

كتاب مجموعة من التفاسير

البيضاوي والنسفي
والخازن وابن عباس

المجلد السادس

التفسيرين العجيين

إعادة طبعة
دار احياء التراث العربي
بيروت - لبنان

الجزء السادس من التفسيرين العجيبين

المسبوك عليهما سطور الذهب بسبك اللجين

الاول المسمى بأنوار التنزيل واسرار التأويل لشخ مشايخ الاسلام أعلم العلماء الاعلام
الحبر النحرير حاوي فضيلتي البيان والبنان في التقرير والتحرير كاشف قناع المشكلات
وموضح دلائل المضلات مظهر الكنايات والاشارات منبع العلي أفضل الوري
علم الهدى ناصر مذهب أهل السنة وكاشف غممة مذهب الاعتزال عن هذه الامة
شيخ ديار العجم والعرب وأمام أهل الائمة والادب فريد دهره ووحيد عصره القاضي
ناصر الدين أبي سعيد عبدالله بن عمر البضاوي الشافعي المتوفى سنة
(٦٨٥) وقيل (٦٩٢) قدس الله روحه ونور ضريحه

الثاني المسمى بلباب التأويل في معاني التنزيل تأليف الامام العلامة قدوة الامة
والائمة ناصر الشريعة ومحبي السنة علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم
البغدادى الصوفى الشافعي المعروف بالخازن فرغ من تأليفه
سنة (٧٢٥) تقدمه الله برحمة أمين

قد حلى هامش هذا الكتاب بالتفسيرين النيرين * الاول المسمى بمدارك التنزيل
وحقائق التأويل تأليف الامام الجليل العلامة أبي البركات عبدالله بن احمد بن
محمود النسفي الحنفي المتوفى سنة (٧٠١) عليه سحائب الرحمة والرضوان
الثاني تنوير المقباس من تفسير ابن عباس لابن طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي
الشافعي المتوفى سنة (٨١٧)

تذنيه

يقول المتوسل الى الله احمد رفعت بن عثمان حلمي القره حصارى المصحح بدار الطباعة العاصرة
اعانه الله على مشاق هذه الصناعة وضعت اوار التنزيل فوق الصحيفة ولباب التأويل
تحتها مفصولا بينهما بجدول وكذلك وضعت مدارك التنزيل فوق
الهامش وتنوير المقباس تحته مفصولا بينهما بجدول

الطبعة الاولى

بالمطبعة العاصرة

سنة ١٣٢٠ هجرية



الجلد السادس

اللهم افتح لنا ابواب الخير

سورة البقره مدنيه
وهي تسع وعشرون
آيه

سورة الفتح مدنيه نزلت في مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم من الحديديه وآيها تسع وعشرون

ومن السورة التي
يذكر فيها الفتح وهي كلها
مدنيه آياتها تسع وعشرون
آيه وكلها خمسمائة وستون
كلمة وحروفها الفان
واربعمائة

تفسير سورة الفتح وهي مدنيه

(خ) عن اسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير في بعض أسفاره وعمر بن الخطاب كان يسير معه ليلا فسأله عمر عن شيء فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه فقال عمر شككتك أمك يا عمر كررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك قال عمر فحركت بعيري حتى تقدمت امام الناس وخشيت ان ينزل في قرآن فابثت ان سمعت صارخا يصرخ بي فقلت لقد خشيت ان يكون نزل في قرآن فحجت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فقال لقد أنزل على الليلة سورة لهي أحب الى مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ انا قحطناك فقها مينا وأخرجه الترمذي وزاد فيه وكان في بعض أسفاره بالحديبيه (ق) عن أنس قال لما نزلت انا قحطناك فقها مينا ليفترك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الى قوله فوزا عظيما مرجعه من الحديبيه وهم مخالطهم الحزن والكآبة وقد نحر الهدى بالحديبيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أنزلت على آية هي أحب الى من الدنيا جميعا لفظ مسلم ولفظ البخاري انا قحطناك فقها مينا قال الحديبيه فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هنيئا مريئا فاننا فانزل الله عز وجل ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار قال شعبة قدمت الكوفة فحدثت

(بسم الله الرحمن الرحيم) (انا فتحناك فتحا مبينا) القمع الظفر بالبلدة عنوة أو صلحا بحرب أو بغير حرب لانه مقلق
مالم يظفر به فاذا ظفر به فقد فتح ﴿ ٣ ﴾ ثم قيل هو فتح مكة وقد { سورة القمع } نزلت مرجع رسول الله

صلى الله عليه وسلم من
مكة عام الحديبية عدة له
بالفتح وحيء به على لفظ
الماضى لانها في تحققها
بمنزلة الكائنة وفي ذلك
من الفخامة والدلالة
على علو شأن الخبر عنه

وهو القمع ما لا يخفى وقيل
هو فتح الحديبية ولم يكن
فيه قتال شديد ولكن
ترام بين القوم بسهام
وجحارة فرمى المسلمون
المشركين حتى ادخلوهم
ديارهم وسألوا الصلح
فكان فتحا مبينا وقال

الزجاج كان في فتح الحديبية
آية عظيمة وذلك انه نزع
ماؤها ولم يبق فيها قطرة
فتمضمض رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم
مجه في البئر فدرت بالماء
حتى شرب جميع الناس
وقيل هو فتح خير وقيل
معناه قضيناك قضاء بينا
على أهل مكة ان تدخلها
أنت وأصحابك من قابل
لتطوفوا بالبيت من الفاتحة

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾
وباستناده عن ابن عباس
في قوله تعالى (انا فتحناك
فتحا مبينا) بغير قتال و صلح
الحديبية منه غير ان كان

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ انا فتحناك فتحا مبينا ﴾ وعد بفتح مكة عظيمها الله والتعبير عنه بالماضى لتحققه
او بما اتفق له في تلك السنة كفتح خيبر او فداءك او اخبار عن صلح الحديبية وانما
سماه فتحا لانه كان بعد ظهوره على المشركين حتى سألوا الصلح وتسبب لفتح مكة
وفرع به رسول الله عليه السلام لسائر العرب فغزاهم وفتح مواضع وادخل في الاسلام
خلقا عظيما وظهر له في الحديبية آية عظيمة وهي انه نزع ماؤها بالكلية فتمضمض

هذا كله عن قتادة ثم رجعت فذكرت له فقال اما انا فتحناك فتحا مبينا فمن أنس
واما هنيئا مرثيا فمن عكرمة وأخرجه الترمذي عن قتادة عن أنس قال أنزلت
على النبي صلى الله عليه وسلم ليفترلك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر مرجعه من
الحديبية فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد أنزلت على الليلة آية أحب الى مما على
الارض ثم قرأ النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هنيئا مرثيا يا رسول الله لقد بين لك
ما يفعل بك فاذا يفعل بنا فنزلت عليه ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري
من تحتها الانهار حتى بلغ فوزا عظيما

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل ﴾ انا فتحناك فتحا مبينا ﴿ الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
وحده والمعنى ان قضينا وحكمناك فتحا مبينا ظاهرا بغير قتال ولا تعب واختلفوا
في هذا الفتح فروى قتادة عن أنس انه فتح مكة وقال مجاهد انه فتح خير وقيل
هو فتح فارس والروم وسائر بلاد الاسلام التي يفهمها الله عز وجل له . فان قلت
على هذه الأقوال هذه البلاد مكة وغيرها لم تكن قد فتحت بعد فكيف قال تعالى
انا فتحناك فتحا مبينا بلفظ الماضي . قلت وعدا لله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم
بالفتح وحيء به بلفظ الماضي جريا على عادة الله تعالى في اخباره لانها في تحققها
وتيقنها بمنزلة الكائنة الموجودة كأنه تعالى قال انا فتحناك في حكمنا وتقديرنا وما قدره
وحكم به فهو كائن لا محالة وقال أكثر المفسرين ان المراد بهذا الفتح صلح الحديبية
وهو الاصح وهو رواية عن أنس ومعنى الفتح فتح المطلق المستصعب وكان الصلح
مع المشركين يوم الحديبية مستصعبا متعذرا حتى فتحها الله عز وجل ويسره وسهله
بقدرته ولطفه . عن البراء قال تمدون أنتم الفتح فتح مكة ولقد كان فتح مكة فتحا
ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
أربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها ولم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله
عليه وسلم فأتاها فجلس على شفيرها ثم دعا بأناه من ماء فتوضأ ثم تمضمض ودعا
ثم صبه فيها فتركتها غير بعيد ثم انها أصدرتنا وماشيتنا وركابنا وقال الشعبي في قوله

بينهم رمى بالحجارة ويقال انا فتحناك فتحا مبينا يقول قضيناك قضاء بينا يقول اكرمناك بالاسلام والذروة وأمرناك ان تدعوا الخلق

ثم مجه فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه او فتح الروم فانهم غلبوا على الفرس في تلك السنة وقد عرف كونه فتحا للرسول عليه السلام في سورة الروم وقيل الفتح بمعنى القضاء اي قضينالك ان تدخل مكة من قابل ﴿ ليفرك الله ﴾ علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسبي في ازالة الشرك واعلاء الدين وتكميل النفوس الناقصة فهرا ليصير ذلك بالتدرج اختيارا وتحليص الضعفة من ايدي الظلمة ﴿ ماتقدم من ذنبك وماتأخر ﴾ جميع ما فرط منك مما يصح

انا فتحناك فتحا ميينا قال فتح الحديبية وغفرله ماتقدم من ذنبه وماتأخر واطعموا نخل خيبر وبلغ الهدى محله وظهرت الروم على فارس ففرح المؤمنون بظهور أهل الكتاب على الجوس وقال الزهري لم يكن فتح أعظم من صلح الحديبية وذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمسكوا الاسلام في قلوبهم فأسلم في ثلاث سنين خلق كثير فعز الاسلام بذلك وأكرم الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم ﴿ وقوله عز وجل ﴿ ليفرك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر ﴾ قبل اللام في قوله ليفرك الله لام كي والمعنى فتحناك فتحا ميينا لكي يجتمع لك مع المغفرة تمام النعمة بالفتح وقال الحسن بن الفضل هو مردود الى قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ليفرك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر وليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات وقال ابن جرير هو راجع الى قوله في سورة النصر واستغفره انه كان توأبا ليفرك الله ماتقدم من ذنبك وقيل ان الفتح لم يجعل سببا للمغفرة ولكن لاجتماع ما قدر له من الامور الاربعة المذكورة وهي المغفرة واتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز كأنه قال يسرناك الفتح ونصرناك على عدوك وغفرنا لك ذنبك وهديناك صراطا مستقيما ليجتمع لك عز الدارين وأغراض العاجل والآجل وقيل يجوز ان يكون الفتح سببا للغفران لانه جهاد للعدو وفيه الثواب والمغفرة مع الظفر بالعدو والفوز بالفتح وقيل لما كان هذا الفتح سببا لدخول مكة والطواف بالبيت كان ذلك سببا للمغفرة ومعنى الآية ليفرك الله جميع ما فرط منك ماتقدم من ذنبك يعني قبل النبوة وماتأخر يعني بعدها وهذا على قول من يجوز الصفائر على الانبياء وقال عطاء الخراساني ماتقدم من ذنبك يعني من ذنب آدم وحواء بيركتك وما تأخر من ذنوب أمتك بدعائك لهم وقال سفیان الثوري ماتقدم من ذنبك مما كان منك قبل النبوة وماتأخر يعني كل شيء لم تعلمه ويدكر مثل هذا على طريق التأكيد كما تقول أعظم من تراه ومن لم تره واضرب من لقيت ومن لم تلقه فيكون المعنى ما وقع لك من ذنب وما لم يقع فهو مغفورك وقيل المراد منه ما كان من سهو وغفلة وتأول لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن له ذنب كذنوب غيره فالمراد بذكر الذنب هنا ما عسى أن يكون وقع منه من سهو ونحو ذلك لان حسنات الارباب سيئات المقربين فسمما ذنبا فما كان من هذا القبيل وغيره فهو مغفور له فاعلم الله عز وجل بذلك وأنه مغفور له ليم نعمته عليه وهو

وهي الحكومة (ليفرك) لك الله (قيل الفتح ليس بسبب للمغفرة والتقدير انا فتحناك فتحا ميينا فاستغفر ليفرك الله ومثله اذا جاء نصر الله والفتح الى قوله فسمع بحمد ربك واستغفره ويجوز ان يكون فتح مكة من حيث انه جهاد للعدو سببا للغفران وقيل الفتح لم يكن ليفركه بل لتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز ولكم ما عدد عليه هذه النعم وصلها بما هو اعظم النعم كأنه قيل يسرناك فتح مكة أو كذا ليجتمع لك بين عز الدارين وأغراض العاجل والآجل (ماتقدم من ذنبك وماتأخر) يريد جميع ما فرط منك أو ماتقدم من حديث مارية وماتأخر

اليهما (ليفرك الله) لكي يفرك الله لك (ماتقدم من ذنبك) ما سلف من ذنوبك قبل الوحي (وما تأخر) وما يكون بعد الوحي

من امرأة زيد (ويتم نعمته عليك) باعلاء دينك وفتح البلاد على يدك (ويهديك صراطا مستقيما) ويثبتك على الدين المرصى (وينصرك الله نصرا عزيزا) قويا منيعا لاذل بعده أبدا (هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم) السكينة للسكون كالبهتة للبهتان أى أنزل الله في قلوبهم السكون والطمانينة بسبب الصلح ليزدادوا يقينا على يقينهم وقيل السكينة الصبر على ما أمر الله والثقة بوعده الله والتعظيم لأمر الله

الى الموت (ويتم نعمته) منته (عليك) بالنبوة والاسلام والمغفرة (ويهديك صراطا مستقيما) يثبتك على طريق قائم برضاه وهو الاسلام (وينصرك الله) على عدوك (نصرا عزيزا) منيعا بلا ذل (هو الذي أنزل السكينة) الطمانينة (في قلوب المؤمنين) المخلصين يوم الحديبية (ليزدادوا إيمانا) يقينا وتصديقا وعملا (مع إيمانهم) بالله ورسوله وهو تكرير الإيمان مع إيمانهم بالله ورسوله

ان يعاتب عليه ﴿ ويتم نعمته عليك ﴾ بأعلاء الدين وضم الملك الى النبوة ﴿ ويهديك صراطا مستقيما ﴾ في تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة ﴿ وينصرك الله نصرا عزيزا ﴾ نصرا فيه عز ومنعة او يعزبه المنصور فوصف بوصفه مبالغة ﴿ هو الذي أنزل السكينة ﴾ الثبات والطمانينة ﴿ في قلوب المؤمنين ﴾ حتى تثبتوا حيث تقلق النفوس وتدحض الاقدام ﴿ ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ﴾ يقينا مع يقينهم برسوخ العقيدة واطمئنان النفس عليها او أنزل فيها السكون الى ماجاه به

قوله تعالى ﴿ ويتم نعمته عليك ﴾ يعنى بالنبوة وما أعطاك من الفتح والنصر والتمكين ﴿ ويهديك صراطا مستقيما ﴾ يعنى ويهديك الى صراط مستقيم وهو الاسلام ويثبتك عليه والمعنى ليجمع لك مع الفتح تمام النعمة بالمغفرة والهداية الى صراط مستقيم وهو الاسلام وقيل معناه ويهدى بك الى صراط مستقيم ﴿ وينصرك الله نصرا عزيزا ﴾ يعنى يعنى غالبا داعزا ومنعة وظهور على الاعداء وقد ظهر النصر بهذا الفتح المبين وحصل الامن بحمد الله تعالى فان قلت وصف الله تعالى النصر بكونه عزيزا والعزيم هو المنصور صاحب النصر فما معناه قلت معناه داعزة كقوله عيشة راضية أى ذات رضا وقيل وصف النصر بما يوصف به المنصور اسنادا مجازيا يقال هذا كلام صادق كما يقال متكلم صادق وقيل معناه نصرا عزيزا صاحبه فحذف المضاف ايجازا واختصارا وقيل انما يحتاج الى هذه التقديرات اذا كانت العزة من الغلبة والعزيم الغالب اما اذا قلنا ان العزيم هو النفيس القليل أو العديم النظير فلا يحتاج الى هذه التقديرات لان النصر الذى هو من الله تعالى عزيز في نفسه لكونه من الله تعالى فصيح ووصف كونه نصرا عزيزا ﴿ قوله تعالى ﴾ هو الذى أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ﴿ يعنى الطمانينة والوقار في قلوبهم لئلا تنزع نفوسهم قال ابن عباس كل سكينة في القرآن طمانينة الا التي في سورة البقرة وقد تقدم تفسيرها في موضعها ولما قال الله تعالى وينصرك الله نصرا عزيزا بين وجه هذا النصر كيف هو وذلك انه تعالى جعل السكينة التي هي الطمانينة والثبات في قلوب المؤمنين ويلزم من ذلك ثبات الاقدام عند اللقاء في الحروب وغيرها فكان ذلك من أسباب النصر الذى وعد الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ ثم قال تعالى ﴾ ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ﴿ وذلك انه تعالى جعل السكينة والطمانينة في قلوب المؤمنين سببا لزيادة الايمان في قلوبهم وذلك أنه كلما ورد عليهم امر أو نهي آمنوا به وعملوا بمقتضاه فكان ذلك زيادة في إيمانهم وقال ابن عباس بعث الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم بشهادة أن لا اله الا الله فلما آمنوا به وصدقوه زادهم الصلاة ثم الزكاة ثم الصوم ثم الحج ثم الجهاد حتى أكل دينهم فكلما أمروا بشئ وصدقوه زادوا تصديقا الى تصديقهم وقال الضمك يقينا مع يقينهم وقال الكلبي هذا في أمر الحديبية حين صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وقيل لما آمنوا بالاصول وهو التوحيد وتصديق الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به من الله عز وجل وآمنوا بالبعث بعد الموت والجنة والنار وآمنوا بالفروع وهى جميع التكاليف البدنية والمالية كان ذلك

﴿ والله جنود السموات والارض وكان الله عليا حكيميا ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم ﴾ { الجزء السادس والعشرون } سيئاتهم ﴿ ٦ ﴾ وكان ذلك عند الله فوزا عظيما

الرسول ليزدادوا ايمانا بالشرائع مع ايمانهم بالله واليوم الآخر ﴿ والله جنود السموات والارض ﴾ يدبر امرها فيسلط بعضها على بعض تارة ويوقع فيما بينهم السلم اخرى كما يقتضيه حكمته ﴿ وكان الله عليما ﴾ بالمصالح ﴿ حكيميا ﴾ فيما يقدر ويدبر ﴿ ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ﴾ علة لما بعده لمدل عليه قوله ﴿ والله جنود السموات والارض ﴾ من معنى التدبير اى دبر مادبر من تسليط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله فيه ويشكروها فيدخلوا الجنة ويعذب الكفار والمنافقين لما غاظهم من ذلك او قبحنا او انزل او جميع ما ذكر او يزدادوا وقيل انه بدل منه بدل الاشتغال ﴿ ويكفر عنهم سيئاتهم ﴾ يغطيها ولا يظهرها ﴿ وكان ذلك ﴾ اى الادخال والتكفير ﴿ عند الله فوزا عظيما ﴾ لانه انتهى ما يطلب من جلب نفع او دفع ضرر وعند حال من الفوز

زيادة في ايمانهم ﴿ والله جنود السموات والارض ﴾ لما قال الله عز وجل وينصرك الله نصرا عزيزا وكان المؤمنون في قلة من العدد والعدد فكان قاتلا قال كيف ينصره فاخبره الله عز وجل انه له جنود السموات والارض وهو قادر على نصر رسوله صلى الله عليه وسلم ببعض جنوده بل هو قادر على ان يهلك عدوه بصيحة ورجفة وصاعقة ونحو ذلك فلم يفعل بل أنزل سكينته في قلوبكم أي المؤمنون ليكون نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم واهلاك أعدائه على أيديكم فيكون لكم الثواب ولهم العقاب وفي جنود السموات والارض وجوه * الاول انهم ملائكة السموات والارض * الثاني ان جنود السموات الملائكة و جنود الارض جميع الحيوانات * الثالث ان جنود السموات مثل الصاعقة والصيحة والحجارة و جنود الارض مثل الزلازل والحسف والفرق ونحو ذلك ﴿ وكان الله عليما ﴾ يعنى بجميع جنوده الذين في السموات والارض ﴿ حكيميا ﴾ يعنى في تدبيرهم وقيل عليما بما في قلوبكم أي المؤمنون حكيميا حيث جعل النصر لكم على أعدائكم ﴿ قوله عز وجل ﴾ ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار ﴿ يستدعى سابقا تقديره هو الذى أنزل السكينه في قلوب المؤمنين ليدخلهم جنات وقيل تقديره ان من علمه وحكمته ان سكن قلوب المؤمنين يصلح الحديدية ووعدهم الفتح والنصر ليشكروه على نعمة فيثيبهم ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار وقد تقدم ماروى عن أنس انه لما نزل قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال الصحابة هنيئا مريئا قد بين الله تعالى ما يفعل بك فاذا يفعل بنا فانزل الله عز وجل الآية التى بعدها ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار ﴿ خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم ﴾ فان قلت تكفير السيئات انما يكون قبل دخولهم الجنة فكيف ذكره بعد دخولهم الجنة * قلت الواو لا تقتضى الترتيب وقيل ان تكفير السيئات والمغفرة من توابع كون المكلف من أهل الجنة فقدم الادخال بالذكر بمعنى انه من أهل الجنة ﴿ وكان ذلك عند الله فوزا عظيما ﴾ يعنى ان ذلك الادخال والتكفير كان في علم الله تعالى فوزا

﴿ والله جنود السموات ﴾ الملائكة ﴿ والارض ﴾ المؤمنون يسلم على من يشاء من اعدائه ﴿ وكان الله عليما ﴾ بما صنع بك من الفتح والمغفرة والهدى والنصرة وانزال السكينه في قلوب المؤمنين ﴿ حكيميا ﴾ فيما صنع بك فقال المؤمنون المخلصون حين سمعوا بكرة الله لنبية هنيئلك يا رسول الله بما اعطاك الله من الفتح والمغفرة والكرامة فالنا عند الله فانزل الله ﴿ ليدخل المؤمنين ﴾ المخلصين من الرجال ﴿ والمؤمنات ﴾ المخلصات من النساء ﴿ جنات ﴾ بساتين ﴿ تجري من تحتها ﴾ من تحت شجرها ومساكنها وغرفها ﴿ الانهار ﴾ انهار الحجر والماء والعسل واللبن ﴿ خالدين فيها ﴾ مقيمين في الجنة لا يموتون ولا يخرجون منها ﴿ ويكفر عنهم سيئاتهم ﴾ ذنوبهم في الدنيا ﴿ وكان ذلك ﴾ الذى ذكرت للمؤمنين ﴿ عند الله فوزا عظيما ﴾ نجاة وافرة فازوا بالجنة وما فيها ونجوا من النار وما فيها فجاء عبد الله بن ابي ابن سلول حين سمع

﴿ عظيما ﴾

بكرامة الله للمؤمنين فقال يا رسول الله والله ما نحن الا كهيتهم فالنا عند الله فانزل الله فيهم

ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات (أى ولله جنود السموات والارض يسلط بعضها على بعض كما يقتضيه علمه وحكمته ومن قضيته أن سكن قلوب المؤمنين بصلح الحديدية ووعدهم أن يفتح لهم وانما قضى ذلك ليعرف المؤمنون نعمة الله ويشكروها فيشبههم ويعذب الكافرين والمنافقين لما غاظهم من ذلك وكرهوه (الظانين بالله ظن السوء) وقع السوء عبارة عن رداة وفساد ﴿ ٧ ﴾ يقال فعل سوء أى مسخوط { سورة الفتح } فاسد والمراد ظنهم ان الله تعالى لا ينصر الرسول

والمؤمنين ولا يرجعهم الى مكة ظاهرين فاتحيا عنوة وقهرا (عليهم دائرة السوء) مبي وأبو عمرو أى ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين فهو حائق بهم ودائر عليهم والسوء الهلاك والدمار وغيرهما دائرة السوء بالفتح أى الدائرة التى يدمونها ويسخطونها والسوء والسوء والكره والضعف والضعف الا ان المفتوح غلب فى أن يضاف اليه ما يراد ذمه من كل شئ واما السوء فجار مجرى الشر الذى هو نقيض الخير (وغضب الله عليهم ولعنهم وأعداهم جهنم وساءت مصيرا)

(ويعذب) يعذب (المنافقين) من الرجال

﴿ ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ﴾ عطف على يدخل الا اذا جعلته بدلا فيكون عطفا على المبدل ﴿ الظانين بالله ظن السوء ﴾ ظن الامر السوء وهو ان لا ينصر رسوله والمؤمنين ﴿ عليهم دائرة السوء ﴾ دائرة ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين لا يخطاه * وقرأ ابن كثير وابوعمر و دائرة السوء بالضم وهما لغتان غيران المفتوح غلب فى ان يضاف اليه ما يراد ذمه والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما فى الاصل مصدر ﴿ وغضب الله عليهم ولعنهم وأعداهم جهنم ﴾ عطف لما استحقوه فى الآخرة على ما استوجبوه فى الدنيا والواو فى الاخيرين والموضع موضع الفاء اذ الله من سبب للاعداد والغضب سبب له لاستقلال الكل فى الوعيد بالاعتبار السببية ﴿ وساءت مصيرا ﴾ جهنم ﴿ ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيمًا ﴾

﴿ ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ﴾ يعنى المنافقين والمنافقات من أهل المدينة والمشركين والمشركات من أهل مكة وانما قدم المنافقين على المشركين هنا وفى غيره من المواضع لان المنافقين كانوا اشد على المؤمنين من الكافرين لان الكافر يمكن ان يحترز منه ويجاهد لانه عدو مبين والمنافق لا يمكن أن يحترز منه ولا يجاهد فلهم هذا كان شره أكثر من شر الكافر فكان تقديم المنافق بالذكر أولى ﴿ الظانين بالله ظن السوء ﴾ يعنى انهم ظنوا ان الله تعالى لا ينصر محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ﴿ عليهم دائرة السوء ﴾ يعنى عليهم دائرة العذاب والهلاك ﴿ وغضب الله عليهم ﴾ زيادة فى تعذيبهم وهلاكهم ﴿ ولعنهم ﴾ يعنى وأبعدهم وطردهم عن رحمة ﴿ وأعداهم جهنم ﴾ يعنى فى الآخرة ﴿ وساءت مصيرا ﴾ يعنى ساءت جهنم منقلبا ﴿ ولله جنود السموات والارض ﴾ تقدم تفسيره بقى ما فائدة التكرير ولم قدم ذكر جنود السموات والارض على ادخال المؤمنين الجنة ولم آخر ذكر جنود السموات والارض هنا بعد تعذيب المنافقين والكافرين فنقول فائدة التكرار للتأكيد و جنود السموات والارض منهم من هو للرجة ومنهم من هو للعداب فقدم ذكر جنود السموات والارض قبل ادخال المؤمنين الجنة لتكون مع المؤمنين جنود الرجة فيثبتوهم على الصراط وعند الميزان فاذا دخلوا الجنة أفضوا الى جوار الله تعالى ورحمته والقرب منه فلا حاجة لهم بعد ذلك الى شئ وأخر ذكر جنود السموات والارض بعد تعذيب الكافرين والمنافقين ليكون معهم جنود السخط فلا ينفارقوهم أبدا * فان قلت قال فى الآية الاولى وكان الله عليما حكيمًا وقال فى هذه الآية ﴿ وكان الله عزيزا حكيمًا ﴾ فامناه * قلت لما كان فى جنود السموات والارض من هو للرجة ومن هو

بايمانهم (والمنافقات) من النساء (والمشركين) بالله من الرجال بايمانهم (والمشركات) من النساء ثم ذكر ايضا المنافقين فقال (الظانين بالله ظن السوء) ان لا ينصر الله نبيه (عليهم) على المنافقين (دائرة السوء) منقلبة السوء وعاقبة السوء (وغضب الله) سخط الله (عليهم ولعنهم) طردهم من كل خير (وأعداهم جهنم) فى الآخرة (وساءت مصيرا) بتس المصير صاروا اليه فى الآخرة (ولله جنود السموات) الملائكة (والارض) المؤمنون ينصر بهم من يشاء (وكان الله عزيزا) بنقمة الكافرين والمنافقين (حكيمًا) بكرامة

فما دبر (انا ارسلناك شاهدا) تشهد على امتك يوم القيامة وهذه حان قدره (ومبشرا) للمؤمنين بالجنة (ونذيرا) للكافرين من النار (لتؤمنوا بالله ورسوله) والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولامته (وتعزروه) وتقووه بالنصر (وتوقروه) { الجزء السادس والعشرون } وتعظموه (وتسبحوه) ﴿ ٨ ﴾ من التسبيح أو من السجدة

والضماير لله عز وجل والمراد بتعزير الله تعزير دينه ورسوله ومن فرق الضماير فجعل الاولين للنبي صلى الله عليه وسلم فقد أبعده يؤمنوا مكي وأبو عمرو والضماير للناس وكذا الثلاثة الاخيرة بالياء عندهما (بكرة) صلاة الفجر (وأصيلا) الصلوات الاربع (ان الذين يباعدونك) أى بيعة الرضوان ولما قال (انما يباعدون الله) أكده تأكيدا على طريقة التخييل

المؤمنين المخلصين بايمانهم ويقال عزرا في ملكه وسلطانه حكما في أمره وقضائه وفيما نصر نبيه على اعدائه (انا ارسلناك) يا محمد (شاهدا) على امتك بالبلاغ (ومبشرا) بالجنة للمؤمنين (ونذيرا) من النار للكافرين (لتؤمنوا بالله) لكي تؤمنوا بالله (ورسوله) محمد صلى الله عليه وسلم (وتعزروه) تنصروه بالسيف على عدوه (وتوقروه) تعظموه (وتسبحوه) تصلوا

انا ارسلناك شاهدا ﴿ على امتك ﴾ ومبشرا ونذيرا ﴿ على الطاعة والمصيبة ﴾ لتؤمنوا بالله ورسوله ﴿ الخطاب للنبي والامة اولهم على ان خطابه منزل منزلة خطابهم ﴾ وتعزروه ﴿ وتقووه بتقوية دينه ورسوله ﴾ وتوقروه ﴿ وتعظموه ﴾ وتسبحوه ﴿ وتنزهوه او تصلوا له بكرة واصيلا ﴾ غدوة وعشيا اوداعاه وقرأ ابن كثير وابوعمر والافعال الاربعة بالياء وقرئ تعزروه بسكون العين وتعزروه بفتح الراء وضم الراء وكسرها وتعزروه بالزائين وتوقروه من اوقره بمعنى وقره ﴿ ان الذين يباعدونك انما يباعدون الله ﴾ لانه المقصود ببعثه

للعذاب وعلم الله ضعف المؤمنين ناسب ان تكون خاتمة الآية الاولى وكان الله عليا حكما ولما بالغ في وصف تعذيب الكافر والمنافق وشدته ناسب ان تكون خاتمة الآية الثانية وكان الله عزيرا حكما فهو كقوله أليس الله بعزير ذى انتما. وقوله أخذناهم أخذ عزير مقتدر ﴿ قوله تعالى ﴾ انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ﴿ الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ذكره في معرض الامتنان عليه حيث شرفه بالرسالة وبعثه الى الكافة شاهدا على أعمال أمته ومبشرا يعنى لمن آمن به وأطاعه بالثواب ونذيرا يعنى لمن خالفه وعصى أمره بالعقاب ﴿ ثم بين فائدة الارسال فقال تعالى ﴾ ليؤمنوا بالله ورسوله ﴿ فالضمير فيه للناس المرسل اليهم ﴿ ويعزروه ﴾ يعنى ويقووه وينصروه والتعزير نصر مع تعظيم ﴿ ويوقروه ﴾ يعنى ويعظموه والتوقير التعظيم والتجليل ﴿ ويسبحوه ﴾ من التسبيح الذى هو التزنية من جمع النقائص أو من السجدة وهى الصلاة قال الزخشرى والضماير لله تعالى والمراد بتعزير الله تعالى تعزير دينه ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومن فرق الضماير فقد أبعده وقال غيره الكنايات في قوله ويعزروه ويوقروه راجعة الى الرسول صلى الله عليه وسلم وعندها تم الكلام فالوقف على ويوقروه وقت تام ثم يتدى بقوله ويسبحوه (بكرة واصيلا) على ان الكناية في ويسبحوه راجعة الى الله تعالى يعنى ويصلوا له أو ويسبحوا الله بالعداوة والعشى ﴿ قوله عز وجل ﴾ ان الذين يباعدونك انما يباعدون الله ﴿ يعنى ان الذين يباعدونك يا محمد بالحديبية على أن لا يفرؤا انما يباعدون الله لانهم باعوا أنفسهم من الله عز وجل بالجنة وأصل البيعة العقد الذى يعقده الانسان على نفسه من بندل الطاعة للامام والوفاء بالعهد الذى التزمه والمراد بهذه البيعة بيعة الرضوان بالحديبية وهى قرية ليست بكبيرة بينها وبين مكة أقل من مرحلة أو مرحلة سميت ببر هناك وقد جاء في الحديث ان الحديبية ببر قال مالك هى من الحرم وقال ابن القصار بعضها من الحل ويجوز في الحديبية التخفيف والتشديد والتخفيف أفصح وعامة الحديثين يشددونها (ق) عن يزيد بن عبيد قال قلت لسلمة بن الاكوع على أى شىء بايعتم

لله (بكرة واصيلا) غدوة وعشة ثم ذكر بيعة الرضوان يوم الحديبية تحت الشجرة (رسول الله) وهى شجرة السمرة بالحديبية وكانوا نحو ألف وخمسمائة رجل بايعوا نبي الله على التصع والنصرة وأن لا يفرؤ فقال (ان الذين يباعدونك) يوم الحديبية (انما يباعدون الله) كأنهم بايعوا الله

فقال (بدالله فوق أيديهم) يريدان ﴿٩﴾ يد رسول الله صلى الله عليه وسلم {سورة الفتح} التي تعلق أيدي المبائعين

هي بدالله والله منزه عن الجوارح وعن صفات الاجسام وانما المعنى تقرير ان عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما كقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله وانما يبائعون الله خبران (فن نكث) نقض العهد ولم يف بالبيعة (فانما ينكث على نفسه) فلا يعود ضرر نكثه الا عليه قال جابر ابن عبد الله بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة على الموت وعلى ان لانفر فانكث أحدنا البيعة الا جسد بن قيس وكان منافقا اختبأ تحت بطن بعيره ولم يسر مع القوم (ومن أوفى بما عاهد) يقال وفيت بالعهد وأوفيت به ومنه قوله أوفوا بعهد الله والموفون بعهدهم (عليه الله) حفص (فسيؤتيه) وبالنون حجازي وشامى (أجر عظيم) الجنة (يدالله) بالشواب والنصرة (فوق أيديهم) بالصدق والوفاء والتام (فن نكث) نقض بيعته (فانما ينكث) ينقض (على نفسه) عقوبة ذلك (ومن أوفى) وفي (بما عاهد

﴿٩﴾ يدالله فوق أيديهم ﴿٩﴾ جاءوا استئناف مؤكدا على سبيل التخييل ﴿فن نكث﴾ نقض العهد ﴿فانما ينكث على نفسه﴾ فلا يعود ضرر نكثه الا عليه ﴿ومن أوفى بما عاهد عليه الله﴾ وفي في مبايعة ﴿فسيؤتيه اجرا عظيما﴾ هو الجنة وقرى عهد وقرأ حفص عليه الله بضم الهاء وابن كثير وناقع وابن عامر وروح فسئؤتيه بالنون والآية نزلت في بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على الموت (م) عن معقل بن يسار قال لقد رأيتني يوم الشجرة والنبي صلى الله عليه وسلم يبائع الناس وأنا رافع عصمتنا من أغصانها عن رأسه ونحن أربع عشرة مائة قال لم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على ان لانفر قال العلماء لامنافة بين الحديثين ومعناهما صحيح بايعه جماعة منهم سلمة بن الأكوع على الموت فلا يزالون يقاتلون بين يديه حتى يقتلوا أو ينصروا وبايعه جماعة منهم معقل بن يسار على ان لا يفروا (خ) عن ابن عمر قال ان الناس كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية تفرقوا في ظلال الشجر فاذا الناس محدقون بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال يعني عمر يا عبدالله انظر ماشأن الناس أحدقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب فوجدهم يبائعون فبايع ثم رجع الى عمر فخرج فبايع وقوله تعالى ﴿يدالله فوق أيديهم﴾ قال ابن عباس بدالله بالوفاء بما وعدهم من الخير فوق أيديهم وقال السدي كانوا يأخذون بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبايعونه ويدالله فوق أيديهم كذا نقله البغوي عنه وقال الكلبي نعمة الله عليهم في الهداية فوق ما صنعوا من البيعة وقال الامام فخر الدين الرازي بدالله فوق أيديهم يحتمل وجوها وذلك لان اليد في الموضوعين أما أن تكون بمعنى واحد واما أن تكون بمعنى واحد فان قلنا انها بمعنى واحد ففيه وجهان أحدهما بدالله بمعنى نعمة الله عليهم فوق احسانهم كما قال بل الله يمن عليكم ان هداكم للإيمان وثانيهما يدالله فوق أيديهم أي نصرته ايهم أقوى وأعلى من نصرتهم ايها يقال اليد فلان أي الغلبة والنصرة والقوة وان قلنا انها بمعنىين فنقول اليد في حق الله تعالى بمعنى الحفظ وفي حق المبائعين بمعنى الجارحة فيكون المعنى بدالله فوق أيديهم بالحفظ وقال الزمخشري لما قال انما يبائعون الله أكده تأكيدا على طريقة التخييل فقال يدالله فوق أيديهم يريد أن يد رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تعلق أيدي المبائعين هي بدالله والله منزه عن الجوارح وعن صفات الاجسام وانما المعنى تقرير ان عقد الميثاق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كعقده مع الله عز وجل من غير تفاوت بينهما كقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله هذا مذهب أهل التأويل وكلامهم في هذه الآية ومذهب السلف السكوت عن التأويل وامرار آيات الصفات كما جاءت وتفسيرها قراءتها والايان بها من غير تشبيه ولا تكليف ولا تعطيل ﴿٩﴾ وقوله تعالى ﴿فن نكث فانما ينكث على نفسه﴾ يعني فن نقض العهد الذي عقده مع النبي صلى الله عليه وسلم ونكث البيعة فان وبال ذلك وضره يرجع اليه ولا يضره الا نفسه ﴿ومن أوفى بما عاهد عليه الله﴾ يعني من البيعة ﴿فسيؤتيه اجرا عظيما﴾ يعني في الآخرة وهو الجنة

عليه الله) بعهده بالله بالصدق والوفاء (قا و خا ٢ س) (فسوف يؤتيه) يعطيه (أجر عظيم) ثوابا وافرا في الجنة

(سيقول لك) اذا رجعت من الحديبية (المخلفون من الاعراب) هم الذين خلفوا عن الحديبية وهم اعراب غفار ومزينة وجهينة وأسلم وأشجع والديل وذلك انه عليه الصلاة والسلام حين أراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة من الاعراب وأهل البوادي ليخرجوا معه حذرا من قريش أن يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت وأحرم هو صلى الله عليه وسلم وساق معه الهدى ليعلم انه لا يريد حربا فتناقل كثير من الاعراب وقالوا يذهب الى قوم غزوه في عقرداره بالمدينة وقتلوا أصحابه فيقاتلهم وظنوا أنه يهلك فلا ينقلب الى المدينة (شغلنا أموالنا وأهلونا) هي جمع أهل اعتلوا بالشغل { الجزء السادس والعشرون } باهالهم وأموالهم ﴿ ١٠ ﴾ وانه ليس لهم من يقوم باشغالهم

(فاستغفرنا) ليغفر لنا الله تخلفنا عنك (يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم) تكذيب لهم في اعتذارهم وان الذي خلفهم ليس ما يقولون وإنما هو الشك في الله والنفاق فطلبهم الاستغفار أيضا ليس بصادر عن حقيقة (قل فمن يملك لكم من الله شيئا) فمن يملككم من مشيئة الله وقضائه (ان اراد بكم ضرا) ما يضركم من قتل أو هزيمة ضرا حزة وعلى (أو اراد بكم نفعاً) من غنيمة

فما يتقضى منهم أحد لانهم كانوا كلهم مخلصين وماتوا على بيعسة الرضوان غير رجل منهم يقال له جد ابن قيس وكان منساقا اختبأ يومئذ تحت أبط بعيره ولم يدخل في بيعتهم فأماته الله على نفاقه (سيقول لك المخلفون) من

الرضوان ﴿ سيقول لك المخلفون من الاعراب ﴾ هم اسلم وجهينة ومزينة وغفار استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية تخلفوا واعتلوا بالشغل باهالهم واهليهم وإنما خلفهم الخذلان وضعف العقيدة والخوف من مقاتلة قريش ان صدوهم ﴿ شغلنا أموالنا وأهلونا ﴾ اذ لم يكن لنا من يقوم باشغالهم وقريش بالتشديد لكثير ﴿ فاستغفرنا ﴾ من الله على الخلف ﴿ يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ﴾ تكذيب لهم في الاعتذار والاستغفار ﴿ قل فمن يملك لكم من الله شيئا ﴾ فمن يملككم من مشيئته وقضائه ﴿ ان اراد بكم ضرا ﴾ ما يضركم كقتل وهزيمة وخلل في المال والاهل وعقوبة على الخلف وقرأ حزة والكسائي بالضم ﴿ او اراد بكم نفعاً ﴾ ما يصاد ذلك وهو تعريض بالرد

قوله تعالى ﴿ سيقول لك المخلفون من الاعراب ﴾ قال ابن عباس ومجاهد يعني اعراب غفار ومزينة وجهينة وأشجع والنخع وأسلم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة من الاعراب وأهل البوادي ليخرجوا معه حذرا من قريش ان يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت فأحرم بالعمرة وساق الهدى ليعلم الناس انه لا يريد حربا فتناقل عنه كثير من الاعراب وتخلفوا واعتلوا بالشغل فانزل الله تعالى فيهم سيقول لك يا محمد المخلفون من الاعراب الذين خلفهم الله عز وجل عن صحبتك اذا رجعت اليهم من عرتك هذه وعاقبتهم على الخلف عنك ﴿ شغلنا أموالنا وأهلونا ﴾ يعني النساء والذراري يعني لم يكن لنا من يخلفنا فيهم فلذا تخلفنا عنك ﴿ فاستغفرنا ﴾ أي انا مع عذرنا معترفون بالاساءة فاستغفرنا بسبب تخلفنا عنك فأكذبهم الله تعالى فقال ﴿ يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ﴾ يعني انهم في طلب الاستغفار كاذبون لانهم لا يبالون استغفر لهم النبي صلى الله عليه وسلم أم لا ﴿ قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا ﴾ يعني سوا ﴿ أو اراد بكم نفعاً ﴾ وذلك انهم ظنوا ان تخلفهم عن النبي صلى الله عليه وسلم يدفع عنهم الضر أو يجعل لهم النفع بالسلامة لهم في أنفسهم وأموالهم فاجبرهم الله عز وجل انه اذا اراد شيئا من ذلك لم يقدر أحد على دفعه

من غزوة الحديبية (من الاعراب) من بنى غفار وأسلم وأشجع وديل وقوم من مزينة (بل) وجهينة (شغلنا أموالنا وأهلونا) عن الخروج معك الى الحديبية خفنا عليهم الضيعة فمن ذلك تخلفنا عنك (فاستغفرنا) يارسول الله تخلفنا عنك الى غزوة الحديبية (يقولون بألسنتهم) يسألون بألسنتهم المغفرة (ما ليس في قلوبهم) حاجة لذلك استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم (قل) لهم يا محمد (فمن يملك لكم من الله) فمن يقدر اكم من عذاب الله (شيئا ان اراد بكم ضرا) قتلا وهزيمة (أو اراد بكم نفعاً) نصرا وغنمية وعاقبة

وظفر (بل كان الله بما تعملون خيرا بل ظنتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهلهم أبدا وزين ذلك في قلوبكم)
 زينه الشيطان (وظنتم ظن السوء) من علو الكفر وظهور الفساد (وكنتم قوما بورا) جمع باثر كماند وعود من بار
 الشيء هلك وفسد أي وكنتم قوما فاسدين في أنفسكم وقلوبكم ونياتكم لاخير فيكم أو هالكين عند الله مستحقين
 لسخطه وعقابه (ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا أعتدنا للكافرين) أي لهم فاقم الظاهر مقام الضمير للايدان بان
 من لم يجمع بين الايمانين الايمان ﴿ ١١ ﴾ بالله والايمان برسوله ﴿ سورة الفتح ﴾ فهو كافر ونكر (سعيرا) لانها

نار مخصوصة كما نكر نارا
 تلظى (ولله ملك السموات
 والارض) يدبره تدبير
 قادر حكيم (يغفر لمن يشاء
 ويعذب من يشاء) يغفر
 ويعذب بمشيئته وحكمته
 وحكمته المغفرة للمؤمنين
 والتعذيب للكافرين

﴿ بل كان الله بما تعملون خيرا ﴾ فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه ﴿ بل ظنتم ان لن ينقلب
 الرسول والمؤمنون الى اهلهم أبدا ﴾ لظنهم ان المشركين يستأصلونهم واهلون جمع
 اهل وقد يجمع على اهلات كارضات على ان اصله اهلة واما اهل فاسم جمع كليل
 ﴿ وزين ذلك في قلوبكم ﴾ فتمكن فيها وقرئ على البناء للفاعل وهو الله او الشيطان
 ﴿ وظنتم ظن السوء ﴾ الظن المذكور والمراد التسجيل عليه بالسوء او هو وسائر
 ما يظنون بالله ورسوله من الامور الزائفة (وكنتم قوما بورا) هالكين عند الله لفساد
 عقيدتكم وسوء نيتكم ﴿ ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا أعتدنا للكافرين سعيرا ﴾ ووضع
 الكافرين موضع الضمير ايدانا بان من لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله فهو كافر وانه
 مستوجب للسعير بكفره وتشكير سعيرا للتحويل اولانها نار مخصوصة (ولله ملك السموات
 والارض) يدبره كيف يشاء ﴿ يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ﴾ اذ لا وجوب عليه

(بل كان الله بما تعملون)
 بتخلفكم عن غزوة الحديبية

(خيرا بل ظنتم)
 يامعشر المنافقين (أن
 لن ينقلب الرسول) ان
 لا يرجع من الحديبية محمد
 صلى الله عليه وسلم
 (والمؤمنون الى اهلهم) الى
 المدينة (أبدا وزين ذلك)
 استقر ذلك الظن (في قلوبكم)
 فمن ذلك تخلفتم (وظنتم
 ظن السوء) ان لا ينصر الله
 نبيه (وكنتم قوما بورا)
 هلكي فاسدة القلوب قاسية
 القلوب (ومن لم يؤمن
 بالله ورسوله) يقول ومن لم
 يصدق بايمانه بالله ورسوله

﴿ بل كان الله بما تعملون خيرا ﴾ يعني من اظهاركم الاعتذار وطلب الاستغفار واخفاتكم
 النفاق ﴿ بل ظنتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهلهم أبدا ﴾ يعني ظنتم ان
 العدو يستأصلهم فلا يرجعون الى اهلهم ﴿ وزين ذلك في قلوبكم ﴾ يعني زين الشيطان
 ذلك الظن عندكم حتى قطعتم به حتى صار الظن يقينا عندكم وذلك ان الشيطان
 قد يوسوس في قلب الانسان بالشيء ويزينه له حتى يقطع به ﴿ وظنتم ظن السوء ﴾ يعني
 وظنتم ان الله يخلف وعده وذلك انهم قالوا ان محمدا وأصحابه أكلة رأس يريدون بذلك
 قتلهم فلا يرجعون فابن تذهبون معهم انظروا وما يكون من أمرهم ﴿ وكنتم قوما بورا ﴾
 يعني وصرتم بسبب ذلك الظن الفاسد قوما باثرين هالكين ﴿ ومن لم يؤمن بالله ورسوله
 فانا أعتدنا للكافرين سعيرا ﴾ لما بين الله تعالى حال المخلفين عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وبين حال ظنهم الفاسد وان ذلك يفضى بصاحبه الى الكفر حرصهم على الايمان
 والتوبة من ذلك الظن الفاسد فقال تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله وظن ان الله يخلف
 وعده فانه كافر وانا أعتدنا للكافرين سعيرا ﴿ ولله ملك السموات والارض يغفر لمن
 يشاء ويعذب من يشاء ﴾ لما ذكر الله تعالى حال المؤمنين المبايعين لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم وحال الظانين ظن السوء أخبر ان له ملك السموات والارض ومن كان كذلك
 فهو يغفر لمن يشاء بمشيئته ويعذب من يشاء ولكن غفرانه ورحمته أعم وأشمل وأتم وأكمل

(فانا أعتدنا للكافرين) اي في السر والعلانية (سعيرا) نارا وقودا (ولله ملك السموات والارض) خزائن
 السموات المطر والارض البنات (يغفر لمن يشاء) من المؤمنين على الذنب العظيم وهو فضل منه (ويعذب من
 يشاء) على الذنب الصغير وهو عدل منه ويقال يغفر لمن يشاء يكرم من يشاء بالايمان والتوبة فيغفره ويعذب
 من يشاء عيت من يشاء على الكفر والنفاق فيعذبه ويقال يغفر لمن يشاء من كان أهلا لذلك ويعذب من يشاء من كان أهلا لذلك

(وكان الله غفورا رحيمًا) سبقت رحمة غضبه (سيقول المخلفون) الذين تخلفوا عن الحديبية (إذا انطلقتم الى مقام) الى غنائم خيبر (لتأخذوها ذرونا تبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله) كلم الله حزة وعلى أي يريدون أن يغيروا موعد الله لاهل الحديبية وذلك انه وعدهم ان يعوضهم من مغنم مكة مغنم خيبر اذا قفلوا موادعين لا يصيبون منهم شيئاً (قل لن تبعونا) الى خيبر {الجزء السادس والعشرون} وهو اخبار من الله ﴿١٢﴾ بعدم اتباعهم ولا يبدل القول لديه

(كذلكم قال الله من قبل) من قبل انصرافهم الى المدينة ان غنيمته خيبر لمن شهد الحديبية دون غيرهم (فسيقولون بل تحسدوننا) أي لم يأمركم الله به بل تحسدوننا ان نشارككم في الغنيمه (بل كانوا لا يفقهون) من كلام الله (الاقبلا) الا

(وكان الله غفورا) لمن تاب من الصغائر والكبائر

(رحيمًا) لمن مات على التوبة (سيقول المخلفون) عن غزوة الحديبية يعني بنى غفار وأسلم وأشجع وقوما من خزينة وجهينة (إذا انطلقتم الى مغنم) مغنم خيبر (لتأخذوها) لتقتنوها (ذرونا) اتركونا (تبعكم) الى خيبر (يريدون أن يبدلوا) يغيروا (كلام الله) لنبيه حين قال له لا تأذن لهم بالخروج الى غزوة أخرى بهد تخلفهم عن غزوة الحديبية (قل) لهم لبي غامر وديل وأشجع وقوم من خزينة

﴿وكان الله غفورا رحيمًا﴾ فان القرآن والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت قضائه بالمرض ولذلك جاء في الحديث الالمى سبقت رحمتي غضبي ﴿سيقول المخلفون﴾ يعني المذكورين ﴿إذا انطلقتم الى مغنم لتأخذوها﴾ يعني مغنم خيبر فانه عليه السلام رجع من الحديبية في ذى الحجة من سنة ست واقام بالمدينة ببيتها واوائل المحرم ثم غزا خيبر بن شهد الحديبية ففتحها وغنم اموال كثيرة فخصهاهم ﴿ذرونا تبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله﴾ ان يغيروه وهو وعده لاهل الحديبية ان يعوضهم عن مغنم مكة مغنم خيبر وقل قوله ان تخرجوا معي ابدا والظاهر انه في تبوك والكلام اسم للتكليم غلب في الجملة المفيدة وقرأ حزة والكسائي كلم الله وهو جمع كلمة ﴿قل لن تبعونا﴾ نفى في معنى النهي ﴿كذلكم قال الله من قبل﴾ من قبل تهيمهم للخروج الى خيبر ﴿فسيقولون بل تحسدوننا﴾ ان نشارككم في الغنائم وقرى بالكسر ﴿بل كانوا لا يفقهون﴾ لا يفهمون ﴿الاقبلا﴾ الاقبيلا وهو فطنتم لامور الدنيا ومعنى الاضراب الاول رد منهم

وايد الاشارة بقوله تعالى ﴿وكان الله غفورا رحيمًا﴾ قوله عز وجل ﴿سيقول المخلفون﴾ يعني الذين تخلفوا عن الحديبية ﴿إذا انطلقتم﴾ يعني اذا سرتهم وذهبت أيها المؤمنون ﴿الى مغنم لتأخذوها﴾ يعني غنائم خيبر وذلك ان المؤمنين لما انصرفوا من الحديبية على صلح من غير قتال ولم يصيبوا من الغنائم شيئاً وعدهم الله عز وجل فتح خيبر وجعل غنائمها لمن شهد الحديبية خاصة عوضا عن غنائم أهل مكة حيث انصرفوا عنهم ولم يصيبوا منهم شيئاً ﴿ذرونا تبعكم﴾ يعني الى خيبر فنشهد معكم قتال أهلها وفي هذا بيان كذب المخلفين عن الحديبية حيث قالوا شغلنا أموالنا وأهلونا اذ لم يكن لهم هناك طمع في غنيمته وهنا قالوا ذرونا تبعكم حيث كان لهم طمع في الغنيمه ﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾ يعني يريدون أن يغيروا ويبدلوا مواعيد الله لاهل الحديبية حيث وعدهم غنيمه خيبر لهم خاصة وهذا قول جمهور المفسرين وقال مقاتل يعني امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم حيث أمره ان لا يسير منهم أحدا الى خيبر وقال ابن زيد هو قول الله تعالى فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا والقول الاول أصوب ﴿قل﴾ أي قل لهم يا محمد ﴿لن تبعونا﴾ يعني الى خيبر ﴿كذلكم قال الله من قبل﴾ يعني من قبل مرجعنا اليكم ان غنيمه خيبر لمن شهد الحديبية ليس اغيرهم فيها نصيب ﴿فسيقولون بل تحسدوننا﴾ يعني يمتنعكم الحسد ان نصيب معكم من الغنائم شيئاً ﴿بل كانوا لا يفقهون الاقبلا﴾ يعني لا يعلمون

وجهينة (لن تبعونا) الى غزوة خيبر الامطوعين ليس لكم من الغنيمه شئ (كذلكم) كما قلنا لكم (ولا) (قال الله من قبل) من قبل هذا هو ما ذكرنا في سورة التوبة فقل لن تخرجوا معي أبدا الى آخر الآية أي لا تأذن لهم بالخروج الى غزوة أخرى فقالوا للمؤمنين لم يأمركم الله بذلك ولكن تحسدوننا على الغنيمه فانزل الله في قولهم (فسيقولون بل تحسدوننا) على الغنيمه (بل كانوا لا يفقهون) أمر الله (الاقبلا) لا قبلا

ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبت الحسد والثاني رد من الله لذلك واثبت لجهلهم
بامور الدين ﴿ قل للمخلفين من الاعراب ﴾ كرر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة في الذم واشعارا
بشناعة الخلف ﴿ استدعون الى قوم أولى بأس شديد ﴾ بنى حنيفة او غيرهم ممن

ولا يفهمون عن الله ما لهم وما عليهم من الدين الا قليلا منهم وهو من تاب منهم وصدق الله
ورسوله ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ قل للمخلفين من الاعراب ﴾ لما قال الله للنبي صلى الله
عليه وسلم قل لن تتبعونا وكان المخلفون جمعا كثيرا من قبائل متشعبة وكان فيهم من
ترجى توبته وخيره بخلاف الذين مردوا على النفاق واستمروا عليه فجعل الله عز وجل لقبول
توبتهم علامة وهى انهم يدعون الى قوم أولى بأس شديد فان اطاعوا كانوا من المؤمنين
ويؤتيهم الله اجرا حسنا وهو الجنة وان تولوا وأعرضوا عما دعوا اليه كانوا من المنافقين
ويعذبهم عذابا أليما واختلفوا في المشار اليهم بقوله ﴿ استدعون الى قوم أولى بأس شديد ﴾
من هم فقال ابن عباس ومجاهد هم أهل فارس وقال كعب هم الروم وقال الحسن هم فارس
والروم وقال سعيد بن جبير هوازن وثقيف وقال قتادة هوازن وغطفان يوم حنين وقال
الزهري وجماعة هم بنو حنيفة أهل اليمامة أصحاب مسيلمة الكذاب وقال رافع بن خديج كنا
نقرأ هذه الآية ولا نعلم من هم حتى دعا أبو بكر رضى الله تعالى عنه الى قتال بنى حنيفة فعلمنا
انهم هم وقال ابن جريج دعاهم عمر رضى الله عنه الى قتال فارس وقال أبو هريرة لم يأت
تأويل هذه الآية بعد وأقوى هذه الاقوال قول من قال انهم هوازن وثقيف لان
الداعى هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبعدها قول من قال انهم بنو حنيفة أصحاب
مسيلمة الكذاب أما الدليل على صحة القول الاول فهو ان العرب كان قد ظهر أمرهم
في آخر الامر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فلم يبق الا مؤمن نقي طاهر أو كافر
جاهر وأما المنافقون فكان قد علم حالهم لامتناع النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة
عليهم وكان الداعى هو رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حرب من خالفه من الكفار
وكانت هوازن وثقيف من أشد العرب بأسا وكذلك غطفان فاستنفر النبي صلى الله
عليه وسلم العرب لغزوة جنين وبنى المصطلق فصيح بهذا اليسان ان الداعى هو النبي
صلى الله عليه وسلم فان قيل هذا تمتنع لوجهين أحدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لن تتبعونا وقال لن تخرجوا معى أبدا فكيف كانوا يتبعونه مع هذا النهى الوجه
الثانى قوله أولى بأس شديد ولم يبق للنبي صلى الله عليه وسلم حرب مع قوم أولى
بأس شديد لان العرب كان قد دخل قلوب العرب كافة فنقول الجواب عن الوجه
الاول من وجهين أحدهما أن يكون قوله قل لن تتبعونا ولن تخرجوا معى أبدا مقيد
بقيد هو أن يكون تقديره قل لن تتبعونا ولن تخرجوا معى أبدا مادتم على ما أنتم عليه
من النفاق والخالفة وهذا القيد لا بد منه لان من اسلم وحسن اسلامه وجب عليه
الجهاد ولا يجوز منعه من الخروج الى الجهاد مع النبي صلى الله عليه وسلم الوجه الثانى
في الجواب عن الوجه الاول أن المراد من قوله لن تتبعونا ولن تخرجوا معى أبدا يعنى

شيأ قليلا يعنى مجرد القول
والفرق بين الاضرايين
ان الاول رد ان يكون حكم
الله ان لا يتبعوهم واثبت
الحسد والثانى اضراب
عن وصفهم باضافة الحسد
الى المؤمنين الى وصفهم بما
هو أطم منه وهو الجهل وقلة
الفقه (قل للمخلفين من
الاعراب) هم الذين تخلفوا
عن الحديبية (استدعون الى
قوم أولى بأس شديد) يعنى
بنى حنيفة قوم مسيلة
وأهل الردة الذين حاربهم
أبو بكر رضى الله عنه لان
مشركي العرب والمتردين هم
الذين لا يقبل منهم الا
الاسلام أو السيف وقيل
هم فارس وقد دعاهم عمر
رضى الله عنه

ولا كثيرا (قل) يا محمد
(للمخلفين من الاعراب)
دليل وأشجع وقوم من
مزينة وجهينة (استدعون)
بعد النبي صلى الله عليه
وسلم (الى قوم) الى قتال
قوم (أولى بأس شديد)
ذوى قتال شديد أهل
اليمامة بنى حنيفة قوم

(تقاتلونهم أو يسلمون) أى يكون أحد الامرين اما المقاتلة أو الاسلام ومعنى يسلمون على هذا التاويل ينقادون لان فارس مجوس تقبل منهم { الجزء السادس والعشرون } الجزية ﴿ ١٤ ﴾ وفي الآية دلالة صحة خلافة الشيخين

ارتدوا بعد رسول الله عليه السلام او المشركين فانه قال ﴿ تقاتلونهم او يسلمون ﴾ أى يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام لا غير كما دل عليه قراءة او يسلموا ومن عداهم يقاتل حتى يسلم او يعطى الجزية وهو يدل على امامة ابي بكر رضى الله عنه اذ لم تتفق هذه الدعوة لغيره الا اذا صرح انهم تقيد وهو اذن فان ذلك كان في عهد النبوة وقيل فارس والروم ومعنى يسلمون ينقادون ليتناول تقبلهم الجزية ﴿ فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا ﴾ هو الغنمة فى الدنيا والجنة فى الآخرة ﴿ وان تتولوا كما توليتم من قبل ﴾ عن الحديدية ﴿ يعذبكم عذابا اليما ﴾ لتضاعف جرمكم ﴿ ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ﴾ لما

فى غزوة خيبر لانها كانت مخصوصة بمن شهد بيعة الرضوان بالحديبية دون غيرهم ثم نقول ان النبي صلى الله عليه وسلم لولم يدعهم الى الجهاد معه أو منعهم من الخروج الى الجهاد معه لامتنع أبو بكر وعمر من الاذن لهم فى الخروج الى الجهاد معهما كما امتنعا من أخذ الزكاة من ثعلبة لامتناع النبي صلى الله عليه وسلم من أخذها وأما الجواب عن الوجه الثانى وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبق له حرب مع قوم أولى بأس شديد فغير مسلم لان الحرب كانت باقية مع قريش وغيرهم من العرب وهم أولو بأس شديد فثبت بهذا البيان أن الداعى للمخلفين هو النبي صلى الله عليه وسلم وأما قول من قال ان أبا بكر دعاهم الى قتال بنى حنيفة أصحاب مسيلة الكذاب وأن عداهم الى قتال فارس والروم فظاهر فى الدلالة وفيه دليل على صحة خلافتها لان الله تعالى وعد على طاعتها الجنة وعلى مخالفتها النار ﴿ وقوله تعالى ﴾ تقاتلونهم أو يسلمون ﴿ فيه اشارة الى وقوع احد الامرين اما الاسلام أو القتل ﴿ فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا ﴾ يعنى الجنة ﴿ وان تتولوا ﴾ يعنى تعرضوا عن الجهاد ﴿ كما توليتم من قبل ﴾ يعنى عام الحديدية ﴿ يعذبكم عذابا اليما ﴾ يعنى النار ولما نزلت هذه الآية قال أهل الزمان والاعذار كيف حالنا يا رسول الله فانزل الله عز وجل ﴿ ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ﴾ يعنى فى الخلف عن الجهاد وهذه اعذار ظاهرة فى جواز ترك الجهاد لان أصحابها لا يقدر على الكفر والفر لان الاعمى لا يمكنه الاقدام على العدو والظاب ولا يمكنه الاحتراز منه والهرب وكذلك الاعرج والمريض وفى معنى الاعرج الزمن المقعد والاقطع وفى معنى المريض صاحب السعال الشديد والطحال الكبير والذين لا يقدر على الكفر والفر فهذه اعذار مائة من الجهاد ظاهرة ومن وراء ذلك اعذار أخر دون ما ذكر وهى الفقر الذى لا يمكن صاحبه أن يستصحب معه ما يحتاج اليه من مصالح الجهاد واشغال التى تعوق عن الجهاد كتمريض المريض الذى ليس له من يقوم مقامه عليه ونحو ذلك وانما قدم الاعمى على الاعرج لان عذرا الاعمى مستمر لا يمكن الانتفاع به فى حرس ولا غيره بخلاف الاعرج لانه يمكن الانتفاع به فى الحراسة ونحوها وقدم الاعرج على المريض لان عذره أشد من عذرا المريض لا مكان زوال المرض عن

حيث وعدهم الثواب على طاعة الداعى عند دعوته بقوله (فان تطيعوا) من دعاكم الى قتاله (يؤتكم الله اجرا حسنا) فوجب أن يكون الداعى مفترض الطاعة (وان تتولوا كما توليتم من قبل) أى من الحديدية (يعذبكم عذابا اليما) فى الآخرة (ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) نفي الحرج عن ذوى العاهات

مسيلة الكذاب (تقاتلونهم على الدين (أو يسلمون) حتى يسلموا (فان تطيعوا) يجيوا وتوافقوا على القتال وتخلصوا بالتوحيد (يؤتكم الله اجرا) يعطكم الله ثوابا (حسنا) فى الجنة (وان تتولوا) عن التوحيد والتوبة والاخلاص والاجابة الى قتال مسيلة الكذاب (كما توليتم) عن غزوة الحديدية (من قبل) من قبل هذا (يعذبكم عذابا اليما) وجميعا ثم جاء أهل الزمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله قد أوعد الله بعذاب أليم لمن يتخلف عن الغزوة فكيف لنا ونحن لا نقدر على الخروج الى الغزوة فانزل الله فيهم (ليس على الاعمى حرج)

مأثم ان لا يخرج الى الغزوة (ولاعلى الاعرج حرج) أى ان لا يخرج (قريب)

في التخلف عن الغزو (ومن يطع الله ورسوله) في الجهاد وغير ذلك (يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يتول) يعرض عن الطاعة (يعذبه عذاباً أليماً) ندخله ونعذبه مدني وشامى (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة) هي بيعة الرضوان سميت بذلك الآية ﴿١٥﴾ وقصتها ان النبي صلى الله عليه وسلم {سورة الفتح} حين نزل بالحديبية بعث

خراش بن أمية الخزاعي رسولا الى مكة فهموا به فتمعه الاحابيش فلما رجع دعا بمربيه فقال انى أخافهم على نفسى لما عرف من عداوتى اياهم فبعث عثمان بن عفان فخبّرهم أنه لم يأت لحرب وانما جاء زائراً للبيت فوقروه واحتسب عندهم فارحف بانهم قتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة فبايعوه على أن يناجزوا قريشا ولا يفروا تحت الشجرة وكانت سمرة وكان عدد المبايعين ألفاً وأربعمائة

الى الغزو (ومن يطع الله ورسوله) في السر والعلانية والاجابة والموافاة الى قتال العدو (يدخله جنات) بساتين (تجري) تطرد (من تحتها) من تحت شجرها ومساكنها وغرفها (الانهار) أنهار الخمر والماء والعلل والابن (ومن يتول) عن طاعة الله ورسوله والاجابة (يعذبه عذاباً أليماً) وجيعاً ثم

اوعد على التخلف نفي الحرج عن هؤلاء المدبورين استثناء لهم من الوعيد ﴿ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ فصل الوعد واجل الوعيد مبالغة في الوعد لسبق رجته ثم جبر ذلك بالتكرير على سبيل التعميم فقال ﴿ومن يتول يعذبه عذاباً أليماً﴾ اذ الترهيب ههنا نفع من الترغيب وقرأ نافع وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون ﴿لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة﴾ روى انه عليه السلام لما نزل الحديبية بعث خراش بن أمية الخزاعي الى اهل مكة فهموا به فتمعه

قريب ﴿ومن يطع الله ورسوله﴾ يعنى في أمر الجهاد وغيره ﴿يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يتول﴾ يعنى يعرض عن الطاعة ويستمر على الكفر والفساق ﴿يعذبه عذاباً أليماً﴾ يعنى في الآخرة ﴿قوله من وجل﴾ لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك ﴿يعنى بالحديبية على أن يناجزوا قريشا ولا يفروا﴾ تحت الشجرة وكانت هذه الشجرة سمرة (ق) عن طارق بن عبد الرحمن قال انطلقت حاجاً فررت يقوم يصلون فقلت ما هذا المسجد قالوا هذه الشجرة حيث بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان فآيت ابن المسيب فاخبرته فقال سعيد كان ابي ممن بايع تحت الشجرة قال فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها فعميت علينا فلم نقدر عليها قال سعيد فاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعلموها وعلموها فانتم أعلم فضحك وفي رواية عن سعيد ابن المسيب عن ابيه قال لقد رأيت الشجرة ثم آيتها بعد عام فلم أعرفها وروى أن عمر مر بذلك المكان بعد ان ذهبت الشجرة فقال أين كانت فجمول بعضهم يقول ههنا وبعضهم يقول ههنا فلما كثر اختلافهم قال سيرا ذهبت الشجرة (خ) عن ابن عمر قال رجعنا من العام المقبل فما اجتمع منا اثنان على الشجرة التى بايعنا تحتها وكانت رجحة من الله تعالى (م) عن ابي الزبير انه سمع جابراً يسئل كم كانوا يوم الحديبية قال كنا أربع عشرة مائة فبايعناه وعمر أخذ بيده تحت الشجرة وهى سمرة فبايعناه جميعاً غير جد بن قيس الانصارى اخفى تحت بطن بعيره زاد في رواية قال بايعناه على ان لانفر ولم نبايعه على الموت واخرجه الترمذى عن جابر في قوله تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لانفر ولم نبايعه على الموت (ق) عن عمرو بن دينار قال سمعت جابراً بن عبد الله يقول قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية انتم اليوم خير اهل الأرض وكنا ألفاً وأربعمائة قال ولو كنت أبصر اليوم لاريتكم مكان الشجرة وروى سالم عن جابر قال كنا خمس عشرة مائة (ق) عن عبد الله بن أبى أوفى قال كان أصحاب الشجرة ألفاً وثلثمائة وكانت أسلم ممن المهاجرين وهذه البيعة تسمى بيعة الرضوان لهذه الآية وكان سبب هذه البيعة

ذكر رضوانه على من بايع من اهل بيعة الرضوان فقال (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة) يوم الحديبية شجرة السمرة وكانوا نحو ألف وخمسمائة رجل بايعوا رسول الله بالفتح والنصرة وأذنانهم ١٤٠٠٠

الاحابيش فرجع فبعث عثمان بن عفان رضى الله عنه فحسوه فارجف بقتله فدعا رسول الله عليه السلام اصحابه وكانوا لقاوا ثلثمائة او اربعمائة وابعثهم على ان يقاتلوا قريشا ولا يفروا منهم وكان جالسا تحت سمرة اوسدرة ﴿ فعلم ما في قلوبهم ﴾ من الاخلاص ﴿ فانزل السكينة عليهم ﴾ الطمأنينة وسكون النفس بالتشجيع او الصلح

على ما ذكر محمد بن اسحق عن بعض أهل العام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خراش بن أمية الخزاعي حين نزل الحديدية فبعثه الى قريش بمكة وجعله على جل يقال له الثعلب ليبلغ أشرافهم عنه ما جاءه فمقروا جل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا قتله فمنعهم الاحابيش فخلوا سبيله حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر بن الخطاب ليعثه الى مكة فقال يا رسول الله انى أخاف على نفسى قريشا وليس بمكة من بنى عدى بن كعب أحد وقد عرفت قريش عدواني اياها وغلظتى عليها ولكن أدلك على رجل هو أعز بها منى عثمان بن عفان فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان فبعثه الى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب انما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فخرج عثمان الى مكة فلقمه أبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها فنزل عن دابته وجله بين يديه ثم اردفه وأجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عظماء قريش لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت أن تطوف بالبيت فطف به فقال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله عليه وسلم فاحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ان عثمان قد قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانا جز القوم ودعا الناس الى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة وكان الناس يقولون بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت قال بكير بن الاشجج بايعوه على الموت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل على ما استطعتم وقد تقدم عن جابر ومقل بن يسار انهما قال لم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على أن لا نفر وقد تقدم أيضا الجمع بين هذا وبين قول سلمة بن الاكوع بايعناه على الموت وكان أول من بايع بيعة الرضوان رجلا من بنى أسد يقال له أبوسنان بن وهب ولم يتخلف عن بيعة الرضوان أحد من المسلمين حضرها الا جدين قيس أخو بنى سلمة قال جابر فكانت انظر اليه لاصقا بابط ناقته يستتر بها من الناس ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الذى ذكر من أمر عثمان باطل ﴿ م ﴾ عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من بايع تحت الشجرة لاصحاب الجمل الاجر أخرجه الترمذى وقال حديث غريب ﴿ وقوله تعالى ﴾ ﴿ فعلم ما في قلوبهم ﴾ يعنى من الصدق والاخلاص والوفاء كما علم ما في قلوب المنافقين من المرض والتناق ﴿ فانزل السكينة ﴾ يعنى الطمأنينة ﴿ عليهم ﴾

(فعلم ما في قلوبهم) من الاخلاص وصدق الضمائر فيما بايعوه عليه (فانزل السكينة عليهم) أى الطمأنينة والامن بسبب الصلح على قلوبهم

(فعلم ما في قلوبهم) من الصدق والوفاء (فانزل) الله تعالى (السكينة) الطمأنينة (عليهم) واذهب عنهم الحمية

(وأناهم) وجازاهم (فتحاً قريباً) هو فتح خير غب انصرفهم من مكة (ومغانم كثيرة يأخذونها) هي مغانم خير وكانت
أرضادات، عقار وأموال قسمها عليهم ﴿ ١٧ ﴾ (وكان الله عزيزاً) { سورة الفتح } منيعاً فلا يغالب (حكياً)

فما يحكم فلا يعارض
(وعدكم الله مغانم كثيرة
تأخذونها) هي ما أصابوه
مع النبي صلى الله عليه
وسلم وبعده إلى يوم القيامة
(فعجل لكم هذه) المغانم
يعنى مغانم خير (وكف
أيدى الناس عنكم) يعنى
أيدى أهل خير وحلفائهم
من أسد وغطفان حين
جاؤا لنصرتهم فقتل الله
في قلوبهم الرعب فانصرفوا
وقيل أيدى أهل مكة بالصلح
(ولتكون) هذه الكفة
(آية للمؤمنين) وعبرة
يعرفون بها أنهم من الله
عز وجل بمكان وأنه ضامن
نصرتهم والفتح عليهم فعل

(وأناهم) أى أعطاهم بعد
ذلك (فتحاً قريباً) يعنى فتح خير
سريعاً على أثر ذلك (ومغانم
كثيرة يأخذونها) يغتمونها
يعنى غنمة خير (وكان الله
عزيزاً) بنقمة أعدائه
(حكياً) بالنصرة والفتح
والغنمة للنبي صلى الله عليه
وسلم وأصحابه (وعدكم الله
مغانم كثيرة تأخذونها)
تغتمونها وهى غنمة فارس
لم تكن فستكون (فعجل
لكم هذه) يعنى غنمة خير

﴿ وأناهم فتحاً قريباً ﴾ فتح خير غب انصرفهم وقيل مكة أو هجر ﴿ ومغانم كثيرة
يأخذونها ﴾ يعنى مغانم خير ﴿ وكان الله عزيزاً حكياً ﴾ غالباً ما عيامتضى الحكمة
﴿ وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها ﴾ وهى ما يغنى على المؤمنين إلى يوم القيامة
﴿ فعجل لكم هذه ﴾ يعنى مغانم خير ﴿ وكف أيدى الناس عنكم ﴾ أى أيدى أهل
خير وحلفائهم من بنى أسد وغطفان أو أيدى قريش بالصلح ﴿ ولتكون ﴾ هذه
الكفة والغنمة ﴿ آية للمؤمنين ﴾ اشارة يعرفون بها أنهم من الله بمكان أو صدق

يعنى على المؤمنين المخلصين حتى ثبتوا وبايعوك على الموت وعلى أن لا يفروا وفى هذه
الآية لطيفة وهى أن هذه البيعة كانت فيها طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله
عليه وسلم وذلك موجب لرضوان الله عز وجل وهو موجب لدخول الجنة ويدل
عليه قوله تعالى فى الآية المتقدمة ومن بطع الله ورسوله يدخله جنات تجري
من تحتها الأنهار فثبت بهذا البيان أن أهل بيعة الرضوان من أهل الجنة ويشهد لحة
ما قلناه الحديث المتقدم * فان قلت الفاء فى فعلم للتعقيب وعلم الله قبل الرضا لانه
تعالى علم ما فى قلوبهم من الصدق والايان فرضى عنهم فكيف يفهم التعقيب فى قوله
فعلم ما فى قلوبهم * قلت قوله فعلم ما فى قلوبهم متملق بقوله اذ يبايعونك فيكون تقديره
لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك فعلم ما فى قلوبهم من الصدق اشارة الى أن الرضا
لم يكن عند المبايعة فحسب بل عند المبايعة التى عندها علم الله بصدقهم والفاء فى قوله فانزل
السكينة للتعقيب لانه تعالى لم أعلم ما فى قلوبهم رضى عنهم فانزل السكينة عليهم * وقوله
تعالى ﴿ وأناهم فتحاً قريباً ﴾ يعنى خير ﴿ ومغانم كثيرة يأخذونها ﴾ يعنى من
أموال أهل خير وكانت خير ذات نخيل وعقار وأموال قسمها رسول الله صلى الله
عليه وسلم بينهم ﴿ وكان الله عزيزاً ﴾ يعنى منيعاً كامل العزة غنياً عن اعانتكم ﴿ حكياً ﴾

حيث حكم لكم بالغنائم ولاعدادكم بالهلاك على أيديكم * قوله تعالى ﴿ وعدكم الله
مغانم كثيرة تأخذونها ﴾ يعنى المغانم التى تغتمونها من الفتوحات التى تقبض لكم إلى يوم القيامة
﴿ فعجل لكم هذه ﴾ يعنى مغانم خير وفيه اشارة إلى كثرة الفتوحات والغنائم التى
يعطيها الله عز وجل فى المستقبل وانما عجل لهم هذه كجالة الراكب عجلها الله لكم
وهى فى جنب ما وعدكم الله به من الغنائم كالتقليل من الكثير ﴿ وكف أيدى الناس
عنكم ﴾ وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قصد خير وحاصر أهلها همت قبائل
من بنى أسد وغطفان أن يغيروا على عيال المسلمين وذرائعهم بالمدينة فكف الله عز وجل
أيديهم بألقاء الرعب فى قلوبهم وقيل المعنى أن الله عز وجل كف أيدى أهل مكة بالصلح
عنكم لتنام المنعة عليكم ﴿ ولتكون آية للمؤمنين ﴾ هو عطف على ما تقدم تقديره فعجل لكم
الغنائم لتنتفعوا بها ولتكون آية للمؤمنين يعنى ولتحصل من بعدكم آية تدلهم على ان ما وهبكم الله

(وكف أيدى الناس عنكم) بالقتال (قا و خا ٣ س) يعنى أسدا و غطفان وكانوا حلفاء لاهل خير
(ولتكون آية) عبرة وعلامة (للمؤمنين) يعنى فتح خير لان المؤمنين كانوا ثمانية آلاف وأهل خير كانوا سبعين الفا

الرسول في وعدهم قمع خير في حين رجوعه من الحديدية او وعد المغام او عنوا لفتح مكة والعطف على محذوف وهو علة لكف او عجل مثل لتسلموا او تأخذوا او ائمة لمحذوف مثل فعل ذلك ﴿ ويهديكم صراطا مستقيما ﴾ هو الثقة بفضل الله والتوكل عليه

يحصل مثله لهم وقيل تكون آية للمؤمنين دالة على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم في اخباره عن الغيوب فيزدادوا يقينا الى يقينهم ويعلموا ان الله هو المتولى حياطهم وحراستهم في مشهدهم ومغيبهم ﴿ ويهديكم صراطا مستقيما ﴾ يعنى ويهديكم الى دين الاسلام ويثبتكم عليه ويزيدكم بصيرة ويقينا بصلح الحديدية وفتح خير

— ذكر غزوة خير —

وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من الحديدية أقام بالمدينة بقية ذى الحجة وبعض المحرم ثم خرج الى خير في بقية المحرم سنة سبع (ق) عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا قوما لم يكن يغزونها حتى يصبح وينظر فان سمع اذا ناكف عنهم وان لم يسمع اذا ناكفهم قال فخرجنا الى خير فلما انتهينا اليهم ليلا فلما أصبح ولم يسمع اذا ناكف ركب وركبت خلف أبي طلحة وان قدى التمس قدم النبي صلى الله عليه وسلم قال فخرجوا علينا بمكاتلهم ومناسيحهم فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا محمد والخبيث فلما رآهم النبي صلى الله عليه وسلم قال الله أكبر خربت خير انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين (م) عن سلمة بن الاكوع قال خرجنا الى خير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل عبي عامر يرتجز بالقوم

تالله لوالله ما هتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا
ونحن عن فضلك ما استغنيينا * ثبتت الاقدام ان لا يقينا
وأزلن سكينتنا علينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا قال أنا عامر قال غفر لك ربك قال وما استغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسان يخاصه الا استشهد قال فنأدى عمر بن الخطاب وهو على جلله يا بني الله لولا امتعتنا بعامر قال فلما قدمنا خير خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه يقول

قد علمت خير أنى مرحب * شاكى السلاح بطل مجرب
اذا الحروب أقبلت تلتب

قال وبرزله عبي عامر فقال

قد علمت خير أنى عامر * شاكى السلاح بطل مغامر

قال فاختلفا بضربتين فوق سيف مرحب في ترس عامر وذهب عامر يسفل له فرجع سيفه على نفسه فقطع أكله فكانت فيها نفسه قال سلمة فخرجت فاذا نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون بطل عمل عامر قتل نفسه فانيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابكى فقلت يا رسول الله بطل عمل عامر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال ذلك قلت ناس من اصحابك قال كذب من قال ذلك بل له أجره مرتين ثم أرسلنى الى

ذلك (ويهديكم صراطا مستقيما) ويزيدكم بصيرة ويقينا وثقة بفضل الله (ويهديكم صراطا مستقيما) يثبتكم على دين قائم يرضاه

على وهو أرمذ فقال لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله او يحبه الله ورسوله قال
فأيت عليا فحجث به أقوده وهو أرمذ حتى أتيت به رسوا لله صلى الله عليه وسلم
فبصق في عينيه فبرا وأعطاه الراية وخرج مرحب فقال
قد علمت خير أنى مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب
اذ الحروب أقبلت تلتهب

فقال على رضى الله عنه

أنا الذى ستمنى أمى حيدر * كليت غابات كربه المنظره

أوفيهم بالصاع كيل السندره

قال فضرب مرحبا فقتله ثم كان القمح على يده أخرجه مسلم بهذا اللفظ وقد أخرج
البخارى طرفا منه قال البغوى وقدروى حديث قمع خير جماعة منهم سهل بن سعد وأنس
ابن مالك وأبو هريرة يزيدون وينقصون وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد
أخذته الشقيقة فلم يخرج الى الناس فاخذ أبو بكر راية رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم نهض فقاتل قتالا شديدا ثم رجع فاخذها عمر فقاتل قتالا شديدا هو أشد من القتال
الاول ثم رجع فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لاعطين الراية غدار رجلا
يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله ويفتح الله على يديه فدعا عليا فاعطاه الراية وقال له
امش ولا تلتفت حتى يفتح الله على يدك فأتى خير فخرج مرحب صاحب الحصن وعلى
رأسه مغفر من حجر قد نقبه مثل البيضة وهو يرتجز فخرج اليه على بن أبى طالب
فضربه فقد الحجر والمغفر وقلق رأسه حتى أخذ السيف فى الاضراس ثم خرج بعد
مرحب أخوه يامر وهو يرتجز فخرج اليه الزبير بن العوام فقالت أمه صفية بنت
عبدالمطلب يقتل ابني يارسول الله قال ابنك يقتله ان شاء الله ثم التقيا فقتله الزبير ثم
كان القمح ثم لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح الحصون ويقتل المقاتلة
ويسبى الذرية ويجوز الاموال قال محمد بن اسحاق فكان أول حصونهم ثم افتتح
حصن ناعم وعنده قتل محمود بن مسلمة القتل اليهود عليه حجرا فقتله ثم قمع
القموص حصن ابن أبى الحقيق فاصاب سبايا منهم صفية بنت حبي بن أخطب جاء بها
بلال وباخرى معها فربهما على قتلى من قتلى يهود فلما رأتهم التى مع صفية صاحت وصكت
وجهها وحثت التراب على رأسها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعزبوا
عنى هذه الشيطانة وأمر بصفية فجهزت خلفه وألقى عليها رداءه فعرف المسلمون أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفاها لنفسه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لبلال لما رأى من تلك اليهودية ما رأى أنزعت منك الرحمة يا بلال حيث تمر بامرأتين
على قتلى رجالهما وكانت صفية قد رأت فى المنام وهى عروس بكنانة بن الربيع بن
أبى الحقيق ان قرا وقع فى حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فقال ما هذا الا انك تمنين
ملك الحجاز محمدا ثم لطم وجهها لطمه اخضرت منها عينها فأتى بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبها اثر منها فسألها عن ذلك ما هو فاخبرته الخبر وأتى رسول الله صلى الله

عليه وسلم بزوجه كنانة بن الربيع وكان عنده كنز بني النضير فسأله فمخد أن يكون يعلم مكانه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل من اليهود فقال لرسول الله صلى الله انى رأيت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنانة رأيت ان وجدناه عندك أنقتك قال نعم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخربة فحفرت فاخرج منها بعض كنزهم ثم سأله ما بقى فابى أن يؤديه اليه فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الزبير بن العوام أن يعذبه حتى يستأصل ما عنده فكان الزبير يقدح بزنده على صدره حتى أشرف على نفسه ثم دفعه الى محمد بن مسلمة فضرب عنقه باخيه محمود بن مسلمة (ق) عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا خيبر فصلينا عندها صلاة الغداة بغلس فركب نبي الله صلى الله عليه وسلم وركب أبو طلحة وأنا رديف أبي طلحة فاجرى نبي الله صلى الله عليه وسلم في زقاق خيبر وان ركبتى لتمس فخذ نبي الله صلى الله عليه وسلم ثم حسر الازار عن فخذه حتى انى أنظر بياض فخذ نبي الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل القرية قال الله أكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قال لها ثلاثا قال وخرج القوم الى أعمالهم فقالوا محمد والخميس يعنى الجيش قال فاصبناها عنوة فجمع السبي فجاء دحية فقال يارسول الله اعطنى جارية من السبي قال اذهب فخذ جارية فاخذ صفية بنت حي فجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله اعطيت دحية صفية بنت حي سيدة قريظة والنضير لا تصلح الا لك قال ادعوه فجاء بها فلما نظر اليها النبي صلى الله عليه وسلم قال خذ جارية من السبي غيرها قال فاعتقها النبي صلى الله عليه وسلم وتزوجها فقال له ثابت يا أباجزة ما صدقها قال نفسها اعتقها وتزوجها حتى اذا كان بالطريق جهزته له أم سليم فاهدته له من الليل وأصبح النبي صلى الله عليه وسلم عروسا فقال من كان عنده شئ فليجيء به وبسط نطعا فجعل الرجل يجيء بالتمر وجعل الآخر يجيء بالسمن قال واحسبه ذكر السويق قال فحسوا حيسا فكانت وليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم (ق) عن عبدالله بن أبي أوفى قال أصابتنا مجاعة ليالى خيبر فلما كان يوم خيبر وقعنا في الحجر الالهية فانخرناها فلما غلت بها القدور نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أكفؤا القدور ولانأكلوا من لحوم الحجر شياً فقال أناس انما نهى عنها لانها لم تخمس وقال آخرون انما نهى عنها البتة (ق) عن أنس ان امرأة يهودية أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة فجيء بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأها عن ذلك فتالت أردت لاقتلك فقال ما كان الله ليدلئك على ذلك أو قال على قالوا أنقتلها قال لا فأنزلت أعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم قال محمد بن اسمعيل قال يونس عن الزهرى قال عروة قالت عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذى مات فيه يا عائشة ما زال أجد ألم الطعام الذى أكلت بخير فهذا أو ان وجدت انقطاع أبهرى من ذلك السم (خ) عن عائشة قالت لما فحمت خيبر قلنا الآن نشبع من التمر (ق) عن ابن عمر ان عمراً جلى اليهود والنصارى من ارض الحجاز وان رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ وأخرى ﴾ ومعانم أخرى معطوفة على هذه او منصوبة بفعل يفسره قد احاط الله بها مثل قضي ويحتمل رفعها بالابتداء لانها موصوفة وجرها باضمار رب ﴿ لم تقدروا عليها ﴾ بعد لما كان فيها من الجولة ﴿ قد احاط الله بها ﴾ استولى فاظفركم

لما ظهر على خير أراد اخراج اليهود منها وكانت الارض لما ظهر عليها لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وللمسلمين فاراد اخراج اليهود منها فسمأت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقرهم بها على أن يكفوا العمل ولهم نصف التمر فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تقركم بها على ذلك ماشئنا فقرروا بها حتى أجلاهم عمر في امارته الى تيماء وأريحاء قال محمد بن اسحق لما سمع أهل فندك بما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنخير بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه أن يحقن دماءهم وأن يسيرهم ويخالوا الاموال ففعل بهم ثم ان أهل خيبر سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعاملهم على النصف ففعل على ان لنا اذا شئنا اخراجكم فصالحه أهل فندك على مثل ذلك فكانت خير للمسلمين وكانت فبذك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدت له زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم اليهودية شاة مصلية يعنى مشوية وسألت أى عضو من الشاة أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها الذراع فاكثرت فيها السم وسمت سائر الشاة ثم جاءت بها فلما وضعتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم تناول الذراع فاخذها فلاك منها قطعة فلم يسعها ومعه بشر بن البراء بن معرور فاخذ منها كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما بشر فاساغها يعنى ابتلعها وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فللفظها ثم قال ان هذا العظم ليخبرني انه مسموم ثم دعاها فاعترفت فقال ما حلك على ذلك فقالت بلغت من قومي ما لا يخفى عليك فقلت ان كان ملكا استرحنا منه وان كان نبيا فسيخبر ف تجاوز عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات بشر على مرضه الذي توفي فيه فقال يأم بشر ما زالت أكلة خيبر التي أكلت مع ابنك تعاودني فهذا أو ان انقطاع أهرى فكان المسلمون يرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما أكرمه الله تعالى به من النبوة ﴿ عن عبيد الله بن سلمان ان رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال لما قمنا خيبر أخرجوا غنائمهم من المتاع والسبي فجعل الناس يتابعون غنائمهم فجاء رجل فقال يا رسول الله لقد ربححت اليوم ربحا ماربحة أحد من أهل هذا الوادى قال ويحك وما ربححت قال ما زلت أسبع وأبتاع حتى ربححت ثلاثمائة أوقية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا بيئت بخير ربح قال وما هو يا رسول الله قال ركعتان بعد الصلاة أخرجه أبو داود ﴿ قوله تعالى ﴾ وأخرى لم تقدروا عليها ﴿ يعنى وعدكم الله فتح بلدة أخرى لم تقدروا عليها ﴿ قد أحاط الله بها ﴾ يعنى حفظها لكم حتى تفقحوها ومنعها من غيركم حتى تأخذوها وقال ابن عباس علم الله أنه يفتمها لكم واختلفوا فيها فقال ابن عباس هي فارس والروم وما كانت العرب تقدر

(وأخرى) معطوفة على هذه أى فجعل لكم هذه المغانم ومعانم أخرى هي مغانم هوازن في غزوة حنين (لم تقدروا عليها) لما كان فيها من الجولة (قد أحاط الله بها) أى قدر عليها واستولى وأظهركم عليها ويجوز في أخرى النصب بفعل مضمر يفسره قد أحاط الله بها تقديره وقضى الله أخرى قد أحاط بها واما لم تقدروا عليها فصفة لآخرى والرفع على الابتداء لكونها موصوفة بلم تقدروا وقد احاط الله بها خبر المبتدأ

(وأخرى) غنمية أخرى (لم تقدروا عليها) بعد (قد أحاط الله بها) قد علم الله انها ستكون وهى غنمية فارس

(وكان الله على كل شيء قديرا) قادرا (ولو قاتلكم الذين كفروا) من أهل مكة ولم يصالحوا أو من خلفاء أهل خيبر (لولا
الادبار) (اغلبوا وانهموا) (ثم لا يجدون وليا) (بلى أمرهم) (ولانصيرا) ينصرهم (سنة الله) في موضع المصدر المؤكد أي سن الله
غلبة أنبيائه سنة وهو قوله لاغلبن أناورسلي (التي قد دخلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) (تغيرا) (وهو الذي كف أيديهم
عنكم أي أيدي أهل مكة) { الجزء السادس والعشرون } (وأيديكم عنهم) ﴿٢٢﴾ عن أهل مكة يعني قضى بينهم وبينكم

المكافئة والمحاجزة بعد ما خولكم الظفر عليهم والغلبة وذلك يوم الفتح وبه استشهد أبو حنيفة رضي الله عنه على أن مكة فتحت عنوة لاصالحا وقيل كان في غزوة الحديبية لما روى أن عكرمة بن أبي جهل خرج في خمسمائة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من هزمه وأدخله حيطان مكة وعن ابن عباس رضي الله عنهما أظهر الله المسلمين عليهم بالحجارة حتى أدخلوهم البيوت (ببطن مكة) أي مكة أو بالحديبية لأن بعضها منسوب إلى الحرم (من بعد أن أظفركم عليهم) أي أفدركم وسلطكم

(وكان الله على كل شيء) من الفتح والنصرة والغنية) قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا) أسد وغطفان مع أهل خيبر (لولا الادبار) منزهين (ثم لا يجدون وليا) عن قتلهم (ولانصيرا) مانعا ما يرادهم من القتل والهزيمة (سنة الله) هكذا سيرة الله

بها وهي مغنم هوازن او فارس ﴿ وكان الله على كل شيء قديرا ﴾ لان قدرته ذاتية لا تختص بشيء دون شيء ﴿ ولو قاتلكم الذين كفروا ﴾ من أهل مكة ولم يصالحوا ﴿ لولا الادبار ﴾ لانهمزوا ﴿ ثم لا يجدون وليا ﴾ يحرسهم ﴿ ولانصيرا ﴾ ينصرهم ﴿ سنة الله التي قد دخلت من قبل ﴾ أي سن الله غلبة أنبيائه سنة قديمة فيمن مضى من الامم كما قال كتب الله لأغلبن أناورسلي ﴿ ولن تجد لسنة الله تبديلا ﴾ تغيرا ﴿ وهو الذي كف أيديهم عنكم ﴾ أي كفار مكة ﴿ وأيديكم عنهم ببطن مكة ﴾ في داخل ﴿ من بعد ان أظفركم عليهم ﴾ اظهركم عليهم وذلك ان عكرمة بن ابي جهل خرج

على قتال فارس والروم بل كانوا خول لهم حتى أفدرهم الله عليها بشرف الاسلام وعزه وقيل هي خيبر وعدة الله نبيه صلى الله عليه وسلم قبل ان يصيدها وان يكونوا يرجونها ففتحها الله لهم وقيل هي مكة وقيل هو كل فتح فتحه المسلمون أو يفتحونه الى آخر الزمان ﴿ وكان الله على كل شيء قديرا ﴾ أي من فتح القرى والبلدان لكم وغير ذلك ﴿ ولو قاتلكم الذين كفروا ﴾ أي أسد وغطفان وأهل خيبر ﴿ لولا الادبار ﴾ أي لانهمزوا عنكم ﴿ ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا ﴾ يعني من تولى الله خذلانه فلا ناصر له ولا مساعد ﴿ سنة الله التي قد دخلت من قبل ﴾ يعني هذه سنة الله في نصر أوليائه وقهر أعدائه ﴿ ولن تجد لسنة الله تبديلا ﴾

قوله عز وجل ﴿ وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ﴾ سبب نزول هذه الآية ما روى عن انس بن مالك ان ثمانين رجلا من أهل مكة هبطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من جبل التنعيم متسلحين يريدون غرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فاخذهم سلما فاستحيهم فانزل الله تعالى وهو الذي كف أيديهم عنهم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان أظفركم عليهم انقرد باخراجه مسلم وقال عبدالله بن مغفل المزني كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية في أصل الشجرة التي قال الله في القرآن وعلى ظهره غصن من أعصان تلك الشجرة فرفعته عن ظهره وعلى بن أبي طالب بين يديه يكتب كتاب الصلح فخرج علينا ثلاثون شانا عليهم السلاح فثاروا في وجوهنا فدعا عليهم نبي الله صلى الله عليه وسلم فاخذنا الله بابصارهم فقمنا اليهم فاخذناهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم جئتم في عهد أو هل جعل لكم أحد أمانا قالوا اللهم لا نفخلى سبيلهم ومعنى الآية ان الله تعالى ذكر منته بحجزه بين الفريقين حتى لم يقبلوا او حتى اتفق بينهم الصلح الذي كان أعظم من الفتح وهو قوله تعالى وهو الذي كف أيديهم عنكم يعني أيدي أهل مكة وأيديكم عنهم أي قضى بينهم وبينكم بالمكافئة والمحاجزة ﴿ ببطن مكة ﴾ قيل أراد به الحديبية وقيل التنعيم وقيل وادي مكة ﴿ من بعد ان أظفركم عليهم ﴾ أي مكنتكم

(التي قد دخلت) مضت (من قبل) في الامم الخالية بالقتل والعداب حين خرجوا على الانبياء (ولن تجد لسنة الله) لعذاب الله (منهم) بالقتل (تبديلا) تحويلا (وهو الذي كف أيديهم أي أهل مكة) (عنكم) عن قتالكم (وأيديكم عنهم) عن قتالهم (ببطن مكة) في وسط مكة غير أن كان بينهم رمي بالحجارة (من بعد ان أظفركم عليهم) حيث هزمهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالحجارة حتى دخلوا مكة

في خمسمائة الى الحديدية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد على جند
فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة ثم عاد وقيل كان ذلك يوم الفتح واستشهد به على
ان مكة قحمت عنوة وهو ضعيف اذ السورة نزلت قبله ﴿ وكان الله بما تعملون ﴾
من مقاتلتهم اولاطاعة لرسوله وكفهم ثانيا لتعظيم بيته وقرأ ابو بكر بالياء ﴿ بصيرا ﴾
فيجازيهم عليه ﴿ هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام

منهم حتى ظفرتهم بهم ﴿ وكان الله بما تعملون بصيرا ﴾ ﴿ قوله عز وجل ﴿ هم الذين
كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام ﴾

ذكر صلح الحديبية

(وكان الله بما تعملون
بصيرا) وبالياء أبو عمرو
(هم الذين كفروا وصدوكم
عن المسجد الحرام

(وكان الله بما تعملون)
من رمى الحجارة وغيره
(بصيرا هم الذين كفروا)
بمحمد صلى الله عليه وسلم
والقرآن يعنى اهل مكة
(وصدوكم عن المسجد
الحرام) وصدوكم عن
المسجد الحرام عام الحديبية

روى الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم
يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه قال اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
من المدينة عام الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه يريد زيارة البيت
لا يريد قتالا وساق معه سبعين بدنة والناس سبعمائة رجل وكانت كل بدنة
عن عشرة نفر فلما أتى ذا الخليفة قلد الهدى واشعره واحرم منها بعمره وبعث عيناله
من خزاعة يخبره عن قريش وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بغدير
الاشطاط قريبا من عسفان أتى عتبة الخزاعي وقال ان قريشا قد جمعوا لك جوعا
وقد جمعوا لك الاحابيش وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال النبي صلى الله عليه
وسلم أشيروا على أيها الناس أترون ان أميل على ذراري هؤلاء الذين غاؤوهم
فنصيهم فان قعدوا قعدوا موتورين وان نجوا تكن عنقا قطعها الله أو ترون أن
نؤم البيت لانريد قتال أحدولا حربا فن صدنا عنه قاتلناه فقال أبو بكر يا رسول الله
انما جئت عامدا لهذا البيت لا تريد قتال أحدولا حربا فتوجه له فن صدنا عنه قاتلناه
قال امضوا على اسم الله فنقدوا قال النبي صلى الله عليه وسلم ان خالد بن الوليد
بالغميم في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين فوالله ما شعر بهم خالد حتى اذا هو
بقرة الجيش فانطلق يركض نذيرا لقريش وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى
اذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت راحلته فقال الناس حل حل فالحث
فقالوا خلأت القصوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلأت القصوا وما ذاك
لها بخلق ولكن حبسها حابس القيل ثم قال والذي نفسى بيده لا تدعونى قريش
اليوم الى خطة يعظمون فيها حرمان الله وفيها صلة الرحم الا أعطيتهم اياها ثم زجرها
فوثبت قال فمدل عنهم حتى نزل باقصى الحديبية على تمد قليل الماء يتبرضه الناس
تبرضا فلم يلبث الناس أن نزحوه وشكا الناس الى النبي صلى الله عليه وسلم العطش
فتزع سهما من كنانته وأعطاه رجلا من أصحابه يقال له ناجية بن عمير وهو سائق
بدن النبي صلى الله عليه وسلم فنزل في البئر فغرز في جوفه فوالله ما زال يجيش
لهم بالرى حتى صدروا عنه فينماهم كذلك اذ جاء بديل ابن ورقاء الخزاعي في نفر من

قومه وكانت خزاعة عيبة نصيح رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل تهامة فقال انى تركت كعب بن لؤى وعاصم بن لؤى نزلوا على أعداد مياه الحديبية معهم العوذ المطافيل وهم مقاتلون وصادوك عن البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم انالم نجى لقتال أحدولكننا جئنا معتمرين وان قريشا قد نهكتهم الحرب وأضرت بهم فان شاءوا مادتهم ويخولوا بينى وبين الناس فان أظهر فان شاءوا أن يدخلوا فيمادخل الناس فيه فعملوا والافقدجعوا وان هم أبوا فوالذى نفسى بيده لا قاتلهم على أمرى هذا حتى تفرد سالفى اولينفذن الله أمره فقال بديل سأبلغهم ماتقول فانطلق حتى أنى قريشا فقال اناقدجئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولافان شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا فقال سفهاؤهم لاحاجة لنا أن نخبرنا عنه بشىء وقال ذووالرأى منهم هات ماسمته قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فقام عروة بن مسعودالثقى فقال أى قوم أستم بالوالد قالوا بلى قال أولست بالوالد قالوا بلى قال فهل تهمونى قالوا لا قال أستم تعلمون أنى استنفرت أهل عكاظ فلما بلحواعلى جئتكم باهلى وولذى ومن أطاعنى قالوا بلى قال فان هذا الرجل قدعرض عليكم خطة رشدا فاقبلوها ودعونى آتية قالوا انته فانه فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحوامن قوله لبديل فقال عروة عندذلك يا محمد رأيت ان استأصلت قومك فهل سمعت باحدمن العرب اجتاح أصله قبلك وان تكن الاخرى فانى والله لارى وجوها وانى لارى أشوابا من الناس خبيعا ان يفرؤا ويدعوك فقال له أبو بكر رضى الله عنه امصص بظلاللات أنحن نفرعنه وندعه فقال من ذا قالوا أبو بكر قال أماوالذى نفسى بيده لولا يدلك عندى ولم أجزك بها لاجبتك قال وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فكلما كلمه أخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي صلى الله عليه وسلم ومعه السيف وعليه المغفر فكلما أهوى عروة بيده الى لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ضربه يده بنصل السيف وقال اخريدك عن لحية رسوالله صلى الله عليه وسلم فرفع عروة رأسه فقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبة فقال أى غدرألست أسهى فى غدرتك وكان المغيرة فدسحب قوما فى الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فاسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أماالاسلام فاقبل وأمالالم فلست منه فى شىء ثم ان عروة جعل يرمق أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعينه قال فوالله ماتنخم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة الاوقعت فى كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده واذاأمرابتدروا أمره واذاتوضأ كادوا يقتتلون على وضوءه واذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده ومايحذون النظر اليه تعظيما له فرجع عروة الى أصحابه وقال أى قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشى والله ان رأيت ملكا يعظمه أصحابه مايعظم أصحاب محمد والله ماتنخم نخامة الاوقعت فى كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده واذاأمرهم ابتدروا أمره واذاتوضأ كادوا يقتتلون على وضوءه واذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده ومايحذون النظر اليه تعظيما له وقدعرض

عليكم خطة رشد فاقبلوها فقال رجل من كنانة دعوني آتة فقالوا آتة فلما اشرف على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوا له فبعثوا له واستقبله الناس يلبون فلما رأى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت فلم يرجع إلى أصحابه قال قدر أيت البدن قد قلت وأشعرت فما أرى أن يصدوا عن البيت ثم بعثوا إليه الخليس بن علقمة وكان يومئذ سيد الاحابيش فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا من قوم يتألهون فابعثوا الهدى في وجهه حتى يراه فلما رأى الهدى يسيل إليه من عرض الوادى في قلائده قدأ كل أوباره من طول الحبس عن محله رجوع إلى قريش ولم يصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظاما لما رأى فقال يا معشر قريش انى قدر أيت ما لا يحل صد الهدى في قلائده قدأ كل أوباره من طول الحبس عن محله قالوا له اجلس فانأ أنت رجل اعرابى لا علم لك ففضب الخليس عند ذلك وقال يا معشر قريش والله ما على هذا حالناكم ولا على هذا عاقدناكم أيا صد عن بيت الله من جاءه معظما له والذي نفس الخليس بيده لتخلن بين مجدوبين ما جاءه أو لا نفرن بالاحابيش نفررة رجل واحد فقالوا ما كف عنا يا خليس حتى نأخذ لانفسنا ما نرضى به فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال دعوني آتة فقالوا آتة فلما اشرف عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فيبينما هو يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو قال معمر فاخبرني أيوب عن عكرمة أنه لما جاء سهيل قال النبي صلى الله عليه وسلم قد سهل لكم من أمركم قال معمر قال الزهرى في حديثه فجاء سهيل بن عمرو فقال هات اكتب بيننا وبينكم كتابا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل أما الرحمن والله ما أدري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون والله ما نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلى اكتب باسمك اللهم ثم قال له اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله فقال سهيل لو كنا نعلم انك رسول الله ما صدناك عن هذا البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله انى لرسول الله وان كذبتونى أكتب محمد بن عبد الله قال الزهرى وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم لا يسألونى خطة يعظمون فيها حرمة الله الا أعطيتهم اياها فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو اصطحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيها الناس ويكتب بعضهم عن بعض فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أن يخلو بيننا وبين البيت فنطوف به فقال سهيل والله لا نتحدث العرب انا أخذنا ضغطة ولكن ذلك من العام المقبل فكتب فقال سهيل وعلى ان لا يأتيك منا رجل وان كان على دينك الازددته الينا فقال المسلمون سبحان الله كيف يرد إلى المشركين من جاء مسلما وروى عن البراء قصة الصلح وفيها قالوا لو نعلم انك رسول الله ما منعتك شيئا ولكن أنت محمد بن عبد الله قال أنا رسول الله وأنا محمد بن

عبدالله ثم قال لعلي اخ رسول الله قال لا والله لا أحموك أبدا قال فارنيه فارامايه فمحاها
 النبي صلى الله عليه وسلم بيده وفي رواية فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب
 وليس يحسن أن يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبدالله قال البراء
 على ثلاثة أشياء على أن من أتاه من المشركين رده اليهم ومن أتاهم من المسلمين
 لم يردوه وعلى أن يدخلها من قبل ويقيم ثلاثة أيام ولا يدخلها بجلبان السلاح السيف
 والقوس ونحوه وروى ثابت عن أنس ان قريشا صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم
 فاشترطوا أن من جاءنا منكم لم نرده عليكم ومن جاءكم منا رددتموه علينا فقالوا
 يا رسول الله أنكتب هذا قال نعم انه من ذهب منا اليهم فابعد الله ومن جاءنا منهم
 سيجعل الله فرجا ومخرجا ﴿ رجعتنا الى حديث الزهري ﴾ قال بينما هم كذلك
 اذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده قد انفلت وخرج من اسفل
 مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد أول من أقاصيك
 عليه ان ترده الى فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا لم نقض الكتاب بعد قال فوالله اذا
 لأصالحك على شيء أبدا قال النبي صلى الله عليه وسلم فأجره لي قال ما أنا بمجبره لك
 قال بلى فافعل قال ما أنا بفاعل ثم جعل سهيل يجره ليرده الى قريش فقل أبو جندل
 أي مشرك المسلمين أورد الى المشركين وقد جئت مسلما لأتروا ما لقيت وكان قد عذب
 في الله عذابا شديدا « وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أبا جندل
 احتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا انا قد عقدنا بيننا
 وبين القوم عقدا وصلحا وانا لا نتدر فوثب عمر الى جنب أبي جندل وجعل يقول اصبر
 يا أبا جندل فانما هم المشركون ودم أحدهم دم كلب ويذني السيف منه قال عمر
 ورجوت أن يأخذ السيف فيضربه به ففضن الرجل بابيه وقد كان أصحاب النبي صلى الله
 عليه وسلم خرجوا وهم لا يشكون في الفتح لرؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
 رأوا ذلك دخل الناس أمر عظيم حتى كادوا يهلكون وزادهم أمر أبي جندل شرا
 الى ما بهم قال عمر والله ما شككت منذ أسلمت الا يومئذ قال الزهري في حديثه عن مروان
 والمسور ورواه أبو وائل عن سهل بن حنيف قال عمر بن الخطاب فأتيت النبي صلى الله
 عليه وسلم فقلت ألسنت نبي الله حقا قال بلى قلت ألسنت على الحق وعدونا على الباطل قال بلى
 قلت أليس قتالنا في الجنة وقتلهم في النار قال بلى قلت فلم تعطى الدنيا في ديننا اذا قال اني
 رسول الله ولسنت أعصيه وهو ناصرى قلت أولست كنت تحدثنا انا سنأتى البيت
 فنطوف به قال بلى فأخبرتك انك تأتية العام قلت لا قال فانك آتية وتطوف به قال فأتيت
 أبا بكر فقلت يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقا قال بلى قلت ألسنت على الحق وعدونا على الباطل
 قال بلى قلت فلم تعطى الدنيا في ديننا قال أيها الرجل انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس
 يعصى ربه وهو ناصره فاستمسك بعرزعه فوالله انه على الحق قلت أليس كان يحدثنا
 انه سيأتى البيت ويطوف به قال بلى فأخبرك أنه آتية العام قلت لا قال فانك تأتية
 وتطوف به قال عمر فعملت لذلك أعمالا فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله عليه

وسلم لاصحابه قوموا فأنجروا ثم احلقوا فوالله ما قام رجل منهم حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يبق أحد منهم قام صلى الله عليه وسلم فدخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس قالت أم سلمة يا نبي الله أتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم منهم أحدا كلمة حتى تحمر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك ونحرج بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فأنجروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما قال ابن عمر وابن عباس حلق رجال يوم الحديبية وقصر آخرون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله المحلقين قالوا يا رسول الله والمقصرين قال يرحم الله المحلقين قالوا يا رسول الله والمقصرين قالوا يا رسول الله فلم ظهرت الترحم للمحلقين دون المقصرين قال لانهم لم يشكوا قال ابن عمر وذلك انه تربص قوم وقالوا لعننا نطوف بالبيت قال ابن عباس وأهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية في هداياه جلا لابي جهل في رأسه برة من فضة ليغيظ المشركين بذلك قال الزهري في حديثه ثم جاء نسوة مؤمنات فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات حتى بلغ بعصم الكوافر فطلق عمر امرأتين يومئذ كانتا في الشرك فتزوج احدهما معاوية بن أبي سفيان والاخرى صفوان بن امية قال ففهم ان يردوا النساء وأمرهم ان يردوا الصداق قال ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فجاءه أبو بصير عتبة بن أسيد رجل من قريش وهو مسلم وكان ممن حبس بمكة فكتب فيه أزهر بن عبد عوف والاخنس بن شريق الثقفي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثا في طلبه رجلا من بني عاصم بن لؤي ومعه مولى لهم فقدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا العهد الذي جعلت لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بصير انا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت ولا يصلح في ديننا الفدر وان الله تعالى جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا ثم دفعه الى الرجلين فخرجا به حتى اذا بلغا ذا الحليفة نزلوا يأكلون من تمر لهم فقال أبو بصير لاحد الرجلين والله اني لارى سيفك هذا جيدا فاستله الآخر فقال أجل والله انه لجيد لقد جربت به ثم جربت به فقال أبو بصير أرني أنظر اليه فاخذه منه فضربه حتى يرد وفر الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه لقد رأى هذا ذعرا فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويلك مالك قال قتل والله صاحبي وانى لمقتول فوالله ما برح حتى طلع أبو بصير متواشما السيف حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله أوفى الله ذمتك قدر دنتي اليهم فأنجاني الله تعالى منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل أمه مسمر حرب لو كان معه أحد فلما سمع ذلك عرف أنه يرد اليهم فخرج حتى أتى سيف البحر وبلغ المسلمين الذين كانوا حبسوا بمكة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بصير ويل أمه مسمر حرب لو كان معه أحد فخرج عصاة منهم اليه فأنفلت أبو جندل فلحق بابي بصير حتى اجتمع اليه قريب من سبعين رجلا فوالله ما سمعوا بغير خرجت لقريش الى الشام الا اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم

فارسلت قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم تناسده الله والرحم لما أرسل اليهم فن
 أتاه فهو آمن فارسل اليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقدموا اليه المدينة وانزل الله عز
 وجل وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم حتى بلغ حية الجاهلية وكانت
 حيتهم أنهم لم يقرؤا انه نبي الله ولم يقرؤا بسم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينه وبين
 هذا البيت أخرجه البخارى بطوله سوى ألفاظ منه وهى مستثناة فى الحديث منها
 قوله فنزع سهمها من كنانته وأعطاه رجلا من أصحابه الى قوله فوالله مازال يجيش لهم
 بالرى * ومنها قوله ثم بعثوا الخلد بن علقمة الى قوله فقالوا كف عنا يا حليس حتى
 تأخذ لانفسنا بما رضى به * ومنها قوله هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله الى قوله وعلى
 أن يخلوا بيننا وبين البيت * ومنها قوله وروى عن البراء قصة الصلح الى قوله رجعنا الى
 حديث الزهرى * ومنها قوله وفى الحديث ان رسوا لله صلى الله عليه وسلم قال أيا أباجندل
 الى قوله قال عمر قاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ألسنت نبي الله حقا * ومنها قوله
 قال ابن عمر وابن عباس الى قوله وقال الزهرى فى حديثه ثم جاء نسوة مؤمنات فهذه
 الالفاظ لم يخرجها البخارى فى صحيحه شرح غربب الألفاظ الحديث قوله بضع
 عشرة البضع فى العدد بالكسر وقد يفتح هو ما بين الثلاثة الى التسعة وقيل ما بين الواحد
 الى العشرة * قوله وبعث عينا له أى جاسوسا * قوله وقد جموا لك الاحباش هم أحياء
 من القارة انضموا الى بنى ليث فى محاربتهم قريشا وقيل هم حلفاء قريش وهم بنو الهون
 ابن خزيمة وبنو الحرث بن عبد مناة وبنو المصطلق من خزاعة تحالفوا تحت جبل يقال
 له حبش فسموا بذلك وقيل هو اسم واد باسفل مكة وقيل سموا بذلك لتجمعهم
 والتجيش التجمع * قوله فان قعدوا قعدوا موتورين أى منقوصين * قوله فنفذوا أى
 مضوا وتخلصوا * قوله ان خالد بن الوليد بالغميم اسم موضع ومنه كراع النعميم * وقوله
 طليعة الطليعة الجماعة يبعثون بين يدي الجيش ليطلعوا على أخبار العدو * قوله وقرة
 الجيش هو الغبار الساطع معه سواده * قوله يركض نذيرا النذير الذى يعلم القوم بالامر
 الحادث * قوله حل حل هو زجر للناقة * قوله خلأت القصوا يعنى انها لما توقفت
 عن المشى وتقهقرت ظنوا ذلك خللا فى خلقها وهو كالجران للفرس فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم ما خلأت أى ليس ذلك من خلقها ولكن حبسها حابس الفيل أى منعها
 عن السير الذى منع الفيل عن مكة وهو الله تعالى والقصوا اسم ناقة النبي
 صلى الله عليه وسلم ولم تكن قصوا وهو شق الاذن * قوله خطة أى حالة
 وقضية يعظمون فيها حرمة الله جمع حرمة وهى فروضه وما يجب القيام به
 يريد بذلك حرمة الحرم ونحوه * قوله حتى نزل باقصى الحديدية بتخفيف الباء وتشديد
 الهمزة وهى قرية ليست بالكبيرة سميت بئر هناك عند مسجد الشجرة وبين الحديدية ومكة
 مرحلة وبينها وبين المدينة تسع مراحل وقال مالك هى من الحرم وقال ابن القصار
 بعضها من الحل حكاه فى المطالع والتمد الماء القليل الذى لامادته والتبرض أخذ الشئ
 قليلا قليلا * وقوله فمزال يجيش بالرى يقال جاشت البئر بالماء اذا ارتفعت وفاضت والرى

ضد المطش والصدر الرجوع بعد الورود * وقوله وكانت خزاعة عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال فلان عيبة نصح فلان اذا كان موضع سره وثقته في ذلك * قوله نزلوا على أعداد مياه الحديد الماء الكثير الذي لا انقطاع له كالعيون وجمعه أعداد * قوله ومعهم العوذ المطافيل العوذ جمع عائد وهي الناقة اذا وضعت الى أن يقوى ولدها وقيل هي كل أنثى لها سبع ليال منذ وضعت والمطافيل جمع مطفل وهي الناقة معها فصليها وهذه استعارة استعار ذلك للناس وأراد بهم ان معهم النساء والصبيان * قوله وان قريشا قد نهكتهم الحرب أى أضرت بهم وأثرت فيهم * وقوله ماددتهم أى جعلت يبنى وبينهم مدة * قوله والافقد جوا أى استراحوا والجمام بالجم الراحة بعد التعب قوله تنفرد سالتى السالفة الصفحة والسالقتان صفحتا العنق وقيل السالفة جبل العنق وهو ما بينه وبين الكتف وهو كناية عن الموت لانها لا تنفرد عنه الا بالموت * قوله انى استنفرت يقال استنفرت القوم اذا دعاهم الى قتال العدو وعكاظ اسم سوق كانت في الجاهلية معروفة * وقوله بلخوا على فيه لغتان التخفيف والتشديد وأصل التبليغ الاعياء والفتور والمراد امتناعهم من اجابته وتقاعدهم عنه * قوله استأصت قومك واجتاح أصله من الاجتياح ايحاء المكروه بالانسان ومنه الجائحة والاستئصال والاجتياح متقاربان في مبالغة الاذى قوله انى لارى وجوها وأشوابا الاشواب مثل الاوباش وهم الاخلاط من الناس والرعاى يقال فلان خليق بذلك أى جدير لا يبعد ذلك من خلقه * قوله اممص بظلالات وهي اسم صنم كانوا يعبدونه لهم والبطر ما تقطعه الخافضة وهي الخاتمة من الهنة التى تكون في فرج المرأة وكان هذا اللفظ شتالهم يدور فى ألسنتهم * قوله لولا يدلك عندي اليد النعمة وما عتنت به الانسان على غيره * قوله أى غدر معدول عن غادر وهو للمبالغة * وقوله قد عرض عليكم خطة رشديقا خطة رشد وخطة غي والرشد والرشاد خلاف الغي والمراد منه انه قد طلب منكم طريقا واضحا في هدى واستقامة * قوله وهو من قوم يعظمون البدن أى الابل تهدي الى البيت في حج أو عمرة وتقليدها هو أن يجعل في رقابها شئ كالقلادة من لحاء الشجر أو نعل أو غيره ليعلم بذلك انه هدى والاشعار هو أن يشق جانب السنام فيسيل دمه عليه * وقوله لما رأى الهدى يسيل عليه أى يقبل عليه كالسيل من عرض الوادى أى بجانبه * وقوله هذا مكرز وهو رجل فاجر الفجور الميل عن الحق وكل انبعاث في شرفه فنجور * قوله هذا ما قاضى عليه أى فاعل من القضاء وهو احكام الامر وامضائه وهو فى اللغة على وجوه مرجمها الى انقضاء الشئ واتمامه * قوله ضنطة هو كناية عن التهر والضيق * قوله بجلبان السلاح بضم الجيم وسكون اللام مع تخفيف الياء ويروى بضم اللام أيضا مع التشديد وهو وعاء من آدم شبه الحراب يوضع فيه السيف مغمودا ويعلق في مؤخرة الرحل * قوله يرسف بضم السين وكسرهما الغتان وهو شئ المقيد * قوله فاجره لى قال ابن الاثير يجوز أن يكون بالزاء من الاجازة أى اجعله جائزا غير ممنوع ولا محرم أو أطلقه لى وان كان بالراء المهملة فهو من الاجارة والحماية والحفظ وكلاهما صالح فى هذا

(والهدى) هو ما يهدى الى الكعبة ونصبه عطفاً على كم في صدوكم أى وصدوا الهدى (مكوفاً ان يبلغ) محبوساً ان يبلغ
ومكوفاً حال وكان عليه السلام ساق سبعين بدنة (محله) مكانه الذى يحل فيه نحره أى يجب وهذا دليل على ان المحصر
حل هديه الحرم والمراد { الجزء السادس والعشرون } المحل المعهود ﴿ ٣٠ ﴾ وهو منى (ولولا رجال مؤمنون

والهدى مكوفاً ان يبلغ محله ﴿ يدل على ان ذلك كان عام الحديبية والهدى ما يهدى الى مكة
وقرى الهدى وهو فصيل بمعنى مفعول ومحله مكانه الذى يحل فيه نحره والمراد
مكانه المعهود وهو منى لامكانه الذى لا يجوز ان ينحر في غيره والا لما نحره الرسول
عليه الصلاة والسلام حيث احصر فلا ينتهز حجة الخفية على ان مذبح هدى المحصر
هو الحرم ﴿ ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ﴿ لم تعرفوهم باعيانهم
لاختلاطهم بالمشركين ﴿ ان تطأوهم ﴿ ان توقعوا بهم وتبيدوهم قال
ووطئتنا وطأ على حنق * وطأ المقيد نابت الهرم

وقال عليه الصلاة والسلام ان آخر وطأة وطمها الله بوج وهو واد بالطائف
كان آخر وقعة للنبي عليه الصلاة والسلام بها واصله الدوس وهو بدل
اشتمال من رجال ونساء او من ضميرهم في تعلموهم ﴿ فتصبيكم منهم ﴿ من جهتم
﴿ معرة ﴿ مكروه كوجوب الدية او الكفارة بقتلهم والتأسف عليهم وتعبير
الكفار بذلك والاثم بالتقصير في البحث عنهم مفعلة من عره اذا عراه ما يكرهه ﴿ بغير
علم ﴿ متعلق بان تطؤهم اى تطؤهم غير عالين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة
الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلکوا ناساً مؤمنين بين اظهر الكافرين جاهلين بهم

الموضع * قوله فلم نعطي الدنية اى القضية التى لا ترضى بها أى لم ترضى بالادون
والاقل في ديننا * قوله فاستمسك بفرزه الفرز لكور الناقة كالركاب لسرج الفرس والمعنى
فاستمسك به ولا تفارقه ساعة كما لا تفارق رجل الراكب غرز رحله فانه على الحق
الذى لا يجوز لاحد تركه * قوله ويل امه هذه كلمة تقال للواقع فيما يكره ويتعجب بها
ايضاً ومسر حراب أى موقدها يقال سعرت النار وأسعرتها اذا أوقدها والمسعر الخشب
الذى توقده النار وسيف البحر بكسر السين جانبه وساحله والله اعلم * وأما تفسير
الآية فقوله عز وجل هم الذين كفروا يعنى كفار مكة وصدوكم أى منعوكم
عن المسجد الحرام أن تطوفوا به ﴿ والهدى ﴿ أى وصدوا الهدى وهو البدن التى
ساقها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت سبعين بدنة ﴿ مكوفاً ﴿ أى محبوساً
﴿ أن يبلغ محله ﴿ أى منحره وحيث يحل نحره وهو الحرم ﴿ ولولا رجال مؤمنون
ونساء مؤمنات ﴿ يعنى المستضعفين بمكة ﴿ لم تعلموهم ﴿ أى لم تعرفوهم ﴿ أن
تطؤهم ﴿ أى بالقتل وتوقعوا بهم ﴿ فتصبيكم منهم معرة بغير علم ﴿ أى اثم وقيل
غرم الدية وقيل كفارة قتل الخطأ لان الله أوجب على قاتل المؤمن في دار الحرب
اذا لم يعلم ايمانه الكفارة دون الدية وقيل هو ان المشركين يتوبونكم ويقولون
قتلوا أهل دينهم والمعرة المشقة يقول لولا أن تطؤا رجلاً مؤمناً ونساء مؤمنات
لم تعلموهم فيلزمكم به كفارة أو سيئة وجواب لولا محذوف تقديره لاذن لكم في

ونساء مؤمنات) بمكة
(لم تعلموهم) صفة للرجال
والنساء جميعاً (ان تطؤهم)
يدل اشتمال منهم أو من
الضمير المنصوب في تعلموهم
(فتصبيكم منهم معرة) اثم
وشدة وهى مفعلة من عره
بمعنى عراه اذا داهاه ما يكرهه
ويشق عليه وهو الكفارة
اذا قتله خطأ وسوء قالة
المشركين انهم فعلوا باهل
دينهم مثل ما فعلوا بنامن
غير تمييز والاثم اذا قصر
(بغير علم) متعلق بان
تطؤهم يعنى ان تطؤهم
غير عالين بهم والوطء عبارة
عن الايقاع والابادة والمعنى
انه كان بمكة قوم من المسلمين
مختلطون بالمشركين غير
متميزين منهم فقال ولولا
كراهة ان تهلکوا ناساً
مؤمنين بين ظهرائى
المشركين وأنتم غير عارفين
بهم فيصبيكم باهلاكم
مكروه ومشقة لما كلف

(والهدى مكوفاً) محبوساً
(ان يبلغ محله) منحره
يقول لم يتركوا أن تبلغوه
منحره (ولولا رجال مؤمنون)
الوليد وسلمة بن هشام

وعياش بن ربيعة وأبو جندل بن سهيل بن عمرو (ونساء مؤمنات) بمكة (لم تعلموهم ان تطؤهم) ان (دخول)
تقتلوهم (فتصبيكم منهم) من قتلهم (معرة) دية واثم لولا ذلك لسلطكم عليهم بالقتل (بغير علم) من غير ان تعلموا أنهم مؤمنون

أيديكم عنهم وقوله (ليدخل الله في رجزه من يشاء) تعليل لما دلت عليه الآية وسيقت له من كف الأيدي عن أهل مكة والمنع عن قتلهم صونا لما بين أظهرهم من المؤمنين كأنه قال كان الكف ومنع التعذيب ليدخل الله في رجزه أي في توفيقه لزيادة الخير والطاعة مؤمنهم أولي دخل في الإسلام من رغب فيه من مشركهم (لوتزيلوا) لوتفروا وتميز المسلمون من الكافرين وجواب لولا محذوف أغنى عنه جواب لو ويجوز أن يكون لوتزيلوا كالتكرير لولا رجال مؤمنون لرجعهما إلى معنى واحد ويكون (لعذبنا الذين كفروا) هو الجواب تقديره ولو لان تطوار رجال المؤمنين ونساء مؤمنات ولو كانوا مقيزين لعذبناهم بالسيف (منهم) من أهل مكة (عذابا ألينا) والعامل في (اذجعل الذين كفروا) أي قريش لعذبنا أي لعذبناهم في ذلك الوقت أو اذكر (في قلوبهم الحمية حية الجاهلية) ﴿٣١﴾ فانزل الله سكينته على رسوله ﴿سورة الفتح﴾ وعلى المؤمنين المراد بحمية

الذين كفروا هي الألفة وسكينة المؤمنين وهي الوفاق ما يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بالحدبية بعث قريش سهيل بن عمرو وحويط بن عبد العزى ومركز بن حفص على أن يعرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجع من عامه ذلك على أن تحل له قريش مكة من العام القابل ثلاثة أيام ففعل ذلك وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه السلام لعلى رضى الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل وأصحابه ما نعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه رسول الله أهل مكة فقالوا لو نعم انك

فصيديكم باهلاكم مكروه لما كف أيديكم عنهم ﴿ليدخل الله في رجزه﴾ علة لما دل عليه كف الأيدي من أهل مكة صونا لمن فيها من المؤمنين أي كان ذلك ليدخل الله في رجزه أي في توفيقه لزيادة الخير أو الإسلام ﴿من يشاء﴾ من مؤمنهم أو مشركهم ﴿لوتزيلوا﴾ لوتفروا وتميز بعضهم من بعض وقرئ تزيلوا ﴿لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا ألينا﴾ بالقتل والسبي ﴿اذجعل الذين كفروا﴾ مقدر بأذكر أو ظرف لعذبنا أو صدوكم ﴿في قلوبهم الحمية﴾ الألفة ﴿حية الجاهلية﴾ التي تمنع اذعان الحق ﴿فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين﴾ فانزل عليهم الثبات والوقار وذلك ما يروى أنه عليه الصلاة والسلام لما هم بقتالهم بمثوا سهيل بن عمرو وحويط بن عبد العزى ومركز بن

دخول مكة ولكنه حال بينكم وبين ذلك السبب ﴿ليدخل الله في رجزه من يشاء﴾ أي في دين الإسلام من يشاء أي من أهل مكة بعد الصلح وقبل دخولها ﴿لوتزيلوا﴾ أي لوتمكن المؤمنون من الكفار ﴿لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا ألينا﴾ أي بالسبي والقتل بأيديكم وقيل لعذبنا جواب لكلامين أحدهما لرجال والثاني لوتزيلوا ثم قال ليدخل الله في رجزه من يشاء يعني المؤمنين والمؤمنات في رجزه أي في جزته قال قتادة في الآية إن الله تعالى يدفع بالمؤمنين عن الكفار كادفع بالمستضعفين من المؤمنين عن مشركي مكة ﴿قوله تعالى﴾ اذجعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية ﴿أي الألفة والتعصب وذلك حين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن البيت ومنعوا الهدى محله ولم يقرؤا بسم الله الرحمن الرحيم وأنكروا أن يكون محمد رسول الله وقيل قال أهل مكة قد قتلوا أبناءنا وأخواننا ثم يدخلون علينا فتحمدت العرب أنهم دخلوا علينا على رغم منا واللات والعزى لا يدخلونها علينا فكانت هذه ﴿حية الجاهلية﴾ التي دخلت قلوبهم ﴿فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين﴾

رسول الله ما صدناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله فقال عليه السلام اكتب ما يريدون فانا أشهد أني رسول الله وأنا محمد بن عبد الله فهم المسلمون أن يأبوا ذلك ويشتموا منه فانزل الله على رسوله السكينة فتفروا وحلوا

(ليدخل الله في رجزه) لكي يكرم الله بدينه (من يشاء) من كان أهلا لذلك منهم (لوتزيلوا) لوخرج هؤلاء المؤمنون من بين أظهرهم فتفروا من عندهم (لعذبنا الذين كفروا) كفار مكة (منهم عذابا ألينا) بسوقكم (اذجعل) أخذ (الذين كفروا) كفار مكة (في قلوبهم الحمية حية الجاهلية) بمنعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن البيت (فانزل الله سكينته) طمأنينته (على رسوله وعلى المؤمنين) وازهد عنهم الحمية

(وَأَزْمَهُمْ كَلِمَةُ التَّقْوَى) الجهور على انها كلمة الشهادة وقيل بسم الله الرحمن الرحيم والاضافة الى التقوى باعتبار انها سبب التقوى وأساسها وقيل كلمة أهل التقوى (وكانوا) أى المؤمنون (أحق بها) من غيرهم (وأهلها) بتأهيل الله اياهم (وكان الله بكل شىء عليمًا) فيجربى الامور على مصالحها (لقد صدق الله رسوله الرؤيا) أى صدقه فى رؤياه ولم يكذبه تعالى الله عن {الجزء السادس والعشرون} الكذب ﴿٣٢﴾ فحذف الجار وأوصل الفعل كقوله

صدقوا ما عاهدوا الله عليه روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى قبل خروجه الى الحديبية كانه وأصحابه قد دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا فقص الرؤيا على أصحابه ففرحوا وحسبوا انهم داخلوها فى عامهم وقالوا ان رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم حق فلما تأخر ذلك قال عبدالله بن أبى وغيره والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام فبزلت (بالحق) متعلق بصدق أى صدقه فيما رأى وفى كونه وحصوله صدقا ملتبسا بالحق أى بالحكمة البالغة وذلك ما فيه من الابتلاء والتمييز بين المؤمن الخالص وبين من فى قلبه مرض ويجوز أن يكون بالحق قسما اما بالحق الذى هو نقيض الباطل أو بالحق الذى هو من أسمائه وجوابه (وَأَزْمَهُمْ) أَلْمَهُمْ (كَلِمَةُ التَّقْوَى) لَالِهِ الْاِلَهِاتِ

حفص ليسألوه ان يرجع من عامه على ان تخلى له قريش مكة من القابل ثلاثة ايام فاجابهم وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه الصلاة والسلام لعلى رضى الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال عليه السلام اكتب هذا ما صالح رسول الله اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت وما قاتلناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله اهل مكة فقال النبي عليه الصلاة والسلام اكتب ما يريدون فهم المؤمنون ان يأتوا ذلك ويبطشوا بهم فانزل الله السكينة عليهم فتوقروا وتحملوا ﴿وَأَزْمَهُمْ كَلِمَةُ التَّقْوَى﴾ كلمة الشهادة او بسم الله الرحمن الرحيم او محمد رسول الله اختارها لهم او الثبات او الوفاء بالعهد واطراف الكلمة الى التقوى لانها سببها او كلمة اهلها ﴿وكانوا احق بها﴾ من غيرهم ﴿واهلها﴾ والمستأهل لها ﴿وكان الله بكل شىء عليمًا﴾ فيعلم اهل كل شىء ويسر له ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا﴾ رأى عليه الصلاة والسلام انه واصحابه دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا فقص الرؤيا على أصحابه ففرحوا بها وحسبوا ان ذلك يكون فى عامهم فلما تأخر قال بعضهم والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا البيت فنزلت والمعنى صدقه فى رؤياه ﴿بالحق﴾ ملتبسا به فان ما رآه كائن لاحالة فى وقته المقدر له وهو العام القابل ويجوز ان يكون بالحق صفة مصدر محذوف اى صدقا ملتبسا بالحق وهو القصد الى الميز بين الثابت على الايمان والمترزل فيه وان يكون قسما اما باسم الله تعالى او بتقيض الباطل وقوله

أى حتى لا يدخلهم ما دخلهم من الخمية فيصون الله فى قتالهم ﴿وَأَزْمَهُمْ كَلِمَةُ التَّقْوَى﴾ قال ابن عباس كلمة التقوى لاله الا الله أخرجه الترمذى وقال حديث غريب على ابن عمر كلمة التقوى لاله الا الله وحده لا شريك له لاله الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير وقال عطاء الخراسانى هى لاله الا الله محمد رسول الله وقال الزهرى هى بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وكانوا احق بها﴾ أى من كفار مكة ﴿واهلها﴾ أى كانوا أهلها فى علم الله لان الله تعالى اختار لدينه وصحبه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أهل الخير والصلاح ﴿وكان الله بكل شىء عليمًا﴾ يعنى من أمر الكفار وما كانوا يستحقونه من العقوبة وأمر المؤمنين وما كانوا يستحقونه من الخير ﴿قوله تعالى﴾ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ﴿سبب نزول هذه الآية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى فى المنام وهو بالمدينة قبل أن يخرج الى الحديبية انه يدخل المسجد الحرام هو وأصحابه آمنين ويحلقون رؤسهم فاخبر بذلك أصحابه ففرحوا وحسبوا انهم داخلوا مكة عامهم ذلك فلما انصرفوا ولم يدخلوا شق عليهم ذلك وقال

محمد رسول الله (وكانوا احق بها) بلاله الا الله محمد رسول الله فى علم الله (وأهلها) (المنافقون) وكانوا أهلها فى الدنيا (وكان الله بكل شىء) من الكرامة للمؤمنين (علما لقد صدق الله رسوله) حقق الله لرسوله (الرؤيا بالحق) بالصدق حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه

(تدخلن المسجد الحرام) وعلى الاول - ٣٣ - هو جواب قسم محذوف {سورة الفتح} (ان شاء الله) حكاية من الله تعالى

ما قال رسوله لاصحابه وقص عليهم أو تعلم اعباده أن يقولوا في عداتهم مثل ذلك متأدين بادب الله ومقتدين بسنته (آمنين) حال والشرط معترض (محلقتين) حال من الضمير في آمنين (رؤسكم) أي جمع شعورها (ومتصرين) بعض شعورها (لاتخافون) حال مؤكدة (فعلم ما لم تعلموا) من الحكمة في تأخير فتح مكة الى العام القابل (فجعل من دون فتح مكة) (فجاء قريبا) وهو فتح خيبر ليستريح اليه قلوب المؤمنين الى أن يتيسر الفتح الموعود (هو الذي ارسل رسوله بالهدى) بالتوحيد (ودين الحق) أي الاسلام

(تدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين) من العدو (محلقتين رؤسكم) ومقصرين لاتخافون) من العدو فوفى الله على ما قال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه (فعلم ما لم تعلموا) فلم الله أن يكون الى السنة القابلة ولم تعلموا أنهم ذلك (فجعل من دون ذلك) من قبل ذلك (فجاء قريبا) سريعا يعني فتح خيبر (هو

تدخلن المسجد الحرام) جوابه وعلى الاولين جواب قسم محذوف {ان شاء الله} تعليق للعدة بالمشيئة تعليما للعباد او اشعارا بان بعضهم لا يدخل موت او غيبة او حكاية لما قاله ملك الرؤيا او النبي عليه السلام لاصحابه ﴿آمنين﴾ حال من الواو والشرط معترض ﴿محلقتين رؤسكم ومقصرين﴾ أي محلقتا بعضكم ومقصر الآخرون ﴿لاتخافون﴾ حال مؤكدة او استثناء أي لاتخافون بعد ذلك ﴿فعلم ما لم تعلموا﴾ من الحكمة في تأخير ذلك ﴿فجعل من دون ذلك﴾ من دون دخولكم المسجد او فتح مكة ﴿فجاء قريبا﴾ هو فتح خيبر ليستروح اليه قلوب المؤمنين الى ان يتيسر الموعود ﴿هو الذي ارسل رسوله بالهدى﴾ ملتبساً به او بسببه ولاجله ﴿ودين الحق﴾ ودين الاسلام

المنافقون أين رؤياه التي رآها فانزل الله هذه الآية ودخلوا في العام المقبل وروى عن مجمع بن حارثة الانصاري قال شهدنا الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرفنا عنها اذا الناس يهزون الاباعر فقال بعضهم ما بال الناس قال أوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فخر جنانا نرجف فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم واقفا على راحلته عند كراع الغميم فلما اجتمع الناس قرأ انا فتحنا لكا فتحا مبينا فقال عمر أهو فتح يارسول الله قال نعم والذي نفسي بيده فففيه دليل على ان المراد من الفتح هو صلح الحديبية وتحقيق الرؤيا كان في العام المقبل وقوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق أخبر أن الرؤيا التي أراه اياها في مخرجه الى الحديبية انه يدخل هو واصحابه المسجد حق وصدق بالحق أي الذي رآه حق وصدق وقيل يجوز أن يكون بالحق قسما لان الحق من أسماء الله تعالى أو قسما بالحق الذي هو ضد الباطل وجوابه ﴿تدخلن المسجد الحرام﴾ وقيل لتدخلن من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه حكاية عن رؤياه فاخبر الله عز وجل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ذلك ﴿ان شاء الله آمنين﴾ قيل اغاستنى مع علمه بدخوله تعليما لعباده الادب وتأكيذا لقوله ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك عدا الأأن يشاء الله وقيل ان بمعنى اذبحازه اذ شاء الله وقيل لما يقع الدخول في عام الحديبية وكان المؤمنون يريدون الدخول ويأبون الصلح قال لتدخلن المسجد الحرام لا بقوتكم وارادتكم ولكن بمشيئة الله تعالى وقيل الاستثناء واقع على الامن لاعلى الدخول لان الدخول لم يكن فيه شك فهو كقوله صلى الله عليه وسلم وان ان شاء الله بكم لا حقتون مع انه لا يشك في الموت ﴿محلقتين رؤسكم﴾ أي كلها ﴿ومتصرين﴾ أي تأخذون بعض شعوركم ﴿لاتخافون﴾ أي من عدو في رجوعكم لان قوله آمنين في حال الاحرام لانه لا قتال فيه وقوله لاتخافون يرجع الى كمال الامن بعد الاحرام وفي حال الرجوع ﴿فعلم ما لم تعلموا﴾ يعنى علم أن الصلح كان في الصلح وتأخير الدخول وكان ذلك سببا لوطء المؤمنين والمؤمنات وقيل عام ان دخولكم في السنة الثانية ولم تعلموا أنهم فظنتم انه في السنة الاولى ﴿فجعل من دون ذلك﴾ أي من قبل دخولكم الحرم ﴿فجاء قريبا﴾ صلح الحديبية قاله الاكثرون وقيل هو فتح خيبر ﴿قوله عز وجل﴾ هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ﴿هذا بيان صدق الرؤيا وذلك ان الله تعالى

الذى ارسل رسوله) محمد عليه السلام (قا و خا ه س) (بالهدى) بالتوحيد ويقال بالقرآن (ودين الحق) شهادة ان

(ليظهره) ليعليه (على الدين كله) على جنس الدين يريد الاديان المختلفة من اديان المشركين وأهل الكتاب ولقد حقق ذلك سبحانه فانك لا ترى ديناً قط الا وللإسلام دونه العزة والغلبة وقيل هو عند نزول عيسى عليه السلام حين لا يبقى على وجه الارض كافر وقيل هو اظهاره بالحجج والآيات (وكفى بالله شهيداً) على ان ما وعده كأن وعن الحسن شهيداً على نفسه انه سيظهر دينه والتقدير وكفاه الله شهيداً وشهيداً تميز أحوال (محمد) خبر مبتدأ أي هو محمد لتقدم قوله هو الذي أرسل رسوله أو مبتدأ خبره (رسول الله) وقف عليه نصير (والذين معه) أي أصحابه مبتدأ والخبر (أشداء على الكفار) أو محمد مبتدأ ورسول الله عطف بيان { الجزء السادس والعشرون } والذين معه ﴿٣٤﴾ عطف على المبتدأ وأشداء خبر عن

الجميع ومعناه غلاظ (رجاء بينهم) متعاطفون وهو خبر ثان وهما جما شديد ورحيم ونحوه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين وبلغ من تشدهم على الكفار انهم كانوا يتحرزون من ثيابهم ان تلزق بثيابهم ومن أبدانهم ان تمس أبدانهم وبلغ من ترجمهم فيما بينهم انه كان لا يرى مؤمن مؤمناً الا صاحبه وعانقه (تراهم ركعاً) راكعين (سجداً) ساجدين (يتغنون) حاء كما أن ركعاً وسجداً كذلك (فضلاً من الله ورضواناً

﴿ليظهره على الدين كله﴾ ليعليه على جنس الدين كله بنسخ ما كان حقاً واظهار فساد ما كان باطلاً وتسليط المسلمين على اهله اذا من اهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وفيه تأكيد لما وعده من الفتح ﴿وكفى بالله شهيداً﴾ على ان ما وعده كأن او على نبوته باظهار المعجزات ﴿محمد رسول الله﴾ جلة مينة للمشهود به ويجوز ان يكون رسول الله صفة ومحمد خبر محذوف او مبتدأ ﴿والذين معه﴾ مهطوف عليه وخبرهما ﴿اشداء على الكفار رجاء بينهم﴾ واشداء جمع شديد ورجاء جمع رحيم والمعنى انهم يغلظون على من خالف دينهم ويتراحمون فيما بينهم كقوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين ﴿تراهم ركعاً سجداً﴾ لانهم مشتغلون بالصلاة في اكثر اوقاتهم ﴿يتغنون فضلاً من الله ورضواناً﴾ الثواب والرضى

لا يرى رسوله صلى الله عليه وسلم مالا يكون فيحدث الناس فيقع خلافه فيكون سبباً للضلال فحقيق الله أمر الرؤيا بقوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وقوله هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق وفيه بيان وقوع الفتح ودخول مكة وهو قوله ﴿ليظهره على الدين كله﴾ أي يعليه ويقويه على الاديان كلها فتصير الاديان كلها دونه ﴿وكفى بالله شهيداً﴾ أي فانه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه تبليغ لقلوب المؤمنين وذلك انهم تأذوا من قول الكفار لو نعلم انه رسول الله ما صدقناه عن البيت فقال الله تعالى وكفى بالله شهيداً أي في انه رسول الله ثم قال تعالى ﴿محمد رسول الله﴾ أي هو محمد رسول الله الذي سبق ذكره في قوله أرسل رسوله قال ابن عباس شهد به بالرسالة ثم ابتداء فقال ﴿والذين معه﴾ يعني أصحابه المؤمنين ﴿اشداء على الكفار﴾ أي غلاظ أقوياء كالاسد على فرسته لا تأخذهم فيهم رافة ﴿رجاء بينهم﴾ أي متعاطفون متوادون بعضهم لبعض كالوالد مع الولد كما قال في حقهم اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين ﴿تراهم ركعاً سجداً﴾ أخبر عن كثرة صلاتهم ومدادومتهم عليها ﴿يتغنون﴾ أي يطلبون ﴿فضلاً من الله﴾ يعني الجنة ﴿ورضواناً﴾ أي ان يرضى عنهم وفيه لطيفة وهو ان الخالص بعمله لله يطلب أجره من الله تعالى والمرأى بعمله لا يتبئ له أجر او ذكر بعضهم في قوله والذين معه

لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله (ليظهره) ليعليه (على الدين كله) على الاديان كلها فلا تقوم الساعة حتى لا يبقى الا مسلم أو مسلم (وكفى بالله شهيداً) بان

لا اله الا الله (محمد رسول الله) من شهادة سهيل بن عمرو (والذين معه) يعني أبابكر أول من آمن به (يعني)

وقام معه يدعو الكفار الى دين الله (أشداء على الكفار) بالعظيمة وهو عمر كان شديداً على أعداء الله قويا في دين الله ناصراً لرسول الله (رجاء بينهم) متوادون فيما بينهم بارون وهو عثمان بن عفان كان باراً على المسلمين بالفقه عليهم رحماً بهم (تراهم ركعاً) في الصلاة (سجداً) فيها وهو على بن أبي طالب كرم الله وجهه كان كثير الركوع والسجود (يتغنون) يطلبون (فضلاً) ثواباً (من الله ورضواناً) مرضاة ربهم بالجهاد وهم طلحة والزبير كانا غيظين على أعداء الله شديدين عليهم

سيامهم (علامتهم) في وجوههم ﴿ ٣٥ ﴾ من أثر السجود) أى { سورة الفتح } من التأثير الذى يؤثره السجود

وعن عطاء استنارت وجوههم من طول ماصلوا بالليل لقوله عليه السلام من كثرت صلواته بالليل حسن وجهه بالنهار (ذلك) أى المذكور (مثلهم) صفتهم (في التوراة) وعليه وقف (ومثلهم في الانجيل) مبتدأ خبره (كزرع أخرج شطأه) فراخه يقال أشطأ الزرع اذا فرخ (فأزره) قواه (فاستغلف) فصار من الرقة الى الغلظ (فاستوى على سوقه) ساق (يعجب الزراع)

يعنى أبا بكر الصديق أشداء على الكفار عمر بن الخطاب رجاء بينهم عثمان بن عفان تراهم ركعاً سجداً على بن أبي طالب يتبعون فضلاً من الله ورضواناً بقية الصحابة ﴿ سيامهم ﴾ أى علامتهم ﴿ في وجوههم ﴾ من أثر السجود ﴿ واختلّفوا في هذه السياما ﴾ على قولين أحدهما أن المراد في يوم القيامة قيل هى نور وبياض في وجوههم يعرفون به يوم القيامة انهم سجدوا لله في الدنيا وهى رواية عن ابن عباس وقيل تكون مواضع السجود في وجوههم كالقمر ليلة البدر وقيل يبعثون غراً محجلين يوم القيامة يعرفون بذلك والقول الثانى ان ذلك في الدنيا وذلك انهم استنارت وجوههم بالنهار من كثرة صلواتهم بالليل وقيل هو اسم الحسن والخشوع والتواضع قال ابن عباس ليس بالذى ترون ولكنه سيام الاسلام وسيمته وسمته وخشوعه والمعنى ان السجود أورثهم الخشوع والسمت الحسن يعرفون به وقيل هو صفرة الوجه من سهر الليل ويعرف ذلك في رجلين أحدهما سهر الليل في الصلاة والعبادة والآخر في اللهو واللعب فاذا أصبحا ظهر الفرق بينهما فيظهر في وجه المصلى نور وضاء وعلى وجه اللاعب ظلمة وقيل هو أثر التراب على الجباه لانهم كانوا يصلون على التراب لاعلى الاثواب قال عطاء الخراسانى دخل في هذه الآية كل من حافظ على الصلوات الخمس ﴿ ذلك مثلهم في التوراة ﴾ يعنى ذلك الذى ذكر صفتهم في التوراة وتم الكلام ههنا ثم ابتدأ بذكر نعمتهم وصفتهم في الانجيل فقال تعالى ﴿ ومثلهم ﴾ أى صفتهم ﴿ في الانجيل ﴾ كزرع أخرج شطأه ﴿ أى افراطه قبل فراخه قبل هونبت فاخرج بعده فهو شطؤه ﴾ فأزره ﴿ أى قواه وأعانه وشدأزره ﴾ فاستغلف ﴿ أى غلظ ذلك الزرع وقوى ﴾ فاستوى ﴿ أى تم وتلاحق نباته وقام ﴾ على سوقه ﴿ جمع ساق أى على أصوله ﴾ يعجب الزراع ﴿ أى يعجب ذلك الزرع زراعده وهو مثل ضربه الله عز وجل

﴿ سيامهم في وجوههم من أثر السجود ﴾ يريد السمة التى تحدث في جباههم من كثرة السجود فعلى من سامه اذا علمه وقد قرئت ممدودة ومن أثر السجود بيانها احوال من المستكن في الجار ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى الوصف المذكور اواشارة مبهمه يفسرها كزرع ﴿ مثلهم في التوراة ﴾ صفتهم العجيبة الشأن المذكورة فيها ﴿ ومثلهم في الانجيل ﴾ عطف عليه أى ذلك مثلهم في الكتابين وقوله ﴿ كزرع ﴾ تمثيل مستأنف او تفسير او مبتدأ وكزرع خبره ﴿ اخرج شطأه ﴾ أى فراخه يقال اشطأ الزرع اذا فرخه وقرأ ابن كثير وابن عاصم برواية ابن ذكوان شطأه بفتحها وهو لغة فيه وقرئ شطأه بتخفيف الهمزة وشطأه بالمد وشطه بنقل حركة الهمزة وحذفها وشطوه بقلبها واوا ﴿ فأزره ﴾ فقواه من الموازنة بمعنى المعاونة او من الايزار وهى الاعانة وقرأ ابن عاصم برواية ابن ذكوان فازره كاجره فى آجره ﴿ فاستغلف ﴾ فصار من الدقة الى الغلظة ﴿ فاستوى على سوقه ﴾ فاستقام على قصبه جمع ساق وعن ابى كثير سؤقه بالهمزة ﴿ يعجب الزراع ﴾ بكثافته وقوته وغلظته وحسن منظره وهو مثل ضربه الله

يعنى أبا بكر الصديق أشداء على الكفار عمر بن الخطاب رجاء بينهم عثمان بن عفان تراهم ركعاً سجداً على بن أبي طالب يتبعون فضلاً من الله ورضواناً بقية الصحابة ﴿ سيامهم ﴾ أى علامتهم ﴿ في وجوههم ﴾ من أثر السجود ﴿ واختلّفوا في هذه السياما ﴾ على قولين أحدهما أن المراد في يوم القيامة قيل هى نور وبياض في وجوههم يعرفون به يوم القيامة انهم سجدوا لله في الدنيا وهى رواية عن ابن عباس وقيل تكون مواضع السجود في وجوههم كالقمر ليلة البدر وقيل يبعثون غراً محجلين يوم القيامة يعرفون بذلك والقول الثانى ان ذلك في الدنيا وذلك انهم استنارت وجوههم بالنهار من كثرة صلواتهم بالليل وقيل هو اسم الحسن والخشوع والتواضع قال ابن عباس ليس بالذى ترون ولكنه سيام الاسلام وسيمته وسمته وخشوعه والمعنى ان السجود أورثهم الخشوع والسمت الحسن يعرفون به وقيل هو صفرة الوجه من سهر الليل ويعرف ذلك في رجلين أحدهما سهر الليل في الصلاة والعبادة والآخر في اللهو واللعب فاذا أصبحا ظهر الفرق بينهما فيظهر في وجه المصلى نور وضاء وعلى وجه اللاعب ظلمة وقيل هو أثر التراب على الجباه لانهم كانوا يصلون على التراب لاعلى الاثواب قال عطاء الخراسانى دخل في هذه الآية كل من حافظ على الصلوات الخمس ﴿ ذلك مثلهم في التوراة ﴾ يعنى ذلك الذى ذكر صفتهم في التوراة وتم الكلام ههنا ثم ابتدأ بذكر نعمتهم وصفتهم في الانجيل فقال تعالى ﴿ ومثلهم ﴾ أى صفتهم ﴿ في الانجيل ﴾ كزرع أخرج شطأه ﴿ أى افراطه قبل فراخه قبل هونبت فاخرج بعده فهو شطؤه ﴾ فأزره ﴿ أى قواه وأعانه وشدأزره ﴾ فاستغلف ﴿ أى غلظ ذلك الزرع وقوى ﴾ فاستوى ﴿ أى تم وتلاحق نباته وقام ﴾ على سوقه ﴿ جمع ساق أى على أصوله ﴾ يعجب الزراع ﴿ أى يعجب ذلك الزرع زراعده وهو مثل ضربه الله عز وجل

الغزو والجهاد في سبيل الله (فاستوى على سوقه) فقام على اظهار أمره في قريش يعلى بن أبى طالب (يعجب الزراع) أعجب النبي

تعالى للصحابة قلوا في بدأ الاسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى امرهم بحيث اعجب الناس ﴿ ليغيظ بهم الكفار ﴾ علة لتشبيههم بالزرع في زكاته واستحكامه اوقوله

لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم مكتوب في الانجيل انهم يكونون قليلا ثم يزدادون ويكثرن قال قتادة مثل اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم مكتوب في الانجيل انه سيخرج قوم يذبتون نبات الزرع يأمرن بالمعرون وينهون عن المنكر قيل الزرع محمد صلى الله عليه وسلم والشطء اصحابه والمؤمنون وقيل الزرع هو محمد صلى الله عليه وسلم اخرج شطأه أبو بكر فأزره عمر فاستغلظ عثمان فاستوى على سوقه على بن أبي طالب يعجب الزراع يعني جميع المؤمنين ﴿ ليغيظهم الكفار ﴾ قيل هو قول عمر بن الخطاب لاهل مكة بعد ما أسلم لا بعد الله سرا بعد اليوم وقيل قوتهم وكثرتهم ليغيظهم الكفار قال مالك بن أنس من أصح وفي قلبه غيظ على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اصابته هذه الآية

﴿ فصل في فضل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

(ق) عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير الناس قرني ثم الذين يلونهم (م) عن عائشه رضی الله تعالى عنها قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أي الناس خير قال القرن الذي أنا فيه ثم الثاني ثم الثالث قوله خير الناس قرني ثم الذين يلونهم يعني الصحابة ثم التابعين وتابعيهم والقرن كل أهل زمان قيل هو أربعون سنة وقيل ثمانون وقيل مائة سنة ﴿ عن عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر في الجنة وعمر بن الخطاب في الجنة وعثمان بن عفان في الجنة وعلى بن أبي طالب في الجنة وطلمحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن أبي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة اخرجهم الترمذي وأخرج عن سعيد بن زيد بنحوه وقال هذا أصح من الحديث الاول عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرحم أمي بأمي أبو بكر وأشد هم في أمر الله عمر وأشد هم حياء عثمان وأفضاهم على وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وأفضهم زيد بن ثابت وأقرؤهم أبي بن كعب ولكل قوم أمين وأمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح وما أظلت الخضراء ولا اقلت الفراء أصدق الحججة من أبي ذر أشبه عيسى في ورعه قال عمر فعرفه ذلك يا رسول الله قال نعم اخرجهم الترمذي مرفقا في موضعين أحدهما الى قوله أبو عبيدة بن الجراح والآخر الى أبي ذر (خ) عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد أحدا وأبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فقال أثبت أحد أراه ضربه بزجره فأناع عليك نبي وصديق وشهيدان ﴿ عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اقتدوا باللذين بعدي من اصحابي أبي بكر وعمر واهتدوا بهدي عثمان وتمسكوا بهدي عبد الله بن مسعود اخرجهم الترمذي وقال حديث غريب (ق) عن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه في جيش ذات السلاسل قال فآيته فقلت أي الناس أحب اليك قال عائشة فقلت من الرجال قال أبوها قلت ثم من قال ثم عمر بن الخطاب فعند رجالا ﴿ عن علي بن أبي طالب

يتجبنون من قوته وقيل مكتوب في الانجيل سيخرج قوم يذبتون نبات الزرع يأمرن بالمعروف وينهون عن المنكر وعن عكرمة اخرج شطأه بابي بكر فأزره بعمر فاستغلظ عثمان فاستوى على سوقه وعلى رضوان الله عليهم وهذا مثل ضربه الله تعالى لبدء الاسلام وترقيه في الزيادة الى ان قوى واستحكم لان النبي صلى الله عليه وسلم قام وحده ثم قواه الله تعالى بمن آمن معه كما يقوى الطاعة الاولى من الزرع ما يحتف بها مما يتولد منها حتى يعجب الزراع (ليغيظهم الكفار) تعليل لما دل عليه تشبيههم بالزرع من غنائمهم وترقيهم في الزيادة والقوة ويجوز أن يعلل به

صلى الله عليه وسلم بطلمحة والزبير (ليغيظهم) بطلمحة والزبير (الكفار) ويقال نزلت من قوله والذين معه الى ههنا في مدحة أهل بيعة الرضوان وجملة اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم المخلصين المطيعين لله

(وعدالله الذين آمنوا وعملوا ﴿٣٧﴾ الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا) {سورة الفتح} لان الكفار اذا سمعوا بما

أعد لهم في الآخرة مع ما يعزهم به في الدنيا غاظهم ذلك ومن في منهم لليسان كما في قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان يعني فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان وقولك أنفق من الدراهم أى اجعل نفقتك هذا الجنس وهذه الآية ترد قول الروافض انهم كفروا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم اذ وعد لهم بالمغفرة والاجرا العظيم انما يكون ان لو ثبتوا على ما كانوا عليه في حياته

﴿سورة الحجرات مدنية﴾

وهي ثمان عشرة آية ﴿﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
(يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا) قدمه وأقدمه منقولان تتميم الحشو

(وعدالله الذين آمنوا) بمحمد

عليه السلام والقرآن (وعملوا

الصالحات) الطاعات فيما

بينهم وبين ربهم (منهم مغفرة)

أى لهم مغفرة لذنوبهم في الدنيا

والآخرة (وأجرًا عظيمًا)

ثوابا وافرا في الجنة

﴿ومن السورة التي

يذكر فيها الحجرات وهي

كلها مدنية آياتها ثمان عشرة

وكلماتها ثلثمائة وثلاث

وأربعون وحروفها ألف

وأربعمائة وستة سبعون ﴿﴾

﴿وعدالله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا﴾ فان الكفار لما سمعوه غاظهم ذلك ومنهم لليسان عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفتح فكأنما كان ممن شهد مع محمد فتح مكة

﴿سورة الحجرات مدنية وآياتها ثمان عشرة﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا﴾ أى لا تقدموا امرا فحذف المفعول ليذهب الوهم

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة الله أبابكرز وجنى ابنته وحلتى الى دار الهجرة وصحبى في الغار وأعتق بلالا من ماله رحمة الله عمر ليقول الحق وان كان مرا تركه الحق وماله من صديق رحمة الله عثمان تستحى منه الملائكة رحمة الله عليا اللهم أد الحق معه حيث دار أخرجه الترمذى وقال حديث غريب (م) عن زر بن حبيش قال سمعت عليا يقول والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي الامى الى أنه لا يجنبى الا مؤمن ولا يبغيضنى الا منافق ﴿عن عبدالله بن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد يموت من أصحابي بارض الابنة الله قائدا ونورا لهم يوم القيامة أخرجه الترمذى وقال حديث غريب، وقد روى عن أبي بريدة مرسل وهو أصح (ق) عن أبي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي فوالذى نفسى بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وعن أبي هريرة نحوه أخرجه مسلم ﴿عن عبدالله بن معقل المزنى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدى فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم ومن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه أخرجه الترمذى وقال حديث غريب ﴿قوله تعالى ﴿وعدالله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم﴾ لفظة من في قوله منهم لبيان الجنس لا للتبعيض كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان فيكون معنى الآية وعدالله الذين آمنوا من جنس الصحابة وقال ابن جريج يعنى من الشطء الذى أخرجه الزرع وهم الداخلون في الاسلام الى يوم القيامة ورد الهاء والميم على معنى الشطء لاعلى لفظه ولذلك لم يقل منه ﴿مغفرة وأجرًا عظيمًا﴾ يعنى الجنة وقيل ان المغفرة جزاء الايمان فان لكل مؤمن مغفرة والاجرا العظيم جزاء العمل الصالح والله تعالى أعلم بمراده

﴿تفسير سورة الحجرات وهي مدنية وهي ثمان﴾

﴿عشرة آية وثلاثمائة وثلاث أربعون كلمة وألف﴾

﴿وأربعمائة وستة وسبعون حرفا﴾

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿قوله عز وجل ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وبإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا

والهمزة من قدمه اذا تقدمه في قوله تعالى يقدم قومه وحذف المفعول ليتناول كل ما وقع في النفس مما يقدم من القول أو الفعل
 وجاز ان لا يقصد مفعول والنهي متوجه الى نفس التقدمه كقوله هو الذي يحيي ويميت أو هو من قدم بمعنى تقدم كوجه
 بمعنى توجه ومنه مقدمة الجيش وهي الجماعة المتقدمة منه ويؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا بحذف احدى تاءى تتقدموا
 (بين يدي الله ورسوله) حقيقة قولهم جلست بين يدي فلان ان تجلس بين الجهتين المسامتين ليمينه وشماله قريبا منه
 سميت الجهتان يدين { الجزء السادس والعشرون } لكونهما ﴿ ٣٨ ﴾ على سمت اليدين مع القرب منهما

الى كل ما يمكن اوترك لان المقصود نفي التقديم رأسا او لا تقدموا ومنه مقدمة
 الجيش لمقدمهم ويؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا وقرئ لا تقدموا من القدم
 ﴿ بين يدي الله ورسوله ﴾ مستعار مما بين الجهتين المسامتين ليدى الانسان لهجينا
 لما نهوا عنه والمعنى لا تقطعوا امرنا قبل ان يحكما به وقيل المراد بين يدي رسول الله
 بين يدي الله ورسوله ﴿ من التقديم أى لا ينبغي لكم أن يصدر منكم تقديم أصلا وقيل
 لا تقدموا فعلا بين يدي الله ورسوله والمعنى لا تقدموا بين يدي أمر الله ورسوله ولا نهجها
 وقيل لا تجعلوا لانفسكم قدما عند النبي صلى الله عليه وسلم وفيه اشارة الى احترام رسول الله
 صلى الله عليه وسلم والانقياد لاوامره ونواهيته والمعنى لا تجعلوا يقول أو فصل قبل
 ان يقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قبل ان يفعله وقيل لا تقولوا بخلاف الكتاب والسنة
 واختلفوا في معنى الآية فروى عن جابر انه في الذبح يوم الاضحى اى لا تدبجوا قبل ان يذبح
 النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان ناسا ذبحوا قبل النبي صلى الله عليه وسلم فامروا أن يعيدوا
 الذبح (ق) عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول ما تبدأ به
 في يومنا هذا أن نصلى ثم نرجع فنحمر فن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا ومن ذبح قبل أن
 يصلى فانما هو لحم عجله لاهله ليس من النسك في شئ زاد الترمذى في أوله قال خطبنا
 النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر وذكر الحديث ﴿ روى عن عائشة انه في النهى عن
 صوم يوم الشك أى لا تصوموا قبل نبيكم ﴿ عن عمار بن ياسر قال من صام في اليوم الذي
 يشك فيه فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم أخرجه ابوداود والترمذى وقال
 حديث حسن صحيح وقيل في سبب نزول هذه الآية ماروى عن عبد الله بن الزبير انه
 قدم وفد من بني عيم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر أمر القمقاع بن معبد
 ابن زرارة وقال عربيل أمر الافرع بن حابس قال أبو بكر ما أردت الا خلافي وقال عمر
 ما أردت خلافتك فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما فنزل في ذلك يأيها الذين آمنوا لا تقدموا
 بين يدي الله ورسوله حتى انقضت زاد في رواية فاكان عمر يسمع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بعد هذه حتى يستفهمه أخرجه البخارى وقيل نزلت الآية في ناس كانوا
 يقولون لو نزل في كذا أو صنع كذا وكذا فكره الله ذلك وقيل في معنى الآية لا تقتاتوا على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ حتى يقضيه الله على لسانه وقيل في القتال

توسعا كما يسمى الشئ باسم
 غيره اذا جاوره وفي هذه
 العبارة ضرب من المجاز
 الذي يسمى تمثيلا وفيه
 فائدة جلييلة وهي تصوير
 المحنة والشناعة فيما نهوا
 عنه من الاقدام على أمر
 من الامور دون الاحتذاء
 على أمثلة الكتاب والسنة
 ويجوز ان يجرى مجرى
 قولك سرفى زيد وحسن
 حاله أى سرفى حسن حال
 زيد فكذلك هنا المعنى بين
 يدي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وفائدة هذا
 الاسلوب الدلالة على قوة
 الاختصاص ولما كان
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من الله بالمكان الذي
 لا يخفى سلك به هذا المسلك
 وفي هذا تمهيد لما نتم منهم
 من رفع أصواتهم فوق
 صوته عليه السلام لان من
 فضله الله بهذه الاثرة

واختصه هذا الاختصاص كان أدنى ما يجبله من التهيب والاجلال أن يخفض صوته بين يديه (وشرائع)

وعن الحسن ان ناسا ذبحوا يوم الاضحى قبل الصلاة فنزلت وأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعيدوا ذبحا آخر
 وعن عائشة رضى الله عنها انها نزلت في النهى عن صوم يوم الشك

بين يدي الله) لا تقدموا بقول ولا بفعل حتى ان رسوا لله صلى الله عليه وسلم هو الذي يأمركم وينهاكم ويقال لا يقتل ولا يذبح يوم
 النحر بين يدي الله (ورسوله) دون أمر الله وأمر رسوله ويقال لا تتخالفوا الله ولا تتخالفوا الرسول ويقال تتخالفوا كتاب الله ولا تتخالفوا

(واتقوا الله) فانكم ان اتقيتموه عاقبتكم التقوى عن التقدمة المنهى عنها (ان الله سميع) لما تقولون (عليم) بما تعملون وحق لمثله ان يتقى (يا أيها الذين آمنوا) إعادة النداء عليهم استدعاء منهم لتحديد الاستبصار عند كل خطاب واردة وتحريك منهم اثلا يغفلوا عن تأملهم (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) أي اذا نطق ونطقتم فعليكم ان لا تبلغوا بصواتكم وراء الحد الذي يبلغه بصوته وأن تغضوا منها بحيث يكون كلامه عالي الكلامكم وجهه باهرا لجهركم حتى تكون مرتبته عليكم لائحة وسابقتها لديكم واضحة (ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض) أي اذا كلمتموه وهو صامت فإياكم والعدول عما نهيت عنه من رفع الصوت بل عليكم أن لا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم وان تعتمدوا في مخاطبته القول الابن المقرب من الهمس الذي يضاد الجهر أو لا تقولوا يا محمد يا أحد وخاطبوه بالنبوة والسكينة والتعظيم ولما نزلت هذه الآية ما كلم النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر الا كخشي السرار وعن ابن **﴿٣٩﴾** عباس رضي الله {سورة الحجرات} عنهما انها نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وكان في

أذنه وقر وكان جهوري الصوت وكان اذا كلم رفع صوته وربما كان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فيتأذى بصوته وكاف التشبيه في محل النصب أي لا تجهروا له جهرًا مثل جهر بعضكم ببعض وفي هذا انهم لم ينهوا عن الجهر مطلقا حتى لا يسوغ لهم الا ان يكلموه بالمخافتة وانما نهوا عن جهر مخصوص أعنى الجهر المنعوت بمماثلة ما قد اعتادوه فيما بينهم وهو الخلو عن مراعاة أهبة النبوة وجلالة مقدارها (أن تحبط أعمالكم) سنه رسول الله (واتقوا الله) اخشوا الله في أن تفعلوا

وذكر الله تعظيما له واشعارا بأنه من الله بمكان يوجب اجلاله ﴿ واتقوا الله ﴾ في التقديم او مخالفة الحكم ﴿ ان الله سميع ﴾ لا قوالكم ﴿ عليهم ﴾ بافعالكم ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ﴾ أي اذا كلمتموه فلا تجاوزوا أصواتكم عن صوته ﴿ ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ﴾ ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم بل اجعلوا أصواتكم اخفض من صوته محاماة على الترحيب ومراعاة للادب وقيل معناه ولا تخاطبوه باسمه وكنيته كما يخاطب بعضكم بعضا وخاطبوه بالنبي والرسول وتكرير النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار والمباغة في الاعتاظ والدلالة على استقلال المنادى له وزيادة الاهتمام به ﴿ ان تحبط أعمالكم ﴾ كراهة ان تحبط فيكون علة للنهي اولان تحبط على ان النهي عن الفعل المعلل باعتبار التأدية لان في الرفع والجهر استخفافا قدي يؤدي الى الكفر المحبط وذلك اذا

وشرائع الدين أي لا تقضوا أمر من دون الله ورسوله ﴿ واتقوا الله ﴾ أي في تضييع حقه بمخالفة أمره ﴿ ان الله سميع ﴾ أي لا قوالكم ﴿ عليهم ﴾ أي بافعالكم ﴿ قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ﴾ أي لا تجملوا كلامكم مرتفعا على كلام النبي صلى الله عليه وسلم في الخطاب وذلك لان رفع الصوت دليل على قلة الاحتشام وترك الاحترام وقوله لا تقدموا نهي عن فعل وقوله لا ترفعوا أصواتكم نهي عن قول ﴿ ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ﴾ أمرهم أن يجملوه ويفخموه ويعظموه ولا يرفعوا أصواتهم عنده ولا ينادوه كما ينادى بعضهم بعضا فيقول يا محمد بل يقولون يا رسول الله يا نبي الله ﴿ ان تحبط أعمالكم ﴾ أي لثلاث تحبط

وتقولوا دون امر الله وأمر رسوله وان تخالفوا كتاب الله وسنن رسوله (ان الله سميع) لمقاتلكم (عليم) باعمالكم نزلت هذه الآية في ثلاثة نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قتلوا رجلا من بني سليم في صلح رسول الله بغير أمر الله وأمر رسوله فنهاهم الله عز وجل وقال لا تقدموا بين يدي الله دون أمر الله وأمر رسوله ان الله سميع لمقالة الرجلين عليم بما اقترفا وكان قولهم لو كان هكذا لكان كذا فنهاهم الله عن ذلك (يا أيها الذين آمنوا) نزلت في ثابت بن قيس بن شماس يرفع صوته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم وفد بني تميم فنهاهم الله عن ذلك فقال يا أيها الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن يعني ثابتا (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) صلى الله عليه وسلم لا تشدوا كلامكم عند كلام النبي صلى الله عليه وسلم (ولا تجهروا له بالقول) لا تدعوه باسمه (كجهر بعضكم لبعض) كدعاء بعضكم بعضا باسمه ولكن عظموه وقروه وشفروه وقولوا له يا نبي الله ويا رسول الله ويا أبا القاسم (أن تحبط أعمالكم)

ضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة وقد روى ان ثابت بن قيس رضى الله عنه كان في اذنه وقر وكان جهوريا فلما نزلت تخلف عن رسول الله عليه الصلاة والسلام فتفقدته ودعاه فقال يا رسول الله لقد انزلت اليك هذه الآية واني رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون علي قد حبط فقال عليه السلام لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير واني من اهل الجنة ﴿ وانتم لا تشعرون ﴾ انها محبطة ﴿ ان الذين يعضون اصواتهم ﴾ يخفضونها ﴿ عند رسول الله ﴾ مراعاة للادب او مخافة عن مخالفة النهي قيل كان ابوبكر وعمر رضى الله عنهما بعد ذلك كانا يسرانه حتى تستفهمهما

وقيل مخافة ان تحبط حسناتكم ﴿ وانتم لا تشعرون ﴾ أى بذلك (ق) عن أنس بن مالك قال لما نزلت هذه الآية يأيا الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الا آية جلس ثابت بن قيس في بيته وقال أنا من اهل النار واحتبس عن النبي صلى الله عليه وسلم فسأل النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ فقال يا أبا عمرو ما شأن ثابت أيشتكى فقال سعد انه لجارى وما علمت له شكوى قال فأنا سعد فذكر له قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ثابت أنزلت هذه الآية واتقد علمت أنى من أرفعكم صوتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا من اهل النار فذكر ذلك سعد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو من اهل الجنة زادني رواية فكانتراه يمشى بين أظهرنا رجل من اهل الجنة لفظ مسلم وللبخارى نحوه وروى لما نزلت هذه الآية فقد ثابت في الطريق يبكي فربه عاصم بن هدى فقال ما يبكيك يا ثابت قال هذه الآية أنخوف أن تكون أنزلت في وأنا رفيع الصوت على النبي صلى الله عليه وسلم أخاف أن يحبط عملي وأن أكون من اهل النار فضى عاصم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلب ثابتا البكاء فأتى امرأته جيلة بنت عبد الله بن أبي بن سلول فقال لها اذا دخلت بيت فرشى فشدى على الضبة بمسما فضررتها بمسما وقال لا أخرج حتى يتوفانى الله أو يرضى عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره خبره قال اذهب فادعه فجاء عاصم الى المكان الذى رآه فيه فلم يجده فجاء الى أهله فوجده في بيت الفرش فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فقال اكسر الضبة فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا ثابت فقال أنا صيت وأنخوف ان تكون هذه الآية نزلت في فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترى ان تعيش جيدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقال رضيت بشرى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم لا أرفع صوتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم أبدا فانزل الله تعالى ﴿ ان الذين يعضون اصواتهم عند رسول الله ﴾ الآية قال أنس فكنا ننظر الى رجل من اهل الجنة يمشى بين أيدينا فلما كان يوم اليمامة في حرب مسيلة رأى ثابت من المسلمين بعض انكسار وانهمز طائفة منهم فقال أف لهؤلاء ثم قال ثابت لسالم مولى حذيفة ما كنا نقاتل اعداء الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذا ثم ثبنا وقاتلنا حتى قتلا

منصوب الموضع على انه المفعول له متعلق بمعنى النهي والمعنى انتهوا عما نهيتهم عنه لحبوط أعمالكم أى خشية حبوطها على تقدير حذف المضاف (وانتم لا تشعرون ان الذين يعضون اصواتهم عند رسول الله) ثم اسم ان عند قوله رسول الله والمعنى يخفضون اصواتهم في مجلسه تعظيما له

وانتم لا تشعرون) لكيلا يبطل حسناتكم بتركمم الادب وحرمة النبي صلى الله عليه وسلم وانتم لا تشعرون لا تعلمون بحببها) ان الذين يعضون اصواتهم) نزلت أيضا في ثابت بن قيس بن شماس بعد ما نهى الله عن رفع الصوت (عند رسول الله) صلى الله عليه وسلم فدحه بعد ذلك بخفض صوته عند النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان الذين يعضون اصواتهم عند رسول الله

(أولئك) مبتدأ خبره (الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) وتم صلة الذين عند قوله للتقوى وأولئك مع خبره خبران والمعنى أخلصها للتقوى من قلوبهم الذهب وقتنه إذا ذهب فخلص ابريزه من خبثه ونقاؤه حقيقة عاملها معاملة الخبير فوجدتها مخلصا وعن عمر رضى الله عنه أذهب الشهوات عنها والامتحان افتعال من مخنه وهو اختبار يبلغ أو بلاء جهيد (لهم مغفرة وأجر عظيم) جملة أخرى قيل نزلت في الشيخين رضى الله ﷺ ٤١ عنهما لما كان منهما { سورة الحجرات } من غرض الصوت وهذه

الآية بنظمها الذى رتب عليه من ايقاع اغاضين أصواتهم اسما لان المؤكدة وتصير خبرها جملة من مبتدأ وخبر معرفتين معا والمبتدأ اسم الاشارة واستئناف الجملة المستودعة ما هو جزاؤهم على علمهم وإيراد الجزاء نكرة مبهما أمرءالة على غاية الاعتداد والارتضاء بفعل الخافضين أصواتهم وفيها تعريض لعظم ما ارتكب الرافعون أصواتهم (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات) نزلت في وفد بني تميم أنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الظهيرة وهو راقد وفيهم الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن ونادوا (أولئك الذين امتحن الله قلوبهم) صفى الله وطهر الله قلوبهم (للتقوى) من المعصية ويقال أخلص الله قلوبهم للتوحيد (لهم مغفرة) لذنوبهم في الدنيا (وأجر عظيم) ثواب وافر في الجنة (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات) نزلت

أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ﴿ جر بها للتقوى ﴾ ومرناها عليها وعرفها كاشفة للتقوى خالصة لها فان الامتحان سبب المعرفة واللام صلة محذوف أو الفعل باعتبار الاصل أو ضرب الله قلوبهم بأنواع الحن والتكاليف الشاقة لاجل التقوى فانها لا تطهر الا بالاصطبار عليها أو اخلصها للتقوى من امتحن الذهب اذا ذابها وميز ابريزه من خبثه ﴿ لهم مغفرة ﴾ لذنوبهم ﴿ وأجر عظيم ﴾ لغضهم وسائر طاعاتهم والتكبير للتعظيم والجملة خبران لان أو استئناف لبيان ما هو جزاء الغاضين ايجادا لحالهم كما اخبر عنهم بجملة مؤلفة من معرفتين والمبتدأ اسم الاشارة المتضمن لما جهل عنوانا لهم والخبر الموصول بصلته دلت على بلوغهم اقصى الكمال مبالغة في الاعتداد بغضهم والارتضاء له وتعريضا بشناعة الرفع والجهر وان حال المرتكب لهما على خلاف ذلك ﴿ ان الذين ينادونك من وراء الحجرات ﴾ من خارجها خلفها أو قدامها ومن ابتدائية فان المناداة نشأت من جهة الراء وفأندتها الدلالة على ان المنادى داخل الحجره اذ لا بد وان يختلف المبدأ والمنتهى بالجهة وقرئ الحجرات بفتح الجيم وسكونها وثلاثها جمع حجره وهى القطعة من الارض المحجورة بحائط ولذلك يقال لحزيرة الابل حجره فعلة بمعنى مفعول كالفرفة والقبضة والمراد حجرات نساء النبي

واستشهد ثابت وعليه درع فرآه رجل من الصحابة بعد موته في المنام وانه قال له اعلم ان فلانا رجلا من المسلمين نزع درعى فذهب به وهو في ناحية من المعسكر عند فرس يستن في طيله وقد وضع على درعى برمه فأت خالد بن الوليد فاخبره حتى يسترد درعى وأت أبابكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل له ان على دينا حتى يقضيه عنى وفلان من رقيقى عتيق فاخبر الرجل خالد فوجد الدرع والفرس على ما وصفه فاسترد الدرع وأخبر خالد أبابكر بتلك الرؤيا فاجاز أبو بكر وصيته قال مالك بن أنس لأعلم وصية أجزت بعده موت صاحبها الا هذه قال أبو هريرة وابن عباس لما نزلت هذه الآية كان أبو بكر لا يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كأخى السرار وقال ابن الزبير لما نزلت هذه الآية ما حدث عمر النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فسمع النبي صلى الله عليه وسلم كلامه حتى يستفهمه مما يخفض صوته فانزل الله تعالى ان الذين يفضون أى يخفضون أصواتهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أى اجلالاه وتعظيما ﴿ أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ﴾ أى اختبرها وأخلصها كما امتحن الذهب بالنار ليخرج خالصه ﴿ لهم مغفرة وأجر عظيم ﴾ قوله عز وجل ﴿ ان الذين ينادونك من وراء الحجرات ﴾ قال ابن عباس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية الى بني العنبر وأمر

هذه الآية في قوم من بنى عنبر حى (قا و خا ٦ س) من خزاعة بعث النبي عليه السلام اليهم سرية وأمر عليهم عيينة بن حصن الفزاري فسار اليهم فلما بلغهم انه خرج اليهم فروا وتركوا عيالهم وأموالهم فسي ذرايعهم وجاء بهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فجاءوا اليقادوا ذرايعهم فدخلوا المدينة عند القيلولة فنادوا النبي صلى الله عليه وسلم يا محمد

النبي صلى الله عليه وسلم من وراء حجراته وقالوا اخرج الينا يا محمد فان مدحنا زين وذمنا شين فاستيقظ وخرج والوراء
 بالجهة التي يوارىها عنك الشخص بظله من خلف أو قدام ومن لا ابتداء الغاية وان المناداة نشأت من ذلك المكان والحجرة
 الرقعة من الارض المحجورة بمحاطة يحوط عليها وهي فعلة بمعنى مفعولة كالقبضة وجمعها الحجرات بصمتين والحجرات
 بفتح الجيم وهي قراءة يزيد والمراد حجرات نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت لكل منهن حجرة ومناداتهم من وراءها لعلمهم
 تفرقوا على الحجرات متطلبين له أو نادوه من وراء الحجرة التي كان عليه السلام فيها ولكنها جمعت اجلالا لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم والفعل وان كان مستبدا الى جميعهم فانه يجوز ان يتولاه بعضهم وكان الباقيون راضين فكأنهم تولوه جميعا
 (أكثرهم لا يعقلون) { الجزء السادس والعشرون } محتمل ان يكون فيهم ﴿ ٤٢ ﴾ من قصد استثناءه ويحتمل أن يكون

المراد النبي العام اذ القلة
 تقع موقع النبي وورود الآية
 على النمط الذي وردت عليه
 فيه ما لا يخفى من اجلال
 محل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم منها التسجيل
 على الصائحين به بالسفه
 والجهل ومنها انقاع لفظ
 الحجرات كناية عن موضع
 خلوته ومقيله مع بعض
 نساءه ومنها التعريف باللام
 دون الاضافة ولو تأمل
 متأمل من أول السورة
 الى آخر هذه الآية
 لوجدها كذلك فتأمل
 كيف ابتداءً بايجاب أن
 تكون الامور التي تنتمي
 الى الله ورسوله متقدمة
 على الامور كلها من غير
 تقصيد ثم أردف ذلك النهي
 عما هو من جنس التقديم
 من رفع الصوت والجهر

عليه الصلاة والسلام وفيها كناية عن خلوته بالنساء ومناداتهم من وراءها اما بانهم
 اتوها حجرة حجرة فنادوه من وراءها او بانهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له فاستند
 فعل الابماض الى الكل وقيل ان الذي ناداه عينته بن حصين والاقرع بن حابس
 وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا من بنى تميم وقت الظهيرة
 وهو راقد فقالا يا محمد اخرج الينا وانما استند الفعل الى جميعهم لانهم رضوا بذلك
 او امرؤا به اولانه وجد فيما بينهم ﴿ اكثرهم لا يعقلون ﴾ اذ العقل يقتضى حسن
 الادب ومراعاة الحشمة سيما لمن كان بهذا المنصب ﴿ ولو انهم صبروا

عليهم عينته بن حصن الفزاري فلما علموا أنه توجه نحوهم هربوا وشركوا عيالهم فسيبهم
 عينته وقدم بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بعد ذلك رجالهم يقدون الذراري
 فقدموا وقت الظهيرة ووافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا في أهله فلما رأتهم
 الذراري اجهشوا الى آباءهم يكون وكان لكل امرأة من نساء رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حجرة فمجلون ان يخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فمجلول ينادون يا محمد
 اخرج الينا حتى أيقظوه من نومه فخرج اليهم فقالوا يا محمد فادنا عيالنا فنزل جبريل عليه
 السلام فقال ان الله تعالى يأمرك ان تجعل بينك وبينهم رجلا فقال لهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أرضون أن يكون بيني وبينكم سبرة بن عمرو وهو على دينكم قالوا
 نعم قال سبرة أنا لأأحكم وعبي شاهد وهو الاعور بن بشامة فرضابه فقال الاعور أرى
 ان تفادي نصفهم وتعتق نصفهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رضيت ففادي نصفهم
 واعتق نصفهم فانزل الله عز وجل ان الذين ينادونك من وراء الحجرات ﴿ اكثرهم
 لا يعقلون ﴾ وصفهم بالجهل وقلة العقل وقيل في معنى الآية اكثرهم اشارة الى من يرجع
 منهم عن ذلك الامر ومن لا يرجع فيستمر على حاله وهم الاكثر ﴿ ولو انهم صبروا

كان الاول بساط للثاني ثم أتى على الغاضين أصواتهم ليدل على عظم موقعه عند الله ثم عقبه بما هو أطم (حتى)
 وهجته أتم من الصباح برسول الله صلى الله عليه وسلم في حال خلوته من وراء الجدر كما يصاح باهون الناس
 قدرا لينبه على فظاعة ما جسروا عليه لان من رفع الله قدره عن ان يجهره بالقول كان صنيع هؤلاء من المنكر الذي
 بلغ في التفاحش مبلغا (ولو انهم صبروا) أي ولو ثبت صبرهم ومحل انهم صبروا على الفساعلية والصبر حبس
 اخرج الينا وكان نائما فذمهم الله بذلك فقال ان الذين ينادونك يدعونك من وراء الحجرات من خلف حجرات نساء
 النبي صلى الله عليه وسلم (أكثرهم) كلهم (لا يعقلون) لا يفقهون أمر الله وتوحيده ولا حرمة رسول الله
 (ولو انهم) بنى عنبر (صبروا)

النفس عن ان تنازع الى هواها ﴿٤٣﴾ قال الله تعالى واصبر {سورة الحجرات} نفسك مع الذين يدعون

ربهم وقولهم صبر عن كذا
محذوف منه المفعول وهو
النفس وقيل الصبر حر
لا يتجرعه الا حر وقوله
(حتى تخرج اليهم) يفيد
انه لو خرج ولم يكن خروجه
اليهم ولاجلهم للزمهم ان
يصبروا الى أن يعلموا أن
خروجه اليهم (لكان)
الصبر (خير اليهم) في دينهم
(والله غفور رحيم) يبلغ
الغفران والرحمة واسمها
فلن يضيق غفرانه ورحمته
عن هؤلاء ان نابوا وانابوا
(يا أيها الذين آمنوا ان
جاءكم فاسق بنياً فتبينوا)

حتى تخرج اليهم (الى
الصلاة (لكان خير اليهم)
لاعتق ذرارهم ونساءهم
كلهم ففدى النبي صلى الله
عليه وسلم نصفهم واعتق
نصفهم (والله غفور)
لمن تاب منهم (رحيم)
حين لم يجلبهم بالعقوبة
(يا أيها الذين آمنوا ان
جاءكم فاسق بنياً) نزلت
هذه الآية في الوليد بن
عقبة بن أبي معيط بعثه
النبي صلى الله عليه وسلم
الى بنى المصطلق ليحج
بصدقهم فرجع من الطريق
وجاء بنجر قبج وقال انهم
ارادوا قتلي فاراد النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه
أن يغزوهم فهاهم الله عن
ذلك فقال يا أيها الذين آمنوا

حتى تخرج اليهم ﴿٤٣﴾ ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج فان ان وان دلت بما في حيزها
على المصدر دلت بنفسها على الثبوت ولذلك وجب اخضرار الفعل وحتى تفيه ان الصبر
ينبغي ان يكون معنياً بخروجه فان حتى مختصة بفاية الشيء في نفسه ولذلك تقول اكلت
السمكة حتى رأسها ولا تقول حتى نصفها بخلاف الى فانها عامة وفي اليهم اشعار بأنه
لو خرج لا لاجلهم ينبغي ان يصبروا حتى يفتاحهم بالكلام او يتوجه اليهم ﴿٤٣﴾ لكان
خير اليهم ﴿٤٣﴾ لكان الصبر خيراً اليهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم
الرسول الموجبين للثناء والثواب والاسعاف بالمسؤول اذ روى انهم وفدوا شافعين
في اسارى بنى النضير فاطلق النصف وفدى النصف ﴿٤٣﴾ والله غفور رحيم ﴿٤٣﴾ حيث
اقتصر على النصح والتقريع لهؤلاء المسيئين للادب التاركين تعظيم الرسول
﴿٤٣﴾ يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنياً فتبينوا ﴿٤٣﴾ فتمرفوا وتفحصوا روى انه عليه

حتى تخرج اليهم ﴿٤٣﴾ فيه بيان لحسن الادب وهو خلاف ما جاؤا به من سوء الادب
وطلب العجلة في الخروج ﴿٤٣﴾ لكان خير اليهم ﴿٤٣﴾ أى الصبر لانك كنت تعتقهم جميعاً
وتطلقهم بلا فداء وقيل لكان حسن الادب في طاعة الله وطاعة رسول الله صلى الله عليه
وسلم خير اليهم وقيل نزلت الآية في ناس من اعراب تميم وكان فيهم الاقرع بن حابس
وعيينة بن حصن والزبرقان بن بدر فنادوا على الباب ويروى ذلك عن جابر قال جاءت
بنو تميم فنادوا على الباب فقالوا يا محمد اخرج علينا فان مدحنا زين وذمنا شين فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول انما ذلكم الله الذى مدحه زين وذمه شين قالوا
نحن ناس من تميم جئنا بشاعرنا وخطيبنا جئنا نشاعرك ونفاخرك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما بالشعر بعثت ولا بالفخر أمرت ولكن هاتوا فقام منهم شاب
فذكر فضله وفضل قومه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس
وكان خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم قم فاجبه فقام فاجبه وقام شاعرهم
فذكر أبياتاً فقال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت أجبه فاجبه فقام الاقرع
ابن حليس فقال ان محمداً لمؤتاه تكلم خطيبنا فكان خطيبهم أحسن قولاً وتكلم شاعرنا
فكان شاعرهم أحسن شعراً وقولاً ثم دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أشهد
أن لا اله الا الله وانك رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يضرك ما كان
قبل هذا ثم أعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساهم وقد كان تخلف في ركابهم
عرو بن الاثم لحداثة سنة فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطاهم فازرى
به بعضهم وارتفعت الاصوات وكثر الالغظ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل فيهم
يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الآيات الى قوله ﴿٤٣﴾ والله غفور
رحيم ﴿٤٣﴾ أى لمن تاب منهم وقال زيد بن الارقم جاء ناس من العرب الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى هذا الرجل فان يكن نبياً فنحن أسعد الناس
به وان يكن مدكاً نمش في جنبه فجاؤا فاجلوا ينادونه يا محمد يا محمد فانزل الله هذه الآيات
﴿٤٣﴾ يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنياً فتبينوا ﴿٤٣﴾ الآية نزلت في الوليد

ذلك فقال يا أيها الذين آمنوا بمحمد عليه السلام والقرآن ان جاءكم فاسق من اولاد بنى عقبة بن نضر عن بنى المصطلق (فتبينوا) ففوا

أجروا انها نزلت في الوليد بن عقبة وقد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا الى بنى المصطلق وكانت بينه وبينهم احنة في الجاهلية فلما شارف ديارهم ركبوا مستقبلين اليه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارتدوا ومنعوا الزكاة فبعث {الجزء السادس والعشرون} خالد بن الوليد ﴿٤٤﴾ فوجدهم يصلون فسلموا اليه الصدقات

الصلاة والسلام بعث وليد بن عقبة مصدقا الى بنى المصطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارتدوا ومنعوا الزكاة فبعثهم بقتالهم فنزلت وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد بعده فوجدهم منادين بالصلاة مجتهدين فسلموا اليه الصدقات فرجع وتنكير الفاسق والنبأ للتعميم وفي تعليق الامر بالتبيين على فسق الخبر يقتضى جواز قبول خبر العدل من حيث ان المعلق على شىء بكلمة ان عدم عند عدمه وان خبر الواحد لو وجب تبينه من حيث هو كذلك لما رتبته على الفسق اذ الترتيب يفيد التعليل وما بالذات لا يعلل بالغير وقرأ حجة والكسائي فتثبتوا اى فتوقفوا الى ان يتبين لكم الحال ﴿ان تصيبروا﴾ كراهة اصابكم ﴿قوما يجاهلة﴾ جاهلين بحالهم ﴿فتصبروا﴾ فتصبروا ﴿على ما فعلتم نادمين﴾ مغتئين غملا لزاما

ابن عقبة بن ابي معيط بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بنى المصطلق بعد الوقعة مصدقا وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية فلما سمع به القوم تلقوه تعظيما لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحسبهم مقاتليه فرجع من الطريق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان بنى المصطلق قد منعوا صدقاتهم وأرادوا قتلى فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ان يغزوه فبلغ القوم رجوع الوليد فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاوا يا رسول الله سمعنا برسولك فخرجنا نلتقاه ونكرمه ونؤدى له ما قبلنا من حق الله فبداله الرجوع فخشينا انه انما رده من الطريق كتاب جاءه منك لغضب غضبته علينا وانا نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله فاتمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث خالد بن الوليد خفية في عسكر وأمره ان يخفى عليهم قدمه وقال انظر فان رأيت منهم ما يبدل على ايمانهم فخذ منهم زكاة أموالهم وان لم تر ذلك فاستعمل فيهم ما تستعمل في الكفار ففعل ذلك خالد فوافاهم فسمع منهم اذان المغرب والعشاء فاخذ منهم صدقاتهم ولم ير منهم الا الطاعة والخير فانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق يعنى الوليد بن عقبة وقيل هو عام نزلت لبيان الثبوت وترك الاعتماد على قول الفاسق وهو أولى من حكم الآية على رجل بعينه لان الفسوق خروج عن الحق ولا يظن بالوليد ذلك الا انه ظن وتوهم فاخطأ فعلى هذا يكون معنى الآية ان جاءكم فاسق نباى أى يخبر فتبينوا وقرئ فتثبتوا أى فتوقفوا واطلبوا بيان الامر وانكشاف الحقيقة ولا تعتمدوا على قول الفاسق ﴿ان تصيبروا﴾ أى كىلا تصيبروا بالقتل والسبي ﴿قوما يجاهلة﴾ أى جاهلين حالهم وحقيقة أمرهم ﴿فتصبروا على ما فعلتم﴾ أى من اصابكم بالخطأ ﴿نادمين﴾

ورجع وفي تنكير الفاسق والنبأ شياخ في الفساق والانباء كأنه قال أى فاسق جاءكم بأى نبأ فتبينوا فتوقفوا فيه وتطلبوا بيان الامر وانكشاف الحقيقة ولا تعتمدوا قول الفاسق لان من لا يتحامي جنس الفسوق لا يتحامي الكذب الذى هو نوع منه وفي الآية دلالة قبول خبر الواحد العدل لانا لتوقفنا في خبره اسوينا بينه وبين الفاسق وخلا التخصيص به عن الفائدة والفسوق الخروج من الشىء يقال فسقت الرطبة عن قشرها ومن مقلوبه فسقت البيضة اذا كسرتها وأخرجت ما فيها ومن مقلوبه أيضا فسقت الشىء اذا أخرجته من يد مالكه معتصبا له عليه ثم استعمل في الخروج عن القصد بر كوب الكبائر فتثبتوا حجة وعلى والتثبت والتبين متقاربان وهما طلب الثبات والبيان والتعرف (ان

تصيبروا قوما) اثلا تصيبروا (بجاهلة) حال يعنى جاهلين بحقيقة الامر وكنه القصة (تصبروا) (واعلموا)

فتصبروا (على ما فعلتم نادمين) الندم ضرب من الغم وهو ان تقع منك تمنى انه لم يقع وهو غم يحب الانسان

حتى يتبين لكم ما جاء به اصدق هو ام كذب (ان تصيبروا) لى لا تقتلوا (قوما يجاهلة فتصبروا) فتصبروا (على ما فعلتم) بقتلهم (نادمين

صحة لها دوام (واعلموا ان فيكم رسول الله) فلا تكذبوا فان الله يخبره فينتهك ستر الكاذب او فارجموا اليه واطلبوا رايه ثم قال مستأنفا (لو يطيعكم في كثير من الامر ﴿٤٥﴾ لعنتم) لوقعتهم في الجهد {سورة الحجرات} والهلاك وهذا يدل على

ان بعض المؤمنين زينوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الايقاع بنى المصطلق وتصديق قول الوليد وان بعضهم كانوا يتصنونون ويزعمهم جدهم في التقوى عن الجسارة على ذلك وهم الذين استثناهم بقوله (ولكن الله حجب اليكم الايمان) وقيل هم الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ولما كانت صفة الذين حجب الله اليهم الايمان غابت صفة المتقدم ذكرهم وقعت لكن في حال موقعها من الاستدراك وهو مخالفة ما بعدها لما قبلها نفيًا وثباتًا (وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر) وهو تغطية نعم الله وغطها بالجمود (والفسوق) وهو الخروج عن محجة الايمان بركوب الكبائر (والعصيان) وهو ترك الاقياد لما أمر به الشارع (أولئك هم الراشدون) أى أولئك المستثنون هم الراشدون يعنى أصابوا طريق الحق ولم يميلوا عن الاستقامة والرشد الاستقامة

واعلموا) يامعشر المؤمنين (ان فيكم) معكم (رسول الله) لو يطيعكم في كثير من الامر) فيما أمرونه (لعنتم) لا تمنع

متمنين انه لم يقع وتركيب هذه الاحرف الثلاثة دائرة مع الدوام ﴿٤٥﴾ واعلموا ان فيكم رسول الله ﴿٤٥﴾ ان بما فيه حيزه ساد مسد مفعولى لعلموا باعتبار ما قيد به من الحال وهو قوله ﴿٤٥﴾ لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ﴿٤٥﴾ فانه حال من احد ضميرى فيكم ولو جعل استثناءنا لم يظهر للامر فائدة والمعنى ان فيكم رسول الله على حال يجب تغييرها وهى انكم تريدون ان يتبع رأيكم في الحوادث ولو فعل ذلك لعنتم أى لوقعتهم في العنت وهو الجهد والهلاك وفيه اشعار بان بعضهم اشار عليه بالايقاع بنى المصطلق وقوله ﴿٤٥﴾ ولكن الله حجب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان ﴿٤٥﴾ استدراك ببيان عذرهم وهو أنهم من فرط حبهم الايمان وكرهتهم الكفر جعلهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد او بصفة من لم يفعل ذلك منهم اجادا فعملهم وتعرضا لدم من فعل ويؤيده قوله ﴿٤٥﴾ اولئك هم الراشدون ﴿٤٥﴾ أى اولئك المستثنون هم الذين اصابوا الطريق السوى وكره يمدى بنفسه الى مفعول واحد فاذا شدد زاوله آخر لكنه لما تضمن معنى التبغض نزل اليكم منزلة مفعول آخر والكفر تغطية نعم الله تعالى

واعلموا ان فيكم رسول الله ﴿٤٥﴾ أى فاتقوا الله ان تقولوا باطلا أو تكذبوه فان الله يخبره ويعرفه حالكم فقتضوا ﴿٤٥﴾ لو يطيعكم ﴿٤٥﴾ أى الرسول ﴿٤٥﴾ في كثير من الامر ﴿٤٥﴾ أى مما تخبرونه به فيحكم برأيكم ﴿٤٥﴾ لعنتم ﴿٤٥﴾ أى لا تمنع وهلكتم ﴿٤٥﴾ عن أبى سعيد الخدرى انه قرأ واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم قال هذا نبيكم يوحى اليه وخيار أمتكم لو أطاعهم في كثير من الامر لعنتوا فكيف بكم اليوم أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح غريب ﴿٤٥﴾ ولكن الله حجب اليكم الايمان ﴿٤٥﴾ أى جعله أحب الايمان اليكم ﴿٤٥﴾ وزينه ﴿٤٥﴾ أى حسنه وقربه منكم وأدخله ﴿٤٥﴾ في قلوبكم ﴿٤٥﴾ حتى اخترعوه لان من أحب شيئاً اذا طال عليه قد يسأم منه والايان في كل يوم يزداد في القلب حسنا وثباتا وبذلك تطيعون رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿٤٥﴾ وكره اليكم الكفر والفسوق ﴿٤٥﴾ قال ابن عباس يريد الكذب ﴿٤٥﴾ والعصيان ﴿٤٥﴾ جميع معاصى الله تعالى وفي هذه لطيفة وهو ان الله تعالى ذكر هذه الثلاثة الاشياء في مقابلة الايمان الكامل المزين في القلب المحب اليه والايان الكامل ما اجتمع فيه ثلاثة أمور تصديق بالجنان واقرار باللسان وعمل بالاركان فقوله وكره اليكم الكفر في مقابلة قوله حجب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وهو التصديق بالجنان والفسوق وهو الكذب في مقابلة الاقرار باللسان فكره الى عبده المؤمن الكذب وهو الجحد وحب اليه الاقرار بشهادة الحق والصدق وهو لاله الا الله والعصيان في مقابلة العمل بالاركان فكره اليه العصيان وحب اليه العمل الصالح بالاركان ثم قال تعالى ﴿٤٥﴾ أولئك هم الراشدون ﴿٤٥﴾ اشارة الى المؤمنين المحب اليهم الايمان المزين في قلوبهم أى أولئك هم المهتدون الى محاسن الاعمال

(ولكن الله حجب اليكم الايمان) الاقرار بالله وبالرسول (وزينه في قلوبكم) حسنه الى قلوبكم (وكره اليكم) بفض اليكم (الكفر) لجمود بالله والرسول (والفسوق) النفاق (والعصيان) جملة المعاصى (اولئك) اهل هذه الصفة (هم الراشدون) المهتدون

بالجحود والفسوق الخروح عن القصد والعصيان الامتناع عن الانقياد فضل من الله
ونعمة ﴿ تعليل لكره او حجب وما بينهما اعتراض لالراشدين فان الفضل فعل الله والرشد
وان كان مسببا من فعله مسندا الى ضميرهم او مصدر لغير فعله فان التحبيب والرشد فضل من الله
وانعامه ﴿ والله عليهم ﴿ باحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل ﴿ حكيم ﴿ حين يفضل
وينعم بالتوفيق عليهم ﴿ وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوه ﴿ تقاتلوا. والجمع باعتبار المعنى فان

ومكارم الاخلاق ﴿ فضلا من الله ﴿ أى فعل ذلك بكم فضلا منه ﴿ ونعمة ﴿ عليكم
﴿ والله عليهم ﴿ أى بكم وبما في قلوبكم ﴿ حكيم ﴿ فى أمره بما تقتضيه الحكمة وقيل
عليه بما فى خزائنه من الخير والرحمة والفضل والنعمة حكيم بما ينزل من الخير بقدر
الحاجة اليه على وفق الحكم ﴿ قوله عز وجل ﴿ وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ﴿
(ق) عن أنس قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم لو آيت عبد الله بن أبى فانطلق اليه
النبي صلى الله عليه وسلم فركب جارا وانطلق المسلمون يمشون معه وهى أرض سبخة
فلما أتاه النبي صلى الله عليه وسلم قال اليك عنى والله لقد آذانى نثن جارك فقال رجل
من الانصار والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب ريح منك فغضب لعبد الله
رجل من قومه فتشاما فغضب لكل واحد منهما أصحابه فكان بينهم ضرب بالجرىد
والايدى والنعال فبلغنا انهازات فيهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصحوا بينهما
ويروى انه لما نزلت قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فاصطحووا وكف بعضهم
عن بعض (ق) عن أسامة بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على جار
عليه اكاف تحته قتيبة فذكية وأردف أسامة بن زيد وراه يعود سعد بن عبادة فى بنى
الحرث بن الخزرج قبل وقعة بدر قال فسار حتى مر على مجلس فيه عبد الله بن أبى ابن
سلول وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبى واذا فى المجلس اخلاط من المسلمين والمشركين
عبدة الاصنام واليهود وفى المسلمين عبد الله بن رواحة فلما غشيت المجلس عجاوبة الدابة
خر عبد الله بن أبى انفه برادته ثم قال لا تغربوا علينا فلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم وقف فنزل فدعاهم الى الله تعالى وقرأ عليهم القرآن فقال عند الله بن أبى ابن سلول
أيا المرءانه لأحسن ما تقول ان كان حقا فلا تؤذونا به فى مجالسنا وارجع الى رحلك
فمن جاءك فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة بلى يا رسول الله فاعشنا فى مجالسنا
فانحجب ذلك واستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتناورون فلم يزل النبي
صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم دابته وقال
قتادة نزلت فى رجلين من الانصار كان بينهما عماراة فى حق بينهما فقال أحدهما للآخر
لا تخذن حتى منك عنوة لكثرة عشيرته وأن الآخرة دعا ليحماك الى النبي صلى الله
عليه وسلم فابى أن يتبعه فلم يزل الامر بينهما حتى تدافعوا وتناول بعضهم بعضا بالايدي
والنعال ولم يكن قتال بالسيف وقيل كانت امرأة من الانصار يقال لها أم زيدت تحت
رجل وكان بينها وبين زوجها شئ فرقى بها الى علية فحبسها فيها فبلغ ذلك قومها فجاءوا

على طريق الحق مع تصلب
فيه من الرشادة وهى الصخرة
(فضلا من الله ونعمة)
الفضل والنعمة بمعنى الافضل
والانعام والانتصاب على
المفعول له أى حجب وكره
الفضل والنعمة (والله
عليه) باحوال المؤمنين
وما بينهم من التمايز والتفاضل
(حكيم) حين يفضل وينعم
بالتوفيق على الافضل
(وان طائفتان من المؤمنين
اقتلوا

(فضلا من الله) منان الله
عليهم (ونعمة) رجة
(والله عليهم) بكرامة
المؤمنين (حكيم) فيما جعل
فى قلوبهم حب الايمان وبعض
الكفر والفسوق والعصيان
(وان طائفتان من المؤمنين
اقتلوا) نزلت هذه الآية
فى عبد الله بن أبى ابن
سلول المنافق وأصحابه
وعبد الله بن رواحة المخلص
وأصحابه فى كلام كان
بينهما فتسازعا واقتل
بعضهم بعضا فنهاهم الله
عن ذلك وأمرهم بالصلح
فقال وان طائفتان فرقان
من المؤمنين اقتلوا قاتل
بعضهم بعضا

فأصلحوا بينهما) وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على مجلس بعض الانصار وهو على جارفبال الحجار فامسك ابن أبي
بأنفه وقال خل سبيل جارك فقد آذانا نته فقال عبدالله بن رواحة والله ان بول جاره لا طيب من مسكك ومضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وطال الخوض بينهما حتى استبا وتجالدا وجاء قوما هما وهما الاوس والخزرج فقبالوا بالصوى وقيل
بالايدى والنعال والسعف فرجع اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصلح بينهم ونزات وجمع اقتتلوا حلا على المعنى لان
الطائفتين في معنى اقم والناس وثني في فاصلحوا بينهما نظرا الى اللفظ (فان بقت احدهما على الاخرى) البغي الاستطالة
والظلم وابه الصلح (فقاتلوا التي ٤٧) تبني حتى تقي (أى ترجع {سورة الحجرات} والقي الرجوع وقد سمي به

الظل والغنمية لان الظل
يرجع بعد نسخ الشمس
والغنمية ما يرجع من
أموال الكفار الى المسلمين
وحكم الفئة الباغية
وجوب قتالها ما قاتلت
فاذا كفت وقبضت
عن الحرب أيديها تركت
(الى أمر الله) المذكور
في كتابه من الصلح وزوال
الشحناء (فان فاءت) عن
البيني الى أمر الله (فأصلحوا
بينهما بالعدل) بالانصاف
(وأفسطوا) واعدلوا وهو
أمر باستعمال القسط على
طريق العموم بعدما أمر به
في اصلاح ذات البين
(ان الله يحب المقسطين)
العادلين والقسط الجور
والقسط العدل والفعل
منه أقسط وهمزته للسلب
أي زال القسط وهو الجور
(انما المؤمنون اخوة فاصلحوا
بين أخويكم) هذا تقرير

كل طائفة جمع ﴿ فأصلحوا بينهما ﴾ بالنصح والدعاء الى حكم الله ﴿ فان بقت احدهما
على الاخرى ﴾ تعدت عليها ﴿ فقاتلوا التي تبني حتى تقي ﴾ الى أمر الله ﴿ ترجع
الى حكمه او ما امر به وانما اطلق النبي على الظل لرجوعه بعد نسخ الشمس والغنمية
لرجوعها من الكفار الى المسلمين ﴿ فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل ﴾ بفصل
ما بينهما على ما حكم الله وتقييد الاصلاح بالعدل ههنا لانه مظنة الحيف من حيث انه
بعد المقاتلة ﴿ واقسطوا ﴾ واعدلوا في كل الامور ﴿ ان الله يحب المقسطين ﴾ يحمّد
فلهم بحسن الجزاء والآية نزلت في قتال حدث بين الاوس والخزرج في عهده عليه
الصلاة والسلام بالسعف والنعال وهي تدل على ان الباغي مؤمن وانه اذا قبض
عن الحرب ترك كما جاء في الحديث لانه فاه الى أمر الله وانه يجب معاونة من بغي عليه
بعد تقديم النصح والسعي في المصالحة ﴿ انما المؤمنون اخوة ﴾ من حيث انهم منتسبون
الى اصل واحد هو الايمان الموجب للحياة الابدية وهو تعليل وتقرير للاصلاح
ولذلك كرره مرتبا عليه بالفاء فقال ﴿ فاصلحوا بين أخويكم ﴾ ووضع الظاهر موضع

وجاء معه قوله فاقتلوا بالايدى والنعال فانزل الله عز وجل وان طائفتان من المؤمنين
اقتتلوا وقيل المراد من الطائفتين الاوس والخزرج ﴿ فاصلحوا بينهما ﴾ أى بالدعاء الى
حكم كتاب الله والرضا بما فيه لهما وعليهما ﴿ فان بقت ﴾ أى تعدت ﴿ احدهما
على الاخرى ﴾ وأبت الاجابة الى حكم كتاب الله ﴿ فقاتلوا التي تبني حتى تقي ﴾
أى ترجع ﴿ الى أمر الله ﴾ أى الى كتابه الذي جعله حكما بين خلقه وقيل ترجع الى
طاعته في الصلح الذي أمرت به ﴿ فان فاءت ﴾ أى رجعت الى الحق ﴿ فاصلحوا بينهما
بالعدل ﴾ أى الذى يحملهما على الانصاف والرضا بحكم الله ﴿ وأفسطوا ﴾ أى اعدلوا
﴿ ان الله يحب المقسطين ﴾ أى العادلين ﴿ انما المؤمنون اخوة ﴾ اى في الدين والولاية
وذلك أن الايمان قد عقد بين أهله من السبب والقرباة كعقد النسب الملاصق وأن
بينهم ما بين الاخوة من النسب والاسلام لهم كلاب قال بعضهم
أبى الاسلام لأبلى سواه * اذا اقتحروا بقيس أو نعيم
﴿ فاصلحوا بين أخويكم ﴾ أى اذا ختلوا واقتتلا

لما ألزمه من تولى الاصلاح بين من وقعت بينهم المشاقة من المؤمنين وبيان أن الايمان قد عقد بين أهله من السبب
(فأصلحوا بينهما) بكتاب الله (فان بقت) استطالت وظلت (احدهما) قوم عبدالله بن أبي سلول (على الاخرى) على قوم عبدالله بن
رواحه الانصارى ولم يرجع الى الصلح بالقرآن (فقاتلوا التي تبني) تستطيل وتظلم (حتى تقي) ترجع (الى أمر الله) فان
فاهت (رجعت الى الصلح بكتاب الله) فاصلحوا بينهما بالعدل (وأفسطوا) اعدلوا بينهما (ان الله يحب المقسطين)
العادلين بكتاب الله العاملين به (انما المؤمنون اخوة) في الدين (فأصلحوا بين أخويكم)

الضمير مضافا الى المأمورين للباغية في التقرير والتحضيض وخص الاثنين بالذكر لانهما اقل من يقع بينهم الشقاق وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرىء بين اخوتكم واخوانكم ﴿ واتقوا الله ﴾ في مخالفة حكمه والاهمال فيه ﴿ لعلمكم ترجون ﴾ على تقواكم ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم

﴿ واتقوا الله ﴾ أي فلا تعصوه ولا تخالفوا أمره ﴿ لعلمكم ترجون ﴾ (ق) عن ابن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يظلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله بها عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله تعالى يوم القيامة والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده

فصل في حكم قتال البغاة

قال العلماء في هاتين الآيتين دليل على ان البغي لا يزيل اسم الايمان لان الله تعالى سماهم اخوة مؤمنين مع كونهم باغين ويدل عليه ما روى عن علي بن أبي طالب وهو القدوة في قتال أهل البغي وقد سئل عن أهل الجبل وصفين أمشركون هم فقال لانهم من الشرك فروا فليل أمنا فقون هم فقال لان المناهقين لا يذكرون الله الا قليلا قيل فاحلهم قال اخواننا بغوا علينا والباغي في الشرع هو الخارج على الامام العدل فاذا اجتمعت طائفة لهم قوة ومنعة فامتنعوا عن طاعة الامام العدل بتأويل محتمل ونسبوا لهم اماما فالحكم فيهم ان يبعث اليهم الامام ويدعوهم الى طاعته فان اظهروا مظلمة ازالها عنهم وان لم يذكروا مظلمة وأصرواعلى البغي قاتلهم الامام حتى يفيوا الى طاعته ثم الحكم في قتالهم أن لا يتبع مدبرهم ولا يقتل أسيرهم ولا يذنب على جريحهم نادى منادى على يوم الجبل ألا يتبع مدبر ولا يقتل أسير ولا يذنب على جريح وهو بذال معجمة وهو الاجهاز على الجريح وتحرير رقله وتميمه واتى على يوم صفين بأسير فقال لأقتلك صبرا انى أخاف الله رب العالمين وما أتلفت احدى الطائفتين على الاخرى في حال القتال من نفس ومال فلا ضمان عليهما قال ابن شهاب كانت في تلك الفتنة دماء يعرف في بعضها القاتل والمقتول وأتلف فيها أموال ثم صار الناس الى أن سكنت الحرب بينهم وجرى الحكم عليهم فارأيتهم اقتص من أحد ولا أعرم مالا أما من لم تجتمع فيه هذه الشروط الثلاثة بان كانوا جماعة قليلين لا منعة لهم أو لم يكن لهم تأويل أو لم ينصبوا اماما فلا يتعرض لهم اذا لم ينصبوا قتالا ولم يتعرضوا للمسلمين فان فعلوا ذلك فهم كقطاع الطريق في الحكم وروى أن عليا سمع رجلا يقول في ناحية المسجد لاحكم الا الله فقال على كلمة حق أريد بها باطل لكم علينا ثلاثة لانتمكم مساجد الله ان تذكروا فيها اسم الله ولا تئذكم النى مادامت أيديكم مع أيدينا ولا تبدؤكم بقتال ﴿ قوله عز وجل ﴾ يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم الآية نزلت في ثلاثة أسباب السبب الاول من أولها الى قوله خيرا منهم قال ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وذلك انه كان في أذنه وقر فكان اذا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبقوه بالجلس أوسعوا له حتى يجلس الى جنبه فيسمع ما يقول قوم من قوم

القريب والنسب اللاصق ما ان لم يفضل الاخوة لم ينقص عنها ثم قد جرت العادة على انه اذا نسب مثل ذلك بين الاخوين ولادا لزم السائر ان يتناهما في رفرعه وازاحته بالصلح بينهما فالاخوة في الدين أحق بذلك اخوتكم يعقوب (واتقوا الله لعلمكم ترجون) أي واتقوا الله فالتقوى تحملكم على التواصل والائتلاف وكان عند فمكم ذلك وصول رحمة الله اليكم مرجوا والآية تدل على ان البغي لا يزيل اسم الايمان لانه سماهم مؤمنين مع وجود البغي (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم بكتاب الله (واتقوا الله) اخشوا الله فيما أمركم من الصلح (لعلمكم ترجون) لكي ترجوا فلا تعذبوا (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم) نزلت هذه الآية في ثابت بن قيس بن شماس حيث ذكر رجلا من الانصار بسوء ذكره كانت في الجاهلية ثم غيرها خيرا منها وعاها فنهاه الله عن ذلك يا أيها الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن يعنى ثابتا لا يسخر قوم من قوم على قوم

عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن) القوم الرجال خاصة لانهم القوام بامور النساء قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء وهو في الاصل جمع قائم كصوم وزور في جمع صائم وزائر واختصاص القوم بالرجال صريح في الآية اذ لو كانت النساء داخلة في قوم لم يقل ولا نساء وحقق ذلك زهير في قوله

وما أدري ولست احال أدري * أقوم آل حصن أم نساء

وأما قولهم في قوم فرعون وقوم عادهم الذكور والاناث فليس لفظ القوم بمتعاط للفرقيين ولكن قصد ذكر الذكور وترك ذكر الاناث لانهن توابع ﴿٤٩﴾ لرجالهن وتشكير القوم { سورة الحجرات } والنساء يحتمل معنيين ان

يراد لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض وان يقصد افادة الشياغ وان يصير كل جماعة منهم منهية عن السخرية وانما لم يقل رجل من رجل ولا امرأة من امرأة على التوحيد اهلاما باقدام غير واحد من رجالهم وغير واحدة من نساءهم على السخرية واستفظاعا للشان الذي كانوا عليه وقوله عسى ان يكونوا خيرا منهم كلام مستأنف ورد مورد جواب المستخبر عن عملة النهى والاقصد كان حقه ان يوصل بما قبله بالفاء والمعنى وجوب ان يعتقد كل واحد ان المسخور منه ربما كان عند الله خيرا من الساخر اذ الاطلاع للناس الاعلى الظواهر ولا عام لهم بالسرائر والذي يزن عند الله خلوص الضمائر فينبغي ان لا يجترى أحد على الاستهزاء بمن تقهه عينه اذ آره ارت الحلال وذاعاها

عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ﴿٤٩﴾ اي لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض اذ قد يكون المسخور منه خيرا عند الله من الساخر والقوم مختص بالرجال لانه اما مصدر نمت به فشاع في الجمع او جمع لقائم كزائر وزور والقيام بالامور وظيفه الرجال كما قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء وحيث فسر بالقيلين كقوم فرعون وعاد فاما على التغليب او الاكتفاء بذكر الرجال عن ذكرهن لانهن توابع واختيار الجمع لان السخرية يغلب في الجماع وعسى باسمها استئناف بالعملة الموجبة للنهي ولا خبرها لافناء الاسم عنه * وقرئ عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن فهمي على

فاقبل ذات يوم وقد فاتته ركعة من صلاة الفجر فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة أخذ أصحابه مجالسهم فظل كل رجل يجلسه فلا يكاد يوسع أحد لاجد وكان الرجل اذا جاء فلم يجد مجلسا قام قائما كما هو فلما فرغ ثابت من الصلاة أقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخطى رقاب الناس ثم يقول تفسحوا تفسحوا اجمعوا ايتفسحون له حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينه وبينه رجل فقال له تفسح فقال له الرجل أصبت مجلسا فاجلس فجلس ثابت خلفه مغضبا فلما انجلت الظلمة غمز ثابت الرجل فقال من هذا قال انا فلان قال له ثابت ابن فلانة وذكر أماله كان يعير بها في الجاهلية فنكس الرجل رأسه واستحي فانزل الله هذه الآية وقال الضمك نزلت في وفد بني تميم الذين ذكرواهم وكانوا يستهزؤون بفقرهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل عمار وخباب وبلال وصهيب وسلمان وسالم مولى حذيفة لمارأود من رثائه حالهم فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم أي لا يستهزئ عني بفقرهم ولا مستور عليه ذنبه بمن لم يستر ولا ذو حسب بلشيم واشباه ذلك مما يتقصده واعلمه عند الله خير منه * وهو قوله تعالى ﴿ عسى أن يكونوا خيرا منهم ﴾ السبب الثاني قوله ﴿ ولا نساء ﴾ من نساء ﴿ أي لا يستهزئ نساء من نساء ﴾ عسى أن يكن خيرا منهن ﴿ روى عن أنس أنها نزلت في نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم عيرن أم سلمة بالقصر وعن ابن عباس أنها نزلت في صفة بنت حبي قال لها بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم يهودية بنت يهوديين عن أنس بلغ صفة أن حفصة قالت بنت يهودي فبكت فدخل عليها النبي

في بدنه أو غير ليق في محادثته فلعلمه (قا و خا و ص) أخلص ضميرا واتق قلبا بمن هو على ضد صفته فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله تعالى وعن ابن مسعود رضى الله عنه البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب خشيت أن أحول كلبا

(عسى ان يكونوا خيرا منهم) عند الله وأفضل نصيبا (ولانساء من نساء) نزلت هذه الآية في أمرتين من نساء النبي صلى الله عليه وسلم سخرتا بام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فهام الله عن ذلك فقال ولا نساء على نساء (عسى أن يكن خيرا منهن) عند الله وأفضل نصيبا

(ولا تلزوا أنفسكم) ولا تطعنوا أهل دينكم واللمز الطعن والضرب باللسان ولا تلزوا يعقوب وسهل والمؤمنون كنفس واحدة فإذا عاب المؤمن المؤمن فكأنما عاب نفسه وقيل معناه لا تفعلوا ما تلزون به لان من فعل ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه حقيقة (ولا تنازوا بالالقاب) التناز بالالقاب التداعي بها والنز لقب السوء والتقلب المنهى عنه هو ما يتداخل المدعوه كراهة لكونه { الجزء السادس والعشرون } تقصيرابه وذماله ﴿ ٥٠ ﴾ فاما ما يحبه فلا بأس به وروى ان قوما

من بني تميم استهزؤا ببلال وخباب وعمار وصيب فنزلت وعن عائشة رضی الله عنها انها كانت تسخر من زينب بنت خزيمة وكانت قصيرة وعن أنس رضی الله عنه عبرت نساء النبي صلى الله عليه وسلم أم سلمة بالقصر وروى انها نزلت في ثابت ابن قيس وكان به وقر فكانوا يوسعون له في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسمع فأتى يوما وهو يقول تقسحوا حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل تبع فلم يفضل فقال من هذا فقال الرجل أنا فلان فقال بل أنت ابن فلانة يريد ما كان يعيرها في الجاهلية فنجعل الرجل فنزلت فقال ثابت لا أفخر على أحد في الحسب بعدها أبدا (بئس الاسم الفسوق بعد الايمان) الاسم ههنا بمعنى الذكركم من قولهم طار اسمه في الناس بالكرم أو بالثوم وحقيقته ماسما

هذا ذات خبر ﴿ ولا تلزوا أنفسكم ﴾ اي ولا يعب بعضكم بعضا فان المؤمنين كنفس واحدة اولا تفعلوا ما تلزون به فان من فعل ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه واللمز الطعن باللسان وقرأ يعقوب بالضم ﴿ ولا تنازوا بالالقاب ﴾ ولا يدع بعضكم بعضا بلقب السوء فان التز مختص بلقب السوء عرفا ﴿ بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ﴾

صلى الله عليه وسلم وهى تبكى فقال ما يبكيك قالت قالت لي حفصة انى بنت يهودى فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك لابنة نبي وعمك نبي وانك لتحت نبي فقيم فتفخر عليك ثم قال اتقى الله يا حفصة أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح غريب والسبب الثالث قوله تعالى ﴿ ولا تلزوا أنفسكم ولا تنازوا بالالقاب ﴾ عن أبي حنيفة بن الضحاك هو أخو ثابت بن الضحاك الانصارى قال فينا نزلت هذه الآية في بنى سلمة قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس منا رجل الا وله اسمان أو ثلاثة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا فلان فيقولون مه يا رسول الله انه يفضب من هذا الاسم فانزل الله هذه الآية ولا تنازوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان أخرجه أبو داود وفي الترمذى قال كان الرجل منا يكون له اسمان وثلاثة فيدعى به بعضها فعسى أن يكره قال فنزلت هذه الآية ولا تنازوا بالالقاب قال الترمذى حديث حسن قوله تعالى ولا تلزوا أنفسكم أى لا يعب بعضكم بعضا ولا يطعن بعضكم في بعض والمراد بالانفس الاخوان هنا والمعنى لا تقيبوا اخوانكم من المسلمين لانهم كانوا عابا عابا أحدا يعيب فكانه عاب نفسه وقيل لا يخلو أحد من عيب فاذا عاب غيره فيكون حاملا لذلك على عيبه فكانه هو العائب لنفسه ولا تنازوا بالالقاب أى لا تدعوا الانسان بغير ماسمى به وقال ابن عباس التناز بالالقاب أن يكون الرجل عمل السيآت ثم تاب عنها فنهى أن يعير بما سلف من مجله وقيل هو قول الرجل للرجل يا فاسق يا منافق يا كافر قيل كان الرجل اليهودى والنصرانى يسلم فيقال له بعد اسلامه يا يهودى يا نصرانى فهو عن ذلك وقيل هو أن تقول لا خيك يا كلب يا حار يا خنزير وقال بعض العلماء المراد بهذه القاب ما يكرهه المنادى به أو يفيد ذمها فاما القاب التى صارت كالاعلام لاصحابها كالأعمش والأعرج وما أشبه ذلك فلا بأس بها اذا لم يكرهها المدعوهي وأما القاب التى تكسب جدا ومدحا وتكون حقا وصدقا فلا تكره كما قيل لابي بكر عتيق ولعمر الفاروق ولعثمان ذوالنورين ولعلي أبو تراب وخالد سيف الله ونحو ذلك ﴿ بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ﴾ أى بئس الاسم أن تقولوا له يا يهودى أو يا نصرانى

من ذكره وارتفع بين الناس كانه قيل بئس الذكرك المرتفع للمؤمنين بسبب ارتكاب هذه الجرائم (بعد) ان يذكروا بالفسق وقوله بعد الايمان استقباح للجمع بين الايمان والفسق

(ولا تلزوا أنفسكم) لا تقيبوا أنفسكم بمعنى اخوانكم من المؤمنين ولا تطعنوا بعضكم بعضا بالقبية (ولا تنازوا بالالقاب) لا تطعنوا بعضكم بعضا باللقب واسم الجاهلية (بئس الاسم الفسوق) بئس التسمية لا خيك يا يهودى ويا نصرانى ويا مجوسى (بعد الايمان) بعد ما آمن

الذي يحظره الايمان كما تقول بأس الشأن بعد الكبرة العسوة وقيل كان في شتاغهم لمن أسلم من اليهود يا يهودى يا فاسق فنهوا عنه وقيل لهم بنس الذكر ان تذكروا ﴿٥١﴾ الرجل بالفسق واليهودية {سورة الحجرات} بعدا يمانه (ومن لم يتب) عما

نهى عنه (فأولئك هم الظالمون) وحده وجمع للفظ من ومعناه (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن) يقال جنبه الشراذم بعده عنه وحقيقته جملة في جانب فيعدى الى مفعولين قال الله تعالى واجتنبوا وبني ان تعبد الاصنام ومطاوعه اجتنب الشر فنقص مفعولا والمأمور باجتنابه بعض الظن وذلك البعض موصوف بالكثرة وترك ذلك (ومن لم يتب) من تسمية أخيه يا يهودى يا نصراني ويا مجوسى والتلقب والتنازع بعد الايمان (فأولئك هم الظالمون) الضارون لانفسهم بالعقوبة نزلت هذه الآية في أبي بردة بن مالك الانصاري وعبد الله ابن خردد الاسلمى اذ تنازعا في ذلك فنهاهما الله عن ذلك (يا أيها الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (اجتنبوا كثيرا من الظن) نزلت هذه الآية في رجلين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اختلفا صاحباهما وهو سلمان وظنا باسامة خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ظن

اي بنس الذكر المرتفع للمؤمنين ان يذكروا بالفسوق بعد دخولهم الايمان واشتهارهم به والمراد به اما تهجين نسبة الكفر والفسق الى المؤمنين خصوصا اذ روى ان الآية نزلت في صفة بنت حبي رضي الله عنها انت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان النساء يقنن لي يا يهودية بنت يهوديين فقال لها هلا قلت ان ابي هرون وعمي موسى وزوجي محمد والدلالة على ان التنازع فسق والجمع بينه وبين الايمان مستقيم ﴿٥١﴾ ومن لم يتب ﴿٥١﴾ عما نهى عنه ﴿٥١﴾ فاولئك هم الظالمون ﴿٥١﴾ بوضع العصيان موضع الطاعة وتعريض النفس للعذاب ﴿٥١﴾ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ﴿٥١﴾ كونوا منه على جانب وابهام الكثير ليحاط في كل ظن ويتأمل حتى يعلم انه من أى القبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله وما يحرم كالظن في الالهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع وظن السوء

بعد ما أسلم أو يفاسق بعدما تاب وقيل معناه ان من فعل ما نهى عنه من السخرية واللمز والتزفه فاسق وبئس الاسم الفسوق بعد الايمان فلا تفعلوا ذلك فاستحقوا اسم الفسوق ﴿٥١﴾ ومن لم يتب ﴿٥١﴾ أى من ذلك كله ﴿٥١﴾ فاولئك هم الظالمون ﴿٥١﴾ أى الضارون لانفسهم بمعصيتهم ونخالقتهم وقيل ظلموا الذين قالوا لهم ذلك ﴿٥١﴾ قوله عز وجل ﴿٥١﴾ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ﴿٥١﴾ قيل نزلت في رجلين اختلفا رفيقهما وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا أو سافر ضم الرجل المحتاح الى رجلين موسرين يخدمهما ويتقدمهما الى المنزل فيبني لهما ما يصلحهما من الطعام والشراب فضم سلمان الفارسى الى رجلين في بعض أسفاره فتقدم سلمان الى المنزل فقبلته عيناه فنام ولم يبني شيئا لهما فلما قدما قال له ما صنعت شيئا قال لا غلبتني عيناي فقامت قال له انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلب لنا من طعاما فجاء سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله طعاما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى اسامة بن زيد وقل له ان كان عنده فضل طعام وادم فليعطك وكان اسامة خازن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رحله فانه فقال ما عندي شيء فرجع سلمان اليهما فاخبرهما فقالا كان عند اسامة ولكن نحل فبعنا سلمان الى طائفة من الصحابة فلم يجد عندهم شيئا فلما رجعا قالوا بعنا الى بئر سمجة لغار ماؤها ثم انطلقا يتجسسان هل عند اسامة ما أمر لهما به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جآ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما ما لى أرى خضرة اللحم في أفواهكما قالا والله يا رسول الله ماتنا ولنا يومنا هذا لحما قال ظلتما تأكلان لحم سلمان واسامة فانزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن يعنى ان يظن باهل الخير سوء نهى الله المؤمن ان يظن باخيه المؤمن شرا وقيل هو أن يسمع من أخيه المسلم كلاما لا يريد به سوء أو يدخل مدخلا لا يريد به سوء فيراه أخوه المسلم فيظن

السوء وتجسسه عنده ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسامة ان اعطهما فنهاهم الله عن ذلك الظن والتجسس والغيبة فقال يا أيها الذين آمنوا بمحمد عليه السلام والقرآن اجتنبوا كثيرا من الظن مما تظنون باخيك من مدخله ومخرجه

بالمؤمنين وما يباح كالظن في الامور المعاشية ﴿ ان بعض الظن اثم ﴾ تعليل مستأنف
للامر والاثم الذنب الذي يستحق صاحبه العقوبة عليه والهمزة فيه بدل من الواو
كانه يتم الاعمال اى يكسرها ﴿ ولا تجسسوا ﴾ ولا تبحثوا عن عورات المسلمين تفعل
من الجسس باعتبار ما فيه من معنى الطلب كالتلمس * وقرى بالحاء من الجسس الذى هو
اثر الجسس وغايته وذللك قيل للجواس الجواس وفي الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين

شرا لان بعض الفعل قد يكون في الصورة قبيحا وفي نفس الامر لا يكون كذلك لجواز
ان يكون فاعله ساهيا او يكون الرأى مخطئا فاما أهل السوء والفسق المجاهرون بذلك فلنا
ان نظن فيهم مثل الذى يظهر منهم ﴿ ان بعض الظن اثم ﴾ قال سفيان الثورى الظن
ظنان أحدهما اثم وهو ان يظن ويتكلم به والاخر ليس باثم وهو ان يظن ولا يتكلم به وقيل
الظن أنواع فنه واجب ومأموره وهو الظن الحسن بالله عز وجل ومنه مندوب اليه وهو
الظن الحسن بالاخ المسلم الظاهر العدالة ومنه حرام محظور وهو سوء الظن بالله عز وجل
وسوء الظن بالاخ المسلم ﴿ ولا تجسسوا ﴾ أى لا تبحثوا عن عيوب الناس نهي الله عن البحث
عن المستور من أمور الناس وتبع عوراتهم حتى لا يظهر على ماستره الله منها (ق) عن أبي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم والظن لان الظن أكذب الحديث ولا تجسسوا
ولا تحسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباعضوا ولا تباذروا وكونوا عباد الله
اخوانا كما أمركم المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا
التقوى ههنا التقوى ههنا ويشير الى صدره بحسب امرئ من الشر ان يحقر أخاه
المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله ان الله لا ينظر الى أجسادكم ولا الى
صوركم وأعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم * التجسس بالجيم التفتيش عن بواطن الامور
وأكثر ما يقال في الشر ومنه الجاسوس وبالحاء هو الاستماع الى حديث الغير وقيل
معناها واحد وهو طلب الاخبار * وقوله ولا تنافسوا أى لا ترغبوا فيما يرغب فيه الغير
من أسباب الدنيا وحظوظها والحسد تمنى زوال النعمة عن صاحبها * قوله ولا تباذروا
أى لا يعطى كل واحد منكم أخاه دبره ووقفاه فيعرض عنه ويهجره * عن ابن عمر قال
صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فنادى بصوت رفيع يامعشر من أسلم بلسانه ولم
يفض الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تبع عورة
أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله قال نافع
ونظر ابن عمر يوما الى الكعبة فقال ما أعظمك وأعظم حرمتك والمؤمن أعظم حرمة
عند الله منك أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب عن زيد بن وهب قال أتى
ابن مسعود فقبله هذا فلان تقطر لحيته جرا فقال عبدالله انا قد نهينا عن التجسس
ولكن ان يظهر لنا شئ نأخذ به أخرجه أبو داود وله عن عقبه بن عامر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من رأى عورة فسترها كان كمن أحيام مؤودة (م) عن أبي هريرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يستر عبد عبدا في الدنيا الا ستره الله يوم القيامة *

الانزى الى قوله (ان بعض
الظن اثم) قال الزجاج هو
ظنك باهل الخير سوأ فاما
أهل الفسق قلنا ان نظن فيهم
مثل الذى ظهر منهم أو
معناه اجتنابا كثيرا واحترز
من الكثير ليقع التحرز عن
البعث والاثم الذنب الذى
يستحق صاحبه العقاب ومنه
قيل لعقوبته الاثم فعال
منه كالنكاح والعذاب
(ولا تجسسوا) أى
لا تتبعوا عورات المسلمين
ومعابهم يقال تجسس
الامر اذ اطلبه وبحث
عنه تفعل من الجسس وعن
عجاهد خذوا ما ظهر
ودعوا ما ستر الله وقال سهل
لا تبحثوا عن طلب معاب

(ان بعض الظن) ظن السوء
وما تحفونه (اثم) معصية
وهو ما ظن رجلا ن باسامة
بن زيد (ولا تجسسوا) ولا
تبحثوا عن عيب أخيك
ولا تطلبوا ما ستر الله عليه
وهو ما تجسس الرجلان

ماستره الله على عباده (ولا يغترب بعضكم بعضاً) الغيبة الذكـر بالغيـب في ظهـر الغيـب وهى من الاغـتياـب كـالغـيـلة من الاغـتياـل
وفي الحديث هو ان تذكر أخاك بما يكره ﴿٥٣﴾ فان كان فيه فهو غيبة (سورة الحجرات) والافهوهتان وعن ابن عباس الغيبة

أدام كلام الناس (أوجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً) ميتاً مدني وهذا تمثيل وتصوير لما يناله المقتاب من عرض المعتاب على أفحش وجه وفيه مبالغات منها الاستفهام المقرر واسناد الفعل الى احد للتعميم وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتيال باكل لحم الانسان وجعل الماء كواحد من الميتات وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل تقريره وتحقيقاً لذلك والمعنى ان صح ذلك او عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته وانتصاب ميتاً على الحال من اللحم او الاخ وشده نافع ﴿واتقوا الله ان الله ثواب رحيم﴾ لمن اتقى ما نهى عنه وتواب مما فرط منه قوله تعالى ﴿ولا يغترب بعضكم بعضاً﴾ أى لا يتناول بعضكم بعضاً بظهر الغيب بما يسوءه مما هو فيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما الغيبة قلت الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكره قلت وان كان في أخى ما أقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبتته وان لم يكن فيه فقد بهته أخرجه مسلم * عن عائشة قالت قلت للنبي صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا قال بعض الرواة تعنى قصيرة فقال لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته قالت وحكيت له انساناً فقال ما أحب انى حكيت انساناً وان لى كذا وكذا أخرجه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح * قوله لمزجته أى خالطته مخالطة يتغير بها طعمه ويريح له شدة نبتها وقبحها وهذا الحديث من أبلغ الزواجر عن الغيبة * قوله تعالى ﴿أوجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه﴾ قال مجاهد لما قيل أوجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً قالوا لا قيل فكرهتموه أى كما كرهتم هذا فاجتنبوا ذكره بسوء غالباً قيل تأويله ان ذكرك من لم يحضرك بسوء بمنزلة اكل لحمه وهوميت لانه لا يحس بذلك وفيه اشارة الى ان عرض الانسان كلحمه ودمه لان الانسان يتألم قلبه اذا ذكر بسوء كما يتألم جسده اذا قطع لحمه والعرض اشرف من اللحم فاذا لم يحسن من العاقل أكل لحم الناس فترك اعراضهم أولى * وقوله لحم أخيه أكد في المنع لان العدو قد يحمله الغضب على أكل لحم عدوه * وقوله ميتاً بلغ في الزجر * عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم ولحومهم وفي نسحة وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم أخرجه أبو داود وقال ميمون ابن سيار بينا أنا نائم اذا بحيفة زنجي وقائل يقول كل يا عبد الله قلت وما آكل قال كل بما اغتبت عبد فلان قلت والله ما ذكرت فيه خيراً ولا شراً قال ولكنك استمتعت ورضيت فكان ميمون لا يغترب أحداً ولا يدع أحداً يغترب أحداً عنده * قوله تعالى ﴿واتقوا الله﴾ أى في أمر الغيبة واجتناب نواهيها ﴿ان الله ثواب رحيم﴾ قوله عز وجل

﴿واتقوا الله ان الله ثواب رحيم﴾ لمن اتقى ما نهى عنه وتواب مما فرط منه قوله تعالى ﴿ولا يغترب بعضكم بعضاً﴾ أى لا يتناول بعضكم بعضاً بظهر الغيب بما يسوءه مما هو فيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما الغيبة قلت الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكره قلت وان كان في أخى ما أقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبتته وان لم يكن فيه فقد بهته أخرجه مسلم * عن عائشة قالت قلت للنبي صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا قال بعض الرواة تعنى قصيرة فقال لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته قالت وحكيت له انساناً فقال ما أحب انى حكيت انساناً وان لى كذا وكذا أخرجه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح * قوله لمزجته أى خالطته مخالطة يتغير بها طعمه ويريح له شدة نبتها وقبحها وهذا الحديث من أبلغ الزواجر عن الغيبة * قوله تعالى ﴿أوجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه﴾ قال مجاهد لما قيل أوجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً قالوا لا قيل فكرهتموه أى كما كرهتم هذا فاجتنبوا ذكره بسوء غالباً قيل تأويله ان ذكرك من لم يحضرك بسوء بمنزلة اكل لحمه وهوميت لانه لا يحس بذلك وفيه اشارة الى ان عرض الانسان كلحمه ودمه لان الانسان يتألم قلبه اذا ذكر بسوء كما يتألم جسده اذا قطع لحمه والعرض اشرف من اللحم فاذا لم يحسن من العاقل أكل لحم الناس فترك اعراضهم أولى * وقوله لحم أخيه أكد في المنع لان العدو قد يحمله الغضب على أكل لحم عدوه * وقوله ميتاً بلغ في الزجر * عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم ولحومهم وفي نسحة وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم أخرجه أبو داود وقال ميمون ابن سيار بينا أنا نائم اذا بحيفة زنجي وقائل يقول كل يا عبد الله قلت وما آكل قال كل بما اغتبت عبد فلان قلت والله ما ذكرت فيه خيراً ولا شراً قال ولكنك استمتعت ورضيت فكان ميمون لا يغترب أحداً ولا يدع أحداً يغترب أحداً عنده * قوله تعالى ﴿واتقوا الله﴾ أى في أمر الغيبة واجتناب نواهيها ﴿ان الله ثواب رحيم﴾ قوله عز وجل

﴿واتقوا الله ان الله ثواب رحيم﴾ لمن اتقى ما نهى عنه وتواب مما فرط منه قوله تعالى ﴿ولا يغترب بعضكم بعضاً﴾ أى لا يتناول بعضكم بعضاً بظهر الغيب بما يسوءه مما هو فيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما الغيبة قلت الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكره قلت وان كان في أخى ما أقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبتته وان لم يكن فيه فقد بهته أخرجه مسلم * عن عائشة قالت قلت للنبي صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا قال بعض الرواة تعنى قصيرة فقال لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته قالت وحكيت له انساناً فقال ما أحب انى حكيت انساناً وان لى كذا وكذا أخرجه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح * قوله لمزجته أى خالطته مخالطة يتغير بها طعمه ويريح له شدة نبتها وقبحها وهذا الحديث من أبلغ الزواجر عن الغيبة * قوله تعالى ﴿أوجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه﴾ قال مجاهد لما قيل أوجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً قالوا لا قيل فكرهتموه أى كما كرهتم هذا فاجتنبوا ذكره بسوء غالباً قيل تأويله ان ذكرك من لم يحضرك بسوء بمنزلة اكل لحمه وهوميت لانه لا يحس بذلك وفيه اشارة الى ان عرض الانسان كلحمه ودمه لان الانسان يتألم قلبه اذا ذكر بسوء كما يتألم جسده اذا قطع لحمه والعرض اشرف من اللحم فاذا لم يحسن من العاقل أكل لحم الناس فترك اعراضهم أولى * وقوله لحم أخيه أكد في المنع لان العدو قد يحمله الغضب على أكل لحم عدوه * وقوله ميتاً بلغ في الزجر * عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم ولحومهم وفي نسحة وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم أخرجه أبو داود وقال ميمون ابن سيار بينا أنا نائم اذا بحيفة زنجي وقائل يقول كل يا عبد الله قلت وما آكل قال كل بما اغتبت عبد فلان قلت والله ما ذكرت فيه خيراً ولا شراً قال ولكنك استمتعت ورضيت فكان ميمون لا يغترب أحداً ولا يدع أحداً يغترب أحداً عنده * قوله تعالى ﴿واتقوا الله﴾ أى في أمر الغيبة واجتناب نواهيها ﴿ان الله ثواب رحيم﴾ قوله عز وجل

وهو ما اغتتاب الرجلان به سلمان (أوجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً) حراماً بغير الضرورة (فكرهتموه) فحرموا أكل الميتة بغير الضرورة وكذلك الغيبة (فاتقوا الله) اخشوا الله في ان تغتابوا أحداً (ان الله ثواب) متجاوز لمن تاب من الغيبة (رحيم)

في قبول التوبة والمعنى واتقوا الله بترك ما أمرتم باجتنابه والندم على ما وجدتمكم منه فانكم ان اتقيتم تقبل الله توبتكم وأنعم عليكم بثواب المؤمنين التأسيين وروى ان سلمان كان يخدم رجلين من الصحابة ويسوى لهما طعامهما فنام عن شانه يوما فبعثه الى رسول الله صلى الله { الجزء السادس والمشرون } عليه وسلم ﴿ ٥٤ ﴾ يعني لهما اذا ما وكان اسامة على طعام

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عندي شيء فاخبرهما سلمان فقالا لو بعشاه الى بئر سميجة لغار ماؤها فلما جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما مالي اري خضرة اللحم في افواهكما فقالا ما ناولنا لحم قال انكما قد اغتبتما ومن اغتاب مسلما فقد اكل لحمه ثم قرأ الآية وقيل غيبة الخلق انما تكون من الغيبة عن الحق (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأثى) من آدم وحواء أو كل واحد منكم من أب وأم فما منكم من أحد الا وهو يدلي بمثل ما يدلي به الآخر سواء بسواء فلا معنى للتفاخر والتفاضل في النسب (وجعلناكم شعوبا وقبائل) الشعب الطبقة الاولى من الطبقات الست التي عليها العرب وهي الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ لمن مات على التوبة (يا أيها الناس انا خلقناكم) نزلت هذه الآية في ثابت بن قيس بن شماس حيث قال لرجل انت ابن فلانة ويقال

والمبالغة في التواب لانه يبلغ في قبول التوبة اذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب اول لكثرة المتوب عليهم اول لكثرة ذنوبهم روى ان رجلين من الصحابة بعثا سلمان رضى الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنقيا لهما اذاما وكان اسامة على طعامه فقال ما عندي شيء فاخبرهما سلمان فقالا لوبعشاه الى بئر سميجة لغار فلما راحا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما مالي اري حجرة اللحم في افواهكما فقالا ماتنا ولنا لحم فقال انكما قد اغتبتما فنزلت ﴿ يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأثى ﴾ من آدم وحواء عليهما السلام او خلقنا كل واحد منكم من اب وام فالكل سواء في ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب ويجوز ان يكون تقريره للاخوة المانعة عن الاعتياب ﴿ وجعلناكم شعوبا وقبائل ﴾ الشعب الجمع العظيم المنتسبون الى اصل واحد وهو

﴿ الناس انا خلقناكم من ذكر وأثى ﴾ قال ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وقوله في الرجل الذي لم يفسح له ابن فلانة فقال النبي صلى الله عليه وسلم من الذاکر فلانة قال ثابت انا يا رسول الله قال انظر في وجوه القوم فنظر فقال ما رأيت يا ثابت قال رأيت ابيض وأحمر وأسود قال فانك لا تفضلهم الا بالدين والتقوى فنزلت في ثابت هذه الآية ونزل في الذي لم يفسح له يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا الآية وقيل لما كان يوم قمع مكة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا حتى علا على ظهر الكعبة وأذن فقال عتاب بن أسيد بن العيص الحمد لله الذي قبض أبي ولم ير هذا اليوم وقال الحرث بن هشام أما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا وقال سهل بن عمرو ان يكره الله شيئا يغيره وقال أبو سفيان اني لا أقول شيئا اخاف أن يخبره رب السماء فنزل جبريل فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قالوا وسألهم عما قالوا فافروا فانزل الله هذه الآية وزجرهم عن التفاخر بالانساب والتكاثر بالاموال والازراء بالفقراء فقال يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأثى يعني آدم وحواء والمعنى انكم متساوون في النسب فلا تفاخر لبعض على بعض لكونكم أبناء رجل واحد وامرأة واحدة وقيل يحتمل أن يكون المعنى انا خلقنا كل واحد منكم أيها الموجودون من أب وأم فان كل واحد منكم خلق كما خلق الآخر سواء فلا وجه للتفاخر والتفاضل في النسب ﴿ وجعلناكم شعوبا ﴾ جمع شعب بفتح الشين وهي رؤس القبائل مثل ربيعة ومضر والاوز والخروج سموا شعوبا بالشعب القبائل منهم وقيل لجمعهم ﴿ وقبائل ﴾ جمع قبيلة وهي دون الشعوب كبكر من ربيعة وتميم من مضر ودون القبائل العمائر واحدها عمارة بفتح العين وهم كشييان من بكر ودارم من تميم ودون العمائر

نزلت في بلال مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم ونفر من قریش سهل بن عمرو والحرث بن هشام وأبي سفيان بن حرب (البطون) قالوا ليلا عام قمع مكة حيث سمعوا اذان بلال ما وجد الله ورسوله رسولا غير هذا الغراب فقال الله يا أيها الناس انا خلقناكم (من ذكر وأثى) من آدم وحواء (وجعلناكم شعوبا) يعني الافخاذ (وقبائل) يعني رؤس القبائل ويقال شعوبا موالى

والفصيلة فالشعب يجمع القبائل والقبيلة تجمع العماثر والعمارة تجمع البطون والبطن تجمع الافخاذ والفخذ تجمع الفصائل
خزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة وسميت الشعوب لان القبائل تشعبت
منها (لتعارفوا) أى انما ربكم ﴿٥٥﴾ على شعوب وقبائل ليعرف {سورة الحجرات} بعضكم نسب بعض فلا

يعتدى الى غير آباءه لان
تفاخروا بالآباء والاجداد
وتدعوا التفاضل في الانساب
ثم بين الخصلة التي يفضل بها
الانسان غيره ويكسب الشرف
والكرم عند الله فقال (ان
أكرمكم عند الله اتقاكم)
في الحديث من سره أن يكون
أكرم الناس فليتق الله
وعن ابن عباس رضى الله
عنهما كرم الدنيا الغنى
وكرم الآخرة التقوى
وروى أنه صلى الله عليه
وسلم طاف يوم قبح مكة
فحمد الله وأثنى عليه ثم قال
الحمد لله الذى أذهب عنكم
عيبة الجاهلية وتكبرها
يا أيها الناس انما الناس رجالان
مؤمن تقي كريم على الله وفاجر
شقي هين على الله ثم قرأ
الآية وعن يزيد بن شجرة
مر رسول الله صلى الله عليه
وسلم في سوق المدينة فرأى
علاما سوديقول من اشتراى
فعلى شرط ان لا يتعنى من
الصلوات الخمس خلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاشتراه بعضهم فرفض فعاده
رسول الله صلى الله عليه وسلم

يجمع القبائل والقبيلة تجمع العماثر والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ
والفخذ يجمع الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن
هاشم فخذ وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب
﴿لتعارفوا﴾ ليعرف بعضكم بعضا للتفاخر بالآباء والقبائل وقريء لتعارفوا
بالادغام ولتعارفوا ولتعرفوا ﴿ان اكرمكم عند الله اتقاكم﴾ فان التقوى بها تكمل النفوس
وتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا فليتمس منها كما قال عليه الصلاة والسلام من سره
ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال عليه السلام يا أيها الناس انما الناس رجالان مؤمن
تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ﴿ان الله علم بكم﴾ ﴿خير﴾ ببواطنكم

البطون واحدها بطن وهم كبنى غالب واؤى من قريش ودون البطون الافخاذ واحدها
فخذ وهم كبنى هاشم وبنى أمية من لؤى ودون الافخاذ الفصائل واحدها فصيلة بالصاد
المهملة كبنى العباس من بنى هاشم ثم بعد ذلك العماثر واحدها عشيرة وليس بعد العشيرة شئ
يوصف وقيل الشعوب للعجم والقبائل للعرب والاسباط من بنى اسرائيل وقيل الشعوب
الذين لا ينسبون الى أحد بل ينسبون الى المدائن والقرى والقبائل العرب الذين ينتسبون
الى آباءهم ﴿لتعارفوا﴾ أى ليعرف بعضكم بعضا في قرب النسب وبعده للتفاخر بالانساب
ثم بين الخصلة التي بها يفضل الانسان على غيره ويكتسب بها الشرف عند الله تعالى
فقال ﴿ان اكرمكم عند الله اتقاكم﴾ قيل أكرم الكرم التقوى والألم اللؤم الفجور
وقال ابن عباس كرم الدنيا الغنى وكرم الآخرة التقوى ﴿عن سمرة بن جندب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسب المال والكرم التقوى﴾ أخرجه الترمذى وقال حديث
حسن غريب (ق) عن أبي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الناس
اكرم قال أكرمهم عند الله اتقاهم قالوا ليس عن هذا نسألك قال فاكرم الناس يوسف بنى الله
ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسألك قال فعن معادن العرب
تسالون قالوا نعم قال فخيرهم في الجاهلية خيرهم في الاسلام اذا قهوا قهوا بضم
القاف على المشهور وحكى كسرهما ومعناه اذا تعلموا أحكام الشرع ﴿عن ابن عمر ان النبي
صلى الله عليه وسلم طاف يوم القبح على راحلته يستلم الاركان بمحجنه فلما خرج لم يجد
مناخا فنزل على أيدي الرجال ثم قام فخطبهم فحمد الله وأثنى عليه وقال الحمد لله الذى أذهب
عنكم عيبة الجاهلية وتكبرها يا أيها الناس ان الناس رجالان برتقى كريم على الله وفاجر شقي هين
على الله ثم تلا يا أيها الناس انما خلقناكم من ذكروا ثم قرأ ﴿ان الله علم بكم﴾ ﴿خير﴾ أى ببواطنكم
والمحجن عصا محنية الرأس كالصولجان وقوله عيبة الجاهلية يعنى كبرها وفخرها ﴿ان الله علم بكم﴾
أى بظواهركم ويعلم انسابكم ﴿خير﴾ أى ببواطنكم لا تخفى عليكم أسراركم فاجعلوا

تم توفى فحضر دونه فقالوا في ذلك شيا فنزلت (ان الله علم) كرم القلوب وتقواها (خير) بهم النفوس في هواها
وقبائل عربيا (لتعارفوا) لكي تعرفوا اذا ستائم من انتم فتقولوا من قريش من كندة من تميم من بحيلة (ان اكرمكم)
في الآخرة (عند الله) يوم القيامة (اتقاكم) في الدنيا وهو بلال (ان الله علم) بحسبكم ونسبكم (خير) بأعمالكم

(قالت الاعراب) أى بعض الاعراب لان من الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر وهم اعراب بنى أسد قدموا المدينة في سنة جدبة فآظهور والشهادة يريدون الصدقة ويعنون عليه (آمنا) أى ظاهرا وباطنا (قل) لهم يا محمد (لم تؤمنوا) لم تصدقوا بقلوبكم (ولكن قولوا أسلنا) فالإيمان هو التصديق والاسلام الدخول في السلم والخروج من أن يكون حربا للمؤمنين باظهار الشهادتين ألاترى الى قوله { الجزء السادس والعشرون } (ولما يدخل ﴿٥٦﴾ الايمان في قلوبكم) فاعلم أن ما يكون

من الاقرار باللسان من غير مواطاة القلب فهو اسلام وما وطأ فيه القلب اللسان فهو ايمان وهذا من حيث اللغة وأما في الشرع فالإيمان والاسلام واحد لما عرف وفي لما معنى التوقع وقد دل على أن بعض هؤلاء قد آمنوا فيما بعد والآية تنقضى على الكرامة مذهبهم أن الإيمان لا يكون بالقلب ولكن باللسان فان قلت مقتضى نظم الكلام أن يقال قل لا تقولوا آمنا ولكن قولوا أسلنا أو قل لم تؤمنوا ولكن أسلمت قلت أفاد هذا النظم تكذيب دعواهم أو لاف قيل لم تؤمنوا مع أدب حسن فإي قل كذبتم تصريحاً ووضع لم تؤمنوا الذي هو نفي ما دعوا إثباته موضعه واستغنى بقوله لم تؤمنوا عن أن يقال وباكرامكم عند الله (قالت الاعراب آمنا) نزلت هذه الآية في بنى أسد اصابتهم سنة شديدة فدخلوا في الاسلام متوافرين باهاليهم وذرائعهم وجاؤا الى النبي

﴿ قالت الاعراب آمنا ﴾ نزلت في نفر من بنى اسد قدموا المدينة في سنة جدبة وأظهروا الشهادتين وكانوا يقولون لرسول الله أتيناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة ويعنون ﴿ قل لم تؤمنوا ﴾ اذا الايمان تصديق مع ثقة وطمأنينة قلب ولم يحصل لكم والا لما منتقم على الرسول بالاسلام وترك المقاتلة كما دل عليه آخر السورة ﴿ ولكن قولوا اسلمنا ﴾ فان الاسلام انقياد ودخول في السلم واطهار الشهادتين وترك المحاربة يشعر به وكان نظم الكلام ان يقول لا تقولوا آمنا ولكن قولوا اسلمنا او لم تؤمنوا ولكن اسلمتم فعدل عنه الى هذا النظم احترازا من النهي عن القول بالايمان والحجزم باسلامهم وقد فقد شرط اعتباره شرعا ﴿ ولما يدخل الايمان في قلوبكم ﴾ توقيت لقولوا فانه حال

التقوى زادكم الى معادكم قيل التقى هو العالم بالله المواظب على الوقوف بيبابه المتقرب الى جنبه وقيل حد التقوى أن يجتنب العبد المناهى ويأتى بالوامر والفضائل ولا يعتر ولا يأمن فان اتفق أن يرتكب منيا لا يأمن ولا يتكل بل يتبعه بحسنة ويظهر عليه توبة وندامة ومن ارتكب منيا ولم يتب في الحال واتكل على المهلة وغرط طول الامل فليس يمتق لان المتق لم يترك ما أمر به ويترك ما نهى عنه وهو مع ذلك خاشع لله خائف منه لا يشتغل بغير الله تعالى فان التفت لحظة الى نفسه وأهله وولده جعل ذلك ذنبه واستغفر منه وجيدله توبة جعلنا الله واياكم من المتقين ﴿ قوله تعالى ﴾ قالت الاعراب آمنا ﴿ الآية نزلت في نفر من بنى أسد بن خزاعة قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة مجدبة فآظهوروا الاسلام ولم يكونوا مؤمنين في السر فآسدوا وطرق المدينة بالقدرات وأعلوا أسعارها وكانوا يفتدون ويروحون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون أنتك العرب بانفسهم على ظهور رواحلها وجثثك بالاثقال والعيال والذرائع ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان يعنون على رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ويريدون الصدقة ويقولون أعطنا فانزل الله فيهم هذه الآية وقيل نزلت في الاعراب الذين ذكرهم الله في سورة الفتح وهم جهينة ومزينة وأسلم وأشجع وغفار كانوا يقولون آمنا لئلا يمنوا على أنفسهم وأموالهم فلما استنقروا والمحبديية تخلفوا عنها فانزل الله عز وجل قالت الاعراب آمنا أى صدقنا ﴿ قل لم تؤمنوا ﴾ أى لم تصدقوا بقلوبكم ﴿ ولكن قولوا أسلنا ﴾ أى استسلمنا واتقنا مخافة القتل والسبي ﴿ ولما يدخل الايمان في قلوبكم ﴾ أخبران حقيقة الايمان هو التصديق بالقلب وأن الاقرار باللسان واطهار شرائعه بالابدان

صلى الله عليه وسلم بالمدينة ليصيبوا من فضله فقلوا أسعار المدينة وأفسدوا طرقها بالعدرات وكانوا منافقين (لا يكون) يقولون أطمعناوا كرمنا يا رسول الله فانا مخلصون مصدقون في ايماننا وكانوا منافقين في دينهم كاذبين في قولهم فذكر الله مقاتلهم فقال قالت الاعراب بنو أسد آمنوا صدقنا في ايماننا بالله ورسوله (قل) لهم يا محمد (لم تؤمنوا) لم تصدقوا في ايمانكم بالله ورسوله (ولكن قولوا أسلنا) أى استسلمنا من السيف والسبي (ولما يدخل الايمان) لم يدخل حب الايمان وتصديق الايمان (في قلوبكم

لا تقولوا آمنا لاستهجان أن يخاطبوا بلفظ مؤداه النهي عن القول بالايان ولم يقل ولكن أسلمتم ليكون خارجا مخرج الزعم والدعوى كما كان قولهم آمنا كذلك لو قيل ولكن أسلمتم لكان كالتسليم والاعتداد بقولهم وهو غير معتد به وليس قوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم تكررا لمعنى قوله لم تؤمنوا فان تأمده فوله لم تؤمنوا تكذيب له وعواهم وقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لما سر ربه أن يقولوا كما قيل لهم ﴿٥٧﴾ ولكن قولوا أسلمنا حيث {سورة الحجرات} لم تثبت مواطاة قلوبكم لاسئذكم لانه كلام

واقع موقع الحال من الضمير
 في قولوا (وان تطيعوا الله
 ورسوله) في السر بترك
 النفاق (لا ياتكم) لا ياتكم
 بصرى (من أعمالكم شيئا)
 أى لا ينقصكم من ثواب
 حسناتكم شيئا ألت يأت
 وألات يلبت ولات يلبت
 بمعنى وهو النقص (ان الله
 غفور) بستر الذنوب
 (رحيم) بهدايتهم للتوبة
 عن العيوب ثم وصف
 المؤمنين المخلصين فقال
 (انما المؤمنون الذين آمنوا
 بالله ورسوله ثم لم يرتابوا)
 ارتاب مطاوع ربه اذا
 أوقعه في الشك مع التهمة
 والمعنى انهم آمنوا ثم لم يقع
 في نفوسهم شك فيما آمنوا به
 ولا اتهام لمن صدقوه ولما
 كان الايقان وزوال الرب
 ملاك الايمان أفرد بالذكر
 بعد تقدم الايمان تنبيها على
 مكانه وعطف على الايمان
 بكلمة التراخي اشعارا
 باستقراره في الازمنة
 المتراخية المتطاولة غضا
 جديدا (وجاهدوا باموالهم

من ضميره اى يمكن قولوا اسلمنا ولم توطىء قلوبكم السننكم بعد ﴿ وان تطيعوا الله
 ورسوله ﴾ بالاخلاص وترك النفاق ﴿ لا ياتكم من أعمالكم ﴾ لا ينقصكم من اجورها
 ﴿ شيئا ﴾ من لات ليتا اذ انقص وقرأ البصريان لا ياتكم من الات وهو لغة غطفان
 ﴿ ان الله غفور ﴾ لما فرط من المطيعين ﴿ رحيم ﴾ بالفضل عليهم ﴿ انما المؤمنون
 الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ﴾ لم يشكوا من ارتاب مطاوع ربه اذا
 اوقعه في الشك مع التهمة وفيه اشارة الى ما اوجب نفي الايمان عنهم ثم للاشعار
 بان اشتراط عدم الارتباب في اعتبار الايمان ليس حال الايمان فقط بل فيه وفيما
 يستقبل فهمى كما في قوله ثم استقاموا ﴿ وجاهدوا باموالهم

لا يكون ايمانادون التصديق بالقلب والاخلاص (ق) عن سعد بن أبي وقاص قال
 أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطا وأنا جالس فترك رسول الله صلى الله عليه
 وسلم رجلا منهم هو أعجبهم الى فقلت مالك عن فلان والله انى لاراه مؤمنا فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مسلما ذكر ذلك سعد ثلاثا وأجابه بمثل ذلك ثم قال انى
 لا أعطى الرجل وغيره أحب الى منه خشية أن يكب في النار على وجهه زاد في رواية
 قال الزهرى فترى ان الاسلام الكلمة والايان العمل الصالح لفظ الحميدى اعلم أن
 لاسلام هو الدخول في السلم وهو الانقياد والطاعة فمن الاسلام ما هو طاعة على الحقيقة
 باللسان والابدان والجنان لقوله لاراهم عليه السلام أسلم قال أسلمت لرب العالمين
 ومنه ما هو انقياد باللسان دون القلب وذلك قوله ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل
 الايمان في قلوبكم وقيل الايمان هو التصديق بالقلب مع الثقة وطمأنينة النفس عليه
 والاسلام هو الدخول في السلم والخروج من أن يكون حربيا للمسلمين مع اظهار الشهاداتين
 فان قلت المؤمن والمسلم واحد عند أهل السنة فكيف يفهم ذلك مع هذا القول قلت
 بين العام والخاص فرق فالايان لا يحصل الا بالقلب والانقياد قد يحصل بالقلب
 وقد يحصل باللسان فالاسلام أعم والايان أخص لكن العام في صورة الخاص متحد مع الخاص
 ولا يكون أمرا غيره فالعام والخاص مختلفان في العموم والخصوص متحدان في الوجود فذلك
 المؤمن والمسلم وقوله تعالى ﴿ وان تطيعوا الله ورسوله ﴾ أى ظاهرا وباطنا سرا وعلانية
 وقال ابن عباس تخلصوا له الايمان ﴿ لا ياتكم ﴾ اى لا ينقصكم ﴿ من أعمالكم شيئا ﴾ أى
 من ثواب أعمالكم ﴿ ان الله غفور رحيم ﴾ ثم بين حقيقة الايمان فقال تعالى ﴿ انما المؤمنون
 الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ﴾ أى لم يشكوا في دينهم ﴿ وجاهدوا باموالهم

وان تطيعوا الله ورسوله) في السر (قا و خا ٨ س) كما أطمعوهما في الملاينة وتوبوا من الكفر السر والنفاق
 (لا ياتكم من أعمالكم) لا ينقصكم من ثواب حسناتكم (شيئا ان الله غفور) لمن تاب منكم (رحيم) لمن مات على
 التوبة ثم بين نعم المؤمنين المصدقين في ايمانهم فقال (انما المؤمنون) المصدقون في ايمانهم (الذين آمنوا بالله) صدقوا
 في ايمانهم بالله (ورسوله ثم لم يرتابوا) لم يشكوا في ايمانهم (وجاهدوا باموالهم

وأنفسهم في سبيل الله) يجوز أن يكون المجاهد نوبيا وهو المد والمجرب أو الشيطان أو الهوى وان يكون جاهد مبالغة في جهده ويجوز أن يراد بالمجاهدة بالنفس الغزو وأن يتناول العبادات باجمها وبالمجاهدة بالمال نحو صنيع عثمان في جيش العسرة وأن يتناول الزكاة وكل ما يتعلق بالمال من أعمال البر وخبر المبتدأ الذي هو المؤمنون (أولئك هم الصادقون) أى الذين صدقوا في قولهم آمنا ولم يكذبوا كما كذب اعراب بنى أسد اوهم الذين ايمانهم ايمان صدق وحق وقوله الذين آمنوا صفة لهم ولما نزلت هذه الآية جاؤا وحلفوا انهم مخلصون فنزل (قل أتعلمون الله بدينكم) أى أنخبرونه بتصدق قلوبكم (والله يعلم ما فى السموات) الجزء السادس والعشرون } وما فى الارض ﴿ ٥٨ ﴾ والله بكل شئ عليم من النفاق والاخلاص

وغير ذلك (عنون عليك أن) أى بان (أسلموا) يعنى باسلامهم والمن ذكر الايدى تعريضا للشكر (قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله بمن عليكم) أى المنة لله عليكم (أن هداكم) بان هداكم أولان (للايمان ان كنتم صادقين) ان صح زعمكم وصدقت دعواكم الا انكم تزعمون وتدعون ما لله عليهم بخلافه وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه تقديره ان كنتم صادقين فى ادعائكم الايمان بالله فله المنة عليكم وقرئ

وأنفسهم في سبيل الله ﴿ في طاعته والمجاهدة بالاموال والانفس تصلىح للعبادات المألئة والبدنية بأسرها ﴾ أولئك هم الصادقون ﴿ الذين صدقوا فى ادعاء الايمان ﴾ قل أتعلمون الله بدينكم ﴿ أنخبرونه بقولكم آمنا ﴾ والله يعلم ما فى السموات وما فى الارض والله بكل شئ عليم ﴿ لا يخفى عليه خافية وهو تجهيل لهم وتوبيخ روى انه لما نزلت الآية المتقدمة جاؤا وحلفوا انهم مؤمنون معتقدون فنزلت هذه ﴿ عنون عليك ان اسلموا ﴾ يعدون اسلامهم عليك منة وهى النعمة التى لا يستثيب مولها ممن يزها اليه من المن بمعنى القطع لان المقصود بها قطع حاجته وقيل النعمة الثقيلة من المن ﴿ قل لا تمنوا على اسلامكم ﴾ اى باسلامكم فنصب بنزع الخافض او تضمنين الفعل معنى الاعتدال ﴿ بل الله بمن عليكم ان هداكم للايمان ﴾ على ما زعمتم مع ان الهداية لا تستلزم الاهتداء ﴿ وقرئ ان هداكم بالكسر واذهداكم ﴾ ان كنتم صادقين ﴿ فى ادعاء الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله اى فله المنة عليكم وفى سياق الآية لطف وهو انهم لما سموا ماصدر عنهم ايمانا ومنوا به نفى انه ايمان وسماء اسلاما بان قال يمنون عليك بما هو فى الحقيقة اسلام وايس بجدير ان يمن به عليك بل لوصح

وأنفسهم فى سبيل الله (أوئلك هم الصادقون) أى فى ايمانهم ولما نزلت هاتان الآيتان أتت الاعراب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحلفون بالله انهم مؤمنون صادقون وعرف الله منهم غير ذلك فانزل الله عزوجل ﴿ قل أتعلمون الله بدينكم ﴾ أى تخبرون الله بدينكم الذى أنتم عليه ﴿ والله يعلم ما فى السموات وما فى الارض ﴾ أى لا تخفى عليه خافية ﴿ والله بكل شئ عليم ﴾ أى لا يحتاج الى اخباركم ﴿ يمنون عليك أن أسلموا ﴾ هو قولهم أسلمنا ولم نحاربك يمنون بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبين بذلك أن اسلامهم لم يكن خالصا ﴿ قل لا تمنوا على اسلامكم ﴾ أى لا تمتدوا على اسلامكم ﴿ بل الله بمن عليكم أن هداكم للايمان ﴾ أى لله المنة عليكم ان أرشدكم وأمدكم بتوفيقه حيث هداكم للايمان على ما زعمتم وادعيتهم وهو قوله تعالى ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ أنكم مؤمنون

فى السموات وما فى الارض) ما فى قلوب أهل السموات وما فى قلوب أهل الارض (والله بكل شئ عليم) من سر أهل السموات والارض (يمنون عليك) يا محمد بنو أسد (أن اسلموا) وهو قولهم أطمعنا وأكرمنا يا رسول الله فقد أسلمنا متوافرين (قل) لهم يا محمد (لا تمنوا على اسلامكم) باسلامكم (بل الله بمنة عليكم) أن هداكم (أن هداكم) أن دعاكم (للايمان) لتصدق الايمان (ان كنتم صادقين) بانا مصدقون ولكن أنتم كاذبون لستم بمصدقين فى ايمانكم

(ان)

أن هذا كم (ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون) وبالباية مكي وهذا بيان لكونهم غير صادقين في دعواهم يعني انه تعالى يعلم كل مستر في العالم ويبصر كل عمل تعملونه في سركم وعلايتكم لا يخفى عليه منه شئ فكيف يخفى عليه ما في ضمائركم وهو ﴿٥٩﴾ علام القيوب ﴿سورة ق مكية﴾ {سورة ق} وهي خمس وأربعون آية ﴿

(بسم الله الرحمن الرحيم) الكلام في (ق) والقرآن المجيد بل عجبا) كالكلام في ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا سواء بسواء لا لائقاهما في أسلوب

واحد والمجيد ذوالمجد والشرف على غيره من الكتب ومن أحاط علما بعمانيه وعمل بما فيه مجد عندالله وعندالناس وقوله بل عجبا أي كفار مكة (أن جاءهم منذر منهم) أي محمد صلى الله عليه وسلم

(ان الله يعلم غيب السموات والارض) غيب ما يكون في السموات والارض (والله بصير بما تعملون) في نفاقكم يامعشر المنافقين وبعقوبتكم ان لم تتوبوا

ومن السورة التي يذكر فيها ق وهي كلها مكية آياتها خمس وأربعون آية وكتابتها ثلاثمائة وخمس وتسعون وحروفها ألف واربعمائة وتسعون ﴿

بسم الله الرحمن الرحيم) وبإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (ق) يقول

ادعاهم الايمان فله المنسة عليهم بالهداية له لالهم ﴿ان الله يعلم غيب السموات والارض﴾ ماغاب فيهما ﴿والله بصير بما تعملون﴾ في سركم وعلايتكم فكيف يخفى عليه ما في ضمائركم * وقرأ ابن كثير بالياء لما في الآية من الغيبة * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الحجرات اعطى من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه

﴿سورة ق مكية وهي خمس واربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿ق والقرآن المجيد﴾ الكلام فيه كما مر في ص والقرآن ذي الذكر والمجيد ذوالمجد والشرف على سائر الكتب اولانه كلام المجيد اولان من علم معانيه وامثل احكامه مجد ﴿بل عجبا ان جاءهم منذر منهم﴾ انكار تعجبهم مما ليس بمجد

﴿ان الله يعلم غيب السموات والارض﴾ أي انه سبحانه وتعالى لا يخفى عليه شئ في السموات والارض فكيف يخفى عليه حالكم بل يعلم سركم وعلايتكم ﴿والله بصير بما تعملون﴾ أي بجوارحك الظاهرة والباطنة والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿تفسير سورة ق وهي مكية وهي خمس واربعون آية﴾

﴿وثلاثمائة وسبع وخسون كلمة والفاء واربعمائة﴾

﴿واربعة وتسعون حرفا﴾

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿ق﴾ قال ابن عباس هو قسم وقيل هو اسم للسورة وقيل هو اسم من أسماء الله وقيل اسم من أسماء القرآن وقيل هو مفتاح اسمه القدير والقادر والقاهر والقريب والفاضل والقدوس والقيوم وقيل معناه قضى الامر وأقضى ما هو كائن وقيل هو جبل محيط بالارض من زمردة حضراء متصلة عروقه بالصخرة التي عليها الارض والسماء كهيئة القبة وعليه كتفاها وخضرة السماء منه والمالم داخله ولا يعلم ما وراءه الا الله تعالى ويقال هو من وراء الحجاب الذي تقيب الشمس من ورائه بمسيرة سنة ﴿والقرآن المجيد﴾ أي الشريف الكريم على الله الكثير الخير والبركة واختلفوا في جواب القسم قيل جوابه محذوف تقديره ليتبعن وقيل جوابه بل عجبا وقيل ما يلفظ من قول وقيل قد علمنا ومعنى ﴿بل عجبا ان جاءهم منذر منهم﴾ انكار تعجبهم مما ليس بمجد وهو ان يخوفهم رجل منهم قد عرفوا وساطته فيهم وعدالته وأمانته

هو جبل أخضر محدد بالدنيا وخضرة السماء منه أقسم الله به (والقرآن المجيد) وأقسم بالقرآن الكريم الشريف (بل عجبا) قريش ولهذا كان القسم قد عجبا حين قال الله لهم تبعثون بعد الموت وقال بل عجبا قريش منهم أبي وأمية ابنا خلف ومنبه ونبيه ابنا الحجاج (أن جاءهم) بان جاءهم (منذر) رسول يخوف (منهم) من نسبهم

انكار تعجبهم مما ليس بعجيب وهو أن يندرهم بالخوف رجل منهم قد عرفوا عدالته وأمانته ومن كان كذلك لم يكن الانحسا لقومه خائفاً أن يناله مكرهه واذا علم ان مخوفاً أظلمهم لزمه أن يندرهم فكيف بما هو غاية الخوف وانكار تعجبهم مما أنذرهم به من البعث مع علمهم بقدره الله تعالى على خالق السموات والارض وما بينهما وعلى اختراع كل شئ واقرارهم بالنشأة الاولى مع شهادة العقل بأنه لا بد من الجزاء ثم عول على أحد الانكارين بقوله (فقال الكافرون هذا شئ عجيب أنذامتنا وكنا تراباً) دلالة على ان تعجبهم من البعث أدخل في الاستبعاد وأحق بالانكار ووضع الكافرون موضع الضمير للشهادة على أنهم في قولهم هذا مقدمون على الكفر العظيم وهذا اشارة الى الرجوع واذا منصوب بضمير معناه أحيان نموت ونبلى نرجعه متنا نافع { الجزء السادس والعشرون } وعلى وحزة ﴿ ٦٠ ﴾ وحفص (ذلك رجوع بعيد) مستبعد

مستكر كقولك هذا قول بعيد أى بعيد من الوهم والعادة ويجوز أن يكون الرجوع بمعنى الرجوع وهو الجواب ويكون من كلام الله تعالى استبعادا لانكارهم ما أنذروا به من البعث والوقف على ترابا على هذا حسن وناسب الظرف اذا كان الرجوع بمعنى المرجوع ما دل عليه المنذر من المنذره وهو البعث (قد علمنا ماتنقص الارض منهم) رد لاستبعادهم الرجوع لان من لطف علمه حتى علم ماتنقص الارض من أجساد الموتى وتأكله من لحومهم وعظامهم كان قادرا على رجوعهم أحياء كما كانوا (وعندنا كتاب حفيظ) محفوظ من الشياطين ومن التغيير وهو اللوح المحفوظ

وهو ان يندرهم احد من جنسهم او من ابناء جلدتهم ﴿ فقال الكافرون هذا شئ عجيب ﴾ حكاية لتعجبهم وهذا اشارة الى اختيار الله محمدا صلى الله عليه وسلم للرسالة واضمار ذكرهم ثم اظهاره الاشارة بتعيينهم لهذا المقال ثم التسهيل على كفرهم بذلك او عطف لتعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة والمباغة فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم وحكاية تعجبهم مبهما ان كانت الاشارة الى مبهم يفسره ما بعده او مجالا ان كانت الاشارة الى محذوف دل عليه منذر ثم تفسيره او تفصيله لانه أدخل في الانكار اذا الأول استبعاد لان بفضل علمهم مثلهم والثاني استقصار لقدرة الله عما هو اهلون مما يشاهدون من صنعه ﴿ أنذا متنا وكنا ترابا ﴾ اى أرجع اذ امتنا وصرنا ترابا وبلى على المحذوف قوله ﴿ ذلك رجوع بعيد ﴾ اى بعيد عن الوهم والعادة او الامكان وقبل الرجوع بمعنى المرجوع ﴿ قد علمنا ماتنقص الارض منهم ﴾ ماتا كل من اجسادهم بعد موتهم وهورد لاستبعادهم بازاحة ما هو الاصل فيه وقيل انه جواب القسم واللام محذوف لطول الكلام ﴿ وعندنا كتاب حفيظ ﴾ حافظ لتفاصيل الاشياء كلها او محفوظ من التغيير والمراد اما تمثيل علمه بتفاصيل الاشياء بعلم من عنده كتاب محفوظ يطالعه او تأكيد لعلمه بها بثبوتها في اللوح المحفوظ عنده ﴿ بل كذبوا بالحق ﴾

وصدقه ﴿ فقال الكافرون هذا شئ عجيب ﴾ أى معجب غريب ﴿ أنذا متنا وكنا ترابا ﴾ أى أحيان نموت ونبلى نبعث وترك ذكر البعث لدلالة الكلام عليه ﴿ ذلك رجوع بعيد ﴾ اى يبعد أن نبعث بعد الموت قال الله تعالى ﴿ قد علمنا ماتنقص الارض منهم ﴾ أى ماتا كل الارض من لحومهم ودماهم وعظامهم لا يعزب عن علمنا شئ ﴿ وعندنا ﴾ أى من علمنا بذلك ﴿ كتاب حفيظ ﴾ بمعنى محفوظ أى من التبدل والتغيير وقيل حفيظ بمعنى حافظ أى حافظ لمددهم وأسمائهم ولما تنقص الارض منهم وهو اللوح المحفوظ وقد أثبت فيه ما يكون ﴿ بل كذبوا بالحق ﴾ أى

(بالقرآن)

أو حافظ لما أودعه وكتب فيه (بل كذبوا بالحق)

(فقال الكافرون) كفار مكة ابى وأمية ومنبه ونبية (هذا) الذى يقول محمد عليه السلام أن نبعث بعد الموت (شئ عجيب) اذ يقول (أنذا متنا وكنا ترابا) صرنا ترابا رمينا نبعث (ذلك) الذى يقول محمد عليه السلام (رجوع) رد (بعيد) طويل لا يكون انكارا منهم للبعث قال الله (قد علمنا ماتنقص الارض منهم) ماتا كل الارض من لحومهم بعد موتهم وماتترك (وعندنا كتاب حفيظ) من الشيطان وهو اللوح المحفوظ فيه مكتوب موتهم ومكشهم فى القبر ومبعثهم يوم القيامة (بل كذبوا) قريش (بالحق) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن

لما جاءهم) اضراب اتبع الاضراب الاول للدلالة على أنهم جاؤا بما هو أفظع من تعجبهم وهو التكذيب بالحق الذي هو النبوة الثابتة بالمعجزات في أول وهلة من غير تفكير ولا تدبر (فهم في أمر مريح) مضطرب يقال مريح الخاتم في الاصبع اذا اضطرب من بيته فيقولون تارة شاعر وطور ساحر ومرة كاهن لا يثبتون على شيء واحد وقيل الحق القرآن وقيل الاخبار بالبعث ثم دلهم على قدرته على البعث فقال (أفلم ينظروا) حين كفروا بالبعث (الى السماء فوقهم) الى آثار قدرة الله تعالى في خلق العالم (كيف بنيناها) رفعناها بغير عمد (وزيناها) بالنيات (ومالها من فروج) من فوق وشقوق أى انها سليمة من العيوب لا فتق فيها وصدع ولا خلل (والارض) ﴿٦١﴾ مددناها) دحوناها (وألقينا فيها رواسي) {سورة ق} جبالا ثوابت لولا

هي المالت (وأبتنا فيها من كل زوج) صنف (بهيج) يتتهج به لحسنه (تبصرة وذكري) لتبصر به ونذكر (لكل عبد منيب) راجع الى ربه مفكر في بدائع خلقه (ونزلنا من السماء ماء مباركا) كثير المنافع (فأبتنا به جنات

(لما جاءهم) محمد عليه السلام حين جاءهم وهذا جواب القسم ان قد جاءهم محمد عليه السلام بالقرآن (فهم في أمر مريح) ضلال ويقال ملتبس ويقال في قول مختلف بعضهم مكذب وبعضهم مصدق (أفلم ينظروا) كفار مكة (الى السماء فوقهم) فوق رؤسهم (كيف بنيناها) خلقناها بالاعمدة (وزيناها) بالنجوم يعنى سماء الدنيا (ومالها من فروج) من شقوق وصدوع وعيوب وخلل (والارض

يعنى النبوة الثابتة بالمعجزات او النبي او القرآن ﴿لما جاءهم﴾ وقرئ لما بالكسر ﴿فهم في أمر مريح﴾ مضطرب من مريح الخاتم في اصبعه اذا خرج وذلك قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه كاهن ﴿أفلم ينظروا﴾ حين كفروا بالبعث ﴿الى السماء فوقهم﴾ الى آثار قدرة الله تعالى في خلق العالم ﴿كيف بنيناها﴾ رفعناها بلا عمد ﴿وزيناها﴾ بالكواكب ﴿ومالها من فروج﴾ فتوق بان خلقناها لمساء متلاصقة الطباق ﴿والارض مددناها﴾ بسطناها ﴿والقينا فيها رواسي﴾ جبالا ثوابت ﴿وأبتنا فيها من كل زوج﴾ من كل صنف ﴿بهيج﴾ حسن ﴿تبصرة وذكري﴾ لكل عبد منيب ﴿راجع الى ربه متفكر في بدائع صنعه وهما علتان للافعال المذكورة معنى وان انتصبتا عن الفعل الاخير ﴿ونزلنا من السماء ماء مباركا﴾ كثير المنافع ﴿فأبتنا به جنات﴾ اشجارا وثمارا

بالقرآن ﴿لما جاءهم﴾ قيل معناه كذبوا به لما جاءهم وقيل كذبوا المنذر لما جاءهم ﴿فهم في أمر مريح﴾ أى مختلط ملتبس قيل معنى اختلاط أمرهم قولهم للنبي صلى الله عليه وسلم مرة شاعر ومرة ساحر ومرة معلم ومرة معلم مجنون ويقولون في القرآن مرة سحر ومرة رجز ومرة مفتري فكان أمرهم مختلطا ملتبسا عليهم وقيل في هذه الآية من ترك الحق مريح عليه أمره والتبس عليه دينه وقيل ماترك قوم الحق الامرج عليهم أمرهم ثم دلهم على عظيم قدرته فقال تعالى ﴿أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها﴾ أى بغير عمد ﴿وزيناها﴾ أى بالكواكب ﴿ومالها من فروج﴾ أى شقوق وصدوع ﴿والارض مددناها﴾ أى بسطناها على وجه الماء ﴿وألقينا فيها رواسي﴾ أى جبالا ثوابت ﴿وأبتنا فيها من كل زوج بهيج﴾ أى من كل صنف حسن كريم يتتهج به أى يسربه ﴿تبصرة﴾ أى جعلنا ذلك تبصرة ﴿وذكري﴾ أى تذكرة ﴿لكل عبد منيب﴾ أى راجع الى الله تعالى والمعنى ليتبصر ويتذكر به من أناب ﴿ونزلنا من السماء ماء مباركا﴾ أى كثير الخير والبركة فيه حياة كل شيء وهو المطر ﴿فأبتنا به﴾ أى بذلك الماء ﴿جنات﴾

مددناها) بسطناها على الماء (والقينا فيها) في الارض (رواسي) جبالا ثوابت أو نادا لها لكي لا تميد بهم (وأبتنا فيها) في الارض (من كل زوج بهيج) من كل لون حسن في المنظر (تبصرة) لكي تبصروا (وذكري) عظة لكي تتعظوا به ويقال تبصرة عبرة وتفكرا وذكري عظة (لكل عبد منيب) مقبل الى الله والى طاعته (ونزلنا من السماء ماء) مطرا (مباركا) بالنبات والمنفعة فيه حياة كل شيء (فأبتنا به) بالمطر (جنات) بساتين

وحب الحصيد) أى وحب الزرع الذى من شأنه ان يحصد كالخنطة والشعير وغيرهما (والنخل باسقات) طوالا فى السماء (لها طلع) هو كل ما يطلع من ثمر النخيل (نضيد) منضود بعضه فوق بعض لكثرة الطلع وتراكمه أو لكثرة ما فيه من الثمر (رزقا للعباد) أى أنبتناها رزقا للعباد لان الانبات فى معنى الرزق فيكون رزقا مصدرا من غير لفظه أو هو فمقول له أى أنبتناها الرزقهم (وأحيينا به) بذلك الماء (بلدة ميتا) قد جنب نباتها (كذلك الخروج) أى كاحييت هذه البلدة الميتة كذلك تخرجون أحياء بعد موتكم لان احياء الموات كاحياء الاموات والكاف فى محل الرفع على الابتداء (كذبت قبلهم) قبل {الجزء السادس والعشرون} قريش (قوم نوح ^{٦٢} وأصحاب الرس) هو بئر لم تطؤوه وهم

﴿ وحب الحصيد ﴾ وحب الزرع الذى من شأنه ان يحصد كالببر والشعير والنخل باسقات ﴿ طوالا او حوامل من اسقت الشاة اذا جلت فيكون من افعال فهو فاعل وافردها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها وقرئ باسقات لاجل القاف ﴿ لها طلع نضيد ﴾ منضود بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع او كثرة ما فيه من الثمر ﴿ رزقا للعباد ﴾ علة لانبتنا او مصدر فان الانبات رزق ﴿ واحيينا به ﴾ بذلك الماء ﴿ بلدة ميتا ﴾ ارضا جدبة لانما فيها ﴿ كذلك الخروج ﴾ كاحييت هذه البلدة يكون خروجكم احياء بعد موتكم ﴿ كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس واثمود وعاد وفرعون ﴾ اراد بفرعون اياه وقومه ليلام ما قبله وما بعده ﴿ واخوان لوط ﴾ سماهم اخوانه لانهم كانوا اصهاره ﴿ واصحاب الايكة وقوم تبع ﴾ سبق فى الحجر والدخان ﴿ كل كذب الرسل ﴾ اى كل واحد او قوم منهم او جمعهم وافراده الضمير لافراد لفظه ﴿ فحق وعيد ﴾ فوجب وحل عليه وعيدى

أى بساتين ﴿ وحب الحصيد ﴾ يعنى البر والشعير وسائر الجبوب التى تحصد ﴿ والنخل باسقات ﴾ أى طوالا وقيل مستويات ﴿ لها طلع ﴾ أى ثمر يطلع ويظهر ويسمى طلعا قبل أن يتشقق ﴿ نضيد ﴾ أى متراكب بعضه على بعض فى أكمامه فاذا تشقق وخرج من أكمامه فليس بنضيد ﴿ رزقا ﴾ أى جعلنا ذلك رزقا للعباد وأحيينا به ﴿ أى بالمطر ﴾ بلدة ميتا ﴿ فانبثنا فيها الكلا والعشب ﴾ كذلك الخروج ﴿ أى من القبور احياء بعد الموت ﴾ قوله تعالى ﴿ كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس واثمود وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة ﴾ قيل كان لوط مرسلا الى طائفة من قوم ابراهيم ولذلك قال واخوان لوط ﴿ وقوم تبع ﴾ هو أبو كروب أسعد تبع الجبرى وقد تقدم قصص جميعهم قيل ذم الله عز وجل قوم تبع ولم يذمه وذم فرعون لانه هو المكذب المستخف لقومه فلهدا خص بالذم كردونهم ﴿ كل كذب الرسل فحق وعيد ﴾ أى كل هؤلاء المذكورين كذبوا رسلهم فحق وعيدى أى وحب لهم عذابى وقيل فحق وعيدى للرسل بالنصر

قوم باليامة وقيل اصحاب الاخدود (واثمود وعاد وفرعون) اراد بفرعون قومه كقوله من فرعون وملئهم لان المعطوف عليه قوم نوح والمعطوفات جماعات (واخوان لوط واصحاب الايكة) سماهم اخوانه لان بينهم وبينه نسا قريبا (وقوم تبع) هو ملك باليمن أسلم ودعا قومه الى الاسلام فكذبوه وسمى به لكثرة تبعه (كل) أى كل واحد منهم (كذب الرسل) لان من كذب رسولا واحدا فقد كذب جميعهم (فحق وعيد) فوجب وحل وعيدى وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم

(وحب الحصيد) الجبوب كلها التى تحصد (والنخل باسقات طوالا غلاظا) لها طلع كبرى وثمر (نضيد)

منضود مجتمع (رزقا للعباد) طعاما للخلق يعنى الجبوب (وأحيينا به) بالمطر (بلدة ميتا) مكانا لانبات فيه (أفمينا) (كذلك الخروج) هكذا يحيون ويخرجون من القبور يوم القيامة بالمطر (كذبت قبلهم) قبل قومك يا محمد (قوم نوح) نوحا (واصحاب الرس) والرسل بئردون اليامة وهم قوم شعيب كذبوا شعيبا (واثمود) قوم صالح صالحا (وعاد) قوم هود هودا (وفرعون) كذب وقومه موسى (واخوان لوط) قوم لوط لوطا (واصحاب الايكة) الغيضة من الشجر وهم قوم شعيب كذبوا شعيبا (وقوم تبع) كان ملك حبر وكان اسمه اسعد بن ملكي كروب وكنيته أبو كروب وسمى به لكثرة تبعه وكان رجلا مسلما (كل) كل هؤلاء (كذب الرسل) كما كذبك قومك قريش (فحق وعيد) فوجب عليهم عقوبتى وعذابى عند تكذيبهم الرسل

(أفميننا) عبي بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة الانكار (بالخلق الاول) أى انا لم نعجز عن الخلق الاول فكيف نعجز عن الثاني والاعتراف بذلك اعتراف بالاعادة (بل هم فى ابلس) فى خاط وشبهة قد لبس عليهم الشيطان وحيرهم وذلك تسويله اليهم ان احياء الموتى امر خارج عن العادة فتركوا لذلك الاستدلال الصحيح وهو ان من قدر على الانشاء كان على الاعادة أقدر (من خلق جديد) بعد الموت ﴿٦٣﴾ وانما نكر الخلق الجديد {سورة ق} ليدل على عظمة شأنه وان

حق من سمعه أن يخاف ويهتبه (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه) الوسوسة الصوت الخفى ووسوسة النفس ما يخطر ببال الانسان ويهيج فى ضميره من حديث النفس والباء مثلها فى قوله صوت بكذا (ونحن أقرب اليه) المراد قرب علمه منه (من جبل الوريد) هو مثل فى فرط القرب والوريد عرق فى باطن العنق والجبل العرق والاضافة لليبان كقولهم بغير سانية (اذ يتلقى المتلقيان) عن الملكين الحافظين (عن اليمين وعن الشمال

وفيه تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم ﴿أفميننا بالخلق الاول﴾ أفعجزنا عن الابداء حتى نعجز عن الاعادة من عى بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة فيه للانكار ﴿بل هم فى ابلس من خلق جديد﴾ اى هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول بل هم فى خلط وشبهة فى خلق مستأنف لمافيه من مخالفة العادة وتنكير الخلق الجديد لتعظيم شأنه والاشعار بانه على وجه غير متعارف ولا متاد ﴿ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه﴾ ما تحدث به نفسه وهو ما يخطر بالبال والوسوسة الصوت الخفى ومنها وسواس الخلى والضمير لما ان جعلت موصولة والباء مثلها فى صوت بكذا اول الانسان ان جعلت مصدرية والباء للتعدية ﴿ونحن أقرب اليه من جبل الوريد﴾ اى ونحن اعلم بحاله ممن كان أقرب اليه من جبل الوريد تجوز بقرب الذات اقرب العلم لانه موجه وجبل الوريد مثل فى القرب قال والموت ادنى لى من الوريد

والجبل العرق واضافته لليبان والوريدان عرقان مكتنفان لصفحتى العنق فى مقدمه متصلان بالوتين يردان من الرأس اليه وقيل سمى وريدا لان الروح ترده ﴿اذ يتلقى المتلقيان﴾ مقدر باذكر او متعلق بأقرب اى هو اعلم بحاله من كل قريب حين يتلقى او يتلقن الحفيظان ما يتفظبه وفيه ايدان بانه غنى عن استمساك الملكين فانه اعلم منهما ومطلع على ما يخفى عليهما لکنه لحكمة اقتضته وهى ما فيه من تشديد تباط العبد عن المعصية وتأکید فى اعتبار الاعمال وضبطها للجزاء والزام الحجة يوم يقوم الاشهاد ﴿عن اليمين وعن الشمال

﴿أفميننا بالخلق الاول﴾ هذا جواب لقولهم ذلك رجع بهيد والمعنى أفعجزنا حين خلقناهم أولا فنعبي بالاعادة ثانيا وذلك لانهم اعترفوا بالخلق الاول وأنكروا البعث ﴿بل هم فى ابلس﴾ أى شك ﴿من خلق جديد﴾ وهو البعث ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه﴾ أى ما يحدث به قلبه فلا تخفى علينا سرائره وضمائرهم ﴿ونحن أقرب اليه من جبل الوريد﴾ بيان لكمال علمه أى نحن اعلم به منه والوريد العرق الذى يجرى فيه الدم ويصل الى كل جزء من أجزاء البدن وهو بين الخلقوم والعلباوين ومعنى الآية ان أجزاء الانسان وأبعاضه يحجب بعضها بعضا ولا يحجب عن علم الله شئ وقيل يحتمل أن يكون المعنى ونحن أقرب اليه بنفوذ قدرتنا فيه ويجرى فید أمرنا كما يجرى الدم فى عروقه ﴿اذ يتلقى المتلقيان﴾ أى يتلقن الملكان الموكلان به وبعمله ومنطقه فيكتبانه ويحفظانه عليه ﴿عن اليمين وعن الشمال﴾ يعنى ان أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله

(أفميننا بالخلق الاول) افعجزنا خلقناهم الاول حين خلقناهم حتى يعميننا خلقهم الآخر حين نخلقهم للبعث بعد الموت (بل هم) يعنى قريشا (فى ابلس) فى شك (من خلق جديد) بعد الموت (ولقد خلقنا الانسان) يعنى ولد آدم ويقال هو ابو جهل (ونعلم ما توسوس به)

ما تحدث به (نفسه ونحن اقرب اليه) اعليه واقدر عليه (من جبل الوريد) وهو العرق الذى بين العلاء والخلقوم وليس فى الانسان اقرب اليه منه والجبل والوريد واحد (اذ يتلقى المتلقيان) اذ يكتب الملكان الكائنان (عن اليمين عن يمين بنى آدم) (وعن الشمال) شمال بنى آدم

قعيد) التلقن الثلثن بالحفظ والكتابة والقعيد المقاعد كالجلدس بمعنى المجالس وتقديره عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد من المتلقين فترك أحدهما لدلالة الثاني عليه كقوله *رمانى باسركت منه ووالدى* بريناً ومن أجل الطوى رمانى* أى رمانى باسركت منه بريناً وكان والدى منه بريناً واذا منصوب بأقرب لما فيه من معنى وما يقرب والمعنى انه لطيف يتوصل علمه الى خطرات النفس ولاشئ { الجزء السادس والعشرون } أخفى منه ﴿٦٤﴾ وهو أقرب من الانسان من كل قريب حين

قعيد ﴿ أى عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد إى مقاعد كجلدس فحذف الاول لدلالة الثاني عليه كقوله وانى وقيار بها لغريب

وقيل يطلق الفعل للواحد والمتعدد كقوله تعالى والملائكة بعد ذلك ظهير ﴿ مايلفظ من قول ﴿ مايرمى به من فيه ﴾ الالديه رقيب ﴿ ملك يرقب عمله ﴾ عتيد ﴿ معد حاضر ولعله يكتب عليه ما فيه ثواب وعقاب وفي الحديث كاتب الحسنات امير على كاتب السيآت فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرة واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح أو يستغفر ﴿ وجاءت سكرة الموت بالحق ﴿ لما ذكر استبعادهم البعث للجزاء وازاح ذلك بتحقيق قدرته وعلمه اعلمهم بانهم يلاقون ذلك عن قريب عند الموت من قيام الساعة ونبه على اقترابه بان عبر عنه بلفظ الماضى وسكرة الموت شدته الزاهية بالعقل والباء للتعدية كقضى قولك جاء زيد بعمره والمعنى واحضرت سكرة الموت حقيقة الامر او الموعود الحق والحق الذى ينبغى ان يكون من الموت اوالجزاء فان الانسان خلق له او مثل البناء فى تبيت بالدهن وقرى سكرة الخق بالموت على انها لشدها اقتضت الزهوق ولاستعقابها له كأنها جاءت به او على ان الباء بمعنى مع وقيل سكرة الحق سكرة الله واضافتها اليه للتهويل وقرى سكرات الموت ﴿ ذلك ﴿ اى الموت ﴿ ماكنت منه تحيد ﴿ تمل وتفرغه والخطاب

فصاحب اليمين يكتب الحسنات وصاحب الشمال يكتب السيآت ﴿ قعيد ﴿ أى قاعد وكل واحد منهما قعيد فاكتفى بذكر أحدهما عن الآخر وقيل أراد بالقعيد الملازم الذى لا يبرح ﴿ مايلفظ من قول ﴿ أى مايتكلم من كلام يخرج من فيه ﴿ الالديه رقيب ﴿ أى حافظ ﴿ عتيد ﴿ أى حاضر أينما كان سوى وقت الغائظ وعند جاعه فانها يتأخران عنه فلا يجوز للانسان أن يتكلم فى هاتين الحالتين حتى لا يؤذى الملائكة بدنوهما منه وهو على تلك الحالة حتى يكتب مايتكلم به قيل انهما يكتبان عليه كل شئ يتكلم به حتى أنينه فى مرضه وقيل لا يكتبان الاماله أجر وثواب أو عليه وزر وعقاب وقيل ان مجلسهما تحت الشعر على الحنك وكان الحسن البصرى يحبه ان ينظف عنقه ﴿ روى البغوى باسناد الثعلبى عن أبى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب الحسنات أمين على كاتب السيآت فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين عشرة واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح أو يستغفر ﴿ قوله تعالى ﴿ وجاءت سكرة الموت ﴿ أى غمرته وشدته التى تغشى الانسان وتقلب على عقله ﴿ بالحق ﴿ أى بحقيقة الموت وقيل بالحق من أمر الآخرة حتى يتبينه الانسان ويراها بالعيان وقيل بما يؤل اليه أمر الانسان من السعادة والشقاوة ﴿ ذلك ماكنت منه تحيد ﴿ أى يقال لمن جاءته سكرة الموت ذلك الذى

يتلقى الحفيظان ما يتلفظه ايذاناً بأن استمخاف الملكين أمر هو غنى عنه وكيف لا يستغنى عنه وهو مطلع على أخفى الخفيات وانما ذلك لحكمة وهى ما فى كتبه الملكين وحفظهما وعرض صحائف العمل يوم القيامة من زيادة لطفه فى الانتهاء عن السيآت والرغبة فى الحسنات (مايلفظ من قول) مايتكلم به ومايرمى به من فيه (الالديه رقيب) حافظ (عتيد) حاضر ثم قيل يكتبان كل شئ حتى أنينه فى مرضه وقيل لا يكتبان الاماهه أجر أو وزر وقيل ان الملكين لا يجتنبانه الا عند الغائظ والجماع لما ذكر انكارهم البعث واحج عليهم بقدرته وعلمه اعلمهم ان ما أنكروه هم لاقوه عن قريب عند موتهم وعند قيام الساعة ونبه على اقتراب ذلك بان عبر عنه بلفظ الماضى وهو قوله (وجاءت سكرة الموت) اى شدته الزاهية بالعقل ملتبسة (بالحق) اى بحقيقة الامر والحكمة (ذلك ماكنت منه) الاشارة

الى الموت والخطاب للانسان فى قوله ولقد خلقنا الانسان على طريق الاتفات (تحيد) تفر (كنت)

(قعيد) قعود هذا على نابه وهذا على نابه (مايلفظ من قول) مايتكلم العبد بكلام حسن او سيء (الالديه) عليه (رقيب) حافظ (عتيد) حاضر لا يزاله يكتب له أو عليه (وجاءت سكرة الموت) نزعات الموت (بالحق) بالشقاء والسعادة (ذلك) يا ابن آدم (ماكنت منه تحيد) تفر وتكره

وتهرب (ونفخ في الصور) يعني نفخة البعث (ذلك يوم الوعيد) أي وقت ذلك يوم الوعيد على حذف المضاف والإشارة إلى مصدر نفخ (وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد) أي ملكان أحدهما يسوقه إلى المحشر والآخر يشهد عليه بعمله ومحل معها سائق النصب على الحال من كل لعرفه بالإضافة إلى ما هو في حكم المعرفة (لقد كنت) أي يقال لها لقد كنت (في غفلة من هذا) النازل بك اليوم (فكشفتنا عنك غطاءك) أي فإنا لغفلة بك ما شاهدته (فبصرك اليوم الحديد) جعلت الغفلة كأنها غطاء غطى بها جسده كله ﴿٦٥﴾ أو غشاوة غطى بها عينيه {سورة ق} فهو لا يبصر شيئاً فإذا كان

يوم القيامة تيقظ وزالت عنه الغفلة وغطاؤه فابصر ما لم يبصره من الحق ورجع بصره الكليل عن الإبصار لغفلته حديد التيقظه (وقال قرينه) الجمهور على أنه الملك الكاتب الشهيد عليه (هذا) أي ديوان عمله مجاهد شيطانه الذي قبض له في قوله تقيض له شيطاناً فهو له قرين هذا أي الذي وكلت به (مالدي عتيد) هذا مبتدأ وماتكرة بمعنى شئ والطرف بعد موصوفه وكذلك عتيد وما وصفتها خبر هذا والتقدير هذا شئ ثابت لدى عتيد ثم

(ونفخ في الصور) وهي نفخة البعث (ذلك يوم الوعيد) وعيد الأولين والآخريين ان يجتمعوا فيه (وجاءت) يوم القيامة (كل نفس معها سائق) يسوقها إلى ربها وهو الملك الذي يكتب عليها السيات (وشهيد)

للإنسان ﴿ونفخ في الصور﴾ يعني نفخة البعث ﴿ذلك يوم الوعيد﴾ أي وقت ذلك يوم تحمق الوعيد وانجازه والإشارة إلى مصدر نفخ ﴿وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد﴾ ملكان أحدهما يسوقه والآخر يشهد بعمله أو ملك جامع للوصفين وقيل السائق كاتب السيات والشهيد كاتب الحسنات وقيل السائق نفسه أو قرينه والشهيد جوارحه وأعماله ومحل معها النصب على الحال من كل لإضافته إلى ما هو في حكم المعرفة ﴿لقد كنت في غفلة من هذا﴾ على ضمير القول والخطاب لكل نفس إذ ما من أحد إلا وله اشتغال ما عن الآخرة أو للكافر ﴿فكشفتنا عنك غطاءك﴾ الغطاء الحاجب لأمور المماد وهو الغفلة والانهمك في المحسوسات والألب بهار قصور النظر عليها ﴿فبصرك اليوم حديد﴾ نافذ زال المانع للإبصار وقيل الخطاب للنبي عليه السلام والمعنى كنت في غفلة من أمر الديانة فكشفتنا عنك غطاء الغفلة بالوحى وتعليم القرآن فبصرك اليوم حديد ترى ما لا يرون وتعلم ما لا يعلمون ويؤيد الأول قراءة من كسر التاء والكافات على خطاب النفس ﴿وقال قرينه﴾ قال الملك المؤكل عليه ﴿هذا مالدي عتيد﴾ هذا ما هو مكتوب عندي حاضر لدى أو الشيطان الذي قبض له هذا ما عندي وفي ملكتي عتيد لجهنم هيأته لها باغوائى واضلالى وما ان جعلت موصوفة فتيد صفتها وان جعلت موصولة فبدلها واخبر بدخبرها وخبر محذوف

كنت عنه تميل وقيل تهرب وقال ابن عباس تكره ﴿ونفخ في الصور﴾ يعني نفخة البعث ﴿ذلك يوم الوعيد﴾ أي ذلك اليوم الذي وعد الله الكفار أن يعذبهم فيه ﴿وجاءت كل نفس معها سائق﴾ كل نفس معها سائق ﴿أي يسوقها إلى المحشر﴾ وشهيد ﴿أي يشهد عليها بما عملت﴾ قال ابن عباس السائق من الملائكة والشاهد من أنفسهم الأيدي والأرجل فيقول الله تعالى لصاحب تلك النفس ﴿لقد كنت في غفلة من هذا﴾ أي من هذا اليوم في الدنيا ﴿فكشفتنا عنك غطاءك﴾ أي الذي كان على قلبك وسمك وبصرك في الدنيا ﴿فبصرك اليوم حديد﴾ أي قوى ثابت نافذ تبصر ما كنت تتكلم به في الدنيا وقيل ترى ما كان محجوباً عنك وقيل نظرك إلى لسان ميزانك حين توزن حسناتك وسيئاتك ﴿وقال قرينه﴾ يعني الملك المؤكل به ﴿هذا مالدي﴾ أي عندي ﴿عتيد﴾ أي معد محضر وقيل يقول الملك هذا الذي وكلتني به

يشهد عليها عند ربها وهو الملك الذي (قا و خا ٩ س) يكتب لها الحسنات ويقال الشهيد عمله (لقد كنت) يا ابن آدم (في غفلة) في جهالة وعمى (من هذا) اليوم (فكشفتنا) فرفعنا (عنك غطاءك) عنك ما كان محجوباً عنك في دار الدنيا (فبصرك اليوم حديد) حاوي يقال فملك اليوم النافذ في البعث (وقال قرينه) كاتبه الذي يكتب حسناته ويقال الذي يكتب سيئاته (هذا مالدي) هذا الذي وكلتني عليه (عتيد) حاضر فيقول الله له

يقول الله تعالى (ألقيا) والخطاب للسائق والشهيد أو المالك وكان الاصل ألق ألق فتاب ألقيا عن ألق ألق لان الفاعل كالجزء من الفعل فكانت تثنية الفاعل ناشئة عن تكرار الفعل وقيل أصله ألقين والالف بدل من النون اجراء للوصل مجرى الوقف دليله قراءة الحسن ألقين (في جهنم كل كفار) بالنم والمنعم (عنيد) معاند بجانب الحق معاد لاهله (مناخ للخير) كثير المنع للمال عن حقوقه أو مناع لجنس الخير أن يصل الى أهله (ممتد) ظالم منقطع للحق (مريب) شك في الله وفي دينه (الذي جعل مع الله الها آخر) مبتدأ {الجزء السادس والعشرون} متضمن ﴿٦٦﴾ معنى الشرط خبره (فألقياه في العذاب الشديد) أو بدل من كل كفار وفالقياه تكرير للتوكيد ولا يجوز أن يكون صفة لكفار لان النكرة لا توصف بالموصول (قال قرينه) أي شيطانه الذي قرن به وهو شاهد لمجاهد وانما أخليت هذه الجملة عن الواو دون الاولى لان الاولى واجب عطفها للدلالة على الجمع بين معناها ومعنى ما قبلها في الحصول أعني مجي كل نفس مع الملكين وقول قرينه ما قاله واما هذه فهي مستأنفة كما تستأنف الجملة الواقعة في حكاية التقاول كما في مقابلة موسى وفرعون فكان الكافر قال رب هو أطغانى فقال قرينه (ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد) أي ما أوقعته في الطغيان ولكنه طغى واختار الضلالة

﴿ ألقيا في جهنم كل كفار ﴾ خطاب من الله للسائق والشهيد أو الملكين من خزنة النار أو لواحد وتثنية الفاعل منزلة مفعلة تثنية الفعل وتكريره كقوله

فان تزجرانى يا ابن عفان انزجر * وان تدعائى احم عرضا نمعا

أو الالف بدل من نون التأكيد على اجراء الوصل مجرى الوقف ويؤيده انه قرىء ألقين بالنون الخفيفة ﴿عنيد﴾ معاند للحق ﴿مناخ للخير﴾ كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضة وقيل المراد بالخير الاسلام فان الآية نزلت في الوليد بن المغيرة لما منع بنى اخيه عنه ﴿ممتد﴾ ممتد ﴿مريب﴾ شك في الله وفي دينه ﴿الذي جعل مع الله الها آخر﴾ مبتدأ متضمن معنى الشرط وخبره ﴿فألقياه في العذاب الشديد﴾ أو بدل من كل كفار فيكون فalcياه تكريرا للتأكيد أو مفعول لمضمر يفسره فألقياه ﴿قال قرينه﴾ أي الشيطان المقيض له وانما استأنف كاستأنف الجمل الواقعة في حكاية التقاول فانه جواب لمحذوف دل عليه ﴿ربنا ما أطغيته﴾ كأن الكافر قال هو أطغانى فقال قرينه ربنا ما أطغيته بخلاف الاولى فانها واجبة العطف على ما قبلها للدلالة على الجمع بين مفهوميهما في الحصول اعني مجي كل نفس مع الملكين وقول قرينه ﴿ولكن كان في ضلال بعيد﴾ فأعنته عليه فان اغواء الشيطان انما يؤثر فيمن كان محتمل الرأي مائلا الى الفجور كما قال وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم

من بنى آدم قد أحضرت وأحضرت ديوان عمله ﴿ ألقيا في جهنم ﴾ أي يقول الله تعالى لقرينه وقيل هذا أمر للسائق والشهيد ﴿ كل كفار ﴾ أي شديد الكفر ﴿ عنيد ﴾ أي عاص معرض عن الخلق معاند لله فيما أمر به ﴿ مناخ للخير ﴾ أي للزكاة المفروضة وكل حق وجب عليه في ماله ﴿ ممتد ﴾ أي ظالم لا يقرب توحيد الله ﴿ مريب ﴾ أي شك في التوحيد ﴿ الذي جعل مع الله الها آخر ﴾ فalcياه في العذاب الشديد ﴿ يعنى النار ﴾ قال قرينه ﴿ يعنى الشيطان الذى قبض لهذا الكافر ﴾ ربنا ما أطغيته ﴿ قبل هذا جواب لكلام مقدروهو ان الكافر حين يلقى في النار يقول ربنا أطغانى شيطانى فيقول الشيطان ربنا ما أطغيته أى ما أضلته وما أغويته ﴿ ولكن كان في ضلال بعيد ﴾ أى عن الحق فيتبرأ منه شيطانه وقال ابن عباس قرينه يعنى الملك يقول الكافر رب ان الملك زاد على فى الكتابة فيقول الملك ربنا ما أطغيته أى ما زدت عليه وما كتبت الا ما قال وعمل ولكن كان في ضلال بعيد أى طويل لا يرجع

الشديد) أو بدل من كل كفار وفالقياه تكرير للتوكيد ولا يجوز أن يكون صفة لكفار لان النكرة لا توصف بالموصول (قال قرينه) أي شيطانه الذي قرن به وهو شاهد لمجاهد وانما أخليت هذه الجملة عن الواو دون الاولى لان الاولى واجب عطفها للدلالة على الجمع بين معناها ومعنى ما قبلها في الحصول أعني مجي كل نفس مع الملكين وقول قرينه ما قاله واما هذه فهي مستأنفة كما تستأنف الجملة الواقعة في حكاية التقاول كما في مقابلة موسى وفرعون فكان الكافر قال رب هو أطغانى فقال قرينه (ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد) أي ما أوقعته في الطغيان ولكنه طغى واختار الضلالة

(ألقيا) يعنى ألق (في جهنم كل كفار) كافر بالله وهو الوليد بن المغيرة المخزومى

(عنيد) معرض عن الايمان (مناخ للخير) للاسلام بينه وبينه وبين اخيه وذويه ولحمته وقرابته (ممتد) غشوم ظلوم (عنه) (مريب) ظاهر الشك مفتر على الله (الذي جعل مع الله الها آخر) الذى قال لله ولد وشريك (فالقياه) يقول الله للملك كاتبه ألقه (في العذاب الشديد) الغليظ (قال قرينه) كاتبه الذى يكتب عليه سياته (ربنا ما أطغيته) ما عجلته بالكتابة وما كتبت عليه ما لم يقل وما لم يفعل وهذا بعدما يقول الكافر يارب كتب على هذا الملك ما لم اقل وما لم أفعل وعجلنى بالكتابة حتى نسيت ويقال قرينه يعنى شيطانه يعتذره الى ربه ربنا ياربنا ما أطغيته ما أضلته (ولكن كان في ضلال) فى خطأ (بعيد) عن الحق والهدى

على الهدى (قال لا تختصموا) هو استئناف مثل قوله تعالى قال قرينه كأن قائلاً قال فإذا قال الله فقيل قال لا تختصموا (لدى وقد قدمت اليكم بالوعيد) أى لا تختصموا فى دار الجزاء وموقف الحساب فلا فائدة فى اختصامكم ولا طائل تحته وقد أوعدتكم بعذابي على الطغيان فى كتيبى وعلى السنة رسلى فارتكت لكم حجة على والباء فى الوعيد مزيدة كفى قوله ولا تلقوا بأيديكم أو معدية على ان قدم مطاوع ﴿ ٦٧ ﴾ بمعنى تقدم (ما يبدل القول { سورة ق } لدى) أى لا تطعموا ان

أبدل قولى ووعدى
بادخال الكفار فى النار
(وما أنا بظلام للعبيد)
فلا أعذب عبدا بغير ذنب
وقال بظلام على لفظ المبالغة
لانه من قولك هو ظالم
لعبده وظلام لعبيده (يوم)
نصب بظلام أو بمضمهر هو
اذكروا نذر (يقول) نافع
وأبو بكر أى يقول الله
(لجهنم هل امتلأت) وتقول
هل مزيد (وهو مصدر
كالجيد أى انها تقول بعد
امتلاها هل من مزيد
أى هل بقى فى موضع
لم يمتلئ يعنى قد امتلأت
أو انها تستزيد وفيها موضع
للمزيد وهذا على تحقيق
القول من جهنم وهو غير
مستكر كناطق الجوارح
والسؤال لتوبخ الكفرة
لعلمه تعالى بانها امتلأت أم لا

فاستجبت لى ﴿ قال ﴾ أى الله تعالى ﴿ لا تختصموا لدى ﴾ أى فى موقف الحساب فانه
لا فائدة فيه وهو استئناف مثل الاولى ﴿ وقد قدمت اليكم بالوعيد ﴾ على الطغيان
فى كتيبى وعلى السنة رسلى فأتبقت لكم حجة وهو حال فيه تلميل للنهى أى لا تختصموا
عالمين بانى أوعدتكم والباء مزيدة أو معدية على ان قدم بمعنى تقدم ويجوز ان يكون بالوعيد
حالا والفعل واقما على قوله ﴿ ما يبدل القول لدى ﴾ أى بوقوع الخلف فيه فلا
تطمعوا ان تبدل وعيدى وعفو بعض المذنبين لبعض الاسباب ليس من التبديل فان
دلائل العفو تدل على تخصيص الوعيد ﴿ وما أنا بظلام للعبيد ﴾ فاعذب من ليس لى
تعذيبه ﴿ يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد ﴾ سؤال وجواب
جى بهما للتخييل والتصوير والمعنى انها مع اتساعها تطرح فيها الجنة والناس فوجا
فوجا حتى تمتلئ لقوله لأملأن او انها مع السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد
فراغ او انها من شدة زفيرها وحدتها وتشبها بالعصاة كالمستكثر لهم والطالب
لزيادتهم ﴿ وقرأ نافع وأبو بكر يقول بالياء والمزيد اما مصدر كالجيد أو مفعول كالمبيع
ويوم مقدر باذكر او ظرف لنفخ فيكون ذلك اشارة اليه فلا يفتر الى تقدير مضاف

عنه الى الحق ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ لا تختصموا لدى ﴾ أى لا تعتذروا عندي بغير عذر
وقيل هو خصامهم مع قرانهم ﴿ وقد قدمت اليكم بالوعيد ﴾ أى بالقرآن وأنذرتكم على السن
الرسلى وحذرتكم عنذابي فى الآخرة لمن كفر ﴿ ما يبدل القول لدى ﴾ أى لا تبدل لقولى
وهو قوله عز وجل لأملأن جهنم وقضيت عليكم ما أنا قاض فلا يغير قولى ولا يبدل
وقيل معناه لا يكذب عندي ولا يغير القول عن وجهه لاني علام الغيوب وأعلم كيف
صلوا وهذا القول هو الاولى يدل عليه انه قال ما يبدل القول لدى ولم يقل ما يبدل
قولى ﴿ وما أنا بظلام للعبيد ﴾ أى فاعاقبهم بغير جرم وقيل معناه فازيد على اساءة المسمى
أو أنقص من احسان المحسن ﴿ قوله عز وجل ﴾ يوم نقول لجهنم هل امتلأت ﴿
بيان لما سبق لها من وعد الله تعالى اياها انه يملؤها من الجنة والناس وهذا السؤال
من الله تعالى لتصديق خبره وتحقيق وعده ﴿ وتقول ﴾ يعنى جهنم ﴿ هل من
مزيد ﴾ يعنى تقول قد امتلأت ولم يبق فى موضع لم يمتلئ فهو استفهام انكارى
وقيل هو معنى الاستزادة وهو رواية عن ابن عباس فعلى هذا يكون السؤال وهو قوله هل
امتلأت قبل دخول جميع أهلها فيها وروى عن ابن عباس ان الله تعالى سبقت كلمته
لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين فلما سبق أعداء الله اليها ليلقى فيها فوج الاذهب
فيها ولا يملؤها شئ فنقول ألسنت قد أقسمت لتلانى فيضع قدمه عليها فيقول هل امتلأت

(قال) الله لهم لا تختصموا
(لدى) عندي (وقد قدمت
اليكم بالوعيد) قد علمتكم
فى الكتاب مع الرسول من
هذا اليوم (ما يبدل القول
لدى) ما يغير القول عندي

بالكذب ويقال ما يغير اليوم قضائى على عبادى ويقال لا يثنى القول عندي (وما أنا بظلام للعبيد) ان أخذهم بلا جرم
منهم (يوم) وهو يوم القيامة (تقول لجهنم هل امتلأت) كما وعدتكم (وتقول هل من مزيد) فتستزيد
وتسأل وتقول قد امتلأت وهل من مزيد فليس فى مكان رجل واحد

(وأزلت الجنة للمتقين غير بعيد) غير نصب على الظرف أى مكانا غير بعيد أو على الحال وتذكيره لانه على زنة المصدر كالعليل والمصدر يستوى { الجزء السادس والعشرون } فى الوصف ﴿ ٦٨ ﴾ بها المذكر والمؤنث أو على

حذف الموصوف أى شيأ غير بعيد ومعناه التوكيد كما تقول هو قريب غير بعيد وعزيز غير ذليل (هذا) مبتدأ وهو إشارة الى الثواب أو الى مصدر أزلت (ماتوعدون) صفة وبالبناء مبنى (لكل أبواب) رجاء الى الله بدل من المتقين باعادة الجار ﴿ حفيظ ﴾ حافظ لحدوده ﴿ من خشى الرحمن بالغيب ﴾

فتقول قطقط قدما ثلاث وايس فى مزيد (قى) عن أنس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العرش وفى رواية رب العزة فيها قدمه فيزوى بعضها الى بعض وتقول قطقط بهزتك ولا يزال فى الجنة فضل حتى يندبى لله لها خافا فيسكنهم فضول الجنة ولا يى هريرة نحوه وزاد ولا يظلم الله من خلقه احدا

فصل

هذا الحديث من مشاهير أحاديث الصقات وللهما فيه وفى أمثاله مذهبان * أحدهما وهو مذهب جمهور السلف وطائفة من المتكلمين انه لا يتكلم فى تأويلها بل يؤمن بانها حق على ما أراد الله ورسوله ونجدها على ظاهرها وهما فى بايق بها وظاهرها غير مراد * والمذهب الثانى وهو قول جمهور المتكلمين انها تأويل بحسب ما يلىق بها فى هذا اختلافه وفى تأويل هذا الحديث فقيل المراد بالقدم المقدم وهو سائق فى اللنة والمضى حتى يضع الله فيها من قدمه لها من أهل العذاب وقيل المراد به قدم بعض المخلوقين فيعود الضمير فى قدمه الى ذلك المخلوق المعلوم وقيل لانه يحتمل ان فى المخلوقات من تسمى بهذه التسمية وخلقوا لها قل القاضى عياض أظهر التأويل انهم قوم استحقوا وخلقوا لها قال المتكلمون ولا بد من صرفه عن ظاهره لقيام الدليل القطعى العقلى على استحالة الجارحة على الله تعالى والله أعلم * قوله قطقط أى حسي حسي قد اكتفيت وفيها ثلاث لغات اسكان الطاء وكسرها منونة وغير منونة * وقوله ولا يظلم الله من خلقه احدا يعنى انه يستحيل الظلم فى حق الله تعالى فمن عذبه بذنب أو بغير ذنب فذلك عدل منه سبحانه وتعالى * قوله تعالى ﴿ وأزلت الجنة ﴾ أى قربت وأذيت ﴿ للمتقين ﴾ أى الذين اتقوا الشرك ﴿ غير بعيد ﴾ يعنى انها جعلت عن عين العرش بحيث يراها أهل الموقف قبل ان يدخلوها ﴿ هذا ماتوعدون ﴾ أى يقال لهم هذا الذى وعدتم به فى الدنيا على السنة الانبياء ﴿ لكل أبواب ﴾ أى رجاء عن المعصية الى الطاعة قال سعيد ابن المسيب هو الذى يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وقيل هو الذى يذكر ذنوبه فى الخلاء فيستغفر منها وقيل هو الثواب وقال ابن عباس هو المسح وقيل هو المصلى ﴿ حفيظ ﴾ قال ابن عباس الحافظ لامر الله وعنه هو الذى يحفظ ذنوبه حتى يرجع عنها ويستغفر منها وقيل حفيظ لما استودعه الله من حقه وقيل هو الحافظ على نفسه المتعهد لها المراقب لها وقيل هو الحافظ على الطاعات والامام ﴿ من خشى الرحمن بالغيب ﴾

حذف الموصوف أى شيأ غير بعيد ومعناه التوكيد كما تقول هو قريب غير بعيد وعزيز غير ذليل (هذا) مبتدأ وهو إشارة الى الثواب أو الى مصدر أزلت (ماتوعدون) صفة وبالبناء مبنى (لكل أبواب) رجاء الى الله بدل من المتقين باعادة الجار ﴿ حفيظ ﴾ حافظ لحدوده ﴿ من خشى الرحمن بالغيب ﴾

(وأزلت) قربت (الجنة) للمتقين (الكفر وشرك) والفواحش (غير بعيد) منهم (هذا) الثواب والكرامة (ماتوعدون) فى الدنيا (لكل أبواب) مقبل الى الله والى طاعته

(حفيظ) لامر الله فى الخلووات ويقال الصلوات (من خشى الرحمن بالغيب) من عمل للرحمن وان لم يره (أى)

المفعول أى خشيه وهو غائب أو صفة لمصدر خشي أى خشيه خشية ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه وهو غائب الحسن إذا أغلق الباب وأرخت الستر (وجاء بقلب منيب) راجع الى الله وقيل بسريرة مرضية وعقيدة ضخمة (ادخلوها بسلام) أى سالمين من زوال النعم وحلول النقم (ذلك يوم الخلود) أى يوم تقدير الخلود كقوله فادخلوها خالدين أى مقدرى الخلود (لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد) ﴿٦٩﴾ على ما يشتهون والجمهور على أنه سورة ق ﴿٦٩﴾ رؤية الله تعالى بلا كيف

وجاء بقلب منيب ﴿ بدل بعد بدل من موصوف اواب ولا يجوز ان يكون في حكمه لان من لا يوصف به او مبتدأ خبره ﴿ ادخلوها ﴾ على تأويل يقال لهم ادخلوا فان من معنى الجمع وبالعيب حال من الفاعل او المفعول اوصفة لمصدر اى خشية ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه وهو غائب او العقاب بعد غيب او هو غائب عن الاعين لا يراه احد وتخصيص الرجن الاشعار بانهم رجوا رحته وخافوا عذابه او بانهم يخشون خشية مع علمهم بسعة رحته ووصف القاب بالانابة اذ الاعتبار برجوعه الى الله ﴿ بسلام ﴾ سالمين من العذاب وزوال النعم او مسلما عليكم من الله وملائكته ﴿ ذلك يوم الخلود ﴾ يوم تقدير الخلود كقوله ادخلوها خالدين ﴿ لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد ﴾ وهو ما لا يخطر ببالهم مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴿ وكم اهلكنا قبلهم ﴾ قبل قومك ﴿ من قرن هم اشد منهم بطشا ﴾ قوة كعاد وفرعون ﴿ فنقبوا في البلاد ﴾ فخرقوا في البلاد وتصرفوا فيها اوجالوا في الارض كل مجال حذر الموت فالفساء على الاول للتسبيب وعلى الثانى لمجرد التعقيب واصل التعقيب التقير عن الشئ والبحث عنه ﴿ هل من محيص ﴾ اى هل لهم محيص من الله او من الموت وقيل الضمير فى نقبوا لاهل مكة اى ساروا فى اسفارهم فى بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصا حتى يتوقفوا مثله لانفسهم ويؤيده انه قرئ فنقبوا على الامر وقرئ فنقبوا بالكسر من النقب وهو ان يتنقب خض البعير اى اكثروا السير حتى نقتب

أى خاف الرجن فاطاعه وان لم يره وقيل خافه فى الخلوة بحيث لا يراه احد اذا أتى الستر وأغلق الباب ﴿ وجاء بقلب منيب ﴾ أى مخلص مقبل على طاعة الله ﴿ ادخلوها ﴾ أى يقال لاهل هذه الصفة ادخلوا الجنة ﴿ بسلام ﴾ أى بسلامة من العذاب والهموم وقيل بسلام من الله وملائكته عليهم وقيل بسلامة من زوال النعم ﴿ ذلك يوم الخلود ﴾ أى فى الجنة لانه لا موت فيها ﴿ لهم ما يشاؤون فيها ﴾ وذلك انهم يسألون الله حتى تنهى مسئلتهم فيعطون ما سألوا ثم يزيد الله هيبه ما لم يسألوا مما لم يخطر بقلب بشر وهو قوله تعالى ﴿ ولدينا مزيد ﴾ وقيل المزيد هو النظر الى وجهه الكريم قيل يتجلى لهم الرب تبارك وتعالى فى كل جمعة فى دار كرامته فهذا هو المزيد ﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ وكم اهلكنا قبلهم ﴾ أى قبل كفار مكة ﴿ من قرن هم اشد منهم بطشا ﴾ يعنى سطوة البطش الاخذ بصولة وعنف ﴿ فنقبوا فى البلاد ﴾ أى ساروا وتقلبوا فى البلاد وسلکوا كل طريق ﴿ هل من محيص ﴾ أى فلم يجدوا لهم محيصا أى مهربا من أمر الله وقيل لا يجدون لهم مفرًا من الموت بل يموتون فيصيرون الى عذاب الله وفيه

(وكم اهلكنا قبلهم) قبل قومك (من قرن) من القرون الذين كذبوا رسالهم (هم اشد منهم) من قومك (بطشا) قوة وسطوة (فنقبوا) فخرقوا (فى البلاد) وطافوا والتقيب التقير عن الامر والبحث والطلب ودخلت الفساء للتسبيب عن قوله هم اشد منهم بطشا أى شدة بطشهم أقدرتهم على التقيب وقوتهم عليه ويجوز أن يراد فنقب أهل مكة فى أسفارهم ومسايرهم فى بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصا حتى يؤملوا مثله لانفسهم ويدل عليه قراءة من قرأ فنقبوا على الامر (هل من محيص) مهرب من الله أو من الموت (وجاء بقلب منيب) مخلص بالعبادة والتوحيد يقول الله لهم (ادخلوها) يعنى الجنة (بسلام) بسلامة من عذاب الله (ذلك يوم الخلود) خلود أهل الجنة فى الجنة (لهم ما يشاؤون)

ما يتمنون (فيها) فى الجنة (ولدينا مزيد) يعنى النظر الى وجه الرب ولهم عندنا كل يوم وساعة من الكرامة والثواب الزيادة (وكم اهلكنا قبلهم) قبل قومك (من قرن) من القرون الماضية (هم اشد منهم) من قومك (بطشا) قوة (فنقبوا فى البلاد) فطافوا وتقلبوا فى الاسفار بتجاراتهم (هل من محيص) هل كان لهم ملجأ ومفر من عذابنا ويقال هل بقى أحد منهم

(ان في ذلك) المذكور (لذكرى) تذكرة وموعظة (لمن كان له قلب) واع لان من لا يبى قلبه فكانه لا قلب له
(أو ألقى السمع) أصغى الى الموعظ (وهو شهيد) حاضر بفضته لان من لا يحضر ذهنه فكانه غائب (ولقد خلقنا السموات
والارض وما بينهما في ستة

لعنت تكذيبا لقولهم
خلق الله السموات والارض
في ستة أيام أولها الاحد
وآخرها الجمعة واستراح
يوم السبت واستلقى على
العرش وقال ان الذي وقع
من التشبيه في هذه الامة
انما وقع من اليهود ومنهم
أخذ وأنكر اليهود التبريع
في الجلوس وزعموا انه جلس
تلك الجلسة يوم السبت
(فاصبر على ما يقولون) أى
على ما يقول اليهود ويأتون
به من الكفر والتشبيه
أو على ما يقول المشركون
في أمر البعث فان من قدر
على خلق العالم قدر على
بعثهم والانتقام منهم (وسبح
بمحمد ربك) حامدا ربك
والتسبيح محمول على ظاهره

اقدامهم واخفاف سراكبهم ان في ذلك فيما ذكر في هذه السورة لذكرى
لتذكرة لمن كان له قلب أى قلب واع يتفكر في حقائقه أو ألقى السمع أى
اصغى لاستماعه وهو شهيد حاضر بذهنه ليفهم معانيه او شاهد بصدقه فيتعظ
بظواهره وينزجر بزواجره وفي تشكيك القلب وابهامه تفخيم واشعار بان كل قلب لا يتفكر
ولا يتدبر كالأقلب ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام صر تفسيره
سارا وما مسنا من لغوب من تعب واعياء وهورد لما زعمت اليهود من انه تعالى بدأ
خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش
فاصبر على ما يقولون ما يقول المشركون من انكارهم البعث فان من قدر على
خلق العالم بلا اعياء قدر على بعثهم والانتقام منهم او ما يقال اليهود من الكفر
والتشبيه وسبح محمد ربك ونزهه عن العجز عما يمكن والوصف بما يوجب

تخويف لاهل مكة لانهم على مثل سبيلهم ان في ذلك لذكرى أى ان فيما ذكر من
اهلاك القرى تذكرة وموعظة لمن كان له قلب قال ابن عباس أى عقل وقيل له
قلب حاضر مع الله واع عن الله أو ألقى السمع أى استمع القرآن واستمع
ما يقال لا يحدث نفسه بغيره وهو شهيد أى حاضر القلب ليس بغافل ولا ساه
قوله تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب
أى اعياء وتعب قال المفسرون نزات في اليهود حيث قالوا خلق الله السموات والارض
وما بينهما في ستة أيام اولها الاحد وآخرها الجمعة ثم استراح يوم السبت واستلقى
على العرش ولذلك تركوا العمل فيه فانزل تعالى هذه الآية ردا عليهم وتكذيبا لهم في قولهم
استراح يوم السبت بقوله تعالى وما مسنا من لغوب قال الامام فخر الرازى في تفسيره
والظاهر ان المراد الرد على المشركين والاستدلال بخلق السموات والارض
وما بينهما فقوله وما مسنا من لغوب أى ما تعبنا بالخلق الاول حتى لا تقدر على الاعادة
ثانيا كما قال الله تعالى أفصينا بالخلق الاول الآية وأما ما قاله اليهود ونقلوه من التوراة
فهو اما تحريف منهم أولم يعلموا تأويله وذلك ان الاحد والاثنين أزمنة مستمرة بعضها
بعد بعض فلو كان خلق السموات والارض ابتدئ يوم الاحد لكان الزمان قبل
الاجسام والزمان لا ينفك عن الاجسام فيكون قبل خلق الاجسام اجسام لان اليوم
عبارة عن زمان سير الشمس من الطلوع الى الغروب وقبل خلق السموات والارض لم
يكن شمس ولا قر لكن اليوم قد يطلق ويراد به الوقت والحين وقد يعبر به عن
مدة الزمان أى مدة كانت قوله عز وجل فاصبر على ما يقولون الخطاب
لنبي صلى الله عليه وسلم أى اصبر يا محمد على ما يقولون أى من كذبهم فان الله
لهم بالمرصاد وهذا قبل الامر بقتالهم وسبح محمد ربك أى صل حامدا لله

(ان في ذلك) فيما صنع بهم
(لذكرى) لعظة لقومك
(لمن كان له قلب) عقل حى
(أو ألقى السمع) أو استمع
الى قراءة القرآن (وهو
شهيد) قلبه حاضر غير
غائب (ولقد خلقنا السموات
والارض وما بينهما) من
الخلق والعجائب (في ستة
أيام) من أيام اول الدنيا طول
كل يوم ألف سنة من هذه الايام

أول يوم منها يوم الاحد وآخر يوم منها يوم الجمعة (وما مسنا من لغوب) ما أصابنا من اعياء كقالت اليهود حيث قالوا لما فرغ (قبل)
الله منها وضع احدى رجليه على الاخرى واستراح يوم السبت كذب أعداء الله على الله (فاصبر) يا محمد (على ما يقولون) على مقالة
اليهود من الكذب ويقال اصبر على ما يقولون يعنى على مقالة المستهزئين وهم خسة رهط قد ذكرتهم في موضع آخر (وسبح محمد ربك)

أو على الصلاة فالصلاة (قبل طلوع الشمس) الفجر (وقبل الغروب) الظهر والعصر (ومن الليل فسبحه) العشاء أو التهجيد (وأدبار السجود) التسبيح في آثار الصلوات ﴿٧١﴾ والسجود والركوع بهما (سورة ق) عن الصلاة وقيل النوافل بعد المكتوبات

أو الوتر بعد العشاء والأدبار جمع دبر وأدبار مجازي وحزة وخلف من أدبرت الصلاة إذا انقضت وتمت ومعناه وقت انقضاء السجود كقولهم

آتيك خفوق النجم (واستمع) لما أخبرك به من حال يوم القيامة وفي ذلك تهويل وتعظيم لشأن الخبره وقد

وقف يعقوب عليه وانتصب (يوم ينادى المنادى) بما دل عليه ذلك يوم الخروج أي يوم ينادى المنادى يخرجون من القبور وقيل

تقديره واستمع حديث يوم ينادى المنادى * المنادى بالياء في الحالين مكى وسهل ويعقوب وفي الوصل مدنى

وأبو عمرو وغيرهم بغير ياء فيهما والمنادى اسرافيل ينفخ في الصور وينادى

آيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة واللحوم المتزقة والشعور المتفرقة إن الله

يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء وقيل اسرافيل ينفخ وجبريل ينادى بالحشر

صل بأمر ربك (قبل طلوع الشمس) وهي صلاة الغداة (وقبل الغروب) وهي صلاة الظهر والعصر (ومن الليل فسبحه) فصل له صلاة المغرب والعشاء أو التهجيد (وأدبار السجود)

ينادى المنادى ويقال انتظر

التشبيه حامدا له على ما نعم عليك من إصابة الحق وغيرها ﴿ قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ﴾ يعني الفجر والعصر وقد صرفت فضيلة الوقتين ﴿ ومن الليل فسبحه ﴾ وسبحه بعض الليل ﴿ وأدبار السجود ﴾ وأعقاب الصلاة جمع دبر من أدبرت الصلاة إذا انقضت وانقطعت. وقرأ الحجازيان وحزة بالكسر وقيل المراد بالتسبيح الصلاة فالصلاة قبل طلوع الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشاء والتهجيد وأدبار السجود النوافل بعد المكتوبات وقيل الوتر بعد العشاء ﴿ واستمع ﴾ لما أخبرك به من أحوال القيامة وفيه تهويل وتعظيم للخبره ﴿ يوم ينادى المنادى ﴾ اسرافيل أو جبرائيل عليهما السلام. فيقول آيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة

﴿ قبل طلوع الشمس ﴾ أي صلاة الصبح ﴿ وقبل الغروب ﴾ يعني صلاة المغرب قال ابن عباس صلاة الظهر والعصر ﴿ ومن الليل فسبحه ﴾ يعني صلاة المغرب والعشاء وقيل يعني صلاة الليل أي وقت صلى ﴿ وأدبار السجود ﴾ قال عمر بن الخطاب وعلى بن أبي طالب وغيرهما أدبار

السجود الركعتان بعد المغرب وأدبار النجوم الركعتان قبل صلاة الفجر وهي رواية عن ابن عباس ويروي سرفوعان عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم على شيء من النوافل أشد تعاهدا منه على ركعتي الفجر (م) عنها إن النبي صلى الله عليه وسلم قال ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها يعني بذلك سنة الفجر ﴿ عن ابن مسعود قال ما حصي ما سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الركعتين بعد المغرب والركعتين قبل صلاة الفجر بقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقيل في قوله وأدبار السجود التسبيح باللسان في أدبار الصلوات المكتوبات (خ) عن ابن عباس قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسبح في أدبار الصلوات كلها يعني قوله وأدبار

السجود (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين فذلك تسعة وتسعون ثم قال تمام المائة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء

قدير غفرت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر (خ) عنه إن فقراء المسلمين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالدرجات والنعيم المقيم فقال وماذا قالوا صلوا كما صلينا وجاهدوا كما جاهدنا وأنفقوا من فضول أموالهم وليست لنا أموال قال أفلا أخبركم بأمر تدركون به من كان قبلكم وتسبقون من جاء بعدكم ولا يأتي

أحد بمثل ما جئتم به إلا من جاء بمثله تسبحون في دبر كل صلاة عشرا وتحمدون عشرا وتكبرون عشرا ﴿ قوله تعالى ﴾ واستمع يوم ينادى المنادى ﴿ يعني استمع يا محمد حديث يوم ينادى المنادى وقيل معناه انتظر صحيحة القيامة والنشور قال المفسرون المنادى هو اسرافيل يقف على صحرة بيت المقدس فينادى بالحشر فيقول آيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة واللحوم المتزقة والشعور المتفرقة إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء

وهي ركعتان بعد المغرب (واستمع) يا محمد حتى تستمع صفة (يوم ينادى المنادى) ويقال أعمل يا محمد ليوم ينادى المنادى ويقال انتظر

(من مكان قريب) من صخرة بيت المقدس وهي أقرب من الارض الى السماء باثني عشر ميلا وهي وسط الارض (يوم يسمعون الصيحة) بدل من يوم ينادى الصيحة النفخة الثانية (بالحق) متعلق بالصيحة والمراد به البعث والحشر والجزاء (ذلك يوم الخروج) من القبور (انا نحن نحى) الخالق (ونمت) أى نمتهم فى الدنيا (والينا المصير) أى مصيرهم (يوم تشقق) خفيف كوفى وأبو عمرو وغيرهم بالشديد (الارض عنهم) أى تصدع الارض فتخرج الموتى من صدوعها (سراعا) حال من الجرور أى الجزء السادس والعشرون { مسرعين ٧٢ } (ذلك حشر علينا يسير) هين وتقديم

الظرف يدل على الاختصاص أى لا يتيسر مثل ذلك الامر العظيم الا على القادر الذى لا يشغله شأن عن شأن (نحن اعلم بما يقولون) فيك وفينا تهديد لهم وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم (وما أنت عليهم بجبار) كقوله عسيطر أى ما انت بمسلط عليهم انما انت داع وبعث وقيل هو من جبره على الامر بمعنى اجبره أى ما انت بوال عليهم تجبرهم على الايمان (فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) كقوله انما انت منذر من يخشاها لانه لا ينفع الا فيه والله اعلم

والحجور المتمزقة والشعور المنفرقة ان الله يأمر من ان تجتمع لفصل القضاء من مكان قريب بحيث يصل نداؤه الى الكل على سواء ولعله فى الاعادة نظير كن فى الابداء ويوم نصب عادل عليه يوم الخروج يوم يسمعون الصيحة بدل منه والصيحة النفخة الثانية (بالحق) متعلق بالصيحة والمراد به البعث للجزاء ذلك يوم الخروج من القبور وهو من اسماء يوم القيامة وقد يقال للعبد انا نحن نحى ونمت فى الدنيا (والينا المصير) للجزاء فى الآخرة يوم تشقق وتشقق وقرأ الكوفيون وابو عمرو بتخفيف الشين (الارض عنهم سراعا) مسرعين (ذلك حشر) بمث وجمع (علينا يسير) هين وتقديم الظرف للاختصاص فان ذلك لا يتيسر الا على العالم القادر لذاته الذى لا يشغله شأن عن شأن كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة نحن اعلم بما يقولون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم (وما انت عليهم بجبار) بمسلط تقصرهم على الايمان او تفعل بهم ما تريد وانما انت داع فذكر بالقرآن من يخاف وعيد فانه لا ينفع به غيره عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ق هون الله عليه ثارات الموت وسكراته

وهو قوله تعالى من مكان قريب قيل ان صخرة بيت المقدس أقرب الارض الى السماء ثمانية عشر ميلا وقيل هى فى وسط الارض يوم يسمعون الصيحة بالحق أى الصيحة الاخيرة ذلك يوم الخروج أى من القبور انا نحن نحى أى فى الدنيا ونمت أى عند انقضاء الاجل (والينا المصير) أى فى الآخرة وقيل تقديره نمت فى الدنيا ونحى للبعث والينا المصير بعد البعث يوم تشقق الارض عنهم سراعا أى يخرجون سراعا الى المحشر وهو قوله تعالى ذلك حشر علينا يسير أى هين نحن اعلم بما يقولون أى كفار مكة فى تكذيبك وما أنت عليهم بجبار أى بمسلط تجبرهم على الاسلام انما بعثت مذكرا وذلك قبل ان يؤمر بقتالهم فذكر بالقرآن من يخاف وعيد أى ما أوعدت به من عصاى من العذاب قال ابن عباس قالوا يا رسول الله لو خوفنا فنزلت فذكر بالقرآن من يخاف وعيد أى عظ بالقرآن من يخاف وعيدى والله اعلم بمراده

أقدامهم (يوم يسمعون الصيحة بالحق) بالخروج من القبور (ذلك يوم الخروج) من القبور وهو يوم القيامة (سورة) (انا نحن نحى) للبعث (ونمت) فى الدنيا (والينا المصير) بعد الموت (يوم تشقق الارض) تصدع الارض (عنهم سراعا) وخروجهم من القبور سريرا (ذلك حشر) سوق (علينا يسير) هين (نحن اعلم بما يقولون) فى البعث ويقال فى الدنيا (وما انت) يا محمد (عليهم بجبار) بمسلط أن تجبرهم على الايمان ثم أمره بعد ذلك بقتالهم (فذكر) عظ (بالقرآن من يخاف وعيد) ومن لا يخاف وعيد فانه يقبل عظتك من يخاف عذابي فى الآخرة

سورة والذاريات مكية وهي ستون آية ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (والذاريات) الرياح لانها تذرو التراب وغيره وبادغام التاء في الذال حزة وأبو عمرو (ذروا) مصدر والعمل فيه اسم الفاعل (فالحمالات) السحاب لانها تحمل المطر (وقرا) مفعول الحمالات (فالجزاريات) الفلك (يسرا) جريا ذا يسر أي ذا سهولة (فالمتسمات أسرا) الملائكة لانها تقسم الامور من الامطار والارزاق ﴿٧٣﴾ وغيرهما أو تفعل التقسيم {سورة والذاريات} مأمورة بذلك أو تتولى تقسيم

أسر العباد فجبريل للفظلة وميكائيل للرجة وملك الموت لقبض الارواح واسرافيل للنفخ ويجوز أن يراد بالرياح لا غير لانها تنشى السحاب وتقله وتصرفه وتجري في الجو جريا سهلا وتقسم الامطار بتصرف السحاب ومعنى الفاء على الاول انه أقسم بالرياح فبالسحاب التي تسوقه فبالفلك التي تجريها بهوجا فبالملائكة التي تقسم الارزاق باذن الله من الامطار وتجارات البحر ومنافعها وعلى الثاني أنها تبدى في الهبوب فنذر الزاب والحصاء فنقل السحاب فتجري في الجو باسطة له فتقسم المطر

ومن السورة التي يذكر فيها الذاريات وهي كلها مكية آياتها ستون وكلماتها ثلاثمائة وستون وحروفها ألف ومائتان وسبعة وثمانون ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وبإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (والذاريات)

سورة والذاريات مكية وآياتها ستون

بسم الله الرحمن الرحيم

والذاريات ذروا ﴿يعني الرياح تذرو التراب وغيره او النساء الولود فانهم يذرين الاولاد او الاسباب التي تدرى الخلائق من الملائكة وغيرهم وقرأ ابو عمرو وحزة بادغام التاء في الذال ﴿فالحمالات رقرا﴾ فالسحب الحاملة للامطار او الرياح الحاملة للسحاب او النساء الحوامل ذلك وقرئ وقرأ على تسمية المحمول بالمصدر ﴿فالجزاريات يسرا﴾ فالسفن الجارية في البحر سهلا او الرياح الجارية في مهايها او الكواكب التي تجرى في منازلها ويسرا صفة مصدر محذوف أي جريا ذايسر ﴿فالمتسمات أسرا﴾ الملائكة التي تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها او ما بهمهم وغيرها من اسباب القسمة او الرياح التي يقسم الامطار بتصرف السحاب فان حلت على ذوات مختلفة فالفاء لترتيب الافهام بها باعتبار ما بينهما من التفاوت في الدلالة على كمال القدرة والا فالفاء لترتيب الاعمال اذا الرخ مثلا تذرو الابخرة الى الجو حتى تنعقد سحبا فعمله فتجري به باسطة له الى حيث امرت به فتقسم

تفسير سورة الذاريات وهي مكية وهي ستون آية وثلاثمائة

وستون كلمة والف ومائتان وتسعة وثلاثون حرفا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل ﴿والذاريات ذروا﴾ يعني الرياح التي تذرو التراب ﴿فالحمالات وقرأ﴾ يعني السحاب يحمل ثقلا من الماء ﴿فالجزاريات يسرا﴾ يعني السفن تجرى في الماء جريا سهلا ﴿فالمتسمات أسرا﴾ يعني الملائكة يقسمون الامور بين الخلق على ما أمروا به وقيل هم أربعة جبريل صاحب الوحي الى الانبياء الامين عليه وصاحب اللفظة وميكائيل صاحب الرزق والرجة واسرافيل صاحب الصور واللوح وعزرائيل صاحب قبض الارواح وقيل هذه الاوصاف الاربعة في الرياح لانها تنشى السحاب وتسيره ثم تحملها وتقله ثم تجرى به جريا سهلا ثم تقسم الامطار بتصرف السحاب أقسم الله تعالى بهذه الاشياء لشرف ذواتها ولما فيها من الدلالة على عجب صنعته وقدرته والمعنى أقسم بالذاريات وبهذه الاشياء وقيل فيه مضمر تقديره ورب الذاريات ثم ذكر

يقول اقسام الله بالرياح ذوات الهبوب (قا وخا ١٠ س) (ذروا) ما ذرت به الريح في منازل القوم (فالحمالات) وأقسم بالسحاب تحمل الماء (وقرا) ثقلا بالمطر (فالجزاريات) وأقسم بالسفن (يسرا) سيراهنا بتيسير (فالمتسمات) وأقسم بالملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت (أسرا) يقسمون بين العباد اقسام بهؤلاء الاشياء

(ان ماتوعدون) جواب القسم ومما وصله أو مصدرية والموعود البعث (لصادق) وعد صادق كهيئة راضية أى ذات رضا (وان الدين) الجزء على الاعمال (لواقع) لكائن (والسما) هذا قسم آخر (ذات الحيك) الطرائق الحسنة مثل ما يظهر على الماء من هبوب الريح وكذلك حيك الشعر آثار ثنيه وتكسره جمع حبيكة كطريقة وطرق ويقال ان خلقه السماء كذلك وعن الحسن حيكها نجومها جمع حباك (انكم لاني قول مختلف) أى قولهم في الرسول ساحر وشاعر ومجنون وفي القرآن سحر وشعر وأساطير الاولين الجزء السادس والعشرون (يؤفك عنه ٧٤) من أفك) الضمير للقرآن أو الرسول

أى يصرف عنه من صرف
الصرف الذى لا صرف
أشدمنه وأعظم أو يصرف
عنه من صرف فى سابق
علم الله أى علم فيما لم يزل أنه
مأفوك عن الحق لا يعوى
ويجوز أن يكون الضمير
لما توعدون أو للدين أقسم
بالذاريات على أن وقوع
أمر القيامة حق ثم أقسم
بالسما على أنهم فى قول
مختلف فى وقوعه فمنهم
شاك ومنهم جاحد ثم قال
يؤفك عن الاقرار بأمر

المطر ﴿ ان ماتوعدون لصادق وان الدين لواقع ﴾ جواب للقسم كأنه استدل
بأقذاره على هذه الاشياء الجحيمية المخالفة لمقتضى الطبيعة على اقتداره على البعث الموعود
ومما وصله أو مصدرية والدين الجزء والواقع الحاصل ﴿ والسما ذات الحيك ﴾
ذات الطرائق والمراد اما الطرائق المحسوسة التى هى مسير الكواكب او المقولة
التى تسلكها النظار وتتوصل بها الى المعارف او النجوم فان لها طرائق او انها تزينها
كما تزين الموشى طرائق الوشى جمع حبيكة كطريقة وطرق او حباك كمشال ومثل
وقرى الحيك بالسكون كالقفل والحيك كالابل والحيك كالسلك والحيك كالجيل
والحيك كالنعم والحيك كالبرق ﴿ انكم لاني قول مختلف ﴾ فى الرسول وهو قولهم
تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه مجنون او فى القرآن او القيامة او امر الدين
والمثل النكتة فى هذا القسم تشبيه اقوالهم فى اختلافها او تنافى اغراضها بالطرائق
للسموات فى تباعدها واختلاف غاياتها ﴿ يؤفك عنه من افك ﴾ يصرف عنه الضمير
لرسول صلى الله عليه وسلم او القرآن او الايمان من صرف اذ لا صرف اشد منه
فكأنه لا صرف بالنسبة اليه او يصرف من صرف فى علم الله وقضائه ويجوز ان يكون
الضمير للقول على معنى يصدر افك من افك عن القول المختلف وبسببه كقوله

ينهون عن اكل وعن شرب

اى يصدر تناهيم عنهما وبسببها قرى افك بالفتح

(ان ماتوعدون) من البعث
(لصادق) لكائن (وان
الدين) الحساب والقضاء
والقصاص فيه (لواقع)
لكائن نازل. (والسما ذات
الحيك) وهذا قسم آخر
أقسم بالسما ذات الحيك
ذات الحسن والجمال
والاستواء والطرق ويقال
ذات النجوم والشمس والقمر
ويقال ذات الحيك كحيك
الماء اذا ضربته الريح

جواب القسم فقال تعالى ﴿ ان ماتوعدون ﴾ أى من الثواب والعقاب يوم القيامة
﴿ لصادق ﴾ أى لحق ﴿ وان الدين ﴾ أى الحساب والجزاء ﴿ لواقع ﴾ أى لكائن ثم
ابتدأ قسماً آخر فقال تعالى ﴿ والسما ذات الحيك ﴾ قال ابن عباس ذات الخلق الحسن
المستوى وقيل ذات الزينة حيك بالنجوم وقيل ذات البنين المتقن وقيل ذات الطرائق
كحيك الماء اذا ضربته الريح وحيك الرمل ولكنها لا ترى لبعدها من الناس وجواب
القسم قوله ﴿ انكم ﴾ يعنى يا أهل مكة ﴿ لاني قول مختلف ﴾ يعنى فى القرآن وفى
محمد صلى الله عليه وسلم يقولون فى القرآن سحر وكهان وأساطير الاولين وفى محمد صلى الله
عليه وسلم ساحر وشاعر وكاهن ومجنون وقيل لاني قول مختلف أى مصدق ومكذب
﴿ يؤفك عنه من أفك ﴾ أى يصرف عن الايمان به من صرف حتى يكذبه وهو من حرمه الله
الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن وقيل معناه أنهم كانوا يتلقون الرجل اذا أراد
الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فيقولون انه ساحر وشاعر وكاهن ومجنون فيصرفونه عن

أو حيك الرمل اذا نسفته الريح أو حيك الشعر الجعد أو حيك درع الحديد ويقال هى السماء السابعة (الايمان)

اقسم الله بها (انكم) يا أهل مكة (لاني قول مختلف) مصدق بمحمد عليه السلام والقرآن ومكذب بها (يؤفك عنه)
يصرف عن محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والقرآن (من أفك) من قد صرف عن الحق والهدى وهو الوليد بن
المغيرة المخزومي وأبو جهل بن هشام وأبى بن خلف وأميمة بن خلف ومنبه ونيبه ابنا الحجاج صرفوا الناس عن محمد

القيامة من هو المأفوك (قتل) لعن وأصله الدعاء بالقتل والهلاك ثم جرى مجرى لعن (الخراصون) الكذابون المقدرين ما لا يصح وهم أصحاب القول المختلف واللام اشارة اليهم كأنه قيل قتل هؤلاء الخراصون (الذين هم في غمرة) في جهل يغمرهم (سأهون) غافلون عما أسروا به (يسئلون) فيقولون (أيان يوم الدين) أى متى يوم الجزاء وتقديره أيان وقوع يوم الدين لانه انما يقع الاحيان ظروفا للحدثان وانتصب اليوم الواقع في الجواب بفعل مضمر دل عليه السؤال أى يقع (يوم هم على النار يفتنون) ويجوز أن يكون مفتوحا لاضافته الى غير متمكن وهو الجملة ومحل نصب بالمضمر الذى هو يقع أو رفع على هو يوم هم على النار يفتنون يحرقون ويمذبون (ذوقوا فتنكم) أى تقول لهم خزنة النار ذوقوا عذابكم واحرقواكم في النار (هذا) مبتدأ خبره (الذى كنتم به تستعجلون) ﴿٧٥﴾ في الدنيا بقولكم فأتينا {سورة والذاريات} بما تعدنا ثم ذكر حال المؤمنين

فقال (ان المتقين في جنات وعيون) أى وتكون العيون وهى الانهار الجارية بحيث يرونها وتقع عليها أبصارهم لأنهم فيها (آخذين ما آتاهم ربهم) قابلين لكل ما أعطاهم من الثواب راضين به وآخذين حال من الضمير في الظرف وهو خبران (انهم كانوا قبل ذلك) قبل دخول الجنة في الدنيا (محسنين) قد

أى من أفك الناس عنه وهم قریش كانوا يصدون الناس عن الايمان ﴿قتل الخراصون﴾ الكذابون من أصحاب القول المختلف وأصله الدعاء بالقتل اجرى مجرى لعن ﴿الذين هم في غمرة﴾ في جهل يغمرهم ﴿سأهون﴾ غافلون عما أسروا به ﴿يسئلون أيان يوم الدين﴾ أى فيقولون متى يوم الجزاء أى وقوعه وقرىء أيان بالكسر ﴿يوم هم على النار يفتنون﴾ يحرقون جواب للسؤال أى يقع يوم هم على النار يفتنون او هو يوم هم على النار يفتنون وفتح يوم لاضافته الى غير متمكن ويدل عليه انه قرىء بالرفع ﴿ذوقوا فتنكم﴾ أى مقولاهم هذا القول ﴿هذا الذى كنتم به تستعجلون﴾ هذا العذاب هو الذى كنتم به تستعجلون ويجوز ان يكون هذا بدلا من فتنكم والذى صفة ﴿ان المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم﴾ قابلين لما أعطاهم راضين به ومعناه ان كل ما آتاهم حسن مرضى متلقى بالقبول ﴿انهم كانوا قبل ذلك محسنين﴾ قد احسنوا اعمالهم وهو تلميل

الايمان به ﴿قتل الخراصون﴾ أى الكذابون وهم المقتسمون الذين اقتسموا عقاب مكة واقتسموا القول فى النبى صلى الله عليه وسلم ليصرفوا الناس عن الاسلام وقيل هم الكهنة ﴿الذين هم في غمرة﴾ أى فى غفلة وعمى وجهالة ﴿سأهون﴾ أى لاهون غافلون عن أمر الآخرة والسهو الغفلة عن الشئ وذهاب القلب عنه ﴿يسئلون أيان يوم الدين﴾ أى يقولون يا محمد متى يوم الجزاء يعنى يوم القيامة تكذبا واستهزاء قال الله تعالى ﴿يوم هم﴾ أى يكون هذا الجزاء فى يوم هم ﴿على النار يفتنون﴾ أى يدخلون ويمذبون بها وتقول لهم خزنة النار ﴿ذوقوا فتنكم﴾ أى عذابكم ﴿هذا الذى كنتم به تستعجلون﴾ أى فى الدنيا تكذبا به ﴿قوله تعالى﴾ ان المتقين فى جنات وعيون ﴿يعنى فى خلال الجنات عيون جارية﴾ آخذين ما آتاهم ﴿أى ما آتاهم﴾ ربهم ﴿أى من الخير والكرامة﴾ انهم كانوا قبل ذلك محسنين ﴿أى قبل دخولهم الجنة كانوا محسنين فى الدنيا ثم وصف

عليه السلام والقرآن بالكذب والزور فلعنهم الله فقال (قتل الخراصون) لعن الكذابون بنو مخزوم الوليد بن المغيرة وأصحابه (الذين هم في غمرة) في جهالة وعمى من أمر الآخرة (سأهون) لاهون عن الايمان محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والقرآن (يسئلون)

يا محمد بنو مخزوم (أيان يوم الدين) متى يوم القيامة الذى نذب فيه قال الله (يوم) وهو يوم القيامة (هم على النار يفتنون) يحرقون ويقال ينضجون ويقال فى النار يمذبون ويقال على النار يحرقون تقول لهم الزبانية (ذوقوا فتنكم) حرقكم وعذابكم ونضجكم (هذا) العذاب (الذى كنتم به تستعجلون) فى الدنيا ثم بين مستقر المؤمنين أى بكر وأصحابه فقال (ان المتقين) الكفر والشرك والفواحش (فى جنات) بساتين (وعيون) ماء طاهر (آخذين) قابلين راضين (ما آتاهم) ما أعطاهم ربهم فى الجنة ويقال عاملين بما أمرهم (ربهم) فى الدنيا (انهم كانوا قبل ذلك) الثواب والكرامة (محسنين) فى الدنيا بالقول والفعل

لاستحقاقهم ذلك ﴿ كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ﴾ تفسير لاحسانهم وممزيده
اي يهجعون في طائفة من الليل اويهجعون هجوعا قليلا اومصدرية اودصولة اى
في قليل من الليل هجوعهم اوما يهجعون فيه ولايجوز ان تكون نافية لان ما بعدها
لا يعمل فيما قبلها وفيه مبالغات لتقليل نومهم واستراحتهم بذكر القليل والليل الذي
هو وقت السبات والهجوع الذي هو الفرار من النوم وزيادة ما ﴿ وبلا سحرهم
يستغفرون ﴾ اى انهم مع قلة هجوعهم وكثرة تهمجدهم اذا أسحروا اخذوا في الاستغفار
كأنهم اسلفوا في ايلهم الجرائم وفي بناء الفعل على الضمير اشعار بانهم احقاء بذلك

احسانهم فقل تعالى ﴿ كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ﴾ اى كانوا ينامون قليلا من
الليل ويصلون أكثره وقل ابن عباس كانوا قل ليلة تمزجهم الاصلوا فيها شيئا امامن
أولها أو من أوسطها ﴿ وعن أنس بن مالك في قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال
كانوا يصلون بين المغرب والعشاء أخرجه أبو داود وقيل كانوا لا ينامون حتى يصلوا
العقبة وقيل قل ليلة أنت عليهم هجوعها كلها ووقف بعضهم على قوله كانوا قليلا اى من الناس
ثم ابتداء من الليل ما يهجعون اى لا ينامون بالليل التامة بل يقومون الليل كله في الصلاة
والعبادة ﴿ وبلا سحرهم يستغفرون ﴾ اى رباهم وعبادتهم الى وقت السحر ثم أخذوا في
الاستغفار وقيل معناه يستغفرون من تقصيرهم في العبادة وقيل يستغفرون من ذلك
القدر القليل الذي كانوا ينامونه من الليل وقيل معناه يصلون بلا سحر اطلب المغفرة
(ق) عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قل ينزل
ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول من يدعوني فاستجب له
من يسأئني فاعطيه من يستغفرني فاعف عنه * ولمسلم قال فيقول أنا الملك أنا الملك وذكر
الحديث وفيه حتى يضى الفجر وزاد في رواية من يقرض غير عديم ولا ظلوم

فصل ﴿﴾

هذا الحديث من أحاديث الصفات وفيه مذهبان معروفان * أحدهما وهو مذهب
السلف وغيرهم أنه يمر كاجاء من غيرنا ويل ولا تعطيل ويترك الكلام فيه وفي أمثاله
مع الايمان به وتنزيه الرب تبارك وتعالى عن صفات الاجسام * المذهب الثاني وهو قول
جماعة من المتكلمين وغيرهم أن الصعود والنزول من صفات الاجسام والله تعالى
يتقدس عن ذلك فعلى هذا يكون معناه نزول الرحمة والالطاف الالهية وقربها من عباده
والاقبال على الداعين بالاجابة والالطف وتخصيصه بالثلث الاخير من الليل لان ذلك
وقت التمجيد والدعاء وغفلة أكثر الناس عن التعرض لنفحات رحمة الله تعالى وفي ذلك
الوقت تكون النية خالصة والرغبة الى الله تعالى متوفرة فهو مظنة لقبول الاجابة
والله تعالى أعلم (ق) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا قام من الليل يتجهد قال اللهم لك الحمد أنت قيوم السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد
أنت ملك السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد أنت نور السموات والارض ومن فيهن
ولك الحمد أنت الحق ووعدك الحق ولقاؤك الحق وقولك الحق والجنة حق والنار حق

أحسنوا أعمالهم وتفسير
احسانهم ما بعده (كانوا
قليلا من الليل ما يهجعون)
ينامون وما مزيده للتوكيد
ويهجعون خبر كان والمعنى
كانوا يهجعون في طائفة
قليلة من الليل اومصدرية
والتقدير كانوا قليلا من
الليل هجوعهم فيرتفع
هجوعهم لكونه بدلا من
الواو في كانوا لا يهجعون لانه
صار موصوفا بقوله من
الليل خرج من شبه الفعل
وعمله باعتبار المشابهة اى
كان هجوعهم قليلا من الليل
ولايجوز أن تكون مانافية
على معنى انهم لا يهجعون
من الليل قليلا ويحيونه
كله لان مانافية لا يعمل
ما بعدها فيما قبلها لاتقول
زيدا ما ضربت (وبلا سحر
هم يستغفرون) وصفهم
بانهم يحيون الليل يتجهدين
فاذا أسحروا أخذوا
في الاستغفار كأنهم أسلفوا
في ليهم الجرائم والسحر
السدس الاخير من الليل
(كانوا قليلا من الليل
ما يهجعون) يقول قليا
ينامون من الليل
(وبلا سحرهم يستغفرون)
يصلون

(وفي أموالهم حق للسائل) من يسأل لحاجته (والمحروم) أى الذى يتعرض ولا يسأل حياه (وفي الارض آيات) تدل على الصانع وقدرته وحكمته وتدبيره حيث هى مدحوة كاللبساط لما فوقها وفيها المسالك والفجاج للمتقلبين فيها وهى مجزأة فمن سهل ومن جبل وصلبة ورخوة وعذاة وسجدة وفيها عيون منفجرة ومعادن مقلنة ودواب منبثة مختلفة الصور والاشكال متباينة الهياآت والافعال (للموقنين) لهم وحدين الذين سلكوا الطريق السوى البرهانى الموصول الى المعرفة فهم نظارون بعيون باصرة وافهام نافذة كالمرا وأية ﴿٧٧﴾ عرفوا وجه تأملها فاذا داوا {سورة والذاريات} ابقانا على ايقانهم (وفي

انفسكم) فى حال ابتدائها وتقلها من حال الى حال وفى بواطنها وظواهرها من عجائب الفطر وبدائع الخلق ما تحير فيه الاذهان وحسبك بالقلوب وماركز فيها من العقول وباللسن والنطق ومخارج الحروف وما فى تركيبها وترتيبها ولطائفها من الآيات الساطعة والبيئات القاطعة على حكمة مدبرها وصانعها دع الاسماع والابصار والاطراف وسائر الجوارح وتأنيتها لما خلقت له وما سوى فى الاعضاء من المفصلات للانعطاف والتثنى فانه اذا جسامتها شئ جاء العجز واذا استرخى أناخ الذل فتبارك الله أحسن الخالقين وما قيل ان التقدير أفلا تبصرون فى أنفسكم

(وفي أموالهم حق) ويرون فى أموالهم حقا معلوما (للسائل) الذى يسأل (والمحروم) الذى

لوفور علمهم بالله وخشيتهم منه ﴿ وفي أموالهم حق ﴾ نصيب يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الله واشفاقا على الناس ﴿ للسائل والمحروم ﴾ للمستجدى والمتعفف الذى يظن غنيا فيحرم الصدقة ﴿ وفي الارض آيات للموقنين ﴾ اى فيها دلائل من انواع المعادن والحيوان او وجوه دلالات من الدحو والسكون وارتفاع بعضها عن الماء واختلاف اجزائها فى الكيفيات والخواص والمنافع تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته وارادته ووحدته وفرط رحته ﴿ وفي انفسكم ﴾ اى وفى انفسكم

والنيون حق ومحمد حق والساعة حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك أبيت وبك خاصمت واليك حاكت فاغفرلى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت نؤاد فى رواية وما أنت أعلم به منى أنت المقدم وأنت المؤخر لا اله الا أنت أولاله غيرك زاد الناساى ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (خ) عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تعار من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير الحمد لله وسبحان الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم قال اللهم اغفرلى أو قال دعاستجب له فان توشأ وصلى قبلت صلاته * قوله تعار من الليل يقال تعار الرجل من نومه اذا نبت له وله صوت * قوله عز وجل ﴿ وفي أموالهم حق ﴾ أى نصيب قيل انه ما يصلون به درجا أو يقرون به ضيفا ويحملون به كلاً ويعينون به محروما وليس بالزكاة قاله ابن عباس وقيل انه الزكاة المفروضة ﴿ للسائل ﴾ أى الذى يسأل الناس ويطلب منهم ﴿ والمحروم ﴾ قيل هو الذى ليس له فى الغنائم سهم ولا يجرى عليه من الفئى شئ قال ابن عباس رضى الله عنهما المحروم الذى ليس له فى فى الاسلام سهم وقيل معناه الذى حرم الخير والعطاء وقيل المحروم المتعفف الذى لا يسأل وقيل هو صاحب الحاجة الذى أصيب زرعه أو ثمره أو نسل ماشيته وقيل هو المحارف المحروم فى الرزق والتجارة وقيل هو المملوك وقيل هو المكاتب وأظهر الاقوال انه المتعفف لانه قرنه بالسائل والمتعفف لا يسأل ولا يكاد الناس يعطون من لا يسأل وانما يظن له متيقظ ﴿ وفي الارض آيات ﴾ أى عبر من البحار والجبال والاشجار والثمار وأنواع النبات ﴿ للموقنين ﴾ أى بالله الذين يعرفونه ويستملون عليه بصنائه ﴿ وفي انفسكم ﴾ أى آيات اذ كنتم نطفة ثم علقه ثم مضغه ثم عظمها الى أن تنفخ الروح وقال ابن عباس رضى الله عنهما يريد اختلاف الاستة والصور

لا يسأل ولا يعطى ولا يظن به ويقال المحروم الذى قد حرم أجره وغنيته ويقال المحروم هو المحترف المقتر عليه معيشته والذى لا يلقى قوت يومه (وفي الارض آيات) علامات وعبرات مثل اشجار والدواب والجبال والبحار (للموقنين) المصدقين بمحمد عليه الصلاة والسلام والقرآن (وفي أنفسكم) أيضا علامات من الاوجاع والامراض والبلايا حتى يأسمل الرجل من مكان واحد ويخرج من مكانين

ضعيف لانه يفضى الى تقديم ما في حيز الإستفهام على حرف الاستفهام (أفلا تبصرون) تنظرون نظر من يعتبر (وفي السماء رزقكم) أى المطر لانه سبب الاقوات وعن الحسن انه كان اذا رأى السحاب قال لاصحابه فيه والله رزقكم ولكنكم تحرمونه بخطاياكم (وما توعدون) الجنة فهى على ظهر السماء السابعة تحت العرش أو أراد أن ما رزقونه فى الدنيا وما توعدهم فى العقبى كله مقدور مكتوب فى السماء (فورب السماء والارض انه لخلق) الضمير يعود الى الرزق أو الى ما توعدون (مثل ما أنكم تنطقون) بالرفع كوفى غير حفص صفة للخلق أى حق مثل نطقكم وغيرهم بالنصب أى انه لخلق حق مثل نطقكم ويجوز ان يكون فتحاً لاضافته الى { الجزء السادس والعشرون } غير متمكن ﴿٧٨﴾ وما مضيدة وعن الاصمى أنه قال أقبلت

آيات اذا ما فى العالم شئ الا وفى الانسان له نظير يدل دلالاته مع ما انفرد به من الهيآت النافعة والمناظر البهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الافعال الغريبة واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة ﴿أفلا تبصرون﴾ تنظرون نظر من يعتبر ﴿وفي السماء رزقكم﴾ اسباب رزقكم أو تقديره وقيل المراد بالسماء السحاب وبالرزق المطر فانه سبب الاقوات ﴿وما توعدون﴾ من الثواب لان الجنة فوق السماء السابعة اولان الاعمال وثوابها مكتوبة مقدرة فى السماء وقيل انه مستأنف خبره ﴿فورب السماء والارض انه لخلق﴾ وعلى هذا فالضمير لما وعلى الاول يحتمل ان يكون له ولما ذكر من امر الآيات والرزق والوعد ﴿مثل ما أنكم تنطقون﴾ أى مثل نطقكم كما انه لاشك لكم فى انكم تنطقون ينبغى ان لا تشكوا فى تحقق ذلك ونصبه على الحال من المستكن فى لخلق او الوصف لمصدر محذوف أى انه لخلق حق مثل نطقكم وقيل انه مبنى على الفتح لاضافته الى غير متمكن وهو ما ان كانت بمعنى شئ وان بما فى حيزها ان جعلت زائدة ومحله الرفع على انه صفة لخلق ويؤيد قراءة حجة والكسائى وأبى بكر بالرفع ﴿هل أتاك

والالوان والطبائع وقيل يريد سبيل الفائط والبول بأكل ويشرب من مدخل واحد ويخرج من سبيلين وقيل يعنى تقويم الادوات السمع والبصر والنطق والعقل الى غير ذلك من العجائب المودعة فى ابن آدم ﴿أفلا تبصرون﴾ يعنى كيف خلقكم فتعرفوا قدرته على البعث ﴿وفي السماء رزقكم﴾ قال ابن عباس هو المطر وهو سبب الإرزاق ﴿وما توعدون﴾ يعنى من الثواب والعقاب وقيل من الخير والشر وقيل الجنة والنار ثم أقسم سبحانه وتعالى بنفسه فقال ﴿فورب السماء والارض انه لخلق﴾ أى ما ذكر من الرزق وغيره ﴿مثل ما أنكم تنطقون﴾ أى بلا الله الا الله وقيل شبه تحقق ما أخبر عند بتحقيق نطق الآدمى ومعناه انه لخلق كما انك تتكلم وقيل ان معناه فى صدقه ووجوده كالذى تعرفه ضرورة وقال بعض الحكماء معناه كما ان كل انسان ينطق بلسان نفسه لا يمكنه أن ينطق بلسان غيره كذلك كل انسان يأكل رزق نفسه الذى قسم له لا يقدر ان يأكل رزق غيره ﴿قوله تعالى﴾ هل أتاك

من جامع البصرة فطلع اعرابى على قعود فقال من الرجل فقلت من بنى أصمع قال من أين أقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الله قال اتل على فتلوت والذاريات فلما بلغت وفى السماء رزقكم قال حسبك فقام الى ناقته ففجرها ووزعها على من أقبل وأدبر وعد الى سيفه وقوسه فكسرهما وولى فلما حججت مع الرشيد وطعقت أطوف فاذا أنا بمن يهتف بنى بصوت رقيق قالت فاذا أنا بالاعرابى قد نخل واصفر فسلم على واستقرأ السورة فلما بلغت الآية صاح وقال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً ثم قال وهل غير هذا فقرأت فورب السماء والارض انه لخلق فصاح وقال يا سبحان الله من ذا الذى أغضب الجليل

حتى حلف لم يصدقوه بقوله حتى حلف قالها ثلاثاً وخرجت معها نفسه (هل أتاك) تفخيم للحديث (حديث)

(أفلا تبصرون) أفلا تعلمون فتفكروا فيما خلق الله (وفي السماء رزقكم) ومن السماء يأتي رزقكم يعنى المطر (وما توعدون) يعنى الجنة ويقال وفى السماء رزقكم على رب السماء رزقكم وما توعدون من الثواب والعقاب (فورب السماء والارض) أقسم بنفسه (انه) ان الذى قصصت لكم من أمر الرزق (لخلق) صدق كأن (مثل ما أنكم تنطقون) تقولون لا اله الا الله (هل أتاك) يا محمد

وتنبه على انه ليس من علم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما عرفه بالوحى وانتظامها بما قبلها باعتبار انه قال وفي الارض آيات وقال في آخر هذه القصة وتركنا فيها آية (حديث ضيف ابراهيم) الضيف للواحد والجماعة كالصوم والزور لانه في الاصل مصدر ضافه وكانوا اثني عشر ملكا وقيل تسعة عشرهم جبريل وجعلهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف حين اضافهم ابراهيم اولانهم كانوا في حسبانته كذلك (المكرمين) عندالله لقوله بل عباد مكرمون وقيل لانه خدمهم بنفسه واخدمهم امرأته وعجل لهم ﴿ ٧٩ ﴾ القرى (اذ دخلوا عليه) (سورة والذاريات) نصب بالمكرمين اذا ناسر

باكرام ابراهيم لهم والا
فباختصار اذ كر (فقالوا سلاما)
مصدر ساد مسد الفعل
مستغنى عنه واصله نسلم
عليكم سلاما (قال سلام)
أى عليكم سلام فهو مرفوع
على الابتداء وخبره محذوف
والعدول الى الرفع للدلالة
على اثبات السلام كانه قصد
أن يحبيهم باحسن مما حيوه
به أخذنا بادب الله وهذا
أيضا من اكرامه لهم بحجة
وعلى سلم والسلم السلام (قوم

منكرون) أى أنتم قوم
منكرون فمرفوع من أنتم
(فراغ الى أهله) فذهب
فذهب اليهم في خفية من
ضيوفه ومن أدب المضيف
ان يخفى أمره وان يبادر
بالقرى من غير ان يشعر به
الضيف حذرا من ان يكفه
وكان عامة مال ابراهيم
عليه السلام البقر (فجاء
بجمل سمين فقربه اليهم)
(حديث ضيف ابراهيم)

حديث ضيف ابراهيم ﴿ فيه تفخيم لشأن الحديث وتنبه على انه اوحى الله اليه والضيف في الاصل مصدر ولذلك يطلق للواحد والمتعدد قيل كانوا اثني عشر ملكا وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل وسماهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف ﴿ المكرمين ﴾ اى مكرمين عندالله تعالى او عند ابراهيم اذ خدمهم بنفسه وزوجه ﴿ اذ دخلوا عليه ﴾ ظرف للحديث او الضيف او المكرمين ﴿ فقالوا سلاما ﴾ اى نسلم عليكم سلاما ﴿ قال سلام ﴾ اى عليكم سلام عدل به الى الرفع بالابتداء لقصد الثبات حتى يكون تحيته احسن من تحيتهم وقرنا مرفوعين وقرأ حجة والكسائي قال سلم وقرى منصوبا والمعنى واحد ﴿ قوم منكرون ﴾ اى انتم قوم منكرون وانما انكرهم لانه ظن انهم بنو آدم ولم يعرفهم اولان السلام لم يكن تحيتهم فانه علم الاسلام وهو كالتعرف عنهم ﴿ فراغ الى أهله ﴾ فذهب اليهم في خفية من ضيفانه فان من ادب المضيف ان يبادر بالقرى حذرا من ان يكفه الضيف او يصير منتظرا ﴿ فجاء بجمل سمين ﴾ لانه كان عامة ماله البقر ﴿ فقربه اليهم ﴾ بان وضعه بين ايديهم

حديث ضيف ابراهيم ﴿ يعنى هل أتاك يا محمد حديث الذين جاؤا ابراهيم بالبشرى فاستمع نقصصه عليك وقد تقدم ذكر عددهم وقصتهم في سورة هود ﴿ المكرمين ﴾ قيل سماهم مكرمين لانهم كانوا ملائكة كراما عندالله وقيل لانهم كانوا ضيف ابراهيم وهو اكرم الخلق على الله يومئذ وضيف الكريم مكرمون وقيل لان ابراهيم عليه الصلاة والسلام اكرمهم بتججيل قراهم وخدمته اياهم بنفسه وطلاقة وجهه لهم وقال ابن عباس رضى الله عنهما سماهم مكرمين لانهم كانوا غير مدعويين (ق) عن أبى شريح العدوى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ﴿ اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون ﴾ أى غرباء لانعرفكم قال ابن عباس قال في نفسه هؤلاء قوم لانعرفهم وقيل انما أنكر أمرهم لانهم دخلوا بغير استئذان وقيل أنكر سلامهم في ذلك الزمان وفي تلك الارض ﴿ فراغ ﴾ أى عدل ومال ﴿ الى أهله ﴾ فجاء بجمل سمين ﴿ أى جيد وكان مشويا قيل كان عامة مال ابراهيم البقر فجاء بجمل ﴿ فقربه اليهم ﴾ هذا من آداب المضيف أن يقدم الطعام الى الضيف ولا يحوجهم

خبر اضياف ابراهيم (المكرمين) أكرمهم بالجمل (اذ دخلوا عليه) على ابراهيم عليه السلام جبريل وملك كان معه ويقال جبريل واثنا عشر ملكا كانوا معه (فقالوا سلاما) سلموا على ابراهيم (قال سلام) رد عليهم ابراهيم السلام أنتم (قوم منكرون) لم يعرفهم ولم يعرف سلامهم في تلك الارض في ذلك الزمان (فراغ الى أهله) فرجع ابراهيم الى أهله (فجاء) الى اضيافه (بجمل سمين) صغير مشوى (فقربه) يعنى الجمل المشوى (اليهم) الى اضيافه فلم يمدوا أيديهم الى الطعام

لأكلوا منه فلم يأكلوا (قال ألأنا كلون) أنكر عليهم ترك الأكل أو حثهم عليهم (فأوجس) فاضمر (منهم خيفة) خوفاً فان لم يأكل طعامك لا يحفظ ذمامك عن ابن عباس رضى الله عنهما وقع في نفسه انهم ملائكة أرسلوا للعذاب (قالوا لا تخف) انا رسل الله وقيل مسح جبريل العجل فقام ولحق بامه (وبشروه بغلام عليم) أى يبلغ ويعلم والمبشروه اسحق عند الجمهور (فأقبلت امرأته في صرة) في صيحة من صر الغنم والباب قال الزجاج الصرة شدة الصياح ههنا ومحله النصب على الحال أى فجاءت صارة وقيل فاخذت في صياح وصرتها قوله يا ويلتنا (فصكت وجهها) فلطمت بسط { الجزء السادس والعشرون } يديها وقيل ﴿ ٨٠ ﴾ فضربت باطراف أصابعها جهتها

﴿ قال ألأنا كلون ﴾ أى منه وهو مشعر بكونه حينئذ والهمزة فيه للعرض والحث على الأكل على طريقة الأدب ان قاله اول ما ووضعه وللانكار ان قاله حيث مارأى اعراضهم ﴿ فأوجس منهم خيفة ﴾ فاضمر منهم خوفاً لما رأى اعراضهم عن طعامه لظنه انهم جازاً للشر وقيل وقع في نفسه انهم ملائكة أرسلوا للعذاب ﴿ قالوا لا تخف ﴾ انارسل الله قيل مسح جبرائيل العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بامه ففرههم وأمن منهم ﴿ وبشروه بغلام ﴾ هو اسحق صلى الله عليه وسلم ﴿ عليم ﴾ يكمل علمه اذا بلغ ﴿ فأقبلت امرأته ﴾ سارة رضى الله عنها الى بيتها وكانت في زاوية تنظر اليهم ﴿ في صرة ﴾ في صيحة من الصرير ومحله النصب على الحال او المفعول ان اول اقبلت بأخذت ﴿ فصكت وجهها ﴾ فلطمت باطراف الأصابع جهتها فعل المتعجب وقيل وجدت حرارة دم الحوض فلطمت وجهها من الحياء ﴿ وقالت عجوز عقيم ﴾ أى انا عجوز عاقر فكيف ألد ﴿ قالوا كذلك ﴾ مثل ذلك الذى بشرنا به ﴿ ربك ﴾ وانما نخبرك به عنه ﴿ انه هو الحكيم العليم ﴾ فيكون قوله حقاً وفعله محكماً

السعى اليد فلما لم يأكلوا ﴿ قال ألأنا كلون ﴾ يعنى انه حثهم على الأكل وقيل عرض عليهم الأكل من غير أن يأمرهم ﴿ فأوجس ﴾ أى فاضمر ﴿ منهم خيفة ﴾ لانهم لم يتجرموا بطعامه ﴿ قالوا لا تخف ﴾ وبشروه بغلام عليم ﴿ أى يبلغ ويعلم وقيل عليم أى نبى ﴾ فأقبلت امرأته ﴿ قيل لم يكن ذلك اقبالا من مكان الى مكان بل كانت في البيت فهو كقول القائل اقبل يفعل كذا اذا اخذ ﴿ في صرة ﴾ أى في صيحة والمعنى انها أخذت تولول وذلك من عادة النساء اذا سمعن شيئاً ﴿ فصكت وجهها ﴾ قال ابن عباس لطمت وجهها وقيل جمعت أصابعها وضربت جبينها تعجبا وذلك من عادة النساء أيضا اذا أنكرن شيئاً ﴿ وقالت عجوز عقيم ﴾ معناه أتلد عجوز عقيم وذلك لان سارة لم تلد قبل ذلك ﴿ قالوا كذلك ﴾ قال ربك ﴿ أى كما قلنا لك قال ربك انك ستلدين غلاما ﴾ انه هو الحكيم العليم ﴿ ثم ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما علم حالهم وانهم من الملائكة

فعل المتعجب (وقالت عجوز عقيم) أى أنا عجوز فكيف ألد كما قال في موضع آخر ألد وأنا عجوز وهذا يعلى شيخا (قالوا كذلك) مثل ذلك الذى قلنا وأخبرنا به (قال ربك) أى انما نخبرك عن الله تعالى والله قادر على ما تستعبدن (انه هو الحكيم) في فعله (العليم) فلا يخفى عليه شئ وروى ان جبريل قال لها حين استبعدت انظرى الى سقف بيتك فنظرت فاذا جذوعه مورقة مثمرة ولما علم انهم ملائكة وانهم لا ينزلون الا بامر الله رسلا في بعض الامور

(قال) ابراهيم (ألأنا كلون) من الطعام (فأوجس منهم خيفة) فاضمر ابراهيم في نفسه خيفة حيث لم يأكلوا من طعامه فظن انهم

لصوص وكان في زمانه اذا أكل الرجل من طعام صاحبه أمنه فلما علموا خوف ابراهيم (قالوا لا تخف) منا يا ابراهيم انارسل ربك (وبشروه) من الله (بغلام) بولد (عليم) فى صغره حلیم عظیم فى كبره وهو اسحق (فأقبلت امرأته) أخذت امرأته سارة (فى صرة) فى صيحة وولولة (فصكت وجهها) فجمعت أطراف أصابعها وضربت على وجهها وجبهتها (وقالت عجوز عقيم) أعجوز عقيم تلد كيف هذا (قالوا) قال جبريل ومن معه (كذلك) كما قلنا لك يا سارة (قال ربك انه هو الحكيم) يحكم بالولد من العقيم وغير العقيم (العليم) يعلم بما يكون منكم

(قال فما خطبكم) أي فاشأنكم وماطلبتم وفيهم أرسلتم (أي المرسلون) أرسلتم بالبشارة خاصة أو لأمم آخر أولهما (قالوا أنا أرسلنا إلى قوم مجرمين) أي قوم لوط (لنرسل عليهم حجارة من طين) أريد السجيل وهو طين طين

كما يطبخ الآجر حتى صار في صلابة الحجارة (مسومة) معلة من السومة وهي العلامة على كل واحد منها اسم من يهلك به (عند ربك) في ملكه وسلطانه (للمسرفين) سمام مسرفين كما سمام عادين أي لاسرافهم وعدوانهم في علمهم حيث لم يقتنعوا بما أبيع لهم (فاخرجنا من كان فيها) في القرية ولم يجر لها ذكر لكونها معلومة (من المؤمنين) يعني لوطا ومن آمن به (فاوجدنا فيها غير بيت من المسلمين) أي غير أهل بيت وفيه دليل على أن الإيمان والاسلام واحد لأن الملائكة سموهم مؤمنين

(قال) إبراهيم (فاخطبكم) شأنكم وما بالكم وبما ذا جتمتم (أي المرسلون) قالوا أنا أرسلنا إلى قوم مجرمين) مشركين اجتموا الهلاك على أنفسهم بعملهم الخبيث يعنون قوم لوط (لنرسل عليهم حجارة من طين) مطبوخ كالآجر (مسومة) مخططة بالسواد في الحجرة (عند ربك) من عند ربك

الجزء السابع والعشرون

اللهم اجرنا من عذابك

﴿ قال فما خطبكم أي المرسلون ﴾ لما علم أنهم ملائكة عليه وعليهم الصلاة والسلام وانهم لا ينزلون مجتمين إلا لامر عظيم سأل عنه ﴿ قالوا أنا أرسلنا إلى قوم مجرمين ﴾ يعنون قوم لوط ﴿ لنرسل عليهم حجارة من طين ﴾ يريد السجيل فإنه طين متحجر ﴿ مسومة ﴾ رسالة من اسميت الماشية أو معلة من السومة وهي العلامة ﴿ عند ربك للمسرفين ﴾ المجاوزين الحد في الفجور ﴿ فاخرجنا من كان فيها ﴾ في قرى قوم لوط واهتمارها ولم يجر ذكرها لكونها معلومة ﴿ من المؤمنين ﴾ ممن آمن بلوط ﴿ فاوجدنا فيها غير بيت من المسلمين ﴾ غير أهل بيت من المسلمين واستدل به

﴿ قال فما خطبكم ﴾ أي فاشأنكم وماطلبكم ﴿ أي المرسلون قالوا أنا أرسلنا إلى قوم مجرمين ﴾ يعني قوم لوط ﴿ لنرسل عليهم حجارة من طين ﴾ قيل هو الآجر ﴿ مسومة ﴾ أي معلة قيل على كل حجر اسم من يهلك به وقيل معلة بعلامة تدل على أنها ليست من حجارة الدنيا ﴿ عند ربك للمسرفين ﴾ قال ابن عباس يعني المشركين لأن الشرك أسرف الذنوب وأعظمها ﴿ فاخرجنا من كان فيها ﴾ أي في قرى قوم لوط ﴿ من المؤمنين فاوجدنا فيها غير بيت ﴾ أي أهل بيت ﴿ من المسلمين ﴾ يعني لوطا وابنتيه وصفهم الله تعالى بالإيمان والاسلام

تأتي تلك الحجارة (للمسرفين) على المشركين (فاخرجنا من كان فيها) في قرى لوط (من المؤمنين) (جميعا) من الموحدين (فاوجدنا فيها) في قرى لوط (غير بيت) (من المسلمين) من المقربين وهو لوط وابنتاه

ومسلمين هنا (وتركنافيا) في قراهم (آية للذين يخافون العذاب الاليم) علامة يعتبر بها الخائفون دون القاسية قلوبهم قيل هي ماء أسود منتن (وفي موسى) معطوف على وفي الارض آيات أو على قوله وتركنا فيها آية على معنى وجعلنا في موسى آية كقوله * علقها تبنا وماء باردا * (اذ أرسلناه الى فرعون بسطان ميين) بحجة ظاهرة وهي اليد والعصا (فتولى) فاعرض عن الايمان (بركنه) بما كان يتقوى به من جنوده وملئكه والركن مايركن اليه الانسان من مال وجند (وقال ساحر) أى هو ساحر (أو مجنون) فاخذناه ﴿ ٨٣ ﴾ وجنوده فبنذناهم في اليم {سورة والذاريات} وهو مليم) آت بما يلام عليه من كفره وعناده وانما وصف

يونس عليه السلام به في قوله فالتقمه الخوت وهو مليم لان موجبات اللوم تختلف وعلى حسب اختلافها تختلف مقادير اللوم فراكب الكفر ملوم على مقداره وراكب الكبيرة والصغيرة والذلة كذلك والجملة مع الواو حال من الضهير في فاخذناه (وفي عاد اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم) هي التي لاخير فيها من انشاء مطر والقاح شجر وهي ريح الهلاك واختلف فيها والاظهر انها الدبور لقوله عليه السلام نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور

زاعورا وريثا (وتركنا فيها) يعنى وتركنا في قريات لوط (آية) علامة وعبرة (للذين يخافون العذاب الاليم) في الآخرة فلا يفتقدون بفعلهم (وفي

على اتحاد الايمان والاسلام وهو ضيف لان ذلك لا يقتضى الاصدق المؤمن والمسلم على من اتبعه وذلك لا يقتضى اتحاد مفهوميهما لجواز صدق المفهومات المختلفة على ذات واحدة * وتركنا فيها آية * علامة * للذين يخافون العذاب الاليم * فانهم المعتبرون بها وهي تلك الاجار او صخر منضود فيها او ماء اسود منتن (وفي موسى) عطف على وفي الارض او وتركنافيا على معنى وجعلنا في موسى آية كقوله علقها تبنا وماء باردا

اذا أرسلناه الى فرعون بسطان ميين * هو معجزاته كاليد والعصا * فتولى بركنه * فاعرض عن الايمان به كقوله ونأى بجانبه او فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وهو اسم لمايركن اليه الشئ ويتقوى به وقرى بضم الكاف * وقال ساحر * أى هو ساحر * أو مجنون * كأنه جعل ماظهر عليه من الخوارق منسوباً الى الجن وتردد في انه حصل ذلك باختياره وسعيه او بغيرهما * فاخذناه و جنوده فبنذناهم في اليم * فاغرقناهم في البحر * وهو مليم * آت بما يلام عليه من الكفر والعناد والجملة حال من الضهير في فاخذناه * وفي عاد اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم * سماها عقيا لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم اولانها لم تتضمن منفعة وهي الدبور او الجنوب او النكباء

جيبا لانه مامن مؤمن الا وهو مسلم لان الاسلام أعم من الايمان واطلاق العام على الخاص لا مانع منه فاذا سمى المؤمن مسلماً لا يدل على اتحاد مفهوميهما * وتركنا فيها * أى في مدينة قوم لوط * آية * أى عبرة * للذين يخافون العذاب الاليم * ولمعنى تركنا فيها علامة للخائفين تدلهم على ان الله مهلكم فيخافون مثل عذابهم * قوله عز وجل * وفي موسى * أى تركنا في ارسال موسى آية وعبرة * اذ أرسلناه الى فرعون بسطان ميين * أى بحجة ظاهرة * فتولى * أى أعرض عن الايمان * بركنه * أى بجمعه و جنوده الذين كان يتقوى بهم * وقال ساحر * أو مجنون * فاخذناه و جنوده فبنذناهم في اليم * أى فاغرقناهم في البحر * وهو مليم * أى آت بما يلام عليه من دعوى الربوبية وتكذيب الرسل * وفي عاد * أى وفي اهلاك عاد أيضا آية وعبرة * اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم * يعنى التي لاخير

موسى) أيضا عبرة (اذ أرسلناه الى فرعون بسطان ميين) بحجة بينة اليد والعصا (فتولى بركنه) فاعرض فرعون عن الايمان بالآية وبموسى بركنه بجنوده (وقال ساحر أو مجنون) يحتنق (فاخذناه و جنوده) جوعه (فبنذناهم) فاغرقناهم (في اليم) في البحر (وهو مليم) مذموم عند الله يلوم نفسه (وفي عاد) في قوم هود أيضا عبرة (اذ أرسلنا) سلطنا (عليهم الريح العقيم) الشديدة التي لا فرج لهم فيها وهي الريح الدبور

(مانذر من شئ أنت عليه الاجلته كالريم) هوكل مارم أى بلى وتفتت من عظم اونات أوغير ذلك والمعنى ماتترك من شئ هبت عليه من أنفسهم وأنعامهم وأموالهم الا أهلكته (وفي عمود) آية أيضا (اذ قيل لهم تمتوا حتى حين) تفسيره قوله تمتوا في داركم ثلاثة أيام (فمتوا عن أمر ربهم) فاستكبروا عن امثاله (فاخذتهم الصاعقة) العذاب وكل عذاب مهلك صاعقة الصعقة على وهى المرة مصدر صعقتهم الصاعقة (وهم ينظرون) لانها كانت نارا يعاينونها (فاستطاعوا من قيام) أى {الجزء السابع والعشرون} هرب او هو ﴿٨٤﴾ من قولهم مايقوم به اذا عجز عن

دفعه (وما كانوا منتصرين) متمنين من العذاب أولم يمكنهم مقابلتها بالعذاب لان معنى الانتصار المكافحة (وقوم نوح) أى وأهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه أو اذ ذكر قوم نوح وبالجر أبو عمرو وعلى وحزة أى وفي قوم نوح آية ويؤيده قراءة عبد الله وفي قوم نوح (من قبل) هؤلاء المذكورين (انهم كانوا فاسقين) كافرين (والسما) نصب بفعل يفسره (بنيها بايد) بقوة والايدي القوة (وانالموسعون) لقادرون من الوسع وهو

﴿مانذر من شئ أنت عليه﴾ مرت عليه ﴿الاجلته كالريم﴾ كالرماد من الرم وهو البلى والتفتت ﴿وفي عمود اذ قيل لهم تمتوا حتى حين﴾ تفسيره قوله تعالى تمتوا في داركم ثلاثة أيام ﴿فمتوا عن أمر ربهم﴾ فاستكبروا عن امثاله ﴿فاخذتهم الصاعقة﴾ أى العذاب بعد الثلاث وقرأ الكسائي الصعقة وهى المرة من الصعق ﴿وهم ينظرون﴾ اليها فانها جاءتهم معانية بالنهار ﴿فاستطاعوا من قيام﴾ كقوله فاصبحوا في دارهم جائعين وقيل هو من قولهم مايقوم به اذا عجز عن دفعه ﴿وما كانوا منتصرين﴾ متمنين منه ﴿وقوم نوح﴾ أى واهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه او اذ ذكر ويجوز ان يكون عطفا على محل في عاد ويؤيده قراءة ابى عمرو وحزة والكسائي بالجر ﴿من قبل﴾ من قبل هؤلاء المذكورين ﴿انهم كانوا قوما فاسقين﴾ خارجين عن الاستقامة بالكفر والمصيان ﴿والسما بنيها بايد﴾ بقوة ﴿وانالموسعون﴾

فيها ولابركة فلا تلقح شجرا ولاتحمل مطرا ﴿مانذر من شئ أنت عليه﴾ أى من أنفسهم واموالهم وأنعامهم ﴿الاجلته كالريم﴾ أى كاشئ الهالك البلى وهو مايبس وديس من نبات الارض كالشجر والتين ونحوه وأصله من رم العظم اذا بلى ﴿وفي عمود اذ قيل لهم تمتوا حتى حين﴾ يعنى الى وقت انقضاء آجالهم وذلك انهم لما عقروا الناقة قيل لهم تمتوا في داركم ثلاثة أيام ﴿فمتوا عن أمر ربهم﴾ أى تكبروا عن طاعة ربهم ﴿فاخذتهم الصاعقة﴾ أى بعد مضي ثلاثة أيام من بعد عقر الناقة وهى الموت في قول ابن عباس وقيل أخذهم العذاب والصاعقة كل عذاب مهلك ﴿وهم ينظرون﴾ أى يرون ذلك العذاب عيانا ﴿فاستطاعوا من قيام﴾ أى فاقاموا بعد نزول العذاب بهم ولاقدروا على نهوض من تلك السرعة ﴿وما كانوا منتصرين﴾ أى متمنين مناوقيل ما كانت عندهم قوة متمنون بها من أمر الله ﴿وقوم نوح﴾ قرى بكسر الميم ومعناه وفي قوم نوح وقرى بنصبها ومعناه وأغرقتنا قوم نوح ﴿من قبل﴾ أى من قبل هؤلاء وهم عاد وثمود وقوم فرعون ﴿انهم كانوا قوما فاسقين﴾ أى خارجين عن الطاعة قوله تعالى ﴿والسما بنيها بايد﴾ أى بقوة وقدرة ﴿وانالموسعون﴾ قيل هو من السعة أى أوسعنا

(مانذر) ماتترك (من شئ) منهم ولهم (أنت عليه) مرت عليه الريح (الاجلته كالريم) كالتراب (وفي عمود) أى فى قوم صالح أيضا عبرة (اذ قيل لهم) قال لهم صالح بعد عقروهم الناقة (تمتوا) عيشوا (حتى حين) الى

حين العذاب (فمتوا) فأبوا (عن أمر ربهم) عن قبول أمر ربهم (فاخذتهم الصاعقة) الصيحة (السما)

بالعذاب (وهم ينظرون) الى العذاب نازلا عليهم (فاستطاعوا من قيام) لم يقدرُوا ان يقوموا من عذاب الله (وما كانوا منتصرين) متمنين بابدانهم من العذاب (وقوم نوح) أهلكتناهم (من قبل) من قبل قوم صالح (انهم كانوا قوما فاسقين) كافرين (والسما بنيها) خلقناها (بايد) بقوة (وانالموسعون) يقال انالموسعون

الطاقة والموسع القوى على الانفاق أو لموسعون ما بين السماء والارض (والارض فرشناها) بسطناها ومهدناها وهي منصوبة بفعل مضمرة أى فرشنا الارض فرشناها (فتم الماهدون) أى نحن (ومن كل شئ) من الحيوان (خلقنا زوجين) ذكروا واثني وعن الحسن السماء والارض والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر والموت والحياة فعدد أشياء وقال كل اثنين منها زوج والله تعالى فرد لا مثله ﴿٨٥﴾ (لعلكم تذكرون) أى فعلنا (سورة والذريات) ذلك كلد من بناء السماء

وفرش الارض وخلق
الازواج لتذكروا وتعرفوا
الخالق وتعبده (ففرروا
الى الله) أى من الشرك
الى الايمان بالله أو من طاعة
الشیطان الى طاعة الرحمن
أو بما سواه اليه (انى لكم
منه نذير مبين ولا تجعلوا
مع الله الها آخرانى لكم منه
نذير مبين) والتكرير
للتوكيد والاطالة في الوعيد
أبلغ (كذلك) الامر مثل
ذلك وذلك اشارة الى
تكذيبهم الرسول وتسميته
ساحرا أو مجنوناً ثم فسر
مأجل بقوله

لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة والموسع القادر على الانفاق أو لموسعون السماء
أو مهدبها وبين الارض والرزق ﴿والارض فرشناها﴾ مهدناها لتستقروا عليها
﴿فتم الماهدون﴾ أى نحن ﴿ومن كل شئ﴾ من الاجناس ﴿خلقنا زوجين﴾
نوعين ﴿لعلكم تذكرون﴾ فتعلموا ان التعدد من خواص الممكنات وان الواجب
بالذات لا يقبل التعدد والانقسام ﴿ففرروا الى الله﴾ من عقابه بالايمان والتوحيد
وملازمة الطاعة ﴿انى لكم منه﴾ أى عذابه الممد لمن اشرك أو عصى ﴿نذير مبين﴾
بين كونه منذراً من الله بالمعجزات أو مبين ما يجب ان يحذر عنه ﴿ولا تجعلوا مع الله
الها آخر﴾ افراد لا عظم ما يجب ان يفر عنه ﴿انى لكم منه نذير مبين﴾ تكرر
للتأكيد او الاول مرتب على ترك الايمان والطاعة والثاني على الاشراك ﴿كذلك﴾

السماء بحيث صارت الارض وما يحيط بها من السماء والفضاء بالنسبة الى سعة السماء
كالحلقة الملقاة في الغلاة وقال ابن عباس معناه قادرون على بنائها كذلك وعند لموسعون أى الرزق
على خلقنا وقيل معناه وانا ذو والسعة والغنى ﴿والارض فرشناها﴾ أى بسطناها ومهدناها
لكم ﴿فتم الماهدون﴾ أى نحن ﴿ومن كل شئ﴾ خلقنا زوجين ﴿أى صنفين ونوعين مختلفين
كالسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والسهل والجبل والصف
والشتاء والجن والانس والذكور والانثى والنور والظلمة والايمان والكفر والسعادة
والشقاوة والحق والباطل والحلو والحامض ﴿لعلكم تذكرون﴾ أى فتعلموا ان
خالق الازواج فرد لا نظيره ولا شريك معه ﴿ففرروا الى الله﴾ أى قل يا محمد ففرروا
الى الله أى فاهربوا من عذابه الى ثوابه بالايمان والطاعة له وقال ابن عباس ففرروا
منه اليه واعملوا بطاعته وقال سهل بن عبدالله ففرروا مما سوى الله الى الله ﴿انى لكم
منه نذير﴾ أى يخوف ﴿مبين﴾ أى بين الرسالة بالحجة لظاهرة والمعجزة الباهرة والبرهان
القاطع ﴿ولا تجعلوا مع الله الها آخر﴾ أى وجدوه ولا تشركوا به شيئاً ﴿انى لكم منه نذير
مبين﴾ قيل انما كرر قوله انى لكم منه نذير مبين عند الامر بالطاعة والنهي عن الشرك ليعلم
ان الايمان لا ينفع الا مع العمل كان العمل لا ينفع الا مع الايمان وانه لا يفوز عند الله
الا جامع بينهما ﴿كذلك﴾ أى كما كذبك قومك وقالوا ساحر أو مجنون كذلك

بالرزق (والارض فرشناها)
على الماء (فتم الماهدون)
الفارشون (ومن كل شئ)
خلقنا زوجين (لونين
في الارض) (لعلكم تذكرون)
لكي تتعظوا فيما خلق الله
(ففرروا الى الله) ففرروا
من الله الى الله ويقال
من معصية الله الى طاعة الله
ويقال من طاعة الشيطان
الى طاعة الرحمن (انى لكم منه)
الها آخر) لا تقولوا لله ولد ولا شريك (انى لكم منه)
قومك ساحر أو مجنون

(ما أتى الذين من قبلهم) من قبل قومك (من رسول الاقاولا) هو (ساحر أو مجنون) رموهم بالسحر أو الجنون لجهلهم (أتوا صوابه) الضمير للقول أى أتوا صى الاولون والآخرون بهذا القول حتى قالوه جميعا متفقين عليه (بل هم قوم طاغون) أى لم يتواصوا به لانهم لم يتلاقوا فى زمان واحد بل جمعهم العلة الواحدة وهى الطغيان والظن ان هو الحامل عليه (فتول عنهم) فاعرض عن الذين كررت عليهم الدعوة فلم يجيبوا عنادا (فما أنت بلوم) فلا لوم عليك فى اعراضك بعدما بلغت الرسالة وبذلت مجهودك فى البلاغ والدعوة (وذكر) وعظ بالقرآن (فان الذكرى تنفع المؤمنين) بان تزيد فى علمهم (وما خلقت { الجزء السابع والعشرون } الجن ٨٦ } والانس الا ليعبدون) العباداة ان

حلت على حقيقةهما فلا تكون الآية عامة بل المراد بها المؤمنون من الفريقين دليله السياق أعف و ذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وقراءة ابن عباس رضى الله عنهما وما خلقت الجن والانس من المؤمنين وهذا لانه لا يجوز ان يخلق الذين علم منهم انهم لا يؤمنون للعبادة لانه اذا خلقهم للعبادة وأراد منهم العبادة فلا بد ان توجد منهم فاذا لم يؤمنوا علم انه خلقهم لجهنم كما قال ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقيل الا لا أمرهم بالعبادة وهو منقول عن على رضى الله عنه وقيل الا ليكونوا عبادا لى والوجه (ما أتى الذين من قبلهم) من قبل قومك (من رسول) دعاهم الى الله (الاقاولا) لذلك الرسول (ساحر أو مجنون أتوا صوا

اى الامر مثل ذلك والاشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميتهم اياه ساحرا ومجنونا وقوله ﴿ ما أتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر أو مجنون ﴾ كالتفسير بله ولا يجوز نضبه بأى او ما يفسره لان ما بعد ما النافية لا يعمل فيما قبلها ﴿ أتوا صوابه ﴾ اى كأن الاولين والآخريين منهم اوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوه جميعا ﴿ بل هم قوم طاغون ﴾ اضراب عن ان التواصى جامعهم لتباعد ايامهم الى ان الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم فى الطغيان الحامل عليه ﴿ فتول عنهم ﴾ فاعرض عن مجاداتهم بعدما كررت عليهم الدعوة فابوا الا الاصرار والنعاد ﴿ فما أنت بلوم ﴾ على الاعراض بعد ما بذلت جهدك فى البلاغ ﴿ وذكر ﴾ ولا تدع التذكير والموعظة ﴿ فان الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ من قدر الله ايمانه او من آمن فانه يزداد بها بصيرة ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ لما خلقهم على صورة متوجهة

﴿ ما أتى الذين من قبلهم ﴾ أى من قبل كفار مكة والامم الخالية ﴿ من رسول ﴾ يعنى يدعوهم الى الايمان والطاعة ﴿ الا قالوا ساحر أو مجنون ﴾ قال الله تعالى ﴿ أتوا صوابه ﴾ أى اوصى أولهم آخرهم وبعضهم بعضا بالكذب وتواطؤا عليه وفيه توبيخ لهم ﴿ بل هم قوم طاغون ﴾ أى لم يتواصوا بهذا القول لانهم لم يتلاقوا على زمان واحد بل جمعهم على ذلك علة واحدة وهى الطغيان وهو الحامل لهم على ذلك القوم ﴿ فتول عنهم ﴾ أى أعرض عنهم ﴿ فما أنت بلوم ﴾ أى لا لوم عليك فقد أدبت الرسالة وبذلت المجهود وما قصرت فيما أمرت به قال المفسرون لما نزلت هذه الآية حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد على أصحابه وظنوا ان الوحى قد انقطع وان العذاب قد حضر اذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم ان يتولى عنهم فانزل الله عز وجل ﴿ وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ فطابت نفوسهم بذلك والمعنى عظ بالقرآن كفار مكة فان الذكرى تنفع من علم الله أنه يؤمن منهم وقيل معناه عظ بالقرآن من آمن من قومك فان الذكرى تنفعهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ وما خلقت الجن والانس ﴿ أى من المؤمنين ﴾ الا ليعبدون ﴿ قيل هذا خاص باهل طاعته من الفريقين يدل عليه

به) أنوافق كل قوم على ان قالوا لرسولهم ساحر أو مجنون (بل هم قوم طاغون) كافرون (قراءة) (فتول عنهم) فاعرض عنهم يا محمد (فما أنت بلوم) بمذموم عندنا قد أعذرت وأبلغت ثم أمر بعد ذلك بالقتال (وذكر) عظ بالقرآن (فان الذكرى) العظة بالقرآن (تنفع المؤمنين) تزيد المؤمنين صلاحا (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) ليطيعون وهذا أمر خاص لاهل طاعته ويقال لو خلقهم للعبادة ما عصوا ربهم طرفة عين وقال على بن أبى طالب ما خلقهم الا أن أمرهم وأكفهم ويقال ما خلقت الجن

ان تحمل العبادة على التوحيد فقد قال ابن عباس رضى الله عنهما كل عبادة في القرآن فهى توحيد والكل يوحدونه في الآخرة لما عرف ان الكفار كلهم مؤمنون موحدون في الآخرة دليله قوله ثم لم تكن فنتهم الا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين نعم قد أشرك البعض ﴿ ٨٧ ﴾ في الدنيا لكن مدة الدنيا { سورة والذاريات } بالاضافة الى الابد أقل

من يوم ومن اشترى غلاما وقال ما اشترته الا للكتابة كان صادقا في قوله اشترته الا للكتابة وان استعمله في يوم من عمره لعمل آخر (ما أريد منهم من رزق) ما خلقهم ليرزقوا أنفسهم أو واحدا من عبادى (وما أريد أن يطعمون) قال ثعلب ان يطعموا عبادى وهى اضافة تخصيص كقوله عليه السلام

خبرنا عن الله تعالى من أكرم مؤمنا فقد أكرمى ومن أذى مؤمنا فقد أذى (ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) الشديد القوة والمتين بالرفع صفة لذنو وقرأ الاعشى بالجر صفة للقوة على تأويل الاقتدار (فان للذين ظلموا) رسول الله بالتكذيب من أهل مكة (ذنوبا)

والانس الا يعبدون الا امرتهم ان يوحدونى ويبدونى (ما أريد منهم من رزق) لم أكلفهم ان يرزقوا أنفسهم (وما أريد ان يطعمون) ولم أكلفهم أن يعينونى على أرزاقهم (ان الله هو الرزاق) لعباده

الى العبادة مغلبة لها جعل خلقهم مغايبا مباغية في ذلك ولو جل على ظاهره مع ان الدليل يمنعنا في ظاهر قوله ولقد ذرأنا لجنهم كثيرا من الجن والانس وقيل معناه الانأمرهم بالعبادة وليكونوا عبادا الى ﴿ ما أريد منهم من رزق وما أريد ان يطعمون ﴾ اى ما أريد ان اصرفكم في تحصيل رزقي فاشتغلوا بما انتم كالمخلوقين له والمأمورين به والمراد ان يبين ان شأنه مع عباده ليس شأن السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معاشهم ويحتمل ان يقدر بقل فيكون بمعنى قوله قل لا أسألكم عليه اجرا ﴿ ان الله هو الرزاق ﴾ الذى يرزق كل ما يفتقر الى الرزق وفيه ايماء باستغنائه عنه وقرئ انى انا الرزاق ﴿ ذو القوة المتين ﴾ شديد القوة وقرئ المتين بالجر صفة للقوة ﴿ فان للذين ظلموا ذنوبا ﴾ اى للذين ظلموا رسول الله بالتكذيب

قراءة ابن عباس وما خلقت الجن والانس من المؤمنين الا ليعبدون وقيل معناه وما خلقت السعداء من الجن والانس الا لعبادى والاشقياء منهم الا لمعصيتى وهو ما جعلوا عليه من الشقاوة والسعادة وقال على بن ابي طالب الا ليعبدون اى الا لآمرهم ان يعبدونى وادعواهم الى عبادتى وقيل معناه الا ليعرفونى وهذا حسن لانه لو لم يخلقهم لم يعرف وجوده وتوحيده وقيل معناه الا ليخضعوا الى ويتذللوا لان معنى العبادة فى اللغة التذلل والانقياد وكل مخلوق من الجن والانس خاضع لقضاء الله متذلل للمشئة لا يملك أحد لنفسه خروجا عما خلق له وقيل معناه الا ليوحدونى فاما المؤمن فيوحده اختيارا فى الشدة والرخاء واما الكافر فيوحده اضطرارا فى الشدة والبلاء دون النعمة والرخاء ﴿ ما أريد منهم من رزق ﴾ اى ما أريد أن يرزقوا أحدا من خلقى ولا ان يرزقوا أنفسهم لانى أنا الرزاق المتكفل لعبادى بالرزق القائم لكل نفس بما يقمها من قوتها ﴿ وما أريد ان يطعمون ﴾ اى ان يطعموا أحدا من خلقى وانما أسند الاطعام الى نفسه لان الخلق كلهم عيال الله ومن أطمع عيال أحد فقد أطمعه لما صح من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدنى قال يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين قال أما علمت ان عبدى فلانا مرض فلم تعده أما علمت انك لوعدته لوجدتني عنده يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمنى قال يارب كيف أطعمك وأنت رب العالمين قال أما علمت انه استطعمك عبدى فلان فلم تطعمه أما علمت انك لو أطعمته لوجدت ذلك عندى يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقنى قال يارب كيف أسقيك وأنت رب العالمين قال استسقاك عبدى فلان فلم تسقه أما علمت انك لو سقيته لوجدت ذلك عندى أخرجه مسلم ﴿ ثم بين أن الرزاق هو لا غيره فقال تعالى ﴿ ان الله هو الرزاق ﴾ اى لجميع خلقه ﴿ ذو القوة المتين ﴾ يعنى هو القوى الشديد المقتدر البليغ القوة والقدرة الذى لا يلحقه فى أفعاله مشقة ﴿ فان للذين ظلموا ﴾ اى من أهل مكة ﴿ ذنوبا ﴾ اى نصيبا من

(ذو القوة) على أعدائه (المتين) الشديد العقوبة لهم (فان للذين ظلموا) كفار مكة (ذنوبا) عذابا

مثل ذنوب أصحابهم) نصيبا من عذاب الله مثل نصيب أصحابهم ونظرأثم من القرون المهلكة قال الزجاج الذنوب في اللغة النصيب (فلا يستجلبون) نزول العذاب وهذا جواب للنضر وأصحابه حين استجلبوا العذاب (فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون) أي من يوم القيامة وقيل من يوم بدر ليعبدوني أن يطعموني فلا يستجلبوني بالياء في الحالين يعقوب وافقه سهل في الوصل { الجزء السابع والعشرون } الباقر بن بزيار ﴿ ٨٨ ﴾ والله أعلم ﴿ سورة الطور مكية وهي

تسع وأربعون آية ﴿ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (والطور) هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى وهو بدين (وكتاب مسطور) هو القرآن ونكر لانه كتاب مخصوص من بين سائر الكتب أو اللوح المحفوظ أو التوراة (فريق) هو الصحيفة أو الجلد الذي يكتب فيه (منشور) مفتوح لاختم عليه أو لألح

بعضه على اثر بعض (مثل ذنوب أصحابهم) مثل عذاب الذين كانوا من قبلهم (فلا يستجلبون) بالعذاب والهلاك (فويل) شدة عذاب (الذين كفروا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (من يومهم الذي يوعدون) يخوفون فيه من العذاب الذي بين في سورة الطور

﴿ ومن السورة التي يذكر فيها الطور وهي كلها مكية آياتها ثمان وأربعون وكلماتها ثمانمائة واثناعشرة كلمة وحرروفها

نصيبا من العذاب ﴿ مثل ذنوب أصحابهم ﴾ مثل نصيب نظرأثم من الامم السالفة وهو مأخوذ من مقاسمة السقاة الماء بالدلاء فان الذنوب هو الدلو العظيم المملوء ﴿ فلا يستجلبون ﴾ جواب لقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ﴿ فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون ﴾ من يوم القيامة او يوم بدر * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة والذاريات اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ربيع هبت وجرت في الدنيا

﴿ سورة الطور مكية وآياتها تسع او ثمان واربعون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ والطور ﴾ يريد طور سينين وهو جبل بدين سمع فيه موسى صلى الله عليه وسلم كلام الله تعالى والطور بالسريانية الجبل او مطار من اوج اليجاد الى حضيض المواد او من عالم الغيب الى عالم الشهادة ﴿ وكتاب مسطور ﴾ مكتوب والسطر ترتيب الحروف المكتوبة والمراد به القرآن او ما كتبه الله في اللوح المحفوظ او في الواح موسى او في قلوب اوليائه من المعارف والحكم او ما يكتبه الحفظة ﴿ في ريق منشور ﴾ الرق الجلد الذي يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتاب وتشكيهما للتعظيم والاشعار

العذاب ﴿ مثل ذنوب أصحابهم ﴾ أي مثل نصيب أصحابهم الذين هلكوا من قوم نوح وعاد وثمود ﴿ فلا يستجلبون ﴾ أي بالعذاب لانهم اخروا الى يوم القيامة بدل عليه قوله عز وجل ﴿ فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون ﴾ يعني يوم القيامة وقيل يوم بدر والله تعالى أعلم بمراده

﴿ تفسير سورة الطور مكية وهي تسع وأربعون آية ﴾

﴿ وثلاثمائة واثناعشرة كلمة والفاء وخمسة عشر حرف ﴾

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿ قوله عز وجل ﴾ والطور ﴿ أراد به الجبل الذي كلم الله موسى عليه الصلاة والسلام عليه بالارض المقدسة وقيل بدين ﴿ وكتاب مسطور ﴾ أي مكتوب ﴿ في ريق ﴾ يعني الاديم الذي يكتب فيه المصحف ﴿ منشور ﴾ أي مبسوط واختلفوا في الكتاب فقيل هو ما كتب الله بيده لموسى من التوراة وموسى يسمع صرير الاقلام وقيل هو اللوح المحفوظ وقيل هو دواوين الحفظة يخرج اليهم يوم القيامة منشورا فاخذ بيمنه واخذ بشماله وقيل

ألف وخمسة مائة ﴿ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (هو)

(والطور) يقول اقسام الله بجبل زبير وكل جبل فهو طور بلسان السريانية والقبط ولكن عنى الله به الجبل الذي كلم الله عليه موسى وهو جبل بدين واسمه زبير اقسام الله به (وكتاب مسطور) واقسم باللوح المحفوظ مكتوب فيه أعمال بني آدم (فريق) يعني أديما (منشور) مكتوب في صحف مفتوحة يقرأها بنو آدم يوم القيامة وهو

(والبيت المعمور) أى الضراح وهو بيت فى السماء حبال الكعبة وعمرانه بكثرة زواره من الملائكة روى انه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ويخرجون ثم لا يعودون اليه أبداً وقيل الكعبة لكونها معمورة بالحجاج والعمار (والسقف المرفوع) أى السماء أو العرش (والبحر المسجور) المملوء أو الموقد سورة الطور والواو الاولى للقسم

والبواقى للعطف وجواب القسم (ان عذاب ربك) أى الذى أو عدالكفار به (لواقع) نازل قال جبير ابن مطعم أيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أكله فى الاسارى فلقيته فى صلاة الفجر يقرأ سورة الطور فلما بلغ ان عذاب ربك لواقع أسلمت خوفاً من أن ينزل العذاب (ماله من دافع) لا ينعمه مانع والجملة صفة لواقع أى واقع غير مدفوع

ديوان الحفظه (والبيت المعمور) وأقسم بالبيت المعمور بالملائكة وهو فى السماء السادسة بحبال الكعبة ما بينه وبين الكعبة الى تخوم الارضين السابعة حرم يدخل فى كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه أبداً وهو البيت الذى بناه آدم ورفع الى السماء السادسة من الطوفان وهو يسمى الضراح وهو مقابل الكعبة (والسقف المرفوع) واقسم بالسماء المرفوعة فوق كل شىء

بانهما ليسا من المتعارف فيما بين الناس ﴿ والبيت المعمور ﴾ يعنى الكعبة وعمارتهما بالحجاج والمجاورين او الضراح وهو فى السماء الرابعة وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة او قلب المؤمن وعمارته بالمعرفة والاخلاص ﴿ والسقف المرفوع ﴾ يعنى السماء ﴿ والبحر المسجور ﴾ أى المملوء وهو المحيط او الموقد من قوله واذا البحار سجرت روى ان الله تعالى يجعل يوم القيامة البحار نارا تسجر بها جهنم والمختلط من السجير وهو الخليط ﴿ ان عذاب ربك لواقع ﴾ نازل ﴿ ماله من دافع ﴾ يدفمه ووجه دلالة هذه الامور المقسم بها على ذلك انها امور تدل على كمال قدرة الله وحكمته

هو القرآن ﴿ والبيت المعمور ﴾ يعنى بكثرة الغاشية والاهل وهو بيت فى السماء السابعة قدام العرش بحبال الكعبة يقال له الضراح حرمة فى السماء كحرمة الكعبة فى الارض وصح فى حديث المعراج من افراد مسلم عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى البيت المعمور فى السماء السابعة قال فاذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه وفى رواية أخرى قال فالتهمت الى بناء فقلت للملك ما هذا قال بناء بناه الله للملائكة يدخل فيه كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون يسبحون الله ويقدمونه وفى افراد البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رأى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ﴿ والسقف المرفوع ﴾ يعنى السماء ﴿ والبحر المسجور ﴾ يعنى الموقد المحمى بمنزلة التنور المسجور وهو قول ابن عباس وذلك ما روى ان الله تعالى يجعل البحار كلها يوم القيامة نارا فيزادها فى نار جهنم وجاء فى الحديث عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يركب رجل البحر الا غايا أو معترا أو حاجا فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا وقيل المسجور المملوء وقيل هو اليابس الذى ذهب مائه ونضب وقيل هو المختلط العذب بالمالح وروى عن علي انه قال البحر المسجور هو بحر تحت العرش عمره كما بين سبع سموات الى سبع أرضين فيه ماء غليظ يقال له بحر الحيوان يطر العباد بعد النخعة الاولى منه أربعين صباحا فينبتون من قبورهم أقسم الله بهذه الاشياء لما فيها من عظيم قدرته وجواب القسم قوله تعالى ﴿ ان عذاب ربك لواقع ﴾ يعنى انه لحق وكائن ونازل بالمسركين فى الآخرة ﴿ ماله من دافع ﴾ أى مانع قال جبير ابن مطعم قدمت المدينة لأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أسارى بدر فدفعت له وهو يصلى باتجاه المغرب وصوته يخرج من المسجد فسمته يقرأ والطور الى قوله ان عذاب ربك لواقع ماله من دافع فكأنا صدع قلبى حين سمعت ولم يكن أسلم يومئذ فأسلمت خوفاً من نزول العذاب وما كنت أظن أنى أقوم من مكانى حتى يقع فى العذاب

(والبحر المسجور) واقسم بالبحر الممتلىء (قا و خا ١٢ س) السابعة تحت عرش الرحمن يسمى وهو بحر فوق السماء الحيوان يحيى الله به الخلائق يوم القيامة ويقال البحر المسجور هو بحر حار يصير نارا ويقع فى جهنم يوم القيامة أقسم الله بهذه الاشياء (ان عذاب ربك) يوم القيامة (لواقع) لكائن نازل على قريش (ماله) للعذاب (من دافع) من مانع

والعامل في يوم لواقع أى يقع في ذلك اليوم أو اذكر (يوم تمور) تدور كالرحى مضطربة (السماء مورا وتسير الجبال سيرا) في الهواء كالسحاب لانها تصير هباء منشورا (فويل يومئذ للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون) غلب الخوض في الاندفاع في الباطل والكذب ومنه قوله وكنا نخوض مع الخائضين ويبدل (يوم يدعون الى نار جهنم دعا) من يوم تمور والدع الدفع العنيف وذلك { الجزء السابع والعشرون } ان خزنة النار ﴿٩٠﴾ يغنون أيديهم الى أعناقهم ويجمعون

وناصيهم الى أقدامهم ويدفعونهم الى النار دفعا على وجوههم وزخافي أقيمتهم فيقال لهم (هذه النار التي كنتم بها تكذبون) في الدنيا (أفسح هذا) هذا مبتأ وسحر خبره يعنى كنتم تقولون للوحي هذا سحر أفسح هذا يريد أهدا المصداق أيضا سحر ودخلت الفاء لهذا المعنى (أم أنتم لاتبصرون) كما كنتم لاتبصرون في الدنيا يعنى أم أنتم عبي عن الخبر عنه كما كنتم عيا عن الخبر وهذا تقرير وتهكم (اصلوها فاصبروا اولاتصبروا) أى ادخلوها على أى

وصدق اخباره وضبط اعمال العباد للمجازاة ﴿ يوم تمور السماء مورا ﴾ تضطرب والمور تردد في الجيئ والذهاب وقيل تحرك في توج ويوم ظرف ﴿ وتسير الجبال سيرا ﴾ أى تسير عن وجه الارض فتصير هباء ﴿ فويل يومئذ للمكذبين ﴾ أى اذا وقع ذلك فويل لهم ﴿ الذين هم في خوض يلعبون ﴾ أى في الخوض في الباطل ﴿ يوم يدعون الى نار جهنم دعا ﴾ يدفعون اليها بعنف وذلك بان يغسل ايديهم الى أعناقهم ويجمع نواصيهم الى أقدامهم فيدفعون الى النار وقرئ يدعون من الدعاء فيكون دعا حالا يعنى مدعوين ويوم بدل من يوم تمور او ظرف لقول مقدر محكي ﴿ هذه النار التي كنتم بها تكذبون ﴾ أى يقال لهم ذلك ﴿ أفسح هذا ﴾ أى كنتم تقولون للوحي هذا سحر أهدا المصداق ايضا سحر وتقديم الخبر لانه المقصود بالانكار والتوبيخ ﴿ أم أنتم لاتبصرون ﴾ هذا ايضا كما كنتم لاتبصرون في الدنيا ما يدل عليه وهذا تقرير وتهكم ام سد ابصاركم كاسدت في الدنيا على زعمكم حين قلتم انما سكرت ابصارنا ﴿ اصلوها فاصبروا اولاتصبروا ﴾ أى ادخلوها على أى

﴿ ثم بين أنه متى يقع فقال تعالى ﴿ يوم تمور السماء مورا ﴾ أى تدور كدور الرحى وتنكفا باهلها تكفؤ السفينة وقيل تتحرك وتختلف أجزاءها بعضها من بعض وتضطرب ﴿ وتسير الجبال سيرا ﴾ أى تزول عن أماكنها وتصير هباء منشورا والحكمة في مور السماء وسير الجبال الانذار والاعلام بان لا رجوع ولا عود الى الدنيا وذلك لان الارض والسماء وما بينهما من الجبال والبحار وغير ذلك انما خلقت لعمارة الدنيا وانتفاع بنى آدم بذلك فلما لم يبق لهم عود اليها أزالها الله تعالى وذلك لخراب الدنيا وعمارة الآخرة ﴿ فويل ﴾ أى شدة عذاب ﴿ يومئذ للمكذبين ﴾ أى يوم القيامة ﴿ الذين هم في خوض ﴾ أى يخوضون في الباطل ﴿ يلعبون ﴾ أى غافلون لاهون عما يراد بهم ﴿ يوم يدعون ﴾ أى يدفعون ﴿ الى نار جهنم دعا ﴾ يعنى دفعا بعنف وجفوة وذلك ان خزنة جهنم يغنون أيدي الكفار الى أعناقهم ويجمعون نواصيهم الى أقدامهم ويدفعون بهم دفعا الى النار على وجوههم وزخا في أقيمتهم حتى يردوا الى النار فاذا دنوا منها قال لهم خزنتها ﴿ هذه النار التي كنتم بها تكذبون ﴾ أى في الدنيا ﴿ أفسح هذا ﴾ وذلك انهم كانوا ينسبون محمدا صلى الله عليه وسلم الى السحروانه يظن على الابصار فوجوا بذلك وقيل لهم أفسح هذا ﴿ أم أنتم لاتبصرون اصلوها ﴾ أى قاسوا شدتها ﴿ فاصبروا ﴾ أى على العذاب ﴿ أو لاتصبروا ﴾ أى عليه

(يوم تمور السماء) تدور السماء (مورا) باهلها دوران كدوران الرجا وتوج الخلائق بعضهم في بعض من الهول (وتسير الجبال) على وجه الارض (سيرا) كسير السحاب في الهواء (فويل) شدة العذاب (يومئذ) وهو يوم القيامة (للمكذبين) محمد صلى الله عليه وسلم

والقرآن وهو ابو جهل وأصحابه (الذين هم في خوض يلعبون) في باطل يخوضون (يوم يدعون) يدفعون (سواء)

(الى نار جهنم دعا) دفعا تدفعهم الملائكة وتجرحهم على وجوههم الى جهنم وتقول لهم الزبانية (هذه النار التي كنتم بها) في الدنيا (تكذبون) أنها لا تكون (أفسح هذا) هذا اليوم وهذا العذاب لانكم قلتم في الدنيا الانبياء هم سحرة (أم أنتم لاتبصرون) لانقولون يقول الله (اصلوها) ادخلوها يعنى النار (فاصبروا) على عذابها (أولاتصبروا) على عذابها

سواء عليكم) خبر سواء محذوف أى سواء عليكم الاصران الصبر وعدمه وقيل على العكس وعلل استواء الصبر وعدمه بقوله (انما تجزون ما كنتم تعملون) لان الصبر انما يكون له ضربة على الجزع لنفقه في العاقبة بان يجازى عليه الصابر جزاء الخير فاما الصبر على العذاب الذى هو الجزاء ولا عاقبة له ولا منفعة فلا ضربة له على الجزع (ان المتقين في جنات) في آية جنات (ونعيم) أى وأي نعيم بمعنى الكمال في الصفة أو في جنات ونعيم مخصوصة بالمتقين خلقت لهم خاصة (فاكهين) حال من الضمير في الظرف والظرف خبر أى متلذذين (بما آتاهم ربهم) وعطف قوله (ووقاهم ربهم) على في جنات أى ان المتقين استقروا في جنات ووقاهم ربهم أو على آتاهم ربهم على ان تجعل مامصدرية والمعنى فاكهين بايتاهم ربهم ووقايتهم (عذاب الجحيم) أو الوالواللحال وقد بعدها مضمرة يقال لهم ﴿٩١﴾ ﴿كلوا واشربوا هنيئاً﴾ سورة الطور ﴿ما كنتم تعملون﴾ أكلا وشرباً

هنيئاً أو طعاماً وشرباً هنيئاً وهو الذى لا تنفيس فيه (متكئين) حال من الضمير في كلوا واشربوا (على سرر) جمع سرير (مصفوفة) موصول بعضها ببعض (وزوجناهم) وقرانهم (بحور) جمع حوراء (عين) عظام الاعين حسانها (والذين آمنوا) مبتدأ وألحقناهم خبره (واتبعهم) وأتبعناهم أبو عمرو (ذريتهم) أولادهم (بايمان) حال

وجه شتم من الصبر وعدمه فانه لا يحصى لكم عنها ﴿سواء عليكم﴾ اى الاصر ان الصبر وعدمه ﴿انما تجزون ما كنتم تعملون﴾ تعليل للاستواء فانه لما كان الجزاء واجب الوقوع كان الصبر وعدمه سمين في عدم النفع ﴿ان المتقين في جنات ونعيم﴾ في آية جنات وای نعيم اوفى جنات ونعيم مخصوصة بهم ﴿فاكهين﴾ ناعمين متلذذين ﴿بما آتاهم ربهم﴾ وقرئ فكهين وفاكهون على انه الخبر والظرف لغو ﴿ووقاهم ربهم عذاب الجحيم﴾ عطف على آتاهم ان جعل مامصدرية اوفى جنات او حال باختمار قد من المستكن في الظرف او الحال او من فاعل آتى او مفعوله او منهما ﴿كلوا واشربوا هنيئاً﴾ اى اكلا وشرباً هنيئاً او طعاماً وشرباً هنيئاً وهو الذى لا تنفيس فيه ﴿ما كنتم تعملون﴾ بسببه أو بدله وقيل الباء زائدة وما فاعل هنيئاً والمعنى هنا كم ما كنتم تعملون اى جزاؤه ﴿متكئين على سرر مصفوفة﴾ مصطفة ﴿وزوجناهم بحور عين﴾ الباء للمافى الترويج من معنى الوصل والالصاق والولسبية اذ المعنى صيرناهم ازواجاً بسببهن ولما فى الترويج من معنى الالصاق والقران ولذلك عطف ﴿والذين آمنوا﴾ على حور اى قرانهم بازواج حور ورفقاء مؤمنين وقيل انه مبتدأ خبره الخقناهم وقوله ﴿واتبعهم ذريتهم بايمان﴾ اعتراض للتعليل وقرأ ابن عاصم ويعقوب ذرياتهم بالجمع

(سواء عليكم) الجزع والصبر (انما تجزون ما كنتم تعملون) وتقولون في الدنيا ثم بين مستقر المؤمنين أبى بكر وأصحابه فقال (ان المتقين) الكفر والشرك والفواحش (في جنات) في بساتين (ونعيم)

﴿سواء عليكم﴾ أى الصبر والجزع ﴿انما تجزون ما كنتم تعملون﴾ أى من الكفر والتكذيب في الدنيا ﴿قوله تعالى﴾ ان المتقين في جنات ونعيم فاكهين ﴿أى مجبين بذلك ناعمين﴾ بما آتاهم ربهم ﴿أى من الخير والكرامة﴾ ووقاهم ربهم عذاب الجحيم ﴿كلوا﴾ أى يقال لهم كلوا ﴿واشربوا هنيئاً﴾ أى مأمون العاقبة من الخمة والسقم ﴿ما كنتم تعملون﴾ أى في الدنيا من الايمان والطاعة ﴿متكئين على سرر مصفوفة﴾ أى موضوعة بعضها الى بعض ﴿وزوجناهم بحور عين والذين آمنوا﴾ وأتبعناهم ذرياتهم بايمان ﴿يعنى الخقنا أولادهم الصغار فالكبار بايمانهم والكبار بايمانهم بانفسهم والصغار بايمان

دائم (فاكهين) مجبين (بما آتاهم ربهم) بما أعطاهم ربهم في الجنة (ووقاهم) دفع عنهم (ربهم عذاب الجحيم) عذاب النار فيقول الله لهم (كلوا) من ثمار الجنة (واشربوا) من أنهارها (هنيئاً) بلا داء ولا آثم ولا موت (بما كنتم تعملون) وتقولون في الدنيا (متكئين) جالسين (على سرور مصفوفة) قد صفت بعضها الى بعض (وزوجناهم) قرانهم في الجنة (بحور) بحوار بيض (عين) عظام الاعين حسان الوجوه (والذين آمنوا) بحمد عليه السلام والقرآن وصدقوا بايمانهم (واتبعهم ذريتهم بايمان) بايمان الذرية في الدنيا

من الفاعل (الحقناهم ذريتهم) أى نلحق الاولاد بايمانهم وأعمالهم درجات الآباء وان قصرت أعمال الذرية عن أعمال الآباء وقيل ان الذرية وان { الجزء السابع والعشرون } لم يبلغوا مبلغاً ٩٢ يكون منهم الايمان استدلالاً وانما تلقوا منهم

تقليدا فهم يلحقون بالآباء ذريتهم ذرياتهم مدنى ذريتهم ذرياتهم أبو عمرو وذرياتهم ذرياتهم شامى (وما ألتناهم من عملهم من شئ) وما نقصناهم من ثواب عملهم من شئ ألتناهم مكي ألت يأت والت يات لقتان من الاولى متعلقة بالتناهم والثانية زائدة (كل امرئ بما كسب رهين) أى مرهون نفس المؤمن مرهونة بعمله و تجازى به (وأمددناهم) وزدناهم في وقت بعد وقت (بفاكهة ولحم مما يشتهون) وان لم يقتروا (يتنازعون

(الحقناهم) بالآباء (ذريتهم) في الآخرة في درجة آبائهم ويقال والذين آمنوا بمحمد عليه السلام والقرآن ندخلهم الجنة واتبعتم ذريتهم الصغار في درجاتهم بايمان بايمان الذرية يوم الميثاق الحقناهم بالآباء يقول الحقنا بدرجات الآباء ذريتهم المدركين اذا كانت درجة آبائهم ارفع (وما ألتناهم من عملهم من شئ) يقول لم ننقص من درجة الآباء و ثوابهم

وضم الناء للمبالغة في كثرتهم والتصریح فان الذرية تقع على الواحد والكثير وقرأ أبو عمرو واتبعناهم ذرياتهم أى جعلناهم تابعين لهم في الايمان وقيل بايمان حال من الضمير او الذرية او منهما وتكثيره للتعظيم اول الاشعار بأنه يكفي في الالحاق المتابعة في اصل الايمان ﴿ الحقناهم ذريتهم ﴾ في دخول الجنة او الدرجة لما روى مرفوعاً انه عليه السلام قال ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقربهم عنه ثم تلا هذه الآية وقرأ نافع وابن عباس والبصريان ذرياتهم ﴿ وما ألتناهم ﴾ وما نقصناهم ﴿ من عملهم من شئ ﴾ بهذا الالحاق فإنه كما يحتمل ان يكون بنقص مرتبة الآباء باعطاء الاناء بعض مثوباتهم يحتمل ان يكون بالتفضل عليهم وهو اللائق بكمال لطفه وقرأ ابن كثير بكسر اللام من ألت يأت وعنه لتناهم من لات يليت وألتناهم من ألت يؤت وولتناهم من ولت يلت ومعنى الكل واحد ﴿ كل امرئ بما كسب رهين ﴾ بعمله مرهون عند الله فان عمل صالحا فلكها والايها لكها ﴿ وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون ﴾ أى وزدناهم وقتاً بعد وقت ما يشتهون من أنواع النعم ﴿ يتنازعون

آبائهم فان الولد الصغير يحكم باسلامه تبعاً لاحد أبويه ﴿ الحقناهم ذرياتهم ﴾ يعنى المؤمنين في الجنة بدرجات آبائهم وان لم يبلغوا باعمالهم درجات آبائهم تكريماً لا بأهم لتقر بذلك أعينهم هذرواية عن ابن عباس وفي رواية أخرى عنه ان معنى الآية والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم يعنى البالغين بايمان الحقناهم الصغار الذين لم يبلغوا الايمان بايمان آبائهم أخبر الله تعالى أنه يجمع لعبد المؤمن ذريته في الجنة كما كان يحب في الدنيا ان يجتمعوا اليه فيدخلهم الجنة بفضلهم ويلحقهم بدرجته بعمله من غير أن ينقص الآباء من أعمالهم شيئاً وذلك قوله تعالى ﴿ وما ألتناهم من عملهم من شئ ﴾ يعنى وما نقصنا الآباء من أعمالهم شيئاً عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه في العمل لتقربهم عنه ثم قرأ والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقناهم ذرياتهم الى آخر الآية عن على قال سألت خديجة النبي صلى الله عليه وسلم عن ولدين ماتا لها في الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما في النار فلما رأى الكراهة في وجهها قال لورأيت مكانهما لا بعضهما قالت يا رسول الله فولدى منك قال في الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمنين وأولادهم في الجنة وان المشركين وأولادهم في النار ثم قرأ النبي صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقناهم ذرياتهم أخرج هذين الحديثين البغوى باسناد الثعلبي ﴿ كل امرئ ﴾ أى كافر ﴿ بما كسب ﴾ أى عمل من الشرك ﴿ رهين ﴾ أى مرتين بعمله في النار والمؤمن لا يكون مرتين بعمله لقوله كل نفس بما كسبت رهينة الاصحاب اليمين ثم ذكر ما وعدهم به من الخير والنعمة فقال تعالى ﴿ وأمددناهم بفاكهة ﴾ يعنى زيادة عما كان لهم ﴿ ولحم مما يشتهون ﴾ أى من أنواع اللحوم ﴿ يتنازعون ﴾ أى يتعاطون

لاجل الحاق الذرية بهم (كل امرئ بما كسب) من الذنوب (رهين) مرتين في فعل الله بهم ما يشاء (وأمددناهم) (ويتناولون) أعطيناهم يعنى أهل الجنة في الجنة (بفاكهة) بالوان الفاكهة (ولحم) أى لحم طير (مما يشتهون) يتنازعون

فيها كأساً) خرا يتعاطون ويتعاورون هم وجلساؤهم من أقربائهم يتناول هذا الكأس من يدهذا وهذا من يد هذا (لاغو فيها) في شربها (ولانائيم) أي لايجرى بينهم مايلغي معنى لايجرى بينهم باطل ولامافيه اثم لوفعله فاعل في دار التكليف من الكذب والشتم ونحوهما كشاربي خرد الدنيا لان عقولهم ثابتة فيتكلمون بالحكم والكلام الحسن لاغو فيها ولانائيم مكي وبصري (ويطوف عليهم غلمان لهم) مملوكون لهم مخصوصون بهم (كانهم) من بياضهم وصفاتهم (اؤلؤمكنون) في الصدف لانه رطبا أحسن وأصفى أو مخزون لانه لا يخزن الا الثمين الغالي القيمة في الحديث ان أدنى أهل الجنة منزلة من ينادى الخادم من خدامه فيحييه ﴿٩٣﴾ ألف بياه ليك ليك {سورة الطور} (وأقبل بعضهم على بعض

يتساءلون) يسأل بعضهم بعضا عن أحواله وأعماله وما استحق به تيل ما عند الله (قالوا انا كنا قبل) أي في الدنيا (في أهلنا مشفقين) أرقاء القلوب من خشية الله أو خائفين من نزع الايمان وفوت الامان أو من رد الحسنات والاخذ بالسيئات (فمن الله علينا) بالمغفرة والرحمة (ووقانا عذاب السموم) هي الريح الحارة التي تدخل المسام فسميت بها نار جهنم لانها بهذه الصفة (انا كنا من قبل لقاء الله تعالى والمصير اليه

فيها يتعاطون هم وجلساؤهم بتجاذب ﴿كأسا﴾ خرا سماها باسم محلها ولذلك انت الضمير في قوله ﴿لاغو فيها ولانائيم﴾ اي لا يتكلمون بلغو الحديث في اثناء شربها ولا يفعلون ما يرثمه فاعله كما هو عادة الشاربين في الدنيا وذلك مثل قوله لا فيها غول وقرأهما ابن كثير والبصريان بالفتح ﴿ويطوف عليهم﴾ اي بالكأس ﴿غلمان لهم﴾ اي عماليك مخصوصون بهم وقيل هم اولادهم الذين سبقوهم ﴿كانهم لؤلؤمكنون﴾ مصون في الصدف من بياضهم وصفاتهم وعنه عليه السلام والذي نفسى بيده ان فضل الخدم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ﴿وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾ يسأل بعضهم بعضا عن احواله واعماله ﴿قالوا انا كنا قبل في أهلنا مشفقين﴾ خائفين من عصيان الله معتنين بطاعته او وجلين من العاقبة ﴿فمن الله علينا﴾ بالرحمة والتوفيق ﴿ووقانا عذاب السموم﴾ عذاب النار النافذة في المسام نفوذ السموم وقرى وقانا بالتشديد ﴿انا كنا من قبل﴾ من قبل ذلك في الدنيا

ويتناولون ﴿فيها﴾ أي في الجنة ﴿كأسا لاغو فيها﴾ أي لا باطل فيها ولا رث ولا تخاعم ولا تذهب عقولهم فيلغوا ويرفثوا ﴿ولانائيم﴾ أي لا يكون فيها ما يؤثمهم ولا يجرى بينهم ما فيه لغو واثم كما يجرى بين شرب الخمر في الدنيا وقيل لا يأثمون في شربها ﴿ويطوف عليهم﴾ أي للخدمة ﴿غلمان لهم كأنهم﴾ أي في الحسن والبياض والصفاء ﴿لؤلؤمكنون﴾ أي مخزون مصون لم تمسه الايدي قال عبدالله بن عمرو ما من أحد من أهل الجنة الا يسمى عليه ألف غلام كل واحد منهم على عمل غير عمل صاحبه وعن قتادة قال ذكر لنا ان رجلا قال ياني الله هذا الخادم فكيف الخدم قال فضل الخدم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ﴿قوله تعالى﴾ ﴿وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾ يعني يسأل بعضهم بعضا في الجنة قال ابن عباس يتذاكرون ما كانوا فيه من الخوف والتعب في الدنيا ﴿قالوا انا كنا قبل في أهلنا﴾ أي في الدنيا ﴿مشفقين﴾ أي خائفين من العذاب ﴿فمن الله علينا﴾ أي بالمغفرة ﴿ووقانا عذاب السموم﴾ يعني عذاب النار وقيل هو اسم من أسماء جهنم ﴿انا كنا من قبل﴾

(ويطوف عليهم) في الخدمة (غلمان) وصفاء (لهم كأنهم) في الصفاء (لؤلؤمكنون) قد كن من الحر والبرد والقر (وأقبل بعضهم على بعض) في الزيارة (يتساءلون) يتحدثون من أمر الدنيا (قالوا انا كنا قبل) قبل دخول الجنة (في أهلنا) مع أهلنا في الدنيا (مشفقين) خائفين من عذاب الله (فمن الله علينا) بالمغفرة والرحمة ودخول الجنة (ووقانا) دفع عنا (عذاب السموم) عذاب النار (انا كنا من قبل) من قبل المغفرة والرحمة

يعنون في الدنيا (ندعوه) نعبده ولا نعبد غيره ونسأله الوقاية (انه هو البر) المحسن (الرحيم) العظيم الرحمة الذي اذا عبد اثناب واذا سئل اجاب انه بالفتح مدني وعلى أي بانه اولانه (فذكر) فثبت على تذكير الناس وموعظتهم (فأنت بنعمت ربك) برجة ربك وانعامه عليك بالنبوة ورجاحة العقل (بكاهن ولاجنون) كازعموا وهو في موضع الحال والتقدير لست كاهنا ولا مجنونا ملتبسا بنعمة ربك (أم يقولون) هو (شاعر) ترتبص به ريب المنون (حوادث الدهر أي تنتظر نواب { الجزء السابع والعشرون } الزمان ٩٤ ﴿ فيلك كاهلك من قبله من الشعراء

زهير والنابعة وأم في أوائل هذه الآي منقطعة بمعنى بل والهمزة (قل ترتبصوا فاني معكم من المتربصين) أرتبص هلاككم كاترتبصون هلاكي (أم تأمرهم أحلامهم) عقولهم (بهذا) التناقض في القول وهو قولهم كاهن وشاعر مع قولهم مجنون وكانت قريش يدعون أهل الاحلام والنهي (أم هم قوم طاعون) مجاوزون الحد في العناد مع ظهور الحق لهم واسناد الامر الى الاحلام مجاز

(ندعوه) نعبده ونوحده (انه هو البر) الصادق في قوله فيما وعدنا (الرحيم) بعباده المؤمنين اذ رحمتنا (فذكر) فعظ يا محمد (فما أنت بنعمة ربك) بالنبوة والاسلام (بكاهن) تخبر بما في القدر (ولا جنون) لا تحتق (أم يقولون) بل يقولون كفار مكة أبو جهل والوليد بن المغيرة وأصحابه

﴿ ندعوه ﴾ نعبده او نسأله الوقاية ﴿ انه هو البر ﴾ المحسن وقرأ نافع والكسائي بفتح همزة انه ﴿ الرحيم ﴾ الكثير الرحمة ﴿ فذكر ﴾ فثبت على التذكير ولا تكثرت بقولهم ﴿ فأنت بنعمت ربك ﴾ بحمد الله وانعامه ﴿ بكاهن ولاجنون ﴾ كما يقولون ﴿ أم يقولون شاعر ترتبص به ريب المنون ﴾ ما يعلق النفوس من حوادث الدهر وقيل المنون الموت فعول من منه اذا قطعه ﴿ قل ترتبصوا فاني معكم من المتربصين ﴾ أرتبص هلاككم كاترتبصون هلاكي ﴿ أم تأمرهم أحلامهم ﴾ عقولهم ﴿ بهذا ﴾ بهذا التناقض في القول فان الكاهن يكون ذافطنة ودقة نظر والمجنون مغطى عقله والشاعر يكون ذاكلام موزون متسق مخيل ولا يتأتى ذلك من الجنون واسر الاحلام به مجاز عن ادائها اليه ﴿ أم هم قوم طاغون ﴾ مجاوزون الحد في العناد وقرئ بل هم

أي في الدنيا ﴿ ندعوه ﴾ أي نخلص الدعاء والعبادة له ﴿ انه هو البر ﴾ قال ابن عباس اللطيف وقيل يعني الصادق فيما وعد وقيل البر العطوف على عباده المحسن اليهم الذي عم بره جميع خلقه ﴿ الرحيم ﴾ بعبيده ﴿ قوله عز وجل ﴾ فذكر ﴿ يعني فعظ يا محمد بالقرآن كفار مكة ﴾ فأنت بنعمت ربك ﴿ أي برحمته وعصمته وقيل بانعامه عليك بالنبوة ﴾ بكاهن ولاجنون ﴿ الكاهن هو الذي يوهم أنه يعلم الغيب ويخبر بما في غد من غير وحى والمعنى انك لست كما يقول كفار مكة انه كاهن او مجنون انما تنطق بالوحى نزلت في الذين اقتسموا أعقاب مكة يرمون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكهانة والسحر والشعر والجنون ﴿ أم يقولون ﴾ يعني هؤلاء المقتسمين ﴿ شاعر ﴾ أي هو شاعر ﴿ ترتبص به ﴾ أي ننظر به ﴿ ريب المنون ﴾ يعني حوادث الدهر وصروفه فيموت ويهلك كاهلك من كان قبله من الشعراء او يتفرق عنه أصحابه وان أباه مات وهو شاب ونحن نرجو أن يكون موته مكوت أبيه والمنون اسم للموت وللدهر وأصله القطع سميا بذلك لانهم يقطعان الاجل ﴿ قل ترتبصوا ﴾ أي انتظروا بى الموت ﴿ فاني معكم من المتربصين ﴾ أي من المنتظرين حتى يأتي أمر الله فيكم فعذبوا يوم بدر بالقتل والسبي ﴿ أم تأمرهم أحلامهم ﴾ أي عقولهم ﴿ بهذا ﴾ وذلك ان عظماء قريش كانوا يوصفون بالاحلام والعقول فازرى الله بعقولهم حين لم تثمر لهم معرفة الحق من الساطل ﴿ أم هو قوم طاغون ﴾ أي يتجاوزون الحد في الطغيان والكفر

(شاعر) يتقوله من تلقاء نفسه (ترتبص به) ننظر به (ريب المنون) أوجاع الموت (أم)

(قل) يا محمد لابي جهل والوليد بن المغيرة وأصحابه (ترتبصوا) انتظروا موتي (فاني معكم من المتربصين) من المنتظرين بكم العذاب فعذبوا يوم بدر (أم تأمرهم) أم تأمرهم (أحلامهم) أي عقولهم (بهذا) التكذيب والاشتم والاذى بمحمد عليه السلام وهذه طعنة لهم من الله (أم هم) بل هم (قوم طاغون) كافرون عالون في معصية الله

(أم يقولون تقوله) اختلقه محمد من تلقاء نفسه (بل) رد عليهم أى ليس الامر كما زعوا (لا يؤمنون) فكفركم
وعنادهم يرمون بهذه المطاعن مع علمهم ببطلان قولهم وانه ليس بمقول لعجز العرب عنه وما محمد الا واحد من العرب
(فليأتوا بحديث) مخلق (مثله) مثل القرآن (ان كانوا صادقين) فى أن محمدا تقوله من تلقاء نفسه لانه بلسانهم
وهم فصحاء (أم خلقوا) أم أحدثوا وقدروا التقدير الذى عليه فطرتم (من غير شئ) من غير مقدر (أم هم
الخالقون) أم هم الذين خلقوا أنفسهم ﴿ ٩٥ ﴾ حيث لا يعبدون الخالق { سورة والطور } وقيل أخلقوا من أجل

لا شئ من جزاء ولا حساب
أم هم الخالقون فلا يأتون
(أم خلقوا السموات
والارض) فلا يعبدون
خالقهما (بل لا يوقنون)
أى لا يتدبرون فى الآيات
فيعلموا خالقهم وخالق
السموات والارض (أم
عندهم خزائن ربك) من
النبوة والرزق وغيرهما
فيخسوا من شأوا بما شأوا
(أم هم المصيطرون)
الارباب الغالبون حتى
يدبروا أمر الربوبية

﴿ أم يقولون تقوله ﴾ اختلقه من تلقاء نفسه ﴿ بل لا يؤمنون ﴾ فيرمون بهذا المطاعن
لكفركم وعنادهم ﴿ فليأتوا بحديث مثله ﴾ مثل القرآن ﴿ ان كانوا صادقين ﴾ في زعمهم
اذ فهم كثير من عدوا فصحاء فهو رد للاقوال المذكورة بالتحدى ويجوز ان يكون ردا للتقول
فان سائر الاقسام ظاهر الفساد ﴿ أم خلقوا من غير شئ ﴾ أم أحدثوا وقدروا من غير محدث
ومقدر فلذلك لا يعبدونه او من اجل لا شئ من عبادة ومجازاة ﴿ أم هم الخالقون ﴾
يؤيد الاول فان معناه ام خلقوا انفسهم ولذلك عقبه بقوله ﴿ أم خلقوا السموات
والارض ﴾ وأم فى هذه الآيات منقطة ومعنى الهمزة فيها الانكار ﴿ بل لا يوقنون ﴾
اذا سئلوا من خالقكم ومن خلق السموات والارض قالوا الله اذلو ايقنوا ذلك لما
امرضوا عن عبادته ﴿ أم عندهم خزائن ربك ﴾ خزائن رزقه حتى يرزقوا النبوة
من شأوا او خزائن علمه حتى يختاروا لها من اختارته حكمته ﴿ أم هم المصيطرون ﴾

﴿ أم يقولون تقوله ﴾ أى اختلق القرآن من تلقاء نفسه والتقول التكلف ولا يستعمل الا
فى الكذب والمعنى ليس الامر كما زعوا ﴿ بل لا يؤمنون ﴾ أى بالقرآن استكبارا ثم أزمهم
الحجة فقال تعالى ﴿ فليأتوا بحديث مثله ﴾ أى مثل القرآن فى نظمه وحسنه وبيانه ﴿ ان كانوا
صادقين ﴾ يعنى ان محمدا تقوله من قبل نفسه ﴿ أم خلقوا من غير شئ ﴾ قال ابن
عباس من غير رب خالق والمعنى أم خلقوا من غير شئ خلقهم فوجدوا بلا خالق وذلك
مما لا يجوز أن يكون لان تعلق الخلق بالخالق من ضرورة الاسم فان أنكروا الخالق لم يخزان
يوجدوا بلا خالق ﴿ أم هم الخالقون ﴾ أى لانفسهم وذلك فى البطلان أشد لان
ملا وجوده كيف يخلق فاذا بطل الوجهان قامت الحجة عليهم بان لهم خالقا فليؤمنوا به
وليؤحدوه وليعبدوه وقيل فى معنى الآية أخلقوا باطلا فلا يحاسبون ولا يؤسرون
ولا يهون أم هم الخالقون أى لانفسهم فلا يجب عليهم لله الأمر ﴿ أم خلقوا السموات
والارض ﴾ يعنى ليس الامر كذلك ﴿ بل لا يوقنون ﴾ أى بالحق وهو توحيد الله تعالى
وقدرته على البعث وان الله تعالى هو خالقهم وخالق السموات والارض فليؤمنوا به
وليوقنوا انه ربهم وخالقهم ﴿ أم عندهم خزائن ربك ﴾ يعنى النبوة ومفاتيح الرسالة
فيضعونها حيث شأوا وقيل خزائن المطر والرزق ﴿ أم هم المصيطرون ﴾ أى المسلطون
الجبارون وقيل الارباب القاهرون فلا يكونون تحت الأمر ولا نهى ويفعلون ما يشاؤون

(أم يقولون) بل يقولون
كفار مكة (تقوله) تخلق
وكذب محمد عليه السلام
القرآن من تلقاء نفسه (بل
لا يؤمنون) بحمد صلى الله
عليه وسلم والقرآن فى علم الله
(فليأتوا بحديث مثله)
فليجيؤا بقرآن مثل قرآن
محمد عليه السلام من تلقاء
أنفسهم (ان كانوا صادقين)
ان محمدا تقوله من تلقاء
نفسه (أم خلقوا من غير

شئ) من غير أب ويقال من غير رب (أم هم الخالقون) غير المخلوقين (أم خلقوا السموات والارض) بل الله
خالقهما (بل لا يوقنون) بل لا يصدقون بحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (أم عندهم) أعندهم (خزائن
ربك) مفاتيح خزائن ربك بالمطر والرزق والنبات والنبوة (أم هم المصيطرون) المسلطون على ذلك

وبينوا الامور على مشيئتهم وبالسين مكي وشلي (أم لهم سلم) منصوب يرتقون به الى السماء (يستمعون فيه) كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كأن من تقدم هلاكه على هلاكهم وظفرهم في العاقبة دونه كما يزغون قال الزجاج يستمعون فيه أي عليه (فليات مستمعهم بسلطان ميين) بحجة واضحة تصدق استماع مستمعهم (أم له البنات ولكم البنون) ثم سفة أحلامهم حيث اختاروا لله ما يكرهون وهم حكماء عند أنفسهم (أم تسألهم اجرا) على التبليغ والانداز {الجزء السابع والعشرون} (فهم من مغرم ٩٦ متقلون) المغرم أن يلتزم الانسان ما ليس

الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف شاؤا قرأ قنبل وحفص بخلاف عنه وهشام بالسين وحزة بخلاف عن خلاد بين الصاد والزاء والباقون بالصاد خالصا ﴿ أم لهم سلم ﴾ هرتقى الى السماء ﴿ يستمعون فيه ﴾ صاعدين فيه الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كأن ﴿ فليات مستمعهم بسلطان ميين ﴾ بحجة واضحة تصدق استماعه ﴿ أم له البنات ولكم البنون ﴾ فيه تسفيه لهم واشعار بان من هذا رايه لا يعد من العقلاء فضلا عن ان يترقى بروحه الى عالم الملكوت فيطلع على الغيوب ﴿ أم تسألهم اجرا ﴾ على تبليغ الرسالة ﴿ فهم من مغرم ﴾ من التزام غرم ﴿ متقلون ﴾ محملون الثقل فلذلك زهدوا في اتباعك ﴿ أم عندهم الغيب ﴾ اللوح المحفوظ المنبت فيه المغيبات ﴿ فهم يكتبون ﴾ يحكمون منه ﴿ أم يريدون كيدا ﴾ وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله ﴿ فالذين كفروا ﴾ يحتمل العموم والخصوص فيكون وضعه موضع الضمير للتسجيل على كفرهم والدلالة على انه الموجب للحكم المذكور ﴿ هم المكيدون ﴾ هم الذين يحق بهم الكيد ويعود عليهم وبال كيدهم وهو قتلهم يوم بدر او المغلوبون في الكيد من كايده فكدته ﴿ أم لهم اله غير الله ﴾

عليه أي لزمهم مغرم ثقيل فدحهم فزهدهم ذلك في اتباعك (أم عندهم الغيب) أي اللوح المحفوظ (فهم يكتبون) ما فيه حتى يقولوا لانبعث وان بمشالم نعدب (أم يريدون كيدا) وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله والمؤمنين (فالذين كفروا) اشارة اليهم أو أريد بهم كل من كفر بالله تعالى (هم المكيدون) هم الذين يعود عليهم وبال كيدهم ويحقيق بهم مكرهم وذلك انهم قتلوا يوم بدر أو المغلوبون في الكيد من كايده فكدته (أم لهم اله غير الله) ينعمهم من عذاب الله

﴿ أم لهم سلم ﴾ يعنى هرتقى ومصعدا الى السماء ﴿ يستمعون فيه ﴾ أي يستمعون عليه الوحي من السماء فيعلمون أن ما هم عليه حق فهم به مستمسكون ﴿ فليات مستمعهم ﴾ أي ان ادعوا ذلك ﴿ بسلطان ميين ﴾ أي بحجة بينة ﴿ أم له البنات ولكم البنون ﴾ هذا انكار عليهم حيث جعلوا لله ما يكرهون لانفسهم ﴿ أم تسألهم اجرا ﴾ أي جعلوا على ما جئتهم به من النبوة ودعوتهم اليه من الدين ﴿ فهم من مغرم متقلون ﴾ يعنى أثقلهم ذلك المغرم الذي سألتهم فنعهم عن الاسلام ﴿ أم عندهم الغيب ﴾ أي علم الغيب وهو ما غاب عنهم حتى علموا أن ما يخبرهم به الرسول من أمر القيامة والبعث باطل وقيل هو جواب لقولهم نتربص به ريب البنون والمعنى أعلموا ان محمدا يموت قبلهم ﴿ فهم يكتبون ﴾ أي يحكمون قال ابن عباس معناه أم عندهم اللوح المحفوظ فهم يكتبون ما فيه ويخبرون الناس به ﴿ أم يريدون كيدا ﴾ أي مكرابك ليهلكوك ﴿ فالذين كفروا هم المكيدون ﴾ أي المجزيون بكيدهم والمعنى ان ضرر كيدهم يعود عليهم ويحقيق مكرهم بهم وهو انهم مكرابه في دار الندوة ليقتلوه قتلوا بدر ﴿ أم لهم اله غير الله ﴾ يعنى يرزقهم وينصرهم

أم لهم سلم يستمعون فيه يصعدون فيه الى السماء (فليات مستمعهم بسلطان ميين) بحجة بينة على ما يقولون (أم له البنات) ترضون له وأتم تكرهونهم (ولكم البنون)

تختار ونهم (أم تسألهم) يا محمد (أجرا) جعلوا على الايمان (فهم من مغرم) من الغرم (متقلون) (سبحان)

بالاجابة (أم عندهم الغيب) بانهم لا يبعثون (فهم يكتبون) أي معهم كتاب يكتبون ما يشاؤون من اللوح المحفوظ فهم يكتبون منه ما يقولون ويعملون (أم يريدون) بل يريدون (كيدا) قتلك يا محمد (فالذين كفروا) كفار مكة أبو جهل وأصحابه الذين أرادوا قتل محمد عليه السلام (هم المكيدون) القتلون يوم بدر لهم (أم لهم اله غير الله) ينعمهم من عذاب الله

(سبحان الله عما يشركون وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب) الكسف القطعة وهو جواب قولهم أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا يريد انهم لشدة طغيانهم وعنادهم لو أسقطناه عليهم اقلوا هذا سحاب (مركوم) قد ركب أى جمع بعضه على بعض يطرنا ولم يصدقوا انه كسف ساقط للعذاب (فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون) بضم اياء عاصم وشامى الباقر يقع اياء يقال صعقه فصعق وذلك عند النفخة الاولى نفخة الصعقة (يوم لا يغنى عنهم كيدهم شيأ ولاهم ينصرون وان للذين ظلموا) وان لهؤلاء الظلمة ﴿٩٧﴾ (عذابا دون ذلك) (دور سورة والطور) يوم القيامة وهو القتل يوم

بدر والقحط سبع سنين وعذاب القبر (ولكن أكثرهم لا يعلمون) ذلك ثم أمره بالصبر الى أن يقع بهم العذاب فقال (واصبر لحكم ربك) بامهالهم وبما يلحقك فيه من المشقة (فانك باعيننا) أى بحيث نراك ونكناؤك وجمع العين لان الضمير بلفظ الجماعة ألاترى الى قوله ولنضع على عينى (وسبح محمد ربك حين تقوم) للصلاة وهو ما يقال بعد التكبير سبحانك اللهم وبمحمدك أو من أى مكان

يعينهم ويحرسهم من عذابه ﴿ سبحان الله عما يشركون ﴾ عن اشراكهم او شركة ما يشركون به ﴿ وان يروا كسفا ﴾ قطعة ﴿ من السماء ساقطا يقولوا ﴾ من فرط طغيانهم وعنادهم ﴿ سحاب مركوم ﴾ هذا سحاب تراكم بعضه على بعض وهو جواب قولهم فاسقط علينا كسفا من السماء ﴿ فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون ﴾ وهو عند النفخة الاولى ﴿ وقرى يلقوا ﴾ قرأ ابن عاصم وعاصم يصعقون على المبنى للمفعول من صعقه او صعقه ﴿ يوم لا يغنى عنهم كيدهم شيأ ﴾ أى شيأ من الاغناء فى رد العذاب ﴿ ولاهم ينصرون ﴾ يمنعون من عذاب الله تعالى ﴿ وان للذين ظلموا ﴾ يحتمل العموم والخصوص ﴿ عذابا دون ذلك ﴾ أى دون عذاب الآخرة وهو عذاب القبر او المؤاخذة فى الدنيا كقتل بدر والقحط سبع سنين ﴿ ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ ذلك ﴿ واصبر لحكم ربك ﴾ بامهالهم وابقائك فى عنائهم ﴿ فانك باعيننا ﴾ فى حفظنا بحيث نراك ونكناؤك وجمع العين لجمع الضمير والمباغة بكثرة اسباب الحفظ ﴿ وسبح محمد ربك حين تقوم ﴾ من أى مكان

﴿ سبحان الله عما يشركون ﴾ المعنى انه نزه نفسه عما يقولون ﴿ قوله تعالى ﴾ وان يروا كسفا من السماء ساقطا ﴿ هذا جواب لقولهم فأسقط علينا كسفا من السماء يقول لو عذبناهم بسقوط قطعة من السماء عليهم لم ينتهوا عن كفرهم ﴿ يقولوا ﴾ لما نذرتهم هذا ﴿ سحاب مركوم ﴾ أى بعضه على بعض يسقينا ﴿ فذرهم حتى يلاقوا ﴾ أى يعانوا ﴿ يومهم الذى فيه يصعقون ﴾ أى يموتون وبهلكون ﴿ يوم لا يغنى عنهم كيدهم شيأ ولاهم ينصرون ﴾ أى لا ينفعهم كيدهم يوم الموت ولا ينفعهم من العذاب مانع ﴿ وان للذين ظلموا ﴾ أى كفروا ﴿ عذابا دون ذلك ﴾ أى عذابا فى الدنيا قبل عذاب الآخرة قال ابن عباس يعنى القتل يوم بدر وقيل هو الجوع والقحط سبع سنين وقيل هو عذاب القبر ﴿ ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ أى ان العذاب نازل بهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ واصبر لحكم ربك ﴿ أى الى أن يقع بهم العذاب الذى حكمننا عليهم به ﴿ فانك باعيننا ﴾ أى بمرأى منا قال ابن عباس نرى ما يعمل بك وقيل معناه انك بحيث نراك ونحفظك فلا يصلون اليك بمكروه ﴿ وسبح محمد ربك حين تقوم ﴾ أى وقل حين تقوم من محاسن سبحانك اللهم وبمحمدك فان كان المجلس خيرا زددت بذلك احسانا وان كان غير ذلك كان كفارة له

(سبحان الله) نزه نفسه (عما يشركون) به من الاوثان (وان يروا) كفار مكة (كسفا) قطعا (من السماء ساقطا) نازلا (يقولوا سحاب مركوم) هذا سحاب مركوم بعضه على بعض من تكذيبهم (فذرهم) اتركهم يا محمد

(حتى يلاقوا) يعانوا (يومهم الذى) (قا و خا ١٣ س) فيه يصعقون) يموتون (يوم) وهو يوم القيامة (لا يغنى عنهم) عن أبى جهل وأصحابه (كيدهم) لا ينفعهم صنيعهم من عذاب الله (شيأ ولاهم ينصرون) يمنعون عما يراد بهم (وان للذين ظلموا) أشركوا كفار مكة (عذابا) فى القبر (دون ذلك) دون عذاب جهنم (ولكن أكثرهم) كلهم (لا يعلمون) ذلك لا يصدقون (واصبر لحكم ربك) على تبليغ رسالة ربك ويقال ارض بقضاء ربك فيما يصيبك فى طاعة الله (فانك باعيننا) نظر منا (وسبح محمد ربك) صل بأمر ربك (حين تقوم) من فراشك صلاة الفجر

قت أو من منامك { الجزء السابع والعشرون } (ومن الليل فسبحه ﴿ ٩٨ ﴾ وادبار النجوم) واذا أدبرت النجوم من

قت أو من منامك أو إلى الصلاة ﴿ ومن الليل فسبحه ﴾ فإن العبادة فيه أشق على النفس وابتعد من الرياء ولذلك أفردته بالذكر وقدمه على الفعل ﴿ وادبار النجوم ﴾ واذا أدبرت النجوم من آخر الليل وقرئ بالفصح أي في أعقابها إذا غربت أو خفيت ووعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطور كان حقا على الله أن يؤمنه من عذابه وإن يتعمه في جنته

﴿ سورة والنجم مكية وآيها احدى او ثنتان وستون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ والنجم اذاهوى ﴾ أقسم بجنس النجوم أو الثريا فإنه غلب فيه إذا غرب أو انثثر

﴿ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جالس مجلسا فكثريه انطه فقال قبل أن يقوم سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك الا كان كفارة لما بينهما أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح وقال ابن عباس معناه حين تقوم من منامك وقيل هو ذكر كرك الله بالليل من حين تقوم من الفراش الى أن تدخل في الصلاة وعن عاصم بن حديد قال سألت عائشة بى شئ كان يفتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم قيام الليل فقالت سألتني عن شئ ما سألتني عنه أحد قبلك كان اذا قام كبر عشرا ووجد الله عشرا وسبع عشرا وهلل عشرا واستغفر عشرا وقال اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى وارزقنى وعافنى وكان يتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة أخرجه أبو داود والنسائى وقيل اذا قمت الى الصلاة فقل سبحانك اللهم وبحمدك يدل عليه ما روى عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا افتتح الصلاة قال سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك وجل ثناؤك والاله غيرك أخرجه الترمذى وأبو داود وقد تكلم فى أحاديثه ﴿ وقوله تعالى ﴿ ومن الليل فسبحه ﴾ أى فصله يعنى صلاة المغرب والعشاء ﴿ وادبار النجوم ﴾ يعنى الركعتين قبل صلاة الفجر وذلك حين تدبر النجوم أى تغيب بضوء الصبح هذا قول أكثر المفسرين يدل عليه ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ادبار النجوم الركعتان قبل الفجر وادبار السجود الركعتان بعد المغرب أخرجه الترمذى وقال حديث غريب وقيل ادبار النجوم هى فريضة صلاة الصبح (ق) عن جبير بن مطعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فى المغرب بالطور والله تعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

﴿ تفسير سورة النجم وهى مكية وهى اثنتان وستون آية ﴾

﴿ وثلاثمائة وستون كلمة وألف وأربعمائة وخمسة أحرف ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قوله عز وجل ﴿ والنجم اذاهوى ﴾ قال ابن عباس يعنى الثريا اذا سقطت وغابت

بالقهر أن اذا نزل به جبرئيل على محمد بنحو ما آية وآيتين وثلاثا وأربعا وكان من أوله الى آخره عشرون (والعرب)

آخر الليل وادبار زيد أى فى أعقاب النجوم وآثارها اذا غربت والمراد الاسم بقول سبحان الله وبحمده فى هذه الاوقات وقيل التسبيح الصلاة اذا قام من نومه ومن الليل صلاة العشاءين وادبار النجوم صلاة الفجر وبالله التوفيق ﴿ سورة النجم اثنتان وستون آية مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (والنجم) أقسم بالثريا أو بجنس النجوم (اذاهوى) اذا غرب أو انثثر يوم

(ومن الليل) والى الليل وبعد دخول الليل (فسبحه) فصله صلاة الظهر والمغرب والعشاء (وادبار النجوم) ركعتين بعد الفجر وادبار النجم اذاهوى

﴿ ومن السورة التى يذكر فيها النجم وهى كلها مكية الا الآية التى نزلت فى عثمان وعبدالله بن سعد ابن أبى سرح فانها مدنية آياتها ستون وكلماتها ثلثمائة وحروفها ألف وأربعمائة وخمسة أحرف ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وبإسناده عن ابن عباس فى قوله جل ذكره (والنجم اذاهوى) يقول أقسم الله

القيامة وجواب القسم (ماض) عن قصد الحق (صاحبكم) أي محمد صلى الله عليه وسلم والخطاب لقريش (وماغوى) في اتباع الباطل وقيل الضلال نقبض الهوى والنقي تقيض الرشد أي هو مهتد راشد وليس كما تزعمون من نسبتكم آياه الى الضلال والنقي (وما ينطق عن الهوى ان هو الاوحى يوحى) وما آتاكم به من القرآن ليس بمنطق يصدر عن هواه ورأيه انما هو ووحى من عند الله يوحى اليه ﴿٩٩﴾ ويخرج بهذه الآية من {سورة والنجم} لا يرى الاجتهاد للانبياء

عليهم السلام ويجاب بان الله تعالى اذا سوغ لهم الاجتهاد وقررهم عليه كان كالوحي لا ينطق عن الهوى (علمه) علم محمد عليه السلام (شديد القوى) ملك شديد قواه والاضافة غير حقيقية لانها اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها وهو جبريل

سنة فلما نزلت هذه الآية سمع عتبة بن أبي لهب ان محمدا عليه السلام يقسم بنجوم القرآن فقال ابلغوا محمدا صلى الله عليه وسلم انى كافر بنجوم القرآن فلما بلغوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم سلط عليه سباعا من سباعك فسلط الله عليه أسدا قريبا من حوران فأخرجه من بين أصحابه غير بعيد ومنزقه من رأسه الى قدمه ولم ينزقه لهجاسته ولكن تركه كما كان لدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال أقسم الله بالنجوم اذا غابت (ماض صاحبكم) ولهذا كان القسم ما كذب نبيكم محمد

يوم القيامة او نقض او طلع فانه يقال هوى هوى بالفتح اذا سقط وغرب وهوى بالضم اذا علا وصعد او بالنجم من نجوم القرآن اذا نزل او النبات اذا سقط على الارض او اذا نما وارتفع على قوله ﴿ماض صاحبكم﴾ ما عدل محمد عليه الصلاة والسلام عن الطريق المستقيم ﴿وماغوى﴾ وما اعتقد باطلا والخطاب لقريش والمراد نفي ما ينسبون اليه ﴿وما ينطق عن الهوى﴾ وما يصدر نطقه بالقرآن عن الهوى ﴿ان هو﴾ ما القرآن او الذى ينطق به ﴿الاوحي يوحى﴾ الاوحى يوحى الله اليه واحتج به من لم يرا الاجتهاد له واجيب عنه بانه اذا اوحى اليه بان يجتهد كان اجتهاده وما يستند اليه وحيا وفيه نظر لان ذلك حينئذ يكون بالوحي لا الوحي ﴿علمه شديد القوى﴾ ملك شديد قواه وهو جبرائيل فانه الواسطة في ابداء الخوارق روى انه قلع قرى قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة شمود فاصبحوا

والعرب تسمى الثريا نجما ومنه قولهم اذا طلع النجم عشاء ابتغى الراعى كساء وجاء في الحديث عن أبي هريرة مرفوعا ما طلع النجم قط وفي الارض من العاهة شئ الارتفاع أراد بالنجم الثريا وقيل هي نجوم السماء كلها وهويها غروبها فعلى هذا لفظه واحد ومعناه الجمع وروى عن ابن عباس انه الرجوم من النجوم وهى مارمى به الشياطين عند استراق السمع وقيل هي النجوم اذا انتثرت يوم القيامة وقيل أراد بالنجم القرآن سمي نجما لانه نزل نجوما متفرقة في عشرين سنة وهو قول ابن عباس أيضا وقيل النجم هو النبت الذى لا ساق له وهوىه سقوطه اذا يس على الارض وقيل النجم هو محمد صلى الله عليه وسلم وهوىه نزوله ليلة المعراج من السماء وجواب القسم قوله تعالى ﴿ماض صاحبكم﴾ يعنى محمد صلى الله عليه وسلم ماضل عن طريق الهدى ﴿وماغوى﴾ أى ما جهل وقيل الفرق بين الضلال والنقي ان الضلال هو ان لا يجد السالك الى مقصده طريقا أصلا والغواية ان لا يكون له طريق الى مقصده مستقيما وقيل ان الضلال أكثر استعمالا من الغواية ﴿وما ينطق عن الهوى﴾ أى بالهوى والمعنى لا يتكلم بالباطل وذلك انهم قالوا ان محمدا يقول القرآن من تلقاء نفسه ﴿ان هو﴾ أى ما هو يعنى القرآن وقيل نطقه فى الدين ﴿الاوحي﴾ من الله ﴿يوحي﴾ اليه ﴿علمه شديد القوى﴾ يعنى جبريل علم محمد صلى الله عليه وسلم ما أوحى الله اليه عز وجل وكونه شديد القوى انه اقتلع قرى قوم لوط وحلها على جناحه حتى بلغ بها السماء ثم قلبها وصاح صيحة شمود فاصبحوا جائعين وكان هبوطه بالوحي على الانبياء أسرع من رجعة الطرف

عليه السلام فيما قال لكم (وماغوى) لم يخطئ ولم يضل في قوله (وما ينطق عن الهوى) لم يتكلم بالقرآن بهوى نفسه (ان هو) ما هو يعنى القرآن (الاوحي) من الله (يوحي) اليه جبريل حتى جاء اليه وقرأه عليه (علمه) أى أعلمه جبريل (شديد القوى) وهو شديد القوة بالبدن

عليه السلام عند الجمهور ومن قوته انه اقتلع قري قوم لوط من الماء الاسود وحملها على جناحه ورفعها الى السماء ثم قلبها
وضاح صيحة ثمود فاصبحوا جأئين (ذومره) ذو منظر حسن عن ابن عباس (فاستوى) فاستقام على صورة نفسه الحقيقية
دون الصورة التي كان يتمثل بها كما هبط بالوحى وكان ينزل في صورة دحية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب أن
يراه في صورته التي جبل عليها فاستوى له في الافق الاعلى وهو أفق الشمس فملاً الافق وقيل مارآه أحد من الانبياء عليهم
السلام في صورته الحقيقية سوى محمد صلى الله عليه وسلم مرتين مرة في الارض ومرة في السماء (وهو) أى جبريل عليه
السلام (بالافق الاعلى) الجزء السابع والعشرون { مطلع الشمس } ١٠٠ ﴿ ثم دنى ﴾ جبريل من رسول الله

جأئين ﴿ ذومرة ﴾ حصافة في عقله ورأيه ﴿ فاستوى ﴾ فاستقام على صورته
الحقيقية التي خلقه الله تعالى عليها قيل مارآه احد من الانبياء في صورته غير محمد
عليه الصلاة والسلام مرتين مرة في السماء ومرة في الارض وقيل استولى بقوته
على ما جعل له من الامر ﴿ وهو بالافق الاعلى ﴾ افق السماء والضمير لجبرائيل
﴿ ثم دنا ﴾ من النبي ﴿ فتدلى ﴾ فتعلق به وهو تمثيل لوجه الرسول عليه الصلاة والسلام
وقيل ثم تدلى من الافق الاعلى فدنا من الرسول فيكون اشعارا بأنه عرج به غير
منفصل عن محله وتقريراً لشدة قوته فان التدلى استرسال مع تعلق كتدل الثمرة ويقال
دلى رجله من السرير وادلى دلوه والدوا الى الثمر المعلق ﴿ فكان ﴾ جبريل كقولك
هو منى معقد الازار او المسافة بينهما ﴿ قاب قوسين ﴾ مقدارهما ﴿ او ادنى ﴾ على

﴿ ذومرة ﴾ أى ذوقوة وشدة وقال ابن عباس ذو منظر حسن وقيل ذو خلق
طويل حسن ﴿ فاستوى ﴾ يعنى جبريل عليه الصلاة والسلام ﴿ وهو ﴾ يعنى
محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى استوى جبريل ومحمد لئلا المعراج ﴿ بالافق الاعلى ﴾
عند مطلع الشمس وقيل فاستوى يعنى جبريل وهو كناية عن جبريل أيضاً أى قام
في صورته التي خلقه الله فيها وهو بالافق الاعلى وذلك أن جبريل عليه الصلاة والسلام
كان يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورة الادميين كما كان يأتي الانبياء قبله
فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريه نفسه على صورته التي جبل عليها فراه
نفسه مرتين مرة في الارض ومرة في السماء فاما التي في الارض فبالافق الاعلى والمراد
بالافق الاعلى جانب المشرق وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بحراء فطلع له
جبريل عليه الصلاة والسلام من ناحية المشرق فسد الافق الى المغرب فخر رسول الله
صلى الله عليه وسلم مفشياً عليه فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام في صورة الادميين
فضمه الى نفسه وجعل يمسح القبار عن وجهه وهو قوله تعالى ثم دنا بتدلى وأما التي
في السماء فعند سدرة المنتهى ولم يره أحد من الانبياء على تلك الصورة التي خلق عليها
الانبياء محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين وأدنى ﴾

صلى الله عليه وسلم (فتدلى)
فزاد في القرب والتدلى
هو النزول بقرب الشئ
(فكان قاب قوسين)
مقدار قوسين عربيتين
وقد جاء التقدير بالقوس
والرحم والسوط والذراع
والباع ومنه لاصلاة ولا
كلام الى أن ترتفع الشمس
مقدار رحمين وفي الحديث
لقاب قوس أحدكم من
الجنة وموضع قدمه خير
من الدنيا وما فيها والقدر
السوط وتقديره فكان
مقدار مسافة قربه مثل
قاب قوسين فحذفت
المضافات (أو أدنى) أى
على تقدير كم كقوله أو
يزيدون وهذا لانهم

(ذومرة) ذوقوة ويقال
ذوقوة وكانت قوته حيث
أدخل يده تحت قريات
لوط فقلعهما من الماء الاسود

ورفعها الى السماء وقلها فأقبلت تهوى من السماء الى الارض وكانت شدته حيث أخذ بمضادتي (اختلف)

باب انطاكية فصاح فيها صيحة فأت من فيها من الخلائق ويقال كانت شدته حيث نفخ ابليس نفخة بريشة من جناحه
على عقبه من اعقاب بيت المقدس فضربه على أقصى حجر بالهند (فاستوى) جبريل في صورته التي خلقه الله عليها
ويقال فاستوى في صورة خلق حسن (وهو بالافق الاعلى) بمطلع الشمس ويقال في السماء السابعة (ثم دنا) جبريل الى
محمد صلى الله عليه وسلم ويقال محمد الى ربه (فتدلى) فقرب (فكان قاب قوسين) من قسي الغرب (أو أدنى) بل

تقدير كم كقوله تعالى اوزيدون والمقصود تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه لما
اوحى اليه بنى البعد الملبس ﴿ فأوحى ﴾ جبريل ﴿ الى عبده ﴾ عبدالله واضماره
قبل الذكر لكونه معلوما كقوله على ظهرها ﴿ ما أوحى ﴾ جبريل وفيه تفخيم

اختلف العلماء في معنى هذه الآية فروى عن مسروق بن الاجدع قال قلت لعائشة فاین
قوله ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى قالت ذلك جبريل كان يأتيه في صورة
الرجل وانه أتاه في هذه المرة في صورته التي هي صورته فسدا لافق أخرجاه في الصحيحين
وعن زر بن حبيش في قوله تعالى فكان قاب قوسين أو أدنى وفي قوله ما كذب
القواد مارأي وفي قولي لقد رأي من آيات ربه الكبرى قال فيها كلها ان ابن مسعود
قال رأى جبريل عليه الصلاة والسلام له ستمائة جناح زاد في رواية أخرى رأى
جبريل في صورته أخرجه مسلم والبخاري في قوله تعالى فكان قاب قوسين أو أدنى
فأوحى الى عبده ما أوحى فعلى هذا يكون معنى الآية ثم دنا جبريل بعد استوائه بالافق
الاعلى من الارض فتدلى الى محمد صلى الله عليه وسلم فكان منه قاب قوسين أو أدنى
أى بل أدنى وبه قال ابن عباس والحسن وقتادة وقيل في الكلام تقديم وتأخير تقديره
ثم تدلى فدنا لان التدلى سبب الدنو وقال آخرون ثم دنا الرب عز وجل من محمد صلى الله
عليه وسلم فتدلى أى فاقرب منه حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى وقد ورد في الصحيحين
في حديث المعراج من رواية شريك بن عبدالله بن أبي نمر عن أنس ودنا الجبار رب العزة
فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى وهذه رواية أبي سلمة عن ابن عباس والتدلى
هو النزول الى النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ عبدالحق في كتابه الجمع بين الصحيحين
بعد ذكر حديث أنس من رواية شريك وقد زاد فيه زيادة مجهولة وأتى فيه بالفاظ

غير معروفة وقد روى حديث الاسراء جماعة من الحفاظ المتقين كابن شهاب وثابت
البناني وقتادة يعنى عن أنس فلم يأت أحد منهم بما أتى به وفي رواية شريك قدم واخر
وزاد ونقص فيجتمعل ان هذا اللفظ من زيادة شريك في الحديث وقال الضحاك دنا
محمد صلى الله عليه سلم من ربه عز وجل فتدلى أى فاهوى للسجود فكان منه قاب
قوسين أو أدنى والقاب القدر والقوس الذى يرمى به وهو رواية عن ابن عباس وقيل
معناه حيث الوتر من القوس فاخبرانه كان بين جبريل ومحمد صلى الله عليه وسلم مقدار
قوسين وهذه اشارة الى تأكيد القرب وأصله ان الحيقين من العرب كانوا اذا أرادوا
عقد الصفاء والعهد بينهما خرجا بقوسيهما فالصقا بينهما يريدان بذلك انهما متظاهران
يحامى كل واحد منهما عن صاحبه وقال عبدالله بن مسعود قاب قوسين قدر ذراعين
والقوس الذراع التي يقاس بها من قاس يقيس أو أدنى بل أقرب ﴿ فأوحى ﴾ أى
فأوحى الله ﴿ الى عبده ﴾ محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ ما أوحى ﴾ وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال أوحى جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوحى اليه ربه
عز وجل وقال سعيد بن جبير أوحى اليه ألم يجديك يتيما فأوى الى قوله ورفناك

خوطبوا على لقمهم ومقدار
فهمهم وهم يقولون هذا
قدر رعين أو أنقص
وقيل بل أدنى (فأوحى)
جبريل عليه السلام
(الى عبده) الى عبدالله
وان لم يجز لاسمه ذكر
لانه لا يلبس كقوله ماترك
على ظهرها (ما أوحى)
تفخيم للوحى الذى أوحى
اليه قيل أوحى اليه ان
الجنة محرمة على الانبياء
حتى تدخلها وعلى الامم حتى
تدخلها أمتك

أدنى بنصف قوس (فأوحى
الى عبده) جبريل (ما أوحى)
الى عبده محمد عليه السلام
ويقال فأوحى جبريل الى
الى عبده محمد عليه السلام
ما أوحى الذى أوحى
ويقال فأوحى الى عبده محمد
الذى أوحى

للموحى به اوالله اليه وقيل الضمائر كلها لله تعالى وهو المعنى بشديد القوى كافي قوله هو الرزاق ذو القوة المتين ودنوه منه برفع مكانته وتدليه جذبه بشراشره الى جناب القدس ﴿ما كذب الفؤاد مارأى﴾ مارأى ببصره من صورة جبرائيل اوالله تعالى اى ما كذب بصره بما حكا له فان الامور القدسية تدرك اولا بالقلب ثم تنتقل منه الى البصر او ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولوقال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه بقلبه كما رآه ببصره او مارآه بقلبه والمعنى ثم يكن تخيلا كاذبا ويدل عليه انه عليه الصلاة والسلام سئل هل رأيت ربك فقال رأيت به فؤادى وقرئ ما كذب اى صدقه ولم يشك فيه ﴿أفتمارونه على ما يرى﴾ أفتجادلونه عليه من المراء وهو المجادلة واشتقاقه من مرى الناقة فان كلا من المتجادلين يمرى ما عند صاحبه وقرأ حزة والكسائي ويعقوب افترونه اى اقلبونه فى المراء من ماريته فريته او افتجدونه من مرآه حقه اذا جمده وعلى لتضمين الفعل معنى الغلبة فان الممارى والمجاهد يقصدان بفعلهما غلبة الخصم

ذكرك وقيل أوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها أنت وعلى الامم حتى تدخلها أمتك ﴿قوله عز وجل﴾ ما كذب الفؤاد ﴿قرئ بالتشديد اى ما كذب قلب محمد صلى الله عليه وسلم﴾ مارأى ﴿اى بعينه تلك الليلة بل صدقه وحققه وقرئ بالخفيف اى ما كذب فؤاد محمد الذى رآه بل صدقه والمعنى ما كذب الفؤاد فيما رأى واختلفوا فى الذى رآه فقيل رأى جبريل وهو قول ابن عباس وابن مسعود وعائشة وقيل هو الله عز وجل ثم اختلفوا فى معنى الرؤية فقيل جعل بصره فى فؤاده وهو قول ابن عباس (م) عن ابن عباس ما كذب الفؤاد مارأى ولقد رآه نزلة أخرى قال رآه بفؤاده مرتين وذهب جماعة الى انه رآه بعينه حقيقة وهو قول أنس بن مالك والحسن وعكرمة قالوا رأى محمد ربه عز وجل وروى عكرمة عن ابن عباس قال ان الله عز وجل اصطفى ابراهيم بالخلة واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمدا بالرؤية وقال كعب ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلهم موسى مرتين ورآه محمد مرتين أخرجه الترمذى باطول من هذا وكانت عائشة تقول لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه وتحمل الآية على رؤية جبريل عن مسروق قال قلت لعائشة يا أمه هل رأى محمد ربه فقالت لقد قف شعرى مما قلت أن أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب من حدثك أن محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب ومن حدثك انه يعلم ما فى غد فقد كذب ثم قرأت وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باى أرض تموت ومن حدثك أن محمدا كتم أمرا فقد كذب ثم قرأت يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك ولكنه رأى جبريل فى صورته مرتين أخرجاه فى الصحيحين (م) عن أبي ذر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك قال نورانى اراه ﴿قوله عز وجل﴾ افتمارونه على ما يرى ﴿يعنى أفتجادلونه على ما يرى وذلك انهم جادلوه حين أسرى به وقالوا صف

أى ما قبل فؤاده لما رآه لم أعرفك ولوقال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه بقلبه وعرفه بقلبه ولم يشك فى ان مارآه حق وقيل المرئى هو الله سبحانه رآه بعين رأسه وقيل بقلبه (أفتمارونه) أفتجادلونه من المراء وهو المجادلة واشتقاقه من مرى الناقة كان كل واحد من المتجادلين يمرى ما عند صاحبه أفترونه حزة وعلى وخلف ويعقوب أقلبونه فى المراء من ماريته فريته ولما فيه من معنى الغيبة قال (على ما يرى) فعدى بعلى كما تقول غلبته على كذا وقيل أفترونه أفتجدونه يقال مرته حقه اذا جمدته وتعديته بعلى لاتصح الاعلى مذهب التضمين

(ما كذب الفؤاد) فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم (مارأى) الذى رأى ربه بقلبه ويقال رأى ربه بفؤاده ويقال ببصره وهذا جواب القسم فلما أخبرهم النبي عليه السلام كذبوه فنزل (أفترونه) أفتكذبونه (على ما يرى) على ما قدر رأى محمد عليه السلام وان قرأت بالالف

يقول أفتجادلونه على ما قدر رأى

(ولقد رآه) رأى محمد جبريل ﴿ ١٠٣ ﴾ عليهما السلام (نزلة { سورة والنجم } أخرى) مرة أخرى

من النزول نصبت النزلة
نصب الظرف الذي هو مرة
لان الفعلة اسم للمرة من
الفعل فكانت في حكمها
أى نزل عليه جبريل عليه
السلام نزلة أخرى في
صورة نفسه فرآه عليها
وذلك ليلة المعراج (عند
سدرة المنتهى) الجمهور
على انها شجرة نبت في السماء
السابعة عن يمين العرش
والمنتهى بمعنى موضع
الانتهاء أو الانتهاء كانها
في منتهى الجنة وأخرها
وقيل لم يجاوزها أحد
واليها ينتهى علم الملائكة
وغيرهم ولا يعلم أحد
ما وراءها وقيل تنهى
الها أرواح الشهداء (عندها
جنة المأوى) أى الجنة التى
يصير اليها المتقون وقيل
تأوى اليها أرواح الشهداء
(اذ يغشى السدرة ما يغشى)

(ولقد رآه) يعنى
رأى محمد عليه السلام
جبريل ويقال ربه بفؤاده
ويقال ببصره (نزلة أخرى)
مرة أخرى غير التى
أخبركم بها (عند سدره
المنتهى) التى ينتهى اليها كل
ملك مقرب ونبي مرسل
ويقال ينتهى اليها علم كل
ملك مقرب ونبي مرسل
وعالم راسخ (عندها) عند
السدره (جنة المأوى)

﴿ واقدر آه نزلة أخرى ﴾ مرة أخرى فعلة من النزول اقيمت مقام المرة ونصبت
نصبها اشعارا بان الرؤية في هذه المرة كانت ايضا بنزول ودنو والكلام في المرئى والدنو
ماسبق وقيل تقديره ولقد رآه نازلا نزلة أخرى ونصبها على المصدر والمراد به نفي
الريبة عن المرة الاخيرة ﴿ عند سدره المنتهى ﴾ التى ينتهى اليها علم الخلائق واعمالهم
او ما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها ولعلها شبت بالسدره وهى شجرة النبق لانهم
يجمعون في ظلها وروى مرفوعا انها في السماء السابعة ﴿ عندها جنة المأوى ﴾ الجنة
التى يأوى اليها المتقون او ارواح الشهداء ﴿ اذ يغشى السدرة ما يغشى ﴾ تعظيم وتكثير

لنايت المقدس وأخبرنا عن غيرنا في الطريق وغير ذلك مما جادلوه به والمعنى أفجاد لونه
جدالا ترومون به دفعه عمار آه وعلمه ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ يعنى رأى جبريل
في صورته التى خلق عليها نازلا من السماء نزلة أخرى وذلك انه رآه في صورته مرتين مرة
في الارض ومرة عند سدره المنتهى (م) عن أبي هريرة واقدر آه نزلة أخرى قال رأى
جبريل وعلى قول ابن عباس يعنى نزلة أخرى هو انه كانت للنبي صلى الله عليه وسلم
في تلك الليلة عرجات لمسئلة التخفيف من اعداد الصلوات فيكون لكل عرجة نزلة
فرأى ربه عز وجل في بعضها وروى عن ابن عباس انه رأى ربه بفؤاده مرتين وعنه انه
رآه بعينه ﴿ عند سدره المنتهى ﴾ (م) عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال لما سرى
برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدره المنتهى وهى في السماء السادسة واليا
ينتهى ما يخرج من الارض فيقبض منها واليا ينتهى ما يبسط من فوقها فيقبض منها وقال
اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب وفي رواية الترمذى اليها ينتهى علم الخلائق
لا علم لهم فوق ذلك وفي حديث المعراج المخرج في الصحيحين ثم صعدي الى السماء السابعة
ثم قال رفعت الى سدره المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر وذاورقها كاذان الفيلة قال
هذه سدره المنتهى وفي أفراد مسلم من حديث أنس قال ثم عرج بنا الى السماء السابعة وذكره الى
ان قال فبهذه ذهب الى سدره المنتهى وذاورقها كاذان الفيلة واذانها كالفيلة قال فلما غشاها
من نور الله ما غشى تغيرت فأأحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها وقال
هلال بن يساف سأل ابن عباس كعبا عن سدره المنتهى وأنا حاضر فقال كعب انها سدره
في أصل العرش على رؤس حملة العرش واليا ينتهى علم الخلائق وما خلفها غيب
لا يعلم الا الله عز وجل وعن أسماء بنت أبي بكر قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذكر سدره المنتهى فقال يسير الراكب في ظل الفن منها مائة سنة أو قال
يستظل بظلها مائة ألف راكب فيها فراش الذهب كأن ثمرها القلال أخرجه
الترمذى وقال مقاتل هى شجرة تحمل الحلى والحل والثمار من جميع الالوان ولو
أن ورقة وضعت منها في الارض لاضاءت لاهل الارض وهى شجرة طوبى التى
ذكرها الله في سورة الرعد ﴿ عندها جنة المأوى ﴾ قال ابن عباس جنة المأوى بأوى
الها جبريل والملائكة وقيل بأوى اليها أرواح الشهداء ﴿ اذ يغشى السدرة ما يغشى ﴾

تأوى اليها أرواح الشهداء (اذ يغشى) يعلو (السدرة ما يغشى) ما يعلو فراش من ذهب ويقال نور ويقال ملائكة

لما يفسها بحيث لا يكتفها نعت ولا يحصيها عد وقيل يفسها الجم الفقير من الملائكة
يعبدون الله عندها ﴿ مازاغ البصر ﴾ مامل بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمار آه
﴿ وماطني ﴾ وما تجاوزه بل أبته اثباتا صحيحا مستيقنا او ما عدل عن رؤية العجائب
التي امر برؤيتها وما جاوزها ﴿ لقد رأى من آيات ربه الكبرى ﴾ أي والله لقد رأى الكبرى
من آياته وعجائبه الملكية والملكوتية ليلية المراج وقد قيل انها المعنية بما رأى ويجوز ان
تكون الكبرى صفة للآيات على ان المفعول محذوف أي شيا من آيات ربه او من مزيدة

قال ابن مسعود فراش من ذهب وقيل يفسها ملائكة أمثال الغربان وقيل أمثال
الطيور حتى يقمن عليها وقيل غشيها نور الخلاق وغشيتها الملائكة من حب الله تعالى
أمثال الغربان حتى يقمن عليها وقيل هو نور رب العزة ويروي في الحديث قال
رأيت على كل ورقة منها ملكا قائما يسبح الله عز وجل ﴿ مازاغ البصر وماطني ﴾
أي مامل بصر النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام وفي تلك الحضرة المقدسة
الشريفة عينا وشمالا ولا جاوز ما رأى وقيل ما أمر به وهذا وصف أده صلى الله عليه وسلم
في ذلك المقام الشريف اذ لم يلتفت به إلى شئ سوى ما أمر به وفي معنى الآية ان قلنا ان الذي يغشى
السدره فراش من ذهب أي لم يلتفت اليه ولم يشتغل به وفيه بيان اده صلى الله عليه وسلم
اذ لم يقطع بصره عن المقصود وان قلنا الذي يغشى السدره هو نور رب العزة ففيه
وجهان أحدهما أنه صلى الله عليه وسلم لم يلتفت عنه يمنة ولا يسرة ولم يشتغل بغير
مطالعة ذلك النور الوجه الثاني مازاغ البصر بصعقة ولاغشية كما أخبر عن موسى
بقوله وخر موسى صعقا وذلك أنه لما تجلى رب العزة وظهر نوه على جبل قطع نظره
وغشى عليه ونبينا صلى الله عليه وسلم ثبت في ذلك المقام العظيم الذي تحارفيه العقول
وتزل فيه الاقدام وتميل فيه الابصار فوصف الله عز وجل قوة نبينا صلى الله عليه
وسلم في ذلك المقام العظيم بقوله تعالى مازاغ البصر وماطني وقوله تعالى ﴿ لقد
رأى من آيات ربه الكبرى ﴾ يعني رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيات
العظام وقيل أراد ما رأى تلك الليلة في مسيره ورجوعه وقيل معناه لقد رأى من
آيات ربه الآية الكبرى (م) عن عبدالله بن مسعود قال لقد رأى من آيات ربه
الكبرى قال رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح (خ) عنه قال لقد رأى من آيات
ربه الكبرى قال رأى رفرقا أخضر سد أفق السماء

فصل

من كلام الشيخ محي الدين النواوي في معنى قوله تعالى ولقد رأى نزلة اخرى وهل
رأى نبينا صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل ليلة الاسراء قال القاضي عياض اختلف
السلف والخلف هل رأى نبينا صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الاسراء فانكرته عائشة
كاوقع في صحيح مسلم وحاء مثله عن أبي هريرة وجماعة وهو المشهور عن ابن مسعود
وايه ذهب جماعة من المحدثين والمتكلمين وروى عن ابن عباس أنه رأى بعينه

(ومثله)

أي رأى اذ يغشى السدره
ما يغشى وهو تعظيم وتكبير
لما يفسها فقد علم بهذه
العبارة أن ما يفسها من
الخلاق الدال على عظمة
الله تعالى وجلاله أشياء
لا يحيط بها الوصف وقيل
يفسها الجم الفقير من
الملائكة يعبدون الله تعالى
عندها وقيل يفسها فراش
الذهب (مازاغ البصر)
بصر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما عدل عن رؤية
العجائب التي امر برؤيتها
ومكن منها (وماطني) وما
جاوز ما أمر برؤيته (لقد
رأى) والله لقد رأى (من
آيات ربه الكبرى) الآيات
التي هي كبرها عظامها
يعني حين رقى به إلى السماء
فأرى عجائب الملكوت

(مازاغ البصر) مامل
البصر بصر محمد عليه
السلام يمينا ولا شمالا
بما رأى (وماطني) ما تجاوز
عمار رأى رأى جبريل له
ستمائة جناح (لقد رأى)
محمد صلى الله عليه وسلم (من
آيات ربه الكبرى) من
عجائب ربه الكبرى أي
العظمى

ومثله عن أبي ذر وكعب والحسن وكان يحلف على ذلك وحكى مثله عن ابن مسعود وأبي هريرة وأحمد بن حنبل وحكى أصحاب المقالات عن أبي الحسن الأشعري وجاعة من أصحابه أنه رآه ووقف بعض مشايخنا في هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز ورؤية الله عز وجل في الدنيا جائزة وسؤال موسى إياها دليل على جوازها إذ لا يجهل نبي ما يجوز أو يمنع على ربه واختلفوا في أن نبينا صلى الله عليه وسلم هل كلم ربه ليلة الاسراء بغير واسطة أم لا فخى عن الأشعري وقوم من المتكلمين أنه كلفه وعزا بعضهم هذا القول إلى جعفر بن محمد وابن مسعود وابن عباس وكذلك اختلفوا في قوله ثم دنا فتدلى فالأكثر على أن هذا الدنو والتدلى منقسم بين جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم أو يختص بإحدهما من الآخر أو من سدرة المنتهى وذكر ابن عباس والحسن ومحمد بن كعب وجعفر بن محمد وغيرهم أنه دنو من النبي صلى الله عليه وسلم إلى ربه أو من الله فعلى هذا القول يكون الدنو والتدلى متأولا ليس على وجهه بل كما قال جعفر بن محمد الدنو من الله لأحدله ومن العباد بالحدود فيكون معنى دنو النبي صلى الله عليه وسلم وقربه منه ظهور عظيم منزلته لديه واشراق أنوار معرفته عليه وإطلاعه من غيبه وأسرار ملكوته على ما لم يطلع سواه عليه والدنو من الله تعالى له اظهار ذلك وعظيم بره وفضله العظيم لديه ويكون قوله تعالى قاب قوسين أو أدنى هنا عبارة عن لطف المحل وإيضاح المعرفة والإشراف على الحقيقة من نبينا صلى الله عليه وسلم ومن الله تعالى اجابة الرغبة وإبانة المنزلة هذا آخر كلام القاضي عياض قال الشيخ محي الدين وأما صاحب التحرير فإنه اختار أثبات الرؤية قال والحجج في المسئلة وإن كانت كثيرة ولكن لا نتسك إلا بالأقوى منها وهو حديث ابن عباس أتعبون إن تكون الخلة لأبراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين وعن عكرمة قال سئل ابن عباس هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه قال نعم وقد روى بإسناد لأبأس به عن شعبة عن قتادة عن أنس قال رأى محمد ربه عز وجل وكان الحسن يحلف لقد رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل والأصل في المسئلة حديث ابن عباس خبر هذه الأمة وعالمها والمرجوع إليه في العضلات وقد راجعه ابن عمر في هذه المسئلة وراسله هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل فاخبره أنه رآه ولا يقدر في هذا حديث عائشة لأن عائشة لم تخبر أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لم أر ربي وإنما ذكرت ما ذكرت متأولة لقول الله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا ولقوله لا تدركه الابصار والصحابي إذا قال قولا وخالفه غيره منهم لم يكن قوله حجة وإذا قد صحت الروايات عن ابن عباس أنه تكلم في هذه المسئلة بأثبات الرؤية وجب المصير إلى اثباتها لأنها ليست مما يدرك بالعقل ويؤخذ بالظن وإنما يتلقى بالسمع ولا يسحبز أحد أن يظن بأن ابن عباس أنه تكلم في هذه المسئلة بالظن والاجتهاد وقد قال معمر بن راشد حين ذكر اختلاف عائشة وابن عباس ما عائشة عندنا باعلم من

﴿ أفرايتم اللات والعزى ﴾

من ابن عباس ثم ان ابن عباس أثبت ما نفاه غيره والمثبت مقدم على النافي هذا كلام صاحب التحرير في اثبات الرؤية قال الشيخ عبي الدين فالخاصل أن الراجح عند أكثر العلماء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه عز وجل بعين رأسه ليلة الاسراء لحديث ابن عباس وغيره مما تقدم واثبات هذا لا يأخذونه الا بالسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مما لا ينبغي أن يتشكك فيه ثم ان عائشة لم تنف الرؤية بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان معها حديث لذكرته وانما اعتمدت على الاستنباط من الآيات وسنوضح الجواب عنها فنقول أما احتجاج عائشة رضي الله تعالى عنها بقوله تعالى لا تدركه الابصار فجوابه ظاهر فان الادراك هو الاحاطة والله تعالى لا يحاط به واذا ورد النص بنفي الاحاطة لا يلزم منه نفي الرؤية بغير احاطة وهذا الجواب في نهاية الحسن مع اختصاره وأما احتجاجها بقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا الاية فالجواب عنه من أوجه أحدها انه لا يلزم مع الرؤية وجود الكلام حال الرؤية فيجوز وجود الرؤية من غير كلام* الوجه الثاني انه عام مخصوص بما تقدم من الأدلة* لوجه الثالث ما قاله بعض العلماء ان المراد بالوحى الكلام من غير واسطة وهذا القول وان كان محتملا لكن الجمهور على أن المراد بالوحى هنا الالهام والرؤية في المنام وكلاهما يسمى وحيا وأما قوله تعالى أو من وراء حجاب فقال الواحدى وغيره معناه غير مجاهر لهم بالكلام بل يسمعون كلامه سبحانه من حيث لا يرونه وليس المراد أن هناك حجابا يفصل موضعا عن موضع ويدل على تحديد المحجوب فهو بمنزلة ما يسمع من وراء حجاب حيث لم ير المتكلم وقول عائشة في أول الحديث لقد قف شعري فعناه قام شعري من الفزع لكوني سمعت ما لا ينبغي أن يقال تقول العرب عند انكار الشئ قف شعري واقشعر جلدى واشمأزت نفسى وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي ذر نورانى أراه فهو بتوئين نور وبتقع الهمزة في أنى وتشديد النون المفتوحة ومعناه حجاب نور فكيف أراه قال الماوردى الضمير في أراه عائد على الله تعالى والمعنى أن النور يمتنع من الرؤية كما جرت العادة باغشاء الانوار الابصار ومنعها من ادراك ما حلت بين الرائي وبينه وفي رواية رأيت نورا معناه رأيت النور لحسب ولم أر غيره وفي رواية ذاته نورانى أراه ومعناه هو خالق النور المانع من رؤيته فيكون من صفات الافعال ومن المستحيل أن تكون ذات الله نورا اذا النور من جملة الاجسام والله يتعالى عن ذلك هذا مذهب جميع أئمة المسلمين والله أعلم* قوله عز وجل ﴿ أفرايتم اللات والعزى ﴾ هذه أسماء أضنام اتخذوها آلهة يعبدونها واشتقوا لها أسماء من اسماء الله عز وجل فقالوا من الله اللات ومن العزيز العزى وقيل العزى تأنيث الاعز والمعنى أخبرونا عن هذه الآلهة التي تعبدونها من دون الله هل لها من القدرة والعظمة التي وصف بهارب العزة شئ وكان اللات بالطائف وقيل بنخلة كانت قريش تعبد

(أفرايتم اللات والعزى)

(أفرايتم) أقتظنون يا أهل

مكة أن (اللات والعزى)

الآخرى

ومائة الثالثة) أى أخبرونا عن هذه الاشياء التى تعبدونها من دون الله عز وجل هل لها من القدرة والعظمة التى وصف بها رب العزة اللات والعزى ومائة ﴿١٠٧﴾ أصنام لهم وهى { سورة والنجم } مؤنثات فاللات كانت لتقيف

بالباطئ وقيل كانت بنحلة تعبدها قريش. وهى فعلة من لوى لانهم كانوا يلونون عليها ويكفون للعبادة والعزى كانت لفظان وهى سمرة وأصلها تأنيث الاعز وقطعها خالد بن الوليد ومائة صخرة كانت لهذيل وخزاعة اولثقيف وهى فعلة من مناه اذا قطعه فانهم كانوا يذبجون عندها القرابين ومنه منى وقرأ ابن كثير مائة مفعلة من النوء كأنهم يستطرون الانواء عندها تبركا بها وقوله الثالثة الاخرى صفتان للتأكيد كقوله يطير وقرى اللات بالتشديد (خ) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان اللات رجلا يلى السويق للحجاج قيل فلما مات عكة فواعلى قبره يعبدونه وقيل كان فى رأس جبل له غنيمة يسلا منها السمن ويأخذ منها الاقط ويجمع رسلها ثم يتخذ حيسا يطمع الحاج وكان يبطن نخلة فلما مات عبدوه وهو اللات وقيل كان رجلا من ثقيف يقال له صرمة بن غم وكان يسلا السمن فيضعه على صخرة فتأتيه العرب فتلبت به أسوقهم فلما مات الرجل حولتها ثقيف الى منازلها فرت الطائف على موضع اللات وأما العزى فقيل هى شجرة بغطفان كانوا يعبدونها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها فجعل يضربها بالفأس ويقول يا عز كفرانك لا سبحانك . انى رأيت الله قدأهانك فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية بويلها واضعة يدها على رأسها ويقال ان خالد ارجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد قطعتم افعال ما رأيت فقال ما رأيت شيأ فقال ما قطعت فعاودها ومعد المعول فقطعها واجنت أصلها فخرجت منها امرأة عريانة فقتلها ثم رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فقال تلك العزى ولن تعبد أبدا وقيل هى صنم لفظان وضعها لهم سعد بن ظالم اللفظانى وقيل انه قدم مكة فرأى الصفا والمروة ورأى اهل مكة يطوفون بينهما فرجع الى بطن نخلة فقال لقومهم ان لاهل مكة الصفا والمروة وليستا لكم ولهم اله يعبدونه وليس لكم قالوا فأتنا مننا قال انا أصنع لكم كذلك فأخذ حجرا من الصفا وحجرا من المروة ونقلهما الى نخلة فوضع الذى أخذ من الصفا فقال هذا الصفا ثم وضع الذى أخذ من المروة وقال هذه المروة ثم أخذ ثلاثة أحجار وأسندها الى شجرة وقال هذا ربكم فجمعوا يطوفون بين الحجرين ويعبدون الحجارة الثلاث حتى افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وأمر برفع الحجارة وأمر خالد بن الوليد بالعزى فقطعها وقيل هى بيت الباطئ كان تعبده ثقيف قوله ﴿ ومائة ﴾ قيل هى لخزاعة كانت بقديد وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها فى الانصار كانوا يهلون لمائة وكانت حدوقديد وقيل هى بيت بالمشلل كانت تعبده بنو كعب وقيل مائة صنم لهذيل وخزاعة وكانت تعبدها أهل مكة وقيل اللات والعزى ومائة أصنام من الحجارة كانت فى جوف الكعبة يعبدونها ﴿ الثالثة الاخرى ﴾ الثالثة نعت لمائة اذهى الثالثة

بالباطئ الثقيف يعبدونها واما العزى فكانت شجرة ببطن النخلة لفظان يعبدونها وأمانة الثالثة فكانت صنما بمكة لهذيل

وقرى اللات بالتشديد (خ) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان اللات رجلا يلى السويق للحجاج قيل فلما مات عكة فواعلى قبره يعبدونه وقيل كان فى رأس جبل له غنيمة يسلا منها السمن ويأخذ منها الاقط ويجمع رسلها ثم يتخذ حيسا يطمع الحاج وكان يبطن نخلة فلما مات عبدوه وهو اللات وقيل كان رجلا من ثقيف يقال له صرمة بن غم وكان يسلا السمن فيضعه على صخرة فتأتيه العرب فتلبت به أسوقهم فلما مات الرجل حولتها ثقيف الى منازلها فرت الطائف على موضع اللات وأما العزى فقيل هى شجرة بغطفان كانوا يعبدونها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها فجعل يضربها بالفأس ويقول يا عز كفرانك لا سبحانك . انى رأيت الله قدأهانك

فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية بويلها واضعة يدها على رأسها ويقال ان خالد ارجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد قطعتم افعال ما رأيت فقال ما رأيت شيأ فقال ما قطعت فعاودها ومعد المعول فقطعها واجنت أصلها فخرجت منها امرأة عريانة فقتلها ثم رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فقال تلك العزى ولن تعبد أبدا وقيل هى صنم لفظان وضعها لهم سعد بن ظالم اللفظانى وقيل انه قدم مكة فرأى الصفا والمروة ورأى اهل مكة يطوفون بينهما فرجع الى بطن نخلة فقال لقومهم ان لاهل مكة الصفا والمروة وليستا لكم ولهم اله يعبدونه وليس لكم قالوا فأتنا مننا قال انا أصنع لكم كذلك فأخذ حجرا من الصفا وحجرا من المروة ونقلهما الى نخلة فوضع الذى أخذ من الصفا فقال هذا الصفا ثم وضع الذى أخذ من المروة وقال هذه المروة ثم أخذ ثلاثة أحجار وأسندها الى شجرة وقال هذا ربكم فجمعوا يطوفون بين الحجرين ويعبدون الحجارة الثلاث حتى افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وأمر برفع الحجارة وأمر خالد بن الوليد بالعزى فقطعها وقيل هى بيت الباطئ كان تعبده ثقيف قوله ﴿ ومائة ﴾ قيل هى لخزاعة كانت بقديد وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها فى الانصار كانوا يهلون لمائة وكانت حدوقديد وقيل هى بيت بالمشلل كانت تعبده بنو كعب وقيل مائة صنم لهذيل وخزاعة وكانت تعبدها أهل مكة وقيل اللات والعزى ومائة أصنام من الحجارة كانت فى جوف الكعبة يعبدونها ﴿ الثالثة الاخرى ﴾ الثالثة نعت لمائة اذهى الثالثة

ومائة الثالثة الاخرى) تنفمكم فى الآخرة بل لا تنفمكم ويقال أظنن ان عبادتكم اللات والعزى الاخرى ومائة الثالثة فى الدين تنفمكم فى الآخرة بل لا تنفمكم أما اللات فكانت صنما

بالباطئ الثقيف يعبدونها واما العزى فكانت شجرة ببطن النخلة لفظان يعبدونها وأمانة الثالثة فكانت صنما بمكة لهذيل

لهن فقيل لهم (ألكم الذكروه الاثني تلك اذا قسمة ضيزى) أى جعلكم لله البنات ولكم البنين قسمة ضيزى أى جائرة من ضازة يضيزه اذا ضامه {الجزء السابع والعشرون} وضيزى فعلى ﴿١٠٨﴾ اذلا فعلى في الثعوت فكسرت الضاد للياء كما

قيل بيض وهو بوض مثل حجر وسود ضيزى بالهمز مكى من ضازة مثل ضازة (ان هى) ما الاصنام (الاسماء) ليس تحتها في الحقيقة سميات لانكم تدعون الالهية لما هو أبعد شئ منها وأشد منافاة لها (سميتوها) أى سميت بها يقال سميت زيدا وسميته يزيد (أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان) حجة (ان يتبعون الاالظن) الاتوهم ان ما هم عليه حق (وماتهوى الانفس) وما تشبهه أنفسهم (ولقد جاءهم من ربهم الهدى) الرسول والكتاب فتركوه

وخزاعة يعبدونها من دون الله (ألكم الذكروه) يا أهل مكة ترضونه لانفسكم (وله الاثني) وأنتم تكرهونها ولا ترضونها لانفسكم (تلك اذا قسمة ضيزى) جائرة (ان هى) ماهى اللات والعزى ومناة الثالثة (الاسماء) أصنام (سميتوها أنتم وآباؤكم) الالهة ويقال صنعوها أنتم وآباؤكم لانفسكم (ما أنزل الله بها) بعبادتكم لها وتسميتكم لها (من سلطان) من كتاب فيه

حجتكم (ان يتبعون) ما يعبدون اللات والعزى ومناة الثالثة وما يسمونها الالهة (الاالظن) (الا) غير يقين (وماتهوى الانفس) ويهوى الانفس (واقدم جاءهم) يعنى أهل مكة (من ربهم الهدى) البيان في القرآن بان ليس

بجناحيه او الاخرى من التأخر في الرتبة ﴿ألكم الذكروه الاثني﴾ انكار لقولهم الملائكة بنات الله وهذه الاصنام استوطنها جنيات هن بناته اوها كل الملائكة وهو المفعول الثاني لقوله أفرايتم ﴿تلك اذا قسمة ضيزى﴾ جائرة حيث جعلتم لها ما تستنكفون مندوهى فعلى من الضيز وهو الجور لكنه كسرفاؤه ليسم الياء كافعل في بيض فان فعلى بالكسر لم يأت وصفا وقرأ ابن كثير بالهمزة من ضازة اذا ظلمه على انه مصدر نمت به ﴿ان هى الاسماء﴾ الضمير للاصنام اى ماهى باعتبار الالهية الاسماء تطلقونها عليها لانكم تقولون انها آلهة وليس فيها شئ من معنى الالهية او للصفة التى تصفونها بها من كونها آلهة وبناتنا وشفعاء اول الاسماء المذكورة فانهم كانوا يطلقون اللات عليها باعتبار استحقاتها للمكوف على عبادتها والعزى لعزتها ومناة لاعتقادهم انها تستحق ان يتقرب اليها بالقرابين ﴿سميتوها انتم﴾ سميت بها ﴿وآباؤكم﴾ بهواكم ﴿ما نزل الله بها من سلطان﴾ برهان يتلقون به ﴿ان يتبعون﴾ وقرئ بالياء ﴿الاالظن﴾ الاتوهم ان ما هم عليه حق تقليدا وتوهما باطلا ﴿وماتهوى الانفس﴾ وماتشبهه انفسهم ﴿ولقد جاءهم من ربهم الهدى﴾ الرسول والكتاب فتركوه

في الذكر وأما الاخرى فان العرب لاتقول الثالثة الاخرى هنانت للثلاثة قال الخليل قاله الوفاق رؤس الآى كقوله ما رب أخرى ولم يقل آخر وقيل في الآية تقديم وتأخير تقديره أفرايتم اللات والعزى الاخرى ومناة الثالثة وقيل هى صفة ذم كأنه تعالى قال ومناة الثالثة المتأخرة الدليلة فعلى هذا فالاصنام ترتب مراتب وذلك لان اللات كان صنما على صورة آدمى والعزى شجرة فهى نبات ومناة صخرة فهى جادوهى في أخريات المراتب ومعنى الآية هل رأيتم هذه الاصنام حق الرؤية واذا رأيتموها علمت انها لاتصلح للعبادة لانها لاتضر ولا تنفع وقيل أفرايتم أيها الزاعون ان اللات والعزى ومناة بنات الله ألكم الذكروه الاثني وقيل كان المشركون بحكمة يقولون الاصنام والملائكة بنات الله وكان الرجل منهم اذا بشر بالاثني كره ذلك فقال الله عزوجل منكر عليهم ﴿ألكم الذكروه الاثني تلك اذا قسمة ضيزى﴾ قال ابن عباس أى قسمة جائرة حيث جعلتم لربكم ماتكرهون لانفسكم وقيل قسمة عوجاء غير معتدلة ﴿ان هى﴾ أى ما هذه الاصنام ﴿الاسماء سميتوها أنتم وآباؤكم﴾ والمعنى انكم سميتوها آلهة وليست بآلهة حقيقة ولا عبودة حقيقة وقيل معناه قلتم لبعضها عزى ولا عزة لها فلا يكون لها معنى حقيقة ﴿ما أنزل الله بها من سلطان﴾ أى حجة بما تقولون انها آلهة ﴿ان يتبعون الاالظن﴾ أى في قولهم انها آلهة ﴿وماتهوى الانفس﴾ يعنى هو ما زين لهم الشيطان من عبادة الاصنام وقيل وضعوا عبادتهم بمقتضى شهواتهم والذى ينبغي ان تكون العبادة بمقتضى الشرع لابتغاء هوى النفس ﴿ولقد جاءهم من ربهم الهدى﴾ أى البيان بالكتاب المنزل والنبي المرسل أن الاصنام ليست بآلهة وان العبادة لاتصلح

ولم يعملوا به (أم للانسان ماتنى) هي أم المنقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار أى ليس للانسان يعنى الكافر ماتنى من شفاعة الاصنام أو من قوله ولئن رجعت الى ربي انى عنده للحسنى وقيل هو تنى بعضهم أن يكون هو التنى (فله الآخرة والاولى) أى هو ما لكهما وله الحكم فيهما يعطى النبوة والشفاعة من شاء وارتضى لامن تنى (وكم من ملك فى السموات لاتننى شفاعتهم شيئاً الامن بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى) يعنى ان أمر الشفاعة ضيق فان الملائكة مع قربهم وكثرتهم لوشفعاوا باجبههم لاحد لم تننى شفاعتهم قط ولم تنفع الا اذا ﴿١٠٩﴾ شفعاوا من بعد أن {سورة والجم} يأذن الله لهم فى الشفاعة لمن يشاء الشفاعة له ويرضاه

ويراه أهلا لان يشفع له فكيف تشفع الاصنام اليه لعبدتهم (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة) أى كل واحد منهم (تسمية الاثنى) لانهم اذا قالوا للملائكة بنات الله فقد سموا كل واحد منهم بنتا وهى تسمية الاثنى (ومالهم به من علم) أى بما يقولون وقرى بها أى بالملائكة أو بالتسمية (ان يتبعون الا الظن) هو

﴿أم للانسان ماتنى﴾ أم منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار والمعنى ليس له كل ما تمناه والمراد نفى طمعهم فى شفاعة الآلهة وقولهم ولئن رجعت الى ربي انى عنده للحسنى وقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ونحوها ﴿فله الآخرة والاولى﴾ يعطى منهما ما يشاء لمن يريد وليس لاحد ان يتحكم عليه فى شئ منهما ﴿وكم من ملك فى السموات لاتننى شفاعتهم شيئاً﴾ وكثير من الملائكة لاتننى شفاعتهم شيئاً ولاتنفع ﴿الامن بعد ان يأذن الله﴾ فى الشفاعة ﴿لمن يشاء﴾ من الملائكة ان تشفع او من الناس ان يشفع له ﴿ويرضى﴾ ويراه أهلا لذلك فكيف تشفع الاصنام لعبدتهم ﴿ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة﴾ أى كل واحد منهم ﴿تسمية الاثنى﴾ بان سموه بنتا ﴿ومالهم به من علم﴾ أى بما يقولون وقرى بها أى بالملائكة أو بالتسمية ﴿ان يتبعون الا الظن﴾

الا لله الواحد القهار ﴿قوله تعالى﴾ أم للانسان ماتنى ﴿معناه﴾ أيعظن الكافر أن له ماتنى ويشتهى من شفاعة الاصنام أى ليس الامر كما يعظن ويتنى ﴿فله الآخرة والاولى﴾ أى لا يعكك أحد فهم شيئاً أبداً الا باذنه وقيل معناه أن الانسان اذا اختار معبودا على ماتناه واشتهاه فله الآخرة والاولى يعاقبه على فعله ذلك ان شاء فى الدنيا والآخرة وان شاء امهله الى الآخرة ﴿وكم من ملك فى السموات﴾ أى من يعبدهم هؤلاء ويرجون شفاعتهم عند الله ﴿لاتننى شفاعتهم شيئاً﴾ يعنى ان الملائكة مع علم مراتبهم لاتننى شفاعتهم شيئاً فكيف تشفع الاصنام مع حقايرها ثم أخبر ان الشفاعة لاتكون الا باذنه فقال تعالى ﴿الامن بعد ان يأذن الله﴾ أى فى الشفاعة ﴿لمن يشاء ويرضى﴾ أى من أهل التوحيد قال ابن عباس يريد لاتشفع الملائكة الا لمن رضى الله عنه وقيل الامن بعد ان يأذن الله لمن يشاء من الملائكة فى الشفاعة لمن شاء الشفاعة له ﴿ان الذين لا يؤمنون بالآخرة﴾ يعنى الكفار الذين أنكروا البعث ﴿ليسمون الملائكة تسمية الاثنى﴾ أى بتسمية الاثنى حيث قالوا انهم بنات الله فان قلت كيف قال تسمية الاثنى ولم يقل تسمية الاناث قلت المراد منه بيان الجنس وهذا اللفظ أليق بهذا الموضوع لمناسبته رؤس الآى وقيل ان كل واحد من الملائكة يسمونه تسمية الاثنى وذلك لانهم اذا قالوا للملائكة بنات الله فقد سموا كل واحد منهم بنتا وهى تسمية الاثنى ﴿ومالهم به من علم﴾ أى بالله فيشركون به ويحجلون له ولداً وقيل ما يستيقنون ان الملائكة اناث ﴿ان يتبعون الا الظن﴾ أى فى تسمية الملائكة بالاناث

يأذن الله (يأمر الله بالشفاعة (لمن يشاء) لمن كان أهلا لذلك من المؤمنين (ويرضى) عنهم بالتوحيد (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة) بالبعث بعد الموت يعنى كفار مكة (ليسمون الملائكة تسمية الاثنى) يجعلونهم بنات الله (ومالهم به) بما يقولون (من علم) من حجة ولا بيان (ان يتبعون الا الظن) ما يقولون الا الظن يعنى بغير يقين يقترون

تقليد الآباء (وان الظن لا يفتى من الحق شيئاً) أي انما يعرف الحق الذي هو حقيقة الشيء وما هو عليه بالعلم واليقين لا بالظن والتوهم (فاعرض عن تولى عن ذكرنا) فاعرض عن رأيتك معرضاً عن ذكر الله أي القرآن (ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك) أي اختيارهم الدنيا والرضا بها (مبلغهم من العلم) منتهى علمهم (ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى أي هو أعلم بالصال {الجزء السابع والعشرون} والمهتدى ومجاز بينهما ﴿١١٠﴾ (ولله مافي السموات وما في الارض

ليجزى الذين أساءوا بما عملوا) بقاب ما عملوا من السوء أو بسبب ما عملوا من السوء (ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى) بالثوبة الحسنى وهي الجنة أو بسبب الاعمال الحسنى والمعنى ان الله عز وجل انما خلق العالم وسوى هذا الملكوت ليجزى المحسن من المكلفين والمسئء منهم اذ الملك أهل لنصر الاولياء وقهر

وان الظن لا يفتى من الحق شيئاً ﴿ فان الحق الذي هو حقيقة الشيء لا يدرك الا بالعلم والظن لا اعتبار له في المعارف الحقيقية وانما العبرة به في العمليات وما يكون وصلة اليها ﴾ فاعرض عن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ﴿ فاعرض عن دعوته والاهتمام بشأنه فان من غفل عن الله واعرض عن ذكره وانهمك في الدنيا بحيث كانت منتهى همته ومبلغ علمه لا يزد به الدعوة الاعناد او اصراراً على الباطل ﴿ ذلك ﴾ أي امر الدنيا او كونها شهية ﴿ مبلغهم من العلم ﴾ لا يتجاوز علمهم والجملة اعتراض مقرر لقصور همهم بالدنيا وقوله ﴿ ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى ﴾ لتعليل الامر بالاعراض أي انما يعلم الله من يجيب عن لا يجيب فلا تذهب نفسك في دعوتهم اذ ما عليك الا البلاغ وقد بلغت ﴿ ولله مافي السموات وما في الارض ﴾ خلقوا ملكاً ﴿ ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ﴾ بقاب ما عملوا من السوء او عثله او بسبب ما عملوا من السوء وهو علة لما دل عليه ما قبله أي خلق الله العالم وسواه للجزاء او ميز الضال عن المهتدى وحفظ احوالهم لذلك ﴿ ويجزى الذين احسنوا بالحسنى ﴾ بالثوبة الحسنى وهي الجنة او باحسن من اعمالهم او بسبب الاعمال الحسنى

(وان الظن) وار عبادة الظن

وقول الظن (لا يفتى من الحق) من عذاب الله (شيئاً) فاعرض) وجهك يا محمد (عن تولى) أعرض (عن ذكرنا) عن توحيدنا وكتابتنا (ولم يرد) بعمله (الا الحياة الدنيا) مافي الحياة الدنيا يعني أبا جهل وأصحابه (ذلك) مبلغهم من العلم (هذا غاية علمهم وعقلهم ورأيهم اذ قالوا ان الملائكة والاصنام بنات الله وان الآخرة لا تكون (ان ربك) يا محمد (هو أعلم بمن ضل عن سبيله) عن

﴿ وان الظن لا يفتى من الحق شيئاً ﴾ أي لا يقوم الظن مقام العلم الذي هو الحق وقيل معناه انما يدرك الحق الذي هو حقيقة الشيء بالعلم واليقين لا بالظن والتوهم وقيل الحق هو الله تعالى والمعنى ان الاوصاف الالهية لا تستخرج بالظنون ﴿ فاعرض عن تولى عن ذكرنا ﴾ يعني القرآن وقيل عن الايمان ﴿ ولم يرد الا الحياة الدنيا ﴾ يعني انهم لا يؤمنون بالآخرة حتى يريدوها ويعملوها وفيه اشارة الى انكارهم الحشر ثم صغر رأيهم فقال تعالى ﴿ ذلك مبلغهم من العلم ﴾ أي ذلك نهاية علمهم وقلة عقولهم أن آثروا الدنيا على الآخرة وقيل معناه انهم لم يبلغوا من العلم الاظنهم أن الملائكة بنات الله وانهم يشقون لهم فاعتمدوا على ذلك وأعرضوا عن القرآن والايمان ﴿ ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى ﴾ أي هو عالم بالفريقين ومجازيهم باعمالهم ﴿ ولله مافي السموات وما في الارض ﴾ وهذه اشارة الى كمال قدرته وغناه وهو معترض بين الآيات الاولى وبين قوله ﴿ ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ﴾ والمعنى اذا كان أعلم بهم جازى كل أحد بما يستحقه فيجزى الذين أساءوا أي أشركوا بما عملوا من الشرك ﴿ ويجزى الذين أحسنوا ﴾ أي وحدوا ربهم ﴿ بالحسنى ﴾ يعني بالجنة وانما يقدر على مجازاة المحسن والمسئء اذا كان كثير الملك كامل القدرة فذلك قال ولله مافي السموات وما

دينه يعني أبا جهل وأصحابه (وهو أعلم بمن اهتدى) لدينه يعني أبا بكر (ولله مافي السموات) من الخلق (في)

(وما في الارض) من الخلق كلهم عبيد الله (ليجزى الذين أساءوا) أشركوا (بما عملوا) في شركهم (ويجزى الذين

أحسنوا) وحدوا (بالحسنى) بالتوحيد الجنة ثم بين عملهم في الدنيا فقال

﴿ الذين يجتنبون كبائر الاثم ﴾ ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما ترتب الوعيد عليه بخصوصه وقيل ما اوجب الحد وقرأ حزمة والكسائي كبير الاثم على ارادة الجنس او الشرك ﴿ والفواحش ﴾ وما فحش من الكبائر خصوصا ﴿ الا للهم ﴾ الا ما قل وصغر فانه مغفور من مجتنبى الكبائر والاستثناء منقطع ومحل الذين النصب على الصفة او المدح او الرفع على انه خبر محذوف

في الارض ثم وصف المحسنين فقال عز وجل ﴿ الذين يجتنبون كبائر الاثم ﴾ قيل الاثم الذنب الذي يستحق صاحبه العقاب وقيل هو اسم للافعال المبثثة عن الثواب وقيل هو فعل ما لا يحل وقيل الاثم جنس يشتمل على كبائر وصغائر وجمعه آثام والكبيرة متعارفة في كل ذنب تعظم عقوبته وجمعه كبائر ﴿ والفواحش ﴾ جمع فاحشة وهى ما عظم قبحه من الافعال والاقتوال وقيل هى ما فحش من الكبائر ﴿ الا للهم ﴾ أى الاماقل وصغر من الذنوب وقيل هى مقاربة المعصية من قولك الممت بكذا اذا قاربته من غير موقعة واختلفوا فى معنى الآية فقيل هذا استثناء صحيح واللمم من الكبائر والفواحش ومعنى الآية الا ان يل بالفاحشة مرة ثم يتوب أو يقع الواقعة ثم ينتهى وهو قول أبى هريرة ومجاهد والحسن ورواية عن ابن عباس وقال عبدالله بن عمرو بن العاص للهم مادون الشرك وقال أبو صالح سئلت عن قول الله عز وجل الا للهم فقلت هو الرجل يل بالذنب ثم لا يماود فذكرت ذلك لابن عباس فقال أعانك عليها ملك كريم عن ابن عباس فى قوله عز وجل الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا للهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان تغفر اللهم تغفر جا * وأى عبدك لألما

أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح غريب وقيل أصل اللمم والالمام ما يعمله الانسان الحين بحد الحين ولا يكون له اعادة ولا اقامة وقيل هو استثناء منقطع مجازه لكن اللمم ولم يجعلوا اللمم من الكبائر والفواحش ثم اختلفوا فى معناه فقيل هو ما سلف فى الجاهلية فلا يؤاخذهم به فى الاسلام وذلك ان المشركين قالوا للمسلمين انهم كانوا بالامس يعملون معنا فانزل الله عز وجل هذه الآية وهذا قول زيد بن ثابت وزيد بن أسلم وقيل اللمم هو صغار الذنوب كالنظرة والغمزة والقبلة ونحو ذلك مما هو دون الزنا وهو قول ابن مسعود وأبى هريرة ومسروق والشعبي والرواية الاخرى عن ابن عباس (ق) عن ابن عباس قال ما رأيت شياً أشبه باللمم مما قال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل كتب على ابن آدم حفظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة فزنا العينين النظر وزنا اللسان النطق والنفس تمنى وتشتهى والفرج يصدق ذلك أو يكذبه ولمسلم قال كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة العينان زناهما النظر والاذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليد زناها البطش والرجل زناها الخطا والقلب هوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرغ أو يكذبه وقيل اللمم على وجهين أحدهما انه كل ذنب لا يذكر الله

الاعداء (الذين) بدل
أوفى موضع رفع على المدح
أى هم الذين (يجتنبون
كبائر الاثم) أى الكبائر
من الاثم لان الاثم جنس
يشتمل على كبائر وصغائر
والكبائر الذنوب التى يكبر
عقابها كبير حزمة وعلى أى
النوع الكبير منه (والفواحش)
ما فحش من الكبائر كأنه
قال والفواحش منها خاصة
قيل الكبائر ما أوعده عليه
النار والفواحش ما شرع
فيها الحد (الا للهم) أى
الصغائر والاستثناء منقطع
لانه ليس من الكبائر
والفواحش وهو كالنظرة
والقبلة و اللمة والغمزة
(الذين يجتنبون كبائر
الاثم) يعنى الشرك بالله
والعظائم من الذنوب
(والفواحش) الزنا والمعاصى
(الا للهم) الا النظر والغمزة
واللزمة يلوم بها نفسه
ويتوب عنها ويقال الا
التزويج

تعالى عليه حدا في الدنيا ولا عذابا في الآخرة فذلك الذي تكفره الصلوات الخمس وصوم رمضان ما لم يبلغ الكبائر والفواحش الوجه الثاني هو الذنب العظيم يلزم به المسلم المرة بعد المرة فيتوب منه وقيل هو ما لم على القلب أي خطر وقيل اللهم النظرة من غير عمد فهو مغفور فان أعاد النظر فليس يلزم فهو ذنب والله سبحانه وتعالى أعلم

فصل

في بيان الكبيرة وحدها وتمييزها عن الصغيرة قال العلماء أكبر الكبائر الشرك بالله وهو ظاهر لاخفاءه لقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم ويليه القتل بغير حق فاما ما سواهما من الزنا واللواط وشرب الخمر وشهادة الزور وأكل مال اليتيم بغير حق والسحر وقذف المحصنات وعقوق الوالدين والفرار من الزحف وأكل الربا وغير ذلك من الكبائر التي ورد بها النص فلها تفاصيل وأحكام تعرف بها مراتبها ويختلف أمرها باختلاف الاحوال والمفاسد المرتبة عليها فعلى هذا يقال في كل واحدة منها هي من أكبر الكبائر بالنسبة الى مادونها وقد جاء عن ابن عباس انه سئل عن الكبائر أسبع هي قال هي الى السبعين اقرب وفي رواية الى سبعمائة اقرب وقد اختلف العلماء في حد الكبيرة وتمييزها عن الصغيرة فجاء عن ابن عباس كل شيء نهى الله عنه فهو كبيرة وهذا قال الاستاذ أبو اسحق الاسفرائني وحكاه القاضي عياض عن المحققين واحتج القائلون بهذا بان كل مخالفة فهي بالنسبة الى جلال الله كبيرة وذهب الجاهل من السلف والخلف من جميع الطوائف الى انقسام المعاصي الى صغائر وكبائر وقد تظاهرت على ذلك دلائل الكتاب والسنة واستعمال سلف الأئمة واذا ثبت انقسام المعاصي الى صغائر وكبائر فقد اختلف في ضبطها فروى عن ابن عباس انه قال الكبائر كل ذنب ختمه الله بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب وعن الحسن نحو هذا وقيل هي ما وعد الله عليه بنار في الآخرة أو حد في الدنيا وقال الغزالي في البسيط الضابط الشامل في ضبط الكبيرة ان كل معصية يقدم عليها المرء من غير استشارة خوف أو استمحاء ندم كالمتهاون في ارتكابها والمستجري عليها اعتيادا فإشهر بهذا الاستخفاف والتهاون فهو كبيرة وما تحمل عليه فلتات النفس وفترة مراقبة التقوى ولا ينفك عن ندم يترجبه تنغيص التلذذ بالمعصية فهذا لا يمنع العداة وليس بكبيرة وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في كتابه القواعد اذا أردت معرفة الفرق بين الكبيرة والصغيرة فاعرض مفسدة الذنب على مفسدات الكبائر المنصوص عليها فان نقصت عن أقل مفسدات الكبائر فهي من الصغائر وان ساوت أدنى مفسدات الكبائر أو زادت عليه فهي من الكبائر فمن أمسك امرأة محصنة لمن يزني بها أو أمسك مسلما لمن يقتله فلا شك ان مفسدة ذلك أعظم من أكل درهما من مال اليتيم مع كونه من الكبائر وكذلك لودل الكفار على عورة المسلمين مع علمه بانهم يستأصلونهم بدلالته فان تسيبه الى هذه المفسدة أعظم من توليه يوم الزحف بغير عذر مع كونه

(ان ربك واسع المغفرة) فيغفر ﴿١١٣﴾ ما يشاء من الذنوب { سورة والنجم } من غير توبة (هو أعلم بكم

اذ أنشأكم) أي أباكم (من الارض واذ أنتم أجنة) جمع جنين (في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم) فلا تنسبوا الى زكاه العمل وزيادة الخير والطاعات أولى الزكاه والطهارة من المعاصي ولا تشنوا عليها واهضموها فقد علم الله الزكي منكم والتقى أولاً وآخرها قبل أن يخرجكم من صلب آدم عليه السلام وقبل أن يخرجوا من بطون أمهاتكم وقيل كان ناس يعملون أعمالاً حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وجناتنا فنزلت وهذا إذا كان على سبيل الإعجاب أو الرياء لإعلى سبيل الاعتراف بالنعمة فإنه جائز لأن المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر (هو أعلم بمن اتقى) فاستفوا بعلمه عن علم الناس وبجزائه عن شاه الناس

(ان ربك واسع المغفرة) لمن تاب من الكبائر والصغائر (هو أعلم بكم) منكم من أنفسكم (اذ أنشأكم) خلقكم (من الارض) من آدم و آدم من تراب والتراب من الارض (واذ أنتم أجنة) صغار (في بطون أمهاتكم) قد علم الله في هذه الاحوال

ان ربك واسع المغفرة ﴿ حيث يغفر الصغائر باجتنب الكبائر اوله ان يغفر ما يشاء من الذنوب صغيرها وكبيرها ولمله عقبه وعيد المسيئين ووعد المحسنين لئلا يياس صاحب الكبيرة من رحمة ولا توهم وجوب العقاب على الله تعالى ﴿ هو أعلم بكم ﴾ اعلم باحوالكم منكم ﴿ اذ أنشأكم من الارض واذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم ﴾ علم احوالكم ومصارف اموركم حين ابتداء خلقكم من التراب بخلق آدم وحيثما صوركم في الارحام ﴿ فلا تزكوا أنفسكم ﴾ فلا تنسبوا عليها زكاه العمل وزيادة الخير أو بالطهارة من المعاصي والردائل ﴿ هو أعلم بمن اتقى ﴾ فانه يعلم التقى وغيره منكم قبل ان

من الكبائر وكذلك لو كذب على انسان كذبا يعلم انه يقتل بسببه ولو كذب على انسان تذا يعلم انه يؤخذ منه ثمرة بسبب كذبه لم يكن ذلك من الكبائر وقال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح في فتاويه الكبيرة كل ذنب كبر وعظم عظيماً بحيث يصح معه انه يطلق عليه اسم الكبيرة ويوصف بكونه عظيماً على الاطلاق فهذا حد الكبيرة ولها أمارات منها الحد ومنها الابعاد عليها بالعذاب بالنار ونحوها في الكتاب أو السنة ومنها ما وصف فاعلمها بالفسق أو يضاف اليها اللعن كلعن الله من غير منار الارض ونحو ذلك والله أعلم ﴿ وقوله تعالى ﴿ ان ربك واسع المغفرة ﴾ قال ابن عباس لمن فعل ذلك ثم تاب وأناب وروى عن عمر بن الخطاب وابن عباس قال لا كبيرة في الاسلام أي لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار ومعناه ان الكبيرة أيضا تحمى بالاستغفار والتوبة والصغيرة تصير كبيرة بالاصرار عليها وقيل في حد الاصرار هو أن يتكرر منه الصغيرة تكراراً يشعر بقلة مبالاته بذنبه وتم الكلام على قوله ان ربك واسع المغفرة ثم ابتداء فقال تعالى ﴿ هو أعلم بكم ﴾ أي قبل أن يخلقكم وهو قوله ﴿ اذ أنشأكم من الارض ﴾ أي خلق أباكم آدم من التراب ﴿ واذ أنتم أجنة ﴾ جمع جنين ﴿ في بطون أمهاتكم ﴾ سمي جنينا لاستناره في بطن أمه ﴿ فلا تزكوا أنفسكم ﴾ قال ابن عباس لا تمدحوها وقال الحسن علم الله من كل نفس ماهي صانعة والى ماهي صائرة فلا تزكوا أنفسكم فلا تبرؤوا من الآثام ولا تمدحوها بحسن الاعمال وقيل في معنى الآية هو أعلم بكم أيها المؤمنون علم حالكم من أول خلقكم الى آخر يومكم فلا تزكوا أنفسكم رياء وخيلاء ولا تقولوا لمن لم تعرفوا حقيقة أواخره منك أو أنا أزرى منك أو اتقى منك فان العلم عند الله وفيه اشارة الى وجوب خوف العاقبة فان الله يعلم عاقبة من هو على التقوى وهو قوله تعالى ﴿ هو أعلم بمن اتقى ﴾ أي عن بر وأطاع وأخلص العمل وقيل في معنى الآية فلا تزكوا أنفسكم أي لا تنسبوا الى زكاه العمل وزيادة الخير والطاعات وقيل لا تنسبوا الى الزكاة والطهارة من المعاصي ولا تشنوا عليها واهضموها فقد علم الله الزكي منكم والتقى أولاً وآخرها قبل أن يخرجكم من صلب أبيكم آدم وقيل أن يخرجوا من بطون أمهاتكم قبل نزلت في ناس كانوا يعملون أعمالاً حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وجناتنا فنزل الله فهذه الآية ﴿ قوله عز وجل

ما يكون منكم (فلا تزكوا أنفسكم) فلا تبرؤ (قا و خا ١٥ س) أنفسكم من الذنوب (هو أعلم بمن اتقى) من المعصية وأصلح

(أفرايت الذي تولى) اعرض عن الايمان (واعطى قليلا واكدي) قطع عطيته وامسك واصله اكداء الخافر وهو ان تلقاه كدية وهي صلابة كالصخرة فيمسك عن الحفر عن ابن عباس رضى الله عنهما فيمن كفر بعد الايمان وقيل في الوليد بن المغيرة وكان قد اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فميره بعض الكافرين وقال له تركت دين الاشياخ وزعت انهم في النار قال انى خشيت عذاب الله { الجزء السابع والعشرون } فضمن له ﴿ ١١٤ ﴾ ان هو اعطاه شياً من ماله ورجع

يخرجكم من صلب آدم عليه الصلاة والسلام ﴿ أفرايت الذي تولى ﴾ عن اتباع الحق والثبت عليه ﴿ واعطى قليلا واكدي ﴾ وقطع العطاء من قولهم اكدي الخافر اذا بلغ الكدية وهي الصخرة الصلبة فترك الحفر والاكثر على انها نزلت في الوليد بن المغيرة كان يتبع رسول الله عليه الصلاة والسلام فميره بعض المشركين وقال تركت دين الاشياخ وضللتهم فقال اخشى عذاب الله فضمن ان يتحمل عنه العذاب ان اعطاه بعض ماله فارتد واعطى بعض المشروط ثم نجح بالباقي ﴿ أعنده علم الغيب فهو يرى ﴾ يعلم ان صاحبه يتحمل عنه ﴿ أم لم ينبا بما في صحف موسى و ابراهيم الذي وفي ﴾ وفروا ثم ما التزمه او امر به او بالغ في الوفاء بما عاهد الله وتخصيصه بذلك لاحتماله ما لم يحتمله غيره كالصبر على نار نمرود حتى اتاه جبرائيل عليه السلام حين اتى في النار فقال ألك حاجة فقال أما اليك فلا وذبح الولد وانه كان يمشى كل يوم فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه والانوى الصوم وتقديم موسى لان صغفه وهي التوراة كانت اكثر واشهر عندهم

الى شركه ان يتحمل عنه عذاب الله ففعل واعطى الذي عاتبه بعض ما كان ضمن له ثم نجح ومنعه (أعند علم الغيب فهو يرى) أهو يعلم ن ماضنه من عذب الله حق (أم لم ينبا) يخبر (بما في صحف موسى) اى التوراة (وابراهيم) اى وفى صحف ابراهيم (الذى وفى) اى وفروا ثم كقول

(أفرايت الذي تولى) أعرض عن نفقته وصدقته على فقراء أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم (واعطى قليلا) يسيرا في الله (واكدي) قطع نفقته وصدقته في سبيل الله (أعنده علم الغيب) اللوح المحفوظ (فهو يرى) صنيعه فيه انه كما صنع نزلت هذه الآية في عثمان بن عفان وكان كثيرا للفقرة والصدقة على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلقبه عبد الله بن سعد ابن أبي سرح فقال له أراك تنفق على هؤلاء ما لا كثيرا

﴿ أفرايت الذي تولى ﴾ نزلت بن المغيرة كان قد اتبع النبي صلى الله عليه وسلم على دينه فميره بعض المشركين وقالوا أتركت دين الاشياخ وضللت قال انى خشيت عذاب الله فضمن له الذى عاتبه ان اعطاه كذا من ماله ورجع الى الشرك ان يتحمل عنه عذاب الله فرجع الوليد الى الشرك واعطى للذى عيره بعض الذى ضمن له من المال ومنعه تمامه فانزل الله أفرايت الذي تولى أى أدبر وأعرض عن الايمان ﴿ واعطى ﴾ أى لصاحبه الذى عيره ﴿ قليلا واكدي ﴾ أى نجح بالباقي وقيل واعطى قليلا أى من الخير بلسانه واكدي أى قطعه وامسك ولم يعم بالعطية وقيل نزلت في العاص بن وائل السهمي وذلك انه كان ربما يوافق النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الامور وقيل نزلت في أبي جهل وذلك انه قال والله ما يأمرنا محمد الا بمكارم الاخلاق فذلك قوله واعطى قليلا واكدي أى لم يؤمن به ومعنى الآية اكدى أى قطع وأصله من الكدية وهي حجر يظهر في البئر يمنع من الحفر ﴿ أعنده علم الغيب فهو يرى ﴾ أى ما غاب عنه أى أن صاحبه يتحمل عنه عذابه ﴿ أم لم ينبا ﴾ أى يخبر بما في صحف موسى ﴿ يعنى اسفار التوراة ﴾ و ابراهيم ﴿ أى ويخبر بما في صحف ابراهيم ﴾ الذى وفى أى كل وتم ما أمر به وقيل عمل بما أمر به وبلغ رسالات ربه الى خلقه وقيل

فاخاف ان تبقى بلاشى فقال له عثمان لى خطايا وذنوب كثيرة أريد تكفيرها ورضا الرب فقال له عبد الله (وفى) أعطى زمام ناقته وأجل عنك ما يكون عليك من الذنوب والخطايا في الدنيا والآخرة فأعطاه زمام ناقته واقتصر عن نفقته وصدقته فنزلت فيه هذه الآية (أم لم ينبا) يخبر في القرآن (بما في صحف موسى و ابراهيم) يقول بما كان في التوراة و صحف ابراهيم (الذى وفى) يعنى ابراهيم الذى بلغ رسالات ربه وعمل بما أمر به ويقال وفي رؤياه

فاتمهن واطلاقه ليتناول كل وفاء وتوفيفة وقرى مخففا والتشديد مبالغه في الوفاء وعن الحسن ما أسره الله بشئ الا وفي به
وعن عطاء بن السائب عهد أن لا يسأل مخلوقا فلما قذف في النار قال له جبريل ألك حاجة فقال أما ليك فلا وعن النبي صلى الله
عليه وسلم وفي عمله كل يوم باربع ركعات في صدر النهار وهي صلاة الضحى وروى الأخرى لم يسمي الله خليله الذي
وفي كان يقول اذا أصبح واذا أمسى ﴿١١٥﴾ فسهان الله حين تمسون {سورة والنجم} الى حين تظهرون وقيل

وفي سهام الاسلام وهي
ثلاثون عشرة في التوبة
التائبون وعشرة في
الاحزاب ان المسلمين
وعشرة في المؤمنين قد
أفلق المؤمنون ثم أعلم بما
في صحف موسى و ابراهيم
فقال (الأتر وازرة ووزر
أخرى) تر من وزر تر
اذا اكتسب وزرا وهو
الاثم وان مخففة من
الثقله والمعنى انه لا تر
والضمير ضمير الشأن وعمل
ان وما بعدها الجر بدلا عما
في صحف موسى أو الرفع
على هو أن لا تر ركان قائل
قال وما في صحف موسى
وابراهيم فقيل الأتر وازرة
وزر أخرى أى لا تحمل
نفس ذنب نفس (وأن
ليس للانسان الاماسى)
أى سميه وهذه أيضا ما
في صحف ابراهيم وموسى
وأما ما صح في الاخبار
من الصدقة عن الميت
والحج عنه فقد قيل ان
سعى غيره لما لم ينفعه الا

هو الأتر وازرة وزر أخرى * ان هي المخففة من الثقله وهي بما بعدها في محل الجر بدلا
عما في صحف موسى أو الرفع على هو ان لا تر كأنه قيل ما في صحفهما فاجاب به والمعنى
انه لا يؤخذ احد بدين غيره ولا يخالف ذلك قوله تعالى كتبنا على نبي اسرائيل
انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا وقوله
عليه السلام من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة فان ذلك
للدلالة والتسبب الذي هو وزره * وان ليس للانسان الاماسى

وفي بما فرض عليه وقيل قام بذبح ولده وقيل استكمل الطاعة وقيل بما فرض عليه
في سهام الاسلام وهو قوله واذا بتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن والتوفية الاتمام وقيل
وفي شأن المناسك * وروى البغوي بسنده عن أبي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ابراهيم الذي وفي عمله كل يوم باربع ركعات أول النهار * عن أبي الدرداء وأبي ذر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تبارك وتعالى أنه قال ابن آدم اركع لي أربع ركعات
من أول النهار أكفك آخره أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب ثم بين ما في
صحفهما فقال تعالى ﴿ الأتر وازرة ووزر أخرى ﴾ أى لا تحمل نفس حامله حل
نفس أخرى والمعنى لا تؤخذ نفس بآثم غيرها وفي هذا ابطال قول من ضمنه للوليد بن
المغيرة انه يحمل عنه الاثم وقال ابن عباس كانوا قبل ابراهيم يأخذون الرجل بذنب غيره
كان الرجل يقتل بقتل أبيه وابنه وأخيه وامرأته وعبدته حتى كان ابراهيم عليه الصلاة
والسلام فهاهم عن ذلك وبلغهم عن الله تعالى الأتر وازرة وزر أخرى * وأن ليس
للانسان الاماسى * أى عمل وهذا في صحف ابراهيم وموسى أيضا قال ابن عباس
هذا منسوخ الحكم في هذه الشريعة بقوله تعالى الخنابهم زرياتهم فادخل الابناء الجنة
بصلاح الآباء وقيل كان ذلك لقوم ابراهيم وموسى فاما هذه الامة فلها ما سواها وما سعى
لهم غيرهم لما روى عن ابن عباس ان امرأة رفعت صبياتها فقالت يا رسول الله ألهذا حج
قال نعم ولك أجر أخرجه مسلم وعنه ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان
أى توفيت أيتفهما ان تصدقت عنها قال نعم وفي رواية أن سعد بن عبادة أخا بنى سعد
وذكر نحوه وأخرجه البخارى وعن عائشة رضيت الله عنها قالت ان رجلا قال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ان أى أفنتت نفسها وأظها لتو تكلمت تصدقت فهل لها أجر
ان تصدقت عنها قال نعم أخرجه في الصحيحين وفي حديث ابن عباس دليل لمذهب الشافعى
وماك وأحد وجهاء العلماء حج الصبي منعقد صحيح يشاب عليه وان كان لا يجزيه

مبنا على سعى نفسه وهو ان يكون مؤمنا كان سعى غيره كأنه سعى نفسه لكونه تابعا له وقائما بقيامه ولان سعى غيره لا ينفعه
اذا عمله لنفسه ولكن اذا نواه به فهو بحكم الشرع كالنائب عنه والوكيل القائم مقامه

(الأتر وازرة وزر أخرى) يقول لا تحمل حامله حل أخرى ما عليها من الذنب ويقال لا تعذب نفس بذنب نفس أخرى
(وان ليس للانسان) يوم القيامة (الاماسى) الاماعل من الخير والشر في الدنيا

وان سعيه سوف يرى * الاسميه اى كالاؤاخذ احد بذنب الغير لا يثاب بفعله وناجاة
في الاخبار من ان الصدقة والحج ينفعان الميت فلكون الناوى له كالناثب عنه * ثم يجزاه الجزاء
الاولى * اى يجزى العبد سعيه بالجزاء الاوفر فنصب بنوع الخافض ويجوز ان يكون مصدرا
وان يكون الهاء للجزاء المدلول عليه يجزى والجزاء بدله * وان الى ربك المنتهى * انتهاء
الخلايق ورجوعهم وقرى بالكسر على انه منقطع عما في الصحف وكذلك ما بعده

(وان سعيه سوف يرى)
أى يرى سعيه هو يوم
القيامة في ميزانه (ثم يجزاه)
ثم يجزى العبد سعيه يقال
جزاه الله عنه وجزاه على
عمله بمخلف الجار وايصال
القول ويجوز أن يكون
الضمير للجزاء ثم فسر
قوله (الجزاء الاوفى)
أو أبدله عنه (وأن الى ربك
المنتهى) هذا كله في الصحف
الاولى والمنتهى مصدر
بمعنى الانتهاء أى ينتهى
اليه الخلق ويرجعون اليه
كقوله والى الله المصير

عن حجة الاسلام بل يقع تطوعا وقال أبو حنيفة لا يصح حجه وانما يكون ذلك تمرينا لعبادة
وفي الحديثين الآخرين دليل على ان الصدقة عن الميت تنفع الميت ويصله ثوابها
وهو اجماع العلماء وكذلك أجموا على وصول الدعاء وقضاء الدين للنصوص الواردة في ذلك
ويصح الحج عن الميت حجة الاسلام وكذا الوأوصى بحج تطوع على الاصح عند الشافعي
واختلف العلماء في الصوم اذا مات وعليه صوم فالراجح جوازه عنه للاحادث الصحيحة
فيه والمشهور من مذهب الشافعي ان قراءة القرآن لا يصله ثوابها وقال جماعة من أصحابه
يصله ثوابها وبه قال أحمد بن حنبل وأما الصلوات وسائر التطوعات فلا يصله عند الشافعي
والجمهور وقال أحد يصله ثواب الجميع والله أعلم وقيل أراد بالانسان الكافر والمعنى
ليس له من الخير الا ما عمل هو فيثاب عليه في الدنيا بان يوسع عليه في زرقه ويماني في بدنه حتى
لا يبق له في الآخرة خير وروى ان عبدالله بن أبي ابن سلول كان أعطى العباس قيصا
ألبسه اياه فلما مات أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم قيصه ليكفن فيه فلم يبق له
في الآخرة حسنة يثاب عليها وقيل ليس للانسان الاماسى هو من باب العدل فاما من باب
الفضل فحائز أن يزيد الله ما يشاء من فضله وكرمه * وان سعيه سوف يرى * أى
يراه في ميزانه يوم القيامة وفيه بشارة للمؤمن وذلك ان الله تعالى يريه أعماله الصالحة
ليفرح بها ويحزن الكافر بأعماله الفاسدة فيزداد غما * ثم يجزاه * أى السعى * الجزاء
الاولى * أى الاتم الاكل والمعنى ان الانسان يجزى جزاء سعيه الجزاء الاوفى * قوله
عز وجل * وأن الى ربك المنتهى * أى اليه منتهى الخلق ومصيرهم اليه في الآخرة
وهو مجازيهم بأعمالهم وفي الخطاب بهذا وجهان أحدهما انه عام تقديره وأن الى ربك
أي السامع أو العاقل كأنما كان المنتهى فهو تهديد يبلغ للمسيء وحث شديد للمحسن ليقاع
المسيء عن اساءته ويزداد المحسن في احسانه الوجه الثاني ان الخطاب بهذا هو النبي
صلى الله عليه وسلم فعلى هذا ففيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى لا تحزن
فان الى ربك المنتهى وقيل في معنى الآية منه ابتداء المنية واليه انتهاء الآمال * وروى
البغوى باسناد الثعلبي عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وان الى
ربك المنتهى قال لا فكرة في الرب وهذا مثل ما روى عن أبي هريرة صرفوا تفكروا
في الخلق ولا تفكروا في الخالق فانه لا تحيط به الفكرة ومعناه لا فكرة في الرب اى
انتهى الامر اليه لانك اذا نظرت الى سائر الموجودات الممكنة علمت انه لا بد لها من
موجد واذا علمت ان موجدها هو الله تعالى فقد انتهى الامر اليه فهو اشارة الى وجوده

(وان سعيه) عمله (سوف
يرى) في ديوانه وميزانه
(ثم يجزاه الجزاء الاوفى)
الاوفر بالحسن حسنا
وبالسيء سيأ (وأن الى
ربك المنتهى) مرجع
الخلايق بعد الموت
ومصيرهم في الآخرة

خلق الفرح والحزن وقيل
أضحك المؤمنين في العقبى
بالمواهب وأبكامهم في الدنيا
بالتواهب (وأنه هو أمات
وأجي) قيل أمات الآباء
وأحي الأبناء أو أمات
بالكفر وأحي بالايان
أو أمات هنا وأحي ثمة
(وأنه خلق الزوجين الذكر
والانثى من نطفة اذاتنى)
إذا تدفق في الرحم يقال
منى وأمنى (وأن عليه النشأة
الاخري) الاحياء بعد
الموت (وأنه هو أغنى
وأغنى) وأعطى القنية
وهي لمال تأثله وعزمت
أن لا يخرج من يدك
(وأنه هو اضحك) اهل
الجنة بما يسرهم من الكرامة
(وأبكي) أهل النار بما
يحزنهم من الهوان (وأنه
هو أمات) في الدنيا
(واهي) للبعث ويقال
أمات الآباء واهي الأبناء
(وأنه خلق الزوجين)
الصفين (الذكر والانثى
من نطفة اذاتنى) تهراق
في رحم المرأة ويقال تخلق
(وان عليه النشأة الاخرى)
الخلق الآخر بالبعث
(وأنه هو أغنى) نفسه
عن خلقه (واقنى) أفقر
انه هو أغنى ارضى خلقه

﴿ وأنه هو اضحك وأبكي ﴾ (وأنه هو أمات وأحي) لا يقدر على الامامة والاحياء
غيره فان القاتل ينقض البنية والموت يحصل عنده بفعل الله على سبيل العادة ﴿ وأنه
خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذاتنى ﴾ تدفق في الرحم وتخلق او يقدر
منها الولد منى اذ اقدر ﴿ وان عليه النشأة الاخرى ﴾ الاحياء بعد الموت وفاء
بوعده وقرأ ابن كثير وابو عمرو النشأة بالمد وهو ايضا مصدر نشأ ﴿ وأنه هو
اغنى واقنى ﴾ واعطى القنية وهي ما يتأثل من الاموال وافرادها لانها اشف

ووجدانيته سبحانه وتعالى ﴿ وأنه هو اضحك وأبكي ﴾ اى هو القادر على ايجاد الضدين
في محل واحد الضحك والبكاء وفيه دليل على ان جميع ما يعمله الانسان بقضاء الله
وقدره وخلقته حتى الضحك والبكاء قيل اضحك اهل الجنة في الجنة وابكي اهل النار
في النار وقيل اضحك الارض بالنبات وابكي السماء بالمطر وقيل افرح واحزن لان
الفرح يجلب الضحك والحزن يجلب البكاء عن جابر بن سمرة قال جالست النبي صلى الله
عليه وسلم اكثر من مائة مرة وكان اصحابه يتناشدون الشعر ويتذاكرون اشياء من
امر الجاهلية وهو ساكت وربما تبسم معهم اذا ضحكوا اخرجه الترمذى وقال حديث
حسن صحيح وفي رواية سماك بن حرب فيضحكون ويتبسم معهم اذا ضحكوا يعنى النبي
صلى الله عليه وسلم وسئل ابن عمر هل كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يضحكون قال نعم والايان في قلوبهم اعظم من الجبل (ق) عن انس قال خطب
رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط فقال لو تعلمون ما اعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا فغضى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم خنين هو
بالحاء المعجمة اى بكاء مع صوت يخرج من الانف ﴿ وأنه هو أمات وأحي ﴾ اى أمات
في الدنيا واهي للبعث وقيل أمات الآباء واهي الأبناء وقيل أمات الكافر بالكرة واهي المؤمن
بالمعرفة ﴿ وأنه خلق الزوجين الذكر والانثى ﴾ اى من كل حيوان وهو ايضا من جملة
المتضادات التي تتوارد على النطفة فيخلق بعضها ذكرا وبعضها انثى وهذا شئ لا يصل
اليه فهم العقلاء ولا يعلمونه وانما هو بقدره الله تعالى وخلقه لا بفعل الطبيعة ﴿ من
نطفة اذاتنى ﴾ اى تصب في الرحم وقيل تقدر وفي هذا تنبيه على كمال قدرته لان
الطفة شئ واحد خلق الله منها اعضاء مختلفة وطبعا متباينة وخلق منها الذكر والانثى
وهذا من عجيب صمته وكمال قدرته ولهذا لم يؤكده بقوله (وأنه هو خلق) لانه لم يدع
احدا يجاد نفسه ولا خلقها ولا خلق غيره كالم يقدر احدا يدعى خلق السموات والارض
﴿ وأن عليه النشأة الاخرى ﴾ أى الخلق الثانى بعد الموت للبعث يوم القيامة ﴿ وأنه
هو اغنى واقنى ﴾ اى اغنى الناس بالاموال واعطى القنية وهي اصول الاموال
وما يدخرونه بعد الكفاية وقيل اغنى بالذهب والفضة وصنوف الاموال وما يدخرونه
بعد الكفاية وأغنى بالابل والبقر والغنم وقيل أغنى أى أخدم وقال ابن عباس أغنى
وأغنى أى اعطى فارضى وقيل اغنى يعنى رفع حاجته ولم يتركه محتاجا لى شئ لان الغنى

(وانه هو رب الشعري) هو كوكب يطلع بعد الجوزاء في شدة الحروكانت خزاعة تعبدها فاعلم الله انه رب معبودهم هذا (وانه اهلك عادا الاولى) هم قوم لوط وهود وعادا الاخرى ارم عاد الاولى مدني وبصري غير سهل بادغام التنوين في اللام وطرح همزة الاولى ونقل ضمها الى لام التعريف (وشمودفا أبقى) حزة وعاصم البناقون وشمودا وهو معطوف على عادا ولا ينصب فيما أبقى { الجزء السابع والعشرون } لان ﴿ ١١٨ ﴾ ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبله لاتقو

الاموال اوارضى وتحقيقه جعل الرضى له قنية ﴿ وانه هو رب الشعري ﴾ يعني العبور وهي اشذضياء من الغميصاء عبدها ابو كبشة احد اجداد الرسول عليه الصلاة والسلام وخالف قريشا في عبادة الاوثان ولذلك كانوا يسمون الرسول ابن ابي كبشة ولعل تخصيصها للاشعار بانه عليه الصلاة والسلام وان وافق ابا كبشة في مخالفتهم خالفه ايضا في عبادتها ﴿ وانه اهلك عادا الاولى ﴾ القديما لانهم اولي الامم هلاكا بعد قوم نوح وقيل عاد الاولى قوم هود وعادا الاخرى ارم وقرى عاد الاولى بحذف الهمزة ونقل ضمها الى لام التعريف وادغام التنوين فيها وقرأ نافع وابوجرو كذلك مع جمل الواو همزة ﴿ وشمودا ﴾ عطف على عادا لان ما بعده لا يعمل فيه وقرأ عاصم وحزة بغير تنوين ويقفان بغير الف والباقون بالتنوين ويقفون بالالف ﴿ فالباقى ﴾ الفريقيين ﴿ وقوم نوح ﴾ ايضا معطوف عليه ﴿ من قبل ﴾ من قبل عاد وشمود ﴿ انهم كانوا هم اظلم واظنى ﴾ من الفريقيين لانهم كانوا يؤذونه وينفرون عنه ويضربونه حتى لا يكون به حراك ﴿ والمؤتفكة ﴾ والقرى التي ائتفكت باهلها اى انقلبت وهي قرى قوم لوط ﴿ أهوى ﴾ اسقط بعد ان رفعها قلبها ﴿ ففشاهها ﴾

ضد الفقر واقى اى زاد فوق الفنى ﴿ وانه هو رب الشعري ﴾ اى انه رب معبودهم وكانت خزاعة تعبد الشعري واول من سن لهم ذلك رجل من اشرافهم يقال له ابو كبشة عبدها وقال لان النجوم تقطع السماء عرضا والشعري تقطعها طولا فهي مخالفة لها فعبدها وعبدها خزاعة فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على خلاف العرب في الدين سموه ابن ابي كبشة تشبيها له به في خلافه اياهم كما خالفهم ابو كبشة وعبد الشعري وهو كوكب يضى خلف الجوزاء ويسمى كلب الجبار ايضا وهما اثنتان يمانية وشامية يقال لاحدهما العبور والاخرى الغميصاء سميت بذلك لانها اخفى من العبور والمجرة بينهما واراد بالشعري هنا العبور ﴿ وانه اهلك عادا الاولى ﴾ وهم قوم هود اهلكوا بريح صرصر وكان لهم عقب فكانوا عادا اخرى وقيل الاخرى ارم وقيل الاولى يعني اول الخلق هلاكا بعد قوم نوح ﴿ وشمود ﴾ وهم قوم صالح اهلكهم الله بالصيحة ﴿ فالباقى ﴾ يعني منهم احدا ﴿ وقوم نوح من قبل ﴾ يعني اهلك قوم نوح من قبل عاد وشمود بالفرق ﴿ انهم كانوا هم اظلم واظنى ﴾ يعني لطول دعوة نوح اياهم وعتوهم على الله بالمعصية والتكذيب ﴿ والمؤتفكة ﴾ يعني قرى قوم لوط ﴿ أهوى ﴾ اى اسقط وذلك ان جبريل رفعها الى السماء ثم أهوى بها ﴿ ففشاهها ﴾

زيدا فضربت وكذا ما بعد النفى لا يعمل فيما قبله والمعنى وأهلك شمودا فما أقامهم (وقوم نوح) أى وأهلك قوم نوح (من قبل) من قبل عاد وشمود (انهم كانوا هم اظلم واظنى) من عاد وشمود لانهم كانوا يضربونه حتى لا يكون به حراك وينفرون عنه حتى كانوا يحذرون صبيانهم أن يسموا منه (والمؤتفكة) والقرى التي ائتفكت باهلها اى انقلبت وهم قوم لوط يقال افكته فائتفك (أهوى) اى رفعها الى السماء على جناح جبريل ثم اهواها الى الارض اى اسقطها والمؤتفكة منصوب باهوى (ففشاهها) البسها

والنعم (وانه هو رب الشعري) الكوكب الذى يتبع الجوزاء كان يعبده خزاعة (وانه اهلك عادا الاولى) قوم هود (وشمود) قوم صالح (فما أبقى) فلم يترك منهم احدا (وقوم نوح) واهلك قوم نوح

(من قبل) من قبل قوم صالح (انهم) يعني قوم نوح (كانوا هم اظلم) أشد في كفرهم (واظنى) (اى)

أشد في طغيانهم ومعصيتهم (والمؤتفكة أهوى) وأهلك قريات لوط سدروم وصادوم وعمورا وصوأم والمؤتفكات المنخفضات وائتفكها خسفها أهوى هوت من السماء الى الارض (ففشاهها)

(ماغشى) تهويل وتعظيم لما صاب عليها من العذاب وأمطر عليها من الصخر المنضود (فبأى آلاء ربك) أيها المخاطب (تمارى) تشكك أي بما اولئك من النعم أو بما كفاك من النقم أو بأى نعم ربك الدالة على وحدانيته وربوبيته تشكك (هذا نذير) أي محمد منذر (من النذر الاولى) من المنذرين الاولين وقال الاولى على تأويل الجماعة أو هذا القرآن نذير من النذر الاولى أي انذار من جنس الانذارات الاولى التي انذرها من قبلكم (ازفت الآزفة) قربت الموصوفة بالقرب في قوله اقتربت الساعة (ليس لها من دون الله ﴿١١٩﴾ كاشفة) أي {سورة والنجم} ليس لها نفس كاشفة أي مينة

متى تقوم كقوله لا يجليها لوقتها الا هو اوليس لها نفس كاشفة أي قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله تعالى غيرانه لا يكشفها (أفمن هذا الحديث) أي القرآن (تعجبون) انكارا (وتضحكون) استهزاء (ولا تبكون) خشوعا (وانتم سامدون) غافلون لاهون لاعبون وكانوا اذا سمعوا القرآن عارضوه بالغناء ليشغلوا الناس عن استماعه

ماغشى) يعني الحجارة (فبأى آلاء ربك) نعماء ربك أيها الانسان غير محمد صلى الله عليه وسلم (تمارى) تتجادد انها ليست من الله (هذا نذير) يعني محمدا عليه السلام رسول مخوف (من النذر الاولى) كالرسل الاولى الذين أرسلناهم الى قومهم ويقال هذا نذير من النذر

ماغشى ﴿فيه تهويل وتمعيم لما صابهم﴾ فبأى آلاء ربك تمارى ﴿تشكك والمخاطب للرسول اولكل احد والمعدودات وان كانت نعمنا ونقما لكن سماها آلاء من قبل ما في قومه من العبر والمواعظ للمعتبرين والانتقام للانبياء والمؤمنين﴾ هذا نذير من النذر الاولى ﴿أي هذا القرآن انذار من جنس الانذارات المتقدمة او هذا الرسول نذير من جنس المنذرين الاولين﴾ ازفت الآزفة ﴿ذت الساعة الموصوفة بالذنوب في نحو قوله اقتربت الساعة﴾ ليس لها من دون الله كاشفة ﴿ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله لكنه لا يكشفها الا الآن بتأخيرها الا الله اوليس لها كاشفة لوقتها الا الله اذ لا يطلع عليه سواه اوليس لها من غير الله كشف على انها مصدر كالعافية﴾ أفمن هذا الحديث ﴿يعنى القرآن﴾ تعجبون ﴿انكارا﴾ وتضحكون ﴿استهزاء﴾ ولا تبكون ﴿تحزنا على ما فرطتم﴾ وانتم سامدون ﴿لاهون او مستكبرون﴾

أي أبسها الله ﴿ماغشى﴾ يعني الحجارة المنضودة المسومة ﴿فبأى آلاء ربك تمارى﴾ أي تشكك أيها الانسان وقيل أراد الوليد بن المغيرة وقال ابن عباس تمارى أي تكذب ﴿هذا نذير﴾ يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿من النذر الاولى﴾ أي رسول من الرسل المتقدمة أرسل اليكم كما أرسلت الرسل الى قومهم وقيل أنذر محمد كما أنذرت الرسل من قبله ﴿ازفت الآزفة﴾ أي قربت القيامة واقتربت الساعة ﴿ليس لها من دون الله كاشفة﴾ أي مظهره ومينة متى تقوم وقيل معناه ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله غيرانه لا يكشفها وقيل الكاشفة مصدر بمعنى الكشف كالعافية والمعنى لا يكشف عنها ولا يظهرها غيره وقيل معناه ليس لها رديعنى اذا غشيت الخلق أهوالها وشداؤها لم يكشفها ولم يردها عنهم أحد ﴿قوله تعالى﴾ أفمن هذا الحديث ﴿يعنى القرآن﴾ تعجبون ﴿تضحكون﴾ وانتم سامدون ﴿أي لاهون غافلون قاله ابن عباس وعنه ان السمود هو الغناء بلغة أهل اليمن وكانوا اذا سمعوا القرآن تغنوا ولعبوا وأصل السمود في اللغة رفع الرأس مأخوذ من سمد البعير اذا رفع رأسه وجد في سيره والسامد الالهى والمعنى وقيل

رسول من الرسل الاولى الذين هم مكتوبون في اللوح المحفوظ أن أرسلهم الى قومهم (ازفت الآزفة) ذنا قيام الساعة (ليس لها) لقيامها (من دون الله) غير الله (كاشفة) مبين بين قيامها ووقتها (أفمن هذا الحديث) يقول أمن هذا نقرآن الذى يقرأ عليكم محمد صلى الله عليه وسلم يا أهل مكة (تعجبون) تسخرون ويقال تكذبون (وتضحكون) يهزؤون ويقال تسخرون (ولا تبكون) بما فيه من الزجر والوعيد والتخويف (وانتم سامدون) لاهون عنه لا تؤمنون به

(فاسجدوا لله واعبدوا) الجزء السابع والعشرون { اى فاسجدوا لله } ١٢٠ واعبدوه ولا تعبدوا الا لله والله اعلم

سورة القمر خمس

وخسبون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(اقتربت الساعة) قربت

القيامة (وانشق القمر)

نصفين وقرئ وقد انشق

اى اقتربت الساعة وقد

حصل من آيات اقتربها

ان القمر قد انشق كما يقول

اقبل الامير وقد جاء المبشر

بقدمه قال ابن مسعود

رضى الله عنه رأيت حراء

بين فلفتى القمر وقيل معناه

ينشق يوم القيامة والجمهور

على الاول وهو المروى

في الصحيحين ولا يقال وانشق

لما خفي على اهل الاقطار

ولو ظهر عندهم لنقلوه

متواترا لان الطباع جبلت

على نشر العجائب لانه

يجوز ان يحجبه الله عنهم فبسم

(فاسجدوا لله) فاسجدوا لله

بالتوحيد والتوبة (واعبدوا)

وحدوا الله فقد اقتربت

الساعة

ومن السورة التي

يذكر فيها القمر وهي كلها

مكية آياتها خمس وخسبون

وكانها ثلاثمائة واثنان

وأربعون وحروفها

ألف وأربعمائة وثلاثة

أحرف

بسم الله الرحمن الرحيم

وباسناده عن ابن عباس

في قوله تعالى (اقتربت

الساعة) يقولون ان قيام الساعة

من سمد البعير في مسيره اذ ارفع رأسه او مغنون لتسغلو الناس عن استماعه من السجود

وهو الفناء فاسجدوا لله واعبدوا اى واعبدوه دون الآلهة * عن النبي عليه الصلاة

والسلام من قرأ والنجم اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وجمعه بمكة

سورة القمر مكية وآياتها خمس وخسبون

بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت الساعة وانشق القمر روى ان الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

آية فانشق القمر وقيل معناه سينشق يوم القيامة ويؤيد الاول انه قرئ وقد انشق القمر

معناه أشرون بطرون وقال مجاهد غضاب مبرطمون قيل له وما البرطمة قال الاعراض

فاسجدوا لله يعنى أيها المؤمنون شكرا على الهداية وقيل هذا محمول على سجود

التلاوة وقيل على سجود الفرض في الصلاة واعبدوا اى اعبدوا الله وانما قال

واعبدوا اما لكونه معلوما واما لان العبادة في الحقيقة لا تكون الا لله تعالى (ق)

عن عبدالله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ والنجم فسجد فيها وسجد

من كان معه غير ان شيخا من قريش أخذ كفا من حصاه أوتراب فرفعه الى جبهته

وقال يكفيني هذا قال عبدالله فلقد رأيت بهمد قتل كافرا زاد البخارى في روايته له

قال أول سورة نزلت فيها سجدة النجم وذكره وقال في آخره وهو أمية بن خلف

(خ) عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد بالنجم وسجد معه المسلمون

والمشركون والجن والانس (ق) عن زيد بن ثابت قال قرأت على رسول الله

صلى الله عليه وسلم النجم فلم يسجد فيها ففي هذا الحديث دليل على ان سجود التلاوة

غير واجب وهو قول الشافعى وأحد وقال عمر بن الخطاب ان الله لم يكتبها علينا الا

أن نشاء وذهب قوم الى وجوبها على القارىء والمستمع وهو قول سفيان وأصحاب

الرأى والله سبحانه وتعالى أعلم

تفسير سورة القمر وهي مكية وهي خمس وخسبون آية وثلاثمائة

واثنان وأربعون كلمة والف واربعمائة وثلاثة وعشرون حرفا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل اقتربت الساعة أى دنت القيامة وانشق القمر قيل

فيه تقديم وتأخير تقديره انشق القمر واقتربت الساعة وانشق القمر من آيات

رسول الله صلى الله عليه وسلم الظاهرة ومجزاته الباهرة يدل عليه ما روى عن أنس

ان أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرهم آية فاراهم انشقاق

القمر مرتين أخرج البخارى ومسلم وزاد الترمذى فنزلت اقتربت الساعة وانشق

القمر الى قوله سحر مستمر ولهما عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله

(الساعة) يقولون ان قيام الساعة بخروج محمد صلى الله عليه وسلم ونزول الدخان (وانشق القمر) نصفين وهو من علامات (صلى)

اي اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها انشقاق القمر وقوله ﴿ وان يروا آية يعرضوا ﴾ عن تأملها والايان بها

صلى الله عليه وسلم شقتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وفي رواية أخرى قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمى اذا انطلق القمر فلقته فوق الجبل وقلقة دونه فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا ولهما عن ابن عباس قال ان القمر انشق في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم (م) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقته فستر الجبل فلقة وكانت فلقة فوق الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اشهدوا * وعن جبير بن مطعم قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار فرقتين فقالت قريش سحر محمد أعيننا فقال بعضهم لئن كان سحرنا ما يستطيع أن يسحر الناس كلهم أخرجه الترمذي وزاد غيره فكانوا يتلقون الركان فيخبرونهم بانهم قد رأوه فيكذبونهم قال مقاتل انشق القمر ثم أتاهم بعد ذلك وروى مسروق عن عبد الله بن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قريش سحركم ابن أبي كبشة فسألوا السفارة فقالوا نعم قد رأيناه فانزل الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر فهذه الاحاديث الصحيحة قدوردت بهذه المعجزة العظيمة مع شهادة القرآن المجيد بذلك فانه أدل دليل وأقوى مثبت له وامكانه لا يشك فيه مؤمن وقد أخبر عنه الصادق فيجب الايمان به واعتقاد وقوعه وقال الشيخ محي الدين النووي في شرح صحيح مسلم قال الزجاج وقد أنكرها بعض المبتدعة المضاهين المخالفين الملة وذلك لما أعمى الله قلبه ولا انكار للعقل فيها لان القمر مخلوق لله تعالى يفعل فيه ما يشاء كما يفنيه ويكوره في آخر أمره فاما قول بعض الملاحدة لو وقع هذا لنقل متواترا واشترك أهل الارض كلهم في رؤيتهم له وعرفته ولم يختص بها أهل مكة فاجاب العلماء عن هذا بان هذا الانشقاق حصل في الليل ومعظم الناس نيام غافلون والابواب مغلقة وهم مغطون بثيابهم فقل من يتفكر في السماء أو ينظر اليها الا الشاذ النادر ومما هو مشاهد معتاد ان كسوف القمر وغيره مما يحدث في السماء في الليل من العجائب والانوار الطوالع والشهب العظام ونحو ذلك يقع ولا يتحدث به الا آحاد الناس ولا علم عند غيرهم بذلك لما ذكرناه من غفلة الناس عنه وكان هذا الانشقاق آية عظيمة حصلت في الليل لقوم سألوها واقتربوا رؤيتها فلم يتأهب غيرهم لها قال العلماء وقد يكون القمر حينئذ في بعض الجارى والمنازل التي تظهر لبعض أهل الآفاق دون بعض كما يكون ظاهرا لقوم غائبا عن قوم وكما يجد الكسوف أهل بلد دون بلد والله أعلم وقيل في معنى الآية ينشق القمر يوم القيامة وهذا قول باطل لا يصح وشاذ لا يثبت لاجماع المفسرين على خلافه ولان الله ذكره بلفظ الماضي وحل الماضي على المستقبل بعيد يفترق الى قرينة تنقله أو دليل يدل عليه وفي قوله تعالى ﴿ وان يروا آية يعرضوا ﴾ دليل على وجود هذه الآية العظيمة وقد كان ذلك

(وان يروا) يعنى اهل
مكة (آية) تدل على
صدق محمد صلى الله عليه
وسلم (يعرضوا) عن الايمان به
القيامة (وان يروا آية)
مثل انشقاق القمر
(يعرضوا) يكذبوا بالآية

(ويقولوا سحر مستقر) محكم قوى من المراتة القوة اودائم مطرد أو مار ذاهب نزول ولا يبقى (وكذبوا) النبي صلى الله عليه وسلم (واتبعوا أهواءهم) وما زين لهم الشيطان من دفع الحق بعد ظهوره (وكل أمر) وعدهم الله (مستقر) كائن في وقته وقيل كل ما قدر واقع وقيل كل الجزء السابع والعشرون {أمر من أمرهم} ١٢٢ واقع مستقر أى سبقت ويستقر عند ظهور

العقاب والثواب (ولقد جاءهم) أهل مكة (من الانبياء) من القرآن المودع انباء القرون الخالية أو انباء الآخرة وما وصف من عذاب الكفار (ما فيه مزدجر) ازدجار عن الكفر تقول زجرته وازدجرته أى منعه واصله ازئجر ولكن التاء اذا وقعت بعد زاء ساكنة ابدلت دالا لان التاء حرف مهموس والزاء حرف مجهور فابدلت من التاء حرف مجهور وهو الدال ليتناسبوا وهذا فى آخر كتاب سيبويه (حكمة) بدل من ما وعلى هو حكمة (بالغة) نهاية الصواب او

(ويقولوا) الآية (سحر مستقر) قوى شديد مصنوع سيذهب (وكذبوا) بالآية وقيام الساعة (واتبعوا أهواءهم) بتكذيب الآية وقيام الساعة وبعبادة الاوثان (وكل أمر مستقر) ولكل قول من الله أو من رسوله فى الوعد والوعيد والبشرى بالجنة والنار أو بالرجة

ويقولوا سحر مستقر مطرد وهو يدل على انهم رأوا قبله آيات اخر مترادفة ومعجزات متسابعة حتى قالوا ذلك او محكم من المرة يقال امرته فاستمر اذا احكمته فاستحكم او مستبشع من استقر الشئ اذا اشتدت مرارته او مار ذاهب لا يبقى (وكذبوا واتبعوا أهواءهم) وهو ما زين لهم الشيطان من رد الحق بعد ظهوره وذكرهما بلفظ الماضى للاشعار بانهما من عادتهم القديمة (وكل أمر مستقر) منته الى غاية من خذلان وانصر فى الدنيا وشقاوة او سعادة فى الآخرة فان الشئ اذا انتهى الى غايته ثبت واستقر وقرى بالفتح أى ذو مستقر بمعنى استقرار وبالكسر والجر على انه صفة أمر وكل معطوف على الساعة (ولقد جاءهم) فى القرآن (من الانبياء) انباء القرون الخالية او انباء الآخرة (ما فيه مزدجر) ازدجار من تعذيب او عيد وباء الافعال قلب دالا مع الدال والذال والزاء للتناسب وقرى من جر بقلبيها زايا وادغامها (حكمة بالغة) غايتها لاخلل فيها وهى بدل من ما وخبر لمحذوف وقرى بالنصب حالا لما فانها موصولة او مخصوصة بالصفة فيجوز نصب الحال

فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى وان يروا آية أى تدل على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد بالآية هنا انشقاق القمر يعرضوا أى عن التصديق بها (ويقولوا سحر مستقر) أى دائم مطرد وكل شئ دام حاله قيل فيه مستقر وذلك لما رأوا تتابع المعجزات وترادف الآيات فقالوا هذا سحر مستقر وقيل مستقر أى قوى محكم شديد بملوه بملو كل سحر وقيل مستقر أى ذاهب سوف يبطل ويذهب ولا يبقى وانما قالوا ذلك تمنية لانفسهم وتعليل (وكذبوا) يعنى النبي صلى الله عليه وسلم وما عينوا من قدرة الله (واتبعوا أهواءهم) أى ما زين لهم الشيطان من الباطل وقيل هو قولهم انه سحر القمر (وكل أمر مستقر) أى لكل أمر حقيقة فما كان منه فى الدنيا فيسيظهر وما كان منه فى الآخرة فيسعرف وقيل كل أمر مستقر فالخير مستقر باهله فى الجنة والشمر مستقر باهله فى النار وقيل يستقر قول المصدقين والمكذابين حين يعرفون حقيقته بالثواب أو العقاب وقيل معناه لكل حديث منتهى وقيل ما قدر فهو كائن وواقع لاحالة وقيل هو جواب قولهم سحر مستقر يعنى ليس أمره بذاهب كازعم بل كل أمر من أموره مستقر وان أمر محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم سيظهر الى غاية يتبين فيها انه حق (ولقد جاءهم) يعنى أهل مكة (من الانبياء) أى من اخبار الامم الماضية المكذبة فى القرآن (ما فيه مزدجر) أى منتهى وموعظة (حكمة بالغة) يعنى القرآن حكمة تامة قد بلغت الغاية

أو بالعذاب فعل وحقيقة منه ما يكون فى الدنيا فيسيظهر ومنه ما يكون فى الآخرة فيتبين ويقال ولكل فعل (فا) وقول من العباد حقيقة وحقيقتهم فى القلب (ولقد جاءهم) أهل مكة فى القرآن (من الانبياء) من اخبار الامم الماضية كيف هلكوا عند التكذيب (ما فيه مزدجر) نهى وازدجار (حكمة) القرآن (بالغة) حكمة من الله ابانهم من الله

بالغة من الله اليهم (فأتعنى النذر) مانني والنذر جمع نذير وهم الرسل او المنذره او النذر مصدر بمعنى الانذار (قول عنهم) لعلمك ان الانذار لايعنى فيهم ونصب (يوم يدع الداع) يخرجون او باختمارا ذكر الداعي الى الداعي سهل ويعقوب ويكي فيهما وافق مدني وابوعرو في الوصل ومن اسقط الياء اكتفى بالكسرة عنها وحذف الواو من يدعو في الكتابة لتماثية اللفظ والداعي اسرافيل عليه السلام (الى شئ نكر) منكر فظيع تنكره النفوس لانها لم تعهد بمثله وهو هول يوم القيامة نكر بالتخفيف مكي (خاشعا أبصارهم) عراقى غير عاصم وهو حال من اخرج جنين وهو فعل للابصار وذكر كاتقول بخشع أبصارهم غيرهم ﴿ ١٢٣ ﴾ خشعا على بخشعن { سورة القمر } أبصارهم وهى لغة من يقول أكلوني البراغيث

ويجوز أن يكون في خشعا ضميرهم وتقع أبصارهم بدلا عنه وخشوع الابصار كناية عن الذلة لان ذلة الدليل وعزة العزيز تظهرا في عيونهما (يخرجون من الاجداث) من القبور (كأنهم جراد منتشر) في كثرتهم وتفرقهم في كل جهة والجراد مثل في الكثرة واتموج يقال في الجيش الكثير المسامح بعضهم في بعض جاؤا كالجراد (مهطعين الى الداع) مسرعين مادي أعناقهم اليه (يقول الكافرون هذا يوم عسر) صعب (كذبت قبلهم قوم نوح) قبل قومك (فكذبوا عبدنا)

عنها ﴿ فأتعنى النذر ﴾ نفي او استفهام انكارى اى فأى غنى تعنى النذر وهو جمع نذير بمعنى المنذر او المنذر منه او مصدر بمعنى الانذار ﴿ قول عنهم ﴾ لعلمك بان الانذار لايعنى فيهم ﴿ يوم يدع الداع ﴾ اسرافيل ويجوز ان يكون الدعاء فيه كالامر في قوله تعالى كن فيكون واسقاط الياء اكتفاء بالكسرة للتخفيف وانصب يوم يخرجون او باختمارا ذكر ﴿ الى شئ نكر ﴾ فظيع تنكره النفوس لانها لم تعهد مثله وهو هول القيامة وقرأ ابن كثير نكر بالتخفيف وقرئ نكر بمعنى انكر ﴿ خاشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث ﴾ اى يخرجون من قبورهم خاشعا ذليلا ابصارهم من الهول وافراده وتذكيره لان فاعله ظاهر غير حقيقى التأنيث وقرئ خاشعة على الاصل وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم خشعا وانما حسن ذلك ولايخسن صرحت رجال قائلين علمناهم لانه ليس على صيغة يشبه الفعل وقرئ خشع ابصارهم على الابتداء والخبر فتكون الجملة حالا ﴿ كأنهم جراد منتشر ﴾ في الكثرة والتموج والانتشار في الامكنة ﴿ مهطعين الى الداع ﴾ مسرعين مادي أعناقهم اليه او ناظرين اليه ﴿ يقول الكافرون هذا يوم عسر ﴾ صعب ﴿ كذبت قبلهم قوم نوح ﴾ قبل قومك ﴿ فكذبوا عبدنا ﴾

﴿ فأتعنى النذر ﴾ يعنى أى غنى تعنى النذر اذا خالفوهم وكذبوهم ﴿ قول عنهم ﴾ اى اعرض عنهم نسختها آية القتال ﴿ يوم يدع الداع ﴾ اى اذكر يا محمد يوم يدعو الداعي وهو اسرافيل ينفخ في الصور قائما على صخرة بيت المقدس ﴿ الى شئ نكر ﴾ أى منكر فظيع لم يروا مثله فينكرونه استعظاما له ﴿ خاشعا ﴾ وقرئ خشعا ﴿ أبصارهم ﴾ أى ذليلة خاضعة عند رؤية العذاب ﴿ يخرجون من الاجداث ﴾ اى من القبور ﴿ كأنهم جراد منتشر ﴾ مثل في كثرتهم وتموج بعضهم في بعض حيارى فزعين ﴿ مهطعين ﴾ مسرعين مادي أعناقهم مقبلين ﴿ الى الداع ﴾ اى الى صوت الداعي وهو اسرافيل وقيل ناظرين اليه لا يقلعون ابصارهم ﴿ يقول الكافرون هذا يوم عسر ﴾ أى صعب شديد وفيه اشارة الى ان ذلك اليوم يوم شديد على الكافرين لاعلى المؤمنين ﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ كذبت قبلهم ﴾ اى قبل أهل مكة ﴿ قوم نوح فكذبوا عبدنا ﴾

(فأتعنى النذر) يعنى الرسل عن قوم لا يؤمنون بالله في علم الله (فتول عنهم) اعرض عنهم يا محمد ثم أمرهم بالقتال (يوم يدع الداع) وهو يوم القيامة (الى شئ نكر) منكر عظيم شديد أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار (خشعا) ذليلة (ابصارهم يخرجون من الاجداث) من القبور في النفخة الاخرى (كأنهم جراد منتشر) يقول يجول بعضهم في بعض مثل الجراد (مهطعين) مسرعين قاصدين ناظرين (الى الداع) ماذا يأمرهم (يقول الكافرون) يوم القيامة (هذا يوم عسر) شديد شدد ذلك اليوم عليهم (كذبت قبلهم) قبل قومك يا محمد (قوم نوح) نوحا (فكذبوا عبدنا) نوحا

ومعنى تكرار التكذيب انهم كذبوه تكذبا على عقب تكذيب كذاضى منهم قرن مكذب تبته قرن مكذب أو كذبت قوم نوح الرسل فكذبوا عبدنا أى لما كانوا مكذبين بالرسل جاحدين للنبوة رأسا كذبوا نوحا لانه من جملة الرسل (وقالوا مجنون) أى هو مجنون (وازدجر) زجر عن أداء الرسالة بالشم وهدد بالقتل أو هو من جملة قليمهم أى قالوا هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته وذهبت بلبه (فدعاربهانى) أى بانى (مغلوب) غلبنى قومي فلم يسعوا منى واستحكم اليأس من اجابتهم لى (فانتصر) { الجزء السابع والعشرون } فانتقم لى ﴿ ١٢٤ ﴾ منهم بعداب تبته عليهم (ففتحنا

نوحا وهو تفصيل بعد اجمال وقيل معناه كذبوه تكذبا على عقب تكذيب كلما خلا منهم قرن مكذب تبته آخرون مكذبون او كذبوه بعدما كذبوا الرسل ﴿ وقالوا مجنون ﴾ هو مجنون ﴿ وازدجر ﴾ وزجر عن التبليغ بانواع الاذية وقيل انه من جملة قولهم اى هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته ﴿ فدعاربه انى ﴾ اى بانى وقرئ بالكسر على ارادة لقول ﴿ مغلوب ﴾ غلبنى قومي ﴿ فانتصر ﴾ فانتقم لى منهم وذلك بعد يأسه منهم فقد روى ان الواحد منهم كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ﴿ ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر ﴾ منصب وهو مبالغة وتمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها وقرأ ابن عامر ويعقوب ففتحنا بالتشديد لكثرة الابواب ﴿ وفجرنا الارض عيونا ﴾ وجعلنا الارض كلها كأنها عيون متفجرة واصله وفجرنا عيون الارض فغير للمبالغة ﴿ فالتقى الماء ﴾ ماء السماء وماء الارض وقرئ الماآن لاختلاف النوعين والماء وان بقلب الهمزة واوا ﴿ على امر قد قدر ﴾ على حال قدره الله فى الازل من غير تفاوت او على حال قدرت وسويت وهوان قدير ما نزل على قدر ما اخرج او على امر قدره الله وهو هلاك قوم نوح بالطوفان ﴿ وحملناه على ذات الواح ﴾ ذات اخشاب عريضة ﴿ ودرس ﴾

أبواب السماء) ففتحنا شامى ويزيد وسهل ويعقوب (بماء منهمر) منصب فى كثرة وتتابع لم ينقطع أربعين يوما (وفجرنا الارض عيونا) وجعلنا الارض كلها عيوننا كماها عيون تنفجر وهو أبلغ من قولك وفجرنا عيون الارض (فالتقى الماء) أى مياه السماء والارض وقرئ الماآن أى النوعان من الماء السماوى والارضى (على امر قد قدر) على حال قدره الله كيف شاء وعلى امر قد قدر فى اللوح المحفوظ انه يكون وهو هلاك قوم نوح بالطوفان (وحملناه على ذات الواح) ودرس (أراد السفينة وهى من الصفات التى تقوم مقام الموصوفات فتتوب

يعنى نوحا ﴿ وقالوا مجنون وازدجر ﴾ أى زجروه على دعوته ومقاتله بالشم والوعيد بقولهم لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين ﴿ فدعا ﴾ يعنى نوحا ﴿ ربه ﴾ وقال ﴿ انى مغلوب ﴾ أى مقهور ﴿ فانتصر ﴾ أى فانتقم لى منهم ﴿ ففتحنا ابواب السماء ﴾ قيل هو على ظاهره وللسماء ابواب تفتح وتغلق ولا يستبعد ذلك لانه قد صح فى الحديث أن للسماء ابوابا وقيل هو على الاستعارة فان الظاهر أن يكون المطر من السحاب ﴿ بماء منهمر ﴾ أى منصب انصبابا شديدا لم ينقطع أربعين يوما ﴿ وفجرنا الارض عيونا ﴾ أى وجعلنا الارض كلها عيوننا تسيل بالماء ﴿ فالتقى الماء ﴾ يعنى ماء السماء وماء الارض ﴿ على امر قد قدر ﴾ أى قضى عليهم فى أم الكتاب وقيل قدر الله أن يكون الماآن سواء فكانا على ما قدر ﴿ وحملناه ﴾ يعنى نوحا ﴿ على ذات الواح ﴾ أى سفينة ذات الواح وأراد بالالواح خشب السفينة العريضة ﴿ ودرس ﴾ هى المسامير التى تشدها الالواح

(وقالوا مجنون) يحنق (وازدجر) زجروه عن مقاتله وصاحوا به وقالوا

انت مستطير الفؤاد ذاهب العقل (فدعا ربه انى مغلوب) مقهور (فانتصر) فأعنى بالعذاب (وقيل) (ففتحنا ابواب السماء) طرق السماء أربعين يوما (بماء منهمر) مطر منصب من السماء على الارض (وفجرنا) شققنا (الارض عيونا) بلأه أربعين يوما (فالتقى الماء) ماء السماء وماء الارض (على امر قد قدر) على مقدار قد قدرنا ماء السماء وماء الارض ويقال على قضاء قد قضى بهلاك قوم نوح (وحملناه) يعنى نوحا ومن آمن به (على ذات الواح) عوارض (ودرس) مسامير وشرط وكل شئ يشده السفينة فهو درس

منها وتؤدي مؤداها بحيث لا يفصل بينها وبينها ونحوه ولكن قيصي مسرودة من حديد أراد ولكن قيصي درع الأتري
 أنك لوجعت بين السفينة وبين هذه الصفة لم يصح وهذا من فصيح الكلام وبديعه والدرج دسار وهو السمار فمال من
 دسره إذ دفعه لأنه يدسره منقذه (تجري باعينا) بمرأى منا أو بحفظنا أو باعينا حال من الضمير في تجرى أي محفوظة بنا
 (جزاء) مفعول له لما قدم من فتح أبواب السماء وما بعده أي فعلنا ذلك جزاء (لمن كان كافر) وهو نوح عليه السلام وجمعه
 مكفورا لأن النبي نعمة من الله ورجة قال الله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين فكان نوح نعمة مكفورة (ولقد
 تركناها) أي السفينة أو الفعلة ﴿١٢٥﴾ أي جعلناها (آية) يعتبر بها {سورة القمر} وعن قتادة أبقاها الله بارض
 الجزيرة وقيل على الجودي

الجزيرة وقيل على الجودي
 دهرًا طويلا حتى نظر إليها
 أوائل هذه الأمة (فهل
 من مذكر) متعظ يتعظ
 ويعتبر وأصله مذتكر بالذال
 والتاء ولكن التاء أبدلت
 منها الدال والذال والذال
 من موضع فادغمت الذال
 في الدال (فكيف كان عذابي
 ونذري) جمع نذير وهو الأندار
 ونذرى يعقوب فيهما
 وافقه سهل في الوصل
 غيرهما بغير ياء وعلى هذا
 الاختلاف ما بعده إلى
 آخر السورة (ولقد يسرنا
 القرآن للذكر) سهلناه
 للدكار والامتياز بان
 شحناه بالمواعظ الشافية
 وصرفنا فيه من الوعد
 والوعيد (فهل من مذكر)
 متعظ يتعظ وقيل ولقد

(تجري) تسير السفينة
 (باعينا) بمنظرنا (جزاء
 لمن كان كافر) يقول جزاء

ومسامير جمع دسار من الدسر وهو الدفع الشديد وهي صفة للسفينة أقيمت
 مقامها من حيث أنها شرح لها يؤدي مؤداها ﴿تجري باعينا﴾ بمرأى منا
 أي محفوظة بحفظنا ﴿جزاء لمن كان كافر﴾ أي فعلنا ذلك جزاء لنوح لأنه نعمة
 كفروها فإن كل نبي نعمة من الله ورجة على أمته ويجوز أن يكون على حذف
 الجار وإيصال القمل إلى الضمير وقرئ ﴿لمن كفرأى للكافرين﴾ ولقد تركناها ﴿
 أي السفينة أو الفعلة﴾ آية ﴿يعتبر بها﴾ إذ شاع خبرها واشتهر ﴿فهل من مذكر﴾
 معتبر وقرئ ﴿مذتكر على الأصل ومذكر بقلب التاء والاولادغام فيها﴾ فكيف كان
 عذابي ونذري ﴿استفهام تعظيم ووعيد والنذر يحتمل المصدر والجمع﴾ ولقد يسرنا
 القرآن ﴿سهلناه أو هيأناه من يسر ناقته للسفر إذا رحلها﴾ للذكر ﴿للاذكار
 والانتعاز بان صرفنا فيه أنواع المواعظ والعبير والحفظ بالاختصار وعذوبة اللفظ
 ﴿فهل من مذكر﴾ متعظ

وقيل الدسر صدر السفينة وقيل هي عوارض السفينة وأصلها وقيل الألواح جانباً
 السفينة والدسر أصلها وطرفاها ﴿تجري﴾ يعني السفينة ﴿باعينا﴾ أي بمرأى
 منا وقيل بحفظنا وقيل بامرنا ﴿جزاء لمن كان كافر﴾ يعني فعلنا ذلك به وبهم من إنجاء
 نوح واغراق قومه ثواب النوح لأنه كان كافر به وجمداً أمره وقيل لمن بمعنى لما أي جزاء
 لما كان كافر من أيادي الله ونعمه عند الذين أغر قهم وقيل جزاء لما صنع بنوح وأصحابه
 ﴿ولقد تركناها آية﴾ يعني الفعلة التي فعلناها آية يعتبر بها وقيل أراد السفينة قال
 قتادة أبقاها الله تعالى بارض الجزيرة عبرة حتى نظر إليها أوائل هذه الأمة ﴿فهل
 من مذكر﴾ أي متذكر معتبر متعظ خائف مثل عقوبتهم (ق) عن ابن مسعود قال
 قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مذكر فردها على وفي رواية أخرى سمعته يقول
 مذكر دالا ﴿فكيف كان عذابي ونذري﴾ أي اندارى ﴿ولقد يسرنا القرآن﴾ أي سهلناه
 القرآن ﴿للاذكار﴾ أي ليتذكر ويعتبر به قال سعيد بن جبيرة يسرناه للحفظ والقراءة وليس
 شيء من كتب الله تعالى يقرأ كله ظاهراً إلا القرآن ﴿فهل من مذكر﴾ أي متعظ وواعظه

قوم نوح بما كفروا به (ولقد تركناها آية) علامة للناس يعني سفينة نوح بعد نوح ويقال مثل سفينة نوح (فهل
 من مذكر) فهل من متعظ يتعظ بما صنع يقوم نوح فيترك المعصية (فكيف كان عذابي ونذري) فانظر يا محمد كيف كان
 عذابي عليهم وكيف كان حال منذري لمن أنذرهم نوح فلم يؤمنوا (ولقد يسرنا القرآن) هونا القرآن (للاذكار)
 للحفظ والقراءة والكتابة ويقال هونا قراءة القرآن (فهل من مذكر) فهل من طالب علم فيعان عليه

سهلناه للحفظ وأعان عليه من أراد حفظه فهل من طالب لحفظه ليمان عليه ويروى ان كتب أهل الاديان نحو التوراة والانجيل والزبور لا يتاوها أهلها الا نظرا ولا يحفظونها ظاهرا كما قرأ (كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر) أي وانذاراتي لهم بالعباد قبل نزوله أو انذاراتي في تمذيبهم لمن بعدهم (انا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا) باردة أو شديدة الصوت (في يوم نحس) شؤم (مستمر) دائم الاثر فقد استمر عليهم حتى اهلكهم وكان في اربعاء في آخر الشهر (تنزع الناس) تقلمهم عن أمانتهم وكانوا يصطفون آخذنا بعضهم بأيدي بعض ويتداخلون في الشعاب ويحفرون الحفر فيندسون فيها فتزعمهم وتكلمهم وتدق الحزء السابع والعشرون رقمهم ١٣٦ ﴿﴾ (كانهم) حال (أعجاز نخل منقعر) أصول

﴿ كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر ﴾ وانذاراتي لهم بالعباد قبل نزوله اول من بعدهم في تمذيبهم ﴿ انا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا ﴾ باردة أو شديدة الصوت ﴿ في يوم نحس ﴾ شؤم ﴿ مستمر ﴾ استمر شؤمه أو استمر عليهم حتى اهلكهم أو على جميعهم كبيرهم وصغيرهم فلم يبق منهم احد أو اشتد ممراته وكان يوم الاربعاء آخر الشهر ﴿ تنزع الناس ﴾ تقلمهم روى أنهم دخلوا في الشعاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض فنزعهم الریح منها وصرعهم موتي ﴿ كأنهم أعجاز نخل منقعر ﴾ اصول نخل منقعر عن مغارسه ساقط على الارض قيل شبهوا بالأعجاز لان الریح طيرت رؤسهم وطحرت اجسادهم وتذ كبر منقعر للحمل على اللفظ والتأنيث في قوله أعجاز نخل خاوية للمعنى ﴿ فكيف كان عذابي ونذر ﴾ كرره للتوبيخ وقيل الاول لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما يحق بهم في الآخرة كما قال ايضا في قصتهم لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا وعباد الآخرة اخزي ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت عمود بالنذر ﴾ بالانذارات

نخل منقعر عن مغارسه وشبهوا بأعجاز النخل لان الریح كانت تقطع رؤسهم فتبقى أجسادا بالارؤس فيتساقطون على الارض أمواتا وهم جثث طول كأنهم أعجاز نخل وهي أصولها بالافروع وذكر صفة نخل على اللفظ ولو جعلها على المعنى لانت كما قال كأنها أعجاز نخل خاوية (فكيف كان عذابي ونذر) ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت عمود بالنذر

وفيه الحث على تعليم القرآن والاشتغال به لانه قد يسره الله وسهله على من يشاء من عباده بحيث يسهل حفظه للصغير والكبير والعربي والعجمي وغيرهم ﴿ قوله تعالى ﴾ كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر ﴿ أي انذاري لهم بالعباد ﴿ انا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا ﴾ أي شديدة الهموم ﴿ في يوم نحس ﴾ أي في يوم شؤم ﴿ مستمر ﴾ أي دائم الشؤم استمر على جميعهم بنحوسته فلم يبق منهم احد الا هلك فيه وقيل كان ذلك اليوم يوم الاربعاء في آخر الشهر ﴿ تنزع الناس ﴾ أي الریح تقلمهم ثم ترميهم على رؤسهم فتدق رقابهم قبل كانت تنزعهم من حفرة ﴿ كأنهم أعجاز نخل ﴾ قال ابن عباس اصول نخل ﴿ منقعر ﴾ أي منقطع من مكانه ساقط على الارض قبل كانت الریح تبين رؤسهم من اجسامهم فتبقى اجسامهم بالارؤس كعجز النخلة الملقاة ﴿ فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت عمود بالنذر ﴾ أي بالانذار الذي جاء به صالح

(كذبت عاد) قوم هود هودا (فكيف كان عذابي ونذر) انظر يا محمد كيف كان عذابي عليهم ونذر كيف كان حال منذرى لمن أنذرهم الرسول هود فلم يؤمنوا (انا أرسلنا) سلطنا (عليهم) على قوم هود (ريحا صرصرا)

باردا شديدا وهو ريح لدبور (في يوم نحس مستمر) مشؤم عليهم مستمر ذاهب على اصغير (فقالوا) والكبير (تنزع الناس) تقلع قوم هود من أمانتهم (كأنهم أعجاز نخل) كأنهم أوراك نخل ويقال أسافل نخل (منقعر) منقطع من أصولها (فكيف كان عذابي) انظر يا محمد كيف كان عذابي عليهم (ونذر) فكيف كان حال منذرى لمن أنذرهم هود فلم يؤمنوا (ولقد يسرنا القرآن) هونا القرآن (للكفر) للحفظ والقراءة (فهل من مدكر) من متعظ يتعظ بما صنع بقوم هود فيترك المعصية (كذبت عمود) قوم صالح (بالنذر) صالحا وجلة الرسل

فأقولوا أئبشرا منا واحدا) انتصب بشرافعل يفسره (تبعه) تقديره أتبع بشرا منا واحدا (انا اذا انى ضلال وسعر)
 كان يقول ان لم تتبعونى كنتم فى ضلال عن الحق وسعر ونيران جمع سعيير فعكسوا عليه فقالوا ار ائبمننا كنا اذا كاتقول
 وقيل الضلال الخطأ والبعد عن الصواب والسعر الجنون وقولهم أئبشرا انكار لان يتبعوا مثلهم فى الجنسية وطلبوا أن
 يكون من الملائكة فقالوا منا لانه اذا كان منهم كانت المماثلة أقوى وقالوا واحدا انكار لان تتبع الامة رجلا واحدا
 أوارادوا واحدا من افئبهم وليس من اشرفهم وافضلهم ويدل عليه قوله (أأتى الذكر عليه من بيننا) اى أنزل عليه الوحي
 من بيننا وفينا من هو أحق منه ﴿١٢٧﴾ بالاختيار للنبوة {سورة القمر} (بل هو كذاب أئشر) بئر

متكبر حله بطره وطلبه
 التعظم علينا على ادعاء
 ذلك (سيعلمون غدا)
 عند نزول العذاب بهم
 أو يوم القيامة (من الكذاب
 الاشر) أصالح أم من
 كذبه ستعلمون شامى وحزة
 على حكاية ماقال لهم صالح
 مجيبا لهم أو هو كلام الله
 على سبيل الالتفات (انا
 مرسلوا لناقة) باعثوها
 ومخرجوها من الهضبة كما
 سألوا (فتنزلهم) اجئناهم

والمواظ او الرسل ﴿فقالوا أئبشرا منا﴾ من جنسنا او من جملتنا لا فضل له
 علينا وانتصابه بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء والاول اوجه
 للاستفهام ﴿واحدا﴾ منفردا لا يتبع له او من آحادهم دون اشراقهم ﴿تبعه انا اذا
 انى ضلال وسعر﴾ جمع سعيير كأنهم عكسوا عليه فرتبوا على اتباعهم اياه مارته على
 ترك اتباعهم له وقيل السعر الجنون ومنه ناقة مسعورة ﴿أتى الذكر﴾ الكتاب
 والوحي ﴿عليه من بيننا﴾ وفينا من هو احق منه بذلك ﴿بل هو كذاب أئشر﴾
 حله بطره على الترفع علينا بادعائه ﴿سيعلمون غدا﴾ عند نزول العذاب بهم او يوم
 القيامة ﴿من الكذاب الاشر﴾ الذى حله أشره على الاستكبار عن الحق وطلب
 الباطل أصالح ام من كذبه وقرأ ابن عامر وحزة ورويس ستعلمون على الالتفات او
 حكاية ما اجابهم به صالح وقرئ الاشر كحذر فى حذر والاشر اى الابغ فى الشرارة وهو
 اصل مرفوض كالاخير ﴿انا مرسلوا لناقة﴾ مخرجوها وباعثوها ﴿فتنزلهم﴾
 اجئناهم ﴿فارتقبهم﴾ فانظرهم وتبصر ما يصنعون ﴿واصطبر﴾ على
 اذاهم ﴿ونبئهم ان الماء قسمة بينهم﴾ مقسوم لها يوم ولهم يوم وبينهم

وابتلاء وهو مفعول له
 أو حال (فارتقبهم)
 فانظرهم وتبصر ما هم
 صانعون (واصطبر) على
 اذاهم ولا تجعل حتى يأتىك
 امرى (ونبئهم ان الماء
 قسمة بينهم) مقسوم بينهم
 فقالوا أئبشرا منا) آدميا مثلنا
 (واحدا تبعه) فى دينه
 وأمره (انا اذا) ان فعلنا
 (انى ضلال) فى خطأ بين

﴿فقالوا أئبشرا منا واحدا﴾ يعنى آدميا واحدا منا ﴿تبعه﴾ أى ونحن جماعة كثيرون
 ﴿انا اذا انى ضلال﴾ أى خطأ وذهاب عن الصواب ﴿وسعر﴾ قال ابن عباس عذاب
 وقيل شدة عذاب وقيل انا انى عناء وعذاب مما يلزمنا من طاعته وقيل انى جنون وقيل
 انى بعد عن الحق ﴿أأتى الذكر عليه﴾ يعنى أنزل عليه الوحي ﴿من بيننا بل هو كذاب
 أئشر﴾ أى بئر متكبر يريد أن يتعظم علينا باعاده النبوة ﴿سيعلمون غدا﴾ أى حين
 ينزلهم العذاب وقيل يعنى يوم القيامة وانما ذكر الغد للتقريب ﴿من الكذاب الاشر﴾
 أى صالح أم من كذبه ﴿انا مرسلوا لناقة﴾ أى باعثوها ومخرجوها من الهضبة
 التى سألوا وذلك انهم تمتوا على صالح فسألوه أن يخرج لهم من صخرة جراء ناقة
 عشرة فقال الله تعالى انا مرسلوا لناقة ﴿متنة﴾ أى محنة واختبارا ﴿لهم فارتقبهم﴾
 أى فانظر ما هم صانعون ﴿واصطبر﴾ أى على اذاهم ﴿ونبئهم﴾ أى أخبرهم
 ﴿ان الماء قسمة بينهم﴾ أى بين الناقة وبينهم لها يوم ولهم يوم وانما قال تعالى بينهم تغليا

(وسعر) تعب وعناء (أأتى الذكر) اخص بالنبوة (عليه من بيننا) ونحن اشرف منه (بل هو كذاب) يكذب على الله
 (أئشر) بئر صرح يعنون صالحا فقال لهم صالح (ستعلمون غدا) يوم القيامة (من الكذاب) على الله (الاشر)
 البئر المرح فقال الله لصالح (نا مرسلوا لناقة) مخرجوا لناقة من الصخرة (فتنة لهم) بلية له ومك (فارتقبهم)
 فانظرهم الى خروج الناقة (واصطبر) اصبر على اذاهم وعلى قتلهم الناقة (ونبئهم) خبرهم (ان الماء) ماء البئر
 (قسمة بينهم) وبين الناقة يوم لها ويوم لهم

لها شرب يوم ولهم شرب يوم وقال بينهم تغلبيا للعقلاء (كل شرب محتضر) محذور يحضر القوم الشرب يوما ومحتضر الناقة يوما (فنادوا صاحبهم) قدار بن سالف أحير ثمود (فتعاطى) فاجترأ على تعاطى الامر العظيم غير مكترث له (فمقر) الناقة أو فتعاطى الناقة فمقرها او فتعاطى السيف وانما قال فمقرها الناقة في آية أخرى لرضاهم به أو لانه عقر بموتهم (فكيف كان عذابي ونذر انا أرسلنا عليهم) في اليوم الرابع من عقرها (صيحة واحدة) صاح بهم جبريل عليه السلام (فكانوا كهشيم المحتظر) الهشيم الشجر اليابس المتهشم المتكسر والمحتظر الذي يعمل الحظيرة وما يحتظر به يبيس بطول الزمان {الجزء السابع والعشرون} وتتوطؤه البهائم ﴿١٢٨﴾ فيتحطم ويتهشم وقرأ الحسن بفتح الفاء

لتغلب العقلاء ﴿ كل شرب محتضر ﴾ يحضره صاحبه في نوبته او يحضر عنه غيره ﴿ فنادوا صاحبهم ﴾ قدار بن سالف احير ثمود ﴿ فتعاطى فمقر ﴾ فاجترأ على تعاطى قتلها فقتلها او فتعاطى السيف فقتلها والتعاطى تناول الشيء بتكلف ﴿ فكيف كان عذابي ونذر انا أرسلنا عليهم صيحة واحدة ﴾ صيحة جبرائيل ﴿ فكانوا كهشيم المحتظر ﴾ كالشجر اليابس المتكسر الذي يتخذ من يعمل الحظيرة لاجلها او كالخشيش اليابس الذي يجعمه صاحب الحظيرة لما شيته في الشتاء وقرى بفتح الظاء اي كهشيم الحظيرة او الشجر المتخذ لها ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا أرسلنا عليهم حاصبا ﴾ ربحا حاصبا تحصبهم بالحجارة اي ترميهم ﴿ الا آل لوط

وهو موضع الاحتظار أي الحظيرة (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا أرسلنا عليهم) على قوم لوط (حاصبا) ربحا تحصبهم بالحجارة أي ترميهم (الا آل لوط) ابنتيه ومن (كل شرب محتضر) كل

للعقلاء ﴿ كل شرب ﴾ أي نصيب من الماء ﴿ محتضر ﴾ أي يحضره من كانت نوبته فاذا كان يوم الناقة حضرت شربها واذا كان يومهم حضروا شربهم وقيل يعني يحضرون الماء اذا غابت الناقة فاذا جاءت حضروا اللبن ﴿ فنادوا صاحبهم ﴾ يعني قدار بن سالف ﴿ فتعاطى ﴾ أي تناول الناقة بسيفه ﴿ فمقر ﴾ يعني الناقة ﴿ فكيف كان عذابي ونذر ﴾ ثم بين عذابهم فقال تعالى ﴿ انا أرسلنا عليهم صيحة واحدة ﴾ يعني صيحة جبريل ﴿ فكانوا كهشيم المحتظر ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما هو الرجل يحظر لغمه حظيرة من الشجر والشوك دون السباع فما سقط من ذلك فداسته الغنم فهو الهشيم وقيل هو الشجر البالي الذي يهشم حين تذرره الرياح والمعنى انهم صاروا كيبس الشجر اذا بلى وتحطم وقيل كالعظام النخرة المحترقة وقيل هو التراب يتناثر من الحائط ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾ قوله تعالى ﴿ كذبت قوم لوط بالنذر انا أرسلنا عليهم حاصبا ﴾ يعني الحصباء وهي الحجارة التي دون ملء الكف وقد يكون الحاصب الرامي فعلى هذا يكون المعنى انا أرسلنا عليهم عذابا يحصبهم أي يرميهم بالحجارة ثم استثنى فقال تعالى ﴿ الا آل لوط ﴾ يعني لوطا

شارب لحضور صاحبه فأخبرهم صالح فرضوا بذلك ومكثوا على ذلك زمانا فغلب عليهم الشقاء (فنادوا صاحبهم) نادى مصدع وقدار بن سالف بمد مارماها مصدع بن دهر بسهم (فتعاطى) فتناول قدار بسهم آخر (فمقر) فقتلوا الناقة وقسموا لحمها (فكيف كان عذابي ونذر) فانظر يا محمد كيف كان عذابي عليهم وكيف كان حال مندرى لمن أنذرهم

صالح فلم يؤمنوا (انا أرسلنا عليهم صيحة واحدة) أي صيحة جبريل بالعذاب بعد ثلاثة أيام (وابنتيه)

من قتل الناقة (فكانوا كهشيم المحتظر) فصاروا كالشيء الذي داسته الغنم في الحظيرة (ولقد يسرنا القرآن) هونا القرآن (للذكر) للغة والحفظ والقراءة (فهل من مدكر) فهل من متعظ فيتعظ بما صنع يقوم صالح فيترك المعصية ويقال فهل من طالب علم فيعان عليه (كذبت قوم لوط بالنذر) لوطا وجملة الرسل (انا أرسلنا) أنزلنا (عليهم حاصبا) حجارة (الا آل لوط) الا على لوط وابنتيه زاعورا وريثا

آمن معه (نجيناهم بسحر) من الاسحار ولذا صرفه ويقال لقيته بسحر اذ لقيته في سحر يومه وقيل هما سحران فالسحر الاعلى قبل انصداع الفجر والآخر عند انصداعه (نعمة) مفعول له أى انعاما (من عندنا كذلك مجزى من شكر) نعمة الله بايمانه وطاعته (ولقد أنذرهم) أى لوط عليه السلام (بطشتنا) أخذتنا بالعذاب (فتماروا بالنذر) فكذبوا بالنذر متساكين (ولقد راودوه عن ضيفه) طلبوا الفاحشة من أضيافه (فطمسنا أعينهم) وقيل مسحناها وجعلناها كسائر الوجه لا يرى لها شق روى انهم لما عالجوا باب لوط عليه السلام ليدخلوا قالت الملائكة خلهم يدخلوا انارسل ربك لن يصلوا اليك فصقهم جبريل ﴿١٢٩﴾ عليه السلام بجناحه {سورة القمر} صفقة فتركهم يترددون ولا

يهدون الى الباب حتى أخرجهم لوط (فذوقوا) فقلت لهم ذاقوا على السنة الملائكة (عذابي ونذر) ولقد صبحهم بكرة) أول النهار (عذاب مستقر) ثابت قد استقر عليهم الى ان يفضى بهم الى عذاب الآخرة وفائدة تكرير (فذوقوا عذابي ونذر) ولقد يسرنا القرآن للذكر

فهل من مذكر) أن يجدوا عند استماع كل (نجيناهم بسحر) عند السحر (نعمة) رجة (من عندنا كذلك) هكذا (نجزى من شكر) من وحد وشكر نعمة الله بالنجاة (ولقد أنذرهم) خوفهم لوط (بطشتنا) عذابنا (فتماروا بالنذر) قبحا حدوا بالرسل أى كذبوا لوطا بما قال لهم (ولقد راودوه عن ضيفه)

نجيناهم بسحر ﴿ في سحر وهو آخر الليل او مسحورين ﴾ ﴿ نعمة من عندنا ﴾ انعاما منا وهو امة نجينا ﴿ كذلك نجزي من شكر ﴾ نعمتنا بالايمان والطاعة ﴿ ولقد انذرهم ﴾ لوط ﴿ بطشتنا ﴾ اخذتنا بالعذاب ﴿ فتماروا بالنذر ﴾ فكذبوا بالنذر متساكين ﴿ ولقد راودوه عن ضيفه ﴾ قصدوا الفجور بهم ﴿ فطمسنا أعينهم ﴾ مسحناها وسويتها كسائر الوجه روى انهم لما دخلوا داره عنوة صفقهم جبرائيل صفقة فقامهم ﴿ فذوقوا عذابي ونذر ﴾ فقلنا لهم ذوقوا على السنة الملائكة اوظاهر الحال ﴿ ولقد صبحهم بكرة ﴾ وقرى بكرة غير مصروفة على ان المراد بها اول نهار معين ﴿ عذاب مستقر ﴾ يستقر بهم حتى يسلمهم الى النار ﴿ فذوقوا عذابي ونذر ﴾ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مذكر ﴿ كرر ذلك في كل قصة اشعارا بان تكذيب

وابتيه ﴿ نجيناهم ﴾ يعنى من العذاب ﴿ بسحر نعمة من عندنا ﴾ أى جعلناه نعمة منا عليهم حيث نجيناهم ﴿ كذلك نجزي ﴾ أى كما أنعمنا على آل لوط كذلك نجزي ﴿ من شكر ﴾ يعنى ان من وحده الله لم يعذبه مع المشركين ﴿ ولقد أنذرهم ﴾ أى لوط ﴿ بطشتنا ﴾ يعنى أخذنا اياهم بالمقبوبة ﴿ فتماروا بالنذر ﴾ أى شكوا بالانذار ولم يصدقوا وكذبوا ﴿ ولقد راودوه عن ضيفه ﴾ أى طلبوا منه أن يسلم اليهم أضيافه ﴿ فطمسنا أعينهم ﴾ وذلك انهم لما قصدوا دار لوط عالجوا الباب ليدخلوا عليهم فقالت الرسل للوط خل بينهم وبين الدخول فانا رسل ربك لن يصلوا اليك فدخلوا الدار فصقهم جبريل بجناحه فتركهم عما باذن الله يترددون متحيرين لا يهدون الى الباب وأخرجهم لوط عما لا يبصرون ومعنى فطمسنا أعينهم أى صيرناها كسائر الوجه لا يرى لها شق وقيل طمس الله أبصارهم فلم يروا الرسل فقالوا لقد رأيناهم حين دخلوا فأين ذهبوا فلم يروهم ﴿ فذوقوا عذابي ونذر ﴾ يعنى ما أنذركم به لوط من العذاب ﴿ ولقد صبحهم بكرة ﴾ أى جاءهم وقت الصبح ﴿ عذاب مستقر ﴾ أى دائم استقر فيهم حتى أفضى بهم الى عذاب الآخرة ﴿ فذوقوا عذابي ونذر ﴾ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مذكر ﴿

أرادوا أضيافه جبريل ومن معه (قا و خا ١٧ س) من الملائكة بعملهم الخبيث (فطمسنا) ففقأنا (أعينهم) أعمى جبريل أعينهم (فذوقوا عذابي ونذر) فقلت لهم ذوقوا عذابي ونذر منذرى (ولقد صبحهم) أخذهم (بكرة) وهى طلوع الفجر (عذاب مستقر) دائم موصول بعذاب الآخرة (فذوقوا عذابي ونذر) فقلت لهم ذوقوا عذابي ونذر منذرى من أنذرهم لوط فلم يؤمنوا (ولقد يسرنا القرآن) هونا القرآن (للكر) للحفظ والقراءة والكتابة (فهل من مذكر) متعظ يتعظ بما صنع بقوم لوط فيترك المعصية

نبأ من أنباء الاولين اذكارا واتعاظا وان يستأنفوا تيقظا وانتباها اذا سمعوا الحث على ذلك والبث عليه وهذا حكم التكرير في قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان عند كل نعمة عدها وقوله ويل يومئذ للمكذبين عند كل آية أوردوها وكذلك تكرير الانباء والقصص في أنفسها لتكون تلك العبرة حاضرة للقلوب مصورة للاذهان مذكورة غير منسية في كل أوان (ولقد جاء آل فرعون النذر) موسى وهرون وغيرهما من الانبياء أو هو جمع نذير وهو الانذار (كذبوا بآياتنا كلها) بالآيات التسع (فأخذناهم { الجزء السابع والعشرون } أخذ ﴿ ١٣٠ ﴾ عزيز) لا يغالب (مقتدر) لا يجزئه

شيء (أكفاركم) يأهل مكة (خير من أولئكم) الكفار المعدودين قوم نوح وهود وصالح ولوط وآل فرعون أي أهم خير قوة وآلة ومكانة في الدنيا أو أقل كفرا وعنادا يعني ان كفاركم مثل أولئك بل شر منهم (أم لكم براءة في الزبر) أم أنزلت اليكم يأهل مكة براءة في الكتب المتقدمة ان من كفر منكم وكذب الرسل كان آمننا من عذاب الله فأنتم بتلك البراءة (أم يقولون نحن جميع) جماعة (منتصر) متمتع لانضمام (سيهزم الجمع) جمع أهل مكة (ويولون الدبر) أي الادبار كما قالوا كلوا في بعض بطونكم تفقوا أي ينصرفون منهزمين يعني يوم بدر وهذه من (ولقد جاء آل فرعون النذر) الى فرعون

كل رسول مقتض لتزول العذاب واستماع كل قصة مستدع الادكار والاتعاظ واستثنافا لتثنيه والايقظا لتلايظهم السهو والغفلة وهكذا تكرر قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان ويول يومئذ للمكذبين ونحوهما ﴿ ولقد جاء آل فرعون النذر ﴾ اكتفى بذكرهم عن ذكره للعلم بانماولى بذلك ﴿ كذبوا بآياتنا كلها ﴾ يعني الآيات التسع ﴿ فأخذناهم اخذ عزيز ﴾ لا يغالب ﴿ مقتدر ﴾ لا يجزئه شيء ﴿ أكفاركم ﴾ يامشر العرب ﴿ خير من أولئكم ﴾ الكفار المعدودين قوة وعدة او مكانة ودينا عند الله تعالى ﴿ أم لكم براءة في الزبر ﴾ أم أنزل لكم في الكتب السماوية ان من كفر منكم فهو في امان من عذاب الله ﴿ أم يقولون نحن جميع ﴾ جماعة أمرنا مجتمع ﴿ منتصر ﴾ متمتع لانضمام او منتصرين من الاعداء لانقلب او متناصرين ينصر بعضنا بعضا والتوحيد على لفظ الجميع ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴾ أي الادبار وافراده لارادة الجنس اولان كل احد يولى دبره وقد وقع ذلك يوم بدر وهو من دلائل النبوة وعن عمر رضى الله

بقوله عز وجل ﴿ ولقد جاء آل فرعون النذر ﴾ يعني موسى وهرون عليهما الصلاة والسلام وقيل النذر الآيات التي أنذرهم بها موسى ﴿ كذبوا بآياتنا كلها ﴾ يعني الآيات التسع ﴿ فأخذناهم ﴾ أي بالعذاب ﴿ أخذ عزيز مقتدر ﴾ أي غالب في انتقامه قادر على اهلاكهم لا يجزئه عما أراد ثم خوف كفار مكة فقال تعالى ﴿ أكفاركم خير من أولئكم ﴾ يعني أقوى وأشد من الذين أحللت بهم نعمتي مثل قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وآل فرعون وهذا استفهام انكار أي ليسوا بأقوى منهم ﴿ أم لكم براءة ﴾ يعني من العذاب ﴿ في الزبر ﴾ أي في الكتب انزلن بصيكم ما أصاب الامم الخالية ﴿ أم يقولون ﴾ يعني كفار مكة ﴿ نحن جميع ﴾ أي أمرنا ﴿ منتصر ﴾ أي من أعدائنا والمعنى نحن يد واحدة على من خالفنا منتصرون عن عادانا ولم يقل منتصرون لموافقة رؤس الآي وقيل مناه نحن كل واحد منا منتصر كما يقال كلهم عالم أي كل واحد منهم عالم قال الله تعالى ﴿ سيهزم الجميع ﴾ يعني كفار مكة ﴿ ويولون الدبر ﴾ أي الادبار فوحد لاجل رؤس الآي وقيل في الافراد اشارة الى انهم في التولية والهزيمة كنفس واحدة فلا يتخلف أحد عن الهزيمة ولا يثبت أحد للزحف فهم في ذلك كرجل واحد (خ) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في قبة يوم بدر اللهم انى أنشدك عهدك

وقومه موسى وهرون (كذبوا بآياتنا كلها) التسع (فأخذناهم أخذ عزيز) منيع قوى بالمعقوبة (ووعدك) (مقتدر) قادر بالعذاب (أكفاركم) يا محمد ويقال يأهل مكة (خير من أولئكم) من الذين قصصنا عليكم (أم لكم براءة في الزبر) نجاة في الكتب من العذاب (أم يقولون) كفار مكة (نحن جميع منتصر) متمتع من العذاب (سيهزم الجمع) جمع الكفار يوم بدر (ويولون الدبر) منهزمين يعني أبا جهل وأصحابه فمنهم من قتل يوم بدر ومنهم من هزم

علامات النبوة (بل الساعة موعدهم) موعدهم عذابهم بعد بدر (والساعة أدهى) أشد من موقف بدر والداهية الامر المنكر الذي لا يهتدى لدوائه (وأمر) مذاق من عذاب الدنيا أو أشد من المرة (ان الجرمين في ضلال) عن الحق في الدنيا (وسقر) ونيران في الآخرة أو في هلاك ونيران (يوم يسحبون في النار) يحرون فيها (على وجوههم) ويقال لهم (ذوقوا مس سقر) كقوله وجد مس الحمي وذاق ﴿١٣١﴾ طعم الضرب لان النار اذا {سورة القمر} أصابتهم أبحرهما فكأنها

تمسهم مسا بذلك وسقر غير منصرف للتأنيث والتعريف لانها علم لجهنم من سقرته النار اذا لوحته (انا كل شئ خلقناه بقدر) كل منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر وقرى بالرفع شاذا والنصب أولى لانه لورفع لا يمكن أن يكون خلقناه في موضع الجر وصفا لشيء ويكون الخبر مقدرا وتقديره انا كل شئ مخلوق لنا كائن بقدر ويحتمل ان يكون خلقناه هو الخبر وتقديره انا كل شئ مخلوق لنا بقدر فلما تردد الامر في الرفع عدل الى النصب وتقديره انا خلقنا كل شئ بقدر

(بل الساعة) بل قيام الساعة (موعدهم) بالعذاب (والساعة) بالعذاب (أدهى) أعظم (وأمر) أشد من عذاب يوم بدر (ان الجرمين) المشركين (أباجهل وأصحابه) في ضلال في خطأ بين في الدنيا

عنه انه لما نزلت قال لم اعلم ماهي فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع فعلمته ﴿بل الساعة موعدهم﴾ موعدهم عذابهم الاصل وما يحيق بهم في الدنيا فن طلائمه ﴿والساعة ادهى﴾ اشد والداهية امر فظيع لا يهتدى لدوائه ﴿وأمر﴾ مذاق من عذاب الدنيا ﴿ان الجرمين في ضلال﴾ عن الحق في الدنيا ﴿وسقر﴾ ونيران في الآخرة ﴿يوم يسحبون في النار على وجوههم﴾ يحرون عليها ﴿ذوقوا مس سقر﴾ اي يقال لهم ذوقوا حر النار وألمها فان مسها سبب للتألم بها وسقر علم لجهنم ولذلك لم يصرف من سقرته النار وسقرته اذا لوحته ﴿انا كل شئ خلقناه بقدر﴾ اي انا خلقنا كل شئ مقدرا مرتبا على مقتضى الحكمة او مقدرا مكتوبا في اللوح قبل وقوعه وكل شئ منصوب

ووعدك اللهم ان شئت لم تعبد بعد هذا اليوم أبدا فاخذ أبو بكر بيده فقال حسبك يا رسول الله فقد الحمت على ربك فخرج وهو في الدرع وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴿بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر﴾ فصدق الله وعده وهزمهم يوم بدر وقال سعيد بن المسيب سمعت عمر بن الخطاب يقول لما نزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر كنت لأدرى أي جمع يهزم فلما كان يوم بدر رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يثب في درعه ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر فعملت تأويلها بل الساعة موعدهم يعني جيما والساعة أدهى وأمر أي اعظم داهية واشد ممرارة من الاسر والقتل يوم بدر ﴿قوله عز وجل﴾ (ان الجرمين) يعني المشركين ﴿في ضلال وسقر﴾ قيل في بعد عن الحق وسقر اي نار تسعر عليهم وقيل في ضلال في الدنيا و نار مسعرة في الآخرة وقيل في ضلال اي عن طريق الجنة وسقر اي عذاب الآخرة ثم بين عذابهم فقال تعالى ﴿يوم يسحبون﴾ اي يحرون ﴿في النار على وجوههم﴾ ويقال لهم ﴿ذوقوا مس سقر﴾ اي ذوقوا ايها المكذبون ل محمد صلى الله عليه وسلم مس سقر ﴿انا كل شئ خلقناه بقدر﴾ اي مقدور مكتوب في اللوح المحفوظ وقيل معناه قدر الله لكل شئ من خلقه قدره الذي ينبغي له وقال ابن عباس كل شئ بقدر حق وضعك يدك على خدك

فصل

في سبب نزول الآية وما ورد في القدر وما قيل فيه (م) عن عبد الله بن عمر وابن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتب الله مقادير الخلائق كلها

(وسقر) تعب وعناء في النار (يوم) وهو يوم القيامة (يسحبون) يحرون (في النار) تجرهم الزبانية (على وجوههم) الى النار فتقول لهم الزبانية (ذوقوا مس سقر) عذاب سقر (انا كل شئ) من أعمالكم (خلقناه بقدر) فجحدتم ذلك نزلت هذه الآية في أهل القدر

بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء وعلى هذا فالاولى ان يحمل خلقناه خبرا لاننا ليطابق المشهورة في الدلالة على ان كل شئ مخلوق بقدر ولعل اختيار

قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة قال وعرشه على الماء (م) عن ابي هريرة قال جاءت مشركو قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم يخاصمونهم في القدر فنزلت هذه الآية ان المجرمين في ضلال وسعر الى قوله انا كل شئ خلقناه بقدر (م) عن طاوس قال ادركت ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون كل شئ بقدر الله تعالى قال وسمعت عبد الله بن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شئ بقدر حتى العجز والكيس والعجز * عن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى يؤمن بربيع يشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله بعثني بالحق ويؤمن بالموت وبالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر اخرجه الترمذى * وله عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره وحتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه وقال حديث غريب لانعرفه الا من حديث عبد الله بن ميمون وهو منكر الحديث * وفي حديث جبريل المتفق عليه وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت ففقدتم القدرية * عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل امة مجوس ومجوس هذه الامة الذين يقولون لا قدر من مات منهم فلا تشهدوا جنازته ومن مرض منهم فلا تدودوه وهم من شيعة الدجال وحق على الله ان يلحقهم بالدجال اخرجه ابو داود * وله عن ابي هريرة مثله وزاد فلا تجالسوهم ولا تفتاحوهم في الكلام * وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صنفان من امتي ليس لهما في الاسلام نصيب المرجئة والقدرية اخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب * وروى ابن الجوزى في تفسيره عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة امر مناديا فينادى نداء يسمعه الاولون والآخرين ابن خصماء الله فتقوم القدرية فيأمرهم الى النار يقول الله ذوقوا مس سقر انا كل شئ خلقناه بقدر قال ابن الجوزى وانما قيل خصماء الله لانهم يخاصمون في انه لا يجوز ان يقدر المعصية على العبد ثم يعذبه عليها وروى عن الحسن قال والله لو ان قدريا صام حتى يصير كالجبل وصلى حتى يصير كالوتر ثم اخذ ظلما حتى يذبح بين الركن والمقام لكبه الله على وجهه في سقر ثم قيل له ذق مس سقر انا كل شئ خلقناه بقدر * قال الشيخ محي الدين النووي رحمه الله اعلم ان مذهب أهل الحق اثبات القدر ومعناه ان الله تعالى قدر الاشياء في القدم وعلم سبحانه وتعالى انها ستقع في اوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى وعلى صفات مخصوصة فهي تقع على حسب ما قدرها الله تعالى وانكرت القدرية هذا وزعمت أنه سبحانه وتعالى لم يقدرها ولم

فيكون الخلق عاما لكل شئ وهو المراد بالآية ولا يجوز في النصب أن يكون خلقناه صفة لشيء لانه تفسير الناصب والصفة لا تعمل في الموصوف والقدر والقدر التقدير أى بتقدير سابق أو خلقنا كل شئ مقدرًا محكمًا مرتبًا على حسب ما اقتضته الحكمة أو مقدرًا مكتوبًا في اللوح معلوما قبل كونه قد علمنا حاله وزمانه قال ابو هريرة جاء مشركو قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم يخاصمونهم في القدر فنزلت الآية وكان عمر يحلف انها نزلت في القدرية

النصب ههنا مع الاضمار لما فيه من النصوصية على المقصود

يتقدم علمه بها وانما مستأنفة العلم أى انما يعلمها سبحانه وتعالى بعد وقوعها وكذبوا على الله سبحانه وتعالى عن أقوالهم الباطلة علوا كبيرا وسميت هذه الفرقة قدرية لانكارهم القدر قال أصحاب المقالات من المتكلمين وقد انقرضت القدرية القائلون بهذا القول الشنيع الباطل ولم يبق أحد من أهل القبلة عليه وصارت القدرية فى الأزمان المتأخرة تعتقد اثبات القدر ولكن تقول الخير من الله والشر من غيره تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا * وحكى أبو محمد بن قتيبة فى كتابه غريب الحديث وأبو المعالى امام الحرمين فى كتابه الارشاد فى أصول الدين ان بعض القدرية قالوا لسنا بقدرية بل أنتم القدرية لاعتقادكم اثبات القدر قال ابن قتيبة وامام الحرمين هذا تمويه من هؤلاء الجهلة ومباهة وتواقع فان أهل الحق يفوضون أمورهم الى الله تعالى ويضيفون القدر والافعال الى الله تعالى وهؤلاء الجهلة يضيفونه الى أنفسهم ومدعى الشئ لنفسه ومضيفه اليها أولى بان ينسب اليه ممن يعتقده لغيره وينفيه عن نفسه قال امام الحرمين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القدرية مجوس هذه الامة شبههم بهم لتقسيمهم الخير والشر فى حكم الارادة كما قسمت المجوس فصرفت الخير الى يزدان والشر الى أهرمن ولاخفاء باختصاص هذا الحديث بالقدرية وحديث القدرية مجوس هذه الامة رواه أبو حازم عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرجه أبو داود فى سننه والحاكم أبو عبد الله فى المستدرک على الصحيحين وقال صحيح على شرط الشيخين ان صح سماع ابى حازم عن ابن عمر وقال الخطابى انما جعلهم صلى الله عليه وسلم مجوسا لمضاهاة مذهبهم مذهب المجوس لقولهم بالاصلين النور والظلمة يزعمون أن الخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة فصاروا شوية وكذلك القدرية يضيفون الخير الى الله والشر الى غيره والله سبحانه وتعالى خالق كل شئ الخير والشر جميعا لا يكون شئ منهما الا بمشيئته فهما مضافان اليه سبحانه وتعالى خلقا ويجادا والى الفاعلين لهما من عباده فعلاوا كتسابا قال الخطابى وقد يحسب كثير من الناس أن معنى القضاء والقدر اجبار الله تعالى البدوقهره على ما قدره وقضاه وليس الامر كما يتوهمونه وانما معناه الاخبار عن تقدم علم الله تعالى بما يكون من اكساب العباد وصدورها عن تقدير منه وخلق لها خيرا وشرها قال والقدر اسم لما صدر مقدر اعن فعل القادر يقال قدرت الشئ وقدرته بالتخفيف والتشليل بمعنى واحد والقضاء فى هذا معناه الخلق كقوله تعالى فقضاهن سبع سموات أى خلقهن وقد تظاهرت الادلة القطعية من الكتاب والسنة واجماع الصحابة وأهل العقد والحل من السلف والخلف على اثبات قدر الله سبحانه وتعالى وقد قرر ذلك أئمة المتكلمين أحسن تقرير بدلائله القطعية السمعية والعقلية والله أعلم * وأما معانى الاحاديث المتقدمة * فقوله جاء مشركو قريش الى قوله انا كل شئ خلقناه بقدر المراد بالقدر هنا القدر المعروف وهو ما قدره الله وقضاه وسبق به علمه وارا دته فكل ذلك مقدر فى الازل

(وما أمرنا الا واحدة) الا كلمة واحدة أى وما أمرنا لشيء نريد تكوينه الا أن نقوله كن فيكون (كلمح بالبصر) على قدر ما يلح أحدكم ببصره وقيل المراد بأمرنا القيامة كقوله وما أمرنا الساعة الا كلمح البصر (ولقد أهلكنا أشياءكم) أشباهكم في الكفر { الجزء السابع والعشرون } من الامم ﴿ ١٣٤ ﴾ (فهل من مدكر) متعظ (وكل

شيء فعلوه) أى أولئك الكفار أى وكل شيء مفعول لهم ثابت (في الزبر) في دواوين الحفظه ففعلوه في موضع جر نعت لشيء وفي الزبر خبر لكل (وكل صغير وكبير) من الاعمال (مستطر) مسطور في اللوح ﴿ ان المتقين في جنات ونهر ﴾ انهار واكتفى باسم الجنس وقيل هو السعة والضياء ومنه النهار (في مقعد صدق) في مكان مرضى (عند ملك) عندية منزلة

﴿ وما أمرنا الا واحدة ﴾ الاعملة واحدة وهو الاجساد بلا معالجة ومعاناة او الا كلمة واحدة وهو قوله كن ﴿ كلمح بالبصر ﴾ في اليسر والسرعة وقيل معناه قوله وما أمرنا الساعة الا كلمح البصر ﴿ ولقد أهلكنا أشياءكم ﴾ اشباهكم في الكفر بمن قبلكم ﴿ فهل من مدكر ﴾ منعظ ﴿ وكل شيء فعلوه في الزبر ﴾ مكتوب في كتب الحفظه ﴿ وكل صغير وكبير ﴾ من الاعمال ﴿ مستطر ﴾ مسطور في اللوح ﴿ ان المتقين في جنات ونهر ﴾ انهار واكتفى باسم الجنس اوسعة اوضياء من النهار وقرى بضم الهاء جمع نهر كأسد وأسد ﴿ في مقعد صدق ﴾ في مكان مرضى وقرى مقاعد صدق ﴿ عند ملك ﴾

معلوم لله تعالى مرادله وكذلك قوله كتب الله مقادير الخلائق قبل أى يخلق السموات والارض خمسين ألف سنة وعرشه على الماء المراد منه تحديد وقت الكتابة في اللوح المحفوظ أو غيره لأصل القدر فان ذلك أزلى لأول له وقوله وعرشه على الماء أى قبل أن يخلق السموات والارض وقوله كل شيء بقدر حتى العجز والكيس أو قال الكيس والعجز العجز عدم القدرة وقيل هو ترك ما يجب فعله بالتسوية وتأخير عن وقته وقيل يحتمل العجز عن الطاعات ويحتمل العموم في أمور الدنيا والآخرة والكيس ضد العجز وهو النشاط والخذق بالامور ومعنى الحديث ان العاجز قدر عجزه والكيس قدر كيسه ﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ وما أمرنا الا واحدة ﴾ أى وما أمرنا الا مرة واحدة وقيل معناه وما أمرنا لشيء اذا أردنا تكوينه الا كلمة واحدة كن فيكون لامراجعة فيه فعلى هذا اذا أراد الله سبحانه وتعالى شيئاً قاله كن فيكون فهنا بان فرق بين الارادة والقول فالارادة قدر والقول قضاء وقوله واحدة فيه بيان انه لا حاجة الى تكرار القول بل هو لشارة الى نفاذ الامر ﴿ كلمح بالبصر ﴾ قال ابن عباس يريد ان قضائى في خلقى أسرع من لمح البصر وعن ابن عباس أيضاً معناه وما أمرنا بمجيء الساعة في السرعة الا كطرف البصر ﴿ ولقد أهلكنا أشياءكم ﴾ أى أشباهكم ونظراءكم في الكفر من الامم السالفة ﴿ فهل من مدكر ﴾ أى متعظ بان ذلك حق فيخاف ويعتبر ﴿ وكل شيء فعلوه ﴾ يعنى الاشياء من خير وشر ﴿ في الزبر ﴾ أى في كتب الحفظه وقيل في اللوح المحفوظ ﴿ وكل صغير وكبير ﴾ أى من الخلق وأعمالهم وآجالهم ﴿ مستطر ﴾ أى مكتوب ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ ان المتقين في جنات ﴾ أى بساتين ﴿ ونهر ﴾ أى أنهار وانما وحده لموافقة رؤس الآمى وأراد أنهار الجنة من الماء والخمر واللبن والعسل وقيل معناه في ضياء وسعة ومنه النهار والمعنى لاليل عندهم ﴿ في مقعد صدق ﴾ أى في مجلس حق لانعوفيه ولانأثم وقيل في مجلس حسن وقيل في مقعد لا كذب فيه لان الله صادق فمن وصل اليه امتنع عليه الكذب فهو في مقعد صدق ﴿ عند ملك ﴾ قيل معناه

(وما أمرنا) بقيام الساعة (الا واحدة) كلمة واحدة لاثنى (كلمح بالبصر) في السرعة كطرف البصر ويقال اناكل شيء خلقنا بقدر يقول خلقنا لكل شيء شكله وما يوافقه من الثياب والمتاع (ولقد أهلكنا أشياءكم) أهل دينكم وأشباهكم يا أهل مكة (فهل من مدكر) متعظ يتعظ بما صنع بهم فيترك المعصية (وكل شيء فعلوه) في الشرك بالله من المعصية والحفاه بالانبياء (في الزبر) في الكتب مكتوب ويقال

في اللوح المحفوظ نزلت هذه الآية في أهل القدر أيضاً (وكل صغير وكبير) من الخير والشر (مستطر) مكتوب (قرب) في اللوح المحفوظ نزلت هذه الآية أيضاً في أهل القدر وجمدوا ذلك (ان المتقين) الكفر والشرك والفواحش (في جنات) بساتين (ونهر) أنهار كثيرة ويقال في رياض وسعة (في مقعد صدق) في ارض كريمة ارض الجنة (عند ملك) ملك عليهم

وكرامة لامسافة ومغاسة (مقدر) قادر وفائدة التثكير فيها ان يعلم ان لاشئ الا هو تحت ملكه وقدرته وهو على كل شئ قدير ﴿سورة الرحمن﴾ ١٣٥ ﴿حل وعلا وهي ست﴾ ﴿سورة الرحمن﴾ وسبعون آية ﴿

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
(الرحمن علم القرآن خلق
الانسان) أي الجنس أو
آدم أو محمدا عليهما السلام
(علمه البيان) عدد الله
عز وجل آلاءه فاراد ان
يقدم أول شئ ما هو أبقى
قدما من ضروب آلائه
وصنوف نعمائه وهي نعمته
الدين يقدم من نعمة الدين
ما هو سنام في أعلى مراتبها

(مقدر) قادر بالثواب
والعقاب على عباده

﴿ومن السورة التي
بذكر فيها الرحمن وهي كلمها
مكية آياتها ست وسبعون
وكلماتها ثلاثمائة واحدى
وخمسون وحروفها ألف
وستمائة وستة وثلاثون
حرفا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
وباسناده عن ابن عباس
قال لما نزلت هذه الآية
قل ادعوا الله أو ادعوا
الرحمن فان كفار مكة
أبوجهل والوليد وعتبة
وشيبة وأصحابهم مانعرف
الرحمن الامسيلة الكذاب
الذى يكون باليسامة فمن
الرحمن يا محمد فانزل الله
الرحمن علم القرآن)

جبريل وجبريل محمدا ومحمد أمته بعث الله جبريل بالقرآن الى محمد صلى الله عليه وسلم محمدا الى أمته (خلق الانسان)
يعنى آدم من أديم الارض (علمه البيان) ألهمه الله بيان كل شئ وأسماء كل دابة تكون على وجه الارض

مقدر ﴿مقربين عند من تعالى امره في الملك والاقترار بحيث ابهم ذروا الافهام
* عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة القمر في كل غب بعثه الله يوم القيامة
ووجهه كالقمر ليلة البدر

﴿سورة الرحمن مكية او مدنية او متبعضة وآياتها ست وسبعون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿الرحمن علم القرآن﴾ لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدينية والاخروية
صدرها بالرحمن وقدم ما هو اصل النعم الدينية واجلها وهو انعامه بالقرآن وتنزيله
وتعليقه فانه اساس الدين ومنشأ الشرع واعظم الوحي واعز الكتب اذ هو باعجازه
واشتماله على خلاصتها مصدق لنفسه ومصداق لها ثم اتبعه قوله ﴿خلق الانسان
علمه البيان﴾ ايعاء بان خلق البشر وما يعزبه عن سائر الحيوان من البيان وهو التعبير

قرب المنزلة والتشريف لا معنى للمكان ﴿مقدر﴾ أى قادر لا يعجزه شئ وقيل مقربين
عند ملك امره في الملك والاقترار أعظم شئ فلا شئ الا هو وتحت ملكه وقدرته فإى منزلة
أكرم من تلك المنزلة وأجمع للغبطة كلها والسعادة بأسرها قال جعفر الصادق وصف الله
تعالى المكان بالصدق فلا يقم فيه الا أهل الصدق والله أعلم

﴿تفسير سورة الرحمن علا وعز وجل وهي مكية﴾

﴿وذكر ابن الجوزى انها مدنية في قول من قولين﴾

﴿عن ابن عباس وهي ست وسبعون آية﴾

﴿وثلاثمائة واحدى وخسون كلمة والف﴾

﴿وستمائة وستة وثلاثون حرفا﴾

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿قوله عز وجل﴾ الرحمن علم القرآن ﴿قيل لما نزلت اسجدوا للرحمن قال كفار مكة
وما الرحمن فانكروه وقالوا لانعرف الرحمن فانزل الله الرحمن يعنى الذى أنكرتموه
هو الذى علم القرآن وقيل هذا جواب لاهل مكة حين قالوا انما يعلمه بشر فقال تعالى
الرحمن علم القرآن يعنى علم محمدا القرآن وقيل علم القرآن يسره للذكر ليحفظ ويتلى
وذلك ان الله عز وجل عدد نعمه على عباده فقدم أعظمها نعمة وأعلاها رتبة وهو القرآن
العزيز لانه أعظم وحى الله الى أنبيائه وأشرفه منزلة عند أوليائه واصفيائه وأكثره
ذكرا وأحسنه فى أبواب لدين أثره وهو سنام الكتب السماوية المنزلة على أفضل البرية
﴿خلق الانسان﴾ يعنى آدم عليه الصلاة والسلام قاله ابن عباس ﴿علمه البيان﴾

جبريل وجبريل محمدا ومحمد أمته بعث الله جبريل بالقرآن الى محمد صلى الله عليه وسلم محمدا الى أمته (خلق الانسان)
يعنى آدم من أديم الارض (علمه البيان) ألهمه الله بيان كل شئ وأسماء كل دابة تكون على وجه الارض

وأقصى مراقبها هو انعامه بالقرآن وتزليله وتعليمه لانه أعظم وحى الله رتبة وأعلاه منزلة وأحسنه في أبواب الدين أثرا وهو
 سنم الكتب السماوية ومصداقها والعيار عليها وأخذ ذكر خلق الانسان عن ذكره ثم اتبعه اياه ليعلم انه انما خلقه للدين
 وليحيط علما بوحيه وكتبه وقدم ما خلق الانسان من أجله عليه ثم ذكر ما عيظه عن سائر الحيوان من البيان وهو المنطق الفصيح
 المغرب عما في الضمير والرحن مبتدأ وهذه الافعال مع ضمائرها أخبار مترادفة واخلأؤها من العاطف لجيئها على نمط التعديد
 كما تقول زيد أغناك بمدفق أعزك بمد ذل كثير كمدقلة فعل بك ما لم يفعل أحد باحد فانتكر من احسانه (الشمس والقمر
 بحسبان) بحساب معلوم { الجزء السابع والعشرون } وتقدير ﴿ ١٣٦ ﴾ سوى مجريان في بروجهما ومنازلهما

وفي ذلك منافع للناس منها
 علم السنين والحساب
 (والنجم) النبات الذي
 ينجم من الارض لاساق له
 كالبقو (والشجر) الذي له
 ساق وقيل النجم نجوم
 السماء (يسجدان)
 يتقادان لله تعالى فيما خلقه
 تشبيها بالساجد من المكلفين
 في اتقياده واتصلت هاتان
 الجملتان بالرحن بالوصل
 المعنوي لما علم ان الحسبان
 حسبانوه والسجود له لافعيه
 كانه قيل الشمس والقمر
 بحسبانوه والنجم والشجر
 يسجدان له ولم يذكر
 العاطف في الجمل الاول
 ثم حتى به بعد لان الاول
 وردت على سبيل التعديد
 تنبكتا لمن أنكر آياه كما
 بيكت منكر أيادي المسم
 عليه من الناس بتعديدها
 عليه في مثل المذكور ثم
 رد الكلام الى مهاجه بعد

عما في الضمير وافهام الغير لما ادركه لتلقى لوحى وتعريف الحق وتعلم الشرع واخلأه
 الجمل الثلاث التي هي اخبار مترادفة للرحن عن العاطف لجيئها على نهج التعدد
 ﴿ الشمس والقمر بحسبان ﴾ مجريان بحساب معلوم مقدر في بروجهما ومنازلهما
 ويتسق بذلك امور الكائنات السفلية وتختلف الفصول والاقوات وتعلم السنون
 والحساب ﴿ والنجم ﴾ لنبات الذي ينجم اى يطلع من الارض ولاساق له ﴿ والشجر ﴾
 الذي له ساق ﴿ يسجدان ﴾ يتقادان الله فيما يريد بهما طبعاً اتقياد الساجد من
 المكلفين طوعاً وكان حق النظم في الجملتين ان يقال واجرى الشمس والقمر واسجد
 النجم والشجر او الشمس والقمر بحسبانوه والنجم والشجر يسجدان له ليتطابقا ما قبلها
 وما بعدها في اتصالهما بالرحن لكنهما جردتا عما يدل على الاتصال اشعاراً بان وضوحه
 بغنيه عن البيان وادخال العطف بينهما لاشتراكهما في الدلالة على ان ما يحسب به من
 تغيرات احوال الاجرام العلوية والسفلية بتقديره وتدييره ﴿ والسماء رفعها ﴾

يعنى أسماء كل شئ وقيل علمه اللغات كلها فكان آدم يتكلم بسمائة لغة أفضلها العربية
 وقيل الانسان اسم جنس وأراد به جميع الناس فعلى هذا يكون معنى علمه البيان أى
 النطق الذى يميزه عن سائر الحيوانات وقيل عنه الكتابة والفهم والافهام حتى عرف
 ما يقول وما يقال له وقيل علم كل قوم لسانهم الذى يتكلمون به وقيل أراد بالانسان محمداً
 صلى الله عليه وسلم علمه البيان يعنى بيان ما يكون وما كان لانه صلى الله عليه وسلم نبى
 عن خبر الاولين والآخريين وعن يوم الدين وقيل علمه بيان الاحكام من الحلال
 والحرام والحدود والاحكام ﴿ الشمس والقمر بحسبان ﴾ قال ابن عباس مجريان بحساب
 ومنازل لا يتعديانها وقيل يعنى بهما حساب الاوقات والآجال ولولا الليل والنهار
 والشمس والقمر لم يدر أحد كيف يحسب ما يريد وقيل الحسبان هو الفلك تشبيها بحسبان
 الرضى وهو ما يدور الحجر بدورانه ﴿ والنجم والشجر يسجدان ﴾ قيل النجم ما ليس له
 ساق من النبات كالبقو والشجر ما له ساق يبقى في الشتاء وسجودها سجود ظلها وقيل النجم
 هو الكوكب وسجوده طلوعه والقول الاول أظهر لانه ذكره مع الشجر في مقابلة
 الشمس والقمر ولانهما أرضان في مقابلة سمائيين ﴿ والسماء رفعها ﴾ أى فوق الارض

التبكيك في وصل ما يجب وصله للتناسب والتقارب بالعطف وبيان التناسب أن الشمس

والقمر سماويان والنجم والشجر أرضيان فبين القيليين تناسب من حيث التقابل وان السماء والارض لاتزالان تذكران
 قرينتين وان جرى الشمس والقمر بحسبان من جنس الاتقياد لامر الله فهو مناسب لسجود النجم والشجر (والسماء
 رفعها) خلقها صرفة مسموكة حيث جعلها منشأ أحكامه ومصدر قضاياه ومسكن ملائكته الذين يهبطون

(الشمس والقمر بحسبان) منازلهما بالحساب ويقال معلقان بين السماء والارض ويقال عليهما حساب ولهما آجال كالآجال الناس (والنجم
 والشجر يسجدان) للرحن والنجم ما أنجمت الارض وهو كل نبت لا يقوم على الساق والشجر ما يقوم على الساق (والسماء رفعها)

بالوحي على أنبيائه ونبيه بذلك على كبرياء شانه ومدكه وسلطانه (ووضع الميزان) أى كل ما توزن به الاشياء وتعرف مقاديرها من ميزان وقرسطون ومكيال ومقياس أى خلقه موضوعا على الارض حيث علق به أحكام عباده من التسوية والتعديل فى أخذهم واعطائهم (ألا تظفوا ﴿ ١٣٧ ﴾ فى الميزان) لثلا { سورة الرحمن } تظفوا أوهى ان المفصرة

(وأقيموا الوزن بالقسط)
وقوموا ووزنكم بالعدل
(ولا تخسروا الميزان)
ولا تنقصوه أمر بالتسوية
ونهى عن الظفان الذى
هو اعتداء وزيادة وعن
الحسران الذى هو تظفيع
ونقصان وكرر لفظ الميزان
تشديدا للتوصية به وتقوية
للأمر باستعماله والحث
عليه (والارض وضعها)
خفضها مدحوة على الماء
(اللانام) للخلق وهو كل
ما على ظهر الارض من
دابة وعن الحسن الانس
والجن فهى كالمهاد لهم
يتصرفون فوقها (فيها
فاكهة) ضروب مما يتفكه به
(والنخل ذات الاكام)
هى أوعية الثمر الواحد كم
بكسر الكاف أو كل ما يك
أى يعطى من ليفه وسعفه

(ووضع الميزان) فى
الارض بين العدل بالميزان
(ألا تظفوا) ألا تجوروا ولا
تميلوا (فى الميزان) وأقيموا
الوزن بالقسط (لسان
الميزان بالعدل ويقال لسان
أنفسكم بالصدق) ولا

خفقها امر فوعه محلا ومرتبة فانها منشأ قضيتها ومتمنزل احكامه ومحل ملائكته وقرى بالرفع
على الابتداء ﴿ ووضع الميزان ﴾ العدل بان وفر على كل مستمد مستحقه ووفى كل
ذى حق حقه حتى انتظم امر العالم واستقام كاقال عليه السلام بالعدل قامت السموات
والارض او ما يعرف به مقادير الاشياء من ميزان ومكيال ونحوهما كأنه لما وصف السماء
بالرفعة التى هى من حيث انها مصدر القضايا والاقدار اراد وصف الارض بما فيها مما يظهر به
التفاوت ويعرف به المقدار ويسوى به الحقوق والمواجب ﴿ أن لا تظفوا فى الميزان ﴾ لان
لا تظنوا فيه اى لا تعتدوا ولا تجاوزوا الانصاف وقرى لا تظفوا على ارادة القول ﴿ وأقيموا
الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ﴾ ولا تنقصوه فان من حقه ان يسوى لانه المقصود من
وضعه وتكريره مبالغة فى التوصية به وزيادة حث على استعماله وقرى ولا تخسروا بفتح التاء
وضم السين وكسرها وقحها على ان الاصل ولا تخسروا فى الميزان فحذف الجار واصل
الفعل ﴿ والارض وضعها ﴾ خفضها مدحوة ﴿ اللانام ﴾ للخلق وقيل الانام كل ذى روح
﴿ فيها فاكهة ﴾ ضروب مما يتفكه به ﴿ والنخل ذات الاكام ﴾ اوعية التمر جمع كم
او كل ما يك من ليف وسعف وكفرى فانه ينتفع به كالمكموم كالجذع والجمار

﴿ ووضع الميزان ﴾ قيل أراد بالميزان العدل لانه آلة العدل والمعنى انه أمر بالعدل
يدل عليه قوله ﴿ ألا تظفوا فى الميزان ﴾ أى لا تجاوزوا العدل وقيل أراد به الآلة
التي يوزن بها للتوصل الى الانصاف والانتصاف وأصل الوزن التقدير ان لا تظفوا
فى الميزان أى لا تميلوا وتظلموا وتجاوزوا الحق فى الميزان ﴿ وأقيموا الوزن بالقسط ﴾
أى بالعدل وقيل أقيموا لسان الميزان بالعدل وقيل الاقامة باليد والقسط بالقلب
﴿ ولا تخسروا ﴾ أى لا تنقصوا ﴿ الميزان ﴾ أى لا تظفوا فى الكيل والوزن أمر
بالتسوية ونهى عن الظفان الذى هو اعتداء وزيادة وعن الحسران الذى هو تظفيع
ونقصان وكرر لفظ الميزان تشديدا للتوصية به وتقوية للأمر باستعماله والحث عليه
﴿ والارض وضعها ﴾ أى خفضها مدحوة على الماء ﴿ اللانام ﴾ أى للخلق الذين
بشهم فيها وهو كل ما ظهر عليها من دابة وقيل للانس والجن فهى كالمهاد لهم
يتصرفون فوقها ﴿ فيها ﴾ أى فى الارض ﴿ فاكهة ﴾ أى من أنواع الفاكهة وقيل
ما يتفكهون به من النعم التى لا تحصى ﴿ والنخل ذات الاكام ﴾ يعنى الاوعية التى
يكون فيها الثمر لان ثمر النخل يكون فى غلاف وهو الطلع مالم ينشق وكل شى ستر شى فهو كم
وقيل اكامها ليفها واقتصر على ذكر النخل من بين سائر الشجر لانه أعظمها وأكثرها

تخسروا الميزان) لا تنقصوا الميزان (قا واخا ١٨ س) فتذهبوا بحقوق الناس (والارض وضعها) بسطها على الماء
(اللانام) للخلق كله الاحياء والاموات منهم (فيها) فى الارض (فاكهة) ألوان الفاكهة (والنخل) ألوان النخل (ذات
الاکام) ذات الغلف والكفرى مالم تنشق فهى كم

وكفراه وكله متغذيه كما يتغذ به بالكموم من ثمره وجاره وجدوعه (والحب ذوالعصف) هو ورق الزرع أو التبن (والريحان)
الرزق وهو اللب أراد الجزء السابع والعشرون؛ فيها ما يتلذبه ﴿١٣٨﴾ من الفواكه والجامع بين التلذذ والتغذي

والتمر ﴿١﴾ والحب ذوالعصف ﴿٢﴾ كالخطة والشعير وسائر ما يتغذي به والعصف ورق
النبات اليابس كالتبن ﴿٣﴾ ولريحان ﴿٤﴾ يعني المشعوم أو الرزق من قولهم خرجت اطلب
ريحان الله تعالى وقرأ ابن عامر والحب ذوالعصف والريحان أي وخلق الحب والريحان
أواخص ويجوز أن يراد ذالريحان بحذف المضاف وهو فيعلان من الروح فقلبت
الواو ياء وادغم ثم خفف وقيل روحان قلب واوه ياء للتخفيف ﴿٥﴾ فبأي آلاء ربكما
تكذبان ﴿٦﴾ الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله للأنام وقوله إيه الثقلان ﴿٧﴾ خلق
الإنسان من صلصال كالفخار ﴿٨﴾ الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة والفخار

وهو تمر النخل وما يتغذي به
وهو الحب والريحان بالجبر
حزة وعلى أي والحب
ذوالعصف الذي هو
علف الأنعام والريحان
الذي هو مطعم الأنام
والرفع على وذو الريحان
بحذف المضاف وأقيم
المضاف إليه مقامه وقيل
معناه وفيها الريحان الذي
يشم والحب ذوالعصف
والريحان شامي أي وخلق
الحب والريحان أو أخص
الحب والريحان (فبأي
آلاء) أي النعم مما عدد
من أول السورة جمع إلى
والى (ربكما تكذبان)
الخطاب للثقلين لدلالة
الأنام عليهما (خلق
الإنسان من صلصال)
طين يابس له صلصلة
(كالفخار) أي الطين
المطبوخ بالنار وهو الخزف
ولا اختلاف في هذا وفي
قوله من حمأ مسنون من
طين لازب من تراب
لاتفاقها معنى لانه يفيد

بركة ﴿٩﴾ والحب ﴿١٠﴾ يعني جميع الحبوب التي يقات بها كالخطة والشعير ونحوهما
وأما آخر ذكر الحب على سبيل الارتقاء إلى الأعلى لأن الحب أرفع من النخل وأعم
وجودا في الأماكن ﴿١١﴾ ذوالعصف ﴿١٢﴾ قال ابن عباس يعني التبن وعنده انه ورق الزرع
الأخضر إذا قطع رؤسها ويبس وقيل هو ورق كل شيء يخرج منه الحب يبدو صلاحه
ولا ورق وهو العصف ثم يكون سواها ثم يحدث الله فيها كما ما ثم يحدث في الكلام الحب
﴿١٣﴾ والريحان ﴿١٤﴾ يعني الرزق قال ابن عباس رضي الله عنهما كل ريحان في القرآن
فهو رزق وقيل هو الريحان الذي يشم وقيل العصف التبن والريحان ثمرته فذكر قوت
الناس والآنعام ثم خاطب الجن والانس فقال تعالى ﴿١٥﴾ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴿١٦﴾
يعني أيها الثقلان يريد هذه الاشياء المذكورة وكرر هذه الآية في هذه السورة في احدى
ثلاثين موضعا تقريرا للنعمة وتأكيذا في التذكير بها ثم عدد على الخلق آلاءه وفصل
بين كل نعمتين بما يبينهم عليها ليفهمهم النعم ويقررهم بها كقول الرجل لمن أحسن
إليه وتابع إليه بالأيدي وهو ينكرها ويكفرها ألم تكن فقيرا فأغنيتك أفتنكر هذا ألم
تكن عريانا فكسوتك أفتنكر هذا ألم تكن خاملا فعززتك أفتنكر هذا ومثل هذا الكلام شائع
في كلام العرب حسن تقريرا وذلك لأن الله تعالى ذكر في هذه السورة ما يدل على
وحدانيته من خلق الإنسان وتعليمه البيان وخلق الشمس والقمر والسماء والأرض
إلى غير ذلك مما أنعم به على خلقه وخاطب الجن والانس فقال فبأي آلاء ربكما تكذبان
من الاشياء المذكورة لأنها كلها منعم بها عليكم ﴿١٧﴾ عن جابر رضي الله عنه قال خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها
فستكروا فقال لقد قرأها على الجن ليلة الجن فكانوا أحسن مردودا منكم كنت كلما
أنت على قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان قالوا لا بشيء من نعمتك ربنا نكذب فلك الحمد
أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وفي رواية غيره كانوا أحسن منكم ردا وفيه
ولا بشيء ﴿١٨﴾ قوله تعالى ﴿١٩﴾ خلق الإنسان من صلصال ﴿٢٠﴾ يعني من طين يابس له صلصلة
وهو الصوت منه إذا تقر ﴿٢١﴾ كالفخار ﴿٢٢﴾ يعني الطين المطبوخ بالحر وهو الخزف فان قلت

(والحب) الحبوب كلها
(ذوالعصف) ذوالورق
(والريحان) السنبله والتمر
(فبأي آلاء) فبأي نعماء

(ربكما تكذبان) أيها الجن والانس غير محمد عليه السلام تجاهدان أنها ليست من الله وهكذا كل في هذه السورة (قد)
من قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان (خلق الإنسان) يعني آدم (من صلصال) من طين صال قد أنتن يتصلصل (كالفخار) كالذي

انه خلقه من تراب ثم جعله طينا ثم جا مسنونا ثم صلصالا (وخلق الجن) أبا الجن قيل هو ابليس (من مارج) هو الله
 الصافي الذي لا دخان فيه وقيل المختلط بسواد النار من مارج الشيء اذا اضطرب واختلط (من نار) هو بيان للمارج كأنه
 قيل من صاف من نار أو مختلط من نار أو أراد من نار مخصوصة كقوله فانذر تكم نار اتلطي (فبأى آلاء ربكما تكذبان رب
 المشرقين ورب المغربين) أراد مشرق ﴿ ١٣٩ ﴾ الشمس في الصيف {سورة الرحمن} والشتاء ومغربيهما (فبأى آلاء

ربكما تكذبان صرح البحرين
 يلتقيان) أى أرسل البحر
 الملح والبحر العذب متجاورين
 متلاقين لافصل بين الماءين
 في سرأى العين (بينهما
 برزخ) حاجز من قدرة الله
 تعالى (لا يبغيان)
 لا يتجاوزان حديهما ولا
 يبغي أحدهما على الآخر

الحزف وقد خلق الله آدم من تراب جعله طينا ثم جا مسنونا ثم صلصالا فلا يخالف ذلك قوله
 خلقه من تراب ونحوه ﴿ وخلق الجن ﴾ الجن أو أبا الجن ﴿ من مارج ﴾ من صاف من الدخان
 ﴿ من نار ﴾ بيان للمارج فانه في الاصل للضطرب من مارج اذا اضطرب ﴿ فبأى آلاء
 ربكما تكذبان ﴾ مما افاض عليكما في اطوار خلقتكما حتى صيركما افضل المركبات
 وخاصة الكائنات ﴿ رب المشرقين ورب المغربين ﴾ مشرق الشتاء والصيف
 ومغربيهما ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ مما في ذلك من الفوائد التي لا تحصى كاعتدال
 الهواء واختلاف الفصول وحدث ما يناسب كل فصل فيه الى غير ذلك ﴿ صرح
 البحرين ﴾ ارسلهما من مرجت الدابة ارسلها والمعنى ارسل البحر الملح والبحر
 العذب ﴿ يلتقيان ﴾ يتجاوران ويتماس سطوحهما او بحرى فارس والروم يلتقيان
 في المحيط لانهما خليجان ينشعبان منه ﴿ بينهما برزخ ﴾ حاجز من قدرة الله او من الارض
 ﴿ لا يبغيان ﴾ لا يبغي احدهما على الآخر بالمجازة وابطال الخاصية او لا يتجاوزان

قد اختلفت العبارات في صفة خلق الانسان الذي هو آدم فقال تعالى من تراب وقال من جا
 مسنون وقال من طين لازب وقال من ماء مهين وقال هنامن صلصال كالفخار قلت ليس في هذه
 العبارات اختلاف بل المعنى متفق وذلك ان الله تعالى خلقه اولا من تراب ثم جعله طينا لا زبالا
 اختلط بالماء ثم جا مسنونا وهو الطين الاسود الممتن فلما ابس صار صلصالا كالفخار ﴿ وخلق
 الجن ﴾ وهو أبا الجن وقيل هو ابليس ﴿ من مارج من نار ﴾ يعنى الصافي من لهب
 النار الذي لا دخان فيه وقال هو ما اختلط بعضه ببعض من اللهب الاحمر والاصفر
 والاخضر الذي يملو النار اذا اوقدت ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين ﴾ يعنى
 مشرق الصيف وهو غاية ارتفاع الشمس ومشرق الشتاء وهو غاية انحطاط الشمس
 ﴿ رب المغربين ﴾ يعنى مغرب الصيف ومغرب الشتاء وقيل يعنى مشرق الشمس
 ومشرق القمر ومغرب الشمس ومغرب القمر ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان صرح البحرين ﴾
 يعنى أرسل البحرين العذب والملح متجاورين متلاقين لافصل بين الماءين لان من
 شأنهما الاختلاط وهو قوله ﴿ يلتقيان ﴾ لكن الله تعالى منعهما عما في طبعهما بالبرزخ وهو
 قوله ﴿ بينهما برزخ ﴾ أى حاجز من قدرة الله ﴿ لا يبغيان ﴾ أى يبغي أحدهما على صاحبه
 وقيل لا يختلطان ولا يتغيران وقيل لا يطغيان على الناس بالغرق وقيل صرح البحرين يعنى
 بحر الروم وبحر الهند وأتم الحاجز بينهما وقيل بحر فارس والروم بينهما برزخ يعنى
 الجزائر وقيل بحر السماء وبحر الارض يلتقيان في كل عام

يتخذ منه الفخار (وخلق
 الجن) أبا الجن والشياطين
 (من مارج من نار) لا دخان
 لها (فبأى آلاء ربكما
 تكذبان) فبأى نعماء ربكما
 تتجاودان (رب المشرقين)
 مشرق الشتاء ومشرق
 الصيف (رب المغربين)
 مغرب الشتاء ومغرب
 الصيف وهما مشرقان
 ومغربان مشرق الشتاء
 ومشرق الصيف لهما
 مائة وثمانون منزلا وكذلك
 للمغربين وكذلك للقمر
 ويقال لمشرق الشتاء والصيف
 مائة وسبعة وسبعون منزلا
 وكذلك للمغربين تطلع
 الشمس في سنة يومين
 في منزل واحد وكذلك

تغرب يومين في منزل واحد (فبأى آلاء ربكما تكذبان صرح البحرين) أرسل البحرين العذب والملح (يلتقيان)
 لا يختلطان (بينهما) بين العذب والملح (برزخ) حاجز من الله (لا يبغيان) لا يختلطان ولا يغير كل واحد
 منهما طعم صاحبه

بالمجازة (فبأى آلاء ربكما تكذبان يخرج) يخرج مدني وبصري (منهما اللؤلؤ) بلاهزم أبو بكر ويزيد وهو كبار الدر (والمرجان) صفاره وانما قال منهما وهما يخرجان من الملح لانهما لما اتقيا وصارا كالشيء الواحد جاز أن يقال يخرجان منهما { الجزء السابع والعشرون } كما يقال ﴿ ١٤٠ ﴾ يخرجان من البحر ولا يخرجان من جميع

حديهما باعراق ما بينهما ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ كبار الدر و صفاره وقيل المرجان الخرز الأحمر وان صح ان الدر يخرج من الملح فلي الاول انما قال منهما لانه يخرج من مجتمع الملح والعذب اولانهما لما اجتمعا صارا كالشيء الواحد فكان المخرج من احدهما كالمخرج منهما وقراً نافع وابوعرو ويعقوب يخرج وقرى يخرج ويخرج بنصب اللؤلؤ والمرجان ﴿ وله الجوار ﴾ السفن جمع جارية وقرى بحذف الياء ورفع الراء كقول الشاعر

لها ثنایا اربع حسان * واربع فكلها ثمان

﴿ المنشآب ﴾ المرفوعات الشرع او المصنوعات وقرأ حزة وابوبكر بكسر الشين اى الرافعات الشرع او اللاتي ينشئن الامواج او السير ﴿ في البحر كالاعلام ﴾ كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ من خلق مواد السفن والارشاد الى اخذها وكيفية تركيبها واجرائها في البحر باسباب لا يقدر على خلقها وجمعها غيره ﴿ كل من عليها ﴾ من على الارض من الحيوانات والمركبات ومن للتغليب او من الثقلين ﴿ فان وبيق وجه ربك ﴾ ذاته ولو استقرت جهات الموجودات وتفحصت

﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما ﴾ قيل انما يخرج من البحر الملح دون العذب فهو كقوله وجعل القمر فينورا وقيل اراد يخرج من أحدهما مخدوف المضاف وقيل لما اتقى البحران فصارا كالشيء الواحد جاز أن يقال يخرج منهما كما يقال يخرج من البحر ولا يخرج من جميع البحر ولكن من بعضه وقيل يخرج من ماء السماء وماء البحر قيل اذا أمطرت السماء تفتح الاصداف أفواها فحشا وقعت قطرة صارت لؤلؤة على قدر القطرة ﴿ وقوله تعالى ﴾ اللؤلؤ ﴿ قيل هو ما عظم من الدر ﴾ والمرجان ﴿ صفاره وقيل بعكس ذلك وقيل المرجان هو الخرز الاحمر ﴾ فبأى آلاء ربكما تكذبان وله الجوار ﴿ يعنى السفن الكبار ﴾ المنشآت ﴿ أى المرفوعات التي يرفع خشبها بعضه على بعض وقيل هي ما رفع قلعها من السفن اما ما لم يرفع قلعها فليست من المنشآت وقيل معنى المنشآت المحدثات المخلوقات المسخرات ﴿ في البحر كالاعلام ﴾ أى كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل شبه السفن في البحر كالجبل في البر ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ قوله عز وجل ﴿ كل من عليها ﴾ أى على الارض من حيوان وانما ذكره بلفظة من تغليبا للعلاء ﴿ فان ﴾ أى هالك لان وجود الانسان في الدنيا عرض فهو غير باق وما ليس بباق فهو فان ففيه الحث على العادة وصرف الزمن اليسير الى الطاعة ﴿ وبيق وجه ربك ﴾

البحر ولكن من بعضه وتقول خرجت من البلد وانما خرجت من محلة من محله وقيل لا يخرجان الا من ملتحق الملح والعذب (فبأى آلاء ربكما تكذبان وله) والله (الجوار) السفن جمع جارية قال الزجاج الوقف عليها بالياء والاختيار وصلها وان وقف عليها بغير ياء فذا جاز على بعد ولكن بروم الكسر في الراء ليدل على حذف الياء (المنشآت) المرفوعات الشرع المنشآت بكسر الشين حزة ويحكي الرافعات الشرع أو اللاتي ينشئن الامواج بحريهن (في البحر كالاعلام) جمع علم وهو الجبل الطويل (فبأى آلاء ربكما تكذبان كل من عليها) على الارض (فان وبيق وجه ربك)

(فبأى آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما) من المالح خاصة (اللؤلؤ) ما كبر (والمرجان) ما صغر منه (فبأى آلاء ربكما

تكذبان وله الجوار المنشآت) السفن المنشآت المخلوقات المرفوعات (في البحر كالاعلام) كالجبال اذا رفع شراعهن (يعنى) (فبأى آلاء ربكما تكذبان كل من عليها) على وجه الارض (فان) يموت ويقال كل من عليها فان يفنى ويقال كل من عمل لغير الله يفنى (وبيق وجه ربك) حي لا يموت ويقال ما أنتبني به وجه ربك من الاعمال الصالحة

ذاته (ذوالجلال) ذوالعظمة والسلطان وهو صفة الوجه (والاكرام) بالتجاوز والاحسان وهذه الصفة من عظيم صفات الله وفي الحديث الظوايا ذالجلال والاكرام وروى انه عليه السلام مر برجل وهو يصلي ويقول ياذا الجلال والاكرام فقال قد استجيب لك (فبأى آلاء ربكماتكذبان) والنعمة في الفناء باعتبار أن المؤمنين به يصلون الى النعيم السرمد وقال يحيى بن معاذ حبذا الموت فهو الذي يقرب الحبيب الى الحبيب (يستله من في السموات والارض) وقف عليها نافع كل من أهل السموات والارض مقترون اليه فيسألهم أهل السموات ما يتعلق بدينهم وأهل الارض ما يتعلق بدينهم ودينهم ويتنصب (كل يوم) ظرفا بما دل عليه (هو في شأن) أى كل وقت وحين يحدث أمورا ويجدد أهوالا كما روى انه عليه السلام تلاها فقيل له وما ذلك ﴿ ١٤١ ﴾ الشأن فقال { سورة الرجن } من شأنه أن يغفر ذنبا

ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وعن ابن عيينة الدهر عند الله يومان أحدهما اليوم الذي هو مدة الدنيا فشأنه فيه الامس والنهي والاحياء والاماتة والاعطاء والمنع والآخر يوم القيامة فشأنه فيه الجزاء والحساب وقيل نزلت في اليهود حين قالوا ان الله لا يقضى يوم السبت شأنا وسأل بعض الملوك وزيره عن الآية فاستعمله الى الغد وذهب كئيبا يفكر فيها فقال غلامه أسود يامولاي اخبرني ما أصابك لعل الله يسهل لك على بدى فاخبره فقال أنا أفسرها للملك فاعلمه فقال أيها الملك شأن الله انه يوجب الليل في النهار ويوجب النهار في الليل ويخرج الحي

وجوهها وجدتها بأسرها فانية في حد ذاتها الاوجه الله تعالى اى الوجه الذي بلى جهته ﴿ ذوالجلال والاكرام ﴾ ذوالاستغناء المطلق والفضل العام ﴿ فبأى آلاء ربكماتكذبان ﴾ مما ذكرنا قبل اى من بقاء الرب وبقاء ما لا يحصى مما هو على صدد الفناء رحمة وفضلا او مما يترتب على افناء الكل من الاعادة والحياة الدائمة والنعيم ﴿ يستله من في السموات والارض ﴾ فانهم مقترون اليه في ذواتهم وصفاتهم وسائر ما بهمهم ويعين لهم والمراد بالسؤال ما يدل على الحاجة الى تحصيل الشئ نطقا كان او غيره ﴿ كل يوم هو في شأن ﴾ كل وقت يحدث اشخاصا ويجدد احوالا على ما سبق به قضاؤه وفي الحديث من شأنه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وهو

يعنى ذاته والوجه يعبره عن الجملة وفي الخطاب وجهان أحدهما انه كل واحد والمعنى يبقى وجه ربك أيها الانسان السامع والوجه الثاني انه يحتمل ان الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ ذوالجلال ﴾ أى ذوالعظمة والكبرياء ومعناه الذي يحمله الموحدون عن التشبيه بخلقهم ﴿ والاكرام ﴾ أى المكرم لانبيائه وأوليائه وجميع خلقه بخلقهم واحسانه اليهم مع جلاله وعظمته ﴿ فبأى آلاء ربكماتكذبان ﴾ عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظوايا ذالجلال والاكرام أخرجه الترمذى وقال الحاكم حديث صحيح الاسناد ومعنى الظوا الزموا هذه الدعوة وأكثرها منها ﴿ قوله تعالى ﴾ يستله من في السموات والارض ﴾ يعنى من ملك وانس وجن فلا يستغنى عن فضله أهل السموات والارض قال ابن عباس فاهل السموات يستلونه المغفرة وأهل الارض يستلونه الرزق والمغفرة وقيل كل أحد يستله الرحمة وما يحتاج اليه في دينه أو دنياه وفيه اشارة الى كمال قدرته الله تعالى وان كل مخلوق وان جل وعظم فهو عاجز عن تحصيل ما يحتاج اليه مقترا الى الله تعالى ﴿ كل يوم هو في شأن ﴾ قيل نزلت ردا على اليهود حيث قالوا ان الله لا يقضى يوم السبت شيئا قال المفسرون من شأنه أنه يحيى ويميت ويرزق ويمزق قوما وينذل قوما ويشفي مريضا ويمرض صحيبا ويفك

من الميت ويخرج الميت من الحى ويشفي سقيا ويسقم سليما ويتلى معافى ويعافى مبتلى ويعزز ذليلا وينذل عزيزا ويفقر غنيا ويفقى فقيرا فقال الامير أحسنت وأمر الوزير ان يخلع عليه ثياب الوزارة فقال يامولاي هذا من شان الله وقيل سوق المقادير الى المواقيت وقيل ان عبدالله ابن طاهر دعا الحسين بن الفضل وقال له أشكلت على ثلاث آيات دعوتك لتكشفها لى قوله

(ذوالجلال) ذوالعظمة والسلطان (والاكرام) التجاوز والاحسان (فبأى آلاء ربكماتكذبان يستله من في السموات) من الملائكة (والارض) من المؤمنين فاهل الارض يستلونه المغفرة والتوفيق والعصمة والكرامة والرزق (كل يوم هو في شأن) منه شأن شأنه ان يحيى ويميت ويعزز وينذل ويولد مولودا ويفك أسيرا وشأنه أكثر من ان يحصى

فاصبح من النادمين وقد صبح الندم توبة وقوله كل يوم هو في شأن وصح ان القاذف بما هو كائن الى يوم القيامة وقوله وأن ليس
للانسان الا ما سعى فإبالم الاضفاف { الجزء السابع والعشرون } فقال ﴿ ١٤٢ ﴾ الحسين يجوز أن لا يكون الندم توبة

لقول اليهود ان الله تعالى لا يقضى يوم السبت شيئاً ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ اى
عما يسعف به سؤالكما او ما يخرج لكما من مكنم العدم حيناً فحيناً ﴿ سنفرغ
لكم ايه التقلان ﴾ اى ستجرد لحسابكم وجزائكم وذلك يوم القيامة فانه تعالى
لا يفعل فيه غيره وقيل تهديد مستعار من قولك لمن تهدهه سأفرغ لك فان التجرد
للشيء كان اقوى عليه واجد فيه وقرأ حزة والكسافى بالياء وقرئ سنفرغ اليكم
اى ستقصد اليكم والتقلان الانس والجن سمياً بذلك لثقلهما على الارض اولرزانة
رأيهما وقد رهما او لانهما مثقلان بالتكليف ﴿ فبأى آلاء ربكما

عانيا ويفرج عن مكروب ويحيب داعياً ويعطى سائلاً ويغفر ذنباً الى ما لا يحصى من أعماله
واحداثه في خلقه ما يشاء سبحانه وتعالى ﴿ وروى البغوى باسناد الثعلبى عن ابن
عباس قال ان ما خلق الله عز وجل لواح من درة بيضاء دفتاه من ياقوتة حراء قلعه نور وكتابه
نور ينظر الله فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة يخلق ويرزق يحيى ويمت ويعزى وينزل
ويجعل ما يشاء فذلك قوله تعالى كل يوم هو في شأن قال سفيان بن عيينة الدهر كله
عند الله يومان أحدهما مدة أيام الدنيا والآخرة يوم القيامة والشأن الذى هو في
اليوم الذى هو مدة أيام الدنيا الاختبار بالامر والنهى والاحياء والاماتة والاعطاء
والمنع وشأن يوم القيامة الجزاء والحساب والثواب والعقاب وقال الحسين بن
الفضل هو سوق المقادير الى المواقيت وممناه ان الله عز وجل كتب ما يكون في كل يوم
وقدر ما هو كائن فاذا جاء ذلك الوقت تعلقت ارادته بالفعل فيوجد في ذلك الوقت
وقال أبو سليمان الداراني في هذه الآية له في كل يوم الى العييد رجديد وقيل شأنه
تعالى انه يخرج في كل يوم و ليلة ثلاثة عساكر عسكرا من أعصاب الآباء الى أرحام
الامهات وعسكرا من الارحام الى الدنيا وعسكرا من الدنيا الى القبور ثم يرتحلون
جميعاً الى الله تعالى ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم ايه التقلان ﴾ قيل هو وعيد
من الله تعالى للخلق بالمحاسبة وليس هو فراغاً عن شغل لان الله تعالى لا يشغله شأن من شأن
فهو كقول القائل لمن يريد تهديده لا تفرغ عنك وما به شغل وهذا قول ابن عباس وانما
حسن ذكر هذا الفراغ لسبق ذكر الشاروقيل معناه سنقصدكم بعد الترك والامهال
ونأخذ في أمركم فهو كقول القائل الذى لا شغل له قد فرغت لك وقيل معناه ان الله
وعد أهل التقوى وأوعد أهل الفجور فقال سنفرغ لكم بما وعدناكم وأخبرناكم
فتماسبكم ونجازيكم فنجز لكم ما وعدناكم فتم ذلك ونفرغ منه فهو على طريق المثل
وأراد بالثقلين الانس والجن سمياً ثقلين لانهما ثقلى على الارض أحياء وأمواتا وقيل
كل شيء له قدر ووزن ينافس فيه فهو ثقيل ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم انى
تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى فجعلهما ثقلين اعظاما لقدرهما وقال جعفر بن
محمد الصادق سمى الانس والجن ثقلين لانهما مثقلان بالذنوب ﴿ فبأى آلاء ربكما

في تلك الامة وقيل ان ندم
قابل لم يكن على قتل هابيل
ولكن على حمله وكذا
قيل وأن ليس للانسان
الا ما سعى مخصوص بقوم
ابراهيم وموسى عليهما
السلام وأما قوله كل يوم
هو في شأن فانها شؤون
ييديها لاشؤون يتديها
فقام عبد الله وقبل رأسه
وسوغ خراجه (فبأى
آلاء ربكما تكذبان
سنفرغ لكم) مستعار من
قول الرجل لمن يتهدده
سأفرغ لك يريد سأنجرد
للايقاع بك من كل ما يشغلى
عنه والمراد التوفر على
النكاية فيه والانتقام منه
ويجوز أن يراد ستنتهى
الدنيا وتبلغ آخرها
وتتبي عند ذلك شؤون
الخلق التى أرادها بقوله
كل يوم هو في شأن فلا
يبقى الا شأن واحد وهو
جزاؤكم فجعل ذلك
فراغهم على طريق المثل
سيفرغ حزة وعلى أى الله
تعالى (ايه التقلان) الانس
والجن سمياً بذلك لانهما
ثقلان الارض (فبأى آلاء ربكما

(فبأى آلاء ربكما تكذبان
سنفرغ لكم) سنحفظ عليكم
أعمالكم في الدنيا ونحاسبكم

بها يوم القيامة (ايه التقلان) الجن والانس (فبأى آلاء ربكما) (تكذبان)

تكذبان يامعشر الجن والانس) هو كالترجمة لقوله أيها الثقلان (ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا) أي ان قدرتم أن تخرجوا من جوانب ﴿١٤٣﴾ السموات والارض {سورة لرحمن} هربا من قضائي فاخرجوا ثم

قال (لا تنفذون) لا تقدرتون على النفوذ (الابسلطان) بقوة وقهر وغلبة رأى لكم ذلك وقيل دلهم على العجز عن قوتهم للحساب غدا اليوم وقيل يقال لهم هذا يوم القيامة حين تحديقهم الملائكة فاذا رآهم الجن والانس هربوا فلا يأتون وحها الا وجدوا الملائكة احتاطت به (فبأي آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكم شواظ من نار) وبكسر الشين مكى وكلاهما اللهب الخالص (ونحاس) أي دخان ونحاس مكى وأبو عمرو فالرفع عطف على شواظ والجر على نار والمعنى اذا خرجتم من قبوركم يرسل عليكم لهب خالص من النار ودخان يسوقكم الى المحشر (فلا تنصران) فلا تتمتعان منهما (فبأي آلاء ربكما تكذبان) تكذبان) ويقول لكم (يامعشر الجن والانس ان استطعتم) قدرتم (أن تنفذوا) تخرجوا (من أقطار) أطراف (السموات والارض) وصفوف الملائكة (فانفذوا) فاخرجوا (وفروا) لا تنفذون (لا تقدرتون ان تخرجوا

تكذبان يامعشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض ان قدرتم ان تخرجوا من جوانب السموات والارض هاربين من الله فارين من قضائه فانفذوا اي فاخرجوا لا تنفذون لا تقدرتون على النفوذ الابسلطان وقهر واني لكم ذلك اوان قدرتم ان تنفذوا لتعلموا ما في السموات والارض فانفذوا لتعلموا لكن لا تنفذون ولا تعلمون الابينة نصبها الله فمخرجون عليها بافكاركم فبأي آلاء ربكما تكذبان اي من التوبيخ والتحذير والمساهلة والمفومع كمال القدرة او مما نصب من المصاعد العقلية والمعارض العقلية فينفذون بها الى ما فوق السموات العلى يرسل عليكم شواظ لهب من نار ونحاس ودخان قال

تقضى كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيدخاها او صفر مذاب يصب على رؤسهم وقرأ ابن كثير شواظ بالكسر وهو افة ونحاس بالجر عطف على نار وواقفه فيه ابو عمرو ويعقوب في رواية وقرئ نحس وهو جمع كصحف فلا تنصران فلا تتمتعان فبأي آلاء ربكما تكذبان فان التهديد لطف والتميز بين المطيع تكذبان يامعشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا أي تخرجوا من اقطار السموات والارض أي جوانبها وأطرافها فانفذوا أي فاخرجوا والمعنى ان استطعتم أن تهربوا من الموت بالخروج من أقطار السموات والارض فاهربوا واخرجوا منها فحيثما كنتم يدرككم الموت وقيل يقال لهم هذا يوم القيامة والمعنى ان استطعتم أن تخرجوا من أقطار السموات والارض فتعجزوا ربكم حتى لا يقدر عليكم فاخرجوا وقيل معناه ان استطعتم أن تهربوا من قضائي وتخرجوا من ملكي ومن سمائي وأرضي فافعلوا وقدم الجن على الانس في هذه الآية لانهم أقدر على النفوذ والهرب من الانس وأقوى على ذلك ثم قال تعالى لا تنفذون الابسلطان يعني لا تقدرتون على النفوذ الابقوة وقهر وغلبة وأني لكم ذلك لانكم حيثما توجهتم كنتم في ملكي وسلطاني وقال ابن عباس معناه ان استطعتم أن تعلموا ما في السموات والارض فاعلموا ولن تعلموه الابسلطان أي بينة من الله تعالى فبأي آلاء ربكما تكذبان وفي الخبر يحاط على الخلق بالملائكة وبلسان من نار ثم ينادى يامعشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض الآية فذلك قوله تعالى يرسل عليكم شواظ من نار قال أكثر المفسرين هو اللهب الذي لا دخان فيه وقيل هو اللهب الاخضر المنقطع من النار ونحاس قيل هو الدخان وهو رواية عن ابن عباس وقيل هو الصفر المذاب يصب على رؤسهم وهو الرواية الثانية عن ابن عباس وقال ابن مسعود والنحاس المهل وقيل يرسل عليهم هذامة وهذامة وقيل يجوز أن يرسل ما من غير أن يمتزج أحدهما بالآخر فلا تنصران أي فلا تتمتعان من الله ولا يكون لكم ناصر منه فبأي آلاء ربكما تكذبان

(الابسلطان) بعذر وجملة (فبأي آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكم) اذا خرجتم من القبور أيها الجن والانس (شواظ) لهب (من نار) لا دخان لها (ونحاس) دخان يسوقانكما الى المحشر (فلا تنصران) فلا تتمتعان من السوق (فبأي آلاء ربكما تكذبان

فاذا انشقت السماء) انكف بعض لقيام الساعة (فكانت وردة) فصارت كلون الورد الاحمر وقيل اصل لون السماء الحمر
ولكن من بعدها ترى زرقاء (كالدهان) كدهن الزيت كما قال كالمهل وهو درى الزيت وهو جمع دهن وقيل الدهان الاديم الاحمر
(فبأى آلاء ربكما تكذبان { الجزء السابع والعشرون } فيومئذ) ﴿١٤٤﴾ أى فيوم تشق السماء (لايسئل عن ذنبه انس

والعاصى بالجزاء والانتقام من الكفار من عداد الآلاء ﴿ فاذا انشقت السماء فكانت
وردة ﴾ اى جراء وقرئت بالرفع على كان التامة فيكون من باب التجريد كقوله
فلئن بقيت لأرحلن بغزوة * تحوى الغنائم او يموت كريم

﴿ كالدهان ﴾ مذابة كالدهن وهو اسم لما يدهن به كالحزام او جمع دهن وقيل هو الاديم
الاحمر ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ اى مما يكون بعد ذلك ﴿ فيومئذ ﴾ اى فيوم تشق
السماء ﴿ لايسئل عن ذنبه انس ولاجان ﴾ لانهم يعرفون بسميهم وذلك حين ما يخرجون
من قبورهم ويحشرون الى الموقب ذودا ذودا على اختلاف مراتبهم واما قوله
فوربك لنساءنهم اجمعين ونحوه فعين يحاسبون فى الجمع والهاء للانسان باعتبار
اللفظ فانه وان تأخر لفظا تقدم رتبة ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ اى ما انعم
الله على عباده المؤمنين فى هذا اليوم ﴿ يعرف المجرمون بسميهم ﴾ وهو ما يعلوهم

فاذا انشقت السماء ﴿ أى انفرجت فصارت أبوابا لنزول الملائكة وقيل المراد منه
خراب السماء وذلك لما قال كل من عليها فان اشارة الى أهل الارض ذكر فى هذه الآية
بيان حال سكان السماء وقيل فيه تهويل وتعظيم للامر لان فيه اشارة ما هو أعظم من
ارسال الشواظ على الانس والجن وهو تشقق السماء وذوبانها وهو قوله تعالى
﴿ فكانت وردة كالدهان ﴾ جمع دهن شبه تلون السماء عند انشقاقها بتلون الفرس
الورد وهو الابيض الذى يضرب الى الحمر وقيل ان السماء تتلون يومئذ ألوانا كالوان
الفرس الورد يكون فى الربيع أصفر وفى أول الشتاء أحمر فاذا اشتد البرد صار أغبر
فشبه السماء فى تلونها عند انشقاقها بهذا الفرس فى تلونه وقيل كالدهان أى كمصير
الزيت لانه يتلون فى الساعة ألوانا وقيل تصير السماء كالدهن الذائب وذلك حين
يصلها حر جهنم وقيل كالدهان أى كالاديم الاحمر ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان
فيومئذ لايسئل عن ذنبه انس ولاجان ﴾ قيل لايسئلون عن ذنوبهم لتعلم من جهنم
لان الله تعالى علمها منهم وكتبها الحفظة عليهم وهذه رواية عن ابن عباس وعنه
لاتسأل الملائكة المجرمين لانهم يعرفون بسميهم دليله ما بعده وعن ابن عباس أيضا
فى الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى فوربك لنسئلكم أجمعين عما كانوا يعملون
قال لايسألهم هل علمتم كذا وكذا لانه أعلم بذلك منهم ولكنه يسألهم لم
علمتم كذا وكذا وقيل انها مواطن فيسئل فى بعضها ولايسئل فى بعضها وعن ابن
عباس أيضا قال لايسئلون سؤال شفقة ورحمة انما يسئلون سؤال تقريع وتوبيخ وقيل
لايسئل غير المجرم عن ذنب المجرم ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسميهم ﴾

ولاجن) أى ولاجن
فوضع الجان الذى هو
أبو الجن موضع الجن كما
يقال هاشم ويراد ولده
والتقدير لايسئل انس
ولاجن عن ذنبه والتوفيق
بين هذه الآية وبين
قوله فوربك لنسئلكم
أجمعين وقوله وقفوه
انهم مسؤولون ان ذلك
يوم طويل وفيه مواطن
فيسئلون فى مواطن ولا
يسئلون فى آخر وقال
قتادة قد كانت مسألة ثم
ختم على أفواه القوم
وتكلمت أيديهم وأرجلهم
عما كانوا يعملون وقيل
لايسئل عن ذنبه ليعلم
من جهته ولكن يسئل
للتوبيخ (فبأى آلاء ربكما
تكذبان يعرف المجرمون
بسميهم) بسواد وجوههم
وزرقة عيونهم

فاذا انشقت السماء) بنزول
الملائكة وهى الرب (فكانت
وردة) فصارت ملونة
(كالدهان) كالوان الدهن
ويقال وردة كالوان الورد
ويقال كالاديم المغربى أى

حجرة مع السواد (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيومئذ) وهو يوم القيامة بعد الفراغ من الحساب (يعنى)
(لايسئل عن ذنبه) عن عمله (انس ولاجان) المؤمن يعرف بياض وجهه أغر محجل ويقال لايسئل عن ذنب الانس الجن
وعن ذنب الجن الانس (فبأى آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسميهم) المشركون بسواد وجوههم وزرقة أعينهم

(فيؤخذ بالنواصي والاقدام) أى يؤخذ نارة بالنواصي وتارة بالاقدام (فبأى آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها الجرمون يطوفون بينها ^{١٤٥} وبين حم أن) { سورة الرحمن } ماء حار قد انتهى

حره أى يعاقب عليهم
النصلية بالنار وبين شرب
الحميم (فبأى آلاء ربكما
تكذبان) والنعمة في هذا
نجاة الناجي منه بفضله
ورحمته وما في الأذاريه
من التنبيه (ولمن خاف
مقام ربه) موقفه الذي
يقف فيه العباد للحساب
يوم القيامة فترك المعاصي
أو مآدى الفرائض وقيل
هو مقم كقولهم ونفيت عنه
مقام الذئب أى نفيت عنه
الذئب (جنتان) جنة
الانس وجنة الجن لان
الخطاب للثقلين وكانه قيل
لكل خائفين منكما جنتان
جنة للخائف الانسى وجنة

(فيؤخذ بالنواصي
والاقدام) فيجمع النواصي
بالاقدام فيطرحون
في النار (فبأى آلاء
ربكما تكذبان) ويقول لهم
الزبانية (هذه جهنم التي
يكذب بها الجرمون)
المشركون في الدنيا انها
لا تكون (يطوفون بينها)
بين النار (وبين حم أن)
ماء حار قد انتهى حره
(فبأى آلاء ربكما تكذبان
ولمن خاف) عند المعصية
(مقام ربه) بين يدي ربه

من الكآبة والحزن ﴿ فيؤخذ بالنواصي والاقدام ﴾ مجموعا بينهما وقيل يؤخذون
بالنواصي تارة وبالاقدام اخرى ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب
بها الجرمون يطوفون بينها ﴾ بين النار يحرقون بها ﴿ وبين حميم ﴾ ماء حار ﴿ أن ﴾
بلغ النهاية في الحرارة يصب عليهم او يسقون منه وقيل اذا استغاثوا من النار اغشوا
بالحميم ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف مقام ربه ﴾ موقفه الذي يقف فيه
العباد للحساب او قيامه على احواله من قام عليه اذا راقبه او مقام الخائف عند ربه
للحساب باحد المعنيين فاضاف الى الرب تفخيما وتهويلا اوربه ومقام مقم للباغاة كقوله
زعمت به القطا ونفيت عنه * مقام الذئب كالرجل اللعين

﴿ جنتان ﴾ جنة للخائف الانسى والاخرى للخائف الجن فان الخطاب للفريقين والمعنى لكل
خائفين منكما او لكل واحد جنة لعقيدته واخرى لعمله او جنة لفعل الطاعة
واخرى لترك المعاصي او جنة يثاب بها واخرى يتفضل بها عليه اوروحانية وجسمانية

يعنى بسواد وجوههم وزرقة عيونهم ﴿ فيؤخذ بالنواصي والاقدام ﴾ قيل تجعل
الاقدام مضمومة الى النواصي من خلف ظهره وقيل تجعل رؤسهم على ركبهم ونواصيهم
في اصابع أرجلهم مربوطة وقيل يسحب بعضهم بالنواصي وبعضهم بالاقدام ثم يلقون
في النار ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم ﴾ أى يقال لهم هذه جهنم ثم يلقون
فيها ﴿ التي يكذب بها الجرمون ﴾ يعنى المشركين ﴿ يطوفون بينها وبين حميم أن ﴾
يعنى قد انتهى حره والمعنى أنهم يسهون بين الحميم وبين الحميم فاذا استغاثوا من النار
جعل عذابهم الحميم الا ترى الذي قد صار كالمهل وقال كعب الاحبار أن واد من اودية
جهنم يجمع فيه صديد أهل النار فينطلق بهم في الاغلال فيغمسون فيه حتى تتلخخ
أوصالهم ثم يخرجون منه وقد أحدث الله لهم خلقا جديدا فيلقون في النار فذلك
قوله تعالى يطوفون بينها وبين حميم أن ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ فان قلت هذه
الامور المذكورة في هذه الآيات من قوله كل من عليها فان الى هنا ليست نعما فكيف
عقبا بقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان . قلت المذكور في هذه الآيات مواعظ وزواجر
وتحذوف وكل ذلك نعمة من الله تعالى لانها تزجر العبد عن المعاصي فصارت نعما
فحسن ختم كل آية منها بقوله تعالى فبأى آلاء ربكما تكذبان ثم ذكر ما أعده لمن اتقاه
وخافه من عباده المؤمنين فقال تعالى ﴿ ولمن خاف مقام ربه ﴾ يعنى مقامه بين يدي
ربه للحساب فترك الشهوة والمعصية وقيل قيام ربه عليه يعنى اطلاعه عليه وهو الذي
يهم بالمعصية فيذكر الله واطلاعه عليه فيدعها من مخافة الله وقيل لمن راقب الله في السر
والعلانية بعمله فاعرض له من محرم تركه من خشيته وما عمل من خير أخضعه لله ولا يجب
أن يطلع عليه أحد قيل ان المؤمنين خافوا ذلك المقام فعملوا لله مع الاخلاص ودأبوا
الليل والنهار ﴿ جنتان ﴾ يعنى جنة عدن وجنة نعيم وقيل جنة نخوفه ربه وجنة

مقامه فانتهى عن المعصية فله (قا و خا ١٩ س) (جنتان) بستانان في بستانين جنة عدن وجنة الفردوس

للخائف الجنى (فباى آلاء ربكما تكذبان ذواتا أفنان) اغصان جمع فنن وخص الافنان لانها هى التى تورق وتثمر فتمتد
الظلال ومنها تجتنى { الجزء السابع والعشرون } الثمار أو ألوان ﴿ ١٤٦ ﴾ جمع فن أى له فيها ماتسهى

وكذا ماجاه مثنى بدمه ﴿ فباى آلاء ربكما تكذبان ذواتا أفنان ﴾ انواع من الاشجار
والثمار جمع فن او اغصان جمع فنن وهى العصنة التى تشعب من فروع الشجر
وتخصيصها بالذكر لانها التى تورق وتثمر وتعد الظل ﴿ فباى آلاء ربكما تكذبان
فيهما عينان تجريان ﴾ حيث شاؤا فى الاعالى والاسافل قيل احدهما التسنيم والاخرى
السلسيل ﴿ فباى آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان ﴾ صنفان غريب
ومعروف اورطب ويابس ﴿ فباى آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها
من استبرق ﴾ من ديباج نخين واذا كانت البطائن كذلك فاطنك بالظهاثر ومتكئين مدح

بتركه شهوته ﴿ عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من خاف أدلج ومن ادلج بلغ المنزل ألا ان سلعة الله غالية ألا ان سلعة الله غالية ألا ان
سلعة الله الجنة أخرجه الترمذى * قوله أدلج الادلاج مخففا سيرا أول الليل ومثقلا
سير آخر الليل والمراد من الادلاج التشمير والجدوالاجتهاد فى أول الامر فإن من سار أول
الليل كان جديرا ببلوغ المنزل ﴿ وروى البغوى بسنده عن أبى ذرأنه سمع صلى الله عليه
وسلم يقص على المنبر وهو يقول ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت وان زنى وان سرق
فقال وان زنى وان سرق ثم قال ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت الثانية وان زنى وان سرق
يارسول الله فقال وان زنى وان سرق ثم قال ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت الثالثة
وان زنى وان سرق يارسول الله فقال وان زنى وان سرق على رغم أنب أبى ذر
﴿ فباى آلاء ربكما تكذبان ﴾ ثم وصف الجنتين فقال ﴿ ذواتا أفنان ﴾ أى اغصان
واحدها فنن وهو العصن المستقيم طولا وقيل ذواتا ظلال وهو ظل الاغصان على الحيطان
وقال ابن عباس ذواتا ألوان يعنى ألوان الفواكه وجمع عطاء بين القولين فقال فى كل
غصن فنون من الفاكهة وقيل ذواتا فضل وسعة على ماسواهما ﴿ فباى آلاء ربكما
تكذبان فيهما عينان تجريان ﴾ قال ابن عباس بالكرامة والزيادة لاهل الجنة وقيل
تجريان بالماء الزلال احدهما التسنيم والاخرى السلسيل وقيل احدهما من ماء غير
آسن والاخرى من خمر لذة للشاربين ﴿ فباى آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة
زوجان ﴾ أى صنفان ونوعان وقيل معناه أن فيهما من كل ما يتفكه به رطبا ويابس قال
ابن عباس ما فى الدنيا ثمرة حلوة ولا مرّة الا وهى فى الجنة حتى الحنظل الا أنه حلو
﴿ فباى آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش ﴾ جمع فراش ﴿ بطائنها ﴾ جمع بطانة
وهى التى تلى الارض من تحت الظهارة ﴿ من استبرق ﴾ وهو ما غلظ من الديباج قال
ابن مسعود وأبو هريرة هذه البطائن فاطنكم بالظهاثر وقيل لسعيد بن جبيرة البطائن من
استبرق فما الظهاثر قال هى مما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وعنه
أيضا قال بطائنها من استبرق وظواهرها من نور جامد وقال ابن عباس وصف البطائن

الانفس وتلذذ العين قال
• ومن كل أفنان اللذادة
والصبا لهوت به والعيش
أخضر ناضر • (فباى آلاء
ربكما تكذبان فيهما) فى
الجنتين (عينان تجريان)
حيث شاؤا فى الاعالى
والاسافل وعن الحسن
تجريان بالماء الزلال احدهما
التسنيم والاخرى السلسيل
(فباى آلاء ربكما تكذبان
فيهما من كل فاكهة
زوجان) صنفان صنف
معروف وصنف غريب
(فباى آلاء ربكما تكذبان
متكئين) نصب على المدح
للخائفين أو حال منهم لان
من خاف فى معنى الجمع
(على فرش) جمع فراش
(بطائنها) جمع بطانة
(من استبرق) ديباج نخين
وهو معرب قيل ظهاثرها
من سندس وقيل لا يعلها
(فباى آلاء ربكما تكذبان
فيهما) فى البساتين (عينان
تجريان) على أهل الجنة
بالخير والرجة والكرامة
والبركة والزيادة من الله
(فباى آلاء ربكما تكذبان
فيهما) فى البساتين (من
كل فاكهة) من ألوان

كل فاكهة (زوجان) لوان فى المنظر والمطعم (فباى آلاء ربكما تكذبان متكئين) جالسين ناعمين (وترك)
(على فرش بطائنها) ظواهرها (من استبرق) ما نخن من الديباج وبطائنها من سندس مالمظف من الديباج

الاله (وجنى الجنتين دان) ﴿ ١٤٧ ﴾ ونمرها قريب يناله { سورة الرحمن } القائم والقاعد والمتكى

(فبأى آلاء ربكما تكذبان
فبين) في الجنتين لاشتمالهما
على أما كن وقصور ومجالس
أو في هذه الآلاء المدودة
من الجنتين والعينين
والفاكهة والفرش والجنى
(قاصرات الطرف) نساء
قصرن أبصارهن على
أزواجهن لا ينظرن الى
غيرهم (لم يطمئنهن)
بكسر الميم الدوري وعلى
بضم الميم والطمث الجماع
بالتمية (انس قبلهم
ولاجان) وهذا دليل
على ان الجن يطمئن
كما يطمئ الانسان (فبأى
آلاء ربكما تكذبان كأنهن
الياقوت) صفاء (والمرجان)
بياضه هو أبيض من اللؤلؤ

(وجنى الجنتين

دان) اجتهاد البستاني
دان قريب يناله القاعد
والقائم (فبأى آلاء ربكما
تكذبان فبين) في الجنان
كأما (قاصرات الطرف)
جوار غاضات الطرف
قاعات بازواجهن لا ينظرن
الى غير أزواجهن (لم
يطمئنهن) لم يجامعنهن
ويقال لم يطمئنهن لم يجنبنهن
(انس) للانسان
(قبلهم) قبل أزواجهن
(ولاجان) ولالجن جن

للخائفين او حال منهم لان من خاف في معنى الجمع ﴿ وجنى الجنتين دان ﴾ قريب
يناله القاعد والمضطجع وجنى اسم بمعنى مجنى وقرى بكسر الجيم ﴿ فبأى آلاء
ربكما تكذبان فبين ﴾ في الجنان فان جنتان تدل على جنان هي للخائفين او فيما بينهما
من الاماكن والقصور او في هذه الآلاء المدودة من الجنتين والعينين والفاكهة
والفرش ﴿ قاصرات الطرف ﴾ نساء قصرن ابصارهن على أزواجهن ﴿ لم يطمئنهن
انس قبلهم ولاجان ﴾ لن عيس الانسيات انس والجنيات جن وفيه دليل على ان
الجن يطمئنون وقرأ الكسائي بضم الميم ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت
والمرجان ﴾ في حرة الوجنة وبياض البشرة وصفاتها

وترك الظواهر لانه ليس في الارض احد يعرف ما للظواهر وقيل ظواهرها من سندس
وهو الديباج الرقيق الناعم وهذا يدل على نهاية شرف هذه القرش لانه ذكر أن
بطانها من الاستبرق ولا بد أن تكون الظواهر خيرا من البطائن فهو مما لا يعطيه البشر
﴿ وجنى الجنتين دان ﴾ يعني أن نمرهما قريب يناله القائم والقاعد والنائم وهذا بخلاف نمر الدنيا
فانها لا تتال الا بكوتوب قال ابن عباس تدنو الشجرة حتى يجنوا الى الله ان شاء فأنا وان
شاء قاعدا وقيل لا يرد أيديهم منها بعد ولا شوك ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان فبين ﴾
فان قلت الضمير الى ماذا يعود قلت الى الجنتين وانما جمع بقوله فيهن لاشتمال الجنتين على
مساكن وقصور ومجالس ﴿ قاصرات الطرف ﴾ أي غاضات الاعين قصرن أطرافهن
على أزواجهن فلا ينظرن الى غيرهم ولا يردن سواهم قيل تقول الزوجة لزوجها
وعزة ربى ما أرى في الجنة شيئا أحسن منك فالحمد لله الذي جعل زوجي وجعلني زوجتك
﴿ لم يطمئنهن ﴾ أي لم يجامعنهن ولم يفرعنهن والمعنى لم يدمهن بالجماع وقيل معناه لم يعسهن
ومنه قول الفرزدق

خرجن الى لم يطمئن قبل • وهن أصح من بيض النعام

أي لم يعسهن والمعنى لم يطمئنهن ولم يعسهن ﴿ انس قبلهم ﴾ أي قبل أزواجهن من
أهل الجنة ﴿ ولاجان ﴾ قيل انما في الجن لانهم أزواج في الجنة منهم وفي الآية
دليل على أن الجنى يعشى كما يعشى الانسى وسئل ضمرة بن حبيب هل للجن ثواب
فقال نعم وقرأ هذه الآية ثم قال الانسيات للانسان والجنيات للجن وقال مجاهد في
هذه الآية اذا جامع ولم يسم انطوى الجنى على احليله فجامع معه واختلف في هؤلاء
اللواتي لم يطمئنن فقيل هن الحور العين لانهم خلقن في الجنة فلم يعسهن احد قبل أزواجهن
وقيل انهن من نساء الدنيا أنشئن خلقا آخر ابكارا كما وصفهن لم يعسهن منذ أنشئن خلقا
آخر احد وقيل هن الآدميات اللاتي متن ابكارا ومعنى الآية المسالفة
في نفي الطمئ عنهن لان ذلك أقر لعين أزواجهن اذ لم يعسهن احد غيرهم ﴿ فبأى
آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت والمرجان ﴾ أراد صفاء الياقوت في بياض المرجان
وهو صفار اللؤلؤ وأشد بياضا وقيل شبه لونهن بياض اللؤلؤ مع حرة الياقوت لان أحسن

قبل أزواجهن (فبأى آلاء ربكما تكذبان كأنهن) في الصفاء (الياقوت) كالياقوت (والمرجان) كالمرجان في البياض

﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان﴾ في العمل ﴿الاحسان﴾ في الثواب وهو الجنة ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان﴾ ومن دون تينك الجنة الموعودتين

الاولان البيضاء المشوب بحمرة والاصح أنه شبهن بالياقوت لصفاه لانه حجر لو ادخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرأيت السلك من ظاهره لصفاه وقال عمرو بن ميمون ان المرأة من الحور العين لتلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من وراء الحلال كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجه البيضاء بدل على صحة ذلك ماروي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المرأة من نساء أهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى يرى نحتها وذلك لان الله تعالى يقول كأنهن الياقوت والمرجان فاما الياقوت فانه حجر لو ادخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرأيته من ورائه أخرجه الترمذي قال وقد روى عن ابن مسعود بمناه ولم يرفعه وهو اصح (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر زاد في رواية ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء اضاءه لا يبصقون فيها ولا يمتخطون ولا يتغوطون أنيتهم الذهب والفضة وأمشاطهم الذهب ومجامرهم الالوة ورشهم المسك والكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب رجل واحد يسبحون الله بكرة وعشيا وللبخاري قلوبهم على قلب رجل واحد وزاد فيه ولا يسقمون قوله مجازهم الالوة يعني بخورهم العود ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان﴾ أي ما جزاء من أحسن في الدنيا الا أن يحسن اليه في الآخرة وقال ابن عباس هل جزاء من قال لا اله الا الله وعمل بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم الا الجنة روى البغوي باسناد الثعلبي عن أنس ابن مالك رضى الله عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هل جزاء الاحسان الا الاحسان ثم قال هل تدرون ما قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال يقول هل جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد الا الجنة وروى الواحدى بغير سند عن ابن عمر وابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية يقول الله عز وجل هل جزاء من أنعمت عليه بمعرفتى وتوحيدي الا أن أسكنه جنتي وحظيرة قدسى برحمتي وقيل في معنى الآية هل جزاء من أتى بالفعل الحسن الا أن يوثى في مقابله بفعل حسن وفي الآية اشارة الى رفع التكليف في الآخرة لان الله وعد المؤمنين بالاحسان وهو الجنة فلو بقي التكليف في الآخرة وتركه العبد لاستحق العقاب على ترك العمل والعقاب ترك الاحسان اليه فلا تكليف ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان﴾ أي ومن دون الجنة الاولين جنتان أخريان وقال ابن عباس من دونهما في الدرج وقيل في الفضل وقال أبو موسى الأشعري جنتان من ذهب للسابقين وجنتان من فضة للتابعين وقال ابن جريج هن أربع جنان جنتان للمقربين السابقين فيهما من كل فاكهة زوجان وجنتان لاصحاب اليمين والتابعين فيهما

(فبأي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان) في العمل (الاحسان) في الثواب وقيل ما جزاء من قال لا اله الا الله الا الجنة وعن ابراهيم الخواص فيه هل جزاء الاسلام الا دار السلام (فبأي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما) ومن دون تينك الجنة الموعودتين للمقربين (جنتان) لمن دونهم من اصحاب اليمين

(فبأي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان) يقول هل جزاء من انعمنا عليه بالتوحيد الا الجنة (وبأي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما) من دون البستانين الاولين (جنتان) اخريان فالاوليان افضل منهما وهاتان دونهما جنة النعيم وجنة المأوى

لخائفين المقربين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان مدهامتان ﴾ خضراوان تضربان الى السواد من شدة الخضرة وفيه اشعار بان الغالب على هاتين الجنةين النبات والرياحين المنبسطة على وجه الارض وعلى الاولين الاشجار والفواكه دلالة على ما بينهما من التفاوت ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان ﴾ فوارتان بالماء وهو ايضا اقل مما وصف به الاوليين وكذا ما بعده ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان ﴾ عطفهما على الفاكهة بيانا لفضلهما فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمره الرمان فاكهة ودواء احتج به ابو حنيفة على ان من حلف لا يأكل فاكهة فاكل رطبا او رمانا لم يخنث ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات ﴾ اى خيرات فخفت لان خيرالذى بمعنى اخير لا يجمع وقد قرئ على الاصل ﴿ حسان ﴾ حسان الخلق والخلق

فاكهة ونخل ورمان (ق) عن ابي موسى الاشعري رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة آيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا ردا الكبرياء على وجهه في جنة عدن وقال الكتانى ومن دونهما جنتان يعنى امامهما وقبلهما يدل عليه قول الضحاك الجنة الاوليان من ذهب وفضة والجنة الاخرى من ياقوت وزبرجد وهما افضل من الاولين ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ ثم وصف الجنة فقال تعالى ﴿ مدهامتان ﴾ اى سوداوان من ربهما وشدة خضرتهما لان الخضرة اذا اشتدت ضربت الى السواد ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان ﴾ اى فوارتان بالماء لا ينقطعان وقال ابن عباس والضحاك ينضخان بالخير والبركة على أهل الجنة وقال ابن مسعود ينضخان بالمسك والكافور على أولياء الله وقال أنس بن مالك ينضخان بالمسك والتمر في دور أهل الجنة كطش المطر ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان ﴾ يعنى فيهما من أنواع الفواكه كلها وانما عطف النخل والرمان بالواو وان كانا من جلة الفواكه تنبيها على فضلها وشرفهما على سائر الفواكه وعلى هذا القول عامة المفسرين وأهل اللغة قالوا انما فصلهما بالذكر للتخصيص والتفضيل فهو كقوله من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال خصهما بالذكر وان كانا من جملة الملائكة لشرفهما وفضلهما وقال بعضهم ليس النخل والرمان من الفواكه لان ثمرة النخل فاكهة وطعام وثمره الرمان فاكهة ودواء فلم يخلصا للتفكه ولهذا قال ابو حنيفة اذا حلف لا يأكل الفاكهة فاكل رطبا او رمانا لم يخنث وخالفه صاحبه وهذا القول خلاف قول أهل اللغة ولاجمله في الآية وروى البغوى بسنده عن ابن عباس موقوفا قال نخل الجنة جذوعها زمرذ أخضر وكرمها ذهب أحر وسقمها كسرة لاهل الجنة منها حلهم وثمرها مثل القلال أو الدلاء أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد ليس له عجم وروى ان الرمانه من رمان الجنة مثل البعير المقتب وقيل ان نخل أهل الجنة نضيد وثمرها كالقلال كما نزع منها واحدة عادت مكانها أخرى العنقود منها اثنا عشر ذراعا ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهن ﴾ اى فى الجنان الاربع ﴿ خيرات حسان ﴾

ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان) فوارتان بالماء لا ينقطعان (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة) ألوان الفواكه (ونخل ورمان) والرمان والتمر ليسا من الفواكه عند ابي حنيفة رضى الله تعالى عنه للعطف ولان التمر فاكهة وغذاء والرمان فاكهة ودواء فلما يخلصا للتفكه وهما قالا انما عطفنا على الفاكهة لفضلهما كانهما جنسان آخران لما لهما من المزية كقوله وجبريل وميكال (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان) اى خيرات فخفت وقرئ خيرات على الاصل والمعنى فاضلات الاخلاق حسان الخلق

(فبأى آلاء ربكما تكذبان مدهامتان) خضراوان يضرب لونهما الى السواد لكثرة ربهما (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما) عينان نضاختان فوارتان ويقال لثنتان بالخير والبركة والرحمة والكرامة والزيادة من الله (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما) فى الجنة (فاكهة) ألوان الفاكهة (ونخل) ألوان النخل (ورمان) ألوان الرمان فى الطعم والمنظر (فبأى آلاء ربكما تكذبان

(فباى آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات فى الخيام) أى مخدرات يقال امرأة قصيرة ومقصورة أى مخدرة قيل الخيام من الدر الجوف (فباى آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم) قبل أصحاب الجنة ودل عليهم ذكر الجنة (ولاجان فباى آلاء ربكما تكذبان {الجزء السابع والعشرون} متكئين) ١٥٠ نصب على الاختصاص (على

رفرف) هو كل ثوب عريض وقيل الوسائد خضر وعبرى حسان) ديباح أو طنافس. (فباى آلاء ربكما تكذبان) وانما تقاصرت صفات هاتين الجنة عن الاولين حتى قيل ومن دونهما لان مدهامتان دون ذواتا أفنان ونضاختان دون تجريان وفاكهة دون كل فاكهة وكذلك صفة الحور

(فباى آلاء ربكما تكذبان حور) بيض (مقصورات) محبوسات على أزواجهن (فى الخيام) فى خيام الدر الجوف (فباى آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن) لم يجامعهن ويقال لم يجنبهن (انس قبلهم) للانس انس قبل أزواجهن (ولاجان) ولا للجن جن قبل أزواجهن (فباى آلاء ربكما تكذبان متكئين) جالسين ناعمين (على رفرف) مجالس ويقال رياض (خضر وعبرى) طنافس نخلة ملونة (حسان) ويقال زراى حسان ملونة (فباى آلاء ربكما تكذبان) فباى نعماء ربكما أيما الجن والانس غير محمد عليه السلام تكذبان تبعا حدان انها ليست (تبارك)

﴿فباى آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات﴾ قصرن فى خدورهن يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة أى مخدرة او مقصورات الطرف على أزواجهن ﴿فى الخيام فباى آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان﴾ كحور الاولين وهم لأصحاب الجنة فانهم اتدلان عليهم ﴿فباى آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف﴾ وسائد او نمارق جمع رفرفة وقيل الرفرف ضرب من البسط او ذيل الخيمة وقد يقال لكل ثوب عريض رفرف ﴿خضر وعبرى حسان﴾ العبرى منسوب الى عبقر تزعم العرب انه اسم بلد الجن فينسبون اليه كل شىء عجيب والمراد به الجنس ولذلك جمع حسان جملا على المعنى ﴿فباى آلاء ربكما تكذبان

روى عن أم سلمة قالت قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنى عن قوله خيرات حسان قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه ﴿فباى آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات﴾ أى مخدرات مستورات لا يخرجن لكرامتهن وشرفهن روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطاعت الى الارض لاضاعت ما بينهما وملأت ما بينهما ريحا ولنصفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها وقيل قصرن أطرافهن وأنفسهن على أزواجهن فلا يفتن بهم بدلا ﴿فى الخيام﴾ قيل هى البيوت قال ابن الاعرابى الخيمة لا تكون الا من أربعة أهواد ثم تسقف بالثام ويقال خيم فلان خيمة اذا بناها من جريد النخل وخيم بها اذا أقامها وتظلل فيها وقيل كل خيامها من در ولؤلؤ وزبرجد تجوف تضاف الى القصور فى الجنة (ق) عن أبى موسى الاشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان للمؤمن فى الجنة خيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها فى السماء وفى رواية عرضها ستون ميلا للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا ﴿فباى آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان﴾ تقدم تفسيره ﴿فباى آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر﴾ قيل الرفرف رياض الجنة خضر مخصبة ويروى هذا عن ابن عباس وقيل ان الرفرف البسط وعن ابن عباس الرفرف فضول المجالس والبسط منه وقيل هى مجالس خضر فوق الفرش وقيل هى المرافق وقيل الزرابى وقيل كل ثوب عريض عند العرب فهو رفرف ﴿وعبرى حسان﴾ قيل هى الزرابى والطنافس الثخان وقيل هى الطنافس الرقاق وقيل كل ثوب موسى عند العرب فهو عبرى وقال الخليل كل جليل نفيس فاخر من الرجال وغيرهم فهو عبرى عند العرب ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم فى عمر فلم أرقبها يفرى فريه وأصل هذا فيما قيل انه نسب الى عبقر وهى أرض يسكنها الجن فصارت مثلا لكل منسوب الى شىء رفيع عجيب وذلك ان العرب تعتقد فى الجن كل صفة عجيبة واهم بأن توضع على شىء عجيب ولما كانت عبقر مرفوعة بسكنى الجن نسوا الهاء كل شىء عجيب بديع ﴿فباى آلاء ربكما تكذبان

والمستكأ (تبارك اسم ربك ذي الجلال) ذي العظمة ذو الجلال شامى صفة للاسم (والاكرام) لاوليائه بالانعام زوى جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ سورة الرحمن فقال مالي أراكم سكوناً الحن كانوا أحسن منكم ردا ما أتيت على قول الله فبأى آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشئ من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد ولك الشكر وكررت هذه الآية في هذه السورة احدى وثلاثين مرة ذكر ثمانية منها عقب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله وبدائع صنعه ومبدأ الخلق ومعادهم ثم سبعة منها عقب آيات فيها ذكر النار وشداؤها على عدد أبواب جهنم وبعد هذه السبعة ثمانية في وصف الجنة وأهلها على عدد أبواب الجنة وثمانية أخرى بعدها ﴿ ١٥١ ﴾ للجنين الذين دونهما فن { سورة الواقعة } اعتقد الثمانية الاولى وعمل

بموجبها قمت له أبواب الجنة وأغلقت عنه أبواب جهنم فهو ذباله منها والله أعلم ﴿ سورة الواقعة ﴾ سبع وتسعون آية مدنية ﴿

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (اذا وقعت الواقعة) قامت القيامة وقيل وصفت بالوقوع لانها تقع لاحالة فكانه قيل اذا وقعت الواقعة التي لا بد من وقوعها ووقوع الامر نزوله يقال وقع ما كنت أتوقعه أى نزل ما كنت أتربق نزوله وانتصاب اذا باضمرا اذكر

من الله (تبارك اسم ربك) ذوبركة ورجة ويقال تعالى وتبرا عن الولد والشريك (ذي الجلال) ذي العظمة والسلطان (والاكرام) والتجاوز والاحسان اذا قامت القيامة

تبارك اسم ربك ﴿ تعالى اسمه من حيث انه مطلق على ذاته فاظنك بذاته وقيل الاسم بمعنى الصفة او مقسم كما في قوله

الى الحول ثم اسم السلام عليكما

﴿ ذي الجلال والاكرام ﴾ وقرأ ابن عامر بالرفع صفة للاسم « عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الرحمن ادى شكر ما انعم الله عليه

﴿ سورة الواقعة مكية وآياتها تسع وتسعون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ اذا وقعت الواقعة ﴾ اذا حدثت القيامة سماها واقعة لتعق وقوعها وانتصاب

تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام ﴿ قيل لما ختم نعم الدنيا بقوله وبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وفيه اشارة الى أن الباقي هو الله تعالى وان الدنيا فانية ختم نعمته الآخرة بهذه الآية وهو اشارة الى تمجيدته وتحميده (م) عن ثوبان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا وقال اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام « وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم من الصلاة لم يقعد الا مقدار ما يقول اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام اخرجها ابو داود والنسائي غير قولها لم يقعد الا مقدار ما يقول والله أعلم بمراده

﴿ تفسير سورة الواقعة ﴾

وهي مكية وسبع وتسعون آية وثلاثمائة وثمان وسبعون كلمة وألف وسبعمائة وثلاثة أحرف روى البغوي بسنده عن ابى ظبية عن عبدالله بن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا وكان أبو ظبية لا يدعها أبدا وأخرجه ابن الاثير في كتابه جامع الاصول ولم يعزه والله تعالى أعلم

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل ﴾ اذا وقعت الواقعة ﴿ أى اذا قامت القيامة وقيل اذا نزلت

﴿ ومن السورة التي يذكر فيها الواقعة وهي كلها مكية غير قوله أفبهذا الحديث أنتم مدهنون وتحمولون رزقكم انكم تكذبون وقوله ثلة من الاولين وثلة من الآخريين فهو لاء الآيات نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم في سفره الى المدينة آياتها تسع وتسعون وكلماتها ثمانمائة وثمان وسبعون وحروفها ألف وتسعمائة وثلاثة أحرف ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وبإسناده عن ابن عباس في قوله جل ذكره (اذا وقعت الواقعة) يقول اذا قامت القيامة

(ليس لوقعتها كاذبة) نفس كاذبة أى لا تكون حين تقع نفس تكذب على الله وتكذب في تكذيب الغيب لان كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة وأكثر النفوس اليوم كواذب مكذبات واللام مثلها في قوله تعالى ياليتنى قدمت لحياتى (خافضة رافعة) أى هى خافضة رافعة ترفع أقواما وتضع آخرين (إذا رجت الارض رجا) حركة تحريكا شديدا حتى ينهدم كل شئ فوقها من جبل وبناء { الجزء السابع والعشرون } وهو بدل ١٥٢ من اذا وقعت ويجوز ان ينتصب

بخافضة رافعة أى تخفض وترفع وقت رج الارض وبس الجبال (وبست الجبال بسا) وفتت حتى تعود كالسويق أوسقت من بس الغم اذا ساقها كقوله وسيرت الجبال (فكانت هباء) غبارا (منبثا) متفرقا (وكنتم أزواجا) أصنافا يقال للأصناف التى بعضها من بعض أو يذكر بعضها مع بعض أزواج (ثلاثة) صفان فى الجنة ونصف فى النار ثم فسر الأزواج

(ليس لوقعتها) لقيامها (كاذبة) راد ولا خلف ولا مشوية (خافضة) تخفض قوما بأعمالهم فتدخلهم النار (رافعة) ترفع قوما بأعمالهم فتدخلهم الجنة ويقال إنما سميت الواقعة لشدة صوتها يسمع القريب والبعيد (اذا رجت الارض رجا) اذا زلزلت الارض زلزلة حتى ينطمس كل بئان وجبل عليها

اذا مجذوف مثل اذكر او كان كيت وكيت ﴿ ليس لوقعتها كاذبة ﴾ اى لا يكون حين تقع نفس تكذب على الله او تكذب فى نفسها كما تكذب الآن واللام مثلها فى قوله قدمت لحياتى اوليس لاجل وقيمتها كاذبة فان من اخبر عنها صدق اوليس لها حينئذ نفس تحدث صاحبها باطاقة شدتها واحتمالها وتغريه عليها من قولهم كذبت فلانا نفسه فى الخطب العظيم اذا شجعت عليه وسولت له انه يطيقه ﴿ خافضة رافعة ﴾ تخفض قوما وترفع آخرين وهو تقرير لعظمتها فان الوقائع العظام كذلك اوبيان لما يكون حينئذ من خفض اعداء الله ورفع اوليائه وازالة الاجرام عن محازها بنثر الكواكب وتسير الجبال فى الجو وقرتها بالنصب على الحال ﴿ اذا رجت الارض رجا ﴾ حركة تحريكا شديدا بحيث ينهدم ما فوقها من بناء وجبل والظرف متعلق بخافضة رافعة اوبدل من اذا وقعت ﴿ وبست الجبال بسا ﴾ فتت حتى صارت كالسويق الملتوت من بس السويق اذالته اوسقت وسيرت من بس الغم اذا ساقها ﴿ فكانت هباء ﴾ غبارا ﴿ منبثا ﴾ منتشرا ﴿ وكنتم أزواجا ﴾ اصنافا ﴿ ثلاثة ﴾

صحيحة القيامة وهى النسخة الاخيرة وقيل الواقعة اسم للقيامه كالأزفة ﴿ ليس لوقعتها ﴾ أى لجيئها ﴿ كاذبة ﴾ أى ليس لها كذب والمعنى انها تقع حقا وصدقا وقيل معناه ليس لوقعتها قصة كاذبة أى كل ما أخبر الله عنها وقص من خبرها قصة صادقة غير كاذبة وقيل معناه ليس لوقعتها نفس كاذبة أى ان كل من يخبر عن وقوعها صادق غير كاذب لم تكذب نفس أخبرت عن وقوعها ﴿ خافضة رافعة ﴾ أى تخفض أقواما الى النار وترفع أقواما الى الجنة وقال ابن عباس تخفض أقواما كانوا فى الدنيا مرتفعين وترفع أقواما كانوا فى الدنيا متضعين وقيل تخفض أقواما بالمعصية وترفع أقواما بالطاعة ﴿ اذا رجت الارض رجا ﴾ أى اذا حركت وزلزلت زلزلا وذلك ان الله عز وجل اذا أوحى اليها اضطربت فرقا وخوفا قال المفسرون ترج كما يرج الصبي فى المهد ينهدم كل بناء عليها وينكسر كل ما فيها من جبال وغيرها وهو قوله تعالى ﴿ وبست الجبال بسا ﴾ أى فتت حتى صارت كالديق المبسوس وهو المبلول وقيل صارت كثيبا مهيلا بعد ان كانت شامخة وقيل معناه قلعت من أصلها وسيرت على وجه الارض حتى ذهب بها ﴿ فكانت هباء منبثا ﴾ أى غبارا متفرقا كالذى يرى فى شعاع الشمس اذا دخل الكوة وهو الهباء ﴿ وكنتم أزواجا ﴾ أى أصنافا ﴿ ثلاثة ﴾

فيعود فيها (وبست الجبال بسا) سيرت الجبال عن وجه الارض كسير السحاب ويقال قلعت قلعا ويقال جنت جينا ويقال فتت فتا بس كما بس السويق أو علف البعير (فكانت) صارت (هباء) غبارا كالغبار الذى يسقط من حوافر الدواب أو كشعاع الشمس يدخل فى كوة تكون فى البيت أو خرق يكون فى الباب (منبثا) يحور بعضه فى بعض (وكنتم) صرتم يوم القيامة (أزواجا) أصنافا ﴿ ثلاثة ﴾

فقال (فأصحاب الميمنة) مبتدأ وهم الذين يؤتون صحائفهم بإيمانهم (ما أصحاب الميمنة) مبتدأ وخبر وهما خبر المبتدأ الاول وهو تعجب من حالهم في السعادة وتمظيم لشأنهم كأنه قال ما هم وأي شيء هم (وأصحاب المشأمة) أي الذين يؤتون صحائفهم بشمائلهم أو أصحاب المنزلة السنية ﴿ ١٥٣ ﴾ وأصحاب المنزلة { سورة الواقعة } الدنية الخديسة من قولك

فلان منى باليمين وفلان منى بالشمال اذا وصفتها بالرفعة عندك والضممة وذلك لتبينهم باليسارن وتشاؤمهم بالشمال وقيل يؤخذ باهل الجنة ذات اليمين و باهل النار ذات الشمال (ما أصحاب المشأمة) أي أي شيء هم وهو تعجب من حالهم بالشقاء (والسابقون) مبتدأ (السابقون) خبره وتقديره السابقون الى الخيرات السابقون الى الجنات وقيل الثاني تأكيد للاول والخبر

فأصحاب الميمنة) وهم أهل الجنة الذين يعطون كتبهم بيمينهم وهم الذين قال الله لهم هؤلاء في الجنة ولا ابالي (ما أصحاب الميمنة) يجب نبيه بذلك يقول وما يدريك يا محمد ما لاهل الجنة من النعيم والسرور والكرامة (وأصحاب المشأمة) وهم أهل النار الذين يعطون كتبهم بشمائلهم وهم الذين قال الله لهم هؤلاء في النار ولا ابالي (ما أصحاب المشأمة) يجب نبيه بذلك يقول

وكل صنف يكون او يذكر مع صنف آخر زوج ﴿ فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة ﴾ فأصحاب المنزلة السنية واصحاب المنزلة الدنية من تيمينهم باليسارن وتشأمتهم بالشمال واصحاب الميمنة واصحاب المشأمة الذين يؤتون صحائفهم بإيمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم واصحاب اليمين والشؤم فان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم والاشقياء مشأيم عليها بمعصيتهم والجلتان الاستفهاميتان خبران لما قبلهما باقامة الظاهر مقام الضمير ومعناهما التعجب من حال الفريقين ﴿ والسابقون السابقون ﴾ والذين سبقوا الى الايمان والطاعة بعد ظهور الحق من غير تلغم وتوان اوسبقوا في حيازة الفضائل والكمالات او الانبياء فانهم مقدموا اهل الاديان هم الذين

عرفت حالهم وعرف ما لهم كقول ابى النجم

انا ابو النجم وشعري شعري

ثم فسر الازواج فقال تعالى ﴿ فأصحاب الميمنة ﴾ يعنى أصحاب اليمين والميمنة ناحية اليمين وهم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين الى الجنة وقال ابن عباس هم الذين كانوا على يمين آدم حين اخرجت الذرية من صلبه وقال الله تعالى هؤلاء الى الجنة ولا ابالي وقيل هم الذين يعطون كتبهم بإيمانهم وقيل هم الذين كانوا ميامين أى مباركين على انفسهم وكانت اعمالهم سالحة في طاعة الله وهم التابعون باحسان ﴿ ما أصحاب الميمنة ﴾ تعجب من حالهم في السعادة والمعنى أى شيء هم ﴿ واصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة ﴾ يعنى أصحاب الشمال وهم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال الى النار وقال ابن عباس هم الذين كانوا على شمال آدم عند اخراج الذرية وقال الله تعالى لهم هؤلاء الى النار ولا ابالي وقيل هم الذين يؤتون كتبهم بشمائلهم وقيل هم المشأيم على انفسهم وكانت أعمالهم في المعاصى لان العرب تسمى اليد اليسرى الشؤمى ﴿ والسابقون السابقون ﴾ قال ابن عباس هم السابقون الى الهجرة السابقون فى الآخرة الى الجنة وقيل هم السابقون الى الاسلام وقيل هم الذين صلوا الى القبلتين من المهاجرين والانصار وقيل هم السابقون الى الصلوات الخمس وقيل الى الجهاد وقيل هم المسارعون الى التوبة والى مادعا الله اليه من أعمال البر والخير وقيل هم أهل القرآن المتوجون يوم القيامة * فان قلت لم آخر ذكر السابقين وكانوا أولى بالتقديم على أصحاب اليمين * قلت فيه لطيفة وذلك ان الله تعالى ذكر في أول السورة من الامور الهائلة عند قيام الساعة تخويفا لعباده فاما محسن فيزداد رغبة في الثواب واما مسئى فيرجع عن اساءته خوفا من العقاب فلذلك قدم أصحاب اليمين ليسمعوا ويرغبوا ثم ذكر أصحاب الشمال ليرهبوا ثم ذكر السابقين وهم الذين لا يحزنهم الفزع الاكبر ليجتهد أصحاب اليمين فى القرب من درجاتهم ثم اتى على السابقين

وما يدريك يا محمد ما لاهل النار فى النار (قا و خا ٢٠ س) من الهوان والعقوبة والعذاب (والسابقون) فى الدنيا الى الايمان والهجرة والجهاد والتكبير الاولى والخيرات كلها هم (السابقون) فى الآخرة الى الجنة

(أولئك المقربون) والاول اوجه (في جنات النعيم) أى هم في جنات النعيم (ثلثة من الاولين وقليل من الاخرين) أى هم ثلثة والثلثة الامة من الناس الكثيرة والمعنى ان السابقين كثير من الاولين وهم الامم من لدن آدم الى نبينا محمد عليهما السلام وقليل من الاخرين وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقل من الاولين من متقدمى هذه الامة ومن الاخرين من متأخريها وعن النبي صلى الله عليه وسلم الثلثان جميعا من أمى (على سرر) جمع سرير ككثيب وكشب (موضونة) مرمولة ومنسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت { الجزء السابع والعشرون } (متكئين) ﴿ ١٥٤ ﴾ حال من الضمير في على وهو العامل فيها

أى استقروا عليها متكئين (عليها متقابلين) ينظر بعضهم في وجوه بعض ولا ينظر بعضهم في اقفاء بعض وصفوا بحسن العشرة وتهذيب الاخلاق وصفاء المودة ومتقابلين حال ايضا (يطوف عليهم) يخدمهم (ولدان) غلمان جمع وليد (مخلدون) مبقون أبدا على شكل الولدان لا يتحولون عنه وقيل

مقرطون والمخلدة القرط قيل هم اولاد أهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها وفي الحديث اولاد الكفار خدام اهل الجنة

(أولئك المقربون) الى الله (في جنات النعيم) نعيمها دائم (ثلثة من الاولين) جماعة من أوائل الأمم كلها قبل أمة محمد عليه السلام (وقليل من الاخرين) من أواخر الأمم كلها وهى أمة محمد صلى الله عليه وسلم ويقول كلتا هاتين أمة محمد صلى الله عليه

اول الذين سبقوا الى الجنة ﴿ اولئك المقربون في جنات النعيم ﴾ الذين قربت درجاتهم في الجنة واعليت مراتبهم ﴿ ثلثة من الاولين ﴾ أى هم كثير من الاولين يعنى الامم السالفة من لدن آدم الى محمد عليهما الصلاة والسلام ﴿ وقليل من الاخرين ﴾ يعنى امة محمد عليه السلام ولا يخالف ذلك قوله عليه السلام ان امتى يكثرون سائر الامم لجواز ان يكون سابقوا سائر الامم اكثر من سابقى هذه الامة وتابوا هذه اكثر من تابعيهم ولا يرد قوله في اصحاب اليمين ثلثة من الاولين وثلثة من الاخرين لان كثرة الفريقين لاتنافى اكثرية احدهما وروى مرفوعا انهما من هذه الامة واشتقاقها من الثل وهو القطع ﴿ على سرر موضونة ﴾ خبر آخر للضمير المحذوف والموضونة المنسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت او المتواصلة من الوضن وهو نسج الدرع ﴿ متكئين ﴾ عليها متقابلين ﴿ حالان من الضمير في على سرر ﴾ يطوف عليهم ﴿ للخدمة ﴾ ولدان مخلدون ﴿ مبقون أبدا على هيئة الولدان وطرأتهم

فقال تعالى ﴿ أولئك المقربون ﴾ أى من الله في جواره وفي ظل عرشه ودار كرامته وهو قوله ﴿ في جنات النعيم ﴾ قوله تعالى ﴿ ثلثة ﴾ أى جماعة غير محصورة العدد ﴿ من الاولين ﴾ أى من الامم الماضية من لدن آدم الى زمن نبينا ﴿ وقليل من الاخرين ﴾ يعنى من هذه الامة وذلك لان الذين عابوا جميع الانبياء وصدقوهم من الامم الماضية أكثر ممن عاب النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به وقيل ان الاولين هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقليل من الاخرين يعنى التابعين لهم باحسان وقيل ان الاولين سابق المهاجرين والانصار وقليل من الاخرين أى ممن جاء بعدهم من الصحابة ﴿ على سرر موضونة ﴾ أى منسوجة من الذهب والجوهر وقيل موضونة يعنى مصفوفة ﴿ متكئين ﴾ أى على السرر ﴿ متقابلين ﴾ يعنى لا ينظر بعضهم في قفابعض وصفوا بحسن العشرة في المجالسة وقيل لانهم صاروا ارواحا نورانية صافية ليس لهم ادبار وظهور ﴿ يطوف عليهم ﴾ أى للخدمة ﴿ ولدان ﴾ أى غلمان ﴿ مخلدون ﴾ لا يموتون ولا يهرمون ولا يتغيرون ولا يتقلون من حالة الى حالة وقيل مخلدون مقرطون والمخلدة القرط وهو الحلقة تعلق في الاذن واختلفوا في هؤلاء الولدان فقيل هم اولاد المؤمنين الذين ماتوا أطفالا وفيه ضعف لان الله أخبر أنه يلحقهم بآبائهم ولان من المؤمنين من لا ولد له فلو خدمه ولد غيره كان منقصا بابى الخدام وقيل هم صفار الكفار الذين ماتوا

وسلم فلما نزلت هذه الآية اعتم النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بذلك حتى نزل قوله تعالى ثلثة من الاولين وثلثة (قبل) من الاخرين (على سرر) جالسين على سرر (موضونة) موصولة بقضبان الذهب والفضة منسوجة بالدر والياقوت (متكئين) ناعمين (عليها) على السرر (متقابلين) في الزيارة (يطوف عليهم) في الخدمة (ولدان) ويقال هم اولاد الكفار جعلوا خدما لاهل الجنة (مخلدون) خلدوا لا يموتون فيها ولا يتخرجون منها ويقال يحلون في الجنة يطوف عليهم

(باكواب) جمع كواب وهي آنية لاعروة لها ولا خرطوم (وأباريق) جمع ابريق وهو ماله خرطوم وعروة (وكأس) وقدح فيه شراب وان لم يكن فيه شراب فليس بكأس (من معين) من خرنجى من العيون (لا يصدعون عنها) أى بسببها وحقيقته لا يصدع صداعهم ﴿١٥٥﴾ عنها {سورة الواقعة} أولا يفرقون عنها (ولا

ينزفون) ولا يسكرون
نزف الرجل ذهب عقله
بالسكر ولا ينزفون بكسر
الزاء كوفى أى لا ينفد
شراهم يقال انزف القوم
اذا فنى شراهم (وفاكهة
مما يتخيرون) يأخذون خيره
وأفضله (ولحم طير
مما يشتهون) ينزون (وحور)
جمع حوراء (عين) جمع عيناه
أى وفيها حور عين أو ولهم
حور عين ويجوز أن يكون
عطفا على ولدان وحور
يزيد وحزة وعلى عطفا
على جنات النعيم كأنه
قال هم فى جنات النعيم
وفاكهة ولحم وحور

(باكواب) بكيزان لا
آذان لها ولا عرا
(وأباريق) ماله آذان
وعرا وخراطيم (وكأس
من معين) خرنجى تجرى
(لا يصدعون عنها) يقول
لا يصدع رؤسهم من
شربها ويقال لا يصدع
الخر رؤسهم كخمر الدنيا
ويقال لا ينعون عنها (ولا
ينزفون) ولا يسكرون
بشربها ويقال لا تسكرهم
الخر ويقال لا ينفد شراهم
أى

﴿باكواب وأباريق﴾ حال الشرب وغيره والكواب اناء بلا عروة ولا خرطوم له والأباريق
اناءه ذلك ﴿وكأس من معين﴾ من خرنجى ﴿لا يصدعون عنها﴾ بخمار ﴿ولا ينزفون﴾
ولا ينزف عقولهم ولا ينفد شراهم وقرأ الكوفيون بكسر الزاء وقرئ لا يصدعون بمعنى
لا يصدعون أى لا يفرقون ﴿وفاكهة مما يتخيرون﴾ أى يختارون ﴿ولحم طير مما
يشتهون﴾ ينزون ﴿وحور عين﴾ عطف على ولدان أو مبتدأ محذوف الخبر أى
وفيها أولهم حور وقرأ حزة والكسائى بالجر عطفا على جنات بتقدير مضاف أى
هم فى جنات ومصاحبة حور أو على اكواب لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون

قبل التكليف وهذا القول أقرب من الاول لانه قد اختلف فى أولاد المشركين على
ثلاثة مذاهب فقال الاكثرون هم فى النار تبعاً لأبائهم وتوقف فيهم طائفة والمذهب
الثالث وهو الصحيح الذى ذهب اليه المحققون انهم من أهل الجنة ولكل مذهب
دليل ليس هذا موضعه وقيل هم أطفال ماتوا لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات
فيعاقبوا عليها ومن قال بهذه الاقوال يعلل بان الجنة ليس فيها ولادة والقول الصحيح الذى
لا معدل عنه ان شاء الله انهم ولدان خلقوا فى الجنة لخدمة أهل الجنة كالحور وان لم
يولدوا ولم يحصلوا عن ولادة أطلق عليهم اسم الولدان لان العرب تسمى الغلام
وليداً ما لم يحتم والامة وليدة وان أسنت ﴿باكواب﴾ جمع كواب وهى الاقداح
المستديرة الافواه لا آذان لها ولا عرا ﴿وأباريق﴾ جمع ابريق وهى ذوات الخراطيم
والعرا سميت ابريق لبريق لونها من الصفاء وقيل لانها يرى باطنها كبرى ظاهرها ﴿وكأس
من معين﴾ أى من خرنجى تجارية ﴿لا يصدعون عنها﴾ أى لا تصدع رؤسهم من شربها
وعنها كناية عن الكأس وقيل لا يفرقون عنها ﴿ولا ينزفون﴾ أى لا يذهب على عقولهم
ولا يسكرون منها وقرئ بكسر الزاى ومعناه لا ينفد شراهم ﴿وفاكهة مما يتخيرون﴾
أى يأخذون خيارها ﴿ولحم طير مما يشتهون﴾ قال ابن عباس يخطر على قلبه لحم
الطير فيطير مئلا بين يديه على ما شتهى وقيل انه يقع على صحيفة الرجل فى كل منه
ما يشتهى ثم يطير* فان قلت هل فى تخصيص الفاكهة بالتخيير واللحم بالاشتهاء بلاغة قلت
نعم وكيف لا وفى كل حرف من حروف القرآن بلاغة وفصاحة والذى يظهر فيه
ان اللحم والفاكهة اذا حضرا عند الجائع تميل نفسه الى اللحم واذا حضرا عند الشبعان
تميل نفسه الى الفاكهة فالجائع مشتبه والشبعان غير مشتبه بل هو مختار وأهل الجنة
انما يكونون لامن جوع بل لانفكته فيلهم الى الفاكهة أكثر فيتخيرونها ولهذا ذكرت فى
مواضع كثيرة من القرآن بخلاف اللحم واذا اشتهاه حضر بين يديه على ما يشتهيه فقيل
نفسه اليه أدنى ميل ولهذا قدم الفاكهة على اللحم والله أعلم ﴿وحور عين﴾ أى

ان قرأت بجنس الزاء (وفاكهة) والوان الفاكهة (مما يتخيرون) مما يشتهون (ولحم طير) وأوان لحم طير (مما يشتهون)
مما ينزون (وحور) ويطوف عليهم جواز بيض (عين) عظام الاعين حسان الوجوه

(كأمثال اللؤلؤ) في الصفاء والنقاء (الممكنون) المصون وقال الزجاج كأمثال الدرّحين يخرج من صدفة لم يفيره الزمان واختلاف أحوال { الجزء السابع والعشرون } الاستعمال ﴿ ١٥٦ ﴾ (جزاء بما كانوا يعملون) جزء

بأكواب ينعمون بأكواب وقرنتا بالنصب على وقرتون حورا ﴿ كأمثال اللؤلؤ الممكنون ﴾ المصون عما يضره في الصفاء والنقاء ﴿ جزء بما كانوا يعملون ﴾ أي يفعل ذلك كله بهم جزء بأعمالهم ﴿ لا يسمعون فيها لغوا ﴾ باطلا ﴿ ولاتأثيما ﴾ ولانسبة الى الأثم أي لا يقال لهم أثم ﴿ الاقيلا ﴾ الاقولا ﴿ سلاما سلاما ﴾ بدل من قبلا كقوله لا يسمعون فيها لغوا الاسلاما او صفته او مفعوله بمعنى الا ان يقولوا سلاما او مصدر والتكرير للدلالة على فشو السلام بينهم وقرى سلام سلام على الحكاية ﴿ واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود ﴾ لاشوكه من خضد الشوك اذا قطعه او مثني اغصانه من كثرة حله من خضد الغصن اذا ثناه وهو رطب ﴿ وطلح ﴾ وشجر موزاوم غيلان وله انوار كثيرة طيبة الرائحة وقرى بالعين ﴿ منضود ﴾ نضد

ويطوف عليهم حور عين وقيل ولهم حور عين وجاء في تفسير حور أي بيض عين أي ضخم العيون ﴿ كأمثال اللؤلؤ الممكنون ﴾ أي المخزون في الصدف المصون الذي لم تمسه الايدي ولم تقع عليه الشمس والهواء فيكون في نهاية الصفاء روى انه سسطع نور في الجنة فليل ما هذا قيل ضوء ثمر حوراء ضحكك وروى ان الحوراء اذا مشت يسمع تقديس الخلاخل من سابقها وتحميد الاسورة من ساعديها وان عقد الياقوت يضحك من بحرها وفي رجلها نعلان من ذهب شراكهما من لؤلؤ يصران بالتسبيح ﴿ جزء بما كانوا يعملون ﴾ أي فعلنا ذلك بهم جزء بما كانوا يعملون في الدنيا بطاعتنا ﴿ لا يسمعون فيها ﴾ أي في الجنة ﴿ لغوا ﴾ قيل لغوا ما يرغب عنه من الكلام ويستحق ان يلقى وقيل هو القبح من القول والمعنى ليس فيها لغو فيسمع ﴿ ولاتأثيما ﴾ قيل معناه ان بعضهم لا يقول لبعض أثم لانهم لا يتكلمون بما فيه اثم كما يتكلم به أهل الدنيا وقيل معناه لا يأتون تأثيما أي ما هو سبب التأثم من قول أو فعل قبيح ﴿ الاقيلا ﴾ معناه لكن يقولون قبلا أو يسمعون قبلا ﴿ سلاما سلاما ﴾ يعني يسلم بعضهم على بعض وقيل تسلم الملائكة عليهم أو يرسل الرب بالسلام اليهم وقيل معناه ان قولهم يسلم من اللغو ثم ذكر أصحاب اليمين وعجب من شأنهم فقال تعالى ﴿ واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين ﴾ لما بين حال السابقين شرع في بيان حال أصحاب اليمين فقال تعالى ﴿ في سدر مخضود ﴾ أي لاشوك فيه كأنه خضد شوكه أي قطع ونزع منه وهذا قول ابن عباس وقيل هو الموقر جلا قيل ثمرها أعظم من القلال وهو النبق قيل لما نظر المسلمون الى ورج وهو واحد مخضب بالطائف فاعجبهم سدره فقالوا ليت لنا مثل هذا فانزل الله هذه الآية ﴿ وطلح ﴾ هو الموز عند أكثر المفسرين وقيل هو شجر له ظل بارد طيب وقيل هو شجر أم غيلان له شوك ونور طيب الرائحة فخطوبوا ووعدوا بمثل ما يحبون ويعرفون الا ان فضله على شجر الدنيا كفضل الجنة على الدنيا ﴿ منضود ﴾ أي متراكم قد نضد

مفعول له أي يفعل بهم ذلك كله لجزاء أعمالهم أو مصدر أي يجزون جزء (لا يسمعون فيها) في الجنة (لغوا) باطلا (ولاتأثيما) هذيانا (الاقيلا) سلاما سلاما (الاقولا) ذاسلامة والاستثناء منقطع وسلاما بدل من قبلا او مفعول به لقبلا اي لا يسمعون فيها الا أن يقولوا سلاما سلاما والمعنى انهم يفشون السلام بينهم فيسلمون سلاما بعد سلام (واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود) السدر شجر النبق والمخضود الذي لاشوكه كأنها خضد شوكه (وطلح منضود) الطلح شجر الموز

(كأمثال اللؤلؤ الممكنون) قد كن من الحر والبرد (بجزاء) هذا ثواب لاهل الجنة (بما كانوا يعملون) ويقولون من الخيرات في الدنيا (لا يسمعون فيها) في الجنة (لغوا) باطلا ولا حلفا كاذبا (ولاتأثيما) لاشيما ويقال لاثم عليهم فيه (الاقيلا) قول (سلاما سلاما) يحكي بعضهم بعضا بالسلام والتحية وتحية

الملائكة بالسلام والتحية من الله (واصحاب اليمين) أهل الجنة (ما اصحاب اليمين) ما يدريك يا محمد ما لاهل (بالحل) الجنة من النعيم والسرور (في سدر) في ظلال سمر ثم بين ذلك فقال (مخضود) موقر بلاشوك (وطلح منضود) موز يجتمع ويقال

والمضود الذي نضد بالجل من أسفله الى أعلاه فليست له ساق بارزة (وظل ممدود) متمد منبسط كظل ما بين طلوع
الفجر وطلوع الشمس (وماء مسكوب) ﴿١٥٧﴾ حار بلا حدود ولاخذ {سورة الواقعة} أى تجرى على الارض

في غير أخدود (وفاكهة كثيرة) أى كثيرة الاجناس (لامقطوعة) لانقطع في بعض الاوقات كفواكه الدنيا بل هى دائمة (ولا ممنوعة) لانقطع عن تناولها بوجه وقيل لامقطوعة بالازمان ولا ممنوعة بالاثمان (وفرش مرفوعة) رقيقة القدر أو نضدت حتى ارتفعت أو مرفوعة على الاسرة وقيل هى النساء لان المرأة يكنى عنها بالفرش مرفوعة على الارائك قال الله تعالى هم وأزواجهم في ظلال على الارائك متكثون ويدل عليه قوله (انا أنشأناهن انشاء) ابتداء من غير ولادة فاما ان يراد اللاتي ابتدئ انشاؤهن أو اللاتي اعيد انشاؤهن وعلى غير هذا التأويل أضمرهن لان ذكر الفرش وهى المضاجع

دائم لانقطع (وظل) ظل الشجر ويقال ظل العرش (ممدود) دائم عليهم بلا شمس (وماء مسكوب) مصبوب من ساق العرش (وفاكهة كثيرة) ألوان

جله من اسفله الى اعلاه ﴿وظل ممدود﴾ منبسط لا يتقلص ولا يتفاوت ﴿وماء مسكوب﴾ يسكب لهم اين شاؤا وكيف شاؤا بلا تعب او مصبوب سائل كأنه لما شبه حال السابقين في التتم بأكل ما يتصور لاهل المدن شبه حال اصحاب اليمين بأكل ما يتناه اهل البوادي اشعارا بالتفاوت بين الحالمين ﴿وفاكهة كثيرة﴾ كثيرة الاجناس ﴿لامقطوعة﴾ لانقطع في وقت ﴿ولاممنوعة﴾ ولا تمنع عن تناولها بوجه ﴿وفرش مرفوعة﴾ رقيقة القدر او منضدة مرفوعة وقيل الفرش النساء وارتقاءها انها على الارائك ويدل عليه قوله ﴿انا أنشأناهن انشاء﴾ أى ابتداء من ابتداء جديد من غير ولادة ابداء او اعادة وفي الحديث من اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمتا رمصا جعلهن الله بعد الكبر آرابا على ميلاد واحد كلما أتاهن ازواجهن

بالجل من أوله الى آخره ابست له سوق بارزة بل من عروقه الى أغصانه ثم وليس شئ من ثمر الجنة في غلاف كثمر الدنيا مثل الباقلاء والجوز ونحوهما بل كليهما كقول ومشروب ومشموم ومنظور اليه ﴿وظل ممدود﴾ أى دائم لانسخه الشمس كظل أهل الدنيا وذلك لان الجنة ظل كلها الشمس فيها (ق) عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة سنة واقرؤا ان شئتم وظل ممدود وعن ابن عباس فى قوله وظل ممدود قال شجرة فى الجنة على ساق يخرج اليها أهل الجنة فيتحدثون فى أصلها فيشهى بعضهم لهو الدنيا فيرسل الله عزوجل ريحا من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو فى الدنيا ﴿وماء مسكوب﴾ أى مصبوب يجرى دائما فى غير أخدود ولا ينقطع ﴿وفاكهة كثيرة لامقطوعة ولا ممنوعة﴾ قال ابن عباس لانقطع اذا جئت ولا تمنع من أحدا اذا اراد أخذها وقيل لامقطوعة بالازمان ولا ممنوعة بالاثمان كما تنقطع ثمار الدنيا فى الشتاء ولا يوصل اليها الا بالثمن وقيل لا يحظر عليها كما يحظر على بساين الدنيا وجاء فى الحديث ما قطعت ثمرة من ثمار الجنة الا بدل الله عزوجل مكانها ضميرين ﴿وفرش مرفوعة﴾ قال على مرفوعة على الاسرة وقيل بعضها فوق بعض فهى مرفوعة * عن أبي سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله وفرش مرفوعة قال ارتفاعها كابين السماء والارض ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب قال الترمذى قال بعض أهل العلم معنى هذا الحديث ارتفاعها كابين السماء والارض يقول ارتفاع الفرش المرفوعة فى الدرجات والدرجات ما بين كل درجتين كابين السماء والارض وقيل أراد بالفرش النساء والعرب تسمى المرأة فراشا وبالساعلى الاستعارة فعلى هذا القول يكون معنى مرفوعة أى رفعت بالفضل والجل على نساء الدنيا ويدل على هذا التأويل قوله فى عقبه ﴿انا أنشأناهن انشاء﴾ أى خلقناهن خلقا جديدا

الفاكهة الكثيرة (لامقطوعة) لانقطع عنهم فى حين وتجي فى حين (ولاممنوعة) عنهم اذا نظروا اليها (وفرش مرفوعة) فى الهواء لاهلها (انا أنشأناهن) خلقنا نساء أهل الدنيا (انشاء) خلقنا بعد العجز والعشى والمرض والموت

دل عليهم (فجعلناهم { الجزء السابع والعشرون } أبكارا) عذارى ﴿١٥٨﴾ كلما أناهن أزواجهن وجدوهن أبكارا

(عربا) عربا حجة وخلف
ويحيى وحاد جمع عرب
وهي التسمية الى زوجها
الحسنة التبع (أترابا)
مستويات في السن بنات
ثلاث وثلاثين وأزواجهن
كذلك واللام في (لاصحاب
اليمن) اي صلة أنشأنا
(ثلة) من أصحاب اليمن
ثلة (من الاولين وثلة من
الآخرين) فان قلت كيف
قال قبل هذا وقيل من
الآخرين ثم قال هنا وثلة
من الآخرین قلت ذاك في
السابقين وهذا في أصحاب
اليمن وانهم يتكاثرون من
الاولين والآخرين جميعا
وعن الحسن سابقوا الامم
اكثر من سابق امتنا وتابعوا
الامم مثل تابعي هذه الامة

(فجعلناهم أبكارا) عذارى
(عربا) شكليات غنجات
عاشقات متحبيات الى
أزواجهن (أترابا) مستويات
في السن والميلاد على مقدار
ثلاثة وثلاثين سنة (لاصحاب
اليمن) لاهل الجنة وكلهم
أهل الجنة (ثلة من الاولين)
جماعة من أوائل الامم
كلها قبل أمة محمد صلى الله
عليه وسلم (وثلة من
الآخرين) جماعة من

وجدوهن ابكارا ﴿ فجعلناهم ابكارا عربا ﴾ متحبيات الى أزواجهن جمع عرب
وسكن راء حجة وابوبكر وروى عن نافع وعاصم مثله ﴿ أترابا ﴾ فان كلهن بنات
ثلاث وثلاثين وكذا أزواجهن ﴿ لأصحاب اليمن ﴾ متعلق بانشأنا او جعلنا اوصفة
لابكارا اولاترأبا او خبر لمخدوف مثل هن او لقوله ﴿ ثلة من الاولين وثلة من الآخرين ﴾
قال ابن عباس يعني الآدميات العجائز الشمط يقول خلقناهن بعد الكبر والهزم خلفا
آخر ﴿ فجعلناهم أبكارا ﴾ يعني عذارى ﴿ عن أنس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا أنشأناهن انشاء قال ان المنشآت اللاتي كن في الدنيا عجائز عشارمصا
أخرجه الترمذى وقال حديث غريب وضعف بعض رواه ﴿ وروى البغوى بسنده
عن الحسن قال أتت عجوز النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ادع الله أن يدخلني
الجنة فقال يأ أم فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز قال فقلت تبكي قال أخبروها أنها
لا تدخلها وهي عجوز ان الله تعالى قال انا أنشأناهن انشاء فجعلناهم أبكارا هذا حديث
مرسل ﴿ وروى باسناد الثعلبي عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله
انا أنشأناهن انشاء قال عشارمصا فجعلناهم أبكارا وقال المسيب بن شريك
هن عجائز الدنيا أنشأهن الله بقدرته خلقا جديدا كلما أناهن أزواجهن وجدوهن
أبكارا وقيل انهن فضلن على الحور العين بصلاتهن في الدنيا وقيل هن الحور العين
أنشأهن الله لم تقع عليهن ولادة فجعلناهم أبكارا عذارى وليس هناك وجع ﴿ عربا ﴾
جمع عرب وهي التسمية الى زوجها قاله ابن عباس في رواية عنه وعنهم الملقبة وقيل
الغنجة وعن اسامة بن زيد عن أبيه عربا قال حسان الكلام ﴿ أترابا ﴾ يعني أمثالا
في الخلق وقيل مستويات في السن على سن واحد بنات ثلاث وثلاثين ﴿ عن معاذ بن جبل
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل أهل الجنة الجنة جردا مردا مكلمين أبناء ثلاثين
أو قال ثلاث وثلاثين سنة أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب ﴿ لأصحاب اليمن ﴾
يعني أنشأناهن لاصحاب اليمن وقيل هذا الذي ذكرنا لاصحاب اليمن ﴿ ثلة من الاولين ﴾ يعني
من المؤمنين الذين هم قبل هذه الامة ﴿ وثلة من الآخرين ﴾ يعني من مؤمنى هذه الامة يدل
عليه ما روى البغوى باسناد الثعلبي عن عروة بن رويم قال لما نزل الله عز وجل على رسوله صلى الله
عليه وسلم ثلة من الاولين وقيل من الآخرين بكى عمر فقال يابى الله آمناب رسول الله وصدقناه
ومن نجو منا قليل فانزل الله عز وجل ثلة من الاولين وثلة من الآخرين فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عمر فقال قد أنزل الله تعالى فيما قلت فقال رضينا عن ربنا وتصديق
نبينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آدم النائلة ومنا الى يوم القيامة ثلة
ولا يستتمها لاسودان من رعاة الابل عن قال لاله الا الله (ق) عن ابن عباس رضى الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت على الامم فرأيت النبي ومعه الرهيط
والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي وليس معه أحد اذ رفع الى سواد عظيم فظننت انهم

أواخر الامم كلها وهي أمة محمد صلى الله عليه وسلم ويقال كلتا الثلثين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم (امتى)

وهي على الوجوه الاول خبر محذوف ﴿ واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم ﴾
في حر نار ينفذ في المسام ﴿ وحجيم ﴾ وماء متناه في الحرارة ﴿ وظل من محموم ﴾

أمتي فقبل لي هذا موسى وقومه ولكن انظر الى الافق فنظرت فاذا سواد عظيم فقيل
لي انظر الى الافق الآخر فاذا سواد عظيم فقيل لي هذه أمتك ومعهم سبعون الفا يدخلون
الجنة بغير حساب ولا عذاب ثم نهض فدخل منزله فحاض القوم في اوائك الذين
يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب فقال بعضهم فاعلمهم الذين صحبوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم فاعلمهم الذين ولدوا في الاسلام ولم يشركوا بالله
وذكروا أشياء فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما الذي تخوضون
فيه فاخبروه فقال هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون
فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال أنت منهم فقام
رجل آخر فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة الرهيط
تصغير رهط وهم دون العشرة وقيل الى الاربعين (ق) عن عبد الله بن مسعود قال كنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة نمحوا من أربعين فقال أترضون ان تكونوا ربع اهل الجنة
قلنا نعم قال أترضون ان تكونوا ثلث اهل الجنة قلنا نعم قال والذي نفس محمد بيده اني لارجو
أن تكونوا نصف اهل الجنة وذلك ان الجنة لا يدخلها الا نفس مؤمنة مسلمة وما أنتم في اهل
الشرك الا كالشجرة البيضاء في جلد الثور الاسود او كالشجرة السوداء في جلد الثور الاحمر
﴿ وعن بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها
من هذه الامة وأربعون من - اتر الامم أخرجه الترمذي وقال حديث حسن وذهب
جماعة الى أن الثلثين جميعا من هذه الامة وهو قول أبي العالية ومجاهد وعطاء بن أبي رباح
والضحك قالوا ثلثة من الاولين من سابقى هذه الامة وثلثة من الآخريين من هذه الامة
أيضا في آخر الزمان يدل على ذلك ما روى البغوي باسناد الثعلبي عن ابن عباس في هذه
الامة ثلثة من الاولين وثلثة من الآخريين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما
جميعا من امتي وهذا القول هو اختيار الزجاج قال معناه جماعة ممن تبع النبي صلى الله
عليه وسلم وآمن به وعابته وجماعة ممن آمن به وكان بعده ولم يعابته فان قلت كيف قال
في الآية الاولى وقليل من الآخريين وقال في هذه الآية وثلثة من الآخريين * قلت
الآية الاولى في السابقين الاولين وقليل ممن يلحق بهم من الآخريين وهذه الآية
في اصحاب اليمين وهم كثيرون من الاولين والآخريين * وحكى عن بعضهم ان هذه
ناسخة للاولى واستدل بحديث عروة بن رويم ونحوه والقول بالنسخ لا يصح لان
الكلام في الآيتين خبر والخبر لا يدخله النسخ ﴿ قوله تعالى ﴿ واصحاب الشمال ما اصحاب
الشمال ﴾ قد تقدم انه بمعنى التعجب من حالتهم وهم الذين يعطون كتبهم بشمائلهم ثم
بين منقلبهم وما أعد لهم من العذاب فقال تعالى ﴿ في سموم ﴾ أي في حر النار وقيل
في ریح شديد الحرارة ﴿ وحجيم ﴾ أي ماء حار يغلي ﴿ وظل من محموم ﴾ يعني
في ظل من دخان شديد السواد قيل ان النار سوداء وأهلها سود وكل شئ فيها أسود

(واصحاب الشمال)
ما اصحاب الشمال (الشمال
والمشأمة واحدة (في سموم)
في حر نار ينفذ في المسام
(وحجيم) وماء حار متناه
الحرارة (وظل من محموم
من دخان أسود

(واصحاب الشمال)
أهل النار (ما اصحاب
الشمال) ما يدريك يا محمد
مالاهل النار من الهوان
او العذاب (في سموم)
في لهب النار ويقال لفتح
النار ويقال في ریح باردة
ويقال حارة (وحجيم) ماء
حار (وظل) عليهم (من
يحموم) من دخان جهنم
أسود

(لابارد ولا كريم) نفي لصفتي الظل عنه يريد انه ظل ولكن لا كسائر الظلال سماه ظلا ثم نفي عنه برد الظل وروحه ونفعه من يأوي اليه من اذى الحر وكذلك كرمه ليمحق ما في مدلول الظل من الاسترواح اليه والمعنى انه ظل حار صار (انهم كانوا قبل ذلك) أى في الدنيا (مترفين) منمحين ففهم ذلك من الانزجار وشغلهم عن الاعتبار (وكانوا يصرون) يداومون (على الحنث العظيم) أى على الذنب العظيم أو على الشرك لانه نقض عهد الميثاق والحنث نقض العهد المؤكد باليمين أو الكفر بالبعث بدليل قوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت (وكانوا يقولون أنذامتنا وكنا ترابا وعظاما أننا لمبعوثون) تقديره أنبعث إذا متنا وهو العامل في الظرف وجاز حذفه اذ مبعوثون يدل عليه ولا يعمل فيه مبعوثون لان اذ والاستفهام يعنان ان يعمل {الجزء السابع والعشرون} ما بهما ١٦٠ ﴿ فيما قبلهما (أو أبأونا الاولون) دخلت

من دخان اسود يفعل من الحمة (لابارد) كسائر الظل (ولا كريم) ولا نافع نفي بذلك ما وهم الظل من الاسترواح ﴿ انهم كانوا قبل ذلك مترفين ﴿ منهمكين في الشهوات ﴿ وكانوا يصرون على الحنث العظيم ﴿ الذنب العظيم يعنى الشرك ومنه بلغ الغلام الحنث اى الحلم ووقت المؤاخذه بالذنب وحنث في عينه خلاف بر فيها ونحث اذا تأثم ﴿ وكانوا يقولون أنذا متنا وكنا ترابا وعظاما أننا لمبعوثون ﴿ كررت الهمزة للدلالة على انكار البعث مطلقا وخصوصا في هذا الوقت كادخلت العاطفة في قوله ﴿ أو أبأونا الاولون ﴿ للدلالة على ان ذلك اشد انكارا في حقهم لتقدم زمانهم وللفصل بها حسن العطف على المستكن في لمبعوثون وقرأ نافع وابن عامر او بالسكون وقد سبق مثله والعامل في الظرف ما دل عليه مبعوثون لاهو للفصل بان والهمزة ﴿ قل ان الاولين والآخرين لمجموعون ﴿ وقرى لمجموعون ﴿ الى ميقات يوم معلوم ﴿ الى ما وقتت به الدنيا وحدث من يوم معين عند الله معلوم له ﴿ ثم انكم ايها الضالون

وقيل اليجموم أسم من اسماء النار ﴿ لابارد ولا كريم ﴿ يعنى لابارد المنزل ولا كريم المنظر وذلك لان فائدة الظل ترجع الى أسمين أحدهما دفع الحر والثاني حسن المنظر وكون الانسان فيه مكرما وظل أهل النار بخلاف هذا لانهم في ظل من دخان اسود حار ثم بين بم استحقوا ذلك فقال تعالى ﴿ انهم كانوا قبل ذلك ﴿ يعنى في الدنيا ﴿ مترفين ﴿ يعنى منمحين ﴿ وكانوا يصرون على الحنث العظيم ﴿ يعنى على الذنب الكبير وهو الشرك وقيل الحنث العظيم اليمين الغموس وذلك انهم كانوا يخلفون انهم لا يبعثون وكذبوا في ذلك يدل عليه سياق الآية وهو قوله تعالى ﴿ وكانوا يقولون أنذامتنا وكنا ترابا وعظاما أننا لمبعوثون أو أبأونا الاولون ﴿ فرد الله تعالى عليهم بقوله ﴿ قل ان الاولين والآخرين ﴿ يعنى الآباء والابناء ﴿ لمجموعون الى ميقات يوم معلوم ﴿ يعنى انهم يجمعون ويحشرون ليوم الحساب ﴿ ثم انكم ايها الضالون ﴿

همزة الاستفهام على حرف العطف وحسن العطف على المضمير في لمبعوثون من غير توكيد بنحن للفاصل الذى هو الهمزة كاحسن في قوله ما أشركنا ولا أبأونا لفصل للمؤكد للنفي أو أبأونا مدنى وشامى (قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم) الى ما وقتت به الدنيا من يوم معلوم والاضافة يعنى من كنهاتم فضة والميقات ما وقت به الشئ أى حد ومنه مواقيت الاحرام وهى الحدود التى لا يجاوزها من يريد دخول مكة الاحراما (ثم انكم ايها الضالون) عن الهدى

(لابارد) مقلبه (ولا كريم) حسن ويقال لابارد شراهم ولا كريم عذب

(انهم كانوا قبل ذلك) في الدنيا (مترفين) مسرفين ويقال متممين ويقال تمحين (وكانوا يصرون) (يعنى)

في الدنيا يقيمون ويمكثون (على الحنث العظيم) على الذنب العظيم يعنى الشرك بالله ويقال اليمين الغموس (وكانوا يقولون) اذا كانوا في الدنيا (أنذا متنا وكنا) صرنا (ترابا) رميا (وعظاما) بالية (أننا لمبعوثون) لمحيون فقال لهم الانبياء نعم فقالوا للانبياء (أو أبأونا الاولون) قبلنا (قل) يا محمد لاهل مكة (ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات) ميقات (يوم معلوم) معروف يجتمع فيه الاولون والآخرين وهو يوم القيامة (ثم انكم ايها الضالون) عن الايمان والهدى

(المكذبون) بالبعث وهم اهل مكة ومن في مثل حالهم (لا تكون من شجر) من لابتداء الغاية (من زقوم) من لبيان الشجر (فالون منها البطون فشاربون عليه من الحميم) انت ضمير الشجر على المعنى وذكره على اللفظ في منها وعليه (فشاربون شرب) بضم الشين مدني وعاصم وحزمة وسهل وفتح الشين غيرهم وهما مصدران (الهميم) هي ابل عطاش لاتروي جمع اهييم وهيماء والمعنى انه يسالط عليهم من الجوع ما يضطرهم الى اكل الزقوم الذي هو كالمهل فاذا ملؤا منه البطون سالت ﴿ ١٦١ ﴾ عليهم من العطش {سورة الواقعة} ما يضطرهم الى شرب

الحميم الذي يقطع امعاءهم فيشربونه شرب الهميم واما صبح عطف الشاربين على الشاربين وهما لذوات متفقة وصفين متفقتين لان كونهم شاربين للحميم على ما هو عليه من تناهي الحرارة وقطع الامعاء امر عجيب وشربهم له على ذلك كما يشرب الهميم الماء امر عجيب ايضا فكانتا صفتين مختلفتين (هذا زلهم) هو الرزق الذي يعد لنازل تكرمة له (يوم الدين) يوم الجزاء (نحن خلقناكم فولوا) فهلا (تصدقون) تخصيص على التصديق اما بالخلق لانهم وان كانوا مصدقين به الا انه لما كان مذهبهم خلاف ما يقتضيه التصديق فكانهم مكذبون به واما بالبعث لان من خلق اولاهم يتبع عليه

المكذبون ﴿ اي بالبعث والحطاب لاهل مكة واضرابهم ﴾ ﴿ لا تكون من شجر من زقوم ﴾ من الاولى للابتداء والثانية للبيان ﴿ فالون منها البطون ﴾ من شدة الجوع ﴿ فشاربون عليه من الحميم ﴾ لغلبة العطش وتأنيت الضمير في منها وتذكيره في عليه على معنى الشجر ولفظه وقرئ من شجرة فيكون التذكير للزقوم فانه تفسيرها ﴿ فشاربون شرب الهميم ﴾ الابل التي بها الهيام وهو داء يشبه الاستسقاء جمع اهييم وهيماء قال ذو الرمة فاصبحت كالهيماء لا الماء مبرد * صداها ولا يقضى عليها هيامها

وقيل الرمال على انه جمع هيام بالفتح وهو الرمل الذي لا يماسك جمع على هيم كسحب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع ايض وكل من المعطوف والمعطوف عليه اخص من الاخر من وجه فلا اتحاد وقرأ نافع وحزمة وعاصم شرب بضم الشين ﴿ هذا نزلهم يوم الدين ﴾ يوم الجزاء فما ظنك بما يكون لهم بعدما استقروا في الحميم وفيه تهكم كما في قوله تعالى فيشرهم بمذاب اليم لان النزل ما يمد للنازل تكملة له وقرئ نزلهم بالتخفيف ﴿ نحن خلقناكم فولوا تصدقون ﴾ بالخلق متيقنين محققين للتصديق بالاعمال الدالة عليه او بالبعث فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة ﴿ افرأيتم ماتمنون ﴾ اي ما تقذفونه

يعني عن الهدى ﴿ المكذبون ﴾ اي بالبعث والحطاب لكفار مكة وقيل انه عام مع كل ضال مكذب ﴿ لا تكون من شجر من زقوم ﴾ تقدم تفسيره ﴿ فالون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهميم ﴾ يعني الابل العطاش قيل ان الهيام داء يصيب الابل فلا تروي معه ولا تزال تشرب حتى تهلك وقيل الهميم الارض ذات الرمل التي لاتروي بالماء قيل يلقى على اهل النار العطش فيشربون من الحميم شرب الهميم فلا يروون ﴿ هذا نزلهم ﴾ يعني ما ذكر من الزقوم والحميم اي رزقهم وغذاؤهم وما أعد لهم ﴿ يوم الدين ﴾ يعني يوم يجازون بأعمالهم ثم احتج عليهم في البعث بقوله تعالى ﴿ نحن خلقناكم ﴾ يعني ولم تكونوا شيئا واتيتم تعلمون ذلك ﴿ فولوا ﴾ اي فهلا ﴿ تصدقون ﴾ يعني بالبعث بعد الموت * قوله عز وجل ﴿ افرأيتم ماتمنون ﴾ يعني ما تصبون في الارحام من الطلف

ان يخلق تايها (افرأيتم ماتمنون) (قاروا ٢١ س) ماتمنونه اي تقذفونه

(المكذبون) بالله والرسول والكتاب يعني ابا جهل واصحابه (لا تكون من شجر) من شجر الزقوم (فالون منها البطون) من شجر الزقوم البطون وهي شجرة نابتة في اصل الحميم (فشاربون عليه) على الزقوم (من الحميم) الماء الحار (فشاربون شرب الهميم) شرب الابل الظماء اذا اخذها الداء الهيام لانكاد ان تروي ويقال كسرب الابل العطاش اذا اكلت الحمض ويقال الهميم هي الارض السهلة (هذا نزلهم) طعامهم وشرايهم (يوم الدين) يوم الحساب (نحن خلقناكم) يا اهل مكة (فولوا تصدقون) فهلا تصدقون بالرسول (افرأيتم ماتمنون) ما تهريقون في

في الارحام من النطف (انتم مخلوقونه) تقدرونه وتصورونه وتجعلونه بشرا سويا (ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت) تقديرا وقسمنا عليكم قسمة الارزاق على اختلاف وقاوت كاتقضيته مشيتنا فاختلفت اعماركم من قصير وطويل ومتوسط قدرنا { الجزء السابع والعشرون } بالتخفيف ﴿ ١٦٢ ﴾ مكي سقته بالشئ اذا اعجزته عنه وغلبته

في الارحام من النطف وقرئ بفتح التاء من منى النطفة بمعنى امانها ﴿ انتم مخلوقونه ﴾ تجعلونه بشرا سويا ﴿ ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت ﴾ قسمنا عليكم واقنا موت كل بوقت معين وقرأ ابن كثير بتخفيف الدال ﴿ وما نحن بمسبوقين ﴾ لا يسبقنا احد فيهرب من الموت او يفترقه ولا يفلينا احد من سبقته على كذا اذا غلبته عليه ﴿ على ان نبذل امثالكم ﴾ على الاول حال او علة لقدرنا وعلى بمعنى اللام وما نحن بمسبوقين اعتراض وعلى الثاني صلة والمعنى على ان نبذل منكم اشباهكم فخلق بدلکم او نبذل صفاتكم على ان امثالكم جمع مثل ﴿ وننشئكم فيما لا تعلمون ﴾ في خلق او صفات لا تعلمونها ﴿ ولقد علمت النشأة الاولى ﴾

عليه فمضى قوله (وما نحن بمسبوقين على ان نبذل امثالكم) انا قادرين على ذلك لا تغلبوننا عليه و امثالكم جمع مثل اى على ان نبذل منكم و مكانكم اشباهكم من الخلق (وننشئكم فيما لا تعلمون) وعلى ان نشئكم في خلق لا تعلمونها وما عهدتم بمثلها يعنى اننا نقدر على الامرين جميعا على خلق ما يماثلكم وما لا يماثلكم فكيف نعجز عن اعادةكم ويجوز ان يكون امثالكم جمع مثل اى على ان نبذل وتغير صفاتكم التى اتم عليها في خلقكم واخلاقكم وننشئكم في صفات لا تعلمونها (ولقد علمت النشأة الاولى) النشأة مكي وابو

﴿ انتم مخلوقونه ﴾ اى انتم مخلوقون ماتموزن بشرا ﴿ ام نحن الخالقون ﴾ اى انه خلق النطفة وصورها و احيها فلم لا تصدقون بانها واحد قادر على ان يعيدكم كما انشأكم اخرج عليهم في البعث بالقدرة على ابتداء الخلق ﴿ نحن قدرنا بينكم الموت ﴾ يعنى الاجال فنسبكم من يبلغ الكبر والهرم ومنكم من يموت صيا وشابا وغير ذلك من الاجال القريبة والبعيدة وقيل معناه انه جعل اهل السماء واهل الارض فيه سواء شريفهم ووضيعهم فعلى هذا القول يكون معنى قدرنا قضينا ﴿ وما نحن بمسبوقين ﴾ يعنى لا يفوتى شئ اریده ولا يمتنع منى احد وقيل معناه وما نحن بمغلوبين عاجزين عن اهلاكم وابدالكم بامثالكم وهو قوله تعالى ﴿ على ان نبذل امثالكم ﴾ اى نأتى بخلق مثلكم بدلا منكم فى أسرع حين ﴿ وننشئكم ﴾ اى نخلقكم ﴿ فيما لا تعلمون ﴾ اى من الصور والمعنى تغير حليتهم الى ما هو اسبح منها من اى خلق شئنا وقيل نبذل صفاتكم فيجعلكم قردة وخنازير كما فعلنا بمن كان قبلكم اى ان اردنا ان نفعل ذلك بكم ما فاتنا وقال سعيد بن المسيب فيما لا تعلمون في حواصل طيور سود كأنها الخطاطيف تكون برهوت وهو واد باليمن وهذه الاقوال كلها تدل على المسخ وعلى انه لو شاء ان يبدلهم بامثالهم من بنى آدم قدر ولو شاء ان يمسخهم في غير صورهم قدر وقال بعض اهل المعاني هذا يدل على النشأة الثانية يكونها الله تعالى في وقت لا يعلمه العباد ولا يعلمون كيفيته كما علموا الانشاء الاول من جهة التماسل ويكون التقدير على هذا وما نحن بمسبوقين على ان نشئكم في وقت لا تعلمونه يعنى وقت البعث والقيامة وفيه فائدة وهو التحريض على العمل الصالح لان التبديل والانشاء هو الموت والبعث واذا كان ذلك واقعا في الازمان ولا يعلمه احد فينبغي ان لا يتكلم الانسان على طول المدة ولا يغفل عن اعداد العدة ﴿ ولقد علمت النشأة الاولى ﴾ اى الحلقة الاولى ولم تكونوا

ارحام النساء (انتم) يا اهل مكة (مخلوقونه) نسما في الارحام ذكرا و انا شقيا اوسعيدا (ام نحن الخالقون) بل نحن الخالقون لانتم (نحن قدرنا بينكم الموت) سوينا بينكم

بالموت تموتون كلكم ويقال قسمنا بينكم الاجال الى الموت فنسبكم من يعيش مائة سنة او ثمانين سنة (شيا) او خمسين سنة او اقل او اكثر من ذلك (وما نحن بمسبوقين) بما جزين (على ان نبذل امثالكم) نهلككم ونأتى بغيركم خيرا منكم واطوع لله (وننشئكم) نخلقكم يوم القيامة (فيما لا تعلمون) في صورة لا تعرفون سود الوجوه زرق الاعين ويقال في صورة القردة و الخنازير ويقال نجعل ارواحكم فيما لا تعلمون فيما لا تصدقون وهى النار (ولقد علمت) يا اهل مكة (النشأة الاولى)

عمرو (فلولا تذكرون) ان من قدر على شئ مرة لم يمتنع عليه تانيا وفيه دليل صحة القياس حيث جهلهم في ترك قياس النشأة الاخرى على ١٦٣ الاولى (افرأيت ما {سورة الواقعة} تجرثون) ماتجرثونه من

الطعام اى يشيرون الارض وتلقون فيها البذر (اتم تررعونه) تبتونه وتردونه نباتا (ام نحن الزارعون) المنتون وفي الحديث لا يقولن احدكم زرعنا وليقل حرثنا (بل نحن) لجملاء حطاما (هشما) متكسر اقبل ادراكه (فظلمت

فلولا تذكرون) ان من قدر عليها قدر على النشأة الاخرى فانها اقل صنعا لحصول المواد وتخصيص الاجزاء وسبق المثال وفيه دليل على صحة القياس (افرأيت ما تجرثون) تبذرون حبه (ااتم تررعونه) تبتونه (ام نحن الزارعون) المنتون (لولنشاء لجملاء حطاما) هشما (فظلمت تفكهمون) تجبون او تندمون على اجتهادكم فيه او على ما صيتم لاجله من المعاصي فتجدثون فيه والتفكة التثقل بصنوف الفاكة وقد استعير للتثقل بالحديث وقرئ فظلمت بالكسر وفظلمت على الاصل (انالغرمون) للزمون غرامة ما افقنا او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وقرأ ابو بكر اشأ على الاستفهام (بل نحن) قوم (محرومون) حرمانا رزقنا او محدودون لا محدودون

شأ وفيه تقرير للنشأة الثانية يوم القيامة (فلولا تذكرون) اى بانى قادر على اعدتكم كما قدرت على ابتدائكم اول مرة * قوله تعالى (افرأيت ما تجرثون) لما ذكر الله تعالى ابتداء الخلق وما فيه من دلائل الوجدانية ذكر بعده الرزق لان به البقاء وذكر امورا ثلاثة الماء كمول والمشروب وما به اصلاح الماء كمول والمشروب ورتبه ترتيبا حسنا فذكر الماء كمول اولا لانه هو الغذاء واتبعه المشروب لان به الاستمرار ثم النار التى بها الاصلاح وذكر من انواع الماء كمول الحلب لانه هو الاصل ومن المشروب الماء لانه ايضا هو الاصل وذكر من المصلحات النار لان بها اصلاح اكثر الاغذية فقوله افرأيت ما تجرثون اى ماتشيرون من الارض وتلقون فيه البذر (ااتم تررعونه) اى تبتونه وتنشونه حتى يشتد ويقوم على سوقه (ام نحن الزارعون) معناه ااتم فعلتم ذلك ام الله ولا شك فى ان ايجاد الحب فى السنبلى ليس بفعل احد غير الله تعالى وان كان الفاء البذر من فعل الناس (لولنشاء لجملاء) يبنى ماتجرثونه وتلقون فيه من البذر (حطاما) اى تبنا لاقمح فيه وقيل هشما لا ينتفع به فى مطعم ولا غيره وقيل هو جواب لمعاند يقول نحن نحرقه وهو بنفسه يصير زراعا لافعلنا ولا يفعل غيرنا فرد الله على هذا المعاند بقوله لولنشاء لجملاء حطاما فهل تقدرتون اتم على حفظه او هو يدفع عن نفسه بنفسه تلك الاقات التى تصيبه ولا يشك احد فى ان دفع الاقات ليس الا باذن الله وحفظه (فظلمت تفكهمون) اى تتجربون مما نزل بكم فى زرعكم وقيل تندمون على فققاتكم وقيل تندمون على ما سلف منكم من المعاصى التى اوجبت تلك العقوبة وقيل تتلاومون وقيل تجرثونون وقيل هو تلفه على ما فات (انالغرمون) اى وتقولون فحذف القول ومعنى الغرم ذهاب المال بغير عوض وقيل معناه لموقع بنسا وقال ابن عباس رضى الله عنهما لمعذبون يعنى انهم عذبوا بذهاب اموالهم بغير فائدة والمعنى انا غرنا الحب الذى بذرناه فذهب بغير عوض (بل نحن محرومون) اى ممنوعون والمعنى

شأ وفيه تقرير للنشأة الثانية يوم القيامة (فلولا تذكرون) اى بانى قادر على اعدتكم كما قدرت على ابتدائكم اول مرة * قوله تعالى (افرأيت ما تجرثون) لما ذكر الله تعالى ابتداء الخلق وما فيه من دلائل الوجدانية ذكر بعده الرزق لان به البقاء وذكر امورا ثلاثة الماء كمول والمشروب وما به اصلاح الماء كمول والمشروب ورتبه ترتيبا حسنا فذكر الماء كمول اولا لانه هو الغذاء واتبعه المشروب لان به الاستمرار ثم النار التى بها الاصلاح وذكر من انواع الماء كمول الحلب لانه هو الاصل ومن المشروب الماء لانه ايضا هو الاصل وذكر من المصلحات النار لان بها اصلاح اكثر الاغذية فقوله افرأيت ما تجرثون اى ماتشيرون من الارض وتلقون فيه البذر (ااتم تررعونه) اى تبتونه وتنشونه حتى يشتد ويقوم على سوقه (ام نحن الزارعون) معناه ااتم فعلتم ذلك ام الله ولا شك فى ان ايجاد الحب فى السنبلى ليس بفعل احد غير الله تعالى وان كان الفاء البذر من فعل الناس (لولنشاء لجملاء) يبنى ماتجرثونه وتلقون فيه من البذر (حطاما) اى تبنا لاقمح فيه وقيل هشما لا ينتفع به فى مطعم ولا غيره وقيل هو جواب لمعاند يقول نحن نحرقه وهو بنفسه يصير زراعا لافعلنا ولا يفعل غيرنا فرد الله على هذا المعاند بقوله لولنشاء لجملاء حطاما فهل تقدرتون اتم على حفظه او هو يدفع عن نفسه بنفسه تلك الاقات التى تصيبه ولا يشك احد فى ان دفع الاقات ليس الا باذن الله وحفظه (فظلمت تفكهمون) اى تتجربون مما نزل بكم فى زرعكم وقيل تندمون على فققاتكم وقيل تندمون على ما سلف منكم من المعاصى التى اوجبت تلك العقوبة وقيل تتلاومون وقيل تجرثونون وقيل هو تلفه على ما فات (انالغرمون) اى وتقولون فحذف القول ومعنى الغرم ذهاب المال بغير عوض وقيل معناه لموقع بنسا وقال ابن عباس رضى الله عنهما لمعذبون يعنى انهم عذبوا بذهاب اموالهم بغير فائدة والمعنى انا غرنا الحب الذى بذرناه فذهب بغير عوض (بل نحن محرومون) اى ممنوعون والمعنى

الحلق الاول فى بطون الامهات ويقال خلق آدم (فلولا تذكرون) فهلا تتعظون بالخلق الاول فتؤمنوا بالخلق الاخر (افرأيت ما تجرثون) تبذرون من الحبوب (ااتم)

يا اهل مكة (تررعونه) تبتونه (ام نحن الزارعون) المنتون (لولنشاء لجملاء) يعنى الزرع (حطاما) يابس بعد خضرته (فظلمت تفكهمون) فصرتم تجبون من يبوسته وهلاكه وتقولون (انالغرمون) معذبون بهلاك زروعنا (بل نحن محرومون) حرمانا من نفقة زروعنا ويقال محاربون

علينا هذا (أفرايم الماء الذي تشربون) أي الماء العذب الصالح للشرب (أنتم أنزلتموه من المزن) السحاب الأبيض وهو
 اعذب ماء (أم نحن المنزلون) بقدرتنا (لونشاء جعلناه اجاجا) ملحا او مرالا يقدر على شربه (فلولا تشكرون) فهلا
 تشكرون ودخلت اللام على جواب لو في قوله لجعلناه حطاما وتزعت منه هنا لان لو لما كانت داخلة على جملتين معلقة
 ثانيتهما بالاولى تعلق الجزاء بالشرط ولم تكن مخلصه للشرط كان ولا عايلة مثلها وانما سرى فيها معنى الشرط اتفاقا من حيث
 افادتها في مضمون جملتها ان الثاني امتنع لامتناع الاول افتقرت في جوابها الى ما ينصب علما على هذا التعلق فزيدت هذه
 اللام لتكون علما على الجزء السابع والعشرون ذلك ولما شهر ﴿١٦٤﴾ موقعا لم يبال باسقاطه عن اللفظ لعلم

﴿أفرايم الماء الذي تشربون﴾ أي العذب الصالح للشرب ﴿أنتم أنزلتموه من المزن﴾
 من السحاب واحد مزنة وقيل المزن السحاب الأبيض وماؤه اعذب ﴿أم نحن المنزلون﴾
 بقدرتنا والرؤية ان كانت بمعنى العام فمعلقة بالاستفهام ﴿لونشاء جعلناه اجاجا﴾ ملحا او
 من الاحجج فانه يحرق الفم وحذف اللام الفاصلة بين جواب ما يتحسض للشرط وما يتشتم
 معناه لعلم السامع بمكانه والا اكتفاء بسبق ذكرها وتخصيص ما يقصد لذاته ويكون اهم
 وفقده اصعب من زيد التأكيذ ﴿فلولا تشكرون﴾ امثال هذه النعم الضرورية ﴿أفرايم﴾
 النار التي تورون ﴿تقدحون﴾ أنتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشؤون ﴿يعني الشجرة﴾
 التي منها الزناد ﴿نحن جعلناها﴾ جعلنا نار الزناد ﴿تذكرة﴾ تبصرة في امر البعث
 كما مر في سورة يس او في الظلام او تذكيرا او انموذجا لنار جهنم

كل احديه وتساوى حالى
 حذفه وابناه على ان تقدم
 ذكرها والمسافة قصيرة
 مفن عن ذكرها ثانية
 ولان هذه اللام تقيده معنى
 التأكيذ لا محالة فادخلت
 في آية المعلوم دون آية
 المشروب للدلالة على ان
 امر المعلوم مقدم على امر
 المشروب وان الوعيد
 يفقده اشد واصعب من
 قبل ان المشروب انما يحتاج
 اليه تبعا للمطعم ولهذا
 قدمت آية المعلوم على آية
 المشروب (أفرايم النار
 التي تورون) تقدحونها
 وتسخرونها من الزناد
 والعرب تقدح بعودين
 تحك احدهما على الآخر
 ويسمىون الا على الزند
 والاسفل الزندة شبهوها
 بالفحل والطروقة (أنتم

حررنا الذي كنا نطلبه من الربيع في الزرع ﴿أفرايم الماء الذي تشربون أنتم أنزلتموه
 من المزن ام نحن المنزلون﴾ ذكرهم الله تعالى نعمه عليهم بانزال المطر الذي لا يقدر عليه
 الا الله عز وجل ﴿لونشاء جعلناه اجاجا﴾ قال ابن عباس شديد الملوحة وقيل
 مرالا لا يمكن شربه ﴿فلولا﴾ اي افلا ﴿تشكرون﴾ يعني نعمه الله عليكم ﴿أفرايم﴾
 النار التي تورون ﴿يعني تقدحون من الزند﴾ أنتم انشأتم شجرتها ﴿يعني التي﴾
 تقدح منها النار وهي المرخ والغفار وما شجرتان تقدح منهما النار وما رطبتان وقيل
 اراد جميع الشجر الذي توقد منه النار ﴿ام نحن المنشؤون نحن جعلناها﴾ يعني
 نار الدنيا ﴿تذكرة﴾ اي للنار الكبرى اذا رأى الرائي هذه النار ذكر بها نار جهنم
 فيخشى الله ويخاف عقابه وقيل موعظة يتعظ بها المؤمن (ق) عن ابي هريرة رضى الله
 عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ناركم هذه التي توقدون جزء من سبعين جزءا
 من نار جهنم قالوا والله ان كانت لكافية يارسول الله قال فانها فضلت عليها بتسعة وستين
 جزءا كلها مثل حرها ﴿ومتاعا﴾ اي باعة ومنفعة ﴿للمقوين﴾ يعني للمسافرين

انشأتم شجرتها التي منها الزناد (ام نحن المنشؤون) الخالقون لها ابتداء (نحن جعلناها) اي النار (تذكرة) (والمقوى)

تذكيرا لنار جهنم حيث علقنا بها اسباب المعاش وعممنا بالحاجة اليها البلوى لتكون حاضرة للناس ينظرون اليها ويذكرون

(أفرايم الماء) العذب (الذي تشربون) وتسقون دوابكم وحيواناتكم (أنتم) يا اهل مكة (أنزلتموه) الماء العذب (من
 المزن) من السحاب عليكم (أم نحن المنزلون) بل نحن المنزلون عليكم لانتم (لونشاء جعلناه) يعني الماء العذب (اجاجا)
 مراما لخازقا (فلولا تشكرون) فهلا تشكرون عذوبته فتؤمنوا به (أفرايم النار التي تورون) تقدحون عن كل عود غير
 الغاب وهو الشجر الاحمر (أنتم) يا اهل مكة (انشأتم) خلقتم (شجرتها) شجرة النار (أم نحن المنشؤون) الخالقون
 (نحن جعلناها) هذه النار (تذكرة) عظة لنار الاخرة

ما اوعدا به (ومتاعا) ومنفعة (للمقوين) للمسافرين في القواء وهي القفر او للذين خلت بطونهم او مزادهم من الطعام من قولهم اقوت الدار اذا خلت من ساكنيها بدأ بذكر خلق الانسان فقال افرأيت ما تمنون لان النعمة فيه سابقة على جميع النعم ﴿١٦٥﴾ ثم بما به قوامه ﴿سورة الواقعة﴾ وهو الحب فقال افرأيت ما

تحرثون ثم بما يعجن به ويشرب عليه وهو الماء ثم بما يجذب به وهو النار فحصول الطعام بمجموع الثلاثة ولا يستغنى عنه الجسد مادام حيا (فسبح باسم ربك) فتره ربك عما لا يليق به ايها المستمع المستدل او اراد بالاسم الذكر اي فسبح بذكر ربك (المعظم) صفة للمضاف او للمضاف اليه وقيل قل سبحان ربك العظيم وجاء مر فوعا انه لما نزلت هذه الآية قال اجعلوها في ركوعكم (فلا اقسام) اي فاقسم ولا مزيدة مؤكدة مثلها في قوله للثلاثاء اهل الكتاب وقرئ فلا قسم ومناه فلانا اقسام اللام لام الابتداء دخلت على جملة من مبتدأ وخبر وهي انا اقسام ثم حذف المبتدأ ولا يصح ان تكون اللام لام القسم لان حقها ان تقرن بها النون المؤكدة (بمواقع النجوم) بمساقطها ومقاربه بمواقع حمزة وعلى ولعل الله تعالى في آخر

﴿ومتاعا﴾ ومنفعة ﴿للمقوين﴾ للذين يتزلون القواء وهي القفر او للذين خلت بطونهم او مزادهم من الطعام من اقوت الدار اذا خلت من ساكنيها ﴿فسبح باسم ربك العظيم﴾ فحدث التسبيح بذكر اسمه او بذكره فان اطلاق اسم الشيء ذكره والعظيم صفة للاسم او الرب وتقيب الامر بالتسبيح لما عدد من بدائع صنعه وانعامه اما لتزيينه تعالى عما يقول الجاحدون لوجهه الكافرون لتعمته والتعجب من امرهم في غمط نعمه او للشكر على ما عدها من النعم ﴿فلا اقسام﴾ اذ الامر اوضح من ان يحتاج الى قسم او فاقسم ولا مزيدة للتأكيد كافي قوله للثلاثاء او فلانا اقسام فحذف المبتدأ واشبع قنعة لام الابتداء ويدل عليه قراءة فلا قسم او فلان لكلام يخالف المقسم عليه ﴿بمواقع النجوم﴾ بمساقطها وتخصيص المقارب للمقاربه من زال اثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول تاثيره او بمنازلتها ومقاربهها وقيل النجوم نجوم القرآن ومواقعها اوقات نزولها

والمقوى النازل في الارض القواء وهي القفر الحالية البعيدة من العمران والمعنى انه ينفع بها اهل البوادي والسفار فان منفعتهم اكثر من المقيم فانهم يوقدون بالليل تهرب السباع ويهتدى بها الضال الى غير ذلك من المنافع هذا قول اكثر المفسرين وقيل المقوين الذين يستمعون بها في الظلمة ويصطلون بها من البرد ويتنعمون بها في الطبخ والحزب الى غير ذلك من المنافع وقيل المقوى من الاضداد يقال للفقيه مقو حلوه من المال ويقال للفتى مقو لقوته على ما يريد والمعنى ان فيها متاعا ومنفعة للفقراء والاغنياء جميعا لا غنى لاحد عنها ﴿فسبح باسم ربك العظيم﴾ لما ذكر الله ما يدل على وحدانيته وقدرته وانعامه على سائر الخلق يخاطب نبيه صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون خطابا لكل فرد من الناس فقال تعالى فسبح باسم ربك اي برئ الله وتزهره عما يقول المشركون في صفته والاسم يكون بمعنى الذات والمعنى فسبح بذات ربك العظيم * قوله عز وجل ﴿فلا اقسام﴾ قال اكثر المفسرين معناه فاقسم ولا صلة مؤكدة وقيل لاعلى اصلها وفي معناها وجهان احدهما انها ترجع الى ما تقدم ومعناها النهى وتقديره فلا تكذبوا ولا تنجحوا ما ذكرته من النعم والحجج الوجه الثاني ان لارد لما قاله الكفار في القرآن من انه سحر وشعر وكهانة والمعنى ليس الامر كما تقولون ثم استأنف القسم فقال اقسام والمعنى لا والله لا صحة لقول الكفار وقيل ان لاهنا معناها النفي فهو كقول القائل لا تسأل عما جرى وهو يريد تعظيم الامر لانهى عن السؤال ﴿بمواقع النجوم﴾ قال ابن عباس اراد نجوم القرآن فانه كان ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم متفرقا وقيل اراد مقاربه النجوم ومساقطها وقيل اراد منازلها وقيل انكدارها وانتشارها يوم القيامة

(ومتاعا) منفعة (للمقوين) للمسافرين في الارض القواء وهي القفر الذين فنى زادهم (فسبح باسم ربك العظيم) فصل باسم ربك العظيم ويقال اذ ذكر توحيد ربك العظيم (فلا اقسام) يقول اقسام (بمواقع النجوم) ينزل القرآن على محمد عليه السلام نجوما نجوما ولم ينزله جملة واحدة

وقرأ حمزة والكسائي بموقع ﴿ وانه لقسم لو تعلمون عظيم ﴾ لما في القسم من الدلالة على عظيم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته ان لا يترك عباده سدى وهو اعتراض في اعتراض فانه اعتراض بين القسم والمقسم عليه ولو تعلمون اعتراض بين الموصوف والصفة ﴿ انه لقرآن كريم ﴾ كثير النفع لاشتماله على اصول العلوم المهمة في اصلاح المعاش والمعاد او حسن مرضى في جنسه ﴿ في كتاب مكنون ﴾ مصون وهو اللوح المحفوظ ﴿ لا يمسه الا المطهرون ﴾ لا يطالع على اللوح الا المطهرون من الكدورات الجثمانية وهم الملائكة اولاميس القرآن الا المطهرون من الاحداث فيكون نفيا بمعنى نهى او لا يطالبه الا المطهرون من الكفر وقرىء المتطهرون والمطهرون

وقيل مواقعها في اتباع الشياطين عند الرجم ﴿ وانه لقسم لو تعلمون عظيم ﴾ قيل هذا بدل على ان المراد بمواقع النجوم نزول القرآن والمعنى ان القسم بمواقع النجوم لقسم عظيم لو تعلمون عظيماً لانتفتم بذلك وقيل معنى لو تعلمون اى فاعلموا عظيماً وقيل انه اعتراض بين القسم والمقسم عليه والمعنى فاقسم بمواقع النجوم ﴿ انه لقرآن كريم ﴾ اى ان الكتاب الذى انزل على محمد صلى الله عليه وسلم لقرآن كريم اى عزيز مكرم لانه كلام الله تعالى ووجه الى نبيه صلى الله عليه وسلم وقيل الكريم الذى من شأنه ان يعطى الكثير وسمى القرآن كريماً لانه يفيد الدلائل التى تؤدى الى الحق فى الدين وقيل الكريم اسم جامع لما يحمدهم والقرآن كريم لما يحمدهم من الهدى والنور والبيان والامام والحكم فالقبيح يستدل به وبأخذه منه والحكيم يستمد منه ويحتج به والاديب يستفيد منه ويتقوى به فكل عالم يطلب اصل علمه منه وقيل سمي كريماً لان كل واحد يناله ويحفظ من كبير وصغير وذكى وبليد بخلاف غيره من الكتب وقيل ان الكلام اذا كرر مرارا يسأه السامعون ويهون فى الاعين وتمله الاذان والقرآن عزيز كريم لانه بكثرة التلاوة ولا يخلق بكثرة الترداد ولا يمله السامعون ولا يتقل على اللسان بل هو غض طرى يبقى ابد الدهر كذلك ﴿ فى كتاب مكنون ﴾ اى مصون مستور عند الله تعالى فى اللوح المحفوظ من الشيطان من ان يناله بسوء وقيل المراد بالكتاب المصحف ومعنى مكنون مصون محفوظ من التبديل والتحريف والقول الاول اصح ﴿ لا يمسه ﴾ اى ذلك الكتاب المكنون ﴿ الا المطهرون ﴾ وهم الملائكة الموصوفون بالطهارة من الشرك والذنوب والاحداث يروى هذا القول عن ابن عباس وانس وهو قول سعيد بن جبير وابى العالية وقتادة وابن زيد وقيل هم السفارة الكرام البررة وعلى القوا الثانى من ان المراد بالكتاب المصحف فقيل معنى لا يمسه الا المطهرون اى من الشرك وكان ابن عباس ينهى ان تمكن اليهود والنصارى من قراءة القرآن قال الفراء لا يجد طعمه ونفعه الا من آمن به وقيل معناه لا يقرؤه الا الموحدون وقال قوم معناه لا يمسه الا المطهرون من الاحداث والجنابات وظاهر الآية نفى ومعناها نهى قائلوا لا يجوز للجنب ولا للحائض ولا للمحدث حمل

عبادات موصوفة اولانه وقت قيام التهجد ونزول الرحمة والرضوان عليهم فلذلك اقسام بمواقعها واستمظلم ذلك بقوله (وانه لقسم لو تعلمون عظيم) وهو اعتراض فى اعتراض لانه اعتراض به بين القسم والمقسم عليه وهو قوله (انه لقرآن كريم) حسن مرضى او نفاع جم المنافع او كريم على الله واعتراض بلو تعلمون بين الموصوف وصفته (فى كتاب) اى اللوح المحفوظ (مكنون) مصون عن ان يأتبه الباطل او من غير المقرين من الملائكة لا يطالع عليه من سواهم (لا يمسه الا المطهرون) من جميع الادناس اذ الناس الذنوب وغيرها ان جمعت الجملة صفة لكتاب مكنون وهو اللوح وان جعلتها صفة للقرآن فالمعنى لا ينبغي ان يمسه الا من هو على الطهارة من الناس والمراد مس

(وانه) يعنى القرآن (لقسم لو تعلمون عظيم) لو تصدقون ويقال فلا اقسام يقول اقسام بمواقع النجوم بمساقط النجوم عند الغداة وانه الذى ذكرت لقسم عظيم لو تعلمون

لو تصدقون (انه لقرآن كريم) شريف حسن (فى كتاب مكنون) فى اللوح المحفوظ مكتوب ولهذا (المصحف) كان القسم (لا يمسه) يعنى اللوح المحفوظ (الا المطهرون) من الاحداث والذنوب فهم الملائكة ويقال لا يعمل بالقرآن

المكتوب منه (تنزيل)
صفة رابعة للقرآن اي
منزل (من رب العالمين)
او وصف بالمصدر لانه نزل
نجوماً من بين سائر كتب الله
فكانه في نفسه تنزيل

ولذلك جرى مجرى بعض
اسماءه فقبل جاء في التزيل
كذا ونطق به التزيل او
هو تنزيل على حذف المبتدأ
(أفبهذا الحديث) اي
القرآن (اتم مدهنون)
متهاونون به كمن يدهن في
بعض الامر اي يلين جابه
ولا يتصلب فيه تهاوناً به
(وتجعلون رزقكم انكم
تكذبون) اي تجعلون شكر
رزقكم التكذيب موضع
الشكر اي وضعت التكذيب
موضع الشكر وفي قراءة
على رضى الله عنه وهي
قراءة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتجعلون شكركم
انكم تكذبون اي تجعلون
شكركم لنعمة القرآن انكم

الالموقفون (تنزيل)

تكليم (من رب العالمين)

على محمد عليه السلام

(أفبهذا الحديث) اي

القرآن الذي يقرأ عليكم

محمد صلى الله عليه وسلم

(اتم) يا اهل مكة

(مدهنون) مكذبون انه

ليس كاقال من الجنة والنار والبعث والحساب (وتجعلون رزقكم) تقولون للمطر الذي سقيتم (انكم تكذبون) تقولون

والمطهرون من اطهره بمعنى طهره والمطهرون اي انفسهم او غيرهم بالاستغفار لهم
والالهام ﴿تنزيل من رب العالمين﴾ صفة ثالثة اورابعة للقرآن وهو مصدر نعت به
وقرئ بالنصب اي نزل تنزيلاً ﴿أفبهذا الحديث﴾ يعني القرآن ﴿اتم مدهنون﴾
متهاونون به كمن يدهن في الامر اي يلين جابه ولا يتصلب فيه تهاوناً به ﴿وتجعلون
رزقكم﴾ اي شكر رزقكم ﴿انكم تكذبون﴾ اي بما حجه حيث تنسبونه الى الانواء

المصحف ولامسه وهو قول عطاء وطاوس وسالم والقاسم واكثر اهل العلم وبه قال
مالك والشافعي واكثر الفقهاء يدل عليه ما روى مالك في الموطأ عن عبدالله بن ابي بكر
ابن محمد بن عمرو بن حزم ان في الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعمرو بن حزم ان لا تمس القرآن الا طاهراً اخرجه مالك مراسلاً وقد جاء موصولاً
عن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كتب الى اهل اليمن بهذا والصحيح فيه الارسال وروى الدارقطني بسنده عن
سالم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمسه الا طاهر والمراد
بالقرآن المصحف سماه قرآناً على قرب الجوار والاتساع كما روى ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم نهى ان يسافر بالقرآن الى ارض العدو واراد به المصحف وقال الحكم وحماد
وابوخيفة يجوز للحديث والجنب حمل المصحف ومسه بغلافه فان قلت اذا كان الاصح
ان المراد من الكتاب هو اللوح المحفوظ وان المراد من لا يمسه الا المطهرون هم الملائكة
ولو كان المراد نفي الحديث لقال لا يمسه الا المتطهرون من التطهر فكيف يصح قول الشافعي
لا يصح للمحدث مس المصحف قلت من قال ان الشافعي اخذه من صريح الآية حمله على
التفسير الثاني وهو القول بان المراد من الكتاب هو المصحف ومن قال انه اخذه من
طريق الاستنباط قال المس بطهر صفة دالة على التعظيم والمس بغير طهر نوع استهانة
وهذا لا يليق بمباشرة المصحف الكريم والصحيح انه اخذه من السنة ودليله ما تقدم
من الاحاديث والله اعلم ﴿قوله تعالى﴾ ﴿تنزيل من رب العالمين﴾ صفة للقرآن أي
القرآن منزل من عند رب العالمين سمي المنزل تنزيلاً على اتساع اللغة يقال للمقدور
قدر وللخلق خلق وفيه رد على من قال ان القرآن شعر او سحر او كهانة فقال الله
تعالى بل القرآن تنزيل من رب العالمين ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿أفبهذا الحديث﴾ يعني القرآن
﴿اتم﴾ اي يا اهل مكة ﴿مدهنون﴾ قال ابن عباس مكذبون وقيل كافرون
والمدهن والمداهن الكذاب والمنافق والادهان الجري في الباطل على الخلاف الظاهر
هذا اصله ثم قيل للمكذب والكافر مدهن وان صرح بالتكذيب والكفر ﴿وتجعلون
رزقكم﴾ اي حظكم ونصيبيكم من القرآن ﴿انكم تكذبون﴾ قال الحسن في هذه
الآية خسر عبد لا يكون حظه من كتاب الله الا التكذيب وقال جماعة من المفسرين
معناه وتجعلون شكركم انكم تكذبون اي بنعمة الله عليكم وهذا في الاستسقاء بالانواء
وذلك انهم كانوا اذا مطروا يقولون مطرنا بنوء كذا ولا يرون ذلك المطر من فضل الله

وقرى شكركم اى وتعملون شكركم لنعمة القرآن انكم تكذبون به وتكذبون اى بقولكم

عليهم فقيل لهم اتعملون رزقكم اى شكركم بما رزقكم التكذيب فمن نسب الانزال الى النجم فقد كذب برزق الله تعالى ونعمه وكذب بما جاء به القرآن والمعنى اتعملون بدل الشكر التكذيب (ق) عن يزيد بن خالد الجهني قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية في اثر سماء كانت من الليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدرن ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال قال اصبح من عبادة مؤمن بى وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بى مؤمن بالكواكب رواه مسلم وفيه عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمناه وزاد فترت هذه الاية فلا اقسام بمواقع النجوم الى قوله وتعملون رزقكم انكم تكذبون وفيه عن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما انزل الله من السماء من بركة الا اصبح فريق من الناس بها كافرين ينزل الله الغيث فيقولون الكواكب كذا وكذا وفي رواية بكوكب كذا وكذا وفى رواية بكوكب كذا وكذا اخبره الترمذى وقال حديث حسن غريب *قوله فى اثر سماء اى اثر مطر* والنوء الكواكب يقال ناء النجم بنوء اذا سقط وغاب وقيل ناء اذا نهض وطلع واختلف العلماء فى معنى الحديث وكفر من قال مطرنا بنوء كذا على قولين احدهما انه كفر بالله تعالى سالب لاصل الايمان مخرج عن ملة الاسلام وذلك فبين قال ذلك معتقدا ان الكواكب فاعل مدبر منشىء للمطر كما كان بعض الجاهلية يزعم فمن اعتقد هذا فلا شك فى كفره وهذا القول هو الذى ذهب اليه جماهير العلماء منهم الشافعى وهو ظاهر الحديث وعلى هذا لوقال مطرنا بنوء كذا وكذا وهو معتقد ان ايجاد المطر من الله ورحمته وان النوء ميقات له ومراده انا مطرنا فى وقت طلوع نجم كذا ولم يقصد الى فعل النجم كما جاء عن عمر انه استسقى بالمصلى ثم نادى العباس كم بقى من نوء الثريا فقال ان العلماء يزعمون انها تعترض فى الافق سبعا بعد وقوعها فوالله ما مضت تلك السبع حتى غيبت الناس وانما اراد عمر كم بقى من الوقت الذى جرت العادة انه اذا تم اتى الله بالمطر فهذا جائز لا كفر فيه واختلفوا فى كراهية هذا والاطهر انها كراهية تزيه لاثم فيها ولا تحريم وسبب هذه الكراهية انها كلمة مترددة بين الكفر وغيره فبساء الظن بها ثلها ولانها من شعار الجاهلية ومن سلك مسلكتهم والقول الثانى فى تاويل اصل الحديث ان المراد بالكفر كفر النعمة لله تعالى لاقتصاره على اضافة الغيث الى الكواكب وهذا جار فبين لا يعتقد تدير الكواكب ويؤيد هذا التاويل حديث ابى هريرة ما انزل الله من السماء من بركة الا اصبح فريق من الناس بها كافرين فقوله بها يدل على انه كفر بالنعمة والله اعلم *قوله تعالى

تكذبون به وقيل نزلت فى الانواء ونسبتهم السقيا اليها والرزق المطر اى وتعملون شكر ما برزقكم الله من الغيث انكم تكذبون بكونه من الله حيث تنسبونه الى النجوم

سقينا بالنوء الفلانى

(فلولا اذا بلغت) النفس اى الروح عند الموت (الحلقوم) ممر الطعام والشراب (واتم حينئذ تنظرون) الخطاب لمن حضر الميت تلك الساعة (ونحن اقرب اليه) الى المحتضر (منكم ولكن لا تبصرون) لا تعقلون ولا تعلمون (فلولا ان كنتم غير مدينين) مرهوبين من دان السلطان الرعية اذا ساسهم (ترجمونها) تردون النفس وهى الروح الى الجسد بعد بلوغ الحلقوم (ان كنتم صادقين) انكم غير مرهوبين مقهورين فلولا فى الآيتين للتخصيص يستدعى فعلا وذا قوله ترجمونها واكتفى بذكره مرة وترتيب الآية فلولا ترجمونها اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين وفلولا ﴿١٦٩﴾ الثانية مكررة للتأكيد (سورة الواقعة) ونحن اقرب اليه منكم

يا اهل الميت بقدرتنا وعلما
او بملائكة الموت والمعنى
انكم فى وجودكم آيات الله
فى كل شئ ان انزل عليكم
كتابا معجزا قلم وسحر
واقراء وان ارسل اليكم
رسولا صادقا قلم ساحر
كذاب وان رزقكم مطرا
يحييكم به قلم صدق نوء
كذاب على مذهب يؤدى
الى الاهمال والتعطيل فالكم
لا ترجعون الروح الى البدن
بعد بلوغه الحلقوم ان لم
يكن نمة قابض وكنتم
صادقين فى تعطيلكم
وكفركم بالحى الميت
المبدئى المعيد (فاما ان كان)
المسوفى (من المقربين)
من السابقين من الأزواج
الثلاثة المذكورة فى اول
السورة (فروح) فله

فى القرآن انه سحر وشعر او فى المطر انه من الانواء ﴿فلولا اذا بلغت الحلقوم﴾ اى النفس ﴿واتم حينئذ تنظرون﴾ حالكم والخطاب ان حول المحتضر والواو للحال ﴿ونحن اقرب﴾ اى ونحن اعلم ﴿اليه﴾ الى المحتضر ﴿منكم﴾ عبر عن العلم بالقرب الذى هو اقوى سبب الاطلاع ﴿ولكن لا تبصرون﴾ لا تدركون كنه ما يجرى عليه ﴿فلولا ان كنتم غير مدينين﴾ اى محزين يوم القيامة او مملوكين مقهورين من دانه اذا اذله واستعبده واصل التركيب للدل والانقياد ﴿ترجمونها﴾ ترجمون النفس الى مقرها وهو عامل الظرف والمحضض عليه بلولا الاولى والثانية تكرير للتوكيد وهى بما فى حيزها دليل جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مملوكين محزين كما دل عليه جمادى افعال الله وتكذيبكم باياته ﴿ان كنتم صادقين﴾ فى تعطيلكم فلولا ترجمون الارواح الى الابدان بعد بلوغها الحلقوم ﴿فاما ان كان من المقربين﴾ اى ان كان المتوفى من السابقين ﴿فروح﴾ فله استراحة وقرئ فروح بالضم وفسر بالرحمة

﴿فلولا﴾ اى فهلا ﴿اذا بلغت الحلقوم﴾ اى النفس او الروح الى الحلقوم عند الموت ﴿واتم﴾ يعنى يا اهل الميت ﴿حينئذ تنظرون﴾ يعنى الى الميت متى تخرج نفسه وقيل تنظرون الى امرى وسلطاني لا يمكنكم الدفع ولا تملكون شيا ﴿ونحن اقرب اليه منكم﴾ اى بالعلم والقدرة والرؤية وقيل ورسنا الذين يقبضون روحه اقرب الى الميت منكم ﴿ولكن لا تبصرون﴾ اى الذين حضروه من الملائكة لقبض روحه وقيل لا تبصرون اى لا تعلمون ذلك ﴿فلولا ان كنتم غير مدينين﴾ اى مملوكين وقيل محاسنين ومحزينين ﴿ترجمونها ان كنتم صادقين﴾ اى تردون نفس هذا الميت الى جسده بعد ما بلغت الحلقوم فاجاب عن قوله فلولا اذا بلغت الحلقوم وعن قوله فلولا ان كنتم غير مدينين بجواب واحد وهو قوله ترجمونها والمعنى ان كان الامر كما تقولون انه لا يبعث ولا حساب ولا اله يجازى فهلا تردون نفس من يعز عليكم اذا بلغت الحلقوم واذا لم يمكنكم ذلك فاعلموا ان الامر الى غيركم وهو الله تعالى فامنا به ثم ذكر طبقات الخلق عند الموت وبين درجاتهم فقال تعالى ﴿فاما ان كان من المقربين﴾ يعنى السابقين ﴿فروح﴾

(فلولا اذا بلغت) الروح
(الحلقوم) يعنى نفس
الجسد الى الحلقوم

(واتم) يا اهل مكة (حينئذ تنظرون) (قاو خا ٢٢ س) متى تخرج نفسه (ونحن اقرب اليه) ملك الموت واعوانه اقرب الى الميت (منكم) من اهله (ولكن لا تبصرون) ملك الموت واعوانه (فلولا) فهلا (ان كنتم غير مدينين) غير مملومين وغير محازين ومحاسنين (ترجمونها) روح الجسد الى الجسد (ان كنتم صادقين) انكم غير مدينين (فاما ان كان من المقربين) الى جنة عدن (فروح) فراحة لهم فى

استراحة (وريجان) ورزق (وجنة نعيم) واما ان كان من اصحاب اليمين فسلامك من اصحاب اليمين (اي فسلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين اي يسلمون عليك كقوله الاقيلاسلاما سلاما) واما ان كان من المكذبين الضالين هم الصنف الثالث من الأزواج الثلاثة (الجزء السابع والعشرون) وهم الذين ﴿١٧٠﴾ قيل لهم في هذه السورة ثم انكم

لأنها كالسبب حياة المرحوم وبالحياة الدائمة ﴿وريجان﴾ ورزق طيب ﴿وجنة نعيم﴾ ذات تنعم ﴿واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك﴾ يا صاحب اليمين ﴿من اصحاب اليمين﴾ اي من اخوانك يسلمون عليك ﴿واما ان كان من المكذبين الضالين﴾ يعني اصحاب الشمال وانما وصفهم بأقلامهم زجرا عنها واشعارا بما اوجب لهم ما وعدهم به ﴿قزل من حميم وتصلية حجيم﴾ وذلك ما يجد في القبر من سموم السار ودخانها ﴿ان هذا﴾ اي الذي ذكر في السورة او في شان الفرق ﴿لهو حق اليقين﴾ اي حق الخبر اليقين ﴿فسبح باسم ربك العظيم﴾ فنزهه بذكر اسمه تعالى عملا لا يدق بعظمة شانه

اي فله روح وهو الراحة وقيل فله فرح وقيل رحمة ﴿وريجان﴾ اي وله استراحة وقيل رزق وقيل هو الريحان الذي يشم قال ابو العالية لا يفارق احد من المقربين الدنيا حتى يؤتى بقص من ريجان الجنة فيشمه فتقبض روحه ﴿وجنة نعيم﴾ اي وله جنة نعيم يفضى اليها في الآخرة قال ابو بكر الوراق الروح النجاة من النار والريحان رضوان دار القرار ﴿واما ان كان﴾ يعني المتوفى ﴿من اصحاب اليمين فسلام لك﴾ من اصحاب اليمين ﴿اي فسلامة لك يا محمد منهم والمعنى فلاتهم لهم فانهم سلوا من عذاب الله او انك ترى فيهم ما تحب من السلامة وقيل هو ان الله يتجاوز عن سيئاتهم ويقبل حسناتهم وقيل معناه مسامح لك انهم من اصحاب اليمين او يقال لصاحب اليمين مسلم لك انك من اصحاب اليمين وقيل فسلام عليك من اصحاب اليمين ﴿واما ان كان من المكذبين﴾ اي بالبعث ﴿الضالين﴾ اي عن الهدى وهم اصحاب الشمال ﴿قزل من حميم﴾ اي الذي يعدلهم حميم جهنم ﴿وتصلية حجيم﴾ اي وادخال نار عظيمة ﴿ان هذا﴾ يعني ما ذكر من قصة المحتضرين ﴿لهو حق اليقين﴾ اي لاشك فيه وقيل ان هذا الذي قصصناه عليك في هذه السورة من الاقاصيص وما اعد الله لاوليائه من النعيم وما اعد لاعدائه من العذاب الاليم وما ذكر مما يدل على وحدانيته يقين لاشك فيه ﴿فسبح باسم ربك العظيم﴾ اي فنزهه بذكر اسم ربك العظيم عن كل سوء وقيل معناه فصل بذكر ربك العظيم وباسمه عن عقبة بن عامر الجهني قال لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجملوها في ركوعكم ولما نزلت سبح باسم ربك الاعلى قال اجملوها في سجودكم اخرج ابو داود عن حذيفة انه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فكان يقول في ركوعه سبحان ربى العظيم وفي سجوده سبحان ربى الاعلى وما اتى على آية رحمة الا وقف وسأل وما اتى على آية عذاب الا وقف وتعوذ اخرج الترمذي وقال حديث حسن صحيح ﴿وله عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

ايها الضالون المكذبون (قزل من حميم وتصلية حجيم) اي ادخال فيها وفي هذه الآيات اشارة الى ان الكفر كله مله واحدة وان اصحاب الكبار من اصحاب اليمين لانهم غير مكذبين (ان هذا) الذي انزل في هذه السورة (لهو حق اليقين) اي الحق الثابت من اليقين (فسبح باسم ربك العظيم) روى ان عثمان بن عفان رضى الله عنه دخل على

القبر ويقال رحمة ان قرأت بضم الراء (وريجان) اذا خرجوا من القبور ويقال رزق (وجنة نعيم) يوم القيامة لا يفنى نعيمها (واما ان كان من اصحاب اليمين) من اهل الجنة فكلهم اصحاب اليمين (فسلام لك من اصحاب اليمين) فسلامة لك وامن لك من اهل الجنة قد سلم الله امرهم ونجاهم ويقال يسلم عليك اهل الجنة (واما ان كان من المكذبين) بالله والرسول والكتاب (الضالين)

عن الايمان (قزل) فطعامهم من زقوم وشرابهم (من حميم) ماء حار (وتصلية حجيم) (من)

دخولهم في النار (ان هذا) الذي وصفنا لهم (لهو حق اليقين) حقايقنا كئنا (فسبح باسم ربك العظيم) فصل باسر

ابن مسعود رضى الله عنه في مرض موته فقال له ماتشكى فقال ذنوبي فقال ماتشكيتي قال رحمة ربي قال افلا تدعو الطيب قال الطيب امرضى فقال الاتامر بطائرك قال لاحاجة لي فيه قال ندفعه الي بنائك قال لاحاجة لهن فيه قد امرتهن ان يقرأن سورة الواقعة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا وليس في هذه السور ﴿١٧١﴾ الثلاث ذكر الله ﴿سورة الحديد﴾ اقتربت الرحمن الواقعة والله اعلم ﴿سورة الحديد مكية

عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا

﴿سورة الحديد مدنية وقيل مكية وآياتها تسع وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿سبح لله ما في السموات والارض﴾ ذكر ههنا وفي الحشر والصف بلفظ الماضي وفي الجمعة والتغابن بلفظ المضارع اشعارا بان من شأن ما اسند اليه ان يسبحه في جميع اوقاته لانه دلالة جلية لا يختلف باختلاف الحالات ومحبي المصدر مطلقا في بنى اسرائيل ابلغ من حيث انه يشعر باطلاقه على استحقاق التسبيح من كل شيء وفي كل حال وانما عدى باللام وهو معدى بنفسه مثل نصحت له في نصحته اشعارا بان

من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة (م) عن ابي ذر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبرك باحب الكلام الى الله تعالى قال سبحان الله وبحمده (ق) عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ثمان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم هذا الحديث آخر حديث في صحيح البخاري والله اعلم

﴿تفسير سورة الحديد وهي مدنية وتسع وعشرون آية وخمسمائة﴾

﴿واربع واربعون كلمة والفاء واربعمائة وستة وسبعون حرفا﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

* قوله عز وجل ﴿سبح لله ما في السموات والارض﴾ يعني كل ذي روح وغيره يسبح الله تعالى فتسبيح العقلاء تنزيه الله عز وجل عن كل سوء وعماد لا يليق بجلاله وتسبيح غير العقلاء من ناطق وجاد اختلفوا فيه فقيل تسبيحه دلالة على صانعه فكانه ناطق بتسبيحه وقيل تسبيحه بالقول يدل عليه قوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم اى قولهم

وهي تسع وعشرون آية ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ سج لله (جاء في بعض الفوائد سج بلفظ الماضي وفي بعضها بلفظ المضارع وفي بنى اسرائيل بلفظ المصدر وفي الاعلى بلفظ الامر استيعابا لهذه الكلمة من جميع جهاتها وهي اربع المصدر والماضي والمضارع والامر وهذا الفعل قد عدى باللام تارة وبنفسه اخرى في قوله وتسبحوه واصله التمدي بنفسه لان معنى سبخته بعدته من سوء منقول من سج اذا ذهب وبعد فاللام اما ان تكون مثل اللام في نصحت ونصحت له واما ان يراد بسج لله اكتسب التسبيح لاجل الله ولوجهه خالصا (ما في السموات والارض) ما يتأتى منه التسبيح ويصح ربك العظيم ويقال اذكر توحيد ربك العظيم اعظم من كل شيء

﴿ومن السورة التي يذكر فيها الحديد وهي كلها مكية او مدنية آياتها تسع وعشرون وكلماتها خمسمائة واربع واربعون وحرفها ألفان واربعمائة وست سبعون﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وبإسناده عن ابن عباس في قوله جل ذكره (سبح لله) يقول صلى الله ويقال ذكر الله (ما في السموات) من الخلق (والارض)

إيقاع الفعل لاجل الله وخالصا لوجهه ﴿ وهو العزيز الحكيم ﴾ حال يشعر بما هو
 المبدأ للتسبيح ﴿ له ملك السموات والارض ﴾ فانه الموجد لها والمتصرف فيها
 ﴿ يحيى ويميت ﴾ استئناف او خبر لمخدوف او حال من المحرور في له ﴿ وهو على
 كل شيء ﴾ من الاحياء والامامة وغيرهما ﴿ قدير ﴾ تام القدرة ﴿ هو الاول ﴾ السابق
 على سائر الموجودات من حيث انه موجدها ومحدثها ﴿ والآخر ﴾ الباقي بعد فناءها
 ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع النذر عن غيرها او هو الاول الذي تتبدى منه الاسباب
 وتنتهي اليه المسببات او الاول خارجا والاخر ذهنا ﴿ والظاهر والباطن ﴾ الظاهر
 وجوده اكثره دلالة والباطن حقيقة ذاته فلا تكتسبها العقول او الغائب على كل شيء

والحق ان التسبيح هو القول الذي لا يصدر الا من العاقل العارف بالله تعالى وما سوى
 العاقل في تسبيحه وجهان احدهما انها تدل على تعظيمه وتزويه والثاني ان جميع
 الموجودات بأسرها منقادة له يتصرف فيها كيف يشاء فان حملنا التسبيح المذكور
 في الآية على القول كان المراد بقوله ما في السموات والارض من في السموات وهم
 الملائكة ومسبحي الارض وهم المؤمنون العارفون بالله وان حملنا التسبيح على التسبيح
 المعنوي فجميع اجزاء السموات وما فيها من شمس وقر ونجوم وغير ذلك وجميع
 ذرات الارضين وما فيها من جبال وبحار وشجر ودواب وغير ذلك كلها مسجحة خاشعة
 خاضعة لجلال عظمة الله جل جلاله وتقدست اسماؤه وصفاته منقادة له يتصرف فيها
 كيف يشاء فان قلت قد جاء في بعض فوايح السور سج بلفظ الماضي وفي بعضها يسبح
 بلفظ المضارع فما معناه قلت فيه اشارة الى كون جميع الاشياء مسجحة ابداء غير مختص
 بوقت دون وقت بل هي كانت مسجحة ابداء في الماضي وستكون مسجحة ابداء في المستقبل
 ﴿ وهو العزيز ﴾ اى الغالب الكامل القدرة الذي لا ينازعه شيء ﴿ الحكيم ﴾ اى
 الذي جميع افعاله على وفق الحكمة والصواب ﴿ له ملك السموات والارض ﴾ اى
 انه الغنى عن جميع خلقه وكلهم محتاجون اليه ﴿ يحيى ويميت ﴾ اى يحيى الاموات
 للبعث ويميت الاحياء في الدنيا ﴿ وهو على كل شيء قدير ﴾ قوله عز وجل ﴿ هو
 الاول والاخر والظاهر والباطن ﴾ يعنى هو الاول قبل كل شيء بلا ابتداء كان هو
 ولم يكن شيء موجودا والاخر بعد فناء كل احد بلا انتهاء يعنى الاشياء ويبقى هو
 والظاهر الغالب العالى على كل شيء والباطن العالم بكل شيء والباطن العالم بكل شيء
 هذا معنى قول ابن عباس وقيل هو الاول بوجوده ليس قبله شيء والاخر ليس بعده
 شيء وقيل هو الاول بوجوده في الازل وقبل الابتداء والاخر بوجوده في الابد
 وبعده الانتهاء والظاهر بالدلائل الدالة على وحدانيته والباطن الذي احجب عن العقول
 ان تكيفه وقيل هو الاول الذي سبق وجوده كل موجود والاخر الذي يبقى بعد كل
 مفقود وقال الامام ابو بكر بن الباقلاني معناه انه تعالى الباقي بصفاته من العلم والقدرة
 وغيرهما التي كان عليها في الازل ويكون كذلك بعد موت الخلائق وذهاب علومهم

(وهو العزيز) المنتقم من
 مكلف لم يسبح عنادا
 (الحكيم) في مجازاة من
 سب له انقيادا (له ملك
 السموات والارض) لاغيره
 وموضع (يحيى) رفع اى
 هو يحيى الموتى (ويميت)
 الاحياء او نصب اى له ملك
 السموات والارض محيا
 ويميتا (وهو على كل شيء
 قدير هو الاول) هو القديم
 الذي كان قبل كل شيء
 (والآخر) الذي يبقى بعد
 هلاك كل شيء (والظاهر)
 بالادلة الدالة عليه (والباطن)
 لكونه غير مدرك بالحواس
 وان كان مرثيا والواو الاولى
 معناها الدالة على انه الجامع
 بين الظهور والحاء واما
 الوسطى فعلى انه الجامع
 بين مجموع الصفتين الاولى
 ومجموع الصفتين الاخرتين

من الخلق (وهو العزيز)
 بالنقمة ان لا يؤمن به
 (الحكيم) في امره وقضائه
 امر ان لا يبد غيره (له
 ملك السموات والارض)
 خزائن السموات المطر
 والارض النبات (يحيى)
 للبعث (ويميت) في الدنيا
 (وهو على كل شيء) من
 الاحياء والامامة (قدير
 هو الاول) قبل كل شيء

والعالم باطنه والواو الاولى والاخيرة للجمع بين الوصفين والمتوسطة للجمع بين المجموعتين وهو بكل شيء عليم ﴿ يستوى عنده الظاهر والخبى ﴾

وقدرهم وحواسهم وتفرق اجسامهم قال وتملقت المعتزلة بهذا الاسم فاحتجوا المذهبهم في فناء الاجسام وذهابها بالكلية قالوا معناه انه الباقي بعد فناء خلقه ومذهب اهل الحق يعنى اهل السنة بخلاف ذلك وان المراد الاخر بصفاته بعد ذهاب صفاتهم كما يقال آخر من بقى من بنى فلان فلان يراد حياته ولا يراد فناء اجسام موته وذهابها بالكلية هذا آخر كلام ابن الباقلاني وقيل هو الاول السابق الاشياء والاخر الباقي بعد فناء الاحياء والظاهر بحججه الباهرة وبراهينه الثيرة الزاهرة وشواهد الدالة على وحدانيته والباطن الذى احسب عن ابصار الخلق فلا تستولى عليه الكيفية وقيل هو الاول القديم والاخر الرحيم والظاهر الحكيم والباطن العليم وقيل هو الاول بربه اذ عرفك توحيدى والاخر بمجوده اذ عرفك طريق التوبة عما جنيت والظاهر بتوقيه اذ وفقك للسجود له والباطن بسيره اذ اعصيت يستر عليك وقال الجنيد هو الاول بشرح القلوب والاخر بتفريغ الذنوب والظاهر بكشف الكروب والباطن بعلم الغيوب وسأل عمر كعبا عن هذه الآية فقال معناها ان علمه بالاول كعلمه بالآخر وعلمه بالظاهر كعلمه بالباطن ﴿ وهو بكل شيء عليم ﴾ (م) عن سهيل بن ابى صالح قال كان ابو صالح يأمرنا اذا اراد احدنا ان ينام ان يضطجع على شقه الايمن ثم يقول اللهم رب السموات ورب الارض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فانك الحبيب والنوى منزل التوراة والانجيل والقرآن اعوذ بك من شر كل شيء انت آخذ بناصيته وفي رواية من شر كل دابة انت آخذ بناصيتها اللهم انت الاول فليس قبلك شيء وانت الاخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين واغننا من الفقر وكان يروى ذلك عن ابي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعن ابي هريرة ايضا قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس واصحابه اذ أتى عليهم صحاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذه العنان هذه روايا الارض يسوقها الله تعالى الى قوم لا يشكرونه ولا يدعونى ثم قال هل تدرون ما فوقكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الرقيع سقف محفوظ وموج مكفوف ثم قال هل تدرون كم بينكم وبينها قالوا الله ورسوله اعلم قال بينكم وبينها خمس مائة سنة ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال سما ان بعد ما بينهما خمس مائة سنة حتى عد سبع سموات ما بين كل سماءين كما بين السماء والارض ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال فان فوق ذلك العرش وبينه وبين السماء بعدما بين السماءين ثم قال هل تدرون ما الذى تحتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الارض ثم قال هل تدرون ما الذى تحت ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال فان تحتها ارضا اخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عد سبع ارضين بين كل ارضين مسيرة خمسمائة سنة ثم قال

فهو مستر الوجود فى جميع الاوقات الماضية والآتية وهو فى جميعها ظاهر وباطن وقيل الظاهر العالى على كل شيء الغالب له من ظهر عليه اذا علاه وغلبه والباطن الذى يطن كل شيء اى علم باطنه (وهو بكل شيء عليم)

(وهو بكل شيء عليم)
معناه هو الاول الحى القديم الازلى كان قبل كل حى احياء الله والاخر هو الحى الباقي الدائم يكون بعد كل حى اماته والظاهر الغالب على كل شيء والباطن هو العالم بكل شيء ويقال هو الاول هو القديم بلا اقدام احد والاخر هو الباقي بلا ابقاء احد والظاهر هو الغالب بلا اغلاب احد والباطن هو العالم بالظاهر والباطن بلا اعلام احد ويقال هو الاول قبل كل اول بلا غاية الاولى والاخر بعد كل آخر بلا غاية الاخرية ويقال هو الاول مؤول كل اول والاخر مؤخر كل آخر كان قبل شيء خلقه ويكون بعد كل شيء افناء وهو الحى الباقي الدائم بلا موت ولا فناء ولا زوال

وهو بكل شيء من الاول والاخر والظاهر والباطن عليم

هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام) عن الحسن من ايام الدنيا ولو اراد ان يجعلها في طرفة عين لفعل ولكن جعل الستة اصلا ليكون عليها المدار (ثم استوى) استولى (على العرش يعلم ما يلج في الارض) ما يدخل في الارض من البذر والقطر والكنوز والموتى (وما يخرج منها) من النبات وغيره (وما ينزل من السماء) من الملائكة والامطار (وما يعرج فيها) من الاعمال والدعوات (وهو معكم ايما كنتم) بالعلم والقدرة عموما وبالفضل والرحمة خصوصا (والله بما تعملون الجراز السابغ والعشرون بصير) فيجازيكم ﴿١٧٤﴾ على حسب اعمالكم (له ملك السموات

والارض والى الله ترجع الامور يوجل الليل في النهار يدخل الليل في النهار بان ينقص من الليل ويزيد في النهار (ويوجل النهار في الليل وهو علم بذات الصدور آمنوا بالله ورسوله وانفقوا) يحتمل الزكاة والاتفاق في سبيل الله (عما جعلكم مستخلفين فيه)

يعني ان الاموال التي في ايديكم انما هي اموال الله مخلقة وانشاؤه لها وانما

(هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام) من ايام اول الدنيا طول كل يوم الف سنة اول يوم منها يوم الاحد وآخر يوم منها يوم الجمعة (ثم استوى) استقر ويقال امتلا (على العرش) وكان الله قبل ان خلق السموات والارض على العرش بلا كيف (يعلم ما يلج في الارض)

﴿ هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض ﴾ كالبدور ﴿ وما يخرج منها ﴾ كالزروع ﴿ وما ينزل من السماء ﴾ كالامطار ﴿ وما يعرج فيها ﴾ كالاخرة ﴿ وهو معكم ايما كنتم ﴾ لا ينفك علمه وقدرته عنكم بحال ﴿ والله بما تعملون بصير ﴾ فيجازيكم عليه ولعل تقديم الحاق على العلم لانه دليل عليه ﴿ له ملك السموات والارض ﴾ ذكر مع الاعادة كما ذكر مع الابداء لانه كالتقدمة لهما ﴿ والى الله ترجع الامور يوجل الليل في النهار ويوجل النهار في الليل وهو علم بذات الصدور ﴾ بكنوناتها ﴿ آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ﴾ من الاموال التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها فهي في الحقيقة له لالكم او التي استخلفكم عن قلبكم في تملكها

والذي نفس محمد بيده لو انكم دليتم بحبل الى الارض السابعة السفلى لهبط على الله ثم قرأ هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شى عليم اخرجه الترمذي وقال حديث غريب قال الترمذي قال بعض اهل العلم في تفسير هذا الحديث انما اراد لهبط على علم الله وقدرته وسلطانه وعلم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان وهو على العرش كما وصف نفسه في كتابه الغان اسم للسحاب ومعنى روايا الارض الحوامل والرقيع اسم للسماء وقيل هو اسم اسماء الدنيا * قوله عز وجل ﴿ هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ﴾ تقدم تفسيره ﴿ وهو معكم ايما كنتم ﴾ اي بالعلم والقدرة فليس ينفك احد من تعليق علم الله تعالى وقدرته به ايما كان من ارض او سماء برا وبحرا وقيل وهو معكم بالحفظ والحراسة وقوله تعالى ﴿ والله بما تعملون بصير ﴾ يدل على صحة القول الاول ﴿ له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يوجل الليل في النهار ويوجل النهار في الليل وهو علم بذات الصدور ﴾ تقدم تفسيره * قوله تعالى ﴿ آمنوا بالله ورسوله ﴾ لما ذكر انواعا من الدلائل الدالة على التوحيد والعلم والقدرة شرع يخاطب كفار قريش ويأمرهم بالايمان بالله ورسوله ويأمرهم بترك الدنيا والاعراض عنها والنفقة في جميع وجوه البر وهو قوله تعالى ﴿ وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ﴾ يعني المال الذي كان

ما يدخل في الارض من الامطار والكنوز والاموات (وما يخرج منها) من الارض من الاموات (بيد) والنبات والمياه والكنوز (وما ينزل من السماء) من الرزق والمطر والملائكة والمصائب (وما يعرج فيها) وما يصعد اليها من الملائكة والحفظة والاعمال (وهو معكم) عالم بكم (ايما كنتم) في بر او بحر (والله بما تعملون) من الخير والشر (بصير له ملك السموات والارض) خزائن السموات والمطر والارض النبات (والى الله ترجع الامور) عواقب الامور في الاخرة (يوجل) يدخله ويزيد (الليل في النهار ويوجل) يدخله ويزيد (النهار في الليل وهو علم بذات الصدور) بما في القلوب من الخير والشر (آمنوا بالله) يا اهل مكة (ورسوله) محمد عليه السلام (وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) ما لكين

مولكم اياها للاستمتاع بها وجعلكم خلفاء في التصرف فيها فليست هي باموالكم في الحقيقة وماتتم فيها الامتلاذة الوكلاء والنواب فانفقوا منها في حقوق الله تعالى وليهن عليكم الاتفاق منها كما يهون على الرجل الاتفاق من مال غيره اذا اذنه فيه او جعلكم مستخلفين ممن كان قبلكم فيما في ايديكم بتوريثه اياكم وسينقله منكم الى من بعدكم فاعتبروا بحالهم ولا تجزوا به (فالذين آمنوا) بالله ورسوله (منكم) وانفقوا لهم اجر كبير ومالككم لا تؤمنون بالله) هو حال من معنى الفعل في مالكم كما تقول مالك قائماً بمعنى ما تصنع قائماً اي ومالككم كافرين بالله والواو في (والرسول يدعوكم) واو الحال فهما حالان متداخلتان والمعنى واي عذر لكم في ترك الايمان ﴿ ١٧٥ ﴾ والرسول يدعوكم (سورة الحديد) لتؤمنوا بربكم وقد اخذ

والتصرف فيها وفيه حث على الاتفاق وتحويل له على النفس ﴿ فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير ﴾ وعده فيه مبالغات جعل الجملة اسمية واعادة ذكر الايمان والاتفاق وبناء الحكم على الضمير وتشكير الاجر ووصفه بالكبير ﴿ ومالككم لا تؤمنون بالله ﴾ اي وما تصنعون غير مؤمنين به كقولك مالك قائماً ﴿ والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم ﴾ حال من ضمير لا تؤمنون والمعنى اي عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه بالحجج والآيات ﴿ وقد اخذ ميثاقكم ﴾ اي وقد اخذ الله ميثاقكم بالايمان قبل ذلك بنصب الادلة والتمكين من النظر والواو للحال من مفعول يدعوكم وقرأ ابو عمرو على البناء للمفعول ورفع ميثاقكم ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ بموجب ما فان هذا موجب لا مزيد عليه ﴿ هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم ﴾ اي الله والعبء ﴿ من الظلمات الى النور ﴾ من ظلمات الكفر الى نور الايمان ﴿ وان الله بكم لرؤف

ببغيركم فاهلكهم واعطاكم اياه فكنتم في ذلك الممال خلفاء عن مضي ﴿ فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير ومالككم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم ﴾ يعني واي عذر لكم في ترك الايمان بالله والرسول يدعوكم اليه وينبهكم عليه ويتلو عليكم الكتاب الناطق بالبرهان والحجج ﴿ وقد اخذ ميثاقكم ﴾ اي اخذ الله ميثاقكم حين اخرجكم من ظهر آدم عليه السلام بان الله بركم لاله لكم سواء وقيل اخذ ميثاقكم حيث ركب فيكم العقول ونصب لكم الادلة والبراهين والحجج التي تدعو الى متابعة الرسول ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ اي يومئذ لان احرى الاوقات ان تؤمنوا لقيام الحجج والاعلام ببعثة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وهو قوله تعالى ﴿ هو الذي ينزل على عبده ﴾ يعني محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ آيات بينات ﴾ يعني القرآن ﴿ ليخرجكم ﴾ يعني الله بالقرآن وقيل الرسول بالدعوة ﴿ من الظلمات الى النور ﴾ اي من ظلمات الشرك الى نور الايمان ﴿ وان الله بكم لرؤف

ميثاقكم) وقبل ذلك قد اخذ الله ميثاقكم بقوله ألسنت بربكم او بما ركب فيكم من العقول ومالككم من النظر في الادلة فاذا لم يتبق لكم علة بعد ادلة العقول وتقيه الرسول فمالككم لا تؤمنون (ان كنتم مؤمنين) بموجب ما فان هذا الموجب لا مزيد عليه اخذ ميثاقكم ابو عمرو (هو الذي ينزل على عبده) محمد صلى الله عليه وسلم (آيات بينات) يعني القرآن (ليخرجكم) الله تعالى او محمد بدعوته (من الظلمات الى النور) من ظلمات الكفر الى نور الايمان (وان الله بكم لرؤف) بالمد والهمزة حجازي وشامي وحفص

عليه في سبيل الله (فالذين آمنوا منكم) يا اهل مكة

(وانفقوا) مالههم في سبيل الله (لهم اجر كبير) ثواب عظيم في الجنة بالايمان والنفقة (ومالككم) يا اهل مكة (لا تؤمنون بالله) لا توحدون بالله (والرسول) محمد صلى الله عليه وسلم (يدعوكم) الى التوحيد (لتؤمنوا بربكم) لكي توحدوا بربكم (وقد اخذ ميثاقكم) اقراركم بالتوحيد (ان كنتم) اذ كنتم (مؤمنين) يوم الميثاق (هو الذي ينزل على عبده) محمد عليه السلام (آيات بينات) جبريل بآيات ميسرات بالامر والنهي والحلال والحرام (ليخرجكم) لكي يخرجكم بالقرآن ودعوة النبي صلى الله عليه وسلم (من الظلمات الى النور) من الكفر الى الايمان ويقال قد اخرجكم من الكفر الى الايمان (وان الله بكم) يامعشر المؤمنين (لرؤف

(رحيم) الرأفة اشد الرحمة (ومالكم ألتنفقوا) في ان لا تنفقوا (في سبيل الله والله ميراث السموات والارض) يرث كل شئ فيهما لا يبقى منه باق لاحد من مال وغيره يعنى واى غرض لكم في ترك الانفاق في سبيل الله والجهاد مع رسوله والله مهلككم {الجزء السابع والعشرون} فوارث اموالكم ﴿١٧٦﴾ وهو من المبلغ البعث على الانفاق

رحيم ﴿ حيث نهيكم بالرسول والآيات و ما يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقلية ﴾ ومالكم ألتنفقوا ﴿ واى شئ لكم في ألتنفقوا ﴾ في سبيل الله ﴿ فيما يكون قربه اليه ﴾ والله ميراث السموات والارض ﴿ يرث كل شئ فيهما ولا يبقى لاحد مال واذا كان كذلك فانفاقه بحيث يستخلف عوضا يبقى وهو الثواب كان اولي لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة ﴿ بيان لفاوت المنفقين باختلاف احوالهم من السبق وقوة اليقين ونجوى الحاجات حنا على تحرى الافضل منها بعد الحث على الانفاق وذكر القتال للاستطراد وقسيم من انفق محذوف لوضوحه ودلالة ما بعده عليه والفتح فتح مكة اذ عز الاسلام به وكثر اهله وقات الحاجة الى المقاتلة والانفاق ﴿ من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا ﴾ اى من بعد الفتح ﴿ وكلا وعد الله الحسنى ﴾ اى وعد الله كلا من المنفقين المثوبة الحسنى وهى الجنة وقرأ ابن

رحيم ﴿ قوله تعالى ﴾ ومالكم ألتنفقوا في سبيل الله والله ميراث السموات والارض ﴿ يقول اى شئ لكم في ترك الانفاق فيما يقربكم من الله تعالى وانتم ميتون تاركون اموالكم لغيركم فالاولى ان تنفقوها اتم فيما يقربكم الى الله تعالى وتستحقون به الثواب ثم بين فضل من سبق بالانفاق في سبيل الله وبالجهاد فقال تعالى ﴿ لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل ﴾ يعنى فتح مكة في قول اكثر المفسرين وقيل هو صلح الحديبية والمعنى لا يستوى في الفضل من انفق ماله وقاتل العدو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل فتح مكة مع من انفق ماله وقاتل بعد الفتح ﴿ اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا ﴾ قال الكلبي ان هذه الآية نزلت في ابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه لانه اول من اسلم واول من انفق ماله في سبيل الله وذنب عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال عبدالله بن مسعود اول من اظهر اسلامه سبع منهم النبي صلى الله عليه وسلم وابوبكر وروى البقوى باسناد الثعلبي عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده ابوبكر وعليه عباءة قد دخلها في صدره بخلال فنزل جبريل فقال مالى ارى ابا بكر عليه عباءة قد دخلها في صدره بخلال فقال انفق ماله على قبل الفتح قال فان الله عز وجل يقول اقرأ عليه السلام وقل له اراض انت عني في فقرك هذا ام ساخط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر ان الله يقرئك السلام ويقول لك اراض انت في فقرك هذا ام ساخط فقال ابوبكر اسخط على ربي انى على ربي راض انى على ربي راض ﴿ وكلا وعد الله الحسنى ﴾ يعنى الجنة قال عطاء درجات الجنة تتفاضل فالذين انفقوا قبل الفتح في افضلها يموت اهلهما ويبقى هو

في سبيل الله ثم بين التفاوت بين المنفقين منهم فقال (لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل) اى فتح مكة قبل عز الاسلام وقوة اهله ودخول الناس في دين الله افواجا ومن انفق من بعد الفتح فحذف لان قوله من الذين انفقوا من بعد يدل عليه (اولئك) الذين انفقوا قبل الفتح وهم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم لو انفق احدكم مثل احد ذهب ما بلغ مد احدهم ولا نصفه (اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا) اى كل واحد من الفريقين وعد الله الحسنى اى المثوبة

رحيم) حين اخرجكم من الكفر الى الايمان (ومالكم) يا معشر المؤمنين (ألتنفقوا في سبيل الله) في طاعة الله (والله ميراث السموات والارض) ميراث اهل السموات واهل الارض يموت اهلهما ويبقى هو

ويرجع الامر كله اليه (لا يستوى منكم) يا معشر المؤمنين عند الله في الفضل والطاعة والثواب (من انفق) (والله)

من قبل الفتح) فتح مكة (وقاتل) العدو مع النبي صلى الله عليه وسلم (اولئك) اهل هذه الصفة (اعظم درجة) فضيلة ومنزلة عند الله بالطاعة والثواب وهو ابو بكر الصديق (من الذين انفقوا من بعد) من بعد فتح مكة (وقاتلوا) العدو في سبيل الله مع النبي صلى الله عليه وسلم (وكلا) كلا الفريقين من انفق وقاتل من قبل الفتح وبعد الفتح (وعد الله الحسنى) الجنة بالايمان

الحسنى وهى الجنة مع تفاوت الدرجات وكلا مفعول اول لوعده والحسنى مفعول ثان وكل شامى اى وكل وعده الله الحسنى نزلت فى ابى بكر رضى الله عنه لانه اول من اسلم واول من اتفق فى سبيل الله وفيه دليل على فضله وتقدمه (والله بما تعملون خير) فيجازيكم على قدر اعمالكم (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا) بطيب نفسه والمراد الاتفاق فى سبيله واستير لفظ القرض ليدل على التزام الجزاء (فيضاعفه له) اى يعطيه اجره على اتفائه اضعافا مضاعفة من فضله (وله اجر كريم) اى وذلك ﴿١٧٧﴾ الاجر المضموم اليه (سورة الحديد) الاضعاف كريم فى نفسه

فيضعفه مكى فيضعفه شامى
فيضاعفه عاصم وسهل
فيضاعفه غيرهم فالنصب
على جواب الاستفهام
والرفع على فهو يضاعفه
او عطف على يقرض (يوم
ترى المؤمنين والمؤمنات)
ظرف لقوله وله اجر كريم
او منصوب باضمار اذكر
تعظيما لذلك اليوم (يسى)
يضى (نورهم) نور
التوحيد والطاعات وانما
قال (بين ايديهم وبيامهم)

عاصم وكل بالرفع على الابتداء اى وكل وعده الله ليطلق ما عطف عليه ﴿١٧٧﴾ والله بما تعملون
خير ﴿١٧٧﴾ عالم بظاهره وباطنه فيجازيكم على حسبه والاية نزلت فى ابى بكر رضى الله تعالى
عنه فانه اول من آمن واتفق فى سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا مشرف به
على الهلاك ﴿١٧٧﴾ من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا ﴿١٧٧﴾ اى من ذا الذى ينفق ماله فى سبيله
رجاء ان يعوضه فانه كمن يقرضه وحسن الاتفاق بالاخلاص فيه وتجرى اكرم المال
وافضل الجهات له ﴿١٧٧﴾ فيضاعفه له ﴿١٧٧﴾ اى يعطى اجره اضعافا ﴿١٧٧﴾ وله اجر كريم ﴿١٧٧﴾ اى
وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم فى نفسه يبنى ان يتوخى وان لم يضاعف
فكيف وقد يضاعف اضعافا وقرأ عاصم فيضاعفه بالنصب على جواب الاستفهام
باعتبار المعنى فكانه قال اقرض الله احد فيضاعفه له وقرأ ابن كثير فيضعفه مرفوعا
وابن عامر ويعقوب فيضعفه منصوبا ﴿١٧٧﴾ يوم ترى المؤمنين والمؤمنات ﴿١٧٧﴾ ظرف لقوله
وله او يضاعفه او مقدر باذكر ﴿١٧٧﴾ يسى نورهم ﴿١٧٧﴾ ما يوجب نجاتهم وهدايتهم
الى الجنة ﴿١٧٧﴾ بين ايديهم وبيامهم ﴿١٧٧﴾ لان السعداء يؤتون صحائف اعمالهم من هاتين الجهتين

لان السعداء يؤتون صحائف
اعمالهم من هاتين الجهتين
كان الاشقياء يؤتونها من
شمالهم ووراء ظهورهم
فيجعل النور فى الجهتين
شعارهم وآية لانهم هم
الذين بحسناتهم سعدوا
وبحماقتهم البيض افخوا
فاذا ذهب بهم الى الجنة
ومروا على الصراط
يسعون يسى بسعيهم ذلك
النور وتقول لهم الملائكة

﴿١٧٧﴾ والله بما تعملون خير من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا ﴿١٧٧﴾ اى صادقا محتسبا بالصدقة
طيبة بها نفسه وسى هذا الاتفاق قرضا من حيث انه وعده الجنة تشبيها بالقرض قال
بعض العلماء القرض لا يكون حسنا حتى تجمع فيه اوصاف عشرة وهى ان يكون المال
من الحلال وان يكون من اجود المال وان تصدق به وانت محتاج اليه وان تصرف
صدقك الى الاحوج اليها وان تكتم الصدقة ما امكنتك وان لا تتبعها بالن والاذى وان
تقصد بها وجه الله ولا ترائى بها الناس وان تستحقر ما تعطى وتتصدق به وان كان كثيرا
وان يكون من احب اموالك اليك وان لا ترى عز نفسك وذل الفقير فهذه عشرة
اوصاف اذا اجتمعت فى الصدقة كانت قرضا حسنا ﴿١٧٧﴾ فيضاعفه له ﴿١٧٧﴾ يعنى يعطيه اجره
على اتفائه مضاعفا ﴿١٧٧﴾ وله اجر كريم ﴿١٧٧﴾ يعنى وذلك الاجر كريم فى نفسه ﴿١٧٧﴾ قوله عز وجل
﴿١٧٧﴾ يوم ترى المؤمنين والمؤمنات ﴿١٧٧﴾ يعنى على الصراط ﴿١٧٧﴾ يسى نورهم بين ايديهم
وبيامهم ﴿١٧٧﴾ اى عن ايمانهم وقيل اراد جميع الجوانب فعبّر بالبعض عن الكل وذلك
دليلهم الى الجنة وقال قتادة ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من المؤمنين

(والله بما تعملون) بما تنفقون (قا و خا ٢٣ س) (خير من ذا الذى يقرض الله) فى الصدقة (قرضا حسنا) محتسبا
صادقا من قلبه (فيضاعفه له) يقبله ويضاعف له فى الحسنات ما بين سبع الى سبعين الى سبعمائة الى الف الى ماشاء
الله من الاضعاف (وله) عنده (اجر كريم) ثواب حسن فى الجنة نزلت هذه الآية فى ابى الدرداج (يوم)
وهو يوم القيامة (ترى) يا محمد (المؤمنين) المصدقين (والمؤمنات) المصدقات بالايان (يسى نورهم) يضى نورهم
(بين ايديهم) على الصراط (وبيامهم)

(بشراكم اليوم جنات) اى دخول جنات لان البشارة تقع بالاحداث دون الجنات (تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول) هو بدل من يوم ترى (المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا) اى انتظرونا لانه يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطفة انظرونا حزة من النظرة وهى الامهال جعل اتادهم فى المضى الى ان يلحقوا {الجزء السابع والعشرون} بهم انظرونا ﴿١٧٨﴾ لهم (تقبس من نوركم) نصب

﴿بشراكم اليوم جنات﴾ اى يقول لهم من يتلقاهم من الملائكة بشراكم اى المبشر به جنات او بشراكم دخول جنات ﴿تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم﴾ الاشارة الى ما تقدم من النور والبشرى بالجنات المحلدة ﴿يوم يقول المنافقون والمنافقات﴾ بدل من يوم ترى ﴿للذين آمنوا انظرونا﴾ انتظرونا فانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف او انظروا النساء فانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بنور من بين ايديهم وقرأ حزة انظرونا على ان اتادهم ليلحقوا بهم امهال لهم ﴿تقبس من نوركم﴾ نصب منه ﴿قيل ارجعوا وراءكم﴾ الى الدنيا ﴿فالتمسوا نورا﴾ بتحصيل المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة

من يضى نوره من المدينة الى عدن ايبين وصنعا و دون ذلك حتى ان من المؤمنين من لا يضى نوره الاموضع قدميه وقال عبدالله بن مسعود يؤتون نورهم على قدر اعمالهم فنه من يؤتى نوره كالنخلة ومنهم من يؤتى نوره كالرجل القائم وادناهم نورا من نوره على اهامه فبطفا مرة ويقدم مرة وقيل فى معنى الاية يسى نورهم بين ايديهم اى يعطون كتبهم بايمانهم وتقول لهم الملائكة ﴿بشراكم اليوم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا﴾ اى انتظرونا ﴿تقبس من نوركم﴾ اى نستضى من نوركم قيل تغشى الناس ظلمة شديدة يوم القيامة فيعطى الله المؤمنين نورا على قدر اعمالهم يمشون به على الصراط ويعطى المنافقين ايضا نورا خديعة لهم فينما هم يمشون اذ بعث الله ريحا وظلمة فاطفات نور المنافقين فذلك قوله تعالى يوم لا يخزى الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا انم لنا نورا نحاخفة ان يسلبوا نورهم كما سلب نور المنافقين وقيل بل يستضيون بنور المؤمنين ولا يعطون النور فاذا سبقهم المؤمنون بقوا فى الظلمة وقالوا للمؤمنين انظرونا تقبس من نوركم ﴿قيل ارجعوا وراءكم﴾ قال ابن عباس يقول لهم المؤمنون وقيل يقول لهم الملائكة ارجعوا وراءكم من حيث جئتم وقيل ارجعوا الى الدنيا فاعملوا فيها اعمالا يجعلها الله لكم نورا وقيل معناه لانور لكم عندنا فارجعوا وراءكم ﴿فالتمسوا﴾ اى اطلبوا لانفسكم هناك ﴿نورا﴾ اى لاسييل لكم الى الاقتباس من نورنا فيرجعون فى طلب النور فلا يجدون شيئا

منه وذلك ان يلحقوا بهم فيستبروا به (قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا) طرد لهم ونهكم بهم اى تقول لهم الملائكة او المؤمنون ارجعوا الى الموقف الى حيث اعطينا هذا النور فالتمسوه هناك فن ثم يقبس اوارجعوا الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل سببه وهو الايمان

وشاغلهم (بشراكم اليوم) تقول لهم الملائكة على الصراط لكم اليوم (جنات تجرى من تحتها) من تحت شجرها ومساكنها (الانهار) انهار الخمر والماء والصل واللبن (خالدين فيها) مقيمين فى الجنة لا يموتون فيها ولا يخرجون منها (ذلك هو الفوز العظيم) النجاة الوافرة فازوا بالجنة وما فيها ونجوا من النار وما فيها (يوم) وهو يوم القيامة بعد ما طفي نور المنافقين على الصراط

(يقول المنافقون) من الرجال (والمنافقات) من النساء (الذين آمنوا) للمؤمنين الخالصين (فينصرفون)

على الصراط (انظرونا) ارجعوا وانظرونا يا معشر المؤمنين (تقبس من نوركم) نستضى بنوركم ونجوز به على الصراط معكم (قيل) يقول لهم المؤمنون ويقال لهم الملائكة ويقال يقول الله لهم (ارجعوا وراءكم) خلفكم الى الدنيا ويقال الى الموقف حيث اعطينا النور (فالتمسوا) فاطلبوا (نورا) وهذا استهزاء من الله على المنافقين ويقال من المؤمنين على المنافقين فيرجعون فى طلب النور

(فضرِب بينهم) بين المؤمنين والمنافقين (بسور) بحائط حائل بين شق الجنة وشق النار قيل هو الاصراف (له)
 لذلك السور (باب) لاهل الجنة يدخلون منه (باطنه) باطن السور او الباب وهو الشق الذي يلي الجنة (فيه الرحمة)
 اى النور او الجنة (وظاهره) ما ظهر لاهل النار (من قبله) من عنده ومن جهته (العذاب) اى الظلمة او النار
 (ينادونهم) اى ينادى المنافقون ﴿ ١٧٩ ﴾ المؤمنين (الم نكن معكم) (سورة الحديد) يريدون مرافقتهم فى

الظاهر (قالوا) اى
 المؤمنون (بلى ولكنكم
 فنتم انفسكم) محتموها
 بالنفاق واهلكتموها
 (وتربصتم) بالمؤمنين
 الدوائر (واريتهم) وشككتم
 فى التوحيد (وغرتكم
 الامانى) طسول الامال
 والطمع فى امتداد الاعمار
 (حتى جاء امر الله) اى
 الموت (وغرتكم بالله
 الغرور) وغرتكم الشيطان
 بان الله عفو كريم لا
 يعذبكم او ابانه لا يموت ولا
 حساب (فاليوم لا يؤخذ)
 وباتناء شامى (منكم)
 ايها المنافقون (فدية)

فانه يتولد منها اولى الموقف فانه من نعمة يقتبس اولى حيث شتم فاطلبوا نورا آخر
 فانه لاسبيل لكم الى هذا او هوتهكم بهم وتخييب من المؤمنين او الملائكة ﴿ فضرِب
 بينهم ﴾ بين المؤمنين والمنافقين ﴿ بسور ﴾ بحائط ﴿ له باب ﴾ يدخل فيه المؤمنون
 ﴿ باطنه ﴾ باطن السور او الباب ﴿ فيه الرحمة ﴾ لانه يلى الجنة ﴿ وظاهره ﴾ من
 قبله العذاب ﴿ من جهته لانه يلى النار ﴾ ينادونهم الم نكن معكم ﴿ يريدون موافقتهم
 فى الظاهر ﴾ قالوا بلى ولكنكم فنتم انفسكم ﴿ بالنفاق ﴾ وتربصتم ﴿ بالمؤمنين
 الدوائر ﴾ واريتهم ﴿ وشككتم فى الدين ﴾ وغرتكم الامانى ﴿ كما تداد العمر ﴾ حتى
 جاء امر الله ﴿ وهو الموت ﴾ وغرتكم بالله الغرور ﴿ الشيطان او الدنيا ﴾ فاليوم
 لا يؤخذ منكم فدية ﴿ فداء وقرأ ابن عامر ويعقوب بالفاء

فينصرفون اليهم ليقومهم فيميز بينهم وبين المؤمنين فذلك قوله تعالى ﴿ فضرِب بينهم ﴾
 اى المؤمنين والمنافقين ﴿ بسور ﴾ وهو حائط بين الجنة والنار ﴿ له ﴾ اى لذلك
 السور ﴿ باب باطنه فيه الرحمة ﴾ اى فى باطن ذلك السور الرحمة وهى الجنة ﴿ وظاهره ﴾
 من قبله العذاب ﴿ اى من قبل ذلك الظاهر العذاب وهو النار وروى عن عبدالله بن
 عمر قال ان السور الذى ذكر فى القرآن هو سور بيت المقدس الشرقى باطنه فيه المسجد
 وظاهره من قبله العذاب وادى جهنم وقال ابن شريح كان كعب يقول فى الباب الذى
 يسمى باب الرحمة فى بيت المقدس انه الباب الذى قال الله تعالى فضرِب بينهم بسور له
 باب الاية ﴿ ينادونهم ﴾ يعنى ينادى المنافقون المؤمنين من وراء ذلك السور حين
 حجز بينهم وبغوا فى الظلمة ﴿ الم نكن معكم ﴾ اى فى الدنيا نصلى ونصوم ﴿ قالوا بلى
 ولكنكم فنتم انفسكم ﴾ اى اهلكتموها بالنفاق والكفر واستعملتموها فى المعاصى
 والشهوات وكلها فتنة ﴿ وتربصتم ﴾ اى بالامان والتوبة وقيل تربصتم بمحمد
 صلى الله عليه وسلم وقتل يوشك ان يموت ففستريح منه ﴿ واريتهم ﴾ اى شككتم
 فى نبوته وفيما اوعدكم به ﴿ وغرتكم الامانى ﴾ اى الاباطيل وذلك ما كنتم تمنون
 من نزول الدوائر بالمؤمنين ﴿ حتى جاء امر الله ﴾ يعنى الموت وقيل هو القاؤهم
 فى النار وهو قوله تعالى ﴿ وغرتكم بالله الغرور ﴾ يعنى الشيطان قال قتادة ما زالوا
 على خدعة من الشيطان حتى قذفهم الله فى النار ﴿ فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ﴾

(فضرِب بينهم) يقول
 نعى بينهم وبين المؤمنين
 (بسور) بحائط (له باب)
 باطنه فيه الرحمة (الجنة)
 (وظاهره من قبله العذاب)
 من نحوه النار (ينادونهم)
 من وراء السور (الم نكن
 معكم) على دينكم يامشرون
 المؤمنين (قالوا بلى

ولكنكم فنتم انفسكم) اهلكتم انفسكم بكفر السر والنفاق (وتربصتم) تركتم التوبة من الكفر والنفاق
 ويقال انتظرتهم موت محمد صلى الله عليه وسلم واطهار الكفر (واريتهم) شككتم بالله وبالكتساب
 والرسول (وغرتكم الامانى) الاباطيل والتمنى (حتى جاء امر الله) وعد الله بالموت على غير التوبة من الكفر
 والنفاق (وغرتكم بالله) عن طاعة الله (الغرور) يعنى الشيطان ويقال اباطيل الدنيا ان قرأت بضم العين (فاليوم)
 وهو يوم القيامة (لا يؤخذ منكم) لا يقبل منكم يامشرون المنافقين (فدية) فداء

ما يستدعى به (ولامن الذين كفروا ماؤاكم النار) مرجعكم (هي مولاكم) هي اولى بكم وحقيقة مولاكم محرآكم
اى مكانكم الذى يقال فيه هو اولى بكم كما يقال هو مئة للكريم اى مكان لقول القائل انه لكريم (وبئس المصير) النار
(الم يأن) من انى الجزء السابع والعشرون؛ الامر يأن ﴿١٨٠﴾ اذا جاء اناه اى وقته قيل كانوا مجدين

﴿ولامن الذين كفروا﴾ ظاهره او باطنا ﴿ماؤاكم النار﴾ هي اولى بكم كقول لبيد

فعدت كلا الفرجين تحسب انه * مولى المحافة خلفها وامامها

وحقيقته محرآكم اى مكانكم الذى يقال فيه هو اولى بكم كقولك هو مئة الكرم اى مكان
قول القائل انه لكريم او مكانكم عما قريب من الولى وهو القرب او ناصركم على طريقة قوله

تحية بينهم ضرب وجيع

او متولىكم يتولاكم كما توليتم موجباتها فى الدنيا ﴿وبئس المصير﴾ النار ﴿الم يأن﴾
للمؤمنين ان تخشع قلوبهم لذكر الله ﴿الم يأت وقته﴾ يقال انى الامر يأتى انا وانا وانا
اذا جاء اناه وقرئ الميئن بكسر الهمزة وسكون النون من آن يأتى بمعنى انى يأتى والما
يأن روى ان المؤمنين كانوا مجدين بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما
كانوا عليه فنزلت ﴿وما نزل من الحق﴾

اى عوض وبدل بان تقدوا انفسكم من العذاب وقيل معناه لا يقبل منكم ايمان ولا
توبة ﴿ولامن الذين كفروا﴾ يعنى المشركين وانما عطف الكفار على المنافقين
وان كان المنافق كافرا فى الحقيقة لان المنافق ابطن الكفر والكافر اظهره فصار غير
المنافق فحسن عطفه على المنافق ﴿ماؤاكم النار﴾ اى مصيركم ﴿هي مولاكم﴾ اى
وليكم وقيل هي اولى بكم لما اسلفتم من الذنوب والمعنى هي التي تلى عليكم لانها ملكت
امركم واسلمت اليها فهى اولى بكم من كل شئ وقيل معنى الآية لامولى لكم ولا ناصر
لان من كانت النار مولاة فلما مولى له ﴿وبئس المصير﴾ قوله تعالى ﴿الم يأن للذين
آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله﴾ قيل نزلت فى المنافقين بعد الهجرة بسنة وذلك
انهم قالوا لسلطان الفارسي ذات يوم حدثنا عن التوراة فان فيها العجائب فنزل نحن
نقص عليك احسن القصص فاخبرهم ان القرآن احسن من غيره فكفوا عن سؤال
سلطان ماشاء الله ثم عادوا فسألوه مثل ذلك فنزل الله نزل احسن الحديث الآية
فكفوا عن سؤاله ماشاء الله ثم عادوا فسألوه فنزلت هذه الآية فعلى هذا القول يكون
تأويل قوله الم يأن للذين آمنوا يعنى فى العلانية باللسان ولم يؤمنوا بالقلب وقيل
نزلت فى المؤمنين وذلك انهم لما قدموا المدينة اصابوا من لين العيش ورفاهيته
ففتروا عن بعض ما كانوا عليه فوَسَّبُوا ونزل فى ذلك الم يأن للذين آمنوا الآية قال
ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ان عاتبنا الله بهذه الآية الاربع سنين اخرجته
مسلم وقال ابن عباس ان الله تعالى استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة سنة
من نزول القرآن فقال الم يأن يعنى اماحان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم اى ترق
وتلين وتخضع قلوبهم لذكر الله اى لمواظب الله ﴿وما نزل من الحق﴾ يعنى القرآن

بمكة فلما هاجروا اصابوا
الرزق والنعمة ففتروا
عما كانوا عليه فنزلت
وعن ابن مسعود رضى الله
عنه ما كان بين اسلامنا
وبين ان عاتبنا بهذه
الآية الاربع سنين وعن
ابى بكر رضى الله عنه
ان هذه الآية قرئت بين
يديه وعنده قوم من اهل
اليمامة فبكوا بكاء شديدا
فقطر اليهم فقال هكذا
كنا حتى قست القلوب
(للذين آمنوا ان تخشع
قلوبهم لذكر الله وما نزل
من الحق) بالتخفيف نافع
وحفض الباقون نزل وما
بمعنى الذى والمراد بالذكر
وما نزل من الحق القرآن
لانه جامع للامرين للذكر
والموعظة وانه حق نازل

(ولامن الذين كفروا)
بمحمد صلى الله عليه وسلم
والقرآن ولم يؤمنوا
(ماؤاكم النار) مصيركم
النار (هي مولاكم) اولى
بكم النار (وبئس المصير)
صاروا اليه النار قرناؤهم
الشياطين وجيرانهم

الكفار وطعامهم الزقوم وشرايهم الحميم وللسهم مقطعات النيران وزوارهم الحيات والعقارب (ولا)

ثم ذكر قلوبهم اذ كانوا فى الدنيا فقال (الم يأن) الميخن وقت (للذين آمنوا) بالعلانية (ان تخشع قلوبهم) ان تلين وتذل
وتخلص قلوبهم (لذكر الله) وعد الله ووعديه ويقال لتوحيد الله (وما نزل من الحق) من الامر والنهى والحلال والحرام

من السماء (ولا يكونوا كالذين اتوا الكتاب من قبل) القراءة بالياء عطف على تخشع وبالتاء ورش على الالتفات ويجوز ان يكون نهيًا لهم عن مماثلة اهل الكتاب في قسوة القلوب بعد ان وبخوا وذلك ان بنى اسرائيل كان الحق يحول بينهم وبين شهواتهم واذا سمعوا التوراة والانجيل خشعوا لله ورقت قلوبهم فلما طال عليهم الزمان غلبهم الجفاء والقسوة واختلفوا واحدثوا ما حدثوا من التحريف وغيره (فطال عليهم الامد) الاجل او الزمان (فقسست قلوبهم) باتساع ﴿ ١٨١ ﴾ الشهوات (وكثير منهم {سورة الحديد} فاسقون) خارجون

عن دينهم رافضون لما في الكتابين اى وقليل منهم مؤمنون (اعلوا ان الله يحيى الارض بعد موتها قدينا لكم الايات لعلمكم تعقلون) قيل هذا تمثيل لآثار الذكر في القلوب وانه يحييها كما يحيى القوت الارض (ان المصدقين والمصدقات) بتشديد الدال وحده مكى وابوبكر وهو اسم فاعل من صدق وهم الذين صدقوا الله برسوله يعنى المؤمنين السابقون بتشديد الصاد والدال وهو اسم فاعل من تصدق فادغمت التاء في الصاد وقرئ على الاصل (واقرضوا الله قرضًا حسنًا) هو عطف على في القرآن (ولا يكونوا كالذين اتوا الكتاب) اعطوا العلم بالتوراة (من قبل) من قبل محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن

اى القرآن وهو عطف على الذكر عطف احد الوصفين على الآخر ويجوز ان يراد بالذكر ان يذكر الله وقرأ نافع وحفص ويعقوب نزل بالتحفيف وقرئ انزل ﴿ ولا يكونوا كالذين اتوا الكتاب من قبل ﴾ عطف على تخشع وقرأ رويس بالتاء والمراد النهى عن مماثلة اهل الكتاب فيما حكي عنهم بقوله ﴿ فطال عليهم الامد فقسست قلوبهم ﴾ اى فطال عليهم الزمان بطول اعمارهم او آمالهم او ما بينهم وبين انبيائهم فقسست قلوبهم وقرئ الامد وهو الوقت الاطول ﴿ وكثير منهم فاسقون ﴾ خارجون عن دينهم رافضون لما في كتابهم من فرط القسوة ﴿ اعلوا ان الله يحيى الارض بعد موتها ﴾ تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة ولاحياء الاموات ترغيبًا في الخشوع وزجرًا عن القساوة ﴿ قدينا لكم الايات لعلمكم تعقلون ﴾ كي تكمل عقولكم ﴿ ان المصدقين والمصدقات ﴾ ان المصدقين والمصدقات وقد قرئ بها وقرأ ابن كثير وابوبكر بتحفيف الصاد اى الذين صدقوا الله ورسوله ﴿ واقرضوا الله قرضًا حسنًا ﴾ ﴿ ولا يكونوا كالذين اتوا الكتاب من قبل ﴾ يعنى اليهود والنصارى ﴿ فطال عليهم الامد ﴾ اى الزمان الذى بينهم وبين انبيائهم ﴿ فقسست قلوبهم ﴾ قال ابن عباس مالوا الى الدنيا واعرضوا عن مواضع القرآن والمعنى ان الله نهى المؤمنين ان يكونوا في صحبة القرآن كاليهود والنصارى الذين قست قلوبهم لما طال عليهم الدهر روى عن ابى موسى الاشعري انه بعث الى قراء البصرة فدخل عليه ثلثائة رجل قد قرؤوا القرآن فقال اتم خيار اهل البصرة وقرأوهم فاتلوه ولا يطولن عليكم الامد فقسست قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم ﴿ وكثير منهم فاسقون ﴾ يعنى الذين تركوا الايمان بعمى ومحمد صلى الله عليه وسلم ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ اعلوا ان الله يحيى الارض ﴾ اى بالمطر ﴿ بعد موتها ﴾ اى يخرج منها النبات بعد يبسها فكذلك بقدر على احياء الموتى وقال ابن عباس يلين القلوب بعد قسوتها فيجعلها محتجة منية وكذلك يحيى القلوب الميتة بالعلم والحكمة والافتد علم احياء الارض بالمطر مشاهدة ﴿ قدينا لكم الايات ﴾ اى الدالة على وحدانيتنا وقدرتنا ﴿ لعلمكم تعقلون ان المصدقين والمصدقات واقرضوا الله قرضًا حسنًا ﴾ اى بالنفقة والصدقة في سبيل الله

فهم اهل التوراة (فطال عليهم الامد) الاجل (فقسست) غشيت وبيست وحفت (قلوبهم) عن الايمان وهم الذين خالفوا دين موسى (وكثير منهم) من اهل التوراة (فاسقون) كفرون لا يؤمنون بالله في علم الله (اعلوا ان الله يحيى الارض) بالمطر (بعد موتها) بعد قسوتها ويوستها كذلك يحيى الله بالمطر الموتى (قدينا لكم الايات) احياء الموتى (لعلمكم تعقلون) لكي تصدقوا بالبعث بعد الموت (ان المصدقين) من الرجال (والمصدقات) من النساء بالايمان (ويقال المصدقين من الرجال والمصدقات من النساء) واقرضوا الله (في الصدقة) قرضًا حسنًا) محتسبا

معنى الفعل في المصدقين لان اللام بمعنى الذين واسم الفاعل بمعنى الفعل وهو اصدقوا كأنه قيل ان الذين اصدقوا وقرضوا والقرض الحسن ان يتصدق من الطيب عن طيبة النفس وصحة النية على المستحق للصدقة (يضاعف لهم) يضعف مكي وشامى (ولهم اجر كريم) {الجزء السابع والشرعون} اى الجنة ﴿١٨٢﴾ (والذين آمنوا بالله ورسوله اولئك هم

الصديقون والشهداء عند ربهم) يريدان المؤمنين بالله ورسوله هم عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء وهم الذين سبقوا الى التصديق واستشهدوا في سبيل الله (لهم اجرهم ونورهم) اى مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم ويجوران يكون والشهداء مبتدأ ولهم اجرهم خبره (والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم اعلموا انما الحياة الدنيا لعب

الصديقون والشهداء عند ربهم) يريدان المؤمنين بالله ورسوله هم عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء وهم الذين سبقوا الى التصديق واستشهدوا في سبيل الله (لهم اجرهم ونورهم) اى مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم ويجوران يكون والشهداء مبتدأ ولهم اجرهم خبره (والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم اعلموا انما الحياة الدنيا لعب

يضاعف لهم) اى ذلك القرض ﴿ولهم اجر كريم﴾ اى ثواب حسن وهو الجنة ﴿والذين آمنوا بالله ورسوله اولئك هم الصديقون﴾ اى الكثير والصدق قال مجاهد كل من آمن بالله ورسوله فهو صديق وتلا هذه الآية فعلى هذا الآية عامة في كل من آمن بالله ورسوله وقيل ان الآية خاصة في ثمانية نفر من هذه الامة سبقوا اهل الارض في زمانهم الى الاسلام وهم ابو بكر وعلى وزيد وعثمان وطلحة والزبير وسعد وحزرة وتاسعهم عمر بن الخطاب الحقه الله بهم لما عرف من صدق نيته ﴿والشهداء عند ربهم﴾ قيل اراد بالشهداء المؤمنين المحاصرين قال مجاهد كل مؤمن صديق شهيد وتلا هذه الآية وقيل هم التسعة الذين تقدم ذكرهم وقيل تم الكلام عند قوله هم الصديقون ثم ابتداء الشهداء عند ربهم وهم الانبياء الذين يشهدون على الامم يروى ذلك عن ابن عباس وقيل هم الذين استشهدوا في سبيل الله ﴿لهم اجرهم﴾ اى بما عملوا من العمل الصالح ﴿ونورهم﴾ يعنى على الصراط ﴿والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم﴾ لما ذكر حال المؤمنين اتبعه بحال الكافرين قوله عز وجل ﴿اعلموا انما الحياة الدنيا﴾ اى مدة الحياة في هذه الدار الدنيا وانما اراد من صرف حياته في غير طاعة الله فحياته مذمومة ومن صرف حياته في طاعة الله فحياته خير كلها ثم وصفها بقوله ﴿لعب﴾ اى باطل لا حاصل له كلعب الصبيان

صادقا فن قلبهم (يضاعف لهم) قبل منهم ويضاعف لهم في الحسنات ما ينسب الى سبعين الى سبعمائة الى الف الى ماشاء الله من الاضعاف (ولهم اجر كريم) ثواب حسن في الجنة (والذين آمنوا بالله ورسوله) من جميع الامم (اولئك هم الصديقون) في ايمانهم (والشهداء عند ربهم لهم اجرهم) ثوابهم (ونورهم) على الصراط ويقال والشهداء مفصول من الكلام الاول وهم الانبياء الذين يشهدون على قومهم

بالتبليغ ويقال هم الشهداء الذين يشهدون للانبياء على قومهم ويقال هم الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله لهم اجرهم ثوابهم ثواب النبيين بتبليغ الرسالة ونورهم على الصراط يمشون به (والذين كفروا وكذبوا باياتنا) بالكتاب والرسول (اولئك اصحاب الجحيم) اهل النار (اعلموا انما الحياة الدنيا) ما في الحياة الدنيا (لعب) فرح

كعب الصبيان (ولهو) كلهو القيسان (وزينة) كزينة النسوان (وتفاخر بينكم) كتفاخر الاقران (وتكثار) كتكثار الدهقان (في الاموال والاولاد) اى مباحة بهما والتكثار اداء الاستكثار (كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا) بعد حضرته (ثم يكون حطاما) متفتتا شبه حال الدنيا وسرعة تقضيها مع قلة جدواها بنات انبته الغيث فاستوى وقوى واعجب ﴿١٨٣﴾ به الكفار الجاحدون {سورة الحديد} لنعمة الله فصار زقهم من

الغيث والنبات فبعت الله عليه العاهة فهاج واصفر وصار حطاما عقوبة لهم على جحودهم كما فصل باصحاب الجنة وصاحب الجنة وقيل الكفار الزراع (وفي الآخرة عذاب شديد) للكفار (ومغفرة من الله ورضوان) للمؤمنين يعنى ان الدنيا وما فيها ليست الا من محقرات الامور وهى اللب والهوى والزينة والتفاخر والتكثار واما الآخرة فاهى الامور عظام وهى العذاب الشديد والمغفرة والرضوان من الله الحميد والكاف في كمثل غيث في محل رفع على انه خير بعد خبر اى الحياة الدنيا مثل غيث (وما الحياة الدنيا الا امتاع الفرور) لمن ركن اليها واعتمد عليها (ولهو) باطل (وزينة) منظر (وتفاخر بينكم) في الحسب والنسب (وتكثار) في الاموال والاولاد

ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكثار في الاموال والاولاد ﴿١﴾ لما ذكر حال الفريقين في الآخرة حقر امور الدنيا اعنى ما لا يتوصل به الى الفوز الا جل بان بين انها امور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال لانها لعب يتعب الناس فيه انفسهم جدا اتعاب الصبيان في الملاعب من غير فائدة ولهو يلهون به انفسهم عما بهمهم وزينة كالملايس الحسنة والمراكب الهيبة والمنازل الرفيعة وتفاخر بالنسب او تكثار بالعدد والعدد ثم قرر ذلك بقوله ﴿٢﴾ كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما ﴿٣﴾ وهو تمثيل لها في سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال نبات انبته الغيث فاستوى اعجب به الحرات او الكافرون بالله لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا ولان المؤمن اذا رأى مجبا انتقل فكره الى قدرة صانعه فاعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما احس به فيستغرق فيه اعجابا ثم هاج اى يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم امور الآخرة الابدية بقوله ﴿٤﴾ وفي الآخرة عذاب شديد ﴿٥﴾ تنفير عن الانهماك في الدنيا وحثا على ما يوجب كرامة العقبى ثم أكد ذلك بقوله ﴿٦﴾ ومغفرة من الله ورضوان وما للحياة الدنيا الا متاع الفرور ﴿٧﴾ اى لمن اقبل عليها ولم يطلب بها الآخرة

﴿٨﴾ اى فرح ساعة ثم يتقضى عن قريب ﴿٩﴾ وزينة ﴿١٠﴾ اى منظر يتزينون به ﴿١١﴾ وتفاخر بينكم ﴿١٢﴾ يعنى انكم تستغلون في حياتكم بما يقفخر به بعضكم على بعض ﴿١٣﴾ وتكثار في الاموال والاولاد ﴿١٤﴾ اى مباحة بكثرة الاموال والاولاد وقيل يجمع ما لا يحل له فيتناول بماله وخدمه وولده على اولياء الله تعالى واهل طاعته ثم ضرب لهذه الحياة مثلا فقال تعالى ﴿١٥﴾ كمثل غيث اعجب الكفار ﴿١٦﴾ اى الزراع انما سعى الزراع كفار استرهم الارض بالبذر ﴿١٧﴾ نباته ﴿١٨﴾ اى ما نبت بذلك الغيث ﴿١٩﴾ ثم يهيج ﴿٢٠﴾ فتراه مصفرا ﴿٢١﴾ اى بعد حضرته ﴿٢٢﴾ ثم يكون حطاما ﴿٢٣﴾ اى يتحطم ويتكسر بعد يبسه ويفنى ﴿٢٤﴾ وفي الآخرة عذاب شديد ﴿٢٥﴾ اى لمن كانت حياته بهذه الصفة قال اهل المعاني زهد الله بهذه الآيات في العمل للدنيا وهذه صفة حياة الكافرين وحياة من يشتغل باللعب والهوى ورعب في العمل للآخرة بقوله ﴿٢٦﴾ ومغفرة من الله ورضوان ﴿٢٧﴾ اى لاوليائه واهل طاعته وقيل عذاب شديد لاعدائه ومغفرة من الله ورضوان لاوليائه لان الآخرة اما عذاب واما جنة ﴿٢٨﴾ وما للحياة الدنيا الا متاع الفرور ﴿٢٩﴾ اى لمن عمل لها ولم يعمل للآخرة فن اشتغل في الدنيا بطلب الآخرة فهى له بلاغ الى ما هو خير منه وقيل متاع الفرور لمن لم يشتغل فيها بطلب الآخرة ﴿٣٠﴾ قوله عز وجل

يذهب ولا يبقى (كمثل غيث) مطر (اعجب الكفار) الزراع (نباته) نبات المطر (تم يهيج) يتغير بعد حضرته (فتراه مصفرا) بعد حضرته (ثم يكون حطاما) يابس بعد صفوته كذلك الدنيا لا تبقى كالا يبقى هذا النبات (وفي الآخرة عذاب شديد) لمن ترك طاعة الله ومنع حق الله (ومغفرة من الله ورضوان) في الآخرة لمن اطاع الله وادى حق الله من ماله (وما للحياة الدنيا) ما فى بقائها وقبائها (المتاع الفرور) كمتاع البيت من القدر والقصة والسكرجة ثم قال لجميع الخلق

قال ذواتون يا معشر المريرين لا تطلبوا الدنيا وان طلبتموها فلا تحبوها فان الزاد منها والمقيل في غيرها وما حقر الدنيا وصغر امرها وعظم امر الآخرة بعث عباده على المسارعة الى نيل ما وعد من ذلك وهي المغفرة النجية من العذاب الشديد والفوز بدخول الجنة بقوله (سابقوا) اي بالاعمال الصالحة (الى مغفرة من ربكم) وقيل سارعوا مسارعة السابقين لا قرائهم {الجزء السابع والعشرون} في المضمار (وجنة ﴿١٨٤﴾ عرضها كعرض السماء والارض)

قال السدي كعرض سبع السموات وسبع الارضين وذكر العرض دون الطول لان كل ماله عرض وطول فان عرضه اقل من طوله فاذا وصف عرضه بالبسطة عرف ان طوله ايسر او اريد بالعرض البسطة وهذا ينفي قول من يقول ان الجنة في السماء الرابعة لان التي في احدى السموات لا تكون في عرض السموات والارض (اعدت للذين آمنوا بالله ورسوله) وهذا دليل على انها مخلوقة (ذلك) الموعود من المغفرة والجنة (فضل الله يؤتية من يشاء) وهم المؤمنون وفيه دليل على انه لا يدخل احد الجنة الا بفضل الله (والله ذو الفضل العظيم) ثم بين ان كل كائن بقضاء الله وقدره بقوله (ما اصاب من مصيبة في الارض) من الجذب وآفات الزروع والثمار وقوله في الارض

﴿سابقوا﴾ سارعوا مسارعة السابقين في المضمار ﴿الى مغفرة من ربكم﴾ الى موجباتها ﴿وجنة عرضها كعرض السماء والارض﴾ اي عرضها كعرضها وما اذا كان العرض كذلك فاطنك بالطول وقيل المراد به البسطة كقوله فدودعاء عرض ﴿اعدت للذين آمنوا بالله ورسوله﴾ فيه دليل على ان الجنة مخلوقة وان الايمان وحده كاف في استحقاقها ﴿ذلك فضل الله يؤتية من يشاء﴾ ذلك الموعود يتفضله على من يشاء من غير ايجاب ﴿والله ذو الفضل العظيم﴾ فلا يبعد منه التفضل بذلك وان عظم قدره ﴿ما اصاب من مصيبة في الارض﴾ كجذب وعاهة

﴿سابقوا الى مغفرة من ربكم﴾ معناه لتكن مفاخرتكم ومكائرتكم في غير ما تتم عليه بل احرصوا على ان تكون مسابقتكم في طلب الآخرة والمعنى سارعوا مسارعة السابقين في المضمار الى مغفرة اي الى ما يوجب المغفرة وهي التوبة من الذنوب وقيل سابقوا الى ما كلفتم به من الاعمال فتدخل فيه التوبة وغيرها ﴿وجنة عرضها كعرض السماء والارض﴾ قيل ان السموات السبع والارضين السبع لو جعلت صفاً نحو الزق بعضها ببعض لكان عرض الجنة في قدرها جميعاً وقال ابن عباس ان لكل واحد من المطيعين جنة بهذه السعة وقيل ان الله تعالى شبه عرض الجنة بعرض السموات والارضين ولا شك ان الطول يكون ازيد من العرض فذكر العرض تنبيها على ان طولها اضعاف ذلك وقيل ان هذا تمثيل للعباد بما يعقلونه ويقع في نفوسهم وافكارهم واكثر ما يقع في نفوسهم مقدار السموات والارض فشبه عرض الجنة بعرض السموات والارض على ما يعرفه الناس ﴿اعدت للذين آمنوا بالله ورسوله﴾ فيه اعظم رجاء واقوى امل لانه ذكر ان الجنة اعدت لمن آمن بالله ورسوله ولم يذكر مع الايمان شيئاً آخر يدل عليه قوله في سياق الآية ﴿ذلك فضل الله يؤتية من يشاء﴾ فبين انه لا يدخل احد الجنة الا بفضل الله تعالى لابعمله ﴿والله ذو الفضل العظيم﴾ (ق) عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن يدخل احدكم الجنة عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتقدمني الله بفضل رحمته وقد تقدم الكلام على معنى هذا الحديث والجمع بينه وبين قوله ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون في تفسير سورة النحل ﴿قوله تعالى﴾ ما اصاب من مصيبة في الارض ﴿يعني عدم المطر وقلة

(النبات)

في موضع الجر اي ما اصاب من مصيبة نابتة في الارض

(سابقوا) بالتوبة من ذنوبكم (الى مغفرة) التي تجاوز (من ربكم) وجنة) والى الجنة بالعمل الصالح (عرضها كعرض السماء والارض) لو وصلت بعضها الى بعض (اعدت) خلقت وهيئت (للذين آمنوا بالله ورسوله) من جميع الامم (ذلك) المغفرة والرضوان والجنة (فضل الله) من الله (يؤتية) يعطيه (من يشاء) من كان اهلاً لذلك (والله ذو الفضل) ذوات المن (العظيم) بالجنة (ما اصاب من مصيبة في الارض) من القحط والجذوبة وغلاء السعر وتسايع الجوع

(ولافى انفسكم) من الامراض والايوصاب وموت الاولاد (الافى كتاب) فى اللوح وهو فى موضع الحنال اى المكتوبا فى اللوح (من قبل ان نبرأها) من قبل ان نخلق الانفس (ان ذلك) اى تقدير ذلك وانسانه فى كتاب (على الله يسير) وان كان عسيرا على العباد ثم علل ذلك وبين الحكمة فيه بقوله (لكيلا تأسوا) تحزنوا حزنا يظيكم (على ما فاتكم) من الدنيا وسعتها او من العافية وصحتها (ولا تفرحوا) فرح الحنحال الفخور (بما آتاكم) اعطاكم من الايتاء ابو عمرو اناكم ﴿١٨٥﴾ اى جازم من الايتان يعنى (سورة الحديد) انكم اذا علمتم ان كل شئ

مقدر مكتوب عند الله قل اساكم على الغائت وفرحكم على الاقنى لان من علم ان ما عنده مفقود لا محالة لم يتفاقم جزعه عند فقده لانه وطن نفسه على ذلك وكذلك من علم ان بعض الخير واصل اليه وان وصوله لا يقوته بحال لم يعظم فرحه عند نياله وليس احد الا وهو يفرح عند منفعة تصيبه ويحزن عند مضرة تنزل به ولكن يبنى ان يكون الفرح شكرا والحزن صبرا وانما يذم من الحزن الجزع المنافى للصبر ومن الفرح الاشر المطنى الملهى عن الشكر (والله لا يحب كل مختال فخور) لان من فرح بحظ من الدنيا وعظم فى نفسه اختسالا وافتخرا به وتكبرا على الناس (الذين يخجلون) خربمبتدا محذوف اوبدل

﴿ولافى انفسكم﴾ كمرض وآفة ﴿الافى كتاب﴾ الامكتوبة فى اللوح مثبتة فى علم الله تعالى ﴿من قبل ان نبرأها﴾ نخلقها والضمير للمصيبة او للارض وللانفس ﴿ان ذلك﴾ ان نبته فى كتاب ﴿على الله يسير﴾ لاستغفانه تعالى فيه عن المدة والمدة ﴿لكيلا تأسوا﴾ اى اثبت وكتب لئلا تحزنوا ﴿على ما فاتكم﴾ من نعم الدنيا ﴿ولا تفرحوا بما آتاكم﴾ بما اعطاكم الله منها فان من علم ان الكل مقدره ان عليه الامر وقرأ ابو عمرو بما آتاكم من الايتان ليعادل ما فاتكم وعلى الاول فيه اشعار بان فواتها يلحقها اذا خلت وطباعها واما حصولها وبقاؤها فلا بد لهما من سبب يوجد بها ويبقيها والمراد به نفي الامسى المانع عن التسليم لامر الله تعالى والفرح الموجب للبطر والاختيال ولذلك عقبه بقوله ﴿والله لا يحب كل مختال فخور﴾ اذ قل من ثبت نفسه فى حالى الضراء والسراء ﴿الذين يخجلون﴾

النبات ونقص الثمار ﴿ولافى انفسكم﴾ يعنى الامراض وفقد الاولاد ﴿الافى كتاب﴾ يعنى فى اللوح المحفوظ ﴿من قبل ان نبرأها﴾ اى من قبل ان نخلق الارض و الانفس وقال ابن عباس من قبل ان نبرأ المصيبة ﴿ان ذلك على الله يسير﴾ اى اثبت ذلك على كثرة هين على الله عز وجل ﴿لكيلا تأسوا﴾ اى تحزنوا ﴿على ما فاتكم﴾ من الدنيا ﴿ولا تفرحوا﴾ اى لا تبطروا ﴿بما آتاكم﴾ اى اعطاكم قال عكرمة ليس احد الا وهو يفرح ويحزن ولكن اجعلوا الفرح شكرا والحزن صبرا قال صاحب الكشاف ان قلت ما من احد يملك نفسه عند مضرة تنزل به ولا عند منفعة ينالها ان لا يحزن ولا يفرح قلت المراد الحزن المخرج الى ما يذهل صاحبه عن الصبر والتسليم لامر الله ورجاء ثواب الصابرين والفرح المطنى الملهى عن الشكر فاما الحزن الذى لا يكاد الانسان يخلو منه مع الاستسلام والمرور بنعمة الله والاعتداد بها مع الشكر فلا بأس بهما والله اعلم وقال جعفر بن محمد الصادق يابن آدم مالك تأسف على مفقود لا يرده اليك القوت ومالك تفرح بوجود لا يتركه فى يدك الموت ﴿والله لا يحب كل مختال﴾ اى متكبر بما اوتى من الدنيا ﴿فخور﴾ اى بذلك الذى اوتى على الناس ﴿الذين يخجلون﴾

(ولافى انفسكم) من الامراض (قا وخا ٢٤ س) والايوجاع والبلايا وموت الاهل والولد وذهاب المال (الافى كتاب) يقول مكتوب عليكم فى اللوح المحفوظ (من قبل ان نبرأها) ان نخلقها تلك الانفس والارض (ان ذلك) حفظ ذلك (على الله يسير) هين من غير كتاب ولكن كتب (لكيلا تأسوا) لا تحزنوا (على ما فاتكم) من الرزق والعافية فتقولوا لم يكتب لنا (ولا تفرحوا) لا تبطروا (بما آتاكم) بما اعطاكم فتقولوا هو اعطانا (والله لا يحب كل مختال) فى مشيته (فخور) بنعم الله ويقال مختال فى الكفر فخور فى الشرك وهم اليهود (الذين يخجلون) يتكتمون صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونفته فى التوراة

من كل محتال فخور كانه قال لا يحب الذين يخجلون يريدون الذين يفرحون الفرح المطنى اذا رزقوا مالا وحظا من الدنيا فليهم له وعزته عندهم يزوونه عن حقوق الله ويخجلون به (ويأمرون الناس بالخجل) ويحضون غيرهم على الخجل ويرغبونهم في الامساك (ومن يتول) يعرض عن الاتفاق او عن امر الله ونواهيته ولم يشته عما نهى عنه من الاسى على الفاتت { الجزء السابع والعشرون } والفرح ﴿ ١٨٦ ﴾ بالآتى (فان الله هو الغنى) عن

جميع المخلوقات فكيف عنه (الحميد) في افعاله فان الله الغنى بتركه هو مدنى وشامى (لقد ارسلنا رسلنا) يعنى ارسلنا الملائكة الى الانبياء (بالبينات) بالحجج والمجرات (وانزلنا معهم الكتاب) اى الوحي وقيل الرسل الانبياء والاول اولى لقوله معهم لان الانبياء ينزل عليهم الكتاب (والميزان) روى ان جبريل نزل بالميزان فدفعه الى نوح وقال صر قومك يزوونه (ليقوم الناس) ليتعاملوا بينهم ايفاء واستيفاء (بالقسط) بالعدل ولا يظلم احدا (وانزلنا الحديد) قيل نزل آدم من الجنة ومعه خمسة اشياء من حديد السندان والكلبتان والميقعة والمطرقة والابرة وروى ومعه المر والسحاة وعن الحسن انزلنا الحديد خلقناه (فيه بأس شديد) وهو القتال به (ومنافع للناس) في مصالحهم

ويأمرون الناس بالخجل ﴿ بدل من كل محتال فان المحتال بالمال يرض به غالبا ومبتدأ خبره محذوف مدلول عليه بقوله ﴾ (ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد) لان معناه (ومن يعرض عن الاتفاق فان الله غنى عنه وعن اتفائه محمود في ذاته لا يضره الاعراض عن شكره ولا ينفع بالتقرب اليه بشئ) من نعمه وفيه تهديد واشعار بان الامر بالاتفاق لمصلحة المنفق وقرأ نافع وابن عامر فان الله الغنى ﴿ لقد ارسلنا رسلنا ﴾ اى الملائكة الى الانبياء او الانبياء الى الامم ﴿ بالبينات ﴾ بالحجج والمجرات ﴿ وانزلنا معهم الكتاب ﴾ لبيان الحق ويميز صواب العمل ﴿ والميزان ﴾ لتسوى به الحقوق ويقام به العدل كما قال تعالى ﴿ ليقوم الناس بالقسط ﴾ وانزله ازال اسبابه والامر باعداده وقيل انزل الميزان الى نوح عليه السلام ويجوز ان يراد به العدل لتقام به السياسة وتدفع به الاعداء كما قال ﴿ وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ﴾ فان آت الحروب متخذة منه ﴿ ومنافع للناس ﴾

ويأمرون الناس بالخجل ﴿ قيل هذه الآية متعلقة بما قبلها والمعنى والله لا يحب الذين يخجلون يريد اذا رزقوا مالا وحظا من الدنيا فليهم له وعزته عندهم يخجلون به ولا ينفقونه في سبيل الله ووجوه الخير ولا يكفهم انهم يخجلوا به حتى يأمرهم الناس بالخجل وقيل ان الآية كلام مستأنف لا تعلق له بما قبله وانها في صفة اليهود الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وبخلوا ببيان نفعه ﴿ ومن يتول ﴾ قال ابن عباس عن الايمان ﴿ فان الله هو الغنى ﴾ اى عن عباده ﴿ الحميد ﴾ اى الى اوليائه ﴿ قوله عز وجل ﴾ لقد ارسلنا بالبينات ﴿ اى بالدلالات والآيات والحجج ﴾ وانزلنا معهم الكتاب ﴿ اى المتضمن للاحكام وشرائع الدين ﴾ والميزان ﴿ يعنى العدل اى وامرنا بالعدل وقيل المراد بالميزان هو الآلة التى يوزن بها وهو يرجع الى العدل ايضا وهو قوله ﴿ ليقوم الناس بالقسط ﴾ اى ليتعاملوا بينهم بالعدل ﴿ وانزلنا الحديد ﴾ قيل ان الله تعالى انزل مع آدم عليه الصلاة والسلام لما اهبط الى الارض السندان والمطرقة والكلبتين وروى عن ابن عمر يرفعه ان الله انزل اربع بركات من السماء الى الارض الحديد والنار والماء والملح وقيل انزلنا هنا بمعنى انشأنا واحدنا الحديد وذلك ان الله تعالى اخرج لهم الحديد من المعادن وعلمهم صنعة بوجيه والهامة ﴿ فيه بأس شديد ﴾ اى قوة شديدة فنه حجة وهى آلة الدفع ومنه سلاح وهى آلة الضرب ﴿ ومنافع للناس ﴾ اى ومنه

(ويأمرون الناس بالخجل) في التوراة بكتمان صفة محمد عليه السلام ونفعه (ومن يتول) عن الايمان (ما)

(فان الله هو الغنى) عن الايمان (الحميد) لمن وحدوه ويقال الحمود في فعاله يشكر السير ويجزى الجزيل (لقد ارسلنا رسلنا بالبينات) بالامر والنهي والعلامات (وانزلنا معهم الكتاب) وانزلنا عليهم جبريل بالكتاب (والميزان) بينا فيه العدل (ليقوم) ليأخذ (الناس بالقسط) بالعدل (وانزلنا الحديد) خلقنا الحديد (فيه بأس شديد) قوة شديدة لتأينه الا النار ويقال فيه بأس شديد للحرب والقتال (ومنافع للناس) لامتتهم مثل السكاكين والفاس والمبرد وغير ذلك

ومعاشيهم وصناعاتهم فامن صناعة الا والحديد آله فيها او ما يعمل بالحديد (وليعلم الله من ينصره) بالرسالة (ورسله) باستعمال السيوف والرماح وسائر السلاح في مجاهدة اعداء الدين وقال الزجاج ليعلم الله من يقابل مع رسوله في سبيله (بالغيب) فأبنا عنهم (ان الله قوى) يدفع بقوته بأس من يعرض عن ملته (عزيز) يربط بعزته جاش من يتعرض لنصرته والمناسبة بين هذه الاشياء الثلاثة ان الكتاب قانون الشريعة ودستور الاحكام الدينية يبين سبل المرشد والمهود ويتضمن جوامع الاحكام والحدود ويأمر بالعدل والاحسان وينهى عن البغي والطغيان واستعمال العدل والاحتجاب عن الظلم انما يقع باليقع بها التعامل ويحصل بها التسلوى والتعادل وهي الميزان ومن المعلوم ان الكتاب الجامع للاوامر الالهية والا لة الموضوعة للتعامل بالتسوية انما تحض العامة على اتباعها بالسيف الذي هو حجة الله على من جحد وعندوزع ﴿١٨٧﴾ عن صفقة الجماعة اليد (سورة الحديد) وهو الحديد الذي وصف

بالأس الشديد (ولقد ارسلنا نوحا و ابراهيم) خصا بالذكر لانهما ابوان للانبياء عليهم السلام (وجعلنا في ذريتهما) اولادهما (النبوته والكتاب) الوحي وعن ابن عباس رضى الله عنهما الخط بالقلم يقال كتب كتابا وكتابة (فمنهم) فمن الذرية او من المرسل اليهم وقد دل عليهم ارسلنا (فمنهم) فمن الذرية او من المرسل اليهم وقد دل عليهم ذكر الارسال والمرسلين (مهتد وكثير منهم فاسقون) هذا تفصيل لحالهم اى فهم من اهتدى باتباع الرسل ومنهم من فسق اى خرج عن الطاعة والغلبة للفساق (ثم قفينا على آثارهم) اى نوح و ابراهيم ومن مضى من الانبياء (برسلنا

اذما من صنعة الا والحديد آلتها ﴿ وليعلم الله من ينصره ورسله ﴾ باستعمال الاسلحة في مجاهدة الكفار والعطف على محذوف دل عليه ما قبله فانه حال يتضمن تعليلا او اللام صلة لمحذوف اى ازله ليعلم الله ﴿ بالغيب ﴾ حاله من المستكن في ينصره ﴿ ان الله قوى ﴾ على اهلاك من اراد اهلاكه ﴿ عزيز ﴾ لا يفتقر الى نصره وانما امرهم بالجهاد لينتقموا به ويستوجبوا ثواب الامثال فيه ﴿ ولقد ارسلنا نوحا و ابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب ﴾ بان استنبأناهم و اوحينا اليهم الكتب وقيل المراد بالكتاب الخط ﴿ فمنهم ﴾ فمن الذرية او من المرسل اليهم وقد دل عليهم ارسلنا ﴿ مهتد وكثير منهم فاسقون ﴾ خارجون عن الطريق المستقيم والعدول عن سنن المقاومة للمالقة في الذم والدلالة على ان الغلبة للضلال ﴿ ثم قفينا على آثارهم برسلنا

ما ينتقمون به في مصالحهم كالسكين والفأس والابرة ونحو ذلك اذ الحديد آلة لكل صنعة فلا غنى لاحد عنه ﴿ وليعلم الله ﴾ اى وارسلنا رسلنا و ازلنا معهم هذه الاشياء ليتعامل الناس بالحق والعدل ويرى الله ﴿ من ينصره ﴾ اى من ينصر دينه ﴿ ورسله بالغيب ﴾ اى الذين لم يروا الله ولا الآخرة وانما يحمد ويتاب من اطاع بالغيب وقال ابن عباس ينصرون ولا يبصرون ﴿ ان الله قوى ﴾ فى امره ﴿ عزيز ﴾ فى ملكه ﴿ ولقد ارسلنا نوحا و ابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب ﴾ معناه انه تعالى شرف نوحا و ابراهيم بالرسالة وجعل في ذريتهما النبوة والكتاب فلا يوجد نبي الا من نسلهما ﴿ فمنهم ﴾ اى من الذرية ﴿ مهتد وكثير منهم فاسقون ﴾ ثم قفينا ﴿ اى اتبعنا ﴾ على آثارهم برسلنا ﴿ والمعنى ﴾ بمنا رسولا بعد رسول الى ان انتهت

(وليعلم الله) لكى يرى الله (من ينصره ورسله بالغيب) بهذه الاسلحة (ان الله قوى) بنصرة اوليائه (عزيز) بنقمة اعدائه (ولقد ارسلنا نوحا) الى قومه بعد آدم ثمانمائة سنة فلبث في قومه الف سنة الاخسين عاما فلم يؤمنوا فاهلكهم الله بالطوفان (و ابراهيم) وارسلنا ابراهيم الى قومه بعد نوح بالف وماتى عام واثنين واربعين سنة (وجعلنا في ذريتهما) فى نسلهما نسل نوح و ابراهيم (النبوة والكتاب) وكان فيهم الانبياء وفيهم الكتاب (فمنهم مهتد) مؤمن بالكتاب والرسول (وكثير منهم فاسقون) كفرون بالكتاب والرسول (ثم قفينا على آثارهم) اتبعنا و اردفنا بعد نوح و ابراهيم فى ذريتهما (برسلنا) بعضهم

وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة) مودة ولينا (ورحمة) نطفنا على اخوانهم كما قال في صفة اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رحاء بينهم (ورهبانية ابتدعوها) هي ترهبهم في الجبال فارين من الفتنة في الدين مخلصين انفسهم للعبادة (الجزء السابع والعشرون) وهي الفعلة ١٨٨ المنسوبة الى الرهبان وهو الخائف

وقفينا بعيسى ابن مريم * اي ارسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى عليه السلام والصغير انوح و ابراهيم ومن ارسلنا اليهم او من عاصرها من الرسل للذرية فان الرسل الملقى بهم من الذرية * وآتيناه الانجيل * وقرىء بفتح الهمزة وامره اهون من امر البرطيل لانه اعجمي * وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة * وقرىء راء آفة على فعالة * (ورحمة ورهبانية ابتدعوها) * اي وابتدعوا رهبانية ابتدعوها اورهبانية مبتدعة على انها من المحمولات وهي المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ في الخوف من رهب كالحشيان من خشى وقرئت بالضم كأنها منسوبة الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان * ما كتبناها عليهم * ما فرضناها عليهم * (الابتغاء رضوان الله) * استثناء منقطع اي ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وقيل متصل فان ما كتبناها عليهم بمعنى ما عبدناهم بها وهو كما ينفي الاجاب المقصود منه دفع العقاب ينفي الذم المقصود منه مجرد حصول مرضاة الله وهو يخالف قوله ابتدعوها الا ان يقال ابتدعوها ثم ندبوا اليها او ابتدعوها بمعنى استحدثوها واتوا بها اولاً لانهم اخترعوا من تلقاء انفسهم * (فارعوها) * فارعوها جميعاً * (حق رعايتها) * يضم التثنية والقول بالاتحاد وقصد السمعة والكفر بمحمد عليه الصلاة والسلام ونحوها اليها * (فآتيناهم الذين آمنوا) * اتوا بالايمان الصحيح وحافظوا على حقوقها ومن ذلك الايمان بمحمد عليه الصلاة والسلام * (منهم) * من المتسمين باتباعه * (اجرهم

فمجان من رهب كحشيان من خشى وانتصابها بفعل مضمر يفسره الظاهر تقديره وابتدعوا رهبانية ابتدعوها اي اخرجوها من عند انفسهم ونذروها (ما كتبناها عليهم) لم نقرضها نحن عليهم (الا ابتغاء رضوان الله) استثناء منقطع اي ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله (فارعوها حق رعايتها) كما يجب على الناظر رعاية نذره لانه عهد مع الله لا يحل نكته (فآتيناهم الذين آمنوا منهم اجرهم) اي اهل الرافة والرحمة والذين اتبعوا عيسى عليه السلام او الذين آمنوا بمحمد صلى

الرسالة الى عيسى ابن مريم وهو قوله تعالى * وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه * اي على دينه * رافة ورحمة * يعني انهم كانوا متوادين بعضهم لبعض * ورهبانية ابتدعوها * ليس هذا عطفاً على ما قبله والمعنى انهم جاؤا بها من قبل انفسهم وهي ترهبهم في الجبال والكهوف والقران والديرة فروا من الفتنة وحملوا انفسهم المشاق في العبادة الزائدة وترك النكاح واستعمال الحشن في المطعم والمثرب والملبس مع التقلل من ذلك * ما كتبناها عليهم * اي ما فرضناها نحن عليهم * (الابتغاء رضوان الله) * اي لكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله * (فارعوها حق رعايتها) * يعني انهم لم يرعوا تلك الرهبانية حق رعايتها بل ضيعوها وضخوا اليها التثنية والاتحاد وكفروا بدين عيسى ودخلوا في دين ملوكهم واقام اناس منهم على دين عيسى حتى ادركوا محمداً صلى الله عليه وسلم فآمنوا به فذلك قوله تعالى * فآتيناهم الذين آمنوا منهم اجرهم * وهم الذين تبتوا على الدين الصحيح

على اثر بعض (وقفينا على آثارهم) اتبعنا واردفنا بعد هؤلاء الرسل غير محمد عليه السلام (بعيسى ابن مريم وآتيناه) اعطيناه (الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه) اتبعوا دين عيسى (رافة) رقة ونطفنا يعطف بعضهم

على بعض (ورحمة) برحم بعضهم بعضاً (ورهبانية ابتدعوها) اعدوا لها الصوامع والديور ليرهبوا فيها (و) ونحوها من فتنة بولس اليهودي (ما كتبناها عليهم) ما فرضنا عليهم الرهبانية (الابتغاء رضوان الله) الاطاب رضوان الله ويقال ابتدعوها وما ابتدعوها الا ابتغاء رضوان الله ما كتبناها عليهم ما فرضنا عليهم الرهبانية ولو فرضنا عليهم الرهبانية (فارعوها) فاحفظوا الرهبانية (حق رعايتها) حق حفظها (فآتيناهم) الذين آمنوا منهم (من الرهبان) (اجرهم) ثوابهم مرتين

وكثير منهم فاسقون ﴿ خارجون عن حال الاتباع

﴿ وكثير منهم فاسقون ﴾ وهم الذين تركوا الرهبانية وكفروا بدين عيسى صلى الله عليه وسلم * وروى البغوي باسناد الثعلبي عن ابن مسعود قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن مسعود اختلف من كان قبلكم على اثنتين وسبعين فرقة نجا منها ثلاث وهلك سائرهن فرقة وازت الملوك وقاتلوهم على دين عيسى فاخذوهم وقتلوهم وفرقة لم تكن لهم طاقة بموازاة الملوك ولان يقيموا بين ظهرانيهم يدعونهم الى دين الله ودين عيسى فساحوا في البلاد وترهبوا وهم الذين قال الله عز وجل فيهم ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم قال صلى الله عليه وسلم من آمن بي وصدقني واتبعني فقد رعاها حق رعايتها ومن لم يؤمن بي فاولئك هم الهاككون * وعنه قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار فقال لي يا ابن ام عبد هل تدري من اين اخذت بنو اسرائيل الرهبانية قلت الله ورسوله اعلم قال ظهرت عليهم الجبارة بعد عيسى يعملون بالمعاصي فنضب اهل الايمان فقاتلوهم فهزم اهل الايمان ثلاث مرات فلم يبق منهم الا القليل فقالوا ان ظهرنا لهؤلاء فقتونا ولم يبق احد يدعو اليه تعالى فقاتلوا لتفرق في الارض الى ان بيعت الله النبي الذي وعدنا عيسى به يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم ففترقوا في غيران الجبال واحدثوا الرهبانية ففهم من تمسك بدينه ومنهم من كفر ثم تلا هذه الآية ورهبانية ابتدعوها الى قاتينا الذين آمنوا منهم اى من الذين ثبتوا عليها اجرهم ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن ام عبد اتدري مارهبانية امتي قلت الله ورسوله اعلم قال الحجرة والصلاة والجهاد والصوم والحج والعمرة والتكبير على التلاع * وروى عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لكل امة رهبانية ورهبانية هذه الامة الجهاد في سبيل الله وعن ابن عباس قال كانت ملوك بعد عيسى عليه الصلاة والسلام بدلوا التوراة والانجيل وكان فيهم جماعة مؤمنون يقرؤن التوراة والانجيل ويدعونهم الى دين الله فقيل لملوكهم لوجهتم هؤلاء الذين شقوا عليكم فقتلتموهم اودخلوا فيما نحن فيه فجمعهم ملكهم وعرض عليهم القتل او تركوا قراءة التوراة والانجيل الا ما بدلوا منها فقالوا ما تريدون الى ذلك دعونا نحن نكفيكم انفسنا فقالت طائفة منهم ابنو لنا اسطوانا ثم ارفعونا فيه ثم اعطونا شياً نرفع به طعامنا وشرابنا فلا نرد عليكم وطائفة قالت دعونا نسبح في الارض ونهيم ونشرب كما يشرب الوحش فان قدرتم علينا في ارضكم فاقتلونا وقالت طائفة منهم ابنو لنا دورا في الفيافي ونحترق الآبار ونحترق البقول ولا نرد عليكم ولا نمر عليكم وليس احد من الفائل الا وله حيم فيهم قال ففعلوا ذلك فضى اولئك على منهاج عيسى وخلف قوم من بعدهم ممن غيروا الكتاب فجعل الرجل يقول نكون في مكان فلان نتمعد كما تمعد فلان ونسبح كما سح فلان ونحترق دورا كما تحترق فلان وهم على شركهم لاعلم لهم بايمان الذين اقتدوا بهم فذلك قول الله عز وجل

الله عليه وسلم (وكثير منهم فاسقون) الكافرون

بالايمان والعبادة وهم الذين لم يخالفوا دين عيسى ابن مريم وبقى منهم اربعة وعشرون رجلا في اهل اليمن جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم وآمنوا به ودخلوا في دينه (وكثير منهم) من الرهبان (فاسقون) كافرون وهم الذين خالفوا دين

﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ بالرسول المتقدمة ﴿ اتقوا الله ﴾ فيما نهاكم عنه ﴿ وآمنوا برسوله ﴾ محمد عليه الصلاة والسلام ﴿ يؤتكم كفلين ﴾ نصيين ﴿ من رحمته ﴾ لايمانكم بمحمد عليه الصلاة والسلام وايمانكم من قبله ولايبعد ان يثابوا على دينهم السابق وان كان منسوخا ببركة الاسلام وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره ﴿ ويجعل لكم نورا تمشون به ﴾ يريد المذكور في قوله يسمي نورهم او الهدى الذي يسلك به الى جناب القدس ﴿ ويفزر لكم ﴾ الكفر والمعاصي ﴿ والله غفور رحيم ﴾ لئلا يعلم ﴿ اى ليعلموا ولازيدة ويؤيده انه قريء ليعلم ولكي يعلم

ورهبانية ابتدعوها يعنى ابتدعها الصالحون فارعوها حق رعايتها يعنى الآخريين الذين جاؤ من بعدهم فآتيناهم آمنوا منهم اجرهم يعنى الذين ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وكثير منهم فاسقون وهم الذين جاؤا من بعدهم فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبق منهم الا القليل انحط رجل من صومته وجاء سائح من سياحته وصاحب دير من ديره فآمنوا به وصدقوه فقال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته اجرين بايمانهم بعيسى وبالتوراة والانجيل وبايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وتصديقهم له وقال ويجعل لكم نورا تمشون به القرآن واتباعهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لئلا يعلم اهل الكتاب الذين يتشبهون بكم ان لا يقدرن على شئ من فضل الله الاية اخرجته النسائي موقوفا على ابن عباس وقال قوم اقطع الكلام عند قوله ورحمة ثم قال ورهبانية ابتدعوها وذلك انهم تركوا الحق فأكلوا

الحزير وشربوا الخمر وتركوا الوضوء والغسل من الجنابة والحتان فارعوها يعنى الملة والطاعة حق رعايتها كناية عن غير مذكور فآتيناهم آمنوا منهم اجرهم وهم اهل الرأفة والرحمة وكثير منهم فاسقون وهم الذين غيروا وبدلوا وابتدعوا الرهبانية ويكون معنى قوله ابتغاء رضوان الله على هذا التأويل ما كتبناها عليهم لكن ابتغاء رضوان الله وابتغاء رضوان الله اتباع ما امر به دون التهرب لانه لم يأمر به ﴿ قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ﴾ الخطاب لاهل الكتابين من اليهود والنصارى يعنى يا ايها الذين آمنوا بموسى وعيسى اتقوا الله في محمد وآمنوا به وهو قوله تعالى ﴿ وآمنوا برسوله ﴾ يعنى بمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿ يؤتكم كفلين ﴾ اى نصيين ﴿ من رحمته ﴾ يعنى يؤتكم اجرين لايمانكم بعيسى والانجيل ومحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ﴿ ق ﴾ عن ابى موسى الاشعري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لهم اجران رجل من اهل الكتاب آمن بنيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم والعبد المملوك اذا أدى حق ماله وحق الله ورجل كانت عنده امة بطؤها فادبها فاحسن تأديبها وعلما فاحسن تعليمها ثم اعتقها فزوجها فله اجران ﴿ ويجعل لكم نورا تمشون به ﴾ يعنى على الصراط وقال ابن عباس النور هو القرآن وقيل هو الهدى والبيان اى يجعل لكم سيلا واضحا في الدين تهتدون به ﴿ ويفزر لكم ﴾ اى ماسلف من ذنوبكم قبل الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿ والله غفور رحيم ﴾ لئلا يعلم

(يا ايها الذين آمنوا) الخطاب لاهل الكتاب (اتقوا الله وآمنوا برسوله) محمد صلى الله عليه وسلم (يؤتكم) الله (كفلين) نصيين (من رحمته) لايمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم وايمانكم من قبله (ويجعل لكم) يوم القيامة (نورا تمشون به) وهو النور المذكور في قوله يسمي نورهم الاية (ويفزر لكم) ذنوبكم (والله غفور رحيم لئلا يعلم)

عيسى (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله) اخشوا الله (وآمنوا برسوله) ائبتوا على ايمانكم بالله ورسوله (يؤتكم) يعطكم (كفلين) ضعفين (من رحمته) من ثوابه وكرامته (ويجعل لكم نورا تمشون به) بين الناس وعلى الصراط (ويفزر لكم) ذنوبكم في الجاهلية (والله غفور) لمن تاب (رحيم) لمن مات على التوبة (لئلا يعلم)

ولان يعلم بادغام النون في الياء ﴿ اهل الكتاب الا يقدرون على شئ من فضل الله ﴾ ان هي الخففة والمعنى انه لا يتناول شيئاً مما ذكر من فضله ولا يتمكنون من نياله لانهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالايمان به او لا يقدرون على شئ من فضله فضلاً عن ان يتصرفوا في اعظمه وهو النبوة فيخصونها بمن ارادوا ويؤيده قوله ﴿ وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾ وقيل لا غير مزيدة والمعنى لئلا يتقدم اهل الكتاب انه لا يقدر النبي والمؤمنون به على شئ من فضل الله ولا يتناولونه فيكون وان الفضل عطفاً على لئلا يعلم وقرئ لئلا يعلم ووجه ان الهمزة حذفت وادغمت النون

اهل الكتاب ﴿ قيل لما سمع من لم يؤمن من اهل الكتاب قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين قالوا للمسلمين امان من آمن منا بكتابكم فله اجره مرتين لا يمانه بكتابكم وكتابنا ومن لم يؤمن فله اجر كما اجركم فافضلكم علينا فزل لئلا يعلم اى ليعلم ولا صلة اهل الكتاب يعنى الذين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وحسدوا المؤمنين ﴿ ألا يقدرون ﴾ يعنى انهم لا يقدرون ﴿ على شئ من فضل الله ﴾ والمعنى جعلنا الاجرين لمن آمن بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليعلم الذين لم يؤمنوا به انهم لا اجر لهم ولا نصيب من فضل الله وقيل لما نزل في مسلمي اهل الكتاب اولئك يؤتون اجرهم مرتين افتخروا على المسلمين بزيادة الاجر فشق ذلك على المسلمين فنزل لئلا يعلم اهل الكتاب يعنى المؤمنين منهم ان لا يقدرون على شئ من فضل الله ﴿ وان الفضل بيد الله ﴾ يعنى الذى خصكم به فانه فضلكم على جميع الخلائق وقيل يحتمل ان يكون الاجر الواحد اكثر من الاجرين وقيل قالت اليهود يوشك ان يخرج منا نبي يقطع الايدي والارجل فلما خرج من العرب كفروا به فاتزل الله هذه الآية فعلى هذا يكون فضل الله النبوة ﴿ يؤتيه من يشاء ﴾ يعنى محمداً صلى الله عليه وسلم وهو قوله وان الفضل بيد الله اى فى ملكه وتصرفه يؤتيه من يشاء لانه قادر مختار ﴿ والله ذو الفضل العظيم ﴾

(خ) عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم على المنبر يقول انما باقواكم فحين سلف قبلكم من الامم كما بين صلاة العصر الى غروب الشمس اوتى اهل التوراة التوراة فعملوا بها حتى انتصف النهار ثم عجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا ثم اوتى اهل الانجيل الانجيل فعملوا الى صلاة العصر ثم عجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا ثم اوتينا القرآن فعملنا الى غروب الشمس فاعطينا قيراطين قيراطين فقال اهل الكتابيين اى ربنا اعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين واعطينا قيراطا قيراطا ونحن اكثر عملاً قال الله تعالى هل ظلمتكم من اجركم شيئاً قالوا لا قال فهو فضلى اوتيه من انشاء وفى رواية انما اجلكم فى اجل من خلا من الامم كما بين صلاة العصر الى غروب الشمس وانما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عمالاً فقال من يعمل لى الى نصف النهار على قيراط قيراط فعملت اليهود الى نصف النهار على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لى من نصف النهار الى صلاة العصر

(اهل الكتاب) الذين لم يسلموا ولا مزيدة (ألا يقدرون) ان مخففة من الثقيلة اصله انه لا يقدرون يعنى ان الشأن لا يقدر (على شئ من فضل الله) اى لا يتناولون شيئاً مما ذكر من فضل الله من الكافرين والنور والمغفرة لانهم لم يؤمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينفعهم ايمانهم بمن قبله ولم يكسبهم فضلاً قط (وان الفضل) عطف على ان لا يقدر (بيد الله) اى فى ملكه وتصرفه (يؤتيه من يشاء) من عباده (والله ذو الفضل العظيم) والله اعلم

لكي يعلم (اهل الكتاب) عبدالله بن سلام واصحابه (ألا يقدرون على شئ من فضل الله) من ثواب الله (وان الفضل) الثواب والكرامة (بيد الله يؤتيه) يعطيه (من يشاء) من كان اهلاً لذلك (والله ذو الفضل) ذوالمن (العظيم) على المؤمنين بالثواب والكرامة تزلت من قوله يا ايها الذين آمنوا الى ههنا فى شأن عبدالله بن سلام حيث افتخر على ابي بن كعب واصحابه بان لنا اجرين ولكم اجر واحد

في اللام ثم ابدلت ياء وقرى ليلا على ان الاصل في الحروف المفردة الفتح * عن النبي
عليه السلام من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورساله اجمعين

على قيراط قيراط فعملت النصارى من صف النهار الى صلاة العصر على قيراط
قيراط ثم قال من يعمل لى من صلاة العصر الى غروب الشمس على قيراطين
قيراطين الا فاتم الذين يعملون من صلاة العصر الى غروب الشمس الا لكم الاجر
مرتين فغضبت اليهود والنصارى وقالوا نحن اكثر عملا وقل عطاء قال الله عز وجل
وهل ظلمتكم من حقكم شيئا قالوا لا قال فانه فضلى اصيب به من شئت اى اعطيه
من شئت (خ) عن ابى موسى الاشعري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استأجر قوما يعملون له الى الليل
على اجر معلوم فعملوا الى نصف النهار فقالوا لا حاجة لنا الى اجرك الذى شرطت لنا
وما عملنا باطل فقال لهم لا تفعلوا اعمالوا بقية يومكم وخذوا اجركم كاملا فابوا
وتركوا واستأجر آخرين بعدهم فقال اعمالوا بقية يومكم ولكم الذى شرطت
لهم من الاجر فعملوا حتى اذا كان حين صلاة العصر قالوا ما عملنا باطل
ولك الاجر الذى جعلت لنا فيه فقال اكملوا بقية عملكم فان ما بقى
من النهار شئ يسير فابوا فاستأجر قوما ان يعملوا بقية
يومهم فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس
واستكملوا اجر الفريقين كليهما فذلك مثلهم
ومثل ما قبلوا من هذا النور
والله سبحانه وتعالى اعلم

سورة المجادلة مدنية وهي
 اثنتان وعشرون آية ﴿
 بسم الله الرحمن الرحيم﴾
 قد سمع الله قول التي
 تجادلك (تجادلك) تخاورك وقرئ
 بها وهي خولة بنت ثعلبة
 امرأة اوس بن الصامت
 اخي عبادة رآها وهي تصلي
 وكانت حسنة الجسم فلما
 سلمت راودها فابت فغضب
 فظاها منها فأتت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقالت
 ان اوسا تزوجني وانا
 سابعة مرغوب في فلما
 خلاصني ونزلت بطني اى
 كزولدى جعلتني عليه كماه
 وروى انها قالت ان لى صبية
 صفارا ان ضمتم اليه
 ضاعوا وان ضمتم الي
 جاعوا فقال صلى الله عليه
 وسلم ما عندي في امرك شئ
 وروى انه قال لها حرمت
 عليه فقالت يا رسول الله ما
 ذكر طلاقا وانا هو ابو
 ولدى واحب الناس الي
 فقال حرمت عليه فقالت
 اشكوا الى الله فاقضى ووجدى
 كما قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حرمت عليه
 هتفت وشككت فنزلت (في
 زوجها) في شأنه ومعناه

الجزء الثامن والعشرون

﴿ سورة المجادلة مدنية وقيل العشر الاول مكى والباقي مدنى ﴾

﴿ وآياتها اثنتان وعشرون ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ﴾

﴿ سورة المجادلة مدنية وهي اثنتان وعشرون آية واربعمئة وثلاث ﴾

﴿ وسبعون كلمة والفاء وسبعمئة واثنان وتسعون حرفا ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

* قوله عز وجل ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ﴾ نزلت في خولة بنت
 ثعلبة وقيل اسمها جميلة وزوجها اوس بن الصامت اخو عبادة بن الصامت وكان به
 لم وكانت هي حسنة الجسم فارادها فابت عليه فقال لها انت على كظهر امي ثم ندم
 على ما قال وكان الظهار والايلاء من طلاق اهل الجاهلية فقال ما اظنك الا قد حرمت
 على فقالت والله ماذا طلاق فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة تفسل
 شق رأسه فقالت يا رسول الله ان زوجي اوس بن الصامت تزوجني وانا سابعة غنية
 ذات اهل ومال حتى اذا اكل مالى وافنى شبابي وتفرق اهل وكبر سنى ظاها منى
 وقد ندم فهل من شئ تجمئني واياه وتتمشئني به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ ومن السورة التي يذكر فيها المجادلة وهي كلها مدنية غير قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو (حرمت)

اربعمها فانها مكية آياتها اثنتان وعشرون وكلماتها اربعمئة وثلاثة وسبعون وحروفها الف وتسعمائة واثنان وتسعون ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) وبإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (قد سمع الله) يقول قد سمع الله قبل ان اخبرك يا محمد

(قول التي تجادلك) تخاصمك / تكلمك (في زوجها) في شأن زوجها

(وتشكى الى الله) تظهر ما بها ﴿ ١٩٥ ﴾ من المكروه (والله لمسورة المجادلة) يسمع تحاوركما مراجعتكما

الكلام من حور اذا رجع
(ان الله سميع) يسمع
شكوى المضطر (بصير)
بحاله (الذين يظاهرون)
عاصم يظهرون حجازي
وبصري غيرهم يظاهرون
وفي (منكم) تويج للعرب
لانه كان من ايمان اهل
جاهليتهم خاصة دون سائر
الامم (من نسائهم) زوجاتهم
(ماهن امهاتهم) امهاتهم
المفضل والاول حجازي

(وتشكى الى الله) تضرع
الى الله تعالى لتبيان امرها
(والله يسمع تحاوركما)
محاورتكما ومراجعتكما
(ان الله سميع) لمقاتلها (بصير)
بامرها وذلك ان خولة
بنت نعلية بن مالك بن
الدخشم الانصارية كانت
تحت اوس بن الصامت
الانصارى وكان به لم امى
مس من الجن فاراد ان
ياتيها على حال لا تؤتى
عليها النساء فابت عليه
فغضب وقال ان خرجت
من البيت قبل ان افعل
بك فانت على كظهر امى
(الذين يظاهرون منكم
من نسائهم) وهو ان
يقول الرجل لامرأته
انت على كظهر امى
(ماهن امهاتهم) كامهاتهم

وتشكى الى الله ﴿ روى ان خولة بنت نعلية ظاهرا عنها زوجها اوس بن الصامت فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرمت عليه فقالت ما طلقني فقال حرمت عليه فانغمت لصغر اولادها وشكت الى الله تعالى فزلت هذه الايات الاربع وقد تشعر بان الرسول عليه السلام او المجادلة يتوقع ان الله يسمع مجادلتها وشكواها ويفرج عنها كربها وادغم حمزة والكسائي وابو عمرو وهشام عن ابن عامر دالها في السين ﴿ والله يسمع تحاوركما ﴾ تراجعكما الكلام وهو على تغليب الخطاب ﴿ ان الله سميع بصير ﴾ للاقوال والاحوال ﴿ الذين يظاهرون منكم من نسائهم ﴾ الظهار ان يقول الرجل لامرأته انت على كظهر امى مشتق من الظهور والحق به الفقهاء تشبيها بجزء اى محرم وفي منكم تعجيب لعادتهم فيه لانه كان من ايمان اهل الجاهلية واصل يظاهرون يتظهرون وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي يظاهرون من اظاهر وعاصم يظاهرون من ظاهر ﴿ ماهن امهاتهم ﴾

حرمت عليه فقالت يا رسول الله والذي انزل عليك الكتاب اذكر الطلاق وانه ابو ولدى واحب الناس الى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت اشكو الى الله فاقنى ووحدتى قد طالت له صحبتى ونثرت له بطنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اراك الا قد حرمت عليه ولم اوامر فى شأنك بشئ فجعلت تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه هتفت وقالت اشكو الى الله فاقنى ووحدتى وشدة حالى وان لى صبية صفارا ان ضممتهم الى جاعوا وان ضممتهم اليه ضاعوا وجعلت ترفع رأسها الى السماء وتقول اللهم اشكو اليك اللهم فانزل على لسان نبيك فرجى وهذا كان اول ظهار فى الاسلام فقامت عائشة تفعل شق رأسه الاخر فقالت انظر فى امرى جعلنى الله فداك يانى الله فقالت عائشة اقصرى حديثك ومجادلتك اما ترين وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي اخذه مثل السبات فلما قضى الوحي قال ادعى لى زوجك فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها الآية (ق) عن عائشة قالت الحمد لله الذى وسع سمعه الاصوات لقد جاءت المجادلة خولة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلته فى جانب البيت وما اسمع ما تقول فانزل الله قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشكى الى الله الآية * واما تفسير الآية فقوله تعالى قد سمع الله قول التى تجادلك اى تحاورك وتخاصمك وتراجعك فى زوجها اى فى امر زوجها ﴿ وتشكى الى الله ﴾ اى شدة حالها وفاقها ووحدها ﴿ والله يسمع تحاوركما ﴾ اى مراجعتكما الكلام ﴿ ان الله سميع ﴾ اى لمن يناجيه ويتضرع اليه ﴿ بصير ﴾ اى بمن يشكو اليه ثم ذم الظهار فقال تعالى ﴿ الذين يظاهرون منكم من نسائهم ﴾ يعنى يقولون لمن انتن كظهور امهاتنا ﴿ ماهن امهاتهم ﴾ اى مالواتى يجملونهن من زوجاتهن كالامهات بامهات والمعنى ليس هن

اي على الحقيقة ﴿ان امهاتهم الاللائي ولدتهم﴾ فلا تشبه بهن في الحرمة. الامن الحقها
الله بهن كالمريضات وازواج الرسول وعن عاصم امهاتهم بالرفع على لغة تميم وقرى
بامهاتهم وهو ايضا على لغة من ينسب ﴿وانهم يقولون منكرا من القول﴾ اذ الشرع
انكره ﴿وزورا﴾ محرفا عن الحق فان الزوجة لا تشبه الام ﴿وان الله لعفو غفور﴾

بامهاتهم ﴿ان امهاتهم﴾ اي ما امهاتهم ﴿الاللائي ولدتهم وانهم﴾ يعني المظاهرين
﴿ليقولون منكرا من القول﴾ يعني لا يعرف في الشرع ﴿وزورا﴾ يعني كذبا
وقيل انما وصفه بكونه منكرا من القول وزورا لان الام محرمة تحريما مؤبدا والزوجة
لا تحرم عليه بهذا القول تحريما مؤبدا فلا جرم صار ذلك منكرا من القول وزورا
﴿وان الله لعفو غفور﴾ عفا الله عنهم وغفر لهم بايجاب الكفارة عليهم

فصل في احكام الظهار وفيه مسائل المسئلة الاولى

في معناه لغة قيل انه مشتق من الظهور وهو العلو وليس هو من ظهر الانسان اذ ليس الظاهر بامن
سائر الاعضاء التي هي مواضع التلذذ والمباضة فثبت بهذا انه مأخوذ من الظهور
الذي هو العلو لان امرأة الرجل مركب له وظهور يدل عليه قول العرب في الطلاق زلت
عن امرأتى اي طلقته وفي قولهم انت على كظهر امي حذف واضمار لان تأويله ظهرك
على اي ملكي اياك وعلوي عليك حرام كعلوي امي وعلوه عليها حرام

المسئلة الثانية

كان الظهار من اشد طلاق اهل الجاهلية لانه في التحريم أكد ما يمكن فان كان ذلك
الحكم صار مقررا بالشرع كانت الآية ناسخة له والا لم يعد نسخا لان النسخ انما يدخل
في الشرائع لاني احكام الجاهلية وعادتهم

المسئلة الثالثة

في اللفاظ المستعملة لهذا المعنى في الشريعة وعرف الفقهاء الاصل في هذا قوله انت على
كظهر امي وانت مني او مني او عندي كظهر امي وكذا لو قال انت على كبطن امي او
كرأس امي او كيد امي او قال بطنك او رأسك او يدك على كظهر امي او شبه
عضوانها بمضو من اعضاء امه يكون ذلك ظهارا وقال ابو حنيفة ان شبهها ببطن
امه او بفرجها او بفخذها يكون ظهارا وان شبهها بمضو غير هذه الاعضاء لا يكون
ظهارا ولو قال انت على كامي او كروح امي واراد به الاعزاز والاكرام لا يكون
ظهارا حتى ينويه ويريده ولو شبهها بجذته فقال انت على كظهر جدتي يكون
ظهارا وكذا لو شبهها بامرأة محرمة عليه بالقرابة بان قال انت على كظهر اختي
او عمتي او خالتي او شبهها بامرأة محرمة عليه بالرضاع يكون ظهارا على الاصح

المسئلة الرابعة

فبين يصح ظهاره قال الشافعي الضابط في هذا ان كل من صح طلاقه صح ظهاره

والثاني تيمى (ان امهاتهم
الاللائي ولدتهم) يريدان
الامهات على الحقيقة
الوالدات والمريضات
ملحقات بالوالدات بواسطة
الرضاع وكذا أزواج
رسول الله صلى الله عليه
وسلم لزيادة حرمتين
واما الزوجات فإبعدشئ
من الامومة فلذا قال
(وانهم يقولون منكرا
من القول) اي تنكره
الحقيقة والاحكام الشرعية
(وزورا) وكذبا باطلا
مخرفا عن الحق (وان الله
لعفو غفور) لما سلف

(ان امهاتهم) ما امهاتهم
في الحرمة (الاللائي
ولدتهم) او ارضعتهم
(وانهم يقولون منكرا)
قياسا (من القول) في
الظهار (وزورا) كذبا
(وان الله لعفو) متجاوز
اذ لم يعاقبه بتحريم ما احل
الله له (غفور) بعد
توبته وندامته ثم بين كفارة
الظهار فقال

منهم (والذين يظهرون من نسايتهم) بين في الآية الاولى ان ذلك من قائله منكر وزور وبين في الثانية حكم الظهار (ثم يعودون لما قالوا) العود الصبرورة ابتداء وبتاء فن الاول قوله تعالى حتى عاد كالمرجون القديم ومن الثاني وان عدم عدنا ويعدى بنفسه كقولك عدته اذا اتته وصرت اليه وبحرف الجر بالي وعلى وفي واللام كقوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ومنه ثم يعودون لما قالوا اي يعودون لتقض ما قالوا او لتداركه على حذف المضارع، وعن ثعلبة يعودون لتحليل ما حرموا على حذف المضاف ايضا غير انه اراد بما قالوا ما حرموه على انفسهم بلفظ الظهار تنزيلا للمقول في قوله وترثه ما يقول اراد المقول فيه وهو المال والولد ثم اختلفوا ان التقض بما ذا يحصل فنحننا بالعمز على الوطء وهو قول ابن عباس والحسن وقتادة وعند الشافعي بمجرد الامساك وهو ان لا يطلقها عقيب الظهار (والذين يظهرون من نسايتهم) يحرمون على انفسهم من المناكحة

لماسلف منه مطلقا او اذا تيب عنه (والذين يظهرون من نسايتهم ثم يعودون لما قالوا) اي الى قولهم بالتدارك ومنه المثل عاد الفيت على ما افسد وهو يتقض ما يقتضيه وذلك عند الشافعي بامساك المظاهر عنها في النكاح زمانا يمكنه مفارقتها فيه اذ التشبيه يتناول حرمة لحة استثنائها عنه وهو اقل ما يتقض به وعند ابى حنيفة باستباحة استئاعها ولو بنظرة شهوة وعند مالك بالعمز على الجماع وعند الحسن بالجماع او بالظهار فعلى هذا يصح ظهار الذمي وقال ابو حنيفة لا يصح احتج الشافعي بعموم قوله والذين يظهرون من نسايتهم واحتج ابو حنيفة بان هذا خطاب للمؤمنين فيدل على ان الظهار مخصوص بالمؤمنين واجيب عنه بان هذا خطاب يتناول جميع الحاضرين فلم قلتم انه مختص بالمؤمنين * قوله تعالى (والذين يظهرون من نسايتهم) يعني يتمتعون بهذا اللفظ من جماعتهم * ثم يعودون لما قالوا * اختلف العلماء في معنى العود في قوله ثم يعودون لما قالوا ولا بد اولا من بيان اقوال اهل العربية ثم بيان اقوال الفقهاء فتقول قال الفراء لا فرق في اللغة بين ان يقال يعودون لما قالوا وفيما قالوا وقال ابو على الفارسي كلة الى واللام تتعاقبان كقوله واوحى الى نوح وبان ربك اوحى لها واما لفظه ما في قوله لما فهي بمعنى الذي والمعنى يعودون الى الذي قالوا او في الذي قالوا وفيه وجهان احدهما انه لفظ الظهار والمعنى انهم يعودون الى ذلك اللفظ الوجه الثاني ان المراد لما قالوا اي المقول فيه وهو الذي حرموه على انفسهم بلفظ الظهار تنزيلا للمقول منزلة المقول فيه وعلى هذا معنى قوله ثم يعودون لما قالوا اي يعودون الى شيء وذلك الشيء هو الذي قالوا فيه ذلك القول ثم اذ افسر هذا اللفظ بالوجه الاول يجوز ان يكون المعنى عاد لما فعل اي فعله مرة اخرى وعلى الوجه الثاني يجوز ان يقال عاد لما فعل اي تقض ما فعل وذلك ان من فعل شيئا ثم اراد ان يفعله ثانيا فقد عاد اليه وكذا من فعل شيئا ثم اراد ابطاله فقد عاد اليه بالتصرف فيه فقد ظهر بما تقدم ان قوله ثم يعودون لما قالوا يحتمل ان يكون المراد ثم يعودون اليه بان يفصلوا مثله مرة اخرى ويحتمل ان يكون المراد ثم يعودون اليه بالتقض والرفع والازالة والى هذا الاحتمال ذهب اكثر المجتهدين ثم اختلفوا فيه على وجوه الاول وهو قول الشافعي ان معنى العود لما قالوا هو السكوت عن الطلاق بعد الظهار زمانا يمكنه ان يطلقها فيه وذلك لانه لما ظاهر فقد قصد التحريم فان وصله بالطلاق فقد تم ما شرع فيه من ايقاع التحريم ولا كفارة عليه فاذا سكت عن الطلاق فذلك يدل على انه ندم على ما ابتدأ به من التحريم فينتد تجب عليه الكفارة وفسر ابن عباس العود بالندم فقال يندمون فيرجعون الى الالفه الوجه الثاني في تفسير العود وهو قول ابى حنيفة انه عبارة عن استباحة الوطء والملاسة والنظر اليها بالشهوة وذلك انه لما شها بالام في حرمة هذه الاشياء ثم قصد استباحة ذلك كان مناقضا لقوله انت على كظهن امي الوجه الثالث وهو قول مالك ان العود اليها عبارة عن العمز انفسهم مناكحة نسايتهم (ثم يعودون لما قالوا) يرجعون الى تحليل ما حرموا

(تحرير رقة) فعليه اعتاق رقة مؤمنة او كافرة ولم يجز المدبروام الولد والمكاتب الذى ادى شياً (من قبل ان يتماسا) الضمير يرجع الى مادل عليه الكلام من المظاهر والمظاهر منها والمماسه الاستمتاع بها من جماع او لمس بشهوة او نظر الى فرجها بشهوة (ذلكم) الحكم (توعظون به) لان الحكم بالكفارة دليل على ارتكاب الجناية فيجب ان تتعظوا بهذا الحكم حتى {الجزء الثامن والعشرون} لا تعودوا الى ﴿١٩٨﴾ الظهار وتخافوا عقاب الله عليه

(والله بما تعملون خبير)

والظهار ان يقول الرجل لامرأته انت على كظهر امي واذا وضع موضع انت عضوا منها يعبر به على الجملة او مكان الظهر عضوا آخر يحرم النظر اليه من الام كالبطن والفضد او مسكان الام ذات رحم محرم منه بنسب او رضاع او صهر او جماع نحو ان يقول انت على كظهر اختي من الرضاع او عمتي من النسب او امرأتى ابني او ابنتها فهو مظاهر واذا امتنع المظاهر من الكفارة للمرأة ان ترافقه وعلى القاضي ان يجبره على ان يكفر وان يجسه ولا شئ من الكفارات يجبر عليه ويحبس الا كفارة الظهار لانه يضربها في ترك التكفير والامتناع من الاستمتاع فان مس قبل ان يكفر استغفر الله ولا يعود حق بكفر وان اعتق

في الاسلام على ان قوله يظهرون بمعنى يتادون الظهار اذ كانوا يظهرون في الجاهلية وهو قول الثورى او بتكراره لفظا وهو قول الظاهرية او معنى بان يحلف على ما قال وهو قول ابى مسلم او الى المقول فيها بامساكها او استباحة استمتاعها او وطئها ﴿تحرير رقة﴾ اى فعلهم او قالوا يجب اعتاق رقة والفاء للسببية ومن فوائدها الدلالة على تكرر وجوب التحرير بتكرار الظهار والرقة مقيدة بالايان عندنا قياسا على كفارة القتل ﴿من قبل ان يتماسا﴾ ان يستمتع كل من المظاهر والمظاهر عنها بالآخر لعموم اللفظ ومقتضى التشبيه او ان يجامعها وفيه دليل على حرمة ذلك قبل التكفير ﴿ذلكم﴾ اى ذلكم الحكم بالكفارة ﴿توعظون به﴾ لانه بدل على ارتكاب الجناية الموجبة للفرامة ويردع عنه ﴿والله بما تعملون خبير﴾ لا تخفى عليه خافية ﴿فمن لم يجد﴾ اى الرقة والذي غاب ماله واجد ﴿فصيام شهرين

على وطئها وهو قريب من قول ابى حنيفة الوجه الرابع وهو قول الحسن وقادة وطاوس والزهرى ان العود اليها عبارة عن جماعها وقالوا لا كفارة عليه ما لم يطأها قال العلماء والعود المذكور هنا هب انه صالح للجماع او للعزم عليه او لاستباحته الا ان الذى قاله الشافى هو اقل ما ينطلق عليه الاسم فيجب تعليق الحكم عليه لانه هو الذى به يتحقق معنى العود واما الباقي فزيادة لا دليل عليه واما الاحتمال الاول فى قوله ثم يعودون اى يفعلون مثل ما فعلوه فعلى هذا الاحتمال فى الآية وجوه ايضا الاول قال مجاهد والثورى العود هو الايتان بالظهار فى الاسلام وتجب الكفارة به والمراد من العود هو العود الى ما كانوا عليه فى الجاهلية وذلك ان اهل الجاهلية كانوا يطلقون بالظهار فجعل الله حكم الظهار فى الاسلام على خلاف حكمه عندهم فعنى ثم يعودون لما قالوا اى الى الاسلام فيقولون فى الاسلام مثل ما كانوا يقولون فى الجاهلية فكفارته كذا وكذا الوجه الثانى قال ابو العالبة اذا كرر لفظ الظهار فقد عاد والام يكن عود وهذا قول اهل الظاهر واحتجوا عليه بان ظاهر قوله ثم يعودون لما قالوا يدل على اعادة ما فعلوه وهذا لا يكون الا بالتكرير وان لم يكرر اللفظ فلا كفارة عليه وقوله تعالى ﴿تحرير رقة من قبل ان يتماسا﴾ المراد بالتماس الجماعه فلا يحل للمظاهر وطء امرأته التى ظاهر منها ما لم يكفر ﴿ذلكم توعظون به﴾ يعنى ان غلظ الكفارة وعظ لكم حتى تركوا الظهار ولا تعودوه ﴿والله بما تعملون﴾ اى من التكفير وتركه ﴿خير﴾ ثم ذكر حكم العاجز عن الرقة فقال تعالى ﴿فمن لم يجد﴾ اى الرقة ﴿فصيام شهرين﴾

بعض الرقة ثم مس عليه ان يستأنف عند ابى حنيفة رضى الله عنه (فمن لم يجد) (اى)

الرقة (فصيام شهرين) فعليه صيام شهرين

(تحرير رقة) فعليه تحرير رقة (من قبل ان يتماسا) بجماعا (ذلكم) التحرير (توعظون به) تؤمرون به الكفارة الظهار (والله بما تعملون) فى الظهار من الكفارة وغيرها (خير فمن لم يجد) التحرير (فصيام) فصوم (شهرين)

(متابعين من قبل ان يتماسا فن لم يستطع) الصيام (فاطعام) فعليه اطعام (ستين مسكينا) لكل مسكين نصف صاع من بر او صاع من غيره ويجب ان يقدمه على المسيس ولكن لا يستأنف ان جامع في خلال الاطعام (ذلك) البيان والتعليم للاحكام (تؤمنوا) اى لتصدقوا (بالله ورسوله) في العمل بشرائه التي شرعها من الظهار وغيره ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم (وتلك) اى الاحكام التي وصفنا ﴿١٩٩﴾ في الظهار والكفارة ﴿ورة المجادلة﴾ (حدود الله) التي لا يجوز تعديها (وللكافرين) الذين لا يتبعونها (عذاب اليم) مؤلم

متابعين) متصلين (من قبل ان يتماسا) يجامعا (فن لم يستطع) الصيام من ضعفه (فاطعام ستين مسكينا) لكل مسكين نصف صاع من حنطة او صاع من شعير او تمر (ذلك) الذي ينت من كفارة الظهار (تؤمنوا بالله ورسوله) لكي تقرروا بفرائض الله وسنة رسوله (وتلك حدود الله) هذه احكام الله وفرائضه في الظهار (وللكافرين) بحدود الله (عذاب اليم) وجيع يخلص وجهه الى قلوبهم تزل من اول السورة الى ههنا في خولة بنت نعلبة بن مالك الانصارية و زوجها اوس ابن الصامت اخى عبادة ابن الصامت غضب عليها في بعض شئ من امرها فله تفعل فجعلها على نفسه كظهر امه فقدم على ذلك

متابعين من قبل ان يتماسا ﴿ فان افطر بغير عذر لزمه استئناف وان افطر لعذر ففيه خلاف وان جامع المظاهر عنها اليلام ينقطع التابع عندنا خلافا لابى حنيفة ومالك رضى الله تعالى عنهما ﴿ فن لم يستطع ﴾ الصوم لهرم او مرض مزمن او سبق مفطر فانه عليه السلام رخص للاعرابي المفطر ان يعدل لاجله ﴿ فاطعام ستين مسكينا ﴾ ستين مدا بمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو رطل وثلاث لانه اقل ما قيل في الكفارات وجنسه المخرج في الفطرة وقال ابو حنيفة رضى الله تعالى عنه يعطى كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره واتمام يذكر التماس مع الطعام اكتفاء بذكره مع الاخرين او لجوازه في خلال الاطعام كما قال ابو حنيفة رضى الله تعالى عنه ﴿ ذلك ﴾ اى ذلك البيان او التعليم للاحكام ومحله النصب بفعل معلل بقوله ﴿ تؤمنوا بالله ورسوله ﴾ اى فرض ذلك لتصدقوا بالله ورسوله في قبول شرائه ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم ﴿ وتلك حدود الله ﴾ لا يجوز تعديها ﴿ وللكافرين ﴾ اى الذين لا يتبعونها ﴿ عذاب اليم ﴾ هو نظير قوله ومن كفر فان الله غنى عن العالمين

اى فكفارته وقيل فعليه صيام شهرين ﴿ متابعين من قبل ان يتماسا فن لم يستطع ﴾ اى الصيام ﴿ كفارته ﴾ اطعام ستين مسكينا ذلك ﴿ اى الفرض الذى وصفناه ﴿ تؤمنوا بالله ورسوله ﴾ اى لتصدقوا الله فيما امر به وتصدقوا الرسول صلى الله عليه وسلم فيما اخبر به عن الله تعالى ﴿ وتلك حدود الله ﴾ يعنى ما وصف من الكفارة في الظهار ﴿ وللكافرين ﴾ اى لمن جحد هذا وكذب به ﴿ عذاب اليم ﴾ اى في نار جهنم يوم القيامة

فصل في احكام الكفارة وما يتعلق بالظهار وفيه مسائل المسئلة الاولى

اختلفوا فيما يحرمه الظهار فللشافى قولان احدهما انه يحرم الجماع فقط والقول الثانى وهو الاظهر انه يحرم جميع جهات الاستماع وهو قول ابى حنيفة

المسئلة الثانية

اختلفوا فيمن ظاهر مرارا فقال الشافى وابو حنيفة لكل ظهار كفارة الا ان يكون في مجلس واحد و اراد التكرار للتأكد فان عليه كفارة واحدة وقال مالك من ظاهر من امراته في مجالس متفرقة فليس عليه الا كفارة واحدة

فبين الله له كفارة الظهار وقاله رسول الله اعترق رقبة فقال المال قليل والرقبة غالية فقال صم شهرين متابعين فقال لا يستطيع واتى ان لم آكل في اليوم مرة او مرتين كل بصرى وخفت ان اموت فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اطعم ستين مسكينا فقال لا اجد فامر النبي له بمكثل من التمر وامره ان يدفعه للمساكين فقال لا اعلم احدا بين لاتبى المدينة اسوج اليه منى فامر به باكله واطعم ستين مسكينا فرجع الى تحليل ما حرم على نفسه اطعمه على ذلك النبي عليه السلام ورجل آخر

المسئلة الثالثة

الآية تدل على إيجاب الكفارة قبل المعاسة سواء اراد التكفير بالاعتاق او بالصيام او بالطعام وعند مالك ان اراد التكفير بالطعام يجوز له الوطء قبله لان الله تعالى قيد العتق والصوم بما قبل المسيس ولم يقل في الاطعام من قبل ان يتما فدل على ذلك وعند الاخرين الاطلاق في الاطعام محمول على المقيد في العتق والصيام فان جامع قبل ان يكفر لم يجب عليه الا كفارة واحدة وهو قول اكثر اهل العلم كمالك وابي حنيفة والشافعي واحمد وسفيان وقال بعضهم ان واقمها قبل ان يكفر فعليه كفارتان وهو قول عبدالرحمن بن مهدي

المسئلة الرابعة

كفارة الظهار مرتبة فيجب عليه عتق رقبة مؤمنة وقال ابو حنيفة هذه الرقبة تجزى سواء كانت مؤمنة او كافرة لقوله تعالى قحري رقبة فهذا اللفظ يفيد العموم في جميع الرقاب دليلنا انا جمعنا على ان الرقبة في كفارة القتل مقيدة بالايان فكذا هنا وحمل المطلق على المقيد اولى

المسئلة الخامسة

الصوم فن لم يجد الرقبة فعليه صيام شهرين متتابعين فان افطر يوما متعمدا او نسي النية يجب عليه استئناف الشهرين ولو شرع في الصوم ثم جامع في خلال الشهرين بالليل عصى الله تعالى بتقديم الجماع على الكفارة لكن لا يجب عليه استئناف الشهرين وعند ابى حنيفة يجب عليه استئناف الشهرين

المسئلة السادسة

ان عجز عن الصوم لمرض او كبر او فرط شهوة بحيث لا يصبر على الجماع يجب عليه اطعام ستين مسكينا كل مسكين مد من الطعام الذي يفتت به اهل البلد من خنطة او شعير او ارز او ذرة او تمر او نحو ذلك وقال ابو حنيفة يعطى لكل مسكين نصف صاع من بر او دقيق او سويق او صاعا من تمر او صاعا من شعير ولو اطعم مسكينا واحدا ستين جزأ لا يجزيه عند الشافعي وقال ابو حنيفة يجزيه حجة الشافعي ظاهر الآية وهو ان الله تعالى اوجب اطعام ستين مسكينا فوجب رعاية ظاهر الآية وحجة ابى حنيفة ان المقصود دفع الحاجة وهو حاصل واجيب عنه بان ادخال السرور على قلب ستين مسكينا اولى من ادخال السرور على قلب مسكين واحد

المسئلة السابعة

اذا كانت له رقبة الا انه محتاج الى الخدمة اوله ثمن الرقبة لكنه محتاج اليه لنفقته ونفقة عياله فله ان ينتقل الى الصوم وقال مالك والاوزاعي يلزمه الاعتاق اذا كان واجدا للرقبة او ثمنها وان كان محتاجا اليه وقال ابو حنيفة ان كان واجدا لعين الرقبة يجب عليه اعتاقها وان كان محتاجا اليها وان كان واجدا لثمن الرقبة لكنه محتاج اليه فله ان يصوم

(المسئلة)

﴿ ان الذين يحادون الله ورسوله ﴾ يعادونهما فان كلام المتعادين في حد غير حد الاخر
او يضعون او يختارون حدودا غير حدودها

المسئلة الثامنة

قال اصحاب الشافى الشبق المقرط والغلمة الهاججة عذري في الانتقال من الصيام الى الاطعام
والدليل عليه ماروى عن سلمة بن صخر البياضى قال كنت امرأ اصاب من النساء ما
لا يصيب غيرى فلما دخل شهر رمضان خفت ان اصيب من امرأتى شيئا تتابع بي حتى اصبح
فظاهرت منها حتى ينسلخ شهر رمضان فينما هي تخدمني ذات ليلة اذا انكشف لي منها شيء
فالبثت ان تزوت عليها فلما اصبحت خرجت الى قومي فأخبرتهم الخبر قال فقلت امشوا معى
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لا والله فانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبرته فقال انت بذاك ياسلمة قلت انا بذاك يا رسول الله مرتين وانا صابر لامر الله فاحكم
بما امرك الله به قال حرر رقبة قلت والذى بعثك بالحق نيا ما املك رقبة غيرها
وضربت صفحة رقبتي قال فصم شهرين متتابعين قال وهل اصبحت الذى اصبحت الامن
الصيام قال فاطعم وسقا من تمر ستين مسكينا قلت والذى بعثك بالحق نيا لقد بتنا وحشين
لانملك لنا طعاما قال فانطلق الى صاحب صدقة بنى زريق فليدفعها اليك فاطعم
ستين مسكينا وسقا من تمر وكل انت وعيالك بقيتها فرجعت الى قومي فقلت وجدت
عندكم الضيق وسوء الرأى ووجدت عند النبي صلى الله عليه وسلم السعة وحسن
الرأى وقد امر لي بصدقكم * وبنو بياضة بطن من بنى زريق اخرجه ابو داود *
قوله تزوت عليها اى وثبت عليها واراد به الجماع * وقوله تتابع بي التتابع الوقوع
في الشر واللجاج فيه * والوسق ستون صاعا * وقوله وحشين يقال رجل وحش اذا لم يكن له
طعام واوحش الرجل اذا جاع * وعن خولة بنت مالك بن ثعلبة قالت ظاهر منى زوجى
اوس بن الصامت فجننت رسول الله صلى الله عليه وسلم اشكو اليه ورسول الله
صلى الله عليه وسلم يجادلني فيه ويقول اتقى الله فانه ابن عمك فما برحت حتى
نزل القرآن قد سمع الله قول النبي مجادلك في زوجها الى الفرض قال يعتق رقبة قلت
لا يجدر قال فليصم شهرين متتابعين قلت يا رسول الله انه شيخ كبير مابه من صيام قال
فليطعم ستين مسكينا قلت ما عنده شيء يتصدق به قال فاني سأعينه بعرق من تمر قلت
يا رسول الله وانا اعينه بعرق قال قد احسنت اذهبي فاطعمي بها عنه ستين مسكينا
وارجى الى ابن عمك اخرجه ابو داود * وفي رواية قالت ان اوسا ظاهر منى وذكر
ان به لما وقالت والذى بعثك بالحق ما جئتك الا رحمة ان له في منافع وذكرته نحووه العرق
بفتح العين والراء المهملتين زنبيل يسع ثلاثين صاعا وقيل خمسة عشر صاعا * وقولها ان به لما
اللمم طرف من الجنون وقال الخطابي ليس المراد من اللمم هنا الجنون والحبل اذ لو كان به
ذلك ثم ظاهر في تلك الحال لم يلزمه شيء بل معنى اللمم ههنا الامام بالنساء وشدة
الحرص والشبق والله اعلم * قوله عز وجل ﴿ ان الذين يحادون الله ورسوله ﴾

(ان الذين يحادون الله
ورسوله) يعادون ويشاقون
(ان الذين يحادون الله
ورسوله) يخالفون الله
ورسوله في الدين ويعادونه

(كتبوا) اخزوا واهلكوا (كما كتبت الذين من قبلهم) من اعداء الرسل (وقد ازلنا آيات بينات) تدل على صدق الرسول وصحة ما جاء به (وللكافرين) بهذه الآيات (عذاب مهين) يذهب بعزهم و تكبرهم (يوم يبعثهم) منصوب بهمين و باضمار اذكر تعظيما لليوم (الله جميعا) كلهم لا يترك منهم احدا غير مبعوث او مجتمعين في حال واحدة (فينبئهم بما عملوا) {الجزء الثامن والعشرون} تحجيلا ﴿٢٠٢﴾ لهم وتوبخا وتشهيرا بحالهم يمتنون

عنده المسارعة بهم الى النار لما يلحقهم من الخزي على رؤس الاشهاد (احصاء الله) احاط به عدد الميقاته منه شيء (ونسوه) لانهم تهاونوا به حين ارتكبوه وانما تحفظ معظمات الامور (والله على كل شيء شهيد) لا يغيب عنه شيء (المتر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض) من كان التسامه اى ما يقع (من نجوى ثلاثة) النجوى الساجي وقد اضيفت الى ثلاثة اى من نجوى ثلاثة نفر (الا هو) اى الله (رابعمهم ولا خمسة الا هو سادسهم

﴿ كتبوا ﴾ اخزوا واهلكوا واصل الكبت الكب ﴿ كما كتبت الذين من قبلهم ﴾ يعنى كفار الامم الماضية ﴿ وقد ازلنا آيات بينات ﴾ تدل على صدق الرسول وما جاء به ﴿ وللكافرين عذاب مهين ﴾ يذهب بعزهم وتكبرهم ﴿ يوم يبعثهم الله ﴾ منصوب بهمين او باضمار اذكر ﴿ جميعا ﴾ كلهم لا يدع احدا غير مبعوث او مجتمعين ﴿ فينبئهم بما عملوا ﴾ اى على رؤس الاشهاد تشهيرا لحالهم وتقرير العذاب ﴿ احصاه الله ﴾ احاط به عددا لم يقب منه شيء ﴿ ونسوه ﴾ لكثرة تهاونهم به ﴿ والله على كل شيء شهيد ﴾ لا يغيب عنه شيء ﴿ المتر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ﴾ كليا وجزئيا ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة ﴾ ما يقع من تناسجى ثلاثة ويجوز ان يقدر مضاف او يؤول نجوى بمتناجين ويجعل ثلاثة صفة لها واشتقاقها من النجوة وهى ما ارتفع من الارض فان السر امر صرفوع الى الذهن لا يتيسر لكل احد ان يطلع عليه ﴿ الا هو رابعهم ﴾ الا الله يجعلهم اربعة من حيث انه يشاركهم في الاطلاع عليها والاستثناء من اعم الاحوال ﴿ ولاخسة ﴾ ولانجوى خمسة ﴿ الا هو سادسهم ﴾ وتخصيص العديدين المخصوص الواقعة فان الآية نزلت في تناسجى

اى يعادون الله ورسوله ويشاقون ويخالفون امرها ﴿ كتبوا ﴾ اى ذلوا واخزوا واهلكوا ﴿ كما كتبت الذين من قبلهم ﴾ اى كما اخزى من كان قبلهم من اهل الشرك ﴿ وقد ازلنا آيات بينات ﴾ يعنى فرائض واحكاما ﴿ وللكافرين ﴾ اى الذين لم يعملوا بها وحسدوها ﴿ عذاب مهين يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ﴾ اى حفظ الله اعمالهم ﴿ ونسوه ﴾ اى نسوا ما كانوا يعملون في الدنيا ﴿ والله على كل شيء شهيد ﴾ * قوله تعالى ﴿ المتر ﴾ اى المتر ﴿ ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ﴾ يعنى انه سبحانه وتعالى عالم بجميع المعلومات لا تخفى عليه خافية فى الارض ولا فى السموات ثم اكد ذلك بقوله تعالى ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة ﴾ اى من اسرار ثلاثة وهى المسارة والمشاورة والمعنى ما من شيء يناجى به الرجل صاحبه وقبل ما يكون من متناجين ثلاثة يسارر بعضهم بعضا ﴿ الا هو رابعهم ﴾ اى بالعلم يعنى يعلم نجواهم كانه حاضر معهم ومشاهدهم كما تكون نجواهم معلومة عند الرابع الذى يكون معهم ﴿ ولاخسة الا هو سادسهم ﴾ فان قلت لم خص الثلاثة والخسة

(كتبوا) عذبوا واخزوا يوم الحندق بالقتل والهزيمة وهم اهل مكة (كما كتبت) عذب واخزى (الذين من قبلهم) يعنى الذين قاتلوا الانبياء قبل اهل مكة (وقد ازلنا آيات بينات) جبريل بايات

مبينات بالامر والنهي والحلال والحرام (وللكافرين) بايات الله (عذاب مهين) يهانون به ويقال (قات)

عذاب شديد (يوم يبعثهم الله جميعا) جميع اهل الاديان (فينبئهم) يخبرهم (بما عملوا) فى الدنيا (احصاه الله) حفظ الله عليهم اعمالهم (ونسوه) تركوا طاعة الله التى امرهم الله بها (والله على كل شيء) من اعمالهم (شهيد المتر) الم تخبر فى القرآن يا محمد (ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض) من الخلق (ما يكون من نجوى) تناسجى (ثلاثة الا هو رابعهم) الا الله عالم بهم وباعمالهم وبنجاتهم (ولاخسة الا هو سادسهم) الا الله عالمهم وبنجاتهم

ولادني) ولا اقل (من ذلك ولا اكثر الا هو معهم) يعلم ما يتناجون به ولا يخفي عليه ما هم فيه وقد تعالى عن المكان
علوا كبيرا وتخصيص الثلاثة والخمسة لانها نزلت في المنافقين وكانوا يتحلقون للتساجي مغايطة للمؤمنين على
هذين المددين وقيل ما تساجي ﴿٢٠٣﴾ منهم ثلاثة ولا خمسة (سورة المجادلة) ولادني من عدديهم ولا

اكتر الا والله معهم يسمع
ما يقولون ولان اهل التساجي
في العادة طائفة من اهل
الرأي والتجارب واول
عددهم الاثنان فصاعدا
الى خمسة الى ستة الى ما اقتضته
الحال فذكر عز وعلا
الثلاثة والخمسة وقال لادني
من ذلك فدل على الاثنين
والاربعة وقال ولا اكثر
فدل على ما يقارب هذا
المهد (ايما كانوا ثم بينهم
بما عملوا يوم القيمة)
فيما بينهم عليه (ان الله
بكل شيء عليم الم تر الى الذين
نهوا عن النجوى ثم يعودون
لما نهوا عنه ويتناجون بالاتم
والعدوان ومعصيت
الرسول) كانت اليهود

المنافقين اولان الله تعالى وترى حجب الوتر والثلاثة اول الاوتار اولان التشاور لا بدله من اثنين
يكونان كالتمازيين وثالث يتوسط بينهما وقرئ ثلثة وخمسة بالنصب على الحال
باضمار يتناجون او تاويل نجوى بمتناجين ﴿ ولادني من ذلك ﴾ ولا اقل مسا ذكر
كالواحد والاثنين ﴿ ولا اكثر ﴾ كالسنة وما فوقها ﴿ الا هو معهم ﴾ يعلم ما يجري
بينهم وقرأ يعقوب ولا اكثر بالرفع عطفًا على محل من نجوى او محل لادني بان جعلت
لا لئني الجنس ﴿ ايما كانوا ﴾ فان عمله بالاشياء ليس لقرب مكاني حتى يتفاوت
باختلاف الامكنة ﴿ ثم بينهم بما عملوا يوم القيمة ﴾ تقضيًا لهم وقريرا لما يستحقونه
من الجزاء ﴿ ان الله بكل شيء عليم ﴾ لان نسبة ذاته المقتضية للعلم الى الكل على السواء
﴿ الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ﴾ نزلت في اليهود والمنافقين
كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم اذ ارأوا المؤمنين قهاهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم عادوا لمثل فعلهم ﴿ ويتناجون بالاتم والعدوان ومعصية الرسول ﴾

قلت اقل ما يكفي في المشاورة ثلاثة حتى يتم الغرض فيكون اثنان كالتمازيين في التفي
والاثنان والثالث كالتوسط الحاكم بينهما حينئذ تحمد تلك المشاورة ويتم ذلك
الغرض وهكذا كل جمع يجتمع للمشاورة لا بد من واحد يكون حكما بينهم مقبول
القول وقيل ان العدد الفرد اشرف من الزوج فلهذا خص الله تعالى الثلاثة والخمسة
ثم قال تعالى ﴿ ولادني من ذلك ولا اكثر ﴾ يعني ولا اقل من ثلاثة وخمسة ولا اكثر
من ذلك العدد ﴿ الا هو معهم ايما كانوا ﴾ اي بالعلم والقدرة ﴿ ثم بينهم بما عملوا
يوم القيمة ان الله بكل شيء عليم ﴾ قوله عز وجل ﴿ الم تر الى الذين نهوا عن
النجوى ﴾ نزلت في اليهود والمنافقين وذلك انهم كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين
وينظرون الى المؤمنين ويتغامزون باعينهم ويوهمون المؤمنين انهم يتناجون بما يسوءهم
فيحزن المؤمنون لذلك ويقولون ما تراهم الا قد بلغهم عن اخواننا الذين خرجوا في
السر يا قتل او هزيمة فيقع ذلك في قلوبهم ويحزنهم فلما طال على المؤمنين وكثر شكوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهم ان لا يتناجوا دون المؤمنين فلم يتنوها فانزل
الله الم تر الى الذين نهوا عن النجوى اي المناجاة فيما بينهم ﴿ ثم يعودون لما نهوا عنه ﴾
اي يرجعون الى المناجاة التي نهوا عنها ﴿ ويتناجون بالاتم والعدوان ﴾ يعني ذلك
السر الذي كان بينهم لانه امامكر وكيد بالمسلمين او شيء يسوءهم وكلاهما اثم وعدوان
﴿ ومعصية الرسول ﴾ وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد نهاهم عن

(ولادني من ذلك) ولا
اقل من ذلك (ولا اكثر
الا هو معهم) فلم بهم
ويتناجواهم (ايما كانوا ثم
بينهم) يخبرهم (بما عملوا)
في الدنيا (يوم القيمة ان الله
بكل شيء) من اعمالهم
ومتناجاتهم (عليم) نزلت
هذه الاية في صفوان بن

امية وختنه وقصتهم مذكورة في سورة حم السجدة (الم تر) الم تنظر يا محمد (الى الذين نهوا عن النجوى)
دون المؤمنين الخالصين (ثم يعودون لما نهوا عنه) من النجوى دون المؤمنين الخالصين (ويتناجون) فيما بينهم
(بالاتم) بالكذب (والعدوان) والظلم (ومعصية الرسول) بخالفة الرسول بعد ما نهاهم النبي عليه السلام وهم

والمناقفون يتناجون فيما بينهم ويتعاضون باعينهم اذا رأوا المؤمنين ويريدون ان يعظوهم ويوهومهم في نجواهم وتعاضهم ان غزاتهم غلبوا وان اقاربهم قتلوا فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعادوا لمثل فعلهم وكان تشايعهم بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول ومخالفته ويتجوز حمزة وهو بمعنى الاول (واذا جؤك حيوك بما لم يحيك به الله) يعني { الجزء الثامن والعشرون } انهم يقولون ﴿ ٢٠٤ ﴾ في تحتك السام عليك يا محمد

اي بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول وقرأ حمزة ويتجوز وروى عن يعقوب مثله وهو يقتلون من النجوى ﴿ واذا جؤك حيوك بما لم يحيك به الله ﴾ فيقولون السام عليك اوانع صباحا والله سبحانه وتعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ﴿ ويقولون في انفسهم ﴿ فيما بينهم ﴾ لولا يعذبنا الله بما نقول ﴿ هلا يعذبنا الله بذلك لو كان محمد نبيا ﴾ حسبهم جهنم ﴿ عذابا ﴾ يصلونها ﴿ يدخلونها ﴾ فبئس المصير ﴿ جهنم ﴾ يا ايها الذين آمنوا النجوى فمضوه وعادوا اليها وقيل معناه يوصى بعضهم بعضا بمعصية الرسول ﴿ واذا جؤك ﴾ يعني اليهود ﴿ حيوك ﴾ بما لم يحيك به الله ﴿ وذلك ان اليهود كانوا يدخلون على النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون السام عليك والسام الموت وهم يوهومونه بانهم يسلمون عليه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يرد فيقول عليكم ﴿ ويقولون في انفسهم ﴿ يعني اذا خرجوا من عنده قالوا ﴾ لولا يعذبنا الله بما نقول ﴿ يريدون لو كان نبيا لعذبنا الله بما نقول من الاستخفاف به قال الله تعالى ﴿ حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير ﴾ المعنى ان تقديم العذاب انما يكون بحسب المشيئة والمصلحة واذا لم تقتض المشيئة والمصلحة تقديم العذاب فعذاب جهنم يوم القيامة كافيم ﴾ (ق) عن عائشة رضی الله تعالى عنها قالت دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك قالت عائشة ففهمتها فقلت عليكم السام واللعنة قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا عائشة ان الله يحب الرفق في الامر كله فقلت يا رسول الله الم تسمع ما قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فدقلت عليكم وللبخارى ان اليهود اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك فقال وعليكم ﴿ فقالت عائشة السام عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة عليك بالرفق واياك والعنف والفحش قالت اولم تسمع ما قالوا قال اولم تسمى ما قلت رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في ﴿ السام الموت قال الخطابي عامة المحدثين يروون اذا سلم عليكم اهل الكتاب فانما يقولون السام عليكم فقولوا وعليكم الحديث فيثبتون الواو في وعليكم وكان سفيان بن عيينة يرويه بغير واو قال وهو الصواب لانه اذا حذف الواو صار قولهم الذي قالوه مردودا عليهم بعينه واذا اثبت الواو وقع الاشتراك معهم لان الواو تجمع بين الشئين * والعنف ضد الرفق * واللين والفحش الردئ من القول * قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا

والسام الموت والله تعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويا ايها الرسول ويا ايها النبي (ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول) اي يقولون فيما بينهم لو كان نبيا لعاقبنا الله بما نقول فقال الله تعالى (حسبهم جهنم) عذابا (يصلونها) حال اي يدخلونها (فبئس المصير) المرجع جهنم (يا ايها الذين آمنوا) بالسنتم وهو خطاب للمناقفين والظاهر انه خطاب

المناقفون كانوا يتناجون فيما بينهم مع اليهود في خبر سرايا المؤمنين لكي يحزن بذلك المؤمنون (واذا جؤك) يعني اليهود (حيوك بما لم يحيك به الله) سلوا عليك سلا ما لم يسله الله عليك ولم يأمرك به وكانوا يحيئون الى النبي صلى الله عليه وسلم (ويقولون) السام عليك فيرد عليهم النبي عليه السلام عليكم السام وكان السام بلغتهم

الموت ويقولون (في انفسهم) فيما بينهم (لولا) هلا (يعذبنا الله بما نقول) لئيه لو كان نبيا (اذا) كما يزعم لكان دعاؤه مستجابا علينا حيث نقول السام عليك فيرد علينا عليكم السام فانزل الله فيهم (حسبهم) مصيرهم مصير اليهود في الآخرة (جهنم يصلونها) يدخلونها (فبئس المصير) صاروا اليه النار (يا ايها الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن

للمؤمنين (اذا تاجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول) اي اذا تاجيتم فلا تشبهوا باليهود والمنافقين في تاجيتهم بالشر (وتناجوا بالبر) بقاء الفرائض والطاعات (والتقوى) وترك المعاصي (واقفوا الله الذي اليه تحشرون) للحساب فيجازيكم بما تتناجون به من خير او شر (انما النجوى بالاثم والعدوان (من الشيطان) من تزيينه (ليحزن) اي الشيطان وبضم الياء ﴿٢٠٥﴾ نافع (الذين آمنوا) سورة المجادلة { وليس الشيطان او الحزن

(بضارهم شيئاً الا باذن الله) بعلمه وقضائه وقدره (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) اي يكون امرهم الى الله ويستعينون به من الشيطان (يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس توسعوا فيه في المجلس عاصم ونافع والمراد مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يتضامون فيه تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه

(اذا تاجيتم) فيما بينكم (فلا تتناجوا بالاثم) بالكذب (والعدوان) بالظلم (ومعصية الرسول) بخلاف امر الرسول كما حجة المنافقين مع اليهود دون المؤمنين المخلصين (وتناجوا بالبر) بقاء فرائض الله واحسان بعضكم الى بعض (والتقوى) ترك المعاصي والجفاء (واقفوا الله) اخشوا الله

اذا تاجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول ﴿ كما يفعل المنافقون وعن يعقوب فلا تتجوا ﴾ وتناجوا بالبر والتقوى ﴿ بما يتضمن خير المؤمنين والاقفاء عن معصية الرسول ﴾ واقفوا الله الذي اليه تحشرون ﴿ فيما تأتون وتذرون فانه مجازيكم عليه ﴾ انما النجوى ﴿ اي النجوى بالاثم والعدوان ﴾ من الشيطان ﴿ فانه المزين لها والحامل عليها ﴾ ليحزن الذين آمنوا ﴿ بتوهمهم لانها في نكبة اصابتهم ﴾ وليس ﴿ الشيطان او التاجي ﴾ بضارهم ﴿ بضار المؤمنين ﴾ شيئاً الا باذن الله ﴿ والامشيته ﴾ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴿ ولا يبالوا بنجواهم ﴾ يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس ﴿ توسعوا فيه وليفسح بعضكم

اذا تاجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول ﴿ في الخطابين بهذه الآية قولان احدها انه خطاب للمؤمنين وذلك انه لما ذم اليهود والمنافقين على التناجى بالاثم والعدوان ومعصية الرسول اتبعه بان نهى المؤمنين ان يسلكوا مثل طريقهم وان يفعلوا كفعالهم فقال لا تتناجوا بالاثم وهو ما يقع من القول والعدوان وهو ما يؤدي الى الظلم ومعصية الرسول وهو ما يكون خلافا عليه والقول الثاني وهو الاصح انه خطاب للمنافقين والمعنى يا ايها الذين آمنوا بالسننهم وقيل آمنوا بزعمهم كانه قال لهم لا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول ﴿ وتناجوا بالبر والتقوى ﴾ اي بالطاعة وترك المعصية ﴿ واقفوا الله الذي اليه تحشرون انما النجوى من الشيطان ﴾ اي من تزيين الشيطان وهو ما يأمرهم به من الائم والعدوان ومعصية الرسول ﴿ ليحزن الذين آمنوا ﴾ اي انما يزين ذلك ليحزن المؤمنين ﴿ ق ﴾ عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث زاد ابن مسعود في رواية فان ذلك يحزنه وهذه الزيادة لابن داود ﴿ وليس بضارهم شيئاً ﴾ يعني ذلك التناجى وقيل الشيطان ليس بضارهم شيئاً ﴿ الا باذن الله ﴾ اي الا ما اراد الله تعالى وقيل الا باذن الله في الضر ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ اي فليكل المؤمنون امرهم الى الله تعالى ويستعينوا به من الشيطان فان من توكل على الله لا يخيب امه ولا يبطل سعيه ﴿ قوله عز وجل ﴾ يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس

في ان تتناجوا دون المؤمنين المخلصين (الذي اليه تحشرون) في الآخرة (انما النجوى) نجوى المنافقين مع اليهود دون المؤمنين (من الشيطان) من طاعة الشيطان وبامر الشيطان (ليحزن الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وليس بضارهم) بضار المؤمنين مناجاة المنافقين (شيئاً الا باذن الله) بارادة الله (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) وعلى المؤمنين ان يتوكلوا على الله لا على غيره (يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم) اذا قال لكم النبي عليه السلام (تفسحوا) توسعوا (في المجلس)

وقيل هو المجلس من مجالس القتال وهي مراكز الغزاة كقوله مقاعد للقتال مقاتل في صلاة الجمعة (فافسحوا)
فوسعوا (يفسح { الجزء الثامن والعشرون } الله لكم) مطلق ﴿ ٢٠٦ ﴾ في كل ما يبتنى الناس الفسحة فيه

عن بعض من قولهم افسح عنى اى تخ وقرئ فافسحوا والمراد بالمجالس الجنس ويدل
عليه قراءة عاصم بالجمع او مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا يتضامون به تنافسا
على القرب منه وحرصا على استماع كلامه ﴿ فافسحوا يفسح الله لكم ﴾ فيما تريدون
التفصح فيه من المكان والرزق والصدر وغيرها ﴿ واذا قيل انشزوا ﴾ انهضوا

فافسحوا ﴿ الآية قيل في سبب نزولها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكرم اهل بدر من
المهاجرين والانصار فجاء ناس منهم يوما وقد سبقوا الى المجلس فقاموا حيال النبي صلى الله عليه
وسلم فسلموا عليه فرد عليهم ثم سلموا على القوم فردوا عليهم ثم قاموا على ارجلهم ينتظرون ان
يوسع لهم فلم يفسحوا وشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لمن حوله قم يا فلان وانت
يا فلان فاقام من المجلس بقدر اولئك نفر الذين كانوا بين يديه من اهل بدر فشق ذلك
على من اقيم من مجلسه وعرف النبي صلى الله عليه وسلم الكراهية في وجوههم فانزل
الله هذه الآية وقيل نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وقد تقدمت القصة في سورة
الحجرات وقيل كانوا يتنافسون في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحبون القرب
منه فكانوا اذاروا من جاءهم مقبلا تضاموا في مجلسهم فامرهم الله ان يفسح بعضهم
لبعض وقيل كان ذلك يوم الجمعة في الصفة والمكان ضيق والا قرب ان المراد مجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا يتضامون فيه تنافسا على القرب من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحرصا على استماع كلامه فامر الله المؤمنين بالتواضع وان يفسحوا
في المجلس لمن اراد الجلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم ليتساوى الناس في الاخذ
بالخط منه وقرئ في المجالس لان لكل واحد مجلسا ومعناه ليفسح كل رجل في مجلسه
فافسحوا اى فافسحوا في المجلس امر وان يوسعوا في المجالس لغيرهم ﴿ يفسح الله لكم ﴾ اى
يوسع الله لكم في الجنة والمجالس فيها (ق) عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا يقين احدكم رجلا من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا
وتفسحوا يفسح الله لكم (م) عن جابر بن عبد الله قال لا يقين احدكم اخاه يوم
الجمعة ثم يخالف الى مقعده فيقعده فيه ولكن يقول افسحوا ذكره الحميدى في افراد
مسلم موقوفا على جابر ورفعه غير الحميدى وقيل في معنى الآية ان هذا في مجالس
العرب ومقاعد القتال كان الرجل يأتى القوم وهم في الصف فيقول توسعوا فيأبون
عليه لحرصهم على القتال ورغبتهم في الشهادة فامروا بان يوسعوا لاقوانهم لان
الرجل الشديد البأس قديكون متأخرا عن الصف الاول والحاجة داعية الى تقدمه
فلا بد من التفصح له ثم يقاس على ذلك سائر المجالس كعجالس العالم والقرآن والحديث
والذكر ونحو ذلك لان كل من وسع على عبادة الله انواع الخير والراحة وسع الله عليه
خيرى الدنيا والآخرة ﴿ واذا قيل انشزوا ﴾

من المكان والرزق والصدر
والقبر وغير ذلك (واذا قيل
انشزوا) انهضوا للتوسعة
على المقبلين او انهضوا
عن مجلس رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا امرتم
بالهوض عنه او انهضوا
الى الصلاة والجهاد واعمال

فافسحوا) وسعوا
(يفسح الله) يوسع الله
(لكم) في الآخرة في
الجنة نزلت هذه الآية
في شأن ثابت بن قيس
ابن شماس وقصته في سورة
الحجرات ويقال نزلت
في نفر من اهل بدر منهم
ثابت بن قيس بن شماس
جاؤا الى النبي صلى الله عليه
وسلم وكان النبي جالسا
في صفة صافية يوم الجمعة
فام يجذبوا مكانا يجلسون
فيه فقاموا على رأس
المجلس فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لمن لم يكن من
اهل بدر يا فلان قم ويا
فلان قم من مكانك ليجلس
فيه من كان من اهل بدر
وكان النبي صلى الله عليه
وسلم يكرم اهل بدر
فعرف النبي صلى الله عليه

وسلم الكراهية لمن اقامه من المجلس فانزل الله فيهم هذه الآية (واذا قيل انشزوا) (فانشزوا)
ارتفعوا في الصلاة والجهاد والذكر

الحير (فانشزوا) بالضم فيهما مدني وشامي وعاصم غير حماد (يرفع الله الذين آمنوا منكم) بامثال او امره واوامر
رسوله (والذين اتوا العلم) والعالمين منهم خاصة (درجات والله بما تعملون خبير) وفي الدرجات قولان احدها
في الدنيا في المرتبة والشرف والاخر ﴿ ٢٠٧ ﴾ في الآخرة وعن ابن مسعود {سورة المجادلة} رضى الله عنه انه كان

اذ قرأها قال يا ايها الناس
افهموا هذه الآية ولترغبكم
في العلم وعن النبي صلى الله
عليه وسلم فضل العالم على
العابد كفضل القمر ليلة
البدر على سائر الكواكب
وعنه صلى الله عليه وسلم
عبادة العالم يوما واحدا
تعديل عبادة العابد اربعين
سنة وعنه صلى الله عليه وسلم
يشفع يوم القيامة ثلاثة
الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء
فاعظم بمرتبة هي واسطة
بين النبوة والشهادة بشهادة
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعن ابن عباس رضى
الله عنهما خير سليمان عليه
السلام بين العلم والمال
والملك فاختار العلم فاعطى
المال والملك معه وقال صلى
الله عليه وسلم اوحى الله
الى ابراهيم عليه السلام
يا ابراهيم اتى علم احب كل
علم وعن بعض الحكماء
ليت شعري اى شئ ادرك
من فاته العلم واى شئ فات
من ادرك العلم وعن الزبيرى
العلم ذكر فلا يحبه الا

للتوسعة او لما امرت به كصلاة او جهاد او ارتفعوا في المجالس ﴿ فانشزوا ﴾ وقرأ
نافع وابن عاصم وعاصم بضم الشين فيهما ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم ﴾ بالنصر
وحسن الذكر في الدنيا وابوابهم غرف الجنان في الآخرة ﴿ والذين اتوا العلم
درجات ﴾ ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل فان العلم
مع علو درجته يقتضى للعمل المقرون به مزيد رفعة ولذلك يقتضى بالمعالم في افعاله
ولا يقتضى بغيره وفي الحديث فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر
الكواكب ﴿ والله بما تعملون خبير ﴾ تهديد لمن لم يمتثل الامر او استكرهه
فانشزوا ﴿ اى اذا قيل ارتفعوا عن مواضعكم حتى توسعوا لاخوانكم فارتفعوا وقيل كان
رجال يتناقلون عن الصلاة في الجماعة اذ انودى لها فانزل الله تعالى هذه الآية والمعنى اذ انودى
الى الصلاة فانهضوا اليها وقيل اذا قيل لكم انهضوا الى الصلاة والى الجهاد والى كل خير
فانهضوا اليه ولا تقصروا عنه ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم ﴾ اى بطاعتهم لله
ولرسوله وامثال او امره في قيامهم من مجالسهم وتوسعتهم لاخوانهم ﴿ والذين
اتوا العلم ﴾ اى ويرفع الذين اتوا العلم من المؤمنين بفضل علمهم وسابقتهم
﴿ درجات ﴾ اى على من سواهم في الجنة قيل يقال للمؤمن الذى ليس بعالم اذا
انتهى الى باب الجنة ادخل ويقال للعالم قف فاشفع فى الناس اخبر الله عز وجل ان
رسوله صلى الله عليه وسلم مصيب فيما امر وان اولئك المؤمنين مثابون فيما اتمروا
وان النفر من اهل بدر مستحقون لما عملوا به من الاكرام ﴿ والله بما تعملون خبير ﴾
قال الحسن قرأ ابن مسعود هذه الآية وقال يا ايها الناس افهموا هذه الآية ولترغبكم
في العلم فان الله تعالى يقول يرفع المؤمن العالم فوق المؤمن الذى ليس بعالم درجات
وقيل ان العالم يحصل له بعمله من المنزلة والرفعة ما لا يحصل لغيره لانه يقتدى بالعالم
في اقواله وفي افعاله كلها * عن قيس بن كثير قال قدم رجل من المدينة على ابى الدرداء
وهو بدمشق فقال ما اقدمك يا اخى قال حديث بلغنى انك تحدثه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اما جئت لحاجة غيره قال لا قال اما قدمت في تجارة قال لا قال
ما جئت الا فى طلب هذا الحديث قال نعم قال فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من سلك طريقا يتقى فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة وان الملائكة
تضع اجنحتها رضا لطلب العلم وان العالم ليستغفر له من فى السموات ومن فى الارض
حتى الحيتان فى الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وان

(فانشزوا) فارتفعوا (يرفع الله الذين آمنوا منكم) فى السر والعلانية فى الدرجات (والذين اتوا العلم)
اعطوا العلم مع الايمان (درجات) فضائل فى الجنة فوق درجات الذين اتوا الايمان بغير علم اذ
المؤمن العالم افضل من المؤمن الذى ليس بعالم (والله بما تعملون) من الحير والشمر (خبير)

ذكورة الرجال والعلوم { الجزء الثامن والعشرون } انواع فاشرفها ﴿٢٠٨﴾ اشرفها معلوما (يا ايها الذين آمنوا

﴿يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة﴾ فصدقوا قدامها مستعار بمن له يدان وفي هذا الامر تعظيم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وانفاع الفقراء والنهي عن الافراط في السؤال والميز بين المخلص والمنساق ومحب العلماء ورتة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم فمن اخذه فقد اخذ بحظ وافراخرجه الترمذي ولاي داود نحوه (ق) عن معاوية بن ابي سفيان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وعن ابن عباس مثله اخرجه الترمذي * وروى البغوي بسنده عن عبدالله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بمجلسين في مسجده احدا للمجلسين يدعون الى الله ويرغبون اليه والاخر يتعلمون الفقه ويعلمونه فقال كلا للمجلسين على خير واحدهما افضل من صاحبه اما هؤلاء فيدعون الى الله ويرغبون اليه واما هؤلاء فيتعلمون الفقه ويعلمون الجاهل فهؤلاء افضل وانما بمئت معلما ثم جلس فيهم * قوله تعالى ﴿يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة﴾ يعني اذا اردتم مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدموا امام ذلك صدقة وفائدة ذلك اعظام مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الانسان اذا وجد الشئ بمشقة استظمه وان وجهه بسهولة استحقه ونفع كثير من الفقراء بتلك الصدقة المقدمة قبل المناجاة قال ابن عباس ان الناس سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واكثروا حتى شق عليه فاراد الله تعالى ان يخفف على نبيه صلى الله عليه وسلم ويتبسط عن ذلك فامرهم ان يقدموا صدقة على مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في الاغنياء وذلك انهم كانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكثر من مناجاته ويعلمون الفقراء على المجالس حتى كره رسول الله صلى الله عليه وسلم طول جلوسهم ومناجاتهم فلما امروا بالصدقة كفوا عن مناجاته فاما الفقراء واهل العسرة فلم يجدوا شيا واما الاغنياء واهل اليسرة فضنوا واشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الرخصة وقال مجاهد نهاوا عن المناجاة حتى يتصدقوا فلم يناجيه الا علي بن ابي طالب تصدق بدينار وناجاه ثم نزلت الرخصة فكان على يقول آية في كتاب الله لم يعمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدى وهي آية المناجاة * وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال لما نزلت يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ماترى دينارا قلت لا يطيقونه قال فنصف دينار قلت لا يطيقونه قال فكم قلت شعيرة قال انك لزهيد قال فنزلت أشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات الآية قال في خفف الله عن هذه الامة اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب * قوله قلت شعيرة اي وزن شعيرة من ذهب * وقوله انك لزهيد يعني قليل المال قدرت على قدر حالك فان قلت في هذه الآية منقبة عظيمة لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه اذ لم يعمل بها احد

اذا ناجيتم الرسول) اذا اردتم مناجاته (فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) اي قبل نجواكم وهي استعارة ممن له يدان كقول عمر رضي الله عنه افضل ما اوتيت العرب الشعر يقدمه الرجل امام حاجته فيستمطر به الكرم ويستنزل به اللثيم يريد يا ايها الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (اذا ناجيتم) اذا كلمتم (الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) نزلت هذه الآية في اهل اليسرة منهم من كانوا يكثر من المناجاة مع الرسول صلى الله عليه وسلم دون الفقراء حتى تأذى بذلك النبي صلى الله عليه وسلم والفقراء فنهاهم الله عن ذلك وامرهم بالصدقة قبل ان يناجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم بكل كلمة ان يتصدقوا بدينار على الفقراء فقال يا ايها الذين آمنوا بمحمد عليه السلام والقرآن اذا ناجيتم اذا كلمتم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فقدموا بين يدي نجواكم صدقة قبل ان تكلموا بانيكم تصدقوا

قبل حاجته (ذلك) التقديم (خير لكم) في دينكم (وأطهر) لان الصدقة طهرة (فان لم تجدوا) ما تصدقون به (فان الله غفور رحيم) في ترخيص المناجاة من غير صدقة قيل كان ذلك عشريال ثم نسخ وقيل ما كان الاساعة من نهار ثم نسخ وقال على رضى الله عنه هذه آية من كتاب الله ما عمل بها احد قبلى ولا يعمل بها احد بعدى كانلى دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم وسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر مسائل فاجابنى عنها قلت يا رسول الله ما الوفاء قال التوحيد وشهادة ان لا اله الا الله ﴿ ٢٠٩ ﴾ قلت وما الفساد قال الكفر ﴿ سورة المجادلة ﴾ والشرك بالله قلت وما

الحق قال الاسلام والقرآن والولاية اذ انتهت اليك قلت وما الحيلة قال ترك الحيلة قلت وما على قال طاعة الله وطاعة رسوله قلت وكيف ادعوا الله قال بالصدق واليقين قلت وماذا اسأل الله قال العافية قلت وما اصنع لنجاة نفسى قال كل حلالا وقل صدقا قلت وما السرور قال الجنة قلت وما الراحة قال لقاء الله فلما فرغت منها نزل نسخها (أشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) اخفتم تقديم الصدقات لما فيه من الانفاق الذى تكرهونه (فاذم تفعلوا) ما امرتم به وشق عليكم (وتاب الله عليكم) اى خفف عنكم وازال عنكم المؤاخذه بترك تقديم الصدقة على المناجاة كما ازال المؤاخذه بالذنب عن التائب

الآخرة ومحبة الدنيا واختلف في انه للذنب او للوجوب لكنه منسوخ بقوله أشفقتم وهو وان اتصل به تلاوة ولم يتصل به نزولا وعن على رضى الله تعالى عنه ان في كتاب الله آية ما عمل بها احد غيرى كانلى دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم وهو على القول بالوجوب لا يقدح في غيره فلعله لم يتفق للاغنياء مناجاة في مدة بقائه اذ روى انه لم يبق الا عشرا او ساعة ﴿ ذلك ﴾ اى ذلك التصديق ﴿ خير لكم وأطهر ﴾ اى لانفسكم من الزينة وحب المال وهو يشعر بالنديبة لكن قوله ﴿ فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم ﴾ اى لمن لم يجده حيث رخص له في المناجاة بلا تصدق ادل على الوجوب ﴿ أشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات ﴾ اخفتم الفقر من تقديم الصدقة واخفتم التقديم لما يهدمكم الشيطان عليه من الفقر وجمع صدقات لجمع المخاطبين او لكثرة التاجي ﴿ فاذم تفعلوا وتاب الله عليكم ﴾ بان رخص

غيره قلت هو كما قلت وليس فيها طعن على غيره من الصحابة ووجه ذلك ان الوقت لم يتسع ليعملوا بهذه الآية ولو اتسع الوقت لم يتخلفوا عن العمل بها وعلى تقدير اتساع الوقت ولم يفعلوا ذلك انما هو مهراة لقلوب الفقراء الذين لم يجدوا ما يتصدقون به لو احتاجوا الى المناجاة فيكون ذلك سببا لحزن الفقراء اذ لم يجدوا ما يتصدقون به عند مناجاته ووجه آخر وهو ان هذه المناجاة لم تكن من المفروضات ولا من الواجبات ولا من الطاعات المندوب بها بل انما كلفوا هذه الصدقة ليركوا هذه المناجاة ولما كانت هذه المناجاة اولى بان تترك لم يعملوا بها وليس فيها طعن على احد منهم * وقوله ﴿ ذلك خير لكم ﴾ يعنى تقديم الصدقة على المناجاة لما فيه من طاعة الله وطاعة رسوله ﴿ وأطهر ﴾ اى لذنوبكم ﴿ فان لم تجدوا ﴾ يعنى الفقراء الذين لا يجدون ما يتصدقون به ﴿ فان الله غفور رحيم ﴾ يعنى انه تعالى رفع عنهم ذلك ﴿ أشفقتم ﴾ قال ابن عباس اجفتم والمعنى اخفتم العيلة والفاقة ان قدمتم وهو قوله ﴿ ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذم تفعلوا ﴾ اى ما امرتم به ﴿ وتاب الله عليكم ﴾ اى تجاوز عنكم ونسخ الصدقة قال مقاتل بن حيان كان ذلك عشر

بكل كلمة درهما (ذلك) الصدقة (قا وخا ٢٧ س) (خير لكم) من الامساك (وأطهر) لقلوبكم من الذنوب ويقال لقلوب الفقراء من الخشونة (فان لم تجدوا) الصدقة يا اهل الفقر فتكلموا مع رسول الله عليه السلام بما شتمت بغير التصديق (فان الله غفور) متجاوز لذنوبكم (رحيم) لمن تاب منكم فانتهاوا عن المناجاة لقبول الصدقة فلامهم الله بذلك فقال (أشفقتم) اجفتم يا اهل اليسرة (ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) ان تصدقوا قبل ان تكلموا النبي صلى الله عليه وسلم على الفقراء (فاذم تفعلوا) ان لم تعطوا الصدقة (وتاب الله عليكم) تجاوز الله

عنه (فاقبوا الصلوة وآتوا الزكوة واطيعوا الله ورسوله) اى فلا تفرطوا في الصلاة والزكاة وسائر الطاعات (والله خير بما تعملون) وهذا وعد ووعيد (المتر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم) كان المنافقون يتولون اليهود وهم الذين غضب الله عليهم في قوله من لعنه الله وغضب عليه وينقلون اليهم اسرار المؤمنين (ما هم منكم) يامسلون (ولا منهم) ولا من اليهود كقوله مذبحين بين ذلك لالى هؤلاء ولا الى هؤلاء (ويحافون على الكذب) اى يقولون والله { الجزء الثامن والعشرون } انا لمسلمون ﴿ ٢١٠ ﴾ لا منافقون (وهم يعلمون) انهم كاذبون منافقون (اعد الله لهم عذابا

شديدا) نوعا من العذاب متفقا (انهم ساء ما كانوا يعملون) اى انهم كانوا في الزمان الماضى مصرين

لكم ان لاتعلموه وفيه اشعار بان اشفاقهم ذنب تجاوز الله عنه لما رأى منهم بمقام مقام توبتهم واذ على بابها وقيل بمعنى اذا وان ﴿ فاقبوا الصلوة وآتوا الزكوة ﴾ فلا تفرطوا في ادائها ﴿ واطيعوا الله ورسوله ﴾ في سائر الاوامر فان القيام بها كالجبار للتفريط في ذلك ﴿ والله خير بما تعملون ﴾ ظاهرا وباطنا ﴿ المتر الى الذين تولوا ﴾ والوا ﴿ قوما غضب الله عليهم ﴾ يعنى اليهود ﴿ ما هم منكم ولا منهم ﴾ لانهم منافقون مذبحون بين ذلك ﴿ ويحلفون على الكذب ﴾ وهو ادعاء الاسلام ﴿ وهم يعلمون ﴾ ان المحلوف عليه كذب كمن يحلف بالغموس وفي هذا التقييد دليل على ان الكذب يع ما يعلم المخبر عدم مطابقتها وما لا يعلم وروى انه عليه الصلاة والسلام كان في حجرة من حجراته فقال يدخل عليكم الان رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين شيطان فدخل عبدالله بن نبتل المنافق وكان ازرق فقال عليه السلام له علام تشتمى انت واصحابك فحلف بالله ما فعل ثم جاء واصحابه فحلفوا فزلت ﴿ اعد الله لهم عذابا شديدا ﴾ نوتا من العذاب متفقا ﴿ انهم ساء ما كانوا يعملون ﴾ فحرفنا على سوء العمل

عنكم امر الصدقة (فاقبوا الصلوة) اتوا الصلوات الخمس (وآتوا الزكوة) اعطوا زكاة اموالكم (واطيعوا الله) فيما امركم (ورسوله) فيما امركم (والله خير بما تعملون)

ليال ثم نسخ وقال الكلبي ما كان الاساعة من نهار ثم نسخ ﴿ فاقبوا الصلوة ﴾ اى المفروضة ﴿ وآتوا الزكوة ﴾ اى الواجبة ﴿ واطيعوا الله ورسوله ﴾ اى فيما امر ونهى ﴿ والله خير بما تعملون ﴾ اى انه محيط باعمالكم ونياتكم ﴿ قوله عز وجل ﴾ المتر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ﴿ نزلت في المنافقين وذلك انهم تولوا اليهود ونصوهم ونقلوا اسرار المؤمنين اليهم فاراد بقوله قوما غضب الله عليهم اليهود ﴿ ما هم ﴾ يعنى المنافقين ﴿ منكم ﴾ اى من المؤمنين في الدين والولاء ﴿ ولا منهم ﴾ يعنى ولا من اليهود ﴿ ويحلفون على الكذب وهم يعلمون ﴾ اى انهم كذبة نزلت في عبدالله بن نبتل المنافق وكان يجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرفع حديثه الى اليهود فيينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرة من حجراته اذ قال يدخل عليكم الان رجل قلبه قلب جبار ينظر بعين شيطان فدخل عبدالله بن نبتل وكان ازرق العينين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم علام تشتمى انت واصحابك فحلف بالله ما فعل وجاء واصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فانزل الله هذه الاية ﴿ اعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون ﴾

من الخير والشر فلم يتصدق منهم احد غير على بن ابى طالب تصدق بدينار باعه بعشرة دراهم بعشر كلمات سالهن النبي صلى الله عليه وسلم ثم نزل في شان عبدالله ابن ابى واصحابه بولايتهم مع اليهود فقال (المتر) الم تنظر يا محمد الى الذين تولوا في العمون والنصرة (قوما) يعنى اليهود (غضب الله عليهم) سخط الله عليهم (ما هم) يعنى

المنافقين (منكم) في السر فيجب لهم ما يجب لكم (ولا منهم) يعنى اليهود في العلانية فيجب (اتخذوا) عليهم ما يجب على اليهود (ويحلفون على الكذب) بالكذب بانا مؤمنون مصدقون بايماننا (وهم يعلمون) انهم كاذبون في حلفهم (اعد الله لهم) للمنافقين عبدالله بن ابى واصحابه (عذابا شديدا) في الدنيا والاخرة (انهم ساء ما كانوا يعملون) بسما كانوا يصنعون في نفاقهم

على سوء العمل او هي حكاية ما يقال لهم في الآخرة (اتخذوا ايمانهم) الكاذبة (جنة) وقاية دون اموالهم و دمائهم (فصدوا) الناس في خلال امنهم وسلامتهم (عن سبيل الله) عن طاعته والايان به (فلهم عذاب مهين) وعدهم العذاب المحزى لكفرهم وصددهم كقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب (لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله) من عذاب الله (شيئاً) قليلا من الاغنام (اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له) اي الله في الآخرة انهم كانوا مخلصين في الدنيا غير منافقين (كما يحلفون لكم) في الدنيا على ذلك (ويحسبون انهم) في الدنيا (على شيء) من النفع او يحسبون انهم على شيء من النفع ثم بايمانهم الكاذبة كانتفعلوا ﴿٢١١﴾ ههنا (الا انهم {سورة المجادلة} هم الكاذبون) حيث استوت

حالفهم فيه في الدنيا والآخرة (استحوذ عليهم الشيطان) استولى عليهم (فانساهم ذكر الله) قال شاه الكرمانى علامة استحوذ الشيطان على العبد ان يشغله بعمارة ظاهره من المأكل والملابس ويشغل قلبه عن التفكير في آلاء الله ونعمائه والقيام بشكرها ويشغل لسانه عن ذكر ربه بالكذب والغيبة والبهتان ويشغل لبه عن التفكير والمراقبة بتدبير الدنيا وجمعها

واصروا عليه ﴿اتخذوا ايمانهم﴾ اي التي حلفوا بها وقرئ بالكسر اي ايمانهم الذي اظهروه ﴿جنة﴾ وقاية دون دمائهم و اموالهم ﴿فصدوا عن سبيل الله﴾ فصدوا الناس في خلال امنهم عن دين الله بالتحريش والتبسيط ﴿فلهم عذاب مهين﴾ وعيدان بوصف آخر لعذابهم وقيل الاول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة ﴿لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئاً﴾ اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ﴿قد سبق مثله﴾ يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له ﴿اي الله تعالى على انهم مسلمون ويقولون﴾ كما يحلفون لكم ﴿في الدنيا انهم لنكم﴾ ويحسبون انهم على شيء ﴿في حلفهم الكاذب لان تمكن النفاق في نفوسهم بحيث يخيل اليهم في الآخرة ان الايمان الكاذبة تروج الكذب على الله كما تروجه عليكم في الدنيا﴾ الا انهم هم الكاذبون ﴿البالفون الغاية في الكذب حيث يكذبون مع عالم الغيب والشهادة ويحلفون عليه﴾ استحوذ عليهم الشيطان ﴿استولى عليهم من حذت الابل واحزتها اذا استولت عليها وهو مما جاء على الاصل﴾ فانساهم ذكر الله ﴿لا يذكرونه﴾

اتخذوا ايمانهم ﴿يعنى الكاذبة﴾ جنة ﴿اي يستحبون بها من القتل ويدفعون بها عن انفسهم و اموالهم﴾ فصدوا عن سبيل الله ﴿يعنى انهم صدوا المؤمنين عن جهادهم بالقتل واخذ اموالهم بسبب ايمانهم وقيل معناه صدوا الناس عن دين الله الذي هو الاسلام﴾ فلهم عذاب مهين ﴿يعنى في الآخرة﴾ لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم ﴿يوم القيامة﴾ من الله شيئاً اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له ﴿يعنى كاذبين انهم ما كانوا مشركين﴾ كما يحلفون لكم ﴿اي في الدنيا. وقيل كان الحلف جنة لهم في الدنيا فظنوا انه ينفع في الآخرة ايضا﴾ ويحسبون انهم على شيء ﴿يعنى من ايمانهم الكاذبة﴾ الا انهم هم الكاذبون ﴿يعنى في اقوالهم وايمانهم﴾ استحوذ عليهم الشيطان ﴿اي غلب واستولى عليهم وملكهم﴾ فانساهم ذكر الله

في الآخرة (لن تغني عنهم اموالهم) كثرة اموالهم اموال المنافقين واليهود (ولا اولادهم) كثرة اولادهم (من الله) من عذاب الله (شيئاً اولئك) المنافقون واليهود (اصحاب النار) اهل النار (هم فيها خالدون) دائمون في النار لا يموتون ولا يخرجون منها (يوم يبعثهم الله جميعا) يعنى المنافقين واليهود وهو يوم القيامة (فيحلفون له) بين يدي الله ما كنا كافرين ولا منافقين (كما يحلفون لكم) في الدنيا (ويحسبون) يظنون (انهم على شيء) من الدين (الا انهم هم الكاذبون) عند الله في حلفهم (استحوذ عليهم الشيطان) غلب عليهم الشيطان (فانساهم) فانساهم بطاعته فاطاعوه (فانساهم ذكر الله) حتى تركوا ذكر الله طاعة الله في السر

(اولئك حزب الشيطان) جنده (الآن حزب الشيطان هم الحاسرون ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين) في جملة من هو اذل خلق الله تعالى لا ترى اعداء اذل منهم (كتب الله) في اللوح (لا غلبن انا ورسلي) بالحجة والسيف اوباحدهما (ان الله قوى) لا يتمتع عليه ما يريد (عزيز) غالب غير مغلوب (لا تحمد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون) هو ممنوعون ان تعبد احوال اوصفة لقوما وتعبد بمعنى تصادف على هذا (من حاد الله) خالفه وعاداه (ورسوله) اى من الممتنع للجزء الثامن والمشركون ان تعبد قوما مؤمنين ﴿٢١٢﴾ يوالون المشركين والمراد انه لا ينبغي ان

يقولونهم ولا بالستهم ﴿ اولئك حزب الشيطان ﴾ جنوده واتباعه ﴿ الآن حزب الشيطان هم الحاسرون ﴾ لانهم فوتوا على انفسهم النعم المؤبد وعرضوها للعذاب المخلد ﴿ ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين ﴾ في جملة من هو اذل خلق الله ﴿ كتب الله ﴾ في اللوح ﴿ لا غلبن انا ورسلي ﴾ اى بالحجة وقرأ نافع وابن عامر ورسلي بفتح الياء ﴿ ان الله قوى ﴾ على نصر ابيه ﴿ عزيز ﴾ لا يقبل عليه شئ في مراده ﴿ لا تحمد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ﴾ اى لا ينبغي ان تعبدهم وادين اعداء الله والمراد انه لا ينبغي ان يوادوهم ﴿ ولو كانوا آباءهم او ابناهم او اخوانهم او عشيرتهم ﴾ ولو كان المحادون اقرب الناس اليهم

يكون ذلك وحقه ان يتمتع ولا يوجد بحال مبالغة في التوصية بالتصليب في مجانبة اعداء الله ومباعدتهم والاحتراز عن مخالطتهم ومعاشرتهم وازاد ذلك تأكيدا وتشديدا بقوله (ولو كانوا آباءهم وابنائهم او اخوانهم او عشيرتهم)

اولئك حزب الشيطان الان حزب الشيطان هم الحاسرون ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين ﴿ يعنى في جملة من يلحقهم الذل في الدنيا والاخرة لان ذل احدا الخصمين على حسب عز الخصم الثانى ولما كانت عزة الله غير متناهية كانت ذلة من ينازعه غير متناهية ﴿ كتب الله لا غلبن انا ورسلي ﴾ اى قضى الله ذلك قضاء ثابتا قيل غلبة الرسل على نوعين ففهم من يؤمر بالحرب فهو غالب بالحرب ومن لم يؤمر بالحرب فهو غالب بالحجة ﴿ ان الله قوى ﴾ اى على نصر رسوله واوليائه ﴿ عزيز ﴾ اى غالب على اعدائه ﴿ قوله تعالى ﴾ لا تعبد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ﴿ اخبر الله تعالى ان ايمان المؤمنين يفسد بموادة الكافرين وان من كان مؤمنا لا يوالى من كفر لان من احب احدا امتنع ان يحب عدوه فان قلت قد اجتمعت الامة على انه تجوز مخالطتهم ومعاشرتهم فما هذه المودة المحظورة قلت المودة المحظورة هي مناصحتهم وارادة الخير لهم دينا ودنيا مع كفرهم فاما ما سوى ذلك فلا حظ فيه ثم انه تعالى بالغ في الزجر عن مودتهم بقوله ﴿ ولو كانوا آباءهم او ابناهم او اخوانهم او عشيرتهم ﴾ يعنى ان الميل الى هؤلاء من اعظم انواع الميل ومع هذا فيجب ان يطرح الميل الى هؤلاء والمودة لهم بسبب مخالفة الدين قبل نزلت هذه الآية في حاطب بن ابى بلتعة حين كتب الى اهل

(اولئك) يعنى اليهود والمنافقين (حزب الشيطان) جنده الشيطان (الان حزب الشيطان) (هم الحاسرون) المعقونون بذهاب الدنيا والاخرة (ان الذين يحادون) يخالفون (الله ورسوله) في الدين (اولئك في الاذلين) مع الاسفلين في النار يعنى المنافقين واليهود (كتب الله) قضى الله (لا غلبن انا ورسلي) يعنى محمدا صلى الله عليه

وسلم على فارس والروم واليهود والمنافقين (ان الله قوى) بنصرة انبيائه (عزيز) بنقمة (مكة)

اعدائه نزلت هذه الآية في عبد الله بن ابى بن سلول حيث قال للمؤمنين المخلصين اتظنون ان يكون لكم فتح فارس والروم ثم نزلت في حاطب بن ابى بلتعة رجل من اهل اليمن الذى كتب كتابا الى اهل مكة بسر النبي صلى الله عليه وسلم فقال (لا تعبد) يا محمد (قوما) يعنى حاطبا (يؤمنون بالله واليوم الآخر) بالبعث بعد الموت (يوادون) ينصحون ويوافقون في الدين (من حاد الله) من خالف الله (ورسوله) في الدين يعنى اهل مكة (ولو كانوا آباءهم) في النسب (وابنائهم او اخوانهم) في النسب (او عشيرتهم) او قومهم او قرابتهم

وبقوله (اولئك كتب في قلوبهم الايمان) اى اثبتة فيها وبمقابلة قوله اولئك حزب الشيطان بقوله اولئك حزب الله (وايدهم بروح منه) اى بكتساب انزله فيه حياة لهم ويجوز ان يكون الضمير للايمان اى بروح من الايمان على انه في نفسه روح حياة القلوب به وعن الثوري انه قال كانوا يرون انها نزلت فيمن يصحب السلطان وعن عبدالعزيز بن ابي رواد انه لقيه المنصور فلما عرفه هرب منه وتلاها وقال سهل من صحح ايمانه واخلص توحيدہ فانه لا يأس بمبتدع ولا يجالسہ ويظهر له من نفسه ﴿٢١٣﴾ العداوة ومن داهن ﴿سورة المجادلة﴾ مبتدعا سلبه الله حلاوة

السنن ومن اجاب مبتدعا لطلب عز الدنيا او غناها اذله الله بذلك العز وافقره بذلك القى ومن ضحك الى مبتدع نزع الله نور الايمان من قلبه ومن لم يصدق فليجرب (ويدخلهم جنات تجري من تحتها

﴿ اولئك ﴾ اى الذين لم يوادوهم ﴿ كتب في قلوبهم الايمان ﴾ اثبتة فيها وهو دليل على خروج العمل من مفهوم الايمان فان جزء الثابت في القلب يكون ثابتا فيه واعمال الجوارح لا تثبت فيه ﴿ وايدهم بروح منه ﴾ اى من عند الله وهو نور القلب والقرآن او النصر على العدو وقيل الضمير للايمان فانه سبب حياة القلب ﴿ ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضى الله عنهم ﴾ بطاعتهم ﴿ ورضوا عنه ﴾ بقضائه او بما وعدهم من الثواب ﴿ اولئك حزب الله ﴾ جنده وانصار دينه ﴿ الا ان حزب الله هم المفلحون ﴾ الفائزون بخير الدارين * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيامة

الانهار خالدين فيها رضى الله عنهم) بتوحيدهم الخالص وطاعتهم (ورضوا عنه) بشوابه الجسم في الآخرة او بما قضى عليهم في الدنيا (اولئك حزب الله)

انصار حقه ودعاة خلقه (الا ان حزب الله هم المفلحون) الباقون في النعيم المقيم الفائزون بكل محبوب الامنون من كل مرهوب

مكة وستأتى قصته في سورة المتحنة وروى عن عبدالله بن مسعود في هذه الآية قال ولو كانوا آباءهم يعنى ابا عبيدة بن الجراح قتل اياه الجراح يوم احد او ابناءهم يعنى أبابكر الصديق رضى الله تعالى عنه دعا ابنه يوم بدر الى البراز وقال يا رسول الله دعنى اكن في الرعدة الاولى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك يا ابابكر واخوانهم يعنى مصعب بن عمير قتل اخاه عبدالله بن عمير او عشرتهم يعنى عمر بن الخطاب قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر وعلى بن ابي طالب وحمزة و ابا عبيدة قتلوا عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر ﴿ اولئك كتب في قلوبهم الايمان ﴾ اى اثبت التصديق في قلوبهم فهي مؤمنة موقنة مخلصنة وقيل حكم لهم بالايمان واما ذكر القلوب لانها موضعه ﴿ وايدهم بروح منه ﴾ اى قواهم بنصر منه وانما سمي نصره اياهم روحا لان به حيي امرهم وقيل بالايمان وقيل بالقرآن وقيل بجبريل وقيل برحمته ﴿ ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه ﴾ انما ذكر رضوانه عليهم بعد دخولهم الجنة لانه اعظم النعم واجل المراتب ثم لما ذكر هذه النعم اتبعه بما يوجب ترك المودة لاعداء الله سبحانه وتعالى فقال ﴿ اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون ﴾ والله اعلم بمراده

(اولئك) يعنى حاطبسا واصحابه (كتب في قلوبهم) جعل في قلوبهم تصديق (الايمان) وحب الايمان

(وايدهم) اعانهم (بروح منه) برحمة منه ويقال اعانهم يعون منه (ويدخلهم جنات) بساكنين (تجري من تحتها) من تحت شجرها ومساكنها (الانهار) انهار الحمر والماء والعسل واللبن (خالدين فيها) مقيمين في الجنة لا يموتون ولا يخرجون (رضى الله عنهم) بايمانهم واعمالهم وتوبتهم (ورضوا عنه) بالثواب والكرامة من الله (اولئك) يعنى جاطبا واصحابه (حزب الله) جنود الله (الا ان حزب الله) جنود الله (هم المفلحون) الناجون من السخط والعذاب وهم الذين ادركوا ووجدوا ما طلبوا ونجوا من شر مامنه هربوا وكان حاطب بن ابي بلتعنة بدريا وقصته في سورة المتحنة

﴿سورة الحشر مدنية وهي اربع وعشرون آية﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (سج لله مافي السموات ومافي الارض وهو العزيز الحكيم) روى ان هذه السورة نزلت بأسرها في بني النضير وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة صالح بنو النضير (الجزء الثامن والعشرون) رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يكونوا عليه ولا له

﴿سورة الحشر مدنية وآيها اربع وعشرون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿سج لله مافي السموات ومافي الارض وهو العزيز الحكيم﴾ روى انه عليه الصلاة والسلام لما قدم المدينة صالح بنو النضير على ان لا يكونوا له ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا انه النبي المنعوت في التوراة بالنصرة فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا وخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة فحالف ابا سفيان عند الكعبة فامر صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة الانصاري فقتل كعبا غيلة ثم خرج صلى الله عليه وسلم مع الجيش اليهم فحاصروهم احدى وعشرين ليلة وامر بقطع نخيلهم فلما قذف الله الرعب في قلوبهم طلبوا الصلح فابى عليهم الا الجلاء على ان يحمل كل ثلاثة ابيات على بعير ماشاؤا من متاعهم فجلوا الى الشام الى اريحاء واذرقات (هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب) يعني يهود بني النضير (من ديارهم) بالمدينة واللام في

﴿تفسير سورة الحشر قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس سورة الحشر﴾

﴿فقال قل سورة النضير وهي مدنية اربع وعشرون آية واربعمائة﴾

﴿وخمس واربعون كلمة والفاء وتسعمائة وثلاثة عشر حرفا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* قوله عز وجل ﴿سج لله مافي السموات ومافي الارض وهو العزيز الحكيم هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم﴾ قال المفسرون نزلت هذه السورة في بني النضير وهم طائفة من اليهود وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة صالح بنو النضير على ان لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه فقبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا وظهر على المشركين قال بنو النضير والله انه النبي الامي الذي نجد نعته في التوراة لا ترد له راية فلما غزا احدا وهزم المسلمون ارتابوا واظهروا العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين وتقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وركب كعب بن الاشرف في اربعين راكبا من اليهود الى مكة فاتوا قريشا فحالفوهم وعاقدوهم على ان تكون كلمتهم واحدة على محمد صلى الله عليه وسلم ودخل ابوسفيان في اربعين من قريش وكعب بن الاشرف في اربعين من اليهود المسجد الحرام واخذ بعضهم على بعض الميثاق بين استار الكعبة ثم رجع كعب واصحابه الى المدينة فنزل جبريل عليه الصلاة

فلما ظهر يوم بدر قالوا هذا النبي الذي نعمة في التوراة فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا فخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة فحالف ابا سفيان عند الكعبة فامر صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة الانصاري فقتل كعبا غيلة ثم خرج صلى الله عليه وسلم مع الجيش اليهم فحاصروهم احدى وعشرين ليلة وامر بقطع نخيلهم فلما قذف الله الرعب في قلوبهم طلبوا الصلح فابى عليهم الا الجلاء على ان يحمل كل ثلاثة ابيات على بعير ماشاؤا من متاعهم فجلوا الى الشام الى اريحاء واذرقات (هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب) يعني يهود بني النضير (من ديارهم) بالمدينة واللام في ﴿ومن السورة التي يذكر فيها الحشر وهي كلها مدنية آياتها اربع وعشرون وكلماتها تسعمائة وخمس واربعون وحروفها الف وتسعمائة واثنا عشر حرفا﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (سج لله) يقول صلى الله وقال (و) ذكر الله (مافي السموات) من الخلق (ومافي الارض) من الخلق (وهو العزيز) في ملكه وسلطانه (الحكيم) في امره وقضائه امر ان لا يعبد غيره (هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب) يعني بني النضير (من ديارهم) من منازلهم وحصونهم

والسلام فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما عماد عليه كعب وابوسفيان وامره بقتل
كعب بن الاشرف فقتله محمد بن مسلمة غيلة وقد تقدمت القصة في سورة آل عمران
وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اطاع منهم على خيانة حين اتاهم يستعينهم في دية
الرجلين المسلمين اللذين قتلها عمرو بن امية الضمري في منصرفه من بئر معونة فهموا
بطرح حجر على النبي صلى الله عليه وسلم من الحصن فعصمه الله منهم واخبره بذلك
وقد تقدمت القصة في سورة المائدة فلما قتل كعب بن الاشرف اصبح رسول الله صلى الله
عليه وسلم وامر الناس بالمسير الى بني النضير وكانوا بقرية يقال لها زهرة فلما سار اليهم
النبي صلى الله عليه وسلم وجدهم بنوحون على كعب بن الاشرف فقالوا يا محمد واعية
على اثر واعية وباكية على اثر باكية قال نعم فقالوا ذرنا نبيك شجوناً ثم اتهم امرك
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت اقرب الينا من ذلك
ثم تنادوا بالحرب واذنوا بالقتال ودس المنافقون عبدالله بن ابي واصحابه اليهم ان لا يخرجوا
من الحصن فان قاتلوكم فحن معكم ولا تخذلكم ولن نصركم وان اخرجتم لخرجن معكم
فدربوا على الازقة وحصنوها ثم اتهم اجمعوا على القدر برسول الله صلى الله عليه وسلم
فارسلوا اليه ان اخرج الينا في ثلاثين رجلاً من اصحابك وليخرج منا ثلاثون حتى نلتقي
بمكان نصف بيننا وبينك فيسمعوا منك فان صدقوك وآمنوا بك آمننا كلنا فخرج
النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثين من اصحابه وخرج اليه ثلاثون حبراً من اليهود
حتى كانوا في براز من الارض فقال بعض اليهود لبعض كيف تخلصون اليه ومعه ثلاثون
رجلاً من اصحابه كلهم يحب الموت قبله ولكن ارسلوا اليه كيف نفهم ونحن ستون
اخرج في ثلاثة من اصحابك ويخرج اليك ثلاثة من علمائنا فيسمعون منك فان آمنوا
بك آمنناك وصدقناك فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة من اصحابه وخرج
ثلاثة من اليهود معهم الحناجر وارادوا الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلت
امرأة ناصحة من بني النضير الى اخيها وهو رجل مسلم من الانصار فاخبرته بما اراد
بنو النضير من القدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل اخوها سريعا حتى ادرك
النبي صلى الله عليه وسلم فساره بخبرهم قبل ان يصل اليهم فرجع النبي صلى الله عليه
وسلم فلما كان من الغد صبحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكتائب فحاصرهم احدى
وعشرين ليلة فقتل الله في قلوبهم الرعب وايسوا من نصر المنافقين فسالوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصلح فابى عليهم الا ان يخرجوا من المدينة على ما يأمروهم به فقبلوا
ذلك فصالحهم على الجلاء وعلى ان لهم ما اقلت الابل من اموالهم الا الحلقة وهي السلاح
وعلى ان يخلو لهم ديارهم وعقارهم وسائر اموالهم وقال ابن عباس على ان يحمل كل
اهل بيت على بعير ماشوا من متاعهم ولله صلى الله عليه وسلم ما بقى وقيل اعطى كل
ثلاثة نقر بعيرا وسقاء ففعلوا ذلك وخرجوا من ديارهم الى اذرعات واربحاء من
ارض الشام الا اهل بيتين منهم آل ابي الحقيق وآل حبي بن اخطب فانهم لحقوا بخير
ولحقت طائفة بالحيرة فذلك قوله عز وجل هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل

(لاول الحشر) تتعلق باخرج وهى اللام فى قوله تعالى باليتنى قدمت لحياتى وقوله جثته لوقت كذا اى اخرج الذين كفروا عند اول الحشر ومعنى اول الحشر ان هذا اول حشرهم الى الشام وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء قط وهم اول من اخرج من اهل الكتاب من جزيرة العرب الى الشام او هذا اول حشرهم و آخر حشرهم اجلاء عمر اياهم من خيبر الى الشام و آخر حشرهم حشر يوم القيامة قال ابن عباس رضى الله عنهما من شك ان الحشر بالشام فليقرأ هذه {الجزء الثامن والعشرون} الآية فيهم الحشر ﴿٢١٦﴾ الاول وسائر الناس الحشر الثانى وقال

لاول الحشر ﴿٢١٦﴾ اى فى اول حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصبهم هذا الذل قبل ذلك اوفى اول حشرهم للقتال او الجلاء الى الشام و آخر حشرهم اجلاء عمر رضى الله عنه اياهم من خيبر الى الشام اوفى اول حشر الناس الى الشام و آخر حشرهم انهم يحشرون اليه عند قيام الساعة فيدركهم هناك او ان ناراً تخرج من المشرق فتحشرهم الى المغرب والحشر اخراج جمع من مكان الى آخر ﴿٢١٦﴾ ما ظنتم ان يخرجوا ﴿٢١٦﴾ لشدة بأسهم ومنعتهم ﴿٢١٦﴾ وظنوا انهم ما نعتهم حصونهم من الله ﴿٢١٦﴾ اى ان حصونهم تمنعهم من بأس الله وتغيير النظم وتقديم الخبر واسناد الجملة الى ضميرهم للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم فى اقسامهم انهم فى عزة ومنعة بسببها ويجوز ان تكون حصونهم فاعلاماً لمنعتهم

لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرجوا امضوا فانكم اول الحشر ونحن على الاثر قتادة اذا كان آخر الزمان جاءت نار من قبل المشرق فحشرت الناس الى ارض الشام وبها تقوم عليهم القيامة وقيل معناه اخرجهم من ديارهم لاول ما حشر لقتالهم لانه اول قتال قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما ظنتم ان يخرجوا) لشدة بأسهم ومنعتهم ووثاقه حصونهم وكثرة عددهم وعدتهم (وظنوا انهم ما نعتهم حصونهم من الله) اى ظنوا ان حصونهم تمنعهم من بأس الله والفرق بين هذا التركيب وبين النظم الذى جاء عليه ان فى تقديم الخبر على المبتدأ دليلاً على فرط وثوقهم بحصانتها

الكتاب يعنى بنى النضير من ديارهم يعنى التى كانت بالمدينة قال ابن اسحق كان اجلاء بنى النضير مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من احد وفتح قريظة مرجعه من الاحزاب وبينهما ستان ﴿٢١٦﴾ لاول الحشر ﴿٢١٦﴾ قال الزهرى كانوا من سبط لم يصبهم جلاء فيما مضى وكان الله قد كتب عليهم الجلاء ولولا ذلك لعذبهم فى الدنيا قال ابن عباس من شك ان الحشر بالشام فليقرأ هذه الآية فكان هذا اول حشر الى الشام قال النبي صلى الله عليه وسلم اخرجوا قالوا الى ابن قال الى ارض الحشر ثم حشر الحلق يوم القيامة الى الشام وقيل انما قال لاول الحشر لانهم كانوا اول من اجلى من اهل الكتاب من جزيرة العرب ثم اجلى آخرهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقيل كان هذا اول الحشر من المدينة والحشر الثانى من خيبر وجميع جزيرة العرب الى اذرعات واريحاء من ارض الشام فى ايام عمر وقيل كان هذا اول الحشر والحشر الثانى نار تحشرهم يوم القيامة من المشرق الى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وقيل معهم حيث قالوا ﴿٢١٦﴾ ما ظنتم ﴿٢١٦﴾ يعنى ايسر المؤمنين ﴿٢١٦﴾ ان يخرجوا ﴿٢١٦﴾ اى من المدينة لعزتهم ومنعتهم وذلك انهم كانوا اهل حصون وعقار ونخل كثير ﴿٢١٦﴾ وظنوا انهم ما نعتهم حصونهم من الله ﴿٢١٦﴾ اى وظن بنو النضير ان حصونهم تمنعهم من سلطان الله

ومنعها اياهم وفى تصبير ضميرهم اسم لان واسناد الجملة اليه دليل على اعتقادهم فى انفسهم انهم (فاتاهم) فى عزة ومنعة لا يسيب الى معها باحد يتعرض لهم او يطمع فى مغازاتهم وليس ذلك فى قولك وظنوا ان حصونهم تمنعهم

(لاول الحشر) لانهم اول من حشر واخرج من المدينة الى الشام الى اريحاء واذرعات بعد ما تقضوا عهدهم مع النبي عليه السلام بعد وقعة احد (ما ظنتم) ما رجوتهم يا معشر المؤمنين (ان يخرجوا) يعنى بنى النضير من المدينة الى الشام (وظنوا) يعنى بنى النضير (انهم ما نعتهم حصونهم) ان حصونهم تمنعهم (من الله) من عذاب الله

(فاتاهم الله) اى امر الله وعقابه وفي الشواذ فاتاهم الله اى فاتاهم الهلاك (من حيث لم يحتسبوا) من حيث لم يظنوا ولم يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم كعب بن الاشرف غرة على يد اخيه رضاعا (وقذف في قلوبهم الرعب) الخوف (يخربون بيوتهم بايديهم وايدى المؤمنين) يخربون ابو عمرو والتخريب والاحراب الافساد بالنقض والهدم والحربة الفساد وكانوا يخربون باطنها والمسلمون ظواهرها لما اراد الله من استئصال شأقتهم وان لا تبقى لهم بالمدينة دار ولا منهم ديار والذي دعاهم الى التخريب حاجتهم ﴿ ٢١٧ ﴾ الى الحطب والحجارة لم سورة الحشر لم يسندوا بها افواه الازفة

وان لا يتحسروا بعد جلائهم على بقائهم مساكن للمسلمين وان ينقلوا معهم ما كان في ابنتهم من جيد الحطب والسراج واما المؤمنون فداعيمهم الى التخريب ازالة متحصنهم وان يتسع لهم مجال الجرب ومعنى تخريبهم لها بايدى المؤمنين انهم لما عرضوهم بنكت العهد لذلك وكانوا السبب فيه فكانهم اسروهم به وكلفوهم اياه (فاعتبروا يا اولى الابصار) اى فناملوا فيما نزل بهؤلاء والسبب الذي استحقوا به ذلك فاحذروا ان تفعلوا مثل فعلهم فعاقبوا بمثل عقوبتهم وهو دليل على جواز القياس (ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء) الخروج من الوطن مع الاهل والولد (فاتاهم الله) عذبهم الله واخزاهم واذلهم بقتل كعب بن الاشرف (من

﴿ فاتاهم الله ﴾ اى عذابه وهو الرعب والاضطرار الى الجلاء وقيل الضمير للمؤمنين اى فاتاهم نصر الله وقرى فاتاهم اى العذاب والنصر ﴿ من حيث لم يحتسبوا ﴾ لقوة وثوقهم ﴿ وقذف في قلوبهم الرعب ﴾ واثبت فيها الخوف الذى يرعبها اى يملأها ﴿ يخربون بيوتهم بايديهم ﴾ ضنائبها على المسلمين واخراجا لما استحسنوا من آلتها ﴿ وايدى المؤمنين ﴾ فانهم ايضا كانوا يخربون ظواهرها نكابة وتوسيعا لمحال القتال وعطفها على ايديهم من حيث ان تخريب المؤمنين مسبب عن بفضهم فكانهم استعملوهم فيه والجملة حال او تفسير للرعب وقرأ ابو عمرو ويخربون بالتشديد وهو ابلغ لما فيه من التكثير وقيل الاحراب التعطيل او ترك الشيء خرابا والتخريب الهدم ﴿ فاعتبروا يا اولى الابصار ﴾ فاعتظوا بحالهم فلا تقدرؤا فلا تعتمدوا على غير الله واستدل به على ان القياس حجة من حيث انه امر بالمجاززة من حال الى حال وحملها عليها فى حكم لما بينهما من المشاركة المقتضية له على ما قررناه فى الكتب الاصولية ﴿ ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء ﴾ ﴿ فاتاهم الله ﴾ اى اتاهم امر الله وعذابه ﴿ من حيث لم يحتسبوا ﴾ وهو ان الله امر نبيه صلى الله عليه وسلم بقتالهم واجلائهم وكانوا لا يظنون ذلك ﴿ وقذف في قلوبهم الرعب ﴾ اى الخوف الشديد بقتل سيدهم كعب بن الاشرف ﴿ يخربون بيوتهم بايديهم وايدى المؤمنين ﴾ قال الزهرى وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما صالحهم على ان لهم ما اقلت الابل كانوا ينظرون الى الحطب فى منازلهم فيهدمونها وينزعون ما استحسنوه منها فيحملونه على ابلهم ويخرب المؤمنون باقيها وقيل كانوا يقلعون العمد ويتقصون السقوف ويتقبون الجدران لتلايسكنها المؤمنون حسدا منهم وبغضا وقيل كان المسلمون يخربون ما يليهم من ظاهرها ويخربها اليهود من داخلها وقال ابن عباس كذا ظهر المسلمون على دار من دورهم هدموها لتتسع لهم المقاتل وحمل اعداء الله يتقبون دورهم من ادبارها فيخرجون الى التى يهدمها فيتحصنون فيها ويكسرون ما يلثمهم ويرمون بالنى خرجوا منها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ فاعتبروا ﴾ اى فاتظنوا وانظروا ما نزل بهم ﴿ يا اولى الابصار ﴾ اى ياذوى العقول والبصائر ﴿ ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء ﴾ يعنى الخروج من الوطن

حيث لم يحتسبوا) لم يظنوا (قا و خا ٢٨ س) ولم يخافوا ان ينزل بهم من قتل كعب بن الاشرف (وقذف) جعل (فى قلوبهم الرعب) الخوف من محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وكانوا لا يخافون قبل ذلك (يخربون بيوتهم) يهدمون بعض بيوتهم (بايديهم) ويرمون بها الى المؤمنين (وايدى المؤمنين) ويتركون بعض بيوتهم على المؤمنين حتى هدموا ورموا بها اليهم (فاعتبروا يا اولى الابصار) فى الدين ويقال بالبر بما فعل الله بهم من الاجلاء (ولولا ان كتب الله) قضى الله (عليهم) على نبي النصير (الجلاء) الخروج من المدينة الى

(لعذبهم في الدنيا) بالقتل والسبي كإفعل بنى قريظة (ولهم) سواء أجلوا أو قتلوا (في الآخرة عذاب النار) الذي لا أشد منه (ذلك بانهم) الجزء الثامن والعشرون { أي إنما أصابهم ذلك } ٢١٨ ﴿ بسبب أنهم شاقوا الله خالفوه (ورسوله

ومن يشاق الله) ورسوله (فإن الله شديد العقاب ما قطعتم من لينة) هو بيان لما قطعتم ومحل ما نصب بقطعتم كأنه قيل أي شيء قطعتم وإن الضمير الراجع إلى ما في قوله تعالى (أو تركتموها) لأنه في معنى اللينة واللينة النخلة من الألوان ويأوها عن أو قلبت لكسرة ما قبلها وقيل اللينة النخلة الصكرية كأنهم اشتقوها من اللين (قائمة على أصولها فإذن الله) فقطعها وتركها بإذن الله (وليجزى الفاسقين)

الثام (لعذبهم في الدنيا) بالقتل (ولهم في الآخرة عذاب النار) أشد من القتل (ذلك) الجلاء والعذاب (بانهم شاقوا الله) خالفوا الله (ورسوله) في الدين (ومن يشاق الله) يخالف الله في الدين ويعاده (فإن الله شديد العقاب) له في الدنيا والآخرة وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بقطع نخيلهم بعد ما حصرهم غير الجوة فإنه لم يأمرهم بقطعها فلامهم بذلك بنو النضير فقال الله (ما قطعتم من لينة) غير الجوة (أو تركتموها قائمة على أصولها) فلم

أخرج من أوطنانهم ﴿ لعذبهم في الدنيا ﴾ بالقتل والسبي كما فعل بنى قريظة ﴿ ولهم في الآخرة عذاب النار ﴾ استثناف معناه أنهم إن نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة ﴿ ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب ﴾ الإشارة إلى ما ذكر مما حاق بهم وما كانوا يصدده وما هو معد لهم أو إلى الأخير ﴿ ما قطعتم من لينة ﴾ أي شيء قطعتم من نخلة فعلة من اللون ويجمع على الوان وقيل من اللين ومعناها النخلة الكريمة وجمعها اليان ﴿ أو تركتموها ﴾ الضمير لما وتأنيبه لأنه مفسر باللينة ﴿ قائمة على أصولها ﴾ وقرئ أصلها اكتفاء بالضممة عن الواو أو على أنه كرهن ﴿ فإذن الله ﴾ فإمره ﴿ وليجزى الفاسقين ﴾ علة لمحدوف أي وفعلتم أو واذن لكم في القطع ليجزىهم على فسقهم بما

﴿ لعذبهم في الدنيا ﴾ يعني بالقتل والسبي كما فعل بنى قريظة ﴿ ولهم في الآخرة عذاب النار ذلك ﴾ أي الذي لحقهم ونزل بهم ﴿ بانهم شاقوا الله ورسوله ﴾ أي خالفوا الله ورسوله ﴿ ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب ﴾ قوله تعالى ﴿ ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فإذن الله ﴾ الآية. وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل بنى النضير وتحصنوا بحصونهم أمر بقطع نخيلهم وأحراقها فجزع أعداء الله عند ذلك وقالوا يا محمد زعمت أنك تريد الإصلاح أفن الإصلاح عقر الشجر وقطع النخل وهل وجدت فيما زعمت أنه أزل عليك الفساد في الأرض فوجد المسلمون في أنفسهم من قولهم وخشوا أن يكون ذلك فسادا واختلوا في ذلك فقال بعضهم لا تقطعوا فإنه مما آفاه الله علينا وقال بعضهم بل نفيظهم بقطعه فما نزل الله هذه الآية بتصديق من نهى عن قطعه وتحليل من قطعه من الأثم وإن ذلك كان بإذن الله تعالى (ق) عن ابن عمر قال حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بنى النضير وقطع وهي البويرة فقتل ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فإذن الله وليجزى الفاسقين * البويرة اسم موضع لبنى النضير وفي ذلك

يقول حسان بن ثابت وهان على سراة بنى أوى * حريق بالبويرة مستطير قال ابن عباس النخل كلها لينة ما خلا الجوة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقطع نخيلهم إلا الجوة وأهل المدينة يسمون ما خلا الجوة من التمر الألوان وقيل النخل كلها لينة إلا الجوة والبرنية وقيل اللينة النخل كلها من غير استثناء وقال ابن عباس في رواية أخرى عنه هي لون من النخل وقيل كرام النخل وقيل هي ضرب من النخل يقال لتمرها اللون وهو شديد الصفرة ويرى نواه من خارج يغيب فيه الضرس وكان من أجود تمرهم وأحبه إليهم وكانت النخلة الواحدة ثمن ثمن ونصف وأحب إليهم من وصف فلأروهم يقطعونها شق عليهم ذلك وقالوا للمؤمنين أنكم تكرهون الفساد وأنتم تفسدون دعوا هذا النخل قائما هو لمن غلب عليه فأخبر الله أن قطعها كان باذنه ﴿ وليجزى الفاسقين ﴾ يعني اليهود والمنى ولاجل أخزاء اليهود أذن الله في قطعها

تقطعها يعني الجوة (فإذن الله) فإمر الله القطع والترك (وليجزى الفاسقين) لكي يذل (أحج)

وليدل اليهود ويفيظهم اذن في قطعها (وما افاء الله على رسوله) جملة فيأله خاصة (منهم) من بني النضير (فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب) فلم يكن ذلك بايجساف خيل اوركاب منكم على ذلك والركاب الابل والمعنى فما اوجفتم على تحصيله وتغنييه خيلا ﴿٢١٩﴾ ولا ركابا ولا تعتم في القتال { سورة الحشر } عليه وانما مشيتم اليه على

ارجلكم لانه على ميلين من المدينة وكان صلى الله عليه وسلم على حمار نجسب (ولكن الله يسلط رسله على من يشاء) يعنى ان ما خول الله رسوله من اموال بني النضير شئ لم تحصلوه بالقتال والغلبة ولكن سلطه الله عليهم وعلى ما في ايديهم كما كان يسلط رسله على اعدائهم فلا امر فيه مفوض اليه يضعه حيث يشاء ولا يقسمه قسمة الغنائم التي قوتل عليها واخذت عنوة وقهرا فقسمها بين المهاجرين ولم يعط الانصار الاثلاثة منهم لفقرهم (والله على كل شئ قدير

الكافرين يعنى يهود بني النضير بما قطعتم من نخيلهم (وما افاء الله على رسوله) ما فتح الله لرسوله (منهم) من بني النضير فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة دونكم (فما اوجفتم عليه) فما اجرتم اليه (من خيل ولا ركاب) ابل ولكن مشيتم اليه مشيالانه

غاضهم به روى انه عليه الصلاة والسلام لما امر بقطع نخيلهم قالوا قد كنت يا محمد تنهى عن الفساد في الارض فبال قطع النخل وتحريقها فترلت واستدل به على جواز هدم ديار الكفار و قطع اشجارهم زيادة لفيظهم ﴿ وما افاء الله على رسوله ﴾ وما اعاده عليه بمعنى صيره له اورده عليه فانه كان حقيقا بان يكون له لانه تعالى خلق الناس لعمادته وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته فهو جدير بان يكون للمطيعين ﴿ منهم ﴾ من بني النضير او من الكفرة ﴿ فما اوجفتم عليه ﴾ فما اجرتم على تحصيله من الوجيف وهو سرعة السير ﴿ من خيل ولا ركاب ﴾ ما يركب من الابل غلب فيه كاعلى الراكب على راحته وذلك ان المراد في بني النضير فان قراهم كانت على ميلين من المدينة فمشوا اليها رجالا غير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانه ركب جملا او حمارا ولم يجز مزيد قتال ولذلك لم يعط الانصار منه شيئا الاثلاثة كانت بهم حاجة ﴿ ولكن الله يسلط رسله على من يشاء ﴾ يقذف الرعب في قلوبهم ﴿ والله على كل شئ قدير ﴾ فيفعل ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة وتارة بغيرها

احتج العلماء بهذه الآية على ان حصون الكفار وديارهم لا بأس ان تهدم وتحرق وترعى بالجانيق وكذلك قطع اشجارهم ونحوها * قوله عز وجل ﴿ وما افاء الله على رسوله ﴾ اى ما رد الله على رسوله ﴿ منهم ﴾ اى من يهود بني النضير ﴿ فما اوجفتم عليه ﴾ يعنى اوضعتم وهو سرعة السير ﴿ من خيل ولا ركاب ﴾ يعنى الابل التي تحمل القوم وذلك ان بني النضير لما تركوا رابعهم وضياعهم طلب المسلمون من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقسمها بينهم كاقبل بقنائم خيبر فيبين الله تعالى في هذه الآية انها لم يوجف المسلمون عايتها خيلا ولا ركابا ولم يقطعوا اليها شقة ولا نالوا مشقة وانما كانوا يعنى بني النضير على ميلين من المدينة فمشوا اليها مشيا ولم يركب الا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حمل ﴿ ولكن الله يسلط رسله على من يشاء ﴾ من اعدائه ﴿ والله على كل شئ قدير ﴾ اى فهم له خاصة يضمها حيث يشاء فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الاثلاثة نفر كانت بهم حاجة وهم ابودجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة (ق) عن مالك بن اوس النضري ان عمر دعاه اذا جاء حاجبه يرفا فقال هل لك يا امير المؤمنين في عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد يستأذنون قال نعم فادخلهم فلبث قليلا ثم جاء يرفا فقال هل لك في عباس وعلى يستأذنان قال نعم فاذن لهما فلما دخلا قال العباس يا امير المؤمنين اقض بيني وبين هذا فقال القوم اجل يا امير المؤمنين اقض بينهما وارج احدهما من الاخر قال مالك بن اوس يخيل الى انهم قد كانوا قدموهم لذلك فقال

كان قريبا الى المدينة (ولكن الله يسلط رسله) يعنى محمدا عليه السلام (على من يشاء) يعنى بني النضير (والله على كل شئ) من النصر والغنيمة (قدير

ما آفاه الله على رسوله من اهل القرى فله وللرسول ولذی القربى والیتامى والمساكين وابن السبیل) واما لم يدخل العاطف على هذه الجملة لانها الجزء الثامن والعشرون بيان للاولى ﴿٢٢٠﴾ ففى منها غير اجنبية عنها بين لرسول الله

﴿ما آفاه الله على رسوله من اهل القرى﴾ بيان للاول ولذلك لم يعطف عليه ﴿فله وللرسول ولذی القربى والیتامى والمساكين وابن السبیل﴾ اختلف فى قسم النبی فقيل يسدس

عمر اتدوا انشدكم بالله الذى باذنه تقوم السماء والارض هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لانورث ما تركنا صدقة يريد بذلك نفسه قالوا نعم ثم اقبل عمر على العباس وعلى وقال انشدك بالله الذى باذنه تقوم السماء والارض اتعلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لانورث ما تركنا صدقة قالانعم قال عمر ان الله خص رسوله صلى الله عليه وسلم بخاصة لم يخصص بها احدا غيره فقال وما آفاه الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولاركاب الایة قال فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم بينكم اموال بنی النضير فوالله ما استأثرها عليكم ولا اخذها دونكم فقد اعطا كموها وقسمها فيكم حتى بقى هذا المال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ منه نفقة سنة ثم ما بقى يجعله يجعل مال الله فعمل بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حياته ثم انشدكم بالله الذى باذنه تقوم السماء والارض اتعلمون ذلك قالوا نعم قال ثم نشد عباسا وعليما ينزل ما نشد القوم اتعلمان ذلك قالانعم قال فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابوبكر اناولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضه ابوبكر فعمل فيه بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم واتم حينئذ واقبل على على وعباس وقال تذكر ان ابوبكر عمل فيه كما تقولان والله يعلم انه لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفى الله ابوبكر فقلت اناولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر فقبضته سنتين من امارتى اعمل فيهما بما عمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر والله يعلم انى فيه لصادق بار راشد تابع للحق ثم جثمانى كلا كما وكلمتكما واحدة وامر كما جميع فقلت لكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لانورث ما تركنا صدقة قتم ادفمها لينا فلما بدا لى ان ادفمها اليكما قلت ان شئما دفعته اليكما على ان عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيه بما عمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوبكر وما عملت فيه منذوليت والا فلا تكلمان فقلتما ادفمها لينا بذلك فدفعته اليكما اقتلتمسان منى قضاء غير ذلك فوالله الذى باذنه تقوم السماء والارض لا اقضى فيه بقضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة فان عجزتما عنه فادفمها الى فانى ا كفيكما * قوله تعالى ﴿ما آفاه الله على رسوله من اهل القرى﴾ يعنى من اموال كفار اهل القرى قال ابن عباس هى قريظة والنضير وفدك وخيبر وقري عريبة ﴿فله وللرسول ولذی القربى﴾ يعنى بنى هاشم وبنى المطلب ﴿والیتامى والمساكين وابن السبیل﴾ قد تقدم تفسيره فى سورة الانفال فى حكم الغنيمة وقسمتها * واما حكم النبی فانه لرسول الله

صلى الله عليه وسلم ما يصنع بما آفاه الله عليه وامره ان يضعه حيث يضع الخمس من الغنائم مقسوما على الاقسام الخمسة وزيف هذا القول بعض المفسرين وقال الایة الاولى نزلت فى اموال بنى النضير وقد جعلها الله لرسوله خاصة وهذه الایة فى غنائم كل قرية تؤخذ بقوة الغزاة وفى الایة بيان مصرف خمسها ففى متبداة

ما آفاه الله على رسوله (ما فتح الله لرسوله (من اهل القرى) قري عريبة وقريظة والنضير وفدك وخيبر (فله) خاصة دونكم (وللرسول) وامر الرسول فيها جائز فجعل النبي صلى الله عليه وسلم فدك وخيبر وقفا لله على المساكين فكان فى يده فى حياته وكان فى يد ابى بكر بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك كان فى يد عمر وعثمان وعلى ابن ابى طالب على ما كان فى يد النبي عليه السلام وهكذا اليوم وقسم النبي

(صلى)

صلى الله عليه وسلم غنمة قريظة والنضير على فقراء المهاجرين اعطاهم على قدر احتياجهم وعيالهم (ولذی القربى) واعطى بعضه لفقراء بنى عبد المطلب (والیتامى) واعطى بعضه لیتامى غير یتامى بنى عبد المطلب (والمساكين) واعطى بعضه للمساكين غير مساكين بنى عبد المطلب (وابن السبیل) الضيف

لظاهر الآية ويصرف سهم الله في عمارة الكعبة وسائر المساجد وقيل يخمس لان ذكر الله تعالى
 للتعظيم ويصرف الا ان سهم الرسول عليه الصلاة والسلام الى الامام على قول والى السواكر
 والثغور على قول والى مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس خمسة كالغنيمة فانه عليه
 الصلاة والسلام كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الاخماس الاربعة كما يشاء والآن
 على الخلاف المذكور ﴿ كيلايكون ﴾ اى الفبي الذي حقه ان يكون للفقراء وقرأ
 هشام في رواية بالفاء ﴿ دولة بين الاغنياء منكم ﴾ الدولة ما يتداوله الاغنياء ويدور
 بينهم كما كان في الجاهلية وقرئ دولة بمعنى كيلايكون الفبي ذاتا دول بينهم او اخذه
 غلبة تكون بينهم وقرأ هشام دولة بالرفع على كان التامة اى كيلايقع دولة جاهلية
 ﴿ وما آتاكم الرسول ﴾ وما اعطاكم من النبي او من الامر ﴿ فخذوه ﴾ لانه حلال لكم
 او فتمسكوا به لانه واجب الطاعة ﴿ ومانهاكم عنه ﴾ عن اخذها منه وعن آتيانه فانتهاوا ﴿

(كيلايكون دولة) تكون
 دولة يزيد على كان التامة
 والدولة والدولة ما يدور
 للانسان اى يدور من
 الجدد ومعنى قوله كيلا
 يكون دولة (بين الاغنياء
 منكم) لثلا يكون النبي
 الذي حقه ان يعطى الفقراء
 ليكون لهم بلغة يعيشون
 بها جدا بين الاغنياء
 يتكاثرون به (وما آتاكم
 الرسول) اى ما اعطاكم
 من قسمة غنيمة او في
 (فخذوه) فاقبلوه (وما
 نهاكم عنه) عن اخذها
 (فانتهاوا) عنه ولا تطلبوه

صلى الله عليه وسلم مدة حياته يضعه حيث يشاء فكان ينفق على اهله منه نفقة سنتهم
 ويجعل ما بقى مجمل مال الله في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله واختلف العلماء
 في مصرف النبي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قوم هو للائمة بعده وللشافعي
 فيه قولان احدهما انه للمقاتلة والثاني هو لمصالح المسلمين ويبدأ بالمقاتلة ثم بالاهم
 فالاهم من المصالح واختلفوا في تخميس مال النبي فذهب قوم الى انه يخمس فخمس
 لاهل خمس الغنيمة واربعة للمقاتلة او للمصالح وذهب الاكثرون الى انه لا يخمس
 بل مصرف جميعه واحد ولجميع المسلمين فيه حق قرأ عمر بن الخطاب ما فاء الله
 على رسوله من اهل القرى حتى بلغ للفقراء المهاجرين الى قوله والذين جاؤا من
 بعدهم ثم قال هذه استوعبت المسلمين عامة قال وما على وجه الارض مسلم الا وله
 في هذا النبي حق الا ما ملكت ايمانكم ﴿ كيلايكون ﴾ النبي ﴿ دولة ﴾ والدولة
 اسم الشيء الذي يتداوله القوم بينهم ﴿ بين الاغنياء منكم ﴾ يعنى بين الرؤساء
 والاقوياء فيغلبوا عليه الفقراء والضعفاء وذلك ان اهل الجاهلية كانوا اذا غنموا غنيمة
 اخذ الرئيس ربعها لنفسه وهو المربع ثم يصطفي بعده ماشاء فجعله الله لرسوله صلى الله
 عليه وسلم يقسمه فيما امره به ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه ﴾ اى من مال النبي
 والغنيمة ﴿ ومانهاكم عنه ﴾ اى من الغلول وغيره ﴿ فانتهاوا ﴾ وهذا نازل
 في اموال النبي وهو عام في كل ما امر به النبي صلى الله عليه وسلم او نهى عنه من قول
 او عمل من واجب او مندوب او مستحب او نهى عن محرم فيدخل فيه النبي وغيره
 (ق) عن عبدالله بن مسعود انه قال لعن الله الواشحات والمستوشحات والتمصصات
 والمنفجات للحسن المغيرات خلق الله فبلغ ذلك امرأة من بني اسد يقال لها ام يعقوب
 وكانت تقرأ القرآن فاتته فقالت ما حديث بلغني عنك انك قلت كذا وكذا وذكرته
 فقال عبدالله ومالى لالعين من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله
 تعالى فقالت المرأة لقد قرأت اوحى المصحف فما وجدته فقال ان كنت قرأته لقد

النازل وما الطريق (كيلا
 يكون دولة) قسمة (بين
 الاغنياء منكم) بين
 الاقوياء منكم (وما آتاكم
 الرسول) من الغنيمة
 (فخذوه) فاقبلوه ويقال
 ما أمركم الرسول فاعملوا
 به (ومانهاكم عنه فانتهاوا

(واتقوا الله) ان تخالفوه وتهاونوا بأوامره ونواهيه (ان الله شديد العقاب) لمن خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم والاجود ان يكون عاما في كل ما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى عنه وامر النبي داخل في عمومه (للفقراء) بدل من قوله ولذي القربى { الجزء الثامن والعشرون } والمعطوف عليه ﴿ ٢٢٢ ﴾ والذي منع الابدال من الله والرسول

عنه ﴿ واتقوا الله ﴾ في مخالفة رسوله ﴿ ان الله شديد العقاب ﴾ لمن خالف ﴿ للفقراء المهاجرين ﴾ بدل من لذي القربى وما عطف عليه فان الرسول عليه السلام لا يسمى فقيرا ومن اعطى اغنياء ذوى القربى خصص الابدال بما بعده او الفبي بئى بنى النصير ﴿ الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم ﴾ فان كفار مكة اخرجوهم واخذوا اموالهم ﴿ يتتقون فضلا من الله ورضوانا ﴾ حال مقيدة لاخراجهم بما يوجب تخفيف شأنهم ﴿ وينصرون الله ورسوله ﴾ بانفسهم واموالهم ﴿ اولئك هم الصادقون ﴾ الذين ظهر صدقهم في ايمانهم

وجده قال الله عز وجل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا * الوشم هو غرز العضو من الانسان بالابرة ثم يحشى بكحل * والمستوشمة هي التي تطاب ان يفعل بها ذلك * والنامصة هي التي تنف الشعر من الوجه * والتفجة هي التي تتكلف تقريج ما بين ثناياها بصناعة وقيل هي التي تنفج في مشيتها فكل ذلك منى عنه (ق) عن عائشة رضی الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد * وفي رواية من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد * عن ابي رافع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا الفين احدكم متكئا على اريكته يأتيه امر مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه اخرجته ابو داود والترمذي وقال هذا حديث حسن * الاريكة كل ما اتكى عليه من سرير او فراش او منصة او نحو ذلك ﴿ واتقوا الله ﴾ اى فى امر النبي ﴿ ان الله شديد العقاب ﴾ اى على ترك ما امركم به رسول الله صلى الله عليه وسلم او نهاكم عنه ثم بين من له الحق فى النبي فقال عز وجل ﴿ للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم ﴾ بنى الجاهم كفار مكة الى الخروج ﴿ يتتقون فضلا من الله ﴾ اى رزقا وقيل ثوبا من الله ﴿ ورضوانا ﴾ اى خرجوا من ديارهم طلبا لرضا الله عز وجل ﴿ وينصرون الله ورسوله ﴾ اى بانفسهم واموالهم والمراد بنصر الله نصر دينه واعلاء كلمته ﴿ اولئك هم الصادقون ﴾ اى فى ايمانهم قال قتادة هم المهاجرون الذين تركوا الديار والاموال والعشائر وخرجوا حبالة ورسوله واختاروا الاسلام على ما كانوا فيه من شدة حتى ذكرنا ان الرجل كان يعصب الحجر على بطنه ليقم به صلبه من الجوع وكان الرجل يتخذ الحفيرة فى الشتاء ماله دنار غيرها (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضی الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم القيامة الى الجنة بأربعين

وان كان المعنى لرسول الله ان الله عز وجل اخرج رسوله من الفقراء فى قوله وينصرون الله ورسوله وانه يرفع برسول الله عن التسمية بالفقير وان الابدال على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب فى تعظيم الله عز وجل (المهاجرين) الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم بمكة وفيه دليل على ان الكفار يملكون بالاستيلاء اموال المسلمين لان الله تعالى سمي المهاجرين فقراء مع انه كانت لهم ديار واموال (يتتقون) حال (فضلا من الله ورضوانا) اى يطلبون الجنة ورضوان الله (وينصرون الله ورسوله) اى ينصرون دين الله ويعينون رسوله (اولئك هم الصادقون) فى ايمانهم وجهادهم

واتقوا الله (اخشوا الله فيما أمركم) ان الله شديد العقاب (اذا عاقب) وذلك لانهم قالوا لنبى صلى الله عليه وسلم خذ نصيبك من الغنيمة ودعنا واياها فقال

الله لهم هذه الغنائم يعنى سبعة من الحيطان من بنى النصير (للفقراء المهاجرين) لانهم (الذين) (خريفا) اخرجوا من ديارهم مكة (واموالهم) اخرجهم اهل مكة وكانوا نحو مائة رجل (يتتقون فضلا) يطلبون ثوبا (من الله ورضوانا) مرضاة ربهم بالجهاد (وينصرون الله ورسوله) بالجهاد (اولئك هم الصادقون)

(والذين) معطوف على المهاجرين وهم الانصار (تبوءوا الدار) توطنوا المدينة (والايان) واخلصوا الايمان كقوله * علفتها تبنا وماء باردا * اذ جعلوا الايمان مستقرا ومتوطنا لهم لتمكنهم واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك اواراد دار الهجرة ودار الايمان فاقام لام التعريف في الدار مقام المضاف اليه وحذف المضاف من دار الايمان ووضع المضاف اليه مقامه (من قبلهم) من قبل المهاجرين لانهم سبقوهم في تبوء دار الدنيا والايان وقيل من قبل هجرتهم (يجبون من هاجر اليهم) حتى شاطروهم اموالهم وانزلوهم منازلهم ونزل من كانت له امرأتان عن احدها حتى تزوج بها ﴿٢٢٣﴾ رجل من المهاجرين ﴿سورة الحشر﴾ (ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا) ولا يعلمون

حاجة مما اوتوا) ولا يعلمون في انفسهم طلب محتاج اليه مما اوتى المهاجرون من الفئ وغيره والمحتاج اليه يسمى حاجة يعنى ان نفوسهم لم تتبع ما اعطوا ولم تطمح الى شئ منه محتاج اليه وقيل حاجة حسدا مما اعطى المهاجرون من الفئ حيث حصهم النبي صلى الله عليه وسلم به وقيل لا يجدون في صدورهم مس حاجة من فقدوا اوتوا فحذف المضافان (ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة) فقر واصلها خصاص البيت وهي فروجه والجملة في موضع الحال اى مفروضة خصاصتهم روى

﴿والذين تبوءوا الدار والايان﴾ عطف على المهاجرين والمراد بهم الانصار فانهم لزموا المدينة والايان وتمكنوا فيها وقيل المعنى تبوءوا دار الهجرة ودار الايمان فحذف المضاف من الثاني والمضاف اليه من الاول وعوض عنه اللام اوتبوءوا الدار واخلصوا الايمان كقوله * علفتها تبنا وماء باردا * وقيل سمي المدينة بالايان لانها مظهره ومصيره ﴿من قبلهم﴾ من قبل هجرة المهاجرين وقيل تقدير الكلام والذين تبوءوا الدار من قبلهم والايان ﴿يجبون من هاجر اليهم﴾ ولا يتقبل عليهم ﴿ولا يجدون في صدورهم﴾ في انفسهم ﴿حاجة﴾ ما تحمل عليه الحاجة كالطلب والحرازة والحسد والغيظ ﴿مما اوتوا﴾ مما اعطى المهاجرون من الفئ وغيره ﴿ويؤثرون على انفسهم﴾ ويقدمون المهاجرين على انفسهم حتى ان من كان عنده امرأتان نزل عن واحدة وزوجها من احدهم ﴿ولو كان بهم خصاصة﴾ حاجة من خصاص البناء وهي فرجة

خريفا * وعن ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشروا صعا ليك المهاجرين بالنور التام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل اغنياء الناس بنصف يوم وذلك خمسمائة سنة اخرجه ابو داود * قوله عز وجل ﴿والذين تبوءوا الدار والايان﴾ يعنى الانصار توطنوا الدار وهي المدينة واتخذوها سكنا ﴿من قبلهم﴾ يعنى انهم اسلموا في ديارهم وآثروا الايمان وابتنوا المساجد قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين والمعنى والذين تبوءوا الدار من قبل المهاجرين وقد آمنوا لان الايمان ليس بمكان يتبوء ﴿يجبون من هاجر اليهم﴾ وذلك انهم اتزلوا المهاجرين في منازلهم واشركوهم في اموالهم ﴿ولا يجدون في صدورهم حاجة﴾ اى حرازة وغيظا وحسدا ﴿مما اوتوا﴾ اى اعطى المهاجرون من الفئ دونهم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم اموال بنى النضير بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شئ الا ثلاثة فطابت انفس الانصار بذلك ﴿ويؤثرون على انفسهم﴾ اى ويؤثر الانصار المهاجرين باموالهم ومنازلهم على انفسهم ﴿ولو كان بهم خصاصة﴾ اى

المصدقون بايمانهم وجهادهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم للانصار هذه الغنائم

والحيطان للفقراء المهاجرين خاصة دونكم ان شئتم قسمتم اموالكم ودياركم للمهاجرين واقسم لكم من الغنائم وان شئتم لكم اموالكم ودياركم واقسم الغنيمة بين فقراء المهاجرين فقالوا يا رسول الله قسمهم اموالنا ومنازلنا ونؤثرهم على انفسنا بالغنيمة فاقى الله عليهم فقال (والذين تبوءوا الدار) ووطنوا دار الهجرة للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه (والايان من قبلهم) وكانوا مؤمنين من قبل محيى المهاجرين اليهم (يجبون من هاجر اليهم) الى المدينة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (ولا يجدون في صدورهم) في قلوبهم (حاجة) حسدا ويقال حرازة (مما اوتوا) مما اعطوا من الغنائم دونهم (ويؤثرون على انفسهم) باموالهم ومنازلهم (ولو كان بهم خصاصة) فقر وحاجة

﴿ومن يوق شح نفسه﴾ حتى يخالفها فيما يقبل عليها من حب المال وبغض الانفاق
﴿فاولئك هم المفلحون﴾ الفائزون بالتساء العاجل والثواب الاجل

فاقة وحاجة الى ما يؤثرون به (ق) عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى مجهود فارسل الى بعض نسائه فقالت والذى بمتك بالحق ما عندى الا الماء ثم ارسل به الى اخرى فقال مثل ذلك وقلن كلهن مثل ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يضيفه يرحمه الله فقام رجل من الانصار يقال له ابو طلحة فقال انا يا رسول الله فانطلق به الى رحله فقال لامرأته هل عندك شئ قالت لا الا قوت صبيانى قال فاعطهم بشئ ونومهم فاذا دخل ضيفنا فأريه انا تا كل فاذا اهدى بيده ليا كل فقوى الى السراج كي تصليه فاطفيه ففعلت فقمعدوا وأكل الضيف وانا طاويين فلما اصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجب الله اوضحك الله من فلان وفلانة زاد في رواية فازل الله ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة (ق) عن ابي هريرة قال قالت الانصار لاني صلى الله عليه وسلم اقم بيننا وبين اخواننا النخيل قال لا فقالوا تكفونا المؤنة ونشرككم في الثمر قالوا سمعنا واطعنا (خ) عن انس بن مالك رضى الله عنه قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار الى ان يقطع لهم البحرين فقالوا لا الا ان تقطع لخواننا من المهاجرين مثلها فقال امالا فاصبروا حتى تلقوني على الحوض فانه سيصيبكم اثرة بعدى وفي رواية ستلقون بعدى اثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض * الاثرة بفتح الهمزة والتاء والراء وضبطه بعضهم بضم الهمزة واسكان التاء والاول اشهر ومعناه الاستئثار وهو ان يستأثر عليكم بامور الدنيا ويفضل غيركم عليكم ولا يجعل لكم في الامر نصيب وقيل هو من آثر اذا اعطى اراد انه يستأثر عليكم غيركم فيفضل في نصيبه من التئ * والاستئثار الانفراد بالشيء وقيل الاثرة الشدة والاول اظهر * وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النضير للانصار ان شتمت قسمتهم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وتشاركونهم في هذه الغنمة وان شتمت كانت لكم اموالكم ودياركم ولم تقسم لكم شياً من الغنمة فقالت الانصار بل تقسم لهم من اموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنمة ولا نشاركهم فيها فازل الله عز وجل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون والشح في كلام العرب الجمل مع الحرص وقد فرق بعض العلماء بين الجمل والشح فقال الجمل نفس المنع والشح هو الحالة النفسانية التي تقتضى ذلك المنع ولما كان الشح من صفات النفس لاجرم قال الله تعالى ﴿ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون﴾ اى الفائزون بما ارادوا وروى ان رجلا قال لابن مسعود انى اخاف ان اكون قد هلكت قال وما ذاك قال انى اسمع الله يقول ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وانا رجل شحيح لا يكاد يخرج من يدي

انه تزل برجل منهم ضيف فقوم الصبية وقرب الطعام واطفاً المصباح ليشبع ضيفه ولا ياكل هو وعن انس اهدى لبعضهم رأس مشوى وهو مجهود فوجهه الى جاره فتداولته تسعة انفس حتى عاد الى الاول ابو يزيد قال الى شاب من اهل بلخ ما الزهد عنكم قلت اذا وجدنا اكلنا واذا فقدنا صبرنا فقال هكذا عندنا كلاب بلخ بل اذا فقدنا صبرنا واذا وجدنا آثرنا (ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون) الظافرون بما ارادوا والشح اللؤم وان تكون نفس الرجل كزة حريصة على المنع واما الجمل فهو المنع نفسه وقيل الشح اكل مال اخيك ظلماً والجمل منع مالك وعن كسرى الشح اضر من الفقر لان الفقير يتسع اذا وجد بخلاف الشحيح

(ومن يوق شح نفسه) من دفع عنه جمل نفسه (فاولئك هم المفلحون) الساجون من السخط والعذاب

(والذين جاؤا من بعدهم) عطف ايضا ﴿٢٢٥﴾ على المهاجرين {سورة الحشر} وهم الذين هاجروا من بعد وقيل

التابعون باحسان وقيل من بعدهم الى يوم القيامة قال عمر رضى الله عنه دخل في هذا النفي كل من هو مولود الى يوم القيامة في الاسلام فيجعل الوالواللعطف

فيهما وقرئ للذين فيهما (يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) قيل هم المهاجرون والانصار عائشة رضى الله عنها امروا بان يستغفروا لهم فسبوهم (ولا تجعل في قلوبنا غلا) حقا (للذين آمنوا) يعنى الصحابة (ربنا انك رؤف رحيم) وقيل لسعيد بن المسيب ما تقول في عثمان وطلحة والزبير قال اقول ما قوليه الله وتلاه هذه الآية ثم عجب نبيه بقوله

(والذين جاؤا من بعدهم) من بعد المهاجرين الاولين (يقولون ربنا اغفر لنا ذنوبنا) ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) والهجرة (ولا تجعل في قلوبنا غلا) بفضا وحسدا (للذين آمنوا) من المهاجرين (ربنا انك رؤف رحيم) خافوا على انفسهم ان يقع في قلوبهم الحسد لقب

﴿والذين جاؤا من بعدهم﴾ هم الذين هاجروا بعد حين قوى الاسلام او التابعون باحسان وهم المؤمنون بعد الفريقين الى يوم القيامة فذلك قيل ان الآية قد استوعبت جميع المؤمنين ﴿يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان﴾ اى لاخواننا في الدين ﴿ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا﴾ حقا لهم ﴿ربنا انك رؤف رحيم﴾ تحقيق بان تجيب دعائنا

شئ فقال عبد الله ليس ذلك بالشع الذى ذكر الله في القرآن ولكن الشع ان تأكل مال اخيك ظلما ولكن ذلك الخجل وبئس الشئ الخجل وقال ابن عمر ليس الشع ان يمنع الرجل ماله انما الشع ان تطمع عين الرجل فيما ليس له وقيل الشع هو الحرص الشديد الذى يحمل صاحبه على ارتكاب المحارم وقيل من لم يأخذ شيئا نهى الله عنه اخذه ولم يمنع شيئا امره الله باعطائه فقد وقاه الله شع نفسه (م) عن جابر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشع فان الشع اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم * عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شرما في الرجل شع هالع وجبن خالع اخرجاه ابوداود * الهاع اشد الجزع والمراد منه ان الشحيح يجزع جزعا شديدا ويحزن على شئ يفوته او يخرج من يده * والحالع الذى خلع فؤاده لشدة خوفه وفزعه * عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد ابدا ولا يجتمع الشع والايمان في قلب عبد ابدا اخرجاه النسائي * قوله تعالى ﴿والذين جاؤا من بعدهم﴾ يعنى من بعد المهاجرين والانصار وهم التابعون لهم الى يوم القيامة ﴿يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان﴾ اخبرناهم يدعون لانفسهم بالمقفرة ولاخوانهم الذين سبقوهم بالايمان ﴿ولا تجعل في قلوبنا غلا﴾ اى غشا وحسدا وبفضا ﴿للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم﴾ فكل من كان في قلبه غل او بفض لاحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يترحم على جميعهم فانه ليس ممن غناه الله بهذه الآية لان الله تعالى رتب المؤمنين على ثلاث منازل المهاجرون ثم من بعدهم الانصار ثم من بعدهم التابعون الموصوفون بما ذكر فن لم يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجا من اقسام المؤمنين وليس له في المسلمين نصيب وقال ابن ابى ليلي الناس على ثلاثة منازل الفقراء المهاجرون والذين تبوءوا الدار والايمان والذين جاؤا من بعدهم فاجتهد ان لا تكون خارجا من هذه الثلاث منازل (ق) عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فلو ان احدكم اتفق مثل احد ذهبيا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه (م) عن عمرو بن الزبير قال قالت عائشة يا ابن اخي امروا ان يستغفروا لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبوهم * عن عبد الله بن مفضل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله

ما اعطى النبي صلى الله عليه (قا و خا ٢٩ س) وسلم المهاجرين الاولين دونهم فدعوا بهذه الدعوات

(المتر الى الذين نافقوا) اي المتر يا محمد الى عبدالله بن ابي واشياعه (يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب) يعني بنى النضير والمراد اخوة الكفر (لئن اخرجتم) من دياركم (لنخرجن معكم) روى ان ابن ابي واصحابه دسوا الجزء الثامن والعشرون الى بنى النضير ﴿ ٢٢٦ ﴾ حين حاصرهم النبي صلى الله عليه

﴿المتر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب﴾ يريد الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر او الصداقة والموالاته ﴿لئن اخرجتم﴾ من دياركم ﴿لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم﴾ في قتالكم وخذلانكم ﴿احدا ابدا﴾ اي من رسول الله والمؤمنين ﴿وان قولتم لتنصرنكم﴾ لتصاوننكم ﴿والله يشهد انهم لكاذبون﴾ لعلمه بانهم لا يفعلون ذلك كما قال ﴿لئن اخرجوا لا يخرجون معهم

وسلم لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فحزن معكم لانخذلكم ولئن اخرجتم لنخرجن معكم (ولا نطيع فيكم) في قتالكم (احدا ابدا) من رسول الله والمسلمين ان حملنا عليه او في خذلانكم واخلاف ما وعدناكم من النصرة (وان قولتم لتنصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون) في مواعيدهم لليهود وفيه دليل على صحة النبوة لانه اخبار بالغيب (لئن اخرجوا لا يخرجون معهم

الله في اصحابي لاتخذوهم غرضا بعدى فمن احبهم فبجى احبهم ومن ابغضهم فيبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك ان يأخذه اخرجه الترمذي وقال مالك بن انس من انتقص احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم او كان في قلبه غل عليهم فليس له حق في فيء المسلمين ثم تلا هذه الآية ما افاء الله على رسوله من اهل القرى الى والذين جاؤا من بعدهم الى رؤف رحيم وقال مالك بن مقلوب قال الشعبي يامالك تفاضلت اليهود والنصارى على الراضة بنخلة سئلت اليهود من خير اهل ملتكم قالوا اصحاب موسى وسئلت النصارى من خير اهل ملتكم قالوا حوارى عيسى وسئلت الراضة من شر اهل ملتكم فقالوا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم امروا ان يستغفروا لهم فسبواهم والسيوف مسلولة عليهم الى يوم القيامة لاتقوم لهم راية ولا يثبت لهم قدم ولا يجمع لهم كلمة كلوا او قدوا نارا للحرب اطفأها الله بسفك دماهم وتقريق شملهم وادحاض حجتهم اطفأها الله واياكم من الاهواء المضلة * وروى عن جابر قال قيل لعائشة ان ناسا يتناولون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ابابكر وعمر فقالت وما تعجبون من هذا اقطع عنهم العمل فاحب الله ان لا يقطع عنهم الا اجر وروى ان ابن عباس سمع رجلا ينال من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له امن المهاجرين الاولين انت قال لا قال فمن الانصار انت قال لا قال فانا اشهد بانك لست من التابعين لهم باحسان * قوله عز وجل ﴿المتر الى الذين نافقوا﴾ يعني اظهروا خلاف ما ضمروا وهم عبدالله بن ابي ابن سلول واصحابه ﴿يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب﴾ يعني اليهود من بنى قريظة وبنى النضير وانما جعل المنافقين اخوانهم لانهم كفار مثلهم ﴿لئن اخرجتم﴾ اي من المدينة ﴿لنخرجن معكم﴾ اي منها ﴿ولا نطيع فيكم احدا ابدا﴾ يعني ان سألنا احد خلافكم وخذلانكم فلا نطيعه فيكم ﴿وان قولتم لتنصرنكم﴾ اي لتعيننكم ولتقاتلن معكم ﴿والله يشهد انهم﴾ يعني المنافقين ﴿لكاذبون﴾ اي فيما قالوا ووعدوا ثم اخبر الله عن حال المنافقين فقال تعالى ﴿لئن اخرجوا لا يخرجون معهم

(المتر) الم تنظر يا محمد (الى الذين نافقوا) في دينهم وهم قوم من الاوس تكلموا بالايان علانية واسروا التفات (يقولون لاخوانهم) في السر (الذين كفروا من اهل الكتاب) يعني بنى قريظة قالوا لهم بعدما حاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم اتبوا في حصونكم على دينكم (لئن اخرجتم

من المدينة كما اخرج بنو النضير) لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا) لانين عليكم احدا من (و) اهل المدينة (وان قولتم) وان قاتلكم محمد عليه السلام واصحابه (تنصرنكم) عليهم (والله يشهد) يعلم (انهم) يعني المنافقين (لكاذبون) في مقاتلهم (لئن اخرجوا) من المدينة يعني بنى قريظة (لا يخرجون معهم)

ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأديار ثم لا ينصرون) وإنما قال ولئن نصروهم بعد الأخبار بأنهم لا ينصرون على الفرض والتقدير كقوله لئن أشركت لأحسبن عملك وكما يعلم ما يكون فهو يعلم ما لا يكون لو كان كيف يكون والمعنى ولئن نصر المنافقون اليهود لينهزم المنافقون ثم لا ينصرون بعد ذلك أي يهلكهم الله ولا ينفعهم ففاقهم لظهور كفرهم أولهزم من اليهود ثم لا تنفعهم نصرة المنافقين (لاتم أشد رهبة) أي أشد مرهوبة مصدر رهب المبني للمفعول وقوله (في صدورهم) ﴿٢٢٧﴾ دلالة على ﴿سورة الحشر﴾ ففاقهم يعني أنهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله

واتم أهيب في صدورهم (من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون) لا يعلمون الله وعظمته حتى يخشوه حق خشيته (لا يقاتلونكم) لا يقدرّون على مقاتلتكم (جميعا) مجتمعين يعني اليهود والمنافقين (الآ) كائنين (في قرى محصنة) بالحنادق والدروب (أو من وراء جدار) جدار مكي وأبو عمرو (بأسهم بينهم شديد) يعني إن البأس الشديد الذي يوصفون به إنما هو بينهم إذا اقتتلوا ولو قاتلوكم لم يبق لهم ذلك البأس والشدة لأن الشجاع يجبن عند محاربة الله ورسوله

المنافقون (ولئن قوتلوا) قاتلهم محمد عليه السلام (لا ينصرونهم) على محمد

عليه السلام (ولئن نصروهم) على محمد عليه السلام (ليولن الأديار) منهزمين (ثم لا ينصرون) لا يمتنعون مما نزل بهم ثم قال للمؤمنين (لاتم أشد رهبة في صدورهم من الله) يقول خوف المنافقين واليهود من سيف محمد عليه السلام وأصحابه أشد من خوفهم من الله (ذلك) الخوف (بأنهم قوم لا يفقهون) امرأته وتوحيد الله (لا يقاتلونكم) يعني بنى قريظة والنضير (جميعا إلا في قرى محصنة) في مدائن وقصور حصينة (أو من وراء جدار) أو بينكم وبينهم حائط (بأسهم بينهم شديد) يقول قاتلهم فيما بينهم شديد إذا قاتلوا قومهم لان محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه

ولئن قوتلوا لا ينصرونهم وكان كذلك فإن ابن أبي إسحاق راسلوا بنى النضير بذلك ثم اخلفوهم وفيه دليل على صحة النبوة ومعجزات القرآن ﴿ولئن نصروهم﴾ على الفرض والتقدير ﴿ليولن الأديار﴾ انهزاما ﴿ثم لا ينصرون﴾ بعد بل يخذلهم الله ولا ينفعهم نصرة المنافقين أو فاقهم اذ ضمير الفعلين يحتمل أن يكون لليهود وأن يكون للمنافقين ﴿لاتم أشد رهبة﴾ أي أشد مرهوبة مصدر للفعل المبني للمفعول ﴿في صدورهم﴾ فأنهم كانوا يصرّون مخافتهم من المؤمنين ﴿من الله﴾ على ما يظهرونه نفاقا فإن استبطن رهبتكم سبب لظهور رهبة الله ﴿ذلك بأنهم قوم لا يفقهون﴾ لا يعلمون عظمة الله حتى يخشونه حق خشيته ويعلمون أنه الحقيق بان يخشى ﴿لا يقاتلونكم﴾ اليهود والمنافقون ﴿جميعا﴾ مجتمعين متفقين ﴿إلا في قرى محصنة﴾ بالدروب والحنادق ﴿أو من وراء جدار﴾ لفرط رهبتهم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو جدار وأمال أبو عمرو قحة الدال ﴿بأسهم بينهم شديد﴾ أي وليس ذلك لضعفهم وجبنهم فانه يشد بأسهم إذا حارب بعضهم بعضا بل لقدف الله الرعب في قلوبهم ولأن الشجاع يجبن والعزير يذل إذا حارب

ولئن قوتلوا لا ينصرونهم وكان الأمر كذلك فأنهم أخرجوا ولم يخرج المنافقون معهم وقوتلوا فلم ينصروهم ﴿ولئن نصروهم ليولن الأديار﴾ يعني لو قدروا نصرهم أولو قصدوا نصر اليهود ولو الأديار منهزمين ﴿ثم لا ينصرون﴾ يعني بنى النضير لا يصيرون منصورين إذا انهزم نصروهم ﴿لاتم﴾ يعني يامعشر المسلمين ﴿أشد رهبة في صدورهم من الله﴾ أصل الرهبة والرهب الخوف الشديد مع حزن واضطراب والمعنى أنهم رهبونكم ويخافون منكم أشد من رهبتهم من الله ﴿ذلك﴾ أي الخوف منكم ﴿بأنهم قوم لا يفقهون﴾ يعني عظمة الله تعالى ﴿لا يقاتلونكم جميعا إلا في قرى محصنة﴾ أي لا يبرزون لقتالكم إنما يقاتلونكم متحصنين بالقرى والجدران وهو قوله تعالى ﴿أو من وراء جدار﴾ وقرى جدر ﴿بأسهم بينهم شديد﴾ أي بعضهم فقط على بعض أو عداوة بعضهم بعضا شديدة وقيل بأسهم فيما بينهم من وراء الحيطان والحصون شديد

(تحسبهم) اى اليهود والمنافقين (جميعا) محتمين ذوى الفة واتحاد (وقلوبهم شتى) متفرقة لالفة بينها يعنى ان بينهم احنا وعداوات فلا يتعاقدون حق التعاضد وهذا تجسير للمؤمنين وتشجيع لقلوبهم على قتالهم (ذلك) التفرق (بانهم قوم لا يعقلون) {الجزء الثامن والعشرون} ان تشتت القلوب ﴿٢٢٨﴾ بما يوهن قواهم ويعين على ارواحهم

الله ورسوله ﴿تحسبهم جميعا﴾ محتمين متفقين ﴿وقلوبهم شتى﴾ متفرقة لالفة بينهما لا فتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم ﴿ذلك بانهم قوم لا يعقلون﴾ ما فيه صلاحهم وان تشتت القلوب يوهن قواهم ﴿كمثل الذين من قبلهم﴾ اى مثل اليهود كمثل اهل بدر اوفى قينقاع ان صح انهم اخرجوا قبل النصير او المهلكين من الامم الماضية ﴿قريبا﴾ فى زمان قريب وانتصابه بمثل اذ التقدير كوجود مثل ﴿ذاقوا وبال امرهم﴾ سوء عاقبة كفرهم فى الدنيا ﴿ولهم عذاب اليم﴾ فى الآخرة ﴿كمثل الشيطان﴾ اى مثل المنافقين فى اغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان ﴿اذ قال للانسان اكفر﴾ اغراء على الكفر اغراء الامر بالمأمور

فاذا خرجوا اليكم فهم اجبن خلق الله ﴿تحسبهم جميعا﴾ وقلوبهم شتى ﴿اى متفرقة مختلفة قال قتادة اهل الباطل مختلفة هواؤهم مختلفة اعمالهم مختلفة شهاداتهم وهم مجتمعون فى عداوة اهل الحق وقيل اراد ان دين المنافقين وآراءهم يخالف دين اليهود وآراءهم ﴿ذلك بانهم قوم لا يعقلون﴾ ثم ضرب لليهود مثلا فقال تعالى ﴿كمثل الذين من قبلهم قريبا﴾ يعنى مشركى مكة ﴿ذاقوا وبال امرهم﴾ يعنى القتل بيدى وكان ذلك قبل غزوة بنى النصير وقال ابن عباس كمثل الذين من قبلهم يعنى بنى قينقاع وقيل مثل قريظة كمثل بنى النصير وكان بينهما ستان ﴿ولهم عذاب اليم﴾ اى فى الآخرة ثم ضرب مثلا آخر للمنافقين واليهود جميعا فى تحاذلهم وتخلى بعضهم عن بعض فقال تعالى ﴿كمثل الشيطان﴾ اى مثل المنافقين مع بنى النصير وخذلانهم اياهم كمثل الشيطان ﴿اذ قال للانسان اكفر﴾ وذلك ما روى عن عطاء وغيره عن ابن عباس قال كان راهب فى الفترة يقال له برصيصا تعبد فى صومعه له سبعين سنة لم يعص الله فيها طرفة عين وان ابليس اعياه فى امره الحيل فجمع ذات يوم سرده الشياطين وقال الا احد منكم يكفينى امر برصيصا فقال الابيض وهو صاحب الانبياء وهو الذى تصدى للنبي صلى الله عليه وسلم وجاءه فى صورة جبريل ليوسوس اليه على وجه الوحي فلحقه جبريل عليه السلام فدفعه الى اقصى ارض الهند لابليس انا اكفبك امره فانطلق قترين بزينة الرهبان وحلق وسط رأسه واتى صومعة برصيصا فناداه فلم يجبه وكان لا ينتقل عن صلاته الا فى كل عشرة ايام ولا يفطر الا فى كل عشرة ايام مرة فلما رأى الابيض انه لا يجيبه اقبل على العبادة فى اصل الصومعة فلما انتقل برصيصا من صلاته اطلع من صومعته فرأى الابيض قائما يصلى فى هيئة حسنة على هيئة الرهبان فلما رأى ذلك من حاله ندم فى نفسه اى لام نفسه حين لم يجبه فقال له انك تاديتنى

(كمثل الذين من قبلهم) اى مثلهم كمثل اهل بدر فحذف المبتدا (قريبا) اى استقر من قبلهم زمنا قريبا (ذاقوا وبال امرهم) سوء عاقبة كفرهم وعداوتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم من قولهم كلا وييل وخيم سبي العاقبة يعنى ذاقوا عذاب القتل فى الدنيا (ولهم عذاب اليم) اى ولهم مع ذلك فى الآخرة عذاب النار (كمثل الشيطان) اذ قال للانسان اكفر

(تحسبهم) يا محمد يعنى المنافقين واليهود من بنى قريظة والنصير (جميعا) على امر واحد (وقلوبهم شتى) مختلفة (ذلك) الحلاف والحيانة (بانهم قوم لا يعقلون) امر الله وتوحيد (كمثل الذين من قبلهم) يقول مثل بنى قريظة فى نقض العهد والمعقوبة كمثل الذين من قبلهم من قبل بنى قريظة (قريبا) بسنتين (ذاقوا وبال امرهم) عقوبة

امرهم بنقض العهد وهم بنو النصير (ولهم عذاب اليم) وجيع فى الآخرة (كمثل الشيطان) (وكنتم) يقول مثل المنافقين مع بنى قريظة حيث خذلهم كمثل الشيطان مع الراهب (اذ قال للانسان) الراهب برصيصا (اكفر) بالله

وكنت مشتغلا عنك فما حاجتك قال الابيض حاجتي اني جئت لا كون معك فاتأدب
بأدبك وأقتبس من عملك وندعوك على العبادة فتدعولي وادعوك قال برصيصا اني
لني شغل عنك فان كنت مؤمنا فان الله سيجعل لك فيما للمؤمنين نصيبا ان استجاب لي
ثم اقبل على صلاته وترك الابيض واقبل الابيض يصلي فلم يلتفت اليه برصيصا اربعين
يوما فلما انقضى بعدها رآه قائما يصلي فلما رأى برصيصا شدة اجتهاد الابيض قال له
ما حاجتك قال حاجتي ان تأذن لي فارتفع اليك فاذن له فارتفع اليه في صومته فاقام
حوالا يتعب ولا يفطر الا في كل اربعين يوما مرة ولا يفتل عن صلاته الا كذلك وربما
مد الى الثمانين فلما رأى برصيصا اجتهاده تقاصرت اليه نفسه واعجبه شأن الابيض فلما
حال الحول قال الابيض لبرصيصا اني منطلق فان لي صاحبا غيرك ظننت انك اشد
اجتهادا مما رأيت وكان يبلغنا عنك غير الذي رأيت فدخل من ذلك على برصيصا
امر شديد وكره مفارقه لما رأى من كثرة اجتهاده ولما ودعه الابيض قال له ان عندي
دعوات اعلمكها تدعون بها فهو خير لك مما انت فيه يشفي الله بها السقيم ويعافي بها المبتلى
والمجنون قال برصيصا انا اكره هذه المنزلة لانني في نفسي شغلا وانى اخاف ان علم
الناس شغلوني عن العبادة فلم يزل به الابيض حتى علمه ثم انطلق حتى اتى ابليس فقال
قد والله اهلك الرجل فانطلق الابيض فعرض لرجل فخنقه ثم جاء في صورة رجل
متطيب فقال لاهله ان بصاحبكم جنونا افعالجه قالوا نعم فعالجه فلم يقد فقال لهم اني
لا اقوى على جنته ولكن سأرشدكم الى من يدعو الله فيما فيه انطلقوا الى برصيصا فان
عنده الاسم الذي اذا دعا به اجيب قال فانطلقوا اليه فسألوه ذلك فدعا بتلك الكلمات
فذهب عنه الشيطان فكان الابيض يفعل ذلك بالناس ويرشدهم الى برصيصا فيدعولهم
فيما فون فانطلق الابيض فعرض لجارية من بنات ملوك بني اسرائيل ولها ثلاثة
اخوة وكان ابوه هو الملك فلما مات استخلف اخاه فكان عم تلك الجارية ملك بني
اسرائيل فخنقها وعذبها ثم جاء اليهم كما كان يأتي الناس في صورة متطيب فقال لهم
اعالجهما قالوا نعم فقال ان الذي عرض لها مارد لا يطاق ولكن سأرشدكم الى من تتقون
به تدعونها عنده فاذا جاء شيطانها دعا لها فاذا علمت انها قد عوفيت تردونها صحيحة
قالوا ومن هو قال برصيصا قالوا وكيف لنا ان نجيبنا الى هذا وهو اعظم شأننا من ذلك
قال فانطلقوا فابنوا صومعة الى جنب صومته حتى تشرف عليه فان قبلها والافضموها
في صومعتها وقولوا له هذه امانة عندك فاحتسب امانتك قال فانطلقوا فسألوه ذلك فابى
عليهم فبنوا صومعة على ما امرهم الابيض ثم انطلقوا فوضعوا الجارية في صومعتها
وقالوا يا برصيصا هذه احتنا امانة عندك فاحتسب فيها ثم انصرفوا فلما انقضى برصيصا
عن صلاته حتى عابن الجارية وماهى عليه من الجمال فوقعت في قلبه ودخل عليه امر
عظيم فجاءها الشيطان فخنقها فدعا برصيصا بتلك الدعوات فذهب الشيطان عنها
ثم اقبل برصيصا على صلاته فجاءها الشيطان فخنقها فكانت تكشف عن نفسها وتعرض

﴿ فلما كفر قال انى برىء منك ﴾ تبرأ عنه مخافة ان يشاركه في العذاب ولم ينفعه ذلك كما قال ﴿ انى اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما

لبرصيصا فجاءه الشيطان وقاله ويحك واقمها فلم تجد مثلها وستتوب بعد ذلك فتدرك ماتريد من الامر فلم يزل به حتى واقمها فلم يزل كذلك يأتيا حتى حملت وظهر حملها فقال له الشيطان ويحك يا برصيصا قد اقتضت فهل لك ان تقتلها وتتوب فان سالوك فقل ذهب بها شيطانها فلم اقف عليه فقتلها ثم انطلق بها فدفنها الى جانب الجبل فجاء الشيطان وهو يدقها بالليل فاخذ بطرف ازارها فبقي خارجا من التراب ثم رجع برصيصا الى صومعته واقبل على صلاته اذ جاء اخوتها يتعاهدون اختهم وكانوا يحيئون في بعض الايام يسألون عنها ويوصونه بها فقالوا يا برصيصا ما فعلت اختنا قال قد جاء شيطانها فذهب بها ولم اطقه فصدقوه وانصرفوا فلما امسوا وهم مكرويون جاء الشيطان الى اكبرهم في منامه فقال ويحك ان برصيصا فعل باحتك كذا وكذا وانه دفنها في موضع كذا وكذا فقال هذا حلم وهو من الشيطان ان برصيصا خير من ذلك فتابع عليه ثلاث ليال فلم يكثر به فانطلق الشيطان الى اوسطهم فقال الاوسط مثل ما قال الاكبر ولم يخبر به احدا فانطلق الى اصغرهم بمثل ذلك فقال الاصغر لاخويه والله لقد رأيت كذا وكذا فقال الاوسط انا والله قد رأيت مثله فقال الاكبر وانا والله قد رأيت مثله فانطلقوا الى برصيصا فقالوا يا برصيصا ما فعلت اختنا فقال اليس قد اعلمتكم بحالها فكأنكم قد اهتمتمونى فقالوا لا والله لانهمك واستحيوا منه وانصرفوا فجاءهم الشيطان وقال ويحكم انما المدفونة في موضع كذا وكذا وان طرف ازارها خرج من التراب فانطلقوا فراوا اختهم على ماراوه في النوم فمشوا في موابهم وغلمانهم معهم القوس والمساحى فهدموا صومعة برصيصا وانزلوه منها وكتفوه ثم انطلقوا به للملك فاقر على نفسه وذلك ان الشيطان اتاه فوسوس له فقال له قتلها ثم تكابر يجتمع عليك امران قتل ومكابرة اعترف فلما اعترف امر الملك بقتله وصلبه على خشبة فلما صلب اتاه الابيض فقال يا برصيصا اعترفتى فقال لا قال انا صاحبك الذى علمتك الدعوات وكنت اذا دعوت بهن يستجاب لك ويحك ما أتيت الله فى امانتك خنت اهلها وانك زعمت انك اعبدت بنى اسرائيل اما استحييت فلم يزل يعبره ويعنفه حتى قال فى آخر ذلك الم يكفك ما صنعت حتى اقررت على نفسك وفضحت اشباهك من الناس وفضحت نفسك فان مت على هذه الحالة لن تغلح ابدا ولن يطلع احد من نظرائك قال فكيف امسح قال تطيعنى فى خصلة واحدة حتى اخلصك مما انت فيه فاخذ باعينهم واخرجك من مكانك قال وماهى قال تسجدلى قال ما أستطيع افعل قال بطرفك افعل فسجد له برصيصا فقال يا برصيصا هذا الذى اردت منك صارت عاقبة امرك الى ان كفرت بربك ﴿ فلما كفر قال انى برىء منك انى اخاف الله رب العالمين ﴾ قال الله تعالى ﴿ فكان عاقبتهما ﴾ يعنى الشيطان

فلما كفر قال انى برىء منك انى اخاف الله رب العالمين اى مثل المنافقين فى اغرائهم اليهود على القتال ووعدهم ايام النصر ثم متاركتهم لهم واخلافهم كمثل الشيطان اذا استغوى الانسان بكيدته ثم تبرأ منه فى العاقبة وقيل المراد استقواؤه قريشا يوم بدر وقوله لهم لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم الى قوله انى برىء منكم (فكان عاقبتهما) طاقبة الانسان الكافر والشيطان

(فلما كفر) بالله خذله (قال انى برىء منك) ومن دينك (انى اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما) طاقبة الشيطان والراهب

انهما في النار خالدن فيها وذلك جزاء الظالمين ﴿ والمراد من الانسان الجنس وقيل ابو جهل قال له ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم الآية وقيل راهب حمله على الفجور والارتداد وقرى عاقبتما على ان انهما الخبز لكان وخالدان على انه الخبز لان وفي النار لغو

وذلك الانسان ﴿ انهما في النار خالدن فيها وذلك جزاء الظالمين ﴿ قال ابن عباس ضرب الله هذا المثل ليهود بنى النضير والمنافقين من اهل المدينة وذلك ان الله تعالى امر نبيه صلى الله عليه وسلم باجلاء بنى النضير ففسد المنافقون الى اليهود وقالوا لا تحبوا محمدا الى مادناكم ولا تخرجوا من دياركم فان قاتلكم فانامعكم وان اخرجكم خرنا معكم فاجابوهم ودربوهم على حصونهم وتحصنوا في ديارهم رجاء نصر المنافقين فخذلوهم وتبرؤا منهم كما تبرأ الشيطان من برصيصة وخذله فكان عاقبة الفريقين النار قال ابن عباس فكان الرهبان بعد ذلك لا يمشون في بنى اسرائيل الا بالثقية والكتمان وطمع اهل الفسق والفجور في الاحبار ورموهم بالبهتان والقيح حتى كان من امر جريج الراهب ما كان فلما برأه الله مما رموه به من الزنا انبسطت الرهبان بعده وظهروا للناس ﴿ وكانت قصة جريج على ما روى عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى ابن مريم وصاحب جريج وكان جريج رجلا صالحا عابدا فاتخذ صومعة فكان فيها فاته امه وهو يصلى فيها فقالت يا جريج فقال يارب امي وصلاتي فأقبل على صلاته فانصرفت فلما كان من الغد انتة فقالت يا جريج فقال يارب امي وصلاتي فأقبل على صلاته فانصرفت فلما كان من الغد انتة فقالت يا جريج فقال يارب امي وصلاتي فأقبل على صلاته فقالت اللهم لا تمته حتى ينظر في وجوه المومسات فنذا كرى بنو اسرائيل جريجا وعبادته وكانت امرأة بنى تيمثل بحسنها معهم فقالت ان شئت لاقتنسه لكم قال فعرضت له فلم يلتفت اليها فانت راعيا كان يا وى الى صومعته فامكنته من نفسها فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت هو من جريج فاتوه فاستزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال ماشأتكم فقالوا زنت هذه البنى فولدت منك فقال ابن الصبي فجأوا به فقال دعوني حتى اصلى فصلى فلما انصرف آتى الصبي فطمعن في بطنه وقال يا غلام من ابوك قال فلان الراعى قال فاقبلوا على جريج يقبلونه ويشمسون به وقالوا له نبى لك صومعتك من ذهب قال اعيدوها من طين كما كانت ففعلوا ويناصبى يرضع من امه فررجل راكب على دابة فارهة ذوشارة حسنة فقالت امه اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك الثدي واقبل عليه فنظر اليه فقال اللهم لا تجعلني مثل هذا ثم اقبل على نديه فجعل يرضع قال فكاني انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحكى ارتضاعه باصبعه السبابة في فيه فجعل يمصها قال ومر بجارية وهم يضربونها ويقولون زنت وسرقت وهى تقول حسبي الله ونعم الوكيل فقالت

(انهما في النار خالدن فيها)
عاقبتما خبر كان مقدم
وان مع اسمها وخبرها اى
في النار في موضع الرفع على
الاسم وخالدن حال
(وذلك جزاء الظالمين)

(انهما في النار خالدن فيها)
مقيمين في النار (وذلك)
الخلود في النار (جزاء
الظالمين) عقوبة الكافرين

يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله (في اوامره فلا تخالفوها) وتنتظر نفسا قليلا للانفس النواظر
فيما قدمن للاخرة (ما قدمت لقد) يعني يوم القيامة سماه باليوم الذي يلي يومك تقريبا له او عبر عن الاخرة بالغد
كان الدنيا والاخرة نهاران يوم وغد وتكبيره لتعظيم امره اى لغد لا يعرف كنهه لعظمه وعن مالك بن دينار
مكتوب على باب الجنة { الجزء الثامن والعشرون } وجدنا ما عملنا ﴿ ٢٣٢ ﴾ ونحن ما قدمنا خسرنا ما خلفنا

(واتقوا الله) كرر الامر
بالتقوى تأكيدا واتقوا
الله في اداء الواجبات لانه
قرن بما هو عمل واتقوا
الله في ترك المعاصي لانه
قرن بما يجرى مجرى
الوعيد وقوله (ان الله
خير بما تعملون) فيه
تحريض على المراقبة لان
من علم وقت فعله ان الله
بمطلع على ما يرتكب من
الذنوب يمتنع عنه (ولا
تكونوا كالذين نسوا الله)
تركوا ذكر الله عز وجل
وما امرهم به (فانساهم
انفسهم) فتركهم من ذكره
بالرحمة والتوفيق (اولئك
هم الفاسقون) الخارجون
عن طاعة الله (لا يستوى
اصحاب النار واصحاب الجنة

(يا ايها الذين آمنوا) بمحمد
عليه السلام والقرآن
(اتقوا الله) اخشوا الله
(وتنتظر نفس) كل نفس
برة او فاجرة (ما قدمت لقد)
ما عملت ليوم القيامة فانما
تجد يوم القيامة ما عملت

﴿ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وتنتظر نفسا ما قدمت لقد ﴾ ليوم القيامة
سماه به لدنوه اولان الدنيا كيوم والاخرة كغده وتكبيره لتعظيمه وامان تكبير النفس
فلاستقلال الانفس النواظر فيما قدمن للاخرة كانه قال وتنتظر نفس واحدة في
ذلك ﴿ واتقوا الله ﴾ تكرر للتأكيد او الاول في اداء الواجبات لانه مقرون بالعمل
والثاني في ترك المحارم لاقتراحه بقوله ﴿ ان الله خير بما تعملون ﴾ وهو كالوعيد
على المعاصي ﴿ ولا تكونوا كالذين نسوا الله ﴾ نسوا حقه ﴿ فانساهم انفسهم ﴾
فجعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها او اراهم يوم القيامة من
الهلول ما نساهم انفسهم ﴿ اولئك هم الفاسقون ﴾ الكاملون في الفسوق ﴿ لا يستوى
اصحاب النار واصحاب الجنة ﴾ الذين استكملوا نفوسهم فاستأهلوا الجنة والذين

امه اللهم لا تجعل ابني مثلها فترك الرضاع ونظر اليها فقال اللهم اجعلني مثلها فهناك
تراجعا الحديث فقالت ممرجل حسن الهيئة فقلت اللهم اجعل ابني مثله فقلت اللهم
لا تجعلني مثله ومروا بهذه الامة وهم يضربونها وهم يقولون زنت وسرقت فقلت
اللهم لا تجعل ابني مثلها فقلت اللهم اجعلني مثلها فقال ان ذلك الرجل كان جيارا
فقلت اللهم لا تجعلني مثله وان هذه يقولون لها زينت ولم تزن وسرقت ولم تسرق
فقلت اللهم اجعلني مثلها اخرجه مسلم بتمامه وهذا لفظه واخرجه البخاري مفردا
حديث جريح تليقا وحديث المرأة وابنها خاصة . المومسات الزواني جمع مومسة
وهي المرأة الفاجرة . والبني الزانية ايضا . وقوله يتمثل بحسنها اى يتجسس منه ويضرب به
المثل . وقوله ذوشارة حسنة اى صاحب جمال ظاهر في الهيئة والملبس والمركب
ونحو ذلك . والجبار العاني المتكبر القاهر للناس * قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا
اتقوا الله وتنتظر نفسا ما قدمت لقد ﴾ اى لينظر احدكم اى شئ قدم لنفسه من
الاعمال عملا صالحا ينجيه ام سيئا يوقه والمراد بالغد يوم القيامة وقربه على الناس كان
يوم القيامة يأتي غدا وكل ما هو آت فهو قريب ﴿ واتقوا الله ان الله خير بما تعملون ﴾
قبل كرر الامر بالتقوى تأكيدا وقيل معنى الاول اتقوا الله في اداء الواجبات ومعنى
الثاني واتقوا الله فلا تأتوا النهيات ﴿ ولا تكونوا كالذين نسوا الله ﴾ اى تركوا امر الله
﴿ فانساهم انفسهم ﴾ اى انساهم حظوظ انفسهم حتى لم يقدموا لها خيرا ينفعها
عنده ﴿ اولئك هم الفاسقون لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة

في الدنيا ان كان خيرا فغير وان كان شرا فشر (واتقوا الله) اخشوا الله فيما تعملون (ان الله خير بما تعملون) (اصحاب)
من الخير والشر (ولا تكونوا) يا معشر المؤمنين في المصيبة (كالذين نسوا الله) تركوا طاعة الله في السر وهم المنافقون
ويقال تركوا طاعة الله في السر والعلانية وهم اليهود (فانساهم انفسهم) فخذلهم الله حتى تركوا طاعة الله (اولئك
هم الفاسقون) الكافرون بالله في السر يعنى المنافقين وان فسرت على اليهود يقول هم الكافرون بالله في السر
والعلانية (لا يستوى) في الطاعة والثواب (اصحاب النار) اهل الجنة (واصحاب الجنة) اهل الجنة

اصحاب الجنة هم الفائزون) هذا تنبيه للناس وايدان بانهم لفرط غفلتهم وقلة فكرهم في العاقبة وتهالكهم على اثار العاجلة واتباع الشهوات كانوا لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار والبون العظيم بين اصحابها وان الفوز العظيم مع اصحاب الجنة والعذاب الاليم مع اصحاب النار فمن حقهم ان يعلموا ذلك وينبوا عليه كما تقول لمن يعق اباه هو ابوك تجعله بمنزلة من لا يعرفه فتنبيهه بذلك على حق الابوة الذي يقتضى البر والتعطف وقد استدل الشافعية بهذه الاية على ان المسلم لا يقتل بالكافر وان الكافر لا يملك مال ﴿٢٣٣﴾ المسلم بالاستيلاء {سورة الحشر} وقد اجننا عن مثل هذا في

اصول الفقه والكافي
(لو ازلنا هذا القرآن
على جبل لرأته خاشعا
متصدعا من خشية الله)
اي من شأن القرآن
وعظمته انه لو جعل في
الجبل تمييز وانزل عليه
القرآن لخشع اى لخشع
وتطأطأ وتصدع اى تشقق
من خشية الله وجاز ان
يكون هذا تمثيلا كما في
قوله انا عرضنا الامانة
وبدل عليه قوله (وتلك
الامثال نضربها للناس
لعلهم يتفكرون) وهى
اشارة الى هذا المثل والى
امثاله فى مواضع من التفسير
والمراد توبيخ الانسان على
قسوة قلبه وقلة تحشمه
عند تلاوة القرآن وتدبر
قوارعه وزواجره ثم رد
على من اشرك وشبهه بخلقه
فقال (هو الله الذى لا اله
الا هو عالم الغيب والشهادة)

استمهاوها فاستحقوا النار واحتج به اصحابنا على ان المسلم لا يقتل بالكافر ﴿اصحاب
الجنة هم الفائزون﴾ بالنعيم المقيم ﴿لو ازلنا هذا القرآن على جبل لرأته خاشعا
متصدعا من خشية الله﴾ تمثيل وتخيل كما مر فى قوله انا عرضنا الامانة ولذلك عقبه
بقوله ﴿وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون﴾ فان الاشارة اليه والى امثاله
والمراد توبيخ الانسان على عدم تحشمه عند تلاوة القرآن لقساوة قلبه وقلة تدبره
والصدع التشقق وقرئ مصدعا على الادغام ﴿هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة﴾

اصحاب الجنة هم الفائزون ﴿لما ارشد المؤمنين الى ما يصلحهم بقوله ولتنتظر نفس ما قدمت لغد
وهدد الكافرين بقوله نسوا الله فانساهاهم انفسهم بين الفرق بين الفريقين بقوله لا يستوى
اصحاب النار يعنى الذين هم فى العذاب الدائم واصحاب الجنة يعنى الذين هم فى النعيم المقيم
ثم اتبعه بقوله اصحاب الجنة هم الفائزون ومعلوم ان من جعل له النعيم المقيم فقد فاز
فوزا عظيما * قوله تعالى ﴿لو ازلنا هذا القرآن على جبل لرأته خاشعا متصدعا
من خشية الله﴾ قيل معناه انه لو جعل فى الجبل تمييزا وعقلا كما جعل فىكم وانزل
عليه القرآن لخشع اى تطأطأ وخضع وتشقق وتصدع من خشية الله والمعنى ان الجبل
مع صلابته ورزاقته مشفق من خشية الله وحذر من ان لا يؤدى حق الله تعالى فى
تعظيم القرآن والكافر مستخف بحقه معرض عما فيه من العبر والاحكام كأنه لم
يسمعها وصفه بقساوة القلب فهو غافل عما يتضمنه القرآن من المواعظ والامثال
والوعد والوعيد وتميز الحق من الباطل والواجب مما لا يجب باحسن بيان ووضح
برهان ومن وقف على هذا وفهمه اوجب له الخشوع والخشية وهذا تمثيل لان
الجبل لا يتصور منه الخشوع والخشية الا ان يخلق الله تعالى له تمييزا وعقلا يدل على
انه تمثيل * قوله تعالى ﴿وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون﴾ اى
الغرض من هذا التمثيل التنبيه على فساد قلوب هؤلاء الكفار وقساوتها وغلظ
طباعهم ولما وصف القرآن بالمعظم اتبعه بوصف عظمته فقال تعالى ﴿هو الله الذى
لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة﴾ يعنى انه تعالى اعلم بما غاب عن العباد مما لم يعاينوه

(اصحاب الجنة هم الفائزون) (قا و خا ٣٠ س) فازوا بالجنة ونجوا من النار (لو ازلنا هذا القرآن)
الذى يقرأه عليكم محمد صلى الله عليه وسلم (على جبل) ام رأسه فى السماء وعرقه فى الارض السابعة السفلى (لرأته)
ذلك الجبل بقوته (خاشعا) خاضعا مستكيننا مما فى القرآن من الوعد والوعيد (متصدعا) متكسرا متشققا متشققا
(من خشية الله) من خوف الله (وتلك) هذه (الامثال نضربها) نبينها (لناس) فى القرآن (لعلهم يتفكرون)
ايكى يتفكروا فى امثال القرآن (هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب) ما غاب عن العباد وما يكون (والشهادة)
ما علمه العباد وما كان

ما غاب عن الحس من الجواهر القدسية واحوالها وما حضر له من الاجرام واعراضها
وتقدم الغيب لتقدمه في الوجود وتعلق العلم القديم به او الممدوم والموجود او السر
والعلانية وقيل الدنيا والاخرة ﴿ هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك
القدوس ﴾ البليغ في النزاهة عما يوجب نقصانا وقرئ بالفتح وهو افة فيه ﴿ السلام ﴾
ذو السلامة من كل نقص و آفة مصدر وصف به للمبالغة ﴿ المؤمن ﴾ واهب الامن
و قرئ بالفتح بمعنى المؤمن به على حذف الجار ﴿ المهين ﴾ الرقيب الحافظ لكل شئ

ولم يعلموه وعلم ما شهدوه وما علموه وقيل استوى في علمه تعالى السر والعلانية
والموجود والممدوم وقيل علم حال الدنيا والاخرة ﴿ هو الرحمن الرحيم ﴾ اسمان
مشتقان اشتقاقهما من الرحمة وهما صفتان لله تعالى ومعناها ذو الرحمة ورحمة الله
ارادته الخير والنعمة والاحسان الى خلقه وقيل ان الرحمن اشد مبالغة من الرحيم
ولهذا قيل هو رحمن الدنيا ورحيم الاخرة لان احسانه تعالى في الدنيا يعم المؤمن
والكافر وفي الاخرة يخصص احسانه وانعامه بالمؤمنين ﴿ هو الله الذي لا اله الا هو
الملك ﴾ اى المتصرف بالامر والتهى في جميع خلقه الملك لهم فهم تحت ملكه وقهره
وارادته ﴿ القدوس ﴾ اى الطاهر عن كل عيب المنزه عما لا يليق به وقيل هو الذى
كثرت بركته ﴿ السلام ﴾ اى الذى سلم من النقائص وكل آفة تلحق الخلق فان
قلت على هذا التفسير لا يبقى بين القدوس والسلام فرق فيكون كالتكرار وذلك لا
يليق بفصاحة القرآن قلت الفرق بينهما ان القدوس اشارة الى براعته عن جميع
العيوب والنقائص فى الماضى والحاضر والسلام اشارة الى انه لا يطرأ عليه شئ
من العيوب والنقائص فى المستقبل فان الذى يطرأ عليه شئ من ذلك تزول سلامته
ولا يبقى سليما وقيل السلام اى سلم خلقه من ظلمه ﴿ المؤمن ﴾ قال ابن عباس هو
الذى امن الناس من ظلمه وامن من آمن به من عذابه وقيل هو المصدق لرسوله باظهار
المجزات لهم والمصدق للمؤمنين بما وعدهم من الثواب وبما اوعد الكافرين من
العذاب ﴿ المهين ﴾ قال ابن عباس اى الشهيد على عبادته باعمالهم الذى لا يقرب
عنه شئ وقيل هو القائم على خلقه برزقه وانشد فى معناه

الا ان خيرا الناس بعد نبيه * مهمينه التاليه فى العرف والتكر

اى القائم على الناس بعده وقيل هو الرقيب الحافظ وقيل هو المصدق وقيل هو القاضى
وقيل هو بمعنى الامين والمؤمن وقيل بمعنى العلى ومنه قول العباس بمدح النبي صلى الله
عليه وسلم فى ابيات منها

حتى احتوى بينك المهين من * خندق علياء زانها النطق

وقيل للمهين اسم من اسماء الله تعالى هو اعلم ستاويله وانشدوا فى معناه

جل المهين عن صفات عبيده * ولقد تعالى عن عقول اولى النهى

راموا بزعمهم صفات ملكهم * والوصف يجز عن ملك لا يرى

اى السر والعلانية او الدنيا
والاخرة او الممدوم
والموجود (هو الرحمن
الرحيم هو الله الذى لا اله الا
هو الملك) الذى لا يزول
ملكه (القدوس) المنزه
عن القبائح وفى تسبيح
الملائكة سبوح قدوس
رب الملائكة والروح
(السلام) الذى سلم الخلق
من ظلمه عن الزجاج
(المؤمن) واهب الامن
وعن الزجاج الذى امن
الخلق من ظلمه او المؤمن
من عذابه من اطاعه
(المهين) الرقيب على كل
شئ الحافظ له فيعمل من
الامن الا ان همزته قلبت

(هو الرحمن) العاطف
على العباد البر والفاجر
بالرزق لهم (الرحيم)
خاصة على المؤمنين بالمغفرة
ودخول الجنة (هو الله الذى
لا اله الا هو الملك) الدائم
الذى لا يزول ملكه
(القدوس) الطاهر بلا ولد
ولا شريك (السلام)
سلم خلقه من زيادة عذابه
على ما يجب عليهم بفعلهم
(المؤمن) يقول امن
خلقته من ظلم نفسه
ويقال السلام سلم اولياؤه

من عذابه المؤمن يقول هو آمن على اعمال العباد وآمن على مقدوره اى مقدور الله فى خلقه (المهين) (العزيز)

هاء (العزيز) الغالب
غير المغلوب (الجبار)
العالمى العظيم الذى يذله
من دونه او العظيم الشأن
فى القدرة والسلطان او
القهار ذو الجبروت
(المتكبر) البليغ الكبرياء
والعظمة (سبحان الله عما
يشركون) نزه ذاته عما
يصفه به المشركون (هو
الله الخالق) المقدر لما
يوجد (البارئ) الموجد
(المصور) فى الارحام
(له الاسماء الحسنى) الدالة
على الصفات الملا (يسبح
له ما فى السموات والارض

الشهيد (العزيز) بالنقمة
لمن لا يؤمن (الجبار)
الغالب على عباده (المتكبر)
على اعدائه ويقال المتبرئ
عما تخيلوه (سبحان الله)
نزه نفسه (عما يشركون)
به من الاوثان (هو الله
الخالق) للتعطف فى اصلاب
الآباء (البارئ) المحول
من حال الى حال (المصور)
ما فى الارحام ذكر اوتى
شقيا او سعيدا ويقال
البارئ الجاعل الروح
فى النسمة (له الاسماء الحسنى)
الصفات العلى العلم والقدرة
والسمع والبصر وغير ذلك

مفيعل من الامن قلبت همزته هاء ﴿العزيز الجبار﴾ الذى جبر خلقه على ما اراده
او جبر حالهم بمعنى اصله ﴿المتكبر﴾ الذى تكبر عن كل ما يوجب حاجة او نقصانا
﴿سبحان الله عما يشركون﴾ اذ لا يشركه فى شئ من ذلك ﴿هو الله الخالق﴾
المقدر للاشياء على مقتضى حكمته ﴿البارئ﴾ الموجد لها بريئا من التفاوت
﴿المصور﴾ الموجد لصورها وكمياتها كما اراد ومن اراد الاطباب فى شرح هذه
الاسماء واخواتها فعليه بكتابى المسمى بمنتهى المنى ﴿له الاسماء الحسنى﴾ لانها دالة
على محاسن المعانى ﴿يسبح له ما فى السموات والارض﴾ لتزهره عن النقائص كلها

﴿العزيز﴾ اى الذى لا يوجد له نظير وقيل الغالب القاهر ﴿الجبار﴾ قال ابن
عباس الجبار هو العظيم وجبروت الله عظمتة فعلى هذا هو صفة ذات وقيل هو
من الجبر يعنى الذى يعنى الفقير ويجبر الكسير فعلى هذا هو صفة فعل وهو سبحانه
وتعالى كذلك يجبر كل كسير ويفى كل فقير وقيل هو الذى يجبر الخلق ويقهرهم على
ما اراد وسئل بعضهم عن معنى الجبار فقال هو القهار الذى اذا اراد امرا فعله
لا يحجزه عنه حاجز وقيل الجبار هو الذى لا ينال ولا يدانى والجبار فى صفة الله
تعالى صفة مدح وفى صفة الناس صفة ذم وكذلك ﴿المتكبر﴾ فى صفة الناس صفة ذم
لان المتكبر هو الذى يظهر من نفسه الكبر وذلك نقص فى حقه لانه ليس له كبر
ولا علو بل له الحقارة والذلة فاذا اظهر الكبر كان كذابا فى فعله فكان مذموما
فى حق الناس واما المتكبر فى صفة الله تعالى فهو صفة مدح لان له جميع صفات العلو
والعظمة ولهذا قال فى آخر الآية ﴿سبحان الله عما يشركون﴾ كانه قيل ان بعض
الخلق يتكبر فيكون ذلك نقصا فى حقه اما الله تعالى فله العلو والعظمة والعزة
والكبرياء فان اظهر ذلك كان ضم كمال الى كمال قال ابن عباس المتكبر هو الذى تكبر
بربوبيته فلا شئ مثله وقيل هو الذى تكبر عن كل سوء وقيل هو المتعظم عما لا يليق
بجماله وجلاله وقيل هو المتكبر عن ظلم عباده وقيل الكبر والكبرياء الامتناع وقيل
هو ذو الكبرياء وهو الملك سبحان الله عما يشركون اى من ادعاء الكبر لانفسهم
﴿هو الله الخالق﴾ اى المقدر لما يوجد فهو سبحانه وتعالى قدر افعاله على وجوه
مخصوصة فهو راجع الى الارادة وقيل المقدر لقب الشئ بالتدبير الى غيره ﴿البارئ﴾
اى الخترع المنشى للاعيان من العدم الى الوجود ﴿المصور﴾ اى الذى يخلق
صورة الخلق على ما يريد وقيل معناه الممثل للخلق بالعلامات التى يتميز بعضها
عن بعض وقيل الخالق المبدئ للخلق الخترع له على غير مثال سبق البارئ المنشى لما يريد
بخلقهم فيظهره من العدم الى الوجود المصور لما خلقه وانشاء على صور مختلفة واشكال متباينة
وقيل معنى التصوير التخطيط والتشكيل فالولا يكون خلقا ثم برأثم تصويرا وانما قدم
الخالق على البارئ لان تأثير الارادة مقدم على تأثير القدرة وقدم البارئ على المصور لان
ايجاد الذات مقدم على ايجاد الصفات ﴿له الاسماء الحسنى﴾ يسبح له ما فى السموات والارض

فادعوه بها (يسبح له) يصلى له ويقال بذكره (ما فى السموات) من الخلق (والارض) من كل شئ حى

وهو العزيز الحكيم) ختم السورة بما بدأ به عن ابي هريرة رضى الله عنه سألت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاسم الاعظم فقال عليك يا آخر الحشر فكثر قرأته فاعدت عليه فاعد على فاعدت عليه فاعد على ﴿سورة المتحنة مدنية وهي ثلاث عشرة آية﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) روى ان مولاة لابي عمرو بن صيفي بن هاشم يقال لها سارة انت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يتجهز للفتح فقال لها امسلي جئت قالت لا قال أفما جرة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت احتجت حاجة شديدة فحث عليها بنى عبدالمطلب فكسوها وحملوها وزودوها فاتاها حاطب بن ابي بلتعة واعطاها عشرة ذنانير وكساها بردا واستعملها كتابا الى اهل مكة نستخيه من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة اعلما ان رسول الله يريدكم فتحذوا حذرکم فخرجت سارة وتزل جبريل بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وعمر وطلحة والزبير والمقداد وابامرد وكانوا فرسانا وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها {الجزء الثامن والعشرون} طعينة معها ﴿٢٣٦﴾ كتاب من حاطب الى اهل مكة

فخذوه منها وخلوها فان ابنت فاضربوا عنقهها فادركوها فجددت وحلفت فهموا بالرجوع فقال على والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسل سيفه وقال لها اخرجي الكتاب او تضى رأسك فاخرجته من عقاص شعرها وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امن جميع الناس يوم الفتح الا اربعة هي احدثهم فاستخضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا وقال ما حملك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت

﴿وهو العزيز الحكيم﴾ الجامع للكلمات باسرها فانها راجعة الى الكمال في القدرة والعلم* عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ﴿سورة المتحنة مدنية وآياتها ثلاث عشرة﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء﴾ تزلت في حاطب بن ابي بلتعة

وهو العزيز الحكيم ﴿عن معقل بن يسار رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ الثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي فان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان كذلك اخرجته الترمذي وقال حديث غريب والله اعلم

﴿سورة المتحنة مدنية وهي ثلاث عشرة آية وثلاثمائة وثمان﴾

﴿واربعون كلمة وألف وخمسمائة وعشرة أحرف﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل﴾ يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء ﴿الآية

منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكني كنت امرا ملصقا في قريش ولما كن من انفسها (ق) وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون اهلهم واموالهم غيري فخشيت على اهل فارتيت ان اتخذهم يدا وقد علمت ان الله ينزل عليهم بأسه وان كتابي لا يقى عنهم شيئا فصدقه وقبل عذره فقال عمر رضى الله عنه دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عيناي عمر رضى الله عنه فنزل (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء)

(وهو العزيز) المتبع بالقيمة لمن لا يؤمن به (الحكيم) في امره وقضائه امران لا يبعد غيره ﴿ومن السورة التي يذكر فيها المتحنة وهي كلها مدنية آياتها ثلاثة عشر وكلماتها ثلثمائة وثمان واربعون وحروفها الف وخمسمائة وعشرة احرف﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا) يعني حاطبا (لا تتخذوا عدوي) في الدين (وعدوكم) في القتل يعني كقار مكة (اولياء) في العون والنصرة

فانه لما علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو اهل مكة كتب اليهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فتحذروا حذرکم وارسل كتابه مع سارة مولاة بنى المطلب فنزل جبرائيل عليه السلام فاعلم رسول الله فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وابامرئد وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظمينة معها كتاب حاطب الى اهل مكة فتحذوه منها وخلوها فان ابنت فاضربوا عنقها فادركوها ثمة فجحدت فهما بالرجوع فسل على رضى الله تعالى عنه السيف فاخرجته من عقبتها فاستحضر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حاطبا وقال ما حملك عليه فقال ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك

(ق) عن علي بن ابي طالب رضى الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم انا والزبير والمقداد فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظمينة معها كتاب فتحذوه منها قال فانطلقنا تنمادى بنا خيلنا حتى اتينا الروضة فاذا نحن بالظمينة فقلنا اخرجى الكتاب فقالت مامى من كتاب فقلنا اخرجى الكتاب اولتقين الثياب فاخرجته من عقاصها فاتي بنا النبي صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن ابي بلتمة الى ناس من المشركين من اهل مكة يخبرهم ببعض امرائنا صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حاطب ما هذا فقال يا رسول الله لا تجعل على ابنى كنت امرأ ملصقا فى قريش ولم اكن من انفسهم وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يجمعون بها اهلهم واموالهم بمكة فاحببت اذ فاتنى ذلك فمن النسب فيهم ان اتخذ فيهم يدا يجمعون بها قرابتي وما فعلته كفرا ولا ارتدادا عن ديني ولا ارضى بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد صدقكم فقال عمر دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فانزل الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء الى قوله سواء السبيل * روضة خاخ موضع بقرب حرام الاسد من المدينة وقيل انه موضع قريب من مكة والاول اصح * والظمينة المرأة المسافرة سميت بذلك للازمتها الهودج * والعقاص الشعر المضمور قال المفسرون نزلت هذه الآية فى حاطب بن ابي بلتمة كما جاء فى الحديث. وذلك ان سارة مولاة لابي عمرو بن صيفى بن هاشم بن عبد مناف اتت المدينة من مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز لفتح مكة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم امسلة جئت قالت لا قال امهاجرة جئت قالت لا قال فاجاء بك قالت كنتم الامل والمشيئة والموالى وقد ذهبت موالى وقد احتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتمطوني وتكسونى وتحملونى فقال لها واين انت من شباب مكة وكانت مغنية ناشئة قالت ما طلب منى شئ بعد وقعة بدر فحث عليها بنى عبد المطلب فاعطوها نفقة وكسوها وحملوها فاتاها حاطب بن ابي بلتمة حليف بنى اسد بن عبد العزى فكتب معها الى اهل مكة واعطاها عشرة دنانير وكساها بردا على ان توصل

عدى اتخذ الى مفعوليه
وهاعدوى واولياء والعدو
فعدول من عدا كعفو
من عفا ولكنه على زنة
المصدر اوقع على الجمع
ايقاعه على الواحد وفيه
دليل على ان الكبيرة لا
تسلب اسم الايمان

(تلقون) حال من الضمير { الجزء الثامن والمشرون } في لا يتخذوا ﴿ ٢٣٨ ﴾ والتقدير لا يتخذوهم اولياء

منذ نصحتك ولكني كنت امراً ملصقا في قريش ليس لي فيهم من يحمي اهلي فاردت ان آخذ عندهم يدا وقد علمت ان كتابي لا يغني عنهم شيأ فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره ﴿ تلقون اليهم بالموودة ﴾ ففضون اليهم الموودة بالمكاتبه والباء مزيدة او اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب الموودة والجملة حال من فاعل لا يتخذوا اوصفة لاولياءه جرت على غير من هي له ولا حاجة فيها الى ابراز الضمير لانه مشروط في الاسم دون الفعل ﴿ وقد كفروا بما جاءكم من الحق ﴾ حال من فاعل احد الفعلين ﴿ يخرجون الرسول واياكم ﴾ اى من مكة وهو حال من كفروا واستثناف لبيان ان تؤمنوا

الكتاب الى اهل مكة وكتب في الكتاب من حاطب بن ابى بلتعة الى اهل مكة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فتحذروا حذرکم فخرجت سارة ونزل جبريل عليه السلام فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما فعل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا والزبير وطلحة والمقداد بن الاسود وابامرئد فرسانا فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها طعينة معها كتاب من حاطب بن ابى بلتعة الى المشركين فتحذوه منها واخلوا سيلها وان لم تدفعه لكم فاضربوا عنقها فخرجوا حتى ادركوها في ذلك المكان الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لها ابن الكتاب خلفت بالله ما معها من كتاب فجنحوا وقتشوا متاعها فام يحدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال على والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسل السيف وقال اخرجى الكتاب والا لاجردنك ولا ضربن عنقك فلما رأته الجدة اخرجته من ذوابها وكانت قد خبأته في شعرها فخلوا سبيلها ولم يتعرضوا لها ولا لما معها ورجعوا بالكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسام فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حاطب فاتاه فقال له هل تعرف الكتاب قال نعم قال فما حملك على ما صنعت فقال والله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكن لم يكن احد من المهاجرين الا وله بمكة من يمنع عشيرته وكنت غريبا منهم وكان اهلي بين ظهرانيهم فحشيت على اهلي فاردت ان اتخذلى عندهم يدا وقد علمت ان الله تعالى ينزل بهم بأسه وان كتابي لا يغني عنهم شيأ فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله دعنى اضرب عنق هذا المنافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا عمر لعن الله قد اطلع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فآزل الله في شأن حاطب بن ابى بلتعة يا ايها الذين آمنوا لا يتخذوا عدوى وعدوكم اولياء يعنى اصداق وانصارا ﴿ تلقون اليهم بالموودة ﴾ اى باسباب المحبة وقيل معناه تلقون اليهم اخبار النبي صلى الله عليه وسلم وسره بالموودة التى بينكم وبينهم ﴿ وقد كفروا ﴾ اى وحالهم انهم كفروا ﴿ بما جاءكم من الحق ﴾ يعنى القرآن ﴿ يخرجون الرسول واياكم ﴾ يعنى من مكة ﴿ ان تؤمنوا ﴾ اى لان آمتهم كانه قال يقولون ذلك لايمانكم

ملقبن (اليهم بالموودة) او مستأنف بعد وقف على التوبخ والالقاء عبارة عن ايصال الموودة والافضاء بها اليهم والباء في الموودة زائدة مؤكدة للتعدى كقوله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة او ثابتة على ان مفعول تلقون محذوف معناه تلقون اليهم اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب الموودة التى بينكم وبينهم (وقد كفروا) حال من لا يتخذوا او من تلقون اى لا يتولوا او توادونهم وهذه حالهم (بما جاءكم من الحق) دين الاسلام والقرآن (يخرجون الرسول واياكم) استثناف كالنفسير لكفرهم وعتوهم او حال من كفروا (ان تؤمنوا) تعليق ليخرجون اى يخرجونكم من مكة لايمانكم

(تلقون اليهم بالموودة) توجهون اليهم الكتاب بالمون والنصرة (وقد كفروا بما جاءكم) يعنى حاطبا (من الحق) من الكتاب والرسول (يخرجون الرسول)

(الرسول) يعنى محمدا عليه السلام من مكة (واياكم) واياك يا حاطب (ان تؤمنوا) لقبيل ايمانكم (بالله)

(بالله ربكم ان كنتم خرجه) متعلق بلا تتخذوا اى لاتتولوا اعدائى ان كنتم اوليائى وقول النخوين فى مشله هو شرط جوابه محذوف للدلالة ماقبله عليه (جهادا فى سبيلى) مصدر فى موضع الحال اى ان كنتم خرجه مجاهدين فى سبيلى (وابتغاء مرضاتى) ومتبعين مرضاتى (تسرون اليهم بالمودة) اى تقضون اليهم بمودتكم سرا وتسرون اليهم اسرار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب المودة وهو استئفاف (وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلمتم) والمعنى اى طائل لكم فى اسراركم وقد علمتم ان الاخفاء والاعلان بيان فى علمى وانا مطلع رسولى على ما تسرون (ومن يفعله) اى هذا الاسرار (منكم فقد ضل سواء السبيل) فقد اخطأ طريق الحق والصواب (ان يشفقوكم) اى يظفروا بكم ويمكنوا منكم (يكونوا لكم اعداء) خالصى العداوة ولا يكونوا لكم اولياء كما اتم (ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء) ﴿ ٢٣٩ ﴾ بالقتل والشتم { سورة الممتحنة } (وودوا لو تكفرون)

وتنخوا لو تردون عن دينكم فاذا موادة ما لهم خطأ عظيم منكم والماضى وان كان يجرى فى باب الشرط مجرى المضارع فيه نكتة كانه قيل ودوا قبل كل شىء كفركم وارتدادكم يعنى انهم يريدون ان يلحقوا بكم مضار الدنيا والدين من قتل النفس وتمزيق الاعراض ووردكم كفارا اسبق المضار عندهم واولها لعلمهم ان الدين اعز عليكم من ارواحكم لانكم بذالون لها دونه والعدو اهم شىء عنده ان يقصد اهم شىء عند صاحبه (بالله ربكم ان كنتم)

بالله ربكم ﴿ بان تؤمنوا به وفيه تغليب المخاطب والاتفات من التكلم الى القبيصة للدلالة على ما يوجب الايمان ﴾ ان كنتم خرجه ﴿ عن اوطانكم ﴾ جهادا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى ﴿ علة للخروج وعمدة للتعليق وجواب الشرط محذوف دل عليه لاتتخذوا ﴾ تسرون اليهم بالمودة ﴿ بدل من تلقون او استئفاف معناه اى طائل لكم فى اسرار المودة او الاخبار بسبب المودة ﴾ وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلمتم ﴿ اى منكم وقيل اعلم مضارع والباء مزيدة وما موصولة او مصدرية ﴾ ومن يفعله منكم ﴿ اى من فعل الاتخاذ ﴾ فقد ضل سواء السبيل ﴿ اخطأ ﴾ ان يشفقوكم ﴿ يظفروا بكم ﴾ يكونوا لكم اعداء ﴿ ولا ينفعكم القضاء المودة اليهم ﴾ ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء ﴿ ما يسوءكم كالقتل والشتم ﴾ وودوا لو تكفرون ﴿ وتنخوا ارتدادكم ومحبه وحده بلفظ الماضى للاشمار بانهم ودوا ذلك قبل كل شىء

﴿ بالله ربكم ان كنتم خرجه ﴾ هذا شرط جوابه متقدم والمعنى ان كنتم خرجه ﴿ جهادا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى ﴾ فلا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء ﴿ وقوله ﴾ تسرون اليهم بالمودة ﴿ اى بالنصيحة ﴾ وانا اعلم بما اخفيتم ﴿ اى من المودة للكفار ﴾ وما اعلمتم ﴿ اى اظهرتم بالسنتكم منها ﴾ ومن يفعله منكم ﴿ اى الاسرار والقضاء المودة اليهم ﴾ فقد ضل سواء السبيل ﴿ اى اخطأ طريق الهدى ثم اخبر عن عداوة الكفار فقال تعالى ﴿ ان يشفقوكم ﴾ اى يظفروا بكم ويروكم ﴿ يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء ﴾ اى بالضرب والقتل والشتم والسب ﴿ وودوا ﴾ اى تمنوا ﴿ لو تكفرون ﴾ اى ترجعون الى دينهم كما كفروا والمعنى ان

اذ كنتم (خرجه جهادا) ان كنت يا حاطب خرجت من مكة الى المدينة للجهاد (فى سبيلى) فى طاعتي (وابتغاء مرضاتى) طلب رضائى (تسرون اليهم بالمودة) لاتسروا اليهم الكتاب بالعون والنصرة (وانا اعلم بما اخفيتم) يعنى بما اخفيت يا حاطب من الكتاب ويقال من التصديق (وما اعلمتم) يقول وما اعلمت يا حاطب من العذر ويقال من التوحيد (ومن يفعله منكم) يا معشر المؤمنين مثل ما فعل حاطب (فقد ضل سواء السبيل) فقد ترك قصد طريق الهدى (ان يشفقوكم) ان يغلب عليكم اهل مكة (يكونوا لكم اعداء) يتبين لكم انهم اعداء لكم فى القتل (ويبسطوا اليكم) يمدوا اليكم (ايديهم) بالضرب (والسنتهم بالسوء) بالشتم والظلم (وودوا) تمنوا كفار مكة (لو تكفرون) ان تكفروا بالله بعد ما امنتم بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وهجرتمكم الى رسول الله

(ان تسفكم ارحامكم) قراياتكم (ولا اولادكم) الذين توالون الكفار من اجلهم وتقرّبون اليهم محاماة عليهم ثم قال (يوم القيمة يفصل بينكم) وبين اقاربكم واولادكم يوم يفر المرء من اخيه الاية فالكم ترفضون حق الله مراعاة لحق من يفر منكم غدا يفصل عاصم يفصل حمزة وعلى والفاسل هو الله عز وجل يفصل ابن ذكوان غيرهم يفصل (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم على اعمالكم (قد كانت لكم اسوة) قدوة في التبرئ من الاهل (حسنة الجزء الثامن والعشرون في ابراهيم) ٢٤٠ اي في اقواله ولهذا استثنى منها

وان واداتهم حاصلة وان لم يشفقوكم ﴿ ان تسفكم ارحامكم ﴾ قراياتكم ﴿ ولا اولادكم ﴾ الذين توالون المشركين لاجلهم ﴿ يوم القيمة يفصل بينكم ﴾ يفرق بينكم بما عرّاهم من الهول فيفر بعضهم من بعض فالكم ترفضون اليوم حق الله لمن يفر عنكم غدا وقرأ حمزة والكسائي بكسر الصاد والتشديد وفتح الفاء وقرأ ابن عامر وابو عمرو يفصل على النباء للمفعول مع التشديد وهو بينكم وقرأ عاصم يفصل ﴿ والله بما تعملون بصير ﴾ فيجازيكم عليه ﴿ قد كانت لكم اسوة حسنة ﴾ قدوة اسم لما يؤتى به ﴿ في ابراهيم والذين معه ﴾ صفة ثانية او خبير كان ولكم لغو او حال من المستكن في حسنة اوصلة لهالا لاسوة لانها وعفت ﴿ اذ قالوا لقومهم ﴾ ظرف لخبير كان ﴿ انا برآء منكم ﴾ جمع برئ كظريف وظرفاء ﴿ ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم ﴾ اي بدينكم او بمبودكم اوبكم وبه فلا نعتد بشانكم وآلهتكم ﴿ وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدأ حتى تؤمنوا بالله وحده ﴾ فنقلب العداوة والبغضاء الفة ومحبة ﴿ الاقول ابراهيم لايه لاستغفرنك ﴾ استثناء من

الاقول ابراهيم (والذين معه) من المؤمنين وقيل كانوا انبياء (اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم) جمع برئ كظريف وظرفاء (ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة) بالافعال (والبغضاء) بالقلوب (ابدأ حتى تؤمنوا بالله وحده) حينئذ ترك عداوتكم (الاقول ابراهيم لايه لاستغفرنك) وذلك لموعدة وعدها اياه اي اقتدوا به في اقواله ولا

اعداءه لا يخلصون المودة لاولياء الله ولا يتأخرونهم لما بينهم من الخلاف فلا تتأخروهم اتم ولا توادوهم ﴿ ان تسفكم ارحامكم ولا اولادكم ﴾ اي لا يدعونكم ولا يحملنكم ذوارحامكم وقراياتكم واولادكم الذين بمكة الى خيانة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وترك مناصحتهم ونقل اخبارهم وموالاتهم فانه لا تسفكم ارحامكم ولا اولادكم الذين عصيتهم الله لاجلهم ﴿ يوم القيمة يفصل بينكم ﴾ اي يدخل اهل طاعته الجنة واهل معصيته النار ﴿ والله بما تعملون بصير ﴾ قوله تعالى ﴿ قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم ﴾ يخاطب حاطبا والمؤمنين ويأمرهم بالاقتداء بابراهيم عليه الصلاة والسلام ﴿ والذين معه ﴾ اي من اهل الايمان ﴿ اذ قالوا لقومهم ﴾ يعني المشركين ﴿ انا برآء منكم ﴾ جمع برئ ﴿ ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم ﴾ اي حمدناكم وانكرنا دينكم ﴿ وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدأ حتى تؤمنوا بالله وحده ﴾ والمعنى ان ابراهيم عليه السلام واصحابه تبرؤا من قومه وعادوهم لكفرهم فاصر حاطبا والمؤمنين ان يتأسوا بهم ﴿ الاقول ابراهيم لايه لاستغفرنك ﴾

(ان تسفكم ارحامكم) بمكة ان كفرتم بالله (ولا اولادكم يوم القيمة) من عذاب الله (يفصل بينكم) يفرق بينكم وبين المؤمنين يوم القيمة ويقال يقضى بينكم على هذا (والله بما تعملون) من الخير والشر (بصير قد كانت لكم) قد كانت لك يا حاطب (اسوة حسنة)

اقتداء صالح (في ابراهيم) في قول ابراهيم (والذين معه) وفي قول الذين معه من المؤمنين (اذ قالوا) (بنى) لقومهم (لقرايتهم الكفار) (انا برآء منكم) من قرايتكم ودينكم (ومما تعبدون من دون الله) من الاوثان (كفرنا بكم) تبرأنا منكم (ومن دينكم) (وبدا) ظهر (بيننا وبينكم العداوة) بالقتل والضرب (والبغضاء) في القسب (ابدأ حتى تؤمنوا بالله وحده) حتى تقروا بواحدانية الله (الاقول ابراهيم) غير قول ابراهيم (لايه لاستغفرنك) (لانه كان عن موعدة وعدها اياه فلما مات على الكفر تبرأ منه فقال له

تأسوا به في الاستغفار لايه الكافر (وما أم لك من الله من شيء) اي من هداية ومغفرة وتوفيق وهذه الجملة لا تليق بالاستثناء الاترى الى قوله قل فمن يملك لكم من الله شيئاً ولكن المراد استثناء جملة قوله لايه والقصد الى موعد الاستغفار وما بعده تابع له كأنه قال استغفرك وما في طائفتي الا الاستغفار (ربنا عليك توكلنا) متصل بما قبل الاستثناء وهو من جملة الاسوة الحسنة وقيل معناه قولوا ربنا فهو ابتداء امر من الله للمؤمنين بان يقولوه (واليك انبنا) اقبلنا (واليك المصير) المرجع (ربنا لا نجعلنا فتنة للذين كفروا) اي لا تسلطهم علينا فيفتنوننا بعذاب (واغفر لنا ربنا انك انت) ﴿سورة الممتحنة﴾ اي الغالب الحاكم (لقد كان لكم فيهم

اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر) ثم كرر الحث على الاتساء بابراهيم عليه السلام وقومه تقيراً وتأكيذا عليهم ولذا جاء به مصدراً بالقسم لانه الغاية في التأكيد وابدل من قوله لكم قوله لمن كان يرجو الله اي ثوابه اي يحشى الله وعقبه بقوله (ومن يتول) يعرض عن امرنا ويوال الكفار (فان الله هو الغني المستحق الحمد فلم يترك نوعاً من

قوله اسوة حسنة فان استغفاره لايه الكافر ليس بما ينبغي ان تأسوا به فانه كان قبل النهي اول وعده وعداها اياه ﴿ وما أم لك من الله من شيء ﴾ من تمام قوله المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه ﴿ ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ﴾ متصل بما قبل الاستثناء او امر من الله للمؤمنين بان يقولوه تنجيماً لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار ﴿ ربنا لا نجعلنا فتنة للذين كفروا ﴾ بان تسلطهم علينا فيفتنوننا بعذاب لا تحمله ﴿ واغفر لنا ﴾ ما فرطنا ﴿ ربنا انك انت العزيز الحكيم ﴾ ومن كان كذلك كان حقيقاً بان يجير المتوكل ويحيب الداعي ﴿ لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة ﴾ تكرر لزيد الحث على التأسي بابراهيم ولذلك صدر بالقسم وابدل قوله ﴿ لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ﴾ من لكم فانه يدل على انه لا ينبغي لمؤمن ان يترك التأسي بهم وان تركه مؤذناً بسوء العقيدة ولذلك عقبه بقوله ﴿ ومن يتول فان الله هو الغني الحميد ﴾ فانه جدير بان يوعده بالكفرة

يعني لكم ان تأسوا بابراهيم في جميع اموره الا في الاستغفار لايه المشرك فلا تأسوا به فان ابراهيم كان قد قال لايه لاستغفرنك فلما تبين له اقامته على الكفر تبرأ منه ﴿ وما أم لك من الله من شيء ﴾ هذا من قول ابراهيم لايه يعني ما غني عنك ولا ادفع عنك عذاب الله ان عصيته واشركته وانما وعده بالاستغفار رجاء اسلامه وكان من دعاء ابراهيم ومن معه من المؤمنين ﴿ ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ربنا لا نجعلنا فتنة للذين كفروا ﴾ اي لا تظهرهم علينا فيظنوا انهم على الحق وقيل معناه لا نعدبنا بايديهم ولا بعذاب من عندك فيقولوا لو كان هؤلاء على الحق ما اصابهم ذلك ﴿ واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم لقد كان لكم فيهم ﴾ يعني في ابراهيم ومن معه ﴿ اسوة حسنة ﴾ اي اقتداء حسن ﴿ لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ﴾ اي ان هذه الاسوة لمن يخاف الله ويخاف عذاب الآخرة ﴿ ومن يتول ﴾ اي يعرض عن الايمان ويوال الكفار ﴿ فان الله هو الغني ﴾ اي عن خلقه ﴿ الحميد ﴾

(وما أم لك من الله) من عذاب الله (من شيء) ثم علمهم كيف يقولون فقال قولوا (ربنا) يا ربنا (عليك توكلنا) وثقتنا (واليك انبنا) اقبلنا الى طاعتك (واليك المصير) المرجع

في الآخرة (ربنا) قولوا (قا و خا ٣١ س) يا ربنا (لا نجعلنا فتنة) بلية (للذين كفروا) كفاز مكة يقولون لا تسلطهم علينا فيظنوا انهم على الحق ونحن على الباطل فزيدهم بذلك جراءة علينا (واغفر لنا) ذنوبنا (ربنا) يا ربنا (انك انت العزيز) بالنقمة لمن لا يؤمن بك (الحكيم) بالصرمة لمن آمن بك (لقد كان لكم) لقد كان لك يا حاطب (فيهم) في قول ابراهيم وفي قول الذين معه من المؤمنين (اسوة حسنة) اقتداء صالح (لمن كان يرجو الله) يخاف الله (واليوم الآخر) بالبعث بعد الموت فهلا قلت يا حاطب مثل ما قال ابراهيم ومن آمن به (ومن يتول) يعرض عما أمره الله (فان الله هو الغني) عنه وعن خلقه (الحميد) المحمود في فعاله ويقال الحميد

التأكيد والاجابه ولما نزلت هذه الآيات وتشدد المؤمنون في عداوة آباؤهم وابنائهم وجميع اقربائهم من المشركين اطعمهم في تحول الحال الى خلافه فقال (عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم) اى من اهل مكة من اقربائكم (مودة) بان يوفقهم للايمان فلما يسر فتح مكة اظفرهم الله بامنيتهم فاسلم قومهم وتم بينهم التحاب وعسى وعد من الله على عادت الملوك حيث يقولون في بعض الحوائج عسى اولم فلان تبقى شبهة للمحتاج في تمام ذلك او اريد به اطماع المؤمنين (والله قدير) على قلب القلوب وتحويل الاحوال وتسهيل اسباب المودة (والله غفور رحيم) لمن اسلم الجزء الثامن والعشرون من المشركين ﴿٢٤٢﴾ (لاينهاكم الله عن الذين

﴿ عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة ﴾ لما نزل لا تتخذوا عادي المؤمنين اقرباءهم المشركين وتبرؤا عنهم فوعدهم الله بذلك وانجز اذا سلم اكثرهم وصاروا لهم اولياء ﴿ والله قدير ﴾ على ذلك ﴿ والله غفور رحيم ﴾ لما فرط منكم في موالاتهم من قبل وبما بقي في قلوبكم من ميل الرحم ﴿ لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ﴾ اى لاينهاكم عن مبرة هؤلاء لان قوله ﴿ ان تبروهم ﴾ يدل من الذين ﴿ وتقسطوا اليهم ﴾ تقضوا اليهم بالقسط اى العدل ﴿ ان الله يحب المقسطين ﴾ العادلين روى ان قتيلة بنت عبد المزى قدمت مشركة على بنتها اسماء بنت ابى بكر

لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم (تكرمهم) وتحسنوا اليهم قولاً وفعلاً ومحل ان تبروهم جرح على البدل من الذين لم يقاتلوكم وهو يدل اشتمال والتقدير عن بر الذين (وتقسطوا اليهم) وتقضوا اليهم بالقسط ولا تظلموهم واذا نهي عن الظلم في حق المشرك فكيف في حق المسلم (ان الله يحب المقسطين)

اى الى اهل طاعته واوليائه فلما امر الله المؤمنين بعبادة الكفار عادي المؤمنين اقرباءهم المشركين واظهروا لهم العداوة والبراءة وعلم الله شدة وجد المؤمنين بذلك فانزل الله تعالى ﴿ عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم ﴾ اى من كفار مكة ﴿ مودة ﴾ ففعل الله تعالى ذلك بان اسلم كثير منهم فصاروا لهم اولياء واخوانا وخالطوهم وناكحوهم وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم ام حبيبة بنت ابى سفيان ولان لهم ابو سفيان ﴿ والله قدير ﴾ اى على جعل المودة بينكم ﴿ والله غفور رحيم ﴾ اى لمن تاب منهم واسلم ثم رخص في صلة الذين لم يصادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم فقال تعالى ﴿ لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم ﴾ اى لاينهاكم الله عن بر الذين لم يقاتلوكم ﴿ وتقسطوا اليهم ﴾ اى وتعاملوا فيهم بالاحسان اليهم والبر ﴿ ان الله يحب المقسطين ﴾ اى العادلين قال ابن عباس نزلت في خزاعة وذلك انهم صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه احدا فرخص الله في برهم وقال عبدالله بن الزبير نزلت في امه وهى اسماء بنت ابى بكر وذلك ان امها قتيلة بنت عبد المزى قدمت عليها المدينة بهدايا ضبابا وقرصا وسحنا وهى مشركة فقالت اسماء لا قبل منك هدية ولا تدخل على بيتنا حتى استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فاتزله تعالى

لمن وحده ويقال الحميد يشكر اليسير من اعمالهم ويجزى الجزيل من نوابه (عسى الله) عسى من الله واجب (ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم) خالفتم في الدين (منهم) من اهل مكة (مودة) صلة وتزويجا فتزوج النبي صلى الله عليه وسلم عام فتح مكة ام حبيبة بنت

ابى سفيان فهذا كان صلة بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم (والله قدير) بظهور نبيه على (هذه)

كفار قريش (والله غفور) متجاوز لمن تاب منهم من الكفر وآمن بالله (رحيم) لمن مات منهم على الايمان والتوبة (لاينهاكم الله عن الذين) عن صلة ونصرة الذين (لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم) مكة ولم يعينوا احدا على اخراجكم من مكة (ان تبروهم) ان تصلوهم وتنصروهم (وتقسطوا اليهم) تعاملوا بينهم بوفاء العهد (ان الله يحب المقسطين) العادلين بوفاء العهد وهم خزاعة قوم هلال بن عويمر وخزيمه وبنو مدلج صالحوا النبي قبل عام الهدية على ان لا يقاتلوه ولا يخرجوه من مكة ولا يعينوا احدا على اخراجه فلذلك لم يته الله عن صلته

من دياركم وظاهروا على
اخراجكم ان تولوهم هو
بدل من الذين قاتلوكم
والمعنى لاينهاكم عن ميرة
هؤلاء وانما بينهاكم عن
تولى هؤلاء (ومن يتلوهم)
منكم (فاولئك هم الظالمون)

رضى الله عنهما بهدايا فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول ﴿فزلت﴾ انما بينهاكم الله عن
الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخرجكم ﴿كشركي مكة﴾
فان بعضهم سعوا في اخراج المؤمنين وبعضهم اعانوا المخربين ﴿ان تولوهم﴾ كشركي مكة
بدل من الذين بدل الاشتغال ﴿ومن يتلوهم فاولئك هم الظالمون﴾ لوضعهم الولاية
في غير موضعها ﴿يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن﴾
فاختبروهن بما يقلب على ظنكم موافقة قلوبهن لسانهن في الايمان

حيث وضعوا التولى غير
موضعه (يا ايها الذين آمنوا
اذا جاءكم المؤمنات) سما
هن مؤمنات لنتقهن
بكلمة الشهادة اولان هن
مشاركات لنبات ايمانهن
بالامتحان (مهاجرات)
نصب على الحال
(فامتحنوهن) فابتلوهن
بالنظر في الامارات ليقلب
على ظنونكم صدق ايمانهن
وعن ابن عباس امتحناها
ان نقول اشهدان لا اله الا الله
وان محمد رسول الله

هذه الآية فامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تدخلها منزلها وان تقبل هديتها
وتكرمها وتحسن اليها (ق) عن اسماء بنت ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما
قالت قدمت على امى وهى مشركة فى عهد قريش اذا عاهدوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومدتهم فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان امى
قدمت على وهى راغبة فافصلها قال نعم صليها زاد فى رواية قال ابن عيينة فانزل الله
فيها لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ثم ذكر الله الذين نهى عن صلتهم وبرهم
فقال تعالى ﴿انما بينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا
على اخرجكم﴾ وهم مشركو مكة ﴿ان تولوهم ومن يتلوهم فاولئك هم الظالمون﴾
قوله تعالى ﴿يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن﴾ الآية
(خ) عن عمرو بن الزبير انه سمع مروان والمصور بن مخزوم بنجران عن اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما كاتب سهيل بن عمرو يومئذ كان فيما اشترط
سهيل بن عمرو على النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يأتيك منا احد وان كان على
دينك الاردة لنا وخليت بيننا وبينه وكره المؤمنون ذلك وابى سهيل الا ذلك
فكاتبه النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك فرد يومئذ ابا جندل الى ابيه سهيل بن
عمرو ولم يأت احد من الرجال الاردة فى تلك المدة وان كان مسلما وجاءت المؤمنات
مهاجرات وكانت ام كلثوم بنت عقبة بن ابى معيط بمن خرج الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يومئذ وهى عاتق فجاء اهلها يسألون عنها النبي صلى الله عليه وسلم
ان يرجعها اليهم فلم يرجعها حتى انزل الله فيهن اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات
فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن الى ولاهم يحلون لهن قال عمرو فاختبرت عاتقة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمتحنهن بهذه الآية يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات
الى قوله غفور رحيم قال عمرو قالت عاتقة فمن اقرت بهذا الشرط منهن قال لها
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بايعتك كلاما يكلمها والله مامست يده يد امرأة
قط فى المبايعه ولا بايعهن الا بقوله وقال ابن عباس اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
معترا حتى اذا كان بالحديبية صالحه مشركو مكة على ان من اتاه من اهل مكة رده
اليهم ومن اتى مكة من اصحابه لم يردوه اليه وكتبوا بذلك كتسابا وختروا عليه فجاءت
سبيعة بنت الحرث الاسلبيت مسلمة بعد فراغ الكتاب واقبل زوجها مسافر من بنى

(انما بينهاكم الله عن الذين)
عن صلة الذين (قاتلوكم
فى الدين) وهم اهل مكة
(واخرجوكم من دياركم)
من مكة (وظاهروا)
عاونوا (على اخرجكم)
من مكة (ان تولوهم)
ان تصلوهم (ومن يتلوهم)
فى العمون والنصرة
(فاولئك هم الظالمون)
الضارون لانفسهم
(يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم
المؤمنات) المقرات بالله
واستخلفوهن لمساذا جئتن

(مهاجرات) من مكة الى الحديبية او الى المدينة (فامتحنوهن) فاسألوهن

(الله اعلم بايمانهم) منكم فانكم وان رزق احوالهم لا تعلمون ذلك حقيقة وعند الله حقيقة العلم به (فان علموهن مؤمنات) العلم الذي تبلغه طاعتكم وهو الظن الغالب بظهور الامارات وتسمية الظن علماً يؤذن بان الظن الغالب وما يقضى اليه القياس جار مجرى العلم وصاحب غير داخل في قوله ولا تقف ما ليس لك به علم (فلا ترجعوهن الى الكفار) فلا تردوهن الى ازواجهن (الجزء الثامن والعشرون) المشركين ﴿٢٤٤﴾ (لاهن حل لهن ولاهن يحلون لهن) اي

﴿الله اعلم بايمانهم﴾ فانه المطلع على ما في قلوبهن ﴿فان علموهن مؤمنات﴾ العلم الذي يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات وانما سماه علماً ايذاناً بانه كالعلم في وجوب العمل به ﴿فلا ترجعوهن الى الكفار﴾ اي الى ازواجهن الكفرة لقوله ﴿لاهن حل لهن ولاهن يحلون لهن﴾ والتكرير للمطابقة والمبالغة او الاول لحصول الفرقة والثاني للامتناع عن الاستئناف ﴿وآتوهن ما انفقوا﴾ مادفعوا اليهن من المهور وذلك لان صلح الحديدية جرى على ان من جاءنا منكم رددناه فلما تمذر عليه ردهن لورود النهي عنه لزمه رد مهورهن اذ روي انه عليه الصلاة والسلام كان بعد

لا حل بين المؤمنة والمشرک لوقوع الفرقة بينهما بخبر وجها مسلمة (وآتوهن ما انفقوا) واعطوا ازواجهن مثل ما دفعوا اليهن من المهور نزلت الآية بعد صلح الحديدية وكان الصلح قد وقع على

مخزوم وقيل هو صيفي بن الراهب في طلبها وهو كافر فقال يا محمد اردد على امرأتى فانك قد شرطت ان ترد علينا من اناك منا وهذه طية الكتاب لم تحب بعد فانزل الله يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات اي من دار الكفر الى دار السلام فامتنوهن قال ابن عباس امتحانها ان تستخاف ما خرجت من بعض زوج ولا رغبة عن ارض الى ارض ولا حدث احدهن ولا تماس دنيا وما خرجت الارغبة في الاسلام وحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فاذا حلفت على ذلك لم يرد لها فاستخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيعة فحلفت فلم يرد لها واعطى زوجها مهرها وما انفق عليها فتزوجها عمر بن الخطاب قال المفسرون المراد بقوله يا ايها الذين آمنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه هو الذي تولى امتحانهن بنفسه فكان يمسك من جاءه من النساء بعد الامتحان ويعطى ازواجهن مهورهن ويرد من جاء من الرجال واختلف العلماء هل دخل رد النساء في عقد الهدنة لفظاً او عموماً فقيل قد كان شرط ردهن في عقد الهدنة لفظاً صريحاً فنسخ الله تعالى ردهن من العقد ومنع منه وابقاه في الرجال على ما كان في العقد وقيل لم يشترط ردهن في العقد لفظاً صريحاً وانما اطلق العهد فكان ظاهره العموم لاشتماله على النساء وعلى الرجال فبين الله تعالى خروجهن من عموم العقد وفرق بينهن وبين الرجال في الحكم ﴿الله اعلم بايمانهم﴾ اي هذا الامتحان لكم والله اعلم بايمانهم ﴿فان علموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لهن حل لهن ولاهن يحلون لهن﴾ اي اذا اقررن بالايمان فلا تردوهن الى الكفار لان الله لم يجعل مؤمنة لكافر ﴿وآتوهن﴾ يعني ازواجهن ﴿ما انفقوا﴾ اي عليهن

(الله اعلم بايمانهم) بمستقر قلوبهن على الايمان (فان علموهن مؤمنات) بالامتحان (فلا ترجعوهن) لا تردوهن (الى الكفار) (لاهن) يعني المؤمنات (حل لهن) لا زوجهن الكفار (ولاهن) يعني الكفار (يحلون لهن) للمؤمنات يقول لا تحل مؤمنة لكافر ولا كافرة لمؤمن (وآتوهن ما انفقوا) اعطوا ازواجهن ما انفقوا عليهن من المهر نزلت هذه الآية في سبيعة بنت الحرث الاسلمية جاءت

الى النبي عليه السلام عام الحديدية مسلمة وجاء زوجها مسافر في طلبها فاعطى النبي صلى الله عليه (من) وسلم لزوجها مهرها وكان قد صلح النبي عليه السلام اهل مكة عام الحديدية قبل هذه الآية على ان من دخل منا في دينكم فهو لكم ومن دخل منكم في ديننا فهو رد اليكم وايا امرأة دخلت منا في دينكم فهي لكم وتؤدون مهرها الى زوجها وايا امرأة منكم دخلت في ديننا فتؤدى مهرها الى زوجها فلذلك اعطى النبي صلى الله عليه وسلم مهر سبيعة

ان يرد على اهل مكة من جاء مؤمنا منهم فانزل الله هذه الآية بيان ان ذلك في الرجال لا في النساء لان المسئلة لا تحمل للكافر وقيل لسخت هذه الآية الحكم الاول (ولا جناح عليكم ان تنكحوهن) ثم نفي عنهم الجناح في تروج هؤلاء المهاجرات (اذا ﴿ ٢٤٥ ﴾ آتيتوهن اجورهن) {سورة المتحنة} اي مهورهن لان المهاجر

الضع وبه احتج ابو خيفة
رضي الله عنه على ان لا عدة
على المهاجرة (ولا تمسكوا)
ولا تمسكوا بصري (بصم
الكوافر) العصمة
ما يعتصم به من عقد
وسبب الكوافر جمع كافرة
وهي التي بقيت في دار الحرب
او لحقت بدار الحرب
مرتدة اي لا يمكن بينكم
وبينهن عصمة ولا علة
زوجة قال ابن عباس
رضي الله عنهما من كانت له
امراة كافرة بمكة فلا
يستند بها من نساءه لان
اختلاف الدارين قطع
عصمتها منه (واستلوا
ما انفقت) من مهور
ازواجكم اللاحقسات
بالكفار ممن تزوجها
(وليستلوا ما انفقوا) من

لزوجهما مسافر (ولا جناح)
لا حرج (عليكم) يا مشر
المؤمنين (ان تنكحوهن)
ان تزوجوهن يعني اللاتي
دخلن في دينكم من الكفار
(اذا آتيتوهن) اعطيتموهن

بالحديبية اذ جاءته سبيعة بنت الحارث الاسلية مسئلة فقبل زوجها مسافر المخزومي
طالبها فزلت فاستخلفها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فخلقت فاعطى زوجها
ما اتفق وتزوجها عمر رضي الله تعالى عنه ﴿ ولا جناح عليكم ان تنكحوهن ﴾ فان
الاسلام حال بينهن وبين ازواجهن الكفار ﴿ اذا آتيتوهن اجورهن ﴾ شرط
ايتاء المهر في نكاحهن ايذانا بان ما اعطى ازواجهن لا يقوم مقام المهر ﴿ ولا تمسكوا
بصم الكوافر ﴾ بما يعتصم به الكافرات من عقد وسبب جمع عصمة والمراد لهن
المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات وقرأ البصريان ولا تمسكوا بالشديد ﴿ واستلوا
ما انفقت ﴾ من مهور نساءكم اللاحقسات بالكفار ﴿ وليستلوا ما انفقوا ﴾ من مهور
من المهر الذي دفعوه اليهن ﴿ ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا آتيتوهن اجورهن ﴾
اي مهورهن اباح الله للمسلمين نكاح المهاجرات من دار الحرب الى دار الاسلام
وان كان لهن ازواج كفار في دار الحرب لان الاسلام فرق بينهن وبين ازواجهن
الكفار ووقعت الفرقة بانقضاء عدتها فان اسام الزوج قبل انقضاء عدتها فهي زوجته
وبه قال الاوزاعي والليث بن سعد ومالك والشافعي واحمد وقال ابو خيفة تقع الفرقة
باختلاف الدارين ﴿ ولا تمسكوا بصم الكوافر ﴾ جمع عصمة وهي ما اعتصم به من العقد
والسبب نهي الله تعالى المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات يقول الله تعالى وان كانت له
امراة كافرة بمكة فلا يعتد بها فقد انقطعت عصمة الزوجية بينهما قال الزهري لما نزلت
هذه الآية طلق عمر بن الخطاب امراة ابن كاتبا بمكة مشركتين قريية بنت ابي امية
ابن المغيرة فتزوجها معاوية بن ابي سفيان وها على شركهما بمكة والاخرى ام كلثوم
بنت عمرو بن جرول الحزاعية وهي ام ابنه عبيدالله فتزوجها ابو جهم بن حذافة
ابن غنم وها على شركهما وكانت اروى بنت ربيعة بن الحرث بن عبدالمطلب تحت
طلحة بن عبيدالله فهاجر طلحة وبقيت هي على دين قومها ففرق الاسلام بينهما
فتزوجها بعده في الاسلام خالد بن سعيد بن العاص بن امية قال الشعبي وكانت زينب بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة ابي العاص بن ربيع فاسلمت وهاجرت ولحقت
بالنبي صلى الله عليه وسلم واقام ابو العاص بمكة مشركا ثم اتى المدينة فاسلم فردها عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ واستلوا ﴾ اي ايها المؤمنون ﴿ ما انفقت ﴾ يعني
ان لحقت امراة منكم بالمشركين مرتدة فاطلبوا ما انفقتم من المهر اذا منعوها ممن
تزوجها منهم ﴿ وليستلوا ﴾ يعني المشركين الذين لحقت ازواجهم بكم ﴿ ما انفقوا ﴾

(أجورهن) مهورهن يقول ايما امراة اسلمت وزوجها كافر فقد انقطع ما بينها وبين زوجها من عصمة ولا عدة
عليها من زوجها الكافر ارجازها ان تزوج اذا استبرأت (ولا تمسكوا بصم الكوافر) لا نأخذوا بعد الكوافر
يقول ايما امراة كفرت بالله فقد انقطع ما بينها وبين زوجها المؤمن من العصمة ولا تمتدوا بها من ازواجكم (واستلوا
ما انفقت) يقول اطلبوا من اهل مكة ما انفقتم على ازواجكم ان دخلن في دينهم (وليستلوا) ليطلبوا منكم (ما انفقوا)

مهور نسأهم المهاجرات ممن تزوجها منا (ذلكم حكم الله) اى جميع ما ذكر في هذه الآية (بحكم بينكم) كلام مستأنف
او حال من حكم الله على (الجزء الثامن والعشرون) حذف الضمير ﴿ ٢٤٦ ﴾ اى محكمه الله او جعل الحكم حاكما

ازواجهم المهاجرات ﴿ ذلكم حكم الله ﴾ يعنى جميع ما ذكر في الآية ﴿ بحكم بينكم ﴾ استئناف او حال من الحكم على حذف الضمير او جعل الحكم حاكما على المبالغة ﴿ والله عليم حكيم ﴾ يشرع ما تقتضيه حكمته ﴿ وان فاتكم ﴾ وان سبقكم وانقلت منكم ﴿ شئ من ازواجكم ﴾ احد من ازواجكم وقد قرئ به وايقاع شئ موقعه للتحقير والمبالغة في التعميم او شئ من مهورهن ﴿ الى الكفار فعاقيتم ﴾ نجأت عقيبتكم اى نوبتكم من اداء المهر شبه الحكم باداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة واداء اولئك مهور نساء هؤلاء اخرى باصر يتماقبون فيه كما يتماقب في الركوب وغيره ﴿ فاتوا الذين ذهبوا ازواجهم مثل ما انفقوا ﴾ من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجهما الكافر روى انه لما نزلت الآية المتقدمة ابى المشركون ان يؤدوا مهر الكواافر فزلت

من المهر بمن تزوجها منكم ﴿ ذلكم حكم الله بحكم بينكم والله عليم حكيم ﴾ قال الزهري ولو لالهة والمهد الذي كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش لامسك النساء ولم يرد الصداق وكذلك صنع بمن جاء من المسلمات قبل العهد فلما نزلت هذه الآية اقر المؤمنون بحكم الله تعالى وادوا ما مروا به من اداء نفقات المشركين على نسأهم وابى المشركون ان يقرؤا بحكم الله فيما امر من اداء نفقات المسلمين فاتزل الله عز وجل ﴿ وان فاتكم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ شئ من ازواجكم الى الكفار ﴾ اى فلقن بهم مردات ﴿ فعاقيتم ﴾ معناه غزوتهم ففتميم واصبم من الكفار عقي وهي الفنيمة وقيل معناه ظهرتم وكانت العاقبة لكم ﴿ فاتوا الذين ذهبوا ازواجهم ﴾ اى الى الكفار ﴿ مثل ما انفقوا ﴾ معناه اعطوا الذين ذهبوا ازواجهم منكم الى الكفار مردات مثل ما انفقوا عليها من الغنائم التي صارت في ايديكم من اموال الكفار قال ابن عباس لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين ست نسوة ام الحكم بنت ابى سفيان وكانت تحت عياض بن شداد الفهرى وقاطمة بنت ابى امية بن المغيرة اخت ام سلة وكانت تحت عمر بن الخطاب فلما اراد عمر ان يهاجر ابت وارتدت وبروع بنت عقبة وكانت تحت شماس بن عثمان وعزة بنت عبدالعزيز بن نضلة وتزوجها عمرو بن عبدود وهند بنت ابى جهل بن هشام وكانت تحت هشام بن العاص بن وائل وام كلثوم وكانت تحت عمر بن الخطاب فكلهن رجعن عن الاسلام فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ازواجهن مهور نسأهم من الفنيمة واختلف القول في رد مهر من اسلمت من النساء الى زوجها هل كان واجبا او مندوبا واصل هذه المسئلة ان الصلح هل كان وقع على رد النساء ام لاقه قولان احدهما انه وقع على رد الرجال والنساء جميعا لما روى انه لا يأتيك منا احد الا ردته ثم صار الحكم في رد النساء منسوخا بقوله تعالى فلا ترجيوهن الى الكفار فعلى هذا

على المبالغة وهو منسوخ فلم يبق سؤال المهر لامنا ولا منهم (والله عليم حكيم) وان فاتكم شئ من ازواجكم الى الكفار (وان اقلت احد منهن الى الكفار وهو في قرارة ابن مسعود رضى الله عنه احد (فعاقيتم) فاصبمهم في القتال بعقوبة حتى غنم عن الزواج (فاتوا الذين ذهبوا ازواجهم مثل ما انفقوا) فاعطوا المسلمين الذين ارتدت زواجهم ولحقن بدار الحرب مهور زواجهم من هذه الفنيمة

على ازواجهم من المهران دخلن في دينكم وعلى هذا صلحهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يؤدوا بعضهم الى بعض مهور نسأهم ان اسلمن او كفرن (ذلكم حكم الله) فريضة الله (بحكم بينكم) وبين اهل مكة (والله عليم) بصلاحيكم (حكيم) فيما حكم بينكم وهذه الآية منسوخة بالاجماع الى (وان فاتكم شئ من ازواجكم) يقول ان رجعت واحدة من

ازواجكم (الى الكفار) ليس بينكم وبينهم العهد والميثاق (فعاقيتم) ففتميم من العدو (فاتوا) (كان) فاعطوا (الذين ذهبوا ازواجهم) رجعت ازواجهم الى الكفار (مثل ما انفقوا) عليهن من المهر والفنيمة

(واقفوا لله الذي أتم به مؤمنون) وقيل هذا الحكم منسوخ أيضا (يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبائضنك) هو حال (على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن) يريد وأد البنات (ولا يأتين بهتان يفترينه. بين أيديهن وارجلهن) كانت المرأة تلتقط ﴿٢٤٧﴾ المولود فتقول لزوجها {سورة الممتحنة} هو ولدي منك كني بالبهتان

المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذبا لان بطها الذي تحمله فيه بين اليدين وفرجها الذي تلده به بين

وقيل معناه ان فاتكم فاصبتم من الكفار عقي هي الغنمية فاتوا بدل الفاتت من الغنمية ﴿واقفوا لله الذي أتم به مؤمنون﴾ فان الايمان به يقضى التقوى منه ﴿يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبائضنك على أن لا يشركن بالله شيئا﴾ نزلت يوم الفتح فانه عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بيعة الرجال اخذ في بيعة النساء ﴿ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن﴾ يريد وأد البنات ﴿ولا يأتين بهتان يفترينه بين أيديهن وارجلهن﴾

قبل الخمس (واقفوا لله) اخشوا الله فيما امركم (الذي أتم به مؤمنون) مصدقون وجميع من ارتدت من نساء المؤمنين ست نسوة منهن امرأتان من نساء عمر بن الخطاب ام سلمة وام كلثوم بنت جبرول وام الحكم بنت ابي سفيان كانت تحت عباد ابن شداد الفهري وفاطمة بنت ابي امية بن المغيرة وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان بن بن مخزوم وعبدة بنت عبدالمزى بن فضالة وزوجها عمرو بن عبدود وهند بنت ابي جهل بن هشام كانت تحت هاشم بن العاص بن وائل السهمي فاعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مهر نسائهم من الغنمية (يا أيها النبي) يعني محمدا (إذا جاءك

كان ردالمهر واجبا والقول الثاني ان الصلح لم يقع على رد النساء لانه روى عن علي انه قال لا يأتيك منا رجل وان كان على دينك الارددته وذلك لان الرجل لا يخشى عليه من الفتنة في الرد ما يخشى على المرأة من اصابة المشرك اياها وانه لا يؤمن عليها الردة اذا خوفت واكرهت عليها لضعف قلبها وقلة هدايتها الى المخرج من الكفر باظهار كلمة الكفر مع التورية واضمار كلمة الايمان وطمأينة القلب عليه ولا يخشى ذلك على الرجل لقوته وهدايته التقية فعلى هذا كان المهر مندوبا واختلفوا في انه هل يجب العمل به اليوم في رد المال اذا شرط في معاودة الكفار فقال قوم لا يجب وزعموا ان الآية منسوخة وهم عطاء ومجاهد وقتادة وقال قوم الآية غير منسوخة ويرد عليهم ما انفقوا قوله تعالى ﴿واقفوا لله الذي أتم به مؤمنون يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبائضنك﴾ الآية قال المفسرون لما وقع رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وفرغ من بيعة الرجال وهو على الصفات التي يبائضه النساء يبائضه وعمر بن الخطاب اسفل منه يبلغهن عنه وهند بنت عتبة امرأة ابي سفيان منتقبة متكررة مع النساء خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعرفها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابائضن ﴿على أن لا يشركن بالله شيئا﴾ فرفعت هند راسها وقالت والله انك لتأخذ علينا امرأ ما رأيناك اخذته على الرجال وكان قد بايع الرجال يومئذ على الاسلام والجهاد فقط فقال النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ولا يسرقن﴾ فقالت هند ان اباسفيان رجل شحيح واني اصبت من ماله هنت فلا ادري ايجلى ام لا فقال ابو سفيان ما اصبت من شيء فيما مضى وفيما غير وهو حلال فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها وانك لهند بنت عقبة قالت نعم فاعف عما سلف عفا الله عنك فقال ﴿ولا يزنين﴾ فقالت هند اوتزني الحرة فقال ﴿ولا يقتلن أولادهن﴾ فقالت هند ربيناهم صفارا وقتلتموهم كبارا فاتم وهم اعلم وكان ابنها حنظلة بن ابي سفيان قد قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ولا يأتين بهتان يفترينه بين أيديهن وارجلهن﴾ فقالت هند والله

المؤمنات) نساء اهل مكة بعد فتح مكة (يبائضنك) يشارطنك (على أن لا يشركن بالله شيئا) من الاصنام ولا يستحلن ذلك (ولا يسرقن) ولا يستحلن (ولا يزنين) ولا يستحلن الزنا (ولا يقتلن أولادهن) ولا يدفن بناقهن احياء ولا يستحلن ذلك (ولا يأتين بهتان) ولا يجئن بولد من الزنا (يفترينه) على الزوج ويضعنه (بين أيديهن وارجلهن)

ولا يصيبك في معروف ﴿ في حسنة تأمرهن بها والتقيد بالمعروف مع ان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لا يأمر الابيه تنبيه على انه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق ﴿ فبايعهن ﴾ اذا بايعتك بضمان الثواب على الوفاء بهذه الاشياء

ان البهتان لقبج وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق ﴿ ولا يصيبك في معروف ﴾ فقالت هند ما جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا ان نعصيك في شيء فأقر النسوة بما اخذ عليهن من البيعة قال ابن الجوزي وجملة من احصى من المبايعات اربعمائة وسبعة وخمسون امرأة. ولم يصافح في البيعة امرأة وانما بايعهن بالكلام (ق) عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبائع النساء بالكلام بهذه الآية على ان لا يشركن بالله شيئا وما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة لا يملكها* واما تفسير الآية فقوله تعالى ولا يقتلن اولادهن اراد بهن وأد البنات الذي كان يفعله اهل الجاهلية ثم هو عام في كل نوع من قتل الولد ولا يأتين بهتان يفتريه بين ايديهن وارجلهن يعني لا تلحق المرأة بزوجها غير ولده وذلك ان المرأة كانت تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدى منك فهذا هو البهتان المفتري وليس المراد منه نهي عن الزنا لان النهي عنه قد تقدم ذكره ومعنى بين ايديهن وارجلهن ان الولد اذا وضعت الام سقط بين يديها ورجليها ولا يصيبك في معروف اي في كل ما تأمرهن به او تنهاهن عنه وقيل في كل امر وافق طاعة الله وكل امر فيه رشد وقيل هو النهي عن النوح والدعاء بالويل وتمزيق الثياب وحلق الشعر ونشفه وخش الوجه وان لا تحدث المرأة الرجال الاجانب ولا تخلو برجل غير ذي محرم ولا تسافر مع غير ذي محرم قال ابن عباس في قوله ولا يصيبك في معروف انما هو شرط شرطه الله على النساء اخرجه البخاري (ق) عن ام عطية قالت بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا علينا ان لا يشركن بالله شيئا ونهانا عن النباحة فقبضت امرأة منا يدها فقالت فلانة اسعدتني فانا اريد ان اجزيها فما قال لها النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فانطلقت ثم رجعت فبايعها (ق) عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من ضرب الحدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية* عن اسيد بن اسيد عن امرأة من المبايعات قالت كان فيما اخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المعروف الذي اخذ علينا ان لا نعصيه فيه ان لا نخمش وجها ولا ندعو ويلا ولا نشق جيبا ولا ننشر شعرا اخرجه ابوداود* عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ على النساء حين بايعهن ان لا ينجن فجان يارسول الله نساء اسعدتنا في الجاهلية فنسعدهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اسعاد في الاسلام اخرجه النسائي (م) عن ابى مالك الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النائحة اذا لم تب قبل موتها تقوم يوم القيامة وعياها سربال من قطران ودرع من جرب* وعن ابى سعيد الخدري رضي الله عنه قال لمن رسول الله صلى الله عليه وسلم النائحة والمستمة اخرجه ابو داود* وقوله تعالى ﴿ فبايعهن ﴾ يعني اذا

الرجلين (ولا يصيبك في معروف) طاعة الله ورسوله (فبايعهن)

لتقول لزوجها هو منك وانا ولدت (ولا يصيبك في معروف) في جميع ما تأمرهن وتنهاهن من ترك النوح وجز الشعر وتمزيق الثياب وخش الوجه وشق الجيوب وحلق الرؤس وان لا يخلون مع ضرب وان لا يسافرون سفرا ثلاثة ايام او اقل من ذلك مع غير ذي محرم منهم (فبايعهن) على هذا فشارطهن على هذا

واستغفر لهن الله (عما مضى (ان الله غفور) بتحقيق ما سلفنا (رحيم) بتوفيق ما ائنتف وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ يوم فتح مكة من بيعة الرجال اخذ في بيعة النساء وهو على الصفا وعمر قاعد اسفل منه يباليهن عنه باسره ويبلغهن عنه وهند بنت عتبة امرأة ابي سفيان متقنة متكررة خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعرفها لما صنعت بحمزة فقال عليه السلام ابايكن على ان لا تشركن بالله شيئا فبايع عمر النساء على ان لا يشركن بالله شيئا فقال عليه السلام ولا يسرقتن فقالت هند ان ابا سفيان رجل شحيح واني اصبحت من ماله هنات فقال ابو سفيان ما اصبحت فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها وقال لها انك لهند قالت نعم فاعف عما سلف يا نبي الله قال عفا الله عنك فقال ولا يزينين فقالت اوترني الحرة فقال ولا يقتلن اولادهن فقالت ريبناهم صفارا وقتلتهن كبارا فاتم وهم ﴿٢٤٩﴾ اعلم وكان ابنها { سورة الممتحنة } حظلة قد قتل يوم بدر فضحك عمر

حتى استلقى وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولا يأتين بيهتان فقالت واهه ان البهتان لا مرقع ومات امرانا الا بالرشد ومكارم الاخلاق فقال ولا يصيدك في معروف فقالت والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا ان نعصيك في شئ وهو يشير الى ان طاعة الولاة لا تجب في المنكر (يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم) ختم السورة بما بدأ به قيل هم المشركون (قد يسئوا من الآخرة) من نوابها لانهم يشكرون البعث (كايئس الكفار) اي كايئسوا الا انه وضع الظاهر موضع الضمير

﴿واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم﴾
يعني عامة الكفار او اليهود اذ روى انها نزلت في بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم ﴿قد يسئوا من الآخرة﴾ لكفرهم بها اولعلمهم بانه لاحظ لهم فيها لعنادهم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم المنعوت في التوراة المؤيد بالآيات ﴿كايئس الكفار من اصحاب القبور﴾ ان يبعثوا او يثابوا او ينالهم خير منهم وعلى الاول وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ان الكفر أيئسهم * عن النبي عليه

بايعتك على هذه الشروط فبايعهن ﴿واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم﴾ عن امية بنت رقية قالت بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة فقال لنا فيما استطعتن واطمتن قلنا الله ورسوله ارحم بنا منا بانفسنا قلت يا رسول الله بايعنا قال سفيان يعني صاحبنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما قولي لمائة امرأة كقولي لامرأة واحدة اخرجته الترمذي وقال حديث حسن صحيح * قوله تعالى ﴿يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم﴾ يعني من اليهود وذلك ان ناسا من فقراء المسلمين كانوا يخبرون اليهود باخبار المسلمين يتوصلون اليهم بذلك فيصيبون من ثمارهم فنهاهم الله عن ذلك ﴿قد يسئوا من الآخرة﴾ يعني اليهود وذلك انهم عرفوا محمدا صلى الله عليه وسلم وانه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذبوا به فيئسوا من ان يكون لهم ثواب او خير في الآخرة ﴿كايئس الكفار من اصحاب القبور﴾ يعني كايئس الذين ماتوا على الكفر وصاروا في القبور من ان يكون لهم ثواب في الآخرة وذلك ان الكفار اذا دخلوا قبورهم ايسوا من رحمة الله تعالى وقيل معناه كايئس الكفار من

(من اصحاب القبور) ان (قا و خا ٣٢ س) يرجعوا اليهم او كايئس اسلافهم الذين هم في القبور من الآخرة اي هؤلاء كسلفهم وقيل هم اليهود اي لا تتولوا قوما مقضوبا عليهم قد يسئوا من ان يكون لهم حظ في الآخرة لعنادهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يعلمون انه الرسول المنعوت في التوراة كايئس الكفار من موتاهم

(واستغفر لهن الله) فيما كان منهن في الجاهلية (ان الله غفور) متجاوز بعد فتح مكة بما كان منهن في الجاهلية (رحيم) بما يكون منهن في الاسلام (يا ايها الذين آمنوا) يعني عبد الله بن ابي واصحابه (لا تتولوا) في العون والنصرة واقشاء سر محمد صلى الله عليه وسلم (قوما غضب الله عليهم) سخط الله عليهم مرتين وهم اليهود حين قالوا بداهة مغلوطة ومرة اخرى بتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم (قد يسئوا من الآخرة) من نعيم الجنة (كايئس الكفار) كفار مكة (من اصحاب القبور) من رجوع اهل المقابر ويقال من سؤال منكر وتكبير ويقال لا تتولوا قوما غضب الله عليهم

ان يبعثوا ويرجعوا احياء وقيل من اصحاب القبور بيان للكفار اى كائس الكفار الذين قبروا من خيرا لخرة لانهم
 تبينوا فبح حالهم وسوء منقلبهم والله اعلم ﴿ سورة الصف مدنية وهى اربع عشرة آية ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم)
 (سبح لله ما فى السموات { الجزء الثامن والعشرون } وما فى الارض ﴿ ٢٥٠ ﴾ وهو العزيز الحكيم) روى انهم قالوا

الصلاة والسلام من قرأ سورة المتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعا يوم القيامة
 ﴿ سورة الصف مدنية وقيل مكية وآياتها اربع عشرة آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ سبح لله ما فى السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم ﴾ سبق تفسيره ﴿ يا ايها
 الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون ﴾ روى ان المسلمين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله
 تعالى لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فاتزل الله ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا فولوا
 يوم احد قتل ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والاكثر حذف الفها مع

اصحاب القبور ان يرجعوا اليهم والمعنى ان اليهود الذين عابوا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ولم يؤمنوا به قديسوا من ثواب الآخرة كائس الكفار من اصحاب القبور
 ان يرجعوا اليهم والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ تفسير سورة الصف وفيها قولان احدهما انها مدنية وهو ﴾

﴿ قول ابن عباس والجمهور والثاني انها مكية وهى اربع ﴾

﴿ عشرة آية ومائتان واحد وعشرون كلمة وتسعمائة حرف ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل ﴿ سبح لله ما فى السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين
 آمنوا لم تقولون مالا تفعلون ﴾ قيل سبب نزولها ما روى عن عبدالله بن سلام
 رضى الله عنه قال قعدنا نقرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكرنا فقلنا
 لو تعلم اى الاعمال احب الى الله لعلمنا فانزل الله تعالى سبح لله ما فى السموات وما فى الارض
 وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون قال عبدالله بن سلام
 فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه الترمذى وقال المفسرون ان المؤمنين
 قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله لعلمنا ولبذلنا فيها اموالنا وانفسنا فانزل الله
 عز وجل ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا وانزل الله هل ادلكم على تجارة
 الاية فابتلوا بذلك يوم احد فولوا مدبرين وكرهوا الموت واحبوا الحياة فانزل الله
 تعالى لم تقولون مالا تفعلون وقيل لما اخبر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بشواب
 اهل بدر قالت الصحابة لئن لقينا قتالا لنفرغن فيه وسعنا فقروا يوم احد فغيرهم الله

قبل ان يؤمروا بالجهاد
 لو تعلم احب الاعمال الى
 الله لعلمنا فانزل آية
 الجهاد قباطا بعضهم قتل
 (يا ايها الذين آمنوا لم
 تقولون مالا تفعلون)
 لم هى لام الاضافة داخله
 على ما الاستفهامية كادخل
 عليها غيرها من حروف
 الجر فى قولك بم وفيم
 وم وعم والام وعلام
 وانما حذفت الالف لان
 ما واللام او غيرها كشيء

ولكن كونوا ممن سبح الله
 وصلى

﴿ ومن السورة التى
 يذكر فيها الصف وهى
 كلها مدنية آياتها اربع
 عشرة وكلماتها مائتان
 واحد وعشرون
 وحروفها تسعمائة وستة
 وعشرون ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 وباسناده عن ابن عباس
 فى قوله تعالى (سبح لله)
 يقول صلى الله ويقال
 ذكر لله (ما فى السموات)
 من الخلق (وما فى الارض)

من الخلق وكل شيء حتى (وهو العزيز) بالثمة لمن لا يؤمن به (الحكيم) فى امره وقضائه امران (بهذه)
 لا يبعد غيره (يا ايها الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (لم تقولون مالا تفعلون) لم تتكلمون
 بما لا تعملون به وذلك انهم قالوا لو تعلم يا رسول الله اى عمل احب الى الله لعلمنا فدلهم الله على ذلك وقال يا ايها الذين

واحد وهو كثير الاستعمال في كلام المستفهم وقد جاء استعمال الاصل قليلا قال * على ما قام يشتهي جرير * والوقف على زيادة هاء السكت او الاسكان ومن اسكن في الوصل فلاجرائه مجرى الوقف (كبرمقتا عندالله ان تقولوا مالا تفعلون) قصد في كبر التعجب من غير لفظه كقوله * غلت ناب كليب بواؤها * ومعنى التعجب تعظيم الامر في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شئ خارج عن نظائره واسند الى ان تقولوا ونصب مقتا على التمييز وفيه دلالة على ان قولهم مالا يفعلون مقت خالص لاشوب فيه والمعنى كبر قولكم مالا تفعلون مقتا عندالله واختير لفظ المقت لانه اشد البغض وعن بعض السلف انه قيل له حدثنا فقال اتأمروتى ان اقول مالا افعل فاستجبل مقت الله ثم اعلم الله عز وجل ما يحبه فقال (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا) اى صافين انفسهم مصدر وقع موقع الحال (كانهم بنيان ٢٥١) (مرصوص) لاصق {سورة الصف} بعضه ببعض وقيل اريد به استواء

نياتهم في حرب عدوهم حتى يكونوا في اجتماع الكلمة كالبنيان الذى رص بعضه الى بعض وهو حال ايضا (واذا) منصوب باذكر (قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونى) بمجھود الآيات والقذف بما ليس فى (وقد تعلمون) فى موضع الحال اى تؤذونى طالبين علمائنا (انى رسول الله اليكم) وقضية عليكم بذلك توقيرى وتعظيمى

حرف الجر لكثرة استعمالها معا واعتاقهما فى الدلالة على المستفهم عنه ﴿كبر مقتا عندالله ان تقولوا مالا تفعلون﴾ المقت اشد البغض ونصبه على التمييز للدلالة على ان قولهم هذا مقت خالص كبر عند من يحقر دونه كل عظيم مبالغة فى المنع عنه ﴿ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا﴾ مصطفين مصدر وصفه ﴿كانهم بنيان مرصوص﴾ فى تراصهم من غير فرجة حال من المستكن فى الحال الاولى والرص اتصال بعض البناء بالبعض واستحكامه ﴿واذ قال موسى لقومه﴾ مقدر باذكر اذ كان كذا ﴿يا قوم لم تؤذونى﴾ بالعصيان والرمى بالادرة ﴿وقد تعلمون انى رسول الله اليكم﴾

بهذه الآية وقيل نزلت فى شأن القتال كان الرجل يقول قاتلت ولم يقاتل واطعمت ولم يطعم وضربت ولم يضرب فنزلت هذه الآية وقيل نزلت فى المناققين وذلك انهم كانوا يمدون النصر للمؤمنين وهم كاذبون ﴿كبر مقتا عندالله﴾ اى عظم بغضا عندالله ﴿ان تقولوا مالا تفعلون﴾ معناه ان يعدوا من انفسهم شيا ولم يفوا به ﴿ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا﴾ اى يصفون انفسهم عندالقتال صفا ولا يزولون عن اماكنهم ﴿كانهم بنيان مرصوص﴾ اى قد رص بعضه ببعض والرزق بعضه الى بعض واحكم فليس فيه فرجة ولاخلل ومنه الحديث تراصوا فى الصف ومعنى الآية ان الله يحب من يثبت فى الجهاد فى سبيله ويلزم مكانه كثيوت البناء المرصوص * قوله تعالى ﴿واذ قال موسى لقومه﴾ اى واذا ذكر يا محمد لقومك اذ قال موسى لقومه بنى اسرائيل ﴿يا قوم لم تؤذونى﴾ قيل انهم كانوا يؤذونه بانواع من الاذى والتعتت منها قولهم ارنا الله جهرة وقولهم ان نصبر على طعام واحد ومنها انهم رموه بالادرة ﴿وقد تعلمون انى رسول الله اليكم﴾

آمنوا هل ادلكم على تجارة تبيخكم فى الآخرة من عذاب اليم وجميع يخلص وجهه الى قلوبكم فكشوا بعد ذلك ماشاء

الله ولم يبين لهم ما هى فقالوا ليتنا نعلم ما هى لتبذل فيها اموالنا وانفسنا واهلينا فين الله تعالى لهم فقال تؤمنون بالله ورسوله تستقيون على ايمانكم بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله فى طاعة الله باموالكم وانفسكم الآية فابتلوا بذلك يوم احد فقروا من النبي صلى الله عليه وسلم فلامهم على ذلك فقال يا ايها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون لم تعدون مالا توفون وتكلمون بما لا تعملون (كبرمقتا) عظم بغضا (عندالله ان تقولوا مالا تفعلون) ان تعدوا بما لا توفون وتكلموا بما لا تعملون ثم حرضهم على الجهاد فى سبيله فقال (ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله) فى طاعته (صفا) فى القتال (كانهم بنيان مرصوص) ملتزق قد رص بعضه الى بعض (و) اذ ذكر يا محمد (اذ قال) قد قال (موسى لقومه) المناققين (يا قوم لم تؤذونى) بما تقولون على وكانوا يقولون انه آدر وقديين قصته فى سورة الاحزاب (وقد تعلمون انى رسول الله اليكم)

لان تؤذوني (فلما زاغوا) مالوا عن الحق (ازاغ الله قلوبهم) عن الهداية اولما تركوا او امره تزع نور الايمان من قلوبهم او فلما اختاروا الزينغ ازاغ الله قلوبهم اى خذلهم وحرهمم توفيق اتباع الحق (والله لا يهدى القوم الفاسقين) اى لا يهدى { الجزء الثامن والعشرون } من سبق ﴿ ٢٥٢ ﴾ في علمه انه فاسق (واذ قال عيسى ابن مريم

بما جئتكم من المعجزات والجملة حال مقررة للانكار فان العلم بنبوته يوجب تعظيمه ويمنع ايداءه وقد لتحقيق العلم ﴿ فلما زاغوا ﴾ عن الحق ﴿ ازاغ الله قلوبهم ﴾ صرفها عن قبول الحق والميل الى الصواب ﴿ والله لا يهدى القوم الفاسقين ﴾ هداية موصلة الى معرفة الحق او الى الجنة ﴿ واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل ﴾ ولعله لم يقل يا قوم كما قال موسى عليه السلام لانه لا نسب له فيهم ﴿ انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا ﴾ فى حال تصديقي لما تقدمنى من التوراة وتبشيري ﴿ برسول ياتى من بعدى ﴾ والعامل فى الحالين ما فى الرسول من معنى بالارسال لالجار لانه لئلا يظن انه فاسق خارج عن طاعته وهدايته وهذا تنبيه على عظم ايداء الصلاة والسلام والمعنى ان ديني التصديق بكتب الله وانبيائه فذكر اول الكتب المشهورة

يا بني اسرائيل) ولم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم فيكونوا قومه (انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه احمد) اى ارسلت اليكم فى حال تصديقي ما تقدمنى من التوراة وفى حال تبشيري برسول ياتى من بعدى يعنى ان ديني التصديق بكتب الله وانبيائه جميعا ممن تقدم وتأخر بعدى حجازى وابوعمر و ابو بكر وهو اختيار الخليل وسيبويه وانتصب مصدقا

يعنى تؤذونى واتم عالمون علما قطعا انى رسول الله اليكم والرسول يعظم ويوقر ويحترم ولا يؤذى ﴿ فلما زاغوا ﴾ اى عدلوا ومالوا عن الحق ﴿ ازاغ الله قلوبهم ﴾ اى امالها عن الحق الى غيره ﴿ والله لا يهدى القوم الفاسقين ﴾ اى لا يهدى من سبق فى علمه انه فاسق خارج عن طاعته وهدايته وهذا تنبيه على عظم ايداء الرسل حتى ان اذاهم يؤدى الى الكفر وزينغ القلوب عن الهدى ﴿ واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل انى رسول الله اليكم ﴾ اى انى رسول ارسلت اليكم بالوصف الذى وصف به فى التوراة ﴿ مصدقا لما بين يدي من التوراة ﴾ اى انى مقرر معترف باحكام التوراة وكتب الله وانبيائه جميعا ممن قد تقدم ﴿ ومبشرا برسول ياتى من بعدى ﴾ اى يصدق بالتوراة على مثل تصديقي فكانه قيل ما اسمه فقال ﴿ اسمه احمد ﴾ عن ابى موسى قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ان يأتوا النجاشى وذكر الحديث وفيه قال سمعت النجاشى يقول اشهد ان محمدا رسول الله وانه الذى بشر به عيسى ولولا ما انا فيه من الملك وما تحملت من امر الناس لاتيته حتى احمل نعليه اخرجه ابوداود * وعن عبدالله بن سلام قال مكتوب فى التوراة صفة محمد وعيسى ابن مريم يدفن معه فقال ابوداود المدنى قد بقى فى البيت موضع قبر اخرجه الترمذى عن كعب الاحبار ان الحواريين قالوا لعيسى صلى الله عليه وسلم يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم ياتى بعدكم امة حكماء علماء ابرار اقياء كانهم فى الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل (ق) عن جبير بن مطعم رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لى خمسة اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحى الذى يحو الله به الكفر وانا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمي

فلما زاغوا) مالوا عن الحق والهدى (ازاغ الله) امال الله (قلوبهم) عن الحق والهدى ويقال فلما زاغوا كذبوا موسى ازاغ الله صرف الله قلوبهم عن التوحيد ويقال فلما زاغوا مالوا عن الحق والهدى ازاغ الله قلوبهم زاد الله

زيغ قلوبهم (والله لا يهدى) لا يرشد الى دينه (القوم الفاسقين) الكافرين من كان فى علم الله انه (يوم) لا يؤمن (واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا) موافقا بالتوحيد وبعض الشرائع (لما بين يدي من التوراة) لما قبل من التوراة (ومبشرا) وجئتكم مبشرا البشرى (برسول ياتى من بعدى اسمه احمد) يعنى احمد

ومبشرا بما في الرسول من معنى الارسال (فلما جاءهم) عيسى او محمد عليهما السلام (بالبينات) بالجزات (قالوا هذا سحر مبین) ساحر حمزة وعلى (ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين) وای الناس اشد ظلما ممن يدعو ربه على لسان نبيه الى الاسلام الذي له فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته اليه افتراء الكذب على الله بقوله ﴿ ٢٥٣ ﴾ لكلامه الذي هو { سورة الصف } دعاء عباده الى الحق هذا

سحر والسحر كذب وتمويه
يريدون لطفوا نورا لله
بافواههم) هذا تهكم
بهم في ارادتهم ابطال
الاسلام بقولهم في القرآن
هذا سحر مثلت حالهم
بحال من ينفخ في نور
الشمس فيه لطفه والمفعول
محذوف واللام للتعليل
والتقدير يريدون الكذب
لطفوا نورا لله بافواههم
اي بكلامهم (والله متم
نوره) مكي وحمزة وعلى
وحفص اتم نوره غيرهم
اي متم الحق ومبلغه غايته
(ولو كره الكافرون)

الذي لا يذم ومحمد الذي
يحمد (فلما جاءهم) عيسى
ويقال محمد صلى الله عليه
وسلم (بالبينات) بالامر
والنهي والنجائب التي
اراهم (قالوا هذا سحر
مبين) بين السحر والكذب
(ومن اظلم) في كفره
(ممن افترى) احتساق
(على الله الكذب) فجعل

الذي حكم به النبيون والنبي الذي هو خاتم المرسلين ﴿ فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبین ﴾ الاشارة الى ما جاء به اواليه وتسميته سحرا للمبالغة ويؤيده قراءة حمزة والكسائي هذا ساحر على ان الاشارة الى عيسى عليه السلام ﴿ ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام ﴾ اي لا احد اظلم ممن يدعى الى الاسلام الظاهر حقيقته المقتضى له خير الدارين فيضع موضع اجابته الافتراء على الله بتكذيب رسوله وتسمية آياته سحرا فانه يع اثبات النفي ونفي الثابت وقرئ يدعى يقال دعاه وادعاه كلمه والتسميه ﴿ والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ لا يرشدهم الى ما فيه فلاحهم ﴿ يريدون لطفوا ﴾ اي يريدون ان يطفوا واللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة تأ كيدا كما زيدت لما فيها من معنى الاضافة تأ كيدا لها في لا ابالك او يريدون الافتراء لطفوا ﴿ نورا لله ﴾ يعني دينه او كتابه او حجته ﴿ بافواههم ﴾ بطنهم فيه ﴿ والله متم نوره ﴾ مبلغ غايته بنشره واعلانه وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص بالاضافة ﴿ ولو كره الكافرون ﴾ ارغاما لهم

يوم القيامة وانا العاقب الذي ليس بعدى نبي وقد سماه الله تعالى رؤفا رحيفا واحمد
يحمل معنيين احدهما انه مبالغة من الفاعل ومعناه ان الانبياء كلهم حامدون لله عز وجل
وهو اكثر حمدا لله من غيره والثاني انه مبالغة من المفعول ومعناه ان الانبياء كلهم
محمودون لما فيهم من الحصول الحميدة وهو اكثر مبالغة واجمع للفضائل والمحاسن
والاخلاق التي يحمد بها من غيره ﴿ فلما جاءهم بالبينات ﴾ قيل هو عيسى عليه الصلاة
والسلام وقيل هو محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ قالوا هذا سحر مبین ﴾ اي ظاهرا
﴿ ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب ﴾ اي ومن اقبح ظلما ممن بلغ افتراءه
ان يكذب على الله وذلك انهم علموا ان ما نالوه من نعمة فن الله ثم كفروا به ﴿ وهو
يدعى الى الاسلام ﴾ معنى الآية اي الناس اشد ظلما ممن يدعو ربه على لسان نبيه
صلى الله عليه وسلم الى الاسلام الذي له فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته افتراء
الكذب على الله بقوله هذا سحر مبین ﴿ والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ اي لا يوفقهم
للهداية لما علم من حالهم عقوبة لهم ﴿ يريدون لطفوا نورا لله بافواههم ﴾ يعني
ارادتهم ابطال الاسلام بقولهم في القرآن هذا سحر ﴿ والله متم نوره ﴾ يعني متم
للحق ومظهره ومبلغه غايته وقال ابن عباس مظهر دينه ﴿ ولو كره الكافرون

له ولدا وصاحبة (وهو يدعى الى الاسلام) الى التوحيد وهم اليهود دعاهم النبي عليه السلام الى التوحيد
(والله لا يهدي القوم الظالمين) لا يرشد الى دينه اليهود من كان في علم الله انه يموت يهوديا (يريدون) يعني اليهود
والنصارى (لطفوا نورا لله) ليطلوا دين الله ويقال كتاب الله القرآن (بافواههم) بالسنتهم وكذبهم
(والله متم نوره) مظهر دينه (ولو كره الكافرون) وان كره اليهود والنصارى ومشركو العرب ان يكون

هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق (اى الملة الخفيفة) ليظهره (على الدين كله) على جميع الاديان
 المخالفة له واعمرى لقد فعل فابقى دين من الاديان الا وهو مغلوب ومقهور بدين الاسلام وعن مجاهد اذا نزل عيسى
 لم يكن فى الارض الا دين الاسلام (ولو كره المشركون يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم)
 تنجيكم شامى (تؤمنون) استئناف كانهم قالوا كيف نعمل فقال تؤمنون وهو بمعنى آمنوا عند سيويوه ولهذا جيب
 بقوله يغفر لكم ويدل عليه قراءة ابن مسعود آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا وانما جئ به على لفظ الخبر للايدان بوجوب
 الائتثال وكانه امتثل الجزء الثامن والعشرون فهو يخبر عن ايمان ﴿ ٢٥٤ ﴾ وجاهدوا وجودين (بالله ورسوله

﴿ هو الذى ارسل رسوله بالهدى ﴾ بالقرآن او المعجزة ﴿ ودين الحق ﴾ والملة الخفيفة
 ﴿ ليظهره على الدين كله ﴾ ليعلبه على جميع الاديان ﴿ ولو كره المشركون ﴾ لما فيه من محض
 التوحيد وابطال الشرك ﴿ يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب
 اليم ﴾ وقرأ ابن عامر تنجيكم بالتشديد ﴿ تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله
 باموالكم وانفسكم ﴾ استئناف مبين للتجارة وهو الجمع بين الايمان والجهاد المؤدى الى كمال
 غيرهم والمراد به الامر وانما جئ بلفظ الخبر ايذانا بان ذلك مما لا يترك ﴿ ذلكم خير لكم ﴾
 يعنى ما ذكر من الايمان والجهاد ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل
 لا يعتد بفعله ﴿ يغفر لكم ذنوبكم ﴾ جواب للامر المدلول عليه بلفظ الخبر والشروط واستفهام
 دل عليه الكلام تقديره ان تؤمنوا وتجاهدوا واهل تقبلون ان ادلكم يغفر لكم ويعد جملة
 جوابا لاهل ادلكم لان مجرد دلالة لا توجب المغفرة ﴿ ويدخلكم جنات تجري من

هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ﴿ اى ليعلبه
 على الاديان المخالفة له ولقد فعل ذلك فلم يبق دين من الاديان الا وهو مغلوب
 ومقهور بدين الاسلام ﴿ ولو كره المشركون ﴾ قوله عز وجل ﴿ يا ايها الذين
 آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ﴾ نزلت هذه الآية حين قالوا
 لو نعلم اى الاعمال احب الى الله عز وجل لعملناه وانما سماه تجارة لانهم يرجحون
 فيه رضا الله عز وجل ونيل جنته والنجاة من النار ثم بين تلك التجارة فقال تعالى
 ﴿ تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ﴾
 اى الذى امركم به من الايمان والجهاد فى سبيله ﴿ ان كنتم تعلمون يغفر لكم
 ذنوبكم ﴾ هذا جواب قوله تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون لان معناه معنى
 الامر والمعنى آمنوا بالله وجاهدوا فى سبيل الله اى اذا فعلتم ذلك يغفر لكم ذنوبكم
 ﴿ ويدخلكم جنات تجري من

وتجاهدون فى سبيل الله
 باموالكم وانفسكم ذلكم
 اى ما ذكر من الايمان
 والجهاد (خير لكم)
 من اموالكم وانفسكم
 (ان كنتم تعلمون) انه خير
 لكم كان خيرا لكم حينئذ
 لانكم اذا علمتم ذلك
 واعتقدتموه احببتم الايمان
 والجهاد فوق ما تحبون
 اموالكم وانفسكم فتعلمون
 وتخلصون (يغفر لكم ذنوبكم
 ويدخلكم جنات تجري من

ذلك (هو الذى ارسل
 رسوله) محمدا صلى الله
 عليه وسلم (بالهدى)
 بالتوحيد ويقال بالقرآن
 (ودين الحق) شهادة
 ان لا اله الا الله (ليظهره
 على الدين كله) على الاديان
 كلها فلا تقوم الساعة حتى

لا يبقى احد الا دخل فى الاسلام او ادى اليهم الجزية (ولو كره المشركون) وان كره اليهود (نحتها)
 والنصارى ومشركو العرب ان يكون ذلك (يا ايها الذين آمنوا) وقد بينهم فى اول السورة (هل ادلكم
 على تجارة تنجيكم من عذاب اليم) وجميع فى الآخرة باللفظى (تؤمنون بالله ورسوله) تصدقون بايمانكم بالله
 ورسوله ان فسرت على المنافقين (وتجاهدون فى سبيل الله) فى طاعة الله (باموالكم وانفسكم) بنفقة اموالكم
 وخروج انفسكم (ذلكم) الجهاد (خير لكم) من الاموال (ان كنتم تعلمون) تصدقون بشواهد الله (يغفر لكم
 ذنوبكم) بالجهاد والنفقة فى سبيل الله (ويدخلكم جنات) بسائين (تجري من

تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن) اى اقامة وخلود يقال عدن بالمكان اذا اقام به كذا قيل (ذلك الفوز العظيم واخرى تجبونها) ولكم الى هذه النعمة المذكورة من المغفرة والثواب في الاجلة نعمة اخرى عاجلة محبوبة اليكم ثم فسرها بقوله (نصر من الله وفتح قريب) اى عاجل وهو فتح مكة والنصر على قريش او فتح فارس والروم وفي تجبونها شئ من التوابع على محبة العاجل وقال صاحب الكشاف معناه هل ادلكم على تجارة تفجيكم وعلى تجارة اخرى تجبونها ثم قال نصر اى هي نصر (وبشر المؤمنين) عطف على تؤمنون لانه في معنى الامر كانه قيل آمنوا وجاهدوا ينصركم وبشر ﴿٢٥٥﴾ يا رسول الله المؤمنين { سورة الصف } بذلك وقيل هو عطف

على قل مرادا قبل يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم (يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله) اى انصار دينه انصار الله حجازى وابوعمر و (كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله) ظاهره تشبيه كونهم انصارا بقول عيسى حين قال لهم من انصاري الى الله ومعناه من جندى متوجها الى نصرته الله ليطابق جوابه الحواريين وهو قوله (قال الحواريون نحن انصار الله) اى نحن الذين ينصرون الله ومعنى من انصاري

تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم ﴿ الاشارة الى ما ذكر من المغفرة وادخال الجنة ﴾ واخرى تجبونها ﴿ ولكم الى هذه النعمة المذكورة نعمة اخرى عاجلة محبوبة وفي تجبونها تعريض بانهم يؤثرون العاجل على الاجل وقيل اخرى منصوبة باضمار يعطكم او تجبون او مبتدأ خبره ﴿ نصر من الله ﴾ وهو على الاول بدل اوبيان وعلى قول النصب خبر محذوف وقد قرئ بما عطف عليه بالنصب على البدل او الاختصاص او المصدر ﴿ وقع قريب ﴾ عاجل ﴿ وبشر المؤمنين ﴾ عطف على محذوف مثل قل يا ايها الذين آمنوا وبشر اوعلى تؤمنون فانه في معنى الامر كانه قال آمنوا وجاهدوا ايها المؤمنون وبشرهم يا رسول الله بما وعدتهم عليهما عاجلا و آجلا ﴿ يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله ﴾ وقرأ الحجازيان وابوعمر وبالتوين واللام لان المعنى كونوا بعض انصار الله ﴿ كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله ﴾ اى من جندى متوجها الى نصرته الله ليطابق قوله تعالى ﴿ قال الحواريون نحن انصار الله ﴾ والاضافة الاولى

تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم ﴿ يعنى هذا الجزاء الذى ذكر هو الفوز العظيم ﴾ واخرى تجبونها ﴿ اى ولكم تجارة اخرى وقيل لكم خصلة اخرى تجبونها في الساحل مع ثواب الآخرة وتلك الخصلة ﴿ نصر من الله وفتح قريب ﴾ قيل هو النصر على قريش وفتح مكة وقيل فتح مدين فارس والروم ﴿ وبشر المؤمنين ﴾ اى يا محمد بالنصر في الدنيا والجنة في الآخرة ثم حضهم على نصر الدين وجهاد المخالفين فقال تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله ﴾ اى مع الله والمعنى انصروا دين الله كما نصر الحواريون دين الله لما قال لهم عيسى من انصاري الى الله ﴿ قال الحواريون نحن انصار الله ﴾ وكانوا اثنى عشر رجلا اول من آمن بعيسى عليه الصلاة والسلام وحوارى الرجل صفيه وخلصته ومنه

تحتها) من تحت شجرها ومساكنها (الانهار) انهار الحمر والماء والصل واللين (ومساكن طيبة) حللا لكم ويقال طاهرة

ويقال حسنة جميلة ويقال طيبة قد طيبها الله بالمسك والريحان (في جنات عدن) في دار الرحمن (ذلك) الذى ذكرت (الفوز العظيم) النجاة الوافرة فازوا بالجنة ونجوا من النار (واخرى) وتجارة اخرى (تجبونها) تمنون وتشتهون ان تكون لكم (نصر من الله) محمد عليه السلام على كفار قريش (وفتح قريب) عاجل فتح مكة (وبشر المؤمنين) المخلصين بالجنة ان كانوا كذلك (يا ايها الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (كونوا انصار الله) لمحمد عليه السلام على عدوه ويقال اعوان الله على اعدائه (كما قال عيسى ابن مريم للحواريين) لاصفيائه (من انصاري الى الله) من اعوانى مع الله على اعدائه (قال الحواريون) اصفياءه (نحن انصار الله) اعوانك

من الانصار الذين يمتصون بي ويكفونون معي في نصره الله والحواريون اصفياؤه وهم اول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا وحواري الرجل صفيه وخالصه من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب اي يبيضونها فامت طائفة { الجزء الثامن والعشرون } من بني اسرائيل ﴿ ٢٥٦ ﴾ بعيسى (وكفرت طائفة)

اضافة احد المتشاركين الى الآخر لما بينهما من الاختصاص والثانية اضافة الفاعل الى المفعول والتشبيه باعتبار المعنى اذ المراد قل لهم كما قال عيسى ابن مريم او كانوا انصارا كما كان الحواريون حين قال لهم عيسى من انصاري الى الله والحواريون اصفياؤه وهم اول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا من الحواري وهو البياض ﴿ فامت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة ﴾ اي بعيسى ﴿ فايدنا الذين آمنوا على عدوهم ﴾ بالحجة او بالحرب وذلك بعد رفع عيسى عليه السلام ﴿ فاصبحوا ظاهرين ﴾ فصاروا غالبين ﴿ عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ صورة الصف كان عيسى مصليا عليه مستغفرا له مادام في الدنيا وهو يوم القيامة رفيقه ﴿ سورة الجمعة مدنية وآيها احدى عشرة ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم ﴾ وقد قرئ

قوله صلى الله عليه وسلم حوارى الزبير ﴿ فامت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة ﴾ قال ابن عباس في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام وذلك انه لما رفع تفرق قومه ثلاث فرق فرقة قالوا كان الله فارقع وفرقة قالوا كان ابن الله فرعه وفرقة قالوا كان عبدالله ورسوله فرعه وهم المؤمنون واتبع كل فرقة منهم طائفة من الناس فاقتتلوا فظهرت الفرقتان الكافرتان على المؤمنين حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة فذلك قوله تعالى ﴿ فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين ﴾ اي غالبين وقيل معناه فاصبحت حجة من آمن بعيسى ظاهرة بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم ان عيسى روح الله وكلته والله اعلم بمراده واسرار كتابه

﴿ تفسير سورة الجمعة وهي مدنية واحدى عشرة آية ومائة وثمانون ﴾

﴿ كلمة وسبعمائة وعشرون حرفا ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل ﴿ يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم ﴾

به (فايدنا الذين آمنوا على عدوهم) فقويتنا مؤمنهم على كفارهم (فاصبحوا ظاهرين) فقلبوا عليهم والله ولى المؤمنين والله اعلم ﴿ سورة الجمعة مدنية وهي احدى عشرة آية ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم (التسيب

مع الله على اعدائه وكانوا اثني عشر رجلا اول من آمنوا به ونصروه على اعدائه وكانوا قصارين (فامت طائفة) جماعة (من بني اسرائيل) بعيسى ابن مريم (وكفرت طائفة) جماعة بعيسى ابن مريم وهم الذين اضلهم بولس والذين لم يؤمنوا به (فايدنا) اعنا وقويتنا (الذين آمنوا) بعيسى ابن مريم وهم الذين لم يخالفوا دين عيسى (على عدوهم) الذين خالفوا

دين عيسى (فاصبحوا) فصاروا (ظاهرين) غالبين بالحجة على اعدائهم لصلاتهم لله ويقال لانهم ممن يسبح (هو) ومن السورة التي يذكر فيها الجمعة وهي كلها مدنية آياتها احدى عشرة وكلماتها مائة وثمانون وحروفها سبعمائة وثمانية واربعون ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (يسبح لله) يقول يصلى لله ويقال يذكر لله (ما في السموات) من الخلق (وما في الارض) من الخلق وكل شئ حتى (الملك) الدائم الذي لا يزول ملكه (القدوس) الطاهر بلا ولد ولا شريك (العزيز) الغالب في ملكه بالنعمة لمن لا يؤمن به (الحكيم) في امره وقضائه

اما ان يكون تسليح خلقه يعنى اذا نظرت الى كل شئ خلقته على وحدانية الله تعالى وتزيهه عن الاشياء او تسليح معرفة بان يجعل الله بلطفه في كل شئ ما يعرف به الله تعالى ويترهه الا ترى الى قوله وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسليحهم او تسليح ضرورة بان يجري الله التسليح على كل جوهر من غير معرفة له بذلك (هو الذى بعث) ارسلى (في الاميين رسولا ﴿٢٥٧﴾ منهم) اى بعث {سورة الجمعة} رجلا اميا في اميين

وقيل منهم كقوله من انفسكم يعلمون نسبه واحواله والامى منسوب الى امة العرب لانهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤون من بين الامم وقيل بدت الكتابة بالطائف وهم اخذوها من اهل الحيرة واهل الحيرة من اهل الانبار (يتلوا عليهم آياته) القرآن (ويزكيهم) ويطهرهم من الشرك وخبائث الجاهلية (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) السنة او الفقه في الدين (وان كانوا من قبل) من قبل محمد صلى الله عليه وسلم (لنى ضلال ميين) كفر وجهالة وان مخففة من الثقيلة واللام دليل عليها اى كانوا في ضلال لا ترى ضلالا اعظم منه (واخرين منهم) مجرور معطوف على الاميين يعنى انه بعثه الاميين الذين على عهده

الصفات الاربع بالرفع على المدح ﴿هو الذى بعث في الاميين﴾ اى في العرب لان اكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤون ﴿رسولا منهم﴾ من جلتهم اميا مثلهم ﴿يتلوا عليهم آياته﴾ مع كونه اميا مثلهم لم تعهد منه قراءة ولا تعلم ﴿ويزكيهم﴾ من خبائث العقائد والاعمال ﴿ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾ القرآن والشريعة او معالم الدين من المنقول والمعقول ولولم يكن له سواه مجزة لكفاه ﴿وان كانوا من قبل لنى ضلالى ميين﴾ من الشرك وخبث الجاهلية وهو بيان لشدة احتياجهم الى نبى يرشدهم وازاحة لما يتوهم ان الرسول تعلم ذلك من معلم وان هى المخففة واللام تدل عليها ﴿واخرين منهم﴾ عطف على الاميين او المنسوب في يعلمهم

هو الذى بعث في الاميين ﴿يعنى العرب وكانت العرب امة امينة لا تكتب ولا تقرأ حتى بعث فيهم نبى الله وقيل الامى هو الذى على ما خلق عليه كانه منسوب الى امة ﴿رسولا منهم﴾ يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم يعلمون نسبه وهو من جنسهم وقيل اميا مثلهم وانما كان اميا لان نفعه في كتب الانبياء النبى الامى وكونه بهذه الصفة ابعد من توهم الاستعانة بالكتابة على ما اتى به من الوحى والحكمة ولتكون حاله مشاكلة لحال امته الذين بعث فيهم وذلك اقرب الى صدقه ﴿يتلوا عليهم آياته﴾ اى التى تبين رسالته وقيل آياته التى تميز بها الحلال من الحرام والحق من الباطل ﴿ويزكيهم﴾ اى يطهرهم من دنس الشرك ﴿ويعلمهم الكتاب﴾ اى القرآن وقيل الفرائض ﴿والحكمة﴾ قيل هى السنة ﴿وان كانوا من قبل﴾ اى من قبل ارسال محمد صلى الله عليه وسلم اليهم ﴿لنى ضلال ميين وآخرين منهم﴾ اى من المؤمنين الذين ظهر وايدىون بدينهم لانهم اذا اسلموا صاروا منهم فان المسلمين كلهم امة واحدة وقيل اراد بالاخرين الهجم وهو قول ابن عمر وسعيد بن جبير ورواية عن مجاهد يدل عليه ما روى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال كنا جلوسا عند النبى صلى الله عليه وسلم اذ نزلت سورة الجمعة فقلنا فلما بلغ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال له رجل يا رسول الله من هؤلاء الذين لم يلحقوا بنا فام يكلمه حتى سألناه ثلاثا قال وسلمان الفارسى فينا فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على سلمان وقال والذى نفسى بيده لو كان الايمان بالتريا لتناولوه رجال من هؤلاء

امر ان لا يعبد غيره (قا و خا ٣٣ س) (هو الذى بعث في الاميين) في العرب (رسولا منهم) من نسيم يعنى محمدا عليه السلام (يتلوا) يقرأ (عليهم آياته) القرآن بالامر والنبى (ويزكيهم) يطهرهم بالتوحيد من الشرك ويقال بالزكاة والتوبة من الذنوب اى يدعوهم الى ذلك (ويعلمهم الكتاب) يعنى القرآن (والحكمة) الحلال والحرام ويقال العلم ومواعظ القرآن (وان كانوا) وقد كانوا يعنى العرب (من قبل) من قبل محمدا صلى الله عليه وسلم اليهم بالقرآن (لنى ضلال ميين) في كفرين (واخرين منهم) وفي الاخرين منهم من العرب

وفي آخرين من الاميين (لما يلحقوا بهم) اى لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون بهم وهم الذين بعد الصحابة رضى الله عنهم اوهم الذين يأتون من بعدهم الى يوم الدين وقيل هم الحجم او منصوب معطوف على المنصوب في ويعلمهم اى يعلمهم ويعلم آخرين لان التعليم اذا تاسق الى آخر الزمان كان كله مستندا الى اوله فكانه هو الذى تولى كل ما وجد منه (وهو العزيز الحكيم) في تمكنه رجلا اميا من ذلك الامر العظيم وتأييده عليه واختياره اياه من بين كافة البشر (ذلك) الفضل الذى اعطاه محمدا وهو ان يكون نبي ابناء عصره ونبي ابناء العصور الغوارب هو (فضل الله يؤتبه من يشاء) اعطاه وتقتضيه حكمته (والله ذوالفضل العظيم مثل الذين حمل التوراة) اى كلفوا علمها والعمل بما فيها (ثم لم يحملوها) { الجزء الثامن والعشرون } ثم لم يعملوا ﴿ ٢٥٨ ﴾ بها فكانهم لم يحملوها

وهم الذين جاؤا بعد الصحابة الى يوم الدين فان دعوته وتعليمه يعم الجميع ﴿ لما يلحقوا بهم ﴾ لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون ﴿ وهو العزيز ﴾ في تمكنه من هذا الامر الحارق للعادة ﴿ الحكيم ﴾ في اختياره وتعليمه ﴿ ذلك فضل الله ﴾ ذلك الفضل الذى امتاز به عن اقرانه فضله ﴿ يؤتبه من يشاء ﴾ تفضلا وعطية ﴿ والله ذوالفضل العظيم ﴾ الذى يستحق دونه نعيم الدنيا او نعيم الآخرة او نعيمها ﴿ مثل الذين حملوا التوراة ﴾ علموها وكلفوا العمل بها ﴿ ثم لم يحملوها ﴾ لم يعملوا بها اولم ينتفعوا بما فيها ﴿ كمثل الحمار يحمل اسفارا ﴾ كتبنا من العلم يتعب في حملها ولا ينتفع بها

اخرجاه في الصحيحين وقيل هم التابعون وقيل هم جميع من دخل في الاسلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة ﴿ لما يلحقوا بهم ﴾ لم يدركوهم ولكنهم جاؤا بعدهم وقيل لم يلحقوا بهم في الفضل والسابقة لان التابعين لا يدركون شأوا الصحابة ﴿ وهو العزيز ﴾ اى القالب الذى قهر الجبابرة ﴿ الحكيم ﴾ اى الذى جعل كل مخلوق يشهد بوحدانيته ﴿ ذلك فضل الله يؤتبه من يشاء ﴾ يعنى الاسلام وقيل النبوة خص بها محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿ والله ذوالفضل العظيم ﴾ اى على خلقه حيث ارسل فيهم رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿ قوله تعالى ﴾ مثل الذين حملوا التوراة ﴿ يعنى اليهود حيث كلفوا القيام بها والعمل بما فيها وليس هو من الحمل على الظهر وانما هو من الحاملة والحمل هو الكفيل ﴿ ثم لم يحملوها ﴾ اى لم يعملوا بما فيها ولم يؤدوا حقها ﴿ كمثل الحمار يحمل اسفارا ﴾ جمع سفر وهى الكتب العظام من العلم سمى سفرا لانه يسفر عما فيه من المعنى وهذا مثل ضربه الله تعالى لليهود الذين اعرضوا عن العمل بالتوراة والايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم شبهوا اذ لم ينتفعوا بما في التوراة الدال على الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم بالحمار الذى

(كمثل الحمار يحمل اسفارا) جمع سفر وهو الكتاب الكبير ويحمل في محل النصب على الحال او اجر على الوصف لان الحمار كاللثيم في قوله * ولقد أمر على اللثيم يسبنى * شبه اليهود في انهم حملة التوراة وقراؤها وحفاظ ما فيها ثم لم يعملوا بها ولم ينتفعوا بآياتها وذلك ان فيها نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم والباشرة ويقال من الموالى (لما يلحقوا بهم) بالعرب الاول يقول لم يكونوا بعد فسيكونون يقول بعث الله محمدا عليه السلام رسولا الى الاولين والآخرين من العرب

والموالى (وهو العزيز) المتبع بالنعمة ان لا يؤمن به وبكتابه ورسوله محمد عليه السلام (الحكيم) (يحمل) في امره وقضائه امران لا يبدغيره (ذلك) الذى ذكرت من النبوة والكتاب والتوحيد (فضل الله) من الله (يؤتبه) يعطيه ويكرم به (من يشاء) من كان اهلا لذلك (والله ذوالفضل) المن (العظيم) بالاسلام والنبوة على محمد صلى الله عليه وسلم ويقال بالاسلام على المؤمنين ويقال بالرسول والكتاب على خلقه (مثل الذين) صفة الذين (حملوا التوراة) امروا ان يعملوا بما في التوراة اى امروا ان يظهروا صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونمته في التوراة (ثم لم يحملوها) لم يعملوا بما امروا فيها اى لم يظهروا صفة محمد عليه السلام ونمته في التوراة (كمثل الحمار) كسبه الحمار (يحمل اسفارا) كتبنا لا ينتفع بحمله كذلك اليهود لا ينتفعون بالتوراة كما لا ينتفع الحمار بما عليه من

به فلم يؤمنوا به بالحجار حمل كتباً كباراً من كتب العلم فهو يمشى بها ولا يدري منها الا ما يمر بجنبه وظهره من الكدر والتعب وكل من علم ولم يعمل بعلمه فهذا مثله (بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله) اي بئس مثلاً مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله اوبئس مثل القوم المكذبين مثلهم وهم اليهود الذين كذبوا بآيات الله الدالة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (والله لا يهدي القوم الظالمين) اي وقت اختيارهم الظلم اولا يهدي من سبق في علمه انه يكون ظالماً (قل يا ايها الذين هادوا) هاد يهود اذا تهود (ان زعمتم انكم اولياء الله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين) كانوا يقولون نحن ابناء الله ﴿٢٥٩﴾ واحباؤه اي سورة الجمعة ان كان قولكم حقاً وكنتم

على ثقة فتمنوا على الله ان يمتكم ويتقلكم سريعاً الى دار كرامته التي اعدّها لاوليائه ثم قال (ولا يمتنونه ابداً بما قدمت ايديهم) اي بسبب ما قدموا من الكفر ولا فرق بين لاولن في ان كل واحدة منهما نفي للمستقبل الا ان في ان تاكيدا و تشديدا ليس في لافاتي مرة بلفظ التاكيد وان يمتنوه ومرة بغير لفظه ولا يمتنونه (والله اعلم بالظالمين)

الكتب (بئس مثل القوم) صفة القوم (الذين كذبوا بآيات الله) بحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن يعني اليهود (والله لا يهدي) لا يرشد الى دينه (القوم الظالمين) اليهود من كان في علم الله انه يموت على اليهودية (قل) يا محمد (يا ايها الذين

ويحمل حال والعامل فيه معنى المثل اوصفة اذ ليس المراد من الحجار معيناً ﴿بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله﴾ اي مثل الذين كذبوا وهم اليهود المكذبون بآيات الله الدالة على نبوة محمد عليه السلام ويجوز ان يكون الذين صفة للقوم والمخصوص بالذم محذوفاً ﴿والله لا يهدي القوم الظالمين قل يا ايها الذين هادوا﴾ تهودوا ﴿ان زعمتم انكم اولياء الله من دون الناس﴾ اذ كانوا يقولون نحن اولياء الله واحباؤه ﴿فتمنوا الموت﴾ فتمنوا من الله ان يمتكم ويتقلكم من دار البلية الى دار الكرامة ﴿ان كنتم صادقين﴾ في زعمكم ﴿ولا يمتنونه ابداً بما قدمت ايديهم﴾ بسبب ما قدموا من الكفر والمعاصي ﴿والله اعلم بالظالمين﴾ فيجازيهم على اعمالهم

يحمل الكتب ولا يدري ما فيها ولا ينتفع بها كذلك اليهود الذين يقرؤون التوراة ولا ينتفعون بها لانهم خالفوا ما فيها وهذا المثل يلحق من لم يفهم معاني القرآن ولم يعمل بما فيه واعرض عنه اعراض من لا يحتاج اليه ولهذا قال ميمون بن مهران يا اهل القران اتبعوا القران قبل ان يدعكم ثم تلا هذه الآية ثم ذم هذا المثل والمراد منه ذمهم فقال تعالى ﴿بئس مثل القوم﴾ اي بئس مثلاً مثل القوم ﴿الذين كذبوا بآيات الله﴾ يعني محمداً صلى الله عليه وسلم وماتى به من آيات القران وقيل المراد من الآيات آيات التوراة لانهم كذبوا بها حين تركوا الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ اي لا يهدي من سبق في علمه انه يكون ظالماً وقيل يعني الذين ظلموا انفسهم بتكذيب آيات الله وانبيائه ﴿قل﴾ اي قل يا محمد ﴿يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء الله من دون الناس﴾ اي من دون محمد صلى الله عليه وسلم واحباؤه ﴿فتمنوا الموت﴾ اي ادعوا على انفسكم بالموت ﴿ان كنتم صادقين﴾ يعني فيما زعمتم انكم ابناء الله واحباؤه فان الموت هو الذي يوصلكم اليه لان الآخرة خير ولاولياء الله من الدنيا ﴿ولا يمتنونه ابداً بما قدمت ايديهم﴾ اي بسبب ما قدموا من الكفر والتكذيب ﴿والله اعلم بالظالمين﴾

هادوا) مالوا عن الاسلام وتهودوا وهم بنو يهودا (ان زعمتم انكم اولياء الله) احياء لله (من دون الناس) من دون محمد عليه السلام واحباؤه (فتمنوا الموت) فاسألوا الموت (ان كنتم صادقين) انكم اولياء الله من دون الناس فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم امتنا فوالله ليس منكم احد يقول ذلك الاغص بريقه ويموت ففكرها ذلك ولم يسألوا الموت فقال الله (ولا يمتنونه ابداً) لا يسألون الموت يعني اليهود ابداً (بما قدمت ايديهم) بما عملت ايديهم في اليهودية (والله اعلم بالظالمين) باليهود على انهم لا يسألون الموت

﴿ قل ان الموت الذى تقرون منه ﴾ وتخافون ان تمنوه بلسانكم مخافة ان يصيبكم فتؤخذوا باعمالكم ﴿ فانه ملافيكم ﴾ لاحق بكم لاتقوتونه والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف وكان فرارهم منه ويسرع لحوقه بهم وقد قرئ بغيرها ويجوز ان يكون الموصول خبرا والفاء عاطفة ﴿ ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾ بان يجازيكم عليه ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة ﴾ اى اذا اذن لها ﴿ من يوم الجمعة ﴾ بيان لاذا وانما سمي جمعة لاجتماع الناس فيه للصلاة وكانت العرب تسميه العروبة وقيل سماه كعب بن لؤى لاجتماع قل ان الموت الذى تقرون منه فانه ملافيكم ﴿ اى لا ينفكم الفرار منه ﴾ ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ﴿ فيه وعيد وتهديد ﴾ قوله عز وجل ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة ﴾ اى اوقت الصلاة ﴿ من يوم الجمعة ﴾ اى فى يوم الجمعة واراد بهذا النداء الاذان عند قعود الامام على المنبر للخطبة لانه لم يكن فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نداء سواه كان اذا جلس صلى الله عليه وسلم على المنبر اذن بلال (خ) عن السائب بن يزيد قال كان النداء يوم الجمعة اوله اذا جلس الامام على المنبر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن بكر وعمر فامان كان عثمان وكثير الناس زاد النداء الثانى على الزوراء زاد فى رواية فبقت الامر على ذلك ولا بن داود قال كان يؤذن بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم اذا جلس على المنبر يوم الجمعة على باب المسجد وذكر نحوه الزوراء موضع عند سوق المدينة قريب من المسجد وقيل كان مرتفعا كالمئذنة * واختلفوا فى تسمية هذا اليوم جمعة فقيل لان الله تعالى جمع فى خالق آدم وقيل لان الله تعالى فرغ من خلق الاشياء فيه فاجتمعت فيه المحلوقات وقيل لاجتماع الجماعات فيه للصلاة وقيل اول من سمي هذا اليوم جمعة كعب بن لؤى قال ابو سلمة اول من قال اما بعد كعب بن لؤى وكان اول من سمي الجمعة جمعة وكان يقال لها يوم العروبة عن ابن سيرين قال جمع اهل المدينة قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وقبل ان تنزل الجمعة وهم الذين سماوا الجمعة وقالوا لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى يوم فهم فنجعل يوما نجتمع فيه فنذكر اسم الله تعالى ونصلى فقالوا يوم السبت لليهود يوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة ثم انزل الله تعالى فى ذلك يا ايها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة الآية عن كعب بن مالك انه كان اذا سمع النداء يوم الجمعة ترحم لاسعد بن زرارة فقال له ابنه عبد الرحمن يا ابت اذا سمعت النداء ترحمت لاسعد بن زرارة قال لانه اول من جمع بنا فى هزم النبي من حرة بنى يياضة فى تقيع يقال له تقيع الخضعات قلت له كم كنتم يومئذ قال اربعمائة اخرجه ابو داود * واما اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه فذكر اصحاب السير ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة مهاجرا نزل قباء على بنى عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين لثنتى عشرة خلت من ربيع الاول حين امتد الضحى فاقام بقباء

وعيد لهم (قل ان الموت الذى تقرون منه) ولا تجسرون ان تمنوه خيفة ان تؤخذوا بوبال كفركم (فانه ملافيكم) لا محالة والجملة خبران ودخات الفاء لتضمن الذى معنى الشرط (ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم بما اتم اهلك من العقاب (يا ايها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة) النداء الاذان ومن بيان لاذا وتفسيره ويوم الجمعة سيد الايام وفى الحديث من مات يوم الجمعة كتب الله له اجر شهيد وفى فتنة القبر لا قل اللهم يا محمد ان الموت الذى تقرون منه) نكرهونه (فانه ملافيكم) نازل بكم لا محلة (ثم تردون) فى الآخرة (الى عالم الغيب) ما غاب عن العباد وما يكون (والشهادة) ما علمه العباد وما كان (فينبئكم) يخبركم (بما كنتم تعملون) وتقولون من الخير والشر (يا ايها الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (اذا نودى للصلاة) اذا دعيت الى الصلاة بالاذان (من يوم الجمعة)

(فاسعوا) فامضوا وقرئ
 بها وقال الفراء السبي
 والمضى والذهاب واحد
 وليس المراد به السرعة
 في المشى (الى ذكر الله) اى
 الى الخطبة عند الجمهور وبه
 استدل ابو حنيفة رضى
 الله عنه على ان الخطيب
 اذا اقتصر على الحمد لله جاز
 (وذروا البيع) اراد الامر
 بترك ما يذهل عن ذكر
 الله من شواغل الدنيا وانما
 خص البيع من بينها لان
 يوم الجمعة يتكاثر فيه البيع
 والشراء عند الزوال فقبل
 لهم بادروا بتجارة الآخرة
 واتركوا تجارة الدنيا
 واسعوا الى ذكر الله الذى
 لاشئ انفع منه وأرج
 وذروا البيع الذى نفعه
 يسير (ذلكم) اى السبي
 الى ذكر الله (خير لكم)
 من البيع والشراء (ان
 كنتم تعلمون)

الناس فيه اليه واول جمعة جمعها رسول الله عليه الصلاة والسلام انه لما قدم المدينة
 نزل قباء واقام بها الى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة في دار لبنى سالم بن عوف
 ﴿فاسعوا الى ذكر الله﴾ فامضوا اليه مسرعين قصدا فان السبي دون العدو والذكر
 الخطبة وقيل الصلاة والامر بالسبي اليها يدل على وجوبها ﴿وذروا البيع﴾
 واركوا المعاملة ﴿ذلكم﴾ اى السبي الى ذكر الله ﴿خير لكم﴾ من المعاملة فان نفع
 الآخرة خير وابقى ﴿ان كنتم تعلمون﴾ الخير والشر الحقيقيين او ان كنتم من اهل العلم

يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء ويوم الخميس وأسس مسجدهم ثم خرج من بين اظهريهم
 يوم الجمعة عامدا الى المدينة فادركته صلاة الجمعة في بنى سالم بن عوف في بطن واديهم
 وقد اتخذوا في ذلك الموضع مسجدا فجمع فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطب
 وقوله تعالى ﴿فاسعوا الى ذكر الله﴾ اى فامضوا اليه واعملوا له وليس المراد من
 السبي الاسراع في المشى وانما المراد منه العمل وكان عمر بن الخطاب يقرأ فامضوا
 الى ذكر الله وقال الحسن اما والله ما هو بالسبي على الاقدام ولقد هموا ان يأتوا الى
 الصلاة الا وعليهم السكينة والوقار ولكن بالقلوب والنية والحشوع وعن قتادة في هذه
 الآية فاسعوا الى ذكر الله قال السبي ان تسبى قلبك وعملك وهو المشى اليها وكان يتأول
 قوله فلما بلغ معه السبي بقوله فلما مشى معه (ق) عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعت الإقامة فامشوا الى الصلاة وعليكم السكينة
 والوقار ولا تسرعوا فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتوا وفي رواية فاذا اقيمت الصلاة
 فلا تأتوها تسعون وأتوها تمشون وعليكم السكينة وذكره زاد مسلم فان احدكم اذا
 كان يعمد الى الصلاة فهو في الصلاة والمراد بقوله فاسعوا الى ذكر الله الصلاة وقال
 سعيد بن المسيب هو موعظة الامام ﴿وذروا البيع﴾ يعنى البيع والشراء لان البيع
 اسم يتناولهما جميعا وهو من لوازمه وانما يحرم البيع والشراء عند الاذان الثانى وقال
 الزهري عند خروج الامام وقال الضحاك اذا زالت الشمس حرم البيع والشراء
 ﴿ذلكم﴾ اى الذى ذكرتم من حضور الجمعة وترك البيع والشراء ﴿خير لكم﴾
 اى من المباينة في ذلك الوقت ﴿ان كنتم تعلمون﴾ اى مصالح انفسكم والله تعالى اعلم

فصل في فضل الجمعة واحكامها واسم تاركها وفيه مسائل

المسئلة الاولى في فضلها

(م) عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه اخرج
 منها زاد في رواية ولا تقوم الساعة الا في يوم الجمعة (ق) عنه ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلى يسأل الله
 فيها شيا الا اعطاه اياه و اشار بيده بقلها (ق) عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح في الساعة الاولى فكأنما قرب بدنة

فاسعوا) فامضوا (الى
 ذكر الله) الى خطبة الامام
 والصلاة معه (وذروا البيع)
 اتروا البيع بعد الاذان
 (ذلكم) الاستماع الى خطبة
 الامام والصلاة (خير لكم)
 من الكسب والتجارة
 (ان كنتم) اذ كنتم (تعلمون)
 تصدقون بثواب الله ثم رخص لهم بعدما حرم عليهم بقوله وذروا البيع فقال

ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا اقرب ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة فاذا احرم الامام حضرت الملائكة يستمعون الذكر * وفي رواية اذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من ابواب المساجد ملائكة يكتبون الاول فالاول فاذا جالس الامام طووا الصحف وجاؤا يستمعون الذكر * قوله من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة معناه غسل كغسل الجنابة (م) عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من توضأ فاحسن الوضوء ثم اتى الجمعة واستمع وانصت غفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى وزيادة ثلاثة ايام ومن مس الحصى فقد لغا * قوله ومن مس الحصى فقد لغا معناه انه يشغله عن سماع الخطبة كما يشغله الكلام فجعله كاللغو (خ) عن عبادة قال ادركني ابو عيسى وانا ذاهب الى الجمعة فقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من اغتسل من اجرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار * عن ابى هريرة رضى الله عنه قال خرجت الى الطور فرأيت كعب الاحبار تجلس معي فحدثني عن التوراة وحدثته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فيما حدثته ان قلت له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه اهبط وفيه مات وفيه تيب عليه وفيه تقوم الساعة وما من دابة الا وهى مصيعة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شققا من الساعة الاجن والانس وفيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلى يسأل الله تعالى شيئا الا اعطاه اياه قال كعب ذلك في كل سنة يوم فقلت بل في كل جمعة فقرأ كعب التوراة فقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو هريرة ثم لقيت عبدا لله بن سلام فحدثته يجلس مع كعب الاحبار وما حدثته في يوم الجمعة فقال عبدا لله بن سلام قد علمت اى ساعة هى قال ابو هريرة فقلت اخبرني بها ولانك عنى وفي رواية ترضى على قال هى آخر ساعة في يوم الجمعة قال ابو هريرة فقلت وكيف تقول آخر ساعة في يوم الجمعة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلى وتلك الساعة لا يصلى فيها قال عبدا لله ابن سلام انه يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصلها قال ابو هريرة فقلت بلى قال فهو ذلك اخرجه مالك في الموطأ والنسائي (خ) عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من الطهور ويدهن من دهنه ويمس من طيب بيته ثم يخرج فلم يفرق بين اثنين ثم يصلى ما كتب له ثم ينصت اذا تكلم الامام الاغفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى * عن اوس بن اوس الثقفي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من غسل واغتسل وبكر وابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الامام ولم يبلغ واتبع كان له بكل خطوة اجر عمل سنة صيامها وقيامها

اخرجه ابوداود والنسائي قال ابوداود سئل مكحول عن غسل واغتسل قال غسل رأسه وجسده

المسئلة الثانية في اثم تاركها

(م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص وابي هريرة انهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على منبره لينتهين اقوام عن ودعهم الجمعات اوليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين * عن ابى الجعد الضمري وكان له صحبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ترك ثلاث جمع تهاونا طبع الله على قلبه اخرجه ابو داود والنسائي وللترمذي نحوه (م) عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقوم يتخلفون عن الجمعة هممت ان آمر رجلا ان يصلى بالناس ثم احرق على رجال يتخلفون عن الجمعة بيوتهم

المسئلة الثالثة في تأكيذ وجوبها

قال العلماء صلاة الجمعة هي من فروض الاعيان فتجب على كل مسلم حر بالغ عاقل ذكر مقيم اذا لم يكن له عذر في تركها ومن تركها من غير عذر استحق الوعيد اما الصبي والمجنون فلا الجمعة عليهما لانهما ليسا من اهل القرض ولا الجمعة على النساء بالاتفاق يدل عليه ما روى عن طارق بن شهاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجمعة حق واجب على كل مسلم في جماعة الا على اربعة عبد مملوك او امرأة او صبي او مريض اخرجه ابو داود وقال طارق رأى النبي صلى الله عليه وسلم وبعضا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه شياً * عن عبد الله بن عمرو بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجمعة على من سمع النداء اخرجه ابو داود وقال رواه جماعة ولم يرفعه وانما اسنده قبيصة * عن ابى هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الجمعة على من آواه الليل الى اهله اخرجه الترمذي ولا تجب الجمعة على العبيد وقال الحسن وقتادة والاوزاعي تجب على العبد المكاتب وعن احمد في العبيد روايتان وتجب الجمعة على اهل القرى والبوادي اذا سمعوا النداء من موضع تقام فيه الجمعة فيلزمهم الحضور وان لم يسمعوا فلا الجمعة عليهم وبه قال الشافعي واحمد واسحق والشرط ان يبلغهم نداء مؤذن جهورى الصوت يؤذن في وقت تكون الاسوات هادئة والرياح ساكنة فكل قرية تكون من موضع الجمعة في القرب على هذا القدر تجب على اهلها حضور الجمعة وقال سعيد بن المسيب تجب الجمعة على من آواه الميت وقال الزهري تجب على من كان على ستة اميال وقال ربيعة على اربعة اميال وقال مالك والليث على ثلاثة اميال وقال ابو حنيفة لا الجمعة على اهل السواد سواء كانت القرية قريبة او بعيدة دليل الشافعي ومن وافقه ماروى البخارى عن ابن عباس قال ان اول جمعة جمعت بعد جمعة في مسجد رسول الله

صلى الله عليه وسلم في مسجد عبدالقيس بجوانى من البحرين ولاى داود نحووه وفيه
بجوانى قرية من قرى البحرين

المسئلة الرابعة فى تركها العذر

كل من له عذر من مرض او تمهد مريض او خوف جازله ترك الجمعة وكذا له
تركها بعذر المطر والوحل يدل على ذلك ماروى عن ابن عباس انه خطب
فى يوم ذى ردغ فامر المؤذن فلما بلغ حى على الصلاة قال قل الصلاة فى الرحال فظفر
بعضهم الى بعض كأنهم انكروا ذلك فقال كأنكم انكرتم هذا ان هذا فعله من هو
خير منى يعنى النبي صلى الله عليه وسلم وانها عزيمة وانى كرهت ان اخرجكم زاد
فى رواية فتمشون فى الطين والدحض والزلق اخرجه البخارى ومسلم وكل من لا تجب
عليه الجمعة فاذا حضر وصلى مع الامام الجمعة سقط عنه فرض الظهر ولكن لا يكمل به
عدد الذين تنعقد بهم الجمعة الا صاحب العذر فانه اذا حضر كمل به العدد

المسئلة الخامسة فى العدد الذى تنعقد به الجمعة

اختلف اهل العلم فى العدد الذى تنعقد به الجمعة فقيل لاتنعقد باقل من اربعين
رجلا وهو قول عبيدالله بن عبدالله وعمر بن عبدالعزيز وبه قال الشافعى واحمد
واسحق قالوا لاتنعقد الجمعة باقل من اربعين رجلا من اهل الكمال وذلك بان يكونوا
احرارا بالغين عاقلين مقيمين فى موضع لا يظنون عنه شتاء ولا صيفا الاظن
حاجة وشرط عمر بن عبدالعزيز ان يكون فيهم وال والوالى غير شرط عند
الشافعى وقال على بن ابى طالب لاجمة الا فى مصر جامع وهو قول اصحاب الراى ثم
عند ابى حنيفة تنعقد باربعة والوالى شرط عنده وقال الاوزاعى وابو يوسف تنعقد
بثلاثة اذا كان فيهم وال وقال الحسن تنعقد بانين كسائر الصلوات وقال ربيعة تنعقد
بأثنى عشر رجلا ولا يكمل العدد بمن لا تجب عليه الجمعة كالعبد والمرأة والمسافر والصبي
ولا تنعقد الا فى موضع واحد من البلد وبه قال الشافعى ومالك وابو يوسف وقال احمد
يصح بموضعين اذا كثرت الناس وضاق الجامع

المسئلة السادسة

لا يجوز ان يسافر الرجل يوم الجمعة بعد الزوال قبل ان يصلى الجمعة وجوز اصحاب الراى
ان يسافر بعد الزوال اذا كان يفارق البلد قبل خروج الوقت اما اذا سافر قبل الزوال
وبعد طلوع الفجر فانه يجوز غير انه يكره الا ان يكون سفره سفر طاعة كحج او غيره
وذهب بعضهم الى انه اذا اصبح يوم الجمعة مقيما فلا يسافر حتى يصلى الجمعة يدل على
جوازه ماروى عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله بن
رواحه فى سرية فوافق ذلك يوم الجمعة فعدا اصحابه وقال اتخلف فاصلى مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم اختلفهم فلما صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم رآه فقال ما منعك

(فاذا قضيت الصلوة) اي ادبت (فانتشروا في الارض) امر اباحة (وابتغوا من فضل الله) الرزق او طلب العالم او عيادة المريض او زيارة اخ في الله (واذكروا الله كثيرا) واشكروه على ما وفقكم لاداء قرضه (لعلكم تفلحون) واذا رأوا تجارة اولهوا انفضوا اليها) تفرقوا عنكم اليها وتقديره واذا رأوا تجارة انفضوا اليها واولهوا انفضوا اليه فحذف احدها وانما خص لدلالة المذكور عليه ﴿٢٦٥﴾ التجارة لانها كانت اهم {سورة الجمعة} عندهم روى ان اهل المدينة

اصابهم جوع وغلاء فقدم دحية بن خليفة بتجارة من زيت الشام والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقاموا اليه فما بق معه الا ثمانية او ثنا عشر فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لو خرجوا جميعا لاضرر الله عليهم الوادي نار او كانوا اذا اقبلت العير استقبلوها بالطل والتصفيق فهو المراد

باللهو (وتركوك) على المنبر (قائما) تخطب وفيه دليل على ان الخطيب ينبغي ان يخطب قائما

(فاذا قضيت الصلوة) اذا فرغ الامام من صلاة الجمعة (فانتشروا في الارض) فاخرجوا من المسجد ان شئتم (وابتغوا من فضل الله) اطلبوا من رزق الله ان شئتم فهذه رخصة بعد التهي ولها وجه آخر يقول فاذا قضيت الصلاة اذا فرغ الامام من صلاة الجمعة فانتشروا في

﴿ فاذا قضيت الصلوة ﴾ ادبت وفرغ منها ﴿ فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله ﴾ اطلاق لما حظر عليهم واحتج به من جعل الامر بمد الحظر للإباحة وفي الحديث وابتغوا من فضل الله ليس بطلب الدنيا وانما هو عيادة وحضور جنازة وزيارة اخ في الله ﴿ واذكروا الله كثيرا ﴾ واذكروه في مجامع احوالكم ولا تخصصوا ذكره بالصلاة ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ بخير الدارين ﴿ واذا رأوا تجارة اولهوا انفضوا اليها ﴾ روى انه عليه الصلاة والسلام كان يخطب للجمعة عليه فمرت عبر تحمل الطعام فخرج الناس اليهم الا اثني عشر فترت وافراد التجارة برد الكناية لانها المقصودة فان المراد من اللهو الطبل الذي كانوا يستقبلون به العير والترديد للدلالة على ان منهم من انفض لمجرد سماع الطبل ورؤيته اول للدلالة على ان الانفضاض الى التجارة مع الحاجة اليها والانتفاع بها اذا كان مذموما كان الانفضاض الى اللهو اولى بذلك وقيل تقديره واذا رأوا تجارة انفضوا اليها واذا رأوا لهوا انفضوا اليه ﴿ وتركوك قائما ﴾ اي على المنبر

ان تغدو مع اصحابك قال اردت ان اصلي معك ثم اتبعهم فقال لو انفقتم ما في الارض جميعا ما ادركت فضل غدوتهم اخرجته الترمذي * وروى ان عمر رأى رجلا عليه اهة السفر وسمعه يقول لولا ان اليوم يوم الجمعة لخرجت فقال له عمر اخرج فان الجمعة لا تجب عن سفر * وللجمعة شرائط وسنن وآداب مذكورة في كتب الفقه وفي هذا القدر كفاية والله اعلم * قوله عز وجل ﴿ فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض ﴾ اي اذا فرغ من صلاة الجمعة فانتشروا في الارض للتجارة والتصرف في حوائجكم ﴿ وابتغوا من فضل الله ﴾ يعني الرزق وهذا امر اباحة قال ابن عباس ان شئت فاخرج فان شئت فاقعد وان شئت فصل الى العصر وقيل قوله فانتشروا في الارض ليس لطلب دنيا ولكن لعيادة مريض وحضور جنازة وزيارة اخ في الله وقيل وابتغوا من فضل الله هو طلب العلم وعن عمر ابن مالك انه كان اذا صلى الجمعة انصرف فوقف على باب المسجد وقال اللهم اجبت دعوتك وصليت فريضتك وانتشرت كما امرتني فارزقني من فضلك وانت خير الرازقين ﴿ واذكروا الله كثيرا ﴾ اي اذا فرغتم من الصلاة ورجعتم الى التجارة والبيع والشراء فاذكروا الله كثيرا قبل باللسان وقيل بالطاعة قبل لا تكون من الذاكربن الله كثيرا حتى تذكره قائما وقاعدا ومضطجعا ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ * قوله تعالى ﴿ واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما ﴾ (ق) عن جابر قال بينهما نحن نصلي مع رسول الله صلى الله عليه

الارض فتفرقوا في المسجد (قا و خا ٣٤ س) وابتغوا من فضل الله اطلبوا ما هو افضل لكم يعني علم السر والتوحيد والزهد والتوكل (واذكروا الله) بالقلب واللسان (كثيرا) على كل حال (لعلكم تفلحون) لكي تجوا من السخط والمذاب (واذا راو تجارة) دحية بن خليفة الكلبي (اولهوا) اوسمعوا صوت الطبل (انفضوا) تفرقوا وخرجوا من المسجد (اليها) غير ثمانية رهط ويقال غير اثني عشر رجلا وامرأتين لم يخرجوا اليها (وتركوك قائما) على المنبر تخطب

وسلم اذ اقبلت غير تحمل طعاما فانقلوا اليها حتى ما بقى مع النبي صلى الله عليه وسلم الا اثنا عشر رجلا فنزلت هذه الآية واذا رأوا تجارة او لها انفضوا اليها وتركوك قائما* وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب قائما فحجاءت غير من الشام وذكر نحوه وفيه الا اثنا عشر رجلا فهم ابو بكر وعمر* ولمسلم كنا مع النبي صلى الله عليه يوم الجمعة فقدمت سوقة قال فخرج الناس اليها فلم يبق الا اثنا عشر رجلا انا فيهم وذكر الحديث وهو حجة من يرى صحة الجمعة باتى عشر رجلا وواجب عنه بانه ليس فيه بيان انه اقام بهم الجمعة حتى يكون الحديث حجة لاشتراط هذا العدد وقال ابن عباس في رواية عنه لم يبق في المسجد الا ثمانية رهط قال الحسن وابو مالك اصاب اهل المدينة جوع وغلاء سمر فقدم دحية بن خليفة الكلبي تجارة زيت وطعام من الشام والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب فلما رأوه بالبيع قاموا اليه خشية ان يسبقوا اليه فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم الا رهط فيهم ابو بكر وعمر فنزلت هذه الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لو تابعتهم حتى لا يبق منكم احد لسال بكم الوادى نارا وقال مقاتل بينا رسول الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة اذ قدم دحية بن خليفة الكلبي من الشام بالتجارة وكان اذا قدم لم تبق طاق بالمدينة الا انت وكان يقدم بكل ما يحتاج اليه من دقيق و بر وزيت وغيره وينزل عند احجار الزيت وهو مكان في سوق المدينة ثم يضرب بالطل ليؤذن الناس بقدمه فيخرج اليه الناس لبتاعوا منه فقدم ذات جمعة وذلك قبل ان يسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر يخطب فخرج اليه الناس ولم يبق في المسجد الا اثنا عشر رجلا وامرأة فقال النبي صلى الله عليه وسلم كم بقي في المسجد فقالوا اثنا عشر رجلا وامرأة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا هؤلاء لسومت اهلهم الحجارة من السماء فانزل الله هذه الآية* واراد بالهوا الطبل وكانت العير اذا قدمت استقبلوها بالطل والتصفيق وقوله تعالى انفضوا اى تفرقوا وذهبوا نحوها والضمير في اليها راجع الى التجارة لانها اهم اليهم وتركوك قائما اتفقوا على ان هذا القيام كان في الخطبة للجمعة قال علقمة سئل ابن مسعود اكان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب قائما او قاعدا قال اما تقرؤن وتركوك قائما قال العلماء الخطبة فريضة في صلاة الجمعة وقال داود الظاهري هي مستحبة ويجب ان يخطب الامام قائما خطبتين يفصل بينهما مجلوس وقال ابو حنيفة واحد لا يشترط القيام ولا القعود وتشترط الطهارة في الخطبة عند الشافعي في احد القولين واقل ما يقع عليه اسم الخطبة ان يحمد الله ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويوصي بتقوى الله هذه الثلاث شروط في الخطبتين جميعا ويجب ان يقرأ في الاولى آية من القرآن ويدعو للمؤمنين في الثانية ولو ترك واحدة من هذه الخمسة لم تصح خطبته ولا جمعه عند الشافعي وذهب ابو حنيفة الى انه لو أتى بتسبيحة او تحميدة او تكبيرة اجزاء وهذا القدر لا يقع عليه اسم الخطبة (وهو)

وهو مأمور بالخطبة والسنة للإمام اذا صعدا المنبر ان يستقبل الناس وان يسلم عليهم
 خلافا لابن حنيفة ومالك وهل يحرم الكلام في حال الخطبة فيه خلاف بين العلماء
 والاصح انه يحرم على المستمع دون الخاطب ويستحب ان يصلح تحية المسجد اذا دخل
 والامام يخطب خلافا لابن حنيفة ومالك

ذكر الاحاديث الواردة الدالة على هذه الاحكام

(ق) عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب
 خطبتين يقعد بينهما وفي رواية اخرى كان يخطب يوم الجمعة وهو قائم ثم يجلس
 ثم يقوم فيتم كما يفعلون الآن (م) عن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال كانت
 للنبي صلى الله عليه وسلم خطبتان يجلس بينهما يقرأ القرآن ويذكر الناس زاد في
 رواية فن حدثك انه كان يخطب جالسا فقد كذب (م) عن كعب بن عجرة
 رضى الله عنه انه دخل المسجد وعبدالرحمن بن الحكم يخطب جالسا فقال انظروا
 الى هذه الخبيث يخطب قاعدا وقد قال الله تعالى واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا
 اليها وتركوا قائما (م) عن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال كنت اصلى مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة فكانت صلاته قصدا وخطبته قصدا زاد ابو
 داود وقرأ آيات من القرآن ويذكر الناس * عن ابي هريرة رضى الله عنه ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء
 اخرجها ابو داود والترمذي * ولا يداود عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو اجذم * عن ابن مسعود رضى الله عنه ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم كان اذا تشهد قال الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله
 من شرور انفسنا من يهدى الله فهو المهتد ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا
 اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدي
 الساعة من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فانه لا يضر الانفسه ولا يضر الله
 شيئا * وفي رواية ان يونس سأل ابن شهاب عن تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يوم الجمعة فذكر نحوه وقال فيه ومن يعصهما فقد غوى ونسأل الله ربنا ان يجعلنا ممن
 يطيعه ويطيع رسوله ويتبع رضوانه ويحنتب سخطة انما نحن به وله اخرجها ابو
 داود (م) عن جابر بن عبدالله رضى الله عنه قال كانت خطبة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يوم الجمعة بحمد الله ويثنى عليه بما هو اهله ثم يقول على ائذ ذلك وقد علا صوته
 واشتد غضبه حتى كانه مندر جيش يقول صحكم ومساكم ويقول بعثت انا والساعة كهاتين
 ويقرن بين اصبعيه السبابة والوسطى ويقول اما بعد فان خيرا الحديث كتاب الله
 وخير الهدي هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة ثم يقول انا اولي
 بكل مؤمن من نفسه من ترك مالا فلاهله ومن ترك ديننا او ضياعا فالى وعلى

﴿ قل ما عند الله ﴾ من الثواب ﴿ خير من اللهو ومن التجارة ﴾ فان ذلك محقق مخلد بخلاف ما يتوهمون من نفعها ﴿ والله خير الرازيين ﴾ فتوكلوا عليه

* عن ابن مسعود رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استوى على المنبر استقبلناه بوجوهنا اخرجنا الترمذى (ق) عن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قلت لصاحبك يوم الجمعة انصت والامام يخطب فقد لغوت * عن نافع ابن عمر رأى رجلين يتحدثان والامام يخطب يوم الجمعة فخصهما ان اصمنا اخرجنا مالك في الموطأ قال ابن شهاب خروج الامام يقطع الصلاة وكلامه يقطع الكلام * فاماصفة صلاة الجمعة فركعتان يجهر فيهما بالقراءة ولجواز الجمعة خمس شروط الوقت وهو وقت الظهر ما بين زوال الشمس الى دخول وقت العصر والعدد والامام والخطبة ودار الاقامة فان فقد شرط من هذه الشروط الخمس يجب ان يصلى ظهرا ولا يجوز للامام ان يتدعى الخطبة قبل تمام العدد وهو اربعون عند الشافعي فلو اجتمعوا وخطب بهم ثم انفضوا قبل افتتاح الصلاة او انفض واحد من العدد لا يجوز ان يصلى بهم الجمعة بل يصلى الظهر ولو افتتح بهم الصلاة ثم انفضوا فاصح اقوال الشافعي ان بقاء الاربعين شرط الى آخر الصلاة كما ان بقاء الوقت شرط الى آخر الصلاة فلو نقص واحد قبل ان يسلم الامام يجب على الباقي ان يصلوها ظهرا وفيه قول آخر وهو انه ان بقى معه انسان اتماها جمعة وقيل ان بقى معه واحد اتماها جمعة وعند المنزني ان انفضوا بعد ما صلى بهم الامام ركعة اتماها جمعة وان بقى وحده وان كان في الركعة الاولى يتمها اربعا وان انفض من العدد واحده قال ابو حنيفة لكن في العدد الذى يشترط كالسبوق اذا ادرك مع الامام ركعة من الجمعة فاذا سلم الامام اتماها جمعة وان ادرك اقل من ركعة اتماها اربعا (خ) عن انس رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلى الجمعة حين تميل الشمس (م) عن عبيد الله بن ابي رافع قال استخاف مروان ابا هريرة على المدينة وخرج الى مكة فصلى بنا ابو هريرة الجمعة فقرأ بعد الحمد سورة الجمعة في الاولى واذا جاءك المنافقون في الثانية قال فادركت ابا هريرة حين انصرف فقالت له انك قرأت بسورتين كان على بن ابي طالب يقرأ بهما في الكوفة فقال ابو هريرة انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بهما يوم الجمعة (م) عن الزعمان بن بشير رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في العيدين وفي الجمعة بسبع اسم ربك الاعلى وهل اتاك حديث الغاشية قال واذا اجتمع العيد والجمعة في يوم واحد يقرأ بهما في الصلاتين * عن سمرة بن جندب رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الجمعة بسبع اسم ربك الاعلى وهل اتاك حديث الغاشية اخرجنا ابو داود والنسائي * وقوله تعالى ﴿ قل ما عند الله ﴾ اى ما عند الله من الثواب والاجر على الصلاة والقيام مع النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ خير من اللهو ومن التجارة ﴾ الذى جاء بهما دحية ﴿ والله خير الرازيين ﴾ يعنى انه تعالى موحد

(قل ما عند الله) من الثواب (خير من اللهو ومن التجارة) اى لا يفوتهم رزق الله بترك البيع فهو خير الرازيين والله اعلم (قل) يا محمد لهم (ما عند الله) من الثواب (خير) لكم (من اللهو) من صوت الطبل (ومن التجارة) تجارة دحية الكلبي يقول لو نبتم مع نبيكم حتى صليتم الصلاة ودعوتهم ثم خرجتم لكان خيرا لكم بالثواب والكرامة عند الله من الخروج (والله خير الرازيين) افضل المعطين اى قل هذه المقالة اذا جاءك المنافقون

﴿ سورة المنافقين احدى عشرة آية مدنية ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله) ارادوا شهادة واطأت فيها قلوبهم السنهم (والله يعلم انك لرسوله) اى والله يعلم ان الامر كما يدل عليه قولهم انك لرسول الله (والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) في ادعاء المواطأة او انهم لكاذبون فيه لانه اذا خلا عن المواطأة لم يكن شهادة في الحقيقة ﴿ ٢٦٩ ﴾ فهم كاذبون { سورة المنافقين } في تسميته شهادة او انهم

لكاذبون عند انفسهم لانهم كانوا يعتقدون ان قولهم انك لرسول الله كذب وخبر على خلاف ما عليه حال الخبر عنه (اتخذوا ايمانهم جنة) وقاية من السبي والقتل وفيه دليل على ان اشهد يمين (فصدوا) الناس (عن سبيل الله) عن الاسلام بالتفكير والقاء الشبه (انهم ساء ما كانوا يعملون)

واطلبوا الرزق منه * عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة ومن لم يأتها في امصار المسلمون ﴿ سورة المنافقين مدنية وآيها احدى عشرة ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله ﴾ الشهادة اخبار عن علم من الشهود وهو الحضور والاطلاع ولذلك صدق المشهود به وكذبهم في الشهادة بقوله ﴿ والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون ﴾ لانهم لم يعتقدوا ذلك ﴿ اتخذوا ايمانهم ﴾ حلفهم الكاذب او شهادتهم هذه فانها تجرى مجرى الحلف في التوكيد وقرئ ايمانهم ﴿ جنة ﴾ وقاية عن القتل والسبي ﴿ فصدوا عن سبيل الله ﴾ صدا او صدودا ﴿ انهم ساء ما كانوا يعملون ﴾ من تفاههم وصداهم

الارزاق واصلها منه فايها فاسألوا ومنه فاطلبوا والله تعالى اعلم

﴿ تفسير سورة المنافقين وهي مدنية واحدى عشرة آية ومائة ﴾

﴿ وثمانون كلمة وتسعمائة وستة وسبعون حرفا ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل ﴾ اذا جاءك المنافقون ﴿ يعنى عبدالله بن ابي ابن سلول واصحابه ﴿ قالوا نشهد انك لرسول الله ﴾ وتم الخبر عنهم ثم ابتداء فقال تعالى ﴿ والله يعلم انك لرسوله ﴾ اى هو الذى ارسلك فهو عالم بك ﴿ والله يشهد ان المنافقين لكاذبون ﴾ يعنى في قولهم نشهد انك لرسول الله لانهم اضمروا خلاف ما اظهروا وذلك لان حقيقة الايمان ان يواطئ اللسان القلب وكذلك الكلام فن اخبر عن شئ واعتقد خلافه او اضمروا خلاف ما اظهر فهو كاذب الاترى انهم كانوا يقولون بالسننهم نشهد انك لرسول الله وسماه كذبا لان قولهم خالف اعتقادهم ﴿ اتخذوا ايمانهم جنة ﴾ اى سترتوا بها من القتل ومعنى ايمانهم ما اخبر الله عنهم من حلفهم انهم لمنكم وقولهم نشهد انك لرسول الله ﴿ فصدوا عن سبيل الله ﴾ اى اعرضوا بانفسهم عن طاعة الله وطاعة رسوله وقيل منعو الناس عن الجهاد وعن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿ انهم ساء ما كانوا يعملون ﴾ يعنى

﴿ ومن السورة التي يذكر فيها المنافقون وهي كلها مدنية غير قوله لئن رجنا الى آخر الآية فانها نزلت عليه في طريق بنى المصطلق آياتها احدى عشرة وكلماتها مائة وثمانون وحروفها سعمائة وستة وسبعون حرفا (بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (اذا جاءك المنافقون) يقول اذا جاءك المنافقون اهل المدينة عبدالله بن ابي ومعتب بن قشير وجد بن قيس وكانوا بنى عم (قالوا نشهد)

نحلف بالله (انك) يا محمد (لرسول الله) نعلم ذلك وضميرنا على ذلك (والله يعلم) يشهد (انك لرسوله) من غير شهادة المنافقين (والله يشهد) يعلم (ان المنافقين لكاذبون) في حلفهم لا يعلمون ذلك وضمير قلوبهم على غير ذلك (اتخذوا ايمانهم) حلفهم بالله (جنة) من القتل (فصدوا عن سبيل الله) فصرفوا الناس عن دين الله وطاعته في السر (انهم ساء ما كانوا يعملون) بس

من نفاقهم وصددهم الناس عن سبيل الله وفي ساء معنى التعجب الذي هو تعظيم امرهم عند السامعين (ذلك) اشارة الى قوله ساء ما كانوا يعملون اى ذلك القول الشاهد عليهم بانهم اسوأ الناس اعمالا (بانهم) بسبب الهم (آمنوا ثم كفروا) اولى ما وصف من حالهم في النفاق والكذب والاستيخان بالايان اى ذلك كله بسبب انهم آمنوا اى نطقوا بكلمة الشهادة وفعلوا كما يفعل من يدخل في الاسلام ثم كفروا ثم ظهر كفرهم بعد ذلك بقولهم ان كان ما يقول محمد حقا فحقن خبير ونحو ذلك او نطقوا بالايان عند المؤمنين ثم نطقوا بالكفر عند شياطينهم استهزاء بالاسلام كقوله واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا الآية (قطع على قلوبهم) ففتح عايمها حتى لا يدخلها الايمان جزء { الجزء الثامن والمشرون } على نفاقهم ﴿ ٢٧٠ ﴾ (فهم لا يفقهون) لا يتدبرون

او لا يعرفون صحة الايمان والخطاب في (واذا رأيتهم) تجبك اجسامهم) لرسول الله او لملك من يخاطب (وان يقولوا تسمع لقولهم) كان ابن ابي رجلا جسيما صليبا فصيحيا وقوم من المناققين في مثل صفته فكانوا يحضرون مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فيستندون فيه ولهم جهارة المناظرة وفصاحة الالسن فكان النبي صلى الله عليه وسلم ومن حضر يعجبون بهياكلهم ويسمعون الى كلامهم وموضع (كأنهم خشب) رفع على هم كأنهم خشب او هو كلام مستأنف لا محل له (مسندة) في الحائط شبهوا في استنادهم وما هم الا اجرام خالية عن الايمان والخير بالخشب المسندة الى الحائط لان الخشب اذا انتفع به كان (ينتفع)

ما كانوا يصنعون في كفرهم ونفاقهم من المكر والحيلة وصد الناس (ذلك) الذي ذكرت من امر المناققين (بانهم آمنوا) بالعلانية (ثم كفروا) وثبتوا على الكفر في السر (قطع) على قلوبهم) عقوبة لكفرهم ونفاقهم (فهم لا يفقهون) الحق والهدى (واذا رأيتهم) يا محمد عبدالله بن ابي وصاحبه (تجبك اجسامهم) صور اجسامهم وحسن منظرهم (وان يقولوا) انا لنعلم انك لرسول الله (تسمع لقولهم) تصديق قولهم وتظن انهم صادقون وليسوا بصادقين (كأنهم) يعني كأن اجسامهم (خشب مسندة) الى الحائط يقول ليس في قلوبهم نور ولا خير كما ان الخشب اليابس ليس فيه روح ولا رطوبة

في سقف او جدار او غيرها من مظان الانتفاع وما دام متروكا غير منتفع به اسند الى الحائط فشيوا به في عدم الانتفاع
 او لانهم اشباح بلا ارواح واجسام بلا احلام خشب ابو عمرو غير عباس وعلى جمع خشبة كبدنة وبدن وخشب
 كشمرة ونمر (يحسبون كل صيحة عليهم) كل صيحة مفعول اول والمفعول الثاني عليهم وتم الكلام اى يحسبون كل
 صيحة واقعة عليهم وضارة لهم لحقيقتهم ورعبهم - يعنى اذا نادى مناد في المسكر او انفلتت دابة او انشدت ضالة
 ظنوه ايقاظا بهم ثم قال (هم المدو) اى هم الكاملون في العداوة لان اعدى الاعداء العدو المداجى الذى يكاشرك
 وتحت ضلوعه الداء الدوى (فاحذرهم) ولا تغتر بظواهرهم (قاتلهم الله) دعاء عليهم او تعليم للمؤمنين
 ان يدعوا عليهم بذلك (انى يؤفكون) كيف يعدلون عن الحق ليجام من جهامهم وضلاتهم (واذا قيل لهم تعالوا
 يستغفر لكم رسول الله لووا ﴿ ٢٧١ ﴾ رؤسهم) عطفوها { سورة المنافقين } واملوها اعراضا عن ذلك

واستكبارا لووا بالتخفيف
 نافع (ورأيتهم يصدون)
 يعرضون (وهم مستكبرون)
 عن الاعتذار والاستغفار
 روى ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم حين لقي
 بنى المصطلق على المريسيع
 وهو ماء لهم وهزمهم
 وقتلهم اذحم على الماء
 جهجاه بن سبيد اجير
 لعمر وسانن الجهنى حليف
 لابن ابي واقتلا فصرخ
 جهجاه يا للمهاجرين
 وسانن يا للانصار فاطن
 جهجاها جمال من فقراء
 المهاجرين ولطم سنانا
 فقال عبادة لجمال وافت
 هناك وقال ما صحبنا محمدا
 الا نلطم والله ما مثلنا
 ومثلهم الا كما قال سخن

ابن كثير يسكون الشين على التخفيف او على انه كبدن في جمع بدنة ﴿ يحسبون
 كل صيحة عليهم ﴾ اى واقعة عليهم لجنهم واتهامهم فليهم تانى مفعولى يحسبون
 ويجوز ان يكون صلته والمفعول ﴿ هم المدو ﴾ وعلى هذا يكون الضمير للكل
 وجمعه بالنظر الى الخبر لكن ترتب قوله ﴿ فاحذرهم ﴾ عليه يدل على ان الضمير
 للمنافقين ﴿ قاتلهم الله ﴾ دعاء عليهم وهو طلب من ذاته ان يلغهم او تعليم للمؤمنين
 ان يدعوا عليهم بذلك ﴿ انى يؤفكون ﴾ كيف يصرفون عن الحق ﴿ واذا قيل لهم
 تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم ﴾ عطفوها اعراضا واستكبارا عن ذلك
 وقرأ نافع بتخفيف الواو ﴿ ورأيتهم يصدون ﴾ وهم يعرضون عن الاستغفار
 ﴿ وهم مستكبرون ﴾ عن الاعتذار

ينتفع بها ﴿ يحسبون كل صيحة عليهم ﴾ يعنى انهم لا يسمعون صوتا في المسكر بان
 ينادى مناد او تنفلت دابة او تشد ضالة الا ظنوا من خبتهم وسوء ظنهم انهم
 يرادون بذلك وظنوا انهم قد اتوا لما في قلوبهم من الرعب وقيل انهم على خوف
 ووجل من ان ينزل فيهم امر بهتك استارهم ويبيح دماءهم وتم الكلام عند قوله
 عليهم ثم ابتداء فقال تعالى ﴿ هم المدو فاحذرهم ﴾ اى لاتأمنهم فانهم وان كانوا
 معك ويظهرون تصديقك اعداء لك فاحذرهم ولا تأمنهم على سرك لانهم عيون
 لاعدائك من الكفار ينقلون اليهم اسرارك ﴿ قاتلهم الله ﴾ اى لغنهم الله ﴿ انى
 يؤفكون ﴾ اى يصرفون عن الحق ﴿ قوله تعالى ﴾ واذا قيل لهم تعالوا يستغفر
 لكم رسول الله لووا رؤسهم ﴿ اى املوها واعرضوا بوجوههم رغبة عن
 الاستغفار ﴿ ورأيتهم يصدون ﴾ اى يعرضون عمادعوا اليه ﴿ وهم مستكبرون ﴾

كلك يا كلك اما والله لئن رجنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل عنى بالا عن نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ثم قال لقومه والله لو امسكتم عن جمال وذوبه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا

(يحسبون كل صيحة) كل صورة في المدينة (عليهم) من الجبن (هم المدو فاحذرهم) ولاتأمنهم (قاتلهم الله)
 لغنهم الله (انى يؤفكون) كيف يكذبون ويقال كيف يصرفون بالكذب (واذا قيل لهم) قال لهم عشائرهم
 بعدما اقتضوا (تعالوا) الى رسول الله وتوبوا من الكفر والنفاق (يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم) عكفوا
 وعطفوا وغطوا رؤسهم (ورأيتهم) يا محمد (يصدون) يصرفون عن الاستغفار والتوبة والابتيان اليك
 (وهم مستكبرون) متعظمون عن التوبة والاستغفار

من حول محمد فسمع بذلك زيد بن ارقم وهو حدث فقال انت والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد على رأسه تاج المعراج في عزم من الرحمن وقوة من المسلمين فقال عبدالله اسكت فانما كنت ألب فاخبر زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضى الله عنه دعنى اضرب عنق هذا المنافق يا رسول الله فقال اذن ترعد انك كثيرة بيثرب قال فان كرهت الحزب الثامن والعشرون ان يقتله ﴿ ٢٧٢ ﴾ مهاجر فامر به انصاريا قال

﴿سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم ان يغفر الله لهم﴾ لرسوخهم في الكفر ﴿ان الله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ الخارجين عن مظنة الاستصلاح لانهما كهم في الكفر والنفاق

اي عن استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ﴿سواء عليهم استغفرت لهم﴾ اي يا محمد ﴿ام لم تستغفر لهم ان يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ ذكر القصة في سبب نزول هذه الآية

قال محمد بن اسحق وغيره من اصحاب السير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه ان بنى المصطلق يجتمعون لحربه وقادهم الحرث بن ابي ضرار وهو ابو جويرية زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياهم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فترام الناس واقتلوا فهزم الله تعالى بنى المصطلق وامكن منهم وقتل من قتل منهم ونقل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابناهم ونساءهم واموالهم فأفأها عليهم فبينما الناس على ذلك الماء اذوردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب اجيره من بنى غفار يقال له جهجاه بن سعيد الغفارى يقود له فرسه فازدحم جهجاه وسنان ابن وبرالجهمى حليف بنى عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهمى يا معشر الانصار وصرخ الغفارى يا معشر المهاجرين واعان جهجاه رجل من المهاجرين يقال له جمال وكان فقيرا فقال عبدالله بن ابي لجمال وانك لهنالك فقال جمال وما ينعنى ان افعل ذلك فغضب عبدالله بن ابي وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن ارقم وهو غلام حديث السن فقال عبدالله بن ابي افعلوها قد نافرنا وكافرونا في بلادنا والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك اما والله لئن رجضا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ثم اقبل على من حضر من قومه فقال هذا ما فعلتم بأنفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتهم عن جمال وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولتحولوا الى غير بلادكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفصوا من حول محمد فقال زيد بن ارقم انت والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد صلى الله عليه وسلم في عز من الرحمن ومودة من المسلمين فقال عبدالله بن ابي اسكت لقد كنت ألب فشئى زيد بن ارقم الى رسول

كفكيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وقال عليه الصلاة والسلام لعبد الله انت صاحب الكلام الذى بلغنى قال والله الذى انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا لكاذب فهو قوله اتخذوا ايمانهم جنة فقال الحاضرون يا رسول الله شيخنا وكبيرنا تصدق عليه كلام غلام عسى ان يكون قد وهم فلما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد يا غلام ان الله قد صدقك وكذب المنافقين فلما بان كذب عبد الله قيل له قد نزلت فيك آى شداد فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فلوى رأسه فقال امرتمونى ان اومن قائمت وامرتمونى ان ازكى مالى فزكيت وما بقى لى الا ان اسجد لمحمد فنزل واداقيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله ولم يلبث الا

اياما حتى اشتكى ومات (سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم ان يغفر الله لهم) اي ماداموا (الله)

على النفاق والمعنى سواء عليهم الاستغفار وعدمه لانهم لا يلبثون اليه ولا يعتدون به لكفرهم او لان الله لا يغفر لهم وقرئ استغفرت على حذف حرف الاستفهام لان ام المعادلة تدل عليه (ان الله لا يهدي القوم الفاسقين)

(سواء عليهم) على المنافقين (استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم ان يغفر الله لهم) على ما اقاموا على ذلك (ان الله لا يهدي) لا يغفر (القوم الفاسقين) المنافقين من كان في علم الله انه يموت على النفاق

الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعد فراغه من الغزو فاخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال دعني اضرب عنقه يارسول الله قال كيف يا عمر اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ولكن اذن بالرحيل وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها فارتحل الناس وارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبدالله بن ابي فاته فقال له انت صاحب هذا الكلام الذي بلغني فقال عبدالله بن ابي والذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا لكاذب وكان عبدالله في قومه شريفا عظيما فقال من حضر من الانصار من اصحابه يارسول الله عمى ان يكون الغلام قد وهم في حديثه ولم يحفظ ما قاله فعذره النبي صلى الله عليه وسلم وفشت الملامة لزيد في الانصار وكذبوه وقال له عمه وكان زيد معه ما اردت الا ان كذبتك رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس ومقتوك وكان زيد يسائر النبي صلى الله عليه وسلم فاستحيا بعد ذلك ان يدنو من النبي صلى الله عليه وسلم فلما استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار لقيه اسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة وسلم عليه ثم قال يارسول الله صلى الله عليك وسلم لقد رحت في ساعة منكرا ما كنت تروح فيها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم او ما بلغك ما قال صاحبك عبدالله بن ابي فقال اسيد وما قال قال يزعم انه ان رجع الى المدينة اخرج الاعز منها الاذل فقال اسيد انت والله يارسول الله تخرجه هو والله الذليل وانت والله العزيز ثم قال يارسول الله ارفق به فوالله لقد جاءه بك وان قومه لينظموه له الخرز ليتوجوه فانه ليرى انك قد سلمته ملكا وبلغ عبدالله بن عبدالله بن ابي ما كان من ابيه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله انه بلغني انك تريد قتل عبدالله بن ابي لما بلغك عنه فان كنت فاعلا فرني به فانا احمل اليك رأسه فوالله لقد علمت الخرز ما كان بها رجل ابر بوالديه مني واني اخشني ان تأمر به غيري فقتله فلا تدعني نفسي ان انظر الى قاتل عبدالله بن ابي يمشي على الارض فاقتله فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نرفق به ونحسن صحته ما بقى معنا قالوا وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم يومه ذلك حتى امسى ولياته حتى اصبح وصدر يومه حتى آذتهم الشمس فترل بالناس فلم يكن الا ان وجدوا مس الارض فوقعوا نياما وانما فعل ذلك ليشغل الناس عن حديث عبدالله بن ابي الذي كان منه بالامس ثم راح بالناس حتى نزل على ماء بالحجاز فويق البقيع يقال لها نعاء فهاجت ريح شديدة آذتهم وتخوفوها وضلت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بالليل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخافوا فانما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار توفي بالمدينة فقيل من هو قال رفاعه بن زيد بن تابوت فقال رجل من المنافقين كيف يزعم انه يعلم الغيب ولا يعلم بمكان لاقته الا يخبره الذي يأتيه بالوحي فأتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فاخبره بقول المنافق وبمكان ناقته فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وقال ما زعم اني اعلم الغيب ولا اعلمه ولكن

الله اخبرني بقول المنافق وبمكان ناقتي هي في الشعب وقد تملق زمامها بشجرة فخرجوا
يسعون قبل الشعب فاذا هي كما قال فجاؤا بها فامن ذلك المنافق وحسن ايمانه فلما
قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت قدمات في ذلك اليوم وكان من عظماء
اليهود وكهفنا للمنافقين فلما وافى رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال زيد
ابن ارقم جلست في البيت لما بي من الهم والحياء فانزل الله عز وجل سورة المنافقين
في تصديق زيد بن ارقم وتكذيب عبدالله بن ابي فلما نزلت اخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم باذن زيد وقال يا زيد ان الله قد صدقك وأوفى باذنك (ق) عن زيد بن
ارقم قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر اصاب الناس فيه شدة
فقال عبدالله بن ابي لاتسقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله وقال لئن
رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل قال فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأخبرته بذلك فأرسل الى عبدالله بن ابي فسأله فاجتهد بيئته ما فعل فقالوا كذب زيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فوقع في نفسي مما قالوه شدة حتى انزل الله بتصديقي
اذا جاءك المنافقون قال ثم دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستعف عنهم قال
فلووا رؤسهم وقوله كأنهم خشب مسندة قال كانوا رجالا اجمل شيء (ق) عن جابر
قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بات معي ناس من المهاجرين حتى
كثروا وكان من المهاجرين رجل لعاب فكسع انصاريا فنفض الانصارى غضبا
شديدا حتى تداعوا وقال الانصارى يا للانصار وقال المهاجر يا للمهاجرين فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما بال دعوى الجاهلية ثم قال ما شأنهم فأخبر
بكسعة المهاجر الانصارى فقال دعوها فانها خبيثة وقال عبدالله بن ابي ابن سلول
اقد تداعوا علينا لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل قال عمر الا اذل
يا نبي الله هذا الحديث لعبدالله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يتحدث الناس انه كان
يقتل اصحابه* ولمسلم رواية وفيها فقال لا بأس ولنصر الرجل اخاه طالما كان او مظلوما
ان كان طالما فليته فانه نصر وان كان مظلوما فلينصره وزاد الترمذى فيه فقال له
ابنه عبدالله بن عبدالله لا تنقلب حتى تقر انك انت الذليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم
العزير ففعل* قال اصحاب السير وكان عبدالله بن ابي يقرب المدينة فلما اراد ان يدخلها جاءه
ابنه عبدالله حتى اتاخ على مجامع طرق المدينة فلما جاء عبدالله بن ابي قال له ابنه وراءك قال
وبلك مالك قال لا والله لا تدخلها ابدا الا ان ياذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولتلمن اليوم
من الاعز من الاذل فشكا عبدالله بن ابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع ابنه عبدالله
فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خل عنه يدخل فقال عبدالله اما اذا جاء امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقم فدخل قالوا فلما نزلت هذه السورة وتبين كذب المنافقين قيل
يا ابا جاب ان قد نزل فيك آي شدا فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك
فلوى رأسه وقال امر تموني ان او من فأمنت وأمر تموني ان اعطى زكاة مالي فقد
اعطيت فما بقي الا ان اسجد لمحمد صلى الله عليه وسلم فانزل الله واذا قيل لهم تعالوا

هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا (والله خزائن السموات والارض)
 اى وله الارزاق والقسم فهو رازقهم منها وان ابى اهل المدينة ان ينفقوا عليهم (ولكن المنافقين لا يفقهون) ولكن
 عبدالله واضرا به جاهلون لا يفقهون ذلك فيهدون بما يزين لهم الشيطان (يقولون لئن رجعنا) من غزوة بنى المصطلق
 الى المدينة ليجرجن الاعز منها الاذل (والله العزة) اى الغلبة والقوة (ورسوله وللمؤمنين) ولمن اعزاه الله وايداه
 من رسله ومن المؤمنين وهم الاخضاء بذلك كما ان المذلة والهوان للشيطان وذويه من الكافرين والمنافقين وعن
 بعض الصالحات وكانت في هيئة ﴿ ٢٧٥ ﴾ رثة ألت { سورة المنافقين } على الاسلام وهو العز الذي

لاذل معه والفتى الذي
 لا فقر معه وعن الحسن
 ابن على رضى الله عنهما
 ان رجلا قاله ان الناس
 يزعمون ان فيك تها قال
 ليس بته ولكن عزة
 وتلا هذه الآية (ولكن
 المنافقين لا يعلمون يا ايها الذين
 آمنوا لا تلهمكم لا تشغلكم
 (أموالكم) هو التصرف
 فيها والسبي في تدبير امرها
 بالنساء وطلب التناج
 (ولا اولادكم) وسروركم
 بهم وشفتكم عليهم والقيام

(هم الذين يقولون) قال هذا
 عبدالله بن ابى خاصة لاصحابه
 في غزوة تبوك (لا تنفقوا
 على من عند رسول الله)
 من ذوى الحاجة والفقير
 (حتى ينفضوا) ينفقوا
 من عنده ويطلقوا
 بمشارتهم (والله خزائن
 السموات والارض)

﴿ هم الذين يقولون ﴾ اى للانصار ﴿ لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ﴾
 يعنون فقراء المهاجرين ﴿ والله خزائن السموات والارض ﴾ بيده الارزاق والقسم
 ﴿ ولكن المنافقين لا يفقهون ﴾ ذلك لجهلهم ﴿ يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليجرجن
 الاعز منها الاذل ﴾ روى ان اعرابيا نازع انصاريا في بعض الغزوات على ماء
 فضرب الاعرابي رأسه بخشبة فشكا الى ابن ابى فقال لا تنفقوا على من عند رسول الله
 حتى ينفضوا واذارجنا الى المدينة فيخرج الاعز منها الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل
 رسول الله عليه وسلم وقرئ ليجرجن بفتح الباء وليخرجن على البناء للمفعول وليجرجن
 بالنون ونصب الاعز والاذل على هذه القرآت مصدر او حال على تقدير مضاف
 كخروج او اخراج او مثل ﴿ والله العزة ورسوله وللمؤمنين ﴾ والله الغلبة والقوة
 ولمن اعزاه من رسوله والمؤمنين ﴿ ولكن المنافقين لا يعلمون ﴾ من فرط جهلهم
 وغرورهم ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تلهمكم اموالكم ولا اولادكم ﴾

يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم الآية ونزل ﴿ هم الذين يقولون لا تنفقوا
 على من عند رسول الله حتى ينفضوا ﴾ اى ينفقوا عنه ﴿ والله خزائن السموات
 والارض ﴾ يعنى بيده مفايح الرزق فلا يعطى احد احدا شيئا الا باذنه ولا يمنعه الا
 بمشيئته ﴿ ولكن المنافقين لا يفقهون ﴾ يعنى ان امر الله اذا اراد شيئا ان يقول له
 كن فيكون ﴿ يقولون لئن رجعنا الى المدينة ﴾ يعنى من غزوة بنى المصطلق
 ﴿ ليجرجن الاعز منها الاذل ﴾ فرد الله عليهم بقوله ﴿ والله العزة ورسوله
 وللمؤمنين ﴾ فعز الله تعالى قهره وغلبته على من دونه وعزة رسوله صلى الله عليه
 وسلم اظهر دينه على الاديان كلها وعزة المؤمنين نصر الله اياهم على اعدائهم ﴿ ولكن
 المنافقين لا يعلمون ﴾ اى ذلك ولو علموا ما قالوا هذه المقالة قال اصحاب السير فلما نزلت
 هذه الآية في عبدالله بن ابى ابن سلول لم يلبث الاياما قلائل حتى اشكى ومات على نفاقه
 ﴿ قوله تعالى ﴾ يا ايها الذين آمنوا لا تلهمكم اى لا تشغلكم ﴿ اموالكم ولا اولادكم ﴾

مفايح خزائن السموات بالرزق المطر والارض النبات (ولكن المنافقين) عبدالله بن ابى واصحابه (لا يفقهون)
 ان الله يرزقهم (يقولون) قال هذا ايضا عبدالله بن ابى خاصة لاصحابه في غزوة تبوك (لئن رجعنا الى المدينة)
 من غزوتنا هذه (ليجرجن الاعز) القوى يعنون عبدالله بن ابى (منها) من المدينة (الاذل) الذليل الضعيف
 منهم يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم (والله العزة ورسوله وللمؤمنين) المنعة والقدرة على المنافقين عبدالله بن
 ابى واصحابه (ولكن المنافقين لا يعلمون) ذلك ولا يصدقون وفيه قصة زيد بن ارقم (يا ايها الذين آمنوا) بمحمد
 صلى الله عليه وسلم والقرآن (لا تلهمكم) لا تشغلكم (اموالكم) بمكة (ولا اولادكم) بمكة

بمؤنهم (عن ذكر الله) اى عن الصلوات الخمس او عن القرآن (ومن يفعل ذلك) يريد الشغل بالدنيا عن المؤمنين وقيل من يشتغل بشئ من امواله عن تدبير احواله وبمرضاة اولاده عن اصلاح معاده (فاؤلك هم الخاسرون) في تجارتهم حيث باعوا الباقي بالفانى (وانفقوا مما رزقناكم) من للتبعض والمراد بالاتفاق الواجب (من قبل ان يأتى احدكم الموت) اى من قبل ان يرى دلائل الموت ويعاين ما يأس منه من الامهال ويتعذر عليه الاتفاق (فيقول رب لولا اخرتني) هلاخرت موتى {الجزء الثامن والعشرون} (الى اجل ﴿٢٧٦﴾ قريب) الى زمان قليل (فاصدق)

عن ذكر الله ﴿ لا يشغلكم تدبيرها والاهتمام بها عن ذكره كالصلاة وسائر العبادات المذكورة للمعبود والمراد منهم عن اللهو بها وتوجيه النهى اليها للمبالغة ولذلك قال ﴿ ومن يفعل ذلك ﴾ اى اللهو بها وهو الشغل ﴿ فاؤلك هم الخاسرون ﴾ لانهم باعوا العظيم الباقي بالحقير الفانى ﴿ وانفقوا مما رزقناكم ﴾ بعض اموالكم ادخارا للاخرة ﴿ من قبل ان يأتى احدكم الموت ﴾ اى يرى دلائله ﴿ فيقول رب لولا اخرتني ﴾ هلا امهلتنى ﴿ الى اجل قريب ﴾ امد غير بعيد ﴿ فاصدق ﴾ فاصدق ﴿ واكن من الصالحين ﴾ بالتدارك وجزم اكن للعطف على موضع الفاء وما بعده وقرأ ابو عمرو واكون منصوبا عطفا على فاصدق وقرئ بالرفع على وانا واكون فيكون عدة بالصلاح ﴿ وان يؤخر الله نفسا ﴾ وان يمهلها ﴿ اذا جاء اجلها ﴾ آخر عمرها ﴿ والله خير بما تعلمون ﴾

عن ذكر الله ﴿ يعنى عن الصلوات الخمس والمعنى لان شغلكم اموالكم ولا اولادكم كاشغلت المنافقين عن ذكر الله ﴾ ومن يفعل ذلك ﴿ اى ومن شغله ماله وولده عن ذكر الله ﴾ فاؤلك هم الخاسرون ﴿ اى في تجارتهم حيث آتروا الفانى على الباقي ﴾ وانفقوا مما رزقناكم ﴿ قال ابن عباس يريد زكاة الاموال ﴾ من قبل ان يأتى احدكم الموت ﴿ اى دلائل الموت ومقدماته وعلاماته فيسأل الرجعة ﴾ فيقول رب لولا اخرتني ﴿ اى هلا امهلتنى وقيل لو اخرت اجلى ﴾ الى اجل قريب فاصدق ﴿ اى فازكى مالى ﴾ واكون ﴿ وقرئى ﴾ واكن ﴿ من الصالحين ﴾ اى من المؤمنين وقيل نزلت هذه الآية في المنافقين ويدل على هذا ان المؤمن لا يسأل الرجعة وقيل نزلت في المؤمنين والمراد بالصلاح هنا الحج قال ابن عباس ما من احد يموت وكان له مال ولم يؤد زكاته او اطاق الحج ولم يحج الاسأل الرجعة عند الموت وقرأ هذه الآية واكون من الصالحين اى احج وازكى ﴿ وان يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها ﴾ يعنى انه تعالى لا يؤخر من حضر اجله وانقضت مدته ﴿ والله خير بما تعلمون ﴾ يعنى انه لورد الى الدنيا واجب الى

فاصدق وهو جواب لولا (واكن من الصالحين) من المؤمنين والاية في المؤمنين وقيل في المنافقين واكون ابو عمرو بالنصب عطفا على اللفظ والجزم على موضع فاصدق كانه قيل ان اخرتني اصدق واكن (ولن يؤخر الله نفسا) عن الموت (اذا جاء اجلها) المكتوب في اللوح المحفوظ (والله خير بما تعلمون) يعملون حماد ويحوي والمعنى انكم اذا علمتم ان تأخير الموت عن وقتها مما لا يسيل اليه وانه هاجم لا محالة والله اعلم باعمالكم فمجاز عليها من منع واجب وغيره لم يبق الا (عن ذكر الله) عن الهجرة والجهاد (ومن يفعل ذلك) من يله بالمال والولد عن الهجرة والجهاد (فاؤلك هم الخاسرون)

المبسونون بالمعقوبة (وانفقوا) تصدقوا في سبيل الله (مما رزقناكم) اعطيناكم من الاموال (ما) ويقال ادوا زكاتكم (من قبل ان يأتى احدكم الموت) سلطان الموت (فيقول رب لولا اخرتني) هلا اجلتني (الى اجل قريب) مثل اجل الدنيا (فاصدق) من مالى وازكى من مالى (واكن من الصالحين) احج به واكن من الحاحين (ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها) والله خير بما تعلمون (من الخير والنشر) ويقال نزل من قوله يا ايها الذين آمنوا الى ههنا في شأن المنافقين واما قوله فاصدق ان فسرت على المنافقين يقول فاصدق ايماني واكن من الصالحين يقول افعل بمالى كفعل

المسارعة الى الخروج عن عهدة الواجب والاستعداد للقاء الله تعالى والله اعلم بالصواب ﴿ سورة التغابن ثمانى عشرة آية مختلف فيها ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير) قدم الظرفان ليدل بتقديمهما على اختصاص الملك والحمد بالله عز وجل وذلك ان الملك على الحقيقة له لانه مبدئ كل شئ والقائم به ﴿ ٢٧٧ ﴾ وكذا الحمد لان اصول النعم ﴿ سورة التغابن ﴾ وفروعها منه واما ملك

غيره فتسليط منه واسترقاء
وحد غيره اعتداد بان
نعمة الله جرت على يده
(هو الذى خلقكم فنكم

كافر ومنكم مؤمن) اى
فنكم آت بالكفر وفاعل له
ومنكم آت بالايمان وفاعل له

المؤمنين والمصدقين بايمانهم
﴿ ومن السورة التى يذكر
فيها التغابن مكية ومدنية
آياتها ثمانية عشرة وكلماتها
مائتان واحدى واربعون

وحروفها الف وسبعون ﴾
(بسم الله الرحمن الرحيم)

وباسناده عن ابن عباس
فى قوله تعالى (يسبح لله)
يقول صلى الله عليه وسلم
يذكر لله (ما فى السموات)
من الخلق (وما فى الارض)

من الخلق وكل شئ حى
(له الملك) الدائم لا يزول
ملكه (وله الحمد) الشكر
والمنة على اهل السموات
والارض ويقال على اهل
الدينا والآخرة (وهو على
كل شئ) من امر الدنيا
والآخرة وتزيين اهل

فمجاز عليه وقرأ ابو بكر بالياء ليوافق ما قبله فى الغيبة * عن النبي عليه الصلاة والسلام
من قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق

﴿ سورة التغابن مختلف فيها وآياتها ثمانى عشرة ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض ﴾ بدلالتها على كاله واستغناء ﴿ له الملك وله الحمد ﴾
قدم الظرفين للدلالة على اختصاص الامرين به من حيث الحقيقة ﴿ وهو على كل
شئ قدير ﴾ لان نسبة ذاته المقتضية للقدرة الى الكل على سواء ثم شرع فيما ادعاه
فقال ﴿ هو الذى خلقكم فنكم كافر ﴾ مقدر كفره موجه اليه ما يحمله عليه
﴿ ومنكم مؤمن ﴾ مقدر ايمانه موفق لما يدعوه اليه

ماسأل ما حج وما زكى وقيل هو خطاب شائع لكل عامل عملا من خير او شر والله
سبحانه وتعالى اعلم

﴿ تفسير سريرة التغابن وهى مدنية فى قول الاكثر وقيل هى مكية ﴾

﴿ الا ثلاث آيات من قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان من أزواجكم ﴾

﴿ وأولادكم الى آخر ثلاث آيات وهى ثمانى عشرة آية ومائتان واحدى ﴾

﴿ واربعون كلمة والف وسبعون حرفا ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

* قوله عز وجل ﴿ يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض له الملك وله الحمد ﴾ يعنى
انه تعالى متصرف فى ملكه كيف يشاء تصرف اختصاص لاشريك له فيه وله الحمد
لان اصول النعم كلها منه وهو الذى يحمد على كل حال فلا محمود فى جميع الاحوال
الاهو ﴿ وهو على كل شئ قدير ﴾ يعنى انه سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء كما يشاء
بلا مانع ولا مدافع ﴿ هو الذى خلقكم فنكم كافر ومنكم مؤمن ﴾ قال ابن عباس
ان الله تعالى خلق نبى آدم مؤمنا وكافرا ثم يعيدهم يوم القيامة كما خلقكم مؤمنا وكافرا
(م) عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله

السموات والارض (قدير هو الذى خلقكم) من آدم وآدم من تراب (فنكم كافر) بالعلانية (ومنكم مؤمن)
بالعلانية ويقال فنكم كافر يؤمن وهو تخضض منه على الايمان ومنكم مؤمن يكفر وهو تحذير منه
عن الكفر ويقال منكم كافر السريرة كافر بالعلانية وهو الكافر ومنكم مؤمن السريرة مؤمن بالعلانية وهو
المؤمن الخالص بايمانه ومنكم كافر السريرة مؤمن بالعلانية وهو المنافق بايمانه

وبدل عليه قوله (والله بما تعملون بصير) اى عالم وبصير بكفركم وايمانكم اللذين هما من عملكم والمعنى هو الذى تفضل عليكم باصل النعم الذى هو الخلق والايجاد عن العدم وكان يجب ان تكونوا باجمعكم شاكرين فما بالكم تفرقتم ايما فتكم كافر ومنكم مؤمن وقدم الكفر لانه الاغاب عليهم والاكثر فيهم وهو رد لقول من يقول بالمتزلة بين المتزتين وقيل هو الذى خلقكم فتكم كافر بالخلق وهم الدهرية ومنكم مؤمن به (خلق السموات والارض بالحق) بالحكمة الجزء الثامن والعشرون الباقية ﴿٢٧٨﴾ وهو ان جعلها مقار المكلفين

﴿والله بما تعملون بصير﴾ فيعالمكم بما يناسب اعمالكم ﴿خلق السموات والارض بالحق﴾ بالحكمة الباقية ﴿وصوركم فاحسن صوركم﴾ فصوركم من جملة ما خلق فيهما باحسن صورة حيث زينكم بصفوة اوصاف الكائنات وخصكم بخصائص المبدعات وجعلكم اموزج جميع المخلوقات ﴿واليه المصير﴾ فاحسنوا سرازكم حتى لا تمسح بالعداب ظواهركم ﴿يعلم ما فى السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور﴾ فلا يخفى عليه ما يصح ان يعلم كليا كان او جزئيا لان نسبة المقتضى

خلق الجنة اهلا خلقهم لها وهم فى اصلاب آبائهم وخلق النار اهلا خلقهم لها وهم فى اصلاب آبائهم (ق) عن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكل الله بالرحم ملكا فيقول اى رب نطفة اى رب علقة اى رب مضغة فاذا اراد الله ان يقضى خلقها قال يارب اذكر ام اتى اشقى ام سعيد فما الرزق فما الاجل فيكتب ذلك وهو فى بطن امه وقال جماعة فى معنى الاية ان الله تعالى خلق الخلق ثم كفروا وآمنوا لان الله ذكر الخلق ثم وصفهم بفعلهم فقال فتكم كافر ومنكم مؤمن ثم اختلفوا فى تأويلها فروى عن ابن سعيد الحدري انه قال فتكم كافر حياته مؤمن فى العاقبة ومنكم مؤمن حياته كافر فى العاقبة وقال عطاء بن ابراهيم فتكم كافر بالله مؤمن بالكواكب ومنكم مؤمن بالله كافر بالكواكب وقيل فتكم كافر اى بان الله خلقه وهم الدهرية واصحاب الطبايع ومنكم مؤمن اى بان الله خلقه وجملة القول فيه ان الله تعالى خلق الكافر وكفره فعلا له وكسبا وخلق المؤمن وايمانه فعلا له وكسبا فلكل واحد من الفريقين كسب واختيار وكسبه واختياره بتقدير الله وبمشيئته فالؤمن بعد خلق الله اياه يختار الايمان لان الله اراد ذلك منه وقدره عليه وعلمه منه والكافر بعد خلق الله اياه يختار الكفر لان الله تعالى قدر ذلك عليه وعلمه منه هذا طريق اهل السنة فمن سلك هذا اصاب الحق وسلم من مذهب الجبرية والقدرية ﴿والله بما تعملون بصير﴾ اى انه عالم بكفر الكافر وايمان المؤمن ﴿خلق السموات والارض بالحق وصوركم فاحسن صوركم﴾ اى انه اتقن واحكم صوركم على وجه لا يوجد مثله فى الحسن والمنظر من حسن القامة والمناسبة فى الاعضاء وقد علم بهذا ان صورة الانسان احسن صورة واكملها ﴿واليه المصير﴾ اى المرجع فى القيامة ﴿يعلم ما فى السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور﴾ معناه

ليعملوا فيجازيهم (وصوركم فاحسن صوركم) اى جعلكم احسن الحيوان كله واباهم بدليل ان الانسان لا يتخفى ان تكون صورته على خلاف ما يرى من سائر الصور ومن احسن صورته ان خلقه منتصبا غير منكب ومن كان دميما مشوه الصورة سمح الحلقة فلا سماجة ثم ولكن الحسن على طبقات فلا تحطاطها عما فوقها لا تستلج ولكنها غير خارجة عن حد الحسن وقالت الحكماء شيان لا غاية لهما الجمال والبيان (واليه المصير) فاحسنوا سرازكم كما احسن صوركم (يعلم ما فى السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور) نبه بعلمه ما فى السموات والارض

(والله بما تعملون) من الخير والشر (بصير خلق

السموات والارض بالحق) لتبيان الحق والباطل ويقال للزوال والفاء (وصوركم) فى الاحكام (انه) (فاحسن صوركم) من صور الدواب ويقال احكم صوركم باليدى والرجلين والعينين والاذنين وسائر الاعضاء (واليه المصير) المرجع فى الآخرة (يعلم ما فى السموات) من الخلق (والارض) من الخلق (ويعلم ما تسرون) وما تخفون من العمل (وما تعلنون) وما تظهرون من العمل (والله عليم بذات الصدور) بما فى القلوب

ثم بعلمه بما يسره العباد ويعلمونه ثم بعلمه بذات الصدور ان شيئا من الكليات والجزئيات غير خاف عليه فحقه ان يتق
ويحذر ولا يجترئ على شيء مما يخالف رضاه وتكرير العلم في معنى تكرير الوعيد وكل ما ذكره بعد قوله فنتم كافر
ومنكم مؤمن في معنى الوعيد على الكفر وانكار ان يعصى الخالق ولا تشكر نعمته (الم يا تكم) الخطاب
لكفار مكة (نبأ الذين كفروا من قبل) يعني قوم نوح وهود وصالح ولوط (فذاقوا وبال امرهم) اى ذاقوا
وبال كفورهم في الدنيا (ولهم عذاب اليم) في العقبى (ذلك) اشارة الى ما ذكر من الوبال الذى ذاقوه في الدنيا
وما عدلهم من العذاب في الآخرة ﴿٢٧٩﴾ (بانه) بان الشأن والحديث {سورة التباين} (كانت تأتيهم رسلهم
بالبينات) بالمعجزات (فقالوا) ابشر يهدوننا (انكروا
الرسالة للبشر ولم ينكروا
العبادة للحجر فكفروا)
بالرسل (وتولوا) عن الايمان
(واستغنى الله) اطلق
ليتساءل كل شيء ومن
جلته ايمانهم وطاعتهم
(والله غنى) عن خلقه
(حميد) على صنعه (زعم
الذين كفروا) اى اهل
مكة والزعم ادعاء العلم
ويتعدى تمدى العلم (ان
لن يبغثوا) ان مع ما في حيزه
قامم مقام المقولين وتقديره
انهم لن يبغثوا (قل بلى)
هو اثبات لما بعد لن وهو
البعث (وربى لتبغثن)
اكدا الاخبار باليمين فان
قلت ما معنى اليمين على
شيء انكروه قلت هو
جائر لان التهديد به اعظم
موقعا في القلب فكأنه

لعلمه الى الكل واحدة وتقديم تقدير القدرة على العلم لان دلالة المخلوقات على قدرته
اولا وبالذات وعلى علمه بما فيها من الاتقان والاختصاص ببعض الانحاء ﴿الم يا تكم﴾
ايها الكفار ﴿نبأ الذين كفروا من قبل﴾ كقوم نوح وهود وصالح عليهم الصلاة
والسلام ﴿فذاقوا وبال امرهم﴾ ضرر كفورهم في الدنيا واصله الثقل ومنه
الويل لطعام يشقل على المعدة والوايل للمطر الثقيل القطار ﴿ولهم عذاب اليم﴾
في الآخرة ﴿ذلك﴾ اى المذكور من الوبال والعذاب ﴿بانه﴾ بسبب ان الشأن
﴿كانت تأتيهم رسلهم بالبينات﴾ بالمعجزات ﴿فقالوا ابشر يهدوننا﴾ انكروا
وتجبوا ان يكون الرسل بشرا والبشر يطلق على الواحد والجمع ﴿فكفروا﴾
بالرسل ﴿وتولوا﴾ عن التدبر والبينات ﴿واستغنى الله﴾ عن كل شيء فضلا
عن طاعتهم ﴿والله غنى﴾ عن عبادتهم وغيرها ﴿حميد﴾ يدل على حمده كل
مخلوق ﴿زعم الذين كفروا ان ان يبغثوا﴾ الزعم ادعاء العلم ولذلك يتمدى الى
المقولين وقد قام مقامهما ان مع ما في حيزه ﴿قل بلى﴾ اى بلا يبغثون ﴿وربى لتبغثن﴾

انه لا تخفى عليه خافية فاستوى في علمه الظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ﴿قوله
تعالى﴾ الم يا تكم ﴿يخاطب كفار مكة﴾ نبأ الذين كفروا من قبل ﴿يعنى خبر
الائم الحالية﴾ فذاقوا وبال امرهم ﴿اى جزاء اعمالهم وهو ما لحقهم من العذاب
في الدنيا﴾ ولهم عذاب اليم ﴿اى في الآخرة﴾ ذلك ﴿اى الذى نزل بهم من
العذاب﴾ بانه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فسالوا ابشر يهدوننا ﴿معناه انهم
انكروا ان يكون الرسول بشرا وذلك لقلعة عقولهم وسخافة احلامهم ولم ينكروا
ان يكون معبودهم حجرا﴾ فكفروا ﴿اى جحدوا وانكروا﴾ وتولوا ﴿اى
اعرضوا﴾ واستغنى الله ﴿اى عن ايمانهم وعبادتهم﴾ والله غنى ﴿اى عن
خلقه﴾ حميد ﴿اى في افعاله ثم اخبر الله تعالى عن انكارهم البعث فقال تعالى
﴿زعم الذين كفروا ان لن يبغثوا قل﴾ اى قل لهم يا محمد ﴿بلى وربى لتبغثن﴾

من الخير والشر (الم يا تكم) يا اهل مكة في الكتاب (نبأ) خبر (الذين كفروا من قبل) من قبلكم من الائم
الماضية كيف فعل بهم (فذاقوا وبال امرهم) عقوبة امرهم في الدنيا بالعذاب والهلاك (ولهم عذاب اليم)
وجيع في الآخرة (ذلك) العذاب (بانه) كانت تأتيهم رسلهم بالبينات (بالامر والنهي والعلامات) (فقالوا ابشر)
آدمى مثلنا (يهدوننا) يدعوننا الى التوحيد (فكفروا) بالكتب والرسل والآيات (وتولوا) اعرضوا
عن الايمان بالكتب والرسل والآيات (واستغنى الله) عن ايمانهم (والله غنى) عن ايمانهم (حميد) محمود في فعاله
ويقال حميد لمن وحده (زعم الذين كفروا) كفار مكة (ان لن يبغثوا) من بعد الموت (قل) لهم يا محمد (بلى وربى لتبغثن)

قبل لهم ماتشكرونه كائن لاحالة (ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك) البعث (على الله يسير) هين (فآمنوا بالله ورسوله) محمد صلى الله عليه وسلم (والنور الذي انزلنا) يعني القرآن لانه يبين حقيقة كل شئ فيهتدى به كما بالنور (والله بما تعملون خبير) فراقبوا {الجزء الثامن والعشرون} اموركم (يوم ﴿٢٨٠﴾ يجمعكم) انتصب الظرف بقوله

لتنبؤن او باضمار اذ كر (ليوم الجمع) ليوم يجمع فيه الاولون والاخرون (ذلك يوم الثغابن) وهو مستعار من ثغابن القوم في التجارة وهو ان يغبن بعضهم بمضال نزول السعداء منازل الاشقياء التي كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء وتزول الاشقياء منازل السعداء التي كانوا ينزلونها لو كانوا اشقياء كما ورد في الحديث ومعنى ذلك يوم الثغابن وقد يتغابن الناس في غير ذلك اليوم استعظام له وان تغابنه هو الثغابن في الحقيقة لا الثغابن في امور الدنيا (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا

بعد الموت (ثم لتنبؤن) لتخبرن (بما عملتم) في الدنيا من الخير والشر (وذلك) البعث (على الله يسير) هين (فآمنوا) يا اهل مكة (بالله ورسوله) محمد صلى الله عليه وسلم بالبعث بعد الموت (والنور) الكتاب (الذي انزلنا)

قسم اكد به الجواب ﴿ثم لتنبؤن بما عملتم﴾ بالحاسبة والمجازة ﴿وذلك على الله يسير﴾ لقبول المسادة وحصول القدرة التامة ﴿فآمنوا بالله ورسوله﴾ محمد عليه الصلاة والسلام ﴿والنور الذي انزلنا﴾ يعني القرآن فانه باعجازه ظاهر بنفسه مظهر لغيره بما فيه شرحه وبيانه ﴿والله بما تعملون خبير﴾ فمجاز عليه ﴿يوم يجمعكم﴾ ظرف لتنبؤن او مقدر باذكر وقرا يعقوب يجمعكم ﴿ليوم الجمع﴾ لاجل ما فيه من الحساب والجزاء والجمع جمع الملائكة والتقلين ﴿ذلك يوم الثغابن﴾ يغبن فيه بعضهم بعضا لتزول السعداء منازل الاشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس مستعار من ثغابن التجار واللام فيه للدلالة على ان الثغابن الحقيقي وهو الثغابن في امور الآخرة لعظمها ودوامها ﴿ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا﴾ اي عملا صالحا

اي يوم القيامة ﴿ثم لتنبؤن﴾ اي لتخبرن ﴿بما عملتم وذلك على الله يسير﴾ اي امر البعث والحساب يوم القيامة ﴿فآمنوا بالله ورسوله﴾ لما ذكر حال الامم الماضية المكذبة وما نزل بهم من العذاب قال فآمنوا اتم بالله ورسوله لثلاثا ينزل بكم منازل بهم من العقوبة ﴿والنور الذي انزلنا﴾ يعني القرآن سماه نورا لانه يهتدى به في ظلمات الضلال كما يهتدى بالنور في الظلمة ﴿والله بما تعملون خبير﴾ يعني انه مطلع عليكم عالم باحوالكم جميعا فراقبوه وحافوه ﴿قوله عز وجل﴾ يوم يجمعكم ليوم الجمع ﴿يعني يوم القيامة يجمع الله فيه الاولين والاخرين واهل السموات واهل الارضين﴾ ذلك يوم الثغابن ﴿من الغبن وهو فوت الحظ والمراد في المجازة والتجارة وذلك انه اذا اخذ الشيء بدون قيمته فقد غبن والمغبون من غبن اهله ومنازله في الجنة وذلك لان كل كافر له اهل ومنزل في الجنة لو اسلم فيظهر يومئذ غبن كل كافر بتركه الايمان ويظهر غبن كل مؤمن بتقصيره في الاحسان وقيل ان قوما في النار يعذبون وقوما في الجنة ينعمون فلا غبن اعظم من هذا وقيل هو غبن المظلوم للظالم لان المظلوم مغبون في الدنيا فصار في الآخرة غائبا لظلمه واصل الغبن في البيع والشراء وقد ذكر الله في حق الكافرين انهم خسروا غبنوا في شرائمهم فقال تعالى اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة وقال في حق المؤمنين هل ادلكم على تجارة وقال ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فخرست صفقة الكافرين وربحت صفقة المؤمنين ﴿ومن يؤمن بالله﴾ على ما جاءت به الرسل من الايمان بالبعث والجنة والنار ﴿ويعمل صالحا﴾ اي في ايمانه الى ان يموت على

جبريل على محمد عليه السلام (والله بما تعملون) من الخير والشر (خبير يوم) وهو يوم القيامة (يجمعكم) (ذلك) ليوم الجمع) يوم يجمع فيه الاولون والاخرون (ذلك يوم الثغابن) يغبن الكافر بنفسه واهله وخدمه ومنازله في الجنة ويرثه المؤمن ويقال يغبن المؤمن الكافر باهله ومنازله ويغبن فيه الكافر بنفسه في الجنة ويرثه المؤمن دون الكافر ويغبن المظلوم الظالم باخذ حسناته ووضع سيئاته على ظالمه (ومن يؤمن بالله) ويحمد عليه السلام والقرآن (ويعمل صالحا) خالصا

(يكفر عنه سيئاته ويدخله) وبالنون فيهما مدنى وشامى (جنات تجري من تحتها الأنهار خالدین فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدین فيها وبئس المصير ما اصاب من مصيبة) شدة ومرض وموت اهل او شيء يقتضى هما (الا باذن الله) بعلمه وتقديره ومشيته كأنه اذن للمصيبة ان تصيبه (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) للاسترجاع عند المصيبة حتى يقول ان الله واناليه راجعون او يشرحه للازيد من الطاعة والخير او يهد قلبه حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه وعن مجاهد ان ابتلى صبر وان اعطى شكر وان ظلم غفر (والله بكل شئ عليم واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم) عن طاعة الله وطاعة رسوله (فانما على رسولنا البلاغ المبين) اى ﴿ ٢٨١ ﴾ عليه التبليغ وقد قفل { سورة التباين } (الله لا اله الا هو

فيما بينه وبين ربه) يكفر عنه سيئاته) يفقر ذنوبه بالتوحيد (ويدخله جنات) بساتين (تجري من تحتها) من تحت شجرها ومسكنها (الأنهار) انهار الخمر والماء والمسل واللبن (خالدین فيها) مقيمین في الجنة لا يموتون ولا يخرجون منها (ابدا ذلك الفوز العظيم) النجاة الوافرة فازوا بالجنة ونجوا من النار (والذين كفروا) (وكذبوا بآياتنا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (اولئك أصحاب النار) اهل النار (خالدین فيها) مقيمین في النار لا يموتون ولا يخرجون منها (وبئس المصير)

﴿ يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدین فيها ابدا ﴾ وقرأ نافع وابن عامر بالنون فيهما ﴿ ذلك فوز العظيم ﴾ الاشارة الى مجموع الامرین ولذلك جعله الفوز العظيم لانه جامع للمصالح من دفع المضار وجلب المنافع ﴿ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدین فيها وبئس المصير ﴾ كانها والآية المتقدمة بيان للتباين وتفصيل له ﴿ ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ﴾ الا بتقديره و ارادته ﴿ ومن يؤمن بالله يهد قلبه ﴾ للثبات والاسترجاع عند حلولها وقرئ يهد قلبه بالرفع على اقامته مقام الفاعل وبالنصب على طريقة سفه نفسه ويهدأ بالهمز اى يسكن ويطمئن ﴿ والله بكل شئ عليم ﴾ حتى القلوب واحوالها ﴿ واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم ﴾ اى فان توليتم فلا بأس عليه ﴿ فانما على رسولنا البلاغ المبين ﴾ اذ وظيفته التبليغ وقد بلغ ﴿ الله لا اله الا هو

ذلك ﴾ يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدین فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا ﴾ اى بوحدانية الله وقدرته ﴿ وكذبوا بآياتنا ﴾ اى الدالة على البعث ﴿ أولئك أصحاب النار خالدین فيها وبئس المصير ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ﴾ اى بقضاء الله وقدره و ارادته ﴿ ومن يؤمن بالله ﴾ اى يصدق انه لا يصيبه مصيبة من موت او مرض او ذهاب مال ونحو ذلك الا بقضاء الله وقدره واذنه ﴿ يهد قلبه ﴾ اى يوفقه لليقين حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه فيسلم لقضاء الله تعالى وقدره وقيل يهد قلبه للشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء ﴿ والله بكل شئ عليم واطيعوا الله ﴾ اى فيما امر ﴿ واطيعوا الرسول ﴾ اى فيما جاء به عن الله وما امركم به ﴿ فان توليتم ﴾ اى عن اجابة الرسول فيما دعاكم اليه ﴿ فانما على رسولنا البلاغ المبين الله لا اله الا هو ﴾ اى لا معبود ولا

المرجع في الآخرة الذى صاروا (قا وخا ٣٦ س) اليه النار (ما اصاب من مصيبة) في بدنكم واهلكم و اموالكم (الا باذن الله) وقضائه (ومن يؤمن بالله) يرى المصيبة من الله (يهد قلبه) للرضا والصبر ويقال اذا اعطى شكر واذا ابتلى صبر واذا ظلم غفر واذا اصابته مصيبة استرجع يهد قلبه للاسترجاع (والله بكل شئ) يصيكم من المصيبة وغيرها (عليم واطيعوا الله) في الفرائض (واطيعوا الرسول) في السنن ويقال اطيعوا الله في التوحيد واطيعوا الرسول بالاجابة (فان توليتم) عن طاعتها (فانما على رسولنا) محمد صلى الله عليه وسلم (البلاغ) التبليغ عن الله لرسالته (المبين) يبين لكم بلغة تعلمونها (الله لا اله الا هو) لا اولاد له ولا شريك له

وعلى الله فليتوكل المؤمنون (بعث لرسول الله صلى الله عليه وسلم على التوكل عاية حتى ينصره على من كذبه وتولى عنه) يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم (اى ان من الازواج ازواجا بعادين بمولتهن وبخاصتهن ومن الالواد اولادا يصادون آباءهم ويعقونهم) فاحذروهم (الضمير للعدو اوللازواج والالواد جميعا اى لما علمت ان هؤلاء لا يخلون من عدو فكونوا منهم على حذر ولا تأمنوا غوائلهم وشركهم (وان تغفوا) عنهم اذا اطعمتم منهم على عداوة ولم { الجزء الثامن والعشرون } تقابلوهم ﴿ ٢٨٢ ﴾ بمنها (وتصفحوا) تعرضوا عن التوبخ

(وتغفروا) وتسترُوا
ذنوبهم (فان الله غفور
رحيم) يفرلکم ذنوبکم
ويكفر عنکم قيل ان ناسا
ارادوا الهجرة عن مكة
فتبطهم ازواجهم واولادهم
وقالوا نطلقون وتضعوننا
فرقوا لهم ووقفوا فلما
هاجروا بعد ذلك ورأوا
الذين سبقوهم قد فقهوا
في الدين ارادوا ان يعاقبوا
ازواجهم واولادهم فزين
لهم العفو (انما اموالکم
واولادکم فتنة) بلاه ومحنة
لانهم يوقسون في الاثم
والمقوية ولا بلاه اعظم
منهما (والله عنده اجر
عظيم) اى في الآخرة
وذلك اعظم من منفعتكم

(وعلى الله فليتوكل
المؤمنون) وعلى المؤمنین
ان يتوكلوا على الله لا على
غيره (يا ايها الذين آمنوا)
بمحمد صلى الله عليه وسلم
والقرآن (ان من ازواجکم

وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴿ لان ايمانهم بان الكل منه يقتضى ذلك ﴾ يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ﴿ يشغلکم عن طاعة الله او يخاصمکم في امر الدين او الدنيا ﴾ فاحذروهم ﴿ ولا تأمنوا غوائلهم ﴾ وان تغفوا ﴿ عن ذنوبهم بترك المعاقبة ﴾ وتصفحوا ﴿ بالاصراض وترك التثريب عليها ﴾ وتغفروا ﴿ باخفائها وتمهيد معذرتهم فيها ﴾ فان الله غفور رحيم ﴿ يساملكم بمنل ما عملتم ويتفضل عليكم ﴾ انما اموالکم واولادکم فتنة ﴿ اختبار لکم ﴾ والله عنده اجر عظيم ﴿

مقصود الا هو ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ * قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم ﴾ عن ابن عباس قال هؤلاء رجال اسلموا من اهل مكة وارادوا ان يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فابى ازواجهم واولادهم ان يدعوهم ان يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فلما أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم رأوا الناس قد فقهوا في الدين فهموا ان يعاقبوهم فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم الآية اخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح * وعنه قالوا لهم صبرنا على اسلامكم فلا صبرلنا على فراقكم فأطاعوهم وتركوا الهجرة فقال الله تعالى فاحذروهم اى ان تطيعوهم وتدعوا الهجرة ﴿ وان تغفوا ﴾ وتصفحوا ﴿ وتغفروا ﴾ هذا فيمن اقام على الاهل والولد ولم يهاجر ثم هاجر فرأى الذين قد سبقوه بالهجرة قد فقهوا في الدين فهم ان يعاقب زوجته وولده الذين شبطوه ومنعوه عن الهجرة لما لحقوا به ولا ينفق عليهم ولا يصيهم بخير فامرهم الله بالعفو والصفح عنهم وقال عطاء بن يسار نزلت في عوف بن مالك الاشجعي وكان ذا اهل وولد فاذا اراد ان يفر بكموا عليه ورتقوه وقالوا الى من تدعنا ففرق عليهم فقيم فانزل الله تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم بحملهم اياكم على ترك طاعة الله فاحذروهم اى ان تقبلوا منهم وان تغفوا وتصفحوا وتغفروا اى فلا تعاقبوهم على خلافكم ﴿ فان الله غفور رحيم انما اموالکم واولادکم فتنة ﴾ اى بلاه واختبار وشغل عن الآخرة وقد يقع الانسان بسبيهم في العظام ومنع الحق وتناول الحرام وغصب مال الغير ونحو ذلك ﴿ والله عنده اجر عظيم ﴾ بنى الجنة

واولادکم) الذين بمكة (عدوا لكم) ان صدوكم عن الهجرة والجهاد (فاحذروهم) (والمغنى)
ان تصعدوا عن الهجرة والجهاد (وان تغفوا) عن صدمهم اياكم (وتصفحوا) تعرضوا فلانما يعاقبوهم (وتغفروا)
تجاوزوا ذنوبهم بعدما هاجروا من مكة الى المدينة (فان الله غفور) لمن تاب (رحيم) لمن مات على التوبة
(انما اموالکم واولادکم) الذين بمكة (فتنة) بلية لكم اذ منعوكم عن الهجرة والجهاد (والله عنده اجر)
ثواب (عظيم) لمن هاجر وجاهد في سبيل الله ولم يله بماله وولده عن الهجرة والجهاد

بأموالكم وأولادكم ولم يدخل فيه من كافي العداوة لأن الكل لا يخلو عن الفتنة وشغل القلب وقد يخلو بعضهم عن العداوة (فاتقوا الله ما استطعتم) جهدكم ووسعكم قيل هو تفسير لقوله حق تقاته (واسمعوا) ما توعدون به (واطيعوا) فيما تؤمرون به وتنهون عنه (وانفقوا) في الوجوه التي وجبت عليكم النفقة فيها (خيرا لانفسكم) أي انفاقا خيرا لانفسكم وقال الكسائي ﴿٢٨٣﴾ يكن الانفاق خيرا لانفسكم {سورة التباين} والاصح ان تقديره اثتوا

خيرا لانفسكم وافعلوا ما هو خير لها وهو تأكيد للحث على امتثال هذه الاوامر وبيان لان هذه الامور خير لانفسكم من الاموال والاولاد وما اتم ما كفون عليه من حب الشهوات وزخارف الدنيا (ومن يوق شح نفسه) أي النخل بالزكاة والصدقة الواجبة (فالولئك هم المفلحون ان ترضوا الله قرضا حسنا) بنية واخلاص وذكر القرض تلطفا في الاستدعاء (يضاعفه لكم) يكتب لكم بالواحد عشرة او سبعمائة الى ما شاء من الزيادة

لأن أثر محبة الله وطاعته على محبة الاموال والاولاد والسعي لهم ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾ أي ابدلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم ﴿واسمعوا﴾ مواظبه ﴿واطيعوا﴾ او امره ﴿وانفقوا﴾ في وجوه الخير خالصا لوجهه ﴿خيرا لانفسكم﴾ أي افعلوا ما هو خير لها وهو تأكيد للحث على امتثال هذه الاوامر ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف أي انفاقا خيرا او خيرا لكان مقدرًا جوابا للاوامر ﴿ومن يوق شح نفسه فالولئك هم المفلحون﴾ سبق تفسيره ﴿ان ترضوا الله﴾ بصرف المال فيما امره ﴿قرضا حسنا﴾ مقرونا بالخلص وطيب قلب ﴿يضاعفه لكم﴾ يجعل لكم بالواحد عشرة الى سبعمائة واكثر وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب

والمنعى لا يتأشروا المعاصي بسبب اولادكم ولا تؤثرهم على ما عند الله من الاجر العظيم قال بعضهم لما ذكر الله العداوة ادخل من للتبويض فقال ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم لانهم كلهم ليسوا باعداء ولم يذكر من في قوله انما اموالكم واولادكم فتنة لانهم لم يخلوا عن الفتنة واشتغال القلب بهم وكان عبدالله بن مسعود يقول لا يقوان احدكم اللهم اني اعوذ بك من الفتنة فانه ليس احد منكم يرجع الى اهل ومال وولد الا يشتمل على فتنة ولكن ليقبل اللهم اني اعوذ بك من مضلات الفتن * عن بريدة رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحطبنا فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه ثم قال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب * وقوله تعالى ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾ أي ما اطقت وهذه الآية ناسخة لقوله اتقوا الله حق تقاته ﴿واسمعوا واطيعوا﴾ أي الله ورسوله فيما بأمركم به وينهاكم عنه ﴿وانفقوا﴾ أي من اموالكم حق الله الذي امركم به ﴿خيرا لانفسكم﴾ أي ما انفقتم في طاعة الله ﴿ومن يوق شح نفسه فالولئك هم المفلحون﴾ تقدم تفسيره ﴿ان ترضوا الله قرضا حسنا﴾ القرض الحسن هو الصدق من الحلال مع طيبة نفس يعني ان ترضوا أي تنفقوا في طاعة الله متقرين اليه بالانفاق ﴿يضاعفه لكم﴾ أي يجزكم بالضعف الى سبعمائة الى ما يشاء من الزيادة

(فاتقوا الله) فاطيعوا الله (ما استطعتم) بالذي اطقتكم (واسمعوا) ما تؤمرون (واطيعوا) ما امركم الله ورسوله (وانفقوا) تصدقوا بأموالكم في سبيل الله (خيرا لانفسكم) يقول الصدقة خير لكم

من امساكها (ومن يوق شح نفسه) من دفع عنه يخل نفسه ويقال من ادى زكاة ماله (فالولئك هم المفلحون) الناجون من السخط والعذاب (ان ترضوا الله) في الصدقة (قرضا حسنا) محتسبا صادقا من قلوبكم (يضاعفه لكم) يقبله ويضاعفه لكم في الحسنات ما بين سبع الى سبعين الى سبعمائة الى الف الى ما شاء الله من الاضعاف

(ويفر لكم والله شكور) يقبل القليل ويمطى الجزيل (حليم) يقبل الجليل من ذنب الخيل او يضعف الصدقة لدافعها ولا يجمل العقوبة لمانعها (عالم الغيب) اى يعلم ما استتر من سراير القلوب (والشهادة) اى ما انتشر من ظواهر الخطوب (العزيز) المعز باظهار السيوب (الحكيم) فى الاخبار عن القيوب والله اعلم ﴿ سورة الطلاق مدنية وهى اثنتا عشرة آية ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (يا ايها النبي اذا طلقت النساء) خص النبي صلى الله عليه وسلم بالنداء وعم { الجزء الثامن والعشرون } بالحطاب ﴿ ٢٨٤ ﴾ لان النبي امام امته وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم يا فلان افعلوا كذا

اظهارا لتقدمه واعتبارا لترؤسه وانه قدوة قومه فكان هو وحده فى حكم كلهم وساداسد جميعهم وقيل التقدير يا ايها النبي والمؤمنين ومعنى اذا طلقتن النساء اذا اردتم تطليقهن على تنزيل المقبل على الامر المشارف له منزلة الشارع فيه كقوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه ومنه كان الماشى الى الصلاة والمتنظر لها فى حكم المصلى (فطلقوهن لعدتهن) فطلقوهن مستقبلات لعدتهن وفى قراءة رسول الله صلى الله

(ويفر لكم) بالصدقة (والله شكور) لصدقاتكم حين قبلها واضعفها او يقال شكور يشكر اليسير من صدقاتكم ويجزى الجزيل من نوابه (حليم) لا يجمل بالعقوبة على من يمن بصدقته او يمنح (عالم الغيب) مافى

يضعفه لكم ﴿ ويفر لكم ﴾ بركة الاتفاق ﴿ والله شكور ﴾ يمطى الجزيل بالقليل ﴿ حليم ﴾ لا يعاجل بالعقوبة ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ لا يخفى عليه شئ ﴿ العزيز الحكيم ﴾ تام القدرة والعلم ﴿ عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الفجأة والله اعلم ﴿ سورة الطلاق مدنية وآياتها اثنتا عشرة او احدى عشرة ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يا ايها النبي اذا طلقتن النساء ﴾ خص النداء وعم الخطاب بالحكم لانه امام امته فنداؤه كندائهم او لان الكلام معه والحكم بعمهم والمعنى اذا اردتم تطليقهن على تنزيل المشارف له منزلة الشارع فيه ﴿ فطلقوهن لعدتهن ﴾ اى وقتها وهو الطهر

﴿ ويفر لكم والله شكور ﴾ يعنى محب المتقربين اليه ﴿ حليم ﴾ اى لا يعاجل بالعقوبة مع كثرة ذنوبكم ﴿ عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم ﴾ والله اعلم ﴿ تفسير سورة الطلاق مدنية وهى اثنتا عشرة آية ومائتان وتسع ﴾ ﴿ واربعون كلمة والى وستون حرفا ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قوله عز وجل ﴾ يا ايها النبي اذا طلقتن النساء ﴿ نادى النبي صلى الله عليه وسلم ثم خاطب امته لانه المقدم عليهم فاذا خوطب خطاب الجمع كانت امته داخلة فى ذلك الخطاب وقيل معناه يا ايها النبي قل لامتك فاضمر القول اذا طلقتن النساء اى اذا اردتم تطليقهن ﴿ فطلقوهن لعدتهن ﴾ اى لزمان عدتهن وهو الطهر لانها تعتد بذلك الطهر من عدتها وتحصل فى العدة عقب الطلاق فلا يطول عليها زمان العدة وكان ابن عباس وابن عمر يقرآن فطلقوهن قبل عدتهن وهذا فى المدخول بهلان غير المدخول بها لاعادة عليها نزلت هذه الآية فى عبدالله بن عمر كان قد طلق امراته فى حال الحيض (ق) عن ابن عمر رضى الله عنهما انه طلق امراته وهى حائض فذكر ذلك عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتعظ منه رسول الله صلى

قلوب المتصدقين من المن والى الحشمة (والشهادة) عالم بصدقاتهم (العزيز) بالنقمة لمن يمن بصدقته (الله) او لا يمطى الصدقة (الحكيم) فى امره وقضائه ويقال الحكيم فى قبول الصدقات واضعافها ويقال الحكيم حيث حكم بطلاق السنة للنبي عليه الصلاة والسلام وامته ﴿ ومن السورة التى يذكر فيها الطلاق وهى كلها مدنية آياتها احدى عشرة آية وكلماتها مائتان وسبع واربعون وجر وفها الف ومائة وسبعون ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (يا ايها النبي) وامته (اذا طلقتن النساء) يقول قل لقومك اذا اردتم ان تطلقوا النساء (فطلقوهن لعدتهن)

فان اللام في الازمان وما يشبهها للتوقيت ومن عد العدة بالحيض علق اللام بمحذوف مثل مستقبلات وظاهره يدل على ان العدة بالاطهار وان طلاق المتهمة بالاقرار يبنى ان يكون في الطهر وانه يحرم في الحيض من حيث ان الامر بالشئ يستلزم النهي عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه اذ النهي لا يستلزم الفساد كيف وقد صح ان ابن عمر رضی الله تعالى عنهما لما طلق امرأته حائضا امره عليه الصلاة والسلام بالرجعة

الله عليه وسلم ثم قال مره فليراجعها ثم يمسهما حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر فان بداله ان يطلقها فليطلقها قبل ان يمسهما فتلك العدة التي امر الله ان يطلق لها النساء زاد في رواية كان عبدالله طلقها تطليقة فحسبت من طلاقها وراجعها عبدالله كما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية لمسلم انه طلق امرأته وهي حائض فذكر ذلك عمر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال مره فليراجعها ثم ليطلقها طاهرا او حاملا ولمسام من حديث ابى الزبير انه سمع عبدالرحمن بن ابين مولى عروة يسأل ابن عمر وابو الزبير يسمع كيف ترى في رجل طلق امرأته حائضا فقال طلق ابن عمر امرأته وهي حائض على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعها فردها وقال اذا ظهرت فليطلق او يمسهك قال ابن عمر وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن

فصل

اعلم ان الطلاق في حال الحيض والنفس بدعة وكذلك في الطهر الذي جامعها فيه لقول النبي صلى الله عليه وسلم وان شاء طلق قبل ان يمسن والطلاق السني ان يطلقها في طهر لم يجامعها فيه وهذا في حق امرأة تلتزمها العدة بالاقرار فاما اذا طلق غير المدخول بها في حال الحيض او طاق الصغيرة التي لم تحض او الايسة بعد ما جامعها او طلق الحامل بعد ما جامعها او طلق التي لم تر الدم لا يكون بدعي ولا سنة ولا بدعة في طلاق هؤلاء لان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثم ليطلقها طاهرا او حاملا والخلع في حال الحيض او في طهر جامعها فيه لا يكون بدعي لان النبي صلى الله عليه وسلم اذن ثابت بن قيس في مخالعة زوجته قبل ان يعرف حالها ولولا جوازها في جميع الاحوال لامره ان يتعرف الحال ولو طلق امرأته في حال الحيض او في طهر جامعها فيه قصدا عصى الله تعالى ووقع الطلاق لان النبي صلى الله عليه وسلم امر ابن عمر بالرجعة فولوا وقوع الطلاق لم يأمره بالرجعة واذا راجعها في حال الحيض يجوز ان يطلقها في حال الطهر الذي يعقب تلك الحيضة قبل المسيس كما رواه يونس بن جبير وانس بن سيرين عن ابن عمر ولم يقولوا ثم تحيض ثم تطهر وما رواه نافع عن ابن عمر ثم يمسهما حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر فامر استحباب استحباب تأخير الطلاق الى الطهر الثاني حتى لا تكون مراجعته ايها للطلاق كما انه يكره النكاح للطلاق

عليه وسلم في قبل عدتهن
واذا طلقت المرأة في الطهر
المتقدم للقرء الاول من
اقرانها فقد طلقت مستقبله
لعدتها والمراد ان تطليق
المدخول بهن من المعتدات
بالحيض في طهر لم يجامعن
فيه ثم يخلين حتى تنقضي
عدتهن وهذا احسن
الطلاق

عند طهورهن طواهر
من غير جماع

(واحصوا المدة) واضبطوها بالحفظ واكملوها ثلاثة اقراء مستقبلا كوامل لا نقصان فيهن وخوطب الازواج لفظة النساء) واتفوا الله ربكم (الجزء الثامن والعشرون) لا يخرجوهن ﴿ ٢٨٦ ﴾ حتى تنقضي عدتهن (من بيوتهن)

وهو سبب نزوله ﴿ وأحصوا المدة ﴾ واضبطوها واكملوها ثلاثة اقراء ﴿ واتفوا الله ربكم ﴾ في تطويل المدة والاضرار بهن ﴿ لا يخرجوهن من بيوتهن ﴾ من مساكنتهن وقت الفراق حتى تنقضي عدتهن ﴿ ولا يخرجن ﴾ باستبدادهن اما لو اتفقا على الانتقال جاز اذا لحق لا يمدوها وفي الجمع بين التبيين دلالة على استحقاتها السكنى ولزومها ملازمة مسكن الفراق وقوله ﴿ الا ان يأتين بفاحشة مينة ﴾ مستثنى من الاول والمعنى الا ان يبذون على الزوج فانه كالنشوز في اسقاط حقها او الا ان ترني فتخرج لاقامة الحد عليها او من الثاني للمبالغة في النهي والدلالة على ان

ولا بدعة في الجمع بين الطلقات الثلاث عند بعض اهل العلم فلو طلق امرأته في حال الطهر ثلاثا لا يكون بدعيا وهو قول الشافعي واحد وذهب بعضهم الى انه بدعة وهو قول مالك واصحاب الرأي * قوله تعالى ﴿ واحصوا المدة ﴾ اى عدة اقراءها فاحفظوها قيل امر باحصاء المدة لتفريق الطلاق على الاقراء اذا اراد ان يطلق ثلاثا وقيل للعلم ببقاء زمان الرجعة ومراعاة امر النفقة والسكنى ﴿ واتفوا الله ربكم ﴾ اى واخشوا الله ولا تعصوه فيما امركم به ﴿ لا يخرجوهن من بيوتهن ﴾ يعنى اذا كان المسكن الذى طلقها فيه الزوج له بملك او كراء وان كان غاربه فارتجعت كان على الزوج ان يكرى لها منزلا غيره ولا يجوز للزوج ان يخرج المرأة من المسكن الذى طلقها فيه ﴿ ولا يخرجن ﴾ يعنى ولا يجوز للمرأة ان تخرج ما لم تنقض عدتها لحق الله تعالى فان خرجت لغير ضرورة ائمت فان وقعت ضرورة بان خافت هداما او غرقا جاز لها ان تخرج الى منزل آخر وكذلك اذا كان لها حاجة ضرورية من بيع غزل او شراء قطن جاز لها الخروج نهارا ولا يجوز ليلا يدل على ذلك ان رجلا استشهدوا باحد فقالت نساؤهم نستوحش في بيوتنا فأذن لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتحدثن عند احداهن فاذا كان وقت النوم تاوى كل امرأة الى بيتها واذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لحالة جار وقد كان طلقها زوجها ان تخرج لجدار نخلها فاذا لزمها المدة في السفر تعمد في اهلها ذاهبة وراجعة والبدوية تنبأ حيث تنبأ اهلها في المدة لان الانتقال في حقهم كالاقامة في حق المقيم وقوله تعالى ﴿ الا ان يأتين بفاحشة مينة ﴾ قال ابن عباس الفاحشة المينة بذاتها على اهل زوجها فيجمل اخراجها لسوء خلقها وقيل اراد بالفاحشة ان ترني فتخرج لاقامة الحد عليها ثم ترد الى منزلها يروى ذلك عن ابن مسعود وقيل معناه الا ان يطلقها على نشوزها فلها ان تحول من بيت زوجها والفاحشة النشوز وقيل

من مساكنتهن التى يسكنها قبل المدة وهى بيوت الازواج واضيف اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى وفيه دليل على ان السكنى واجبة وان الحنت بدخول دار يسكنها فلان بغير ملك ثابت فيما اذا حلف لا يدخل داره ومعنى الاخراج ان لا يخرجهن بسهولة غضبا عليهن وكراهة لمساكنتهن او لحاجة لهم الى المساكن وان لا يأذنوا لهن في الخروج اذا طلبن ذلك ايذانا بان اذنهم لا اثر له في رفع الحظر (ولا يخرجن) بانفسهن ان اردن ذلك (الا ان يأتين بفاحشة مينة) قيل هى الزنا الا ان يزنين فيخرجن لاقامة الحد عليهن وقيل خروجها قبل انقضاء المدة فاحشة

(واحصوا المدة)
احفظوا طهرهن من ثلاث حيض والفسل منها انقضاء المدة (واتفوا الله) اخشوا الله (ربكم) ولا تطلقوهن غير طواهر

بغير السنة (لا يخرجوهن) التى طلقتن فيها حتى تنقضي المدة (ولا يخرجن) حتى (خرجها) تنقضي المدة (الا ان يأتين بفاحشة مينة) الا ان يجئن بمصيبة مينة وهى ان تخرج في المدة بغير اذن زوجها فاخراجهن في المدة بمعصية وخروجهن في عدتهن بمعصية ويقال الا ان يأتين بفاحشة بالزامينة باربعة شهود فتخرج فترجم

في نفسه (وتلك حدود الله) أي الأحكام المذكورة (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري) أيها
 المخاطب (لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا) بأن يقاب قلبه من بغضها إلى محبتها أو من الرغبة عنها إلى الرغبة
 فيها ومن عزيمة الطلاق إلى الندم عليه فإرجعها والمعنى فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة ولا
 تخرجوهن من بيوتهن لعلكن ﴿٢٨٧﴾ تندمون فتراجعون (سورة الطلاق) (فاذا بلغن أجلهن)

قارن آخر العدة
 (فامسكوهن بمعروف
 أو فارقوهن بمعروف)
 أي فأنتم بالحيار أن شئتم
 فالرجعة والامساك بالمعروف
 والاحسان وإن شئتم فترك
 الرجعة والمفارقة وبقاء
 الضرر وهو أن يرجعها
 في آخر عدتها ثم يطلقها
 تطويلا للعدة عليها
 وتعذبا لها (واشهدوا)
 يعني عند الرجعة والفرقة
 جميعا وهذا الأشهاد مندوب
 إليه لثلايق بينهما التجاحد
 (ذوى عدل منكم) من

خروجها فاحشة ﴿وتلك حدود الله﴾ الإشارة إلى الأحكام المذكورة ﴿ومن يتعد
 حدود الله فقد ظلم نفسه﴾ بأن عرضها للمقاب ﴿لا تدري﴾ أي النفس أو أنت
 أي النبي أو المطلق ﴿لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا﴾ وهو الرغبة في المطلقة برجمة
 أو استئذان ﴿فاذا بلغن أجلهن﴾ شارفن آخر عدتهن ﴿فامسكوهن﴾ فراجعوهن
 ﴿بمعروف﴾ بحسن عشرة وانفاق مناسب ﴿أو فارقوهن بمعروف﴾ بإفاء الحق
 وبقاء الضرر مثل أن يرجعها ثم يطلقها تطويلا لعدتها ﴿واشهدوا ذوى عدل
 منكم﴾ على الرجعة أو الفرقة تبريا عن الريبة وقطعا للتنازع وهو ندم كقوله

خروجها قبل انقضاء عدتها فاحشة ﴿وتلك حدود الله﴾ يعني ما ذكر من سنة
 الطلاق وما بعده من الأحكام ﴿ومن يتعد حدود الله﴾ أي يطلق لغير السنة أو
 يتجاوز هذه الأحكام ﴿فقد ظلم نفسه﴾ أي ضر نفسه ﴿لا تدري﴾ لعل الله يحدث
 بعد ذلك أمرا ﴿أي يقع في قلب الزوج مراجعتها بعد الطلقة والطلقتين وهذا
 يدل على أن المستحب أن يفرق الطلقات ولا يقع الثلاث دفعة واحدة حتى إذا ندم
 أمكنه المراجعة * عن محارب بن دينار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما
 أحل الله شيئا أبغض إليه من الطلاق أخرجه أبو داود مرسلا * وله في رواية عنه
 عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أبغض الحلال إلى الله الطلاق * عن ثوبان
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إيا امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما
 بأس به حرام عليها رأيتها الجنة أخرجه أبو داود والترمذي * قوله تعالى ﴿فاذا
 بلغن أجلهن﴾ أي إذا قرين من انقضاء عدتهن ﴿فامسكوهن﴾ أي راجعوهن
 ﴿بمعروف أو فارقوهن بمعروف﴾ أي أتركوهن حتى تنقضي عدتهن فتبين منكم
 ﴿واشهدوا ذوى عدل منكم﴾ أي على الرجعة وعلى الفراق أمر بالأشهاد على
 الرجعة وعلى الطلاق * عن عمران بن حصين أنه سئل عن رجل يطلق امرأته
 ثم يقع عليها ولم يشهد على طلاقها ولا على رجعتها فقال طلقت لغير سنة وراجعت
 لغير سنة أشهد على طلاقها وعلى رجعتها ولا تعد أخرجه أبو داود وهذا الأشهاد
 مندوب إليه عند أبي حنيفة كما في قوله واشهدوا إذا تبايعتم وعند الشافعي هو واجب
 في الرجعة مندوب إليه في الفرقة وقائدة هذا الأشهاد أن لا يقع بينهما التجاحد

(وتلك حدود الله) هذه
 أحكام الله وفرائضه في
 النساء للطلاق من النفقة
 والسكنى (ومن يتعد
 حدود الله) يتجاوز أحكام الله
 وفرائضه ما أمر به من
 النفقة والسكنى (فقد
 ظلم نفسه) ضر نفسه
 (لا تدري) لا تعلم يعني
 به الزوج (لعل الله يحدث
 بعد ذلك) بعد التطبيق

الواحدة وقبل الخروج من العدة (أمرا) حيا ومراجعة (فاذا بلغن أجلهن) فإذا انقضت عدتهن من ثلاث
 قبل أن يتسلن من الحيضة الثالثة (فامسكوهن) فراجعوهن (بمعروف) باحسان قبل الاغتسال وإن يحسن
 صحبتها ومما شرحتها (أو فارقوهن) أو أتركوهن (بمعروف) باحسان لا تطولوا عليهن العدة وتؤدوا حقها
 (واشهدوا) على الطلاق والمراجعة (ذوى عدل منكم) رجلين حرين مسلمين عدلين مرضيين

المسلمين (واقبوا الشهادة لله) لوجهه خالصا وذلك ان يقيموا لالمشهود له ولا للمشهود عليه ولا لغرض من الاغراض سوى اقامة الحق ودفع الضرر (ذلكم) الحث على اقامة الشهادة لوجه الله ولاجل القيام بالقسط (بوعظه من كان يؤمن) الجزء الثامن والعشرون بالله واليوم الآخر ﴿٢٨٨﴾ اي انما ينفع به هؤلاء (ومن

واشهدوا اذا تباعتم وعن الشافعي وجوبه في الرجعة ﴿واقبوا الشهادة﴾ ايها الشهود عند الحاجة ﴿لله﴾ خالصا لوجه ﴿ذلكم﴾ يريد الحث على الاشهاد والاقامة او على جميع ما في الآية ﴿بوعظه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر﴾ فانه المنتفع به والمقصود تذكيره ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق بالوعد على الاتقاء عما نهى عنه صريحا او ضمنا من الطلاق في الحيض والاضرار بالمتعدة واخراجها من المسكن وتعدى حدود الله وكتان الشهادة وتوقع جعل على اقامتها بان يجعل الله له مخرجا مما في شأن الأزواج من المضايق والغموم ويرزقه فرجا وخلفا من وجه لم يخطر بباله او بالوعد لعامة المتقين بالخلاص من مضار الدارين والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون او كلام جيء به للاستطراد عند ذكر المؤمنين وعنه عليه الصلاة والسلام اني لاعام آية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فماله يقرؤها ويميدها وروى ان سالم بن عوف بن مالك الاشجعي اسره العدو فشكا ابوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتق الله واكثر قول

يتق الله يجعل له مخرجا) هذه جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق من اجراء امر الطلاق على السنة والمعنى ومن يتق الله فطاق للسنة ولم يضار المعتدة ولم يخرجها من مسكنها واحتاط فأشهد يجعل الله له مخرجا مما في شأن الأزواج من الغموم والوقوع في المضايق ويفرج عنه ويعطيه الخلاص (ويرزقه من حيث لا يحتسب) من وجه لا يخطر بباله ولا

وان لايتهم في امساكها وان لا يموت احد الزوجين فيدعى الآخر ثبوت الزوجية ليرث وقيل امر بالاشهاد للاحتياط مخافة ان تنكر الزوجة المراجعة فتقضى العدة وتنكح زوجا غيره ﴿واقبوا الشهادة﴾ يعني ايها الشهود ﴿لله﴾ اي طلبا لمرضاة الله وقيامه بوصيته والمعنى اشهدوا بالحق وادوها على الصحة ﴿ذلكم﴾ بوعظه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا ﴿قيل﴾ مضافا ومن يتق الله فليطلق للسنة يجعل له مخرجا الى الرجعة وقال اكثر المفسرين نزلت في عوف بن مالك اسرا بن له يسمى مالك فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اسر العدو بنى وشكا اليه ايضا فاقه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اتق الله واصبر واكثر من قول لاحول ولا قوة الا بالله ففعل الرجل ذلك فبينما هو في بيته اذا اتاه ابنه وقد غفل عنه العدو فاصاب منهم ابلا وجاء بها الى ابيه وعن ابن عباس قال غفل عنه العدو فاستاق غنمهم فجاء بها الى ابيه وهي اربعة آلاف شاة فنزلت ومن يتق الله يجعل له مخرجا اي في ابيه ﴿ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ يعني ما ساق من الغنم وقيل اصاب غنما ومتاعا ثم رجع الى ابيه فانطلق ابوه الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر وسأله يجعل له ان يأكل ما اتى به ابنه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم نعم ونزلت الآية وقال ابن مسعود ومن يتق الله يجعل له مخرجا من كل شيء

يحتسبه ويجوز ان يجاء بها على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله ذلكم بوعظه اي ومن يتق الله يجعل له مخرجا ومخلصا من غموم الدنيا والاخرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأها فقال مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيامة وقال

(واقبوا الشهادة لله) وقوموا بالشهادة لله عند الحكم (ذلكم) الذي ذكرت من النفقة والسكنى واقامة الشهادة وغيرها (بوعظه) يؤمر به (من كان يؤمن

بالله واليوم الآخر) بالبعث بعد الموت وقال نزلت من اول السورة الى ههنا في شأن النبي صلى الله عليه وسلم (ويرزقه) عليه وسلم حين طلق حفصة وفي سنة نذر من اصحابه ابن عمر واصحابه طلقوا نساءهم غير طواهر فنهاهم الله عن ذلك لانه لغير السنة وعلمهم طلاق السنة اذا طلقوا نساءهم كيف يطلقون (ومن يتق الله) عند المعصية فيصبر (يجعل له مخرجا) من الشدة ويقال من المعصية الى الطاعة ويقال من النار الى الجنة (ويرزقه من حيث لا يحتسب) لا يأمل نزلت هذه الآية في عوف

صلى الله عليه وسلم ائى لا علم آية لو اخذ الناس بها لكفتمهم ومن يتق الله فزال يقرؤها ويعيدها وروى ان عوف بن مالك اسر المشركون ابنه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اسر ابنى وشكا اليه الفاقة فقال ما مسى عند آل محمد الا مد فائق الله واصبر واكثر من قول لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فعاد الى بيته وقال لامرأته ان رسول الله امرنى واياك ان نستكثر من قول لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فقالت نعم ما امرنا به فجعلنا يقولان ذلك فينا هو فى بيته اذ قرع ﴿ ٢٨٩ ﴾ ابنه البسب ومعه {سورة الطلاق} مائة من الابل تنفل

عنها العدو فاستاقها فنزلت هذه الآية (ومن يتوكل على الله) يكمل امره اليه عن طمع غيره وتبدير نفسه (فهو حسبه) كافيه فى الدارين (ان الله بالغ امره) حفص منفذ امره غيره بالغ امره اى يبلغ ما يريد لا يفوته مراد ولا يعجزه مطلوب (قد جعل الله لكل شى قدرا) تقديره ووقتا وهذا بيان لوجوب التوكل على الله وتقويض الامر اليه لانه اذا علم ان كل شى من الرزق ونحوه لا يكون الا بتقديره وتوقيته لم يبق الا التسليم للقدر والتوكل (واللائى يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قال خلاد بن النعمان بن قيس الانصارى يارسول الله فما عدة من تحبض والى لم يحبض وعدة الحبلى فانزل الله عز وجل واللائى يتسنن من الحيض من نساءكم) روى ان ناسا قالوا قد عرفنا عدة ذوات الاقراء فما عدة اللائى لم يحبض فنزلت (ان ارتبتم)

لاحول ولا قوة الا بالله ففعل فينا هو فى بيته اذ قرع ابنه البسب ومعه مائة من الابل غفل عنه العدو فاستاقها وفى رواية رجع معه غنيمات ومناجى ﴿ ومن يتوكل على الله فهو حسبه ﴾ كافيه ﴿ ان الله بالغ امره ﴾ يبلغ ما يريد ولا يفوته مراد وقرا حفص بالاضافة وقرى بالغ امره اى نافذ وبالغا على انه حال والخبر ﴿ قد جعل الله لكل شى قدرا ﴾ تقديرا او مقديرا او اجالا لائتنى تغييره وهو بيان لوجوب التوكل وتقدير لما تقدم من تأقيت الطلاق بزمان العدة والامر باحصائها وتمهيد لما سياتى من مقاديرها ﴿ واللائى يتسنن من الحيض من نساءكم ﴾ لكبرهن ﴿ ان ارتبتم ﴾ شككنتم فى عدتهن اى جهاتهن ﴿ فعدتهن ثلاثة اشهر ﴾ روى انه لما نزل والمطلقات

ويرزقه من حيث لا يحتسب هو ان يعلم انه من قبل الله وان الله رازقه وقال الربيع ابن خثيم يجعل له مخرجا من كل شى ضاق على الناس وقيل مخرجا من كل شدة وقيل مخرجا عما نهى الله عنه ﴿ ومن يتوكل على الله فهو حسبه ﴾ يعنى من يتق الله فيما نابه كفاه ما اهمه وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خصا وتروح بطانا ﴿ ان الله بالغ امره ﴾ اى منفذ امره ويمض فى خلقه ما قضاة ﴿ قد جعل الله لكل شى قدرا ﴾ اى جعل لكل شى من شدة اورخاء اجلا ينتهى اليه وقال مسروق فى هذه الآية ان الله بالغ امره توكل عليه ام لم يتوكل عليه غير ان المتوكل يكفر عنه سياته ويمظم له اجرا ﴿ قوله عز وجل ﴾ واللائى يتسنن من الحيض من نساءكم ﴿ قيل لما نزلت والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قال خلاد بن النعمان بن قيس الانصارى يارسول الله فما عدة من تحبض والى لم يحبض وعدة الحبلى فانزل الله عز وجل واللائى يتسنن من الحيض من نساءكم يعنى التواعد اللائى قعدن عن الحيض فلا يرجى ان يحبضن وهن الحجرات والاسات من الحيض ﴿ ان ارتبتم ﴾ اى شككنتم فى حكمهن ولم تدرى ما عدتهن ﴿ فعدتهن ثلاثة اشهر

اى اشكل عليكم حكمهن (قا وخا ٣٧ س) وجهاتكم كيف يمتدون (فعدتهن ثلاثة اشهر) اى فهذا حكمهن

ابن مالك الاشجى الذى اسر العدو ابنه فجاء بعد ذلك مع اهل كثيرة (ومن يتوكل على الله) ومن يتق بالله فى رزقه (فهو حسبه) كافيه (ان الله بالغ امره) ماض امره وقضاؤه فى الشدة والرخاء ويقال نافذ امره وتبديره (قد جعل الله لكل شى) من الشدة والرخاء (قدرا) اجلا ينتهى فلما بين الله عدة النساء اللائى يحبضن قام معاذ فقال ارايت يارسول الله ما عدة النساء اللائى يتسنن من الحيض فنزل (واللائى يتسنن من الحيض) من الكبر (من نساءكم ان ارتبتم) شككنتم فى عدتهن (فعدتهن) فى الطلاق (ثلاثة اشهر) فقام رجل آخر فقال

وقيل ان ارتبتم في دم البالغات مبلغ اليأس وقد قدره بستين سنة او بخمسة وخمسين اهو دم حيض او استحاضة
فعدتهن ثلاثة اشهر {الجزء الثامن والعشرون} واذا كانت ﴿ ٢٩٠ ﴾ هذه عدة المرتاب بها فقير المرتاب

بتريضن بانفسهن ثلاثة قروء قيل فعادة اللاتى لم يحضن فنزلت ﴿ واللاتى لم يحضن ﴾
اي واللاتى لم يحضن بعد كذلك ﴿ واولات الاحمال اجلهن ﴾ انتهى عدتهن
﴿ ان يضمن حملهن ﴾ وهو حكم بعم المطلقات والمتوفى عنهن ازواجهن والمحافظة
على عمومها اولى من محافظة عموم قوله والذين يتوفون منكم ويدرون ازواجيا
لان عموم اولات الاحمال بالذات وعموم ازواج بالعرض والحكم معلل ههنا بخلافه
ثمة ولانه صح ان سبيعة بنت الحارث وضعت بعد وفاة زوجها بليل فذكرت ذلك
لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال قد حلت فتزوجى ولانه متأخر النزول
فتقديمه تخصيص وتقديم الآخر بنساء للعام على الخاص والاول راجح للوافق عليه
﴿ ومن يتق الله ﴾ في احكامه فبراعى حقوقها ﴿ يجعل له من امره يسرا ﴾ يسهل
عليه امره ويوفقه للخير ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى ما ذكر من الاحكام ﴿ امر الله انزله اليكم

واللاتى لم يحضن ﴾ يعنى الصفائر اللاتى لم يحضن بعد فعدتهن ايضا ثلاثة اشهر اما الشابة التى
كانت تحيض فارقع حيضها قبل بلوغ سن الايسات فذهب اكثر اهل العلم الى ان عدتها
لا تنقضى حتى يماودها الدم فتعد بثلاثة اقراء او تبلغ سن الايسات فتعد بثلاثة اشهر وهذا
قول عثمان وعلى وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود وبه قال عطاء واليه ذهب الشافى
واصحاب الراى وحكى عن عمر انها تترخص تسعة اشهر فان لم تحض فتعد بثلاثة اشهر
وهو قول مالك وقال الحسن تترخص سنة فان لم تحض فتعد بثلاثة اشهر وهذا كله في عدة
الطلاق واما المتوفى عنها زوجها فعدتها اربعة اشهر وعشر سواء كانت بمن تحيض
او لا تحيض واما الحامل فعدتها بوضع الحمل سواء طلقها زوجها او مات عنها وهو
قوله تعالى ﴿ واولات الاحمال اجلهن ان يضمن حملهن ﴾ ﴿ رق ﴾ عن سبيعة الاسلمية
انها كانت تحت سعد بن خولة وهو من بنى عامر بن لؤى وكان ممن شهد بدرا
فتوفى عنها في حجة الوداع وهى حامل فلم تشب ان وضعت حملها بعد وفاته فلما
تعلمت من نفاستها تجملت للخطاب فدخل عليها ابوالسنا بل بن بعلك رجل من بنى
عبدالدار فقال لها مالى اراك تجملت للخطاب ترجين النكاح وانت والله ما انت
بنا كح حتى يمر عليك اربعة اشهر وعشر قالت سبيعة فلما قال لى ذلك جمعت
على ثيابى حتى امسيت واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن ذلك فإتاني
بانى قد حلت حين وضعت حملى وأمرنى بالتزوج ان بدالى لفظ البخارى ولمسلم
نحوه وزاد قال ابن شهاب ولارى بأسا ان تزوج حين وضعت وان كانت في دمها
غير انه لا يقربها زوجها حتى تطهر ﴿ ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا ﴾
اي يسهل عليه امر الدنيا والآخرة ﴿ ذلك ﴾ اي ذلك الذى ذكر من الاحكام
﴿ امر الله انزله اليكم ﴾ اي لتعملوا به

بها اولى بذلك (واللاتى لم يحضن) هن الصفائر وتقديره واللاتى لم يحضن فعدتهن ثلاثة اشهر فحذفت الجملة دلالة المذكور عليها (واولات الاحمال اجلهن) عدتهن (ان يضمن حملهن) والنص يتناول المطلقات والمتوفى عنهن ازواجهن وعن على وابن عباس رضى الله عنهما عدة الحامل المتوفى عنها زوجها ابد الاجلين (ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا) يسر له من امره ويحلل من عقده بسبب التقوى (ذلك امر الله) اي ما علم من حكم هؤلاء المعتدات (انزله اليكم) من اللوح المحفوظ

ارأيت يا رسول الله في اللاتى لم يحضن للصغر ما عدتهن فنزل (واللاتى لم يحضن) من الصغر فعدتهن ايضا ثلاثة اشهر فقام رجل آخر فقال ارأيت يا رسول الله ما عدة الحوامل فنزل (واولات الاحمال) يعنى الحبالى (اجلهن) عدتهن (ان يضمن حملهن) ولدهن (ومن يتق الله)

فيما امره (يجعل له من امره يسرا) يهون عليه امره ويقال يرزقه عبادة حسنة في سريرة
حسنة (ذلك امر الله) هذه احكام الله وفرائضه (انزله اليكم) بينه لكم في القرآن

(ومن يتق الله) في العمل بما انزله من هذه الاحكام وحافظ على الحقوق الواجبة عليه (يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا) ثم بين التقوى في قوله ومن يتق الله فكانه قيل كيف نعمل بالتقوى في شأن المعتدات فقيل (اسكنوهن) وكذا وكذا (من حيث سكنتم) هي من التبعية مبعضها محذوف اى اسكنوهن مكانا من حيث سكنتم اى بعض مكان سكناكم (من وجدكم) هو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم وتفسيره له كانه قيل اسكنوهن مكانا من مسكنكم مما نطقونه والوجد ﴿٢٩١﴾ الوسع والطاقة {سورة الطلاق} وقرئ بالحركات الثلاث

والمشهور الضم والنفقة والسكنى واجبتان لكل مطلقة وعند مالك والشافعى لانفقة للمبتوتة لحديث فاطمة بنت قيس ان زوجها بت طلاقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسكنى لك لانفقة وعن عمر رضى الله عنه لانذع كتاب ربنا وسنة نبينا بقول امرأة لعالمها نسيت او شبه لها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لها السكنى والنفقة (ولا تضاروهن) ولا تستعملوا معهن الضرار (لتضيقوا عليهن) في المسكن ببعض الاسباب من انزال من لا يوافقهن او يشغل مكانهن او غير ذلك حتى تضطروهن الى الخروج (وان كن) اى المطلقات (اولات حمل) ذوات احمال (فانفقوا عليهن حتى يضمن حملهن) وفائدة

ومن يتق الله ﴿ في احكامه فراعى حقوقه ﴾ يكفر عنه سيئاته ﴿ فان الحسنات يذهبن السيئات ﴾ ويعظم له اجرا ﴿ بالمضاعفة ﴾ اسكنوهن من حيث سكنتم ﴿ اى مكانا من مكان سكناكم ﴾ من وجدكم ﴿ من وسعكم اى مما نطقونه وهو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم ﴾ ولا تضاروهن ﴿ في السكنى ﴾ لتضيقوا عليهن ﴿ فليجئوهن الى الخروج ﴾ وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضمن حملهن ﴿ فيخرجن من العدة وهذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة للحامل من المعتدات والاحاديث تؤيده

﴿ ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا ﴾ * قوله تعالى ﴿ اسكنوهن ﴾ يعنى المطلقات نساكنكم ﴿ من حيث سكنتم من وجدكم ﴾ اى من سعتكم وطاقتكم فان كان موسرا يوسع عليها في المسكن والنفقة وان كان فقيرا فعلى قدر الطاقة ﴿ ولا تضاروهن ﴾ اى لا تؤذوهن ﴿ لتضيقوا عليهن ﴾ يعنى في مساكنهن فيخرجن ﴿ وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضمن حملهن ﴾ اى فيخرجن من عدتهن

فصل في حكم الآية

اعلم ان المعتدة الرجعية تستحق على الزوج النفقة والسكنى مادامت في العدة ونفى بالسكنى مؤنة السكنى فان كانت الدار التى طلقها الزوج فيها ملك الزوج يجب عليه ان يخرج منها ويترك الدار لها مدة عدتها وان كانت باجارة فعلى الزوج الاجرة وان كانت عارية فرجع المعير فعليه ان يكرى لها دارا تسكنها واما المعتدة البائنة بالخلع او بالطلاق الثلاث او باللعان فلها السكنى حاملا كانت او غير حامل عند اكثر اهل العلم وروى عن ابن عباس انه قال لاسكنى لها الا ان تكون حاملا وهو قول الحسن والشعبي واختلفوا في نفقتها فذهب قوم الى انه لانفقة لها الا ان تكون حاملا يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول الحسن والشعبي وبه قال الشافعى واحمد ومنهم من اوجبها بكل حال يروى ذلك عن ابن مسعود وهو قول ابراهيم النخعي وبه قال الثورى واحتساب الراى وظاهر القرآن يدل على انها لا تستحق النفقة الا ان تكون حاملا لقوله تعالى وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى

اشترط الحمل ان مدة الحمل ربما تطول فيظن ظان ان النفقة تسقط اذا مضى مقدار عدة الحائل فتفى ذلك الوهم

(ومن يتق الله) فيما امره (يكفر عنه سيئاته) بغيره ذنوبه (ويعظم له اجرا) ثوابا في الجنة ثم رجع الى المطلقات فقال (اسكنوهن) انزلوهن يعنى المطلقات يقول للازواج (من حيث سكنتم) من اين سكنتم (من وجدكم) من سعتكم على قدر ذلك من النفقة والسكنى (ولا تضاروهن) يعنى المطلقات في النفقة والسكنى (لتضيقوا عليهن) بالنفقة والسكنى فظلموهن بذلك (وان كن) المطلقات (اولات حمل) حبالى (فانفقوا عليهن) حتى يضمن حملهن (ولهن

﴿فان ارضعن لكم﴾ بعد انقطاع علقه النكاح ﴿فاتوهن اجورهن﴾ على الارضاع

يضمن حملهن واما الدليل على ذلك من السنة فما روى عن فاطمة بنت قيس ان ابا عمرو بن حفص طلقها البتة وهو نائب فارس اليها وكيهه بشعر فمخطنه فقال والله مالك علينا من شيء فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال لها ليس لك عليه نفقة وأمرها ان تعتد في بيت ام شريك ثم قال تلك امرأة يغشاها اصحابي فاعتدى عند ابن ام مكتوم فانه رجل اعشى تضعين ثيابك عنده فاذا حملت فاذيني قالت فلما حملت ذكرت له ان معاوية بن ابي سفيان واباهم خطباني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ابو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه واما معاوية فصعلوك لا مال له انكحى اسامة بن زيد فكرهته ثم قال انكحى اسامة ابن زيد فنكحته فجعل الله فيه خيرا واعتبطت اخرجه مسلم واخبر بهذا الحديث من لم يجعل لها سكنى وقال ان النبي صلى الله عليه وسلم امرها ان تعتد في بيت عمرو ابن ام مكتوم ولا حجة له فيه لما روى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت كانت فاطمة في مكان وحش فحيف على ناحيتها وقال سعيد بن المسيب انما نقلت فاطمة لطول لسانها على احائها وكان في لسانها ذرابة واما المعتدة عن وطء الشبهة والمفسوخ نكاحها بيب او خيار عتق فلا سكنى لها ولا نفقة وان كانت حاملا واما المعتدة عن وفاة الزوج فلا نفقة لها عند اكثر اهل العلم وروى عن علي ان لها النفقة ان كانت حاملا من التركة حتى تضع وهو قول شريح والشعبي والنخعي والثوري واختلفوا في سكنائها وللشافعي فيه قولان احدهما انه لا سكنى لها بل تعتد حيث نشاء وهو قول علي وابن عباس وعائشة وبه قال عطاء والحسن وهو قول ابي حنيفة والثاني ان لها السكنى وهو قول عمر وعثمان وعبدالله بن مسعود وعبدالله بن عمر وبه قال مالك والثوري واحمد واسحق واحتج من اوجب لها السكنى بما روى عن الفريمة بنت مالك بن سنان وهي اخت ابي سعيد الخدري انها جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألته ان ترجع الى اهلها في بني خدرة فان زوجها خرج في طاب اعبد له اقوا حتى اذا كان بطرف القدوم لحقهم فقتلوه قالت فسأت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ارجع الى اهلي في بني خدرة فان زوجي لم يتركني في مسكن يملكه ولا نفقة قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قالت فانصرفت حتى اذا كنت في الحجرة ناداني رسول الله صلى الله عليه وسلم او امرني فنوديت فقال كيف قلت فرددت عليه القصة التي ذكرت له من شأن زوجي فقيل امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب اجله قالت فاعتددت فيه اربعة اشهر وعشرا قالت فلما كان عثمان ارسل الى فسألني عن ذلك فأخبرته فاتبعه وقضى به اخرجه ابو داود والترمذي فمن قال بهذا القول قال اذنه لفريمة واولا بالرجوع صار منسوخا بقوله آخر امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب اجله ومن لم يوجب السكنى قال امرها بالملك في بيتها آخر استحبابا لا وجوبا * قوله عز وجل ﴿فان ارضعن لكم﴾ يعني اولادكم ﴿فاتوهن اجورهن﴾ يعني على ارضاعهن

(فان ارضعن لكم) يعني هؤلاء المطلقات ان ارضعن لكم ولدا من ظنهن او منهن بعد انقطاع عصمة الزوجية (فاتوهن) اجورهن (فحكمن في ذلك حكم الاطّار ولا يجوز الاستئجار اذا كان الولد منهن ما لم يكن خلافا للشافعي رحمه الله

(فان ارضعن لكم) الامهات ولدا لكم (فاتوهن) اعطوهن يعني الامهات (اجورهن) يعني النفقة على الرضاع

(وَأْتَمَرُوا بَيْنَكُمْ) أي تشاوروا على التراضي في الاجرة اوليامر بعضكم بعضا والحطاب للاباء والامهات (بمعروف) بما يليق بالسنة ويحسن في المروءة فلا يما كس الاب ولا تعاسر الام لانه ولدها وهما شريكان فيه وفي وجوب الاشفاق عليه (وان تعاسرتم) تضايقتم فلم ترض الام بما ترضع به الاجنية ولم يزد الاب على ذلك (فسترضع له اخرى) فستوجد ولا تعوز مرضعة غير الام ترضعه وفيه طرف من معاينة الام على المعاسرة وقوله له اي للاب اي سيجد الاب غير معاسرة ترضع له ولده ان عاسرته امه (لينفق ذو سعة ﴿٢٩٣﴾ من سعة ومن قدر {سورة الطلاق} عليه رزقه فلينفق بما آتاه

الله) اي لينفق كل واحد من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه يريد ما امر به من الانفاق على المطلقات والمرضعات ومعنى قدر عليه رزقه ضيق اي رزقه الله على قدر قوته (لا يكلف الله نفسا الا ما آتاه)

من الرزق (سيجعل الله بعد عسر يسرا) بعد ضيق في المعيشة سعة وهذا وعد لذي العسر باليسر (وكاين من قرية) من اهل قرية (عتت) اي عصت (عن امر ربها ورسله) اعرضت عنه على وجه العتو والعدا

والتفوق (واتمروا بينكم) يعني الزوج والمرأة فيما بينكم (بمعروف) على امر معروف من النفقة على الرضاع بغير اسراف وتقدير (وان تعاسرتم) في النفقة وابت الام

﴿وَأْتَمَرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾ وَيَأْمُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ بِالْحَمِيلِ فِي الرِّضَاعِ وَالْأَجْرِ ﴿وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ﴾ تَضَايَقْتُمْ ﴿فَسْتَرضِعْ لَهُ أُخْرَى﴾ امْرَأَةً أُخْرَى فِيهِ مَعَابِدَةُ لِلْأُمِّ عَلَى الْمَعَاسِرَةِ ﴿لِيَنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيَنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾ أَي فليَنْفِقْ كُلَّ مَنْ مِنَ الْمُسْرِ وَالْمَعْسَرِ مَا بَلَغَهُ وَسَعَهُ ﴿لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا﴾ فَإِنَّ تَعَالَى لَا يَكْلِفُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا وَفِيهِ تَطْيِيبٌ لِقَلْبِ الْمَعْسَرِ وَلِذَلِكَ وَعَدَلَهُ بِالْيَسْرِ فَقَالَ ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ أَي عَاجِلًا وَآجِلًا ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ﴾ أَهْلِ قَرْيَةٍ ﴿عَتَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرَسُولِهِ﴾ اعْرَضَتْ عَنْهُ اعْرَاضَ الْعَاتِي الْمَعَانِدِ

وفيه دليل على ان اللبن وان كان قد خلق لمكان الولد فهو ملك للام والا لم يكن لها ان تأخذ عليه اجرا وفيه دليل على ان حق الرضاع والنفقة على الأزواج في حق الاولاد ﴿وَأْتَمَرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾ أَي ليقبل بعضكم من بعض اذا امره بالمعروف وقيل يتراضي الاب والام على اجر مسمى والحطاب للزوجين جميعا امرهم ان يأتوا بالمعروف وما هو الاحسن ولا يقصدوا الضرار وقيل المعروف ههنا ان لا يقصر الرجل في حق المرأة ونفقتها ولا المرأة في حق الولد ورضاعه ﴿وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ﴾ أَي فِي حَقِّ الْوَلَدِ وَاجِرَةَ الرِّضَاعِ فَإِنَّ الزَّوْجَ أَنْ يُعْطِيَ الْمَرْأَةَ اجْرَةَ رِضَاعِهَا وَابْتِ الْاُمِّ أَنْ تَرْضِعَهُ فَلَيْسَ لَهُ أَكْرَاهُهَا عَلَى ارْتِضَاعِهِ بَلْ يَسْتَأْجِرُ لِلصَّبِيِّ مَرْضَعًا غَيْرَ اُمِّهِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿فَسْتَرضِعْ لَهُ أُخْرَى﴾ لِيَنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ ﴿أَي عَلَى قَدَرِ غِنَاهُ﴾ وَمَنْ قَدَرَ ﴿أَي ضَيْقٌ﴾ عَلَيْهِ رِزْقُهُ ﴿فَكَانَ بِمَقْدَارِ الْقُوَّةِ﴾ فليَنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ ﴿أَي عَلَى قَدَرِ مَا آتَاهُ اللَّهُ مِنَ الْمَالِ﴾ لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا ﴿أَي فِي النِّفْقَةِ﴾ إِلَّا مَا آتَاهَا ﴿يَعْنِي مِنَ الْمَالِ وَالْمَعْنَى لَا يَكْلِفُ الْفَقِيرَ مِثْلَ مَا يَكْلِفُ الْغَنَى فِي النِّفْقَةِ﴾ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿أَي بَعْدَ ضَيْقٍ وَشِدَّةٍ غَنَى وَسَعَةً﴾ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَّتْ﴾ أَي عَصَتْ وَطَقَّتْ وَالْمُرَادُ أَهْلَ الْقَرْيَةِ ﴿عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرَسُولِهِ﴾ أَي وَأَمْرِ رَسُولِهِ

(فترضع له) للولد (اخرى) فتطلب له اخرى غير الام (لينفق) الاب (ذو سعة) ذو غنى (من سعة) على قدر غناه (ومن قدر) قدر (عليه رزقه) معيشته (فلينفق) على المرضع (مما آتاه الله) على قدر ما اعطاه الله من المال (لا يكلف الله نفسا) من النفقة على الرضاع (الا ما آتاه) الا على قدر ما اعطاه من المال (سيجعل الله بعد عسر) في النفقة (يسرا) بعد الفقر غنى فالمعسر ينتظر الرزق من الله (وكاين من قرية) وكم من اهل قرية (عتت) عصت وأبت (عن امر ربها) عن قبول امر ربها وطاعة ربها (ورسله) عن اجابة الرسل وعمما جاءت به الرسل

(حاسبناها حسابا شديدا) بالاستقصاء والمناقشة (وعذبناها عذابا نكرا) نكرا مدني وابوبكر منكرا عظيما (فذاقت وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا) اي خسارا وهلاكا والمراد حساب الآخرة وعذابها وما يذوقون فيها من الوبال ويلقون من الحسر وحجي به على لفظ الماضي لان المنتظر من وعد الله ووعيده ماقي في الحقيقة وما هو كائن فكان قد كان (اعد الله لهم عذابا شديدا) تكرر للوعيد وبيان لكونه مترقبا كأنه قال اعد الله لهم هذا العذاب الجزء الثامن والعشرون { فاتقوا الله ﴿٢٩٤﴾ يا اولي الاباب الذين آمنوا) فليكن لكم ذلك يا اولي الاباب

من المؤمنين لطفًا في تقوى الله وحذر عقابه ويجوز ان يراد احصاء السيئات واستقصاؤها عليهم في الدنيا وانباتها في صحائف الحفظه وما اصبوا به من العذاب في العاجل وان يكون عنت وما عطف عليه صفة للقرية واعد الله لهم جوابا لكابن (قد انزل الله اليكم ذكرا) اي القرآن وانتصب (رسولا) بفعل مضمر تقديره ارسل رسولا او هو بدل من ذكرنا كانه في نفسه ذكرنا وعلى تقدير حذف المضاف اي قد انزل الله اليكم ذا ذكر رسولا او اريد بالذكر الشرف كقوله وانه لذكر لك ولقومك اي ذا شرف ومجد عند الله وبالرسول جبريل او محمد عليهما السلام (يتلوا) اي الرسول او الله عز وجل (عليكم آيات الله مينات) (بالنصب)

﴿حاسبناها حسابا شديدا﴾ اي بالمناقشة والاستقصاء وقيل حاسبها بمعناها في الكفر فجزاها النار وهو قوله ﴿وعذبناها عذابا نكرا﴾ اي منكرا عظيما وقيل في الآية تقديم وتأخير مجازها فمذبناها في الدنيا بالجوع والقحط والسيوف وسائر انواع البلاء وحاسبناها في الآخرة حسابا شديدا ﴿فذاقت وبال امرها﴾ اي شدة امرها وجزاء كفرها ﴿وكان عاقبة امرها خسرا﴾ اي خسرا في الدنيا والآخرة ﴿اعد الله لهم عذابا شديدا﴾ يخوف كفار مكة ان ينزل بهم مثل ما نزل بالامم الماضية ﴿فاتقوا الله يا اولي الاباب﴾ اي يذوي العقول ثم نعمهم فقال تعالى ﴿الذين آمنوا قد انزل الله اليكم ذكرا﴾ يعني القرآن ﴿رسولا﴾ اي وارسل اليكم رسولا ﴿يتلوا عليكم آيات الله مينات﴾ قرئ مينات بالخفض اي تبين الحلال من الحرام والامر والنهي وقرئ

تقديره ارسل رسولا او هو بدل من ذكرنا كانه في نفسه ذكرنا وعلى تقدير حذف المضاف اي قد انزل الله اليكم ذا ذكر رسولا او اريد بالذكر الشرف كقوله وانه لذكر لك ولقومك اي ذا شرف ومجد عند الله وبالرسول جبريل او محمد عليهما السلام (يتلوا) اي الرسول او الله عز وجل (عليكم آيات الله مينات) (بالنصب)

(حاسبناها) في الآخرة (حسابا شديدا وعذبناها) في الدنيا (عذابا نكرا) شديدا مقدم ومؤخر (فذاقت وبال امرها) عقوبة امرها في الدنيا بالهلاك (وكان عاقبة امرها) في الآخرة (خسرا) الى خسرا (اعد الله لهم) في الآخرة (عذابا شديدا) عظيمًا لونا بدلون (فاتقوا الله) فآخسوا الله (يا اولي الاباب) يذوي العقول من الناس (الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا) ذكرنا مع الرسول (يتلوا عليكم) محمد عليه السلام (آيات الله) القرآن (مينات) واضحات بينات بالامر والنهي

ليخرج) الله (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) اى ليحصل لهم ما هم عليه الساعة من الايمان والعمل الصالح او ليخرج الذين علم انهم يؤمنون (من الظلمات الى النور) من ظلمات الكفر او الجهل الى نور الايمان او العلم (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله) وبالنون مدنى وشامى (جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا) وحد وجمع حملا على لفظ من ومعناه (قد احسن الله له رزقا) فيه معنى التعجب والتعظيم لما رزق المؤمنين من الثواب (الله الذى خلق) مبتدأ وخبر (سبع سموات) اجمع المفسرون على ان السموات سبع (ومن الارض مثلهن) بالنصب عطفا على سبع سموات قيل ما فى القران آية ﴿٢٩٥﴾ تدل على ان الارضين (سورة الطلاق) سبع الاهدء الآية وبين

كل سماء من مسيرة خمسمائة عام وغلظ كل سماء كذلك والارضون مثل السموات وقيل الارض واحدة الا ان الاقاليم سبعة (يتنزل الامر بينهن) اى يجرى امر الله وحكمه بينهن وملكته ينفذهن (تتلوا) ان الله على كل شىء قدير (اللام يتعلق بخاق) وان الله قد احاط بكل شىء علما

﴿ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ الذين آمنوا بعد انزاله اى ليحصل لهم ما هم عليه الان من الايمان والعمل الصالح او ليخرج من علم او قدرانه يؤمن ﴿من الظلمات الى النور﴾ من الضلالة الى الهدى ﴿ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا﴾ وقرأ نافع وابن طامر ندخله بالنون ﴿قد احسن الله له رزقا﴾ فيه تعجب وتعظيم لما رزقوا من الثواب ﴿الله الذى خلق سبع سموات﴾ مبتدأ وخبر ﴿ومن الارض مثلهن﴾ اى وخلق مثلهن فى العدد من الارض وقرىء بالرفع على الابتداء والخبر ﴿يتنزل الامر بينهن﴾ اى يجرى امر الله وقضاؤه بينهن وينفذ حكمه فيهن ﴿تتعلموا ان الله على كل شىء قدير وان الله قد احاط بكل شىء علما﴾ علة لخلق او يتنزل او مضمرة يعمهما فان كلا منهما يدل على كمال

بالتصنيف ومعناه انها واضحات ﴿ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور﴾ اى من ظلمة الكفر الى نور الايمان ومن ظلمة الجهل الى نور العلم ﴿ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا﴾ قد احسن الله له رزقا ﴿يعنى الجنة التى لا ينقطع نعيمها وقيل يرزقون طاعة فى الدنيا وثوابا فى الآخرة﴾ الله الذى خلق سبع سموات ﴿يعنى بعضها فوق بعض﴾ ومن الارض مثلهن ﴿اى فى العدد﴾ يتنزل الامر بينهن ﴿اى الوحي الى خلقه من السماء العليا الى الارض السفلى وقيل هو ما يدبر فيهن من عجائب تديره ينزل المطر ويخرج النبات ويأتى بالليل والنهار وبالصيف والشتاء ويخلق الحيوان على اختلاف هياته وينقله من حال الى حال فيحكم بحياة بعض وموت بعض وسلامة هذا واهلاك هذا وقيل فى كل سماء من سمواته وارض من ارضه خلق من خلقه وامر من امره وقضاء من قضائه ﴿تتعلموا ان الله على كل شىء قدير وان الله قد احاط بكل شىء علما﴾ يعنى انه سبحانه وتعالى عالم بكل شىء لا تخفى عليه خافية وانه قادر

على السلام والقرآن (ويعمل صالحا) خالصا فيما بينه وبين ربه (يدخله) فى الآخرة (جنات) بساكنة (تجرى من تحتها) من تحت شجرها وغرفها (الانهار) انهار الحمر والماء والمسلس والبن (خالدين فيها) مقيمين فى الجنة لا يموتون فيها ولا يخرجون منها (ابدا) قد احسن الله له رزقا (قد اعد الله له ثوابا فى الجنة) الله الذى خلق سبع سموات (بعضها فوق بعض مثل القبة) (ومن الارض مثلهن) سبعا ولكنها منبسطة (يتنزل الامر بينهن) يقول تنزل الملائكة بالوحي والتزليل والمصيبة من السموات من عندها (تتلوا) لكى تعلموا وتقرؤا (ان الله على كل شىء)

من اهل السموات والارضين (قدير وان الله قد احاط بكل شىء علما) قد احاط علمه بكل شىء

﴿ سورة التحريم مدنية وهي اثنتا عشرة آية ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك) روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بمارية في يوم عائشة رضى الله عنها وعلت بذلك حفصة فقال لها اكنتى على وقد حرمت مارية على نفسي وابشرك ان ابا بكر وعمر يملكان بعدى امراتى فاخبرت به عائشة وكانتا متصادقتين {الجزء الثامن والعشرون} وقيل خالها ﴿ ٢٩٦ ﴾ في يوم حفصة فارضاها بذلك

قدرته وعلمه * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

﴿ سورة التحريم مدنية وأيها اثنتا عشرة ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك ﴾ روى انه عليه السلام خلا بمارية في يوم عائشة او حفصة فاطلمت على ذلك حفصة فعاتبته فيه فحرم مارية فزلت وقيل شرب عسلا عند حفصة فواطأت عائشة سودة وصفية فقلن له انا نشتم منك ريح المغافير فحرم العسل فزلت ﴿ تبنتى مرضاة ازواجك ﴾ تفسير لتحرم او حال من فاعله او استئناف لبيان الداعي اليه ﴿ والله غفور ﴾ لك هذه الزلة فانه لا يجوز تحريم ما احله الله ﴿ رحيم ﴾ رحك حيث لم يؤاخذك به وعاتبك محاماة على عصمتك

على الانشاء بعد الاقراء وكل الكائنات جارية تحت قدرته داخلة في علمه والله تعالى اعلم

﴿ تفسير سورة التحريم وهي مدنية واثنتا عشرة آية ومائتان ﴾

﴿ وسبع واربعون كلمة وألف وستون حرفا ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل ﴿ يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبنتى مرضات ازواجك والله غفور رحيم ﴾

ذكر سبب نزولها

(ق) عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والعسل وكان اذا انصرف من العصر دخل على نساء فيدنو من احداهن فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس عندها اكثر مما كان يحتبس ففرت فسألت عن ذلك فقيل لي اهدت لها امرأة من قومها عكة من عسل فسقت النبي صلى الله عليه وسلم منه ثمرة فقلت اما والله لئحتان له فذكرت ذلك لسودة وقلت اذا دخل عليك فانه سيدنو منك فقولى له يا رسول الله اكلت مغافير فانه سيقول لا

ومن السورة التي يذكر فيها التحريم وهي كلها مدنية

آياتها ثلاث عشرة وكلماتها مائتان وتسع واربعون وحروفها الف وستون حرفا ﴿ (فقولى) ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) وبإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (يا ايها النبي) يعني محمدا صلى الله عليه وسلم (لم تحرم ما احل الله لك) نكاحه بمعنى نكاح مارية القبطية ام ابراهيم بن محمد رسول الله حرمها النبي صلى الله عليه وسلم على نفسه (تبنتى مرضات ازواجك) تطلب رضا ازواجك عائشة وحفصة بتحريم مارية القبطية (والله غفور) لك (رحيم) بتلك العين

واستكتمها فلم تنكتم فطلقها واعتزل نساءه ومكث تسعا وعشرين ليلة في بيت مارية فنزل جبريل عليه السلام وقال راجعها فانها صوامعة نائمة وانها لمن لسائك في الجنة وروى انه شرب عسلا في بيت زينب بنت جحش فتواطأت عائشة وحفصة وقالتا له انا نشتم منك ريح المغافير وكان يكره رسول الله صلى الله عليه وسلم التفل فحرم العسل فضاه لم تحرم ما احل الله لك من ملك اليمين او من العسل (تبنتى مرضات ازواجك) تفسير لتحرم او حال او استئناف وكان هذا زلة منه لانه ليس لاحد ان يحرم ما احل الله (والله غفور) قد غفر لك ما زلت فيه (رحيم) قد رحك فلم يؤاخذك به

فقولى ما هذه الریح التى اجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشد عليه ان يوجد منه الریح فانه سيقول لك سقتى حفصة شربة عسل فقولى له جرت نخله العرفط وسأقول ذلك وقولى انت يا صفة ذلك فلما دخل على سودة قالت تقول سودة والله الذى لا اله الا هو لقد كدت ابادنه بالذى قلت لى وانه لعلى الباب فرقا منك فلما دنا منها قالت له سودة يا رسول الله اكلت مغاير قال لا قالت فما هذه الریح التى اجد منك قال سقتى حفصة شربة عسل قالت جرت نخله العرفط فلما دخل على قلت له مثل ذلك ثم دخل على صفة فقالت له مثل ذلك فلما دخل على حفصة قالت له يا رسول الله الا اسقيك منه قال لا حاجة لى فيه قالت تقول سودة سبحان الله لقد حرمناه قلت لها اسكتى (ق) عن عائشة رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمكك عند زينب بنت جحش فيشرب عندها عسلا فتواطيت انا وحفصة ان ايتنا دخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم فلتقل له انى اجد منك ریح مغاير اكلت مغاير فدخل على احداهما فقالت ذلك له فقال بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش وان اعوده فنزلت يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك الى قوله ان تنوبا الى الله لعائشة وحفصة واذا اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا لقوله بل شربت عسلا وان اعوده وقد حلفت فلا تخبرى بذلك احدا زاد فى رواية بيتى بذلك مرضاة ازواجه

شرح غريب الفاظ الحديثين وما يتعلق بهما

قولها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والعسل * الحلواء بالمد وهو كل شئ حلو وذكر العسل بعدها وان كان داخلا فى جملة الحلواء تبيينها على شرفه ومزيبته وهو من باب ذكر الخاص بعد العام * قولها فى الحديث الثانى فتواطيت انا وحفصة هكذا وقع فى الرواية واصله فتواطأت اى اتفقت انا وحفصة * قولها انى لاجد منك ریح مغاير هو بنين مجمعة وفاء بعدها ياء وراء وهو صمغ حلو كالناتف و له رائحة كريهة ينضجه شجر يقال له العرفط بضم العين المهملة وبالفاء يكون بالحجاز وقيل العرفط نبات له ورق عريض يفرش على الارض له شوكة وثمره خبيث الرائحة وقال اهل اللغة العرفط من شجر العضاء وهو كل شجر له شوكة وقيل رائحته كرائحة النبيذ وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكره ان يوجد منه رائحة كريهة * قولها جرت نخله العرفط هو بالجيم والراء وبالسين المهملتين ومعناه اكلت نخله العرفط فصار منه العسل * قولها فى الحديث الثانى فقال شربت عسلا عند زينب بنت جحش وفى الحديث الاول ان الشرب كان عند حفصة بنت عمر بن الخطاب وان عائشة وسودة وصفية هن اللواتى تظاهرن عليه قال القاضى عياض ^{والصحيح} الاول قال النسائى اسناد حديث حجاج بن محمد عن ابن جريج صحيح جيد غاية وقال الاصبلى حديث حجاج اصح وهو اولى بظاهر كتاب الله واكمل فائدة يريد قوله تعالى وان تظاهرا عليه وهاتنتان لاثلاثة وانهما عائشة وحفظة كما اعترف به عمر فى حديث ابن عباس وسأنى الحديث

(قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم) فقد رآه الله لكم ما تحللون به ايمانكم وهي الكفارة او قد شرع لكم تحليلها بالكفارة او شرع الله لكم الاستثناء في ايمانكم من قولك حلال فلان في يمينه اذا اشتئى فيها وذلك ان يقول ان شاء الله عقيبها حتى لا يحن وتحریم الحلال بين عندنا وعن مقاتل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتق رقبة في تحريم مارية وعن الحسن انه لم يكفر لانه كان مغفورا له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وانما هو تعليم للمؤمنين (والله مولاكم) سيدكم ومتولى اموركم وقيل مولاكم اولى بكم من انفسكم فكانت نصيبته انفع لكم من نصائحكم انفسكم (وهو العليم) بما يصلحكم فيشرعه لكم (الحكيم) فيما احل

(قد فرض الله) قد بين الله (لكم تحلة ايمانكم) كفارة ايمانكم فكفر النبي صلى الله عليه وسلم يمينه وضما الى نفسه (والله مولاكم) حافظكم وناصركم (وهو العليم) بتحرملك مارية القبطية (الحكيم) فيما حكم من

﴿ قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم ﴾ قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارة او الاستثناء فيها بالمشيئة حتى لا يحن من قولهم حلال في يمينه اذا استئى فيها واحتج به من رأى التحريم مطلقا او تحريم المرأة يميناً وهو ضعيف اذ لا يلزم من وجوب كفارة اليمين فيه كونه يميناً مع احتمال انه عليه الصلاة والسلام اتى بلفظ اليمين كما قيل ﴿ والله مولاكم ﴾ متولى اموركم ﴿ وهو العليم ﴾ بما يصلحكم ﴿ الحكيم ﴾

قال وقد انقلبت الاسماء على الراوى في الرواية الاخرى يعنى الحديث الاول الذى فيه ان الشرب كان عند حفصة قال القاضى عياض والصواب ان شرب العسل كان عند زينب بنت جحش ذكره الشيخ محى الدين النووى فى شرح مسلم وكذا ذكره القرطبي ايضا * وقال المفسرون فى سبب النزول ان النبي صلى الله عليه وسلم كان قسم بين نساءه فلما كان يوم حفصة استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى زيارة ابها فاذن لها فلما خرجت ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جاريته مارية القبطية فادخلها بيت حفصة وخالها فلما رجعت حفصة وجدت الباب مقلقا فجلست عند الباب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه يقطر عرقا وحفصة تبكى فقال ما يبكيك قالت انما اذنتلى من اجل هذا ادخلت امتك بيتى ووقعت عليها فى يوحى وعلى فراشى اما رايتلى خمرمة وحقا ما كنت تصنع هذا بامرأة منهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس هى جاريتى قد احلها الله لى اسكتى فى على حرام التمس بذلك رضاك فلا تخبرى بهذا امرأة منهن فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قرعت حفصة الجدار الذى بينها وبين عائشة فقالت الا ابشرك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرم عليه امته مارية وقد اراحنا الله منها واخبرت عائشة بما رأت وكانتا متصافيتين متظاهرتين على سائر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فغضبت عائشة فلم تزل بنى الله صلى الله عليه وسلم حتى حلف ان لا يقربها * عن انس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له امه يطؤها فلم تزل به عائشة وحفصة حتى حرمها على نفسه فانزل الله تعالى يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك الاية اخرجها النسائي قال العلماء الصحيح فى سبب نزول الاية انها فى قصة العسل لافى قصة مارية المروية فى غير الصحيحين ولم تأت قصة مارية من طريق صحيح قال النسائي اسناد حديث عائشة فى العسل جيد صحيح غاية * واما التفسير فقوله يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك اى من العسل او ملك اليمين على اختلاف الرواية فيه وهذا التحريم تحريم امتناع عن الانتفاع بها او بالعسل لا تحريم اعتقاد بكونه حراما بعد ما احله الله فالتى صلى الله عليه وسلم امتنع عن الانتفاع بذلك مع اعتقاده ان ذلك حلال تبنتى مرضات ازواجك اى تطلب رضاهن بترك ما احل الله لك والله غفور رحيم اى غفرلك ذلك التحريم ﴿ قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم ﴾ اى بين واوجب لكم تحليل ايمانكم بالكفارة وهو ما ذكر فى سورة المائدة فامر الله ان يكفر عن يمينه ويراجع امته فاعتق رقبة ﴿ والله مولاكم ﴾ اى وليكم وناصركم ﴿ وهو العليم ﴾ اى بخلقه ﴿ الحكيم ﴾

المتقن في أفعاله واحكامه ﴿ واذا أسر النبي الى بعض ازواجه ﴾ يعني حفصة بنت عمر ﴿ حديثا ﴾ تحريم مارية او المصل او ان الخلافة بعده لابن بكر وعمر رضي الله عنهما ﴿ فلما نبأت به ﴾ اي فلما اخبرت حفصة عائشة رضي الله عنهما بالحديث ﴿ واظهره الله عليه ﴾ واطلع النبي عليه السلام على الحديث اي على افشائه ﴿ عرف بعضه ﴾ عرف الرسول عليه السلام حفصة بعض ما فعلت

وحرّم (واذا أسر النبي الى بعض ازواجه) يعني حفصة (حديثا) حديث مارية وأمّة الشيبين (فلما نبأت به) افشته الى عائشة رضي الله عنها (واظهره الله عليه) واطلع النبي صلى الله عليه وسلم على افشائها الحديث على لسان جبريل عليه السلام (عرف بعضه) اي اعلم ببعض الحديث

اي فيما فرض من حكمه

فصل

اختلف العلماء في لفظ التحريم فقيل ليس هو يمين فان قال لزوجته انت على حرام او قال حرمتك فان نوى طلاقا فهو طلاق وان نوى ظهارة فظهار وان نوى تحريم ذاتها او اطلق فعليه كفارة اليمين بنفس اللفظ وان قال ذلك لجاريته فان نوى عتقا عتقت وان نوى تحريم ذاتها او اطلق فعليه كفارة اليمين وان قال لطعام حرمته على نفسي فلا شئ عليه وهذا قول ابى بكر وعمر وغيرهما من الصحابة والتابعين واليه ذهب الشافعي وان لم ينو شيئا فقيه قولان للشافعي احدهما انه يلزمه كفارة اليمين والثاني لا شئ عليه وانه لغو فلا يترتب عليه شئ من الاحكام وذهب جماعة الى انه يمين فان قال ذلك لزوجته او جاريته فلا تجب عليه الكفارة مالم يقربها كما لو حلف انه لا يطؤها وان حرم طعاما فهو كما لو حلف ان لا يأكله فلا كفارة عليه مالم يأكله واليه ذهب ابو حنيفة واصحابه (ق) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اذا حرم الرجل امرأته فهي يمين يكفرها وقال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وفي رواية اذا حرم امرأته ليس بشئ وقال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لفظ الحميدى * قوله تعالى ﴿ واذا أسر النبي الى بعض ازواجه حديثا ﴾ يعني ما اسر الى حفصة من تحريم مارية على نفسه واستكتمها ذلك وهو قوله لا تخبري بذلك احدا وقال ابن عباس اسر امر الخلافة بعده فحدثت به حفصة قال الكلبي اسر اليها ان ابك واباعائشة يكونان خليفتين على امتي من بعدى وقيل. لما رأى الفيرة في وجه حفصة اراد ان يراضها فسرّها بشيئين بتحريم مارية على نفسه وان الخلافة بعده في ابى بكر وابيها عمر ﴿ فلما نبأت به ﴾ اي اخبرت بذلك حفصة عائشة ﴿ واظهره الله عليه ﴾ اي اطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على قول حفصة لعائشة ﴿ عرف بعضه ﴾ قرئ. بتخفيف الراء اي عرف بعض الذي فعلته حفصة فغضب من افشاء سره وجازاها عليه بان طلقها فلما بلغ عمر ذلك قال لها لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه جبريل عليه السلام وأمره بمراجعتها وقيل لم يطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة وانماهم بطلاقها فاتاه جبريل فقال لا تطلقها فانها صوامة قوامة وانها من نسائك في الجنة وقرئ عرف بالتشديد ومعناه عرف حفصة بعض الحديث واخبرها ببعض ما كان

الكفارة (واذا أسر النبي الى بعض ازواجه) يعني حفصة (حديثا) كلاما اخبرها في السر (فلما نبأت به) فلما اخبرت حفصة بسر النبي صلى الله عليه وسلم عائشة (واظهره الله عليه) اطلع الله نبيه على ما اخبرت حفصة عائشة (عرف بعضه) بين النبي حفصة بعض ما قالت لعائشة من خلافة ابن بكر وعمر ويقال من خلوته مع مارية القبطية

(واعرض عن بعض) فلم يخبر به نكرما قال سفیان مازال الصالح من فعل الكرام عرف بالتخفيف على اى جازى عليه من قولك للمسيء لا عرفن { الجزء الثامن والعشرون } لك ذلك ﴿ ٣٠٠ ﴾ وقيل المعروف حديث الامامة والمرض

﴿ واعرض عن بعض ﴾ عن اعلام بعض تكرما اوجازها على بعضه بتطبيقه اياها وتجاوز عن بعض ويؤيده قراءة الكسائى بالتخفيف فانه لا يحمّل ههنا غيره لكن المشدد من باب اطلاق اسم المسبب على السبب والمخفف بالعكس ويؤيد الاول قوله ﴿ فلما نبأها به قالت من انباك هذا قال نبأني العليم الخبير ﴾ فانه اوفق للاعلام ﴿ ان تتوبا الى الله ﴾ خطاب لحفصة وعائشة على الالتفات للمبالغة في المعاتبة ﴿ فقد صفت قلوبكما ﴾ فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالفة الرسول عليه السلام بحب ما يحبه وكراهة ما يكرهه

منها ﴿ واعرض عن بعض ﴾ اى لم يعرفها اياه ولم يخبرها به قال الحسن ما استقصى كريم قط قال الله تعالى عرف بعضه واعرض عن بعض والمعنى ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر حفصة ببعض ما اخبرت به عائشة وهو تحريم الامة واعرض عن ذكر الخلافة لانه صلى الله عليه وسلم كره ان ينتشر ذلك فى الناس ﴿ فلما نبأها به ﴾ اى اخبر حفصة بما اظهره الله عليه ﴿ قالت ﴾ يعنى حفصة ﴿ من انباك هذا ﴾ اى من اخبرك بانى افشيت السر ﴿ قال نبأني العليم ﴾ اى بما تكنه الضمائر ﴿ الخبير ﴾ اى بخفيات الامور ﴿ قوله عز وجل ﴾ ان تتوبا الى الله ﴿ يخاطب عائشة وحفصة اى من التعاون على رسول الله صلى الله عليه وسلم والايذام له ﴿ فقد صفت قلوبكما ﴾ اى زاعت ومالت عن الحق واستوحجتا ان تتوبا وذلك بان سرها ما كره رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اجتناب مارية (ق) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لم ازل حريصا على ان اسأل عمر بن الخطاب عن المرأتين من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتين قال الله عز وجل ان تتوبا الى الله فقد صفت قلوبكما حتى حج عمر وحججت معه فلما كان عمر ببعض الطريق عدل عمر وعدلت معه بالاداة فتبرز ثم اتاني فسكبت على يديه فتوضأ فقلت يا امير المؤمنين من المرأتان من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتان قال الله تعالى ان تتوبا الى الله فقد صفت قلوبكما قال عمر وعجبا لك يا ابن العباس قال ان زهرى كرهه والله ما سألته عنه ولم يكتبه قالها عائشة وحفصة ثم اخذ يسوق الحديث قال كنا معشر قريش قوما نقلب النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تقلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتعلمن من نساؤهم قال وكان منزلى فى بنى امية بن زيد بالعوالى ففضبت يوما على امرأتى فاذا هى تراجى فانكرت ان تراجى فقالت ما تنكر ان اراجعك فوالله ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنه ولتهجره احدهن اليوم الى الليل فانطلقت فدخلت على حفصة فقلت تراجعين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت نعم فضت الهجره احدا كن اليوم الى الليل قالت نعم قلت لقد خاب من فعلت

عنه حديث مارية وروى انه قال لها الم اقل لك اكنتمى على قالت والذى بعثك بالحق ما ملكت نفسى فرحا بالكرامة التى خص الله بها اباها (فلما نبأها به) نبأ النبي حفصة بما افشيت من السر الى عائشة (قالت) حفصة للنبي صلى الله عليه وسلم (من انباك هذا) هذا قال نبأني العليم (بالسرائر) (الخبير) بالضمائر (ان تتوبا الى الله) خطاب لحفصة وعائشة على طريقة الالتفات ليكون ابلغ فى معاتبتهما وجواب الشرط محذوف والتقدير ان تتوبا الى الله فهو الواجب ودل على المحذوف (فقد صفت) مالت (قلوبكما) عن الواجب فى مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من حب ما يحبه وكراهة ما يكرهه (واعرض عن بعض) سكت عن بعض عن تحريم مارية القبطية على نفسه وعما اخبرها من خلافة ابى بكر وعمر من بعده ولم يلبها بذلك (فلما نبأها به) اخبر النبي صلى الله عليه

وسلم حفصة بما قالت لعائشة (قالت) حفصة (من انباك هذا) اخبرك بهذا انى قلت لعائشة (ذلك)

(قال) النبي صلى الله عليه وسلم (نبأني) اخبرني (العليم) بما قلت لعائشة (الخبير) بما قلت لك (ان تتوبا الى الله) توبا الى الله يا عائشة ويا حفصة من ايذائكما رسول الله وممصيتكما له (فقد صفت) مالت (قلوبكما) عن الحق

ذلك منكن وخسرت اقلنا من احدا كن ان يغضب الله عليها لغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هي قد هلكت لا تراجعى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تسأله شياً وسليتي ما بدالك ولا يغرنك ان كانت جارتك هي اوسم واحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك بريد عائشة وكان لى جار من الانصار فكنا نتناوب النزول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فينزل يوما ويأتيني بخبر الوحي وغيره وآتية بمثل ذلك وكنسا نتحدث ان غسان تغل الحيل لتمزونا فنزل صاحبي الانصارى يوم نوبته ثم اتانى عشاء فضرب بابى ثم نادانى فخرجت اليه فقال حدث امر عظيم قلت ما ذا جاءت غسان قال لابل اعظم من ذلك واهول طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه قلت قد خابت حفصة وخسرت قد كنت اظن هذا يوشك ان يكون حتى اذا صليت الصبح شددت على ثيابى ثم نزلت فدخلت على حفصة وهي تبكى فقلت اطلقكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لا ادري ها هوذا معتزل فى هذه المشربة فأتيت غلاما له اسود فقلت استأذن لعمر فدخل ثم خرج الى فقال قد ذكرت لك له فصمت فانطلقت حتى آتيت المنبر فاذا عنده رهط جلوس يبكي بعضهم جلس على ثيابى ما اجد فأتيت الغلام فقلت استأذن لعمر فدخل ثم خرج الى فقال قد ذكرت لك له فصمت فجلست الى المنبر ثم غلبنى ما اجد فأتيت الغلام فقلت استأذن لعمر فدخل ثم خرج فقال قد ذكرت لك له فصمت فوليت مدبرا فاذا الغلام يد عوفى فقال ادخل فقد اذن لك فدخلت فسلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو متكئ على رمال حصير قد اثر فى جنبه فقلت اطلقت يا رسول الله نساءك فرفع رأسه الى وقال لا فقلت الله اكبر لو رأيتنا يا رسول الله وكنا معشر قريش تغلب النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتعلمن من نساؤهم ففضبت على امرأتى يوما فاذا هي تراجعى فانكرت اذ راجعتنى فقالت ما تنكر ان اراجمك فوالله ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنه وتهجره احداهن اليوم الى الليل فقلت قد خاب من فعل ذلك منهن وخسر اقلنا من احداهن ان يغضب الله عليها لغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هي قد هلكت فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد دخلت على حفصة فقلت لا يغرنك ان كانت جارتك هي اوسم واحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك فتبسم اخرى فقلت استأنسى يا رسول الله قال نعم فجلست فرفعت رأسى فى البيت فوالله ما رأيت فيه شياً يرد البصر الا اهبه ثلاثة فقلت يا رسول الله ادع الله ان يوسع على امتك فقد وسع على فارس والروم وهم لا يعبدون الله فاستوى جالسا ثم قال انى شك انت يا ابن الخطاب اولئك قوم عجمت لهم طيباتهم فى الحياة الدنيا فقلت استغفر لى يا رسول الله وكان اقسام ان لا يدخل عليهم شهرا من اجل ذلك الحديث حين افشته حفصة لعائشة من شدة موجدته عليهن حتى عاتبه الله تعالى قال الزهري فاخبرنى عمروة عن عائشة قالت لما مضت تسبع وعشرون دخل على

﴿وان تظاهرا عليه﴾ وان تظاهرا عليه بما يسوءه وقرأ الكوفيون بالتخفيف ﴿فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين﴾ فان يمد من يظاهرة من الله والملائكة وصلاح المؤمنين فان الله ناصره وجبريل رئيس الكروبيين قريته ومن صلح من المؤمنين اتباعه واعوانه

رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ بي فقلت يا رسول الله انك اقسمت ان لا تدخل علينا شهر او انك دخلت من تسع وعشرين اعدهن فقال ان الشهر يكون تسعا وعشرين زاد في رواية وكان ذلك الشهر تسعا وعشرين ليلة ثم قال يا عائشة اني ذاكر لك امرا فلا عليك ان لا تجلي حتى تستأمرى ابويك ثم قال يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها حتى بلغ الى قوله عظيما قالت عائشة قد علم والله ان ابوي لم يكونا ليأمراني بفرقه فقلت اني هذا استأمر ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار الآخرة زاد في رواية ان عائشة قالت لا تخبر نساءك اني اخترتك فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ارسلني مبلغا ولم يرسلني متعنتا ولمسلم عن ابن عباس عن عمر نحوه وفيه قال دخلت عليه فقلت يا رسول الله ما يشق عليك من شأن النساء فان كنتن تطلقهن فان الله معك وملائكته وجبريل وميكائيل وانا وابوبكر والمؤمنون معك وقلنا تكلمت واحمد الله بكلام الارجوت ان يكون الله يصدق قولي الذي اقول وتزلت هذه الآية عسى ربه ان يطلقكن ان يبدها ازواجا خيرا منكن وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير وفيه انه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخبر الناس انه لم يطلق نساء فاذن له وانه قام على باب المسجد فنادى بأعلى صوته لم يطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء

شرح بعض الفاظه

* قوله فعدلت معه بالاداة اى قلت معه بالركوة فتبرز اى اتى البراز وهو القضاء من الارض لقضاء الحاجة * العوالى جمع عالية وهى اماكن بأعلى اراضى المدينة * قوله ولا يفرنك ان كانت جارتك يريد بها الضرة وهى عائشة * اوسم منك اى اكثر حسنا وجيالا منك * قوله فكنا تتناوب النزول التناوب هو ان يفعله الانسان مرة ويفعله الاخر بعده * المشربة بضم الراء وفتحها الترفه * قوله فاذا هو منكى على رمال حصير يقال رملت الحصير اذا ضفرتة ونسجتة والمراد به انه لم يكن على السرير وطاء سوى الحصير * قوله ما رأيت فيه ما يرد البصر الا اهبه ثلاثة الاهبة والاهب جمع اهاب وهو الجلد * قوله من شدة موجدهته الموجدة الغضب * قوله تعالى ﴿وان تظاهرا عليه﴾ اى تعاونا على ايداء النبي صلى الله عليه وسلم ﴿فان الله هو مولاه﴾ اى وليه وناصره ﴿وجبريل﴾ يعنى وجبريل وليه وناصره ايضا وانما افردته وان كان داخلا في جملة الملائكة تعظيما له وتبسيها على علو منزلته ومكانته ﴿وصالح المؤمنين﴾ روى عن ابن مسعود واي بن كعب صالح المؤمنين ابوبكر وعمر وقيل هم الخلق

(وان تظاهرا عليه)
بالتخفيف كوفى وان تعاونا
عليه بما يسوء من الافراط
في الغيرة وافشاء سره
(فان الله هو مولاه) وليه
وناصره وزيادة هو ايدان
بانه يتسولى ذلك بذاته
(وجبريل) ايضا وليه
(وصالح المؤمنين) ومن
صلح من المؤمنين اى كل
من آمن وعمل صالحا
وقيل من برئ من النفاق
وقيل الصحابة وقيل واحد
اريد به الجمع كقولك
لا يفعل هذا الصالح من
الناس تريد الجنس وقيل
اصله صالحو المؤمنين
فحذفت الواو من الحظ
موافقة للفظ وقوله

(وان تظاهرا) تعاونا (عليه)
على ايدائه وممصيته (فان الله
هو مولاه) حافظه وناصره
ومعينه عليكما (وجبريل)
معينه عليكما (وصالح
المؤمنين) جملة المؤمنين
المخلصين اعوان له عليكما
مثل ابى بكر وعمر وعثمان
وعلى رضى الله عنهم
ومن دونهم

(و الملائكة) على تكاثر عددهم (بعد ذلك) بعد نصره الله وجبريل وصالحى المؤمنين (ظهير) فوج مظاهره
 فبايبلغ تظاهر امرأتين على من هؤلاء ظهراؤه ولما كانت مظهرة الملائكة من جملة نصره الله قال بعد ذلك تعظيما لنصرتهم
 ومظاهرهم (عسى ربه ان يهلكن ان يبده) يبده مدنى وابوعمره والتشديد للكثرة (ازواجا خيرا منكن) فان قلت كيف
 تكون المبدلات خيرا منهم ولم يكن على وجه الارض نساء خير من امهات المؤمنين قلت اذا طلقهن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لا يذاهن اياه ﴿٣٠٣﴾ لم يبقين على تلك الصفة وكان {سورة التحريم} غيرهن من الموصولات

بهذه الاوصاف خيرا منهم
 (مسلمات مؤمنات)
 مقرات مخلصات (قانتات)
 مطيعات فالقنوت هو القيام
 بطاعة الله وطاعة الله في
 طاعة رسوله (تأبأت)
 من الذنوب او راجعات
 الى الله والى امر رسوله
 (عابدات) لله (سائحات)
 مهاجرات او صائحات
 وقيل للصائم سائح لان
 السائح لازاد معه فلا يزال
 مسكا الى ان يجد ما يطعمه
 فشبه به الصائم في مساكته
 الى ان يجيء بطاعته وقت
 افطاره (نبيات و اباكارا)
 انما وسط العاطف بين
 النبيات والابكار دون
 سائر الصفات لانها صفتان
 متافيتان بخلاف سائر
 الصفات (يا ايها الذين
 آمنوا قوا انفسكم) بترك
 المعاصى وفعل الطاعات

﴿والملائكة بعد ذلك ظهير﴾ متظاهرون وتخصيص جبريل لتعظيمه والمراد بالصالح
 الجنس ولذلك عم بالاضافة وبقوله بعد ذلك تعظيم لمظهرة الملائكة من جملة ما ينصره الله به
 ﴿عسى ربه ان يهلكن ان يبده﴾ ان يبده ازواجا خيرا منكن ﴿على التغليب او تعميم
 الخطاب وليس فيه ما يدل على انه لم يطلق حفصة وان في النساء خيرا منهن لان
 تعليق طلاق الكل لا ينافى تطبيق واحدة والمعلق بما لم يقع لا يجب وقوعه وقرا
 نافع وابو عمرو يبده بالتشديد ﴿مسلمات مؤمنات﴾ مقرات مخلصات او منقادات
 مصدقات ﴿قانتات﴾ مصليات او مواظبات على الطاعات ﴿تأبأت﴾ عن الذنوب
 ﴿عابدات﴾ متعبدات او متذلللات لامر الرسول عليه السلام ﴿سائحات﴾
 صائحات سمي الصائم سائحا لانه يسبح بالنهار بلا زاد او مهاجرات ﴿نبيات و اباكارا﴾
 وسط العاطف بينهما لتتأفهما ولانهما في حكم صفة واحدة اذ المعنى مشتقات
 على النبيات والابكار ﴿يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم﴾ بترك المعاصى وفعل الطاعات

من المؤمنين الذين ليسوا بمنافقين وقيل هم الانبياء ﴿والملائكة بعد ذلك﴾ اى بعد
 نصر الله وجبريل وصالح المؤمنين ﴿ظهير﴾ اى اعوان للنبي صلى الله عليه وسلم
 ينصرونه ﴿عسى ربه﴾ اى واجب من الله ﴿ان يهلكن﴾ يعنى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ﴿ان يبده﴾ ان يبده ازواجا خيرا منكن ﴿ثم وصف الأزواج اللواتي
 كان يزوجه بهن فقال﴾ مسلمات ﴿اى خاضعات لله بالطاعة﴾ مؤمنات ﴿اى
 مصدقات بتوحيد الله تعالى﴾ قانتات ﴿اى طائعات وقيل داعيات وقيل مصليات
 بالليل﴾ تأبأت ﴿اى تاركات للذنوب لقبها او كثيرات التوبة﴾ عابدات ﴿كثيرات
 العبادة﴾ سائحات ﴿اى صائحات وقيل مهاجرات وقيل يسمن معه
 حيث سائح﴾ نبيات ﴿جمع نيب وهى التى تزوجت ثم بانت بوجه من الوجوه
 و اباكارا﴾ اى عذارى جمع بكر وهذا من باب الاخبار عن القدرة لا عن
 الكون لانه قال ان يهلكن وقد علم انه لا يطلقهن فاخبر عن قدرته انه ان طلقهن
 ابده ازواجا خيرا منهن تخويفا لهن ﴿قوله عز وجل﴾ يا ايها الذين آمنوا
 قوا انفسكم ﴿قال ابن عباس بالانتهاء عما نهاكم الله عنه والعمل بطاعته

(والملائكة بعد ذلك)
 مع هؤلاء (ظهير) اعوان
 له عليهما (عسى ربه) وعسى من الله واجب (ان يهلكن ان يبده) يزوجه (ازواجا خيرا منكن) في الطاعة
 (مسلمات) مقرات بالالسن (مؤمنات) مصدقات بالالسن والقلوب بايمانهن (قانتات) مطيعات لله ولازواجهن
 (تأبأت) من الذنوب (عابدات) مواحدات لله (سائحات) صائحات (نبيات) ايمات مثل آسية بنت مزاحم
 امرأة فرعون (وابكارا) مريم بنت عمران ام عيسى (يا ايها الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن
 (قوا انفسكم) ادفعوا عن انفسكم وقومكم

(واهلكم) بان تأخذوهم بما تأخذون به انفسكم (نارا وقودها الناس والحجارة) نوعا من النار لا تتقد الا بالناس والحجارة كما يتقد غيرها من النيران بالحطب (عليها) يلى امرها وتعذيب اهلها (ملائكة) يعنى الزبانية التسعة عشر واعوانهم (غلاظ شداد) فى اجرامهم غلظة وشدة او غلاظ الاقوال شداد الافعال (لا يعصون الله) فى موضع الرفع على التثنية (ما امرهم) فى محل نصب على البدل اى لا يعصون ما امر الله اى امره كقوله افصيت امرى اولا يعصونه فيما امرهم (ويفعلون ما يؤمرون) وليست الجملتان فى معنى واحد اذ معنى الاولى انهم يتقبلون او امره ويلتزمونها {الجزء الثامن والعشرون} ومعنى ﴿ ٣٠٤ ﴾ الثانية انهم يؤدون ما يؤمرون

﴿ واهلكم ﴾ بالنصح والتأديب وقرئ واهلوكم عطفًا على واو قوا فيكون انفسكم انفس القبيلين على تغليب مخاطبين ﴿ نارا وقودها الناس والحجارة ﴾ نارا تتقد بهما اتقاد غيرها بالحطب ﴿ عليها ملائكة ﴾ تلى امرها وهم الزبانية ﴿ غلاظ شداد ﴾ غلاظ الاقوال شداد الافعال او غلاظ الخلق شداد الخلق اقوياء على الافعال الشديدة ﴿ لا يعصون الله ما امرهم ﴾ فيما مضى ﴿ ويفعلون ما يؤمرون ﴾ فيما يستقبل اولا يمتنعون عن قبول الاوامر والتزامها ويؤدون ما يؤمرون به ﴿ يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون ﴾ اى يقال لهم ذلك عند دخولهم النار والنهي عن الاعتذار لانه لا يعتذر لهم او العذر لا ينفعهم ﴿ يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا ﴾ اى بالغة فى النصح وهو صفة الثابت فانه ينصح

﴿ واهلكم ﴾ يعنى مروهم بالخير وانهوهم عن الشر وعلوهم وادبهم تقوهم بذلك ﴿ نارا وقودها الناس والحجارة ﴾ يعنى الكبريت لانه اشد الاشياء حرا واسرع ايقادا ﴿ عليها ملائكة ﴾ يعنى خزنة النار وهم الزبانية ﴿ غلاظ اى فظاظ على اهل النار ﴿ شداد ﴾ يعنى اقوياء يدفع الواحد منهم بالدفعة الواحدة سبعين الفا فى النار لم يخلق الله الرحمة فيهم ﴿ لا يعصون الله ما امرهم ﴾ اى لا يخالفون الله فيما امرهم به ونهاهم عنه ﴿ ويفعلون ما يؤمرون ﴾ اى لا تأخذهم رافة فى تنفيذ او امره والانتقام من اعدائه ﴿ يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم ﴾ اى يقال لهم لا تعتذروا اليوم وذلك حين يعاينون النار وشدهتها لانه قد قدم اليهم الانذار والاعدار فلا ينفعهم الاعتذار لانه غير مقبول بعد دخول النار ﴿ انما تجزون ما كنتم تعملون ﴾ يعنى ان اعمالكم السيئة الزمتكم العذاب ﴿ قوله ﴾ يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا ﴿ اى ذات نصح تنصح صاحبها بترك العود

به ولا يتناقلون عنه ولا يتوانون فيه (يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون) فى الدنيا اى يقال لهم ذلك عند دخولهم النار لا تعتذروا لانه لا يعتذر لكم او لانه لا ينفعكم الاعتذار (يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا) صادقة عن الاخفش رحمه الله وقيل خالصة يقال غسل ناصح اذا خلس من الشمع وقيل نصوحا من نصاحة الثوب اى توبة ترفوخر وقك فى دينك وترم خلك ويجوز ان يراد توبة تنصح الناس اى تدعوهم الى مثلها لظهور اثرها فى صاحبها واستعماله الجهد والعزيمة فى العمل على مقتضياتها وبضم النون حماد ويحيى

(واهلكم) واولادكم ونسائكم (نارا) يقول ادبهم وعملوهم الخير تقوهم بذلك نارا (الى)

(وقودها) حطبها (الناس والحجارة) حجارة الكبريت وهى اشد الاشياء حرا (عليها) على النار (ملائكة) يعنى الزبانية (غلاظ) عظماء (شداد) اقوياء (لا يعصون الله ما امرهم) فيما امرهم من عذاب اهل النار (ويفعلون) يعنى الزبانية (ما يؤمرون يا ايها الذين كفروا) بمحمد عليه السلام والقرآن (لا تعتذروا اليوم) فانه لا يقبل معذرتكم (انما تجزون ما كنتم تعملون) وتقولون فى الدنيا (يا ايها الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (توبوا الى الله) من الذنوب (توبة نصوحا) خالصا صادقا من قلوبكم وهو الندم بالقلب والاستغفار باللسان

والاقلاع بالبدن والضمير على ان لا يعود اليه ابا

نفسه بالتوبة و صفت به على الاسناد المجازى مبالغة او فى النصاحة وهى الحياطة كأنها تنصح ما خرق الذنب وقرأ ابو بكر بضم النون وهو مصدر بمعنى النصيح كالشكر والشكور او النصيحة كالثبات والثبوت تقديره ذات نصوح او تنصح نصوحا او توبوا نصوحا لانفسكم وسئل على رضى الله عنه عن التوبة فقال تجمعها ستة اشياء على الماضى من الذنوب الندامة وللفرأض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان تربى نفسك فى طاعة الله كما ربيتها فى المعصية

الى الذنب الذى تاب منه قال عمر بن الخطاب و ابى بن كعب ومعاذ التوبة النصوح ان يتوب ثم لا يعود الى الذنب كما لا يعود اللبن الى الضرع وقال الحسن هى ان يكون العبد نادما على ما مضى مجمعا على ان لا يعود اليه وقال الكلبي ان يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك بالبدن وقال سعيد بن المسيب معناه توبة تتحون بها انفسكم وقال محمد بن كعب القرظى التوبة النصوح يجمعها اربعة اشياء الاستغفار باللسان والاقلاع بالابدان واخمار ترك العود بالجنان ومهاجرة سئى الاخوان

فصل

وقال العلماء التوبة واجبة من كل ذنب على الفور ولا يجوز تأخيرها سواء كانت المعصية صغيرة او كبيرة فان كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لاتعلق بحق آدمى فالها ثلاثة شروط احدها ان يقلع عن المعصية والثانى ان يندم على فعلها والثالث ان يعزم على ان لا يعود اليها ابدا فاذا اجتمعت هذه الشروط فى التوبة كانت نصوحا وان فقد شرط منها لم تصح توبته فان كانت المعصية تتعلق بحق آدمى فشروطها اربعة هذه الثلاثة المتقدمة والرابع ان يبرأ من حق صاحبها فان كانت المعصية مالا ونحوه رده الى صاحبه وان كان حد قذف او نحوه ممكنه من نفسه او طلب عفوه وان كانت غيبة استحله منها ويجب ان يتوب العبد من جميع الذنوب فان تاب من بعضها صححت توبته من ذلك الذنب وبقي عليه ما لم يقب منه هذا مذهب اهل السنة وقد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة واجماع الامة على وجوب التوبة (م) عن الاغر بن يسار المزنى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس توبوا الى الله فانى اتوب فى اليوم مائة مرة (خ) عن ابى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله انى لاستغفر الله واتوب اليه فى اليوم اكثر من سبعين مرة (ق) عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله افرح بتوبة عبده المؤمن من احدكم سقط على بعيره وقد اضله فى ارض فلاة الحديث (م) عن ابى موسى الاشعري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها * عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبل توبة العبد ما لم يفرغ اخرجه الترمذى وقال حديث

وهو مصدر اى ذات نصوح او تنصح نصوحا وجاء مرفوعا ان التوبة النصوح ان يتوب ثم لا يعود الى الذنب الى ان يعود اللبن فى الضرع وعن حذيفة يحسب الرجل من الشر ان يتوب عن الذنب ثم يعود فيه وعن ابن عباس رضى الله عنه هى الاستغفار باللسان والندم بالجنان والاقلاع

بالاركان (عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم) هذا على ماجرت به عادة الملوك من الاجابة بسعى ولعل ووقوع ذلك منهم موقع القطع والبت (ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار) ونصب (يوم) سيدخلكم (لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه) فيه تعريض بمن اخزاهم الله من اهل الكفر (نورهم) مبتدأ (يسعى بين ايديهم وبيمانهم) في موضع الخبر (يقولون ربنا اتم لنا نورنا) يقولون ذلك اذا انطلق نور المنافقين (واغفر لنا انك على كل شئ قدير يا ايها النبي جاهد الكفار) بالسيف (والمنافقين) بالقول الغليظ والوعظ البليغ وقيل باقامة الحدود (الجزء الثامن والعشرون) عليهم (واغظ ٣٠٦) عليهم (على الفريقين فيما تجاهداهما

به من القتال والحاجة باللسان (وماواهم جهنم وبئس المصير ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرات لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين

عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ذكر بصيغة الاطماع جريا على عادة الملوك واشعارا بانه تفضل والتوبة غير موجب وان العبد ينبغي ان يكون بين خوف ورجاء يوم لا يخزي الله النبي طرف ليدخلكم والذين آمنوا معه عطف على النبي عليه الصلاة والسلام احادالهم وتعريضا لمن ناواهم وقيل مبتدا خبره نورهم يسعى بين ايديهم وبيمانهم اى على الصراط يقولون اذا طغى نور المنافقين ربنا اتم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شئ قدير وقيل تفاوت انوارهم بحسب اعمالهم فيسألون اتمامه تفضلا يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغظ عليهم واستعمل الخشونة فيما تجاهدهم اذ بلغ الفرق مداه وماويهم جهنم وبئس المصير او ماواهم ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرات لوط مثل الله حالهم في انهم يعاقبون بكفرهم ولا يجابون بما بينهم وبين النبي عليه الصلاة والسلام والمؤمنين من النسبة بحالهما كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين يريد به تعظيم نوح

(عسى ربكم) وعسى من الله واجب (ان يكفر عنكم سيئاتكم) ان يغفر لكم ذنوبكم بالتسوية (ويدخلكم) في الآخرة (جنات) بسايتين (تجري من تحتها) من تحت شجرها (ومساکنها) (الانهار) انهار الحمر والماء والعسل واللبن (يوم) وهو يوم القيامة (لا يخزي الله النبي) كما يخزي الكفار يقول لا يعذب الله النبي (والذين آمنوا معه) ولا يعذب الذين آمنوا به مثل ابى بكر واصحابه (نورهم يسعى) بين ايديهم (على الصراط) وبيمانهم (يقولون ربنا) اتم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شئ قدير يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغظ عليهم وماواهم جهنم وبئس المصير تقدم تفسيره قوله تعالى ضرب الله مثلا اى بين شبيها وحالا للذين كفروا امرأت نوح واسمها واعلة وامرات لوط واسمها واهلة وقيل اسمها والمة واهلة كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين وهما نوح ولوط

حسن * وقوله تعالى عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم هذا اطماع من الله تعالى لعباده في قبول التوبة وذلك تفضلا وتكرما لا وجوبا عليه ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه اى لا يعذبهم بدخول النار نورهم يسعى بين ايديهم وبيمانهم يعنى على الصراط يقولون ربنا يعنى اذا انطلق نور المنافقين اتم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شئ قدير يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغظ عليهم وماواهم جهنم وبئس المصير تقدم تفسيره قوله تعالى ضرب الله مثلا اى بين شبيها وحالا للذين كفروا امرأت نوح واسمها واعلة وامرات لوط واسمها واهلة وقيل اسمها والمة واهلة كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين وهما نوح ولوط

بكر واصحابه (نورهم يسعى) بين ايديهم (على الصراط) وبيمانهم (يقولون) بدماء ذهاب (عليهما) نور المنافقين (ربنا اتم لنا) نورنا واغفر لنا (ذنوبنا) انك على كل شئ من اتمام النور والفقران (قدير يا ايها النبي جاهد الكفار) كفار مكة بالسيف حتى يسلبوا (والمنافقين) منافق اهل المدينة باللسان بالزجر والوعيد (واغظ عليهم) واشدد على كلا الفريقين بالقول والفعل (وماواهم) مصير المنافقين والكفار (جهنم) وبئس المصير (صاروا اليه جهنم ثم خوف عاتشة وحفصة لا يذاتهما النبي صلى الله عليه وسلم بامرأة نوح وامرأة لوط فقال (ضرب الله) بين الله (مثلا) صفة (للذين كفروا) بالمرأتين الكافرتين (امرأت نوح) واهلة (وامرات لوط) واهلة (كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين) مرسلين

فخانتها فلم يغنيا عنها من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين) مثل الله عز وجل حال الكفار في انهم يعاقبون على كفرهم وعداوتهم للمؤمنين بلا محاسبة ولا ينفعهم مع عداوتهم لهم ما كان بينهم وبينهم من النسب والمصاهرة وان كان المؤمن الذي يتصل به ﴿٣٠٧﴾ الكافر نبياً بحال امرأة {سورة التحريم} نوح وامرأة لوط لما ناقتا

ولوط عليهما السلام ﴿ فخانتها ﴾ بالنفاق ﴿ فلم يغنيا عنها من الله شيئاً ﴾ فلم يغن النبيان عنها بحق الزواج اغناء ما ﴿ وقيل ﴾ اي لهما عند موتها او يوم القيامة ﴿ ادخلا النار مع الداخلين ﴾ مع سائر الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء عليهم السلام ﴿ وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امراءت فرعون ﴾ شبه حالهم في ان وصلة الكافرين لا تضرهم بحال آسية رضي الله عنها ومنزلتها عند الله مع انها كانت تحت اعدى اعداء الله ﴿ اذ قالت ﴾ ظرف للمثل المحذوف ﴿ رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ﴾ قريبا من رحمتك او في اعلى

عليهما الصلاة والسلام وقوله من عبادنا اضافة تشريف وتعظيم ﴿ فخانتها ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما ما بغت امرأة نبي قط وانما كانت خيانتها انها كانتا على غير دينهما وكانت امرأة نوح تقول للناس انه مجنون واذا آمن به احد اخبرت به الجارية من قومها واما امرأة لوط فانها كانت تدل قومها على اضيافه اذا نزل به ضيف بالليل او قدت النار واذا نزل به ضيف بالنهار دخنت لتعام قومها بذلك وقيل انهما اسرتا النفاق واظهرا الايمان ﴿ فلم يغنيا عنها من الله شيئاً ﴾ اي لم يدفعا عن امرأتيهما مع نبوتهما عذاب الله ﴿ وقيل ادخلا النار مع الداخلين ﴾ وهذا مثل ضربه الله تعالى للصالحين والصالحات من النساء وانه لا ينفع العاصي طاعة غيره ولا يضر المطيع معصية غيره وان كانت القرابة متصلة بينهم وان القريب كالاجنب بل ابعد وان كان القريب الذي يتصل به الكافر نبياً كما امرأة نوح وامرأة لوط لما خانتها لم يغن هذان الرسولان عن امرأتيهما شيئاً فقطع بهذه الآية طمع من يرتكب المعصية ويشكل على صلاح غيره وفي هذا المثل تعريض بامى المؤمنين عائشة وحنيفة وما فرط منهما وتحذير لهما على اغلظ وجه واشدهم * ثم ضرب مثلاً آخر يتضمن ان معصية الغير لا تضره اذا كان مطيعاً وان وصلة المسلم بالكافر لا تضر المؤمن فقال تعالى ﴿ وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امراءت فرعون ﴾ يعنى آسية بنت مزاحم قال المفسرون لما غلب موسى السحرة آمنت به امرأة فرعون فلما تبين لفرعون اسلامها اوتد يديها ورجليها باربعة اوتاد والقاهها في الشمس فكانت تعذب في الشمس فاذا انصرفوا عنها اظلمت الملائكة ﴿ اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ﴾ فكشف الله لها عن بيتها في الجنة وقيل ان فرعون امرى بصخرة عظيمة

(فخانتها) فخانتها في الدين واظهرا الايمان باللسان واسرتا النفاق بالقلب ولم تخونا بالفجور لانه لم تفجر امرأة نبي قط

(فلم يغنيا عنها) لم ينفعهما (من الله) من عذاب الله (شيئاً) صلاح زوجيهما مع كفرهما (وقيل ادخلا النار) في الآخرة (مع الداخلين) في النار ثم حثهما على التوبة والاحسان بامرأة فرعون آسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران فقال (وضرب الله مثلاً) بين الله صفة (للذين آمنوا) بامرأتين مسلمتين (امراءت فرعون) آسية بنت مزاحم (اذ قالت) في عذاب فرعون لها (رب ابن لي عندك بيتا في الجنة) لكي يهون على عذاب فرعون

بقولها عندك (ونجى من فرعون وعمله) اى من عمل فرعون او من نفس فرعون الحبيثة وخصوصا من عمله وهو الكفر والظلم والتعذيب بغير جرم (ونجى من القوم الظالمين) من القبط كلهم وفيه دليل على ان الاستعاذة بالله والاتجاء اليه ومسئلة الخلاص منه عند المحن والتوازل من سير الصالحين (ومريم ابنت عمران التى احصنت فرجها) من الرجال (فنحننا) ففتح جبريل بامرنا (فيه) فى الفرج (من روحنا) المحلوقه لنا (وصدقت بكلمات ربها) اى بصحفة التى انزلها على الجزء الثامن والعشرون ادريس وغيره ﴿ ٣٠٨ ﴾ (وكتبه) بصرى وحفص يعنى

الكتب الاربعة (وكانت من القانتين) لما كان القنوت صفة تشمل من قنيت من القبيلين غلب ذكوره على اناة ومن للتبعيض ويجوز ان يكون لابتداء الغاية على انها ولدت من القانتين لانها من اعقاب هرون اخى موسى عليهما السلام ومثل حال المؤمنين فى ان وصلة الكافرين لا

تضرمهم ولا تنقص شيأ من ثوابهم وزلفاهم عند الله بحال امرأة فرعون ومثلتها عند الله مع كونها زوجة اعدى اعداء الله ومريم ابنة عمران وما اوتيت من كرامة الدنيا والاخرة والاصطفاء على نساء العالمين مع ان قومها كانوا كفارا وفى طى

(ونجى من فرعون) من دين فرعون (وعمله)

عذابه (ونجى من القوم الظالمين) الكافرين فلم يضرها كفر زوجها مع ايمانها واخلاصها (ابنة) (ومريم ابنت عمران التى احصنت فرجها) حفظت فرجها يعنى جيب درعها من الفواحش (فنحننا فيه) من روحنا (ففتح جبريل فى جيب قيصها بامرنا فحملت بعمسى (وصدقت بكلمات ربها) بما قال لها جبريل انما انا رسول ربك ليهب لك غلاما زكيا (وكتبه) وبكتبه التوراة والانجيل وسائر الكتب ويقال بكلمات ربها بعمسى بن مريم ان يكون بكلمة من الله كن فصار مخلوقا وبكتابه الانجيل (وكانت من القانتين) من المطيعين

درجات المقربين ﴿ ونجى من فرعون وعمله ﴾ من نفسه الحبيثة وعمله السيئ ﴿ ونجى من القوم الظالمين ﴾ من القبط التسابيعين له فى الظلم ﴿ ومريم ابنت عمران ﴾ عطف على امرأة فرعون تسلية للارامل ﴿ التى احصنت فرجها ﴾ من الرجل ﴿ فنحننا فيه ﴾ فى فرجها وقرئ فيها اى فى مريم او الحمل ﴿ من روحنا ﴾ من روح خلقناه بلا توسط اصل ﴿ وصدقت بكلمات ربها ﴾ بصحفة المنزلة او بما وصى الى انبيائه ﴿ وكتبه ﴾ وما كتب فى اللوح المحفوظ او جنس الكتب المنزلة ويدل عليه قراءة البصريين وحفص بالجمع وقرئ بكلمة الله وكتابه اى بعمسى والانجيل ﴿ وكانت من القانتين ﴾ من عداد المواطنين على الطاعة والتذكير للتغليب والاشعار بان طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من حملتهم او من نسلهم فتكون من ابتدائية * عن النبي عليه الصلاة والسلام كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم

لتلقى عليها فلما اتوها بالصخرة قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة فابصرت بيتها فى الجنة من درة بيضاء وانزعت روحها فالقيت الصخرة على جسد لاروح فيه ولم تجد الما وقيل رفع الله امرأة فرعون الى الجنة فهى تأكل وتشرب فيها ﴿ ونجى من فرعون وعمله ﴾ يعنى وشركه وقال ابن عباس عمله يعنى جماعه ﴿ ونجى من القوم الظالمين ﴾ يعنى الكافرين ﴿ ومريم ابنت عمران التى احصنت فرجها ﴾ اى عن الفواحش والمحصنة المفيفة ﴿ فنحننا فيه ﴾ اى فى جيب درعها وتلك ذكر الكناية ﴿ من روحنا ﴾ اضافة تملك وتشريف كيت الله وناقاة الله ﴿ وصدقت بكلمات ربها ﴾ يعنى الشرائع التى شرعها الله لعباده بكلماته المنزلة على انبيائه ﴿ وكتبه ﴾ يعنى الكتب المنزلة على ابراهيم وموسى وداود وعيسى عليهم الصلاة والسلام ﴿ وكانت من القانتين ﴾ يعنى كانت من القوم القانتين اى المطيعين وهم رهطها وعشيرتها لانهم كانوا اهل بيت صلاح وطاعة لله * عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبك من نساء العالمين مريم

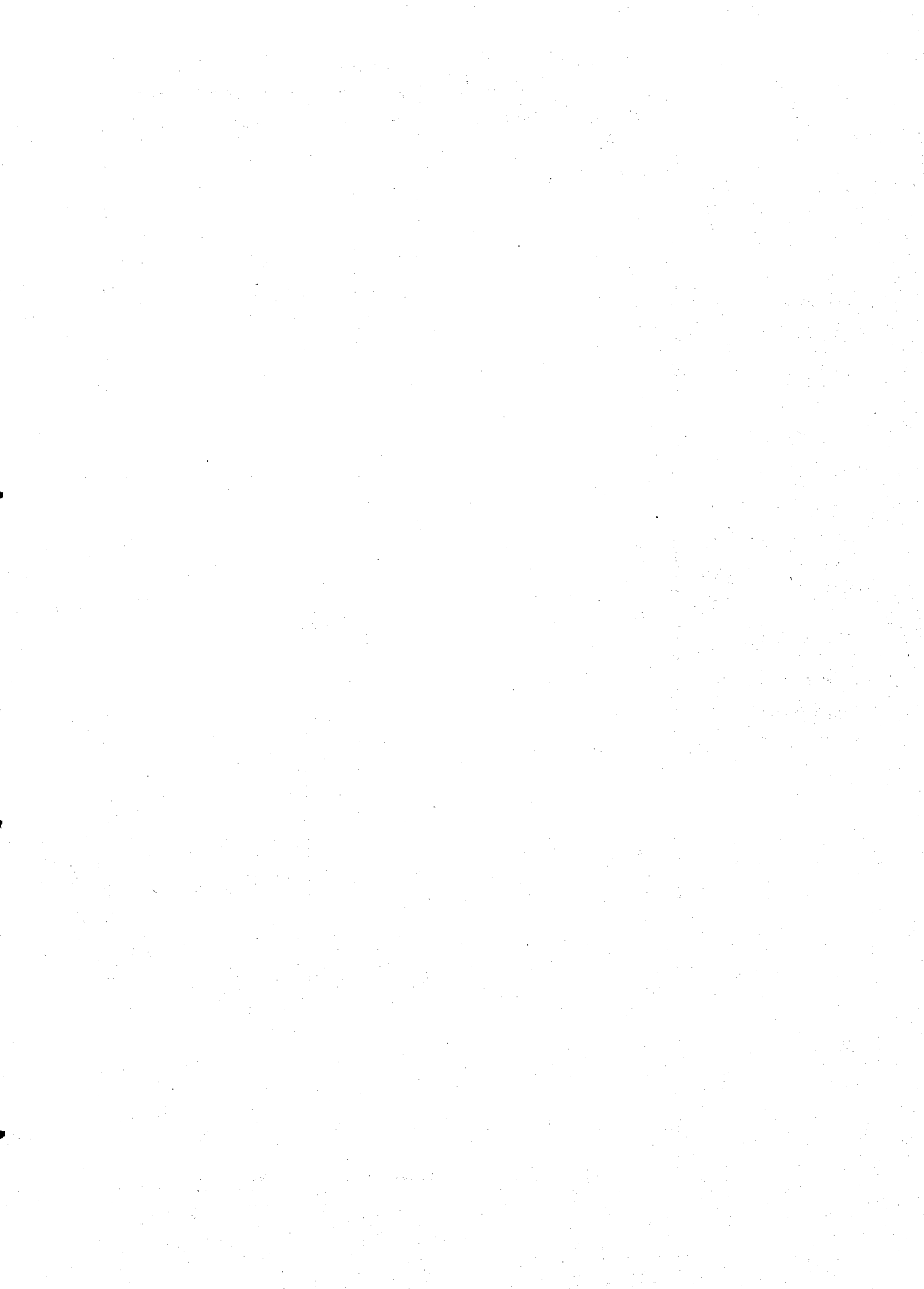
عذابه (ونجى من القوم الظالمين) الكافرين فلم يضرها كفر زوجها مع ايمانها واخلاصها (ابنة) (ومريم ابنت عمران التى احصنت فرجها) حفظت فرجها يعنى جيب درعها من الفواحش (فنحننا فيه) من روحنا (ففتح جبريل فى جيب قيصها بامرنا فحملت بعمسى (وصدقت بكلمات ربها) بما قال لها جبريل انما انا رسول ربك ليهب لك غلاما زكيا (وكتبه) وبكتبه التوراة والانجيل وسائر الكتب ويقال بكلمات ربها بعمسى بن مريم ان يكون بكلمة من الله كن فصار مخلوقا وبكتابه الانجيل (وكانت من القانتين) من المطيعين

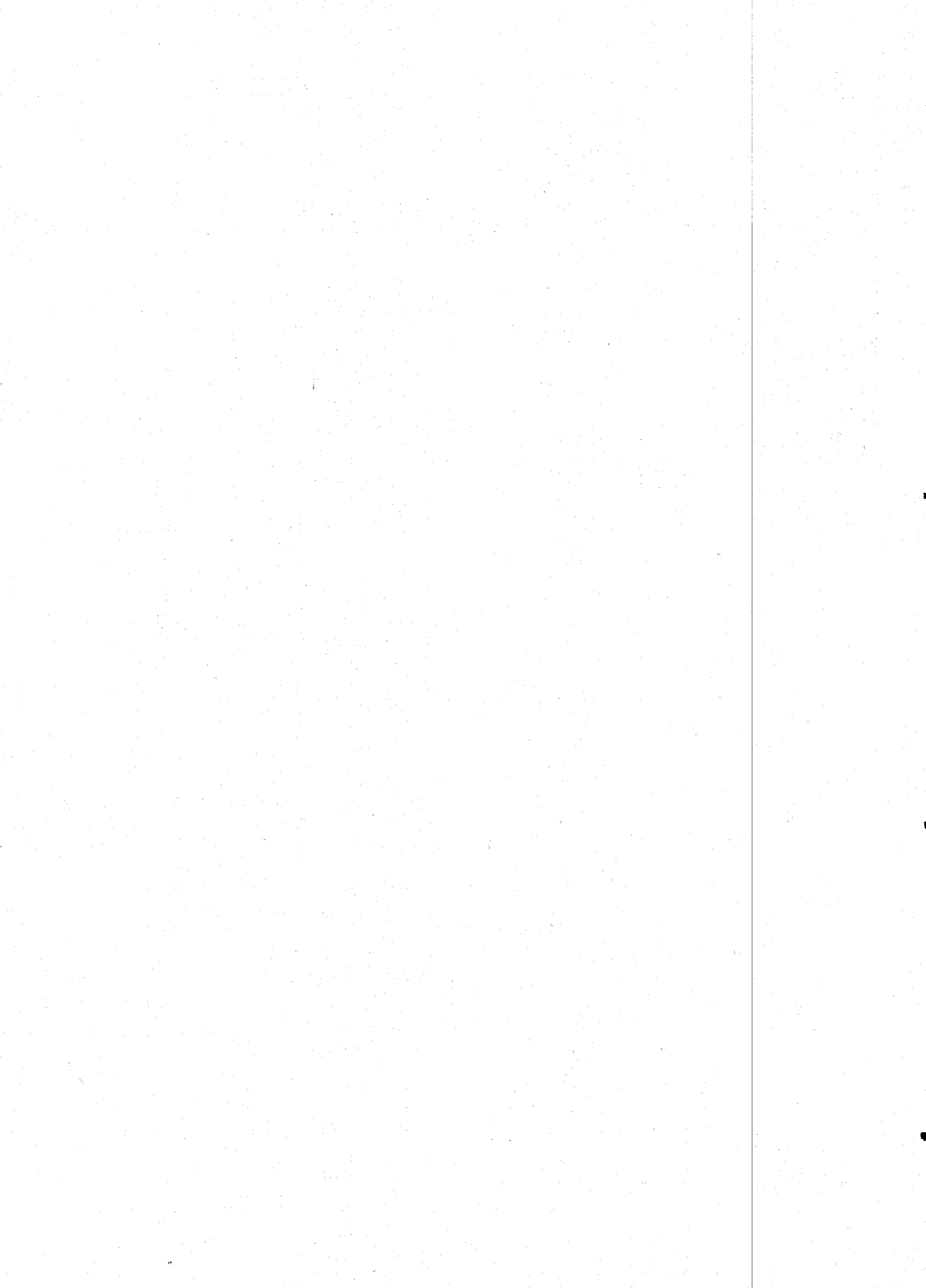
امراة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل
عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام *وعنه عليه الصلاة
والسلام من قرأ سورة التحريم آتاه الله
توبة نصوحا

ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون
اخرجه الترمذى وقال حديث صحيح
والله اعلم بمراده

هذين التمثيلين تعريض بامى
المؤمنين المذكورين فى
اول السورة وما فرط منهما
من التظاهر على رسول الله
صلى الله عليه وسلم بما كرهه
وتحذير لهما على اغلظ
وجه واشارة الى ان من
حقهما ان يكونا فى الاخلاص
كهايتين المؤتمتين وان لا
يتكلا على انهما زوجا
رسول الله صلى الله عليه وسلم

فى الشدة والرخاء ويقال
كانت من القانتين للذى
تعالى وتعظم





﴿ سورة الملك مكية وهي ثلاثون آية وتسمى الواقية والمنجية لأنها تقي قارئها من عذاب القبر وجاء مرفوعاً من قراءها في ليلة أكثر وأطيب ﴿ (بسم الله الرحمن الرحيم) (تبارك) تعالى وتعاظم عن صفات المخلوقين (الذي بيده الملك) أي بتصرفه الملك والاستيلاء على كل موجود وهو مالك الملك يؤتبه من يشاء وينزعه ممن يشاء (وهو على كل شيء) من المقدرات أو من الانعام والانتقام (قدير) قادر على الكمال الذي

الجزء التاسع والعشرون

﴿ سورة الملك مكية وتسمى الواقية والمنجية لأنها تقي قارئها وتنجيه ﴿

﴿ من عذاب القبر وإياها ثلاثون ﴿

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿

﴿ تبارك الذي بيده الملك ﴿ بقضبة قدرته التصرف في الأمور كلها ﴿ وهو على كل شيء قدير ﴿ على كل ما يشاء قدير ﴿ الذي

﴿ تفسير سورة الملك مكية وهي ثلاثون آية وثلاثمائة وثلاثون كلمة ﴿

﴿ والف وثلاثمائة وثلاثة عشر حرفاً ﴿

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن من القرآن سورة ثلاثون آية شفعت لرجل حتى يغفر له وهي تبارك الذي بيده الملك أخرجه الترمذي وقال حديث حسن ولابي داود نحوه وفيه تشفع لصاحبها ﴿ عن ابن عباس قال ضرب بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خباءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر فإذا هو قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ضربت خباءً على قبر إنسان وأنا لا أحسب أنه قبر فإذا هو قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فقال النبي صلى الله عليه وسلم هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر أخرجه الترمذي وقال حديث ضريب

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿

﴿ قوله عز وجل ﴿ تبارك الذي بيده الملك ﴿ أي له الأمر والنهي والسلطان فيمن من يشاء وبذل من يشاء ﴿ وهو على كل شيء قدير ﴿ أي من الممكنات ﴿ الذي

﴿ ومن السورة التي يذكر فيها الملك وهي كلها مكية آياتها ثلاثون وكلماتها ثلاثمائة وخمس وثلاثون وحروفها ألف وثلاثمائة وثلاثة عشر ﴿

﴿ (بسم الله الرحمن الرحيم) وبإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (تبارك) يقول ذوبركة ويقال تعالى وتمظم وتقدس وارتفع وتبرأ عن الولد والشريك (الذي بيده الملك) ملك العز والذل وخزائن كل شيء (وهو على كل شيء) من العز والذل (قدير الذي

خلق الموت) خبير مبتدأ محذوف او بديل من الذي قبله (والحيوة) اى ما يصح بوجوده الاحساس والموت ضده ومعنى خلق الموت والحيوة ايجاد ذلك المصحح واعدامه والمعنى خلق موتكم وحياتكم ايها المكلفون (ليلوكم) ليختبركم باسمه ونهيه فيما بين الموت الذي يم الامير والاسير والحيوة التى لائى بلليل ولاطيب فيظهر منكم ما علم انه يكون منكم فيجازيكم على عملكم ﴿٣١٣﴾ لا على علمه بكم ﴿سورة الملك﴾ (ايكم) مبتدأ وخبره (احسن عملا) اى

اخلصه واصوبه فالخالص ان يكون لوجه الله والصواب ان يكون على السنة والمراد انه اعطاكم الحياة التى تقدرون بها على العمل وسلط عليكم الموت الذى هو داعيكم الى اختيار العمل الحسن على القبيح فاوراه الالبث والجزاء الذى لا بد منه وقدم الموت على الحياة لان اقوى الناس داعيا الى العمل من نصب موته بين عينيه فقدم لانه فيما يرجع الى المسوق له الاية اهم ولما قدم الموت الذى هو اثر صفة القهر على الحياة التى هى اثر اللطف قدم صفة القهر على صفة اللطف بقوله (وهو العزيز) اى الغالب الذى لا يجزه من اساء العمل (الغفور) السطور الذى لا يأس منه اهل الاساء والزال (الذى خلق سبع سموات طباقا)

خالق الموت والحيوة ﴿قدرها او اوجد الحياة وازالها حسما قدره وقدم الموت لقوله وكنتم اموتا فاحياكم ولانه ادعى الى حسن العمل ﴿ليلوكم﴾ ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف ايها المكلفون ﴿ايكم احسن عملا﴾ اصوبه واخلفه وجاء صرفوا احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع فى طاعته جملة واقعة موقع المفعول ثانيا لفعل البلوى المتضمن معنى العلم وليس هذا من باب التعليل لانه يحل به وقوع الجملة خبرا فلا يملق الفعل عنها بخلاف ما اذا وقعت موقع المفعولين ﴿وهو العزيز﴾ الغالب الذى لا يجزه من اساء العمل ﴿الغفور﴾ لمن تاب منهم ﴿الذى خلق سبع سموات طباقا﴾ مطابقة بعضها فوق بعض

خالق الموت والحيوة ﴿قيل اراد موت الانسان وحياته فى الدنيا جعل الله الدنيا دار حياة وبقاء وجعل الآخرة دار جزاء وبقاء وانما قدم الموت لانه اقرب الى قهر الانسان وقيل قدمه لانه اقدم وذلك لان الاشياء كانت فى الابتداء فى حكم الموتى كالتراب والطفة والعلقة ونحو ذلك ثم طرأت عليها الحياة وقال ابن عباس خلق الموت على صورة كبش الملح لا يمر بشئ ولا يجد ربحه شئ الامات وخلقت الحياة على صورة فرس بقاء وهى التى كان جبريل والانبيا يركبونها لا تمر بشئ ولا يجد ربحها شئ الاحي وهى التى اخذ السامرى قبضة من اترها فلقاها فى الجبل فخار وحى وقيل ان الموت صفة وجودية مضادة للحياة وقيل الموت عبارة عن زوال القوة الحيوانية وابانة الروح عن الجسد وضده الحياة وهى القوة الحساسة مع وجود الروح فى الجسد وبه سمى الحيوان حيوانا وقيل ان الموت نعمة لانه الفاصل بين حال التكليف فى هذه الدار وحال المجازاة فى دار القرار والحياة ايضا نعمة اذ لولاها لم ينعم احد فى الدنيا ولم يصل اليه الثواب فى الآخرة ﴿ليلوكم﴾ اى ليختبركم فيما بين الحياة الى الموت ﴿ايكم احسن عملا﴾ روى عن ابن عمر صرفوا احسن عملا احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع فى طاعته وقال الفضيل بن عياض احسن عملا اخلفه واصوبه وقال ايضا العمل لا يقبل حتى يكون خالصا صوابا فالخالص اذا كان لله والصواب اذا كان على السنة وقيل ايكم ازهد فى الدنيا ﴿وهو العزيز﴾ اى الغالب المنتقم ممن عصاه ﴿الغفور﴾ اى لمن تاب اليه ورجع عن اساءته ﴿قوله تعالى﴾ الذى خلق سبع سموات طباقا ﴿يعنى طباقا على طبق

خالق الموت) شبه كبش الملح (قا و خا ٤٠ س) لا يمر على شئ ولا يشم ربحه شئ ولا يبطأ على شئ حتى الامات (والحيوة) وخلق الحياة شبه فرس بقاء اى لا تمر على شئ ولا يشم ربحها شئ ولا تطأ على شئ ولا يطرأ من اترها على شئ الاحي وهى دابة دون البقل وفوق الحمار خطوها مد البصر يركبها الانبياء ويقال خلق الموت يعنى النطفة والحياة يعنى النسيئة ويقال خلق الحياة والموت مقدم ومؤخر (ليلوكم) ليختبركم بين الحياة والموت (ايكم احسن عملا) اخلفه عملا (وهو العزيز) بالنعمة لمن لا يؤمن به (الغفور) لمن تاب وامن به (الذى خلق سبع سموات طباقا)

مطقة بعضها فوق بعض من طابق النعل اذا خصفها طبقا على طبق وهذا وصف بالمصدر اوعلى ذات طباق اوعلى طوبقت طباقا وقيل جمع طبق كجمل وجمال والخطاب في (ماترى في خلق الرحمن) للرسول اولكل مخاطب (من تفاوت) تفاوت حمزة وعلى ومعنى البناء واحد كالتماهد والتعهد اى من اختلاف واضطراب وعن السدى من عيب وحقيقة التفاوت عدم التناسب كان بعض الشيء يفوت بعضا ولا يلائمه وهذه الجملة صفة لطباقا واصلاها ماترى فيهن من (الجزء التاسع والعشرون) تفاوت ﴿٣١٤﴾ فوضع خلق الرحمن موضع الضمير

تعظيم الخلقهن وتبها على سبب سلامتهن من التفاوت وهو انه خلق الرحمن وانه بياهر قدرته هو الذى يخلق مثل ذلك الخلق المتناسب (فارجع البصر) رده الى السماء حتى يصح عنده ما اخبرته بالمعانية فلا تبقى معك شبهة فيه (هل ترى من فطور) صدوع وشقوق جمع فطور وهو الشق (ثم ارجع البصر كرتين) كرر النظر مرتين اى كرتين مع الاولى وقيل سوى الاولى فتكون ثلاث مرات وقيل لم يرد الاقتصار على مرتين بل اراد به التكرير بكثرة اى كرر نظرك ودققه هل ترى خلا او عيا وجواب الامر (ينقلب) يرجع (اليك البصر خاسئا) ذليلا او بعيدا مما تريد وهو حال من البصر

مصدر طابقت النعل اذا خصفتها طبقا على طبق وصف به اوطوبقت طباقا او ذات طباق جمع طبق كجبل وجبال اوطبقة كرحبة ورحاب ﴿ماترى في خلق الرحمن من تفاوت﴾ وقرا حمزة والكسائى من نفوت ومعناها واحد كالتماهد والتعهد وهو الاختلاف وعدم التناسب من الفوت فان كلا من المتفاوتين فات عنه بعض ما فى الاخر والجملة صفة ثانية لسبع وضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير للتعظيم والاشعار بانه تعالى يخلق مثل ذلك بقدرته الباهرة رحمة وتقضلا وان فى ابداعها نعمة جليلة لا تحصى والخطاب فيها للرسول صلى الله عليه وسلم اولكل مخاطب وقوله ﴿فارجع البصر هل ترى من فطور﴾ متعلق به على معنى التسبب اى قد نظرت اليها مرارا فانظر اليها مرة اخرى متأملا فيها لتعابن ما اخبرته به من تناسبها واستقامتها واستجماعها ما ينبغي لها والفطور الشقوق والمراد الخلل من فطوره اذا شقه ﴿ثم ارجع البصر كرتين﴾ اى رحمتين اخريين فى ارباب الخلل والمراد بالثنية التكرير والتكثير كفى ليك وسعديك ولذلك اجاب الامر بقوله ﴿ينقلب اليك البصر خاسئا﴾ بعيدا عن اصابة المطلوب كانه طرد عنه طردا بالصغار ﴿وهو حسير﴾ كليل من طول المعاودة وكثرة المراجعة ﴿ولقد زيننا السماء الدنيا﴾ اقرب السموات

بعضها فوق بعض كل سماء مقمية على الاخرى وسماء الدنيا كالقبة على الارض قال كعب الاحبار سماء الدنيا موج مكفوف والثانية مرمرية بيضاء والثالثة حديد والرابعة صفر اوقال نحاس والخامسة فضة والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة حمراء وما بين السماء السابعة الى الحجب السبعة صحار من نور ﴿ماترى في خلق الرحمن من تفاوت﴾ اى ماترى يا ابن آدم فى شئ مما خلق الرحمن اعوجاجا ولا اختلافا ولا تناقضا بل خلقهن مستقيمة مستوية ﴿فارجع البصر﴾ اى كرر النظر ﴿هل ترى من فطور﴾ اى شقوق وصدوع ﴿ثم ارجع البصر كرتين﴾ قال ابن عباس مرة بعد مرة ﴿ينقلب﴾ اى ينصرف ﴿اليك﴾ فيرجع ﴿البصر خاسئا﴾ اى صاغرا ذليلا بعيدا لم ير ما بهوى ﴿وهو حسير﴾ اى كليل منقطع لم يدرك ما طلب ﴿ولقد زيننا السماء الدنيا﴾ اى القرني من الارض وهى التى يراها الناس

(وهو حسير) كليل مئى ولم تر فيها خلا (ولقد زيننا السماء الدنيا) القرني اى السماء الدنيا منكم (بصاييح)

مطقة بعضها على بعض مثل القبة ملتزمة اطرافها (ماترى) يا محمد (فى خلق الرحمن) فى خلق السموات (من تفاوت) من اعوجاج (فارجع البصر) رد البصر بالنظر الى السماء (هل ترى من فطور) من شقوق وصدوع وعبوب وخلل (ثم ارجع البصر) رد البصر الى السماء وتفكر بالنظر الى السماء (كرتين) مرتين (ينقلب) يرجع (اليك البصر خاسئا) صاغرا ذليلا قبل ان ترى شيا (وهو حسير) كليل منقطع (ولقد زيننا السماء الدنيا) الاولى

(بمصايح) بكواكب مضيئة كاضاءة الصبح والمصايح السرج فسميت بها الكواكب والناس يزنون مساجدهم ودورهم باضاد المصايح فليل ولقد زينا سقف الدار التي اجتمعت فيها بمصايح اى باى مصايح لاتوازيها مصايحكم اضاءة (وجعلناها رجوما للشياطين) اى لاعداثكم الذين يخرجونكم من النور الى الظلمات قال قتادة خلق الله النجوم ثلاث زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تناول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به والرجوم جمع رجم وهو مصدر سمي به ما يرمى به ومعنى ﴿ ٣١٥ ﴾ كونها رجوما ﴿ سورة الملك ﴾ للشياطين ان يفصل عنها

شهاب قبس يؤخذ من نار فيقتل الجنى او يجلبه لان الكواكب لاتزول عن اماكنها لانها قارة فى الفلك على حالها (واعتدنا لهم) للشياطين (عذاب السمير) فى الآخرة بعد الاحراق بالشهب فى الدنيا (وللذين كفروا برهيم) ولكل من كفر بالله من الشياطين وغيرهم (عذاب جهنم) ليس الشياطين المرجومون مخصوصين بذلك (وبئس المصير) المرجع جهنم (اذا القوا فيها) طرحوا فى جهنم كما يطرح الحطب فى النار العظيمة (سمعوا لها) لجهنم (شهيقا) صوتا منكرا كصوت الحمير شبه حسيبها المنكر الفظيع بالشهيق (وهى تقور) تقلى بهم غليان الرجل بما فيه (تكاد تميز) اى تميز

الى الارض ﴿ بمصايح ﴾ بكواكب مضيئة بالليل اضاءة السرج فيها ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب مركوزة فى السموات فوقها اذ التزين باظهارها عليها والتكبير للتعظيم ﴿ وجعلناها رجوما للشياطين ﴾ وجعلناها فائدة اخرى وهى رجم اعدائكم باقتضاض الشهب المسببة عنها وقيل معناه وجعلناها رجوما وظنونا للشياطين الانس وهم المتجمون والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر سمي به ما يرمى به ﴿ واعتدنا لهم عذاب السمير ﴾ فى الآخرة بعد الاحراق بالشهب فى الدنيا ﴿ وللذين كفروا برهيم ﴾ من الشياطين وغيرهم ﴿ عذاب جهنم وبئس المصير ﴾ وقرئ بالنصب على ان للذين عطف على لهم وعذاب عطف على عذاب السمير ﴿ اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا ﴾ صوتا كصوت الحمير ﴿ وهى تقور ﴾ تقلى بهم غليان الرجل بما فيه ﴿ تكاد تميز من الغيظ ﴾ تتفرق غضبا عليهم وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم

﴿ بمصايح ﴾ اى بكواكب كالمصايح فى الاضاءة وهى اعلام الكواكب وقال ابن عباس نجوم لها نور قيل خلق الله النجوم ثلاث زينة للسماء وعلامات يهتدى بها فى ظلمات البر والبحر ورجوما للشياطين وهو قوله تعالى ﴿ وجعلناها رجوما للشياطين ﴾ قال ابن عباس يرمى بها الشياطين الذين يستترقون السمع فان قلت جعل الكواكب زينة للسماء يقتضى بقاءها وجعلها رجوما للشياطين يقتضى زوالها فكيف الجمع بين هاتين الحالتين قلت قالوا انه ليس المراد انهم يرمون باجرام الكواكب بل يجوز ان تفصل من الكواكب شمعة وترمى الشياطين بتلك الشمعة وهى الشهب ومثلها كمثل قبس يؤخذ من النار وهى على حالها ﴿ واعتدنا لهم ﴾ اى واعتدنا للشياطين بعد الاحراق فى الدنيا ﴿ عذاب السمير ﴾ اى فى الآخرة وهى النار الموقدة ﴿ وللذين كفروا برهيم ﴾ اى ليس العذاب مختصا بالشياطين بل لكل من كفر بالله من انس وجن ﴿ عذاب جهنم وبئس المصير ﴾ ثم وصف جهنم فقال تعالى ﴿ اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا ﴾ هو اول صوت نهيق الحمار وذلك اقع الاصوات ﴿ وهى تقور ﴾ اى تقلى بهم كغلى الرجل وقيل تقور بهم كما يفور الماء الكثير بالحطب القليل ﴿ تكاد تميز ﴾ اى تقطع ﴿ من الغيظ ﴾ من تعظيها عليهم

يعنى تقطع وتتفرق (من الغيظ) على الكفار فجعلت كالمقناظة عليهم استعارة لشدة غليانها بهم

(بمصايح) بالنجوم (وجعلناها) يعنى النجوم (رجوما) رميا (للسياطين) رجومون بها فبعضهم يجلب وبعضهم يقتل وبعضهم يحرق (واعتدنا لهم) للشياطين فى الآخرة (عذاب السمير) الوقود (وللذين كفروا برهيم) عذاب جهنم وبئس المصير) صاروا اليه جهنم (اذا القوا فيها) طرحوا فى جهنم امة من الامم ممن بدخلونها يعنى اليهود والنصارى والمجوس ومشركى العرب (سمعوا لها) لجهنم (شهيقا) صوتا كصوت الحمار (وهى تقور) تقلى (تكاد تميز) تتفرق (من الغيظ) على الكفار

(كلمة التي فيها فوج) جماعة من الكفار (سألهم خزنتها) مالك واعوانه من الزبانية توبخا لهم (الم يأتكم نذير) رسول يخوفكم من هذا العذاب (قالوا بلى قد جاءنا نذير) اعتراف منهم بعدل الله واقرار بانه تعالى ازاح عنهم بيوت الرسل وانذارهم ما وقعوا فيه (فكذبنا) اي فكذبناهم (وقلنا ما نزل الله من شيء) مما تقولون من وعد ووعد وغير ذلك (ان اتم الا في ضلال كبير) اي قال الكفار للمنذرين ما اتم الا في خطأ عظيم فالنذير بمعنى الانذار ثم {الجزء التاسع والعشرون} وصفه ﴿٣١٦﴾ منذروهم لغلوهم في الانذار كانهم ليسوا

ويجوز ان يراد غيظ الزبانية ﴿كلمة التي فيها فوج﴾ جماعة من الكفرة ﴿سألهم خزنتها الم يأتكم نذير﴾ يخوفكم هذا العذاب وهو توبخ وتبكيث ﴿قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان اتم الا في ضلال كبير﴾ اي فكذبنا الرسل وافرطنا في التكذيب حتى نفينا الانزال والارسال رأسا وبالغنا في نسبتهم الى الضلال فالنذير اما بمعنى الجمع لانه فعل او مصدر مقدر بمضاف اي اهل انذار او ممنوع به للمبالغة او الواحد والخطابه ولامثاله على التغليب او اقامة تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل او على ان المعنى قالت الافواج قد جاءهم الى كل فوج منا رسول فكذبناهم وضللناهم ويجوز ان يكون الخطاب من كلام الزبانية للكفار على ارادة القول فيكون الضلال ما كانوا عليه في الدنيا او عقابه الذي يكونون فيه ﴿وقالوا لو كنا نسمع﴾ كلام الرسل فتقبله جملة من غير بحث وتفكير اعتمادا على ملاح من صدقهم بالجزات ﴿او نعقل﴾ فتفكر في حكمه ومعانيه تفكر المستبصرين ﴿ما كنا في اصحاب السعير﴾ في عدادهم ومن جملتهم ﴿فاعترفوا بذنبهم﴾ حين لا ينفهم والاعتراف اقرار عن معرفة والذنب لم يجمع لانه في الاصل مصدر او المراد به الكفر

﴿كلمة التي فيها فوج﴾ اي جماعة ﴿سألهم خزنتها﴾ يعني سؤال توبخ وتقرير ﴿الم يأتكم نذير﴾ اي رسول ينذركم ﴿قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا﴾ يعني للرسول ﴿ما نزل الله من شيء﴾ وهذا اعتراف منهم بانه ازاح عنهم ببعض الرسل ولكنهم كذبوا وقالوا ما نزل الله من شيء ﴿ان اتم الا في ضلال كبير﴾ فيه وجهان احدهما وهو الاظهر انه من جملة قول الكفار للرسول والثاني يحتمل ان يكون من كلام الخزنة للكفار والمعنى لقد كنتم في الدنيا في ضلال كبير ﴿وقالوا لو كنا نسمع﴾ اي من الرسل ما جاؤا به ﴿او نعقل﴾ اي تفهم منهم قال ابن عباس لو كنا نسمع الهدى او نعقله فنعمل به ﴿ما كنا في اصحاب السعير﴾ وقيل معناه لو كنا نسمع سمع من يبي ونعقل عقل من يميز وننظر ونفكر ما كنا في اصحاب السعير ﴿فاعترفوا بذنبهم﴾ هو في معنى الجمع اي بتكذيبهم الرسل وقولهم ما

اذ انذارا وجاز ان يكون هذا كلام الخزنة للكفار على ارادة القول ومرادهم بالضلال الهلاك او سموا جزاء الضلال باسمه كما يسمى جزاء السيئة والاعتداء سيئة واعتداء ويسمى المشاكلة في علم البيان او كلام الرسل لهم حكمه للخزنة اي قالوا لنا هذا فام نقبله (وقالوا لو كنا نسمع) الانذار سمع طالب الحق (او نعقل) عقل متأمل (ما كنا في اصحاب السعير) في جملة اهل النار وفيه دليل على ان مدار التكليف على ادلة السمع والعقل وانهما حجتان ملزمتان (فاعترفوا بذنبهم) بكفرهم في تكذيبهم

(كلمة التي فيها) طرح في جهنم (فوج) جماعة من الكفار يعني اليهود والنصارى والمجوس ساثر

الكفار (سألهم خزنتها) يعني خزنة النار (الم يأتكم نذير) رسول مخوف (قالوا بلى قد جاءنا (نزل)

نذير) رسول مخوف (فكذبنا) الرسل (وقلنا ما نزل الله من شيء) من كتاب ولا بعث لنا رسولا (ان اتم) وقلنا للرسول ما اتم (الا في ضلال كبير) في خطأ عظيم الشرك بالله ويقال تقول لهم الزبانية ان اتم ما اتم في الدنيا الا في ضلال كبير في خطأ عظيم الشرك بالله (وقالوا) للخزنة (لو كنا نسمع) نستمع الى الحق والهدى (او نعقل) او نرغب في الحق في الدنيا (ما كنا في اصحاب السعير) مع اهل الوقود في النار اليوم (فاعترفوا بذنبهم) فاقروا

الرسول (فسحقا لاصحاب السعير) وبضم الحاء زيد وعلى فبعدا لهم عن رحمة الله وكرامته اعترفوا او جحدوا فان ذلك لا يفهم وانتصابه على انه مصدر وقع موقع الدعاء (ان الذين يخشون ربهم بالغيب) قبل معاينة العذاب (لهم مغفرة) للذنوب (واجر كبير) اى الجنة (واسروا قولكم او جهروا به) ظاهره الامر باحد الامرين الاسرار والاجهار ومعناه ليستو عندكم اسراركم واجهاركم فى علم الله بهما روى ان مشركى مكة كانوا ينالون من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبره جبريل بما قالوه فيه ونالوا منه فقالوا فيما بينهم اسروا قولكم لئلا يسمع الله محمد فنزلت ثم علمه بقوله (انه علم بذات الصدور) ﴿ ٣١٧ ﴾ اى بضمائرهما قيل ان ﴿ سورة الملك ﴾ تترجم الالسنه عنها فكيف

لا يعلم ما تكلم به (ألا يعلم من خلق) من فى موضع رفع بانه فاعل يعلم (وهو اللطيف الخبير) انكر ان لا يحيط علما بالضرر والمسر والمجهر من خلقها وصفته انه اللطيف اى العالم بدقائق الاشياء الخبير العالم بمخفاق الاشياء وفيه اثبات خلق الاقوال فيكون دليلا على خلق افعال العباد وقال ابو بكر بن الاصم وجعفر ابن حرب من مفسر والفاعل مضمير وهو الله تعالى فاحتالا بهذا لنى خلق الافعال (هو الذى جعل لكم الارض ذلولا) لينة سهلة مذللة لا تمنع

﴿ فسحقا لاصحاب السعير ﴾ فاسحقهم الله سحقا اى ابعدهم من رحمته والتغليب للايجاز والمبالغة والتميل وقرأ الكسائى بالتثقيب ﴿ ان الذين يخشون ربهم بالغيب ﴾ يخافون عذابه غالباً عنهم لم يعاينوه بعد او غائبين عنه او عن اعين الناس او بالخفي عنهم وهو قلوبهم ﴿ لهم مغفرة ﴾ لذنوبهم ﴿ واجر كبير ﴾ تصغر دونه لذائد الدنيا ﴿ واسروا قولكم او جهروا به انه علم بذات الصدور ﴾ بالضمائر قبل ان يعبر عنها سرا وجهرا ﴿ الا يعلم من خلق ﴾ الا يعلم السر والجهر من او جداول الاشياء حسبما قدرته حكمته ﴿ وهو اللطيف الخبير ﴾ المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن او الا يعلم الله من خلقه وهو بهذه المثابة والتقيد بهذه الحال يستدعى ان يكون ليعلم مفعول ليفيد روى ان المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم باشيء فيخبر الله بها رسوله فيقولون اسروا قولكم لئلا يسمع الله محمد فبئس الله على جهاهم ﴿ هو الذى جعل لكم الارض ذلولا ﴾ لينة ليسهل لكم السلوك فيها

نزل الله من شئ ﴿ فسحقا ﴾ اى بعدا ﴿ لاصحاب السعير ﴾ * قوله عز وجل ﴿ ان الذين يخشون ربهم بالغيب ﴾ اى يخافون ربهم ولم يروه فيؤمنوا به خوفا من عذابه ﴿ لهم مغفرة ﴾ اى لذنوبهم ﴿ واجر كبير ﴾ يعنى جزاء اعمالهم الصالحة ﴿ واسروا قولكم او جهروا به ﴾ قال ابن عباس نزلت فى المشركين كانوا ينالون من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبره جبريل بما قالوا فقال بعضهم لبعض اسروا قولكم كي لا يسمع الله محمد فاخبره الله انه لا يخفى عليه خافية فقال تعالى ﴿ انه علم بذات الصدور ﴾ ثم اكد ذلك بقوله تعالى ﴿ الا يعلم من خلق ﴾ يعنى الا يعلم من خلق مخلوقه وقيل الا يعلم الله من خلق والمعنى الا يعلم الله ما فى صدور من خلق ﴿ وهو اللطيف ﴾ اى باستخراج ما فى الصدور ﴿ الخبير ﴾ بما فيها من السر والوسوسة * قوله تعالى ﴿ هو الذى جعل لكم الارض ذلولا ﴾ الذلول المنقاد من كل شئ والمعنى جعلها لكم سهلة لا يمتنع المشى فيها لحزونها وغلظها

بشركهم (فسحقا) فبعدا من رحمة الله ونكسا (لاصحاب السعير) لاهل الوقود فى النار اليوم

(ان الذين يخشون ربهم) يعملون لربهم (بالغيب) وان لم يروه (لهم مغفرة) لذنوبهم فى الدنيا (واجر كبير) ثواب عظيم فى الجنة (واسروا قولكم) فى محمد عليه السلام بالسكر والحيانة (او جهروا به) او اعلنوا به بالحرب والقتال (انه علم بذات الصدور) بما فى القلوب من الخير والشر (الا يعلم) السر (وهو اللطيف) لطف علمه بما فى القلوب (الخبير) بما فيها من الخير والشر ويقال علمه نافذ بكل شئ من الخير والشر الخبير بهما (هو الذى جعل لكم الارض ذلولا) مذللا

المنى فيها (فامشوا في مناكبها) جوانبها استدلالا واستزقا او جبالها او طرقها (وكلوا من رزقه) اى من رزق الله فيها (واليه النشور) اى واليه نشوركم فهو سائلكم عن شكر ما انعم به عليكم (أم أنتم من في السماء) اى من ملكوته في السماء لانها مسكن ملائكته ومنها تنزل قضاياه وكتبه واوامره ونواهيها اولانهم كانوا يمتقدون التشبيه وانه في السماء وان الرحمة والعذاب ينزلان منه ف قيل لهم على حسب اعتقادهم انتم من تزعمون انه في السماء وهو متعال { الجزء التاسع والعشرون } عن المكان ﴿ ٣١٨ ﴾ (ان يخسف بكم الارض) كما خسف

بقارون (فاذا هي تمور) تضطرب وتتحرك (أم أنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا) حجارة ان يرسل بدل من بدل الاشتغال وكذا ان يخسف (فستعلمون كيف نذير) اى اذا رأيتم المنذره علمتم كيف انذارى حين لا ينفمكم العلم (ولقد كذب الذين من قبلهم) من قبل قومك (فكيف كان نكير) اى انكارى عليهم اذا هلكتهم ثم نبه على قدرته على الخسف وارسال الحاصب بقوله

لناليها بالجبال (فامشوا في مناكبها) امضوا وهزوا في نواحيها واطرافها ويقال طرقها ويقال في جبالها و آكامها وجنابها (وكلوا من رزقه) تأكلون من رزقه (واليه النشور) المرجع في الآخرة (أم أنتم)

﴿ فامشوا في مناكبها ﴾ في جوانبها او جبالها وهو مثل لفرط التذليل فان منكب البعير يذو عن ان يطأه الراكب ولا يتدلل له فاذا جعل الارض في الذل بحيث يمشى في مناكبها لم يبق شئ لم يتدلل ﴿ وكلوا من رزقه ﴾ واتمسوا من نعم الله ﴿ واليه النشور ﴾ المرجع فيسألكم عن شكر ما انعم به عليكم ﴿ أم أنتم من في السماء ﴾ يعنى الملائكة الموكلين على تدبير هذا العالم او الله تعالى على تاويل من في السماء امره وقضاؤه او على زعم العرب فانهم زعموا انه تعالى في السماء وعن ابن كثير برواية قنبل وامنتم بقلب الهمزة الاولى واوا لانضمام ما قبلها والبرزى آمنتم بقلب الثانية الفا وهو قراءة نافع وابى عمرو ورويس ﴿ ان يخسف بكم الارض ﴾ فيغيكم فيها كما فعل بقارون وهو بدل من بدل الاشتغال ﴿ فاذا هي تمور ﴾ تضطرب والمور التردد في المجيئ والذهاب ﴿ أم أنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا ﴾ ان يطر عليكم حصاء ﴿ فستعلمون كيف نذير ﴾ كيف انذارى اذا شاهدتم المنذره ولكن لا ينفمكم العلم حينئذ ﴿ ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير ﴾ انكارى عليهم بانزال العذاب وهو تسليه للرسول

﴿ فامشوا في مناكبها ﴾ امراباحة وكذا قوله ﴿ وكلوا من رزقه ﴾ ومناكبها جوانبها واطرافها ونواحيها وقيل طرقها وجنابها وقال ابن عباس جبالها والمعنى هو الذى سهل لكم السلوك في جبالها وهو بالغ التذلل وكلوا من رزقه اى بما خلقه الله لكم في الارض ﴿ واليه النشور ﴾ اى واليه تبعثون من قبوركم ثم خوف كفار مكة فقال تعالى ﴿ أم أنتم من في السماء ﴾ قال ابن عباس يعنى عقاب من في السماء ان عصيتوه ﴿ ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ﴾ اى تحرك باهلها وقيل تهوى بهم والمعنى ان الله تعالى يحرك الارض عند الخسف بهم حتى يقلبهم الى اسفل وتعلوا الارض عليهم وتمور فوقهم اى تحيى وتذهب ﴿ أم أنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا ﴾ يعنى ريمحا ذات حجارة كما فعل بقوم لوط ﴿ فستعلمون ﴾ اى عند الموت في الآخرة ﴿ كيف نذير ﴾ لى انذارى اذا عاينتم العذاب ﴿ ولقد كذب الذين من قبلهم ﴾ اى من قبل كفار مكة وهم الامم الخالية ﴿ فكيف كان نكير ﴾ اى انكارى عليهم اليس وجدوا العذاب حقا * قوله عز وجل

يا اهل مكة اذ عصيتوه (من في السماء) عذاب من في السماء على العرش (ان يخسف بكم) (اولم)

الارض) ان يغور بكم الارض (فاذا هي تمور) تدور بكم الى الارض السابعة السفلى كما خسف بقارون (أم أنتم من في السماء) عذاب من في السماء على العرش اذ عصيتوه (ان يرسل عليكم حاصبا) حجارة كما ارسل على قوم لوط (فستعلمون كيف نذير) كيف تقيرى عليكم بالعذاب (ولقد كذب الذين من قبلهم) من قبل قومك يا محمد (فكيف كان نكير) انظر كيف كان تقيرى عليهم بالعذاب

(اولم يروا الى الطير) جمع طائر (فوقهم) في الهواء (صافات) اجتمعتن في الجو عند طيرانهن (ويقبضن) ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن ويقبضن معطوف على اسم الفاعل حملا على المعنى اى يصفقن ويقبضن اوصافات وقابضات واختيار هذا التركيب باعتبار ان اصل الطيران هو صف الاجنحة لان الطيران في الهواء كالسباحة في الماء والهواء للطائر كالماء للسباح والاصل في السباحة مد الاطراف وبسطها واما القبض فلطاري على البسط للاستظهار ﴿ ٣١٩ ﴾ به على التحريك { سورة الملك } فحى بما هو طارى بلفظ

الفعل على معنى انهن صافات ويكون منهن القبض تارة بعد تارة كما يكون من السابح (ما يمسكهن) عن الوقوع عند القبض والبسط (الالرحمن) بقدرة والا فالثقل يسفل طبعا ولا يعلو وكذا لو امسك حفظه وتدييره عن العالم لتهاقت الافلاك وما يمسكهن مستأنف وان جعل حالا من الضمير في يقبضن يجوز (انه بكل شئ بصير) يعلم كيف يخلق وكيف يدبر الجباب (امن) مبتدا خبره (هذا) ويبدل من هذا (الذى هو جند لكم) ومحل (ينصرمكم من دون الرحمن) رفع نعت لجند محمول على اللفظ والمعنى من المشار اليه بالنصر غير الله تعالى (ان الكافرون الا فى غرور) اى ما هم

عليه الصلاة والسلام وتهديد لقومه المشركين ﴿ اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ﴾ بسطات اجتمعتن في الجو عند طيرانها فانها اذا بسطتها صفتن قوادعها صفا ﴿ ويقبضن ﴾ ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن وقتا بعد وقت للاستظهار به على التحريك ولذلك عدل به الى صيغة الفعل للترقية بين الاصيل في الطيران والطارى عليه ﴿ ما يمسكهن ﴾ في الجو على خلاف الطبع ﴿ الالرحمن ﴾ الشامل رحمته كل شئ بان خلقهن على اشكال وخصائص وهياتهن للجري في الهواء ﴿ انه بكل شئ بصير ﴾ يعلم كيف يخلق الغرائب ويدبر الجباب ﴿ امن هذا الذى هو جند لكم ينصرمكم من دون الرحمن ﴾ عدل لقوله اولم يروا على معنى اولم تنظروا في امثال هذه الصنائع فلم يعلموا قدرتنا على تعذيبهم بنحو خسف وارسال حاصب ام لكم جند ينصرمكم من دون الله ان ارسل عليكم عذابه فهو كقوله ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا الا انه اخرج مخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرمهم اشعارا بانهم اعتقدوا هذا القسم ومن مبتدا وهذا خبره والذى بصلته صفته وينصرمكم وصف لجند محمول على لفظه ﴿ ان الكافرون الا فى غرور ﴾ لامتمد لهم ﴿ امن هذا الذى يرزقكم ﴾ ام من يشار اليه ويقال هذا الذى يرزقكم ﴿ ان امسك رزقه ﴾ بامسك المطر

﴿ اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ﴾ اى بسطات اجتمعتن في الجو عند طيرانها ﴿ ويقبضن ﴾ اى يضممن اجتمعتن اذا ضربن بهن جنوبهن بعد البسط ﴿ ما يمسكهن ﴾ اى حال القبض والبسط ﴿ الالرحمن ﴾ والمعنى ان الطير مع ثقلها وضخامة جسمها لم يكن بقاؤها وثبوتها في الجو الا بامسك الله عز وجل اياها وحفظه لها ﴿ انه بكل شئ بصير ﴾ يعنى انه تعالى لا تخفى عليه خافية ﴿ امن هذا الذى هو جند لكم ﴾ استفهام انكار اى لا جند لكم ﴿ ينصرمكم ﴾ اى يمنعكم ﴿ من دون الرحمن ﴾ اى من عذاب الله قال ابن عباس اى من ينصرمكم منى ان اردت عذابكم ﴿ ان الكافرون الا فى غرور ﴾ اى من الشيطان يفرهم ان العذاب لا ينزل بهم ﴿ امن هذا الذى يرزقكم ان امسك رزقه ﴾ يعنى من ذا الذى يرزقكم المطر ان امسك الله عنكم

الا فى غرور (امن هذا الذى يرزقكم ان امسك رزقه) ام من يشار اليه ويقال هذا الذى يرزقكم

(اولم يروا) كفار مكة (الى الطير فوقهم) فوق رؤسهم (صافات) مفتوحات الاجنحة (ويقبضن) يضممن (ما يمسكهن) بعد البسط (الالرحمن انه بكل شئ) من البسط والقبض (بصير امن هذا الذى هو جند لكم) منعة لكم (ينصرمكم) يمنعكم (من دون الرحمن) من عذاب الرحمن (ان الكافرون) ما الكافرون (الا فى غرور) فى اباطيل الدنيا وغرورها (امن هذا الذى) هو (يرزقكم) من السماء بالمطر والارض بالنبات (ان امسك رزقه) فن

ان امسك رزقه وهذا على التقدير ويجوز ان يكون اشارة الى جميع الاوثان لاعتقادهم انهم يحفظون من
النوايب ويرزقون ببركة آلهتهم فكانهم الجند الناصر والرازق فلما لم يشظوا اضرب عنهم فقال (بل
لجوا) تبادوا (في عتو) استكبار عن الحق (ونفور) وشراد عنه لثقله عليهم فلم يتبعوه ثم ضرب مثلا للكافرين
والمؤمنين فقال (افن يمشى مكبا على وجهه) اي ساقط على وجهه يعثر كل ساعة ويمشى معتسفا وخبر من (اهدى)
ارشدوا كب مطاوع به { الجزء التاسع والعشرون } يقال كيبته ﴿ ٣٢٠ ﴾ فاكب (امن يمشى سويا) مستويا

وسائر الاسباب المحصلة والموصلة له اليكم ﴿ بل لجوا ﴾ تبادوا ﴿ في عتو ﴾ في عناد
﴿ ونفور ﴾ وشراد عن الحق لتنفير طباعهم عنه ﴿ افن يمشى مكبا على وجهه ﴾
اهدى ﴿ يقال كيبته فاكب وهو من الغرآئب كقشع الله السحاب فأقشع والتحقيق
انهما من باب انفض بمعنى صار ذاكب وذاقشع وايضا بمطواعي كب وقشع بل المطاوع
لهما انكب واقشع ومعنى مكبا انه يعثر كل ساعة ويخر على وجهه لو عورة طريقة
واختلاف اجزائه ولذلك قابله بقوله ﴿ امن يمشى سويا ﴾ قائما سالما من العثار
﴿ على صراط مستقيم ﴾ مستوى الاجزاء والجهة والمراد تمثيل المشرك والموحد
بالسالكين والدينين بالمسلكين ولعل الاكتفاء بما في الكب من الدلالة على حال
المسلك للاشعار بان ما عليه المشرك لا يستأهل ان يسمى طريقا كمشى المتصف في مكان
متعاد غير مستو وقيل المراد بالكب الاعمى فانه يتعسف فيكب وبالسوى البصير
وقيل من يمشى مكبا هو الذي يحشر على وجهه الى النار ومن يمشى سويا الذي يحشر
على قدميه الى الجنة ﴿ قل هو الذي انشأكم وجعل لكم السمع ﴾ لتسمعوا المواعظ
﴿ والابصار ﴾ لتنظروا صنائمه ﴿ والافئدة ﴾ لتتذكروا وتعتبروا ﴿ قليلا
ما تشكرون ﴾ باستعمالها فيما خلقت لاجلها

منتصبا سالما من العتور
والخرور (على صراط
مستقيم) على طريق مستو
وخبر من محذوف لدلالة
اهدى عليه وعن الكلي
يعنى بالمكب ابا جهل و
بالسوى النبي عليه السلام
(قل هو الذي انشأكم)
خلقكم ابتداء (وجعل
لكم السمع والابصار
والافئدة) خصها لانها
آلات المسلم (قليلا ما
تشكرون) هذه النعم
لانكم تشكرون بالله ولا
تخلصون له العبادة والمعنى
تشكرون شكرا قليلا وما
زائدة وقيل القلة عبارة
عن العدم

﴿ بل لجوا ﴾ اي تبادوا ﴿ في عتو ﴾ اي نبو وتكبر ﴿ ونفور ﴾ اي تباعد عن
الحق ثم ضرب مثلا للكافر والمؤمن فقال تعالى ﴿ افن يمشى مكبا على وجهه ﴾
اي كبا رأسه في الضلالة والجهالة اعنى القلب والعين لا يبصر يمينا ولا شمالا وهو
الكافر اكب على الكفر والمعاصي في الدنيا فحشره الله على وجهه يوم القيامة
﴿ اهدى ﴾ اي هو اهدى ﴿ امن يمشى سويا ﴾ اي قائما معتدلا يبصر الطريق
﴿ على صراط مستقيم ﴾ يعنى المؤمن يمشى يوم القيامة سويا ﴿ قل هو الذي انشأكم ﴾
اي خلقكم ﴿ وجعل لكم السمع والابصار والافئدة ﴾ يعنى انه تعالى ركب فيكم
هذه القوى لكنكم ضيعتموها فلم تقبلوا ما سمعتموه ولا اعتبرتم بما ابصرتموه ولا
تأملتم ما عقلتموه فكانتكم ضيعتم هذه النعم فاستعملتموها في غير ما خلقت له فلهذا
قال ﴿ قليلا ما تشكرون ﴾ وذلك لان شكر نعم الله صرفها في وجه مرضاته فلما
صرفتموها في غير مرضاته فكانتكم ما شكرتم رب هذه النعم الواهب لها

ذا الذي يرزقكم (بل لجوا)
تبادوا (في عتو) في اباة
عن الحق (ونفور) تباعد
عن الايمان (افن يمشى
مكبا على وجهه) ناكسا
على ضلالتة وكفره وهو
ابو جهل بن هشام (اهدى)
اصوب ديننا (امن)

يمشى سويا) عادلا (على صراط مستقيم) دين قائم برضاه وهو الاسلام يعنى محمدا (قل)

عليه السلام (قل هو الذي انشأكم) خلقكم (وجعل لكم السمع) لكي تسمعوا به الحق والهدى (والابصار)
لكي تبصروا به الحق والهدى (والافئدة) يعنى القلوب لكي تمقلوا بها الحق والهدى (قليلا ما تشكرون)
يقول شكركم فيما صنع اليكم قليل ويقال ما تشكرون بقليل ولا بكثير

(قل هو الذى ذرأكم) خلقكم (فى الارض واليه تحشرون) للحساب والجزاء (ويقولون) اى الكافرون للمؤمنين استهزاء (متى هذا الوعد) الذى تعدوننا به يعنى العذاب (ان كنتم صادقين) فى كونه فاعلمونا زمانه (قل انما العلم) اى علم وقت العذاب (عند الله وانما انا نذير) مخوف (مبين) ابين لكم الشرائع (فلما رآه) اى الوعد يعنى العذاب الموعود (زلفة) قريبا منهم وانتصابها على الحال (سيئت وجوه الذين كفروا) اى ساءت رؤية الوعد وجوههم بان علمها الكآبة والمساءة وغشيها القفرة والسواد (وقيل هذا الذى) القائلون الزبانية (كنتم به تدعون) فتعملون من الدعاء اى تسألون تجيله ﴿ ٣٢١ ﴾ وتقولون ائتنا بما تعدنا لئلا نكون للملوك او هو من الدعوى اى

كنتم بسببه تدعون انكم لا تبغثون وقرأ يعقوب ندعون (قل ارأيتم ان اهلكنى الله) اى اماتى الله كقوله ان امرؤ هلك (ومن مئى) من اصحابى (او رحمننا) او اخرفى آجالنا (فمن يحير) ينجي (الكافرين من عذاب اليم) مؤلم كان كفار مكة يدعون

﴿ قل هو الذى ذرأكم فى الارض واليه تحشرون ﴾ للجزاء ﴿ ويقولون متى هذا الوعد ﴾ اى الحشر او ما وعدوا من الحيف والحاصب ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ يعنون النبي عليه الصلاة والسلام والمؤمنين ﴿ قل انما العلم ﴾ اى علم وقته ﴿ عند الله ﴾ لا يطالع عليه غيره ﴿ وانما انا نذير مبين ﴾ والاذنار يكفى له العلم بل الظن بوقوع المحذر منه ﴿ فلما رآه ﴾ اى الوعد فانه يعنى الموعود ﴿ زلفة ﴾ اى اذا ذلقة اى قرب منهم ﴿ سيئت وجوه الذين كفروا ﴾ بان علمها الكآبة وساءتها رؤية العذاب ﴿ وقيل هذا الذى كنتم به تدعون ﴾ تطلبون وتستجلبون فتعملون من الدعاء او تدعون ان لا بعث لهم فهو من الدعوى ﴿ قل ارأيتم ان اهلكنى الله ﴾ اماتى ﴿ ومن مئى ﴾ من المؤمنين ﴿ او رحمننا ﴾ بتأخير آجالنا ﴿ فمن يحير الكافرين من عذاب اليم ﴾ اى لا ينجهم احد من العذاب متنا او بقينا

على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين بالهلاك فامر بان يقول لهم نحن مؤمنون متربصون لاحدى الحسينين اما ان نهلك كما تمنون فقلب

﴿ قل هو الذى ذرأكم ﴾ اى خلقكم وبشكم ﴿ فى الارض واليه تحشرون ﴾ اى يوم القيامة والمعنى ان القادر على الابداء قادر على الاعادة ﴿ ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ﴾ هذا سؤال يحتمل وجهين احدهما انه سؤال عن نزول العذاب بهم والثانى انه سؤال عن يوم القيامة فاجاب الله عن ذلك بقوله ﴿ قل انما العلم عند الله وانما انا نذير مبين ﴾ امره باضافة العلم الى الله تعالى وتبليغ ما وصى اليه ﴿ فلما رآه ﴾ يعنى العذاب فى الآخرة على قول اكثر المفسرين وقيل يعنى العذاب ببدر ﴿ زلفة ﴾ اى قريبا ﴿ سيئت وجوه الذين كفروا ﴾ اى اسودت وعلمها الكآبة والمعنى قبحت وجوههم بالسواد ﴿ وقيل ﴾ لهم اى وقالت لهم الحزنة ﴿ هذا الذى كنتم به تدعون ﴾ من الدعاء اى تمنون وتطلبون ان يعجله لكم وقيل من الدعوى اى تدعون انه باطل ﴿ قل ﴾ يا محمد لمشركى مكة الذين يتمنون هلاكك ﴿ ارأيتم ان اهلكنى الله ومن مئى ﴾ اى من المؤمنين ﴿ او رحمننا ﴾ اى فابقانا واخر فى آجالنا ﴿ فمن يحير الكافرين من عذاب اليم ﴾ اى انه واقع بهم لا محالة وقيل فى معنى

(قل هو الذى ذرأكم) خلقكم (فى الارض) من آدم وادم من تراب والتراب من الارض (واليه تحشرون) فى الآخرة فيجزىكم باعمالكم (ويقولون) يعنى كفار مكة (متى هذا

الوعد) الذى تعدنا (ان كنتم صادقين) (قا و خا ٤١ س) ان كنت من الصادقين ان يكون ذلك (قل) لهم يا محمد (انما العلم) علم قيام الساعة ونزول العذاب (عند الله وانما انا نذير) رسول مخوف (مبين) بلغة تعلمونها (فلما رآه) يعنى العذاب فى النار (زلفة) قريبا ويقال معاينة (سيئت) ساء العذاب (وجوه الذين كفروا) ويقال احقرت وجوه الذين كفروا (وقيل) لهم (هذا) العذاب (الذى كنتم به) فى الدنيا (تدعون) تسألون وتقولون انه لا يكون (قل ارأيتم) يا اهل مكة (ان اهلكنى الله) بالعذاب (ومن مئى) من المؤمنين (او رحمننا) من العذاب يقول غفر لنا فلم يعذبنا وهو الذى يرحمنا ويهلكنا (فمن يحير الكافرين من عذاب اليم) وجميع

الى الجنة او نرحم بالنصرة عليكم كما نرجو فاتم ما تصنعون من محيركم وانتم كافرون من عذاب النار لا بد لكم منه (قل هو الرحمن) اى الذى ادعوك اليه الرحمن (آمنابه) صدقنا به ولم نكفر به كما كفرتم (وعليه توكلنا) فوضنا اليه امورنا (فستعلمون) اذا نزل بكم {الجزء التاسع والعشرون} العذاب ﴿٣٢٢﴾ وبالبياء على (من هو فى ضلال مبين) نحن

وهو جواب لقولهم تترى به ريب المذون ﴿قل هو الرحمن﴾ الذى ادعوك اليه مولى نعم كلها ﴿آمنابه﴾ للعالم بذلك ﴿وعليه توكلنا﴾ للوثوق عليه والعالم بان غيره بالذات لا يضر ولا ينفع وتقديم الصلة للتخصيص والاشعار به ﴿فستعلمون﴾ من هو فى ضلال مبين ﴿منا ومنكم وقرأ الكسائى بالياء﴾ قل ارايتم ان اصبح ماؤم غورا ﴿غورا﴾ غارا فى الارض بحيث لا تناله الدلاء مصدر وصف به ﴿فن يأتىكم بماء معين﴾ جار او ظاهر سهل المأخذ * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الملك فكنا احبى ليله القدر

﴿سورة ن مكية وآياتها ثنتان وخمسون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿ن﴾ من اسماء الحروف وقيل اسم الحوت والمراد به الجنس اوايهموت وهو الذى الاية قل ارايتم ان اهلكنى الله اى فعدنى ومنه موى او رحمتا اى فغفرنا فحن مع ايماننا خائفون ان يهلكنا بذنوبنا لان حكمه نافذ فينا فن مجيركم او يمنكم من عذاب اليم وانتم كافرون وهذا قول ابن عباس ﴿قل﴾ اى قل لهم فى انكارك عليهم وتوبخت لهم ﴿هو الرحمن آمنابه﴾ وعليه توكلنا ﴿اى نحن آمنابه وعبادنا وانتم كفرتم به﴾ ﴿فستعلمون﴾ اى عند معاينة العذاب ﴿من هو فى ضلال مبين﴾ اى نحن ام اتم وهذا تهديد لهم ثم ذكرهم ببعض نعمه عليهم على طريق الاحتجاج فقال تعالى ﴿قل ارايتم ان اصبح ماؤم﴾ قيل يربد ماء زمزم وقيل غيرها من المياه ﴿غورا﴾ اى غارا ذاهبا فى الارض لا تناله الايدى والدلاء ﴿فن يأتىكم بماء معين﴾ اى ظاهر تراه العيون وتناله الايدى والدلاء وقال ابن عباس معين اى جار والمقصود من الاية ان يجعلهم مقرين ببعض نعمه عليهم ويربهم فجع ما هم عليه من الكفر والمعنى اخبرونى ان صار ماؤم ذاهبا فى الارض فن يأتىكم بماء معين فلا بد ان يقولوا هو الله تعالى فيقال لهم حينئذ فلم تجعلون معه من لا يقدر على شئ اصلا شريكا له فى العبودية فهذا محال والله اعلم

﴿تفسير سورة ن مكية وهى اثنتان وخمسون آية وثلاثمائة كلمة﴾

﴿الف ومائتان وستة وخمسون حرفا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿ن﴾ قال ابن عباس هو الحوت الذى على ظهره الارض وغنه ان

ام اتم (قل ارايتم ان اصبح ماؤم غورا) غارا ذاهبا فى الارض لا تناله الدلاء وهو وصف بالمصدر كعدل بمعنى عادل (فن يأتىكم بماء معين) جار يصل اليه من اراده وتليت عند ملح فقال يأتى بالمعول والمعن فذهب ماء عينه فى تلك الليلة وعمى وقيل انه محمد بن زكريا المتطيب زادنا الله بصيرة

﴿سورة ن مكية وهى

اثنتان وخمسون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ن) الظاهر ان المراد به

(قل) لهم يا محمد (هو الرحمن)

ينجيننا ويرحمنا (آمنابه)

صدقنا به (وعليه توكلنا)

وتقنا (فستعلمون) عند

نزول العذاب (من هو فى

ضلال مبين) فى كفر بين

(قل) لهم يا محمد (ارايتم)

ما تقولون يا اهل مكة

(ان اصبح ماؤم) صار

ماؤم ماء زمزم (غورا)

غارا فى الارض لا تناله

الدلاء (فن يأتىكم بماء

معين) ظاهر تناله الدلاء ويقال فن يأتىكم بماء معين سوى خالق النون والقلم ﴿ومن السورة التى يذكر (اول) فيها ن وهى كلها مكية آياتها اثنتان وخمسون آية وكلماتها ثلاثمائة وحروفها الف ومائتان وستة وخمسون﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (ن) يقول اقسام الله بالنون وهى السمكة

المعجم واما قول الحسن انه
الدواة وقول ابن عباس انه
الحوت الذي عليه الارض
واسمه بهموت فمشكل لانه
لا بدله من الاعراب سواء
كان اسم جنس او اسم علم
فالسكون دليل على انه من
حروف المعجم (والقلم) اي
ما كتب به اللوح او قلم
الملائكة او الذي يكتب به
الناس اقسامه لما فيه من
المنافع والفوائد التي لا يحيط

التي تحمل الارضين على
ظهرها وهي في الماء وتحتمها
الثور وتحت الثور الصخرة
وتحت الصخرة الثرى ولا
يعلم ما تحت الثرى الا الله
واسم السمكة ليواش ويقال
لوتياء واسم الثور بهموت
وقال بعضهم تلهوت
ويقال ليونا وذلك الحوت
في بحر يقال له عضواص
وهو كالثور الصغير في
البحر العظيم وذلك البحر
في صخرة جوفاء وفي تلك
الصخرة اربعة آلاف
خرق منها خرق يخرج
المياه الى الارض ويقال
هو اسم من اسماء الرب
وهو نون الرحمن ويقال
النون هو الدواة (والقلم)
اقسم الله بالقلم وهو قلم
من نور طوله ما بين السماء

عليه الارض او الدواة فان بعض الحيتان يستخرج منه شئ اشد سوادا من النفس
يكتب به ويؤيد الاول سكونه وكتبته بصورة الحروف ﴿ والقلم ﴾ هو الذي خط
اللوح او الذي يخط به اقسامه لكثرة فوائده واخفى ابن عامر والكسائي ويعقوب
النون اجراء للواو المنفصل مجرى المتصل فان النون الساكنة تخفى مع حروف
الفم اذا اتصلت بها وقد روى ذلك عن نافع وعاصم وقرئت بالفتح والكسر كص

اول ما خلق الله القام فجرى بما هو كائن الى يوم القيامة ثم خلق النون فبسط الارض
على ظهره فحرك النون فادت الارض فاثبتت بالجبال فان الجبال لتفخر على الارض
ثم قرأ ن والقلم وما يسطرون قيل اسم النون بهموت وقيل ليونا وقيل لوتيا وعن
علي بلهوت * قال اصحاب السير والاخبار لما خلق الله الارض وفتقها سبع ارضين بعث
من تحت العرش ملكا فهبط الى الارض حتى دخل تحت الارضين السبع وضبطها فلم
يكن لقدميه موضع قرار فاهبط الله تعالى من الفردوس ثورا له اربعون الف قرن
واربعون الف قائمة وجعل قرار قدم الملك على سنامه فلم تستقر قدمه فأخذ الله
ياقوته خضراء من اعلى درجة الفردوس غلظها مسيرة خمسمائة سنة فوضعها بين
سنام الثور الى اذنه فاستقر عليها قدما الملك وقرور ذلك الثور خارجة من اقطار
الارض ومخاره في البحر فهو يتنفس كل يوم نفسا فاذا تنفس مد البحر واذا رد
نفسه جزر البحر فلم يكن لقوائم الثور قرار فخلق الله تعالى صخرة كغلظ سبع سموات
وسبع ارضين فاستقرت قوائم الثور عليها وهي الصخرة التي قال لقمان لابنه فتكن
في صخرة فلم يكن للصخرة مستقر فخلق الله تعالى نونا وهو الحوت العظيم فوضع
الصخرة على ظهره وسأر جسده خال والحوت على البحر والبحر على متن الريح والريح
على القدرة قيل فكل الدنيا بما عليها حرفان قال لها الجبار سبحانه وتعالى وتنزه
وتقدس كوني فكانت قال كعب الاحبار ان الميس تعلق الى الحوت الذي على
ظهره الارض فوسوس اليه فقال له اتدرى ما على ظهرك يا ليونا من الامم والدواب
والشجر والخيال لو نقضتهم عن ظهرك فهم ليونا ان يفعل ذلك فبعث له دابة فدخلت
منخره فوصلت الى دماغه ففج الحوت الى الله تعالى منها فأذن لها فخرجت قال كعب
الاحبار فوالذي نفسى بيده انه لينظر اليها وتنظر اليه ان هم بشئ من ذلك عادت
كما كانت وعن ابن عباس ايضا ان النون هو الدواة ومنه قول الشاعر

اذا ما الشوق برح بن البهم * ألقت النون بالدمع السجام

اراد بالنون الدواة وعن ابن عباس ايضا ان نونا حرف من حروف الرحمن اذا جمعت
الرحمن وقيل هو مفتاح اسمه نصير وناصر وقيل هو اسم للصورة ﴿ والقلم ﴾ هو
القلم الذي كتب الله به الذكر وهو قلم من نور طوله ما بين السماء والارض ويقال
اول ما خلق الله القام فظفر اليه فانشق نصفين ثم قال اجر بما هو كائن الى يوم
القيامة فجرى على اللوح المحفوظ بذلك وانما يجرى الناس على امر قد فرغ منه

الى الارض وهو الذي كتب به الذكر الحكيم يعني اللوح المحفوظ ويقال القلم هو ملك من الملائكة

بها الوصف (وما يسطرون) الجزء التاسع والعشرون} اى ما ﴿٣٢٤﴾ يسطره الحفظه او ما يكتب به من الخبر

﴿وما يسطرون﴾ ما يكتبون والضمير للقلم بالمعنى الاول على التعظيم وبالمعنى الثانى على ارادة الجنس واسناد الفعل الى الالة واجراؤه مجرى اولى العلم لاقامته مقامهم او لاصحابه او للحفظه واما مصدرية او موصولة ﴿ما انت بنعمة ربك بمجنون﴾ جواب للقسم والمعنى ما انت بمجنون منعما عليك بالنبوة وحصافة الرأى والعامل فى الحال معنى التنى وقيل مجنون والباء لاتمنع عمله فيما قبله لانها مزبدة وفيه نظر من حيث المعنى ﴿وان لك لاجرا﴾ على الاحتمال او الابلاغ ﴿غير ممنون﴾ مقطوع او ممنون به عليك من الناس فانه تعالى يعطيك بلا توسط ﴿وانك لملى خلق عظيم﴾ اذ تتحمل

﴿وما يسطرون﴾ اى وما يكتب الحفظه من اعمال بنى آدم وقيل ان حملنا القلم على ذلك القلم المعين فيحمل ان يكون المراد وما يسطرون فيه وهو اللوح المحفوظ ويكون الجمع فى وما يسطرون للتعظيم لا للجمع ﴿ما انت﴾ يا محمد ﴿بنعمة ربك بمجنون﴾ هذا جواب القسم اقسام الله بنون والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وهو رد لقولهم يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون والمعنى انك لا تكون مجنوناً وقد انعم الله عليك بالنبوة والحكمة فنفى عنه الجنون وقيل معناه ما انت بمجنون والنعمة لله وهو كما يقال ما انت بمجنون والحمد لله وقيل ان نعمة الله كانت ظاهرة عليه من الفصاحة التامة والعقل الكامل والسيره المرضية والاخلاق الحميدة والبرائة من كل عيب والاتصاف بكل مكرمة واذا كانت هذه النعم محسوسة ظاهرة فوجودها ينفي حصول الجنون فبه الله تعالى بهذه الآيه على كونهم كاذبين فى قولهم انك لمجنون ﴿وان لك لاجرا غير ممنون﴾ اى غير منقوص ولا مقطوع ومنه قول لبيد ﴿عسى كواسب ما بين طعامها﴾ اى ما يقطع يصف بذلك كلابا ضارية وقيل فى معنى الآيه انه غير مكدر عليك بسبب المنه والقول هو الاول ومعناه ان لك على احتمالك الطعن وصبرك على هذا القول الصريح واقتراهم عليك اجرا عظيما دائما لا ينقطع وقيل ان لك على اظهار النبوة وتبليغ الرسالة ودعاء الخلق الى الله تعالى والصبر على ذلك وبيان الشرائع لهم اجرا عظيما فلا تمنعك نسبتهم اياك الى الجنون عن الاشتغال بهذا الامر العظيم الذى قد حملته ثم وصفه بما يخالف حال المجنون فقال تعالى ﴿وانك لملى خلق عظيم﴾ وهذا كالتفسير لقوله ما انت بنعمة ربك بمجنون لان الاخلاق الحميدة والافعال المرضية كانت ظاهرة عليه ومن كان كذلك لم تجز اضافة الجنون اليه ولما كانت اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم كاملة حميدة وافعاله المرضية الجميلة وافرة وصفها الله تعالى بانها عظيمة وحقائقه الخلق قوى نفسانية يسهل على المتصف بها الاتيان بالافعال الحميدة والآداب المرضية فيصير ذلك كالحلقة فى صاحبه ويدخل فى حسن الخلق التحرز من الشح والبخل والتشديد فى المعاملات ويستعمل فى حسن الخلق التحب الى الناس بالقول والفعل والبذل وحسن الادب والمعاشره بالمعروف مع الاقارب والاجانب والتساهل فى جميع

من كتب وما موصولة او مصدرية وجواب القسم (ما انت بنعمة ربك) اى باتعامه عليك بالنبوة وغيرها فانت اسم ما و خبرها (بمجنون) وبنعمة ربك اعتراض بين الاسم والخبر والباء فى بنعمة ربك تتعلق بمحذوف ومحلها نصب على الحال والعامل فيها بمجنون وتقديره ما انت بمجنون منعما عليك بذلك ولم تمنع الباء ان يعمل مجنون فيما قبله لانها زائدة لتأكيد التنى وهو جواب يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون (وان لك) على احتمال ذلك والصبر عليه (لا اجرا) ثوبا (غير ممنون) غير مقطوع او غير ممنون عليك به (وانك لملى خلق عظيم) قيل هو ما امره الله تعالى به

اقسم الله به (وما يسطرون) واقدم الله بما تكتب الملائكة من اعمال بنى آدم (ما انت) يا محمد (بنعمة ربك) بالنبوة والاسلام (بمجنون) يمتحن ولهذا كان القسم (وان لك) يا محمد (لا اجرا) ثوبا فى الجنة بالنبوة والاسلام

(غير ممنون) غير منقوص ولا مكدر ولا يمن عليك بذلك (وانك) يا محمد لملى خلق عظيم (الامور)

من قومك مبالا يحتمله امثالك وسئلت عائشة رضى الله تعالى عنها عن خلقه فقالت كان الامور والتساح بما يلزم من الحقوق وترك التقاطع والتهاجر واحتمال الاذى من الاعلى والادنى مع طلاقة الوجه وادامة البشر فهذه الخصال تجمع جميع محاسن الاخلاق ومكارم الافعال واقد كان جميع ذلك فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا وصفه الله تعالى بقوله وانك لعلى خلق عظيم وقال ابن عباس معناه على دين عظيم لا دين احب الى ولا ارضى عندى منه وهو دين الاسلام وقال الحسن هو آداب القرآن سئلت عائشة رضى الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن وقال قتادة هو ما كان يأتمر به من اوامير الله وينهى عنه من مناهى الله تعالى والمعنى وانك على الخلق الذى امرك الله به فى القرآن وقيل سعى الله خلقه عظيما لانه امثل تاديب الله اياه بقوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين والله سبحانه وتعالى اعلم

فصل فى فضل حسن الخلق وما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم

من ذلك ما روى جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله بعثى لتمام مكارم الاخلاق وتمام محاسن الافعال (م) عن النواس بن سيمان قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم البر حسن الخلق والاثم ما حاك فى صدرك وكرهت ان يطلع عليه الناس * عن عائشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم اخرجه ابو داود * وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اكمل الناس ايمانا احسنهم خلقا والطفهم باهله اخرجهم الترمذى وقال حديث حسن * عن ابى الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من شئ اتقل فى ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن وان الله تعالى يفيض الفاحش البذى اخرجهم الترمذى وقال حديث حسن صحيح * وله عن جابر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من احبكم الى الله واقربكم منى مجلسا يوم القيامة احسنكم اخلاقا (ق) عن البراء رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجها واحسنهم خلقا ليس بالطويل ولا بالقصير (ق) عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن فاحشا ولا متفحشا وكان يقول خباركم احسنكم اخلاقا (ق) عن انس رضى الله عنه قال خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشرين سنين والله ما قال لى اى قط ولا قال لى شئ لم فعلت كذا وهلا فعلت كذا * زاد الترمذى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من احسن الناس خلقا وما مست خزا قط ولا حريرا ولا شيا كان البن من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت مسكا قط ولا عطر اكان اطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم (خ) عنه قال ان كانت الامة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله

فى قوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقالت عائشة رضى الله عنهما كان خلقه القرآن اى ما فيه من مكارم الاخلاق وانما استعظم خلقه لانه جاد بالكونين وتوكل على خالقهما

دين كريم شريف على الله ويقال على منة عظيمة وهى الاخلاق الحسنة التى اكرمه الله بها ان قرأت

(فسبصر ويبصرون) الجزء التاسع والعشرون { اى عن } ٣٢٦ ﴿ قرب ترى ويرون وهذا وعدله

ووعيد لهم (بايكم المفتون)
الجنون لانه فتن اى محن
بالجنون والباء مزيدة او
المفتون مصدر كالمعقول
اى بايكم الجنون وقال
الزجاج الباء بمعنى فى تقول
كنت ببلد كذا اى فى بلد
كذا وتقديره فى ايكم
المفتون اى فى اى الفريقين
منكم الجنون فريق الاسلام
او فريق الكفر (ان ربك
هو اعلم بمن ضل عن سبيله)
اى هو اعلم بالجانين على
الحقيقة وهم الذين ضلوا
عن سبيله (وهو اعلم
بالمهتدين) اى هو اعلم
بالعقلاء وهم المهتدون
(فلا تطع المكذبين) تهيج
للتصميم على معاصاتهم وقد
آرادوا ان يعبدوا الله مدة
والهتهم مدة ويكفوا عنه
غوائلهم (ودوا لوتدهن)
لوتلين لهم (فيدهنون)

بضم الحاء واللام (فسبصر
ويبصرون) فسترى وتعلم
ويرون ويعلمون عند نزول
العذاب بهم (بايكم المفتون)
الجنون (ان ربك) يا محمد
(هو اعلم بمن ضل عن سبيله)
عن دينه وهو ابو جهل
واصحابه (وهو اعلم
بالمهتدين) لدينه وهو
ابو بكر واصحابه (فلا
تطع) يا محمد (المكذبين)

خلقه القرآن الست تقرأ القرآن قد افلح المؤمنون ﴿ فسبصر ويبصرون بايكم
المفتون ﴿ ايكم الذى فتن بالجنون والباء مزيدة او بايكم الجنون على ان المفتون مصدر
كالمعقول والمجلود او باى الفريقين منكم الجنون ابفريق المؤمنين ام بفريق الكافرين
اى فى ايها يوجد من يستحق هذا الاسم ﴿ ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله ﴿
وهم الجانين على الحقيقة ﴿ وهو اعلم بالمهتدين ﴿ الفاترين بكمال العقل ﴿ فلا تطع
المكذبين ﴿ تهيج للتصميم على معاصاتهم ﴿ ودوا لوتدهن ﴿ تلاتينهم بان تدع
لهم عن الشرك او توافقهم فيه احيانا ﴿ فيدهنون ﴿ فيل ابنونك بترك الطمن

عليه وسلم فتتطرق به حيث شئت زاد فى رواية ويجيب اذا دعى ﴿ وعنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا استقبله الرجل فصاحه لا ينزع يده من يده حتى يكون الرجل يتزع
يده ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون الرجل هو الذى يصرفه ولم يرمقها ركبتيه
بين يدي جليس له اخرجه الترمذى (ق) عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت
ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين قط الا اختار ايسرها ما لم يكن اثما فان كان
اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه فى شئ قط الا ان
تتهك حرمة الله فينتقم زاد مسلم عنها وما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيأ قط بيده ولا امرأ ولا خادما الا ان يجاهد فى سبيل الله تعالى (ق) عن انس
قال كنت امشى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجرانى غليظ الحاشية
فادره اعرابى نجده جيزة شديدة حتى نظرت الى صفحة عاتق رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد اثرت بها حاشية البرد من شدة جيزته ثم قال يا محمد مرلى من مال الله
الذى عندك فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وضحك وامر له بغطاء
(ق) عنه رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وكان
لى اخ يقال له ابا عمير وكان فطيما كان اذا جاءنا قال يا ابا عمير ما فعل النغير لغير
كان يلعب به * النغير طائر صغير يشبه المصفور الا انه احمر المنقار (م) عن الاسود
قال سألت عائشة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فى بيته قالت كان يكون
فى مهنة اهله فاذا حضرت الصلاة يتوضأ ويخرج الى الصلاة * المهنة الخدمة * عن عبد الله
ابن الحرث بن جزء قال ما رأيت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخرجه الترمذى * قوله تعالى ﴿ فسبصر ﴾ اى يا محمد ﴿ ويبصرون ﴾
بمعنى اهل مكة اذا نزل بهم العذاب ﴿ بايكم المفتون ﴾ قال ابن عباس معناه بايكم
الجنون وقيل الباء بمعنى فى فسبصر ويبصرون فى اى الفريقين الجنون فى
فريقك او فريقهم وقيل المفتون هو الشيطان الذى فتن بالجنون ﴿ ان ربك هو
اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين ﴾ معناه انهم رموه بالجنون والضلال
ووصفوا انفسهم بالعقل والهداية فاعلم الله تعالى انه هو العالم بالفريقين الضال
والمهتدى والجنون والعاقل ﴿ فلا تطع المكذبين ﴾ يعنى مشركى مكة وذلك انهم
دعوه الى دين آباءه فنهاه الله ان يطيعهم ﴿ ودوا لوتدهن فيدهنون ﴾ اصل الادهان

بالله والكتاب والرسول يعنى رؤساء اهل مكة (ودوا) تنوا (لوتدهن فيدهنون) تلتين لهم (اللين)

فيلينون لك ولم ينصب باضمار ان وهو جواب التثني لانه عدل به الى طريق آخر وهو ان جعل خبر مبتدأ محذوف
 اى فهم يدهنون اى فهم الآن يدهنون لطعمهم فى ادهانك (ولا تطع كل حلاف) كثير الحلاف فى الحق والباطل
 وكفى به مزحرة لمن اعتاد الحلاف ﴿٣٢٧﴾ (مهين) حقير فى الراى {سورة ن} والتمييز من المهانة وهى

القلة والحقارة او كذاب لانه
 حقير عند الناس (هاز)
 عياب طعان مقتاب (مشاء
 بنيم) تقال للحديث من
 قوم الى قوم على وجه السعاية
 والافساد بينهم والنعيم
 والتمية السعاية (مناع
 للخير) بخيل والخير الممال
 او مناع اهله من الخير
 وهو الاسلام والمراد
 الوليد بن المغيرة عند الجمهور
 وكان يقول لبيه العشرة
 من اسلم منكم منعتة رفى
 (ممتد) مجاوز فى الظلم
 حده (ايم) كثير الآثام
 (عتل) غليظ جاف (بعد
 ذلك) بعدما عدله من المثالب
 (زيم) دعى وكان الوليد
 دعيا فى قريش ليس من
 سخهم ادعاه ابوه بعد ثمان
 عشرة سنة من مولده وقيل
 بنت امه ولم يعرف حتى

فيلينون لك ويقال تطابهم
 فيطابقونك وتصانهم
 فيصانفونك (ولا تطع)
 يا محمد (كل حلاف)
 كذاب على الله (مهين)

والموافقة والفساء للعطف اى ودوا التدهان وتمنوه لكنهم اخروا ادهانهم
 حتى تدهن اولى السببية اى ودوا لو تدهن فهم يدهنون حينئذ او ودوا ادهانك
 فهم الآن يدهنون طمعا فيه وفى بعض المصاحف فيدهنوا على انه جواب
 التثني ﴿ولا تطع كل حلاف﴾ كثير الحلاف فى الحق والباطل ﴿مهين﴾ حقير
 الراى من المهانة وهى الحقارة ﴿هاز﴾ عياب ﴿مشاء بنيم﴾ تقال للحديث
 على وجه السعاية ﴿مناع للخير﴾ يمنع الناس عن الخير من الايمان والانفاق والعمل
 الصالح ﴿ممتد﴾ متجاوز فى الظلم ﴿ايم﴾ كثير الآثام ﴿عتل﴾ جاف غليظ
 من عتله اذا قاده بعنف وغلظة ﴿بعد ذلك﴾ بعد ما عد من مثالبه ﴿زيم﴾ دعى

اللين والمصانعة والمقاربة فى الكلام وقيل ادهن الرجل فى دينه وداهن فى امره خان
 فيه واظهر خلاف ما ابطن ومعنى الآية انهم تمنوا ان تترك بعض ما انت عليه مما
 لا يرضونه مصانعة لهم فيفعلوا مثل ذلك ويتركوا بعض ما لا ترضى به فتلين لهم
 ويلينون لك وقيل معناه ودوا لو تكفر فيكفرون وهو ان تعبد آلهتهم مدة
 ويعبدون الله مدة ﴿ولا تطع كل حلاف﴾ اى كثير الحلاف بالباطل ﴿مهين﴾
 اى ضعيف حقير ذليل وقيل هو من المهانة وهى قلة الراى والتمييز وقال ابن عباس
 كذاب وهو قريب من الاول لان الانسان انما يكذب لمهانة نفسه عليه قيل هو الوليد
 ابن المغيرة وقيل هو الاسود بن عبد يغوث وقيل هو الاخنس بن شريق ﴿هاز﴾
 اى مقتاب يأكل لحوم الناس بالطن والعيب وقيل هو الذى يغمز باخيه فى المجلس
 ﴿مشاء بنيم﴾ اى قتان يسمى بالتمية ليفسد بين الناس ﴿مناع للخير﴾ اى بخيل
 بالمال وقال ابن عباس مناع للخير اى يمنع ولده وعشيرته عن الاسلام يقول لئن دخل
 واحد منكم فى دين محمد لا افعه بشئ ابدا ﴿ممتد﴾ اى ظلوم يتعدى الحق
 ﴿ايم﴾ اى فاجر يتعاطى الاثم ﴿عتل﴾ اى غليظ جاف وقيل هو الفاحش
 السيئ الخلق وقيل هو الشديد فى الخصومة بالباطل وقيل هو الشديد فى كفره وقيل
 العتل الاكول الشراب القوي الشديد ولا يزن فى الميزان شميرة يدفع الملك من
 اولئك سبعين الفا فى النار دفعة واحدة ﴿بعد ذلك زيم﴾ اى مع ما وصفناه به
 من الصفات المذمومة زيم وهو الدعى الملتصق فى القوم وليس منهم قال ابن عباس
 يريد مع هذا هو دعى فى قريش وليس منهم قيل انما ادعاه ابوه بعد ثمان عشرة

ضعيف فى دين الله هو الوليد بن مغيرة المخزومى (هاز) طعان لمان مقتاب للناس مقبلين ومدبرين (مشاء بنيم)
 يمشى بالتمية بين الناس ليفسد بينهم (مناع للخير) للاسلام بينه وبين بنيه وبين اخيه وقرباته (ممتد) يا محمد
 للحق غشوم ظلوم عليهم (ايم) فاجر (عتل) شديد الخصومة بالباطل والكذب ويقال عتل اكل وشروب
 صحيح الجسم رحيب البطن (بعد ذلك) مع ذلك (زيم) ملتصق بالقوم ليس منهم ويقال معروف فى الكفر والشرك

نزلت هذه الآية والنطفة اذا خبثت خبث الناس منها روى انه دخل على امه وقال ان محمدا وصفني بعشر صفات وجدت تسعا في فاما الزنيم فلا علم لي به فان اخبرتني بحقيقته والاضربت عنقك فقالت ان اباك عين وخفت ان يموت فيصل ماله الى غير ولده فدعوت راعيا الى نفسي فانت من ذلك الراعي (ان كان ذامال) متعلق بقوله ولا تطع اى ولا تطعه الجزء التاسع والعشرون مع هذه ﴿ ٣٢٨ ﴾ المثالب لان ذامال اى لبساره

مأخوذ من زنمت الشاة وهما المتدلتان من اذنها وحلقها قيل هو الوليد بن المغيرة ادعاه ابوه بعد ثمانى عشرة من مولده وقيل الاخنس بن شريق اصله في ثقيف وعداده في زهرة ﴿ ان كان ذامال وبينين اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين ﴾ اى قال ذلك حينئذ لانه كان متحولا مستظهرا بالبينين من فرط ضروره لكن المامل مدلول قال لانفسه لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ويجوز ان يكون علة للتطوع اى لا تطع من هذه مثالبه لان ذامال وقرأ ابن عامر وحزرة ويعقوب وابوبكر ان كان على الاستفهام غير ان ابن عامر جعل الهمزة الثانية بين بين اى الان كان ذامال كذب او اطعته لان ذامال وقرئ ان كان بالكسر على ان شرط الغنى في النهى عن الطاعة كالتعليل بالفقر فى النهى عن قتل الاولاد او ان شرطه للمخاطب اى لا تطع شارطا يساره لانه اذا اطاع للغنى فكانه شرطه فى الطاعة ﴿ سنسمه ﴾ بالكى ﴿ على الخرطوم ﴾ على الانف وقد اصاب انف الوليد جراحة يوم بدر فبقى اثرها وقيل هو عبارة عن ان بذله غاية الاذلال كقولهم جدد انفه ورغم انفه لان

وحظه من الدنيا ويجوز ان يتعلق بما بعده اى لان كان ذامال (وبينين) كذب باياتنا يدل عليه (اذا تتلى عليه آياتنا) اى القرآن (قال اساطير الاولين) ولا يعمل فيه قال لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ان حزة وابوبكر اى لان كان ذامال كذب ان شامى ويزيد ويعقوب وسهل قالوا لما عاب الوليد النبي صلى الله عليه وسلم كاذبا باسم واحد وهو المجنون سماه الله تعالى بعشرة اسماء صادقا فان كان من عدله ان يجزى المصطفى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشرة كان من فضله ان من صلى عليه واحدة صلى الله عليه بها عشرا (سنسمه) سنكويه (على الخرطوم) على انفه مهانة له وعلم يعرف به وتخصيص الانف بالذكر لان الوسم عليه ايشع وقيل خطم بالسيف يوم بدر فبقيت

سنة وقيل الزنيم هو الذى له زنمة كزنمة الشاة وقال ابن عباس فى هذه الآية نمت من لا يعرف حتى قيل زنيم فعرف وكانت له زنمة فى عنقه يعرف بها وعنه ايضا قال يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزمنتها قال ابن قتيبة لانعم ان الله وصف احدا ولا ذكر من عيوبه مثل ما ذكر من عيوب الوليد بن المغيرة فالحق به عارا لا يفارقه فى الدنيا ولا فى الآخرة ﴿ ان كان ذامال وبينين ﴾ قرئ على الخبر ومعناه فلا تطع كل حلاف مهين لان ذامال وبينين اى لا تطعه لاله وبينه وقرئ ان كان ذامال وبينين بالاستفهام ومعناه الان كان ذامال وبينين ﴿ اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين ﴾ اى جعل مجازاة النعم التى خولها من المال والبينين الكفر باياتنا وقيل لان كان ذامال وبينين طعيه ثم او عده فقال تعالى ﴿ سنسمه على الخرطوم ﴾ اى على الانف والمعنى بسود وجهه فيجعل له علما يعرف به فى الآخرة وهو سواد الوجه فعبر بالانف عن الوجه وقال ابن عباس سنسمه بالسيف وفعل به ذلك يوم بدر وقيل معناه سنطق به شيئا لا يفارقه اى سنسمه ميسم سوء يريد نلصق به عارا لا يفارقه كما ان السممة لا تحيي ولا يعنى اثرها وقد الحق الله به بما ذكر من عيوبه عارا لا يفارقه فى الدنيا ولا فى الآخرة كالوسم على الخرطوم الذى لا يخفى قط وقيل معناه

والفجور والفسوق والشر ويقال له زنمة كزنمة العفو (ان كان ذامال وبينين) يقول لا تطعه (سنكويه) وان كان ذامال وبينين وكان ماله نحو تسعة آلاف مقال من فضة وبنوه عشرة (اذا تتلى عليه) يقرأ عليه (آياتنا) القرآن بالامر والنهى (قال اساطير الاولين) احاديث الاولين فى دهرهم وكذبهم (سنسمه على الخرطوم) سنضربه على الوجه ويقال على الانف ويقال سييسود

سمة على خرطوميه (انا بلونا هم) امتحنا اهل مكة بالقحط والجوع حتى اكلوا الحيف والرم بداه النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال اللهم اشد وطأتك على مضر واجعلها سنين كسفي يوسف (كابلونا اصحاب الجنة) هم قوم من اهل الصلاة كانت لايبهم هذه ﴿ ٣٢٩ ﴾ الجنة بقرية يقال { سورة ن } لها ضرران وكانت على

فرسخين من صنعاء وكان يأخذ منها قوت سنة ويتصدق بالباقي على الفقراء فلما مات قال بنوه ان فلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر ونحن اولو عيال فحفلوا ليصرمها مصحين في السدف خيفة من المساكين ولم يستنوا في بينهم فاحرق الله جنهم وقال الحسن كانوا كفارا والجمهور

السمة على الوجه سيما على الانف شين ظاهر او نسود وجهه يوم القيامة ﴿ انا بلونا هم ﴾ بلونا اهل مكة شر فيها الله تعالى بالقحط ﴿ كابلونا اصحاب الجنة ﴾ يريد البستان الذي كان دون صنعاء بفرسخين وكان لرجل صالح وكان ينادى الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما اخطأه المنجل او الفته الريح او بعد عن البساط الذي يبسط تحت النخلة فيجمع لهم شئ كثير فلما مات قال بنوه ان فلنا ما كان يفعله ابونا ضاق علينا الامر فحفلوا ليصرمها وقت الصباح خفية عن المساكين كما قال ﴿ اذ اقسمو ليصرمها مصحين ﴾ ليقظنها داخلين في الصباح ﴿ ولا يستنون ﴾ ولا يقولون ان شاء الله وانما سماء استثناء لما فيه من الاخراج غير ان المخرج به خلاف المذكور والمخرج بالاستثناء عنه او لان معنى الاخراج ان شاء الله ولا اخرج الا ان يشاء الله واحد او ولا يستنون حصص المساكين كما كان يخرج ابوهم ﴿ فطاف عليهما ﴾ على الجنة ﴿ طائف ﴾ بلاء طائف ﴿ من ربك ﴾ مبتدا منه ﴿ وهم نامنون ﴾

على الاول (اذ اقسما) حلفوا (ليصرمها) ليقطن ثمرها (مصحين) داخلين في الصبح قبل اتسار الفقراء حال من فاعل ليصرمها (ولا يستنون) ولا يقولون ان شاء الله وسمي استثناء وان كان شرطا صورة لانه يؤدى مؤدى الاستثناء من حيث ان معنى قولك لا اخرجن ان شاء الله لا اخرج الا ان يشاء الله (فطاف عليها طائف من ربك) نزل عليها بلاء قيل انزل الله تعالى عليها نارا فاحرقتها (وهم نامنون) اى في حال نومهم

سنكوبه على وجهه * قوله تعالى ﴿ انا بلونا هم ﴾ اى اختبرنا اهل مكة بالقحط والجوع ﴿ كابلونا اصحاب الجنة ﴾ روى عن ابن عباس في قوله تعالى انا بلونا هم كابلونا اصحاب الجنة قال بستان بايمن يقال له الضرران دون صنعاء بفرسخين يطؤه اهل الطريق وكان غرسه قوم من اهل الصلاة وكان لرجل مات فورته ثلاث بنين له وكان يترك للمساكين اذا صرموا نخلهم كل شئ تعداه المنجل فلم يحزوه واذا طرح من فوق النخل الى البساط وكل شئ يخرج من المنجل الى البساط فهو ايضا للمساكين واذا حصدوا زرعهم فكل شئ تعداه المنجل فهو للمساكين واذا داسوه كان لهم كل شئ ينتثر ايضا فلما مات الاب وورثه بنوه هؤلاء الاخوة الثلاثة قالوا والله ان المال قليل وان العيال كثير وانما كان هذا الامر يفعل لما كان المال كثيرا والعيال قليلا فاما اذا قل المال وكثر العيال فانا لانستطيع ان نفعل فحفلوا بينهم يوما ان يقدوا غدوة قبل خروج الناس فليصرم من نخلهم فذلك قوله تعالى ﴿ اذ اقسما ﴾ اى تحالفوا ﴿ ليصرمها ﴾ اى ليقطن ثمرها ﴿ مصحين ﴾ اى اذا اصبحوا قبل ان يخرج اليهم المساكين وقبل ان يعلم بها المساكين ﴿ ولا يستنون ﴾ اى ولم يقولوا ان شاء الله وقيل لا يستنون شئ للمساكين من ثمر جنهم ﴿ فطاف عليها طائف من ربك ﴾ اى عذاب من ربك ولا يكون الطائف الا بالليل وهو قوله تعالى ﴿ وهم نامنون ﴾ وكان ذلك الطائف نارا نزلت من السماء فاحرقتها وهو

وجهه (انا بلونا هم) اختبرنا (قاو خا ٤٢ س) اهل مكة بالقتل والسبي والهزيمة يوم بدر بتركهم الاستغفار والجوع والقحط سبع سنين لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم عليهم بعد يوم بدر (كابلونا) اختبرنا بالجوع وحرقت البساتين (اصحاب الجنة) اهل البساتين بنى ضرران (اذ اقسما) حلفوا بالله (ليصرمها) ليحذنها (مصحين) عند طلوع الفجر (ولا يستنون) لم يقولوا ان شاء الله (فطاف عليها) على الجنة (طائف) عذاب (من ربك) بالليل (وهم نامنون)

(فاصحت) فصارت الجنة (كالصريم) اى كالليل المظلم اى احترقت فاسودت او كالصبح اى صارت ارضا بيضاء بلا شجر وقيل كالصرومة اى كانه صرمت لهلاك ثمرها (فتنادوا مصحين) نادى بعضهم بعضا عند الصباح (ان اغدوا) باكروا (على حرثكم) ولم يقل الى حرثكم لان الغدو اليه ليصرموه كأن غدوا عليه او ضمن الغدو معنى الاقبال اى {الجزء التاسع والعشرون} فاقبلوا على ﴿٣٣٠﴾ حرثكم باكرين (ان كنتم صارمين)

مردين صرامه (فانطلقوا) ذهبوا (وهم يتخافتون) يتسارون فيما بينهم لثلا يسمع المساكين (ان لا يدخلنها) اى الجنة وان مفسرة وقرئ بطرحها باضمار القول اى يتخافتون يقولون لا يدخلنها (اليوم عليكم مسكين) والنهى عن دخول المساكين نهى عن التمكن اى لا تمكنوه من الدخول (وغدوا على حرد) على جد في المنع (قادرين) عند انفسهم على المنع كذا عن نطقويه او الحرد القصد والسرعة اى وغدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة قادرين عند انفسهم على صرامها وزى منفعتها عن المساكين او هو علم الجنة اى غدوا على تلك الجنة قادرين على صرامها عند انفسهم

فاصحت) فصارت الجنة محترقة (كالصريم) كالليل المظلم (فتنادوا) فنادى

فاصحت كالصريم ﴿﴾ كالبلستان الذى صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شئ فيعمل بمعنى مفعول او كالليل باحتراقها واسودادها او كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس سبيا بالصريم لان كلا منهما ينصرم عن صاحبه او كالرمال ﴿﴾ فتنادوا مصحين ان اغدوا على حرثكم ﴿﴾ اى اخرجوا او بان اخرجوا اليه غدوة وتمدية الفعل يعلى اما لتضمنه معنى الاقبال او لتشبيه الغدو للصرام بغدو العدو المتضمن لمعنى الاستيلاء ﴿﴾ ان كنتم صارمين ﴿﴾ قاطعين له ﴿﴾ فانطلقوا وهم يتخافتون ﴿﴾ يتسارون فيما بينهم وخفي وخفت وخفت بمعنى الكتم ومنه الحفود للحفاس ﴿﴾ ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ﴿﴾ ان مفسرة وقرئ بطرحها على اضمار القول والمراد بنهى المسكين عن الدخول المبالغة فى النهى عن تمكنه من الدخول كقوله لاريتك ههنا ﴿﴾ وغدوا على حرد قادرين ﴿﴾ وغدوا قادرين على نكد لاغير من حاربت السنة اذا لم يكن فيها مطر وحاربت الابل اذا منعت درها والمعنى انهم عزموها على ان يتكدوا على المساكين فكند عليهم بحيث لا يقدرين فيها الا على التكد او وغدوا حاصلين على التكد والحرم ان مكان كونهم قادرين على الانتفاع وقيل الحرد بمعنى الحرد وقد قرئ به اى لم يقدروا الا على حرق بعضهم لبعض كقوله يتلاومون وقيل الحرد القصد والسرعة قال اقبل سيل جاء من امر الله ﴿﴾ يجرى حرد الجنة المغلة اى وغدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة قادرين عند انفسهم على صرامها وقيل الحرد علم الجنة

قوله تعالى ﴿﴾ فاصحت ﴿﴾ اى الجنة ﴿﴾ كالصريم ﴿﴾ اى كالليل الاسود المظلم وقيل تصرم منها الخير فليس فيها شئ ينتفع به وقال ابن عباس كالرماد الاسود وهو باقة خزيمة ﴿﴾ فتنادوا ﴿﴾ اى فنادى بعضهم بعضا ﴿﴾ مصحين ﴿﴾ يعنى لما اصبحوا ﴿﴾ ان اغدوا على حرثكم ﴿﴾ يعنى الثمار والزرع والاعناب ﴿﴾ ان كنتم صارمين ﴿﴾ اى قاطعين ثماركم ﴿﴾ فانطلقوا ﴿﴾ اى مشوا اليها ﴿﴾ وهم يتخافتون ﴿﴾ اى يتسارون يقول بعضهم لبعض سرا ﴿﴾ ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد ﴿﴾ اى على قصد ومنع وقيل معناه على جد وجهه وقيل على امر مجتمع قد اسنوه بينهم وقيل على حرق وغضب من المساكين وقال ابن عباس على قدرة ﴿﴾ قادرين ﴿﴾ اى عند انفسهم على جنتهم وثمارها لا يحول بينهم وبينها احد

بعضهم بعضا (مصحين) عند طلوع الفجر (ان اغدوا على حرثكم) يعنى البساتين (ان كنتم) (فما)

صارمين) جاذين قبل علم المساكين (فانطلقوا) الى البساتين (وهم يتخافتون) يتسارون فيما بينهم كلاما خفيا (ان لا يدخلنها) يعنى الجنة (اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد) على حقد ويقال الى بستانهم

(قادرين) على غلتها

(فلما رأوها) اي جنهم محترقة (قالوا) في بديهة وصولهم (انا لضالون) اي ضللنا جنتنا وما هي بها لما رأوا من هلاكها فلما تأملوا وعرفوا انها هي قالوا (بل نحن محرومون) حرمانا خيرا لجنائنا على انفسنا (قال اوسطهم) اعدلهم وخيرهم (ألم اقل لكم لولا تسبحون) اي هلا تستنون اذ الاستثناء التسبيح لالتقاءهما في معنى التعظيم لله لان الاستثناء تفويض اليه والتسبيح تزيهه وكل واحد من التفويض والتزيه تعظيم او لولا تذكرون الله وتوبون اليه من خبث نيتكم ﴿ ٣٣١ ﴾ كان اوسطهم قال لهم { سورة ن } حين عزموا على ذلك

اذ كروا الله وانتقامه من المجرمين وتوبوا عن هذه العزبة الحبيثة فمصوه فغيرهم ولهذا (قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين) فتكلموا بعد خراب البصرة بما كان يدعوهم الى التكلم به اولوا واقروا على انفسهم بالظلم في منع المعروف وترك الاستثناء

﴿ فلما رأوها ﴾ اول مارأوها ﴿ قالوا انا لضالون ﴾ طريق جنتنا وما هي بها ﴿ بل نحن ﴾ اي بعد ما تأملوا وعرفوا انها هي ﴿ محرومون ﴾ حرمانا خيرا لجنائنا على انفسنا ﴿ قال اوسطهم ﴾ رأيا او سنا ﴿ ألم اقل لكم لولا تسبحون ﴾ لولا تذكرونه وتوبون اليه من خبث نيتكم وقد قاله حيثما عزموا على ذلك ويدل على هذا المعنى ﴿ قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين ﴾ او لولا تستنون فسمى الاستثناء تسبيحا لتشاركتها في التعظيم او لانه تزيه عن ان يجري في ملكه ما لا يريد ﴿ فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون ﴾ يلوم بعضهم بعضا فان منهم من اشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا ومنهم من انكره ﴿ قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين ﴾ متجاوزين حدود الله ﴿ عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها ﴾ ببركة التوبة والاعتراف

وتزهوه عن ان يكون ظلما (فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون) يلوم بعضهم بعضا بما فعلوا من الهرب من المساكين ويحيل كل واحد منهم اللائمة على الآخر ثم اعترفوا جميعا بانهم تجاوزوا الحد بقوله (قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين) يمنع حق الفقراء وترك الاستثناء (عسى ربنا ان يبدلنا) وبالتشديد مدني وابو عمرو (خيرا منها)

﴿ فلما رأوها ﴾ اي رأوا الجنة محترقة ﴿ قالوا انا لضالون ﴾ اي لخطؤن الطريق اضلنا عن مكان جنتنا وليست هذه جنتنا ﴿ بل نحن محرومون ﴾ اي قال بعضهم قد حرمانا خيرا ونقصنا بمننا المساكين وتركنا الاستثناء ﴿ قال اوسطهم ﴾ اي اعدلهم واعقاهم وافضلهم ﴿ ألم اقل لكم لولا تسبحون ﴾ اي هلا تستنون انكر عليهم ترك الاستثناء في قولهم ليصر منها مصعبين سماء تسبيحا لانه تعظيم لله واقرار لانه لا يقدر احد على شيء الا بمشيئته وعلى التفسير الثاني ان الاستثناء بمعنى لا يتكون شيئا للمساكين من ثمر جنهم يكون معنى لولا تسبحون اي تتوبون وتستغفرون الله من ذنوبكم وتفريطكم ومنكم حق المساكين وقيل كان استثناءهم سبحان الله وقيل هلا تسبحون الله وتشكرونه على ما اعطاكم من نعمه ﴿ قالوا سبحان ربنا ﴾ معناه انهم تزهوه عن الظلم فيما فعلوا واقروا على انفسهم بالظلم فقالوا ﴿ انا كنا ظالمين ﴾ اي بمننا المساكين حقوقهم ﴿ فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون ﴾ اي يلوم بعضهم بعضا ﴿ قالوا يا ويلنا ﴾ دعوا على انفسهم بالويل ﴿ انا كنا طاغين ﴾ اي في مننا حق الفقراء والمساكين وقيل معناه طغينا في نعم الله فلم نشكرها ولم نصنع ما كان يصنع آباؤنا من قبل ثم رجعوا الى انفسهم فقالوا ﴿ عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها ﴾

(فلما رأوها) يعني البساتين محترقة (قالوا انا لضالون) الطريق ظنوا انهم ضلوا الطريق ثم قالوا (بل نحن محرومون) حرمانا منفعة البستان لسوء نيائنا (قال اوسطهم) في السن ويقال اعد لهم في القول ويقال افضلهم في العقل والرأي (ألم اقل لكم لولا تسبحون) هلا تستنون وقد قال لهم ذلك عند ما اقسوا (قالوا سبحان ربنا) نستغفر ربنا (انا كنا ظالمين) ضارين لانفسنا بمصيبتنا وتركنا الاستثناء ومننا المساكين (فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون) يلوم بعضهم بعضا يقول واحد منهم انت فعلت هذا يا فلان بنا ويقول الاخر انت فعلت هذا بنا (قالوا) بالجملة (يا ويلنا انا كنا طاغين) عاصين بمننا المساكين (عسى ربنا) وعسى من الله واجب (ان يبدلنا) ان يعوضنا ربنا في الآخرة (خيرا منها)

من هذه الجنة (انا الى ربنا راغبون) طالبون منه الخير راجعون لعفوه عن مجاهد تابوا فابدلوا خيرا منها وعن ابن مسعود رضى الله عنه بلقى انهم اخلصوا فابدلهم بها جنة تسمى الحيوان فيها غيب يحمل البقل منه عنقودا (كذلك العذاب) اى مثل ذلك العذاب الذى ذكرناه من عذاب الدنيا لمن سلك سبيلهم (ولعذاب الآخرة اكبر) اعظم منه (لو كانوا يعلمون) لما فعلوا ما يفضى الى هذا العذاب ثم ذكر ما عنده للمؤمنين فقال (ان للمتقين) عن الشرك (عند ربهم) اى فى الآخرة (جنات النعيم) جنات ليس فيها الا التمتع الخالص بخلاف جنات الدنيا (أفجعل المسلمين كالمجرمين) استفهام انكار {الجزء التاسع والعشرون} على قوله ﴿ ٣٣٢ ﴾ لو كان ما يقول محمد حقا فحقن نعطى

بالخطبة وقد روى انهم ابدلوا خيرا منها وقرئ يبدلنا بالتخفيف ﴿ انا الى ربنا راغبون ﴾ راجعون العفو طالبون الخير والى لانتهاى الرغبة او لتضمنها معنى الرجوع ﴿ كذلك العذاب ﴾ مثل ذلك العذاب الذى بلونا به اهل مكة واصحاب الجنة العذاب فى الدنيا ﴿ ولعذاب الآخرة اكبر ﴾ اعظم منه ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ لا حترزوا عما يؤديهم الى العذاب ﴿ ان للمتقين عند ربهم ﴾ اى فى الآخرة اوفى جوار القدس ﴿ جنات النعيم ﴾ جنات ليس فيها الا التمتع الخالص ﴿ أفجعل المسلمين كالمجرمين ﴾ انكار لقول الكفرة قالهم كانوا يقولون ان صحح انا نبعت كما يزعم محمد ومن معه لم يفضلونا بل نكون احسن حالا منهم كما نحن عليه فى الدنيا ﴿ مالكم كيف تحكمون ﴾ التفات فيه تعجب من حكمهم واستبعاد له واشعار بأنه صادر من اختلال فكر واعوجاج رأى ﴿ أم لكم كتاب ﴾ من السماء ﴿ فيه تدرسون ﴾ تقرأون ﴿ ان لكم فيه لما تخيرون ﴾

انا الى ربنا راغبون ﴿ قال ابن مسعود بلقى ان القوم اخلصوا وعرف الله منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها غيب يحمل البقل منه عنقودا قال الله تعالى ﴿ كذلك العذاب ﴾ اى كفضلنا بهم نفضل بمن تعدى حدودنا وخالف امرنا بخوف بذلك كفار مكة ﴿ ثم قال تعالى ﴿ ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون ﴾ ثم اخبر بما اعد الله للمتقين فقال تعالى ﴿ ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم ﴾ اى عند ربهم فى الآخرة ولما نزلت هذه الآية قال المشركون انا نعطى فى الآخرة افضل مما تعطون فقال الله تعالى تكذيبا للمشركين ﴿ أفجعل المسلمين كالمجرمين ﴾ يعنى ان التسوية بين المسلم والمجرم غير جائزة فكيف يكون افضل او يعطى افضل منه ولما قال تعالى ذلك على سبيل الاستبعاد والانكار قال لهم على طريق الالتفات ﴿ مالكم كيف تحكمون ﴾ يعنى هذا الحكم المعوج ﴿ أم لكم كتاب ﴾ اى نزل من عند الله ﴿ فيه ﴾ اى فى ذلك الكتاب ﴿ تدرسون ﴾ اى تقرأون ﴿ ان لكم فيه ﴾ اى فى ذلك الكتاب ﴿ لما تخيرون ﴾ اى تختارون وتشتون

فى الآخرة خيرا مما يعطى هو ومن معه كما فى الدنيا فقبل لهم انجيف فى الحكم أفجعل المسلمين كالكافرين ثم قبل لهم على طريقة الالتفات (مالكم كيف تحكمون) هذا الحكم الاعوج وهو التسوية بين المطيع والمعاصى كان امر الجزاء مفوض اليكم حتى تحكموا فيه بما شئتم (أم لكم كتاب) من السماء (فيه تدرسون) تقرأون فى ذلك الكتاب (ان لكم فيه لما تخيرون) اى ان من هذه الجنة (انا الى ربنا راغبون) رغبنا الى الله (كذلك العذاب) فى الدنيا لمن منع حق الله من ماله كما كان لهم حرق البستان والجوع بعد ذلك ويقال كذلك العذاب هكذا عذاب الدنيا كما كان لاهل مكة

بالقتل والجوع (ولعذاب الآخرة) لمن لا يتوب (اكبر) من عذاب الله فى الدنيا (لو كانوا يعلمون) اهل مكة ولكن لا يعلمون ذلك ولا يصدقون به (ان للمتقين) الكفر والشرك والقوا حس (عند ربهم فى الآخرة) جنات النعيم (نعمها دائم لا ينفى) ويقال عتبة بن ربيعة لئن كان ما يقول محمد صلى الله عليه وسلم لاصحابه من الجنة والنعيم حقنا نحن افضل منهم فى الآخرة كما نحن افضل منهم فى الدنيا فنزل (أفجعل المسلمين) نواب المسلمين فى الجنة (كالمجرمين) كنواب المشركين وهم اهل النار ويقال أفجعل نواب المشركين فى الآخرة كنواب المسلمين (مالكم) يا اهل مكة (كيف تحكمون) بئس ما مقضون لاهلكم (أم لكم كتاب) تدرسون (ان لكم فيه) فى الكتاب (لما تخيرون)

(أم) (لما تخيرون) بئس ما مقضون لاهلكم (أم لكم كتاب) تدرسون (ان لكم فيه) فى الكتاب (لما تخيرون)

ما تختارونه وتشتهونه لكم والاصل تدرسون ان لكم ما تختارونه وتشتبهون بفتح ان لانه مدروس لوقوع الدرس عليه وانما كسرت اللام في خبرها ويجوز ان يكون حكاية للمدروس كما هو كقوله وتركنا عليه في الاخرين سلام على نوح وتخير الشيء واختاره اخذ خيره (أم لكم ايمان علينا) عهود مؤكدة بالايمان (بالغة) نفت ايمان ويتعلق (الي يوم القيامة) ببالغة اي انها تبلغ ذلك ﴿٣٣٣﴾ اليوم وتنتهي اليه وافرة لم سورة ن لم تبطل منها بين الى ان يحصل المقسم عليه من التحكيم او بالمقدر في الطرف

اي هي ثابتة لكم علينا الى يوم القيامة لانخرج عن عهدها الا يومئذ اذا حكمناسكم واعطيناسكم ماتحكمون (ان لكم لما تحكمون) به لانفسكم وهو جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا ام ائتمنالكم بايمان مغلظة متاهية في التوكيد (سلمهم) اي الشركين (ايهم بذلك) الحكم (دعم) كقيل بانه يكون ذلك (ام لهم شركاء) اي ناس يشاركونهم في هذا القول وينحون مذهبهم فيه (فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين) في دعواهم يعني ان احدا لا يسلم لهم هذا ولا يساعدهم عليه كما انه لا كتاب لهم ينطق به ولا عهد لهم به عند الله ولا زعيم لهم يضمن لهم من الله بهذا (يوم يكشف عن ساق) ناصب الطرف

ان لكم ما تختارونه وتشتهونه واصله ان لكم بالفتح لانه المدروس فلما جيء باللام كسرت ويجوز ان يكون حكاية للمدروس او استثناء وتخير الشيء واختاره اخذ خيره ﴿ام لكم ايمان علينا﴾ عهود مؤكدة بالايمان ﴿بالغة﴾ متاهية في التوكيد وقرئت بالنصب على الحال والعامل فيها احد الطرفين ﴿الي يوم القيامة﴾ متعلق بالمقدر في لكم اي ثابتة لكم علينا الى يوم القيامة لانخرج عن عهدها حتى تحكمكم في ذلك اليوم او مبالغة اي ايمان تبلغ ذلك اليوم ﴿ان لكم لما تحكمون﴾ جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا ام افسمنا لكم ﴿سلمهم ايهم بذلك زعيم﴾ بذلك الحكم قائم يدعيه وبصححه ﴿ام لكم شركاء﴾ يشاركونهم في هذا القول ﴿فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين﴾ في دعواهم اذ لا اقل من التقليد وقد نبه سبحانه في هذه الايات على نفي جميع ما يمكن ان ينشئوا به من عقل او نقل يدل عليه لاستحقاق او وعد او محض تقليد على الترتيب تنبيها على مراتب النظر وتزييفا لما لا سند له وقيل المعنى ام لهم شركاء يحملونهم مثل المؤمنين في الآخرة كانه لما نفي ان تكون القسوية من الله تعالى نفي بهذا ان تكون بما يشركون الله به ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ يوم يستد الامر

﴿ام لكم ايمان علينا بالغة﴾ معناه الكم عهود ومواثيق مؤكدة طاهدناكم عليها فاستوثقت بها منا ﴿الي يوم القيامة﴾ اي لانتقطع تلك الايمان والعهود الى يوم القيامة ﴿ان لكم﴾ اي في ذلك العهد ﴿لما تحكمون﴾ اي لانفسكم من الخير والكرامة عند الله تعالى ثم قال الله تعالى لبيد صلى الله عليه وسلم ﴿سلمهم ايهم بذلك زعيم﴾ اي ايهم كقيل لهم بان لهم في الآخرة للمسلمين ﴿ام لهم شركاء﴾ اي بل لهم شركاء يعني ما كانوا يحملونه لله شركاء وانما اضاف الشركاء اليهم لانهم هم جعلوها شركاء لله وقيل معنى شركاء شهداء يشهدون بصدق ما ادعوه ﴿فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين﴾ اي في دعواهم ﴿يوم يكشف﴾ اي فليأتوا بشركائهم في ذلك اليوم لتفهمهم وتشفع لهم ﴿عن ساق﴾ اي عن امر فظيع شديد قال ابن عباس هو اشد ساعة في القيامة تقول العرب للرجل اذا وقع في امر عظيم فظيع يحتاج فيه الى الجدد ومقاساة الشدة شمر عن سائك اذا قام في ذلك الامر ويقال اذا اشتد الامر في الحرب كشفت الحرب عن ساق وسئل ابن عباس عن هذه الآية فقال اذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشمر فانه ديوان العرب اما ستمتم فليأتوا او اذكر مضرا والجمهور على ان الكشف عن الساق عبارة عن شدة امر وصعوبة الخطب فمضى

تشتهون في الآخرة من الجنة (ام ايكم ايمان) عهود (علينا) بالايمان (بالغة) وثيقة (الي يوم القيامة ان لكم لما تحكمون) تقضون لانفسكم في الآخرة من الجنة (سلمهم) يا محمد (ايهم بذلك) بما يقولون (زعيم) كقيل (ام لهم شركاء) آلهة (فليأتوا بشركائهم) بالهتهم (ان كانوا صادقين) ان لهم ما قالوا وما يقولون (يوم يكشف عن ساق)

ويصعب الحطب وكشف الساق مثل في ذلك واصله تشمير الخدرات عن سوقهن
في الهرب قال حاتم

اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها * وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا
او يوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته بحيث يصير عيانا مستعار من ساق الشجر وساق

قول الشاعر

سن لنا قومك ضرب الاعناق * وقامت الحرب بنا على ساق
ثم قال ابن عباس هو يوم كرب وشدة وانشد اهل اللغة ابياتا في هذا المعنى فمنها ما انشده
ابو عبيدة لقيس بن زهير

فان شمرت لك عن ساقها * فدنها ربيع ولا تسام
ومنها قول جرير

الارب ساهى الطرف من آل مازن * اذا شمرت عن ساقها الحرب شمرا
وقد كثر مثل هذا في الكلام العرب حتى صار كالمثل للامر العظيم الشديد (ق)
عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان ناسا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قالوا
يا رسول الله هل ترى ربنا يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم هل
تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها سحب وهل تضارون في رؤية القمر
ليلة البدر صحوا ليس فيها سحب قالوا لا يا رسول الله قال ما تضارون في رؤية الله يوم
القيامة الا كما تضارون في رؤية احدهما اذا كان يوم القيامة اذن مؤذن لتبضع كل امة
ما كانت تعبد فلا يبقى احد كان يعبد غير الله من الاصنام والانصاب الا يتساقطون
في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجرو وغير اهل الكتاب فتدعى
اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير ابن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله
من صاحبة ولا ولد فاذا اتبعون قالوا عطشنا ياربنا فاسقنا فيشار اليهم الا تردون
فيحشرون الى النار كانها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار ثم تدعى النصارى
فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله
من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا اتبعون فيقولون عطشنا ياربنا فاسقنا فيشار اليهم الا
تردون فيحشرون الى جهنم كانها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار حتى
اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر اتاهم رب العالمين في ادنى صورة من التي
راوه فيها قال فاذا تنتظرون تبضع كل امة ما كانت تعبد قالوا ياربنا فارقنا الناس
في الدنيا افقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم فيقول انا ربكم فيقولون نعمو بالله منك
لا تشرك بالله شيئا مرتين او ثلاثا حتى ان بعضهم ليكاد ان ينقلب فيقول هل بينكم
ويينه آية فتعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من
تلقاء نفسه الا اذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره
طبقة واحدة كلما اراد ان يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رؤسهم وقد تحول في صورته

يوم يكشف عن ساق
يوم يشتد الامر ويصعب
ولا كشف ثمة ولا ساق
ولكن كنى به عن الشدة
لانهم اذا ابتلوا بشدة
كشفوا عن الساق وهذا

عن امر كانوا في عى منه
في الدنيا ويقال عن امر

الانسان وتكبيره للتهويل او للتعظيم وقرئ تكشف بالتاء على بناء الفاعل او المفعول والفعل للساعة او الحال

التي راوه فيها اول مرة فقال انا ربكم فيقولون انت ربنا ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم قبل يارسول الله وما الجسر قال دحض منزلة فيه خطاطيف وكلايب وحسكة تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكجاويد الحيل والركاب فجاج مسلم ومخدوش ومرسل ومكدوس في نار جهنم حتى اذا خلاص المؤمنون من النار فولد الذي نفسى بيده مامن احد منكم باشد منا شدة الله في استقصاء الحق من المؤمنين لله يوم القيامة لآخوانهم الذين في النار فيقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون فيقال لهم اخرجوا من عرقتم قحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا قد اخذت النار الى نصف ساقه والى ركبته ثم يقولون ربنا مابق فيها احد ممن امرتنا به فيقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها احدا ممن امرتنا به ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها ممن امرتنا احدا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا وكان ابوسعيد يقول ان لم تصدقوني بهذا الحديث فاقروا ان شئتم ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما فيقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقبهم في نهر في افواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل الا ترونها تكون الى الحجر او الى الشجر ما يكون الى الشمس اصفر او اخضر وما يكون منها الى الظل يكون ابيض قال فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم يعرفهم اهل الجنة هؤلاء عتق الله الذين ادخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم فيقولون ربنا اعطينا ما لم تعط احدا من العالمين فيقول لكم عندي افضل من هذا فيقولون ربنا اى شئ افضل من هذا فيقول رضاي فلا اسخط عليكم ابدا لفظ مسلم والبخارى نحوه بمضاه

كما تقول للاقطع الشحيح
يده مغلولة ولا يدغمة ولا غل
وانما هو كناية عن البخل
واما من شبه فلضيق عطته
وقلة نظره في علم اليسان
ولو كان الامر كما زعم
المشبه لكان من حق
الساق ان يعرف لانها
ساق معهودة عنده

شديد فظيع ويقال عن
علامة بينهم وبين ربهم

فصل في شرح الفاظ الحديث وما يتعلق به .

اما الرؤية وما يتعلق بها قسياتي الكلام عليها في موضعها ان شاء الله تعالى * قوله حتى اذا لم يبق الا امن كان بعد الله من بر وفاجر اتاهم رب العالمين في ادنى صورة من التي راوه فيها وفي رواية ابى هريرة فيأتيهم الله في صورة غير صورته التي يعرفون

فيقول انا ربكم فيقولون نموذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاء صرفناه
 فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيتبعونه
 قال الشيخ محي الدين النووي رحمه الله وغيره اعلم ان هذا الحديث من اكبر احاديث
 الصفات واعظها وللعلماء فيه وفي امثاله قولان* احدهما وهو قول معظم السلف
 او كلهم انه لا يتكلم في معناها بل يقولون يجب علينا ان نؤمن بها ونعتقد ان لها
 معنى يليق بجلال الله تعالى وعظمته مع اعتقادنا الجازم ان الله تعالى ليس كمثل شئ
 وانه منزّه عن التجسيم والانتقال والتخيّر في جهة وعن سائر صفات المخلوقين وهذا
 القول هو مذهب جماعة من المتكلمين واختاره جماعة من محققيهم وهو اسلم وقال
 الخطابي هذا الحديث تهيب القول فيه شيوختنا فاجروه على ظاهر لفظه ولم يكشفوا
 عن باطن معناه على نحو مذهبهم في التوقف عن تفسير كل ما لا يحيط العلم بكنهه
 من هذا الباب* والقول الثاني وهو مذهب معظم المتكلمين انها تتأول على ما يليق
 بها على حسب مواقعها وانما يسوغ تأويلها لمن كان من اهله فعلى هذا المذهب يقال
 في قوله صلى الله عليه وسلم فيأتيهم الله ان الايات عبارة عن رؤيتهم اياه لان العادة
 ان من غاب عن غيره لا يمكنه رؤيته الا بالايان فغير بالايان والحجىء هنا عن الرؤية
 محازا وقيل الايات فعل من افعال الله تعالى سماه اياتا وقيل المراد بياتيهم الله
 ياتيهم بمعنى ملائكته قال القاضي عياض وهذا الوجه اشبه عندى بالحديث قال
 ويكون هذا الملك هو الذي جاءهم في الصورة التي انكروها من سمات الحدوث
 الظاهرة على الملك والمخلوق قال او يكون معناه ياتيهم الله في صورة اى تصور
 ويظهر لهم من صور ملائكته ومخلوقاته التي لا تشبه صفات الاله ليختبرهم وهذا
 آخر امتحان المؤمنين فاذا قال لهم هذا الملك او هذه الصورة انا ربكم رأوا عليه
 علامة من علامات المخلوقات مما ينكرونه ويعلمون بذلك انه ليس ربهم فيستميزون
 بالله منه واما قوله صلى الله عليه وسلم فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون فالمراد
 بالصورة هنا الصفة ومعناه فيجلى الله تعالى لهم في الصفة التي يعلمونها ويعرفونه بها
 وانما عرفوه بصفته وان لم تكن تقدمت لهم رؤية له سبحانه وتعالى لانهم على هذه
 الصفة يرونه لا يشبه شيئا من مخلوقاته وقد علموا انه لا يشبه شيئا من مخلوقاته فيعلمون
 بذلك انه ربهم فيقولون انت ربنا وانما عبر عن الصفة بالصورة لمسابتها اياها
 ولجانسة الكلام فانه تقدم ذكر الصورة وقوله في حديث ابن سفيان انهم رب العالمين
 في ادنى صورة من التي رأوه فيها معنى رأوه فيها اى علموها وهي صفته المعلومة
 للمؤمنين وهي انه لا يشبه شئ* وقولهم نموذ بالله منك، لا نشرك بالله انما استماذوا منه
 لما قدمناه من كونهم رأوا عليه سمات المخلوق* قوله فيكشف عن ساق وفي رواية
 للجباري يكشف ربنا عن ساقه ذكر هذه الرواية البيهقي في كتاب الاسماء والصفات
 قال ابو سليمان الخطابي فيجتمل ان يكون معنى قوله يكشف ربنا عن ساقه اى عن
 قدرته التي تكشف عن الشدة وضبط يكشف بفتح الياء وضحاها وقد تقدم تفسير
 كشف الساق وقيل المراد بالساق في هذا الحديث نور عظيم وورد ذلك في حديث

عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ما روى عن ابي موسى الاشعري رضى الله عنه
 عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله يوم يكشف عن ساق قال نور عظيم يخرون له
 سجدا تفرد به روح بن جناح عن مولى عمر بن عبدالعزيز وهو شامى يأتى باحاديث
 منكرا لا يتابع عليها وموالى عمر بن عبدالعزيز كثيرون فى اسناده مجهول ايضا
 وقال ابن فورك ومعنى ذلك هو ما يجدد للمؤمن عند رؤية الله تعالى من الفوائد
 والالطاف قال القاضى عياض وقد يكون الساق علامة بينه وبين المؤمنين من ظهور
 جماعة من الملائكة على خلقة عظيمة وقد تكون ساقا مخلوقة جعلها الله تعالى علامة
 للمؤمنين خارجة عن السوق المعتادة وقيل معناه كشف الحزن وازالة الروع عنهم
 وما كان غالب على عقولهم من الالهوال فتطمئن حينئذ نفوسهم عند ذلك ويجبلى
 الله لهم فيخرون سجدا قال الخطايب وهذه الرؤية فى هذا المقام يوم القيامة غير الرؤية
 التى هى فى الجنة لكرامة اولياء الله وانما هذه الرؤية امتحان الله لعباده . وقوله فلا يبقى
 من كان يسجد لله تعالى من تلقاء نفسه الا اذن الله له فى السجود ولا يبقى من كان يسجد
 نفاقا ورياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة هذا السجود امتحان من الله تعالى
 لعباده ومعنى طبقة واحدة اى فقارة واحدة كالصفحة فلا يقدر على السجود . وقوله
 ثم يرفعون رؤسهم وقد تحول فى صورته التى راوه فيها اول مرة معناه ثم يرفعون
 رؤسهم وقد ازال المانع لهم من رؤيته وتحلى لهم فيقولون انت ربنا . وقوله ثم
 يضرب الجسر على جهنم * الجسر بفتح الجيم وكسرها لفتان وهو الصراط وتحمل الشفاعة
 بكسر الحاء وقيل بضمها من حل ومعناه وتقع الشفاعة ويؤذن فيها . قوله دحض
 منزلة اى تزلق فيه الاقدام ولا تثبت . قوله فيه خطايف جمع خطايف وهو الذى
 يخطف الشيء . وكلايب جمع كلوب وهو الحديد التى يعلق بها اللحم والحسك
 الذى يقال له السعدان نبت له شوك عظيم من كل جانب . قوله فجاج مسلم ومخدوش
 مرسل ومكردس فى نار جهنم معناه انهم ثلاثة اقسام قسم يسلم فلا يناله شئ اصلا
 وقسم يمدش ثم يرسل فيخلص وقسم يكردس اى يلقى ويسقط فى جهنم وفى هذا
 اثبات الصراط وهو مذهب اهل السنة واهل الحق وهو جسر يحمل على متن جهنم
 وهو ارق من الشعر واحد من السيف فيمر عليه الناس كلهم فالمؤمنون ينجون على
 حسب منازلهم واعمالهم والاخرون يسقطون فى جهنم اعادنا الله منها ومعنى
 مناشدة المؤمنين الله يوم القيامة لاخوانهم الذين فى النار شفاعتهم لهم . وقوله فمن
 وجدتم فى قلبه منقال دينار من خير ومنقال نصف دينار من خير ومنقال ذرة قال
 القاضى عياض قيل معنى الخير اليقين قال والصحيح ان معناه شئ زائد على مجرد
 الايمان لان الايمان الذى هو التصديق لا يتجزأ وانما يكون هذا الخير زائدا عليه من
 عمل صالح وذكر خفى وعمل من اعمال القلب من شفقة على مسكين او خوف من الله
 تعالى او نية صادقة ومنقال الذرة مثل لاقل الخير لان ذلك اقل المقادير وقول

(ويدعون) الى الكفار ثمة (الى السجود) لا تكليفا ولكن توبخا على تركهم السجود في الدنيا (فلا يستطيعون) ذلك لان ظهورهم تصير كصياصي البقر لا تنتهي عند الحفض والرفع (خاشعة) ذليلة حال من التغيير في يدعون (ابصارهم) اي يدعون في حال خشوع ابصارهم (ترهقهم ذلة) يتشاهم صفار (وقد كانوا يدعون) على السن الرسل (الى السجود) في الدنيا {الجزء التاسع والعشرون} (وهم) ٣٣٨ سالمون (اي وهم اصحاء فلا يسجدون

فذلك منعوا عن السجود ثمة (فذرني) يقال ذرني واياه اي كله الى فاني اكفيك (ومن يكذب) معطوف على المفعول او مفعول معه (بهذا الحديث) بالقرآن والمراد كل امره الى واخل بيني وبينه فاني عالم بما بيني ان يفعل به مطبق له فلا تشغل قلبك بشأنه وتوكل على في الانتقام منه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد للمكذبين (سنستدرجهم) سندينهم من العذاب درجة درجة يقال استدرجهم الى كذا اي استنزله اليه درجة فدرجة حتى يورطه فيه واستدرج الله تعالى العصاة ان يرزقهم الصحة والنعمة فيجعلون رزق الله ذريعة الى ازدياد المعاصي (من حيث لا يعلمون) من الجهة

(ويدعون الى السجود) بعد ما قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ولا منافقين (فلا يستطيعون) السجود

ويدعون الى السجود توبخا على تركهم السجود ان كان اليوم يوم القيامة او يدعون الى الصلوات لاقاها ان كانت وقت النزح فلا يستطيعون لذهاب وقته او زوال القدرة عليه خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة تخفهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود في الدنيا او زمان الصحة وهم سالمون متمكنون منه مزاحو العال في فذرني ومن يكذب بهذا الحديث كله الى فاني اكفيك سنستدرجهم سندينهم من العذاب درجة درجة بالامهال وادامة الصحة وازدياد النعمة من حيث لا يعلمون انه استدرج وهو الانعام عليهم لانهم حسبوه المؤمنين لم نذر فيها خيرا اي صاحب خير وقوله تعالى شفعت الملائكة هو بفتح الفاء وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط هؤلاء هم الذين معهم مجرد الايمان فقط ولم يعملوا خيرا قط وتقرده الله تعالى بعلم ما تكنه القلوب فالرحمة لمن ليس عنده الا مجرد الايمان فقط ومعنى قبض قبضة اي جمع جماعة قوله قد عادوا حما اي صاروا فخما فياقبهم في نهر في افواه الجنة جمع فوهة وهي اول النهر قوله فيخرجون كاللؤلؤ اي في الصفاء في رقابهم الخواتم قيل معناه انه يعلق في رقابهم اشياء من ذهب او غير ذلك مما يعرفون بها والله اعلم قوله تعالى ويدعون الى السجود فلا يستطيعون السجود يعني الكفار والمنافقين تصير اصلاهم كصياصي البقر او كصفحة نحاس فلا يستطيعون السجود خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وذلك ان المؤمنين يرفعون رؤسهم من السجود ووجوههم اشد بياضا من الثلج وقد علاها النور والبهاء وتسود وجوه الكفار والمنافقين ويتشاهم ذل وخسران وندامة وقد كانوا يدعون الى السجود يعني في دار الدنيا كانوا يدعون الى الصلاة المكتوبة بالاذان والاقامة وذلك انهم كانوا يسمعون حي على الصلاة حي على الفلاح فلا يجيبون وهم سالمون يعني انهم كانوا يدعون الى الصلاة وهم اصحاء فلا يأتونها قال كتب الاجبار والله ما نزلت هذه الآية الا في الذين يتخافون عن الجماعة قوله عز وجل فذرني ومن يكذب بهذا الحديث اي دعني والمكذبين بالقرآن واخل بيني وبينهم ولا تشغل قلبك بهم وكلهم الى فاني اكفيك اياهم سنستدرجهم اي سنأخذهم بالعذاب (من حيث لا يعلمون) فمذبوا يوم بدر بالقتل والاسر وقيل في معنى الآية كذا

وبقيت اصلاهم كاصياصي مثل حصون الحديد (خاشعة ابصارهم) ذليلة ابصارهم لا يرون (اذنبوا) خيرا (ترهقهم ذلة) تعلمهم كآبة وكسوف وهو السواد على الوجوه (وقد كانوا يدعون) في الدنيا (الى السجود) الى الخشوع لله بالتوحيد فلم يخضعوا لله بالتوحيد (وهم سالمون) اصحاء معافون (فذرني) يا محمد (ومن يكذب بهذا الحديث) بهذا الكتاب (سنستدرجهم) سنأخذهم يعني المستهزئين بالقرآن (من حيث لا يعلمون)

التي لا يشعرون انه استدراج قيل كلما جددوا معصية جددنا لهم نعمة وانسيناهم شكرها قال عليه السلام اذا رايت الله تعالى ينعم على عبد وهو مقيم على معصيته فاعلم انه مستدرج وتلا الآية (واملى لهم) وامامهم (ان كيدى متين) قوى شديد فسمى احسانه وتمكينه كيدا كما سماه استدراجا لكونه في صورة الكيد حيث كان سببا للهلاك والاصل ان معنى الكيد والمكر والاستدراج هو الاخذ من جهة الامن ولا يجوز ان يسمى الله كأثما وما كرا ومستدرجا (أم تسألهم) على تبليغ الرسالة (أجرأ فهم من مفرم) غرامة (مثقلون) فلا يؤمنون استفهام بمعنى النفي اى لست تطلب اجرا على ﴿ ٣٣٩ ﴾ تبليغ الوحي { سورة ن } فيثقل ذلك فيتمتعوا لذلك (ام

عندهم الغيب) اى اللوح عندهم الغيب) اى اللوح المحفوظ عند الجمهور (فهم يكتبون) منه ما يحكمون به (فاصبر لحكم ربك) وهو امهالهم وتأخير نصرتك عليهم لانهم وان امهلوا لم يمهلوا (ولا تكن كصاحب الحوت) كيونس عليه السلام في الجملة والغضب على القوم حتى لا يتبلى بسلانه والوقف على الحوت لان اذ ليس بظرف لما تقدمه اذ النداء طاعة فلا ينهى عنه بل مفعول محذوف اى اذكر (اذنادى) دعا ربه في بطن الحوت بلا اله الا انت سبحانه اى كنت من الظالمين (وهو مكظوم) مملوء غيظا من كظم السقاء اذا ملاه (لولا ان تداركه نعمة) رحمة (من ربه) اى لولا ان الله انعم عليه باجابة دعائه وقبول عذره (لنبتذ) من بطن الحوت (بالعراء) بالفضاء

تفضيلا لهم على المؤمنين ﴿ واملى لهم ﴾ وامهلهم ﴿ ان كيدى متين ﴾ لا يدفع بشئ وانما سعى انعامه استدراجا بالكيد لانه في صورته ﴿ ام تسألهم اجرا ﴾ على الارشاد ﴿ فهم من مفرم ﴾ من غرامة ﴿ مثقلون ﴾ بحملها فيعرضون عنك ﴿ ام عندهم الغيب ﴾ اللوح او الغيبات ﴿ فهم يكتبون ﴾ منه ما يحكمون ويستفتون به عن علمك ﴿ فاصبر لحكم ربك ﴾ وهو امهالهم وتأخير نصرتك عليهم ﴿ ولا تكن كصاحب الحوت ﴾ يونس عليه السلام ﴿ اذ نادى ﴾ في بطن الحوت ﴿ وهو مكظوم ﴾ مملوء غيظا من الشجرة فتبلى بسلانه ﴿ لولا ان تداركه نعمة من ربه ﴾ يعنى التوفيق للتوبة وقبولها وحسن تذكير الفعل للفصل وقرئ تداركته وتداركه اى تداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال فيه تداركه ﴿ لنبتذ بالعراء ﴾ بالارض الخالية

اذنبوا ذنبا جددنا لهم نعمة وانسيناهم الاستغفار والتوبة وهذا هو الاستدراج لانهم يحسبونه تفضيلا لهم على المؤمنين وهو في الحقيقة سبب اهلاكهم فعلى العبد المسلم اذا تجددت عنده نعمة ان يقابلها بالشكر واذا اذنب ذنبا ان يعاجله بالاستغفار والتوبة ﴿ واملى لهم ﴾ اى امهلهم واطيل لهم المدة وقيد معناه امهلهم الى الموت فلا اعاجلهم بالعقوبة ﴿ ان كيدى متين ﴾ اى عذابي شديد وقيل الكيد ضرب من الاحتيال فيكون بمعنى الاستدراج المؤدى الى العذاب ﴿ ام تسألهم اجرا ﴾ اى على تبليغ الرسالة ﴿ فهم من مفرم مثقلون ﴾ المفرم الغرامة والمعنى اطلب منهم اجرا فيثقل عليهم حمل الغرامات في اموالهم فيسببهم ذلك عن الايمان ﴿ ام عندهم الغيب فهم يكتبون ﴾ اى عندهم اللوح المحفوظ فهم يكتبون منه ما يحكمون به وهو استفهام على سبيل الانكار ﴿ فاصبر لحكم ربك ﴾ اى اصبر على اذاهم لقضاء ربك قيل انه منسوح بآية السيف ﴿ ولا تكن ﴾ في الضجر والجملة ﴿ كصاحب الحوت ﴾ يعنى يونس ابن متى ﴿ اذنادى ﴾ ربه اى في بطن الحوت ﴿ وهو مكظوم ﴾ اى مملوء غما ﴿ لولا ان تداركه نعمة من ربه ﴾ اى حين رحمة وتاب عليه ﴿ لنبتذ بالعراء ﴾ اى

لا يشعرون فاهلكم الله في يوم وليلة وكانوا خمسة نفر (واملى لهم) امهلهم (ان كيدى متين) عذابي شديد (ام تسألهم) تسأل اهل مكة (اجرا) جملا ورزقا على الايمان (فهم من مفرم) من الغرم (مثقلون) الاجابة (ام عندهم الغيب) اللوح المحفوظ (فهم يكتبون) منه ما يخصونك (فاصبر لحكم ربك) على تبليغ رسالة ربك ويقال ارض بقضاء ربك (ولا تكن) ضجورا ضيق القلب في امر الله (كصاحب الحوت) كضجر يونس بن متى (اذنادى) دعا ربه في بطن الحوت (وهو مكظوم) مجهد مغموم (لولا ان تداركه نعمة من ربه) رحمة من ربه (لنبتذ) ل طرح (بالعراء)

(وهو مذموم) معاتب بزلاته لكنه رحم فبذغير مذموم (فاجتباه ربه) اصطفاه لدعائه وعذره (فجمله من الصالحين) من المستكملين لصفات الصلاح {الجزء التاسع والعشرون} ﴿٣٤٠﴾ ولم يبق له زلة وقيل من الانبياء وقيل

عن الاشجار ﴿وهو مذموم﴾ مليم مطرود عن الرحمة والكرامة وهو حال يعتمد عليها الجواب لانها المنفية دون المنبذ ﴿فاجتباه ربه﴾ بان رد الوحي اليه واستنباه ان مع انه لم يكن نبيا قبل هذه الوقعة ﴿فجمله من الصالحين﴾ من الكاملين في الصلاح بان عصمه من ان يفعل ما تركه اولى وفيه دليل على خالق الافعال والآية نزلت حين هم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يدعو على تقيفه وقيل باحد حين حل به ما حل فاراد ان يدعو على المنهزمين ﴿وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم﴾ ان هي الخفظة واللام دليلها والمعنى انهم لشدة عدواتهم ينظرون اليك شزرا بحيث يكادون يزلون قدمك ويرمونك من قولهم نظر الى نظرا يكاد بصرعنى اى لو امكنه بنظره لصرع لعله او انهم يكادون يصيدونك بالعين اذ زوى انه كان في بنى اسد عيانون فاراد بمضهم ان يعين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنزلت وفي الحديث

لطرخ بالفضاء من بطن الحوت على الارض ﴿وهو مذموم﴾ اى يذم ويلام بالذنب وقيل فى معنى الآية لولا تداركته نعمة من ربه لبقى فى بطن الحوت الى يوم القيامة ثم ينبذ بمرء القيامة اى بارضها وفضائها فان قلت هل يدل قوله وهو مذموم على كونه كان فعلا للذنب قلته الجواب عنه من ثلاثة اوجه احدها ان كلمة لولا دللت على انه لم يحصل منه ما يوجب الذم الثانى لعل المراد منه ترك الافضل فان حسنات الابرار سيأت المقربين الثالث لعل هذه الواقعة كانت قبل النبوة يدل عليه قوله تعالى ﴿فاجتباه ربه﴾ والفاء للتعقيب اى اصطفاه ورد عليه الوحي وشفعه فى قومه ﴿فجمله من الصالحين﴾ اى النبيين * قوله تعالى ﴿وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم﴾ وذلك ان الكفار ارادوا ان يصيبوا النبي صلى الله عليه وسلم بالعين فنظرت قريش اليه وقالوا مارأينا مثله ولا مثل حججه وقيل كانت العين فى بنى اسد حتى ان كانت الناقة او البقرة لتمر باحدهم فيعانيها ثم يقول لجاريت خذى المكنل والدرهم فائتينا بلحم من لحم هذه فما تبرح حتى تقع بالموت فتتحرر وقيل كان رجل من العرب يمكث لايأكل يومين او ثلاثة ثم يرفع جانب خبائه فتمر به الابل فيقول لم ار كاليوم ابلا ولا غنما احسن من هذه فما تذهب الا قليلا حتى يسقط ما عناءه فسأل الكفار هذا الرجل ان يصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين ويفعل به مثل ذلك فعصم الله نبيه صلى الله عليه وسلم وانزل وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم قال ابن عباس معناه ينفذونك وقيل يصيدونك بميونهم كما يصيب العاشق بعينه ما يحبه وقيل يصرعونك وقيل يصرفونك عما انت عليه من تبليغ الرسالة وانما اراد انهم ينظرون اليك اذا قرأت القرآن نظرا شديدا بالعداوة والبغضاء يكاد يسقطك ومنه قولهم نظر الى نظرا يكاد بصرعنى او يكاد يهلكنى يدل على صحة هذا المعنى انه قرن

من المرسلين والوجه هو الاول لانه كان مرسلا ونيا قبله لقوله تعالى وان يؤنس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون الآيات (وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم) ويقع الياء مدنى ان مخففة من الثقيلة واللام عملها زلقه وازلقه ازاله عن مكانه اى قارب الكفار من شدة نظره اليك شزرا بعيون العداوة وان يزلقوك بابصارهم عن مكانك او يهلكوك لشدة حنقهم عليك وكانت العين فى بنى اسد فكان الرجل منهم يجوع ثلاثة ايام فلا يمر به شئ فيقول فيه لم ار كاليوم مثله الاهلك فاريد بعض العيانيين على ان يقول فى رسول الله صلى الله مثل ذلك فقال لم ار كاليوم مثله رجلا فعصم الله من ذلك وفى الحديث العين حق وان العين لتدخل الجمل القدر والرجل القبر وعن الحسن

على الصحراء (وهو مذموم) ملوم مذنب (فاجتباه ربه) فاصطفاه

ربه بالتوبة (فجمله من الصالحين) من المرسلين (وان يكاد الذين كفروا) كفار مكة (هذا) (ليزلقونك) ليصرعونك (بابصارهم) ويقال يبيئونك باعينهم

ان العين لتدخل القبر والجل القدر ولعله يكون من خصائص بعض النفوس وقرأ نافع ليزلقونك من زلقته فزلق كحزنته فحزن وقرى ليزهقونك اى ليهلكونك ﴿لما سمعوا الذكر﴾ اى القرآن اى يبعث عند سماعه بفضهم وحسدهم ﴿ويقولون انه لجنون﴾ حيرة في امره وتغيرا عنه ﴿وما هو الا ذكر للعالمين﴾ لما جنوه لاجل القرآن بين انه ذكر طم لا يدركه ولا يتعاطاه الامن كان اكل الناس عقلا واميزهم رأيا * عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين حسن الله تعالى اخلاقهم ﴿سورة الحاقة مكية وآيها احدى وخمسون﴾

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿٥﴾

﴿الحاقة﴾ اى الساعة او الحالة التى يحق وقوعها او التى تحقق فيها الامور اى

هذا النظر بسماع القرآن وهو قوله ﴿لما سمعوا الذكر﴾ لانهم كانوا يكرهون ذلك اشد الكراهة ويمجدون النظر اليه بالقبضاء ﴿ويقولون انه لجنون﴾ اى ينسبونه الى الجنون اذا سمعوه يقرأ القرآن قال الله تعالى ردا عليهم ﴿وما هو﴾ يعنى القرآن ﴿الا ذكر للعالمين﴾ قال ابن عباس موعظة للمؤمنين قال الحسن دواء من اصابت العين ان تقرأ عليه هذه الآية (ق) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العين حق زاد البخارى ونهى عن الوشم (م) عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العين حق ولو كان شئ سابق القدر سبقته العين واذا استنسلتم فاغسلوا * وعن عبيدالله بن رفاعة الزرقى ان اسماء بنت عميس كانت تقول يارسول الله ان ولدا جعفر تسرع اليهم العين افاسترق لهم قال نعم ولو كان شئ سابق القدر لسبقته العين اخرجته الترمذى * قوله العين حق اخذ بظاهر هذا الحديث جواهر العلماء وقالوا العين حق وانكره طوائف من المبتدعة والدليل على فساد قولهم ان كل معنى ليس مخالفا في نفسه ولا يؤدى الى قلب حقيقة ولا افساد دليل فانه من مجوزات العقول فاذا اخبر الشارع بوقوعه وجب اعتقاده ولا يجوز تكذيبه ومذهب اهل السنة ان العين انما تفسد وتهلك عند مقابلة هذا الشخص الذى هو المائن لشخص آخر فتؤثر فيه بقدرته الله تعالى وفعله * وقوله ولو كان شئ سابق القدر لسبقته العين فيه اثبات القدر وانه حق والمعنى ان الاشياء كلها بقدر الله ولا يقع شئ الا على حسب ما قدر الله وسبق به علمه ولا يقع ضرر العين وغيره من الخير والشر الا بقدرته الله وفيه صحة اثبات العين وانها قوية الضرر اذا وافقها القدر والله اعلم ﴿تفسير سورة الحاقة مكية وهى اثنتان وخمسون آية وما شان وست﴾

﴿ وخمسون كلمة والف واربع وثلاثون حرفا ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿٥﴾

قوله عز وجل ﴿الحاقة﴾ يعنى القيامة سميت حاقة من الحق الثابت يعنى انها ثابتة

رقية العين هذه الآية (لما سمعوا الذكر) القرآن (ويقولون) حسدا على ما او تبت من النبوة (انه لجنون) ان محمدا لجنون حيرة في امره وتغيرا عنه (وما هو) اى القرآن (الا ذكر) وعظ (للعالمين) للجن والانس يعنى انهم جنوه لاجل القرآن وما قرآن الامو عظة للعالمين فكيف يجن من جاء بمنه وقيل لما سمعوا الذكر اى ذكره عليه السلام وما هو اى محمد عليه السلام الا ذكر شرف للعالمين فكيف ينسب اليه الجنون والله اعلم ﴿سورة الحاقة احدى وخمسون آية مكية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الحاقة) (الساعة الواجبة)

(لما سمعوا الذكر) قراءتك القرآن (ويقولون) يعنى كفار مكة (انه) يجنون محمدا (لجنون) يفتنق (وما هو) يعنى القرآن (الا ذكر) عظة (للعالمين) للجن والانس

﴿ومن السورة التى بذكر فيها الحاقة وهى كلها مكية آياتها خمسون آية وكلماتها مائتان وست وخمسون

وحرروفها الف واربعائة وثمانون﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (الحاقة

الوقوع الثابتة المحي التي هي آتية لا ريب فيها من حيق يحق بالكسر اى وجب (ما الحاقه) مبتدا وخبر وها
 خبر الحاقه والاصل الحاقه ما هي اى اى شئ هي تقخيما لشأنها وتعظيما لهولها اى حقا ان يستفهم عنها لعظمها
 فوضع الظاهر موضع الضمير لزيادة التهويل (وما ادراك) و اى شئ اعلمك (ما الحاقه) يعنى انك لا تعلم لك بكنهها ومدعى
 عظمها لانه من العظم والشدة بحيث لا تبلغه دراية المخلوقين وما رفع بالابتداء وادراك الخبر والجملة بعده فى
 موضع نصب لانها مفعول {الجزء التاسع والعشرون} ثان لادرى ﴿٣٤٢﴾ كذبت ثمود وعاد بالقارعة (

اى بالحاقه فوضعت القارعة
 موضعها لاسمها من اسما
 القيامة وسميت بها لانها
 تفرع الناس بالافزاع
 والاهوال ولما ذكرها
 وفخمها اتبع ذكر ذلك
 ذكر من كذب بها وما
 حل بهم بسبب التكذيب
 تذكير الاهل مكة وتخويفا
 لهم من عاقبة تكذيبهم
 (فاما ثمود فاهلكوا
 بالطاغية) بالواقعة المجاوزة
 للحد فى الشدة واختلف
 فيها فقيل الرجفة وقيل
 الصيحة وقيل الطاغية مصدر
 كالعسافية اى بطغيانهم
 ولكن هذا لا يطابق قوله
 (واما عاد فاهلكوا بريح)
 اى بالدبور لقوله صلى الله
 عليه وسلم نصرت بالصبا
 واهلكت عاد بالدبور
 (صرصر) شديدة الصوت
 من الصرة الصيحة او باردة
 من الصر كانها التى كرر
 فيها البرد وكثر فى

تعرف حقيقتها او تقع فيها حواق الامور من الحساب والجزاء على الاسناد المجازى
 وهى مبتدا خبره ﴿ ما الحاقه ﴾ واصله ما هي اى اى شئ هي على التعظيم لشأنها
 والتهويل لها فوضع الظاهر موضع الضمير لانه اهول لها ﴿ وما ادراك ما الحاقه ﴾
 و اى شئ اعلمك ما هي اى انك لا تعلم كنهها فانها اعظم من ان تبلغها دراية احد
 وما مبتدا وادراك خبره ﴿ كذبت ثمود وعاد بالقارعة ﴾ بالحالة التى تفرع الناس
 بالافزاع والاجرام بالانفطار والانتشار وانما وضعت موضع ضمير الحاقه زيادة فى وصف
 شدتها ﴿ فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية ﴾ بالواقعة المجاوزة للحد فى الشدة وهى الصيحة
 او الرجفة لتكذيبهم بالقارعة او بسبب طغيانهم بالتكذيب وغيره على انها مصدر كالعسافية
 وهو لا يطابق قوله ﴿ واما عاد فاهلكوا بريح صرصر ﴾ اى شديد الصوت او البرد
 من الصر او الصر ﴿ عاتية ﴾ شديدة العصف كانها عنت على خزانها فلم يستطيعوا

الوقوع لا ريب فيها وقيل لان فيها تحقق الامور فتعرف على الحقيقة وفيها يحق الجزاء
 على الاعمال اى يجب وقيل الحاقه النازلة التى حقت فلا كاذبة لها وقيل الحاقه هى التى
 تحقق على القوم اى تقع بهم ﴿ ما الحاقه ﴾ استفهام ومضاه التخييم لشأنها والتهويل لها
 والمعنى اى شئ هي الحاقه ﴿ وما ادراك ما الحاقه ﴾ اى انك لا تعلمها اذ لم يمانسها ولم
 تما فيها من الاهوال على انه من العظم والشدة امر لا تبلغه دراية احد ولا فكر
 وكيف قدرت حالها فهى اعظم من ذلك ﴿ كذبت ثمود وعاد بالقارعة ﴾ قال
 ابن عباس بالقيامة سميت قارعة لانها تفرع قلوب العباد بالخفاقة وقيل كذبت
 بالعداب الذى اوعدهم نبيهم حتى نزل بهم فقرع قلوبهم ﴿ فاما ثمود فاهلكوا
 بالطاغية ﴾ اى بطغيانهم وكفرهم وقيل الطاغية الصيحة الشديدة المجاوزة الحد
 فى القوة وقيل الطاغية الفرقة التى عقروا الناقة فاهلكت قوم ثمود بسبيهم ﴿ واما
 عاد فاهلكوا بريح صرصر ﴾ اى شديدة الصوت فى الهبوب لها صرصرة وقيل هى
 الباردة من الصر كانها التى كرر فيها البرد وكثر فى تحرق بشدة بردها ﴿ عاتية ﴾
 اى عنت على خزنتها فلم يكن لهم عليها سبيل وجاوزت الحد والمقدار فلم يعرفوا

تمحرق بشدة بردها (عاتية) شديدة العصف او عنت على خزانها فلم يضطوها (مقدار)

ما الحاقه) يقول الساعة ما الساعة يعبه بذلك (وما أدراك) يا محمد (ما الحاقه) وانما سميت الحاقه لحقائق الامور
 تحقق للمؤمن بايمان الجنة وتحق للكافر بكفره النار (كذبت ثمود) قوم صالح (وعاد) قوم هود (بالقارعة)
 قيام الساعة وانما سميت القارعة لانها تفرع قلوبهم (فأما ثمود فاهلكوا بالطاغية) بطغيانهم وشركهم اهلكوا
 ويقال طغيانهم حملهم على التكذيب حتى اهلكوا (واما عاد) قوم هود (فاهلكوا بريح صرصر) بارد (عاتية)

بأذن الله غضبا على أعداء الله (سخرها) سلطها (عليهم سبع ليال وثمانية أيام) وكان ابتداء العذاب يوم الأربعاء آخر الشهر إلى الأربعاء الأخرى ﴿٣٤٣﴾ (حسوما) أي متتابعة {سورة الحاقة} لا تقطع جمع حاسم كشهود

ضبطها أو على عاد فلم يقدروا على ردها ﴿سخرها عليهم﴾ سلطها عليهم بقدرته وهو استئفاف أو صفة جيء به لنفي مايتوهم من أنها كانت من اتصالات فلكية إذ لو كانت لكان هو المقدر لها والمسبب ﴿سبع ليال وثمانية أيام حسوما﴾ متتابعات جمع حاسم من حسمت الدابة إذا تابعت بين كيهما أو نحسات حسمت كل خير واستأصلته أو قاطعات قطعت دابره ويحوز أن يكون مصدرا منتصبا على العلة بمعنى قطعا أو المصدر لفعله المقدر حالا أي تحسهم حسوما ويؤيده القراءة بالفتح وهي كانت أيام العجوز من صبيحة الأربعاء إلى غروب الأربعاء الآخر وإنما سميت عجوزا لأنها عجيز الشتاء أو لان عجوزا من عاد توارت في سرب فأنزعتها الريح في الثامن فاهلكتها ﴿فترى القوم﴾ ان كنت حاضرهم ﴿فيها﴾ في مهايها أو في الليالي والأيام ﴿صرعى﴾ موتى جمع صريع ﴿كانهم اعجاز نخل﴾ اصول نخل ﴿خاوية﴾ متأكلة الاجواف ﴿فهل ترى لهم من باقية﴾ من بقية أو نفس باقية أو بقاء ﴿وجاء فرعون ومن قبله﴾ ومن تقدمه وقرأ البصريان والكسائي ومن قبله أي ومن عنده من اتباعه ويدل عليه أنه قرئ ومن معه ﴿والمؤتفكات﴾ قرى قوم لوط عليه السلام

مقدار ماخرج منها وقيل عنت على عاد فلم يقدروا على دفعها عنهم بقوة ولا حيلة ﴿سخرها عليهم﴾ أي أرسلها وسلطها عليهم وفيه رد على من قال ان سبب ذلك كان باتصال الكواكب فنفى هذا المذهب بقوله سخرها عليهم وبين الله تعالى ان ذلك بقضائه وقدره وبمشيئته لا باتصال الكواكب ﴿سبع ليال وثمانية أيام﴾ ذات برد ورياح شديدة قال وهب هي الأيام التي سماها العزب العجوز لأنها أيام ذات برد ورياح شديدة وسميت عجوزا لأنها تأتي في عجز الشتاء وقيل لان عجوزا من قوم عاد دخلت سربها فاتبعها الريح حتى قتلها ﴿حسوما﴾ أي متتابعة دائما ليس فيها قور وذلك ان الريح المهلكة تابعت عليهم في هذه الأيام فلم يكن لها قور ولا اقتطاع حتى اهلكتهم وقيل حسوما شؤما وقيل لهذه الأيام حسوما لأنها تحسم الخبز عن اهلها والحسم القطع والمعنى انها حسمتهم بمذاب الاستئصال فلم يبق منهم احدا ﴿فترى القوم فيها﴾ أي في تلك الليالي والأيام ﴿صرعى﴾ أي هلكي جمع صريع قد صرعهم الموت ﴿كانهم اعجاز نخل خاوية﴾ أي ساقطة وقيل خالية الاجواف شبههم بمجدوع نخل ساقطة ليس لها رؤس ﴿فهل ترى لهم من باقية﴾ أي من نفس باقية قيل انهم لما اصبحوا موتى في اليوم الثامن كما وصفهم الله تعالى بقوله اعجاز نخل خاوية حملتهم الريح فالتهم في البحر فلم يبق منهم أحد * قوله تعالى ﴿وجاء فرعون ومن قبله﴾ قرئ بكسر القاف وقع الباء أي ومن معه من جنوده واتباعه وقرئ بفتح القاف وسكون الباء أي ومن قبله من الأمم الكافرة ﴿والمؤتفكات﴾

تميلا لاتباعها بتتابع فعل الحاسم في إعادة الكي على الداء كره بعد اخرى حتى ينضم وجاز ان يكون مصدرا أي تحسم حسوما بمعنى تستأصل استئصلا (فترى) ايها المخاطب (القوم فيها) في مهايها او في الليالي والايام (صرعى) حال جمع صريع (كانهم) حال اخرى (اعجاز) اصول (نخل) جمع نخله (خاوية) ساقطة او بالية (فهل ترى لهم من باقية) من نفس باقية او من بقاء كالطائفة بمعنى الطفبان (وجاء فرعون ومن قبله) ومن تقدمه من الامم ومن قبله بصري وعلى أي ومن عنده من اتباعه (والمؤتفكات) قرى قوم

شديدة عنت عصت وأبت على خزانها (سخرها) سلطها (عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما) دائما متتابعة لا يفتر عنهم (فترى القوم) قوم هود (فيها) في الأيام ويقال في الريح (صرعى) هلكي مطروحين (كانهم اعجاز نخل) اوراك نخل (خاوية) ساقطة (فهل

ترى لهم من باقية) يقول لم يبق منهم حدا اهلكته الريح (وجاء فرعون ومن قبله) من معه من جنوده الى البحر ففرقوا في البحر ويقال وجاء فرعون تكلم فرعون بكلمة الشرك ومن قبله ومن كان قبل فرعون من الامم الماضية (والمؤتفكات)

لوط فمى انتفكت اى اقلبت بهم (بالخطئة) بالخطا او بالفعلة او بالافعال ذات الخطا العظيم (فصوا) اى قوم لوط (رسول ربهم) لوطا (فاخذهم اخذة رابية) شديدة زائدة في الشدة كما زادت قبائحهم في القبح (انا لما طفي الماء) ارتفع وقت (الجزء التاسع والعشرون) الطوفان على ﴿٣٤٤﴾ اعلى جبل في الدنيا خمسة عشر

ذاما (حملناكم) اى آباءكم (في الجارية) في سفينة نوح عليه السلام (لنظفها) اى الفعلة وهي انجاء المؤمنين واغراق الكافرين (لكم تذكرة) عبرة وعظة (وتعياها) وتحفظها (اذن) بضم الذال غير نافع (واعية) حافظة لما تسمع قال قتادة وهي اذن عقلت عن الله وانتفعت بما سمعت (فاذا ففخ في الصور نفخة واحدة) هي النفخة الاولى وبوت عندها الناس والثانية يبغون عندها (وحملت الارض والجبال) رفعتا

المنخفضات ايضا قريات لوط وانفكها خسفها (بالخطئة) تكلموا بكلمة الشرك (فصوا رسول ربهم) موسى (فاخذهم اخذة رابية) فمسابهم عقوبة شديدة (انا لما طفي الماء) ارتفعت الماء في زمان نوح (حملناكم) يامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وساثر الخلق في اصلاب

والمراد اهلها ﴿بالخطئة﴾ بالخطا او بالفعلة والافعال ذات الخطا ﴿فصوا رسول ربهم﴾ اى فصمت كل امة رسولها ﴿فاخذهم اخذة رابية﴾ زائدة في الشدة زيادة اعمالهم في القبح ﴿انا لما طفي الماء﴾ جاوز حده المقساة او طفي على خزانه وذلك في الطوفان وهو يؤيد من قبله ﴿حملناكم﴾ اى آباءكم واتم في اصلاهم ﴿في الجارية﴾ في سفينة نوح عليه السلام ﴿لنظفها لكم﴾ لنجعل الفعلة وهي انجاء المؤمنين واغراق الكافرين ﴿تذكرة﴾ عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وكال قهره ورحمته ﴿وتعياها﴾ وتحفظها وعن ابن كثير وتعياها بسكون العين تشبها بكتف والوعى ان تحفظ الشيء في نفسك والاياء ان تحفظه في غيرك ﴿اذن واعية﴾ من شأنها ان تحفظ ما يجب حفظها لتذكرة واشاعته والتفكر فيه والعمل بموجبه والتشكير للدلالة على قلتها وان من هذا شأنه مع قلته تسبب لانجاء الجاهل الغير وادامة نسلهم وقرا نافع اذن بالتخفيف ﴿فاذا ففخ في الصور نفخة واحدة﴾ لما بالغ في تهويل القيامة وذكر مال الكاذبين بها تفخيما لشأنها وتبها على امكانها طاد الى شرحها وانما حسن اسناد الفعل الى المصدر لتقييده وحسن تذكيره للفصل وقرئ نفخة بالنصب على اسناد الفعل الى الجار والمجرور والمراد بها النفخة الاولى التي عندها خراب العالم ﴿وحملت الارض والجبال﴾ رفعت عن امكانها بمجرى القدرة الكاملة او بتوسط زلزلة اوريج

بني قري قوم لوط ويريد اهل المؤمنات وقيل يريد الامم الذين انتفكوا بخطيئتهم وهو قوله ﴿بالخطئة﴾ اى بالخطيئة والمعصية وهو الشرك ﴿فصوا رسول ربهم﴾ قيل يعني موسى بن عمران وقيل لوطا والاولى ان يقال المراد بالرسول كلاهما لتقدم ذكر الامتين جميعا ﴿فاخذهم اخذة رابية﴾ يعنى نامية وقال ابن عباس شديدة وقيل زائدة على عذاب الامم ﴿انا لما طفي الماء﴾ اى عتا وجاوز حده حتى علا على كل شئ وارتفع فوقه وذلك في زمن نوح عليه الصلاة والسلام وهو الطوفان ﴿حملناكم في الجارية﴾ يعنى حملنا آباءكم واتم في اصلاهم فصع خطاب الحاضرين في الجارية اى السفينة التي تجرى في الماء ﴿لنظفها﴾ اى لنجعل تلك الفعلة التي فعلناها من اغراق قوم نوح ونجاة من حملنا معه ﴿لكم تذكرة﴾ اى عبرة وموعظة ﴿وتعياها﴾ اى تحفظها ﴿اذن واعية﴾ اى حافظة لما جاء من عند الله وقيل اذن سمعت وعقلت ما سمعت وقيل تحفظها كل اذن فتكون عظة وعبرة لمن يأتي بعد والمراد صاحب الاذن والمعنى ليصبر ويعمل بالموعظة ﴿قوله عز وجل﴾ فاذا ففخ في الصور نفخة واحدة ﴿يعنى النفخة الاولى﴾ وحملت الارض والجبال ﴿اى

آياتكم (في الجارية) في سفينة نوح (لنظفها لكم) يعنى سفينة نوح ويقال هذه القصة لكم (رفعت) (تذكرة) عظة تتعظون بها (وتعياها اذن واعية) يحفظها قلب حافظ ويقال تسمع هذا الامراzen ساءمة فتنتفع بما سمعت (فاذا ففخ في الصور نفخة واحدة) لاتي وهي نفخة البعث (وحملت الارض والجبال) يقال ما على الارض من

عن موضعهما (فدكتا دكة واحدة) ٣٤٥ (واحدة) دقتا وكسرتا { سورة الحاقة } اى ضرب بعضها ببعض

حتى تندق وترجع كشيئا مهيبا وهبها منبثا (فيومئذ)
فحينئذ (وقعت الواقعة)
زلت النازلة وهى القيامة
وجواب اذا وقعت ويومئذ
بدل من اذا (وانشقت
السماء) ففتحت ابوابا
(فهى يومئذ واهية)
مسترخية ساقطة القوة
بعدها كانت محكمة (والملك)

للجنس بمعنى الجمع وهو
اعم من الملائكة (على
ارجائها) جوانبها واحدا
رجامة صور لانها اذا انشقت
وهى مسكن الملائكة
فيطؤون الى اطرافها
(ويحمل عرش ربك
فوقهم) فوق الملك الذين
على ارجائها (يومئذ ثمانية)
منهم واليوم تحمله اربعة

البيضان والحيال (فدكتا
دكة واحدة) فكسرتا كسرة
واحدة (فيومئذ) يوم حملت
الارض والحيال (وقعت
الواقعة) قامت القيسامة
(وانشقت السماء) لهيبة
الرحمن وتزول الملائكة
(فهى يومئذ واهية) منسقة
ضعيفة (والملك)
الملائكة (على ارجائها)
حروفها وجوانبها ونواحيها
واطرافها (ويحمل عرش
ربك) سرير ربك (فوقهم)

عاصفة * فدكتا دكة واحدة * فضربت الجملتان بعضها ببعض ضربة واحدة فيصير
الكل هباء او فبسطنا بسطة واحدة فصارتا ارضا لا عوج فيها ولا امتا لان ذلك سبب
للتسوية ولذلك قيل ناقة دكاه لتي لا سنام لها وارض دكاه للمتمعة المستوية (فيومئذ)
فحينئذ (وقعت الواقعة) قامت القيامة (وانشقت السماء) انزول الملائكة (فهى
يومئذ واهية) ضيفة مسترخية (والملك) والجلس المتعارف بالملك (على
ارجائها) جوانبها جمع رجي بالقصو ولعله تمثيل لجراب السماء بخراب البنيسان
وانضواء اهالها الى اطرافها وحواليها وان كان على ظاهره فلعل هلاك الملائكة
اثر ذلك (ويحمل عرش ربك فوقهم) فوق الملائكة الذين هم على الارجاء
او فوق الثمانية لانها في التقديم (يومئذ ثمانية) ثمانية املاك للاروى صر فوفا انهم

رفعت من اما كتبها * فدكتا دكة واحدة * اى كسرتا وفتنا حتى صارتا هباء منبثا
والضمير عائد الى الارض والحيال فعبّر عنهما بلفظ الاثنين (فيومئذ وقعت الواقعة)
اى قامت القيامة (وانشقت السماء) فهى يومئذ واهية (اى ضعيفة لتشققتها
(والملك) يعنى الملائكة (على ارجائها) يعنى نواحيها واقطارها وهو الذى
لم ينشق منها قال الضحاک تكون الملائكة على حافتها حتى يأمرهم الرب فيزلون
فيحيطون بالارض ومن عليها (ويحمل عرش ربك فوقهم) اى فوق رؤسهم
يعنى الحملة (يومئذ) اى يوم القيامة (ثمانية) يعنى ثمانية املاك وجاء فى الحديث
انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيسامة ايدهم الله باربعة آخرين فكانوا ثمانية على
صورة الالوعال بين اظلافهم الى ركبهم كما بين سماء الى سماء * الالوعال تىوس الجبل
وروى السدى عن ابى مالك قال ان الصخرة التى تحت الارض السابعة ومنتهى علم
الخلائق على ارجائها يحملها اربعة من الملائكة لكل واحد منهم اربعة وجوه
انسان ووجه اسد ووجه ثور ووجه نسر فهم قيام عليها قد احاطوا بالسموات
والارض ورؤسهم تحت العرش وعن عروة بن الزبير قال حملت العرش منهم من صورته
على صورة الانسان ومنهم من صورته على صورة النسر ومنهم من صورته على صورة
الثور ومنهم من صورته على صورة الاسد وعن ابن عباس قال صدق النبي صلى الله
عليه وسلم امية بن ابى الصلت فى شئ من الشعر فقال

رجل ونور تحت رجل يمينه * والنسر للاخري وليث يرصد

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق * عن جابر رضى الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال اذنلى ان احدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش ان ما
بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام اخرجه ابو داود باسناد صحيح غريب *
عن العباس بن عبدالمطلب رضى الله عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت جالسا
فى البطحاء فى عصابة ورسول الله صلى الله عليه وسلم فىهم اذمرت سخابة فنظروا اليها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما اسم هذا قلنا نعم هذا السحاب

على اعناقهم (يومئذ) يوم القيامة (قا وخا ٤٤ س) (ثمانية) يقول ثمانية رهط من الملائكة لكل ملك اربعة وجوه

اليوم اربعة فاذا كان يوم القيامة ايدهم الله بربعة اخرى وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى ولعله ايضا تمثيل لعظمته بما يشاهد من احوال السلاطين يوم خروجهم على الناس للقضاء العام وعلى هذا قال **(يومئذ تعرضون)** تشبيها للحساب بعرض السلطان العسكر ليتعرف احوالهم هذا وان كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم اسما لزمان متسع يقع فيه النفختان والصعقة والنشور والحساب وادخال اهل الجنة الجنة واهل النار النار صرح جعله ظرفا للكلمة لا تخفى منكم خافية سريرة على الله تعالى حتى يكون العرض للاطلاع عليها وانما المراد منه افشاء الحال والمبالغة في المعدل او على الناس كما قال يوم تبلى السراثر وقرأ حجة

قال والمزن قالوا والمزن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والعنان قالوا والعنان ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرؤن كم بعد ما بين السماء والارض قالوا لا والله ما ندري قال فان بعد ما بينهما اما قال واحدة واما قال اثنتان واما ثلاث وسبعون سنة وبعد التي فوقها كذلك وكذلك حتى عدهن سبع سموات كذلك ثم فوق السماء السابعة بجزر اعلاه واسفله كما بين سماء الى سماء وفي ذلك ثمانية اوعال بين اطفالهن وركبهن كما بين سماء الى سماء ثم فوق ظهورهن العرش بين اسفله واعلاه مثل ما بين السماء الى السماء والله عز وجل فوق ذلك اخرج الترمذي وابو داود زاد في رواية وليس يخفى عليه من اعمال بني آدم شيء عن ابن مسعود قال ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام وما بين كل سماء وسماء خمسمائة عام وفضاء كل سماء وارض مسيرة خمسمائة عام وما بين السماء السابعة والكرسى مسيرة خمسمائة عام وما بين الكرسي والماء مسيرة خمسمائة عام والعرش على الماء والله على العرش لا يخفى عليه شيء من اعمالكم اخرج ابو سعيد الدارمي وابن خزيمة وغيرها موقوفا على ابن مسعود قال ابن خزيمة اختلاف خبر العباس وابن مسعود في قدر المسافة على اختلاف سير الدواب وعن ابن عباس قال لحملة العرش قرون ما بين اخص احدهم الى كعبه مسيرة خمسمائة عام ومن كعبه الى ركبته مسيرة خمسمائة عام ومن ترقوته الى موضع القرط مسيرة خمسمائة عام وعن عبد الله بن عمر قال الذين يحملون العرش ما بين موق احدهم الى مؤخر عينه خمسمائة عام وعن شهر بن حوشب قال لحملة العرش ثمانية فربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حملك بعد علك واربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك وروى عن ابن عباس في قوله يومئذ ثمانية قال ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله عز وجل **(يومئذ تعرضون)** اي على الله تعالى للحساب **(لا تخفى منكم خافية)** اي فعلة خافية والمعنى انه تعالى عالم باحوالكم لا يخفى عليه شيء منها وان عرضكم يوم القيامة عليه ففيه المبالغة والتهديد وقيل معناه لا يخفى منكم يوم القيامة ما كان مخفيا في الدنيا فانه يظهر احوال الخلائق

وزيدت اربعة اخرى يوم القيامة وعن الصحابة ثمانية صفوف وقيل ثمانية اصناف **(يومئذ تعرضون)** للحساب والسؤال شبه ذلك بعرض السلطان العسكر لتعرف احواله **(لا تخفى منكم خافية)** سريرة وحال كانت تخفى في الدنيا وبالباء كوفي غير عاصم وفي الحديث يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال ومماذير واما الثالثة فعندها تطير الصحف فيأخذ الفائر كتابه يمينه والهالك كتابه بشماله

وجه انسان ووجه نمر ووجه اسد ووجه نور ويقال ثمانية صفوف ويقال ثمانية اجزاء من الكرويين وهم اهل السماء السابعة **(يومئذ)** وهو يوم القيامة **(تعرضون)** على الله ثلاث عرضات عرض للحساب والمعاذير وعرض للخصومات والقصاص وعرض لتطير الكتب والقراءة **(لا تخفى منكم خافية)** لا يترك منكم احد ويقال لا تخفى على الله منكم خافية احد ويقال لا يخفى على الله من اعمالكم

(فاما) تفصيل للعرض (من اوتي كتابه يمينه فيقول) سرورا به لما يرى فيه من الخيرات خطابا لجماعته (هاؤم) اسم للفعل اى خذوا (اقرؤا كتابيه) تقديره هاؤم كتابي اقرؤا كتابيه لحذف الاول لدلالة الثاني عليه والعامل في كتابيه اقرؤا عند البصريين لانهم يملون ﴿٣٤٧﴾ الاقرب والهاء في كتابيه {سورة الحاقة} وحسابيه وماليه وسلطانيه

للسكت وحقها ان تثبت في الوقف وتسقط في الوصل وقد استحب ايثارا للوقف ايثارا الثابتا لثبوتها في المصحف (انى ظننت) علمت وانما اجرى الظن مجرى العلم لان الظن الغالب يقوم مقام العلم في العادات والاحكام ولان ما يدرك بالاجتهاد قلما يخلو عن الوسوس والخواطروهي تقضى الى الظنون فجاز اطلاق لفظ الظن عليها لما لا يخلو عنه (انى ملاق

حسابيه) معان حسابي (فهو في عيشة راضية) ذات رضا يرضى بها صاحبها كلابن (في جنة عالية) رفيعة المكان اوريفية الدرجات اوريفية المباني والقصور وهو خير بعد خبير (قطوفها دائية) ثمارها قريبة من مريدها ينالها القائم والقاعد والمكسب يقال لهم (كلوا واشربوا هنيئا) اكلا وشربا هنيئا

شيء (فأما من اوتي) أعطى (كتابه يمينه) وهو ابوسلمة

والكسائي بالياء للفصل ﴿فأما من اوتي كتابه يمينه﴾ تفصيل للعرض ﴿فيقول﴾ بجيحا ﴿هاؤم اقرؤا كتابيه﴾ هاء اسم لحذف وفيه لغات اجودها هاء يارجل وهاء يامرأة وهاؤما يارجلان او اسرا تان وهاؤم يارجل وهاؤن يانسوة ومفعوله محذوف وكتابه مفعول اقرؤا لانه اقرب العاملين ولانه لو كان مفعول هاؤم لقبل اقرؤه اذ الاولى اضماره حيث امكن والهاء فيه وفي حسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت في الوقف وتسقط في الوصل واستحب الوقف لثبوتها في الامام ولذلك قرئ باثباتها في الوصل ﴿انى ظننت انى ملاق حسابيه﴾ اى علمت ولعله عبر عنه بالظن اشعارا بانه لا يقدح في الاعتقاد ما يهيجس في النفس من الخطرات التي لا تنفك عنها العلوم النظرية غالبا ﴿فهو في عيشة راضية﴾ ذات رضى على النسبة بالصيغة او جعل الفعل لها مجازا وذلك لكونها صافية عن الشوائب دائية مقرونة بالتعظيم ﴿في جنة عالية﴾ مرتفعة المكان لانها في السماء او الدرجات او الابنية والاشجار ﴿قطوفها﴾ جمع قطف وهو ما يجتثى بسرعة والقطف بالفتح المصدر ﴿دائية﴾ يتناولها القاعد ﴿كلوا واشربوا﴾ باضمار القول وجمع الضمير للمعنى ﴿هنيئا﴾ اكلا وشربا هنيئا او هنتم

فالمحسنون يسرون باحسانهم والمسيئون يحزنون باساءتهم * عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير واما العرضة الثالثة فصد ذلك تطير الصحف في الايدي فاخذ يمينه وآخذ بشماله اخرجه الترمذي وقال ولا يصح هذا الحديث من قبل ان الحسن لم يسمع من ابي هريرة وقد رواه بعضهم عن الحسن عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم * قوله تعالى ﴿فأما من اوتي﴾ اى اعطى ﴿كتابه يمينه فيقول هاؤم﴾ اى تماوا ﴿اقرؤا كتابيه﴾ والمعنى انه لما بلغ الغاية في السرور وعلم انه من الناجين باعطاء كتابه يمينه احب ان يظهر ذلك لغيره حتى يفرحوا له وقيل يقول ذلك لاهله واقربائه ﴿انى ظننت﴾ اى علمت وايقت وانما اجرى الظن مجرى العلم لان الظن الغالب يقوم مقام العلم في العادات والاحكام ﴿انى ملاق حسابيه﴾ اى في الآخرة والمعنى انى كنت في الدنيا استيقن انى احاسب في الآخرة ﴿فهو في عيشة راضية﴾ اى في حالة من العيش مرضية وذلك بانه لقي الثواب وامن من العقاب ﴿في جنة عالية﴾ رفيعة ﴿قطوفها دائية﴾ اى ثمارها قريبة لمن يتناولها ينالها قائما وقاعدا ومضطجعا يظفونها كيف شاؤا ﴿كلوا﴾ اى يقال لهم كلوا ﴿واشربوا هنيئا﴾

ابن عبد الاسد زوج ام سلمة وكان مسامحا (فيقول) لاصحابه (هاؤم) تسالوا (اقرؤا كتابيه) انظروا ما في كتابي من الثواب والكرامة (انى ظننت) علمت وايقت (انى ملاق حسابيه) معان حسابي (فهو في عيشة راضية) في عيش قد رضيه لنفسه اى مرضية (في جنة عالية) مرتفعة (قطوفها) ثمرها واجتناؤها (دائية) قريبة يناله القاعد والقائم (كلوا) يقول الله لهم كلوا من الثمار (واشربوا) من الانهار (هنيئا) بلاداء ولا موت

لامكروه فيهما ولا اذى او هنتم هنياً على المصدر (بما اسلفتم) بما قدمتم من الاعمال الصالحة (في الايام الحالية)
 الماضية من ايام الدنيا وعن ابن عباس هي في الصائتين اى كلوا واشربوا بدل ما مسكتكم على الاكل والشرب لوجه الله
 (واما من اوتى كتابه بشماله فيقول يا ليتنى لم اوت كتابيه) لما يرى فيها من الفضائح (ولم ادر ما حساييه) اى يا ليتنى
 لم اعلم ما حسايى (يا ليتها) { الجزء التاسع والعشرون } يا ليت ﴿ ٣٤٨ ﴾ الموتة التى منها (كانت القاضية) اى

هنيئاً ﴿ بما اسلفتم ﴾ بما قدمتم من الاعمال الصالحة ﴿ في الايام الحالية ﴾ الماضية من ايام
 الدنيا ﴿ واما من اوتى كتابه بشماله فيقول ﴾ لما يرى من قبح العمل وسوء العاقبة
 ﴿ يا ليتنى لم اوت كتابيه ولم ادر ما حساييه يا ليتها ﴾ يا ليت الموت التى منها ﴿ كانت
 القاضية ﴾ القاطمة لاسرى فلم ابعث بعدها او يا ليت هذه الحالة كانت الموتة التى قضيت
 على كانه صادفها اسر من الموت فتمناه عندها او يا ليت حياة الدنيا كانت الموتة ولم اخلق
 حيا ﴿ ما اغنى عنى ماله ﴾ مالى من المال والتبع ومانى والمفعول محذوف او استفهام
 انكار مفعول لاغنى ﴿ هلك عنى سلطانيه ﴾ ملكى وتسلطى على الناس او حجتى التى
 كنت احتج بها فى الدنيا وقرأ حمزة عنى مالى عنى سلطاني بحذف الهاءين فى الوصل والباقون
 بانباتهما فى الحالين ﴿ خذوه ﴾ بقوله الله تعالى لحزنة النار ﴿ فقلوه ثم الجحيم صلوه ﴾
 ثم لاتصلوه الا الجحيم وهى النار العظمى لانه كان يتعظم على الناس ﴿ ثم فى سلسلة ذرعاها
 سبعون ذراعاً ﴾ اى طويلة

القاطمة لاسرى فلم ابعث
 بعدها ولم التى ما التى
 (ما اغنى عنى ماله) اى
 لم ينفعنى ما جمعت فى الدنيا
 فالتى والمفعول محذوف
 اى شيئاً (هلك عنى
 سلطانيه) ملكى وتسلطى
 على الناس وبقيت فقيراً
 ذليلاً وعن ابن عباس
 رضى الله عنهما ضلت عنى
 حجتى التى كنت احتج
 بها فى الدنيا فيقول الله تعالى
 لحزنة جهنم (خذوه فقلوه)
 اى اجمعوا يديه الى عنقه
 (ثم الجحيم صلوه) اى
 ادخلوه يعنى ثم لاتصلوه
 الا الجحيم وهى النار
 العظمى او نصب الجحيم
 بفعل يضمره صلوه (ثم
 فى سلسلة ذرعاها) طولها
 (سبعون ذراعاً) بذراع

بما اسلفتم ﴿ اى بما قدمتم لاخرتكم من الاعمال الصالحة ﴾ (فى الايام الحالية) اى الماضية يريد
 ايام الدنيا ﴿ واما من اوتى كتابه بشماله ﴾ قيل تلوى يده اليسرى خلف ظهره ثم يعطى
 كتابه بها وقيل تنزع يده اليسرى من صدره الى خلف ظهره ثم يعطى كتابه بها
 ﴿ فيقول يا ليتنى لم اوت كتابيه ﴾ وذلك لما نظر فى كتابه ورأى قبايح اعماله مثبتة
 عليه تمنى انه لم يؤت كتابه لما حصل له من الخجل والافتضاح ﴿ ولم ادر ما حساييه ﴾
 اى لم ادر اى شئ حسايى لانه لا طائل ولا حاصل له وانما كله عليه لاله ﴿ يا ليتها كانت
 القاضية ﴾ تمنى انه لم يبعث للحساب والمعنى يا ليت الموتة التى منها فى الدنيا كانت القاضية
 عن كل ما بعدها والقاطمة للحياة اى ما احيا بعدها قال قتادة تمنى الموت ولم يكن شئ
 عنده اكره منه اليه اى من الموت فى الدنيا لانه رأى تلك الحالة اشنع وامر بما ذاقه
 من الموت ﴿ ما اغنى عنى ماله ﴾ اى لم يدفع عنى يسارى ومالى من العذاب شيئاً
 ﴿ هلك عنى سلطانيه ﴾ اى ضلت عنى حجتى التى كنت احتج بها فى الدنيا وقيل
 ضلت عنه حجتى حين شهدت عليه الجوارح بالشرك وقيل معناه زال عنى ملكى وقوتى
 وتسلطى على الناس وبقيت ذليلاً حقيراً فقيراً ﴿ خذوه ﴾ اى يقول الله تعالى لحزنة
 جهنم خذوه ﴿ فقلوه ﴾ اى اجمعوا يديه الى عنقه ﴿ ثم الجحيم صلوه ﴾ اى ادخلوه
 معظم النار لانه كان يتعاطم فى الدنيا ﴿ ثم فى سلسلة ﴾ وهى حلق متتظمة كل حلقة
 منها فى حلقة ﴿ ذرعاها ﴾ اى مقدارها والذرع التقدير بالذراع من اليد او غيرها
 ﴿ سبعون ذراعاً ﴾ قال ابن عباس بذراع الملك وقال نوفل البكالى سبعون ذراعاً

(بما اسلفتم) بما قدمتم من
 العمل الصالح ويقال من
 الصوم والصلاة (فى الايام
 الحالية) الماضية يعنى ايام
 الدنيا (واما من اوتى)
 اعطى (كتابه بشماله) وهو
 الاسود بن عبد الاسد اخو

ابن سلمة وكان كافراً (فيقول يا ليتنى لم اوت كتابيه) لم اعط كتابي هذا (ولم ادر ما حساييه) لم اعلم
 (كل)
 حسايى (يا ليتها كانت القاضية) تمنى الموت يقول يا ليتنى بقيت على موت الاول (ما اغنى عنى) من عذاب الله (ماله) مالى
 الذى جمعت فى الدنيا (هلك عنى سلطانيه) بطل عنى حجتى وعذرى فيقول الله للملائكة (خذوه فقلوه ثم الجحيم صلوه)
 ادخلوه (ثم فى سلسلة ذرعاها) طولها وابعائها (سبعون ذراعاً) بذراع الملك ويقال باء

الملك عن ابن جريج وقيل لا يعرف قدرها الا الله (فاسلكوه) فادخلوه والمعنى في تقديم السلسلة على السلك مثله في تقديم الجحيم على التصلي (انه) تعليل كانه قيل ماله يعذب هذا العذاب الشديد فاجيب بانه (كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين) على بذل طعام المسكين وفيه اشارة الى انه كان لا يؤمن بالبعث لان الناس لا يطلبون من المساكين الجزاء ﴿ ٣٤٩ ﴾ فيما يطعمونهم وانما يطعمونهم {سورة الحاقة} لوجه الله ورجاء الثواب

في الآخرة فاذا لم يؤمن بالبعث لم يكن له ما يحمله على اطعامهم اى انه مع كفره لا يحرض غيره على اطعام المحتاجين وفيه دليل قوى على عظم جرم حرمان المسكين لانه عطفه على الكفر وجعله دليلا عليه وقربته له ولانه ذكر الحض دون الفعل ليعلم ان تارك الحض اذا كان بهذه المنزلة فتارك الفعل احق وعن ابى الدرداء انه كان يحض امرأته على تكشير المرق لاجل المساكين ويقول خلطنا نصف السلسلة بالايمان فلتخلع نصفها بهذا وهذه الايات ناطقة على ان المؤمنين يرحمون جميعا والكافرين لا يرحمون لانه قسم الخلق نصفين فجعل صنفا منهم اهل اليمين ووصفهم بالايمان فحسب بقوله انى ظننت انى ملاق حسايه وصنفا منهم اهل الشمال ووصفهم بالكفر

﴿ فاسلكوه ﴾ فادخلوه فيها بان تلفوها على جسده وهو فيها مبرهق لا يقدر على حركة وتقديم السلسلة كتقديم الجحيم للدلالة على التخصيص والاهتمام بذكر انواع ما يعذب به وتم لتفاوت ما بينها في الشدة ﴿ انه كان لا يؤمن بالله العظيم ﴾ تعليل على طريقة الاستئناف للمبالغة وذكر العظيم للاشعار بانه هو المستحق للعظمة فمن تعظم فيها استوجب ذلك ﴿ ولا يحض على طعام المسكين ﴾ ولا يبحث على بذل طعامه او على اطعامه فضلا عن ان يبذل من ماله ويجوز ان يكون ذكر الحض للاشعار بان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وفيه دليل على تكليف الكفار بالفروع ولعل تخصيص الامرين بالذكر لان اقبح العقائد الكفر بالله واشنع الرذائل الخذل وقسوة القلب ﴿ فليس له اليوم ههنا جحيم ﴾ قريب يحميه ﴿ ولا طعام الا من غسلين ﴾ غسالة اهل النار وصديدهم فعاين من الغسل

كل ذراع سبعون باعا كل باع ابعدهما بينك وبين مكة وكان في رجة الكوفة وقال سفيان كل ذراع سبعون ذراعا وقال الحسن الله اعلم اى ذراع هو * عن عبدالله ابن عمرو بن العاصى رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان روضة مثل هذه و اشار الى مثل الجمجمة ارسلت من السماء الى الارض وهى مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الارض قبل الليل ولو انها ارسلت فى راس السلسلة لسارت اربعين خريفا الليل والنهار قبل ان تبلغ قعرها او اصلها اخرجته الترمذى وقال حديث حسن * الرضاى الحصباء الصغار * وقوله مثل هذه و اشار الى مثل الجمجمة * الجمجمة قدح من خشب وجمه جاجم والجمجمة الرأس وهو اشرف الاعضاء وقال وهب لو جمع حديد الدنيا ما وزن حلقة منها * وقوله تعالى ﴿ فاسلكوه ﴾ اى ادخلوه فيها قال ابن عباس تدخل فى دبره وتخرج من منخره وقيل تدخل فى فيه وتخرج من دبره ﴿ انه كان لا يؤمن بالله العظيم ﴾ اى لا يصدق بوحدانية الله وعظمته ﴿ ولا يحض على طعام المسكين ﴾ اى ولا يبحث نفسه على اطعام المسكين ولا يامر اهله بذلك وفيه دليل على تعظيم الجرم فى حرمان المساكين لان الله تعالى عطفه على الكفر وجعله قربته قال الحسن فى هذه الآية ادركت اقواما يعزمون على اهليهم ان لا يردوا سائلا وعن بعضهم انه كان يأمر اهله بتكشير المرق لاجل المساكين ويقول خلطنا نصف السلسلة بالايمان افلا نخلع النصف الثانى بالطعام ﴿ فليس له اليوم ههنا جحيم ﴾ اى ليس له فى الآخرة قريب ينفعه ويشفع له ﴿ ولا طعام الا من غسلين ﴾ يعنى صديد

بقوله انه كان لا يؤمن بالله العظيم وجاز ان الذى يعاقب من المؤمنين انما يعاقب قبل ان يؤتى كتابه يمينه (فليس له اليوم ههنا جحيم) قريب يرفع عنه ويحترق له قلبه (ولا طعام الا من غسلين) غسالة اهل النار

(فاسلكوه) فادخلوه فى دبره و اخر جوه من قهوالو و اما فضل على عنقه (انه كان لا يؤمن بالله العظيم) اذ كان فى الدنيا (ولا يحض) لا يبحث (على طعام المسكين) على صدقة المسكين (فليس له اليوم ههنا جحيم) قريب ينفعه (ولا طعام) فى النار (الا من غسلين)

فملين من الفسل والنون زائدة واريد به هنا مايسيل من ابدانهم من الصديد والدم (لا ياكله الا
الحاطثون) الكافرون { الجزء التاسع والعشرون } اصحاب ﴿٣٥٠﴾ الخطايا وخطي الرجل اذا تعمد الذنب

﴿ لا ياكله الا الحاطثون ﴾ اصحاب الخطايا من خطي الرجل اذا تعمد الذنب لامن الخطأ
المضاد للصواب وقرئ الحاطثيون بقلب الهمزة ياء والحاطثون بطرحها ﴿ فلا اقسام ﴾
اظهار الامر واستنائه عن التحقيق بانقسم او فاقسم ولا مزيدة او فلارد لانكارهم
البعث واقسم مستأنف ﴿ بما تبصرون وما لا تبصرون ﴾ بالمشاهدات والمغيبات وذلك
يتناول الخلق والمخلوقات باسمها ﴿ انه ﴾ ان القرآن ﴿ لقول رسول ﴾ يبلغه
عن الله فان الرسول لا يقول نفسه ﴿ كريم ﴾ على الله وهو محمد او جبرائيل عليهما
الصلاة والسلام ﴿ وما هو بقول شاعر ﴾ كما ترعمون نارة

اهل النار مأخوذ من الفسل كانه غسالة جروحهم وقروحهم وقيل هو شجر يأكله
اهل النار ﴿ لا ياكله الا الحاطثون ﴾ اى الكافرون ﴿ قوله عز وجل ﴾ فلا اقسام ﴿
قيل ان لاصلة والمعنى اقسام وقيل لارد لكلام المشركين كانه قال ليس الامر كما يقول
المشركون ثم قال تعالى اقسام وقيل لاهنا نافية للقسم على معنى انه لا يحتاج اليه لوضوح
الحق فيه كانه قال لا اقسام على ان القرآن قول رسول كريم فكأنه لوضوحه استغنى
عن القسم ﴿ وقوله ﴾ بما تبصرون وما لا تبصرون ﴿ يعنى بما ترون وتشاهدون وبما
لا ترون وما لا تشاهدون اقسام بالاشياء كلها فيدخل فيه جميع المكونات والموجودات
وقيل اقسام بالدنيا والاخرة وقيل بما تبصرون يعنى على ظهر الارض وما لا تبصرون
اى ما فى بطنها وقيل بما تبصرون يعنى الاجسام وما لا تبصرون يعنى الارواح وقيل
بما تبصرون يعنى الانس وما لا تبصرون يعنى الملائكة والجن وقيل بما تبصرون من
النعمة الظاهرة وما لا تبصرون من النعمة الباطنة وقيل بما تبصرون هو ما اظهره الله
من مكنون غيبه للملائكة والروح والقلم وجميع خلقه وما لا تبصرون هو ما استأثر الله
بعلمه فلم يطلع عليه احدا من خلقه ﴿ ثم ذكر المقسم عليه فقال تعالى ﴾ انه ﴿ يعنى
القرآن ﴿ لقول رسول كريم ﴾ يعنى تلاوة رسول كريم وهو محمد صلى الله عليه
وسلم وقيل الرسول هو جبريل عليه السلام فعلى هذا يكون المعنى انه لرسالة رسول
كريم والقول الاول اصح لانهم لم يصفوا جبريل بالشعر والكهانة وانما وصفوا بهما
محمد صلى الله عليه وسلم فان قلت قد توجه ههنا سؤال وهو ان جمهور الامة وهم اهل
السنة مجمعون على ان القرآن كلام الله فكيف يصح اضافته الى الرسول قلت اما اضافته
الى الله تعالى فلانه هو المتكلم به واما اضافته الى الرسول فلانه هو المبلغ عن الله تعالى
ما اوحى اليه ولهذا اكده بقوله تنزيل من رب العالمين ليزول هذا الاشكال قال ابن
قتيبة لم يرد انه قول الرسول وانما اراد انه قول الرسول المبلغ عن الله تعالى وفى الرسول
ما يدل على ذلك فاكتفى به عن ان يقول عن الله تعالى ﴿ وقوله تعالى ﴾ وما هو
بقول شاعر ﴿ يعنى ان هذا القرآن ليس بقول رجل شاعر ولا هو ضروب الشعر

(فلا اقسام بما تبصرون)
من الاجسام والارض
والسما (وما لا تبصرون)
من الملائكة والارواح
فالحاصل انه اقسام بجميع
الاشياء (انه) اى ان
القرآن (لقول رسول
كريم) اى محمد صلى الله
عليه وسلم او جبريل
عليه السلام اى يقول
ويتكلم به على وجه
الرسالة من عند الله (وما
هو بقول شاعر) كما تدعون

من عصارة اهل النار وهى ما
يسيل من بطونهم وجلودهم
من القيح والدم والصديد
(لا ياكله) يعنى الفسلين
(الا الحاطثون) المشركون
(فلا اقسام) يقول اقسام
(بما تبصرون) من شئ
(وما لا تبصرون) من شئ
يا اهل مكة ويقال بما تبصرون
يعنى السماء والارض وما
لا تبصرون يعنى الجنة
والنار ويقال بما تبصرون
يعنى الشمس والقمر وما
لا تبصرون العرش
والكرسى ويقال بما
تبصرون يعنى محمدا عليه
السلام وما لا تبصرون

يعنى جبريل اقسام الله بهؤلاء الاشياء (انه) يعنى القرآن (لقول رسول كريم) يقول (ولا)
القرآن قول الله نزل به جبريل على رسول كريم يعنى محمدا عليه السلام (وما هو) يعنى القرآن (بقول شاعر)

(قليلا ما تؤمنون ولا يقول كاهن) كما تقولون (قليلا ما تذكرون) وبالياء فهما مكي وشامي ويعقوب وسهل وبتخفيف الذال كوفي غير ابى بكر والقلة في معنى المدم يقال هذه ارض قلما تبت اي لا تبت اصلا والمعنى لا تؤمنون ولا تذكرون البتة (تنزيل) هو ﴿ ٣٥١ ﴾ تنزيل بيانا لانه قول {سورة الحاقة} رسول نزل عليه

(من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الاقاويل)
ولوادعى علينا شيئا لم نقله
(لاخذنا منه باليمين)
لقتلناه صبيرا كما يفعل
الملوك بمن يتكذب عليهم
معالجة بالسخط والانتقام
فصور قتل الصبر بصورة
ليكون اهل وهو ان
يؤخذ بيده وتضرب
رقبه وخص اليمين لان
القتال اذا اراد ان يوقع
الضرب في قفاه اخذ يساره
واذا اراد ان يوقعه في جيده
وان يكفحه بالسيف وهو
اشد على المصور لظنه
الى السيف اخذ يمينه ومعنى
لاخذنا منه باليمين لاخذنا
يمينه وكذا (ثم لقطنا منه
الوتين) لقطنا وتينه وهو
مناطق القلب اذا قطع مات

﴿ قليلا ما تؤمنون ﴾ تصدقون لما ظهر لكم صدقه تصديقا قليلا لفرط عنادكم
﴿ ولا يقول كاهن ﴾ كما تدعون اخرى ﴿ قليلا ما تذكرون ﴾ تذكرون تذكرا قليلا فلذلك
يتلبس الامر عليكم وذكر الايمان مع نفي الشاعرية والتذكير مع نفي الكاهنية لان عدم
مشابهة القران للشعر امر بين لا ينكره الامعان بخلاف ما ينسب للكهانة فانها تنوقف على تذكر
احوال الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ومعاني القران المنافية لطريق الكهنة ومعاني
اقوالهم وقران ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالياء فهما ﴿ تنزيل ﴾ هو تنزيل ﴿ من ﴾
رب العالمين ﴿ نزله على لسان جبريل عليه السلام ﴾ ولو تقول علينا بعض الاقاويل ﴿
سمى الافتراء نقولا لانه قول متكلف والاقوال المفتراة اقاويل تحقيرا بها كانها جمع
افعولة من القول كالاضحك ﴿ لاخذنا منه باليمين ﴾ يمينه ﴿ ثم لقطنا منه الوتين ﴾
اي نياط قلبه بضرب عنقه وهو تصوير لاهلاكه بافطاح ما يفضله الملوك بمن يفضيرون

ولا تركيه ﴿ قليلا ما تؤمنون ﴾ اراد بالقليل عدم ايمانهم اصلا والمعنى انكم
لا تصدقون بان القران من عند الله تعالى ﴿ ولا يقول كاهن ﴾ اي وليس هو بقول
رجل كاهن ولا هو من جنس الكهانة ﴿ قليلا ما تذكرون ﴾ يعني لا تذكرون
البتة ﴿ تنزيل ﴾ اي هو تنزيل يعنى القران ﴿ من رب العالمين ﴾ وذلك انه لما قال
انه لقول رسول كريم اتبعه بقوله تنزيل من رب العالمين ليزول هذا الاشكال
﴿ قوله تعالى ﴾ ولو تقول علينا ﴿ اي اختلق علينا محمد ﴾ بعض الاقاويل ﴿ يعنى
أتى بشئ من عند نفسه لم نقله نحن ولم نوحه اليه ﴾ لاخذنا منه باليمين ﴿ اي
لاخذناه بالقوة والقدرة وانتقمنا منه باليمين اي بالحق قال ابن عباس لاخذناه بالقوة
والقدرة قال الشماخ يمدح عرابة ملك اليمن

اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

اي بالقوة فغير عن القوة باليمين لان قوة كل شئ في يمينه والمعنى لاخذنا منه اليمين
اي سلبناه القوة فعلى هذا المعنى الباء زائدة وقيل معنى الاية لاذلناه واهناه كلفعل
السلطان بمن يريد ان يهينه يقول لبعض اعوانه خذ بيده فاقه وانما يخص اليمين
بالذكر لانه اشرف العضوين ﴿ ثم لقطنا منه الوتين ﴾ قال ابن عباس يعنى نياط
القلب وقيل هو حبل الظهر وقيل هو عرق يجري في الظهر حتى يتصل بالقلب
فاذا اقطع مات صاحبه وقيل هو عرق يتصل من القلب بالرأس قال ابن قتيبة لم
يردنا نقطه بعينه بل المراد منه انه لو كذب علينا لامتاه فكان كمن قطع وتينه
والمعنى انه لو كذب علينا وتقول علينا قولاً لم نقله لمننا من ذلك اما بواسطة اقامة

ينشئه (قليلا ما تؤمنون)
يقول ما تؤمنون بقليل
ولا بكثير (ولا يقول كاهن)
يخبر بما في القدر (قليلا
ما تذكرون) ما تتعظون
بقليل ولا بكثير (تنزيل)
يقول القران تنزيل على
محمد صلى الله عليه وسلم

(من رب العالمين ولو تقول علينا) ولو اختلق علينا محمد عليه السلام (بعض الاقاويل) من الكذب فقال علينا ما لم نقله (لاخذنا)
لانتقمنا (منه باليمين) بالحق والحجة ويقال اخذناه بالقوة (ثم لقطنا منه) من محمد عليه السلام (الوتين) عرق قلبه وهو

صاحبه (فما منكم) الخطاب للناس او للمسلمين (من احد) من زائدة (عنه) عن قتل محمد وجمع (حاجزين) وان كان وصف احد لانه في معنى الجماعة ومنه قوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله (وانه) وان القرآن (لتذكرة) لمظة (للمتقين) وانا لتعلم الجزء التاسع والعشرون ان منكم مكذبين ﴿٣٥٢﴾ (وانه) وان القرآن (لحسرة على

الكافرين) به المكذبين له اذا رأوا ثواب المصدقين (وانه) به وان القرآن (لحق اليقين) لعين اليقين ومحض اليقين (فسح باسم ربك العظيم) فسح الله بذكر اسمه العظيم وهو قوله سبحانه الله عليه وشكرا على ما وحي اليك * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا

عليه وهو ان يأخذ القتال بيمنه ويكفحه بالسيف ويضرب به جيده وقيل اليمين بمعنى القوة ﴿فما منكم من احد عنه﴾ عن القتل او المقتول ﴿حاجزين﴾ دافعين وصف لاحد فانه عام والخطاب للناس ﴿وانه﴾ وان القرآن ﴿لتذكرة للمتقين﴾ لانهم المنتفعون به ﴿وانا لتعلم ان منكم مكذبين﴾ فيجازيهم على تكذيبهم ﴿وانه لحسرة على الكافرين﴾ اذاروا ثواب المؤمنين ﴿وانه لحق اليقين﴾ اليقين الذي لا ريب فيه ﴿فسح باسم ربك العظيم﴾ فسح الله بذكره اسمه العظيم تزيها له عن الرضى بالتقول عليه وشكرا على ما وحي اليك * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا

﴿ سورة المعارج مكية وآيها اربع واربعون ﴾

الحجة عليه بان تفيض له من يعارضه ويظهر للناس كذبه فيكون ذلك ابطالا لدعواه واما ان نسلب عنه قوة التكلم بذلك القول الكذب حتى لا يشبه الصادق بالكاذب واما ان نيمته ﴿فما منكم من احد عنه حاجزين﴾ اى مانعين يحجزوننا عن عقوبته والمعنى ان محمدا لا يتكلم الكذب علينا لاجلكم مع علمه انه لو تكلمه لعاقبناه ولا يقدر احد على دفع عقوبتنا عنه وانما قال حاجزين بلفظ الجمع وهو وصف احد ردا على معناه ﴿وانه﴾ يعنى القرآن وذلك انه لما وصفه بانه تزييل من رب العالمين بواسطة جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم بين ما هو فقال تعالى ﴿لتذكرة﴾ اى لعظة ﴿للمتقين﴾ اى لمن اتقى عقاب الله ﴿وانا لتعلم ان منكم مكذبين﴾ فيه وعيد ان كذب بالقرآن ﴿وانه﴾ يعنى القرآن ﴿لحسرة على الكافرين﴾ يعنى يوم القيامة والمعنى انهم يتدمون على ترك الايمان به لما يرون من ثواب من آمن به ﴿وانه لحق اليقين﴾ معناه انه حق معين لا بطلان فيه ويقين لا شك ولا ريب فيه ﴿فسح باسم ربك العظيم﴾ اى تزه ربك العظيم واشكره على ان جعلك اهلا لا يجانه اليك والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ تفسير سورة سأل سائل وتسمى المعارج مكية وهي اربع ﴾

﴿ واربعون آية ومائتان واربع وعشرون كلمة وتسعمائة ﴾

﴿ وتسعة وعشرون حرفا ﴾

نياط قلبه (فما منكم من احد عنه حاجزين) يقول فليس منكم احد يحجزنا عن محمد عليه السلام (وانه) يعنى القرآن (لتذكرة) عظة (للمتقين) الكفر والشرك والفواحش (وانا لتعلم ان منكم مكذبين) بالقرآن ومصديقين به (وانه) يعنى القرآن (لحسرة) ندامة (على الكافرين) يوم القيامة (وانه) يعنى القرآن (لحق اليقين) حقايقنا انه كلامى نزل به جبريل على رسول كريم ويقال (وانه) الذى ذكرت من الحسرة والندامة على

الكافرين لحق اليقين يقول حقايقنا ان تكون عليهم الحسرة والندامة يوم القيامة (فسح باسم) (بسم)

ربك) فصل باسم ربك (العظيم) ويقال اذ كر توحيد ربك العظيم اعظم كل شئ ﴿ومن السورة التى يذكر فيها المعارج وهي كلها مكية آياتها اربع واربعون وكلماتها مائتان وست عشرة وحروفها ثمانمائة واحد وستون﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (سأل ﴿٣٥٣﴾ سائل) هو النضر ﴿سورة المعارج﴾ ابن الحرث قال ان كان هذا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سأل سائل بعذاب واقع﴾ اى دعا داع به بمعنى استدعا ولذلك عدى الفعل بالياء والسائل هو نضر بن الحرث فانه قال ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم او اوجعل فانه قال فأسقط علينا كسفا من السماء سأله استهزاء او الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم استجلب بعذابهم وقرأ نافع وابن حامر سال وهو اما من السؤال على لفة قريش قال

سالت هذيل رسول الله فاحشة * ضلت هذيل بما سالت ولم تصب

او من السيلان ويؤيده انه قريء سال سيل على ان السيل مصدر بمعنى السائل كالغور والمعنى سال واد بعذاب ومضى الفعل لتحقق وقوعه اما فى الدنيا وهو قتل بدر اوفى الآخرة وهو عذاب النار ﴿للكافرين﴾ صفة اخرى لعذاب اوصلة لواقع وان صح ان السؤال كان عمن يقع به العذاب كان جوابا والباء على هذا لتضمين سال معنى اهتم ﴿ليس له دافع﴾ يرد ﴿من الله﴾ من جهته لتعلق ارادته به ﴿ذى المعارج﴾ ذى المصاعد وهى الدرجات التى يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح اويترى فيها المؤمنون فى سلوكهم او فى دار ثوابهم او مراتب الملائكة اوفى السموات فان الملائكة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قوله عز وجل﴾ ﴿سأل سائل﴾ قريء بغير همزة وفيه وجهان الاول انه لفة فى السؤال والثانى انه من السيل ومعناه اندفع عليهم واد بعذاب وقيل سال واد من اودية جهنم وقريء سأل سائل بالهمزة من السؤال ﴿بعذاب﴾ قيل الباء بمعنى عن اى عن عذاب ﴿واقع﴾ اى نازل وكان على من ينزل ولمن ذلك العذاب فقال الله تعالى محييا لذلك السؤال ﴿للكافرين﴾ وذلك ان اهل مكة لما خوفهم النبي صلى الله عليه وسلم بالعذاب قال بعضهم لبعض من اهل هذا العذاب ولمن هو سلوا عنه محمدا فسألوه فانزل الله تعالى سأل سائل بعذاب واقع للكافرين اى هو للكافرين والباء صلة ومعنى الآية دعا داع وطلب طالب عذابا واقعا للكافرين وهذا السائل هو النضر بن الحرث حيث دعا على نفسه وسأل العذاب فقال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية فنزل به ما سال فقتل يوم بدر صبورا وهذا قول ابن عباس ﴿ليس له دافع﴾ اى ان العذاب واقع بهم لاحالة سواء طلبوه اوم يطلبوه اما فى الدنيا بالقتل واما فى الآخرة لان العذاب واقع بهم فى الآخرة لا يدفعه عنهم دافع ﴿من الله﴾ اى بعذاب من الله والمعنى ليس لذلك العذاب الصادر من الله للكافرين دافع يدفعه عنهم ﴿ذى المعارج﴾ قال ابن عباس ذى السموات سماها معارج لان الملائكة تخرج فيها وقيل ذى الفواضل والنعم وذلك لان افضاله وانعامه مراتب وهى تصل الى الخلق

هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم او هو النبي صلى الله عليه وسلم دعا ينزل العذاب عليهم ولما ضمن سأل معنى دعا عدى تعديته كانه قيل دعا داع (بعذاب واقع) من قولك دعا بكذا اذا استدعا وطلب ومنه قوله تعالى يدعون فيها بكل فاكهة وسال بغير همز مدنى وشامى وهو من السؤال ايضا الا انه خفف بالتلين وسائل مهموزا جاعا (للكافرين) صفة لعذاب اى بعذاب واقع كائن للكافرين (ليس له) لذلك العذاب (دافع) راد (من الله) متصل بواقع اى واقع من عنده اودافع اى ليس له دافع من جهته تعالى اذا جاء وقته (ذى المعارج) اى مصاعد السماء للملائكة (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (سأل سائل) يقول دعا داع وهو النضر ابن الحرث (بعذاب واقع) نازل (للكافرين) على الكافرين وهو من الكافرين (ليس له) للعذاب (دافع)

مانع فقتل يوم بدر صبورا (قا وخا ٤٥ س) (من الله) يأتى هذا العذاب على الكافرين (ذى المعارج)

يخرجون فيها ﴿١﴾ تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ﴿٢﴾ استثناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها على التخييل والتخييل والمعنى انها بحيث لو قدر قطعها في زمان لكان في زمان يقدر بخمسين الف سنة من سنى الدنيا وقيل معناه تعرج الملائكة والروح الى عرشه في يوم كان مقداره كمقدار خمسين الف سنة من حيث انهم يقطعون فيه ما يقطعها الانسان فيها لو فرض لان ما بين اسفل العالم واعلى شرفات العرش مسيرة خمسين الف سنة لان ما بين مركز الارض ومقر السماء الدنيا على ما قيل مسيرة خمسمائة عام ونحن كل واحدة من السموات السبع والكرسى والعرش كذلك وحيث قال في يوم كان مقداره خمسين الف سنة يريد به زمان عروجهم من الارض الى محبب السماء الدنيا وقيل في يوم متعلق بواقع اوبسال اذا جعل من السيلان والمراد به يوم القيامة واستطالته اما لشدة على الكفار او لكثرة ما فيه من الحالات

على مراتب مختلفة ﴿٣﴾ تعرج الملائكة والروح ﴿٤﴾ يعنى جبريل عليه الصلاة والسلام وانا افردة بالذكر وان كان من جملة الملائكة لشرفه وفضل منزله وقيل ان الله تعالى اذا ذكر الملائكة في معرض التخويف والتهويل افرد الروح بالذكر وهذا يقتضى ان الروح اعظم الملائكة ﴿٥﴾ اليه ﴿٦﴾ اى الى الله عز وجل ﴿٧﴾ في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ﴿٨﴾ اى من سنى الدنيا والمعنى انه لو صعد غير الملك من بنى آدم من منتهى امر الله تعالى من اسفل الارض السابعة الى منتهى امر الله تعالى من فوق السماء السابعة لما صعد في اقل من خمسين الف سنة والملك يقطع ذلك كله في ساعة واحدة او اقل من ذلك وذكر ان مقدار ما بين الارض السابعة السفلى الى منتهى العرش مسافة خمسين الف سنة وقيل ان ذلك اليوم هو يوم القيامة قال الحسن هو يوم القيامة واراد ان موقفهم للحساب حتى يفصل بين الناس في مقدار خمسين الف سنة من سنى الدنيا وليس معنى ان مقدار طول ذلك اليوم خمسون الف سنة دون غيره من الايام لان يوم القيامة له اول وليس له آخر لانه يوم محدود لا آخر له ولو كان له آخر كان منقطعا وهذا الطول في حق الكفار دون المؤمنين قال ابن عباس يوم القيامة يكون على الكافرين مقدار خمسين الف سنة وروى البغوى بسنده عن ابى سعيد الخدرى قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كان مقداره خمسين الف سنة فما اطول هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسى بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون عليه اخف من صلاة مكتوبة يصلها في الدنيا وقال ابن عباس معناه لو ولي محاسبة العباد في ذلك اليوم غير الله لم يفرغ منه في خمسين الف سنة وقال عطاء ويفرغ الله تعالى منها في مقدار نصف يوم من ايام الدنيا وقال الكلبي يقول الله تعالى لو وليت حساب ذلك اليوم الملائكة والجن والانس وطوقهم محاسبتهم لم يفرغوا منه في خمسين الف سنة وانا افرغ منه في ساعة من نهار وقال عيان هو يوم القيامة فيه خمسون موطنا كل موطن الف سنة فعلى هذا يكون المعنى

جمع معرج وهو موضع والارتفاع فقال (تعرج) تصعد وبالياء على (الملائكة والروح) اى جبريل عليه السلام خصه بالذكر بعد العموم لفضله وشرفه او خلق هم حفظة على الملائكة كما ان الملائكة حفظة علينا او ارواح المؤمنين عند الموت (اليه) الى عرشه ومهبط امره (في يوم) من صلة تعرج (كان مقداره خمسين الف سنة) من سنى الدنيا لو صعد فيه غير الملك او من صلة واقع اى يقع في يوم طويل مقداره خمسون الف سنة من سنينكم وهو يوم القيامة فاما ان يكون استطالة له لشدة على الكفار او لانه على الحقيقة كذلك فقد قيل فيه خمسون موطنا لكل موطن الف سنة وما قدر ذلك عن المؤمن الا كما بين

خالق السموات (تعرج الملائكة والروح) يعنى جبريل (اليه) الى الله (في يوم كان مقداره) مقدار الصعود على غير الملائكة (خمسين الف سنة) ويقال من الله يأتى هذا العذاب على الكافرين في يوم كان

الظهر والعصر (فاصبر) متعلق بسأل سائل لان استجبال النضر بالعداب انما كان على وجه الاستهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم والتكذيب بالوحى وكان ذلك مما يضجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بالصبر عليه (صبرا جميلا) بلا جزع ولا شكوى (انهم) ﴿٣٥٥﴾ ان الكفار (برونه) ﴿سورة المعارج﴾ اى العذاب او يوم القيامة

(بعيدا) مستحيلا (وزراه قريبا) كاشا لامحالة فالمراد بالبعيد البعد من الامكان وبالقريب القرب منه نصب (يوم تكون السماء) بقريبا اى يمكن فى ذلك اليوم او هو بديل عن فى يوم فين علقه بواقع (كالمهل) كدردى الزيت او كالفضة المذابة فى تلونها (وتكون الجبال كالعهن) كالصوف

المصبوغ الوانا لان الجبال جدد بيض وحر مخلف الوانها وخرائب سود فاذا بست وطيرت فى الجو اشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح (ولا يسأل حميم حميما) لا يسأل قريب عن قريب لاشتغاله بنفسه وعن البرى والبرجى بضم الياء اى لا يسأل قريب عن قريب اى لا يطالب به ولا يؤخذ بذنبه (يبصرونهم) صفة اى حميما مبصرين معرفين

(فاصبر) على اذاهم يا محمد (صبرا جميلا) بلا جزع

والحاسبات او لانه على الحقيقة كذلك والروح جبرائيل وافراده لفضله او خلق اعظم من الملائكة ﴿فاصبر صبرا جميلا﴾ لا يشوبه استجبال واضطراب قلب وهو متعلق بسأل لان السؤال كان عن استهزاء وتفتت وذلك مما يضجره او عن تضجر واستبطاء للنصرة او بسأل لان المعنى قرب وقوع العذاب فاصبر شارفت الانتقام ﴿انهم يرونه﴾ الضمير للعذاب او ليوم القيامة ﴿بعيدا﴾ من الامكان ﴿وزراه قريبا﴾ منه او من الوقوع ﴿يوم تكون السماء كالمهل﴾ ظرف لقريبا اى يمكن يوم تكون السماء او لمضمر دل عليه واقع او بديل من فى يوم ان علق به والمهل السذاب من مهل كالفلزات او دردى الزيت ﴿وتكون الجبال كالعهن﴾ كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال مختلفة الالوان فاذا بست وطيرت فى الجواشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح ﴿ولا يسأل حميم حميما﴾ ولا يسأل قريب قريبا عن حاله وقرأ ابن كثير ولا يسأل على بناء المفعول اى لا يطلب من حميم او لا يسأل منه حاله ﴿يبصرونهم﴾

ليس له دافع من الله فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة وقيل معناه سأل سائل بعذاب واقع فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة وفيه تقديم وتأخير ﴿فاصبر﴾ اى يا محمد على تكذيبهم اياك ﴿صبرا جميلا﴾ اى لا جزع فيه وهذا قبل ان يؤمر بالقتال ثم نسخ باية السيف ﴿انهم يرونه﴾ اى العذاب ﴿بعيدا﴾ اى غير كائن ﴿وزراه قريبا﴾ اى كاشا لامحالة لان كل ما هو آت قريب وقيل الضمير فى برونه بعيدا يعود الى يوم كان مقداره خمسين الف سنة والمعنى انهم يستبعدونه على جهة الانكار والاحالة ونحن نراه قريبا فى قدرتنا غير بعيد علينا فلا يتعذر علينا مكانه ﴿يوم تكون السماء كالمهل﴾ اى كالمكر الزيت وقال الحسن كالفضة المذابة ﴿وتكون الجبال كالعهن﴾ اى الصوف المصبوغ وانما شبه الجبال بالمصبوغ من الصوف لانها ذات الوان احمر وايض وخرائب سود ونحو ذلك فاذا بست الجبال وسيرت اشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح وقيل العهن الصوف الاحمر وهو اضعف الصوف واول ما تتغير الجبال تصير رملا مهيلا ثم عنها منقوشا ثم تصير هباء منتورا ﴿ولا يسأل حميم حميما﴾ اى لا يسأل قريب قريبا لشغله بشأن نفسه والمعنى لا يسأل الحميم حميما كيف حاله ولا يكلمه لهول ذلك اليوم وشدة وقيل لا يسأله الشفاعة ولا يسأله الاحسان اليه ولا الرفق به كما كان يسأله فى الدنيا وذلك لشدة الامر وهول يوم القيامة ﴿يبصرونهم﴾ اى يرونهم وليس فى القيامة مخلوق من جن او انس الا وهو نصب عين

ولا فحش ويقال فاعتزل عنهم اعتزالا جميلا بلا جزع ولا فحش فامر بعد ذلك بالقتال (انهم) كانوا يعنى كفار مكة (برونه) يعنى العذاب يوم القيامة (بعيدا) غير كائن (وزراه قريبا) كاشا لان كل آت كائن قريب ثم بين عذابهم متى يكون فقال (يوم تكون السماء) تصير السماء (كالمهل) كدردى الزيت ويقال كالفضة المذابة (وتكون) تصير (الجبال كالعهن) كالصوف المندوف (ولا يسأل حميم حميما) قرابة عن قرابة (يبصرونهم)

اليهم او مستأنف كانه لما قال ولا يسأل حميم جيماقيل لعله لا يبصره فقبل يبصرونهم ولكنهم لتشاغلهم لم يتمكنوا من تساؤلهم والواو ضمير الحميم الاول وهم ضمير الحميم الثاني اى يبصر الاحياء الاحياء فلا يخفون عليهم وانما جمع الضميران وهما للحميمين لان فيملا يقع موقع الجمع (يود المجرم) يتمى المشرك وهو مستأنف او حال من الضمير المرفوع او المنصوب من يبصرونهم (لو يفندى من عذاب يومئذ) وبالفتح مدنى وعلى على البناء للاضافة الى غير متمكن (بنيه وصاحبه) وزوجته الجزء التاسع والعشرون (واخيه) ٣٥٦ (وفصيلته) وعشيرته الاذنين (التي تؤويه)

استئناف او حال يدل على ان المانع عن السؤال هو التشاغل دون الحفاء او ما يقضى عنه من مشاهدة الحال كيباض الوجه وسواده وجمع الضميرين لعموم الحميم ﴿ يود المجرم لو يفندى من عذاب يومئذ بنيه وصاحبه واخيه ﴾ حال من احد الضميرين او استئناف يدل على ان اشتغال كل مجرم بنفسه بحيث يتمى ان يفندى باقرب الناس واعلمهم بقلبه فضلا ان يهتم بحاله ويسأل عنها وقرانافع والكسائى بفتح ميم يومئذ وقرئ بتووين عذاب ونصب يومئذ لانه بمعنى تعذيب ﴿ وفصيلته ﴾ وعشيرته الذين فصل عنهم ﴿ التي تؤويه ﴾ تضمنه في النسب او عند الشدائد ﴿ ومن في الارض جميعا ﴾ من الثقلين او الخلائق ﴿ ثم ينجيه ﴾ عطف على يفندى اى ثم لو ينجيه الاقتداء وشم للاستبعاد ﴿ كلا ﴾ ردع للمجرم عن الودادة ودلالة على ان الاقتداء لا ينجيه ﴿ انها ﴾ الضمير للنار او مبهم يفسره ﴿ لظى ﴾ وهو خبر او بدل اول القصة ولظى مبتدأ خبره ﴿ نزاعة للشوى ﴾ وهو اللهب الخالص وقيل علم للنار منقول من اللظى بمعنى اللهب وقرأ حفص عن عاصم

صاحبه فيبصر الرجل اباه واجاه وقرابته فلا يسألهم ويبصر حميمه فلا يكلمه لاشتغاله بنفسه وقال ابن عباس يتعارفون ساعة من النهار ثم لا يتعارفون بعد ذلك وقيل يعرف الحميم حميمه ومع ذلك لا يسأله عن حاله لشغله بنفسه وقيل يبصرونهم اى يعرفونهم اما المؤمن فيعرف بيباض وجهه واما الكافر فيعرف بسواد وجهه ﴿ يود المجرم ﴾ اى يتمى المشرك ﴿ لو يفندى من عذاب يومئذ ﴾ اى عذاب يوم القيامة ﴿ بنيه وصاحبه ﴾ اى زوجته ﴿ واخيه وفصيلته ﴾ اى عشيرته وقيل قبيلته وقيل اقربائه الاقربين ﴿ التي تؤويه ﴾ اى تضمه ويأوى اليها ﴿ ومن في الارض جميعا ﴾ يعنى انه يتمى لو ملك هؤلاء وكانوا تحت يده ثم انه يفندى بهم جميعا ﴿ ثم ينجيه ﴾ اى ذلك الفداء من عذاب الله ﴿ كلا ﴾ اى لا ينجيه من عذاب الله شئ ثم ابتداء فقال تعالى ﴿ انها لظى ﴾ يعنى النار ولظى اسم من اسمائها وقيل الدركة الثانية من النار سميت لظى لانها تتلظى اى تلهب ﴿ نزاعة للشوى ﴾ يعنى الاطراف كاليدن والرجلين مما ليس بمقتل والمعنى ان النار تنزع الاطراف فلا تترك عليها لحما ولا جلدا وقال ابن عباس تنزع العصب والعقب وقيل تنزع اللحم دون العظام وقيل تأكل الدماغ كله ثم يعود كما كان ثم تأكله فذلك دأبها وقيل لمكارم

تضمه اتماء اليها وبغير همز يزيد (ومن في الارض جميعا) من الناس (ثم ينجيه) الاقتداء عطف على يفندى (كلا) رد للمجرم عن الودادة وتبنيه على انه لا ينفعه الاقتداء ولا ينجيه من العذاب (انها) ان النار ودل ذكر العذاب عليها وهو ضمير مبهم ترجم عند الخبر او ضمير القصة (لظى) علم للنار (نزاعة) حفص والمفضل على الحال المؤكدة او على الاختصاص للتهويل وغيرها بالرفع خبر بعد خبر لان او على هى نزاعة (للسوى) لاطراف الانسان كاليدن والرجلين او جمع شواء وهى جلدة الرأس تنزعها نزعاً فتفرقها ثم تعود الى

يرونهم ولا يعرفونهم اشتقالا بانفسهم (يود) يتمى (المجرم) يعنى المشرك ابا جهل واصحابه ويقال

النضرو اصحابه (لو يفندى) يفادى نفسه (من عذاب يومئذ) يوم القيامة (بنيه) اولاده (وصاحبه) (خلقه) زوجته (واخيه) من ابيه واه (وفصيلته) وقرابته وعشيرته (التي تؤويه) يتمى اليها (ومن في الارض جميعا) وبين في الارض جميعا (ثم ينجيه) اى الله من العذاب (كلا) حقاً وهو رد عليه لا ينجيه الله من العذاب (انها لظى) يعنى اسما من اسماء النار (نزاعة للشوى) قلاعة لاعضاء اليدين والرجلين وسائر الاعضاء ويقال حراقة للبدن

ما كانت (تدعو) باسمهم يا كافر يا منافق الى الى اوتهلك من قولهم دعاك الله اي اهلكك او لما كان مصيره اليها جعلت كاتحادته (من ادبر) عن الحق (وتولى) عن الطاعة (وجمع) المال (فاوعى) فجعله في وعاء ولم يؤد حق الله منه (ان الانسان) اريد به الجنس ليصح استثناء المصلين منه (خلق هلوغا) عن ابن عباس رضى الله عنهما تفسيره ما بعده (اذا مسه الشر جزوعا واذا

٣٥٧ مسه الخير منوعا) والهلع { سورة المعارج } سرعة الجزع عند المكروه وسرعة المنع عند مس الخير وسأل محمد بن عبدالله بن طاهر ثعلب عن الهلع فقال قد فسر الله تعالى ولا يكون تفسير ابن من تفسيره وهو الذي اذا ناله شر اظهر شدة الجزع واذا ناله خير يحل به ومنه الناس وهذا طبعه وهو مأمور بمخالفة طبعه وموافقة شرعه والشر الضر والفقر والخير السعة والقي او المرض والصحة (المصلين الذين هم على صلواتهم) اي صلواتهم الخمس (دائمون) اي يحافظون عليها في مواقيتها

نزاعة بالنصب على الاختصاص او الحال المؤكدة او المتقلبة على ان لظي بمعنى متلظية والشوى الاطراف او جمع شواة وهي جلدة الرأس ﴿ تدعو ﴾ تجذب وتحضر كقول ذي الرمة * تدعو افه الريب * مجاز من جذبها واحضارها لمن فرغتها وقيل تدعو زبايتها وقيل تدعو تهلك من قولهم دعاه الله اذا اهلكه ﴿ من ادبر ﴾ عن الحق ﴿ وتولى ﴾ عن الطاعة ﴿ وجمع فاوعى ﴾ وجمع المال فجعله في وعاء وكثره حرصا وتامينا ﴿ ان الانسان خلق هلوغا ﴾ شديد الحرص قليل الصبر ﴿ اذا مسه الشر ﴾ الضر ﴿ جزوعا ﴾ يكثر الجزع ﴿ واذا مسه الخير ﴾ السعة ﴿ منوعا ﴾ يبالغ في الامساك والاصناف الثلاثة احوال مقدرة او محققة لانها طبائع جبل الانسان عليها واذا الاولى ظرف لجزوعا والاخرى لمنوعا ﴿ المصلين ﴾ استثناء للموصوفين بالصفات المذكورة بعد من المطبوعين على الاحوال المذكورة قبل لمضادة تلك الصفات لها من حيث انها دالة على الاستغراق في طاعة الحق والاشفاق على الخلق والايان بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر الشهوة واشار الالجل على العاجل وتلك ناشئة عن الانهماك في حب العاجل وقصور النظر عليها ﴿ الذين هم على صلواتهم دائمون ﴾ لا يشغلهم عنها

خلقه ومحاسن وجهه واطرافه ﴿ تدعو ﴾ يعني النار الى نفسها ﴿ من ادبر ﴾ اي عن الايمان ﴿ وتولى ﴾ اي عن الحق فتقول له الى يا مشرك الى يا منافق الى الى قال ابن عباس تدعو الكافر والمنافق بأسمائهم بلسان فصيح ثم تلتقط الطير الحب وقيل تدعو اي تعذب قال اعرابي لاخر دعاك الله اي عذبك الله ﴿ وجمع فاوعى ﴾ يعني وتدعو من جمع المال في الوعاء ولم يؤد حق الله منه ﴿ ان الانسان خلق هلوغا ﴾ قال ابن عباس الهلوع الحريص على ما لا يحل وقيل شحيحا بخيلا وقيل ضجورا وقيل جزوعا وقيل ضيق القلب والهلع شدة الحرص وقلة الصبر وقال ابن عباس تفسيره ما بعده وهو قوله تعالى ﴿ اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا ﴾ يعني اذا اصابه الفقر لم يصبر واذا اصابه المال لم ينفق وقال ابن كيسان خلق الله الانسان يحب ما يسره ويهرب مما يكره ثم تعبد بانفاق ما يحب والصبر على ما يكره قيل اراد بالانسان هنا الكافر وقيل هو على عمومته ثم استثنى الله عز وجل فقال تعالى ﴿ المصلين ﴾ وهذا استثناء لجمع من الواحد لان الانسان واحد وفيه معنى الجمع ﴿ الذين هم على صلواتهم دائمون ﴾ يعني يقيمونها في اوقاتها وهي الفرائض فان قلت كيف قال على صلواتهم دائمون ثم قال بعده على صلواتهم يحافظون قلت

(تدعو) الى نفسها الى ايها الكافر و الى ايها المنافق (من ادبر) عن التوحيد (وتولى) عن الايمان ولم ينب عن الكفر (وجمع) المال في الدنيا (فاوعى) جعله في الوعاء فنع حق الله منه (ان الانسان) يعني الكافر (خلق هلوغا) ضجورا بخيلا حريصا

مسكا (اذا مسه الشر) الفقر والشدة (جزوعا) جازعا لا يصبر (واذا مسه الخير) المال والسعة (منوعا) منع حق الله منه ولا يشكر (المصلين) اهل الصلاة الخمس فانهم ليسوا كذلك ثم بين نعمتهم فقال (الذين هم على صلواتهم) المكتوبة (دائمون) يديمون عليها بالليل والنهار فلا يدعونها

عن ابن مسعود رضي الله عنه (والذين في اموالهم حق معلوم) يعني الزكاة لانها مقدرة معلومة او صدقة يوظفها الرجل على نفسه يؤديها في اوقات معلومة (للسائل) الذي يسأل (والحرور) الذي يتعفف عن السؤال فيحسب غنيا فيحرم (والذين) الجزء التاسع والعشرون يصدقون بيوم ﴿٣٥٨﴾ الدين اي يوم الجزاء والحساب وهو

شاغل ﴿والذين في اموالهم حق معلوم﴾ كالزكوات والصدقات الموظفة ﴿للسائل﴾ الذي يسأل ﴿والحرور﴾ والذي لا يسأل فيحسب غنيا فيحرم ﴿والذين يصدقون بيوم الدين﴾ تصديقا باعمالهم وهو ان يتعب نفسه ويصرف ماله طمعا في الثوبة الاخرية ولذلك ذكر الدين ﴿والذين هم من عذاب ربهم مشفقون﴾ خائفون على انفسهم ﴿ان عذاب ربهم غير مأمون﴾ اعترض يدل على انه لا ينبغي لاحد ان يأمن من عذاب الله وان بالغ في طاعته ﴿والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين

يوم القيامة (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون) خائفون واعترض بقوله (ان عذاب ربهم غير مأمون) بالهمز سوى ابي عمرو اى لا ينبغي لاحد وان بالغ في الاجتهاد والطاعة ان يأمنه وينبغي ان يكون مترجما بين الخوف والرجاء (والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم) نسائهم (او ما ملكت ايمانهم) اى ايمانهم فانهم غير ملومين (على ترك

معنى ادامتهم عليها ان يواظبوا على ادائها وان لا يتركوا ما في شئ من الاوقات وان لا يشتغلوا عنها بغيرها اذا دخل وقتها والحفاظة عليها ترجع الى الاهتمام بها وهو ان يأتي بها العبد على اكل الوجوه وهذا انما يحصل بامور ثلاثة منها ما هو سابق للصلاة كاشتغاله بالوضوء وستر العورة وارصاد المكان الطاهر للصلاة وقصد الجماعة وتعلق القلب بدخول وقتها وتفريقه عن الوسواس والالتفات الى ما سوى الله عز وجل واما الامور المقارنة للصلاة فهي ان لا يلتفت في الصلاة يمينا ولا شمالا وان يكون حاضر القلب في جميعها بالخشوع والخوف واتمام ركوعها وسجودها واما الامور الخارجة عن الصلاة فهو ان يحترز عن الرياء والسمة وخوف ان لا يقبل منه مع الابتسالة والتضرع الى الله تعالى في سؤال قبولها وطلب الثواب فالدوامه على الصلاة ترجع الى نفسها والحفاظة عليها ترجع الى احوالها وحياتها وروى البغوي بسنده عن ابي الخير قال سألنا عقبه بن عامر عن قوله عز وجل الذين هم على صلواتهم دائمون اهم الذين يصلون ابدأ قال لا ولكنه اذا صلى لم يلتفت عن يمينه ولا عن شماله ولا خلفه ﴿والذين في اموالهم حق معلوم﴾ يعني الزكاة المفروضة لانها مقدرة معلومة وقيل هي صدقة التطوع وذلك بان يوظف الرجل عن نفسه شياً من الصدقة يخرجها على سبيل التنب في اوقات معلومة ﴿للسائل﴾ يعني الذي يسأل الناس ﴿والحرور﴾ يعني الفقير المتعفف عن السؤال فيحسب غنيا فيحرم ﴿والذين يصدقون بيوم الدين﴾ اي يؤمنون بالبعث بعد الموت والحشر والنشر والجزاء يوم القيامة ﴿والذين هم من عذاب ربهم مشفقون﴾ اي خائفون ثم أكد ذلك الخوف فقال تعالى ﴿ان عذاب ربهم غير مأمون﴾ يعني ان الانسان لا يمكنه القطع بانه أدى الواجبات كما ينبغي ولا اجتنب المحظورات بالكلية كما ينبغي بل قد يكون وقع منه تقصير من الجانبين فلا جرم ينبغي ان يكون العبد بين الخوف والرجاء وقوله تعالى ﴿والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين

(والذين في اموالهم حق معلوم) يرون في اموالهم حقا معلوما غير الزكاة (للسائل) الذي يسأل مالك (والحرور) الذي حرم اجره وغنيمة ويقال هو المحترف الذي لا تقي حرقة بميشتة وقوته ويقال هو الفقير الذي لا يسأل ولا يعطى ولا يظن به (والذين يصدقون بيوم الدين) بيوم الحساب بما فيه (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون) خائفون (ان عذاب ربهم غير مأمون) لم يأمنهم

الامان من ربهم (والذين هم لفروجهم حافظون) يعفون عن الحرام (الا على ازواجهم) الاربع (فن) (او ما ملكت ايمانهم) من الولائد بغير عدد (فانهم غير ملومين) ولا آئمين بذلك لا يلامون بذلك

الحفظ (فن ابتنى) طاب منكما (وراء ذلك) اى غير الزوجات والمملوكات (فأولئك هم العادون) المتجاوزون عن الحلال الى الحرام وهذه الآية تدل على حرمة المتعة ووطء الذكران والبهايم والاستثناء بالسكف (والذين هم لاماناتهم) لاماناتهم مكي وهى تناول امانات الشرع وامانات العباد (وعهدهم) اى عهودهم ويدخل فيها عهود الخلق والنذور والايان (راعون) حافظون غير خاشين ولا ناقضين وقيل الامانات ما تدل عليه القبول والعهد ما أتى به الرسول (والذين هم بشهادتهم) حفص بالالف وسهل ويعقوب (قائمون) يقيمونها عند الحكم بلاميل الى قريب وشريف وترجح للقوى على الضعيف اظهارا للصلابة فى الدين ورغبة فى احياء حقوق المسلمين (والذين هم على صلواتهم يحافظون) كرر ذكر ﴿ ٣٥٩ ﴾ الصلاة لبيان انها {سورة المعارج} اهم او لان احداها

للفرائض والاخرى للنوافل وقيل الدوام عليها الاستكثار منها والمحافظة عليها ان لا تضع عن مواقيتها او الدوام عليها اداؤها فى اوقاتها والمحافظة عليها حفظ اركانها وواجباتها وسننها وآدابها (اولئك) اصحاب هذه الصفات (فى جنات مكرمون) ها خبران (فقال) كتب مفصلا اتباعا لمصحف عثمان رضى الله عنه (الذين كفروا قبلك) نحوك معمول (مهطمين) مسرعين حال من الذين كفروا (عن اليمين وعن الشمال) عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم وعن شماله (عزيرين) حال اى فرقا شتى جمع عزة

فن ابتنى وراء ذلك فأولئك هم العادون ﴿ سبق تفسيره فى سورة المؤمنين ﴾ والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون ﴿ حافظون وقرأ ابن كثير لاماناتهم ﴾ والذين هم بشهادتهم قائمون ﴿ يعنى لا يخفون ولا ينكرون ولا يخشون على ما علموه من حقوق الله وحقوق العباد وقرأ يعقوب وحفص بشهاداتهم لاختلاف الانواع ﴾ والذين هم على صلواتهم يحافظون ﴿ فى راعون شرائطها ويكملون فرائضها وسننها وتكرير ذكر الصلاة ووصفهم بها اولا و آخر ا باعتبارين للدلالة على فضلها وانقتها على غيرها وفى نظم هذه الصلاة مبالغت لا تحفى ﴿ اولئك فى جنات مكرمون ﴾ فيها ثواب الله ﴿ قال الذين كفروا قبلك ﴾ حولك ﴿ مهطمين ﴾ مسرعين ﴿ عن اليمين وعن الشمال عزيرين ﴾ فرقا شتى جمع عزة واصلاها عزوة من العزو وكان

فن ابتنى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون ﴿ تقدم تفسيره فى سورة المؤمنين ﴾ قوله تعالى ﴿ والذين هم بشهادتهم قائمون ﴾ اى يقومون فيها عند الحكم ولا يكتونها ولا يغيرونها وهذه الشهادة من جملة الامانات الا انه خصها بالذكر لفضلها لان بها تحيا الحقوق وتظهر وفى تركها تموت وتضيع وقيل اراد بالشهادة الشهادة بان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولهذا عطف عليها ﴿ والذين هم على صلواتهم يحافظون ﴾ ثم ذكر ما اعده لهم فقال تعالى ﴿ اولئك ﴾ يعنى من هذه صفته ﴿ فى جنات مكرمون ﴾ ﴿ قوله تعالى ﴿ قال الذين كفروا ﴾ اى فما بهم ﴿ قبلك مهطمين ﴾ اى مسرعين مقبلين اليك ماضى اعناقهم ومدبى النظر اليك متطلعين نحوك نزلت فى جماعة من الكفار كانوا يجتمعون حول النبي صلى الله عليه وسلم يستمعون كلامه ويستنهضون به ويكذبونه فقال الله تعالى ما لهم ينظرون اليك ويجلسون عندك وهم لا يشعرون بما يسعون منك ﴿ عن اليمين وعن الشمال عزيرين ﴾ يعنى انهم كانوا عن يمينه وعن شماله مجتمعين حلقا وفرقا والعزيرين جماعات

ذلك (طلب سوى ما ذكرت من الازواج والولائد (فأولئك هم العادون) المعتدون من الحلال الى الحرام (والذين هم لاماناتهم) لما اتمتوا عليه من امر الدين وغيره (وعهدهم) فيما بينهم وبين ربهم اوفيا بينهم وبين الناس ويقال بجلهم بالله (راعون) حافظون له بالوفاء والتمام الى اجله (والذين هم بشهادتهم قائمون) عند الحكم اذا دعوا ولا يكتونها (والذين هم على صلواتهم يحافظون) على اوقات صلواتهم الخمس يحافظون (اولئك) اهل هذه الصفة (فى جنات) بساتين (مكرمون) بالثواب والتحف والهدايا (قال الذين كفروا) كفار مكة المستهزئين وغيرهم (قبلك) حولك (مهطمين) ناظرين اليك لا يدنون اليك متفرقين (عن اليمين وعن الشمال عزيرين)

واصلها عزوة كان كل فرقة تعزى الى غير من تعزى اليه الاخرى فهم مفترقون كان المشركون يخفون حول النبي صلى الله عليه وسلم حلقا حلقا وفرقا فرقا يستعمون ويستهنون بكلامه ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فلندخلها قبلهم فنزلت (أيطمع كل امرئ منهم ان يدخل) بضم الياء وقح الحاء سوى المفضل (جنة نعيم) كالمؤمنين (كلا) ردع لهم عن طمعهم (الجزء التاسع والعشرون) في دخول ﴿٣٦٠﴾ الجنة (انا خلقناهم بما يعلمون) اى من النطفة

المنذرة ولذلك ابهم اشعارا بأنه منصب يستحق من ذكره فمن ابن يتشرفون ويدعون التقدم ويقولون لندخل الجنة قبلهم او معناه انا خلقناهم من نطفة كما خلقنا نبي آدم كلهم ومن حكمنا ان لا يدخل احد الجنة الا بالايان فلم يطمع ان يدخلها من لا يمان له (فلا اقسم رب المشارق) مطالع الشمس (والمغرب) ومغربها (انا لقادرون على ان تبدل خيرا منهم) على ان تهلكهم ونأتى بخلق امثل منهم واطوع لله

حلقا حلقا (أيطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كلا) وهو رد عليهم لا يدخلهم ويقال كلا حقا (انا خلقناهم) يعنى كفار مكة (بما يعلمون) يعنى النطفة (فلا اقسم) يقول اقسم (رب المشارق) مشارق الشتاء والصيف (والمغرب) مغارب الشتاء

كل فرقة تعزى الى غير من تعزى اليه الاخرى كان المشركون يحقون حول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حلقا حلقا ويستهنون بكلامه ﴿أيطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم﴾ بلا ايمان وهو انكار لقولهم لو صح مايقوله لنتكون فيها افضل حظا منهم كما في الدنيا ﴿كلا﴾ ردع لهم عن هذا الطمع ﴿انا خلقناهم بما يعلمون﴾ تعليل له والمعنى انكم مخلوقون من نطفة قدرة لانتاسب عالم القدس فمن لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق الملكية لم يستعد دخولها او انهم مخلوقون من اجل ما يعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل فمن لم يستكملها لم يتبوا في منازل الكاملين او الاستدلال بالنشأة الاولى على امكان النشأة الثانية التى بنوا الطمع على فرضها فرضا مستحيلا عندهم بعد ردعهم عنه ﴿فلا اقسم رب المشارق والمغرب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم﴾ اى نهلكهم ونأتى بخلق امثل منهم او نعطي محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بدلکم من هو خير منكم وهو الانصار

في تفرقة ﴿أيطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم﴾ قال ابن عباس معناه أيطمع كل رجل منهم ان يدخل جنة النعيم كما يدخلها المسلمون ويتعمون وقد كذبوا نبي ﴿كلا﴾ اى لا يدخلها ثم ابتداء فقال تعالى ﴿انا خلقناهم بما يعلمون﴾ اى من الاشياء المستقدرة من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة نبه الله الناس على انهم خلقوا من اصل واحد وشئ واحد وانما يتفاضلون بالمعرفة ويستوجبون الجنة بالايمان والطاعة روى البغوى باسناد الثعلبي عن بشر بن حجاج قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويصق يوما في كفه ووضع عليها اصبعه فقال يقول الله عز وجل يا ابن آدم انى تجزئى وقد خلقتك من مثل هذه حتى اذا سويتك وعدلتك ومشيت بين بردين والارض منك وشيد فجمعت ومنعت حتى اذا بلغت التراقي قلت اتصدق وأنى اوان الصدقة واخرجه ابن الجوزى في تفسيره بلا اسناد وقيل في معنى الآية انا خلقناهم من اجل ما يعلمون وهو الامر والنهي والثواب والعقاب وقيل معناه انا خلقناهم ممن يعلمون ويعقلون ولم نخلقهم كالبهائم بلا علم ولا عقل ﴿فلا اقسم﴾ يعنى واقسم وقد تقدم بيانه ﴿رب المشارق والمغرب﴾ يعنى مشرق كل يوم من السنة ومغربه وقيل يعنى مشرق كل نجم ومغربه ﴿انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم﴾ معناه انا لقادرون على اهلاكهم وعلى ان نخلق امثل منهم واطوع لله

والصيف وها مشرقان ومغربان لمشرق الشتاء والصيف مائة وثمانون منزلا وكذلك للمغربين (وما) ويقال لمشرق الشتاء والصيف مائة وسبع وسبعون منزلا وكذلك للمغربين تطلع الشمس في سنة يومين في منزل واحد وكذلك تقرب في يومين في منزل واحد (انا لقادرون) وهذا كان القسم (على ان نبدل خيرا منهم) يقول نهلكهم ونأتى بغيرهم خيرا منهم واطوع لله

(وما نحن بمسبوقين) بما جزين (فذرهم) فذرهم المكذبين (بخوضوا) في باطلهم (ويلعبوا) في دنياهم (حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون) فيه العذاب (يوم) بدل من يومهم (يخرجون) بفتح الياء وضم الراء سوى الاعشى (من الاجداث) القبور (سراعا) جمع سريع حال اى الى الداعي (كانهم) حال (الى نصب) شامى وحفص وسهل نصب المفضل نصب غيرهم وهو كل ما نصب وعيد من ﴿ ٣٦١ ﴾ دون الله (يوفضون) سورة نوح } يسرعون (خاشعة) حال

من ضمير يخرجون اى ذليلة (ابصارهم) يعنى لا يرفعونها لذاتهم (ترهقهم ذلة) يقشاهم هو ان (ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون) في الدنيا وهم يكذبون به ﴿ سورة نوح عليه السلام مكية وهى ثمان وعشرون آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) (انا ارسلنا نوحا) قيل معناه بالسريانية الساكن (الى قومه ان انذر) خوف

منهم (وما نحن بمسبوقين) بما جزين على ان نبذل خيرا منهم (فذرهم) اتركهم يا محمد يعنى المستهزئين وغيرهم (بخوضوا) في الباطل (ويلعبوا) يهزؤا في كفرهم (حتى يلاقوا) يعاصنوا (يومهم الذي يوعدون) فيه العذاب ثم بين متى يكون فقال (يوم يخرجون من الاجداث) من القبور (سراعا) يقول خروجهم من القبور سريرا

﴿ وما نحن بمسبوقين ﴾ بمغلوبين ان اردنا ذلك ﴿ فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون ﴾ مر فى آخر سورة الطور ﴿ يوم يخرجون من الاجداث سراعا ﴾ مسرعين جمع سريع ﴿ كانهم الى نصب ﴾ منصوب للعبادة او علم ﴿ يوفضون ﴾ يسرعون وقرأ ابن عامر وحفص الى نصب بضم النون والصاد والباقون من السبعة نصب بفتح النون وسكون الصاد وقرئ نصب بالضم على انه تخفيف نصب او جمع ﴿ خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة ﴾ مر تفسيره ﴿ ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون ﴾ فى الدنيا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة سأل سائل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون ﴿ سورة نوح عليه السلام مكية وآيها سبع او ثمان وعشرون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر ﴾ بان انذر اى بالانذار او بان قلنا له انذر ويجوز

﴿ وما نحن بمسبوقين ﴾ اى بمغلوبين عاجزين عن اهلاككم وابدالكم بن هو خير منكم ﴿ فذرهم يخوضوا ﴾ اى في باطلهم ﴿ ويلعبوا ﴾ في دنياهم ﴿ حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون ﴾ نستخها آية القتال ثم فسر ذلك اليوم فقال تعالى ﴿ يوم يخرجون من الاجداث ﴾ يعنى القبور ﴿ سراعا ﴾ اى الى اجابة الداعي ﴿ كانهم الى نصب ﴾ يعنى الى شئ منصوب كالعلم والراية ونحوه وقرئ بضم النون والصاد وهى الاصنام التى كانوا يعبدونها ﴿ يوفضون ﴾ اى يسرعون ومعنى الاية انهم يخرجون من الاجداث يسرعون الى الداعي مستبقين اليه كما كانوا يستبقون الى نصبهم ليستلموها ﴿ خاشعة ابصارهم ﴾ اى ذليلة خاشعة ﴿ ترهقهم ذلة ﴾ اى يقشاهم هو ان ﴿ ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون ﴾ يعنى يوم القيامة الذى كانوا يوعدون به فى الدنيا والله سبحانه وتعالى اعلم ﴿ تفسير سورة نوح عليه الصلاة والسلام مكية وهى ثمان وعشرون ﴾

﴿ آية ومائتان واربعة وعشرون كلمة وتسعمائة وتسعة وتسعون حرفا ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل ﴾ انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر

الى الصوت (كأنهم الى نصب) اى راية وغاية (قا و خا ٤٦ س) وعلم (يوفضون) يمضون ويطلقون (خاشعة) ذليلة (ابصارهم) لا يرون خيرا (ترهقهم) تعلمهم (ذلة) كابة وكسوف وهو السواد على الوجوه (ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون) فيه العذاب وهو يوم القيامة كوعد نوح وانذاره ﴿ ومن السورة التى يذكر فيها نوح وهى كلها مكية آياتها سبع وعشرون وكلماتها مائتان واربع وعشرون وحروفها تسعمائة وتسع وعشرون ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (انا ارسلنا) معنا (نوحا الى قومه ان انذر) خوف

اصله بان انذر فحذف الجار و اوصل الفعل و محله عند الخليل جر وعند غيره نصب او ان مفسرة بمعنى اى لان فى الارسال معنى القول (قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم) عذاب الآخرة او الطوفان (قال يا قوم) اضافهم الى نفسه اظهار للشفقة (انى لكم نذير) مخوف (مبين) ابين لكم رسالة الله بلفه تعرفونها (ان اعبدوا الله) وحدوه وان هذه نحو ان انذر فى الوجهين (واقوه) واحذروا عصيانه (واطيعون) فيما امركم به وانها كم عنه وانما اضافته الى نفسه لان الطاعة قد تكون لغير الله تعالى بخلاف العبادة (يغفر لكم) جواب الامر (من ذنوبكم) للبيان كقوله فاجتنبوا { الجزء التاسع والعشرون } الرجب ﴿ ٣٦٢ ﴾ من الاوثان او للتبويض لان ما يكون

بينه وبين الخلق يؤاخذ به بعد الاسلام كالتقصا و غيره كذا فى شرح التأويلات (ويؤخركم الى اجل مسمى) وهو وقت موتكم (ان اجل الله) اى الموت (اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون) اى لو كنتم تعلمون ما يحل بكم من الندامة عند اقضاء اجلكم لا متم قيل ان الله تعالى قضى مثلا ان قوم نوح ان آمنوا عمرهم الف سنة وان لم يؤمنوا اهلكهم على رأس تسعمائة فقيل لهم آمنوا يؤخركم الى اجل مسمى اى تبلغوا الف سنة ثم اخبر ان الف اذا جاء لا يؤخر كما يؤخر هذا الوقت وقيل انهم كانوا يخافون على انفسهم الاهلاك من قومهم بايمانهم واجابتهم نوح عليه السلام

ان تكون مفسرة لتضمن الارسال معنى القول وقرئى بغير ان على ارادة القول ﴿ قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم ﴾ عذاب الآخرة او الطوفان ﴿ قال يا قوم انى لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واقوه واطيعون ﴾ امر فى الشعراء نظيره وفى ان يحمل الوجهان ﴿ يغفر لكم من ذنوبكم ﴾ بعض ذنوبكم وهو ماسبق فان الاسلام يجبه فلا يؤاخذكم به فى الآخرة ﴿ ويؤخركم الى اجل مسمى ﴾ هو اقصى ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة ﴿ ان اجل الله ﴾ ان الاجل الذى قدره ﴿ اذا جاء ﴾ على الوجه المقدر به اجلا وقيل اذا جاء الاجل الاطول ﴿ لا يؤخر ﴾ فبادروا فى اوقات الامهال والتأخير ﴿ لو كنتم تعلمون ﴾ لو كنتم من اهل العلم والنظر لعلمتم ذلك

قومك ﴿ اى بان خوف قومك وحذرهم ﴾ من قبل ان ياتيهم عذاب اليم ﴿ يعنى الفرق بالطوفان والمعنى انا ارسلناه لينذرهم بالعذاب ان لم يؤمنوا ﴾ قال يا قوم انى لكم نذير مبين ﴿ اى انذرکم و ابين لكم ﴾ ان اعبدوا الله ﴿ اى وحده ولا تشركوا به شيا ﴾ واقوه ﴿ اى وخافوه بان تحفظوا انفسكم مما يؤتمكم ﴾ واطيعون ﴿ اى فيما امركم به من عبادة الله وتقواه ﴾ يغفر لكم من ذنوبكم ﴿ اى يغفر لكم ذنوبكم ومن صلة وقيل يغفر لكم ماسلف من ذنوبكم الى وقت الايمان وذلك بعض الذنوب ﴿ ويؤخركم الى اجل مسمى ﴾ اى الى منتهى آجالكم فلا يما قبكم ﴿ ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون ﴾ معناه يقول آمنوا قبل الموت تسلموا من العذاب فان اجل الله وهو الموت اذا جاء لا يؤخر قال الزمخشري ان قلت كيف قال ويؤخركم مع الاخبار بامتناع تأخير الاجل وهل هذا الا تنقض قلت قضى مثلا ان قوم نوح ان آمنوا عمرهم الف سنة وان بقوا على كفرهم اهلكهم على رأس تسعمائة سنة فقيل لهم آمنوا يؤخركم الى اجل مسمى اى الى وقت سنماه الله وضربه امدا تنتهون اليه لا تجاوزونه وهو الوقت الاطول تمام الف ثم اخبر انه اذا جاء ذلك الاجل لا يؤخر كما

فكاه عليه السلام انهم من ذلك ووعدهم انهم بايمانهم يبقون الى الاجل الذى ضربا ﴿ يؤخر ﴾ لهم لولم يؤمنوا اى انكم ان اسلمتم بقيم الى اجل مسمى آمنين من عدوكم

(قومك) من السخط والعذاب (من قبل ان ياتيهم عذاب اليم) وجيع وهو الفرق فلما جاءهم (قال يا قوم انى لكم نذير) رسول مخوف (مبين) بلفه تعلمونها (ان اعبدوا الله) وحدوا الله (واقوه) اخشوه وتوبوا من الكفر والشرك (واطيعون) اتبعوا امرى ودينى ووصيتى واقبلوا نصيحتى (يغفر لكم من ذنوبكم) يغفر ذنوبكم بالتوبة والتوحيد (ويؤخركم) يؤجلكم بلاعذاب (الى اجل مسمى) الى الموت (ان اجل الله) عذاب الله (اذا جاء لا يؤخر) لا يؤجل (لو كنتم تعلمون) تصدقون بما اقول لكم فلما ايس منهم بعد ما دعاهم الف سنة الاخسين عاما فلم يؤمنوا

(قال رب انى دعوت قومي ليلا ونهارا) دأبلا فتور (فلم يزداهم دعائى الافرارا) عن طاعتك ونسب ذلك الى دعائه لحصوله عنده وان لم يكن الدعاء سببا للفرار فى الحقيقة وهو كقوله واما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا والقرآن لا يكون سببا لزيادة الرجس وكان الرجل يذهب بابنه الى نوح عليه السلام فيقول احذر هذا فلا يفرئك فان ابى قد وصانى به (وانى كلما دعوتهم) الى الايمان بك (لتغفر لهم) اي ليؤمنوا فتغفر لهم فاكتفى بذكر المسبب (جعلوا اصابعهم فى آذانهم) سدوا مسامعهم لئلا يسموا كلامى (واستنشوا ثيابهم) وتغطوا بثيابهم لئلا يصبرونى كراهة النظر الى وجه من ينصحهم فى دين الله ﴿ ٣٦٣ ﴾ (وأصروا) واقاموا ﴿ سورة نوح ﴾ على كفرهم (واستكبروا)

استكبارا) وتغطوا عن اجابتي وذكر المصدر دليل على فرط استكبارهم (ثم انى دعوتهم جهارا) مصدر فى موضع الحال اى مجاهرا او مصدر دعوتهم كعمد القرفصاء لان الجهار احد نوعى الدعاء يعنى اظهرت لهم الدعوة فى المحافل (ثم انى اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا) اى خلطت دعاهم بالمعانية بدعاء السر فالخاصل انه دعاهم ليلا ونهارا فى السر ثم دعاهم جهارا ثم دعاهم فى السر والعلن وهكذا يفصل الامر بالمعروف وينتدى بالاهون ثم بالاشد فلاشد فافتح بالمناسبة فى السر فلما لم يقبلوا تى

وفيه انهم لانهما كهم فى حب الحياة كانهم شاكون فى الموت ﴿ قال رب انى دعوت قومي ﴾ الى الايمان ﴿ ليلا ونهارا ﴾ اى دائما ﴿ فلم يزداهم دعائى الافرارا ﴾ عن الايمان والطاعة واستناد الزيادة الى الدعاء على السببية كقوله تعالى فزادتهم ايمانا ﴿ وانى كلما دعوتهم ﴾ الى الايمان والطاعة ﴿ لتغفر لهم ﴾ بسببهم ﴿ جعلوا اصابعهم فى آذانهم ﴾ سدوا مسامعهم عن استماع دعوتى ﴿ واستنشوا ثيابهم ﴾ تغطوا بها لئلا يرونى كراهة النظر الى من فرط كراهة دعوتى او لئلا اعرفهم فادعومهم والتعبير بصيغة الطلب للمبالغة ﴿ وأصروا ﴾ اكبوا على الكفر والمعاصى مستعازين من اصر الحمار على العانة اذا صر اذنيه واقبل عليها ﴿ واستكبروا ﴾ عن اتباعى ﴿ استكبارا ﴾ عظيما ﴿ ثم انى دعوتهم جهارا ﴾ ثم انى اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا ﴿ اى دعوتهم مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى على اى وجه امكنتى وتم لتفاوت الوجوه فان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بينهما اغلظ من الافراد او لتراخى بعضها عن بعض وجهارا نصب على المصدر لانه احد نوعى الدعاء او صفة مصدر محذوف اعنى دعاه

يؤخر هذا الوقت ولم تكن لكم حيلة فبادروا فى اوقات الامهال والتأخير عنكم وحيث يمكنكم الايمان ﴿ قال ﴾ يعنى نوحا عليه الصلاة والسلام ﴿ رب انى دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزداهم دعائى الافرارا ﴾ اى نفارا وادبارا عن الايمان ﴿ وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم ﴾ اى ليؤمنوا بك فتغفر لهم ﴿ جعلوا اصابعهم فى آذانهم ﴾ لئلا يسموا دعوتى ﴿ واستنشوا ثيابهم ﴾ اى غطوا وجوههم بثيابهم لئلا يرونى ﴿ وأصروا ﴾ على كفرهم ﴿ واستكبروا ﴾ عن الايمان بك ﴿ استكبارا ﴾ اى تكبرا عظيما ﴿ ثم انى دعوتهم جهارا ﴾ اى معلنا قال ابن عباس بأعلى صوتى ﴿ ثم انى اعلنت لهم ﴾ اى كررت لهم الدعاء معلنا ﴿ وأسررت لهم اسرارا ﴾ قال ابن عباس يريد الرجل بعد الرجل اكله سرا بينى وبينه ادعوه الى عبادتك

ولم يقبلوا نصيحتى (قال رب انى دعوت قومي) الى التوبة والتوحيد (ليلا ونهارا) فى الليل والنهار (فلم يزداهم دعائى) اياهم الى التوبة والتوحيد (الافرارا) تباعدا عن الايمان والتوبة (وانى كلما دعوتهم) الى التوبة والتوحيد (لتغفر لهم) بالتوبة والتوحيد (جعلوا اصابعهم فى آذانهم) لكي لا يسموا كلامى ودعوتى (واستنشوا ثيابهم) غطوا رؤسهم بثيابهم لكي لا يسموا صوتى ولا يرونى (وأصروا) اقاموا وسكنوا على الكفر وعبادة الاوثان ويقال صاحبوا جميعا ان لا يؤمن بك يا نوح (واستكبروا) عن الايمان والتوبة (استكبارا) تجبرا (ثم انى دعوتهم) الى التوبة والتوحيد (جهارا) علانية بغير سر (ثم انى اعلنت لهم) اظهرت لهم دعوتى واوضحت لهم (وأسررت لهم اسرارا) دعوتهم فى السر خفية

بالمجاهرة فلما لم تؤثر تلك بالجمع بين الاسرار والاعلان وتم تدل على تباعد الاحوال لان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بين الامرين { الجزء التاسع والعشرون } اغلظ ﴿ ٣٦٤ ﴾ من افراد احدها (فقلت استغفروا

جهارا اى مجاهرا به او الحال فيكون بمعنى مجاهرا ﴿ فقلت استغفروا ربكم ﴾ بالتوبة عن الكفر ﴿ انه كان غفارا ﴾ للناشين وكانهم لما امرهم بالعبادة قالوا ان كنا على حق فلا نتركه وان كنا على باطل فكيف يقبلنا ويلطف بنا من عصيانه فامرهم بما يجب معاصيهم ويجلب اليهم المنع ولذلك وعد لهم عليه ما هو اوقع في قلوبهم وقيل لما طالت دعوتهم وتمادى اصرارهم حبس الله عنهم القطر اربعين سنة واعقم ارحام نسايتهم فوعدهم بذلك على الاستغفار عما كانوا عليه بقوله ﴿ يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ﴾ ولذلك شرع الاستغفار

وتوحيدك ﴿ فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ﴾ وذلك ان قوم نوح لما كذبوه زمانا طويلا حبس الله عنهم المطر واعقم ارحام نسايتهم اربعين سنة فهلكت اموالهم ومواسيهم فقال لهم استغفروا ربكم اى من الشرك واطلبوا المغفرة بالتوحيد حتى يفتح عليكم ابواب نعمه وذلك لان الاشتغال بالطاعة يكون سببا لاتساع الخير والرزق وان الكفر سبب لهلاك الدنيا فاذا اشتغلوا بالايمان والطاعة حصل ما يحتاجون اليه في الدنيا وروى الشعبي ان عمر بن الخطاب خرج يستسقى بالناس فلم يزد على الاستغفار حتى رجع فقيل له ما سمنك استسقيت فقال طلبت الغيث بمجادج السماء التى يستنزل بها القطر ثم قرأ استغفروا ربكم انه كان غفارا الاية * قوله بمجادج السماء واحدها مجدح وهو نجم من النجوم وقيل هو الدرر ان وقيل هي ثلاثة كواكب كالانافى تشبها بالمجدح الذى له شعب وهي عند العرب من الانواء الدالة على المطر فجعل عمر الاستغفار مشبها بالانواء مخاطبة لهم بما يعرفون وكانوا يزعمون ان من شأنها المطر لانه يقول بالانواء وعن بكر بن عبدالله ان اكثر الناس ذنوبا اقلهم استغفارا واكثرهم استغفارا اقلهم ذنوبا وعن الحسن ان رجلا شكا اليه الجذب فقال له استغفر الله وشكا آخر اليه الفقر وقلة النسل و آخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح اتاك رجال يشكون انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار قتلا هذه الاية * وقوله يرسل السماء عليكم اى يرسل ماء السماء وذلك لان ماء المطر ينزل من السماء الى السحاب ثم ينزل من السحاب الى الارض وقيل اراد بالسماء السحاب وقيل اراد بالسماء المطر من قول الشاعر اذا نزل السماء بارض قوم * فخلوا حينما نزل السماء

يعنى المطر مدرارا اى كثير الدر وهو حلب الشاة حالا بعد حال وقيل مدرارا اى متتابعا ﴿ ويمددكم باموال وبين ﴾ اى يكثر اموالكم واولادكم ﴿ ويجعل لكم جنات ﴾ اى البساتين ﴿ ويجعل لكم انهارا ﴾ وهذا كله مما يميل طبع البشرية اليه

ربكم) من الشرك لان الاستغفار طلب المغفرة فان كان المستغفر كافرا فهو من الكفر وان كان عاصيا مؤمنا فهو من الذنوب (انه كان غفارا) لم يزل غفارا لذنوب من يئيب اليه (يرسل السماء) المطر (عليكم مدرارا) كثيرة الدرور مفعال يستوى فيه المسذكر والمؤنث (ويمددكم باموال وبين) يزدكم اموالوا وبين (ويجعل لكم جنات) بساتين (ويجعل لكم انهارا) جارية لمزارعكم وبساتينكم وكانوا يحبون الاموال والاولاد فخر كوا بهذا على الايمان وقيل لما كذبوه بعد طول تكرير الدعوة حبس الله عنهم القطر واعقم ارحام نسايتهم اربعين سنة اوسبعين فوعدهم انهم ان آمنوا رزقهم الله الحصب ورفع عنهم ما كانوا فيه وعن

(فقلت) لهم (استغفروا ربكم) وحدوا ربكم بالتوبة من الكفر والشرك (انه كان غفارا) لمن تاب من

الكفر وآمن به (يرسل السماء عليكم مدرارا) مطرا دائما دبرا كلما تحتاجون اليه فكان (مالكم)

قد حبس الله عنهم المطر اربعين سنة (ويمددكم باموال وبين) يعطكم اموالا ابلا وبقرا وغنما وبين الذكور والاناث وقد كان الله قطع نسل دوابهم ونسايتهم اربعين سنة (ويجعل لكم جنات) بساتين (ويجعل لكم انهارا) تجري لتنافكم

عمر رضى الله عنه انه خرج يستسقى فما زاد على الاستغفار فليل له ما رأيناك استسقيت فقال لقد استسقيت بمجادع السماء التي يستنزل بها المطر شبه عمر الاستغفار بالانواء الصادقة التي لا تخطى وقرأ الآيات وعن الحسن ان رجلا شكا اليه الجذب فقال استغفر الله وشكا اليه آخر الفقر وآخر قلة النسل وآخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح اتاك رجال يشكون ابوابا فامرهم كلهم بالاستغفار قولا الآيات (مالكم لارجون لله وقارا) لا تخافون لله عظمة عن الاخفش قال والرجاء هنا الخوف لان مع الرجاء طرفا من الخوف ومن اليأس والوقار والمظمة او لا تأملون له ﴿ ٣٦٥ ﴾ توقيرا اى تعظيما {سورة نوح} والمعنى مالكم لا تكونون

على حال تؤملون فيها تعظيم الله اياكم في دار الثواب (وقد خلقكم اطوارا) في موضع الحال اى مالكم لا تؤمنون بالله والحال هذه وهى حال موجبة للإيمان به لانه خلقكم اطوارا اى تارات وكرات خلقكم اولا نطقا ثم خلقكم علقا ثم خلقكم مضا ثم خلقكم عظاما ولحانبيهم اولا على النظر في انفسهم لانها اقرب ثم على النظر في العالم وما سوى فيه من العجائب الدالة على الصانع بقوله (الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا) بعضها على بعض (وجعل القمر فيهن نورا) اى في السموات وهو في السماء الدنيا لان بين السموات

في الاستسقاء والسماء تحتمل المظلة والسحاب والمدراز كثير الدور يستوى في هذا البناء المذكور والمؤنث والمراد بالجنات البساتين ﴿ مالكم لارجون لله وقارا ﴾ لا تأملون له توقيرا اى تعظيما لمن عبده واطاعه فتكونون على حال تأملون فيها تعظيمه اياكم والله بيان للموقر ولو تأخر لكان صلة للوقار او لا تعتقدون له عظمة فتخافوا عصابه وانما عبر عن الاعتقاد بالرجاء التابع لادنى الظن بمبالغة ﴿ وقد خلقكم اطوارا ﴾ حال مقررة للانكار من حيث انها موجبة للرجاء فانه خلقهم اطوارا اى تارات اذ خلقهم اولا عناصر ثم مركبات تغذى الانسان ثم اخلاطاً ثم نطقاً ثم علقاً ثم مضاً ثم عظاماً ولحوماً ثم انشأناهم خلقاً آخر فانه يدل على انه يمكن ان يبيدهم تارة اخرى فيعظمهم بالثواب وعلى انه تعالى عظيم القدرة تام الحكمة ثم اتبع ذلك ما يؤيده من آيات الآفاق فقال ﴿ ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا ﴾ اى في السموات وهو في السماء الدنيا وانما نسب اليهن لما بينهن من الملاسة ﴿ وجعل الشمس سراجا ﴾ مثلها به لانها تزيد ظلمة الليل عن وجه

﴿ مالكم لارجون لله وقارا ﴾ قال ابن عباس اى لا ترون لله عظمة وقيل معناه لا تخافون عظمته فالرجاء بمعنى الخوف والوقار العظمة من التوقير وهو التعظيم وقيل معناه مالكم لا تعرفون الله حقا ولا تشكرون له نعمة وقيل معناه مالكم لارجون في عبادة الله ان يبيكم على توفيقكم اياه خيرا ﴿ وقد خلقكم اطوارا ﴾ يعنى تارة بعد تارة وحالا بعد حال نطفة ثم علقة ثم مضغة الى تمام الخلق وقيل معناه خلقكم اصنافا مختلفين لا يشبه بعضهم بعضا وهذا مما يدل على وحدانية الله وسعة قدرته ﴿ الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا ﴾ اى بعضها فوق بعض ﴿ وجعل القمر فيهن نورا ﴾ يعنى في سماء الدنيا وقوله فيهن هو كما يقال آتيت بنى تميم وانما آتى رجلا منهم ﴿ وجعل الشمس سراجا ﴾ يعنى مصباحا مضيئا قال عبدالله بن عمرو ان الشمس

ملاسة من حيث انها طباق فجاز ان يقال فيهن كذا وان لم يكن في جميعهن كما يقال في المدينة كذا وهو في بعض نواحيها وعن ابن عباس وابن عمر رضى الله عنهم ان الشمس والقمر وجوههما مما يلي السموات وظهورهما مما يلي الارض فيكون نور القمر محيطا بجميع السموات لانها لطيفة لا تحجب نوره (وجعل الشمس سراجا) مصباحا وقد كان الله اهلك جناتهم واييس انهارهم قبل ذلك باربعين سنة (مالكم لارجون لله وقارا) لا تخافون لله عظمة وسلطانا ويقال مالكم لا تعظمون الله حق عظمتة فتوحده (وقد خلقكم اطوارا) اصنافا حالا بعد حال النطفة والعلقة والمضغة والعظام (الم تروا) الم تخبروا كفار مكة (كيف خلق الله سبع سموات طباقا) بعضها فوق بعض مثل القبة ملتزمة اطرافها (وجعل القمر فيهن) معهن (نورا) مضيئا (وجعل الشمس سراجا) ضياء

يبصر اهل الدنيا في ضوءها كما يبصر اهل البيت في ضوء السراج ما يحتاجون الى ابصاره وضوء الشمس اقوى من نور القمر واجموا على ان الشمس في السماء الرابعة (والله انبتكم من الارض) انشأكم استعير الانبات للانشاء (نباتا) فنبتم نباتا (ثم يبيدكم فيها) بعد الموت { الجزء التاسع والعشرون } (ويخرجكم) ﴿ ٣٦٦ ﴾ يوم القيامة (اخراجا) اكد بالمصدر اى

الارض كما يزيلها السراج عما حوله ﴿ والله انبتكم من الارض نباتا ﴾ انشأكم منها فاستعير الانبات للانشاء لانه ادل على الحدوث والتكون من الارض واصله انبتكم من الارض نباتا فنبتم نباتا فاختصر اكتفاء بالدلالة الالتزامية ﴿ ثم يبيدكم فيها ﴾ مقبورين ﴿ ويخرجكم اخراجا ﴾ بالخسر واكده بالمصدر كما اكد به الاول دلالة على ان الاعداد محققة كاليد وانه تكون لا محالة ﴿ والله جعل لكم الارض بساطا ﴾ تتقلبون عليها ﴿ لتسلكوا منها سبلا فجاجا ﴾ واسعة جمع فح ومن لتضمنين الفعل معنى الاتخاذ ﴿ قال نوح رب انهم عصوني ﴾ فيما امرتهم به ﴿ واتبعوا من لم يزد ماله وولده الاخسارا ﴾ واتبعوا رؤساءهم البطرين باموالهم المغترين باولادهم بحيث صار ذلك سببا لزيادة خسارهم في الآخرة وفيه انما اتبعوهم لوجهة حصلت لهم بالاموال والاولاد أدت بهم الى الخسار وقرا ابن كثير وحزرة والكسائي والبصريان وولده بالضم والسكون على انه لفة كالخزن او جمع كالاسد ﴿ ومكروا ﴾ عطف على لم يزد والضمير لمن وجمعه للمعنى ﴿ مكرا كبيرا ﴾ كبير في الغاية فانه بلغ من كبار وهو بلغ من كبير وذلك

والقمر وجوهما الى السموات وضوء الشمس والقمر فهن جميعا واقفيتهما الى الارض ويروى هذا عن ابن عباس ايضا ﴿ والله انبتكم من الارض نباتا ﴾ اراد مبدأ خلق آدم واصل خلقه من الارض والناس كلهم من ولده وقوله نباتا اسم جعل في موضع المصدر اى انباتا وقيل تقديره انبتكم فنبتم نباتا وفيه دققة لطيفة وهي انه لو قال انبتكم نباتا كان المعنى انبتكم اثباتا عجيبا غربيا ولما قال انبتكم نباتا كان المعنى انبتكم فنبتم نباتا عجيبا وهذا الثاني اولى لان الانبات صفة الله تعالى وصفة الله غير محسوسة لنا فلا يعرف ان ذلك الانبات انبات عجيب كامل الا بواسطة اخبار الله تعالى وهذا المقام مقام الاستدلال على كمال قدرة الله تعالى فكان هذا موافقا لهذا المقام فظهر بهذا ان المدول عن تلك الحقيقة الى هذا الجواز كان لهذا السر اللطيف ﴿ ثم يبيدكم فيها ﴾ اى في الارض بعد الموت ﴿ ويخرجكم ﴾ اى منها يوم البعث ﴿ اخراجا ﴾ يعنى اخراجا حقا لا محالة ﴿ والله جعل لكم الارض بساطا ﴾ اى فرشها لكم مبسوطة تتقلبون عليها كما يتقلب الرجل على بساطه ﴿ لتسلكوا منها سبلا فجاجا ﴾ اى طرقا واسعة ﴿ قوله تعالى ﴾ قال نوح رب انهم عصوني ﴿ اى لم يجيبوا دعوتي ﴿ واتبعوا من لم يزد ماله وولده الاخسارا ﴾ يعنى اتبع السفلة والفقراء القادة والرؤساء الذين لم تزد مالا والولد الاضلالا في الدنيا وعقوبة في الآخرة ﴿ ومكروا مكرا كبيرا ﴾ يعنى كبيرا عظيما يقال

اى اخراج (والله جعل لكم الارض بساطا) مبسوطة (لتسلكوا منها) لتقلبوا عليها كما يتقلب الرجل على بساطه (سبلا) طرقا (فجاجا) واسعة او مختلفة (قال نوح رب انهم عصوني) فيما امرتهم به من الايمان والاستقفار (واتبعوا) اى السفلة والفقراء (من لم يزد ماله وولده) اى الرؤساء واصحاب الاموال والاولاد وولده مكى وعراقى غير عاصم وهو جمع ولد كاسد واسد (الاخسارا) فى الآخرة (ومكروا) معطوف على لم يزد وجمع الضمير وهو راجع الى من لانه فى معنى الجمع والمساكرون هم الرؤساء ومكروا احتيالهم فى الدين وكيدهم لنوح وتحريش الناس على اذاهم وصددهم عن الميل اليه (مكرا كبيرا) عظيما

لبنى آدم (والله انبتكم من الارض نباتا) خلقكم من آدم من تراب والتراب من الارض (ثم يبيدكم فيها) يقبركم فى الارض

(ويخرجكم) من القبور يوم القيامة (اخراجا) والله جعل لكم الارض بساطا (فراشا ونامنا) (لتسلكوا منها) (كبيرا) لتأخذوا فيها (سبلا فجاجا) طرقا واسعة (قال نوح رب) يارب (انهم عصوني) فيما امرتهم من التوبة والتوحيد (واتبعوا) اطاعوا (من لم يزد ماله) (وولده) كثرة اولاده (الاخسارا) غنينا فى الآخرة وهم الرؤساء (ومكروا) مكرا كبيرا

وهو اكبر من الكبار وقرئ به وهو اكبر من الكبير (وقالوا) اى الرؤساء اسفلتهم (لا تذرن آلهتكم) على العموم اى عبادتها (ولا تذرن ودا) ﴿ ٣٦٧ ﴾ بفتح الواو وضما هو قراءة سورة نوح نافع لغتان صنم على صورة

رجل (ولا سواوا) هو على صورة امرأة (ولا يفتو) هو على صورة اسد (ويعوق) هو على صورة فرس وهما لا ينصرفان للتعريف

ووزن الفعل ان كانا عشرين

وللتعريف والجمعة ان كانا

اعجميين (ونسرا) هو على

صورة نسر اى هذه

الاصنام الخمسة على الخصوص

وكانها كانت اكبر اصنامهم

واعظمها عندهم فخصوها

بعدم العموم وقد انتقلت

هذه الاصنام عن قوم نوح

الى العرب فكان ودل كلب

وسواع اهمدان و يفتو

لمذحج و يعوق لمراد

ونسر لحميم وقيل هى اسماء

رجال صالحين كان الناس

يقعدون بهم بين آدم

ونوح فلما ماتوا صوروهم

ليكون ذلك ادعى لهم الى

العبادة فلما طال الزمان

احتيالهم فى الدين وتحريش الناس على اذى نوح ﴿ وقالوا لا تذرن آلهتكم ﴾ اى عبادتها ﴿ ولا تذرن ودا ولا سواوا ولا يفتو ويعوق ونسرا ﴾ ولا تذرن هؤلاء خصوصا قيل هى اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح عليهما السلام فلما ماتوا صوروهم تبركا بهم فلما طال الزمان عبدوا وقد انتقلت الى العرب وكان ود لكلب وسواع اهمدان و يفتو لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحميم وقرأ نافع ودا بالضم وقرئ يفتونا ويعوقا للتناسب ومنع صرفهما للعلمية والجمعة

كثيرا وكبارا بالتشديد والتخفيف والتشديد اشد واعظم فى المبالغة والمالكرون هم الرؤساء والقادة ومكرهم احتيالهم فى الدين وكيدهم لنوح عليه الصلاة والسلام وتحريش السفلة على اذاهم وصد الناس عن الايمان به والميل اليه والاستماع منه وقيل مكرهم هو قولهم لا تذرن آلهتكم وتمبدوا له نوح وقال ابن عباس فى مكرهم قالوا قولنا عظيما وقيل افتروا على الله الكذب وكذبوا رسوله ﴿ وقالوا ﴾ يعنى القادة للاتباع ﴿ لا تذرن آلهتكم ﴾ اى لا تترك عباداتها ﴿ ولا تذرن ودا ولا سواوا ولا يفتو ويعوق ونسرا ﴾ هذه اسماء آلهتهم وانما افردوها بالذكر وان كانت داخلة فى جملة قوله لا تذرن آلهتكم لانهم كانت لهم اصنام هذه الخمسة المذكورة هى اعظمها عندهم قال محمد بن كعب هذه اسماء قوم صالحين كانوا بين آدم ونوح فلما ماتوا كان اتباعهم يقتدون بهم وياخذون بمدمهم باخذهم فى العبادة فجاءهم ابليس وقال لهم لو صورتم صورهم كان ذلك انشط لكم واشوق الى العبادة ففعلوا ذلك ثم نشأ قوم بمدمهم فقال لهم ابليس ان الذين من قبلكم كانوا يعبدونهم فابتداء عبادة الاوثان كان من ذلك وسميت تلك الصور بهذه الاسماء لانهم صوروها على صورة اولئك القوم الصالحين من المسلمين (خ) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال صارت الاوثان التى كانت تعبد قوم نوح فى العرب بعد اما ود فكانت لكلب دومة الجندل واما سواع فكانت الهذيل واما يفتو فكانت لمراد ثم صارت ابني غطيف بالجرف عند سبأ واما يعوق فكانت اهمدان واما نسر فكانت لحميم لاذى الكلاع وروى سفيان عن موسى عن محمد بن قيس فى قوله ولا تذرن ودا ولا سواوا ولا يفتو ويعوق ونسرا قال كانت اسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا اوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا الى مجالسهم التى كانوا يجاسون فيها انصابا وسموها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى هلك اولئك ونسخ العلم فعبدت الاوثان وروى عن ابن عباس ان تلك الاوثان دفنها الطوفان وطمها التراب فلم تزل مدفونة حتى اخرجهما الشيطان لمشركى العرب وكانت للعرب اصنام اخر فالثال كانت لتقيف والعزى لسليم وغطفان وجشم ومناة كانت لحزاعة بقديد واساف وناثلة وهبل كانت لاهل مكة ولذلك سمت العرب انفسهم بعبود وعبد يفتو وعبدا العزى

يفتو) ولا عبادة اليفتو (ويعوق) ولا عبادة اليعوق (ونسرا) ولا عبادة النسر وكل هؤلاء آلهتهم التى

(وقد اضلوا) اى الاصنام كقوله انهن اضلان (كثيرا) من الناس او الرؤساء (ولاترد الظالمين) عطف على رب انهم عصوني على حكاية كلام نوح عليه السلام بمقال وبمدالواو النابتة عنه ومعناه قال رب انهم عصوني وقال لاترد الظالمين اى قال هذين القولين وهما فى محل النصب لانهما مفعولان قال (الاضلالا) هلاكاً كقوله ولاترد الظالمين الا لجزء التاسع والعشرون تبارا (مما) ﴿٣٦٨﴾ خطاياهم (خطاياهم ابو عمرو اى

ذنوبهم) (اغرقوا) بالطوفان (فادخلوا ناراً) عظيمة وتقديم مما خطاياهم لبيان ان لم يكن اغراقهم بالطوفان وادخالهم فى النيران الا من اجل خطيئاتهم وأكد هذا المعنى بزيادة ما وكفى بها من جزرة لمرتكب الكبيرة فان كفر قوم نوح كان واحدة من خطيئاتهم وان كانت كبراهن والفاء فى فادخلوا للايدان بانهم عذبوا بالاغراق عقيب الاغراق فيكون دليلاً على اثبات عذاب القبر (فلم يجحدوا لهم من دون الله انصاراً) ينصرونهم ويمننونهم من عذاب الله (وقال نوح رب لاتذر على الارض من الكافرين دياراً) اى احداداً وهو مما يستعمل فى النفي العام فيعال من الدار او الدور اصله ديورا ففعل به ونحو ذلك من الاسماء ﴿وقد اضلوا كثيراً﴾ اى ضل بسبب الاصنام كثير من الناس وقيل اضل كبراه قوم نوح كثيراً من الناس ﴿ولاترد الظالمين الاضلالاً﴾ يعنى ولاترد المشركين بعبادتهم الاصنام الاضلالاً وهذا دعاء عليهم وذلك ان نوحاً عليه السلام كان قد امتلأ قلبه غضباً وغيظاً عليهم فدعا عليهم فان قلت كيف يليق بمنصب النبوة ان يدعو بمزيد الضلال وانما يمش ليصرفهم عنه قلت انما دعا عليهم بعد ان اعلم الله انهم لا يؤمنون وهو قوله تعالى انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وقيل انما اراد بالضلال فى امر الدنيا وما يتعلق بها لا فى امر الآخرة ﴿مما خطاياهم اغرقوا﴾ اى بالطوفان ﴿فادخلوا ناراً﴾ اى فى حالة واحدة وذلك فى الدنيا كانوا يفرقون من جانب ويحترقون من جانب واستدل بعضهم بهذه الآية على صحة عذاب القبر وذلك لان الفاء تقتضى التعقيب فى قوله تعالى اغرقوا فادخلوا ناراً وهذا يدل على انه انما حصل دخول النار عقيب الاغراق ولا يمكن حمله على عذاب الآخرة لانه يبطل دلالة الفاء وقيل معناه انهم سيدخلون ناراً فى الآخرة فعبر عن المستقبل بلفظ الماضى لصدق الوعد فى ذلك والاول اصح ﴿فلم يجحدوا لهم من دون الله انصاراً﴾ يعنى تنصروهم وتغنمهم من العذاب الذى نزل بهم ﴿وقال نوح رب لاتذر على الارض من الكافرين دياراً﴾ يعنى احداداً يدور فى الارض فيذهب ويحجى من الدوران وقيل اصله من الدار اى نازل دار

ذنوبهم) (اغرقوا) بالطوفان (فادخلوا ناراً) عظيمة وتقديم مما خطاياهم لبيان ان لم يكن اغراقهم بالطوفان وادخالهم فى النيران الا من اجل خطيئاتهم وأكد هذا المعنى بزيادة ما وكفى بها من جزرة لمرتكب الكبيرة فان كفر قوم نوح كان واحدة من خطيئاتهم وان كانت كبراهن والفاء فى فادخلوا للايدان بانهم عذبوا بالاغراق عقيب الاغراق فيكون دليلاً على اثبات عذاب القبر (فلم يجحدوا لهم من دون الله انصاراً) ينصرونهم ويمننونهم من عذاب الله (وقال نوح رب لاتذر على الارض من الكافرين دياراً) اى احداداً يدور فى الارض وهو فيعال من الدور وهو من الاسماء المستعملة فى النفي العام كانوا يمدونها (وقد اضلوا كثيراً) يقول قد اضلوا بهن

كثيراً من الناس ويقال ضل بهن كثير من الناس (ولاترد الظالمين) الكافرين المشركين بعبادة (انك) الاوتان (الاضلالا) خساراً وضلالة وهلاكاً (مما خطاياهم) يقول بخطيئاتهم (اغرقوا) بالطوفان فى الدنيا (فادخلوا) فى الآخرة (نارا) فلم يجحدوا لهم من دون الله (انصاراً) اعواناً يمنعون عذاب الله عنهم (وقال نوح) بعد ما قال له ربه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن (رب) يارب (لاتذر) لاتتركه (على الارض من الكافرين دياراً) احداداً

(انك ان تذرهم) ولا تهلكهم (يضلوا عبادك) يدعوهم الى الضلال (ولا يلدوا الا فاجرا كفارا) الامن اذا بلغ فجر وكفر وانما قال ذلك لان الله تعالى اخبره بقوله ان يؤمن من قومك الا من قد آمن (رب اغفر لي ولوالدي) وكانا مسلمين واسم ابيه ملك واسم امه شمعاء قيل ها آدم وحواء وقرئ لولدي يريد ساما وحماما (ولما دخل بيتي) منزلي او مسجدي اوسفيني (مؤمنا) لانه علم انه من دخل بيته مؤمنا لا يعود الى الكفر (وللمؤمنين والمؤمنات) الى يوم القيامة خص ﴿ ٣٦٩ ﴾ اولا من يتصل به (سورة نوح) لانهم اولى واحق بدعائه

ثم عم المؤمنين والمؤمنات (ولا ترد الظالمين) اي الكافرين (الا تبارا) هلاكا فاهلكوا قال ابن عباس رضي الله عنهما دعا نوح عليه السلام بدعوتين احدهما للمؤمنين بالمغفرة واخرى على الكافرين بالتبار وقد اجبت دعوته في حق الكفار بالتبار فاستحال ان لا تستجاب دعوته في حق المؤمنين واختلف في صيانتهم حين اغرقوا فقبيل اعقم الله ارحام نساءهم قبل الطوفان باربعين سنة فلم يكن معهم صبي حين اغرقوا وقيل علم الله براشهم فاهلكوا بغير عذاب والله اعلم

ما فعل باصل سيد لافعال والا لكان دوارا ﴿ انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا ﴾ قال ذلك لما جر بهم واستقرى احوالهم الف سنة الا خمسين عاما تعرف شيمهم وطباعهم ﴿ رب اغفر لي ولوالدي ﴾ ملك بن متوشلخ وشمعاه بنت انوش وكانا مؤمنين ﴿ ولما دخل بيتي ﴾ منزلي او مسجدي اوسفيني ﴿ مؤمنا ﴾ وللمؤمنين والمؤمنات ﴿ الى يوم القيامة ﴾ ولا ترد الظالمين الا تبارا ﴿ هلاكا ﴾ عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدرتهم دعوة نوح عليه السلام

﴿ انك ان تذرهم يضلوا عبادك ﴾ قال ابن عباس وغيره كان الرجل ينطلق بابنه الى نوح فيقول له احذر هذا فانه كذاب وان ابي حذرنه فيوت الكبير وينشأ الصغير على ذلك ﴿ ولا يلدوا الا فاجرا كفارا ﴾ انما قال نوح هذا حين اخرج الله كل مؤمن من اصلاهم وارحام نساءهم واعقم بعد ذلك ارحام النساء واييس اصلاب الرجال وذلك قبل نزول العذاب باربعين سنة وقيل بسبعين سنة واخبر الله نوحا انهم لا يؤمنون ولا يلدون مؤمنا فحينئذ دعا عليهم فاجاب الله دعوته فاهلكهم جميعا ولم يكن معهم صبي وقت العذاب لان الله تعالى اعقمهم قبل العذاب ﴿ رب اغفر لي ﴾ وذلك انه لما دعا على الكفار قال رب اغفر لي يعني ما صدر حتى من ترك الافضل وقيل يحتمل انه حين دعا على الكفار انه انما دعا عليهم بسبب تأذيه منهم فكان ذلك الدعاء عليهم كالانتقام منهم فاستغفر من ذلك لما فيه من طلب حفظ النفس اولانه ترك الاحتمال ﴿ ولوالدي ﴾ وكان اسم ابيه ملك بن متوشلخ واسم امه شمعاه بنت انوش وكانا مؤمنين وقيل لم يكن بين آدم ونوح عليهما السلام من ابائه كافر وكان بينهما عشرة آباء ﴿ ولما دخل بيتي مؤمنا ﴾ اي دارى وقيل مسجدي وقيل سفيني ﴿ وللمؤمنين والمؤمنات ﴾ وهذا عام في كل مؤمن آمن بالله وصدق الرسل وانما بدأ بنفسه لانها اولى بالتخصيص والتقديم ثم تنى بالمتصلين به لانهم احق بدعائه من غيرهم ثم عم جميع المؤمنين والمؤمنات ليكون ذلك ابلغ في الدعاء ﴿ ولا ترد الظالمين الا تبارا ﴾ اي هلاكا ودمارا فاستجاب الله تعالى دعائه فاهلكهم جميعا والله اعلم

(انك ان تذرهم) تتركهم (يضلوا عبادك) عن دينك من آمن بك ومن اراد ان يؤمن بك (ولا يلدوا) لا يلد منهم (الا فاجرا)

كفارا) الامن يكون فاجرا كفارا (قا وخا ٤٧ س) بعد الادراك ويقال الامن قدرت عليه الكفر والفجور بعد البلوغ ويقال لم يكن فيهم صبي لان الله قد حبس عنهم الولد اربعين سنة فلم يكن فيهم غير مدرك ولم يولد فيهم اربعين سنة وكلهم كانوا مدركين فخارا كفارا (رب) يارب (اغفر لي ولوالدي) لا بائي المؤمنين (ولما دخل بيتي) ديني ويقال مسجدي ويقال سفيني (مؤمنا وللمؤمنين) المصدقين من الرجال (والمؤمنات) المصدقات من النساء بالايان الذين يكونون امن بعدى (ولا ترد الظالمين) الكافرين المشركين (الا تبارا) خسار او هلاكا كخسار من اوحى الى نبيهم فلم يؤمنوا به

﴿سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون آية﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (قل) يا محمد (اوحى الى انه) ان الامر والشأن اجتمعا على قبحه لانه فاعل {الجزء التاسع والعشرون} اوحى ﴿٣٧٠﴾ وان لو استقاموا وان المساجد

﴿سورة الجن مكية وآياتها ثمان وعشرون﴾

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿٣٧٠﴾

﴿قل اوحى الى﴾ وقرئ احي واصله وحى من وحى اليه قلبت الواو همزة لضعفها ووحى على الاصل وفاعله ﴿انه استمع نقر من الجن﴾ والنفر ما بين الثلاثة الى العشرة والجن اجسام خفية تغلب عليهم النارية او الهوائية وقيل نوع من

﴿تفسير سورة الجن وهي ثمان وعشرون آية ومائتان وخمس﴾

﴿وثمانون كلمة وثمانمائة وسبعون حرفا﴾

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿٣٧٠﴾

﴿قوله عز وجل﴾ قل اوحى الى انه استمع نقر من الجن ﴿اختلف الناس قديما وحديثا في ثبوت وجود الجن فانكر وجودهم معظم الفلاسفة واعترف بوجودهم جمع منهم وسموهم بالارواح السفلية وزعموا انهم اسرع اجابة من الارواح الفلكية لانهم اضعف واما جمهور ارباب الملل وهم اتباع الرسل والشرائع فقد اعترفوا بوجود الجن لكن اختلفوا في ماهيتهم فقيل الجن حيوان هوائى يتشكل باشكال مختلفة وقيل انها جواهر وليست باجسام ولا اعراض ثم هذه الجواهر انواع مختلفة بالماهية فبعضها خيرة كريمة محبة للخيرات وبعضها ذنينة خسيصة شريرة محبة للشرور والافات ولا يعلم عدة انواعهم الا الله تعالى وقيل انهم اجسام مختلفة الماهية لكن تجمعهم صفة واحدة وهي كونهم حاصلون في الجيز موصوفون بالطول والعرض والعمق وينقسمون الى لطيف وكثيف وعلوى وسفلى ولا يمتنع في بعض الاجسام اللطيفة الهوائية ان تكون مخالفة لسائر انواع الاجسام في الماهية وان يكون لها علم مخصوص وقدرة مخصوصة على افعال عجيبة او شاقة يجز البشر عن مثلها وقد يتشكلون باشكال مختلفة وذلك باقدار الله تعالى اياهم على ذلك وقيل ان الاجسام متساوية في تمام الماهية وليست البنية شرطا للحياة وهذا قول الاشعري وجمهور اتباعه وشذ تاويل المعتزلة من هذه الامة فانكروا وجود الجن وقالوا البنية شرط للحياة وانه لا بد من صلاحة البنية حتى يكون قادرا على الافعال الشاقة وهذا قول منكر وصاحب هذا القول ينكر خرق العادات ورد ما ثبت وجوده بنص الكتاب والسنة

فصل

اختلف الرواة هل رأى النبي صلى الله عليه وسلم الجن فاثبتها ابن مسعود فيما رواه عنه مسلم في صحيحه وقد تقدم حديثه في تفسير سورة الاحقاف عند قوله تعالى واذا صرفنا اليك نورا من الجن وانكرها ابن عباس فيما رواه عنه البخاري ومسلم قال ابن عباس ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم انطلق رسول الله صلى الله

للمطف على انه استمع فان مخففة من الثقبلة وان قد ابلغوا لتمدى يعلم اليها وعلى كسر ما بعد فاء الجزاء وبمد القول نحو فان له نار جهنم وقالوا انا سمعنا لانه مبتدأ محكى بمد القول واختلفوا في قبح الهمزة وكسرها من انه تعالى جد ربنا الى وانا منا السلون فقبحها شافى وكوفي غير ابن بكر عطفا على انه استمع او على محل الجار والمجرور في آياته تقديره صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا وانه كان يقول سفينا الى آخرها وكسرها غيرهم عطفا على انا سمعنا وهم يقفون على آخر الآيات (استمع نقر) جماعة من الثلاثة الى العشرة (من الجن) جن نصيين

﴿ومن السورة التي يذكر فيها الجن وهي كلها مكية آياتها ثمان وعشرون وكلماتها مائتان وخمس وثمانون وحروفها ثمانمائة وسبعون﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (قل اوحى الى) يقول قل لهم لكفار مكة

يا محمد اوحى الى انزل الى جبريل فاخبرني (انه استمع نقر) تسعة نقر (من الجن) من جن نصيين بالجن (عليه)

الارواح المجردة وقيل نفوس شرية مفارقة عن ابدانها وفيه دلالة على انه عليه الصلاة والسلام ما رآهم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم في بعض اوقات قراءته فسمعوها فاخبر الله به رسوله ﴿ فقالوا ﴾ لما رجعوا الى قومهم ﴿ انا سمعنا قرآنا ﴾ كتابا ﴿ عجيبا ﴾ بديما مينا لكلام الناس في حسن نظمه ودقة معناه وهو مصدر وصف به

عليه وسلم في طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وارسل عليهم الشهب فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا مالكم قليل حيل بيننا وبين خبر السماء وارسلت علينا الشهب قالوا وما ذاك الا من شئ قد حدث فاضربوا مشارق الارض ومفاريها فانظروا ما هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فانطلقوا يضربون مشارق الارض ومفاريها فزال الذين اخذوا نحو تهامة بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو نخلة عامدين الى سوق عكاظ وهو يصلي باصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استموا له وقالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا انا سمعنا قرآنا عجيبا يهدي الى الرشدا فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا فانزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم قل اوحى الى انه استمع نفر من الجن زاد في رواية وانما اوحى اليه قول الجن اخرجاه في الصحيين قال القرطبي في شرح مسلم في حديث ابن عباس هذا معناه انه لم يقصدهم بالقراءة بل لما تفرقوا يطلبون الخبر الذي حال بينهم وبين استراق السمع صادف هؤلاء النفر رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي باصحابه وعلى هذا فهو صلى الله عليه وسلم لم يعلم باستماعهم ولم يكلمهم وانما اعلمه الله عز وجل بما اوحى اليه من قوله قل اوحى الى انه استمع نفر من الجن واما حديث ابن مسعود فقضية اخرى وحين آخرون والحاصل من الكتاب والسنة العلم القطعي بان الجن والشياطين موجودون متبعون بالاحكام الشرعية على النحو الذي يليق بمخلقتهم وبمخالهم وان النبي صلى الله عليه وسلم رسول الى الانس والجن فمن دخل في دينه فهو من المؤمنين ومعهم في الدنيا والاخرة والجنة ومن كفر به فهو من الشياطين المبعدين المعذبين فيها والنار مستقره وهذا الحديث يقتضي ان الرجم بالنجوم لم يكن قبل المبعث وذهب قوم الى انه كان قبل مبعثه وآخرون الى انه كان لكن زاد بهذا المبعث وبهذا القول يرتفع التعارض بين الحديتين هذا آخر كلام القرطبي والله اعلم * عكاظ سوق معروفة بقرب مكة كان العرب يقصدونها في كل سنة مرة في الجاهلية واول الاسلام وتهامة كل ما نزل عن نجد من بلاد الحجاز سميت تهامة لتغير هوائها ومكة من تهامة معدودة ونخلة واد من اودية مكة قريب منها * واما التفسير فقوله سبحانه وتعالى قل اوحى الى امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يظهر لاصحابه واقعة الجن وكما انه مبعوث الى الانس فهو مبعوث الى الجن لتعلم قريرش ان الجن مع تهمدهم لما سمعوا القرآن عرفوا اعجازها فآمنوا به وقوله استمع نفر من الجن النفر ما بين الثلاثة الى العشرة قيل كانوا تسعة من جن نصيين وقيل سبعة سمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ فقالوا ﴾ اي لما رجعوا الى قومهم ﴿ انا سمعنا قرآنا عجيبا ﴾ قال ابن عباس

(فقالوا) لقومهم حين رجعوا اليهم من استماع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الفجر (انا سمعنا قرآنا عجيبا) عجيبا بديما مينا لسائر الكتب في حسن نظمه وحمته معانيه والهجيب ما يكون خارجا عن العادة وهو مصدر وضع موضع العجيب

(فقالوا) بعد ما آمنوا ورجعوا الى قومهم يا قومنا (انا سمعنا قرآنا عجيبا) تلاوة قرآن عجيب كريم شريف يشبه كتاب موسى وكانوا اهل تورااة

(يهدى الى الرشدي) يدعو الى الصواب او الى التوحيد والايان (فامنا به) بالقران ولما كان الايمان ايمانا بالله ووحدايته وبراهة من الشرك قالوا (ولن نشرك ربنا احدا) من خلقه وراز ان يكون الضمير في به لله تعالى لان قوله ربنا يفسره (وانه تعالى جد ربنا) عظمته يقال جد فلان في عني اذا عظم ومنه قول عمر او انس كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران الجزء التاسع والعشرون جد فينا ﴿٣٧٢﴾ اي عظم في عيوننا (ما اتخذ صاحبة) زوجة

(ولا ولدا) كما يقول كفار الجن والانس (وانه كان يقول سفينا) جاهلنا او ابليس اذ ليس فوقه سفية (على الله شططا) كفرا لبعده عن الصواب من شطت الدار اي بدت او قول لا يجوز فيه عن الحق وهو نسبة صاحبة والولد اليه والشطط مجاوزة الحد في الظلم وغيره (وانا ظننا ان ان تقول الانس والجن على الله كذبا) قول كذبا او مكذوبا فيه او نصب على المصدر اذ الكذب نوع من القول اي كان في ظننا ان احدا لن يكذب على الله بنسبة صاحبة والولد اليه فكنا نصدقهم فيما اصابوا اليه حتى تبين لنا بالقرآن

(يهدى الى الرشدي) الحق والهدى والصواب لاله الا الله (فامنا به) بحمد صلى الله تعالى عليه وسلم والقرآن (ولن نشرك ربنا احدا) يعنون ابليس (وانه تعالى جد ربنا) ملك ربنا ويقال ارتفع عظمة ربنا

للمبالغة ﴿يهدى الى الرشدي﴾ الى الحق والصواب ﴿فامنا به﴾ بالقرآن ﴿ولن نشرك ربنا احدا﴾ على مناطق به الدلائل القاطعة على التوحيد ﴿وانه تعالى جد ربنا﴾ قرأ ابن كثير والبصريان بالكسر على انه من جملة المحكي بعد القول وكذا ما بعده الا قوله وان لو استقاموا وان المساجد وان ما قام عبدالله فانها من جملة الموحى به ووافقهم نافع وابوبكر الا في قوله وان ما قام على انه استئناف او مقول وقع الباقون الكل الا ما صدر بالقاء على ان ما كان من قولهم فمعطوف على محل الجار والمجرور في به كانه قيل صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا اي عظمته من جد فلان في عني اذا عظم ملكه او سلطانه او غناه مستعار من الجذ الذي هو البخت والمعنى وصفه بالتعالى عن صاحبة والولد لعظمته او لسلطانه او لغناه وقوله ﴿ما اتخذ صاحبة ولا ولدا﴾ بيان لذلك وقرئ جدار بنا على التمييز وجد ربنا بالكسر اي صدق ربوبيته كانهم سمعوا من القرآن ما نبههم على خطأ ما اعتقدوه من الشرك واتخاذ صاحبة والولد ﴿وانه كان يقول سفينا﴾ ابليس او مردة الجن ﴿على الله شططا﴾ قول كذبا وهو البعد ومجاوزة الحد او هو شطط لفرط ما اشط فيه وهو نسبة صاحبة والولد الى الله تعالى ﴿وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا﴾ اعتذار عن اتباعهم السفية

رضى الله عنهما بليغا اي ذا عجب يجب منه لبلاغته وفصاحته ﴿يهدى الى الرشدي﴾ اي يدعو الى الصواب يعني التوحيد والايان ﴿فامنا به﴾ اي بالقرآن ﴿ولن نشرك ربنا احدا﴾ اي ولن نعود الى ما كنا عليه من الشرك وفيه دليل على ان اولئك النفر كانوا مشركين قيل كانوا يهودا وقيل كانوا نصارى وقيل كانوا مجوسا ومشركين ﴿وانه تعالى جد ربنا﴾ اي جلال ربنا وعظمته ومنه قول انس كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا اي عظم قدره وقيل الجذ القبي ومنه الحديث ولا ينفذ الجذ منك الجذ اي لا ينفذ ذا القبي غناه وقال ابن عباس عظمت قدرة ربنا وقيل امر ربنا وقيل فعله وقيل الآؤه ونعماؤه على خلقه وقيل علامك ربنا ﴿ما اتخذ صاحبة ولا ولدا﴾ اي انه تعالى جلال ربنا وعظمته عن ان يتخذ صاحبة او ولدا لان صاحبة تتخذ للحاجة والولد للاستئناس به والله تعالى منزه عن كل نقص ﴿وانه كان يقول سفينا﴾ يعني جاهلنا قيل هو ابليس ﴿على الله شططا﴾ اي كذبا وعدوانا وهو وصفه تعالى بالشريك والولد او الشطط هو مجاوزة الحد في كل شئ ﴿وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا﴾ اي كنا نظن ان الانس

وسلطان ربنا وغنى ربنا ووصفة ربنا (ما اتخذ) من ان يتخذ (صاحبة) زوجة (ولا ولدا) كما يجعله الكفار (والجن) (وانه كان يقول سفينا) جاهلنا يعنون ابليس (على الله شططا) كذبا وزورا (وانا ظننا) حسبنا (ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا) ان ما يقول الانس والجن على الله ليس يكذب واستبان لنا انه كذب وكل هذا من اول السورة الى ههنا حكاية

كذبهم كان الرجل من العرب اذا نزل يخوف من الارض قال اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه يريد كبير الجن فقال (وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم) اي زاد الانس الجن باستعاذتهم بهم (رهقا) طغيانا وسفها ﴿ ٣٧٣ ﴾ وكبرا بان قالوا سيدنا الجن لسورة الجن والانس او فراد الجن

في ذلك لظنهم ان احدا لا يكذب على الله وكذبا نصب على المصدرية لانه نوع من القول او الوصف لمخذوف اي قولا مكذوبا فيه ومن قرأ ان لن نقول كيقوب جعله مصدرا لان التقول لا يكون الا كذبا ﴿ وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن ﴾ فان الرجل كان اذا امسى بقفر قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه ﴿ فزادوهم ﴾ فزادوا الجن باستعاذتهم بهم ﴿ رهقا ﴾ كبرا وعتوا او فزاد الجن الانس غيابات اضلومهم حتى استعاذوا بهم والرهق في الاصل غشيان الشيء ﴿ وانهم ﴾ وان الانس ﴿ ظنوا كما ظنتم ﴾ ايها الجن او بالعكس والايان من كلام الجن بعضهم لبعض او استئناف كلام من الله تعالى ومن وقع ان فيهما جملة من الموحى به ﴿ ان لن يبعث الله احدا ﴾ ساد مسد مقعولي ظنوا ﴿ وانا لسنا السماء ﴾ طلبنا بلوغ السماء او خبرها واللمس مستعار من المس للطلب كاجلس يقال لمسه واتلمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه ﴿ فوجدناها ملئت حرسا ﴾ حرسا اسم جمع كالحدم

والجن صادقون في قولهم ان الله صاحبة وولدا وانهم لا يكذبون على الله في ذلك فلما سمعنا القرآن علمنا انهم قد كذبوا على الله ﴿ قوله تعالى ﴾ وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن ﴿ وذلك ان الرجل من العرب في الجاهلية كان اذا سافر فامسى في ارض قفر قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فيبيت في امن وجوار منهم حتى يصبح روى البغوي باسناد الثعلبي عن كردم بن ابي السائب الانصاري قال خرجت مع ابي الى المدينة في حاجة وذلك اول ما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فا وانا المييت الى راعي غنم فلما انصف الليل جاء ذئب فاخذ حملا من الغنم فوثب الراعي فقال يا عامر الوادي جارك فنادى مناد لا تراه ياسرحان ارسله فاتي الحمل يشد حتى دخل الغنم ولم تصبه كدمته فانزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم بمكة وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن ﴿ فزادوهم رهقا ﴾ وذكره ابن الجوزي في تفسيره بغير سند ومعنى الآية زاد الانس الجن باستعاذتهم بقادتهم رهقا قال ابن عباس انما وقيل طغيانا وقيل غيا وقيل شرا وقيل عظمة وذلك انهم كانوا يزادون بهذا التموذ طغيانا وعظمة ويقولون يعني عظماء الجن سيدنا الجن والانس والرهق في كلام العرب الاتم وغشيان المحارم ﴿ وانهم ظنوا ﴾ يعني الجن ﴿ كما ظنتم ﴾ اي يا معشر الكفار من الانس ﴿ ان لن يبعث الله احدا ﴾ يعني بعد الموت ﴿ وانا ﴾ يعني يقول الجن وانا ﴿ لسنا السماء ﴾ اي طلبنا بلوغ السماء الدنيا واستماع كلام اهلها ﴿ فوجدناها ملئت حرسا ﴾

الانس رهقا وانما لاستعاذتهم بهم واصل الرهق غشيان المحذور (وانهم) وان الجن (ظنوا) كما ظنتم (يا اهل مكة) (ان ان يبعث الله احدا) بعد الموت اي ان الجن كانوا يتكبرون بالبعث كانوا تكفركم ثم بسمع القرآن اهدوا واقروا بالبعث فيها اقررتم كما اقروا (وانا لسنا السماء) طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام اهلها واللمس المس فاستعير للطلب لان المساس طالب متعرف (فوجدناها ملئت حرسا

من الله عن كلام الجن ثم قال (وانه كان رجال من الانس يعوذون) يتعوذون (برجال من الجن فزادوهم) بذلك (رهقا) عظمة وتكبر او قته وفسادا وذلك انهم اذا سافروا سفرا او اصطادوا صيدا من صيدهم او نزلوا واديا خافوا منهم فسالوا فعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه فيأمنون بذلك منهم فيزيد رؤساء الجن

بذلك عظمة وتكبرا على سفلتهم والجن هم ثلاثة اجزاء جزء في الهواء وجزء ينزلون ويصعدون حثما يشاؤون وجزء مثل الكلاب والحيات (وانهم) يعني كفار الجن قبل ان آمنوا (ظنوا) حسبوا (كما ظنتم) حسبتم يا اهل مكة (ان لن يبعث الله احدا) بعد الموت ويقال ان لن يبعث الله احدا رسولنا ثم رجع الى كلام الجن فقال (وانا لسنا السماء) انتهينا الى السماء قبل ان آمننا (فوجدناها ملئت حرسا) من الملائكة

شديدا) جمعا اقوياء من الملائكة بحرسون جمع حارس ونصب على التمييز وقيل الحرس اسم مفرد في معنى الحراس كالحدم في معنى الخدام ولذا وصف بشديد ولو نظر الى معناه لقيل شداذا (وشها) جمع شهاب اى كواكب مضينة (وانا كنا نقعد منها) من السماء قبل هذا (مقاعد للسمع) لاستماع اخبار السماء يعنى كنا نجد بعض السماء خالية من الحرس والشهب قبل المبعث (فن يستمع) يراد الاستماع (الآن) بعد المبعث (يجدله) لنفسه (شها) رسدا) صفة لشها (الجزء التاسع والعشرون) يعنى الراصد ﴿ ٣٧٤ ﴾ اى يجد شها راصدا له ولاجله

او هو اسم جمع للراصد على معنى ذوى شهاب راصدين بالرجم وهم الملائكة الذين يرجونهم بالشهب ويمنعونهم من الاستماع والجمهور على ان ذلك لم يكن قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم وقيل كان الرجم في الجاهلية ولكن الشياطين كانت تسترقق السمع في بعض الاوقات فنما من الاسترقاق اصلا بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم (وانا لاندرى اشرا) عذاب (اريد بمن في الارض) بعدم استراق السمع (ام اراد بهم ربهم رسدا) خيرا ورحمة (وانا منا الصالحون) الابرار المتقون (ومنا) قوم (دون ذلك) خذف الموصوف

(شديدا) كثيرا (وشها) نجما مضينا يدحرم عن الاستماع (وانا كنا نقعد منها) من السماء

﴿ شديدا ﴾ قويا وهم الملائكة الذين يمنعونهم عنها ﴿ وشها ﴾ جمع شهاب وهو المضي المتولد من النار ﴿ وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع ﴾ مقاعد خالية عن الحرس والشهب او صالحة للترصد والاستماع وللسمع صلة لتقعد او صفة لمقاعد ﴿ فن يستمع الآن يجد له شها رسدا ﴾ اى شها راصدا له ولاجله يمنعه عن الاستماع بالرجم او ذوى شهاب راصدين على انه اسم جمع للراصد وقد مر بيان ذلك في الصافات ﴿ وانا لاندرى اشرا اريد بمن في الارض ﴾ بحراسة السماء ﴿ ام اراد بهم ربهم رسدا ﴾ خيرا ﴿ وانا منا الصالحون ﴾ المؤمنون الابرار ﴿ ومنا دون ذلك ﴾ اى قوم دون

يعنى الملائكة ﴿ شديدا وشها ﴾ اى من النجوم ﴿ وانا كنا نقعد منها ﴾ اى من السماء ﴿ مقاعد للسمع ﴾ يعنى كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية من الحرس والشهب والآن قد ملئت المقاعد كلها ﴿ فن يستمع الآن يجد له شها رسدا ﴾ اى ارصد له ليرى به وقيل شها من الكواكب ورسدا من الملائكة عن ابن عباس قال كان الجن يصعدون الى السماء يستمعون الوحي فاذا سمعوا الكلمة زادوا عليها تسعا فاما الكلمة فتكون حقا واما ما زاد فيكون باطلا فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم منعوا مقاعدهم فذكروا ذلك لابليس ولم تكن النجوم يرى بها قبل ذلك فقال لهم ابليس ما هذا الا من امر قد حدث في الارض فبعث جنوده فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما يصلى بين جبلين اراه قال بمكة فاخبروه فقال هذا الحدث في الارض اخبره الترمذى وقال حديث حسن صحيح وقال ابن قتيبة ان الرجم كان قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لم يكن مثل ما كان بعد مبعثه في شدة الحراسة وكانوا يسترقون في بعض الاحوال فلما بعث منعوا من ذلك اصلا فعلى هذا القول يكون حمل الجن على الضرب في الارض وطلب السبب انما كان لكثرة الرجم ومنهم عن الاستراق بالكلية ﴿ وانا لاندرى اشرا اريد بمن في الارض ﴾ اى برى الشهب ﴿ ام اراد بهم ربهم رسدا ﴾ ومعنى الآية لاندرى هل المقصود من المنع من الاستراق هو شر اريد باهل الارض ام اريد بهم صلاح وخير ﴿ وانا منا الصالحون ﴾ اى المؤمنون المخلصون ﴿ ومنا دون ذلك ﴾ اى دون الصالحين مرتبة قيل المراد بهم

(مقاعد للسمع) للاستماع قبل ان يبعث محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (فن يستمع الآن) بعد ما بعث (غير)

محمد عليه السلام (يجد له شها) نجما مضيا (رسدا) من الملائكة يدحرونهم عن الاستماع (وانا لاندرى) لانعلم (اشرا اريد بمن في الارض) حين منعنا عن الاستماع (ام اراد بهم ربهم رسدا) هدى وصوابا وخيرا ويقال وانا لاندرى لانعلم اشرا اريد بمن في الارض حين بعث محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم يؤمنوا به فبهلكم الله ام اراد بهم ربهم رسدا هدى وصوابا اذا آمنوا به (وانا منا الصالحون) الموحدون وهم الذين آمنوا محمد عليه السلام والقرآن (ومنا دون ذلك)

وهم المقتصدون في الصلاح غير الكاملين فيه او ارادوا غير الصالحين (كناطرائق قدا) بيان للقسمة المذكورة
 اي كنا ذوى مذاهب متفرقة او اذيان مختلفة والقصد جمع قدة وهى القطعة من قددت السير اى قطعه (واناظننا)
 ايقتنا (ان لن نجز الله) اى ان نفوته (فى الارض) حال اى لن نجزه كاشين فى الارض ايما كنا فيها (ولن نجزه
 مرها) مصدر فى موضع الحال اى ولن نجزه هاربين منها الى السماء وهذه صفة الجن وماهم عليه من احوالهم
 وعقائدهم (وانا لما سمعنا الهدى) ﴿ ٣٧٥ ﴾ القرآن (آناه) بالقرآن { سورة الجن } اوبالله (فن يؤمن بربه
 فلا يخاف) فهو لا يخاف

ابتدا وخبر (بخسا)
 نقصا من نوابه (ولا رهقا)
 اى ولا ترهقه ذلة من قوله
 وترهقهم ذلة وقوله ولا
 يرهق وجوههم قتر ولا
 ذلة وفيه دليل على ان
 العمل ليس من الايمان
 (وانا من المسلمون) المؤمنون
 (ومننا القاسطون)
 الكافرون الجازرون عن
 طريق الحق قسط جار
 واقسط عدل (فن اسلم
 فاولئك نحرروا رشدا)
 طلبوا هدى والتحرى
 طلب الاحرى اى الاولى

ذلك فخذى الموصوف وهم المقتصدون ﴿ كناطرائق ﴾ ذوى طرائق اى مذاهب
 او مثل طرائق فى اختلاف الاحوال او كانت طرائقا طرائق ﴿ قدا ﴾ متفرقة
 مختلفة جمع قدة من قد اذا قطع ﴿ وانا ظننا ﴾ علمنا ﴿ ان لن نجز الله فى الارض ﴾
 كاشين فى الارض ايما كنا فيها ﴿ ولن نجزه مرها ﴾ هاربين منها الى السماء اولن نجزه
 فى الارض ان اراد بنا امرا ولن نجزه مرها ان طلبنا ﴿ وانا لما سمعنا الهدى ﴾ اى
 القرآن ﴿ آناه فن يؤمن بربه فلا يخاف ﴾ فهو لا يخاف وقرئ فلا يخاف والاول
 ادل على تحقيق نجاة المؤمنين واختصاصها بهم ﴿ بخسا ولا رهقا ﴾ نقصا فى الجزاء ولا
 ان ترهقه ذلة او جزاء نقص لانه لم يخس لاحد حقا ولم يرهق ظلما لان من حق
 المؤمن بالقرآن ان يجتنب ذلك ﴿ وانا من المسلمون ومننا القاسطون ﴾ الجازرون
 عن طريق الحق وهو الايمان والطاعة ﴿ فن اسلم فاولئك نحرروا رشدا ﴾ توخوا

غير الكاملين فى الصلاح وهم المقتصدون فيدخل فيهم الكافر وغيره ﴿ كنا طرائق
 قدا ﴾ اى جماعات متفرقين واصنافا مختلفة والقدة القطعة من الشيء قال مجاهد
 يذون مسلمين وكافرين وقيل اهواء مختلفة وشيئا متفرقة لكل فرقة هوى كاهواء
 الناس وذلك ان الجن فيهم القدرية والمرجة والرافضة والحوارج وغير ذلك من
 اهل الاهواء فلى هذا التفسير يكون معنى طرائق قدا اى سنصير طرائق قدا
 وهو بيان للقسمة المذكورة اى كنا ذوى مذاهب مختلفة متفرقة وقيل معناه كنا
 فى اختلاف احوالنا مثل الطرائق المختلفة ﴿ وانا ظننا ﴾ الظن هنا بمعنى العلم واليقين
 اى علمنا وايقتنا ﴿ ان لن نجز الله فى الارض ﴾ اى لن نفوته ان اراد بنا امرا ﴿ ولن
 نجزه مرها ﴾ اى ان طلبنا فلن نجزه ايما كنا ﴿ وانا لما سمعنا الهدى آناه ﴾ اى
 لما سمعنا القرآن آناه وبمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿ فن يؤمن بربه فلا يخاف
 بخسا ﴾ اى نقصانا من عمله ونوابه ﴿ ولا رهقا ﴾ ينى ظلما وقيل مكروها يفشاء
 ﴿ وانا من المسلمون ﴾ وهم الذين آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ﴿ ومننا القاسطون ﴾
 اى الجازرون المادلون عن الحق قال ابن عباس هم الذين جعلوا لله اندادا ﴿ فن اسلم
 فاولئك نحرروا رشدا ﴾ اى قصدوا طريق الحق وتوخوه

كافرون وهم كفرة الجن
 (كناطرائق قدا) اهواء
 مختلفة اليهودية والنصرانية
 قبل ان آناه (واناظننا)
 علمنا وايقتنا (ان لن نجز الله
 فى الارض) ان لن نفوته
 من الله فى الارض حشما
 كنا يدركنا (ولن نجزه

مرها) ان لا نفوته منه بالهرب (وانا لما سمعنا الهدى) تلاوة القرآن من محمد عليه السلام (آناه) بالقرآن
 وبمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم (فن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا) ذهاب عمله كله (ولا رهقا) نقصان عمله
 (وانا من المسلمون) المخلصون بالتوحيد وهم الذين آمنوا بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم والقرآن (ومننا القاسطون)
 العاصون المائلون عن الحق والهدى وهم كفرة الجن (فن اسلم) اخلص بالتوحيد (فاولئك نحرروا رشدا) نوا صوابا

(واما القاسطون فكانوا) في علم الله (لجهنم حطبا) وقودا وفيه دليل على ان الجنى الكافر يندب في النار ويتوقف في كيفية ثوابهم (وان) {الجزء التاسع والعشرون} مخففة ﴿ ٣٧٦ ﴾ من الثقبلة يعني وانه وحى من جملة

رشدا عظيما يبلغهم الى دار الثواب ﴿ واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ﴾ توفد بهم كما توفد بكفار الانس ﴿ وان لو استقاموا ﴾ اى ان الشان لو استقام الجن او الانس او كلاهما ﴿ على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا ﴾ اى على الطريقة المثل لو سنا عليهم الرزق ونخصيص الماء الغدق وهو الكثير بالذكر لانه اصل المعاش والسمة ولعزة وجوده بين العرب ﴿ لتفتهم فيه ﴾ لتختبرهم كيف يشكرونه وقيل معناه ان لو استقام الجن على طريقتهم القديمة ولم يسلموا باستماع القرآن لو سنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لوقفهم في الفتنة ولعذبهم في كفرانهم ﴿ ومن يعرض عن ذكر ربه ﴾ عن عبادته او مواعظته او وحيه ﴿ يسلكه ﴾ يدخله وقرأ غير الكوفيين بالنون ﴿ عذابا صعدا ﴾ شاقا

في كيفية ثوابهم (وان) الموحى اى وحى الى ان الشان (لو استقاموا) اى القاسطون (على الطريقة) طريقة الاسلام (لا سقيناهم ماء غدقا) كثيرا والمضى لو سنا عليهم الرزق وذكر الماء الغدق لانه سبب سعة الرزق (لتفتهم فيه) لتختبرهم فيه كيف يشكرون ما خولوا منه (ومن يعرض عن ذكر ربه) القرآن او التوحيد او العبادة (يسلكه) بالياء عراقى غير اى بكر يدخله (عذابا صعدا) شاقا مصدر صعد يقال صعد صعدا وصعودا فوصف به العذاب لانه يتصعد المذنب اى يطوه ويقلبه فلا يطيقه ومنه قول صهر رضى الله عنه ما تصعدنى شئ ما تصعدنى خطبة النكاح اى ماشق على

﴿ واما القاسطون ﴾ يعنى الذين كفروا ﴿ فكانوا لجهنم حطبا ﴾ يعنى وقود النار يوم القيامة فان قلت قد تمسك بظاهر هذه الآية من لا يرى لمؤمنى الجن ثوابا وذلك لان الله تعالى ذكر عقاب الكافرين منهم ولم يذكر ثواب المؤمنين منهم قلت ليس فيه تمسك له وكفى بقوله فاولئك تحمروا رشدا فذكر سبب الثواب والله اعلم واكرم من ان يعاقب القاسط ولا يئيب الراشد فان قلت كيف يندب الجن بالنار وقد خلقوا منها قلت وان خلقوا من النار فقد تغيروا عن تلك الهيئة وضاروا خلقا آخر والله تعالى قادر ان يندب النار بالنار ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ وان لو استقاموا على الطريقة ﴾ اختلفوا فحين يرجع الضمير اليه فقيل هو راجع الى الجن الذين تقدم ذكرهم ووصفهم والمعنى لو استقام الجن على طريقة المثل الحسنى لانمنا عليهم وانما ذكر الماء كناية عن طيب العيش وكثرة المنافع وقيل معناه لو ثبت الجن الذين سمعوا القرآن على طريقة التى كانوا عليها قبل استماع القرآن ولم يسلموا ﴿ لاسقيناهم ماء غدقا ﴾ اى لو سنا الرزق عليهم ﴿ لتفتهم فيه ﴾ وقيل الضمير راجع الى الانس وتم الخبر عن الجن ثم رجع الى خطاب الانس فقال تعالى وان لو استقاموا يعنى كفار مكة على الطريقة يعنى على طريقة الحق والايمان والهدى وكانوا مؤمنين مطيعين لاسقيناهم ماء غدقا يعنى كثيرا وذلك بعدما رفع عنهم المطر سبع سنين والمعنى لو آمنوا لو سنا عليهم في الدنيا ولا عطيناهم ماء كثيرا وعيشا رغدا وانما ذكر الماء الغدق مثلا لان الخير والبرزق كله اصله من المطر وقوله لتفتهم فيه اى لتختبرهم كيف شكرهم فيما خولوا فيه وقيل في معنى الآية لو استقاموا اى ثبتوا على طريقة الكفر والضلالة لاعطيناهم مالا كثيرا ولو سنا عليهم لتفتهم فيه عقوبة لهم واستدراجا لهم حتى يفتنوا به فنعذبهم والقول الاول اصح لان الطريقة معرفة بالالف واللام وهى طريقة الهدى والقول بان الآية فى الانس اولى لان الانس هم الذين يتنعمون بالمطر ﴿ ومن يعرض عن ذكر ربه ﴾ اى عن عبادته ربه وقيل عن مواعظته ﴿ نسلكه ﴾ اى ندخله ﴿ عذابا صعدا ﴾

وخيرا (واما القاسطون) الكافرون (فكانوا لجهنم حطبا) شجرا (وان لو استقاموا على الطريقة) طريقة الكفر ويقال طريقة الاسلام (لا سقيناهم ماء غدقا) لاعطيناهم مالا كثيرا وعيشا رغدا واستلاما لتفتهم فيه لتختبرهم فيه حتى يرجعوا الى ما

قدرت عليهم (ومن يعرض عن ذكر ربه) عن توحيد ربه وكتاب ربه القرآن وهو الوليد (قال)

ابن المنيرة الخزمي (نسلكه) نكفنه (عذابا صعدا) الصعود على جبل املس من صحرة ويقال من نحاس فى النار

(وان المساجد لله) من جملة الموحى اى اوحى الى ان المساجد اى البيوت المبنية للصلاة فيها لله وقيل مناة لان المساجد لله
فلا تدعوا على ان اللام متعلقة ﴿٣٧٧﴾ بلا تدعوا اى (فلا تدعوا {سورة الجن} مع الله احدا) فى المساجد

لانها خالصة لله ولعبادته
وقيل المساجد اعضاء
السيود وهى الجهة واليدان
والركبتان والقدمان
(وانه لما قام عبدالله)
محمد عليه السلام الى الصلاة
وتقديره ووحى الى انما
قام عبدالله (يدعوه) يعبد
ويقرا القرآن ولم يقل
الله او رسول الله لانه من
احب الاسماء الى النبي
صلى الله عليه وسلم ولانه لما
كان واقفا فى كلامه صلى الله
عليه وسلم عن نفسه جىء
به على ما يرضيه التواضع
او لان عبادة عبدالله
ليست يستبعد حتى يكونوا
عليه ليذا (كادوا) كاد
الجن (يكونون عليه ليذا)
جناح جمع ليذة نجبا مما
رأوا من عبادته واقتهاد

(وان المساجد لله) بنيت
لذكر الله (فلا تدعوا) فلا
تعبدوا (مع الله احدا)
فى المساجد ويقال المساجد
مساجد الرجل الجهة
والركبتان واليدان
والرجلان (وانه لما قام
عبدالله) محمد عليه السلام
بيطن نخل (يدعوه) يعبد
ربه بالصلاة (كادوا يكونون

يعلم المذنب ويغلبه مصدر وصفه ﴿وان المساجد لله﴾ مختصته ﴿فلا تدعوا مع الله
احدا﴾ فلا تعبدوا فيها غيره ومن جعل ان مقدرة باللام علة للتمى التى فائدة الفاء وقيل
المراد بالمساجد الارض كلها لانها جعلت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم مسجدا وقيل المسجد
الحرام لانه قبلة المساجد ومواضع السجود على ان المراد النهى عن السجود لغير الله
او اراد به السبعة او السجودات على انه جمع مسجد ﴿وانه لما قام عبدالله﴾ اى النبي
وانما ذكر لفظ العبد للتواضع فانه واقع موقع كلامه عن نفسه والاشعار بما هو مقتضى
لقيامه ﴿يدعوه﴾ يعبد ﴿كادوا﴾ كاد الجن ﴿يكونون عليه ليذا﴾ متراكين

قال ابن عباس شاقا وقيل عذابا لاراحة فيه وقيل لا يتردد الاشددة • قوله تعالى
﴿وان المساجد لله﴾ يعنى المواضع التى بنيت للصلاة والعبادة وذكر الله تعالى
فيدخل فيه مساجد المسلمين والكنائس والبيع التى لليهود والنصارى • ﴿فلا تدعوا
مع الله احدا﴾ قال قتادة كان اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم وبينهم اشركوا
بالله فيها فأمر الله عز وجل المؤمنين ان يخلصوا الدعوة لله اذا دخلوا المساجد كلها
وقيل اراد بالمساجد بقاع الارض كلها لان الارض كلها مسجدا للنبي صلى الله
عليه وسلم فعلى هذا يكون المعنى فلا تسجدوا على الارض لغير الله تعالى قال سعيد بن
جبير قالت الجن للنبي صلى الله عليه وسلم كيف لنا ان نشهد معك الصلاة ونحن نأون
عنك فزلت وان المساجد لله وروى عنه ايضا ان المراد بالمساجد الاعضاء التى يسجد
عليها الانسان وهى سبعة الجهة واليدان والركبتان والقدمان والمعنى ان هذه الاعضاء
التى يقع عليها السجود مخلوقة لله فلا تسجدوا عليها لغيره (م) عن العباس بن عبد المطلب
رضى الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سجد العبد سجد معه سبعة ارباب
وجهه وكفاه وركبناه وقدماه الارباب الاعضاء (ق) عن ابن عباس رضى الله عنهما
قال امرنا النبي صلى الله عليه وسلم ان نسجد على سبعة اعضاء وان لا تكف شعرا ولا
ثوبا الجهة واليدان والركبتان والقدمان وفى رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
امرنا ان نسجد على سبعة اعضاء على الجهة واثار بيده الى اقبه واليدان والركبتان
واطراف القدمين ولا تكف الثياب ولا الشعر • كف شعره عقصه وحرز طرفه فى
اعلى الضفيرة وقد نهى عن ذلك • قوله عز وجل ﴿وانه لما قام عبدالله﴾ يعنى النبي
صلى الله عليه وسلم ﴿يدعوه﴾ يعنى يعبد الله ويقرا القرآن وذلك حين كان يصلى
الفجر بيطن نخله ﴿كادوا﴾ يعنى الجن ﴿يكونون عليه ليذا﴾ يعنى يركب بعضهم
بعضا من الازدحام عليه حرصا على استماع القرآن قاله ابن عباس وعنه ايضا انه من قول
النفر من الجن الذين رجعوا الى قومهم فاخبروهم عن طاعة اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم له واقتهادهم به فى الصلاة وقيل فى معنى الآية لما قام عبدالله بالدعوة لتبديت

عليه ليذا) كاد الجن ان يركبوا (قا وخا ٤٨ س) عليه جميعا لجهنم القرآن ومجدا عليه السلام
حين سمعوا قراءة محمد عليه السلام بيطن نخل

اصحابه به واحبابا بماتلاه من القرآن لانهم رأوا ما لم يروا مثله (قل انما ادعوا ربى) وحده قال غير طاصم
 وحزمة (ولا اشرك به احدا) في العبادة فلم تعجبون وتزدحمون على (قل انى لا املك لكم ضرا) مضرة
 (ولا ارشدا) نعموا او اراد بالضر التي بدليل قراءة ابى غيا ولا رشدا يعنى لا استطيع ان اضركم وان انفعكم لان
 الضار والنافع هو الله (قل انى لن يجيرنى من الله احد) لن يدفع عنى عذابه احد ان عصيته كقول صالح عليه
 السلام فمن ينصرنى من الله ان عصيته (ولن اجد من دونه ملجأ) ملتجأ (الا بلاغا من الله) استثناء
 من لا املك اى لا املك { الجزء التاسع والعشرون } لكم ضرا ﴿ ٣٧٨ ﴾ ولا رشدا الا بلاغا من الله وقوله انى لن

يجيرنى اعتراض لتأكيد
 نفى الاستطاعة عن نفسه
 وبيان عجزه وقيل بلاغا
 بدل من ملتجأ اى لن
 اجد من دونه منجى الا ان
 ابلغ عنه ما ارسلنى به يعنى
 لا يجيبنى الا ان ابلغ عن
 الله ما ارسلت به فان ذلك
 يجيبنى وقال الفراء هذا
 شرط وجزا ليس باستثناء
 وان منفصلة من لا وتقديره
 ان لا ابلغ بلاغا اى ان لم
 ابلغ لم اجد من دونه ملتجأ
 ولا يجيرنى كقولك ان لا
 قياما فعودا والبلاغ في هذه
 الوجوه بمعنى التبليغ
 (ورسالاته) عطف على
 بلاغا كانه قيل لا املك لكم
 الا التبليغ والرسالات اى
 الا ان ابلغ عن الله فاقول
 قال الله كذا ناسبا لقوله
 اليه وان ابلغ رسالته التي
 ارسلنى بها بلا زيادة ونقصان

من ازدحامهم عليه تجبا مما رأوا من عبادة وسمعوا من قرأته او كاد الانس والجن
 يكونون عليه مجتمعين لا يبال امره وهو جمع لبدية وهى ما تلبد بهضه على بعض كلبدة
 الاسد وعن ابن طامر لبداء بضم اللام جمع لبدية وهى لغة وقرئ لبداء كسجدا جمع لا بد
 ولبداء بضمين كصبر جمع لبود ﴿ قال انما ادعوا ربى ولا اشرك به احدا ﴾ فليس
 ذلك يبدع ولا منكر يوجب تعجبكم او اطباقكم على مقضى وقرأ طاصم وحزمة قل
 على الامر للنبى عليه السلام ليوافق ما بعده ﴿ قل انى لا املك لكم ضرا ولا رشدا ﴾
 ولا نعماء او غيا ولا رشدا عبر عن احدهما باسمه وعن الآخر باسم سيبه او مسيبه
 اشعارا بالمتعبد ﴿ قل انى لن يجيرنى من الله احد ﴾ ان ارادى بسوء ﴿ ولن اجد من
 دونه ملجأ ﴾ منجرفا وملتجأ واصله المدخل من اللجء (الا بلاغا من الله) استثناء من قوله
 لا املك فان التبليغ ارشاد وانتفاع وما بينهما اعتراض مؤكدا لنفى الاستطاعة او من ملتجأ
 ومعناه ان لا ابلغ بلاغا وما قبله دليل الجواب ﴿ ورسالاته ﴾ عطف على بلاغا

الانس والجن وتظاهروا عليه ليطلوا الحق الذى جاءهم به ويطفؤوا نورا الله فابى الله
 الا ان يتم نوره ويظهر هذا الامر وينصره على من تاواه وما داه واصل اللبد الجماعة
 بعضهم فوق بعض ﴿ قال ﴾ يعنى النبى صلى الله عليه وسلم وقرئ قل على الامر
 ﴿ انما ادعوا ربى ﴾ وذلك ان كفارا مكة قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم لقد جئت
 باسم عظيم فارجع عنه فحنن نبيك فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم انما ادعوا ربى
 ﴿ ولا اشرك به احدا قل انى لا املك لكم ضرا ولا رشدا ﴾ اى لا اقدر على ان
 ادفع عنكم ضرا ولا اسوق اليكم رشدا وانما الضار والنافع والمرشد والمغوى هو الله
 تعالى ﴿ قل انى لن يجيرنى من الله احد ﴾ اى لن يعنى منه احد ان عصيته ﴿ ولن
 اجد من دونه ملجأ ﴾ اى ملجأ الجأ اليه وقيل حرزا احتزبه وقيل مدخلا فى الارض
 مثل السرب ادخل فيه ﴿ الا بلاغا من الله ورسالاته ﴾ اى فقيه الجوار والامن
 والنجاة وقيل معناه ذلك الذى يجيرنى من عذاب الله يعنى التبليغ وقيل الا بلاغا من الله
 فذلك الذى املكه بعون الله وتوفيقه وقيل معناه لا املك لكم ضرا ولا رشدا لكن

ومن ليست بصلة للتبليغ لانه يقال بلغ عنه انما هى بمنزلة من فى براءة من الله اى بلاغا كاشفا من الله (ابلغ)

(قل انما ادعوا) اعبد (ربى) وادعوا الخلق اليه (ولا اشرك به احدا قل) يا محمد لاهل مكة (انى لا املك لكم
 ضرا) دفع الضر والحذران والمذاب (ولا رشدا) ولا اجر النفع والهدى (قل) لهم يا محمد (انى لن يجيرنى
 من الله) من عذاب الله (احد) ان عصيته (ولن اجد من دونه) من عذاب الله (ملجأ) ملجأ وهربا فى الارض
 (الا بلاغا من الله ورسالاته) يقول لا يجيبنى الا التبليغ

(ومن بعض الله ورسوله) في ترك القبول لما اُتزل على الرسول لأنه ذكر على اثربليغ الرسالة (فانله نار جهنم خالدين فيها ابدا) وخذ في قوله له وجمع في خالدين للفظ من ومعناه (حتى) يتعلق بمحذوف دلت عليه الحال كأنه قيل لا يزالون على ما هم عليه حتى (إذا رأوا ما يوعدون) من العذاب (فسيعلمون) عند حلول العذاب بهم (من أضعف ناصرا وائل عددا) أهم ام المؤمنون اى الكافر لناصره يومئذ والمؤمن ينصره الله وملائكته وأنبياءه (قل ان ادري) مادري (أقرب) ﴿٣٧٩﴾ ما توعدون (سورة الجن) من العذاب (ام يجعل له

ومن الله صفته فان صلته عن كقوله صلى الله عليه وسلم بلغوا عنى ولو آية ﴿ ومن بعض الله ورسوله ﴾ في الامر بالتوحيد اذ الكلام فيه ﴿ فانله نار جهنم ﴾ وقرئ ﴿ فان على جزاؤه ان ﴾ خالدين فيها ابدا ﴿ جمه للمعنى ﴾ حتى اذا رأوا ما يوعدون ﴿ في الدنيا كوقمة بدر او في الآخرة والغاية لقوله يكونون عليه لبدا بالمعنى الثانى او لمحذوف دل عليه الحال من استضعاف الكفار له وعصيانهم له ﴿ فسيعلمون من أضعف ناصرا وائل عددا ﴾ اهو ام هم ﴿ قل ان ادري ﴾ ما ادري ﴿ اقرب ما توعدون ام يجعل له ربى امدا ﴾ غاية تطول مدتها كأنه لما سمع المشركون حتى اذا رأوا ما يوعدون قالوا متى يكون انكارا فقبل قل انه كأن لا محالة ولكن لا ادري ما وقته ﴿ عالم الغيب ﴾ هو عالم الغيب ﴿ فلا يظهر ﴾ فلا يطلع ﴿ على غيبه احدا ﴾ اى على الغيب المخصوص به علمه ﴿ الا من ارتضى ﴾ لعلم بعضه حتى يكون له مجزة ﴿ من رسول ﴾ بيان لمن استدل به على ابطال الكرامات وجوابه تخصيص

البلغ بلاغا عن الله عز وجل فانما انا مرسل لا املك الا ما ملكت ﴿ ومن بعض الله ورسوله ﴾ يعنى ولم يؤمن ﴿ فانله نار جهنم خالدين فيها ابدا حتى اذا رأوا ما يوعدون ﴾ يعنى العذاب يوم القيامة ﴿ فسيعلمون ﴾ اى عند نزول العذاب ﴿ من أضعف ناصرا وائل عددا ﴾ أهم ام المؤمنون ﴿ قل ان ادري ﴾ اى ما ادري ﴿ اقرب ما توعدون ﴾ يعنى العذاب وقيل يوم القيامة ﴿ ام يجعل له ربى امدا ﴾ اى اجلا وغاية تطول مدتها والمعنى ان علم وقت العذاب غيب لا يعلمه الا الله عز وجل ﴿ عالم الغيب ﴾ اى هو عالم ما غاب عن العباد ﴿ فلا يظهر ﴾ اى فلا يطلع ﴿ على غيبه ﴾ اى الغيب الذى يعلمه وافترده به ﴿ احدا ﴾ اى من الناس ثم استثنى فقال تعالى ﴿ الا من ارتضى من رسول ﴾ يعنى الا من يصطفيه لرسالته ونبوته فيظهره على ما يشاء من الغيب حتى يستدل على نبوته بما يخبر به من المقيبات فيكون ذلك مجزة له وآية دالة على نبوته قال الزمخشري وفي هذا ابطال الكرامات لأن الذين تضاف اليهم الكرامات وان كانوا اولياء مرضيين فليسوا برسل وقد خص الله الرسل من بين المرشحين بالاطلاع على الغيب وفيه ايضا ابطال الكهانة والتنجيم لان احماهما

ربى) وبقح الياء حجازى وابوعمر و (امدا) فاية بعيدة يعنى انكم تعذبون قطما ولكن لا ادري اهو حال ام مؤجل (عالم الغيب) هو خبر مبتدا اى هو عالم الغيب (فلا يظهر) فلا يطلع (على غيبه احدا) من خلقه (الا من ارتضى من رسول) الا رسولا قد ارتضاء لعلم بعض الغيب ليكون اخباره عن الغيب مجزة فانه يطلعه على غيبه ماشاء ومن رسول بيان لمن ارتضى والولى اذا اخبر بشئ فظهر فهو غير جازم عليه ولكنه اخبر بنسائه على رؤياه او بالفراسة على ان كل كرامة للولى فهى

عن الله ورسالاته (ومن بعض الله) في التوحيد (ورسوله) في التبليغ (فان له) في الآخرة

(نار جهنم خالدين فيها) مقيمين في النار لا يموتون ولا يخرجون منها (ابدا حتى) يقول انظرهم يا محمد حتى (اذا رأوا ما يوعدون) من العذاب (فسيعلمون) وهذا وعيد من الله لهم (من أضعف ناصرا) مانما (واقل عددا) اعوانا (قل) لهم يا محمد حين تجلوا بالعذاب (ان ادري) ما ادري (اقرب ما توعدون) من العذاب (ام يجعل له ربى امدا) اجلا (عالم الغيب) ينزل العذاب يعلم ذلك (فلا يظهر) فلا يطلع (على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول) الامن اختار من الرسل فانه يطلعه على

الرسول بالملك والاظهار بما يكون بغير واسطة وكرامات الاولياء على المغييات انما تكون تلقيا من الملائكة كاطلاعنا على احوال الآخرة بتوسط الانبياء ﴿ فانه يسلك من بين يديه ﴾ من بين يدي المرتضى ﴿ ومن خلفه رسدا ﴾ حراسا من الملائكة

ابعد شيء من الارتضاء وادخله في السخط قال الواحدى وفي هذا دليل على ان من ادعى ان النجوم تدله على ما يكون من حياة او موت ونحوه ذلك فقد كفر بما فى القرآن فاما الزمخشري فأنكر كرامات الاولياء جريا على قاعدة مذهبه فى الاعتزال ووافق الواحدى وغيره من المفسرين فى ابطال الكهانة والتنجيم قال الامام فخر الدين ونسبة الآية الى الصورتين واحدة فان جعل الآية دالة على المنع من احكام النجوم فيبنى ان يجعلها دالة على المنع من الكرامات قال وعندى ان الآية لا دلالة فيها على شيء من ذلك والذي تدل عليه ان قوله فلا يظهر على غيبه احدا ليس فيه صيغة عموم فيكنى فى العمل بمقتضاء ان لا يظهر الله تعالى خلقه على غيب واحد من غيوبه فحمله على وقت وقوع القيامة فيكون المراد من الآية انه تعالى لا يظهر هذا الغيب لاحد فلا يبقى فى الآية دلالة على انه لا يظهر شيئا من الغيوب لاحد ثم انه يجوز ان يطلع الله على شيء من المغييات غير الرسل كالكهنة وغيرهم وذكر ما يدل على صحة قوله والذي يبنى ان مذهب اهل السنة اثبات كرامات الاولياء خلافا للمعتزلة وانه يجوز ان يلهم الله بعض اوليائه وقوع بعض الوقائع فى المستقبل فيخبره وهو من اطلاع الله اياه على ذلك ويدل على صحة ذلك ما روى عن ابن هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان فيمن كان قبلكم من الامم ناس محدثون من غير ان يكونوا انبياء وان يكن فى امتى احد فانه عمر ابن الخطاب اخرجه البخارى قال ابن وهب تفسير محدثون ملهمون ولمسلم عن عائشة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول قد كان يكون فى الامم قبلكم محدثون فان يكن فى امتى منهم احد فان عمر بن الخطاب منهم فى هذا اثبات كرامات الاولياء ولا يقال لوجازت الكرامة للولى لما تميزت بمجزة النبي صلى الله عليه وسلم عن غيرها ولانسد الطريق الى معرفة الرسول من غيره فنقول الفرق بين مجزة النبي وكرامة الولى ان المجزة امر خارق للعادة مع عدم المعارضة مقرون بالتحدى ولا يجوز للولى ان يدعى خرق العادة مع التحدى اذ لو ادعاه الولى لكفر من ساعته فان الفرق بين المجزة والكرامة وقد يظهر على يدل الامر خارق للعادة من غير دعواه وهذا ايضا يدل على ثبوت نبوة النبي لان الكرامة انما تظهر على يد من هو معتقد للرسول متابع له فلوم تكن نبوته حقا لما ظهر الخارق على يد متابعه واما الكاهن فليس يتبع للرسول وقد انسد باب الكهانة بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم فمن ادعى منهم اطلاعا على غيب فقد كفر بما جاء به القرآن وكذلك حكم النجم والله تعالى اعلم ﴿ وقوله تعالى ﴿ فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه ﴾ اى من بين يدي الرسول ومن خلفه وذكر البعض دال على جميع الجهات ﴿ رسدا ﴾ اى حفظة من الملائكة يحفظونه من الشيطان ان يسترق السمع من الملائكة ويحفظونه من

مجزة للرسول وذكر فى التأويلات قال بعضهم فى هذه الآية دلالة تكذيب النجمة وليس كذلك فان فيهم من يصدق خبره وكذلك المتطية يعرفون طبائع النبات وذا لا يعرف بالتأمل فعلم بانهم وقفوا على علمه من جهة رسول اقتطع اثره وبقى علمه فى الخلق (فانه يسلك) بدخل (من بين يديه) يدى الرسول (ومن خلفه رسدا) حفظة من الملائكة يحفظونه من الشياطين ويعصمونه من وسوسهم وتحاليطهم حتى يبلغ الوحي

بعض الغيب (فانه يسلك) يجعل (من بين يديه) من بين يدي الرسول (ومن خلفه رسدا) حراسا من الملائكة يحفظونه من الجن والشياطين والانس لئلا يستمعوا قرأة جبريل عليه السلام

(ليعلم) الله (ان قد بلغوا) اى الرسل (رسالات ربهم) كاملة بلا زيادة ولا نقصان الى المرسل اليهم اى ليعلم الله ذلك موجودا حال وجوده كما كان يعلم ذلك قبل وجوده انه يوجد وحد الضمير فى من بين يديه للفظ من وجمع فى بلغوا لعناه (واحاط) الله (بما لديهم) ﴿٣٨١﴾ بما عند الرسل من (سورة المزمل) العلم (واحصى كل شئ

عددا) من القطر والرمل وورق الاشجار وزبد البحر فكيف لا يحيط بما عند الرسل من وحيه وكلامه وعددا حال اى وعلم كل شئ معدودا محصورا او مصدر فى معنى احصاه والله اعلم

﴿سورة المزمل صلى الله عليه وسلم مكية وهى تسع عشرة آية بصرى وثمان عشرة شامى﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) يا ايها المزمل اى المزمل وهو الذى تزل فى نيايه اى تلفف بها بادغام التاء

(ليعلم) محمد عليه السلام (ان قد بلغوا) عن الله يعنى الرسل (رسالات ربهم) هكذا تحفظهم الملائكة كاحفظك ويقال ليعلم الرسل محمد عليه السلام وغيره ان قد بلغوا يعنى الملائكة رسالات ربهم عن الله ويقال ليعلم لى يعلم الجن والانس ان قد بلغوا يعنى الرسل رسالات ربهم قبل ان علنا (واحاط

بما لديهم) بما عندهم من الملائكة (واحصى كل شئ عددا) احصاه ويقال طام بمددم كما علم بحال المزمل بنيايه ﴿ومن السورة التى يذكر فيها المزمل وهى مكية غير قوله وذرى والمكذبين اولى النعمة ومهلهم قليلا فانها مدنية آياتها تسع عشرة وكتابتها مائتان وخمس وثمانون وحروفها ثمانمائة وثمانون (بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (يا ايها المزمل) المزمل يعنى به النبي صلى الله عليه وسلم قد تزل بنيايه ليلبسها للصلاة

يحرسونه من احتطاف الشياطين وتحالطهم ﴿ليعلم ان قد بلغوا﴾ اى ليعلم النبي الموحى اليه ان قد بلغ جبريل والملائكة النازلون بالوحي او ليعلم الله تعالى ان قد بلغ الانبياء بمعنى ليعلم علمه به موجودا ﴿رسالات ربهم﴾ كما هى محروسة من التغيير ﴿واحاط بما لديهم﴾ بما عند الرسل ﴿واحصى كل شئ عددا﴾ حتى القطر والرمل * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الجن كان له بعدد كل جنى صدق محمدا او كذب به عتق رقبة

﴿سورة المزمل مكية وآياتها تسع عشرة او عشرون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿يا ايها المزمل﴾ اصله المزمل من تزل بنيايه اذا تلفف بها فادغم التاء فى الزاى

الجن ان يسمعوا الوحي فيلقوه الى الكهنة فيخبروا به قبل الرسول وقيل ان الله تعالى كان اذا بعث رسولا اتاه ابليس فى صورة ملك يخبره فيبعث الله من بين يديه ومن خلفه رسدا من الملائكة يحرسونه ويتردون الشيطان عنه فاذا جاء شيطان فى صورة ملك اخبروه بانه شيطان فاحذروه وان جاء ملك قالوا له هذا رسول ربك ﴿ليعلم﴾ اى ليعلم محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ان﴾ اى ان جبريل قد بلغ اليه رسالات ربه وقيل معناه ليعلم محمد ان الرسل قبله قد بلغوا رسالات ربهم وان الله قد حفظهم ودفع عنهم وقيل مضاه ليعلم الله ان الرسل ﴿قد بلغوا رسالات ربهم﴾ فيعلم الله ذلك ظاهرا موجودا فيوجب فيه الثواب ﴿واحاط بما لديهم﴾ اى علم الله ما عند الرسل فلا يخفى عليه شئ من امورهم ﴿واحصى كل شئ عددا﴾ قال ابن عباس احصى ما خلق وعرف ما خلق لم يفته شئ حتى مناقيل النمل والحردل والله سبحانه وتعالى اعلم بمراد واسرار كتابه ﴿تفسير سورة المزمل هى مكية قيل غير آيتين منها وهما قوله﴾

﴿واصبر على ما يقولون وقيل غير آية وهى ان ربك يعلم انك تقوم﴾

﴿الآية وهى عشرون آية ومائتان وخمس وثمانون كلمة وثمانمائة﴾

﴿وثمانية وثلاثون حرفا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل ﴿يا ايها المزمل﴾ هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم واصله

بما لديهم) بما عندهم من الملائكة (واحصى كل شئ عددا) احصاه ويقال طام بمددم كما علم بحال المزمل بنيايه ﴿ومن السورة التى يذكر فيها المزمل وهى مكية غير قوله وذرى والمكذبين اولى النعمة ومهلهم قليلا فانها مدنية آياتها تسع عشرة وكتابتها مائتان وخمس وثمانون وحروفها ثمانمائة وثمانون (بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (يا ايها المزمل) المزمل يعنى به النبي صلى الله عليه وسلم قد تزل بنيايه ليلبسها للصلاة

وقد قرئ به وبالمزمل مفضوح الميم ومكسورتها اى الذى زمه غيره او زمل نفسه سمي به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تهجينا لما كان عليه فانه كان نائما او مرآمدا مما دهشه من بدء الوحي متمزلا في قטיפه او تحسينا له اذ روى انه عليه الصلاة والسلام كان يصلى متلفا ببقية مرط مفروش على عائشة رضي الله عنها فزلات او تشديها له في تشاقله بالمزمل لانه لم يجرن بعد في قيام الليل او من تزل المزمل اذا تحمل الحمل اى الذى تحمل اعباء النبوة ﴿ قم الليل ﴾ اى قم الى الصلاة او داوم عليها فيه وقرئ بضم الميم وقمها للاتباع او التخفيف ﴿ الا قليلا ﴾ نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ﴿ الاستثناء من الليل ونصفه بدل من قليلا وقلته بالنسبة الى الكل والتخيير بين قيام النصف والزائد عليه كالثلاثين والناقص عنه كالثلث او نصفه بدل من الليل والاستثناء منه والضمير في منه وعليه للاقل من النصف كالثلث فيكون التخيير بينه وبين الاقل منه

المزمل وهو الذى تزل في ثيابه اى تلفف قال المفسرون كان النبي صلى الله عليه وسلم يتزل في ثيابه اول ماجاء جبريل فرقا منه فكان يقول زملونى زملونى حتى انس به وقيل خرج يوما من البيت وقد ليس ثيابه فناداه جبريل يا ايها المزمل وقيل معناه متمزلا النبوة اى حاملها والمعنى زملت هذا الامر فقم به واحمله فانه امر عظيم وانما لم يخاطب بالنبي والرسول لانه كان في اول الامر ومبديته ثم خوطب بالنبي والرسول بعد ذلك وقيل كان صلى الله عليه وسلم قد نام وهو متمزلا في ثوبه فنودي يا ايها المزمل ﴿ قم الليل ﴾ اى للصلاة والعبادة واهجر هذه الحالة واشتغل بالصلاة والعبودية وكان قيام الليل فريضة في ابتداء الاسلام ﴿ الا قليلا ﴾ اى صل الليل الا قليلا تمام فيه وهو الثلث ثم بين قدر القيام فقال تعالى ﴿ نصفه ﴾ اى قم نصف الليل ﴿ او انقص منه قليلا ﴾ اى الى الثلث ﴿ اوزد عليه ﴾ اى على النصف الى الثلثين خيره بين هذه المنازل فكان النبي صلى الله عليه وسلم واحببه يقومون على هذه المقادير وكان الرجل منهم لا يدري متى ثلث الليل او متى نصفه او متى ثلثه فكان يقوم الليل كله حتى يصبح مخافة ان لا يحفظ القدر الواجب واشتد ذلك عليهم حتى اتفتحت اقدامهم فرحمهم الله وخفف عنهم ونسخها عنهم بقوله فاقرؤا ما تيسر منه قيل ليس في القرآن سورة نسخ آخرها اولها الا هذه السورة وكان بين نزول اولها ونزول آخرها سنة وقيل ستة عشر شهرا وكان قيام الليل فرضا ثم نسخ به ذلك في حق الامة بالصلوات الخمس وثبتت فريضته على النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك (م) عن سعد بن هشام قال انطلقت الى عائشة فقلت يا ام المؤمنين انبئني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ألسنت تقرأ القرآن قلت بلى قالت فان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن قلت فقيام رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام المؤمنين قالت السنت تقرأ المزمل قلت بلى قالت فان الله افترض القيام في اول هذه السورة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واحببه حولا حتى اتفتحت اقدامهم

في الزاى وكان النبي صلى الله عليه وسلم نائما بالليل متمزلا في ثيابه فأمر بالقيام للصلاة بقوله (قم الليل الا قليلا نصفه) بدل من من الليل والا قليلا استثناء من قوله نصفه تقديره قم نصف الليل الا قليلا من نصف الليل (او انقص منه) من النصف بضم الواو غير عاصم وحزة (قليلا) الى الثلث (اوزد عليه) على النصف الى الثلثين والمراد التخيير بين امرين بين ان يقوم اقل من نصف الليل على البت وبين ان يختار احد

(قم الليل) بالصلاة ثم قال (الا قليلا) ثم بين فقال (نصفه) اى قم نصف الليل للصلاة (او انقص منه) من النصف (قليلا) الى الثلث (اوزد عليه)

كالربع والاكثر منه كالنصف او للنصف والتخير بين ان يقوم اقل منه على البت وان يختار احد الامرين من الاقل والاكثر او الاستثناء من اعداد الليل فانه عام والتخير بين قيام النصف والناقص منه والزائد عليه ﴿ ورتل القرآن ترتيلا ﴾ اقرأه على قوذة وتبين حروف بحيث يتمكن السامع من عددها من قولهم نقر رتل وامسك الله خاتمها اثني عشر شهرا في السماء ثم انزل التخفيف في آخر هذه السورة فصار قيام الليل تطوعا بمد فريضة * وقوله تعالى ﴿ ورتل القرآن ترتيلا ﴾ قال ابن عباس بيّنة بيانا وعنه ايضا اقرأه على هبتك ثلاث آيات وارباعا وخمسا وقيل الترتيل هو التوقف والترسل والقهل والافهام وتبيين القراءة حرفا حرفا اثره في اثر بعض بلد والاشباع والتحقيق وترتيلا تأكيد في الامر به وانه لا بد للقارئ منه وقيل ان الله تعالى لما امر بقيام الليل اتبعه بترتيل القرآن حتى يتمكن المصلي من حضور القلب والتأمل والفكر في حقائق الآيات ومعانيها فعد الوصول الى ذكر الله تعالى يستشعر بقلبه عظمة المذكور وجلاله وعند ذكر الوعد والوعيد يحصل الرجاء والخوف وعند ذكر القصص والامثال يحصل الاعتبار فيستثير القلب عند ذلك بنور المعرفة والاسراع في القراءة لا يحصل فيها ذلك فظهر بذلك ان المقصود من الترتيل انما هو حضور القلب عند القراءة

فصل

(خ) عن قتادة قال سئل انس كيف كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كانت مدا ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم بمد بسم الله ومد بالرحمن ومد بالرحيم * عن ام سلمة رضى الله عنها وقد سألتها يعلى بن مالك عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلاته فقالت مالك وصلاته ثم نعتت قراءته فاذا هي نعتت قراءة مفسرة حرفا حرفا اخرجه النسائي * وللترمذي قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته يقول الحمد لله رب العالمين ثم يقف الرحمن الرحيم ثم يقف وكان يقول مالك يوم الدين ثم يقف وفي رواية ابى داود قالت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين يقطع قراءته آية آية (ق) عن عبدالله بن مغفل قال زابت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على ناقته يقرأ سورة الفتح فرجع في قراءته (ق) عن ابى وائل شقيق بن سلمة قال جاء رجل الى ابن مسعود قال انى لاقرأ المفصل في ركعة قال عبدالله هذا كهذا الشعر ان اقواما يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيمهم ولكن اذا وقع في القلب فرسخ نفع ان افضل الصلاة الركوع والسجود انى لا صرف النظائر التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرن بينهما سورتين في كل ركعة وفي رواية فذكر عشرين سورة من المفصل الهدى سرعة القطع والمراد به هنا سرعة القراءة والجملة فيها وقوله لا يجاوز تراقيم التراقي جمع ترقوة وهى العظم الذى بين نقرة النحر والماتق وعند مخرج الصوت والنظائر جمع نظير وهو الشبه والمثل * عائشة رضى الله عنها قالت قام النبي صلى الله

الامرين وهما النقصان من النصف والزيادة عليه وان جعلت نصفه بدلا من قليلا كان مخيرا بين ثلاثة اشياء بين قيام نصف الليل تاما وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزائد عليه وانما وصف النصف بالقللة بالنسبة الى الكل والا فاطلاق لفظ القليل ينطلق على مادون النصف ولهذا قلنا اذا اقرأ ان لفلان عليه الف درهم الا قليلا انه يلزمه اكثر من نصف الالف (ورتل القرآن) بين وفصل من التفر المرتل اى المفلج الاسنان وكلام رتل بالتحريك اى مرتل ونقر رتل ايضا اذا كان مستويا البيان او اقرأ على قوذة بتبيين الحروف وحفظ الوقوف واشباع الحركات (ترتيلا) هو تأكيد في اجاب الامر به وانه لا بد منه للقارئ

على النصف الى الثلثين فخيره في قيام الليل ثم قال (ورتل القرآن ترتيلا) اقرأ القرآن على رسلك وهبتك وقوذة ووقار تقرأ آية رآيتين وثلاثا ثم كذلك حتى تقطع

ورتل اذا كان مفجيا ﴿ انا سنلتق عليك قولاً ثقيلاً ﴾ يعنى القرآن فانه لما فيه من التكليف الشاقة ثقيل على المكلفين سيما على الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم اذ كان عليه ان يحملها ويحملها امته الجملة اعراض يسهل عليه التكليف بالتمجيد وبدل على انه شاق مضاد للطبع مخالف للنفس او رصين لرزانة لفظه ومثانة معناه او ثقيل

عليه وسلم باية من القرآن اخرجه الترمذى وللنسائى عن ابى ذر نحوه وذاد والآية ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم * عن سهل بن سعد قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقرأ فقال الحمد لله كتاب الله واحد وفيكم الاحمر وفيكم الابيض وفيكم الاسود اقرؤا القرآن قبل ان يقرأه اقوام يقيمونه كما يقام السهم يتجمل لقراءته ولا يتأجله اخرجه ابو داود زاد غيره فى رواية لا يجاوز تراقيهم * عن جابر رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقرأ القرآن وفينا العربي والجمي فقال اقرؤا فكل حسن وسيحى اقوام يقيمونه كما يقام القدح يتجملونه ولا يتأجلونه اخرجه ابو داود * عن ابن مسعود قال لا تنزوه نثر الدقل ولا تهذوه هذا الشعر فقولوا عند مجابهة وحركوا به القلوب ولا يكن هم احدكم آخر السورة * قوله تعالى ﴿ انا سنلتق عليك قولاً ثقيلاً ﴾ قال ابن عباس شديداً وقيل ثقيلاً يعنى كلاماً عظيماً جليلاً ذا خطر وعظمة لانه كلام رب العالمين وكل شىء له خطر ومقدار فهو ثقيل والمعنى فصير نفسك مستعدة لقبول هذا القول العظيم الثقيل الشاق وقيل سماه ثقيلاً لما فيه من الاوامر والنواهي فان فيه مشقة وكلفة على الانفس وقيل ثقيلاً لما فيه من الوعد والوعيد والحلال والحرام والحدود والفرائض والاحكام وقيل ثقيلاً على المنافقين لانه يبين عيوبهم ويظهر نفاقهم وقيل هو خفيف على اللسان بالتلاوة ثقيل فى الميزان بالثواب يوم القيامة وقيل ثقيلاً اى ليس بالحفيف ولا السفساف لانه كلام ربنا تبارك وتعالى وقيل معناه انه قول مبين فى محنته ويسانه ونفعه كما تقول هذا كلام رصين وهذا قول له وزن اذا استجدهت وعلمت انه صادق الحكمة والبيان وقيل سماه ثقيلاً لما فيه من المحكم والمتشابه والتاسخ والمنسوخ وقيل ثقيلاً فى الوحي وذلك انه صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه القرآن والوحي يجده مشقة (ق) عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان الحرث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احياناً يأتينى فى مثل صلصلة الجرس وهذا اشد على فيفصم عنى وقد وعيت ما قال واحياناً يتملى الملك رجلاً فيكلمنى فأعنى ما يقول قالت عائشة ولقد رأيت يترى عليه الوحي فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقاً (م) عن عبادة بن الصامت قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي كرب لذلك وتردد له وجهه وفى رواية كان اذا نزل عليه الوحي عرفنا ذلك فى فيه وغمض عينه وتردد وجهه قوله مثل صلصلة الجرس

(انا سنلتق عليك) سنزل عليك (قولاً ثقيلاً) اى القرآن لما فيه من الاوامر والنواهي التى هى تكاليف شاقة ثقيلة على المكلفين او ثقيلة على المنافقين او كلام له وزن ورجحان ليس بالسفساف الخفيف

(انا سنلتق عليك) سنزل عليك جبريل (قولاً ثقيلاً) بكلام شديد بالامر والنهي والوعيد والوعيد والحلال والحرام ويقال عظيماً ويقال ثقيلاً على من خالفه ويقال ثقيلاً بصلالة الليل

(ان ناشئة الليل) بالهمزة
سوى ورش قيام الليل
عن ابن مسعود رضى الله
عنه فهو مصدر من نشأ
اذا قام ونهض على فاعلة
كالعافية او العبادة التي تنشأ

بالليل اى تحدث او ساعات
الليل لانها تنشأ ساعة
فساعة وكان زين العابدين
رضى الله عنه يصلى بين
العشاءين ويقول هذه
ناشئة الليل (هى اشد وطاء)

وقا شامى وابوعمر و اى
يوطى فيها قلب القائم
لسانه وعن الحسن اشد
موافقة بين السبر والملائية
لا تقطع رؤية الخلائق
غيرها وطاء اى اتقل على
المصلى من صلاة النهار لطرده
النوم فى وقته من قوله صلى
الله عليه وسلم اللهم اشد
وطأ نك على مضر (واقوم
قيلا) واشد مقالا واثبت
قراءة لهدو الاصوات
واقطع الحركات

(ان ناشئة الليل) قيام الليل
بالصلاة (هى اشد وطاء)
نشاطا للرجل اذا كان
محتسبا للصلاة ويقال ارق
وارفق للقلب (واقوم
قيلا) أبين قراءة للقرآن

على التأمل فيه لاقتناره الى مزيد تصفية للسر وتجريد للنظر او تقبل فى الميزان او
على الكفار والفجار او تقبل تلقية لقول عائشة رضى الله عنها رأيت عليه السلام ينزل عليه
الوحي فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه صلى الله عليه وسلم ليرفض عرقا وعلى
هذا يجوز ان يكون صفة للمصدر والجملة على هذه الاوجه للتليل مستأنف فان
التعجب بمد للنفس ما به تعالج قلبه ﴿ ان ناشئة الليل ﴾ ان النفس التي تنشأ من
مضجها الى العبادة من نشأ من مكانه اذا نهض وقام قال

نشأنا الى خوض برى نيهما السرى * والصق منها مشرفات القماحد

او قيام الليل على ان الناشئة له او العبادة التي تنشأ بالليل اى تحدث به او ساعات الليل
لانها تحدث واحدة بعد اخرى او ساعاتها الاول من نشأت اذا ابتدأت ﴿ هى اشد
وطأ ﴾ اى كلفة او ثبات قدم وقرأ ابو عمرو وابن عمرو وطاء اى موطأة القلب اللسان
لها او فيها او موافقة لما يراود من الخسوع والاحلاص ﴿ واقوم قيلا ﴾ واشد مقالا واثبت

الصلصلة الصوت الشديد الصلب اليا بس من الاشياء الصلبة كالجرس ونحوه * قوله
فيفصم اى ينفصل عنى ويضارقتى وقدوعيت ما قال اى حفظت * وقولها ليتفصد
عرقا اى يجرى عرقه كما يجرى الدم من الفاصد * قوله تربد وجهه الربدة فى الالوان
غبرة مع سواد * وقوله تعالى ﴿ ان ناشئة الليل ﴾ اى ساعاته كلها وكل ساعة منه
ناشئة لانها تنشأ عن التي قبلها وقال ابن ابى مليكة سألت ابن عباس وابن الزبير عنها
فقالا الليل كله ناشئة وهى عبارة عن الامور التي تحدث وتنشأ فى الليل وقالت عائشة
الناشئة القيام بعد النوم وقيل هى قيام آخر الليل وقيل اوله وقيل اى ساعة قام الانسان
من الليل فقد نشأ روى عن زين العابدين على بن الحسين انه كان يصلى بين المغرب
والعشاء ويقول هذه ناشئة الليل وقيل كل صلاة بعد العشاء الآخرة فهى ناشئة الليل
وقيل ناشئة الليل قيامه ﴿ هى اشد وطاء ﴾ قرئ بكسر الواو مع المد يعنى من المواطأة
والموافقة وذلك لان موطأة القلب واللسان والسمع والبصر تكون بالليل اكثر
مما تكون بالنهار وقرئ وطاء بفتح الواو وسكون الطاء اى اشد على المصلى واتقل من
صلاة النهار لان الليل جعل للنوم والراحة فكان قيامه على النفس اشد واتقل وقال
ابن عباس كانت صلواتهم اول الليل هى اشد وطاء يقول هى اجدر ان يحصوا ما
فرض الله عليهم من القيام وذلك ان الانسان اذا نام لا يدري متى يستيقظ وقيل اثبت
للخير واحفظ للقراءة من النهار وقيل هى او طأ للقيام واسهل على المصلى من ساعات
النهار لانه خلق لتصرف العباد والليل للعبادة والخلوة برب العباد ولان الليل افرغ
للقب من النهار ولا يعرض له فى الليل حوائج وموانع مثل النهار وامنع من الشيطان
وابعد من الرياء وهو قوله تعالى ﴿ واقوم قيلا ﴾ اى اصوب قراءة واصح قولاً من
النهار لهدأة الناس وسكون الاصوات وقيل معناه ابين قولاً بالقرآن والحاصل ان
عبادة الليل اشد نشاطا واثم اخلاصا وابعد عن الرياء واكثر بركة والمبلغ فى الثواب

(ان لك في النهار سبحا طويلا) تصرفا وتقلبا في مهماتك وشواغلك ففرغ نفسك في الليل لعبادة ربك او فراغا طويلا لنومك وراحتك (واذكر اسم ربك) ودم على ذكره في الليل والنهار وذاكر الله يتناول التسبيح والتهليل والتكبير والصلاة وتلاوة {الجزء التاسع والعشرون} القرآن ﴿٣٨٦﴾ ودراسة العلم (وتبتل اليه) انقطع الى

عبادة عن كل شيء والتبتل الاقطاع الى الله تعالى بتأميل لطير منه دون غيره وقيل رفض الدنيا وما فيها وانحس ما عند الله (تبتلا) في اختلاف المصدر زيادة تأكيد اي بتسلك الله قبيل تبتلا او جيء به مراعاة لحق الفواصل (رب المشرق والمغرب) بالرفع او هو رب او مبتدا خبره (لا اله الا هو) وبالجر شامى وكوفي غير حفص بدل من ربك وعن ابن عباس رضى الله عنهما على القسم باضمار حرف القسم نحو الله لا فلان وجوابه لا اله الا هو كقوله والله لا احد في الدار الا زيد (فاتخذه وكيفا) وليا وكفيلا بما وعدك من النصر او اذا علمت انه ملك المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه كافيا لامورك وقائدة الفاء ان لا يلبث بعد ان عرفت في تقويض الامور الى الواحد القهار اذ لا عذر لك في الانتظار بعد الاقرار

قراءة لحضور القلب وهدوء الاصوات ﴿ان لك في النهار سبحا طويلا﴾ تقلبا في مهماتك واشتغالها فمليك بالتسجد فان مناجاة الحق تستدعي فراغا وقرى سبحاى تفرق قلب بالشواغل مستعار من سخ الصوف وهو نقشه ونشر اجزائه ﴿واذكر اسم ربك﴾ ودم على ذكره ليلا ونهارا وذاكر الله يتناول كل ما يذكره به من تسبيح وتهليل وتمجيد وتحميد وصلاة وقراءة قرآن ودراسة علم ﴿وتبتل اليه تبتلا﴾ وانقطع اليه بالمادة وجرده نفسك عما سواه ولهذه الرزمة ومراعاة الفواصل وضع موضع تبتلا ﴿رب المشرق والمغرب﴾ خبر مبتدا محذوف او مبتدا خبره ﴿لا اله الا هو﴾ وقرأ ابن عامر والكوفيون غير حفص ويقوب بالجر على البدل من ربك وقيل باضمار حرف القسم وجوابه لا اله الا هو ﴿فاتخذه وكيفا﴾ مسبب عن التهليل

وادخل في القبول ﴿ان لك في النهار سبحا طويلا﴾ اي تصرفا وتقلبا واقبالا وادبارا في حوائجك واشغالك وقيل فراغا وسعة لنومك وتصرفك في حوائجك افضل من الليل ﴿واذكر اسم ربك﴾ اي بالتوحيد والتعظيم والتقديس والتسبيح ﴿وتبتل اليه تبتلا﴾ قال ابن عباس اخلص اليه اخلاصا وقيل تفرغ لعبادته وانقطع اليه انقطاعا والمعنى بتل اليه نفسك واقطعها عن كل شيء سواء وقيل التبتل رفض الدنيا وما فيها وانحس ما عند الله وقيل معناه وتوكل عليه توكلنا واجتهد في العبادة وقيل يقال للعابد اذا ترك كل شيء واقبل على العبادة قد تبتل اي انقطع عن كل شيء الا من عبادة الله وطاعته فان قلت كيف قال تبتلا مكان تبتلا ولم يجيء على مصدره قلت جاء تبتلا على بتل نفسك اليه تبتلا فوقع المصدر موضع مقارنه في المعنى ويكون التقدير وتبتل متبتلا نفسك اليه تبتلا فهو كقوله والله انيتكم من الارض نياتا وقيل لان معنى تبتل بتل نفسك جئى به على معناه مراعاة لحق الفواصل وقيل الاصل في تبتل ان يقال بتات تبتلا وبتات تبتلا فتبتلا محمول على معنى بتل اليه تبتلا وقيل انما عدل عن هذه العبارة لدقيقة لطيفة وهى ان المقصود انما هو التبتل فاما التبتيل فهو تصرف والمشتغل بالتصرف لا يكون متبتلا الى الله تعالى لان المشتغل بغير الله لا يكون منقطعاً اليه الا انه لا بد من التبتيل حتى يحصل التبتل فذكر اول التبتل لانه المقصود وذكر التبتيل ثانيا اشعارا بانه لا بد منه ﴿رب المشرق والمغرب﴾ يعنى ان التبتل والاقطاع لا يلبق الا لله تعالى الذى هو رب المشرق والمغرب ﴿لا اله الا هو فاتخذه وكيفا﴾ اي فوض امرك اليه وتوكل عليه وقيل معناه اتخذ يا محمد ربك كفيلا بما

وانت (ان لك) يا محمد (في النهار سبحا طويلا) فراغا طويلا لتضاء حوائجك (واذكر اسم ربك) (وعدك)

ربك) صل باسم ربك ويقال اذكر توحيد ربك (وتبتل اليه تبتلا) اخلص لله اخلاصا في صلاتك وعبادتك وعبادتك (رب المشرق والمغرب) هو الله (لا اله الا هو فاتخذه وكيفا) فاعبده ربا ويقال فاتخذه كفيلا فيما وعدك من النصر والدولة والثواب

(واصبر على ما يقولون) على ما يقولون في من الصاحبة والولد وفيك من الساحر والشاعر (واهجروهم هجرا جميلا) جانبهم بقلبك وخالفهم مع حسن المحافظة وترك المكافاة وقيل هو منسوخ بآية القتال (وذرنى) اى كاهم الى قانا كاهمهم (والمكذابين) رؤساء قريش مفعول معه او عطف على ذرنى اى دعنى واياهم (اولى النعمة) التمتع وبالكسر الانعام وبالضم المسرة (ومهلهم) امهالا (قليل) الى يوم بدر او الى يوم القيامة (ان لدينا) للكافرين في الآخرة (انكالا) قيودا ثقلا ﴿٣٨٧﴾ جمع نكل (وجحيما) سورة المزمل { ناراً محرقة (وطعاما

ذاغصة) اى الذى ينشب في الخلق فلا ينساغ يعنى الضريع والزقوم (وعذابا اليعا) يخلص وجهه الى القلب وروى انه صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية فصعق وعن الحسن انه امسى صائما فأتى يطعمام فمرضت له هذه الآية فقال ارفعه ووضع عنده اللبنة الثانية فمرضت له فقال ارفعه وكذلك اللبنة الثالثة فاخبر ثابت البناني وغيره فجاؤا فلم يزالوا به حتى شرب شربة من سويق (يوم) منصوب بما فى الدنيا من معنى الفعل اى استقر للكفار لدينا كذا وكذا يوم (ترجف الارض والجبال) اى تحرك حركة شديدة (وكانت الجبال كشيئا) رملا مجتمعما من كسب الشئ اذا جمعه كانه

فان توحده بالالوهية يقتضى ان توكل اليه الامور ﴿واصبر على ما يقولون﴾ من الحرافات ﴿واهجروهم هجرا جميلا﴾ بان تجانبهم وتداريهم ولا تكافئهم وتكلم امرهم الى الله فانه يكفلهم كما قال ﴿وذرنى والمكذابين﴾ دعنى واياهم وكل الى امرهم فان فى غيبة عنك فى مجازاتهم ﴿اولى النعمة﴾ ارباب التمتع يريد صناديد قريش ﴿ومهلهم قليلا﴾ زمانا او امهالا ﴿ان لدينا انكالا﴾ تعليل للامر والتكلم القيد الثقيل ﴿وجحيما وطعاما ذاغصة﴾ طعاما ينشب فى الخلق كالضريع والزقوم ﴿وعذابا اليعا﴾ ونوما آخر من العذاب مؤلما لا يعرف كنهه الا الله ولما كانت العتوبات الاربع مما تشترك فيها الاشباح والارواح فان النفوس العاصية التهمكة فى الشهوات تبقى مقيدة بحبها والتعلق بها عن التخلص الى عالم المجرىات متحرقة بمرقة الفرقة متجرعة غصة الهجران معذبة بالحرمان عن تجلى انوار القدس فمر المذاب بالحرمان عن لقاء الله تعالى ﴿يوم ترجف الارض والجبال﴾ تضطرب وتزلزل طرف لما فى لدينا انكالا من معنى الفعل ﴿وكانت الجبال كشيئا﴾ رملا مجتمعما لانه فعيل بمعنى مفعول من

وعدك من النصر على الاعداء ﴿واصبر على ما يقولون﴾ اى من التكذيب لك والاذى ﴿واهجروهم هجرا جميلا﴾ اى واعتزلهم اعتزالا حسنا لا حزع فيه وهذه الآية منسوخة بآية القتال ﴿وذرنى والمكذابين﴾ اى دعنى ومن كذبك لاتهم به فأتى اكفيك ﴿اولى النعمة﴾ اى اصحاب النعم والترفه تزلت فى صناديد قريش المستهزئين وقيل تزلت فى المطعمين ببدر ﴿ومهلهم قليلا﴾ يعنى الى يوم بدر فلم يكن الا يسير حتى قتلوا ببدر وقيل اراد بالقليل ايام الدنيا ثم وصف عذابهم فقال تعالى ﴿ان لدينا﴾ اى عندنا فى الآخرة ﴿انكالا﴾ يعنى قيودا عظاما ثقلا لاتنفك ابدا وقيل اغلالا من حديد ﴿وجحيما وطعاما ذاغصة﴾ اى غير بسائغ فى الخلق لا ينزل ولا يخرج وهو الزقوم والضريع ﴿وعذابا اليعا﴾ اى وجيما ﴿يوم ترجف الارض والجبال﴾ اى تزلزل وتحرك وهو يوم القيامة ﴿وكانت الجبال كشيئا﴾

(واصبر) يا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (على ما يقولون) من الشتم والتكذيب (واهجروهم هجرا جميلا) اعتزلهم اعتزالا جميلا بلا حزع ولا خش (وذرنى والمكذابين) بالقرآن وهذا وعيد من الله لهم وهم المطعمون يوم بدر (اولى النعمة) ذوى المال اهم والغنى (ومهلهم) قليل (قليل) الى يوم بدر (ان لدينا) عندنا لهم فى الآخرة (انكالا) قيودا تعيد بها ارجلهم واغلالا تغل بها ايمانهم الى اعناقهم وسلاسل توضع فى اعناقهم (وجحيما) نار ايدخلونها (وطعاما ذاغصة) يستمسك فى حلقهم وهو الزقوم (وعذابا اليعا) وجيما يخاص وجهه الى قلوبهم ثم بين متى يكون فقال (يوم ترجف الارض) تزلزل الارض (والجبال) وتزلزل الجبال (وكانت) وصارت (الجبال كشيئا) ترابا

فقبل بمعنى مفعول (مهيلًا) سائلا بعد اجتماعه (أنا أرسلنا اليكم رسولا) يعني محمدا عليه السلام (شاهدا عليكم) يشهد عليكم يوم القيامة بكفركم وتكذيبكم (كما أرسلنا الى فرعون رسولا) يعني موسى عليه السلام (فمضى فرعون الرسول) أي ذلك الرسول إذا انكسرت معرفة كان الثاني عين الاول (فاخذناه اخذا وبيلًا) شديدا غليظا وانما خص الجزء التاسع والعشرون موسى ﴿٣٨٨﴾ وفرعون لان خبرها كان منتشرا

بين اهل مكة لانهم كانوا جيران اليهود (فكيف تتقون ان كفرتم يوما) هو مفعول تتقون أي كيف تتقون عذاب يوم كذا ان كفرتم او ظرف أي فكيف لكم التقوى يوم القيامة ان كفرتم في الدنيا ام منصوب بكفرتم على تأويل جحدتم أي كيف تتقون الله وتحشونه ان جحدتم يوم القيامة والجزاء لان تقوى الله خوف عقابه (يحمل الولدان) صفة ليوما والمائد محذوف أي فيه (شييا) من هوله وشدته وذلك حين يقال لا دم عليه السلام ثم فابت بعث النار من ذريتك وهو جمع اشيب وقيل هو على التثنية لا أهويل يقال لليوم الشديد يوم يشيب نواصي الاطفال

(مهيلًا) وهو الشيء الذي اذا رفعت اسفله سقط عليك اعلاه مثل الرمل (أنا أرسلنا) بمثنا

كسبت الشيء لذا جمته ﴿مهيلًا﴾ منتورا من هيل هيلا اذا نثر ﴿أنا أرسلنا اليكم رسولا﴾ يا اهل مكة ﴿شاهدا عليكم﴾ يشهد عليكم يوم القيامة بالاجابة والامتناع ﴿كما أرسلنا الى فرعون رسولا﴾ يعني موسى عليه الصلاة والسلام ولم يعينه لان المقصود لم يتعلق به ﴿فمضى فرعون الرسول﴾ عرفه لسبق ذكره ﴿فاخذناه اخذا وبيلًا﴾ قبلا من قولهم طعمام وبيل لا يستقرى لثقله ومنه الوايل للمطر العظيم ﴿فكيف تتقون﴾ انفسكم ﴿ان كفرتم﴾ بقيم على الكفر ﴿يوما﴾ عذاب يوم ﴿يحمل الولدان شييا﴾ من شدة هوله وهذا على الفرض او على التخييل واصله

مهيلًا يعني رملا سائلا وهو الذي اذا اخذت منه شيئا تبعك مابعد ﴿أنا أرسلنا اليكم﴾ يعني يا اهل مكة ﴿رسولا﴾ يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿شاهدا عليكم﴾ أي بالتبليغ وإيمان من آمن منكم وكفر من كفر ﴿كما أرسلنا الى فرعون رسولا﴾ يعني موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام قيل انما خص فرعون وموسى بالذكر من بين سائر الامم والرسل لان محمدا صلى الله عليه وسلم آذاه اهل مكة واستخفوا به لانه ولد فيهم كما ان فرعون ازدري بموسى وآذاه لانه ربه ﴿فمضى فرعون الرسول فاخذناه﴾ أي فرعون ﴿اخذا وبيلًا﴾ أي شديدا قبيلا يعني عاقبناه عقوبة غليظة خوف بذلك كفسار مكة ثم خوفهم يوم القيامة فقال تعالى ﴿فكيف تتقون ان كفرتم﴾ أي كيف لكم بالتقوى يوم القيامة ان كفرتم أي في الدنيا المعنى لا سبيل لكم الى التقوى اذا وافيت القيامة وقيل معنى الآية فكيف تتقون العذاب يوم القيامة وبأي شيء تحصنون من عذاب ذلك اليوم وكيف تجون منه ان كفرتم في الدنيا ﴿يوما﴾ يحمل الولدان شييا ﴿يعني شيوا شمطا من هول ذلك اليوم وشدته وذلك حين يقال لا دم عليه الصلاة والسلام ثم فابت بعث النار من ذريتك (ق) عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يوم القيامة يا آدم فيقول لبيك وسعديك زاد في رواية والخير في يديك فينادى بصوت ان الله يأمرك ان تخرج من ذريتك بعث النار قال يارب وما بعث النار قال من كل الف تسعمائة وتسمة وتسعون حينئذ تضع الحامل حملها ويشيب الوليد وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم قالوا يا رسول الله ابنا ذلك الرجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابشروا فان من يأجوج

(اليكم رسولا) يعني محمدا عليه الصلاة والسلام (شاهدا عليكم) بالبلاغ (كما أرسلنا) بمثنا (وما جوج)

(الى فرعون رسولا) يعني موسى عليه السلام (فمضى فرعون الرسول) يعني موسى عليه السلام لم يحبه (فاخذناه اخذا وبيلًا) فمأقبناه عقوبة شديدة وهي الفرق (فكيف تتقون) الكفر والشرك وتؤمنون بالله يا اهل مكة (ان كفرتم) اذ كفرتم في الدنيا (يوما) يوم القيامة (يحمل) ذلك اليوم (الولدان شييا) شمطا اذا سمعوا حيث يقول الله لا دم يا آدم ابث بمثنا من

(السماء منقطر به) وصف لليوم ﴿٣٨٩﴾ بالشدة ايضاً الى السماء على {سورة المزمل} عظمها واحكامها تنفطر به

اي تشقق فما ظنك بغيرها
من الخلائق والتذكير على
تأويل السماء بالسقف او
السماء شي منقطر وقوله
به اي بيوم القيامة يعنى
انها تنفطر لشدة ذلك
اليوم وهو له كما ينفطر
الشي بما يفطر به (كان
وعده) المصدر مضاف
الى المفعول وهو اليوم او
الى الفاعل وهو الله عن
وجل (مفعولا) كأننا
(ان هذه) الايات الناطقة
بالوعيد (تذكرة) موعظة
(فن شاء) اتخذ الى ربه
سبيلا (اي فن شاء) اتخذ
بها واتخذ سبيلا الى الله
بالتقوى والخشية

ذريتك الى النار قال آدم
يارب من كم قال الله تعالى
من كل الف تسعمائة وتسعة
وتسعون الى النار وواحد
الى الجنة (السماء منقطر)
منشق (به) بذلك الزمان
الذي يجعل الولدان شيئا
ويقال ينزل امر الرب
والملائكة (كان وعده)
في البعث (مفعولا) كأننا
(ان هذه) السورة (تذكرة)
عظة وبيان لكم (فن شاء)

ان الهموم تضغف القوى وتسرع بالشيب ويجوز ان يكون وصفا لليوم بالطول
﴿السماء منقطر﴾ منشق والتذكير على تأويل السقف او اضمار شي ﴿به﴾
بشدة ذلك اليوم على عظمها واحكامها فضلا عن غيرها والباء للالة ﴿كان وعده
مفعولا﴾ الضمير لله عز وجل اول اليوم على اضافة المصدر الى المفعول ﴿ان هذه﴾
الايات الموعدة ﴿تذكرة﴾ عظة ﴿فن شاء﴾ ان يتعظ ﴿اتخذ الى ربه سبيلا﴾

وما جوج تسعمائة وتسعا وتسعين ومنكم واحد ثم قال اتم في الناس كالشعرة السوداء في جنب
الثور الابيض او كالشعرة البيضاء في جنب الثور الاسود وفي رواية كالرقعة في ذراع
الحمار واني لارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبرنا ثم قال ثلث اهل الجنة فكبرنا
ثم قال شطر اهل الجنة فكبرنا اما ما يتعلق بمعنى الحديث * فقلوه ان تخرج من ذريتك
بمست النار فضاه ميز اهل الجنة من اهل النار واما الرقعة بفتح الراء واسكان القاف فهي
الائرة في باطن عضد الحمار * وقوله اني لارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة وثلث اهل
الجنة وشرط اهل الجنة فيه البشارة العظيمة لهذه الامة وجعلهم ربع اهل الجنة اولاً ثم
الثلث ثم الشطر لفائدة حسنة وهي ان ذلك اوقع في نفوسهم وبلغ في اكرامهم فان
اعطاء الانسان مرة بعد مرة دليل على الاعتناء به ودوام ملاحظته وفيه تكرير
البشارة مرة بعد اخرى وفيه ايضاً حملهم على تجديد شكر الله وحمده على انعامه عليهم
وهو تكبيرهم لهذه البشارة العظيمة وسرورهم بها * واما ما يتعلق بمعنى الآية الكريمة
والحديث في قوله تعالى فكيف تقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا وقوله صلى الله
عليه وسلم ويشيب الوليد ففيه وجهان الاول انه عند زلزلة الساعة قبل خروجهم
من الدنيا فعلى هذا هو على ظاهره الثاني انه في القيامة فعلى هذا يكون ذكر الشيب
مجازا لان القيامة ليس فيها شيب وانما هو مثل في شدة الامر وهو له يقال في اليوم
الشديد يوم تشيب فيه نواصي الاطفال والاصل فيه ان الهموم والاحزان اذا تعاقبت
على الانسان اسرع فيه الشيب قال المنبهي

والهم يخترم الجسم نحافة * ويشيب ناصية الصبي ويهرم

فلما كان الشيب من لوازم كثرة الهموم والاحزان جعلوه كناية عن الشدة والهول
وليس المراد ان هول ذلك النوم يجعل الولدان شيئا حقيقا لان الطفل لا يميزه وقيل
يحتمل ان يكون المراد وصف ذلك اليوم بالطول وان الاطفال يلبفون سن الشيخوخة
والشيب ﴿السماء منقطر به﴾ وصف اليوم بالشدة ايضاً وان السماء مع عظمها
تنفطر به وتنشقق فما ظنك بغيرها من الخلائق وقيل تشقق لتزول الملائكة وقيل به
اي بذلك المكان وقيل الهاء ترجع الى الرب سبحانه وتعالى اي بأمره وهيته ﴿كان
وعده مفعولا﴾ اي كأننا لاجمالة فيه ولاخلف ﴿ان هذه﴾ اي آيات القرآن
﴿تذكرة﴾ اي مواضع يتذكر بها ﴿فن شاء اتخذ الى ربه سبيلا﴾ بالايمان

اتخذ الى ربه سبيلا) طريقا يأتي به الى ربه ويقال فن شاء وحده واتخذ بذلك الى ربه سبيلا مرحبا

(ان ربك يعلم انك تقوم ادنى) اقل فاستعبر الاذن وهو الاقرب للاقل لان المسافة بين الشيطان اذا ذنت قل ما بينهما من الاحياز واذا بعدت كثر ذلك (من ثلثي الليل) بضم اللام سوى هشام (ونصفه وثلثه) منصوبان عطف على ادنى مكي وكوفي ومن جرهما عطف على ثلثي (وطائفة) عطف على الضمير في تقوم وجاز بلا توكيد لوجود الفاصل (من الذين معك) اي ويقوم ذلك المقدار جماعة من اصحابك (والله يقدر الليل والنهار) اي ولا يقدر على تقدير الليل والنهار {الجزء التاسع والعشرون} ولا يعلم ﴿٣٩٠﴾ مقادير ساعاتهما الا الله وحده وتقديم

اسمه عز وجل مبتدا مبني عليه يقدر هو الدال على انه مختص بالتقدير ثم انهم قاموا حتى اتفتحت اقدامهم فنزل (علم ان ان لن تحصوه) لن تطيقوا قيامه على هذه المقادير الا بشدة ومشقة وفي ذلك حرج (فتاب عليكم) فتخفف عليكم واسقط عنكم فرض قيام الليل (فاقرؤا) في الصلاة والامر للوجوب او في غيرها والامر للندب (ما تيسر) عليكم (من القرآن) روى ابو حنيفة عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال من قرأ مائة في ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين وقيل اراد بالقرآن الصلاة لانه بعض اركانها اي فصلوا ما تيسر

اي يتقرب اليه بسلوك التقوى ﴿ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه﴾ استعار الادنى للاقل لان الاقرب الى الشيء اقل بعدا منه وقرأ هشام ثلثي الليل وابن كثير والكوفيون ونصفه وثلثه بالنصب عطفا على ادنى ﴿وطائفة من الذين معك﴾ ويقوم ذلك جماعة من اصحابك ﴿والله يقدر الليل والنهار﴾ لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هي الا الله فان تقديم اسمه مبتدا مبني عليه يقدر ويشعر بالاختصاص ويؤيده قوله ﴿علم ان لن تحصوه﴾ اي ان تحصوا تقدير الاوقات ولن تستطيعوا ضبط الساعات ﴿فتاب عليكم﴾ بترخيص في ترك القيام المقدر ورفع التبعة فيه كإرفاع التبعة عن التائب ﴿فاقرؤا ما تيسر من القرآن﴾ فصلوا ما تيسر عليكم من صلاة الليل عبر عن الصلاة

والطاعة ﴿قوله تعالى﴾ ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ﴿اي اقل من ثلثي الليل﴾ ونصفه وثلثه ﴿اي تقوم نصفه وثلثه﴾ وطائفة من الذين معك ﴿يعني المؤمنين وكانوا يقومون معه الليل﴾ والله يقدر الليل والنهار ﴿يعني ان العالم بمقادير الليل والنهار واجزائها وساعاتها هو الله تعالى لا يفوته علم ما يفعلون فيعلم القدر الذي يقومون من الليل والذي ينامون منه ﴿علم ان لن تحصوه﴾ يعني ان لن تطيقوا معرفته على الحقيقة قبل قاموا حتى اتفتحت اقدامهم فنزل علم ان لن تحصوه اي لن تطيقوه قبل كان الرجل يصلي الليل كله خوفا ان لا يصيب ما امر الله به من القيام فقال تعالى علم ان لن تحصوه اي لن تطيقوا معرفة ذلك ﴿فتاب عليكم﴾ اي فعاد عليكم بالعمو والتخفيف والمعنى عفا عنكم ما لم تحيطوا به ورفق المشقة عنكم ﴿فاقرؤا ما تيسر من القرآن﴾ فيه قولان احدهما ان المراد بهذه القراءة القراءة في الصلاة وذلك لان القراءة احد اجزاء الصلاة فاطاق اسم الجزء على الكل والمعنى فصلوا ما تيسر عليكم وقال الحسن يعني في صلاة المغرب والعشاء قال قيس بن ابي حازم صليت خلف ابن عباس بالبصرة فقرأ في اول ركعة بالحمد واول آية من البقرة ثم قام في الثانية فقرأ بالحمد والاية الثانية من البقرة ثم ركع فلما انصرف اقبل علينا بوجهه فقال ان الله

عليكم ولم يتمد من صلاة الليل وهذا ناسخ الاول ثم نسخ هذا بالصلاة الخمس ثم بين الحكمة في النهي (تعالى)

(ان ربك) يا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (يعلم انك تقوم ادنى) اقل (من ثلثي الليل) الى النصف (ونصفه) وتقوم نصف الليل (وثلثه) وتقوم ثلث الليل ويقال ونصفه اقل من نصف الليل وثلثه اذا قرأت بالخفض (وطائفة من الذين معك) وجماعة من المؤمنين معك في الصلاة (والله يقدر الليل والنهار) يعلم ساعات الليل والنهار (علم ان لن تحصوه) ان لن تحفظوا ساعات الليل ويقال ما صرتم في الليل من الصلاة (فتاب عليكم) فتجاوز عنكم صلاة الليل (فاقرؤا ما تيسر) عليكم (من القرآن) في الصلاة مائة آية فصاعدا ويقال ما شئتم من القرآن

وهو تقدير القيام على المرضى والمسافرين والمجاهدين فقال (علم ان سيكون منكم) ان مخففة من الثقيلة والسين بدل من تخفيفها وحذف اسمها (مرضى) فيشق ﴿٣٩١﴾ عليهم قيام الليل (سورة المزمل) (وآخرون يضربون في الارض)

يسافرون (يتقون) حال من ضمير يضربون (من فضل الله) رزقه بالتجارة او طلب العلم (وآخرون يقاتلون في سبيل الله) سوى بين المجاهد والمكتسب لان كسب الحلال جهاد قال ابن مسعود رضى الله عنه ايما رجل جلب شيئا الى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعريومه كان عند الله من الشهداء وقال ابن عمر رضى الله عنهما ما خلق الله مودة اموتها بعد القتل في سبيل الله احب الى من ان اموت بين شعبي رجل اضرب في الارض ابنتي من فضل الله (فاقرؤا ما تيسر منه) كرر الامر بالتيسير لشدة احتياطهم (واقموا الصلوة) المفروضة

(علم ان سيكون منكم مرضى) جرحى لا يستطيعون الصلاة بالليل (وآخرون يضربون) يسافرون (في الارض) بالتجارة وغيرها (يتقون) يطلبون (من فضل الله) من رزق الله وغيره يشق عليهم صلاة الليل (وآخرون يقاتلون)

يجاهدون (في سبيل الله) في طاعة الله يشق عليهم صلاة الليل (فاقرؤا ما تيسر) عليكم (منه) من أقرآن في الصلاة (واقموا الصلوة) اتقوا

بالقرآه كما عبر عنها بسائر اركانها قيل كان التهجيد واجبا على التخيير المذكور ففسر عليهم القيام به فسخ به ثم نسخ هذا بالصلوات الخمس او فاقرأوا القرآن بعينه كيفما تيسر عليكم ﴿علم ان سيكون منكم مرضى﴾ استثناف بين حكمة اخرى مقتضية للتخيير والتخفيف ولذلك كرر الحكم مرتبا عليه وقال ﴿وآخرون يضربون في الارض يتقون من فضل الله﴾ والضرب في الارض ابتغاء للفضل المسافرة للتجارة وتحصيل العلم ﴿وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرأوا ما تيسر منه واقموا الصلوة﴾ المفروضة

تعالى يقول فاقرؤا ما تيسر منه وقيل نسخ ذلك التهجيد واكتفي بما تيسر ثم نسخ ذلك ايضا بالصلوات الخمس وذلك في حق الامة وثبت قيام الليل في حقه صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك القول الثاني ان المراد بقوله فاقرؤا ما تيسر من القرآن دراسته وتحصيل حفظه وان لا يعرض للنسيان فقبل بقراءة مائة آية ونحوها وقيل ان قراءة السورة القصيرة كافية روى البغوي باسناده عن انس رضى الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ خمسين آية في يوم او ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين ومن قرأ مائة آية لم يحاجه القرآن يوم القيامة ومن قرأ خمسمائة آية كتب له قطار من الاجر وذكره الشيخ بحجى الدين في كتابه الاذكار ولم يضعفه وقال في رواية من قرأ اربعين آية بدل خمسين وفي رواية عشرين وفي رواية عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ عشر آيات لم يكتب من الغافلين ﴿ق﴾ عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الم اخبر انك تصوم الدهر وتقرأ القرآن كل ليلة قلت بلى يا رسول الله ولم ارد بذلك الا الخير قال فصم صوم داود وكان عبد الناس واقرا القرآن في كل شهر مرة قال قلت يا نبي الله انى اطيق افضل من ذلك قال فاقرأه في كل عشر قال قلت يا نبي الله انى اطيق افضل من ذلك قال فاقرأه في سبع ولا ترد على ذلك ثم ذكر الله حكمة النسخ والتخفيف فقال تعالى ﴿علم ان سيكون منكم مرضى﴾ يعنى ان المريض يضعف عن التهجيد بالليل فخفف الله عز وجل عنه لاجل ضعفه وعجزه عنه ﴿وآخرون يضربون في الارض﴾ يعنى المسافرين للتجارة ﴿يتقون من فضل الله﴾ اى يطلبون من رزق الله وهو الربح في التجارة ﴿وآخرون يقاتلون في سبيل الله﴾ يعنى الغزاة والمجاهدين وذلك لان المجاهد والمسافر مشتغل في النهار بالاعمال الشاقة فلو لم يتم بالليل لتوالت عليه اسباب المشقة فخفف الله عنهم لذلك روى عن ابن مسعود قال ايما رجل جلب شيئا الى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعريومه كان عند الله بمنزلة الشهداء ثم قرأ عبدالله وآخرون يضربون في الارض يتقون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله ﴿فاقرؤا ما تيسر منه﴾ اى من القرآن وانما اعاده للتأكيد ﴿واقموا الصلوة﴾ يعنى

يجاهدون (في سبيل الله) في طاعة الله يشق عليهم صلاة الليل (فاقرؤا ما تيسر) عليكم (منه) من أقرآن في الصلاة (واقموا الصلوة) اتقوا

(وآتوا الزكوة) الواجبة (واقضوا الله) بالوفاء والقرض لغة القطع فالقرض يقطع ذلك القدر من ماله فيدفعه الى غيره وكذا التصديق يقطع ذلك القدر من ماله فيجعله لله تعالى وانما اضاف الى نفسه لئلا يمن على الفقير فيما يصدق به عليه وهذا لان الفقير مساو له في تلك القربة فلا يكون له عليه منة بل المنة للفقير عليه (قرضا حسنا) من الحلال بالأخلاق (وما تقدموا) الجزء التاسع والعشرون لانفسكم ﴿٣٩٢﴾ من خير تجدوه) اي ثوابه وهو جزاء الشكر (عند الله هو خيرا) مما خلفتم وتركتم فالفعل الثاني تجدوه خيرا وهو فصل وجاز وان لم يقع بين معرفتين لان افعال من اشبه المعرفة لا متاعه من حرف التعريف (واعظم اجرا) واجزل ثوابا (واستغفروا) الله من السيئات والتقصير في الحسنات (ان الله غفور) يستر على اهل الذنب والتقصير (رحيم) يخفف عن اهل الجهد والتوفير وهو على ما يشاء قدير والله اعلم

﴿سورة المدثر صلى الله عليه وسلم مكية وهي خمسون وست آيات﴾
الصلوات الخمس بوضوئها وركوعها وسجودها وما يجب فيها من مواقيتها. (وآتوا الزكوة) اعطوا زكاة اموالكم (واقضوا الله) في الصدقة ويقال في العمل الصالح (قرضا حسنا) محسبا صادقا من قلوبكم (وما تقدموا) تسلفوا

﴿وآتوا الزكوة﴾ الواجبة ﴿واقضوا الله قرضا حسنا﴾ يريد به الامر بسائر الاتفاقات في سبيل الخيرات او ابداء الزكاة على احسن وجه والترغيب فيه بوعده العوض كما صرح به في قوله ﴿وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا﴾ من الذي تؤخرونه الى الوصية عند الموت او من متاع الدنيا وخيرا ثانيا مفعولى تجدوه وهو تأكيد او فصل لان افعال من كالمعرفة ولذلك يمنع من حروف التعريف وقرئ هو خير على الابتداء والخبر ﴿واستغفروا الله﴾ في مجامع احوالكم فان الانسان لا يخلو من تقريظ ﴿ان الله غفور رحيم﴾ عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة المزمل رفع الله عنه العسر في الدنيا والآخرة

﴿سورة المدثر مكية وآياتها ست وخمسون﴾

المفروضة ﴿وآتوا الزكوة﴾ اي الواجبة ﴿واقضوا الله قرضا حسنا﴾ قال ابن عباس يريد سوى الزكاة من صلة الرحم وقرى الصيف وقيل يريد سائر الصدقات وذلك بان يخرجها على احسن وجه من كسب طيب ومن اكثر الاموال فعا للفقراء ومراعاة النية والاخلاق واتباع مرضاة الله تعالى بما يخرج والصرف الى المستحق ﴿وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله﴾ اي ثوابه واجره ﴿هو خيرا واعظم اجرا﴾ يعني ان الذي قدمتم لانفسكم خير من الذي اخرتموه ولم تقدموه وروى البغوي بسنده عن عبدالله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم ماله احب اليه من مال وارثه قالوا يا رسول الله ما لنا احد الا ماله احب اليه من مال وارثه قال اعلموا ما تقولون قالوا ما نعمم الا ذلك يا رسول الله قال ما منكم رجل الا مال وارثه احب اليه من ماله قالوا كيف يا رسول الله قال انما مال احدكم ما قدم ومال وارثه ما اخر ﴿واستغفروا الله﴾ اي لذنوبكم وتقصيركم في قيام الليل ﴿ان الله غفور رحيم﴾ اي لجميع الذنوب والله تعالى اعلم

﴿تفسير سورة المدثر وهي مكية قيل غير آية من آخرها﴾

﴿وهي ست وخمسون آية ومائتان وخمس وخمسون﴾

﴿كلمة والف حرف وعشرة احرف﴾

(لانفسكم من خير) من صدقة او عمل صالح (تجدوه) تجدوا ثوابه (عند الله) في الجنة محفوظا لكم (بسم) لاسرق ولا غرق ولا حرق ولا ياكله السوس (هو خيرا) مما بقى عندكم في الدنيا (واعظم اجرا) ثوابا مما عندكم (واستغفروا الله) من الذنوب (ان الله غفور) لمن تاب (رحيم) لمن مات على التوبة لرحمة المدثر بنبابه ﴿ومن السورة التي يذكر فيها المدثر وهي كلها مكية آياتها ست وخمسون وكلماتها مائتان وخمس وخمسون وحروفها الف وعشرة﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يا ايها المدثر ﴾ اى المتدثر وهو لايس الدثار روى انه عليه الصلاة والسلام قال كنت بحراء فنوديت فنظرت عن يمينى وشمالى فلم ار شيئاً فنظرت فوق فاذا هو على العرش بين السماء والارض يعنى الملك الذى ناداه فرعبت فرجعت الى خديجة فقلت دثرونى فنزل جبريل وقال يا ايها المدثر ولذلك قيل هى اول سورة نزلت وقيل تأذى من قريش فتغطى بشوبه مفكرا او كان نائماً متدثراً فنزلت وقيل المراد بالمدثر المتدثر بالنبوة والكمالات النفسانية او المتخفى فانه كان بحراء كالمتخفى فيه على سبيل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

• قوله عز وجل ﴿ يا ايها المدثر ﴾ (ق) عن يحيى بن كثير قال سألت ابا سلمة بن عبدالرحمن عن اول ما نزل من القرآن قال يا ايها المدثر قلت يقولون اقرأ باسم ربك قال ابو سلمة سألت جابراً عن ذلك وقلت له مثل الذى قلت فقال لى جابر لا احديثك الا ما حدثنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء شهراً فلما قضيت جوارى هبطت فنوديت فنظرت عن يمينى فلم ار شيئاً ونظرت عن شمالى فلم ار شيئاً ونظرت خلفى فلم ار شيئاً فرفعت رأسى فرأيت شيئاً فآيت خديجة فقلت دثرونى فدثرونى وصبوا على ماء بارداً فنزلت يا ايها المدثر قم فأذرك وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر وذلك قبل ان تقرر الصلاة وفي رواية فلما قضيت جوارى هبطت فاستبطنت الوادى وذكر نحوه فاذا هو قاعد على عرش فى الهواء يعنى جبريل فاخذتني رجفة شديدة (ق) عن جابر رضى الله عنه من رواية الزهرى عن ابى سلمة عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحي فقال لى فى حديثه فينا انا امشى سمعت صوتاً من السماء فرفعت رأسى فاذا الملك الذى جاءنى بحراء جالساً على كرسى بين السماء والارض فجئنت منه رعباً فقلت زملونى زملونى فدثرونى فانزل الله عز وجل يا ايها المدثر الى والرجز فاهجر وفي رواية فجئنت منه حتى هويت الى الارض فجئنت الى اهلى وذكره وفيه قال ابو سلمة الرجز الاوتان قال ثم حى الوحي بعد وتتابع فان قلت دل هذا الحديث على ان سورة المدثر اول ما نزل من القرآن ويعارضه حديث عائشة رضى الله عنها المخرج فى الصحيحين ايضا فى بدء الوحي وسيأتى فى موضعه ان شاء الله تعالى وفيه فغطى الثالثة حتى بلغ منى الجهد ثم ارسلنى فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق حتى بلغ ما لم يعلم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده الحديث قلت الصواب الذى عليه جمهور العلماء ان اول ما نزل من القرآن على الاطلاق اقرأ باسم ربك الذى خلق كما صرح به فى حديث عائشة وقول من قال ان سورة المدثر اول ما نزل من القرآن على الاطلاق ضعيف لا يعتمد به وانما كان نزولها بعد فترة الوحي كما صرح به فى رواية الزهرى عن ابى سلمة عن جابر ويدل عليه ايضا قوله فى الحديث وهو يحدث عن فترة الوحي الى ان قال وانزل الله تعالى يا ايها المدثر ويدل عليه ايضا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

روى جابر ان النبي صلى الله

عليه وسلم قال كنت على

جبل حراء فنوديت يا محمد

انك رسول الله فنظرت عن

يمينى وعن يسارى فلم

ار شيئاً فنظرت فوق فاذا هو

قاعد على عرش بين السماء

والارض يعنى الملك الذى

ناداه فرعبت ورجعت الى

خديجة وقلت دثرنى

دثرنى فدثرت خديجة فجاء

جبريل وقرأ (يا ايها المدثر)

اى المتلفف بتيابه من الدثار

وهو كل ما كان من الثياب

فوق الشعار والشعار الثوب

الذى بلى الجسد واصله

المتدثر فأدغم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وباسناده عن ابن عباس

رضى الله عنهما قوله تعالى

(يا ايها المدثر) يعنى به النبي

صلى الله عليه وسلم قد تدثر

بتيابه ونام

الاستعارة وقرئ المدثر الذي دثر هذا الامر وعصب به ﴿قم﴾ من مضجعتك اوقم قيسام عزم وجد ﴿فأنذر﴾ مطلق للتصميم او مقدر بفعول دل عليه قوله وانذر عشيرتك الاقربين اوقوله وما ارسلناك الا كافة بشيرا ونذيرا ﴿وربك فكبر﴾ وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه بالكبرياء عقدا وقولا روى لما نزل كبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وايقن انه الوحي وذلك لان الشيطان لا يأمر بذلك والفاء فيه وفيما بعده لافادة معنى الشرط وكانه قال وما يكن من شئ فكبر ربك او الدلالة على ان المقصود لاول من الامر بالقيام ان يكبر ربه عن الشرك والتشبيه فان اول ما يجب معرفة الصانع واول ما يجب بعد العلم بوجوده تزيهه والقوم كانوا مقرين به ﴿وتيا بك فطهر﴾ من النجاسات فان التطهير واجب في الصلوات محبوب في غيرها وذلك بغسلها او بحفظها عن النجاسة كتقصيرها مخافة جر الذبول فيها وهو اول ما امر به من رفض

قوله فاذا الملك الذي جاءني بحراء ثم قال وانزل الله تعالى يا ايها المدثر وايضا قوله ثم حمى الوحي بعد وتتابع فالصواب ان اول ما نزل من القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة اقرأ باسم ربك الذي خلق وان اول ما نزل بعد فترة الوحي سورة المدثر فحصل بهذا الذي ينسأ الجمع بين الحديتين والله اعلم* قوله فاذا هو قاعد على عرش بين السماء والارض يريد به السرير الذي يجلس عليه* وقوله يحدث عن فترة الوحي اى عن احتياسه وعدم تنابعه وتواليه في النزول* قوله فحنت منه روى بحيم مضمومة ثم همزة مكسورة ثم ناء مثلثة ساكنة ثم ناء الضمير وروى بثاءين مثلتين بعد الحليم ومعناه فرعت منه وفرعت* وقوله وحمى الوحي بعد وتتابع اى كثر نزوله وازداد بعد فترة من قولهم حميت الشمس والنار اذا ازداد حرهما* وقوله وصبوا على ماء فيه انه ينبغي لمن فرغ ان يصب عليه ماء حتى يسكن فرعه والله اعلم* واما التفسير فقوله عز وجل يا ايها المدثر اصله المدثر وهو الذى يتدثر في ثيابه ليستدفئ بها واجموا على انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما سماه مدثرا لقوله صلى الله عليه وسلم دثروني وقيل معناه يا ايها المدثر بدثار النبوة والرسالة من قولهم لبسه الله لباس التقوى فجعل النبوة كالدثار واللباس مجازا ﴿قم فأنذر﴾ اى حذرهم من عذاب ربك ان لم يؤمنوا والمعنى قم من مضجعتك ودثارك وقيل قم قيام عزم واشتغل بالانذار الذى تحملته ﴿وربك فكبر﴾ اى عظم ربك عما يقوله عبدة الاوثان ﴿وتيا بك فطهر﴾ فيه اربعة اوجه احدها ان ينزل لفظ الثياب والتطهير على الحقيقة والثاني ان ينزل لفظ الثياب على الحقيقة والتطهير على المجاز والثالث ان ينزل لفظ الثياب على المجاز والتطهير على الحقيقة والرابع ان ينزل لفظ الثياب والتطهير على المجاز* اما الوجه الاول فمضاه وتيا بك فطهر من النجاسات والمستقدرات وذلك ان المشركين لم يكونوا يحترزون عنها فامر صلى الله عليه وسلم بصون ثيابه من النجاسات وغيرها خلافا للمشركين* الوجه الثانى مضاه وتيا بك ففحص وذلك لان المشركين كانوا يطولون ثيابهم ويجرون

قومك من عذاب الله ان لم يؤمنوا او فاعمل الانذار من غير تخصيص له بأحد وقيل سمع من قرئش ما كرهه فاغتم فتغطى بثوبه مفكرا كما يفعل المغموم فقيل له يا ايها الصارف اذى الكفار عن نفسك بالذثار قم فاشتغل بالانذار وان آذاك الفجار (وربك فكبر) واختص ربك بالتكبير وهو التعظيم اى لا يكبر في عينك غيره وقل عند ما يعررك من غير الله اكبر وروى انه لما نزل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر فكبرت خديجة وفرحت وايقنت انه الوحي وقد يحمل على تكبير الصلاة ودخلت الفاء بمعنى الشرط كأنه قيل وما كان فلا تدع تكبيره (وتيا بك فطهر) بلقاء عن النجاسة لان الصلاة لا تصح الا بها وهى الاولى في غير الصلاة او فقصر مخالفة للعرب في تطويلهم الثياب وجرهم للذبول اذ لا يؤمن معه اصابة النجاسة او طهر نفسك مما يستقدر من الافعال يقال فلان

(قم فأنذر) فخوف الناس وادعهم الى التوحيد (وربك فكبر) فمظم عما يقوله عبدة الاوثان (وتيا بك فطهر)

العادات المذمومة او طهر نفسك عن الاخلاق الذميمة والافعال الدنيئة فيكون اسرا باستكمال القوة العملية بعد اسره باستكمال القوة النظرية والدعاء اليه او فطهر دثار النبوة عما يدنس من الحقد والضجر وقلة الصبر ﴿والرجز فاهجر﴾ واهجر العذاب بالثياب على هجر ما يؤدي اليه من الشرك وغيره من القبائح وقرأ يعقوب وحفص والرجز بالضم وهو لغة فيه كالذكر ﴿ولا تمنن تستكثر﴾ اي لا تعط مستكثرا نهى عن الاستغزار وهو ان يهب شيئا طامعا في عرض اكثر نهى تنزيه او نهيا خاصا به لقوله عليه السلام المستغزر يتاب من هبته والموجب له ما فيه من الحرص والفضنة او لا تمنن على الله بعبادتك مستكثرا اياها او على الناس بالتبليغ مستكثرا به الاجر منهم او مستكثرا اياه وقرئ تستكثر بالسكون للوقف او الابدال من تمنن على انه من من بكذا او تستكثر بمعنى تجده كثيرا وبالتنصب على اضمار ان وقد قرئ بها وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع محذوفا وابطال عملها كما روى احضر الوغى بالرفع في قول الشاعر
الا اي هذا الزاجري احضر الوغى * وان اشهد اللذات هل انت مخلدى

اذيا لهم على النجاسات وفي الثوب الطويل من الحيلاء والكبر والفخر ما ليس في الثوب القصير قهى عن تطويل الثوب وامر بتقصيره لذلك وقيل معناه وثيابك فطهر عن ان تكون مقصوبة او محرمة بل تكون من وجه حلال وكسب طيب * الوجه الثالث معناه حمل الثوب على النفس قال عنقرة

وشككت بالرح الاصم نيا به * ليس الكريم على القنا محرم

يريد نفسه والمعنى ونفسك فطهر عن الذنوب والريب وغيرها وكفى بالثياب عن الجسد لانها تشتمل عليه * الوجه الرابع وهو حمل الثياب والتطهير على المجاز فقول معناه وقلبك فطهر عن الصفات المذمومة وقيل معناه وخلقك فحسن وسئل ابن عباس عن قوله وثيابك فطهر فقال لا لبسها على معصية ولا غدر اما سمعت قول غيلان ابن سلمة النخعي

وانى بحمد الله لا ثوب فاجر * لبست ولا من غدره اتقنع

والعرب تقول في وصف الرجل بالصدق والوفاء هو طاهر الثياب وتقول لمن غدر انه لدنس الثوب والسبب في ذلك ان الثوب كالشيء الملازم للانسان فلهذا جعلوه كناية عن الانسان كما يقال الكريم في ثوبه والعفة في ازاره وقيل ان من طهر باطنه طهر ظاهره وقوله تعالى ﴿والرجز فاهجر﴾ يعنى اترك الاوثان ولا تقربها وقال ابن عباس اترك المآثم وقيل الشرك والمعنى اترك كل ما اوجب لك العذاب من الاعمال والاقوال ﴿ولا تمنن تستكثر﴾ يعنى لا تعط مالك مصانعة لتعطى اكثر منه هذا قول اكثر المفسرين وهذا النهى مختص بالنبي صلى الله عليه وسلم وانما نهى عن ذلك تنزيها للمنصب النبوة لان من اعطى شيئا لغيره يطالب منه الزيادة عليه لا بد وان يتواضع لذلك الذى اعطاه ومنصب النبوة يحل عن ذلك وهذا غير موجود في حق الامة فيجوز لغيره من

طاهر الثياب اذا صفوه بالنقاء من المعاييب وفلان دنس الثياب للمقادر ولان من طهر باطنه يظهر ظاهره ظاهرا (والرجز)

بضم الراء يعقوب وسهل وحفص وغيرهم بالكسر العذاب والمراد ما يؤدي اليه (فاهجر) اي ائبت على هجره لانه كان بريئا منه (ولا تمنن تستكثر)

بالرفع وهو منصوب المحل على الحال اي لا تعط مستكثرا رايا لما تعطيه كثيرا او طالبا اكثر مما اعطيت فانك مأمور باجبل الاخلاق واشرف الآداب وهو من من عليه اذا انعم عليه وقرأ الحسن تستكثر بالسكون جوابا للنهى

فطهر من الدنس (والرجز فاهجر) المآثم فترك ولا تقربه (ولا تمنن تستكثر) لا تعط شيئا قليلا تعطى افضل من ذلك واكثر منه في الدنيا ويقال ولا تمنن بعملك على الله تستكثر

(ولربك فاصبر) ولوجه الله فاستعمل الصبر على او امره ونواهيه وكل مصبور عليه ومصبور عنه (فاذا نقر في الناقور)
فتفخ في الصور وهي النفخة { الجزء التاسع والعشرون } الاولى وقيل ﴿ ٣٩٦ ﴾ الثانية (فذلك) اشارة الى وقت النقر

﴿ ولربك ﴾ ولوجهه او امره ﴿ فاصبر ﴾ فاستعمل الصبر او فاصبر على مشاق التكاليف
وأذى المشركين ﴿ فاذا نقر ﴾ تفخ ﴿ في الناقور ﴾ في الصور فاعول من النقر بمعنى
التصويت واصله القرع الذي هو سبب الصوت. والفاء للسببية كأنه قال اصبر على
اذا هم فين ايديهم زمان صعب تلقى فيه طاقبة صبرك واعداؤك طاقبة ضرهم واذا
ظرف لمادل عليه قوله ﴿ فذلك يومئذ ﴾ فذلك يومئذ على الكافرين ﴿ فان معناه ﴾ عسر
الامر على الكافرين وذلك اشارة الى وقت النقر وهو مبتدأ خبره يوم عسير ويومئذ
بدله او ظرف لخبره اذا التقدير فذلك الوقت وقت وقوع يوم عسير ﴿ غير يسير ﴾ تأكيد يمنع
ان يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه ويشعر بيسره على المؤمنين ﴿ ذرني ﴾ ومن
خلقت وحيدا ﴿ نزل في الوليد بن المغيرة ووحيداً حال من الياه اي ذرني وحدي معه فاني
اكفيك او من التاء اي ومن خلقت وحدي لم يشركني في خلقه احد او من العائد المحذوف
اي من خلقت فريدا لاماله ولاولده اودم فانه كان ملقباه فسماه الله تعالى تكمايه

الامة ذلك كما قيل هاربان حلال وحرام فالللال الهدية يهديها الرجل لغيره ليمطيه
اكثر منها واما الحرام فالربا المحرم بنص الشرع وقيل معناه لانط شيأ لمجازاة الدنيا
اعطى الله واراد به وجهه الله وقيل معناه لآتمن على الله بعملك فتستكثره ولايكثرن عملك
في عينك فانه فيما انعم الله به عليك واعطاك قبيل وقيل معناه لآتمن على اصحابك بما
تعلمهم من امر الدين وتبلغهم من امر الوحي كالمستكثر بذلك عليهم وقيل لآتمن عليهم
بنيتك فتأخذ منهم على ذلك اجرا تستكثر به وقيل معناه لآتمن لاتضعف عن الخير
تستكثر منه وقيل معناه لآتمن على الناس بما تنعم عليهم وتطمين استكثرنا منك لتلك
العطية فان المن يحبط العمل ﴿ ولربك فاصبر ﴾ اي على طاعته و او امره ونواهيه
لاجل ثواب الله تعالى وقيل معناه فاصبر لله على ما اوديت فيه وقيل معناه انك حاتم
امرا عظيما فيه محاربة العرب والجم فاصبر على ذلك لله عز وجل وقيل معناه فاصبر
تحت موارد القضاء لاجل الله ﴿ فاذا نقر في الناقور ﴾ اي تفخ في الصور وهو القرن
الذي ينفخ فيه اسرافيل وهي النفخة الاولى وقيل الثانية وهو الاصح ﴿ فذلك يومئذ ﴾
يعني يوم النفخة وهو يوم القيامة ﴿ يوم عسير ﴾ اي شديد ﴿ على الكافرين ﴾ يعني
يعسر عليهم في ذلك اليوم الامر فيعطون كتبهم بشمائلهم وتسود وجوههم ﴿ غير
يسير ﴾ اي هين فان قلت ما فائدة قوله غير يسير وعسير مغن عنه قلت فائدة التكرار
التأكيد كقوله انا محبلك غير مبغض وقيل لما كان على الكافرين غير يسير دل على
انه يهون على المؤمنين بخلاف الكفار فانه عليهم عسير لايسر فيه ليزداد غيظ الكافرين
وبشارة المؤمنين ﴿ قوله تعالى ﴾ ذرني ومن خلقت وحيدا ﴿ اي خلقت في بطن

وهو مبتدأ (يومئذ) مرفوع
المحل بدل من ذلك (يوم
عسير) خبر كأنه قيل
فيوم النقر يوم عسير والفاء
في فاذا للتسبب وفي فذلك
للجزاء كأنه قيل اصبر على
اذا هم فين ايديهم يوم
عسير يلقون فيه طاقبة
امرهم وتلقى طاقبة صبرك
عليه والعامل في فاذا مادل
عليه الجزاء اي فاذا نقر
في الناقور عسر الامر
(على الكافرين غير يسير)

وأكد بقوله غير يسير
ليؤذن بأنه يسير على المؤمنين
او عسير لارجح ان يرجع
يسيرا كارجح تيسير العسير
من امور الدنيا (ذرني
ومن خلقت) اي كله
الى يعني الوليد بن المغيرة
وكان يلقب في قومه بالوحيد
ومن خلقت معطوف او
مفعول معه (وحيدا)
حال من الياه في ذرني اي
ذرني وحدي معه فاني
اكفيك امره او من التاء
في خلقت اي خلقت وحدي
لم يشركني في خلقه احد
او من الياه المحذوفة او
من من اي خلقت منفردا
بلاهل ولا مال ثم انتمت

(ولربك) على طاعة ربك وعبادة ربك (فاصبر فاذا نقر في الناقور) فاذا تفخ في الصور (امة)

وهي نفخة البعث (فذلك يومئذ) يعني يوم القيامة (يوم عسير) شديد (على الكافرين) هو له وعذابه (غير يسير)
غير هين عليهم (ذرني) يا محمد (ومن خلقت وحيدا) بلا مال ولاولد ولازوج وهذا وعيد من الله للوليد بن

عليه (وجعلت له مالا ممدودا) مبسوطا كثيرا او ممدودا بالنماء وكان له المضرع والضرع والتجارة وعن مجاهد كان له مائة الف دينار وعنه ان له ﴿٣٩٧﴾ أرضا بالطائف لا ينقطع (سورة الدثر) ثمرها (وبين شهودا)

حضورا معه بمكة لقائهم عن السفر وكانوا عشرة اسلم منهم خالد وهشام وعمارة (ومهدت له تمهيدا) وبسطت له الجاه والرياسة فقامت عليه نعمتي الجاه والمال واجتماعهما هو الكمال عند اهل الدنيا (ثم يطعم ان ازيد) استبعاد واستنكار لطمعه وحرصه فيرجوا ان ازيد في ماله وولده من غير شكر وقال الحسن ان ازيد اى ادخله الجنة فأوتيته مالا وولدا كما قال لا وتين مالا وولدا (كلا) ردع له وقطع لرجائه اى لا يجمع له بعد اليوم بين الكفر والمزيد من النعم فلم يزل بعد نزول الآية في نقصان من المال والجاه حتى هلك (انه كان لا يأتنا) للقرآن (عنيذا) معاندا جاحدا وهو تعليل للردع على وجه الاستناف كان قائلا قال لم لا يزد فقبل انه معاند

المغيرة الخزومي (وجعلت له) بعد ذلك (مالا ممدودا) كثيرا من كل نوع لم يزل في الزيادة

او ارادة انه وحيد ولكن في الشراة او عن ابيه لانه كان زنيا ﴿وجعلت له مالا ممدودا﴾ مبسوطا كثيرا او ممدودا بالنماء وكان له الزرع والضرع والتجارة ﴿وبين شهودا﴾ حضورا معه بمكة يتجمع بلقائهم لاحتاجون الى سفر لطلب المعاش استثناء بنعمته ولا يحتاج ان يرسلهم في مصالحه لكثرة خدمه اوفى المحافل والاندية لوجاهتهم واعتبارهم قيل كان له عشرة بنين او اكثر كلهم رجال فاسلم منهم ثلاثة خالد وعمارة وهشام ﴿ومهدت له تمهيدا﴾ وبسطت له الرياسة والجاه العريض حتى لقب ربحانة قريش والوحيد اى باستحقاق الرياسة والتقدم ﴿ثم يطعم ان ازيد﴾ على ما اوتيته وهو استبعاد لطمعه اما لانه لا مزيد على ما اوتي اولاده لا يناسب ما هو عليه من كفر ان النعم ومعاندة المنعم ولذلك قال ﴿كلا انه كان لا يأتنا عنيذا﴾ فانه ردع له عن الطمع وتعليل للردع على سبيل الاستناف بمعاندة آيات المنعم المناسبة لازالة النعمة المانعة عن الزيادة قيل مازال بعد نزول الآية في نقصان حاله حتى هلك

امه وحيدا فريدا لا ماله ولا ولد قيل معناه خلقته وحدي لم يشاركني في خلقه احد والمعنى ذري وياه فانا ا كفيك تزلت هذه الآية في الوليد بن المغيرة الخزومي وكان يسمى الوحيد في قومه ﴿وجعلت له مالا ممدودا﴾ اى كثيرا يمد بعضه بعضا دائما غير منقطع وقيل ما يمد بالنماء كالزرع والضرع والتجارة واختلفوا في مبلغه فقيل كان الف دينار وقيل اربعة آلاف درهم وقيل الف الف وقال ابن عباس تسعة آلاف متقال فضة وعنه كان له بين مكة والطائف ابل وخيل ونعم وكان له غنم كثيرة وعبيد وجوار وقيل كان له بستان بالطائف لا ينقطع ثماره ولا صيفا وقيل كان له غلة شهر بشهر ﴿وبين شهودا﴾ اى حضورا بمكة لا يغيبون عنه لانهم كانوا اغنياء غير محتاجين الى الغيبة لطلب الكسب وقيل معنى شهودا اى رجلا يشهدون معه المحافل والجامع قيل كانوا عشرة وقيل سبعة وهم الوليد بن الوليد وخالد وعمارة وهشام والعباس وقيس وعبد شمس اسلم منهم ثلاثة نفر خالد وهشام وعمارة ﴿ومهدت له تمهيدا﴾ اى بسطت له في العيش وطول العمر بسطا مع الجاه العريض والرياسة في قومه وكان الوليد من اكابر قريش وكان يدعى ربحانة قريش ﴿ثم يطعم﴾ اى يرجو ﴿ان ازيد﴾ اى ازيد مالا وولدا وتمهيدا ﴿كلا﴾ اى لا اقل ولا ازيد قالوا فاذال الوليد بعد نزول هذه الآية في نقصان ماله وولده حتى هلك ﴿انه كان لا يأتنا عنيذا﴾ اى معاندا والمعنى انه كان معاندا في جميع دلائل التوحيد والقدرة والبعث والنبوة منكرا للكل وقيل كان كفره كفر عناد وهو انه كان يعرف هذا قبله وينكره بلسانه وهو اقبح الكفر واخسه

فكان ماله نحو تسعة آلاف متقال فضة (وبين شهودا) حضورا لا يغيبون عنه وكان بنوه عشرة (ومهدت له) المال بعضه على بعض (تمهيدا) مثل الفرش بعضا على بعض (ثم يطعم) الوليد (ان ازيد) في ماله وهو يصيني ويكفر بي (كلا) حقا لا ازيد فلم يزل بعد ذلك في نقصان ماله (انه) يعنى الوليد بن المغيرة (كان لا يأتنا عنيذا) لكتابنا ورسولنا عنيذا معرضا

﴿سأرهقه صعودا﴾ شأغشيه عقبه شاققة المصعد وهو مثل لما يلقي من الشدائد وعنه عليه الصلاة والسلام الصعود جبل من النار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى فيه كذلك ابدا ﴿انه فكر وقدر﴾ تمليل للوعيد اوبيان للعناد والمعنى فكر فيما تخيل طعنا في القرآن وقدر

﴿سأرهقه صعودا﴾ يعني سأكلفه مشقة من العذاب لاراحته فيها* وعن ابي سعيد الخدري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصعود عقبه في النار يتصعد فيها الكافر سبعين خريفا ثم يهوى فيها سبعين خريفا فهو كذلك ابدا اخرجه الترمذي وقال حديث غريب وروى البقوى باسناد التعلبي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله سأرهقه صعودا قال هو جبل من نار يكلف ان يصعده فاذا وضع يده ذابت فاذا رافها عادت واذا وضع رجله ذابت فاذا رافها عادت وقال الكلبى الصعود صخرة ملساء في النار يكلف الكافر ان يصعدها لا يترك يتنفس في صعوده يجذب من امامه بسلاسل الحديد ويضرب من خلفه بمقامع من حديد فيصعدها في اربعين عاما فاذا بلغ ذروتها احدر الى اسفلها ثم يكلف ان يصعدها يجذب من امامه ويضرب من خلفه فذلك دأبه ابدا* قوله عز وجل ﴿انه فكر وقدر﴾ اى فكر في الامر الذى يريد ونظر فيه وتدبره ورتب في قلبه كلاما وهياة لذلك الامر وهو المراد بقوله وقدر اى وقدر ذلك الكلام في قلبه وذلك ان الله تعالى لما انزل على نبيه صلى الله عليه وسلم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم الى قوله المصير قام النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد يصلى والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قراءته فلما فطن النبي صلى الله عليه وسلم لاستماعه اعاد قراءة الآية فانطلق الوليد حتى اتى مجلس قومه من بنى مخزوم فقال والله لقد سمعت من محمد آتفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن والله ان له حلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لثمر وان اسفله لمقدق وانه يعلم وما يعلم ثم انصرف الى منزله فقالت قريش صبا والله الوليد ولتصيون قريش كلهم فقال ابو جهل انا اكشفكموه فانطلق حتى جلس الى جنب الوليد خزينا فقال له الوليد مالى اراك خزينا يا ابن اخي فقال وما يمننى ان لا احزن وهذه قريش يجمعون لك نفقة يعينونك على كبر سنك ويزعمون انك زينت كلام محمد وانك تدخل على ابن ابي كبشة وابن ابي حنيفة لتنال من فضل طعامهم ففضب الوليد وقال الم تعلم قريش انى من اكثرهم مالا وولدا وهل شبع محمد واحبابه من الطعام حتى يكون لهم فضل طعام ثم قام مع ابي جهل حتى اتى مجلس قومه فقال لهم تزعمون ان محمدا مجنون فهل رأيتوه يخفق قط قالوا اللهم لاقل تزعمون انه كاهن فهل رأيتوه قط تكهن قالوا اللهم لاقل تزعمون انه شاعر فهل رأيتوه ينطق بشعر قط قالوا اللهم لاقل تزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب قالوا اللهم لا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى الامين قبل النبوة لصدقه فقالت قريش للوليد فما هو فتفكر في نفسه ثم قال ما هو الاساحر اما رأيتوه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه فهو ساحر وما

ايات النعم وكفر بذلك نعمته والكافر لا يستحق المزيد (سأرهقه) سأغشيه (صعودا) عقبه شاققة المصعد وفي الحديث الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى فيه كذلك ابدا (انه فكر) تمليل للوعيد كان الله تعالى عاجله بالفقر والذل بمد التنى والعز لعناده ويمأقبه في الاخرة بأشد العذاب لبلوغه بالعناد غايته وتسميته القرآن سحرا يعنى انه فكر ماذا يقول في القرآن (وقدر) في نفسه ما يقول وهبأه

مكذبا بهما (سأرهقه صعودا) سأكلفه الصعود على جبل أملس في النار من الصخرة كما وضع يده ذاب ثم عاد كما كان ويقال من نحاس يجذب من امامه ويضرب من خلفه (انه) يعنى الوليد بن المغيرة (فكر) يعنى تفكر في نفسه في أمر محمد صلى الله عليه وسلم (وقدر) قوله حتى انه ساحر

(فقتل) لمن (كيف قدر) نجيب من تقديره (ثم قتل كيف قدر) كرر للتأكيد وثم يشعر بان الدعاء الثاني المبلغ من الاول (ثم نظر) في وجوه الناس او فيما قدر (ثم عبس) قطب وجهه (وبسر) زاد في التقبض والكلوح (ثم ادبر) عن الحق (واستكبر) عنه او عن مقامه وفي مقاله وثم نظر عطف على فكر وقدر والدعاء اعتراض بينهما وايراد ثم في المعطوفات لبيان ان بين الافعال المعطوفة تراخيا (فقال ان هذا) ما هذا (الاسحر يؤثر) يروي عن السحرة روى ان الوليد قال لبي مخزوم والله ﴿٣٩٩﴾ لقد سمعت من محمد آتفا كلاما {سورة المدثر} ما هو من كلام الانس ولا

من كلام الجن ان له لطلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه للتمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو وما يعلى فقالت قريش صبا والله الوليد فقال ابو جهل وهو ابن اخيه انا اكيفكموه فقمعد اليه حزينا وكله بما احماه فقام الوليد فاتاهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق انه كاهن فهل رايتموه يتعاطى شعرا فقالوا لا فقال ما هو الاساحر اما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه ففرحوا بقوله وتفرقوا متعجبين منه ﴿ثم قتل كيف قدر﴾ تكرير للمبالغة وثم للدلالة على ان الثانية يبلغ من الاولى وفيما بعد على اصلها ﴿ثم نظر﴾ اي في امر القران مرة بعد اخرى ﴿ثم عبس﴾ قطب وجهه للملم يجد فيه طعنا ولم يدبر ما يقول او نظر الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقطب في وجهه ﴿وبسر﴾ اتباع لعبس ﴿ثم ادبر﴾ عن الحق والرسول صلى الله عليه وسلم ﴿واستكبر﴾ عن اتباعه ﴿فقال ان هذا الاسحر يؤثر﴾ يروي ويتعلم والفاء للدلالة على انه لما خطرت هذه

في نفسه ما يقول فيه ﴿فقتل كيف قدر﴾ نجيب من تقديره استهزاء به اولانه اصاب اقصى ما يمكن ان يقال عليه من قولهم قتله الله ما اشجعه اى بلغ في الشجاعة مبلغا يحق ان يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك روى انه مر بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يقرأ حم السجدة فأتى قومه وقال لقد سمعت من محمد آتفا كلاما ما هو من كلام الانس والجن ان له لطلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه للتمر وان اسفله لمغدق وانه لا يعلو ولا يعلى فقال قريش صبا الوليد فقال ابن اخيه ابو جهل انا اكيفكموه فقمعد اليه حزينا وكله بما احماه فقام فناداهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق وتزعمون انه كاهن فهل رايتموه يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رايتموه يتعاطى شعرا فقالوا لا فقال ما هو الاساحر اما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه ففرحوا بقوله وتفرقوا متعجبين منه ﴿ثم قتل كيف قدر﴾ تكرير للمبالغة وثم للدلالة على ان الثانية يبلغ من الاولى وفيما بعد على اصلها ﴿ثم نظر﴾ اي في امر القران مرة بعد اخرى ﴿ثم عبس﴾ قطب وجهه للملم يجد فيه طعنا ولم يدبر ما يقول او نظر الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقطب في وجهه ﴿وبسر﴾ اتباع لعبس ﴿ثم ادبر﴾ عن الحق والرسول صلى الله عليه وسلم ﴿واستكبر﴾ عن اتباعه ﴿فقال ان هذا الاسحر يؤثر﴾ يروي ويتعلم والفاء للدلالة على انه لما خطرت هذه

يقوله سحر يؤثر فذلك قوله عز وجل انه فكر اى في امر محمد صلى الله عليه وسلم والقران وقدر في نفسه ما ذا يمكنه ان يقول في محمد صلى الله عليه وسلم والقران ﴿فقتل كيف قدر﴾ اى عذب وقيل لمن كيف قدر وهو على طريق التعجب والانتكار والتوبيخ ﴿ثم قتل كيف قدر﴾ كرره للتأكيد وقيل معناه لمن على اى قدر من الكلام ﴿ثم نظر﴾ اى في طلب ما يدفع به القران ويرده ﴿ثم عبس وبسر﴾ اى كلح وقطب وجهه كالمهم المتفكر في شئ يدبره ﴿ثم ادبر﴾ اى عن الايمان ﴿واستكبر﴾ اى حين دعى اليه ﴿فقال ان هذا﴾ اى الذى يقوله محمد ويقرؤه ﴿الاسحر يؤثر﴾ يروي ويحكي عن السحرة

متعجبين منه وذكر الفاء دليل على ان هذه الكلمة لما خطرت بباله نطق بها من غير تلبث

(فقتل) لمن (كيف قدر) قوله امر محمد صلى الله عليه وسلم (ثم قتل) ثم لمن (كيف قدر) قوله في امر محمد صلى الله عليه وسلم (ثم نظر) في قوله حتى قال انه ساحر ويقال نظر الى اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حيث قالوا له هلم الى الخبير يا ابن المغيرة (ثم عبس) كلح وجهه (وبسر) قبض جبينه (ثم ادبر) عن اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الى اهله (واستكبر) تعظم عن الايمان ان يحبسهم (فقال ان هذا) ما هذا الذى يقول محمد صلى الله عليه وسلم (الاسحر يؤثر) يأترو ويرويه عن مسيلة الكذاب الذى يكون بالجمامة ويقال عنى به جبرا وبسارا

{ان هذا الا قول البشر} {الجزء التاسع والعشرون} ولم يذكر ﴿٤٠٠﴾ العاطف بين هاتين الجملتين

الكلمة بباله تقوه بها من غير تلبث وتفكر ﴿ان هذا الا قول البشر﴾ كالنا كيد
للجملة الاولى ولذلك لم يعطف عليها ﴿سأصليه سقر﴾ بدل من سارهقه صعودا
﴿وما ادراك ماسقر﴾ تفخيم لشأنها وقوله ﴿لاتبقى ولا تذر﴾ بيان لذلك او حال
من سقر والعامل فيها معنى التعظيم والمعنى لاتبقى على شئ يلقى فيها ولا تدعه حتى
تهلكه ﴿لواحة للبشر﴾ اى مسودة لاعالى الجلد او لائحة للناس وقرئت بالنصب على
الاختصاص ﴿عليها تسعة عشر﴾ ملكا او صنفا من الملائكة يلون امرها والمخصص
لهذا المعنى ان اختلال النفوس البشرية في النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية
الانثى عشرة والطبيعية السبع او ان لجهنم سبع دركات ست منها لاصناف الكفار
وكل صنف يمتد بترك الاعتقاد والاقرار والعمل انواعا من العذاب تناسبها على
كل نوع ملك او صنف يتولاه وواحدة لعصاة الامة يعذبون فيها بترك العمل نوما
يناسبه ويتولاه ملك او صنف او ان الساعات اربع وعشرون خمسة منها مصروفة
في الصلوات فتبقى تسعة عشرة قد تصرف فيما يؤاخذ به بانواع من العذاب يتولاه
الزبانية وقرئ تسعة عشر بسكون العين كراهة توالى الحركات فيما هو كاسم واحد
وتسعة عشر جمع عشير كيبين واين اى تسعة كل عشير جمع يعنى قبيهم او جمع

﴿ان هذا الا قول البشر﴾ يعنى يسارا وجبرا فهو ياتره عنهما قال الله تعالى ﴿سأصليه﴾
اى سأدخله ﴿سقر﴾ هو اسم من اسماء جهنم وقيل آخر دركاتها ﴿وما ادراك ماسقر﴾
اى وما اعلمك اى شئ هو سقر وانما ذكره على سبيل التهويل والتعظيم لامرها ﴿لاتبقى
ولا تذر﴾ قبلها معنى كما تقول صدعنى واعرض عنى وقيل لا بد من الفرق والالزم
التكرار فقول مناه لاتبقى احدا من المستحقين للعذاب الاخذته ثم لا تذر من لحوم اولئك
شيا الا اكلته واهلكته وقيل لا يموت فيها ولا يحيى اى لاتبقى من فيها حيا ولا تذر من فيها
ميتا كما احترقوا جددوا واعيدوا وقبل لاتبقى لهم لحما ولا تذر منهم عظما وقيل
لكل شئ ملال وفترة الا جهنم ليس لها ملال ولا فترة فهى لاتبقى عليهم ولا تذرهم
﴿لواحة للبشر﴾ جمع بشرة اى مقبرة للجلد حتى تجمله اسود قال مجاهد تفتح الجلد
حتى تدعه اشد سوادا من الليل وقال ابن عباس محرقة للجلد وقيل تلوح لهم جهنم
حتى يروها عيانا ﴿عليها تسعة عشر﴾ اى على النار تسعة عشر من الملائكة وهم
خزنتها مالك ومعه ثمانية عشر جاء فى الاثر ان اعينهم كالبرق الحاطف وانابهم
كالصاعى يخرج لهب النار من افواههم ما بين منكبى احدهم مسيرة سنة قد نرعت
منهم الرحمة يدفع احدهم سبعين الفا فيرميهم حيث اراد من جهنم وقال عمرو بن
ديثار ان احدهم يدفع بالدفعة الواحدة فى جهنم اكثر من ربيعة ومضر وقال ابن عباس
لما نزلت هذه الاية قال ابو جهل لقريش نكلتكم امهاتكم اسمع من ابن ابى كبشة
يخبر ان خزنة النار تسعة عشر واتم الدهم يعنى الشيطان اقتبض كل عشر منكم ان
تبسط بواحد منهم يعنى خزنة جهنم فقال ابو الاشد بن اسيد بن كلدة بن خلف

لان الثانية جرت مجرى
التوكيد للاولى (سأصليه)
سأدخله بدل من سارهقه
صعودا (سقر) علم لجهنم
ولم ينصرف للتعريف
والثابت (وما ادراك ما
سقر) تهويل لشأنها
(لاتبقى) اى هى لاتبقى
لحما (ولا تذر) عظما
اولا تبقى شيا يبقى فيها الا
اهلكته ولا تذر هالكا
بل يعود كما كان (لواحة)
خبر مبتدأ محذوف اى
هى لواحة (للبشر) جمع

بشرة وهى ظاهر الجلد اى
مسودة للجلود ومحرقة لها
(عليها) على سقر (تسعة
عشر) اى بلى امرها
تسعة عشر ملكا عند
الجمهور وقيل صنفا من
الملائكة وقيل صنفا وقيل قبيها

(ان هذا) ما هذا الذى
يقول محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم (الاقول
البشر) قول جبر ويسار
(سأصليه) سأدخله فى
الآخرة يعنى الوليد بن
المغيرة (سقر) وهو الباب
الرابع من النار (وما ادراك)
يا محمد (ماسقر لاتبقى) لهم
لحما الا اكلته (ولا تذر) اذا
أعيدوا خلفا جديدا اكلتهم

أيضا (لواحة للبشر) شواهة لآبدانهم ويقال مسودة لوجوههم (عليها) على النار (تسعة عشر) ملكا خزان النار (الجميى)

(وما جعلنا أصحاب النار) أي خزنتها (الاملائكة) لانهم خلاف جنس المذنبين فلا تأخذهم الرافة والرفقة لانهم اشد الخلق بأسا فلواحد منهم قوة الثقلين (وما جعلنا عدتهم) تسعة عشر (الاقنة) أي ابتلاء واختبارا (للذين كفروا) حتى قال ابو جهل لما نزلت عليها تسعة عشر ما يستطيع كل عشرة منكم ان يأخذوا واحدا منهم واتم الدم فقال ابو الاشد وكان شديد ﴿٤٠١﴾ البطش انا اكيفكم سبعة {سورة المدثر} عشر فاكفوني اتم اثنين

فزلت وما جعلنا أصحاب النار الاملائكة أي وما جعلناهم رجالا من جنسكم يطاقون وقالوا في تخصيص الخزنة بهذا العدد مع انه لا يطلب في الاعداد العلة ان ستة منهم يقودون الكفرة الى النار وستة يسوقونهم وستة يضربونهم بمقام الحديد والاخر خازن جهنم وهو مالك وهو الاكبر وقيل في سقر تسعة عشر دركا وقد سلط على كل درك ملك وقيل يعذب فيها بقسمة عشر لوان من العذاب وعلى كل لون ملك موكل وقيل ان جهنم تحفظ بما تحفظ به الارض من الحيال وهي تسعة عشر وان كان اصلها مائة وتسعين الا ان غيرها يشعب عنها (ليستيقن الذين اتوا الكتاب) لان عدتهم تسعة عشر في الكتابين فاذا سمعوا بمنزل في القرآن ايقنوا انه منزل من الله

عشر فتكون تسعين ﴿وما جعلنا أصحاب النار الاملائكة﴾ ليخالفوا جنس المذنبين فلا يرقون لهم ولا يسترحون اليهم ولانهم اقوى الخلق بأسا واشدهم غضبا لله تعالى روى ان اباجهل لما سمع عليها تسعة عشر قال لقرينين يجر كل عشرة منكم ان يبسطوا برجل منهم فزلت ﴿وما جعلنا عدتهم الاقنة للذين كفروا﴾ وما جعلنا عددهم الا العدد الذي اقتضى قننتهم وهو التسعة عشر فغير بالآثر عن المؤثر تسيها على انه لا ينفك منه واقتانهم به استقلالهم له واستهزاؤهم به واستبعادهم ان يتولى هذا العدد القليل تمذيب اكثر الثقلين ولعل المراد الجمل بالقول ليحسن تعليله بقوله ﴿ليستيقن الذين اتوا الكتاب﴾ أي ليكتسبوا اليقين بنبوته محمد

الجحشي انا اكيفكم منهم سبعة عشر عشرة على ظهري وسبعة على يطني واكفوني اتم اثنين ويروى عنه انه قال انا امشي بين ايديكم على الصراط فادفع عشرة بمنكبي اليمين وتسعة بمنكبي اليسر في النار وغضى فدخل الجنة فانزل الله تعالى ﴿وما جعلنا أصحاب النار الاملائكة﴾ يعني لارجالا آدميين فن ذاق غلب الملائكة وانما جعلهم ملائكة ليكونوا من غير جنس المذنبين واشدهم لان الجنسية مظنة الرأفة والرحمة ﴿وما جعلنا عدتهم﴾ أي عددهم في القلة ﴿الاقنة للذين كفروا﴾ أي ضلالة لهم حتى قالوا ما قالوا وقيل قننتهم هي قولهم لم لم يكونوا عشرين وما الحكمة في تخصيص هذا العدد وقيل قننتهم هي قولهم كيف يقدر هذا العدد القليل على تمذيب جميع من في النار واجيب عن قولهم لم لم يكونوا عشرين بأن افعال الله تعالى لا تمل ولا يقال فيها لم وتخصيص الزبانية بهذا العدد لامر اقتضته الحكمة وقيل وجه الحكمة في كونهم تسعة عشر ان هذا العدد يجمع اكثر القليل واقل الكثير ووجه ذلك ان الاحاد اقل الاعداد واكثرها تسعة واقل الكثير عشرة فوقع الاقتصار على عدد يجمع اقل الكثير واكثر القليل لهذه الحكمة وما سوى ذلك من الاعداد فكثير لا يدخل تحت الحصر واجيب عن قولهم كيف يقدر هذا العدد القليل على تمذيب جميع اهل النار وذلك بأن الله جل جلاله يعطي هذا القليل من القوة والقدرة ما يقدرون به على ذلك فن اعترف بكمال قدرة الله وانه على كل شيء قدير وان احوال القيامة على خلاف احوال الدنيا زال عن قلبه هذا الاستعداد بالكلية ﴿ليستيقن الذين اتوا الكتاب﴾

(وما جعلنا أصحاب النار) (قا وحا ٥١ س) ماسلطنا على اهل النار (الاملائكة) يعني الزبانية (وما جعلنا عدتهم) ما ذكرنا قننتهم قلة خزان النار (الاقنة) بلية (للذين كفروا) كفار مكة يعني ابوالاشد بن اسيد بن كعدة حيث قال انا اكيفكم سبعة عشر تسعة على ظهري وثمانية على صدري فاكفوا اتم عنى اثنين (ليستيقن) لكي يستيقن (الذين اتوا الكتاب) اعطوا الكتاب التوراة يعني عبد الله بن سلام واصحابه لان في كتابهم كذلك عدة خزان النار

(وزداد الذين آمنوا) بمحمد وهو عطف على ليستيقن (ايانا) لتصديقهم بذلك كما صدقوا سائر ما انزل اوزدادوا يقينا لموافقة كتابهم كتاب اولئك (ولا يرتاب الذين اتوا الكتاب والمؤمنون) هذا عطف ايضا وفيه توكيد للاستيقان وزيادة الايمان اذا استيقان وازدياد الايمان دالان على انتفاء الارتياب ثم عطف على ليستيقن ايضا (وليقول الذين في {جزء التاسع والعشرون} قلوبهم ﴿٤٠٢﴾ مرض) نفاق (والكافرون)

المشركون فان قلت النفاق ظهر في المدينة والسورة مكية قلت معناه وليقول المنافقون الذين يظهرون في المستقبل بالمدينة بعد الهجرة والكافرون بمكة (ماذا اراد الله بهذا مثلا)

وهذا اخبار بما سيكون كما سائر الاخبار بالقيوب واذال يخالف كون السورة مكية وقيل المراد بالمرض الشك والارتياب لان اهل مكة كان اكثرهم شاكين ومثلا تميز لهذا احوال منه كقوله هذه ناقة الله لكم آية ولما كان ذكر العدد في غاية القرابة وان مثله حقيق بان تشير به الركان سيرها بالامثال سمي مثلا والمعنى اى شئ اراد الله بهذا العدد العجيب واى معنى اراد في ان جعل الملائكة تسعة عشر لاعشرين ورضهم انكاره اصلا وانه ليس من عنده انه لو كان من عند الله للمجاه بهذا العدد الناقص (كذلك)

صلى الله تعالى عليه وسلم وصدق القرآن لما روا ذلك موافقا لما في كتابهم ﴿وزداد الذين آمنوا ايمانا﴾ بالايمان به وتصديق اهل الكتاب له ﴿ولا يرتاب الذين اتوا الكتاب والمؤمنون﴾ اى في ذلك وهو تأكيد للاستيقان وزيادة الايمان ونفى لما يمرض للمتميقن حيثما عراه شبهة ﴿وليقول الذين في قلوبهم مرض﴾ شك او نفاق فتكون الآية اخبارا بمكة عما سيكون في المدينة بعد الهجرة ﴿والكافرون﴾ الجازمون في التكذيب ﴿ماذا اراد الله بهذا مثلا﴾ اى شئ اراد بهذا العدد المستغرب المثل وقيل لما استبعدوه حسبوا انه مثل مضروب ﴿كذلك﴾

يعنى ان هذا العدد مكتوب في التوراة والانجيل انهم تسعة عشر ﴿وزداد الذين آمنوا ايمانا﴾ يعنى من آمن من اهل الكتاب يزادون تصديقا بمحمد صلى الله عليه وسلم وذلك ان العدد كان موجودا في كتابهم واخبر به النبي صلى الله عليه وسلم على وفق ما عندهم من غير سابقة دراسة وتعلم علم انما حصل له ذلك بالوحى السماوى فازدادوا بذلك ايمانا وتصديقا بمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿ولا يرتاب﴾ اى ولا يشك ﴿الذين اتوا الكتاب والمؤمنون﴾ يعنى في عددهم وانما لا يرتاب وان كان الاستيقان يدل على نفي الارتياب ليجمع لهم بين اثبات اليقين ونفي الشك وذلك البغ و أكد لان فيه تعريضا بحال غيرهم كانه قال ولخالف حالهم حال الناس المرتابين من اهل الكفر والنفاق ﴿وليقول الذين في قلوبهم مرض﴾ اى شك ونفاق ﴿والكافرون﴾ اى مشركو مكة فان قلت لم يكن بمكة نفاق فكيف قال وليقول الذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون وهذه السورة مكية قلت لانه كان في علم الله تعالى ان النفاق سيحدث فأخبره الله عما سيكون وهو كسائر الاخبار بالقيوب فعلى هذا تصوير الآية معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم لانه اخبار عن غيب سيقع وقد وقع على وفق الخبر وقيل يحتمل ان يراد بالذين في قلوبهم مرض اهل مكة لان فيهم من هو شاك وفيهم من هو قاطع بالكذب ﴿ماذا اراد الله بهذا مثلا﴾ يعنى اى شئ اراد الله بهذا المثل العجيب وانما سموه مثلا لانه استعارة من المثل المضروب لانه مما غرب من الكلام وبدع استغرابا منهم لهذا العدد واستبعاد له والمعنى اى غرض قصد في جعل الملائكة تسعة عشر لاعشرين ومرادهم بذلك انكار هذا من اصله وانه ليس من عند الله فلهذا سموه مثلا ﴿كذلك﴾ اى كما اضل من انكر عدد

(وزداد الذين آمنوا ايمانا) بينا اذا علموا ان ما في كتابنا مثل ما في التوراة (ولا يرتاب الذين) لا يشك (الجزئة) الذين (اتوا الكتاب) عبدالله ابن سلام واحبائه اذ لم يكن خلاف ما في كتابهم التوراة (والمؤمنون) ايضا اذ لم يكن خلاف ما في التوراة (وليقول) لى يقول (الذين في قلوبهم مرض) شك ونفاق (والكافرون) يعنى اليهود والنصارى ويقال كفار مكة (ماذا اراد الله بهذا مثلا) بهذا المثل اذ ذكر قلة الملائكة (كذلك) هكذا

يضل الله من يشاء) الكاف نصب وذلك اشارة الى ما قبله من معنى الاضلال والهدى اى مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يعنى اضلال المنافقين والمشركين حتى قالوا ما قالوا وهدى المؤمنين لتصديقه ورؤية الحكمة فى ذلك يضل الله من يشاء من عباده وهو الذى علم منه اختيار الضلال (ويهدى من يشاء) وهو الذى علم منه اختيار الاهتداء وفيه دليل خلق الافعال ﴿٤٠٣﴾ ووصف الله بالهداية {سورة المدثر} والاضلال ولما قال ابو جهل

لعنه الله اما رب محمد
اعوان الاتسعة عشر تزل
(وما يعلم جنود ربك)
لفرط كثرتها (الاهو)
فلا يعز عليه تميم الخزنة
عشرين ولكن له فى هذا
العدد الحماص حكمة لا
تعلونها (وماهى) متصل
بوصف سقر وهى ضميرها
اى وما سقر وصفتها
(الاذكرى للبشر) اى
تذكرة للبشر او ضمير
الآيات التى ذكرت فيها
(كلا) انكار بمدان
جماها اذ كرى ان تكون لهم
ذكرى لانهم لا يتذكرون
(والقمر) اقسامه لعظم
منافسه (والليل اذ ادبر)
نافع وحفص وحمزة
ويعقوب وخلف وغيرهم
اذا دبر ودبر بمعنى ادبر
ومعناها ولى وذهب وقيل
ادبر ولى ومضى ودبر
جاء بعد النهار (والصبح
اذا اسفر) اضاء وجواب

يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء ﴿ مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل الكافرين ويهدى المؤمنين ﴾ وما يعلم جنود ربك ﴿ جموع خلقه على ما هم عليه ﴾ (الاهو) ﴿ اذلا سبيل لاحد الى حصر الممكنات والاطلاع على حقائقها وصفاتها وما يوجب اختصاص كل منها بما يخصه من كم وكيف واعتبار ونسبة ﴾ (وماهى) ﴿ وما سقر او عدة الخزنة او السورة ﴾ (الاذكرى للبشر) ﴿ الا تذكرة لهم ﴾ (كلا) ﴿ ردع لمن انكرها او انكار لان يتذكروا بها ﴾ والقمر والليل اذ ادبر ﴿ اى ادبر كقبل بمعنى اقبل وقرانافع وحمزة ويعقوب وحفص اذا دبر على المضى ﴾ (والصبح اذا اسفر) ﴿ اضاء ﴾ (انها لاحدى الكبرى) ﴿ اى لاحدى البليات الكبرى اى البليات الكبرى كثيرة وسقر واحدة منها وانما جمع كبرى على كبر الحاقالها بفضلة تنزيلا للالف منزلة التاء كالحقت قاصعا بقاصعة تجمعت على قواصع والجملة جواب القسم او تعليل لكلا

الخنزرة وهدى من صدق به كذلك ﴿ يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء ﴾ لان الله تعالى بيده الهداية والاضلال ﴿ وما يعلم جنود ربك (الاهو) ﴾ هذا جواب لابي جهل حين قال اما محمد اعوان الاتسعة عشر والمعنى ان الخزنة تسعة عشر ولهم اعوان وجنود من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى خلقوا لتعذيب اهل النار وقيل كما ان مقدورات الله تعالى غير متناهية فكذلك جنوده غير متناهية ﴿ وماهى ﴾ يعنى النار ﴿ الا ذكرى للبشر ﴾ اى الا تذكرة وموعظة للناس وقيل ماهى يعنى آيات القرآن ومواعظه الا تذكرة للناس يتعظون بها ﴿ كلا ﴾ اى لا يتعظون ولا يتذكرون وقيل معناه ليس الامر كما يقول من زعم انه يكفى اصحابه خزنة النار وقيل كلا هنا بمعنى حقا ﴿ والقمر والليل اذ ادبر ﴾ اى ولى ذاهبا وقيل دبر بمعنى اقبل تقول العرب دبرنى فلان اى جاء خلفى فالليل يأتى خلف النهار ﴿ والصبح اذا اسفر ﴾ اى اضاء وتبين وهذا قسم جوابه ﴿ انها لاحدى الكبرى ﴾ يعنى ان سقر لاحدى الامور العظام وقيل اراد بالكبرى دركات النار وهى سبعة جهنم ولظى والحطمة والسمير وسقر والجحيم والهاوية

القسم (انها) ان سقر (لاحدى الكبرى) هى جمع الكبرى اى لاحدى البليات او الدواهى الكبرى ومعنى كونها احدا من

(يضل الله من يشاء) بهذا المثل من كان اهلا لذلك (ويهدى من يشاء) بهذا المثل من كان اهلا لذلك (وما يعلم جنود ربك) من الملائكة (الاهو وماهى) يعنى سقر (الاذكرى للبشر) عظة للخلق انذرهم (كلا والقمر) اقسامه بالقمر (والليل اذ ادبر) ذهب (والصبح اذا اسفر) اقبل ويقال استضاء (انها) يعنى سقر (لاحدى الكبرى) باب من ابواب النار منها جهنم وسقر ولظى والحطمة والسمير والجحيم والهاوية

انها من بينهن واحدة في العظم لانظيرة لها كما تقول هو واحد الرجال وهي احدى النساء (نذيرا) تميز من احدى اى
 انها احدى الدواهي انذارا كقولك هي احدى النساء عفاقا وابدل من (للشعر لمن شاء منكم) باعادة الجار (ان يتقدم)
 الى الحير (او يتأخر) { الجزء التاسع والعشرون } عنه ﴿٤٠٤﴾ وعن الزجاج الى ما امر وعمائى (كل

والقسم معترض للتأكيد ﴿ نذيرا للبشر ﴾ تميز اى لاحدى الكبر انذارا او حال
 عما دلت عليه الجملة اى كبرت منذرة وقرئ بالرفع خبرا نائبا او خبرا محذوف
 ﴿ لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر ﴾ بدل من للبشر اى نذيرا للمتمكنين
 من السبق الى الحير والتخلف عنه اولن شاء خبر لان يتقدم فيكون في معنى قوله
 فن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴿ كل نفس بما كسبت رهينة ﴾ مرهونة
 عند الله مصدر كالشكينة اطلقت للمفول كالرهن ولو كانت صفة لقبل رهين ﴿ الا
 اصحاب اليمين ﴾ فانهم فكوا رقابهم بما احسنوا من اعمالهم وقيل هم الملائكة
 او الاطفال ﴿ في جنات ﴾ لا يكتنه وصفها وهي حال من اصحاب اليمين اوضحيرهم
 في قوله ﴿ يتساءلون عن المجرمين ﴾ اى يسأل بعضهم بعضا او يسألون غيرهم
 عن حالهم كقولك تداعيناه اى دعواناه وقوله ﴿ ما سلككم في سقر ﴾ بجوابه

﴿ نذيرا للبشر ﴾ قيل يحتمل ان يكون نذيرا صفة للنار والمعنى ان النار نذير للبشر
 قال الحسن والله ما انذر بشئ ادهى من النار وقيل يجوز ان يكون نذيرا صفة لله
 تعالى والمعنى انالكم منها نذير فانقوها وقيل هو صفة للنبي صلى الله عليه وسلم ومعناه
 يا ايها المدثر قم نذيرا للبشر فانذر ﴿ ان شاء منكم ان يتقدم او يتأخر ﴾ اى يتقدم في الحير
 والطاعة او يتأخر عنهما فيقع في الشر والمعصية والمعنى ان الانذار قد حصل لكل
 واحد من آمن او كفر وقد تمسك بهذه الآية من يرى ان العبد غير مجبور على الفعل
 وانه متمكن من فعل نفسه واجب عنه بان مشيئته تابعة لمشئته الله تعالى وقيل اضافة
 المشيئة الى الخاطبين على سبيل التهديد كقوله اعملوا ما شئتم وقيل هذه المشيئة لله
 تعالى والمعنى لمن شاء الله منكم ان يتقدم او يتأخر ﴿ قوله تعالى ﴾ كل نفس بما كسبت
 رهينة ﴿ اى مرتهنة في النار بكسبها وماخوذة بعملها ﴿ الا اصحاب اليمين ﴾ فانهم
 فانهم غير مرتهين بذنوبهم في النار ولكن الله يفرهاهم وقيل معناه فكوا رقاب
 انفسهم باعمالهم الحسنة كما يفك الراهن رهنة بآداء الحق الذي عليه واختلفوا في اصحاب اليمين
 من هم فقيل هم المؤمنون المخاصون وقيل هم الذين يعطون كتبهم بايمانهم وقيل هم الذين
 كانوا على يمين آدم يوم اخذ الميثاق وحين قال الله تعالى لهم هؤلاء في الجنة والابالي وقيل
 هم الذين كانوا ميامين اى مباركين على انفسهم وروى عن علي بن ابي طالب رضى الله عنه
 انهم اطفال المسلمين وهواشبه بالصواب لان الاطفال لم يكتسبوا انما يرتنون به وعن
 ابن عباس قال هم الملائكة ﴿ في جنات ﴾ اى هم في بساتين ﴿ يتساءلون عن المجرمين ﴾
 اى يتساءلون المجرمين وعن صلة فيقولون لهم ﴿ ما سلككم في سقر ﴾ قيل وهذا بقوى

نفس بما كسبت رهينة) هي ليست بتأنيث رهين في قوله كل امرئ بما كسب رهين لتأنيث النفس لانه لو قصدت الصفة لتقبل رهين لان فعلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث وانما هي اسم بمعنى الرهن كالشئمة بمعنى الشتم كانه قيل كل نفس بما كسبت رهن والمعنى كل نفس رهن بكسبها عند الله غير مفكوك (الا اصحاب اليمين) اى اطفال المسلمين لانهم لا اعمال لهم يرتنون بها او الا المسلمين فانهم فكوا رقابهم بالطاعة كما يخلص الراهن رهنة بآداء الحق (في جنات) اى هم في جنات لا يكتنه وصفها (يتساءلون عن المجرمين) يسأل بعضهم بعضا عنهم او يتساءلون غيرهم عنهم (ما سلككم في سقر)

(نذيرا للبشر) انذرتهم ويقال محمد صلى الله عليه وسلم نذير للبشر يرجع الى اول السورة الى قوله

قم فانذر نذيرا للبشر مقدم ومؤخر (ان شاء منكم ان يتقدم) الى خير فيؤمن (او يتأخر) عن شر (قول)
 فيترك ويقال او يتأخر عن خير فيكفرو هذا وعبدلهم (كل نفس) كافرة (بما كسبت) في الكفر (رهينة)
 مرتهنة في النار ابدا (الا اصحاب اليمين) اهل الجنة فانهم ليسوا كذلك ولكنهم (في بساتين) يتساءلون
 عن المجرمين (يتساءلون اهل النار ويقولون يا فلان (ما سلككم) ما الذي ادخلكم (في سقر

ادخلكم فيها ولا يقال لا يطابق قوله ماسلككم وهو سؤال للمجرمين قوله يتساءلون عن المجرمين وهو سؤال عنهم وانما يطابق ذلك لوقيل يتساءلون المجرمين ماسلككم لان ماسلككم ليس بيان للتساؤل عنهم وانما هو حكاية قول المسؤولين عنهم لان المسؤولين يلقون الى السائلين ماجرى بينهم وبين المجرمين فيقولون قلنا لهم ماسلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين الا انه اختصر كما هو نهج القرآن وقيل عن زائدة (قالوا لم نك من المصلين) اى لم نتقدم فرضيتها (ولم نك نطم المسكين) ﴿٤٠٥﴾ كما يطعم المسلمون (سورة المدثر) (وكنا نخوض مع الخائضين)

الخوض الشروع في الباطل اى تقول الباطل والزور في آيات الله (وكنا نكذب بيوم الدين) الحساب والحزاء (حتى آتانا اليقين) الموت (فانتفعهم شفاعتنا) من الملائكة والنبين والصالحين لانها الخوئين دون الكافرين وفيه دليل نبوت الشفاعة للمؤمنين في الحديث ان من امتى من يدخل الجنة بشفاعتها اكثر من ربيعة ومضر (فالهم عن التذكرة) عن التذكرة وهو المظلة اى القرآن (معرضين) مولين حال من الضمير نحو مالك قائما (كأنهم حمر) اى حمر الوحش حال من الضمير في معرضين (مستنفرة) شديدة النفار كأنها تطلب الفار من قفوسها وتفتح الفاء مدنى وشامى اى استنفرها غيرها

قالوا (يعنى اهل النار (لم نك من المصلين) من

حكاية لما جرى بين المسؤولين والمجرمين اجابوا بها ﴿ قالوا لم نك من المصلين ﴾ الصلاة الواجبة ﴿ ولم نك نطم المسكين ﴾ ما يجب اعطاؤه وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع ﴿ وكنا نخوض مع الخائضين ﴾ نشرع في الباطل مع الشارعين فيه ﴿ وكنا نكذب بيوم الدين ﴾ اخره لتعظيمه اى وكنا بعد ذلك كله مكذبين بالقيامة ﴿ حتى آتانا اليقين ﴾ الموت ومقدماته ﴿ فانتفعهم شفاعتنا الشافعين ﴾ لوشفعوا لهم جميعا ﴿ فالهم عن التذكرة معرضين ﴾ اى معرضين عن التذكرة يعنى القرآن او ما يمهه ومعرضين حال ﴿ كأنهم حمر مستنفرة ﴾

قول من قال ان اصحاب اليمين هم الاطفال لانهم لم يعرفوا الذنوب التى توجب النار وقيل معناه يسأل بعضهم بعضا عن المجرمين فعلى هذا التفسير يكون معنى ماسلككم اى يقول المسؤولون للسائلين قلنا للمجرمين ماسلككم اى ادخلكم وقيل ما حبسكم في سقر وهذا سؤال توبيخ وتقرع ﴿ قالوا ﴾ محبين لهم ﴿ لم نك من المصلين ﴾ اى لله في الدنيا ﴿ ولم نك نطم المسكين ﴾ اى لم نتصدق عليه ﴿ وكنا نخوض مع الخائضين ﴾ اى في الباطل ﴿ وكنا نكذب بيوم الدين ﴾ اى بيوم الجزاء على الاعمال وهو يوم القيامة ﴿ حتى آتانا اليقين ﴾ يعنى الموت قال الله تعالى ﴿ فانتفعهم شفاعتنا الشافعين ﴾ قال ابن مسعود تشفع الملائكة والنبيون والشهداء والصالحون وجميع المؤمنين فلا يبقى في النار الا اربعة ثم تلا قالوا لم نك من المصلين الآية وقال عمران بن حصين الشفاعة نافعة لكل احد دون هؤلاء الذين نسمون روى البغوى بسنده عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف اهل النار فيعذبون قال فيمر بهم الرجل من اهل الجنة فيقول للرجل منهم يا فلان فيقول ماتريد فيقول اما تذكر رجلا سقاك شربة يوم كذا وكذا قال فيقول واثك لانت هو فيقول نعم فيشفع له فيشفع فيه قال ثم يمر بهم الرجل من اهل الجنة فيقول يا فلان فيقول ماتريد فيقول اما تذكر رجلا وهبلك وضوأ يوم كذا وكذا فيقول واثك لانت هو فيقول نعم فيشفع له فيشفع فيه ﴿ فالهم عن التذكرة معرضين ﴾ اى عن مواضع القرآن ﴿ كأنهم حمر ﴾ جمع حمار ﴿ مستنفرة ﴾ قرئ بالكسر اى نافرة وقرئ بالفتح اى منفرة مذعورة

اهل الصلوات الخمس المسلمين (ولم نك نطم المسكين) لم نحت على صدقة المساكين ولم نك من اهل الزكاة والصدقة (وكنا نخوض مع الخائضين) مع اهل الباطل (وكنا نكذب بيوم الدين) بيوم الحساب ان لا يكون (حتى آتانا اليقين) الموت (فانتفعهم) يقول الله لانتاهم (شفاعة الشافعين) يعنى شفاعتنا الملائكة والانباء والصالحين (فالهم) لاهل مكة (عن التذكرة) عن القرآن (معرضين) مكذبين به (كأنهم حمر مستنفرة) مذعورة ويقال ذاعرة ان قرأت بخفض الفاء

(فرت من قسورة) حال وقدمها مقدرة والقسورة الرماة او الاسد فعولة من القسر وهو القهر والغلبة شبهوا في اعراضهم عن القرآن واستماع الذكر بجمرحد في تقارها (بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة) قراطيس تنشر وتقرأ وذلك انهم {الجزء التاسع والعشرون} قالوا ﴿٤٠٦﴾ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان تبعك حتى تأتي كل واحد منا بكتاب من السماء عنوانها من رب العالمين الى فلان ابن فلان تؤمر فيها باتباعك ونحوه قوله ان تؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وقيل قالوا ان كان محمدا صادقا فليصبح عند رأس كل واحد منها صحيفة فيها برأته وامنه من النار (كلا) ردع لهم عن تلك الارادة وزجر عن اقتراح الآيات ثم قال (بل لا يخافون الآخرة) فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا الامتناع ايتاء الصحف (كلا انه تذكرة) ردعهم عن اعراضهم عن التذكرة وقال ان القرآن تذكرة بليغة كافية (فن شاء ذكره) اي فن شاء ان يذكره ولا ينسأه فعل فان نفع ذلك عائد اليه (وما يذكرون) وبالتاء نافع ويمقوب (الا ان يشاء الله) الا وقت مشيئة الله او الا بمشيئة الله (هو اهل التقوى

شبههم في اعراضهم ونفارهم عن استماع الذكر بجمرحنا فرة ﴿فرت من قسورة﴾ اي اسد فعولة من القسر وهو القهر وقراً نافع وابن عامر مستفزة بفتح الفاء ﴿بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة﴾ قراطيس تنشر وتقرأ وذلك انهم قالوا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان تبعك حتى تأتي كلا منا بكتاب من السماء فيه من الله الى فلان ان اتبع محمدا ﴿كلا﴾ ردع لهم عن اقتراحهم الآيات ﴿بل لا يخافون الآخرة﴾ فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا الامتناع ايتاء الصحف ﴿كلا﴾ ردع لهم عن اعراضهم ﴿انه تذكرة﴾ واي تذكرة ﴿فن شاء ذكره﴾ فن شاء ان يذكره ﴿وما يذكرون الا ان يشاء الله﴾ ذكرهم او مشيئتهم كقوله وما نشأون الا ان يشاء الله وهو تصريح بان فعل السيد عشيئة الله وقراً نافع تذكرون بالتاء وقرئ بهما مشددا ﴿هو اهل التقوى﴾

محمولة على النفار ﴿فرت من قسورة﴾ قيل القسورة جماعة الرماة لا واحده من لفظه وهي رواية عن ابن عباس وعنه انها القناس وعنه قال هي حبال الصيادين وقيل معناه فرت من رجال اقوياء وكل ضخم شديد عند العرب قسورة وقسور وقيل القسورة لفظ القوم واصواتهم وقيل القسورة شدة سواد ظلمة الليل وقال ابو هريرة هي الاسد وذلك لان الحجر الوحشية اذا طابت الاسد هربت فكذلك هؤلاء المشركون اذا سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن هربوا منه شبههم بالحجر في البلادة والبله وذلك انه لا يرى مثل نضار حمر الوحش اذا خافت من شيء ﴿بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة﴾ قال المفسرون ان كفار قريش قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليصبح عند رأس كل رجل منا كتاب مكتسور من الله انك رسوله تؤمر فيه باتباعك وقيل ان المشركين قالوا يا محمد باننا ان الرجل من بني اسرائيل كان يصبح وعند رأسه ذنب وكفارته فاننا بمثل ذلك ﴿كلا﴾ اي لا يؤتون الصحف وهو ردع لهم عن هذه الاقتراحات ﴿بل لا يخافون الآخرة﴾ اي لا يخافون عذاب الآخرة والمعنى انهم لو خافوا النار لما اقترحوا هذه الآيات بعد قيام الأدلة لانه لما حصلت المعجزات الكثيرة كفت في الدلالة على صحة النبوة فطالب الزيادة يكون من باب التعمت ﴿كلا﴾ اي حقا ﴿انه تذكرة﴾ يعني انه عظمة عظيمة ﴿فن شاء ذكره﴾ اي اعطه به فانما يعود نفع ذلك عليه ﴿وما يذكرون الا ان يشاء الله﴾ اي الا ان يشاء الله لهم الهدى فيذكروا ويتعظوا ﴿هو اهل التقوى﴾

حتى تأتي كل واحد منا بكتاب من السماء عنوانها من رب العالمين الى فلان ابن فلان تؤمر فيها باتباعك ونحوه قوله ان تؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وقيل قالوا ان كان محمدا صادقا فليصبح عند رأس كل واحد منها صحيفة فيها برأته وامنه من النار (كلا) ردع لهم عن تلك الارادة وزجر عن اقتراح الآيات ثم قال (بل لا يخافون الآخرة) فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا الامتناع ايتاء الصحف (كلا انه تذكرة) ردعهم عن اعراضهم عن التذكرة وقال ان القرآن تذكرة بليغة كافية (فن شاء ذكره) اي فن شاء ان يذكره ولا ينسأه فعل فان نفع ذلك عائد اليه (وما يذكرون) وبالتاء نافع ويمقوب (الا ان يشاء الله) الا وقت مشيئة الله او الا بمشيئة الله (هو اهل التقوى

(فرت من قسورة) من اسد ويقال من الرماة ويقال من عصبة الرجال (بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى) (واهل)

يعطى (صحفا منشرة) كتابا فيه جرمه وتوبته حيث قالوا ائتنا بكتاب فيه جرمنا وتوبتنا حتى تؤمن بك (كلا) حقا لا يعطى ذلك (بل لا يخافون الآخرة) عذاب الآخرة (كلا) حقا يا محمد (انه) يعني القرآن (تذكرة) عظة من الله (فن شاء ذكره) فن شاء الله ان تعظ بالقرآن اعظ (وما يذكرون) ما يتعظون (الا ان يشاء الله هو اهل التقوى) اهل

واهل المغفرة) في الحديث هو ﴿٤٠٧﴾ اهل ان يتقى واهل ان يغفر {سورة القيامة} لمن اتقاه والله اعلم

﴿سورة القيامة مكية وهي اربعون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(لا اقسم بيوم القيامة)

اي اقسم عن ابن عباس

ولا صلة كقوله لثلاث يعلم

وقوله * في بث لاحور

سرى وما شعرى * وكقوله

تذكرت لبي فاعترتني

صباة * وكاد ضمير القلب

لا يتقطع وعليه الجمهور

وعن الفراء لارد لانكار

المشركين البعث كانه قيل

ليس الامر كما تزعمون

ثم قيل اقسم بيوم القيامة

وقيل اصله لا قسم كقراءة

ابن كثير على ان اللام

للابتداء واقسم خبر مبتدأ

محذوف اي لانا اقسم

ويقويه انه في الامام بغير

الف ثم اشبع فظهر

من الاشباع الف وهذا

اللام يحجبه نون التأكيد

في الاغلب وقد يفارقه

ان يتقى فلا يصح (واهل

المغفرة) اهل ان يغفر لمن

اتقى وتاب اهل المغفرة اذا

قامت القيامة

﴿ومن السورة التي يذكر

فيها يوم القيامة وهي كلها

مكية آياتها تسع وثلاثون

وكلماتها تسع وتسعون

وحروفها ستمائة واثنان

وخمسون﴾

حقيق بان يتقى عقابه ﴿واهل المغفرة﴾ حقيق بان يغفر عباده سيما المتقين منهم

* وعن النبي عليه السلام من قرأ سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من

صدق بمحمد عليه الصلاة والسلام وكذب به بمكة شرفها الله تعالى

﴿سورة القيامة مكية وآياتها تسع وثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿لا اقسم بيوم القيامة﴾ ادخال لالناقية على فعل القسم للتأكيد شائع في كلامهم

كقوله امرؤ القيس

لا وايك ابنة العاصمي لا يدعى القوم اني افر

وقدم الكلام فيه في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم وقرأ قبل لا قسم بغير الف بعد اللام

واهل المغفرة ﴿اي هو حقيق بان يتقيه عباده ويخافوا عقابه فيؤمنا به ويطيعوه وهو حقيق

بان يغفر لهم ما سلف من كفرهم وذنوبهم وقيل هو اهل ان يتقى محارمه واهل ان يغفر

لمن اتقاه * عن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية

هو اهل التقوى واهل المغفرة قال الله تبارك وتعالى انا اهل ان اتقى فمن اتقاني فلم

يجعل معي الها فانا اهل ان اغفر له اخرج الترمذي وقال حديث غريب وفي اسناده

سهيل بن عبدالله القطبي وليس بالقوى في الحديث وقد تفرد به عن ثابت والله

تعالى اعلم بمراده

﴿تفسير سورة القيامة مكية وهي اربعون آية ومائة وتسع وتسعون﴾

﴿كلمة وستائة واثنان وخمسون حرفا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عن وجل ﴿لا اقسم بيوم القيامة﴾ اتفقوا على ان المعنى اقسم واختلفوا في لفظ

لا فقيل ادخال لفظة لا على القسم مستفيض في كلام العرب واشعارهم قال امرؤ القيس

لا وايك ابنة العاصمي لا يدعى القوم اني افر

قالوا وقائدها تأكيد القسم كقولك لا والله ما ذاك كما تقول تريد والله فيجوز حذفها

لكنه البلغ في الرد مع اثباتها وقيل انها صلة كقول الله تعالى لثلاث يعلم اهل الكتاب

وفيه ضعف لانها لاتزاد الا في وسط الكلام لافي اوله واجيب عنه بان القرآن في حكم

السورة الواحدة بعضها متصل ببعض يدل عليه انه قد يجيء ذكر الشئ في سورة ويذكر

جوابه في سورة اخرى كقوله يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وجوابه في

سورة ن ما انت بنعمة ربك بمجنون واذا كان كذلك كان اول هذه السورة جاريا

مجري الوسط وفيه ضعف ايضا لان القرآن في حكم السورة الواحدة في عدم التناقص

لان قرن سورة بما بعدها فذلك غير جائز وقيل لارد لكلام المشركين المنكرين

(بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس في قوله (لا اقسم بيوم القيامة) يقول اقسم بيوم القيامة انها كانت

وكذا روى عن البري * ولا قسم بالنفس اللوامة * بالنفس المتقية التي تلوم النفوس المقصرة في التقوى يوم القيامة على قصيرها او التي تلوم نفسها ابدا وان اجتهدت في الطاعة او النفاس المطمئة اللائمة للنفس الامارة او بالجنس لما روى انه عليه الصلاة والسلام قال ليس من نفس برة ولا فاجرة الا تلوم نفسها يوم القيامة ان عملت خيرا قالت كيف لم ازدد وان عملت شرا قالت ياليتي كنت قصرت او نفس آدم فانها لم تزل تلوم على ما خرجت به من الجنة وضمها الى يوم القيامة لان المقصود

للمت اي ليس الامر كما زعموا ثم ابتداء فبسال اقسام بيوم القيامة واقسم بالنفس اللوامة وقيل الوجه فيه ان يقال ان لاهي للثني والمعنى في ذلك كانه قال لا اقسام بذلك اليوم ولا بتلك النفس الا اعظاما لهما فيكون الغرض تعظيم المقسم به وتقخير شأنه وقيل معناه لا اقسام بهذه الاشياء على اثبات هذا المطلوب فان اثباته اظهر من ان يقسم عليه وروى البغوي في تفسير القيامة عن المغيرة بن شعبة قال يقولون القيامة وقيامه احدهم موته وشهد علقمة جنازة فلما دفنت قال اما هذا فقد قامت قيامته وفيه ضعف لاتفاق المفسرين على ان المراد به القيامة الكبرى لسياق الآيات في ذلك * وقوله * ولا اقسام بالنفس اللوامة * قيل هي التي تلوم على الخير والشر ولا تصبر على السراء والضراء وقيل اللوامة هي التي تندم على ما فات فتقول لو فعلت ولو لم تفعل وقيل ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وهي تلوم نفسها ان كانت عملت خيرا تقول هلا ازددت وان عملت شرا تقول ياليتي لم افعل وقال الحسن هي نفس المؤمن ان المؤمن ما تراه الا يلوم نفسه ما اردت بكلامي ما اردت بأكله وان الكافر يمضي ولا يحاسب نفسه ولا ياتبها وقيل هي النفس الشريفة التي تلوم النفوس العاصية يوم القيامة بسبب ترك التقوى وقيل هي النفس الشريفة التي لا تزال تلوم نفسها وان اجتهدت في الطاعة وقيل هي النفس الشقية العاصية يوم القيامة بسبب ترك التقوى وقيل هي النفس الشقية تلوم نفسها حين تهاين احوال يوم القيامة فتقول يا حسرتا على فرطت في جنب الله فان قلت اي مناسبة بين يوم القيامة وبين النفس اللوامة حتى جمع بينهما في القسم قلت وجه المناسبة ان في يوم القيامة تظهر احوال النفس اللوامة من الشقاوة او السعادة فلها من حيث الابدان تستحق فعلها واجتهادها في طاعة الله تعالى وقيل انه تعالى اقسام بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس اللوامة فكانه قال اقسام بيوم القيامة تعظيما لها ولا اقسام بالنفس اللوامة تحقيرا لها لان النفس الكافرة او الفاجرة لا يقسم بها فان قلت المقسم به هو يوم لقيامه والمقسم عليه هو يوم القيامة فيصير حاصله انه اقسام بيوم القيام على وقوع القيامة وفيه اشكال قلت ان المحققين قالوا القسم بهذه الاشياء قسم بربها في الحقيقة فكانه قال اقسام رب القيامة وقيل لله تعالى ان يقسم بما يشاء من خلقه وجواب

(ولا اقسام بالنفس اللوامة) الجمهور على انه قسم آخر وعن الحسن اقسام بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس اللوامة فهي صفة ذم على القسم صفة مدح اي النفس المتقية التي تلوم على التقصير في التقوى وقيل هي نفس آدم لم تزل تلوم على فعلها التي خرجت به من الجنة وجواب القسم محذوف اي لتبعث دليله

(ولا اقسام بالنفس اللوامة) واقسم بكل نفس برة او فاجرة انها تلوم نفسها يوم القيامة اما المحسنة فتقول ياليتي ازددت احسانا واما السيئة فتقول ياليتي زعت من الذنوب وذلك عند معاينة الثواب والعقاب ويقال هي النفس النادمة ويقال هي النفس اللائمة النادمة التي تتوب من الذنوب ولا مت نفسها على ذلك ويقال هي النفس الكفرة والفاجرة

(يحسب الانسان) اى الكافر ﴿٤٠٩﴾ المنكر للبعث (ان لن {سورة القيامة} نجمع عظامه) بمد تفرقتها

ورجوعها رقانا مختلطاً
بالتراب (بلى) اوجبت
ما بعد النفي اى بلى نجمعها
(قادرين) حال من الضمير
فى نجمع اى نجمعها قادرين
على جمعها واعادتها كما
كانت (على ان نسوى
بنانه) اصابته كما كانت
فى الدنيا بلا نقصان وقاوت
مع صفرها فكيف بكبار
المظام (بل يريد الانسان)
عطف على يحسب فيجوز
ان يكون مثله استفهاما
(ليفجر امامه) ليدوم
على فجوره فيما يستقبله

(يحسب الانسان) ايظن
الكافر عدى بن ربيعة
انكاراً منه للبعث (ان لن
نجمع عظامه) ان لن تقدر
ان نجمع عظامه بمد بلانها
وتبديلها وتفرقتها (بلى
قادرين) يقول انا قادر
على ذلك (على ان نسوى
بنانه) نجمع اصابته فيكون
كفه كخف البعير او
كخاف الدواب يقول انا
قادر ان نجعل
كفه كخف البعير فكيف
لا تقدر على ان نجمع عظامه
(بل يريد الانسان) الكافر
عدى بن ربيعة (ليفجر
امامه) ليقدم شره ويؤخر
توبته ويقال ليعمل بالشر

من اقامتها مجازاتها ﴿يحسب الانسان﴾ يعنى الجنس واستناد الفعل اليهم لان
منهم من يحسب او الذى نزل فيه وهو عدى بن ابي ربيعة سأل رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم عن امر القيامة فاخبره به فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك
او يجمع الله هذه العظام ﴿ان لن نجمع عظامه﴾ بعد تفرقتها وقرئ ان لن يجمع
على البناء للمفعول ﴿بلى﴾ نجمعها ﴿قادرين على ان نسوى بنانه﴾ يجمع
سلامياته وضم بعضها الى بعض كما كانت مع صفرها ولطاقها فكيف بكبار العظام
او على ان نسوى بنانه الذى هو اطرافه فكيف بغيرها وهو حال من فاعل الفعل
المقدر بعد بلى وقرئ بالرفع اى نحن قادرون ﴿بل يريد الانسان﴾ عطف على
يحسب الانسان فيجوز ان يكون استفهاما وان يكون ايجاباً لجواز ان يكون الاضراب
عن المستفهم او عن الاستفهام ﴿ليفجر امامه﴾ ليدوم على فجوره فيما يستقبله

انقسم محذوف تقديره لتبعين ثم لحاسبين يدل عليه قوله تعالى ﴿يحسب الانسان
ان لن نجمع عظامه﴾ وقيل جواب القسم قوله ﴿بلى قادرين على ان نسوى بنانه﴾
ومعنى يحسب الانسان ايظن هذا الكافر ان العظام بعد تفرقتها ورجوعها رمياً ورفاناً
مختلطة بالتراب وبعد ما نسفتها الريح فطيرتها فى ابعاد الارض ان لن نجمع عظامه اى
لا يمكننا جمعها مرة اخرى وكيف خطر بباله هذا الحاطر الفاسد وما علم ان القادر
على الابداء قادر على الاعادة ترات هذه الاية فى عدى بن ربيعة حليف بنى زهرة
وهو ختن الاخنس بن شريق الثقفى وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اكفنى
جارى السوء يعنى عديا والاخنس وذلك ان عديا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا محمد حدثنى متى تكمن القيامة وكيف امرها وحالها فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم
فقال عدى بن ربيعة لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك ولم او من بك او يجمع الله العظام
فانزل الله عز وجل يحسب الانسان يعنى هذا الكافر ان لن نجمع عظامه يعنى بعد
التفرق والبلى فحسبه كما كان اول مرة وقيل ذكر العظام واراد بها نفسه جميعها لان
العظام قالب النفوس ولا يستوى الحلق الا باستوائها وقيل انما خرج على وفق قول
هذا المنكر او يجمع الله العظام بلى قادرين يعنى على جمع عظامه وتاليفها واعادتها
الى التركيب الاول والحالة والهيئة الاولى وعلى ما هو اعظم من ذلك وهو ان نسوى
بنانه يعنى انامله فيجعل اصابع يديه ورجليه شيئاً واحداً كخف البعير او كخاف الحمار
فلا يقدر ان يرتقى بها بالقبض والبسط والاعمال اللطيفة كالكتابة والحياطة وغيرها
وقيل مناه اظن الكافر ان لن تقدر على جمع عظامه بل تقدر على جمع عظامه حتى
نعيد السلاميات على صفرها الى اماكنها ونؤلف بينها حتى تستوى البنان فمن يقدر
على جمع العظام الصغار فهو على جمع كبارها اقدر وهذا القول اقرب الى الصواب
وقيل انما خص البنان بالذكر لانه آخر ما يتم به الحلق ﴿قوله تعالى﴾ بل يريد
الانسان ليفجر امامه ﴿اى ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان ما عاش لا ينزع

من الزمان (يسئل ايان) متى (يوم القيامة) سؤال متعنت مستبعد لقيام الساعة (فاذا برق البصر) تحير فزعوا وفتح الراء مدنى شخص (وخسف القمر) الجزء التاسع والعشرون اى ٤١٠ ذهب ضوؤه او غاب من قوله فخشفناه وقرأ

من الزمان ﴿ يسأل ايان يوم القيامة ﴾ متى يكون يوم القيامة استبعادا واستهزاء ﴿ فاذا برق البصر ﴾ تحير فزعوا من برق الرجل اذا انظر الى البرق فدهش بصره وقرأ نافع بالفتح وهو لفة فيه او من البريق بمعنى لمع من شدة شخصه وقرئ بلى من بلى الباب اذا افتح ﴿ وخسف القمر ﴾ وذهب ضوؤه وقرئ على بناء المفعول ﴿ وجمع الشمس والقمر ﴾ في ذهاب الضوء او الطلوع من المغرب ولا ينافيه الحسوف فانه مستعار للمحاق ولان حمل ذلك على امارات الموت ان يفسر الحسوف بذهاب ضوء البصر والجمع باستنباع الروح الحاسة في الذهاب او بوصوله الى من كان يقبس منه نور العقل من سكان القدس وتذكير العقل لتقدمه وتغليب المعطوف ﴿ يقول الانسان يومئذ ابن المفر ﴾ اى الفرار بقوله قول الآيس من وجدانه المتخى وقرئ بالكسر وهو المكان ﴿ كلا ﴾ ردع عن طلب المفر ﴿ لا وزر ﴾ لا ملجأ مستعار من الجبل واشتقاقه من الوزر وهو الثقل ﴿ الى ربك يومئذ المستقر ﴾

عن المعاصى ولا يتوب وقال سعيد بن جبير يقدم الذنب ويؤخر التوبة ويقول سوف اتوب سوف اعمل حتى يأتي الموت وهو على سوء حاله وشر اعماله وقيل هو طول الامل يقول اعيش فاصيب من الدنيا كذا وكذا ولا يذكر الموت وقال ابن عباس يكذب بما امامه من البعث والحساب واصل الفجور الميل وسمى الكافر والفاسق فاجرا لميله عن الحق ﴿ يسئل ايان يوم القيامة ﴾ اى متى يكون يوم القيامة والمعنى ان الكافر يسأل سؤال متعنت مستبعد لقيام الساعة قال الله تعالى ﴿ فاذا برق البصر ﴾ اى شخص البصر عند الموت فلا يظرف مما يرى من العجائب التى كان يكذب بها فى الدنيا وقيل تبرق ابصار الكفار عند رؤية جهنم وقيل برق اذا فزع وتحير لما يرى من العجائب وقيل برق اى شق عينه وفتحها من البرق وهو التلاؤ ﴿ وخسف القمر ﴾ اى اظلم وذهب ضوؤه ﴿ وجمع الشمس والقمر ﴾ ينى اسودين مكورين كأنهما ثوران عقيران وقيل يجمع بينهما في ذهاب الضوء وقيل يجعلان ثم يقذفان فى البحر فهناك نار الله الكبرى ﴿ يقول الانسان ﴾ يعنى الكافر المكذب ﴿ يومئذ ﴾ اى يوم القيامة ﴿ ابن المفر ﴾ اى المهرب وهو موضع الفرار ﴿ كلا ﴾ اى لا ملجأ لهم يهربون اليه وهو قوله ﴿ لا وزر ﴾ اى لا حرز ولا ملجأ ولا جيل وكانوا اذا فزعوا الجؤا الى الجبل فتحصنوا به فقبل لهم لا جيل لكم يومئذ تحصنون به واصل الوزر الجبل المتبع وكل ما التجأت اليه وتحصنت به فهو وزر ومنه قول كعب بن مالك

الناس الب علينا فيك ليس لنا * الا السيوف واطراف القنا وزر

ومعنى الآية انه لا شئ يعصمهم من امر الله تعالى لاحصن ولا جيل يوم القيامة يستندون اليه من النار ﴿ الى ربك يومئذ المستقر ﴾ يعنى مستقر الخلق وقال عبد الله بن مسعود

ابو حيوه بضم الحاء (وجمع الشمس والقمر) اى جمع بينهما فى الطلوع من المغرب او جمعا فى ذهاب الضوء او يجعلان فيقذفان فى البحر فيكون نار الله الكبرى (يقول الانسان) الكافر (يومئذ ابن المفر) هو مصدر اى الفرار من النار او المؤمن ايضا من الهول وقرأ الحسن بكسر الفاء وهو يحتمل المكان والمصدر

(كلا) ردع عن طلب المفر (لا وزر) لا ملجأ (الى ربك) خاصة (يومئذ المستقر) مستقر العباد او موضع قرارهم من جنة او نار مفوض ذلك لمشيئته من شاء ادخله الجنة ومن شاء

والفجور فيما يستقبله (يسأل) عدى بن ربيعة انكارا منه لبعث (ايان يوم القيامة) متى يكون يوم القيامة فقال الله (فاذا برق البصر) اعجب البصر ويقال شخص البصر (وخسف القمر) ذهب ضوء القمر (وجمع الشمس والقمر) كالتورين المقروين والعقيرين الاسودين فيرمى

بهما فى حجاب النور (يقول الانسان) الكافر عدى بن ربيعة واصحابه (يومئذ) اذا رأوا النار (ابن) (اليه) المفر) من النار والمهرب والملجأ (كلا) حقا (لا وزر) لا جيل يواريه من النار وهى بلفة حير يسعون الجبل وزرا ويقال لا وزر لا شجر ولا ستر ولا حرز ولا حسن ولا ملجأ ولا ملجأ لهم من الله (الى ربك يومئذ) يوم القيامة (المستقر) مستقر الخلائق

ادخله النار (ينيا الانسان يومئذ) يخبر (بما قدم) من عمل عمله (واخر) ما لم يعمل (بل الانسان على نفسه بصيرة)
 شاهد والهواء للمبالغة كالمالمة اوانه لانه اراد به جوارحه اذ جوارحه تشهد عليه او هو حجة على نفسه والبصيرة الحجة
 قال الله تعالى قد جاءكم بصائر من ربكم وتقول لغيرك انت حجة على نفسك وبصيرة رفع بالابتداء وخبره على نفسه تقدم عليه
 والجملة خبر الانسان كقولك زيد على ﴿ ٤١١ ﴾ رأسه عمامة والبصيرة لسورة القيامة على هذا يجوز ان يكون الملك

الموكل عليه (ولو اتى
 معاذيره) ولو ارضى ستوره
 والعذارى والستر وقيل ولو
 جاء بكل معذرة ما قبلت
 منه فعليه من يكذب عذره
 والمعاذير ليس بجمع معذرة
 لان جمعها معاذير بل هي اسم
 جمع لها ونحوه المنكر في
 المنكر (لا تحرك به) بالقرآن
 (لسانك لتجمل به) بالقرآن
 وكان صلى الله عليه وسلم
 يأخذ في القراءة قبل فراغ
 جبريل كراهة ان ينفلت
 منه فقبل له لا تحرك لسانك
 بقراءة الوحى مادام جبريل
 يقرأ لتجمل به لتأخذه على
 عجلة ولئلا ينفلت منك ثم
 علل النهى عن العجلة بقوله

والمرجع (ينيا الانسان)
 يخبر الانسان عدى بن
 ربيعة وغيره (يومئذ) يوم
 القيامة (بما قدم) بما
 قدم من خير او شر واخر
 بما ترك من سنة صالحة او سنة
 سيئة ويقال بما قدم من
 الطاعة واخر من المعصية

اليه وحده استقرار العباد او الى حكمه استقرار امرهم او الى مشيئته موضع قرارهم
 يدخل من يشاء الجنة ومن يشاء النار ﴿ ينيا الانسان يومئذ بما قدم واخر ﴾ بما قدم من
 عمل عمله وبما اخر منه لم يعمل او بما قدم من عمل عمله وبما اخر من سنة حسنة او سيئة
 عمل بها بعده او بما قدم من مال تصدق به وبما اخر فحلفه او باول عمله واخره
 ﴿ بل الانسان على نفسه بصيرة ﴾ حجة بينة على اعمالها لانه شاهد بها وصفها بالبصيرة
 على المجاز او عين بصيرة بها فلا يحتاج الى الانباء ﴿ ولو اتى معاذيره ﴾ ولو جاء بكل
 ما يمكن ان يعتذر به جمع معذار وهو العذر او جمع معذرة على غير القياس كاللنا كبر
 في المنكر فان قياسه معاذر وذلك اولى وفيه نظر ﴿ لا تحرك ﴾ يا محمد ﴿ به ﴾
 بالقرآن ﴿ لسانك ﴾ قبل ان يتم وحيه ﴿ لتجمل به ﴾ لتأخذه على عجلة مخافة ان

اليه المصير والمرجع وهو بمعنى الاستقرار وقيل الى ربك مستقرهم اى موضع
 قرارهم من جنة او نار وذلك مفوض الى مشيئته فن شاء ادخله الجنة برحمته ومن
 شاء ادخله النار بعدله ﴿ ينيا الانسان يومئذ بما قدم واخر ﴾ قال ابن مسعود وابن
 عباس بما قدم قبل موته من عمل صالح او سيئ وما اخر بعد موته من سنة حسنة
 او سيئة يعمل بها وعن ابن عباس ايضا بما قدم من المعصية واخر من الطاعة وقيل
 بما قدم من طاعة الله واخر من حق الله فضيمه وقيل باول عمله واخره وهو ما عمله
 في اول عمره وفي آخره وقيل بما قدم من ماله لنفسه قبل موته وما اخر من ماله
 لورثته ﴿ بل الانسان على نفسه بصيرة ﴾ اى بل الانسان على نفسه من نفسه رقباء
 يرقبونه ويشهدون عليه بعمله وهى سمه وبصره وجوارحه وانما دخلت الهاء في
 البصيرة لان المراد من الانسان جوارحه وقيل معناه بل الانسان على نفسه عين بصيرة
 وفي رواية عن ابن عباس بل الانسان على نفسه شاهد فتكون الهاء للمبالغة كالمالمة
 ﴿ ولو اتى معاذيره ﴾ يعنى ولو اعتذر بكل عذر وجادل عن نفسه فانه لا ينفعه لانه
 قد شهد عليه شاهد من نفسه وقيل معناه ولو اعتذر فعليه من نفسه ما يكذب عذره
 وقيل ان اهل الجن يسمون الستر معذارا وجمعه معاذير فعلى هذا يكون مقناه ولو
 ارضى الستور واغلق الابواب ليخفى ما يعمل فان نفسه شاهدة عليه وهذا في حق
 الكافر لانه ينكر يوم القيامة فتشهد عليه جوارحه بما عمل في الدنيا ﴿ قوله عز وجل
 ﴿ لا تحرك به لسانك لتجمل به ﴾ (ق) عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله

(بل الانسان) عدى بن ربيعة وغيره (على نفسه بصيرة) يقول من نفسه شاهده (ولو اتى معاذيره) ولو تكلم بالعذر
 ما فعلت ذلك وما قلت ويقال هي بصيرة بعبوب غيرها جاهلة غافلة عن عبوب نفسها (لا تحرك به) بقراءة القرآن يا محمد
 (لسانك لتجمل به) بقراءة القرآن قبل ان يفرغ جبريل من قراءته عليك وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل جبريل
 عليه بشئ من القرآن لم يفرغ جبريل من آخره حتى يتكلم النبي صلى الله عليه وسلم بأوله مخافة ان ينسأ قنهاء الله

بنفلت منك ﴿ ان علينا جمعه ﴾ في صدرك ﴿ وقرآنه ﴾ واثبات وقراءته في لسانك وهو تمليل للنهي ﴿ فاذا قرأناه ﴾ بلسان جبريل عليك ﴿ فاتبع قرآنه ﴾ قراءته وتكرر فيه حتى يرسخ في ذهنك ﴿ ثم ان علينا بيانه ﴾ بيان ما اشكل عليك من معانيه وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب وهو اعتراض بما يؤكد التوبخ على حب العجلة لان العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو اهم الامور واصل الدين فكيف بها في غيره او بذكر ما اتفق في انشاء نزول هذه الايات وقيل الخطاب مع الانسان المذكور والمعنى انه يؤتى كتابه فيتلجج لسانه من سرعة قراءته خوفا فيقال له لا تحركه لسانك لتجلبه فان علينا بمقتضى الوعد جمع ما فيه من اعمالك

عز وجل لا تحركه لسانك لتجلبه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة وكان مما يحرك شفته قال ابن جبير قال ابن عباس انا احركهما كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركهما فحرك شفته فانزل الله عز وجل لا تحركه لسانك لتجلبه ان علينا جمعه وقرآنه قال جمعه في صدرك ثم تقرأه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه قال فاستمع وانصت ثم ان علينا ان تقرأه قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتاه جبريل بعد ذلك استمع فاذا انطلق جبريل قرأ النبي صلى الله عليه وسلم كما قرأه وفي رواية كما وعد الله تعالى لفظا لميديد ورواه البيهقي من طريق البخاري وقال فيه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه جبريل بالوحي كان مما يحرك لسانه وشفته فيشد عليه وكان يعرف منه فانزل الله عز وجل الآية التي في لاقبم بيوم القيامة لا تحركه لسانك لتجلبه ان علينا جمعه وقرآنه قال ان علينا ان يجمعه في صدرك وتقرأه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه فاذا انزلناه فاستمع ثم ان علينا بيانه علينا ان ننبه بلسانك قال فكان اذا اتاه جبريل اطرق فاذا ذهب قرأه كما وعد الله تعالى وفي رواية كان يحرك شفته اذا نزل عليه يخشى ان ينفلت منه فقيل له لا تحركه لسانك لتجلبه ان علينا جمعه وقرآنه اي يجمعه في صدرك وقرآنه اي تقرأه ومعنى الآية لا تحركه بالقرآن لسانك وانما جاز هذا الأضمار وان لم يجز له ذكر لدلالة الحال عليه لتجلبه اي باخذه ﴿ ان علينا جمعه ﴾ اي جمعه في صدرك وحفظك اياه ﴿ وقرآنه ﴾ اي وقراءته علينا والمعنى سنقرئك يا محمد بحيث تصير لانتساء ﴿ فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ﴾ اي لانك قرأتها مقارنة لقراءة جبريل عليك بل اسكت حتى يتم جبريل ما يوحى اليك فاذا فرغ جبريل من القراءة فخذ انت فيها وجعل قراءة جبريل قراءته لانه بامره نزل بالوحي ونظيره من بطع الرسول فقد اطاع الله وقيل معناه اعمل به واتبع حلاله وحرامه والقول الاول اولي لان هذا ليس موضع الامر باتباع حلاله وحرامه وانما هو موضع الامر بالاستماع حتى يفرغ جبريل من قراءته فكان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اذا نزل عليه جبريل بالوحي اصغى اليه فاذا فرغ من قراءته وعاه النبي صلى الله عليه وسلم وحفظه ﴿ ثم ان علينا بيانه ﴾

(ان علينا جمعه) في صدرك
(وقرآنه) واثبات قراءته
في لسانك والقرآن القراءة
ونحوه ولا تجلب بالقرآن
من قبل ان يقضى اليك
وحيه (فاذا قرأناه) اي
قرأه عليك جبريل فجعل
قراءة جبريل قراءته
(فاتبع قرآنه) اي
قراءته عليك (ثم ان
علينا بيانه) اذا اشكل
عليك شيء من معانيه

عن ذلك (ان علينا جمعه)
جمع حفظه في قلبك
(وقرآنه) وحفظ قراءة
جبريل عليك ويقال
تأليفه بالحلال والحرام
(فاذا قرأناه) قرأه جبريل
عليك (فاتبع قرآنه) فقرأ
انت يا محمد خلفه ويقال اذا
الفتساء بالحلال والحرام
فاتبع تأليفه (ثم ان علينا
بيانه) بالحلال والحرام

(كلا) ردع عن انكار

البعث اوردع لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجملة وانكارها عليه وأكده بقوله (بل تحبون العاجلة) كأنه قيل بل انتم يا بني آدم لانكم خلقتم من عجل وطبعم عليه تجلون في كل شيء ومن ثم تحبون العاجلة الدنيا وشهواتها (وتذرون الآخرة) الدار الآخرة ونعيمها فلا تعملون لها والقراءة فيهما بالناء مدني وكوفي (وجوه) هي وجوه المؤمنين (يومئذ ناضرة) حسنة ناعمة (الى ربها ناظرة) بلا كيفية ولا جهة ولا شوب مسافة وحمل النظر على الانتظار لاسر ربها اولئوابه لا يصح لانه يقال نظرت فيه اي تفكرت ونظرته استظرته ولا يعدي بالي الا بمعنى الرؤية مع انه لا يليق الانتظار في دار القرار

والامر والنهي (كلا) حقا

(بل تحبون العاجلة) العمل

للدنيا (وتذرون الآخرة)

تتكون العمل لثواب الآخرة

(وجوه) وجوه المؤمنين

المصدقين في ايمانهم (يومئذ)

يوم القيامة (ناضرة) حسنة

جميلة ناعمة (الى ربها

ناظرة) ينظرون الى وجه ربهم لا يحجبون عنه

وقرأته فاذا قرأناه فاتبع قرأته بالاقرار والتأمل فيه ثم ان علمنا بيان امره بالجزء عليه (كلا) ردع للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم عن عادة الجملة اول للانسان عن الاغترار بالعاجل وقوله (بل تحبون العاجلة) وتذرون الآخرة (تعميم للخطاب اشعارا بان بني آدم مطبوعون على الاستجمال وان كان الخطاب للانسان والمراد به الجنس فجمع الضمير للمعنى ويؤيده قراءة ابن كثير وابن عامر والصرميين بالياء فيهما (وجوه يومئذ ناضرة) بهية متعائلة (الى ربها ناظرة) تراه مستغرقة اى ان يديه بلسانك فقترأه كما اقرأك جبريل وقيل اذا اشكل شيء من معانيه فحين يبينه لك وعلمنا بيان ما فيه من الاحكام والحلال والحرام وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اشكل عليه شيء سال جبريل عن معانيه لغاية حرصه على العلم فقيل له نحن يبينه لك * قوله تعالى (كلا) اى حقا (بل تحبون العاجلة) وتذرون الآخرة (اى يتحارون الدنيا على العقبى وتعملون لها يخاطب كفار مكة (وجوه يومئذ) اى يوم القيامة (ناضرة) من النضارة وهي الحسن وقال ابن عباس حسنة وقيل مسرورة بالنعيم وقيل ناعمة وقيل مسفرة مضيئة وقيل بيض يعلوها نور وبها وقيل مشرقة بالنعيم (الى ربها ناظرة) قال ابن عباس واكثر المفسرين تنظر الى ربها عيانا بلا حجاب قال الحسن حتى ان تنظر وهي تنظر الى الخالق سبحانه وتعالى وروى عن مجاهد وابي صالح انهما فسرا النظر في هذه الآية بالانتظار قال مجاهد تنظر من ربها قال الازهرى ومن قال ان معنى قوله الى ربها ناظرة بمعنى منتظرة فقد اخطأ لان العرب لا تقول نظرت الى الشيء بمعنى انتظرته انما تقول نظرت فلانا اى انتظرته ومنه قول الحطيئة

وقد نظرتكم اعشاء صادرة * للورد طال بها حورى وتناسى

فاذا قات نظرت اليه لم يكن الا بالعين واذا قلت نظرت في الامر احتمل ان يكون تفكر فيه وتدبر بالقلب وهذا آخر كلامه ويشهد صحة هذا ان النظر الوارد في التنزيل بمعنى الانتظار كثير ولم يوصل في موضع بالي كقوله انظرونا نقبس من نوركم وقوله هل ينظرون الا تأويله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله والوجه اذا وصف بالنظر وعدى بالي لم يحتمل غير الرؤية واما قوله انظر الى الله ثم اليك على معنى اتوقع فضل الله ثم فضلك فيكون النظر الى الوجه لم يحتمل نظر القلب انما يجوز هذا اذا لم يسند الى الوجه فاذا اسند النظر الى الوجه لم يحتمل نظر القلب ولا الانتظار واذا بطل المعنيان لم يبق لبقاء الرؤية كلام وان شق ذلك عليهم والاحاديث الصحيحة تعضد قول من فسر النظر في هذه الآية بالرؤية وسند كرها ان شاء الله تعالى

فصل في اثبات رؤية المؤمنين ربهم سبحانه وتعالى في الآخرة

قال علماء اهل السنة رؤية الله سبحانه وتعالى ممكنة غير مستحيلة عقلا واجمعا على وقوعها في الآخرة وان المؤمنين يرون الله سبحانه وتعالى دون الكافرين بدليل قوله

في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه ولذلك قدم المفعول وليس هذا في كل الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره وقيل منتظرة انعامه ورد بان الانتظار لا يسند الى الوجه وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر وان المستعمل بمناه لا يمدى بالى وقول الشاعر
واذا نظرت اليك من ملك * والبحر دونك زدنى نعماً

تعالى كلا منهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وزعمت طوائف من اهل البدع كالمعتزلة والحوارج وبعض المرجئة ان الله تعالى لا يراه احد من خلقه وان رؤيته مستحيلة عقلا وهذا الذى قاله خطأ صريح وجهل قبيح وقد نظاهرت ادلة الكتاب والسنة واجماع الصحابة فمن بعدهم من سلف الامة على اثبات رؤية الله تعالى وقدرها نحو من عشرين صحابيا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآيات القرآن فهنا مشهورة واعتراضات المتدعة علمها اجوبة مشهورة في كتب المتكلمين من اهل السنة وكذلك باقى شيوخهم واجوبتها مشهورة مستفاضة في كتب الكلام وليس هذا موضع ذكرها ثم مذهب اهل الحق ان الرؤية قوة يحياها الله في خلقه ولا يشترط فيها اتصال الاشعة ولا مقابلة المرئى ولا غير ذلك * واما الاحاديث الواردة في اثبات الرؤية * فيها ما روى عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسريره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة اخرجه الترمذى وقال هذا حديث غريب وقال وقد روى عن ابن عمر رضى الله عنهما ولم يرفعه (ق) عن جرير بن عبدالله قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر وقال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لاتضمامون في رؤيته فان استطعتم ان لاتقلوا عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب * قوله لاتضمامون روى بفتح التاء وتشديد الميم وقد انضم التاء مع التشديد ايضا ومعناه لا ينضم بعضكم الى بعض ولا تردحون وقت النظر اليه وروى تخفيف الميم ومعناه لا ينالكم ضم في رؤيته فيراه بعضكم دون بعض * وقوله انكم سترون ربكم عيانا كما ترون القمر معناه تشبيه الرؤية بالرؤية في الوضوح وزوال الشك والمشقة لاتشبه المرئى بالمرئى * عن ابن هريرة رضى الله تعالى عنه ان اناسا قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون في القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكم سترونه كذلك اخرجه ابو داود وخرجه الترمذى وليس عنده في اوله ان اناسا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا قوله ليس دونها سحاب قال الترمذى وقد روى مثل هذا الحديث عن ابن مسعود وهو صحيح وهذا الحديث طرف من حديث طويل

(ووجوه يومئذ باسرة) كالحلة شديدة العبوسة وهي وجوه الكفسار (تظن) تتوقع (ان يفعل بها) فعل هو في شدة (فاقرة) داهية تقصم ٤١٥ فقار الظهر (كلا) { سورة القيامة } ردع عن ايثار الدنيا على

الاخرة كأنه قيل ارتدعوا عن ذلك وتنبهوا على ما بين ايديكم من الموت الذي عنده تنقطع العاجلة عنكم وتنتقلون الى العاجلة التي تبقون فيها مخلدين (اذا بلغت) اي الروح وخاز وان لم يجزلها ذكر لأن الآية تدل عليها (التراقي) العظام المكتنفة للثغرة المحر عن بين وشمال جمع ترقوة (وقيل من راق) يقف حفص على من وقفة اي قال حاضر المحضر بعضهم لبعض ايكم يرقه بمابه من الرقية من حد ضرب او هو من كلام الملائكة ايكم يرقى بروحه املائكة الرحمة ام ملائكة العذاب من الرقى من حد علم (وظن) ايمن المحتضر (انه الفراق) ان

(ووجوه) وجوه الكافرين والمنساقين (يومئذ) يوم القيامة (باسرة) كالحلة محجبون على رؤية ربهم لا ينظرون اليه (تظن) تعلم تلك الوجوه (ان يفعل بها فاقرة) شدة ومكرمة من العذاب (كلا)

بمعنى السؤال فان الانتظار لا يستعقب العطاء * ووجوه يومئذ باسرة * شديدة العبوس والباسل اباع من الباسر لكنه غالب في الشجاع اذا اشتد كلوحه * تظن * تتوقع اربابها * ان يفعل بها فاقرة * داهية تكسر الفقار * كلا * ردع عن ايثار الدنيا على الاخرة * اذا بلغت التراقي * اذا بلغت النفس اعلى الصدر واضمارها من غير ذكر لدلالة الكلام عليها * وقيل من راق * وقال حاضر وصاحبها من رقيه بمابه من الرقية او قال ملائكة لموت ايكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب من الرقى * وظن انه الفراق *

قد اخرج البخاري ومسلم ومعنى تضارون وتضامون واحد * عن ابي رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله اكلنا يرى ربه مخلياه يوم القيامة قال نعم قات وما آية ذلك في خلقه قال يا ابا رزين ليس كلكم يرى القمر ليلة البدر مخلياه قلت بلى قال فالله اعظم انما هو خلق من خلق الله يعني القمر فالله اجل واعظم اخرجه ابوداود (م) عن صهيب رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئا ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم تبارك وتعالى والاحاديث في الباب كثيرة وهذا القدر كاف والله اعلم * قوله عز وجل * ووجوه يومئذ باسرة * اي عابسة كالحلة متغيرة مسودة قد اظلمت الوانها وعمت آثار النعمة والسرور منها لما ادركها من اللبس من رحمة الله تعالى وذلك حين يميز بين اهل الجنة والنار * تظن * اي تسميّن والظن هنا بمعنى اليقين * ان يفعل بها فاقرة * ان يفعل بها امر عظيم من العذاب والفاقرة الداهية العظيمة والامر الشديد الذي يكسر فقار الظهر ويقصمه وقيل الفاقرة دخول النار وقيل هي ان تحجب تلك الوجوه عن رؤية الله تعالى * كلا * اي حقا * اذا بلغت * يعني النفس كناية عن غير مذكور * التراقي * جمع ترقوة وهي العظام التي بين ثغرة النحر والعاتق ويكنى ببلوغ النفس التراقي عن الاشراف على الموت ومنه قول دريد بن الصمة

ورب عظيمة دافعت عنها * وقد بلغت نفوسهم التراقي

* وقيل * يعني وقال من حضره * من راق * اي هل من طبيب يرقه ويداويه مما نزل به ويشفيه ويخلصه من ذلك برقيقته ودوائه وقيل لما نزل به من قضاء الله ما نزل التمسوا له الاطباء فلم يقنوا عنه من قضاء الله شيئا وقيل هذا من قول الملائكة الذين يحضرونه عند الموت يقول بعضهم لبعض من يرقى بروحه اذا خرجت فيصعد بها ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب * وظن * اي ايمن الذي بلغت روحه التراقي * انه الفراق * يعني الخروج من الدنيا وفراق المال والاهل والولد

حقا (اذا بلغت التراقي) اذا بلغت نفس الجسد الى التراقي (وقيل) قال من محضرته من اهله وغيره (من راق) هل من طبيب فداويه ويقال قال الملكة بعضهم لبعض من راق بروحه الى الله (وظن) عام الميت حينئذ (انه الفراق) ان له الفراق

هذا الذي نزل به هوفراق الدنيا المحبوبة (والتفت الساق بالساق) التوت ساقاه عند موهوعن سعيد بن المسيب
 هما ساقاه حين تلفان في اكفانه وقيل شدة فراق الدنيا بشدة اقبال الآخرة على ان الساق مثل في الشدة وعن ابن
 عباس رضى الله عنهما هما جان هم الامل والولد وهم القدوم على الواحد الصمد (الى ربك يومئذ المساق) هو
 مصدر ساقه اى مساق { الجزء التاسع والعشرون } العباد ﴿ ٤١٦ ﴾ الى حيث امر الله االى الجنة او الى النار

وظن المحضران الذي نزل به فراق الدنيا ومحابها ﴿ والتفت الساق بالساق ﴾ والتوت
 ساقه بساقه فلا يقدر على تحريكها اوشدة فراق الدنيا بشدة خوف الآخرة ﴿ الى ربك ﴾
 يومئذ المساق ﴿ سوقه الى الله تعالى وحكمه ﴾ فلا صدق ﴿ ما يجب تصديقه او فلا ﴾
 صدق ماله اى فلا زكاه ﴿ ولا صلى ﴾ ما فرض عليه والضمير فيهما للانسان
 المذكور في يحسب الانسان ﴿ ولكن كذب وتولى ﴾ عن الطاعة ﴿ ثم ذهب الى ﴾
 اهله يطمى ﴿ يتختر اختاروا بذلك من المط فان المتختر يد خطاه فيكون اصله يطمط
 او من المطا وهو الظهر فانه يلويه ﴿ اولى لك فاولى ﴾ ويل لك من الولى واصله
 اولك الله ما تكرهه واللام مزيدة كما في ردف لكم او اولى لك الهلاك وقيل افعل
 من الويل بعد القلب كاذن من دون او فعلى من آل يؤل بمعنى عنباك النار ﴿ ثم ﴾
 اولى لك فاولى ﴿ اى يتكرر ذلك عليه مرة بعد اخرى

﴿ والتفت ﴾ اى اجتمعت ﴿ الساق بالساق ﴾ اى الشدة بالشدة يعنى شدة مفارقة
 الدنيا مع شدة الموت وكرهه وقيل شدة الموت بشدة الآخرة وقيل تشابت عليه الشدائد
 لا يخرج من كرب الاجاه ما هو اشد منه وقال ابن عباس امر الدنيا بامر الآخرة
 فكان في آخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام الآخرة وقيل الناس يجهزون جسده
 والملائكة يجهزون روحه وقيل هما ساقا الميت اذا التفتا في الكفن وقيل هما ساقاه عند
 الموت الاتراء كيف يضرب باحدى رجليه على الاخرى عند النزاع وقيل اذا مات
 يبست ساقاه فالتفت احدهما بالآخرى ﴿ الى ربك يومئذ المساق ﴾ اى مرجع العباد
 الى الله تعالى يساقون اليه يوم القيامة ليفصل بينهم ﴿ قوله تعالى ﴾ فلا صدق ﴿ ولا صلى ﴾
 يعنى اباجهل لم يصدق بالقرآن ولم يصل لله تعالى ﴿ ولكن كذب وتولى ﴾ اى
 اعرض عن الايمان والتصديق ﴿ ثم ذهب الى اهله يطمى ﴾ اى يتختر ويختال في مشيته
 وقيل اصله يطمط اى يتمد من المط وقيل من المطا وهو الظهر لانه يلويه ﴿ اولى لك ﴾
 فاولى ﴿ هذا وعيد على وعيد من الله تعالى لاني جهل وهى كلمة موضوعة لتهديد
 والوعيد ومعناه ويل لك مرة بعد مرة وهو دعاء عليه بان يليه ما يكرهه وقيل معناه
 انك اجدر بهذا العذاب واحق واولى به يقال ذلك لمن يصيبه مكروه يستوجهه قال قتادة
 ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية اخذ بمجامع ثوب ابى جهل بالبطحاء
 وقاله اولى لك فاولى ﴿ ثم اولى لك فاولى ﴾ قال فقال ابو جهل اتوعدنى يا محمد والله

(فلا صدق) بالرسول
 والقرآن (ولا صلى)
 الانسان في قوله يحسب
 الانسان ان لن نجتمع
 عظامه (ولكن كذب)
 بالقرآن (وتولى) عن
 الايمان او فلا صدق ماله
 يعنى فلا زكاه (ثم ذهب
 الى اهله يطمى) يتختر
 واصله يطمط اى يتمد
 لان المتختر يد خطاه فابدلت
 الطاء ياء لاجتماع ثلاثة
 احرف متماثلة (اولى لك)
 يعنى ويل لك وهو دعاء
 عليه بان يليه ما يكره
 (فاولى ثم اولى لك فاولى)
 كرر للتاكيد كانه قال ويل
 لك فويل لك ثم ويل لك
 فويل لك وقيل ويل لك

من الدنيا (والتفت الساق
 بالساق) الشدة بالشدة شدة
 آخر يوم من الدنيا وشدة
 اول يوم من الآخرة هو قال
 والتفت الساق بالساق اى
 يلتوى ساقه بالساق (الى
 ربك يومئذ) يوم القيامة

(المساق) المرجع مرجع الخلائق (فلا صدق) يعنى اباجهل بتوحيد الله (ولا صلى) ولا اسلم اى لم
 يكن مسلما من اهل الصلاة (ولكن كذب) بتوحيد الله (وتولى) عن الايمان (ثم ذهب الى اهله) في الدنيا (يطمى) يتختر
 ويطنر فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم فأخذه فهزه هزة او هزتين او مرة او مرتين وقال (اولى لك فاولى)
 وعيدك يا اباجهل وعيدك (ثم اولى لك فاولى) احذر اباجهل فنزل القرآن كذلك

يوم الموت وويل لك في القبر وويل لك حين البعث وويل لك في النار (يحسب الانسان ان يترك سدى) يحسب الكافر ان يترك مهملا لا يؤمر ولا ينهى ﴿٤١٧﴾ ولا يبعث ولا يحازى (سورة الانسان) (الميك نطفة من منى يبنى)

بالباء ابن عامر وحفص اى يراق المنى في الرحم وبالباء يعود الى النطفة (ثم كان علقه) اى صار المنى قطعة دم جامد بعد اربعين يوماً (فخلق فسوى) فخلق الله منه بشراً سواً (فجعل منه) من الانسان (الزوجين الذكر والانى) اى من المنى الصنفين (اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى) اليس الفعال لهذه الاشياء بقادر على الاعادة وكان صلى الله عليه وسلم اذا قرأها يقول سبحانك بلى والله اعلم ﴿سورة الانسان مكية وهي احدى وثلاثون آية﴾

(يحسب الانسان الكافر يعنى ابا جهل ان يترك سدى) مهملاً بلا امر ولا نهى ولا عظة (الميك) ابو جهل (نطفة من منى) منى الرجل (منى) يهراق فى رحم المرأة ويقال يخلق (ثم كان علقه) ثم صار دماً عبيطاً (فخلق) نسمة (فسوى) خلقه باليدن والرجلين والعينين والاذنين وسائر الاعضاء وجعل فيه الروح (فجعل منه) بعد ذلك

﴿يحسب الانسان ان يترك سدى﴾ مهملاً لا يكلف ولا يحازى وهو يتضمن تكرير انتكاره للحشر والدلالة عليه من حيث ان الحكمة تقتضى الامر بالحسن والنهي عن القبائح والتكليف لا يحقق الا بالمجازاة وهى قد لا تكون فى الدنيا فتكون فى الآخرة ﴿الميك نطفة من منى تبنى﴾ وقرأ حفص بالياء ﴿ثم كان علقه فخلق فسوى﴾ فقدره فعده ﴿فجعل منه الزوجين﴾ الصنفين ﴿الذكر والانى﴾ وهو استدلال آخر بالابداء على الاعادة على ما مر تقريره مزاراً ولذلك رتب عليه قوله ﴿اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى﴾ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرأها قال سبحانك بلى وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القيامة شهدت له انا وجبريل يوم القيامة انه كان مؤمناً به ﴿سورة الانسان مكية وآيها احدى وثلاثون﴾

ما تستطيع انت ولا ربك ان تفعلانى شيئاً وانى لاعز من مشى بين جبلها فلما كان يوم بدر صرعه الله شر صرعة وقتله اشد قتلة وكان نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل امة فرعوناً وان فرعون هذه الامة ابو جهل ﴿يحسب الانسان ان يترك سدى﴾ اى هملاً لا يؤمر ولا ينهى ولا يكلف فى الدنيا ولا يحاسب فى الآخرة ﴿الميك نطفة﴾ اى ماء قايلاً ﴿من منى يبنى﴾ اى يصب فى الرحم والمعنى كيف يليق بمن خلق من منى قدر مستقدر ان يتكبر ويتمرّد عن الطاعة ﴿ثم كان علقه﴾ اى صار الانسان علقه بعد النطفة ﴿فخلق فسوى﴾ اى فقدر خلقه وسواه وعده وقلّ فتح فيه الروح وكل اعضائه ﴿فجعل منه﴾ اى من الانسان ﴿الزوجين﴾ اى الصنفين ثم فسرها فقال ﴿الذكر والانى﴾ اى خلق من مائه اولاداً ذكوراً وانا ﴿اليس ذلك﴾ اى الذى فعل هذا وانشأ الاشياء اول مرة ﴿بقادر على ان يحيى الموتى﴾ اى بقادر على اعادته بعد الموت * عن ابن هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ منكم والبن والزيتون فانتهى الى آخرها اليس الله باحكم الحاكمين فيقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ لا اقسم بيوم التيامة فانتهى الى اليس ذلك بقادر ان يحيى الموتى فيقل بلى ومن قرأ والمرسلات فبلغ قبأى حديث بعده يؤمنون فيقل آمنا بالله اخرج ابو داود * وله عن موسى ابن ابي عائشة قال كان رجل يصلى فوق بيته فكان اذا قرأ اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى قال سبحانك بلى فسألوه عن ذلك فقال سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم والله سبحانك وتمامى اعلم

﴿تفسير سورة هل أتى وتسمى سورة الانسان ايضاً﴾

وهى مدنية كذا قال مجاهد وقتادة والجمهور وقيل مكية يحيى ذلك عن ابن عباس

(الزوجين الذكر والانى) (قا وخا ٥٣ س) وكان له ابن عكرمة بن ابي جهل وابنة جويرية بنت ابي جهل (اليس ذلك) الذى فعل ذلك (بقادر على ان يحيى الموتى) للبعث بلى قادر بناءً على ذلك ان يحيى الموتى كما خلق آدم من التراب ومن السور التى يذكر فيها الانسان وهى كلها مكية آياتها ثلاثون آية وكلها مائتان واربعون كلمة وحروفها الف واربع وخمسون ﴿

(بسم الله الرحمن الرحيم) (هل أتى) قدمضى (على الانسان) آدم عليه السلام (حين من الدهر) اربعون سنة مصورا قبل فسخ الروح فيه {الجزء التاسع والعشرون} (لم يكن شيئاً) ٤١٨ ﴿مذكوراً﴾ لم يذكر اسمه ولم يذكر ما

يراد به لانه كان طينا يمر به الزمان ولو كان غير موجود لم يوصف بانه قد أتى عليه حين من الدهر ومحل لم يكن شيئاً مذكوراً النصب على الحال من الانسان اى أتى عليه حين من الدهر غير مذكور (انا

خلقنا الانسان) اى ولد آدم وقيل الإول ولد آدم ايضا وحين من الدهر على هذا مدة لبثه في بطن امه الى ان صار شيئاً مذكوراً بين الناس (من نطفة امشاج) نفت او بدل منها اى من نطفة قد امتزج فيها الماءان ومشجت ومنجت بمعنى ونطفة امشاج كبرمة اعشار فهو مفرد غير جمع ولذا وقع صفة للمفرد

وقوله عز وجل ﴿هل أتى﴾ اى قد أتى ﴿على الانسان﴾ يعنى آدم عليه الصلاة والسلام ﴿حين من الدهر﴾ يعنى مدة اربعين سنة وهو من طين ملقى (م) عن انس رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما صور الله آدم في الجنة تركه ماشاء الله ان يتركه فجعل ابليس يطيف به وينظر اليه فلما رآه اجوف صرف انه خلق لا يملك* قوله يطيف به اى يدور حوله فلما رآه اجوف اى صاحب جوف وقيل هو الذى داخله خال* وقوله عرف أنه مخلوق لا يملك اى لا يملك نفسه ويحبسها عن الشهوات وقيل لا يملك دفع الوسواس عنه وقيل لا يملك نفسه عند الغضب وروى في تفسير الآية ان آدم بقى اربعين سنة طينا واربعين سنة حماً مسنوناً واربعين سنة صلصالاً كالنخار قتم خلقه بعد مائة وعشرين سنة ﴿لم يكن شيئاً مذكوراً﴾ اى لا يذكر ولا يعرف ولا يدري ما اسمه ولا يراد به وذلك قبل ان يفتح فيه الروح كان شيئاً ولم يكن شيئاً يذكر روى عن عمر انه سمع رجلاً يقرأ هذه الآية لم يكن شيئاً مذكوراً فقال عمر ليتها تمت يعنى ليتها بقى على ما كان عليه وروى نحوه عن ابى بكر وابن مسعود وقيل المراد بالانسان جنس الانسان وهم بنو آدم بدليل قوله ﴿انا خلقنا الانسان﴾ فالانسان فى الموضعين واحد فعلى هذا يكون معنى قوله حين من الدهر طائفة من الدهر غير مقدرة لم يكن شيئاً مذكوراً يعنى انهم كانوا نطقاً فى الاصلاب ثم علقوا ومضوا فى الاحام لم يذكروا بشئ انا خلقنا الانسان يعنى ولد آدم ﴿من نطفة﴾ اى من منى الرجل ومنى المرأة ﴿امشاج﴾ اى اخلاط قال ابن عباس وغيره يعنى ماء الرجل وماء المرأة يختلطان فى الرحم فيكون منهما الولد فماء الرجل ابيض غليظ وماء المرأة اصفر رقيق فإيهما علا صاحبه كان الشبه له وما كان من عصب وعظم

يعنى الالوان مختلطا ماء الرجل ابيض غليظ وماء المرأة اصفر رقيق قالوا

(بسم الله الرحمن الرحيم) وبإسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (هل أتى على الانسان) يقول أتى على آدم (حين من الدهر) اربعون سنة مخلوقاً مصوراً (لم يكن شيئاً مذكوراً) يذكر ولا يدري ما هو وما اسمه وما يراد به الا الله (انا خلقنا الانسان) يعنى ولد آدم (من نطفة امشاج) من نطفة امشاج آدم وحواه ويقال امشاج آدم وحواه ويقال امشاج

(نبتليه) حال اى خلقناه

مبتلين اى مردين ابتلاءه
بالامر والنهي له (فجملناه
سعيما بصيرا) ذاسمع ويصر
(انا هديناه السبيل) يناله
طريق الهدى بادلة العقل
والسمع (اما شاكرا) مؤمنا
(واما كفورا) كافرا
حال من الهاء فى هديناه
اى ان شكر او كفر فقد
هديناه السبيل فى الحالين
او من السبيل اى عرفناه
السبيل اما سبيلا شاكرا
واما سبيلا كفورا ووصف
السبيل بالشكر والكفر
مجاز ولما ذكر الفريقين
اتبعهما ما اعدلها فقال

يكون منهما (نبتليه)
تختبره بالشدة والرخاء
ويقال تختبره بالخير والشر
(فجملناه سعيما بصيرا)
فجملناه السمع لكى يسمع به
الحق والهدى والبصر
لكى يبصر به الحق والهدى
ويقال نبتليه تختبره بالخير
والشر والكفر والايمان
مقدم ومؤخر (انا هديناه
السبيل) يناله طريق
الايمان والكفر والخير
والشر (اما شاكرا)
آمنا (واما كفورا)
كافرا ويقال انا هديناه
السبيل اما شاكرا واما
كفورا يقول يناله سبيل
شاكرا او كفورا

مشجت الشيء اذا خلطته وصف النطفة به لان المراد بها مجموع منى الرجل والمرأة
وكل منهما مختلفة الاجزاء فى الرقة والقوام والخواص ولذلك يصير كل جزء منهما
مادة عضو وقيل مفرد كاعشار واكباش وقيل الوان فان ماء الرجل ابيض وماء
المرأة اصفر فان اختلعا اخضرا او اطوار فان النطفة تصير علقة ثم مضغة الى تمام
الحلقة (نبتليه) فى موضع الحال اى مبتلين له بمعنى مردين اختباره او ناقلين له من
حال الى حال فاستعير له الابتلاء (فجملناه سعيما بصيرا) لئتمكّن من مشاهدة الدلائل
واستماع الآيات فهو كالمسبب من الابتلاء ولذلك عطف بالفاء على الفعل المقيده ورتب
عليه قوله (انا هديناه السبيل) اى ينصب الدلائل وانزال الآيات (اما شاكرا
واما كفورا) حالان من الهاء واما للتفضيل او التقسيم اى هديناه فى حاله جميعا
او مقسوما اليهما بعضهم شاكر بالاهتداء والاخذ فيه وبعضهم كفور بالاعراض
عنه او من السبيل ووصفه بالشكر والكفر مجاز وقرئ اما بالفتح على حذف الجواب
ولعله لم يقل كافرا ليطابق قسيه محافظة على الفواصل واشعارا بان الانسان لا يخلو

فمن نطفة الرجل وما كان من لحم ودم وشعر فن ماء المرأة وقيل الامشاج اختلاف
الوان النطفة فنطفة الرجل بيضاء ونطفة المرأة صفراء وكل لونين اختلطا فهو امشاج وقال
ابن مسعود هى العروق التى تكون فى النطفة وقيل هى نطفة مشجت اى خلطت بدم
وهو دم الحيض فاذا حبلت المرأة ارتفع دم الحيض وقيل الامشاج اطوار الخلق نطفة
ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم يكسوه لحما ثم ينشئه خلقا آخر وقيل ان الله تعالى جعل
فى النطفة اخلاطا من الطبايع التى تكون فى الانسان من الحرارة والبرودة والرطوبة
واليبوسة فعلى هذا يكون التقدير من نطفة ذات امشاج (نبتليه) اى تختبره بالامر
والتنهي (فجملناه سعيما بصيرا) قيل فيه تقديم وتأخير تقديره فجملناه سعيما بصيرا
لنبتليه لان الابتلاء لا يقع الا بعد تمام الحلقة وقيل معناه انا خلقنا الانسان من هذه
الامشاج للابتلاء والامتحان ثم ذكر انه اعطاه ما يصح معه الابتلاء وهو السمع والبصر
وهما كتابتان عن الفهم والتمييز وقيل المراد بالسمع والبصر الحاستان المعروفتان وانما
خصهما بالذكر لانهما اعظم الحواس واشرفها (انا هديناه السبيل) اى يناله سبيل
الحق والباطل والهدى والضلالة وعرفناه طريق الخير والشر وقيل معناه ارشدهنا
الى الهدى لانه لا يطلق اسم السبيل الا عليه والمراد من هداية السبيل نصب الدلائل
وبمئة الرسل وانزال الكتب (اما شاكرا واما كفورا) يعنى اما موحدًا طائفا
لله واما شركا بالله فى علم الله وذلك ان الله تعالى بين سبيل التوحيد ليتبين شكر
الانسان من كفره وطاعته من معصيته وقيل فى معنى الآية اما مؤمنا سعيدا واما
كافرا شقيا وقيل معناه الجزاء اى يناله الطريق ان شكر او كفر وقيل المراد من
الشاكرا الذى يكون مقرا معترفا بوجوب شكر خالقه سبحانه وتعالى عليه والمراد من
الكفور الذى لا يقر بوجوب الشكر عليه ثم بين ما للفريقين فوعدا الشاكرا وواعد

(انا اعتدنا للكافرين سلاسل) جمع سلسلة بغير تنوين حفص ومكي وابوعمر وحمزة وبه ليناسب اغلالا وسعيرا
 اذ يجوز صرف غير المنصرف للتناسب وغيرهم (واغلالا) جمع غل (وسعيرا) نارا موقدة وقال (ان الابرار) جمع
 بر اوبار كرب وارباب { الجزء التاسع والعشرون } وشاهد ٤٢٠ وشاهد وهم الصادقون في الايمان او

الذين لا يؤذون الذر ولا
 يضمرون الشر (يشربون
 من كاس) خمر فففس
 الخمر تسمى كاسا وقيل
 الكاس الزجاجية اذا كان
 فيها خمر (كان مزاجها)
 ما تمزج به (كافورا) ماء
 كافور وهو اسم عين في
 الجنة ماؤها في بياض
 الكافور ورائحته وبرده
 (عينا) بدل منه (يشرب
 بها عبادة) اى منها
 او الباء زائدة او هو محمول
 على المعنى اى يلتذ بها او
 يروى بها وانما قال اول
 بحرف من وانما بحرف
 الباء لان الكاس مبتدأ
 شربهم واول غايته واما
 العين فيها يمزجون شرابهم
 فكانه قيل يشرب عبادة
 بها الخمر (يفجرونها)
 يمجرونها حيث شاؤا من
 منازلهم (تفجيرا) سهلا
 لا يتمتع عليهم (يوفون
 بالنذر) بما اوجبوا على
 (انا اعتدنا للكافرين) اى
 جهل واصحابه (سلاسل

عن كفران غالبا وانما الماخوذ به التوغل فيه ﴿ انا اعتدنا للكافرين سلاسل ﴾ بها
 يقادون ﴿ واغلالا ﴾ بها يقيدون ﴿ وسعيرا ﴾ بها يحرقون وتقديم وعيدهم وقد
 تأخر ذكرهم لان الانذار اهم وانفع وتصدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين احسن وقرأ
 نافع والكسائي وابوبكر سلاسل للمناسبة ﴿ ان الابرار ﴾ جمع بركارباب اوبار كاشهاد
 ﴿ يشربون من كاس ﴾ من خمر وهى فى الاصل القدر تكون فيه ﴿ كان مزاجها ﴾ ما يمزج
 بها ﴿ كافورا ﴾ لبرده وعذوبته وطيب عرقه وقيل اسم ماء فى الجنة يشبه الكافور فى رائحته
 وبياضه وقيل يخلق فيها كيفيات الكافور فتكون كالمزوجة به ﴿ عينا ﴾ بدل من
 كافورا ان جعل اسم ماء او من محل من كاس على تقدير مضاف اى ماء عين او خرها وانصب
 على الاختصاص او بفعل يفسره ما بعدها ﴿ يشرب بها عبادة ﴾ ملتذا بها او مزوجا
 بها وقيل الباء مزيدة او بمعنى من لان الشرب مبتدا منها كاهو ﴿ يفجرونها تفجيرا ﴾
 يمجرونها حيث شاؤا اجراء سهلا ﴿ يوفون بالنذر ﴾ استئناف بيان ما رزقوه لأجله

الكافر فقال تعالى ﴿ انا اعتدنا ﴾ اى هيأنا فى جهنم ﴿ للكافرين سلاسل ﴾ اى
 يشدون بها ﴿ واغلالا ﴾ اى فى ايديهم تغل بها الى اعناقهم ﴿ وسعيرا ﴾ يعنى
 وقودا لا توصف شدته وهذا من اعظم انواع الترهيب والتخويف ثم ذكر ما اعد
 للشاكرين الموحدين فقال تعالى ﴿ ان الابرار ﴾ يعنى المؤمنين الصادقين فى ايمانهم
 المطيعين لربهم واحدهم بار وبر واصله التوسع فعنى البر المتوسع فى الطاعة ﴿ يشربون
 من كاس ﴾ يعنى فيها شراب ﴿ كان مزاجها كافورا ﴾ قيل يمزج لهم شرابهم
 بالكافور ويحتم بالمسك فان قلت ان الكافور غير لذىذ وشربه مضر فا وجه مزج
 شرابهم به قلت قال اهل المعانى اراد كالكافور فى بياضه وطيب ريحه وبرده لان
 الكافور لا يشرب وقال ابن عباس هو اسم عين فى الجنة والمعنى ان ذلك الشراب يمازجه
 شراب ماء هذه العين التى تسمى كافورا ولا يكون فى ذلك ضرر لان اهل الجنة لا يمسه
 ضرر فمما يأكلون ويشربون وقيل هو كافور لذىذ طيب الطعم ليس فيه مضرة وليس
 ككافور الدنيا ولكن الله سمي ما عنده بما عندكم يمزج شرابهم بذلك الكافور والمسك
 والزنجبيل ﴿ عينا ﴾ بدلا من الكافور وقيل اعنى عينا ﴿ يشرب بها ﴾ اى يشرب
 منها ﴿ عبادة ﴾ قال ابن عباس اولياء الله ﴿ يفجرونها تفجيرا ﴾ اى يتقودونها
 الى حيث شاؤا من منازلهم وقصورهم تفجيرا سهلا لا يتمتع عليهم ﴿ قوله تعالى
 ﴿ يوفون بالنذر ﴾ لما وصف الله تعالى ثواب الابرار فى الآخرة وصف اعمالهم فى الدنيا

واغلالا) فى النار (وسعيرا) نارا وقودا (ان الابرار) المصدقين فى ايمانهم المطيعين لله (التى)
 (يشربون من كاس) يشربون فى الجنة من خمر (كان مزاجها) خلطها (كافورا عينا يشرب بها) منها
 (عبادة) اولياء الله (يفجرونها تفجيرا) يمزجونها تمزجا ويقال يفجرون عين الكافور حينما يشاؤون فى الجنة
 الى المنازلهم وقصورهم ثم وصف نعمتهم اذا كانوا فى الدنيا فقال الله (يوفون بالنذر) بالمهد والخلف بالله ويقال يتمون

فقالوا (انما نطعمكم

لوجه الله) اى لطلب ثوابه

او هو بيان من الله عز

وجل عما فى ضمائرهم

لان الله تعالى علمه منهم فأتى

عليهم وان لم يقولوا شيئاً

(لا يزيد منكم جزاء)

هدية على ذلك (ولا

شكورا) ثناء وهو مصدر

كالشكر (انا نحاف من ربنا)

اى انا لا يزيد منكم المكافأة

لخوف عقاب الله على طلب

المكافأة بالصدقة انا نحاف

من ربنا فتصدق لوجهه

حتى نأمن من ذلك الخوف

(يوما عبوسا قطريرا)

وصف اليوم بصفة اهم

من الاشياء نحو نهارك صائم

والقمطير الشديد العبوس

الذى يجمع ما بين عينيه

الحجين (انما نطعمكم

لوجه الله) فيما بينهم وبين

ربهم ولم يتكلموا به لكن

اخبر الله عن صدق قلوبهم

فقال انما نطعمكم لوجه الله

لثواب الله وكرامته (لا يزيد

منكم جزاء) مكافأة

تجازوننا به (ولا شكورا)

عمدة تحمدوننا به (انا

نحاف من ربنا) من عذاب

ربنا (يوما عبوسا) كلوحا

(قطريرا) شديدا يقول

شديد عذاب ذلك اليوم

وهوله ويقال هو تبس الوجه

اسارى الكفار فانه عليه الصلاة والسلام كان يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه او الاسير المؤمن ويدخل فيه المملوك والمسجون وفي الحديث غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك ﴿ انما نطعمكم لوجه الله ﴾ على ارادة القول بلسان الحال او المقال ازاحة لتوهم المن وتوقع المكافاة المنقصة للاجر وعن عائشة رضى الله تعالى عنها انها تبعت بالصدقة الى اهل بيت ثم تسأل المبعوث ما قالوا فان ذكر دعاء دعيت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا عند الله ﴿ لا يزيد منكم جزاء ولا شكورا ﴾ اى شكرا ﴿ انا نحاف من ربنا ﴾ فلذلك نحسن اليكم ولا نطلب المكافاة منكم ﴿ يوما ﴾ عذاب يوم ﴿ عبوسا ﴾ تبس فيه الوجوه او يشبه الاسد العبوس فى ضراوته ﴿ قطريرا ﴾ شديد العبوس كالذى يجمع ما بين عينيه من القطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها مشتق من القطر والميم مزيدة

وقيل الاسير المرأة لقول النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا الله فى النساء فانهن عندهم عوان يعنى اسرى وقيل غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك واختلفوا فى سبب نزول الاية فقول فقيل نزلت فى رجل من الانصار يقال له ابوالدحداح صام يوما فلما كان وقت الافطار جاء مسكين ويقيم واسير فاطعمهم ثلاثة ارغفة ونقى له ولاهله رغيف واحد فنزلت هذه الاية فيه وروى عن ابن عباس انها نزلت فى على بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه وذلك انه عمل ليهودى بشئ من شعير فقبض ذلك الشعير فطحن منه ثلثه واصطخوا منه شيئاً يأكلونه فلما فرغ اتى مسكين فسأل فاعطوه ذلك ثم عمل الثلث الثانى فلما فرغ اتى يتيم فسأل فاعطوه ذلك ثم عمل الثلث الباقي فلما تم فضجه اتى اسير من المشركين فسأل فاعطوه ذلك وطووا يومهم وليلتهم فنزلت هذه الاية وقيل الاية عامة فى كل من اطعم المسكين واليتيم والاسير لله تعالى وآثر على نفسه ﴿ انما نطعمكم لوجه الله ﴾ اى لاجل وجه الله تعالى ﴿ لا يزيد منكم جزاء ولا شكورا ﴾ قيل انهم لم يتكلموا به ولكن علم الله ذلك من قلوبهم فأتى به عليهم وقيل قالوا ذلك معنا للمحتاجين من المكافاة وقيل قالوا ذلك ليقنتدى بهم غيرهم فى ذلك وذلك ان الاحسان الى الغير تارة يكون لاجل الله تعالى لايراد به غيره فهذا هو الاخلاص وتارة يكون لطلب المكافاة او لطلب الحمد من الناس او لهما وهذا ان القسمان مردودان لا يقبلهما الله تعالى لان فيهما شركا ورياء فنقوا ذلك عنهم بقولهم انما نطعمكم لوجه الله لا يزيد منكم جزاء ولا شكورا ﴿ انا نحاف من ربنا يوما ﴾ يعنى ان احساننا اليكم للخوف من شدة ذلك اليوم لا نطلب مكافأتكم ﴿ عبوسا ﴾ وصف ذلك اليوم بالعبوس مجازا كما يقال نهاره صائم والمراد اهله والمعنى تبس فيه الوجوه من هوله وشدته وقيل وصف اليوم بالعبوس لما فيه من الشدة ﴿ قطريرا ﴾ يعنى شديدا كرها يقبض الوجوه والجباه بالتميس وقيل العبوس الذى لا انبساط فيه والقمطير البر الشديد وقيل هو اشد ما يكون من الايام واطوله فى البلاء

(فوقاهم الله شر ذلك اليوم) صانهم من شدائده (ولقاهم) اعطاهم بدل عبوس الفجار (نضرة) حسنا في الوجوه (وسرورا) فرحا في القلوب (وجزاهم بما صبروا) بصبرهم على الايثار نزلت في علي وفاطمة ونضرة جارية لهما الممرض الحسن والحسين رضي الله عنهما نذر واصوم ثلاثة ايام فاستقرض على رضي الله عنه من يهودى ثلاثة اصوع من الشعير فطخت فاطمة $\frac{423}{1000}$ رضي الله عنها كل لمسورة الانسان يوم صاعا وخبزت قاتروا

بذلك ثلاث عشايا على انفسهم مسكينا و يتيمًا واسيرا ولم يذوقوا الا الماء في وقت الافطار (جنة) بستانا فيما كل هنيء (وحريرا) ما بسا ابها (متكئين) حال من هم في جزاهم (فيها) في الجنة (على الاراتك) الاسرة جمع الاريكة (لا يرون) حال من الضمير المرفوع في متكئين غير رائيين (فيها) في الجنة (شمسا ولا زمهيرا) لانه لا شمس فيها ولا زمهير فظاهما دائم وهو اوها معتدل لا حر شمس يحمي ولا شدة

برد يؤذي وفي الحديث هوا الجنة مسجج لآخر ولا قر فالزمهير البرد الشديد وقيل القمر اي الجنة مضية لا يحتاج فيها الى شمس وقر (ودانية عليهم ظلالها) قريبة منهم ظلال اشجارها عطف على جنة اي وجنة

(فوقاهم الله) دفع عنهم (شر ذلك اليوم) عذاب ذلك اليوم (ولقاهم)

فوقاهم الله شر ذلك اليوم بسبب خوفهم وتحفظهم عنه ولقاهم نضرة وسرورا بدل عبوس الفجار وحزنهم وجزاهم بما صبروا بصبرهم على اداء الواجبات واجتناب المحرمات وايشار الاموال جنة بستانا يا كلون منه وحريرا يلبسونه وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان الحسن والحسين رضي الله عنهما مرضا فعادها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت علي ولديك فندر علي وفاطمة رضي الله عنهما ونضرة جارية لهما صوم ثلاثة ان برئا فشفيا وما مهم شي فاستقرض على كرم الله وجهه من شمعون الخيري ثلاثة اصوع من شعير فطخت فاطمة رضي الله عنها صاعا وخبزت خمسة اقراض فوضعوا بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم مسكين قاتروه وياتوا ولم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام وقف عليهم يتيم قاتروه ثم وقف عليهم في الثالثة اسير ففعلوا مثل ذلك فنزل جبريل بهذه السورة وقال خذها يا محمد هناك الله في اهل بيتك متكئين فيها على الاراتك حال من هم في جزاهم اوصفة لجنة لا يرون فيها شمسا ولا زمهيرا بحتمهما وان يكون حالا من المستكن في متكئين والمعنى انه يمر عليهم فيها هواء معتدل لا حار محم ولا بارد مؤذن وقيل الزمهير القمر في لغة طي قال راجزهم

وليلة ظلامها قد اعتكر قطعها والزمهير مازهر والمعنى ان هوائها مضى بذاته لا يحتاج الى شمس وقر ودانية عليهم ظلالها

فوقاهم الله شر ذلك اليوم اي الذي يخافونه ولقاهم نضرة اي حسنا في وجوههم وسرورا اي في قلوبهم وجزاهم بما صبروا اي على طاعة الله واجتناب مصيبته وقيل على الفقر والجوع مع الوفاء بالنذر والايثار جنة وحريرا اي ادخلهم الجنة والبسهم الحرير متكئين فيها اي في الجنة على الاراتك جمع اريكة وهي السرر في الحجال ولا تسمى اريكة الا اذا اجتمعا لا يرون فيها شمسا ولا زمهيرا يعني لا يؤذيهم حر الشمس ولا برد الزمهير كما كان يؤذيهم في الدنيا والزمهير اشد البرد وحكي الزمخشمي قولان الزمهير هو القمر وعن ثعلب انه في لغة طي وانشد

وليلة ظلامها قد اعتكر قطعها والزمهير مازهر والمعنى ان الجنة ضياء لا يحتاج فيها الى شمس وقر ودانية عليهم ظلالها اي قريبة

اعطاهم (نضرة) حسن الوجوه والبهاء (وسرورا) فرحا في القلب (وجزاهم) اعطاهم (بما صبروا) في الدنيا على الفقر والمرامى (جنة وحريرا متكئين فيها) جالسين ناعمين في الجنة (على الاراتك) على السرر في الحجال فلا تكون ارية الا اذا اجتمعا فاذا تفرقا فليس بأريكة (لا يرون فيها شمسا ولا زمهيرا) يقول لا يصيبهم حر الشمس ولا برد الزمهير (ودانية) قريبة (عليهم ظلالها) ظلال الشجر

اخرى دانية عليهم ظلالها كانهم وعدوا بجنبتين لانهم وصفوا بالخوف بقوله اناخاف من ربنا ولن خاف مقام ربه جنتان (وذلت) سخرت للقائم والقاعد والمتكى وهو حال من دانية اى تدنو ظلالها عليهم في حال تدليل قطوفها عليهم او معطوفة عليها اى ودانية عليهم ظلالها ومذلة (قطوفها) ثمارها جمع قطف (تذليلا ويطاف عليهم بانية من فضة) اى يدبر عليهم خدمهم كؤوس الشراب والآتية جمع اناء وهو وعاء الماء (واكواب) اى من فضة جمع كوب وهو ابريق لاعروة له (كانت) الجزء التاسع والعشرون (قوارير) ﴿٤٢٤﴾ كان تامة اى كوت فكانت قوارير

بتكوين الله نصب على الحال (قوارير من فضة) اى مخلوقة من فضة فى جامعة لبياض الفضة وحسنها وصفاء القوارير وشفيفها حيث يرى ما فيها من الشراب من خارجها قال ابن عباس رضى الله عنهما قوارير كل ارض من تربتها وارض الجنة فضة قرأ نافع والكسانى وعاصم فى رواية ابى بكر بالتنوين فيها وحزمة وابن عامر وابو عمرو وحفص بغير تنوين فيها وابن كثير بتنوين الاول والتنوين فى الاول لتناسب الآى المتقدمة والمتأخرة وفى الثانى لاتباعه الاول والوقف على الاول قد قيل ولا يوثق به لان الثانى بدل من الاول (قدروها تقديرا) صفة لقوارير من فضة اى اهل الجنة قدروها على اشكال مخصوصة فجاءت كما قدرها تكرمه لهم او

حال اوصفة اخرى معطوفة على ما قبلها او عطف على جنة اى وجنة اخرى دانية على انهم وعدوا بجنبتين كقوله ولن خاف مقام ربه جنتان وقرئت بالرفع على انه خبر ظلالها والجملة حال اوصفة ﴿وذلت قطوفها تذليلا﴾ معطوف على ما قبله او حال من دانية وتذليل القطوف ان تجعل سهلة التناول لا تمتنع على قطانها كيف شاؤا ﴿ويطاف عليهم بانية من فضة واكواب﴾ وابرقيق بلا عروة ﴿كانت قوارير قوارير من فضة﴾ اى تكونت جامعة بين صفاء الزجاج وشفيفها وبياض الفضة ولينها وقدنون قوارير كليهما من نون سلا سلا وابن كثير الاولى لانها رأس الآتية وقرئ قوارير من فضة على هى قوارير ﴿قدروها تقديرا﴾ اى قدروها فى انفسهم فجاءت مقاديرها واشكالها كما تمنوه او قدروها باعمالهم الصالحة فجاءت على حسبها او قدر الطائفون بها المدلول عليهم بقوله يطاف شرابها على قدر اشتهاهم وقرئ قدروها اى جعلوا قادرين لها كما شاؤا من قدر منقولا من قدرت الشيء وقد ربه فلان اذا جعلك قادره ﴿ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا﴾

منهم ظلال اشجارها ﴿وذلت﴾ اى سخرت وقربت ﴿قطوفها﴾ اى ثمارها ﴿تذليلا﴾ اى يأكلون من ثمارها قيما وعودا ومضطجعين وينناولونها كيف شاؤا وعلى اى حال ارادوا ﴿ويطاف عليهم بانية من فضة واكواب﴾ قيل هى الكيزان التى لاعرها كالقدح ونحوه ﴿كانت قوارير قوارير من فضة﴾ قال اهل التفسير اراد ببياض الفضة فى صفاء القوارير وهو الزجاج والمعنى ان آتية اهل الجنة من فضة بيضاء فى صفاء الزجاج والمعنى يرى ما فى باطنها من ظاهرها قال الكلبي ان الله تبارك وتعالى جعل قوارير كل قوم من تراب ارضهم وان ارض الجنة من فضة فجعل منها قوارير يشربون فيها وقيل ان القوارير التى فى الدنيا من الرمل والقوارير التى فى الجنة من الفضة ولكنها اصفى من الزجاج ﴿قدروها تقديرا﴾ اى قدروا الكؤوس على قدر ربههم وكفايتهم لا تزيد ولا تنقص والمعنى ان السقاة والخدم الذين يطوفون عليهم يقدرونها لهم ثم يسقونهم ﴿ويسقون فيها﴾ اى فى الجنة ﴿كأسا كان مزاجها زنجبيلا﴾ قيل ان الزنجبيل هو اسم للعن التى يشرب منها الابرار يوجد منها طعم

السقاة جعلوها على قدر رى شاربها فى الذى لهم واخف عليهم وعن مجاهد لا تقيض (الزنجبيل) ولا تقيض (ويسقون) اى الابرار (فيها) فى الجنة (كأسا) خمر (كان مزاجها زنجبيلا)

(وذلت) سخرت وقربت (قطوفها) ثمرها (تذليلا) تسخيها (ويطاف عليهم) فى الخدمة (بانية من فضة واكواب) كيزان بلا آذان ولا عرا (كانت قوارير قوارير من فضة قدروها) على اكف الغلمان (تقديرا) ويقال قدروا الشراب فيها تقديرا لا يفضل ولا يجز (ويسقون فيها) فى الجنة (كأسا) خمر (كان مزاجها) خلطها (زنجبيلا)

عينا) بدل من زنجبيل (فيها) في الجنة (تسمى) تلك العين (سلسبيلا) سميت العين زنجبيلاً لطعم الزنجبيل
فيها والعرب تستلذوه وتستطيبه وسلسبيلا لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها قال ابو عبيدة ماء سلسيل
اي عذب طيب (ويطوف عليهم ﴿٤٢٥﴾ ولدان) غلمان {سورة الانسان} ينشتم الله لخدمة المؤمنين

او ولدان الكفرة بمجملهم
الله تعالى خداما لاهل الجنة
(مخلدون) لا يموتون
(اذا رأيتهم حسبهم)
لحسنهم وصفاء الوانهم
وانبشائهم في مجالسهم
(لؤلؤا منثورا) وتخصيص
المنثور لانه ازين في النظر
من المنظوم (واذا رأيت
نم) ظرف اي في الجنة
وليس لرأيت مفعول
ظاهر ولا مقدر ليشيع
في كل مرئي تقديره واذا
اكتسبت الرؤية في الجنة
(رأيت نعما) كثيرا (وملكا
كبيرا) واسما يروى
ان ادنى اهل الجنة منزلة
ينظر في ملكة مسيرة
الف عام يرى اقصاه كما
يرى ادناه وقيل ملك لا
يعقبه هلك اولهم فيها ما
يشاؤون او تسلم عليهم
الملائكة ويستأذنون في
الدخول عليهم

عينا فيها) في الجنة
(تسمى) تلك العين
(سلسبيلا) ويقال سل الله
اليها سبيلا (ويطوف عليهم)
في الخدمة (ولدان) وصفاء

(مخلدون) في الجنة لا يموتون (قا وخا ٥٤ س) ولا يخرجون ويقال مخلون (اذا رأيتهم) لو رأيتهم
يا محمد (حسبتهم لؤلؤا منثورا) في الصفاء ويقال كثيرا قد نثر عليهم (واذا رأيت) يا محمد (ثم) في الجنة (رأيت)
لاهلها (نعما) دائما (وملكا كبيرا) لا يدخل عليهم احد الا بالسلام والاستئذان

ما يشبه الزنجبيل في الطعم وكانت العرب يستلذون الشراب المزوج به ﴿عينا فيها﴾
تسمى سلسبيلا ﴿سلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها يقال شراب سلسل
وسلسال وسلسيل ولذلك حكم بزيادة الباء والمراد به ان ينقى عنها لذع الزنجبيل
ويصفها بنقيضه وقيل اصله سل سبيلا فسميت به كتابط شرا لانه لا يشرب منها
الا من سال اليها سبيلا بالعمل الصالح ﴿ويطوف عليهم ولدان مخلدون﴾ دائمون
﴿اذا رأيتهم حسبهم لؤلؤا منثورا﴾ من صفاء الوانهم وانبشائهم في مجالسهم
وانعكاس شعاع بعضهم الى بعض ﴿واذا رأيت ثم﴾ ليس له مفعول ملفوظ ولا
مقدر لانه عام معناه ان بصرك انما وقع ﴿رأيت نعما وملكا كبيرا﴾ واسما

الزنجبيل يشرب بها المقربون صرفا ويمزج لسائر اهل الجنة وقيل هو الثبت المعروف
والعرب كانوا يجملون الزنجبيل في شرابهم لانه يحصل فيه ضرب من اللذع قال الاعشى
كان القرنفل والزنجبيل بانابها واريامشورا

الارى العسل والمشهور المستخرج من بيوت النحل وقال المسيب بن علس
فكان طعم الزنجبيل به * اذقته وسلافة الحمر

فلما كان الزنجبيل مستطابا عند العرب وصف الله تعالى شراب اهل الجنة بذلك وقيل
ان شراب اهل الجنة علي برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك قال ابن عباس
كل ما ذكر الله تعالى في القرآن مما في الجنة وسماء ليس له مثل في الدنيا وذلك
لان زنجبيل الجنة لا يشبه زنجبيل الدنيا ﴿عينا فيها تسمى سلسبيلا﴾ اي سلسلة
منقادة لهم يصرفونها حيث شاؤوا وقيل حديدية الجرية وقيل سميت سلسبيلا لانها تسيل
عليهم في طرقتهم ومنازلهم تتبع من اصل العرش من جنة عدن الى سائر الجنان وقيل
سميت بذلك لانها في غاية السلاسة تتسلسل في الحلق ومعنى تسمى اي توصف لان اكثر
العلماء على ان سلسبيلا صفة لا اسم ﴿ويطوف عليهم ولدان مخلدون﴾ اي في الخدمة
وقيل مخلدون مسرورون ومقرطون ﴿اذا رأيتهم حسبهم لؤلؤا منثورا﴾ يعني
في بياض اللؤلؤ الرطب وحسنه وصفائه واللؤلؤ اذا انثر على البساط كان اصفى منه
منظوما وقيل انما شبهوا بالمنثور لانتشارهم في الخدمة * قوله عز وجل ﴿واذا رأيت﴾
قيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل لكل واحد ممن يدخل الجنة والمعنى اذا
رأيت بصرك ونظرت به ﴿ثم﴾ يعني الى الجنة ﴿رأيت نعما﴾ اي لا يوصف عظمه
﴿وملكا كبيرا﴾ قيل هو ان ادناهم منزلة من ينظر في ملكة مسيرة الف عام يرى
اقصاه كما يرى ادناه وقيل هو ان رسول رب العزة من الملائكة لا يدخل عليه الا باذنه

(عاليهم) بالنصب على انه حال من الضمير في انه يطوف عليهم اي يطوف عليهم ولدان عاليا للمطوف عليهم ثياب وبالسكون مدني وحزمة على انه مبتدأ خبره (ثياب سندس) اي ما يعلوهم من ملابسهم ثياب سندس رقيق الديباج (خضر) جمع اخضر (واستبرق) غليظ رفعهما حملا على الثياب نافع وحفص وبجرهما حمزة وعلى حملا على سندس وبرفع الاول وجر الثاني او عكسه غيرهم {الجزء التاسع والعشرون} (وحلوا) ﴿٤٢٦﴾ عطف على ويطوف (اساور من

فضة) وفي سورة الملائكة يحلون فيها من اساور من ذهب واولوا قال ابن المسيب لا احد من اهل الجنة الا وفي يده ثلاثة اسورة واحدة من فضة واخرى من ذهب واخرى من لؤلؤ (وسقاهم ربهم) اضيف اليه تعالى للشريف والتخصيص وقيل ان الملائكة يمرضون عليهم الشراب فيأبون قبوله منهم ويقولون لقد طال اخذنا من الوسائط فاذا هم بكاسات تلاق افواههم بغير اكف من غيب الى عبد (شرايا طهورا) ليس برجس كخمر الدنيا لان كونها رجسا بالشرع لا بالمقل ولا تكليف ثم او لانه لم يصرف فتمسه الايدي الوضرة وتدوسه الاقدام الدنسة يقال لاهل الجنة (ان هذا) النعم (كان لكم جزاء) لاعمالكم

وفي الحديث ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه هذا وللعارف اكثر من ذلك وهو ان تنقش نفسه بجلايا الملك وخفايا الملكوت فيستضي بانوار قدس الجبروت ﴿عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق﴾ يعلوهم ثياب الحرير الخضر مارق منها وما غلظ ونصبه على الحال من هم في عليهم او حسبتهم او ملكا على تقدير مضاف اي واهل ملك كبير عاليهم وقرأ نافع وحزمة بالرفع على انه خبر ثياب وقرأ ابن كثير وابوبكر خضر بالجر حملا على سندس بالمعنى فانه اسم جنس واستبرق بالرفع عطفًا على ثياب وقرأ ابن عامر وابوعمر وبالعكس وقرأها نافع وحفص بالرفع وحزمة والكسائي بالجر وقرئ واستبرق بهزمة الوصل والفتح على انه استفعل من البريق جعل علما لهذا النوع من الثياب ﴿وحلوا اساور من فضة﴾ عطف على ويطوف عليهم ولا يخالفه قوله اساور من ذهب لامكان الجمع والمعاقبة والتبويض فان حلى اهل الجنة تختلف باختلاف باعمالهم فاعله تعالى يفيض عليهم جزاء لما عملوه بايديهم حلوا واسوارا تتفاوت تفاوت الذهب والفضة او حال من الضمير في عاليهم باضمار قد وعلى هذا يجوز ان يكون هذا للخدم وذلك للخدمين ﴿وسقاهم ربهم شرابا طهورا﴾ يريد به نوعا آخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك اسندسقيه الى الله تعالى ووصفه بالطهورية فانه يظهر شربه على الميل الى اللذات الحسية والركون الى ماسوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله ملتذًا بلقائه باقيا ببقائه وهو منتهى درجات الصديقين ولذلك ختم به ثواب الابرار ﴿ان هذا كان لكم جزاء﴾

وهو استئذان الملائكة عليهم وقيل مضاء ملكا لازواله ولا انتقال ﴿عاليهم﴾ اي فوقهم ﴿ثياب سندس خضر﴾ وهو مارق من الديباج ﴿واستبرق﴾ وهو ما غلظ منه وكلاهما داخل في اسم الحرير ﴿وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا﴾ يعني طاهرا من الاقدار والادرن لم تمسه الايدي ولم تدنسه الارجل كخمر الدنيا وقيل انه لا يستحيل بولا ولكنه يستحيل رشحا في ابدانهم كرشح المسك وذلك انهم يؤتون بالطعام ثم من بعده يؤتون بالشراب الطهور فيشربون منه فتطهر بطونهم ويصير ما اكلوا رشحا يخرج من جلودهم اطيب من المسك الاذفر وتضمير بطونهم وتعود شهواتهم وقيل الشراب الطهور هو عين ماء على باب الجنة من شرب منه نزع الله ما كان في قلبه من غل وغش وحسد ﴿ان هذا كان لكم جزاء﴾ اي يقال لاهل الجنة بعد دخولهم فيها ومشاهدتهم نعمها ان هذا كان لكم جزاء قد

(عاليهم) على اكنافهم ان قرآن بالالف (ثياب

(اعده)

سندس خضر) مالطف من الديباج (واستبرق) ما نحن من الديباج (وحلوا

اساور من فضة) البسوا اقبية من فضة (وسقاهم ربهم شرابا طهورا) من الدنس ويقال يظهرهم من الغل والغش

والعداوة (ان هذا) الذي وصفت من الطعام والشراب واللباس (كان لكم جزاء) ثوابا من الله

(وكان سعيكم مشكورا) محمودا مقبولا مرضيا عندنا حيث قلتم للمسكين واليتيم والاسير لا تريد منكم جزاء ولا شكورا (انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا) تكرير الضمير بعد ايقاعه اسما لان تأكيد على تأكيد بمعنى اختصاص الله بالتنزيل ﴿ ٤٢٧ ﴾ يستقر في نفس النبي { سورة الانسان } صلى الله عليه وسلم انه

انه اذا كان هو المنزل لم يكن تنزيله مفرقا لا حكمته وصوابا ومن الحكمة الامر بالمصابرة (فاصبر لحكم ربك) الرسالة واحتمال الاذية وتأخير نصرتك على اعدائك من اهل مكة

(ولا تطع منهم) من الكفرة للضمير من تأخير الظفر (آثما) راكبا لما هو اثم داعيا لك اليه (او كفورا) فاعلا لما هو كفر داعيا لك اليه لانهم اما ان يدعوه على على مساعدتهم على فعل ما هو اثم او كفر او غير اثم ولا كفر فتهي ان يساعدهم على الاولين دون الثالث وقيل الاثم عتية لانه كان ركبا للماثم والفسوق والكفور الوليد لانه كان غالبا في الكفر والجحود والظاهر ان المراد كل آثم وكافر اى لا تطع احدهما واذا نهى عن طاعة احدهما لا يبيته فقد نهى عن طاعتها معا ومتفرقا ولو كان بالواو

على اضمحار القول والاشارة الى ماعد من ثوابهم ﴿ وكان سعيكم مشكورا ﴾ مجازى عليه غير مضيع ﴿ انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا ﴾ مفرقا منجما لحكمة اقتضته وتكرير الضمير مع ان مزيد لاختصاص التنزيل به ﴿ فاصبر لحكم ربك ﴾ بتأخير نصرتك على كفار مكة وغيرهم ﴿ ولا تطع منهم آثما او كفورا ﴾ اى كل واحد من مرتكب الاسم الداعي لك اليه ومن الفسالى في الكفر الداعي اليه واول للدلالة على انهما سيان في استحقاق العصيان والاستقلال به والتقسيم باعتبار ما يدعونه اليه فان ترتب النهي على الوصفين مشعر بانهما وذلك يستدعي ان تكون المطاوعة

اعده الله لكم الى هذا الوقت فهو لكم باعمالكم وقيل هو اخبار من الله تعالى لعباده المؤمنين انه قد اعده لهم في الآخرة ﴿ وكان سعيكم مشكورا ﴾ اى شكرتكم عليه وآيتكم افضل منه وهو الثواب وقيل شكر الله لعباده هو رضاه منهم بالقليل من الطاعة واعطاؤه اياهم الكثير من الحيات * قوله عز وجل ﴿ انا نحن نزلنا عليك ﴾ اى يا محمد ﴿ القرآن تنزيلا ﴾ قال ابن عباس متفرقا آية بعد آية ولم تنزله جملة واحدة والمعنى انزلنا عليك القرآن متفرقا لحكمه بالغة تقتضى تخصيص كل شىء بوقت معين والمقصود من ذلك تثبيت قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرح صدره وان الذى انزله اليه وحى منه ليس بكهانة ولا سحر لتزول تلك الوحشة التى حصلت له من قول الكفار انه سحر او كهانة ﴿ فاصبر لحكم ربك ﴾ اى لعباداته فهى من الحكمة المحضة وقيل معناه فاصبر لحكم ربك فى تأخير الاذن فى القتال وقيل هو عام فى جميع التكليف اى فاصبر لحكم ربك فى كل ما حكم الله به سواء كانت تكليفا خاصا كالعبادات والطاعات او عاما متعلقا بالغير كالتبليغ واداء الرسالة وتحمل المشاق وغير ذلك ﴿ ولا تطع منهم آثما او كفورا ﴾ يعنى وكفورا قيل اراد به ابا جهل وذلك انه لما فرضت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم نهاه ابو جهل عنها وقال لئن رأيت محمدا يصلى لا طأن عنقه وقيل اراد بالآثم عتية بن ربيعة وبالكفور الوليد بن المغيرة وذلك انهما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صنعت ما صنعت لاجل النساء والمال فارجع عن هذا الامر وقال عتية انا ازوجك ابنتى واسوقها اليك بغير مهر وقال الوليد انا اعطيتك من المال حتى ترضى فارجع عن هذا الامر فأنزل الله تعالى هذه الآية فان قلت هل من فرق بين الآثم والكفور قلت نعم الآثم هو المقدم على المعاصى اى مصيبة كانت والكفور هو الجاحد فكل كفور آثم ولا يتعكس لان من عبد غير الله فقد اجتمع فى حقه هذان الوصفان لانه لما عبد غير الله فقد عصاه وحمد نعمه عليه

(وكان سعيكم مشكورا) عملكم مقبولا فى الزيادة (انا نحن نزلنا عليك القرآن) تنزيلا متفرقا آية وآيتين وسورة (فاصبر لحكم ربك) على قضاء ربك ويقال على تبليغ رسالة ربك (ولا تطع منهم) من كفار قريش (آثما) فاجرا كذابا يعنى الوليد بن المغيرة (او كفورا) كافرا بالله وهو عتية بن ربيعة

لجاز ان يطيع احدهما لان الواو للجمع فيكون منها عن طاعتها لا عن طاعة احدها واذا نهى عن طاعة احدها لا بعينه كان عن طاعتها جميعا انهى وقيل او بمعنى ولا اى ولا تطع آتيا ولا كفورا (واذكر اسم ربك) صلته (بكرة) صلاة الفجر (واصيلا) صلاة الظهر والعصر (ومن الليل فاسجد له) وبعض الليل فصل صلاة العشاء من (وسجدة ليلا { الجزء التاسع والعشرون } طويلا) ﴿ ٤٧٨ ﴾ اى تهجد له هزبا طويلا من الليل

ثليه او نصفه او ثلثه (ان هؤلاء) الكفرة (يحبون العاجلة) يؤثرونها على الآخرة (ويذرون وراءهم) قدامهم او خلف ظهورهم (يوما ثقيلًا) شديدا لا يبصون به وهو يوم القيامة لان شدائده تنقل على لكفار (نحن خلقناهم) وشددنا (احكمتنا) اسرهم (اى خلقهم عن ابن عباس رضى الله عنهما والفراء) واذا شئنا بدلنا امثالهم (تبديلا) اى اذا شئنا اهلاكم اهلكننا وبدلنا امثالهم فى الحلقة ممن يطيع (ان هذه) السورة (تذكرة) عظة (فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا) بالتقرب اليه بالطاعة له

(واذكر اسم ربك) صل بأمر ربك (بكرة واصيلا) غدوة وعشيا ينى صلاة الفجر والظهر والعصر (ومن الليل فاسجد له) فصله صلاة المغرب والعشاء (وسجدة ليلا طويلا)

فى الاسم والكفر فان مطاوعتهما فيما ليس باثم ولا كفر غير محذور ﴿ واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ﴾ وداوم على ذكره او دم على صلاة الفجر والظهر والعصر فان الاصيل يتناول وقتيهما ﴿ ومن الليل فاسجد له ﴾ وبعض الليل فصله تعالى ولعل المراد به صلاة المغرب والعشاء وتقديم الظرف لما فى صلاة الليل من مزيد الكلفة والحلوص ﴿ وسجدة ليلا طويلا ﴾ وتهجد له طائفة طويلة من الليل ﴿ ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم ﴾ امامهم او خلف ظهورهم ﴿ يوما ثقيلًا ﴾ شديدا مستعار من الثقل الباهظ للحامل وهو كالتعليل لما امر به ونهى عنه ﴿ نحن خلقناهم وشددنا اسرهم ﴾ واحكمتنا ربط مفاصلهم بالاعصاب ﴿ واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا ﴾ واذا شئنا اهلكناهم وبدلنا امثالهم فى الحلقة وشددة الاسر يعنى النشأة الثانية ولذلك جئ باذا اوبدلنا غيرهم ممن يطيع واذا تحقق القدرة وقوة الداعية ﴿ ان هذه تذكرة ﴾ الاشارة الى السورة والايات القريبة ﴿ فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا ﴾

﴿ واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ﴾ قيل المراد من الذكر الصلاة والمعنى وصل لربك بكرة يعنى صلاة الصبح واصيلا يعنى صلاة الظهر والعصر ﴿ ومن الليل فاسجد له ﴾ يعنى صلاة المغرب والعشاء فلى هذا تكون الآية جامعة لمواقيت الصلاة الخمس ﴿ وسجدة ليلا طويلا ﴾ يعنى صلاة التطوع بعد المكتوبة وهو التهجد بالليل وقيل المراد من الآية هو الذكر باللسان والمقصود ان يكون ذا كراهة تعالى فى جميع الاوقات فى الليل والنهار بقلبه ولبسانه * قوله عز وجل ﴿ ان هؤلاء ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ يحبون العاجلة ﴾ يعنى الدار العاجلة وهى الدنيا ﴿ ويذرون وراءهم ﴾ يعنى امامهم ﴿ يوما ثقيلًا ﴾ يعنى شديدا وهو يوم القيامة والمعنى انهم يتركونه فلا يؤمنون به ولا يعملون له ﴿ نحن خلقناهم وشددنا ﴾ اى قويتنا واحكمتنا ﴿ اسرهم ﴾ اى خلقهم وقيل اوصالهم شددنا بعضها الى بعض بالعروق والاعصاب وقيل الاسر مجرى البول والفائط وذلك انه اذا خرج الاذى اقبضا ﴿ واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا ﴾ اى اذا شئنا اهلكناهم واتينا باشباههم فجعلناهم بدلا منهم ﴿ ان هذه ﴾ اى السورة ﴿ تذكرة ﴾ اى تذكير وعظة ﴿ فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا ﴾ اى الى ربه سبيلا ﴿ اى وسيلة بالطاعة والتقرب اليه وهذه مما يتمسك بها القدرة

ليلا طويلا) صلته فى الليل وهو التطوع ويقال كان خاصة عليه دون اصحابه صلاة الليل (ان هؤلاء) (يقولون)

اهل مكة (يحبون العاجلة) العمل للدنيا (ويذرون وراءهم) يتركون العمل لما امامهم (يوما ثقيلًا) شديدا هولا وعذابه (نحن خلقناهم) يعنى اهل مكة (وشددنا اسرهم) قويتنا خلقهم (واذا شئنا بدلنا امثالهم) يعنى اهلكناهم (تبديلا) اهلا كما يقول لوشئنا لاهلكننا هؤلاء الكفرة الفجرة وبدلنا خيرا منهم واطوع لله (ان هذه) السورة (تذكرة) عظة من الله (فمن شاء اتخذ الى ربه) فمن شاء وحده واتخذ بذلك الى ربه (سبيلا) مرجعا

واتباع رسوله (وماتشؤون) اتخذوا السبيل الى الله وبالياه مكى وشامى وابوعمر و محلي (الا ان يشاء الله) النصب على
الطرف اى الا وقت مشيئة الله وانما يشاء الله ذلك ممن عام منه اختياره ذلك وقيل هو لعموم المشيئة فى الطاعة
والعصيان والكفر والايمان فيكون حجة لنا على المعتزلة (ان الله كان عليما) بما يكون منهم من الاحوال (حكيمًا)
مصيبا فى الاقوال والافعال (يدخل من يشاء) وهم المؤمنون (فى رحمته) جنته لانها برحمته تنال وهو حجة على
المعتزلة لانهم يقولون قد شاء ﴿٤٢٩﴾ ان يدخل كلا فى {سورة المرسلات} رحمته لانه شاء ايمان الكل
ولله تعالى ان يدخل من يشاء

فى رحمته وهو الذى عام
منه انه يختار الهدى
(والظالمين) الكافرين
لانهم وضعوا العبادة فى
غير موضعها ونصب بفعل
مضمر بفسره (اعدلهم
عذابا اليما) نحو وعد وكافا
﴿سورة المرسلات مكية
وهى خمسون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا
عصفا والناشرات نشرا

(وماتشؤون) من الخير والشر
والكفر والايمان (الا
ان يشاء الله) لكم ان تشاؤا
ذلك (ان الله كان عليما)
بما تشاؤون من الخير والشر
(حكيمًا) حكم ان لا تشاؤا
من الخير والشر الا ما يشاء
(يدخل من يشاء فى رحمته)
يكرم من يشاء بدين الاسلام
من كان اهلا لذلك
(والظالمين) الكافرين
المشركين (اعدلهم)

تقرب اليه بالطاعة ﴿وماتشؤون الا ان يشاء الله﴾ و ماتشؤون ذلك الا وقت
ان يشاء الله مشيئتم وقرأ ابن كثير وابوعمر و ابن عامر يشاؤون بالياء
﴿ان الله كان عليما﴾ بما يستاهل كل احد ﴿حكيمًا﴾ لا يشاء الا ما يقتضيه حكمته
﴿يدخل من يشاء فى رحمته﴾ بالهداية والتوفيق للطاعة ﴿والظالمين اعد لهم
عذابا اليما﴾ نصب الظالمين بفعل يفسره اعد لهم مثل اوعد او كافا ليطابق الجمل
المعطوف عاينها وقرئ بالرفع على الابتداء * عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
من قرأ سورة هل اتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا

﴿سورة المرسلات مكية وآيها خمسون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا

يقولون اتخذوا السبيل هو عبارة عن التقرب الى الله تعالى وهو الى اختيار العبد ومشيئته
قال اهل السنة ويرد عليهم قوله عز وجل فى سياق الآية ﴿وماتشؤون الا ان يشاء الله﴾
اى لستم تشاؤون الا بمشيئة الله تعالى لان الامر اليه ومشيئة الله مستلزمة لفعل العبد
فجميع ما يصدر عن العبد بمشيئة الله جل جلاله وتعالى شأنه ﴿ان الله كان عليما﴾
اى باحوال خلقه وما يكون منهم ﴿حكيمًا﴾ اى حيث خلقهم مع علمه
بهم ﴿يدخل من يشاء فى رحمته﴾ اى فى دينه وقيل فى جنته فان فسرت الرحمة
بالدين كان ذلك من الله تعالى وان فسرت بالجنة كان دخول الجنة بسبب مشيئة الله
جل جلاله وتعالى شأنه وفضله واحسانه لا بسبب الاستحقاق ﴿والظالمين﴾ يعنى
المشركين ﴿اعدلهم عذابا اليما﴾ اى مؤلما والله سبحانه وتعالى اعلم
﴿تفسير سورة المرسلات مكية وهى خمسون آية ومائة وثمانون﴾

﴿كلمة وثمانمائة وستة عشر حرفا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا

عذابا قريبا فى الآخرة (عذابا اليما) وجيما يخلص وجهه الى قلوبهم ﴿ومن السورة التى يذكر فيها المرسلات وهى كلها
مكية آيتها خمسون وكلماتها مائة واحدى وثمانون وحروفها ثمانمائة وستة عشر حرفا﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم)
وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (المرسلات عرفا) يقول اقسم الله بالملائكة كثيرا كعرف الفرس
ويقال هم الملائكة الذين ارسلوا بالمعروف يعنى جبريل وميكائيل واسرافيل (فالعاصفات عصفا) واقسم
بالرياح العواصف الشديدة والعصف ما ذرت من منازل القوم (والناشرات نشرا) بالطر يعنى واقسم

فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرًا عذرا او نذرا) اقسام سبحانه وتعالى بطوائف من الملائكة ارسلهن بأوامره
فمصفن في مصبين وبتوائف منهم نشرن اجنحتهن في الجو عند انحطاطهن بالوحى او نشرن الشرائع في الارض
او نشرن النفوس الموتى {الجزء التاسع والعشرون} بالكفر ﴿٤٣٠﴾ والجهل بما او حين ففرقن بين

الحق والباطل فالقين
ذكرنا الى الانبياء عليهم
السلام عذرا للمحقين
او نذرا للمبطلين او اقسام
برياح عذاب ارسلهن
فمصفن وبرياح رحمة نشرن
السحاب في الجو ففرقن
بينه كقوله ويجعله كسفا
فالقين ذكرنا اما عذرا
للذين يتذرون الى الله
بتوبتهم واستغفارهم اذا
راوا نعمة الله في النيث
ويشكرونها واما انذارا
للذين يشكرون وينسبون
ذلك الى الانواء وجمان
ملقيات للذكر باعتبار
السبية عرفا حال اى
متابعة كعرف الفرس يتلو
بعضه بعضا او مفعول له
اى ارسلن للاحسان
والمعروف وعصفا ونشرا
مصدران ونذرا ابو عمرو
وكوفي غير ابى بكر وحامد
والعذر والنذر مصدران
من عذرا اذا محا الاساءة ومن

فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرًا عذرا او نذرا) اعلم ان المفسرين ذكروا في هذه الكلمات
الحس وجوها * الاول ان المراد باسمها الرياح ومعنى الرسائل عرفا الرياح ارسلت متتابعة
كعرف الفرس وقيل عرفا اى كثيرا فالعاصفات عصفا يعنى الرياح الشديدة الهبوب
والناشرات نشرا يعنى الرياح اللينة وقيل هى الرياح التى ارسلها نشرا بين يدي رحمة
وقيل هى الرياح التى تنشر السحاب وتأتى بالمطر فالفارقات فرقا يعنى الرياح التى تفرق
السحاب وتبدده فالملقيات ذكرنا يعنى ان الرياح اذا ارسلت عاصفة شديدة قلعت
الاشجار وخزبت الديار وغيرت الاثار فيحصل بذلك خوف للعباد في القلوب فيلجئون
الى الله تعالى ويذكرونه فصارت تلك الرياح كأنها القت الذكر والمعرفة في القلوب عند
هبوبها * الوجه الثانى ان المراد بأسرها الملائكة الذين ارسلهم الله تعالى ومعنى الرسائل
عرفا الملائكة الذين ارسلوا بالمعروف من امر الله ونهيه وهذا القول رواية عن ابن
مسعود فالعاصفات عصفا يعنى الملائكة تمصف في طيرانهم وتزولهم كعصف الرياح
في السرعة والناشرات نشرا يعنى انهم اذا نزلوا الى الارض نشروا اجنحتهم وقيل
هم الذين ينشرون الكتب ودواوين الاعمال يوم القيامة فالفارقات فرقا قال ابن عباس
يعنى الملائكة تاتى بما يفرق بين الحق والباطل فالملقيات ذكرنا يعنى الملائكة تلقى
الذكر الى الانبياء وقيل يجوز ان يكون الذكر هو القرآن خاصة فعلى هذا يكون

فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرًا عذرا او نذرا) اقسام سبحانه وتعالى بطوائف من الملائكة ارسلهن بأوامره
فمصفن في مصبين وبتوائف منهم نشرن اجنحتهن في الجو عند انحطاطهن بالوحى او نشرن الشرائع في الارض
او نشرن النفوس الموتى {الجزء التاسع والعشرون} بالكفر ﴿٤٣٠﴾ والجهل بما او حين ففرقن بين

المطر ويقال بالسحاب
الناشرات بالمطر ويقال
هم الملائكة الذين ينشرون
الكتب (فالفارقات

فرقا) و اقسام بالملائكة الذين يفرقون بين الحق والباطل ويقال هى آيات القرآن التى تفرق (اللقى)
بين الحق والباطل والحلال والحرام وهؤلاء الثلاث من الرياح (فالملقيات ذكرنا) واقسم بالمنزلات وحيا
(عذرا) لله من جورده وظله (اونذرا) لخلق من عذابه ويقال عذرا حلالا او نذرا حراما ويقال عذرا امرا

انذر اذا خوف على فعل كالكفر ﴿٤٣١﴾ والشكر وانتصابهما {سورة المرسلات} على البدل من ذكر او على

المفعول له (ان ما توعدون)
ان الذي توعدونه من محي
يوم القيامة (واقع) لكائن
نازل لا ريب فيه وهو جواب
القسم ولا وقف الى هنا
لوصل الجواب بالقسم
(فاذا النجوم طمست)
محيت او ذهب بنورها
وجواب فاذا محذوف
والعامل فيها جوابها وهو
وقوع الفصل ونحوه

والنجوم فاعل فعل يفسره
طمست (واذا السماء
فرجت) فحتم فكانت
ابوابا (واذا الجبال نسفت)
قلعت من اما كنهها (واذا
الرسل اقتت) اي وقت
كقراءة اي عمرو ابدلت
الهمزة من الواو ومعنى
توقيت الرسل تبين وقها
الذي يحضرون فيه للشهادة
على امهم (لاى يوم اجلت)
اخرت واهملت وفيه
تعظيم لليوم وتعجب من
هوله والتأجيل من الاجل
كالتوقيت من الوقت

او نذرا نهيما ويقال عذرا
وعدا او نذرا وعيدا اقسام
بهذه الاشياء (انما
توعدون) من الثواب
والعقاب في الآخرة
(واقع) لكائن نازل
بكم ثم بين متى يكون

بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار او بمعنى العاذر والمُنذر ونصبهما على الاولين بالعالية
اي عذرا للحقنين ونذرا للمبطلين او البديلة من ذكر ا على ان المراد به الوحى او ما يعم
التوحيد والشرك والايان والكفر وعلى الثالث بالحالية وقرأها ابو عمرو وحزرة
والكسائي وحفص بالتحفيف ﴿انما توعدون لواقع﴾ جواب القسم ومعناه ان الذى
توعدونه من محي القيامة كائن لا محالة ﴿فاذا النجوم طمست﴾ محتم اذا ذهب
نورها ﴿واذا السماء فرجت﴾ صدعت ﴿واذا الجبال نسفت﴾ كالحب ينسف
بالمسفن ﴿واذا الرسل اقتت﴾ عين لها وقها الذى يحضرون فيه للشهادة على الامم
بحصوله فانه لا يتعين لهم قبله او بلغت ميقاتها الذى كانت تنتظره وقرأ ابو عمرو
وقت على الاصل ﴿لاى يوم اجلت﴾ اي يقال لاي يوم اخرت وضرب الاجل
للجمع وهو تعظيم لليوم وتعجب من هوله ويجوز ان يكون نانى مفعولى اقتت على انه

الملتقى هو جبريل وحده وانما ذكره بلفظ الجمع على سبيل التعظيم * الوجه الثالث ان
المراد بأسرها آيات القرآن ومعنى والمرسلات عرفا آيات القرآن المتتابعة في النزول
على محمد صلى الله عليه وسلم بكل عرف وخير فالعاصفات عصفا يعنى آيات القرآن
تعصف القلوب بذكر الوعيد حتى تجعها كالعصف وهو الئبت المتكسر والناشرات
نشرا يعنى ان آيات القرآن تنشر انوار الهداية والمعرفة في قلوب المؤمنين فالفارقات
فرقا يعنى آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل فالملقيات ذكرا يعنى آيات القرآن
وهى الذكرا الحكيم الذى يلقي الايمان والنور في قلوب المؤمنين * الوجه الرابع انه ليس
المراد من هذه الكلمات الخمس شيئا واحدا بعينه فعلى هذا يكون المراد بقوله تعالى
والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا والرياح ويكون المراد بقوله
فالفرقات فرقا فالملقيات ذكرا الملائكة فان قلت وما المجانسة بين الرياح والملائكة
حتى جمع بينهما في القسم قلت الملائكة روحانيون فهم بسبب لطافتهم وسرعة حركاتهم
شابهوا الرياح فحصلت المجانسة بينهما من هذا الوجه فحسن الجمع بينهما في القسم عذرا
او نذرا اي للاعذار والانذار من الله وقيل عذرا من الله ونذرا منه الى خلقه وهذه
كلها اقسام وجواب القسم قوله تعالى ﴿ان ما توعدون﴾ اي من امر الساعة ومحيتها
﴿لواقع﴾ اي لكائن نازل لا محالة وقيل معناه ان ما توعدون به من الخير والشر
لواقع بكم ثم ذكر متى يقع فقال تعالى ﴿فاذا النجوم طمست﴾ اي محي نورها وقيل
محتم ﴿واذا السماء فرجت﴾ اي شقت وقيل فحتم ﴿واذا الجبال نسفت﴾ اي
قلعت من اما كنهها ﴿واذا الرسل اقتت﴾ وقرئ وقت بالواو ومعناها واحد اي
جمعت لميقات يوم معلوم وهو يوم القيامة ليشهدوا على الامم ﴿لاى يوم اجلت﴾
اي اخرت وضرب الاجل لجمعهم كانه تعالى يحب لعباده من تعظيم ذلك اليوم والمعنى
جمعت الرسل في ذلك اليوم لتعذيب من كذبهم وتعظيم من آمن بهم ثم بين ذلك اليوم

فقال (فاذا النجوم طمست) ذهب ضوءها (واذا السماء فرجت) انشقت (واذا الجبال نسفت) قلعت من اما كنهها (واذا
الرسل اقتت) جمعت (لاى يوم اجلت) هذه الاشياء يقول لاي يوم اجلها صاحبها ثم بين فقال عز وجل

(اليوم الفصل) تجيب آخر وتمظيم لامره وهو بيان ليوم التأجيل وهو اليوم الذي يفصل فيه بين الخلائق (وما ادراك ما يوم الفصل) تجيب آخر وتمظيم لامره (ويل) مبتدأ وان كان نكرة لانه في اصله مصدر منصوب سادس فعله ولكنه عدل به الى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه ونحوه سلام عليكم (يومئذ) ظرفه (للمكذبين) بذلك اليوم خبره (المنهك الاولين) الامم الخالية المكذبة (ثم تبعهم الآخريين) مستأنف بعد وقف وهو وعيد لاهل مكة {الجزء التاسع والعشرون} اى ثم ﴿٤٣٢﴾ ففعل بامثالهم من الآخريين ما فعلنا

بمعنى اعلمت ﴿يوم الفصل﴾ بيان ليوم التأجيل ﴿وما ادراك ما يوم الفصل﴾ ومن اين تعلم كنهه ولم تر مثله ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ اى بذلك وويل في الاصل مصدر منصوب باضمار فعله عدل به الى الرفع للدلالة على ثبات الهلاك للمدعو عليه ويومئذ ظرفه او صفة ﴿الم نهك الاولين﴾ كقوم نوح وعاد وثمود وقرى نهلك من هلكة بمعنى اهلاكه ﴿ثم تبعهم الآخريين﴾ ثم نحن تبعهم نظرا هم ككفار مكة وقرى بالجزم عطفًا على نهلك فيكون الآخريين المتأخريين من المهلكين كقوم لوط وشعيب وموسى عليهم السلام ﴿كذلك﴾ مثل ذلك الفعل ﴿فعل بالجرمين﴾ بكل من اجرم ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ بايات الله وانبيائه فليس تكريرا وكذا ان اطلق التكذيب او علق في الموضوعين بواحد لان الويل الاول لعذاب الآخرة وهذا للاهلاك في الدنيا مع ان التكرير للتوكيد حسن شائع في كلام العرب ﴿الم تخلقكم من ماء مهين﴾ نطفة مذرة ذليلة ﴿جعلناه في قرار مكين﴾ هو الرحم ﴿الى قدر معلوم﴾ الى مقدار معلوم من الوقت قدره الله تعالى للولادة ﴿فقدرنا﴾ على ذلك او قدرناه ويدل عليه قراءة نافع والكسائي بالتشديد ﴿فعم القادرون﴾ نحن

بالاولين لانهم كذبوا مثل تكذبيهم (كذلك) مثل ذلك الفعل الشنيع (فعل بالجرمين) بكل من اجرم (ويل يومئذ للمكذبين) بما اوعدنا (الم تخلقكم من ماء مهين) حقير وهو النطفة (جعلناه) اى الماء (في قرار مكين) مقر يتمكن فيه وهو الرحم ومحل (الى قدر معلوم) الحال اى مؤخرًا الى مقدار من الوقت معلوم قد علمه الله وحكم به وهو تسعة اشهر او ما فوقها او مادونها (فقدرنا) فقدرنا ذلك تقديرا (فعم القادرون) فعم المقدرون له نحن او فقدرنا على ذلك فعم القادرون عليه نحن والاول احق لقراءة نافع وعلى بالتشديد ولقوله من نطفة

فقال تعالى ﴿يوم الفصل﴾ قال ابن عباس يوم يفصل الرحمن فيه بين الخلائق ثم اتبع ذلك تعظيما وتهويلا فقال تعالى ﴿وما ادراك ما يوم الفصل﴾ اى وما اعلمك بيوم الفصل وهو له وشده ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ اى بالتوحيد والنبوة والمعاد والبعث والحساب ﴿قوله تعالى﴾ الم نهك الاولين ﴿يعنى الامم الماضية بالعذاب في الدنيا حين كذبوا رسلهم﴾ ثم تبعهم الآخريين ﴿يعنى السالكين سبيلهم في الكفر والتكذيب وهم كفار قریش اى نهلكهم بتكذبيهم محمدا صلى الله عليه وسلم﴾ كذلك فعل بالجرمين ﴿اى انما فعل بهم ذلك لكونهم مجرمين﴾ ويل يومئذ للمكذبين الم تخلقكم من ماء مهين ﴿يعنى النطفة﴾ جعلناه في قرار مكين ﴿يعنى الرحم﴾ الى قدر معلوم ﴿يعنى وقت الولادة وهو معلوم لله تعالى لا يعلم ذلك غيره﴾ فقدرنا ﴿قرى﴾ بالتشديد من التقدير اى قدرنا ذلك تقديرا ﴿فعم القادرون﴾ اى المقدرون له وقرى بالتخفيف من القدرة اى قدرنا على خلقه وتصوره كيف شئنا فعم القادرون

(اليوم الفصل) من الخلائق (وما ادراك) يا محمد (ما يوم الفصل) ما اعلمك

بيوم الفصل (ويل) واد في جهنم من قبح ودم ويقال جب في النار ويقال ويل شدة عذاب (يومئذ) (حيث) يوم القيامة (للمكذبين) بالله والكتاب والرسول والبعث بعد الموت (المنهك الاولين) بالعذاب والموت (ثم تبعهم الآخريين) ثم نطق بالاولين الآخريين الباقين بعدهم بالموت والعذاب (كذلك فعل بالجرمين) بالمشركين من قومك (ويل) شدة عذاب (يومئذ) يوم القيامة (للمكذبين) من قومك بالايمان والبعث (الم تخلقكم) يا معشر المكذبين (من ماء مهين) من نطفة ضيفة (جعلناه في قرار مكين) في مكان حرير رحم المرأة (الى قدر معلوم) الى وقت خروجه تسعة اشهر اواقل او اكثر (فقدرنا) خلقه ويقال ملكنا على خلقه ويقال فصورنا خلقه في رحم المرأة (فعم القادرون) فعم ما قدرنا

خلقه فقدره (ويل يومئذ للمكذبين) بنعمة الفطرة (الم نجعل الارض كفاتا) هو من كفت الشيء اذا ضمه وجمعه وهو اسم ما يكفت كقولهم الضمام لما يضم وبه انتصب (احياء وامواتا) كانه قيل كافة احياء وامواتا او بفعل مضمر يدل عليه كفاتا وهو تكفت اى تكفت احياء على ظهرها وامواتا فى بطنها والتكفير فيها للتخيم اى تكفت احياء لا يمدون وامواتا ﴿٤٣٣﴾ لا يحصرون {سورة المرسلات} (وجعلنا فيها رواسى) جيالا

نوابت (شامخات) عاليات (واسقيناكم ماء فرانا) عذبا (ويل يومئذ للمكذبين) بهذه النعمة (انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون) اى يقال للكافرين يوم القيامة سيروا الى النار التى كنتم بها تكذبون (انطلقوا) تكرر للتوكيد (الى ظل) دخان جهنم (ذى ثلاث شعب) يتشعب لعظمه ثلاث شعب وهكذا الدخان العظيم يتفرق ثلاث فرق

وصورنا خلقه (ويل) شدة عذاب (يومئذ) يوم القيامة (للمكذبين) بالايمان والبعث ثم ذكر منته على عباده فقال (الم نجعل الارض كفاتا) تكفتم (احياء) على ظهرها (وامواتا) فى بطنها ويقال اوعية للاحياء والاموات (وجعلنا فيها) فى الارض (رواسى) جيالا نوابت فى مكانها واتادالها (شامخات)

﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ بقدرتنا على ذلك او على الاعادة ﴿الم نجعل الارض كفاتا﴾ كافة اسم لما يكفت اى يضم ويقبض كالضمام والجمع لما يضم ويجمع او مصدر نعت به او جمع كانت كصائم وصيام او كفت وهو الوعاء اجرى على الارض باعتبار اقطارها ﴿احياء وامواتا﴾ منتصبان على المفعولية وتكثيرها للتخيم او لان احياء الانس وامواتهم بعض الاحياء والاموات او الحالية من مفعوله المحذوف للعلم به وهو الانس او ينجعل على المفعولية وكفاتا حال او الحالية فيكون المعنى بالاحياء ما بنيت وبالاموات ما لا بنيت ﴿وجعلنا فيها رواسى شامخات﴾ جيالا نوابت طويلا والتكثير للتخيم او الاشعار بان فيها ما لم يعرف ولم ير ﴿واسقيناكم ماء فرانا﴾ بخلق الانهار والمنابع فيها ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ بامثال هذه النعم ﴿انطلقوا﴾ اى يقال لهم انطلقوا ﴿الى ما كنتم به تكذبون﴾ من العذاب ﴿انطلقوا﴾ خصوصا وعن يعقوب انطلقوا على الاخبار عن امثالهم للامر اضطرارا ﴿الى ظل﴾ اى الى ظل دخان جهنم كقوله تعالى وظل من محموم ﴿ذى ثلاث شعب﴾ يتشعب لعظمه كما ترى الدخان العظيم يتفرق تفرق الذوائب وخصوصية الثلاث اما لان حجاب النفس عن انوار القدس الحس والحيال والوهم اولان المؤدى الى هذا العذاب هو القوة الواهمة الحالة فى الدماغ والفضية التى فى بين القلب والشهوية التى فى بيساره ولذلك قيل شعبة

حيث خلقناه فى احسن صورة وهيئة ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ اى المنكرين للبعث لان القادر على الابتداء قادر على الاعادة ﴿الم نجعل الارض كفاتا﴾ يعنى وعاء واصله الضم والجمع ﴿احياء وامواتا﴾ يعنى تكففتهم احياء على ظهرها بمعنى تضمهم فى دورهم ومنازلهم وتكففتهم امواتا فى بطنها فى قبورهم ولذلك تسمى الارض اما لانها تضم الناس كالام تضم ولداها ﴿وجعلنا فيها﴾ اى فى الارض ﴿رواسى شامخات﴾ يعنى جيالا عاليات ﴿واسقيناكم ماء فرانا﴾ يعنى عذبا ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ يعنى ان هذا كله اعجب من البعث فالقادر عليه قادر على البعث ﴿قوله عن وجل﴾ انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون ﴿يعنى يقال للمكذبين بيوم القيامة فى الدنيا انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون وهو العذاب ثم فسره بقوله﴾ انطلقوا الى ظل ذى ثلاث شعب ﴿يعنى دخان جهنم اذا سطع وارتفع تشعب وتفرق ثلاث فرق وكذلك شأن الدخان العظيم فيقال لهم كونوا فيه الى ان يفرغ من الحساب كما يكون اولياء الله تعالى فى ظل عرشه وقيل يخرج عنق من النار فيتشعب ثلاث شعب على رؤسهم وعن

طويلا (واسقيناكم) (قاو خا ٥٥ س) يامعشر المكذبين (ماء فرانا) عذابا حلوا ويقال لينا (ويل) شدة عذاب (يومئذ) يوم القيامة (للمكذبين) بالايمان والبعث (انطلقوا) يامعشر المكذبين (الى ما كنتم به) فى الدنيا (تكذبون) انه لا يكون وهو عذاب النار تقول لهم الزبانية بعد الفراغ من الحساب (انطلقوا) يامعشر المكذبين (الى ظل) من دخان النار (ذى ثلاث شعب) فرق

(لاظليل) نمت ظل اي لامظل من حر ذلك اليوم وحر النار (ولا يقى) في محل الجر اي وغير معن لهم (من اللهب) من حر اللهب {الجزء التاسع والعشرون} شيئاً ٤٣٤ (انها) اي النار (ترمي بشرر)

تقف فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره ﴿لاظليل﴾ تهكم بهم ورد لما اوهم لفظ الظل ﴿ولا يقى من اللهب﴾ وغير معن عنهم من حر اللهب شيئاً ﴿انها ترمي بشرر كالقصر﴾ اي كل شررة كالقصر في عظمتها ويؤيده انه قرئ بشرار وقيل هو جمع قصرة وهي الشجرة الغليظة وقرئ كالقصر بمعنى القصور كرهن ورهن وكالقصر جمع قصرة كحاجة وحوج والهاء للشعب ﴿كانه جمالات﴾ جمع جمال او جمالة جمع جمال ﴿صفر﴾ فان الشرار لما فيه من النارية يكون اصفر وقيل سود فان سواد الابل يضرب الى الصفرة والاول تشبيه في العظم وهذا في اللون والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة وقرأ حمزة والكسائي وحفص جمالة وعن يعقوب جمالات بالضم جمع جمالة وقد قرئ بها وهي الحبل الغليظ من حبال سفينة شبت بها في امتداده والتفافه ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ هذا يوم لا ينطقون ﴿اي بما يستحق فان النطق بما لا ينفع كالا نطق اوبشى من فرط الدهشة والحيرة وهذا في بعض المواضع وقرئ بنصب اليوم اي هذا الذي ذكر واقع يومئذ ولا يؤذن لهم فيعتذرون

ايمانهم وعن شمائلهم ﴿لاظليل﴾ اي ان ذلك الظل لا يظل من حر ﴿ولا يقى من اللهب﴾ اي لا يرد عنهم لهب جهنم والمعنى انهم اذا استظلوا بذلك الظل لا يدفع عنهم حر اللهب ﴿انها﴾ يعني جهنم ﴿ترمي بشرر﴾ جمع شرارة وهي ما تطاير من النار ﴿كالقصر﴾ يعني كالبناء العظيم ونحوه وقيل هي اصول الشجر والنخل العظام واحدها قصرة وسئل ابن عباس عن قوله ترمي بشرر كالقصر فقال هي الحشب العظام المقطعة وكنا نعمد الى الحشبة فنقطعها ثلاثة اذرع وفوق ذلك ودونه وندخرها للشتاء وكنا نسميها القصر ﴿كانه﴾ يعني الشرر ﴿جمالات﴾ جمع الجمال وقال ابن عباس هي حبال السفن يجمع بعضها الى بعض حتى تكون كواسط الجمال ﴿صفر﴾ جمع اصفر يعني ان لون ذلك الشرر اصفر وانشد بعضهم دعوتهم باعلى صوتها ورمتهم * بمثل الجمال الصفر تزاغة الشوى

وقيل الصفر هنا معناه الاسود لانه جاء في الحديث ان شرر نار جهنم اسود كالقير والعرب تسمى سود الابل صفرا لانه يشوب سوادها شيء من الصفرة وقيل هي قطع النحاس والمعنى ان هذا الشرر يرتفع كأنه شيء مجموع غليظ اصفر ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ قوله عز وجل ﴿هذا يوم لا ينطقون﴾ يعني بحجة تنفعهم قيل هذا في بعض مواطن القيامة ومواقفها وذلك لان في بعضها يتكلمون وفي بعضها يختصمون وفي بعضها يتحتم على افواههم فلا ينطقون ﴿ولا يؤذن لهم فيعتذرون﴾ عطف على يؤذن وذلك لان رؤس الامي بالنون فلو قال فيعتذرون لم يوافق الايات والعرب تستحب وفاق الفواصل كما

هو ما تطاير من النار (كالقصر) في العظم وقيل هو الغليظ من الشجر الواحدة قصرة (كانه جمالة) كوفي غير ابى بكر جمع جمل جمالات غيرهم جمع الجمع (صفر) جمع اصفر اي سود وتضرب الى الصفرة وشبه الشرر بالقصر لعظمه وارتفاعه وبالجمال للعظم والطول واللون (ويل يومئذ للمكذبين) بان هذه صفتها (هذا يوم لا ينطقون)

وقرئ بنصب اليوم اي هذا الذي قص عليكم واقع يومئذ وسئل ابن عباس رضى الله عنهما عن هذه الاية وعن قوله ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون فقال في ذلك اليوم مواقف في بعضها لا ينطقون ولا ينطقون بما ينفعهم جعل نطقهم كلاما نطق (ولا يؤذن لهم) في الاعتذار (فيعتذرون) عطف على يؤذن منخرط في سلك النفي اي لا يكون لهم اذن واعتذار

(لاظليل) لاكتين من

حر النار (ولا يقى من اللهب) من لهب النار (انها) يعني النار (ترمي بشرر) تقذف بالشرر (تستحب) (كالقصر) كما سافل الشجر العظام (كانه جمالة صفر) سود (ويل) شدة عذاب (يومئذ) يوم القيامة (للمكذبين) بالايمان والبعث (هذا يوم لا ينطقون) في بعض المواطن وينطقون في بعض المواطن (ولا يؤذن لهم) بالكلام (فيعتذرون)

(ويل يومئذ للمكذبين) بهذا اليوم (هذا يوم الفصل) بين الحق والمبطل والمحسن والمسيء بالجزء (جمعناكم) يامكذب محمد (والاولين) والمكذبين قبلكم (فان كان لكم كيد) حيلة في دفع العذاب (فكيدون) فاحتالوا على بتخليص انفسكم من العذاب والكيد ﴿٤٣٥﴾ متعد تقول كدت فلانا {سورة المرسلات} اذا احتلت عليه (ويل

يومئذ للمكذبين) بالبعث (ان المتقين) من عذاب الله (في ظلال) جمع ظل (وعيون) جارية في الجنة (وفواكه مما يشتهون) اى لذينة مشتهاه (كلوا واشربوا) في موضع الحال من ضمير المتقين في الظرف الذى هو في ظلال اى هم مستقرون في ظلال مقولا

ويل يومئذ للمكذبين ﴿ عطف فيعتدرون على يؤذن ليدل على نفي الاذن والاعتذار عقبيه مطلقا ولوجهه جوابا للدل على ان عدم اعتذارهم لعدم الاذن واوهم ذلك ان لهم عذرا لكن لم يؤذن لهم فيه ﴿ هذا يوم الفصل ﴾ بين الحق والمبطل ﴿ جمعناكم والاولين ﴾ تقرير وبيان للفصل ﴿ فان كان لكم كيد فكيدون ﴾ تقرير لهم على كيدهم للمؤمنين في الدنيا واظهار لعجزهم ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ اذ لا حيلة لهم في التخلص من العذاب ﴿ ان المتقين ﴾ من الشرك لانهم في مقابلة المكذبين ﴿ في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون ﴾ مستقرون في انواع الترفه ﴿ كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون ﴾ اى مقولا لهم ذلك ﴿ انا كذلك نجزي المحسنين ﴾

لهم ذلك (هنيئا بما كنتم تعملون) في الدنيا (انا كذلك نجزي المحسنين) فأحسنوا تجزوا بهذا

تستحب وفاق القوافي والقرآن نزل على ما تستحب العرب من موافقة المقاطع والمنع لا يكون اذن واعتذار قال الجنيدي اى عذر لمن اعرض عن منعه وكفر اياديه ونعمه فان قلت قد توهم ان لهم عذرا ولكن قد منعوا من ذكره قلت ليس لهم عذر في الحقيقة لانه قد تقدم الاعذار والانذار في الدنيا فلم يبق لهم عذر في الآخرة ولكن ربما تخيلوا خيالا فاعدا ان لهم عذرا فلم يؤذن لهم في ذلك العذر الفاسد ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ يعنى انه لما تبين انه لا عذر لهم ولا حجة فيما اتوا به من الاعمال السيئة ولا قدرة لهم على دفع العذاب عنهم لاجرم قال في حقهم ويل يومئذ للمكذبين ﴿ هذا يوم الفصل ﴾ يعنى بين اهل الجنة واهل النار وقيل هو الفصل بين العباد في الحقوق والمحاكمات ﴿ جمعناكم والاولين ﴾ يعنى مكذبي هذه الامة والذين كذبوا انبياءهم من الامم الماضية ﴿ فان كان لكم كيد فكيدون ﴾ اى ان كانت لكم حيلة تحتالون بها لانفسكم فاحتالوا وهم يعلمون ان الحيل يومئذ منقطعة لا تنفع وهذا في نهاية التوبيخ والتقريع فلماذا عقبه بقوله ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ قوله عز وجل ﴿ ان المتقين ﴾ اى الذين اتقوا الشرك ﴿ في ظلال ﴾ جمع ظل وهو ظل الاشجار ﴿ وعيون ﴾ اى في ظلهم عيون ماء ﴿ وفواكه مما يشتهون ﴾ اى يتلذذون بها ﴿ كلوا واشربوا ﴾ اى ويقال لهم كلوا واشربوا وهذا القول يحتمل ان يكون من جهة الله تعالى بلا واسطة وما اعظمها من نعمة او يكون من جهة الملائكة على سبيل الاكرام ﴿ هنيئا ﴾ اى خالص اللذة لا يشوبه تنقيص ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ اى في الدنيا من الطاعات ﴿ انا كذلك نجزي المحسنين ﴾ قيل المقصود منه تذكير الكفار ما فاتهم من النعم العظيمة ليعملوا انهم لو كانوا من المتقدمين المحسنين لفاضوا بمثل ذلك

(ويل) شدة عذاب (يومئذ) يوم القيامة (للمكذبين) بالايمان والبعث (هذا يوم الفصل) بين الخلائق (جمعناكم) يامعشر المكذبين (والاولين) قبلكم (والآخرين بعدكم) فان كان لكم) يامعشر المكذبين (كيد) مقدرة ان تصنعوا بي شيئا (فكيدون) فاصنعوا بي ويقال فان كان لكم كيد حيلة فكيدون فاحتالوا بي (ويل) شدة عذاب (يومئذ) يوم القيامة

(للمكذبين) بالايمان والبعث ثم بين مستقر المؤمنين فقال (ان المتقين) الكفر والشرك والفواحش (في ظلال) ظلال الشجرة (وعيون) ماء ظاهر جار (وفواكه) والوان الفواكه (مما يشتهون) يتمنون (كلوا) فيقول الله تبارك وتعالى لهم كلوا من الثمار (واشربوا) من الانهار (هنيئا) سائعا بلاداء ولاموت (بما كنتم تعملون) وتقولون من الخيرات في الدنيا (انا كذلك) هكذا (نجزي المحسنين) بالقول والفعل

(ويل يومئذ للمكذبين) بالجنة (كلوا وتمتعوا) كلام مستأنف خطاب للمكذبين في الدنيا على وجه التهديد كقوله
 اعملوا ما شئتم (قليلًا) لان متاع الدنيا قليل (انكم مجرمون) كافرون اى ان كل مجرم يأكل ويتمتع اياما قلائل
 ثم يبقى في الهلاك الدائم (ويل يومئذ للمكذبين) بالنعمة (واذا قيل لهم اركعوا) اخضعوا لله وتواضعوا اليه بقبول
 وجهه واتباع دينه {الجزء التاسع والعشرون} ودعوا هذا ﴿٤٣٦﴾ الاستكبار (لا يركعون) لا يخضعون

في العقيدة ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ تمحض لهم العذاب الخلد والخصومهم
 الثواب المؤبد ﴿كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون﴾ حال من المكذبين اى الويل
 ثابت لهم في حال ما يقال لهم ذلك تذكيرا لهم بحالهم في الدنيا وبما جنوا على انفسهم
 من ايشار المتاع القليل على التعميق ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ حيث عرضوا
 انفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل ﴿واذا قيل لهم اركعوا﴾ اطيعوا واخضعوا او
 صلوا او اركعوا في الصلاة اذ روى انه نزل حين امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 تقيفا بالصلاة فقالوا لانحى اى لا نركع فانها ماسبة وقيل هو يوم القيامة حين يدعون الى
 السجود فلا يستطيعون ﴿لا يركعون﴾ لا يمتثلون واستدل به على ان الامر للوجوب
 وان الكفار مخاطبون بالفروع ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ فبأى حديث بعده ﴿بعد
 القرآن﴾ يؤمنون ﴿اذالم يؤمنوا به وهو معجز في ذاته مشتمل على الحجج

الواضحة والمعاني الشريفة * عن النبي صلى الله عليه وسلم

من قرأ سورة والمرسلات كتب له

انه ليس من المشركين

الخير العظيم فلما لم يفعلوا ذلك وقعوا في قوله ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ قوله عز وجل
 ﴿كلوا وتمتعوا قليلا﴾ يقول لكفار مكة كلوا وتمتعوا قليلا في الدنيا الى منتهى
 آجالهم وهذا وان كان في ظاهر اللفظ امرا الا انه في المعنى نهى بليغ وزجر عظيم ﴿انكم
 مجرمون﴾ اى مشركون بالله مستحقون للعقاب لاجرم اتبعه بقوله ﴿ويل يومئذ للمكذبين
 واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون﴾ اى واذا قيل لهم صلوا مع محمد واصحابه لا يصلون
 فعب عن الصلاة بلفظ الركوع لانه ركن من اركانها وقال ابن عباس انما يقال لهم هذا يوم
 القيامة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون ﴿ويل يومئذ للمكذبين

فبأى حديث بعده يؤمنون﴾ اى بعد نزول القرآن اذا

لم يؤمنوا به فبأى شئ يؤمنون والله اعلم

ولا يقبلون ذلك ويصرون
 على استكبارهم واذا قيل
 لهم صلوا لا يصلون (ويل
 يومئذ للمكذبين) بالامر
 والنهى (فبأى حديث
 بعده) بعد القرآن
 (يؤمنون) اى ان لم
 يؤمنوا بالقرآن مع انه
 آية مبصرة ومجزة باهرة
 من بين الكتب السماوية
 فبأى كتاب بعده يؤمنون
 والله اعلم

(ويل) شدة عذاب (يومئذ)

يوم القيامة (للمكذبين)

بالايمان والبعث (كلوا)

يامعشر المكذبين (وتمتعوا)

عيشوا (قليلًا) يسيرا

في الدنيا (انكم مجرمون)

مشركون مصيركم النار في

الآخرة وهذا وعيد

من الله لهم (ويل) شدة

عذاب (يومئذ) يوم

القيامة (للمكذبين)

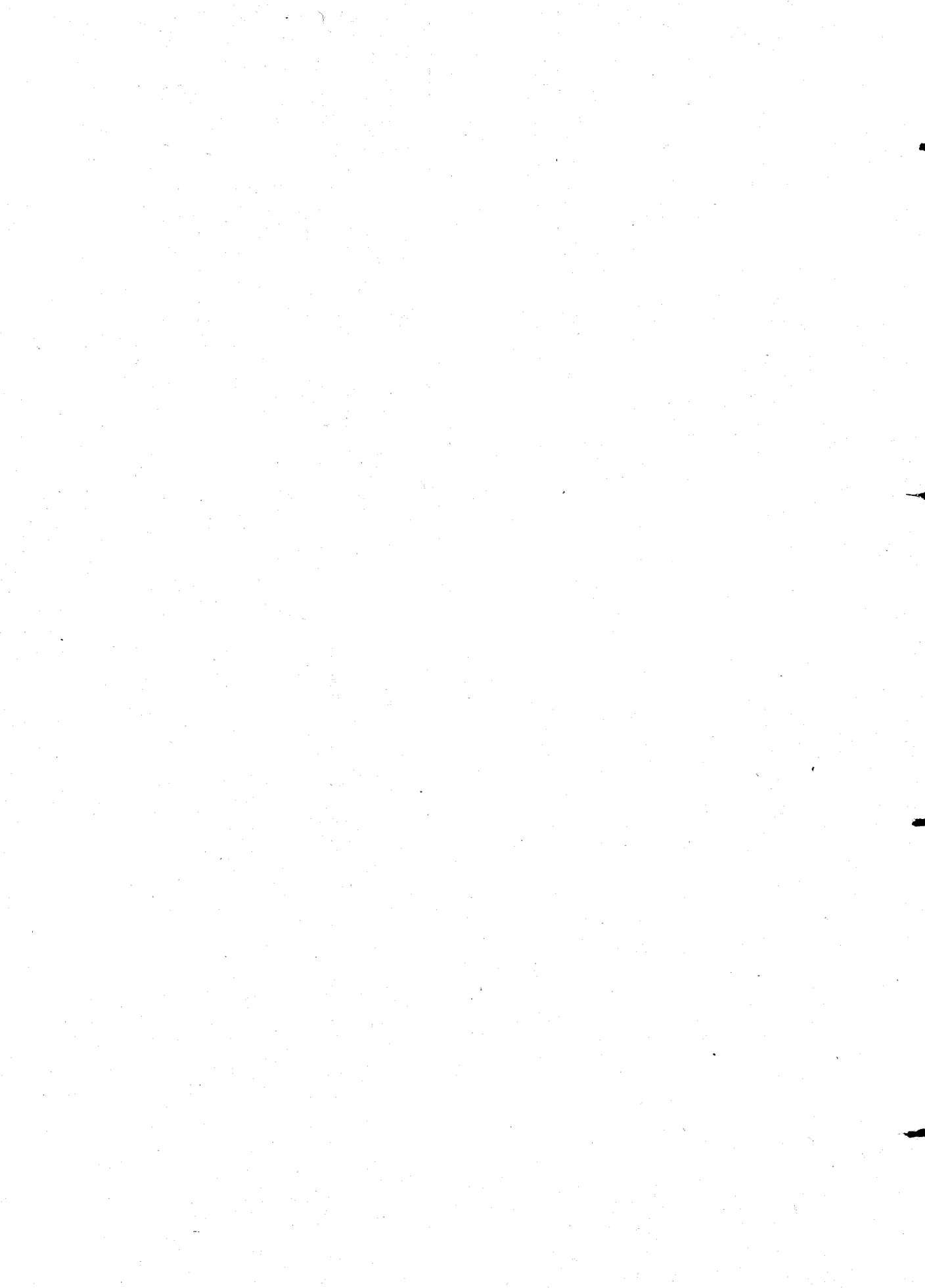
بالايمان والبعث (واذا قيل

لهم) للمكذبين اذا كانوا

في الدنيا (اركعوا)

اخضعوا لله بالتوحيد

(لا يركعون) لا يخضعون لله بالتوحيد ويقال هذا في الآخرة حين يقول الله تبارك وتعالى لهم اسجدوا ان كنتم
 مصدقين بما تقولون والله ربنا ما كنا مشركين فلم يقدرنا على السجود وبقيت اصلاهم كالصياحى ويقال نزلت هذه الآية
 في تقيف حيث قالوا لانحى ظهرنا بالركوع والسجود (ويل) شدة عذاب (يومئذ) يوم القيامة (للمكذبين)
 بالله والرسول والكتاب والبعث (فبأى حديث) كتاب (بعده) بعد كتاب الله (يؤمنون) ان لم يؤمنوا بهذا التبا



﴿ سورة النبأ مكية وهي

اربعون آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(عم) اصله عن ما قرئ

بها ثم ادغمت النون في

الميم فصار عما وقرئ بها

ثم حذفت الالف تخفيفا

للكثرة في الاستعمال في

الاستفهام وعليه الاستعمال

الكثير وهذا استفهام

تفخيم للمستفهم عنه لانه

تعالي لا تخفى عليه خافية

(يتساءلون) يسأل بعضهم

بمضا او يسألون غيرهم

من المؤمنين والضمير لاهل

مكة كانوا يتساءلون فيما

بينهم عن البعث ويسألون

المؤمنين عنه على طريق

الاستهزاء (عن النبأ العظيم)

اي البعث وهو بيان

للشأن الفخم وتقديره عم

يتساءلون عن النبأ العظيم

﴿ ومن السورة التي يذكر

فيها النبأ وهي كلها مكية

آياتها اربعون وكلماتها مائة

وثلاثون وحروفها ستمائة

وتسعون حرفا ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وباسناده عن ابن عباس

في قوله تعالي (عم يتساءلون)

يقول عمادنا يتحدثون يعني

قريشا (عن النبأ العظيم)

عن خير القرآن العظيم الكريم الشريف

الجزء الثلاثون

﴿ سورة النبأ مكية وآياتها اربعون ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ عم يتساءلون ﴾ اصله عن ما حذف الالف لما مر ومعنى هذا الاستفهام تفخيم

شأن ما يتساءلون عنه كأنه لفخامته خفي جنسه فيسألون عنه والضمير لاهل مكة كانوا

يتساءلون عن البعث فيما بينهم او يسألون الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين

عنه استهزاء كقولهم يتداعونهم ويتراؤنهم اى يدعونهم ويرونهم او للفاس

﴿ عن النبأ العظيم ﴾ بيان لشأن الفخم اوصلة يتساءلون وعم متعلق بمضمر مفسر به

﴿ تفسير سورة النبأ وتسمى سورة عم يتساءلون والتساؤل مكية

﴿ وهي اربعون آية ومائة وثلاث وسبعون كلمة وتسعمائة وسبعون حرفا ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل ﴿ عم ﴾ اصله عن ما ﴿ يتساءلون ﴾ عن اى شئ يتساءلون يعنى

المشركين ولفظه استفهام ومعناه التفخيم كقوله اى شئ زيد اذا عظمت شأنه وذلك

ان النبي صلى الله عليه وسلم لما داهم الى التوحيد واخبرهم بالبعث بعد الموت وتلا

عليهم القرآن جعلوا يتساءلون فيما بينهم فيقول بعضهم لبعض ماذا جاء به محمد صلى الله

عليه وسلم ثم ذكر عما ذا تسألون فقال تعالي ﴿ عن النبأ العظيم ﴾ يعنى الخبر العظيم

الشأن قال الاكثرون هو القرآن وقيل هو البعث وقيل هو نبوة محمد صلى الله عليه

(وسلم)

(الذى هم فيه مختلفون) فمنهم من يقطع بانكاره ومنهم من يشك وقيل الضمير للمسلمين والكافرين وكانوا جميعا يتساءلون عنه فالسلام يسأل ليزداد خشية والكافر يسأل استهزاء (كلا) ردد عن الاختلاف او التساؤل هزوا (سيعلمون) وعيد لهم بانهم سوف يعلمون عيانا ان ما يتساءلون عنه حق (ثم كلا سيعلمون) كرر الردع للشديد وثم يشعر ان الثاني البغ ﴿٤٣٩﴾ من الاول واشد (الم نجعل الارض) لما انكر والبغ

قيل لهم الم يخاق من اضيف

اليه البعث هذه الخلائق

البحية فلم يشكروا قدرته

على البعث وما هو الا اختراع

كهمذ الاختراعات او قيل

لهم لم فعل هذه الاشياء

والحكيم لا يفعل عبثا

وانكار البعث يؤدي الى

انه غاب في كل ما فعل

(مهادا) فراشا فرشناها

لكم حتى سكتتموها

(والجبال اوتادا) للارض

ائلا تميد بكم (وخلقناكم

ازواجا) ذكرا واتي

(وجعلنا نومكم سباتا)

قطعا لاعمالكم وراحة

لابدانكم والسبت القطع

(وجعلنا الليل لباسا)

(الذى هم فيه مختلفون)

مكذبون بمحمد صلى الله

عليه وسلم والقرآن

ومصدقون بمحمد صلى

الله عليه وسلم والقرآن

وذلك اذا انزل جبريل

النبي صلى الله عليه وسلم

بشيء من القرآن فقرأه

ويدل عليه قراءة يعقوب عمه ﴿الذى هم فيه مختلفون﴾ بحزم النفي والشك فيه او بالاقرار والانكار ﴿كلا سيعلمون﴾ ردد عن التساؤل ووعيد عليه ﴿ثم كلا سيعلمون﴾ تكرير للمبالغة وثم للاشعار بان الوعيد الثاني اشد وقيل الاول عند النزح والثاني في القيامة او الاول للبعث والثاني للجزاء وعن ابن عامر ستمعلمون بالثناء على تقدير قل لهم ستمعلمون ﴿الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا﴾ تذكير ببعض ما عاينوا من عجائب صنعه الدالة على كمال قدرته ليستدلوا بذلك على صحة البعث كما مر تقريره مرارا وقرئ مهدا اي انها لهم كالمهد للصبي مصدر سعى به ما يهد لينوم عليه ﴿وخلقناكم ازواجا﴾ ذكرا واتي ﴿وجعلنا نومكم سباتا﴾ قطعا عن الاحساس والحركة استراحة للقوى الحيوانية وازاحة لكلالها او موتا لانه احد التوفيقين ومنه المسبوت للميت واصله القطع ايضا ﴿وجعلنا الليل لباسا﴾ غطاء يستتر

وسلم وما جاء به ﴿الذى هم فيه مختلفون﴾ فن فسر النبا العظيم بالقرآن قال اختلافهم فيه هو قولهم انه سحر او شعر او كهانة او نحو ذلك مما قالوه في القرآن ومن فسر النبا العظيم بالبعث قال اختلافهم فيه فن مصدق به وهم المؤمنون ومن مكذب به وهم الكافرون ومن فسره بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال اختلافهم فيه كاختلافهم في القرآن ﴿كلا﴾ هي ردد وزجر وقيل هي نفي لاختلافهم والمعنى ليس الامر كما قالوا ﴿سيعلمون﴾ اي عاقبة تكذيبهم حين ينكشف الامر يعني في القيامة ﴿ثم كلا سيعلمون﴾ وعيد على اثر وعيد وقيل معناه كلا سيعلمون يعني الكافرين عاقبة تكذيبهم وكفرهم ثم كلا سيعلمون يعني المؤمنين عاقبة تصديقهم واما انهم ثم ذكر اشياء من عجائب صنائه ليستدلوا بذلك على توحيده ويعلموا انه قادر على ايجاد العالم وفنائه بعد ايجاده وابعاده مرة اخرى للبعث والحساب والثواب والعقاب فقال تعالى ﴿الم نجعل الارض مهادا﴾ اي فراشا وبساطا لتستقر عليها الاقدام ﴿والجبال اوتادا﴾ يعني للارض حتى لا تميد ﴿وخلقناكم ازواجا﴾ يعني اصنافا ذكورا واناثا ﴿وجعلنا نومكم سباتا﴾ اي راحة لابدانكم وليس الغرض ان السبات للراحة بل المقصود منه ان النوم يقطع التعب ويزيله ومع ذلك تحصل الراحة واصل السبت القطع ومعناه ان النوم يقطع عن الحركة والتصرف في الاعمال ﴿وجعلنا الليل لباسا﴾

عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فيتحدنون فيما بينهم عن ذلك فمنهم من صدق به ومنهم من كذب به (كلا) وهو رد على المكذبين (سيعلمون) سوف يعلمون عند نزول الموت ماذا يفعل بهم (ثم كلا) حقا (سيعلمون) سوف يعلمون في القبر ماذا يفعل بهم وهذا وعيد من الله للمكذبين بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ثم ذكر منته عليهم فقال (الم نجعل الارض مهادا) فراشا ومناما (والجبال اوتادا) لها لكي لا تميد بهم (وخلقناكم ازواجا) ذكر او اتي (وجعلنا نومكم سباتا) استراحة لابدانكم ويقال حسنا جيلا (وجعلنا الليل لباسا) مسكنا ويقال

سترا يستركم عن العيون اذا اردتم اخفاء مالا تحبون الاطلاع عليه (وجعلنا النهار معاشا) وقت معاش تقبلون في حوائجكم ومكاسبكم {الجزء الثلاثون} (وبنينا فوقكم سبعا) ﴿ ٤٤٠ ﴾ سبع سموات (شدادا) جمع شديدة

بظلمته من اراد الاختفاء ﴿ وجعلنا النهار معاشا ﴾ وقت معاش تقبلون فيه لتحصيل ما تعيشون به او حياة تبشون فيها عن نومكم ﴿ وبنينا فوقكم سبعا شدادا ﴾ سبع سموات اقوياء محكمات لا يؤثر فيها مرور الدهور ﴿ وجعلنا سراجا وهاجا ﴾ متلالتا وقادا من وهجت النار اذا اضاءت او بالغا في الحرارة من الوهج وهو الحر والمراد الشمس ﴿ وانزلنا من المصبرات ﴾ السحاب اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع اذا حان له ان يحصد ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض او من الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب او الرياح ذوات الاعاصير وانما جعلت مبدءا للانزال لانها تنشي السحاب وتدر اخلافه ويؤيده انه قرئ بالمصبرات ﴿ ماء نجاجا ﴾ منصبا بكثرة يقال نجا نجا ونج بنفسه وفي الحديث افضل الحنج العج والنج اي رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدى وقرئ نجاجا وماناجج الماء مصابه ﴿ لنخرج به حبا ونباتا ﴾ ما يقتات به وما يتلف من التبن والحشيش ﴿ وجنات الفاوا ﴾ ملتفة بعضها ببعض جمع لف كجذع قال

اي غطاء وغشاء يستتر كل شيء بظلمته عن العيون ولهذا سمي الليل لباسا على وجه المجاز ووجه النعمة في ذلك هو ان الانسان يستتر بظلمة الليل عن العيون اذا اراد هربا من عدو ونحو ذلك ﴿ وجعلنا النهار معاشا ﴾ اي سبعا للمعاش والتصرف في المصالح وقال ابن عباس يتقون فيه من فضل الله وما قسم لكم من رزقه ﴿ وبنينا فوقكم سبعا شدادا ﴾ يعني سبع سموات محكمة ليس يتطرق عليها شقوق ولا فطور على عمر الزمان الى ان يأتي امر الله تعالى ﴿ وجعلنا سراجا وهاجا ﴾ يعني الشمس مضيئة منيرة وقيل الوهاج الوقاد وقيل جمل في الشمس حرارة ونورا والوهج يجمع النور والحرارة ﴿ وانزلنا من المصبرات ﴾ يعني الرياح التي تعصر السحاب وهي رواية عن ابن عباس وقيل هي الرياح ذوات الاعاصير وعلى هذا المعنى تكون من معنى الباء اي وانزلنا بالمصبرات وذلك لان الريح تستدر المطر من السحاب وقيل هي السحاب وفي الرواية الاخرى عن ابن عباس المصبرات السحابة التي حان لها ان تمطر ولما تمطر وقيل المصبرات المغيثات والعاصر هو الغيث وقيل المصبرات السموات وذلك لان المطر ينزل من السماء الى السحاب ﴿ ماء نجاجا ﴾ اي صبايا مدرارا متتابعا يتلو بمضه بمضاه ومنه الحديث افضل الحنج العج والنج اي رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدى ﴿ لنخرج به ﴾ اي بذلك الماء ﴿ حبا ﴾ اي ما يأكله الانسان كالخنطة ونحوها ﴿ ونباتا ﴾ اي ما ينبت في الارض من الحشيش مما ياكل منه الانعام ﴿ وجنات الفاوا ﴾ اي ملتفة بالشجر ليس بينها خلال فدل على البعث بذكر ابتداء الخلق ثم

اي محكمة قوية لا يؤثر فيها مرور الزمان او غلاظا غلظ كل واحدة مسيرة خمسمائة عام (وجعلنا سراجا وهاجا) مضيا وقادا اي جامعيا للنور والحرارة والمراد الشمس (وانزلنا من المصبرات) اي السحاب اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض او الرياح لانها تنشي السحاب وتدر اخلافه فيصحن يجعل مبدءا للانزال وقد جاء ان الله تعالى يبعث الرياح فتحمل الماء من السماء الى السحاب (ماء نجاجا) منصبا بكثرة (لنخرج به) بالماء (حبا) كالبر والشعير (ونباتا) وكلا (وجنات) بسايتين (الفاوا) ملتفة الاشجار واحدها لف كجذع واجذاع او لقيف كشريف واشراف او لا واحده كاوزاع او هي جمع الجمع فهي جمع لف واللف جمع لقاء وهي شجرة

ملبسا (وجعلنا النهار

معاشا) مطلبيا (وبنينا) خلقنا (فوقكم) فوق رؤسكم (سبعا) سبع سموات (شدادا) (اخبر)

غلاظا (وجعلنا سراجا وهاجا) شعسا مصيئة لني آدم (وانزلنا من المصبرات) بالرياح من السحاب (ماء نجاجا) مطرا كثيرا متتابعا (لنخرج به) لننبت به (حبا ونباتا) بالمطر الجوب كلها ونباتا وساثر النبات (وجنات الفاوا) بسايتين

مجتمعة ولا وقف من المنجمل الى الفاها والوقف الضروري على اوتادا ومعاشا (ان يوم الفصل) بين المحسن والمعنى والمحق والمبطل (كان ميقاتا) وقتا محدودا ومنتهى معلوما لوقوع الجزاء او ميعادا للثواب والعقاب (يوم ينفخ) بدل من يوم الفصل ﴿ ٤٤١ ﴾ او عطف بيان { سورة النبأ } (في الصور) في القرن

(فتأتون افواجا) حال اى جماعات مختلفة او اما كل امة مع رسولها (وفتح السماء) خفيف كوفى اى شقت نزول الملائكة (فكانت ابوابا) فصارت ذات ابواب وطرق وفروج ومالها اليوم من فروج (وسيرت الجبال) عن وجهه الارض (فكانت سرايا) اى هباء تخيل الشمس انه ماء (ان جهنم كانت مرصادا) طريقا عليه ممر الخلق والمؤمن يمر عليها والكافر يدخلها وقيل المرصاد الحد الذى يكون فيه الرصد اى حد الطاغين الذين يرصدون فيه للعذاب وهى ما بهم او هى مرصاد لاهل الجنة ترصدهم الملائكة الذين يستقبلونهم عندها لان مجازهم عليها

ملتفة ويقال الوانا (ان يوم الفصل كان ميقاتا) ميعادا للاولين والاخرين ان يجتمعوا فيه (يوم ينفخ في الصور) نفخة البعث (فتأتون افواجا) فوجا

جنة لف وعيشى مقدر * وندامى كلهم بيض زهر

او ليف كشرىف او لف جمع لفاء كخضراء وخضر واخضار او ملتفة بحدف الزوائد ﴿ ان يوم الفصل كان ﴾ في علم الله تعالى اوفى حكمه ﴿ ميقاتا ﴾ حدا تؤقت به الدنيا وتنتهى عنده او حدا للخلائق ينتهون اليه ﴿ يوم ينفخ في الصور ﴾ بدل اوبيان ليوم الفصل ﴿ فتأتون افواجا ﴾ جماعات من القبور الى المحشر روى انه عليه الصلاة والسلام سئل عنه فقال تحشر عشرة اصناف من امتى بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسون يسحبون على وجوههم وبعضهم عمى وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون السننهم فى مدلاة على صدورهم فيسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلوبون على جذوع من نار وبعضهم اشد تننا من الحيف وبعضهم ملبوسون جبابا سابغات من قطران لازقة بجلودهم ثم فسرهم بالقتات واهل السحت واكلة الربا والجائر في الحكم والمجيبين باعمالهم والعلماء الذين خالف قولهم عملهم والمؤذين جيرانهم والساعين بالناس الى السلطان والتابعين للشهوات المانعين حق الله والمتكبرين الخيلاء ﴿ وفتح السماء ﴾ وشقت وقرأ الكوفيون بالتحفيف ﴿ فكانت ابوابا ﴾ فصارت من كثرة الشقوق كان الكل ابواب او فصارت ذات ابواب ﴿ وسيرت الجبال ﴾ اى فى الهواء كالهباء ﴿ فكانت سرايا ﴾ مثل سراب اذ ترى على صورة الجبال ولم تبقى على حقيقتها لتفتت اجزائها وانباتها ﴿ ان جهنم كانت مرصادا ﴾ موضع رصد يرصد فيه خزنة النار الكفار او خزنة الجنة المؤمنين ليحرسوهم من فيجها فى مجازهم عليها كالضمار فانه الموضع الذى يضم فيه الخيل او محدة فى رصد الكفرة لئلا يشذ

اخبر عنه بقوله تعالى ﴿ ان يوم الفصل ﴾ اى الحساب ﴿ كان ميقاتا ﴾ اى لما وعده الله من الثواب والعقاب وقيل ميقاتا يجتمع فيه الخلائق ليقضى بينهم ﴿ يوم ينفخ في الصور ﴾ يعنى النفخة الاخيرة ﴿ فتأتون افواجا ﴾ يعنى زمرا زمرا من كل مكان للحساب ﴿ وفتح السماء فكانت ابوابا ﴾ يعنى فكانت ذوات ابواب لنزول الملائكة وقيل تحمل وتناثر حتى يصير فيها ابواب وطرق ﴿ وسيرت الجبال ﴾ اى عن وجه الارض ﴿ فكانت سرايا ﴾ اى هباء منبثا كالسراب فى عين الناظر ﴿ ان جهنم كانت مرصادا ﴾ اى طريقا وممر افلاسيبل لاحد الى الجنة حتى يقطع النار وروى عن ابن عباس ان على جسر جهنم سبع محابس يسئل العبد عند اولها عن شهادة ان لا اله الا الله فان جاء بها تامة جاز الى الثانى فيسئل عن الصلوات فان جاء بها تامة جاز الى الثالث فيسئل عن الزكاة فان جاء بها تامة جاز الى الرابع فيسئل عن الصوم فان جاء به تامة جاز الى الخامس فيسئل عن الحج فان جاء به تامة جاز الى

فوجا جماعة جماعة (قا وحا ٥٦ س) السماء) ابواب السماء (فكانت ابوابا) فصارت طرقا (وسيرت الجبال) عن وجه الارض (فكانت سرايا) فكانت كالسراب (ان جهنم كانت مرصادا) محبسا او مسحنا

(لطاغين مآبا) للكافرين مرجما (لابئين) ما كئين حال مقدره من الضمير في اللطاغين حمزة لبئين واللبث اقوى اذ اللابث من وجد منه اللبث وان قل واللبث من شأنه اللبث والمقام في المكان (فيها) في جهنم (احقبا) ظرف جمع حقب وهو الدهر ولم يرد به {الجزء الثلاثون} عدد محصور بل الابد ﴿٤٤٢﴾ كلام مضى حقب تبعه آخر الى

منها واحد كالمطمان وقرئ ان بالقح على التعليل لقيام الساعة ﴿لطاغين مآبا﴾ مرجما ومأوى ﴿لابئين فيها﴾ وقرأ حمزة وروح لبئين وهو ابلغ ﴿احقبا﴾ دهورا متتابعة وليس فيه ما يدل على خروجهم منها اذ لو صح ان الحقب ثمانون سنة او سبعون الف سنة فليس فيه ما يقتضى تناهى تلك الاحقاب لجواز ان يكون المراد احقبا مترادفة كلام مضى حقب تبعه حقب آخر وان كان فن قيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار ولو جعل قوله تعالى ﴿لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا﴾ حال من المستكن في لابئين او نصب احقبا بلا يذوقون

السادس فيسئل عن العمرة فان جاء بها تامة جاز الى السابع فيسئل عن المظالم فان خرج منها والا يقال انظروا فان كان له تطوع اكلت به اعماله فاذا فرغ انطلق به الى الجنة وقيل كانت مرصادا اى معدة لهم وقيل هو من رصدت الشيء ارسده اذا ترقبه والمرصاد المكان الذى يرصد فيه الراصد العدو والمعنى ان جهنم ترصد الكفار اى تنتظرهم ﴿لطاغين﴾ اى الكافرين ﴿مآبا﴾ اى مرجما يرجعون اليها ﴿لابئين فيها﴾ اى في جهنم ﴿احقبا﴾ جمع حقب وهو ثمانون سنة كل سنة اثنا عشر شهرا كل شهر ثلاثون يوما كل يوم الف سنة يروى ذلك عن علي بن ابي طالب وقيل الحقب الواحد سبعة عشر الف سنة فان قات الاحقاب وان طالت فهي متناهية وعذاب الكفار في جهنم غير متناه فامعنى قوله احقبا قلت ذكروا فيه وجوها * احدها ما روى عن الحسن قال ان الله تعالى لم يجعل لاهل النار مدة بل قال لابئين فيها احقبا فوالله ما هو الا انه اذا مضى حقب دخل حقب آخر ثم آخر الى الابد فليس للاحقاب عدة الا الخلود وروى عن عبدالله بن مسعود قال لو علم اهل النار انهم يلبثون في النار عدد حصى الدنيا لفرحوا ولو علم اهل الجنة انهم يلبثون في الجنة عدد حصى الدنيا لحزنوا * الوجه الثانى ان لفظ الاحقاب لا يدل على نهاية والحقب الواحد متناه والمعنى انهم يلبثون فيها احقبا لا يذوقون فيها اى في تلك الاحقاب بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا فهذا توقيت لانواع العذاب الذى يبذلونه لاتوقيت للبهنم فيها * الوجه الثالث ان الآية منسوخة بقوله فلن تزيدكم الا عذابا يعنى ان العدد قد ارتفع والخلود قد حصل ﴿لا يذوقون فيها بردا﴾ قال ابن عباس البرد النوم وقيل بردا اى روحا وراحة وقيل لا يذوقون بردا ينفعهم ﴿ولا شرابا﴾ اى يقنهم عن عطش ﴿الا حميما وغساقا﴾ اى لكن يشربون حميما قيل هو الصفر المذاب

غير نهاية ولا يستعمل الحقب والحقبة الا اذا اريد تتابع الازمنة وتواليها وقيل الحقب ثمانون سنة وسئل بعض العلماء عن هذه الآية فاجاب بعد عشرين سنة لابئين فيها احقبا (لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا) اى غير ذاتيين حال من ضمير لابئين فاذا انقضت هذه الاحقاب التى عذبوا فيها بمنع البرد والشراب بدلوا باحقاب اخر فيها عذاب آخر وهى احقاب بعد احقاب لا اقطاع لها وقيل هو من حقب عامنا اذا قل مطره وخيره وحقب فلان اذا اخطأ الرزق فهو حقب وجمعه احقاب فينتصب حالا عنهم اى لابئين فيها حقيين جهدين ولا يذوقون فيها بردا ولا شرابا تفسيره وقوله (الا حميما وغساقا) استثناء منقطع اى لا يذوقون في جهنم او في الاحقاب بردا وروحا بنفس عنهم

(لطاغين) للكافرين (مآبا) مرجما (لابئين فيها احقبا) مقيمين في جهنم احقبا حقبا (وقيل)

بعد حقب والحقب الواحد ثمانون سنة والسنة ثلاثمائة وستون يوما واليوم الواحد الف سنة مما تعد اهل الدنيا ويقال لا يعلم عدد تلك الاحقاب الا الله فلا ينقطع عنهم (لا يذوقون فيها) في النار (بردا) ماء باردا ويقال نوما (ولا شرابا) باردا (الا حميما) ماء حارا قد انتهى حره (وغساقا) زمهريرا ويقال ماء منتنا

حر النار او نوما ومنه منع ﴿ ٤٤٣ ﴾ البرد البرد ولا شرابا يسكن (سورة النبا) عطشهم ولكن بذوقون

ففيها حبيما ماء حارا يحرق ما يأتي عليه وغساقا ماء يسيل من صديدهم وبالتشديد كوفي غير ابى بكر (جزاء) جوزوا جزاء (وفاقا) موافقا لاعمالهم مصدر بمعنى الصفة او اذا وفاق ثم استأنف معللا فقال (انهم كانوا لا يرجون حسابا) لا يخافون محاسبة الله اياهم اولم يؤمنوا بالبعث

ليرجوا حسابا (وكذبوا باياتنا كذبا) تكذبا وفعال في معنى فعل كله فاش (وكل شئ) نصب بمضمر يفسره (احصيناه كتابا) مكتوبا في اللوح بالحساب او حال او مصدر في موضع احصناه او احصينا في معنى كتبنا لان الاحصاء يكون بالكتابة غالبا وهذه الاية اعتراض لان قوله (فذوقوا) مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات اى فذوقوا جزاءكم والالتفات شاهد على شدة الغضب

(جزاء وفاقا) موافقة اعمالهم (انهم كانوا) في الدنيا (لا يرجون حسابا) لا يخافون عذابا في الآخرة

ولا يؤمنون به (وكذبوا باياتنا) بكتابتنا ورسولنا (كذبا) تكذبا (وكل شئ) من اعمال نبي آدم (احصيناه كتابا) كتبناه في اللوح المحفوظ (فذوقوا) العذاب في النار

احتمل ان يلبثوا فيها احقبا غير ذاتين الاحميا وغساقا ثم يبدلون جنسا آخر من العذاب ويجوز ان يكون جمع حقب من حقب الرجل اذا اخطاه الرزق وحقب السام اذا قل مطره وخيره فيكون حالا بمعنى لاشين فيها حقيين وقوله لا يذوقون تفسير له والمراد بالبرد ما يروحهم وينفس عنهم حر النار او النوم وبالفساق ما يفسق اى يسيل من صديدهم وقيل الزمهرير وهو مستثنى من البرد الا انه اخر ليتوافق رؤس الآي وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالتشديد ﴿جزاء وفاقا﴾ اى جوزوا بذلك جزاء ذافاق لاعمالهم او موافقا لها او وافقها وفاقا وقرئ وفاقا فعال من وقفه كذا ﴿انهم كانوا لا يرجون حسابا﴾ بيان لما وافقه هذا الجزاء ﴿وكذبوا باياتنا كذبا﴾ تكذبا وفعال بمعنى تفعليل مطرد شائع في كلام الفصحاء وقرئ بالتخفيف وهو بمعنى الكذب كقوله

فصدقتها وكذبتها * والمرء ينفعه كذابه

وانما اقيم مقام التكذيب للدلالة على انهم كذبوا في تكذيبهم او المكاذبة فانهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون كاذبين عندهم فكان بينهم مكاذبة او كانوا مبالفين في الكذب مبالغة المغالين فيه وعلى المعنيين يجوز ان يكون حالا بمعنى كاذبين او مكاذبين ويؤيده انه قرئ كذبا وهو جمع كاذب ويجوز ان يكون للمبالغة فيكون صفة للمصدر اى تكذبا مفرطا كذبه ﴿وكل شئ احصيناه﴾ وقرئ بالرفع على الابتداء ﴿كتابا﴾ مصدر لاحصيناه فان الاحصاء والكتابة يتعاركان في معنى الضبط او لعله المقدر او حال بمعنى مكتوبا في اللوح او في صحف الحفظه والجملة اعتراض وقوله ﴿فذوقوا

وقيل هو الماء الحار الذى انتهى حره وغساقا قال ابن عباس الفساق الزمهرير يحرقهم برده وقيل هو صديد اهل النار ﴿جزاء وفاقا﴾ اى جزيناهم جزاء وافق اعمالهم وقيل وافق العذاب الذنب فلا ذنب اعظم من الشرك ولا عذاب اعظم من النار ﴿انهم كانوا لا يرجون حسابا﴾ اى لا يخافون ان يحاسبوا والمعنى انهم كانوا لا يؤمنون بالبعث ولا بانهم يحاسبون ﴿وكذبوا باياتنا﴾ اى التى جاءت بها الانبياء وقيل كذبوا بدلائل التوحيد والتبوة والبعث والحساب ﴿كذبا﴾ اى تكذبا قال الفراء هي لفة يمانية فصيحة يقولون في مصدر التفعيل فعال قال وقد سألنى اعرابي منهم يستفتينى الخلق احب اليك ام القصار يريد التصغير ﴿وكل شئ﴾ اى من الاعمال ﴿احصيناه﴾ اى ينهه وابتناه ﴿كتابا﴾ اى فى كتاب وهو اللوح المحفوظ وقيل معناه وكل شئ علمناه علما لا يزول ولا يتغير ولا يتبدل والمعنى انا عالم بجميع ما فعلوه من خير وشر وانا اجازيهم على قدر اعمالهم جزاء وفاقا ﴿فذوقوا﴾ اى يقال لهم ذوقوا

(فلن تزيدكم الا عذابا) في الحديث هذه الآية اشد ما في القرآن على اهل النار (ان للمتقين مفازا) مفعول من الفوز يصلح مصدرا اى نجاة من كل مكروه وظفرا بكل محبوب ويصلح للمكان وهو الجنة ثم ابدل عنه بدل البعض من الكل فقال (حدائق) بساتين فيها انواع الشجر المثر جمع حديقة (واعنابا) كروما عطف على حدائق (وكواعب) نواهد (اربا) لدات مستويات {الجزء الثلاثون} في السن (وكأسا) ٤٤٤ دهاقا مملوأة (لا يسمعون فيها) في الجنة

حال من ضمير خبران (لغوا) باطلا (ولا كذابا) الكسائي خفيف بمعنى مكاذبة اى لا يكذب بعضهم بعضا او لا يكاذبه (جزاء) مصدر اى جزاهم جزاء (من ربك عطاء) مصدر اوبدل من جزاء (حسابا) صفة. يعنى كافيا او على حسب اعمالهم (رب السموات والارض وما بينهما الرحمن) بجرها ابن عامر وعاصم بدلا من ربك ومن رفعمها قرب خبر مبتدا محذوف او مبتدا خبره الرحمن او الرحمن صفته ولا يملكون خبر اوها خبران والضمير في (لا يملكون) لاهل

(فلن تزيدكم) في النار (الاعذابا) لونا بعدلون ثم بين كرامة المؤمنين فقال (ان للمتقين) الكفر والشرك والفواحش (مفازا) نجاة من النار وقربى الى الله (حدائق) وهى ما احيط عليها من

فلن تزيدكم الا عذابا * مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالايات ومجيئه على طريقة الالتفات للمبالغة وفي الحديث هذه الآية اشد ما في القرآن على اهل النار * ان للمتقين مفازا * فوزا او موضع فوز * حدائق واعنابا * بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة بدل من مفازا بدل الاشتغال او البعض * وكواعب * نساء فلكت نديهن * اربا * لدات * وكأسا دهاقا * ملانا وادهق الحوض ملأه * لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا * وقرأ الكسائي بالتخفيف اى كذبا او مكاذبة اذ لا يكذب بعضهم بعضا * جزاء من ربك * بمقتضى وعده * عطاء * قفضا منه اذ لا يجب عليه شئ وهو بدل من جزاء وقيل منتصب به نصب المفعول به * حسابا * كافيا من احسبه الشئ اذا كفاه حتى قال حسبي او على حسب اعمالهم وقرئ حسابا اى محسبا كالدرارك بمعنى المدرك * رب السموات والارض وما بينهما * بالجر بدل من ربك وقد رفعه الجحازيان وابوعمر وعلى الاستدعاء * الرحمن * بالجر صفة له في قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب وبالرفع في قراءة ابن عمرو وفي قراءة حمزة والكسائي بجر الاول ورفع الثاني على انه خبر محذوف او مبتدا خبره * لا يملكون

* فلن تزيدكم الا عذابا * قيل هذه الآية اشد آية في القرآن على اهل النار كلما استغاثوا من نوع من العذاب اغثوا باشد منه * قوله عز وجل * ان للمتقين مفازا * اى فوزا اى نجاة من العذاب وقيل فوزا بما طلبوه من نعيم الجنة ويحتمل ان يفسر الفوز بالامرين جميعا لانهم فازوا بمعنى نجوا من العذاب وفازوا بما حصل لهم من النعيم ثم فسره فقال * حدائق * جمع حديقة وهى البستان المحوط فيه كل ما يشتهون * واعنابا * التكرير يدل على تعظيم ذلك الغيب * وكواعب * جمع كاعب يعنى جوارى نواهد قد تكلمت نديهن * اربا * يعنى مستويات في السن * وكأسا دهاقا * قال ابن عباس مملوأة مترعة وقيل متتابعة وقيل صافية * لا يسمعون فيها * اى في الجنة وقيل في حالة شربهم لان اهل الدنيا يتكلمون بالباطل في حالة شربهم * لغوا * اى باطلا من الكلام * ولا كذابا * اى تكذيبا والمعنى انه لا يكذب بعضهم بعضا ولا ينطقون به * جزاء من ربك عطاء حسابا * اى جزاهم جزاء واعطاهم عطاء حسابا اى كافيا وافيا وقيل حسابا يعنى كثيرا وقيل جزاء بقدر اعمالهم * رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون

الشجر والنخل (واعنابا) كروما (وكواعب) جوارى مفلكات التدين (اربا) مستويات (منه) في السن والميلاد على ثلاثة وثلاثين سنة (وكأسا دهاقا) ثلاثى متتابعة (لا يسمعون فيها) اهل الجنة في الجنة (لغوا) حلفوا واطلا (ولا كذابا) لا يكذب بعضهم على بعض (جزاء) ثوابا (من ربك عطاء) اعطاهم في الجنة (حسابا) بواحد عشرة ويقال موافقة اعمالهم (رب السموات والارض وما بينهما) من الخلق والجنائ (الرحمن) هو الرحمن (لا يملكون)

السموات والأرض وفي (منه خطابا) لله تعالى اى لا يملكون الشفاعة من عذابه تعالى الا باذنه او لا يقدر احد ان يخاطبه تعالى خوفا (يوم يقوم) ان جعلته نظرفا للايملكون لا تقف على خطابا وان جعلته نظرفا للايتكلمون تقف (الروح) جبريل عند الجمهور وقيل هو ﴿ ٤٤٥ ﴾ ملك عظيم ما خلق الله { سورة النبا } تعالى بمد العرش خلقا

اعظم منه (والملائكة صفا) حال اى مصطفين (لا يتكلمون) اى الخلائق ثم خوفا (الا من اذن له الرحمن) فى الكلام او الشفاعة (وقال صوابا) حقا بان قال المشفوع له لاله الا الله فى الدنيا او لا يؤذن الا لمن يتكلم بالصواب فى امر الشفاعة (ذلك اليوم

منه خطابا) والواو لاهل السموات والارض اى لا يملكون خطابا والاعتراض عليه فى ثواب او عقاب لانهم مملوكون له على الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضا وذلك لا يتنافى الشفاعة باذنه ﴿ يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ﴾ تقرير وتوكيد لقوله لا يملكون فان هؤلاء الذين هم افضل الخلائق واقربهم من الله اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة لمن ارتضى الا باذنه فكيف يملكه غيرهم ويوم ظرف للايملكون او لا يتكلمون والروح ملك مؤكل على الارواح او جنسها او جبريل او خلق اعظم من الملائكة ﴿ ذلك اليوم الحق ﴾ الكائن لامحالة ﴿ فن شاء اتخذ الى ربه ﴾ الى ثوابه ﴿ ما با ﴾ بالايان والطاعة ﴿ انا انذرناكم عذابا قريبا ﴾ يعنى عذاب الآخرة وقربه لتحققه فان كل ما هو آت قريب ولان مبداء الموت ﴿ يوم ينظر المرء

الحق) التاب وقوعه (فن شاء اتخذ الى ربه ما با) مرجعا بالعمل الصالح (انا انذرناكم) ايها الكفار (عذابا قريبا) فى الآخرة لان ما هو آت قريب (يوم ينظر المرء) الكافر

منه خطابا) اى لا يقدر الخلق ان يكلموا الرب الا باذنه وقيل لا يملكون منه خطابا اى لا يملكون شفاعة الا باذنه فى ذلك اليوم ﴿ يوم يقوم الروح والملائكة صفا ﴾ قيل هو جبريل عليه الصلاة والسلام وقال ابن عباس الروح ملك من الملائكة ما خلق الله مخلوقا اعظم منه فاذا كان يوم القيامة قام وحده صفا وقامت الملائكة كلهم صفا واحدا فيكون من عظم خلقه مثلهم وقال ابن مسعود الروح ملك عظيم اعظم من السموات والارض والجناب وهو فى السماء الرابعة يسبح الله كل يوم اثنى عشر الف تسبيحة يخلق الله من كل تسبيحة ملكا يحيى يوم القيامة صفا وحده وقيل الروح خلق على صورة بنى آدم وليسوا بناس يقومون صفا والملائكة صفا هؤلاء جنود وهؤلاء جنود وقال ابن عباس الروح خلق على صورة بنى آدم وما ينزل من السماء ملك الا ومعه واحد منهم وعنه انهم بنو آدم يقومون صفا والملائكة صفا وقيل يقوم سماءان سماء من الروح وسماء من الملائكة ﴿ لا يتكلمون ﴾ يعنى الخلق كلهم اجلالا لمظمة الله تعالى جل جلاله وتعالى عطاؤه وشأنه من هول ذلك اليوم ﴿ الا من اذن له الرحمن ﴾ اى فى الكلام ﴿ وقال صوابا ﴾ اى حقا فى الدنيا وعمل به وقيل قال لاله الا الله وقيل الاستثناء يرجع الى الروح والملائكة ومعنى الآية لا يشفعون الا فى شخص اذن الرحمن فى الشفاعة له وذلك الشخص ممن كان يقول صوابا فى الدنيا وهو لاله الا الله ﴿ ذلك اليوم الحق ﴾ اى الكائن الواقع لامحالة وهو يوم القيامة ﴿ فن شاء اتخذ الى ربه ما با ﴾ اى سبيلا يرجع اليه وهو طاعة الله وما يتقرب به اليه ﴿ انا انذرناكم ﴾ اى خوفاكم فى الدنيا ﴿ عذابا قريبا ﴾ اى فى الآخرة وكل ما هو آت قريب ﴿ يوم ينظر المرء

منه عبده يعنى الملائكة وغيرهم (خطابا) كلاما فى الشفاعة حتى يأذن الله لهم (يوم يقوم الروح) يعنى جبريل ويقال هو خلق لا يعلم عظمته الا الله وقال ابن مسعود الروح ملك اعظم من كل شئ غير العرش يسبح الله فى كل يوم اثنى عشر الف تسبيحة فيخلق الله من كل تسبيحة ملكا يستغفر

للمؤمنين الى يوم القيامة فيحى يوم القيامة وهو صف واحد ويقال هم خلق من الملائكة لهم ارجل وأيد مثل بنى آدم (والملائكة) ويوم يقوم الملائكة (صفا لا يتكلمون) بالشفاعة يعنى الملائكة (الا من اذن له الرحمن) فى الشفاعة (وقال صوابا) حقا لاله الا الله (ذلك اليوم الحق) الكائن يكون فيه ما وصفت (فن شاء اتخذ الى ربه) وحد واتخذ بذلك التوحيد الى ربه (ما با) مرجعا (انا انذرناكم) خوفاكم يا اهل مكة (عذابا قريبا) كاشا (يوم ينظر المرء) يبصر

اقوله انا انذرتكم عذابا قريبا (ما قدمت يداه) من الشر لقوله وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وتخصيص
الايدي لان اكثر الاعمال (الجزء الثلاثون) تقع بها وان ﴿ ٤٤٦ ﴾ احتمل ان لا يكون للايدي مدخل فيها

ما قدمت يداه ﴿ يرى ما قدمه من خير او شر والمرء عام وقيل هو الكافر لقوله انا انذرتكم
فيكون الكافر ظاهرا وضع موضع الضمير لزيادة الهم وما موصولة منصوبة بينظر
او استفهامية منصوبة بقدمت اي ينظر اي شيء قدمت يداه ﴿ ويقول الكافر ياليتني كنت
ترابا ﴿ في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف او في هذا اليوم فلم ابث وقيل يحشر ساثر الحيوانات
للاقتصاص ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها * عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
من قرأ سورة عم سقاء الله برد الشراب يوم القيامة

﴿ سورة النازعات مكية وآياتها خمس اوست واربعون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

ما قدمت يداه ﴿ يعني من خير او شر مثبتا في صحيفته ينظر اليه يوم القيامة ﴿ ويقول الكافر
ياليتني كنت ترابا ﴿ قال عبدالله بن عمرو اذا كان يوم القيامة مدت الارض مدا لاديم
وحشر الدواب والبهائم والوحش ثم يجعل القصاص بين البهائم حتى يقتص للشاة الجماء
من الشاة القرناء نطحها فاذا فرغ من القصاص قيل لها كوني ترابا فعند ذلك يقول
الكافر ياليتني كنت ترابا وقيل يقول الله عز وجل للبهائم بعد القصاص انا خلقناكم
وسحرناكم ليني آدم وكنتم مطيعين لهم ايام حياتكم فارجموا الى ما كنتم عليه كونوا
ترابا فاذا راى الكافر ذلك تمنى وقال ياليتني كنت في الدنيا في صورة بعض هذه البهائم
وكنت اليوم ترابا وقيل اذا قضى الله بين الناس وأمر باهل الجنة الى الجنة واهل النار
الى النار وقيل لسائر الامم سوى الناس والجن عودوا ترابا فيعودون ترابا فينشد يقول
الكافر ياليتني كنت ترابا وقيل منساه ان الكافر اذا رأى ما انعم الله به على المؤمنين
من الخير والرحمة قال ياليتني كنت ترابا يعني متواضعا في طاعة الله في الدنيا ولم اكن
جبارا متكبرا وقيل ان الكافر ههنا هو ابليس وذلك انه عاب آدم وكونه خالق من
تراب واقنخر عليه بانه خلق من نار فاذا كان يوم القيسامة ورأى ما فيه آدم وبنوه
المؤمنون من الثواب والرحمة وما هو فيه من الشدة والعذاب قال ياليتني كنت ترابا
قال ابو هريرة رضى الله عنه يقول التراب لا ولا كرامة لك من جملك مثلى والله سبحانه
وتعالى اعلم بمراده واسرار كتابه

﴿ تفسير سورة النازعات مكية وهي ست وقيل خمس واربعون آية ﴾

﴿ ومائة وسبع وتسعون كلمة وسبعمائة وثلاثون وخمسون حرفا ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

ارتكب من الآثام (ويقول
الكافر) وضع الظاهر
موضع المضمير لزيادة الهم
او المرء عام وخص منه
الكافر وما قدمت يداه ما
عمل من خير وشر او هو
المؤمن لذكر الكافر بعده
وما قدم من خير وما
استفهامية منصوبة بقدمت
اي ينظر اي شيء قدمت
يداه او موصولة منصوبة
بينظر يقال نظرت به
نظرت اليه والراجع في
الصلة محذوف اي ما قدمته
(ياليتني كنت ترابا) في
الدنيا فلم اخلق ولم اكلف
اوليتني كنت ترابا في هذا
اليوم فلم ابث وقيل يحشر
الله تعالى الحيوان غير المكلف
حتى يقتص للجماء من القرناء
ثم يرد ترابا فيود الكافر
حاله وقيل الكافر ابليس
يتمنى ان يكون كآدم مخلوقا
من التراب ليشاب ثواب
اولاده المؤمنين والله اعلم
﴿ سورة النازعات ست

واربعون آية مكية ﴿

(بسم الله الرحمن الرحيم)

المؤمن ويقال الكافر
(ما قدمت)

(يداه) من خير او شر (ويقول الكافر ياليتني كنت ترابا) مع البهائم من الهول والشدة (قوله)
والعذاب يتمنى الكافر ان يكون ترابا مع البهائم وذلك يوم ترجف الراجفة ﴿ ومن السورة التي يذكر فيها النازعات وهي كلها
مكية آياتها خمس واربعون وكلماتها مائة وثلاث وسبعون وحروفها تسعمائة وثلاثة وخمسون (بسم الله الرحمن الرحيم)

(والنازعات غرقا والناشطات نشطا والساجحات سبحا) فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا) لاوقف الى هنا ولزم هنا لانه لو وصل لصاريوم ظرف المدبرات وقد اقتضى تدبير الملائكة في ذلك اليوم اقسام سبحانه بطوائف الملائكة التي تنزع الارواح من الاجساد غرقا اى اغراقا في النزاع اى تنزعها من اقاصى الاجساد من اناملها ومواضع اظفارها وبالطوائف التي تنشطها اى تخرجها من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها وبالطوائف التي تسبح في مضياها اى تسرع فتسبق الى ما امروا به فتدبر امرا من امور العباد مما يصلحهم في دينهم او دنياهم كارسام لهم او بخيل الغزاة التي تنزع في اعنتها تزما تفرق فيه الاعنة لطول اعناقها لانها عراب والتي تخرج من دار الاسلام الى دار الحرب من قولك ثور ناشط اذا خرج ﴿٤٤٧﴾ من بلد الى بلد والتي ﴿سورة النازعات﴾ تسبح في جريها فتسبق الى

الغاية فتدبر امرا الغلبة والظفر واستناد التدبير اليها لانها من اسبابه او بالنجوم التي تنزع من المشرق الى المغرب واغراقها في الزرع ان تقطع الفلك كله حتى تحط في اقصى الغرب والتي تخرج من برج الى برج والتي تسبح في الفلك من السيارة فتسبق فتدبر امرا من علم الحساب وجواب القسم محذوف وهو لتبعثن لدلالة ما بعده عليه من ذكر القيامة

والنازعات غرقا والناشطات نشطا والساجحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا هذه صفات ملائكة الموت فانهم ينزعون ارواح الكفار من ابدانهم غرقا اى اغراقا في النزاع فانهم ينزعونها من اقصى الابدان او نفوسها غرقا في الاجساد وينشطون اى يخرجون ارواح المؤمنين برفق من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها ويسبحون في اخرجها سبح الغواص الذي يخرج الشيء من اعماق البحر فيسبوق بارواح الكفار الى النار وبارواح المؤمنين الى الجنة فيدبرون امر ثوابها وعقابها بان يهيوها لادراك ما اعد لها من الالام واللذات او الاوليان لهم والباقيات لطوائف من الملائكة يسبحون في مضياها اى يسرعون فيه فيسبقون الى ما امروا به فيدبرون امره او صفات النجوم فانها تنزع من المشرق الى المغرب غرقا في النزاع بان تقطع الفلك حتى تحط في اقصى الغرب وتنشط من برج الى برج اى تخرج من نشط الثور اذا خرج من بلد الى بلد

* قوله عز وجل ﴿والنازعات غرقا والناشطات نشطا والساجحات سبحا فالسابقات سبقا﴾ اختلفت عبارات المفسرين في هذه الكلمات هل هي صفات لشيء واحد ام لاشياء مختلفة على اوجه وافقوا على ان المراد بقوله ﴿فالمدبرات امرا﴾ وصف لشيء واحد وهم الملائكة * الوجه الاول قوله تعالى والنازعات غرقا يعنى الملائكة تنزع ارواح الكفار من اقاصى اجسامهم كما يغرق النازع في القوس فيباع بها غايمة المد والغرق من الاغراق اى والنازعات اغراقا وقال ابن مسعود ان ملك الموت واعوانه ينزعون روح الكافر كما ينزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبتل فنخرج نفس الكافر كالغريق في الماء * والناشطات نشطا الملائكة تنشط نفس المؤمن اى تسلمها لارفاقا فتبضعها كما ينشط العقال من بدالبعير وانما خص النزاع بنفس الكافر والنشط بنفس المؤمن لان بينهما فرقا فالنزع جذب بشدة والنشط جذب برفق * والساجحات

واقسم بالملائكة الذين ينشطون نفوس الكافرين بالكرب والقهم نشطا كنشط السفود كثير الشعب من الصوف ويقال هي ارواح المؤمنين تنشط بالخروج الى الجنة (والساجحات سبحا) واقسم بالملائكة الذين ينزعون نفوس الصالحين يسلمونها لارفاقا ويبدأ ثم يتكونها حتى تستريح ويقال هي ارواح المؤمنين (فالسابقات سبقا) واقسم بالملائكة الذين يسبقون بارواح المؤمنين الى الجنة وارواح الكافرين الى النار ويقال هي ارواح المؤمنين تسبق الى الجنة (فالمدبرات امرا) واقسم بالملائكة الذين يدبرون امور العباد يعنى جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت ويقال والنازعات غرقا والناشطات نشطا والساجحات سبحا فالسابقات سبقا كل هؤلاء النجوم فالمدبرات

ويسبحون في الفلك فيسبق بعضها في السير لكونه اسرع حركة فيدبر امرها نيظ بها
كاختلاف الفصول وتقدير الازمنة وظهور مواقيت العبادات ولما كانت حركاتها من
المشرق الى المغرب قسرية وحركاتها من برج الى برج ملائمة سمي الاولى نزعا والثانية
نشطا واصفات النفوس الفاضلة حال المفارقة فانها تنزع عن الابدان غرقا اي نزعا
شديدا من اغراق النازع في القوس فتنشط الى عالم الملكوت وتسبح فيها فتسبق الى
حظائر القدس فتصير لشرفها وقوتها من المدبرات احوال سلوكها فانها تنزع عن
الشهوات وتنشط الى عالم القدس فتسبح في مراتب الارتقاء فتسبق الى الكملات
حتى تصير من المكملات واصفات انفس الغزاة او ايديهم تنزع القسي باغراق السهام
وينشطون بالسهم للرعى ويسبحون في البر والبحر فيسبقون الى حرب العدو فيدبرون
امرها او صفات خيلهم فانها تنزع في اعنتها نزعا تفرق فيه الاعنة لطول اعناقها
وتخرج من دار الاسلام الى دار الكفر وتسبح في جريها فتسبق الى العدو فتدبر امر

امرأ وهم الملائكة ويقال
والنازعات غرقا هي قسي
الغزاة والناشطات نشطا
هي اوقات الغزاة والسباحات
سبحا هي سفن غزاة البحر
والسباحة سبحا هي خيول
الغزاة فالمدبرات امرأ
هم قواد الغزاة ويقال
والسباحات سبحا هي الشمس
والقمر والليل والنهار
اقسم الله بهؤلاء الاشياء
ان الفخزين لكائنات بينهما
اربعون سنة ثم بينهما فقال

سبحا يعني الملائكة يقبضون ارواح المؤمنين يسلمونها سلا رفيقا ثم يدعونها حتى تستريح
ثم يستخرجونها كالسباح في الماء يتحرك فيه برفق ولطافة وقيل هم الملائكة ينزلون
من السماء مسرعين كالفرس الجواد اذا اسرع في جريه يقال له سباح * فالسباحات سبحا
يعني الملائكة سبقت ابن آدم بالخير والعمل الصالح وقيل هم الملائكة تسبق بارواح
المؤمنين الى الجنة * الوجه الثاني في قوله والنازعات غرقا يعني النفس حين تنزع من
الجسد فتفرق في الصدر ثم تخرج * والناشطات نشطا قال ابن عباس هي نفوس المؤمنين
تنشط للخروج عند الموت لما ترى من الكرامة وذلك لانه يعرض عليه مقعده في الجنة
قبل ان يموت وقال علي بن طالب هي ارواح الكفار تنشط بين الجلد والاطفار حتى
تخرج من افواههم بالكرب والغم * والسباحات سبحا يعني ارواح المؤمنين حين تسبح
في الملكوت * فالسباحات سبحا يعني استباقها الى الحضرة المقدسة * والوجه الثالث في قوله
تعالى والنازعات غرقا يعني النجوم تنزع من افق الى افق تطالع ثم تغيب * والناشطات
نشطا يعني النجوم تنشط من افق الى افق اى تذهب * والسباحات سبحا يعني النجوم
والشمس والقمر يسبحون في الفلك * فالسباحات سبحا يعني النجوم يسبق بعضها بعضا
في السير * والوجه الرابع في قوله تعالى والنازعات غرقا يعني خيل الغزاة تنزع في اعنتها
وتفرق في عرفها وهي الناشطات نشطا لانها تخرج بسرعة الى ميدانها وهي السباحات
في جريها وهي السباحات سبحا لاستباقها الى الغاية * الوجه الخامس في قوله والنازعات
غرقا يعني الغزاة حين تنزع قسيها في الرعى فتبلغ غاية المد وهو قوله غرقا * والناشطات
نشطا اى السهام في الرعى * والسباحات سبحا فالسباحات سبحا يعني الخيل والابل حين
يخرجها اصحابها الى الغزو * الوجه السادس ليس المراد بهذه الكلمات شيئا واحدا * فقوله
والنازعات يعني ملك الموت ينزع النفوس غرقا حتى بلغ بها الغاية * والناشطات نشطا

(يوم ترجف) تتحرك حركة شديدة والرجف شدة الحركة (الراجفة) النفخة الاولى وصفت بما يحدث بمحدثها لانها تضطربها الارض حتى يموت كل من عليها (تبعها) حال عن الراجفة (الرادفة) النفخة الثانية لانها تردف الاولى وبيتهما اربعون سنة ﴿٤٤٩﴾ والاولى تمت الخلق {سورة النازعات} والثانية تحييمهم (قلوب يومئذ) قلوب منكري البعث (واجفة) مضطربة من الوجيف وهو الوجيب وانتصاب يوم ترجف بما دل عليه قلوب يومئذ واجفة اى يوم ترجف وجفت القلوب وارتفاع قلوب بالابتداء وواجفة صفتها (ابصارها) اى ابصار اصحابها (خاشعة) ذليلة لهول ما ترى خبرها (يقولون) اى منكرو البعث فى الدنيا استهزاء وانكارا للبعث (أشنا لمردودون فى الحافرة) استفهام بمعنى الانكار اى أنرد بعد موتنا الى اول الامر فعود احياء كما كنا والحافرة الحالة الاولى يقال لمن كان فى امر فخرج منه ثم عاد اليه رجعا الى حافرة اى الى حاله الاولى ويقال النقد عند الحافرة اى عند الحالة الاولى وهى الصفقة انكروا البعث ثم زادوا استبعادا فقالوا

(يوم ترجف الراجفة)

وهى النفخة الاولى يتزلزل

كل شئ (تبعها الرادفة) وهى (قا وخا ٥٧ س) النفخة الاخيرة (قلوب يومئذ) يوم القيامة (واجفة) خائفة (ابصارها خاشعة) ذليلة (يقولون) كفسار مكة النضر بن الحرث واصحابه (أشنا لمردودون فى الحافرة) الى الدنيا ويقال من القبور

الظفر اقسام الله تعالى بها على قيام الساعة وانما حذف لدلالة ما بعده عليه ﴿يوم ترجف الراجفة﴾ وهو منصوب به والمراد بالراجفة الاجرام الساكنة التى تشتد حركتها حينئذ كالارض والجبال لقوله تعالى يوم ترجف الارض والجبال او الواقعة التى ترجف الاجرام عندها وهى النفخة الاولى ﴿تبعها الرادفة﴾ التاسعة وهى السماء والكواكب تشق وتنثر او النفخة الثانية والجملة موقع الحال ﴿قلوب يومئذ واجفة﴾ شديد الاضطراب من الوجيف وهى صفة لقلوب والحبر ﴿ابصارها خاشعة﴾ اى ابصار اصحابها ذليلة من الخوف ولذلك اضافها الى القلوب ﴿يقولون أشنا لمردودون فى الحافرة﴾ فى الحالة الاولى يمنون الحيات بمداموت من قولهم رجع

يعنى النفس تشط من القديمين بمعنى تجذب * والساجحات سبحا يعنى السفن * والسابقات سبقا يعنى مسابقة نفوس المؤمنين الى الحيرات والطاعات * اما قوله فالمدبرات امرا فاجمعوا على انهم الملائكة قال ابن عباس هم الملائكة وكلوا بامور عرفهم الله عز وجل العمل بها وقال عبدالرحمن بن سابط يدبر الامر فى الدنيا اربعة املاك جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت واسمه عزرائيل فاما جبريل فوكل بالرياح والجنود واما ميكائيل فوكل بالقطر والنبات واما ملك الموت فوكل بقبض الانفس واما اسرافيل فهو ينزل عليهم بالامر من الله تعالى اقسام الله بهذه الاشياء اشرفها والله ان يقسم بما يشاء من خلقه او يكون التقدير ورب هذه الاشياء وجواب القسم محذوف تقديره لتبتمن ولتخاسبن وقيل جوابه ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى وقيل هو قوله قلوب يومئذ واجفة ﴿يوم ترجف الراجفة﴾ يعنى النفخة الاولى يتزلزل ويحرك لها كل شئ ويموت منها جميع الخلق ﴿تبعها الرادفة﴾ يعنى النفخة الثانية ردت الاولى وبيتهما اربعون سنة وقال قتادة هما صيحتان فالاولى تمت كل شئ والاخرى تحيي كل شئ باذن الله عز وجل وقيل الراجفة التى تزلزل الارض والجبال والرادفة التى تشق السماء وقيل الراجفة القيامة والرادفة البعث يوم القيامة روى البغوى بسند الثعلبى عن ابى بن كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام وقال ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه * قوله عز وجل ﴿قلوب يومئذ واجفة﴾ اى خائفة قلبة مضطربة وقيل وجلة زائلة عن امامتها ﴿ابصارها خاشعة﴾ اى ابصار اهلها خاشعة ذليلة والمراد بها الكفار بدليل قوله تعالى ﴿يقولون﴾ يعنى المنكرين للبعث اذا قيل لهم انكم مبعوثون بعد الموت ﴿أشنا لمردودون فى الحافرة﴾ يعنى انرد الى اول الحال وابتداء الامر فقصير

استبعادا فقالوا

(أُنذَا كُنَّا عِظَامًا نَحْرَةً) بالية ناخرة بكوفي غير حفص وفعل البلغ من فاعل يقال نَحَرَ العظم فهو نَحْرٌ ونَحْرٌ وناخر والمعنى أُرِدَ إلى الحياة بعد أن صرنا عظاما بالية وإذا منصوب بمحذوف وهو نبعث (قالوا) أي منكرو البعث (تلك) رجعتا (إذا { الجزء الثلاثون } كرة خاسرة) رجعة ﴿ ٤٥٠ ﴾ ذات خسران او خسر اصحابها

فلان في حافرته أي طريقته التي جاء فيها فحفرها أي أثر فيها بمشبهه على النسبة كقوله في عيشة راضية أو تشبيه القابل بالفاعل وقرئ في الحفرة بمعنى المحفورة يقال حفرت اسنانه فحفرت حفرا وهي حفرة ﴿ أُنذَا كُنَّا ﴾ وقرأ نافع وابن عامر والكسائي إذا كنا على الخبر ﴿ عِظَامًا نَاخِرَةً ﴾ بالية وقرأ الحجازيان وابوعمر والشامي وحفص وروح نحرة وهي البلغ ﴿ قالوا تلك إذا كرة خاسرة ﴾ ذات خسران او خسر اصحابها والمعنى انها ان سحت فحنن إذا خسرون لتكذيبنا بها وهو استهزاء منهم ﴿ فأنما هي زجرة واحدة ﴾ متعلق بمحذوف أي لا تستصعبوها فأنما هي الاصيحة واحدة بمعنى النفخة الثانية ﴿ فاذا هم بالساهر ﴾ فاذا هم احياء على وجه الارض بعدما كانوا امواتا في بطنها والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان الاسراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة للتي يجري ماؤها وفي ضدها نائمة اولان سالكتها يسهر خوفا وقيل اسم جهنم ﴿ هل أتاك حديث موسى ﴾ ليس قد أتاك حديثه فيسليك على تكذيب قومك ويهددهم عليه بان يصيدهم مثل ما اصاب من هو اعظم منهم

احياء بعد الموت كما كنا اول مرة والعرب تقول رجع فلان في حافرته أي رجع من حيث جاء فالحافرة عندهم اسم لابتداء الشيء واول الشيء ويقال رجع فلان في حافرته أي في طريقته الذي جاء منه يحفره بمشيته فحصل باثر قدميه حفر فهي محفورة في الحقيقة وقيل الحافرة الارض التي تحفر فيها قبورهم سميت حافرة لانها يستقر عليها الحافر والمعنى أننا لمردودون الى الارض فنبعث خلقا جديدا نمشي عليها وقيل الحافرة النار ﴿ أُنذَا كُنَّا عِظَامًا نَحْرَةً ﴾ أي بالية وقرئ ناخرة وهما بمعنى وقيل الناخرة المجوفة التي يمر فيها الريح فتختر أي تصوت ﴿ قالوا ﴾ يعني المنكرين للبعث اذا عاينوا احوال القيامة ﴿ تلك إذا كرة خاسرة ﴾ أي رجعة خاطئة يعني ان رددنا بعد الموت لنخسرن بما يصيبنا بعد الموت ﴿ فأنما هي ﴾ يعني النفخة الاخيرة ﴿ زجرة واحدة ﴾ أي صيحة واحدة يجمعون بها جميعا ﴿ فاذا هم بالساهرة ﴾ يعني وجه الارض سميت ساهرة لان عليها نوم الحيوان وسهرهم وقيل هي التي كثر الوطء عليها كأنها سهرت والمعنى انهم كانوا في بطن الارض فلما سمعوا الصيحة صاروا على وجهها وقيل هي ارض الشام وقيل ارض القيامة وقيل هي ارض جهنم ﴿ قوله عز وجل ﴿ هل أتاك حديث موسى ﴾ يعني قد أتاك حديث موسى يا محمد وذلك انه صلى الله عليه وسلم شق عليه حين كذبه قومه فذكر له قصة موسى عليه الصلاة والسلام وانه

والمعنى انها ان سحت وبعثنا فحنن اذا خسرون لتكذيبنا بها وهذا استهزاء منهم (فأنما هي زجرة واحدة) متعلق بمحذوف أي لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله عز وجل فأنها سهلة هينة في قدرته فأنما الاصيحة واحدة يريد النفخة الثانية من قولهم زجر البعير اذا صاح عليه (فاذا هم بالساهرة) فاذا هم احياء على وجه الارض بعدما كانوا امواتا في جوفها وقيل الساهرة ارض بينها بالشام الى جنب بيت المقدس او ارض مكة او جهنم (هل أتاك حديث موسى) استفهام يتضمن التوبيخ على ان هذا مما يجب ان يشيع والتشريف للمخاطب به

(أُنذَا كُنَّا عِظَامًا نَحْرَةً) ناخرة بالية ويقال ميتة ان قرأت بالالف كيف يبعضنا فقال لهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بلى يبعضكم (قالوا تلك إذا

كرة خاسرة) رجعة خاطئة لا تكون فقال الله (فأنما هي زجرة واحدة) نفخة واحدة لانني (كان) وهي نفخة البعث (فاذا هم بالساهرة) على وجه الارض ويقال بارض الحشر (هل أتاك) يا محمد صلى الله عليه وسلم استفهاما منه يعني قد أتاك ويقال ما أتاك ثم أتاك (حديث موسى) خبر موسى

(اذناداه ربه) حين ناداه (بالواد المقدس) المبارك المطهر (طوى) اسمه (اذهب الى فرعون) على ارادة القول (انه طغى) تجاوز الحد في الكفر والفساد (فقل هل لك الى ان تزكى) هل لك ميل الى ان تتطهر من الشرك والمصيان بالطاعة والايمان وبتشديد الزاى حجازى (واهديك الى ربك) وارشدك الى معرفة الله بذكر صفاته فتعرفه (فتخشى) لان الخشية لا تكون الا بالمعرفة قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء اى العلماء به وعن بعض الحكماء اعرف الله فمن عرف الله لم يقدر ان يعصيه طرفه عين فالخشية ملاك الامر من خشى الله اتى منه كل خير ومن امن اجترأ على كل شر ومنه الحديث من خاف ادلج ومن ادلج بلغ ﴿٤٥١﴾ المنزل بدأ مخاطبته {سورة النازعات} بالاستفهام الذى مضاه العرض

كما يقول الرجل لضيفه هل لك ان تنزل بنا واردفه الكلام الرقيق ليستدعيه باللطيف فى القول ويستنزه بالمداواة عن عتوه كما امر بذلك فى قوله تعالى فقولاله قولاً ليناً (فأراه الآية الكبرى) اى فذهب فرى موسى فرعون المصا واليد البيضاء لانهما فى حكم آية واحدة (فكذب) فرعون بموسى والآية الكبرى وسماها ساحرا وسحرا (وعصى) الله تعالى (ثم ادبر) تولى عن موسى (يسعى) يجتهد فى مكابته او لما رأى الثعبان ادبر مرعوباً يسرع فى مشيته وكان طياشا خفيفا (فخسر) فجمع السمرة وجنسه (فنادى) فى المقام الذى اجتمعوا فيه معه (فقال انا ربكم الاعلى) لارب فوقى وكانت لهم اصنام يعبدونها

﴿ اذناداه ربه بالواد المقدس طوى ﴾ قدم بيانه فى سورة طه ﴿ اذهب الى فرعون انه طغى ﴾ على ارادة القول وقرئ ان اذهب لما فى النداء من معنى القول ﴿ فقل هل لك الى ان تزكى ﴾ هل لك ميل الى ان تتطهر من الكفر والطغيان وقرأ الحجازيان ويعقوب تزكى بالتشديد ﴿ واهدك الى ربك ﴾ وارشدك الى معرفته ﴿ فتخشى ﴾ باداء الواجبات وترك المحرمات اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة وهذا كالتفصيل لقوله تعالى فقولاله قولاً ليناً ﴿ فأراه الآية الكبرى ﴾ اى فذهب وبلغ فأراه المجزة الكبرى وهى قلب المصاحبة فانه كان المقدم والاصل او مجموع معجزاته فانها باعتبار دلالتها كآية الواحدة ﴿ فكذب وعصى ﴾ فكذب موسى وعصى الله عز وجل بعد ظهور الآية وتحقق الامر ﴿ ثم ادبر ﴾ عن الطاعة ﴿ يسعى ﴾ ساعياً فى ابطال امره او ادبر بعد ما رأى الثعبان مرعوباً مسرعاً فى مشيه ﴿ فخسر ﴾ فجمع السمرة او جنوده ﴿ فنادى ﴾ فى المجمع بنفسه او بمتاد ﴿ فقال انا ربكم الاعلى ﴾ على كل

كان يحمل المشاق من قومه ليتأسى به ﴿ اذناداه ربه بالواد المقدس ﴾ اى المطهر ﴿ طوى ﴾ هو اسم واد بالشام عند الطور ﴿ اذهب الى فرعون انه طغى ﴾ اى علا وتكبر وكفر بالله ﴿ فقل هل لك الى ان تزكى ﴾ اى تتطهر من الشرك والكفر وقيل معناه تسلم وتصلح العمل وقال ابن عباس تشهد ان لا اله الا الله ﴿ واهدك الى ربك ﴾ اى ادعوك الى عبادة ربك وتوحيدك ﴿ فتخشى ﴾ يعنى عقابه وانما خص فرعون بالذكر وان كانت دعوة موسى شاملة لجميع قومه لان فرعون كان اعظمهم فكانت دعوته دعوة لجميع قومه ﴿ فأراه ﴾ اى ارى موسى فرعون ﴿ الآية الكبرى ﴾ يعنى اليد البيضاء والمصا ﴿ فكذب ﴾ يعنى فرعون بانها من الله ﴿ وعصى ﴾ اى تمرد واطهر التجبر ﴿ ثم ادبر ﴾ اى اعرض عن الايمان ﴿ يسعى ﴾ يعمل الفساد فى الارض ﴿ فخسر ﴾ اى فجمع قومه وجنوده ﴿ فنادى ﴾ اى لما اجتمعوا ﴿ فقال ﴾ يعنى فرعون لقومه ﴿ انا ربكم الاعلى ﴾ اى لارب فوقى وقيل

(اذناداه ربه) دعاه ربه (بالواد المقدس) المطهر (طوى) اسم الوادى وانما سميت طوى لكثرة ما مشت عليه الانبياء ويقال قد طوى ويقال طام يا موسى هذا الوادى يقدمك لحيره وبركته (اذهب) يا موسى (الى فرعون انه طغى) علا وتكبر وكفر بالله (فقل هل لك) يا فرعون (الى ان تزكى) تصلح وتسلم فتوحده بالله (واهديك) ادعوك (الى ربك فتخشى) منه فتسلم (فأراه) موسى (الآية الكبرى) العلامة العظمى اليد والمصا (فكذب) وقال ليس هذا من الله (وعصى) لم يقبل (ثم ادبر) اعرض عن الايمان ويقال عن موسى (يسعى) يعمل فى امر موسى ويقال اسرع الى اهله (فخسر) قومه بالشرط (فنادى) فخطبهم (فقال) لهم (انا ربكم الاعلى) انا ربكم ورب

(فأخذ الله نكال الآخرة) فاقبه الله عقوبة الآخرة والنكال بمعنى التكيل كالسلام بمعنى التسليم ونصبه على المصدر لان اخذ بمعنى نكل كانه قيل نكل الله به نكال الآخرة اى الاحراق (والاولى) اى الاغراق او نكال كتيه الآخرة وهى أنار بكم الاعلى والاولى وهى ما علمت لكم من اله غيرى وبينهما اربعون سنة او ثلاثون او عشرون { الجزء الثلاثون } (ان فى ذلك) ﴿ ٤٥٢ ﴾ المذكور (لعبرة لمن يخشى) الله

من يلى امركم ﴿ فأخذ الله نكال الآخرة والاولى ﴾ اخذا منكلا لمن رآه او سمعه فى الآخرة بالاغراق وفى الدنيا بالاغراق اوعلى كفته الآخرة وهى هذا وكفته الاولى وهو قوله ما علمت لكم من اله غيرى اول التكيل فيهما اولهما ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا مقدرا بفعله ﴿ ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى ﴾ لمن كان من شأنه الحشية ﴿ آتتم اشد خلقا ﴾ اصعب خلقا ﴿ ام السماء ﴾ ثم بين كيف خلقها فقال ﴿ بناها ﴾ ثم بين البناء فقال ﴿ رفع سمكها ﴾ اى جعل مقدار ارتفاعها من الارض او تخنها الذاهب فى العلو رفيعا ﴿ فسواها ﴾ فمدلها او جعلها مستوية او قدمها بما يتب به كإلها من الكواكب والتداوير وغيرها من قولهم سوى فلان امره اذا اصلحه ﴿ واغطش ليها ﴾ اظلمه منقول من غطش الليل اذا اظلم وانما اضاف اليها لانه يحدث بمركتها ﴿ واخرج ضحاها ﴾ وبرز ضوء شمسها كقوله تعالى والشمس وضحاها يريد النهار

(آتتم) يا منكرى البعث (اشد خلقا) اصعب خلقا (انشاء) ام السماء (مبتدا) محذوف الخبر اى ام السماء اشد خلقا ثم بين كيف خلقها فقال (بناها) اى الله ثم بين البناء فقال (رفع سمكها) اعلى سقفها وقيل جعل مقدار ذهابها فى سمت العلو رفيعا مسيرة خمسمائة عام (فسواها) فمدلها مستوية بلا شقوق ولا فتور (واغطش ليها) اظلمه (واخرج ضحاها) برز ضوء شمسها واضيف الليل والشمس الى السماء لان الليل ظلها والشمس

اراد ان الاصنام ارباب وهوربها وربهم ﴿ فأخذ الله نكال الآخرة والاولى ﴾ اى عاقبه فجعله عبرة لعيره بان اغرقه فى الدنيا ويدخله النار فى الآخرة وقيل اراد بالآخرة والاولى كتي فرعون وهما قوله ما علمت لكم من اله غيرى وقوله أنار بكم الاعلى وكان بينهما اربعون سنة ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فى الذى فعل بفرعون حين كذب وعصى ﴿ لعبرة ﴾ اى عظة ﴿ لمن يخشى ﴾ اى يخاف الله عز وجل ثم عاتب منكرى البعث فقال تعالى ﴿ آتتم اشد خلقا ام السماء بناها ﴾ معناه اخلقكم بعد الموت اشد ام خلق السماء عندهم فى تقديركم فان كلا الامرين بالنسبة الى قدرة الله واحد لان خلق الانسان على صفته وضعفه اذا اضيف الى خلق السماء مع عظمتها وعظم احوالها كان يسيرا فبين تعالى ان خلق السماء اعظم واذا كان كذلك كان خلقكم بعد الموت اهون على الله تعالى فكيف تشكرون ذلك مع علمكم بانه خلق السموات والارض ولا تشكرون ذلك ثم انه تعالى ذكر كيفية خلق السماء والارض فقال تعالى ﴿ رفع سمكها ﴾ يعنى علو سممتها وقيل رفعها بغير عمد ﴿ فسواها ﴾ اى اتقن بناءها فليس فيها شقوق ولا فتور ﴿ واغطش ﴾ اى اظلم ﴿ ليها ﴾ واغطش الظلمة ﴿ واخرج ﴾ اى واظهر وبرز ﴿ ضحاها ﴾ اى نهارها وانما عبر عن النهار بالضحا لانه اكمل اجزاء النهار فى النور والضوء وانما اضاف الليل والنهار الى السماء لانها يجريان بسبب غروب الشمس وطلوعها وهى فى السماء ثم وصف كيفية خلق

اصنامكم الاعلى فلا تتركوا عبادتها (فأخذ الله) فعاقيه الله (نكال الآخرة والاولى) عقوبة الدنيا بالفرق وعقوبة الآخرة بالنار ويقال عاقبه الله بكلمته الاولى والاخرى وكفته الاولى قوله ما علمت لكم من اله غيرى وكفته

الاخرى قوله انار بكم الاعلى وكان بينهما اربعون سنة (ان فى ذلك) فيما فعلنا بهم (الارض)

بفرعون وقومه (لعبرة) لعظة (لمن يخشى) لمن يخاف ما صنع بهم (آتتم) يا اهل مكة (اشد خلقا) بنا واحكم صنعة (ام السماء بناها رفع سمكها) سقفها (فسواها) على الارض (واغطش ليها) اظلم ليها (واخرج ضحاها) برز نهارها وشمسها

سراجها (والارض بعد ذلك دحاها) بسطها وكانت مخلوقة غير مدحوة فحدثت من مكة بعد خلق السماء
بالتى عام ثم فسر البسط فقال (اخرج منها ماءها) بتفجير العيون (ومرعاها) كلاهما ولذا لم يدخل العاطف
على اخرج او اخرج حال ﴿٤٥٣﴾ باضمار قد (والجبال لسورة النازعات) ارساها) اثبتها وانتصاب
الارض والجبال باضمار

دحا وارسي على شريطة
التفسير (متساعا لكم
ولانعامكم) فعل ذلك
تمتيعا لكم ولانعامكم (فاذا
جاءت الطامة الكبرى)
الداية العظمى التى تطم
على الدواهي اى تملو
وتقلب وهى النفخة الثانية
او الساعة التى يساق فيها
اهل الجنة الى الجنة واهل
النار الى النار (يوم يتذكر
الانسان) بدل من اذا
جاءت اى اذا رأى اعماله
مدونة فى كتابه تذكرها
وكان قد نسبها (ماسى)
مصدرية اى سمعه او
موصولة (وبرزت الجحيم)
واظهرت (لمن يرى)
لكل راء لظهورها ظهورا
بيناً

﴿والارض بعد ذلك دحاها﴾ بسطها ومهدا للسكنى ﴿اخرج منها ماءها﴾
بتفجير العيون ﴿ومرعاها﴾ ورعيها وهو فى الاصل لموضع الرعى وتجريد الجملة من
العاطف لانها حال باضمار قد او بيان للدحو ﴿والجبال ارساها﴾ اثبتها وقرئ
والارض والجبال بالرفع على الابتداء وهو مرجوح لان العطف على فعلية ﴿متاعا لكم
ولانعامكم﴾ تمتيعا لكم ولواشيكم ﴿فاذا جاءت الطامة﴾ الداية التى تطم اى تملو
على سائر الدواهي ﴿الكبرى﴾ التى هى اكبر الطامات وهى القيامة او النفخة الثانية
او الساعة التى يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار ﴿يوم يتذكر الانسان
ماسى﴾ بان يراه مدونا فى صحيفته وكان قد نسبها من فرط الغفلة او طول المدة وهو
بدل من اذا جاءت وما موصولة او مصدرية ﴿وبرزت الجحيم﴾ اظهرت ﴿لمن
يرى﴾ لكل راء بحيث لا تخفى على احد وقرئ وبرزت ولمن راي ولمن ترى على
ان فيه ضمير الجحيم كقوله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد وانه خطاب للرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم او لمن تراه من الكفار وجواب فاذا جاءت محذوف دل

الارض فقال تعالى ﴿والارض بعد ذلك دحاها﴾ اى بسطها ومدها قال امية بن
ابى الصلت دحوت البلاد فسويتها * وانت على طيها قادر
فان قلت ظاهر هذه الآية يقتضى ان الارض خلقت بعد السماء بدليل قوله تعالى بعد
ذلك وقد قال تعالى فى حم السجدة ثم استوى الى السماء فكيف الجمع بين الآيتين وما
معناها قلت خلق الله الارض اولا مجتمعة ثم سمك السماء ثانيا ثم دحا الارض بمعنى
مدها وسطها ثالثا فحصل بهذا التفسير الجمع بين الآيتين وزال الاشكال قال ابن عباس
خلق الله الارض باقواتها من غير ان يدحوها قبل السماء ثم استوى الى السماء فسواهن
سبع سموات ثم دحا الارض بعد ذلك وقيل معناه والارض مع ذلك دحاها كقوله
عتل بعد ذلك زيم اى مع ذلك ﴿اخرج منها ماءها ومرعاها﴾ اى فجر من
الارض عيونها ومرعاها اى رعيها وهو ما يأكله الناس والانعام واستمير الرعى
للانسان على سبيل التجوز ﴿والجبال ارساها﴾ اى اثبتها ﴿متاعا لكم ولانعامكم﴾
اى الذى اخرج من الارض هو بلغة لكم ولانعامكم * قوله عز وجل ﴿فاذا جاءت
الطامة الكبرى﴾ يعنى النفخة الثانية التى فيها البعث وقيل الطامة القيامة سميت بذلك
لانها تطم على كل شئ فتملو عليه والطامة عند العرب الداية التى لا نستطاع ﴿يوم
يتذكر الانسان ماسى﴾ اى ما عمل فى الدنيا من خير او شر ﴿وبرزت الجحيم
لمن يرى﴾ يعنى انه ينكشف عنها الغطاء فينظر اليها الخلق

(والارض بعد ذلك
دحاها) مع ذلك بسطها
على الماء ويقال بعد ذلك
بسطها على الماء بالتى سنة
(اخرج منها) من الارض
(ماءها) الجارى والغائر
(ومرعاها) كلاها
(والجبال ارساها) اوتداها

(متاعا لكم) منعمة لكم الماء (ولانعامكم) الماء والكلا. (فاذا جاءت الطامة الكبرى) وهى قيام الساعة طمت
وعلت على كل شئ فليس فوقها شئ (يوم يتذكر الانسان) يتعظ ويعلم الكافر النضر واصحابه (ماسى) الذى
عمل فى كفره (وبرزت الجحيم) اظهرت الجحيم (لمن يرى) لمن يجب له دخولها

(فاما) جواب فاذا اي اذا جاءت الطامة فان الامر كذلك (من طغى) جاوز الحد فكفر (وآثر الحياة الدنيا) على الآخرة بتابع الشهوات (فان الجحيم هي المأوى) المرجع اي مأواه والالام واللام بدل من الاضافة وهذا عند الكوفيين وعند سيبيويه وعند البصريين هي المأوى له (واما من خاف مقام ربه) اي علم ان له مقاما يوم القيامة لحساب ربه (ونهى النفس) الامارة بالسوء (عن الهوى) المؤدى اي زجرها عن اتباع الشهوات وقيل هو الرجل بهم بالمعصية فيذكر مقامه للحساب فيتركها والهوى ميل النفس الى الشهوات (فان الجنة هي المأوى) اي المرجع {الجزء الثلاثون} (يسئلونك عن الساعة) ﴿٤٥٤﴾ (ايان مرساها) متى ارساؤها

اي اقامتها يعني متى يقيمها الله تعالى ويثبتها (فيم انت من ذكرها) في اي شئ انت من ان تذكر وقتها لهم وتعلمهم به اي ما انت من ذكرها لهم وتبين وقتها في شئ كقولك ليس فلان من العاصم في شئ او كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يذكر الساعة ويسأل عنها حتى نزلت فهو على هذا تجب من كثرة ذكره لها اي انهم يسألونك عنها فطرسك على جوابهم لاتزال تذكرها وتسال عنها (الى ربك منتهاها) منتهى علمها متى تكون لا يعلمها غيره او فيم انكار لسؤالهم عنها اي فيم هذا السؤال ثم قال انت من ذكرها اي ارسلت وانت

عليه يوم يتذكر الانسان او ما بعده من التفصيل ﴿فاما من طغى﴾ حتى كفر ﴿وآثر الحياة الدنيا﴾ فانهمك فيها ولم يستعد للآخرة بالمعصية وتهذيب النفس ﴿فان الجحيم هي المأوى﴾ هي مأواه واللام فيه سادة مسد الاضافة للعلم بان صاحب المأوى هو الطاغى وهي فصل او مبتدا ﴿واما من خاف مقام ربه﴾ مقامه بين يدي ربه لعلمه بالبلدا والمعاد ﴿ونهى النفس عن الهوى﴾ لعلمه بانه مرد ﴿فان الجنة هي المأوى﴾ ليس له سواها مأوى ﴿يسئلونك عن الساعة ايان مرساها﴾ متى ارساؤها اي اقامتها واثباتها او منتهاها ومستقرها من مرسى السفينة وهو حيث تنتهي اليه وتستقر فيه ﴿فيم انت من ذكرها﴾ في اي شئ انت من ان تذكر وقتها لهم اي ما انت من ذكرها لهم وتبين وقتها في شئ فان ذكرها لا يزيدهم الاغيا ووقتها مما استأثر الله تعالى بعلمه وقيل فيم انكار لسؤالهم وانت من ذكرها مستأنف ومعناه انت ذكر من ذكرها اي علامة من اشرطها فان ارسله خاتما للانبياء اماره من امارتها وقيل انه متصل بسؤالهم والجواب ﴿الى ربك منتهاها﴾ اي منتهى

﴿فاما من طغى﴾ اي كفر ﴿وآثر الحياة الدنيا﴾ اي على الآخرة ﴿فان الجحيم هي المأوى﴾ اي لمن هذه صفة ﴿واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى﴾ اي المحارم التي يشتهيها وقيل هو الرجل بهم بالمعصية فيذكر مقامه بين يديه جل جلاله للحساب فيتركها بذلك ﴿فان الجنة هي المأوى﴾ اي لمن هذه صفة * قوله عز وجل ﴿يسئلونك﴾ اي يا محمد ﴿عن الساعة ايان مرساها﴾ اي متى ظهورها وقيامها ﴿فيم انت من ذكرها﴾ اي لست في شئ من علمها وذكرها حتى تتم لها وتذكر وقتها ﴿الى ربك منتهاها﴾ اي منتهى علمها لا يعلم متى تقوم الساعة الا هو وقيل معناه فيم انكار لسؤالهم اي فيم هذا السؤال ثم قال انت يا محمد من ذكرها اي من علامتها لانك آخر الرسل وخاتم الانبياء فكفاهم ذلك دليلا على

آخر الانبياء علامة من علاماتها فلا معنى لسؤالهم عنها ولا يبعد ان يوقف على هذا على فيم وقيل فيم انت من (ذنوها) ذكرها متصل بالسؤال اي يسئلونك عن الساعة ايان مرساها ويقولون ابن انت من ذكرها ثم استأنف فقال الى ربك منتهاها

(فاما من طغى) علا وتكبر وكفر بالله هو النضر بن الحرث بن علقمة (وآثر الحياة الدنيا) اختار الدنيا على الآخرة والكفر على الايمان (فان الجحيم هي المأوى) مأوى من كان هكذا (واما من خاف) عند المعصية (مقام ربه) مقامه بين يدي ربه فاتهى عن المعصية (ونهى النفس عن الهوى) عن الحرام الذي يشتهي وهو مصعب بن عمير (فان الجنة هي المأوى) مأوى من كان هكذا (يسئلونك) يا محمد كفار مكة (عن الساعة) عن قيام الساعة (ايان مرساها) متى قيامها انكار منهم لها (فيم انت من ذكرها) ما انت وذلك ان تذكرها لهم (الى ربك منتهاها) منتهى

(انما انت منذر من يخشاها) اي لم تبعث لتعلمهم بوقت الساعة وانما بعثت لتنذر من احوالها من يخاف شداً انذار من
 منون يزيد وعباس (كانهم يوم يرونها) اي الساعة (لم يلبثوا) في الدنيا (الاعشية او ضحاها) اي ضحى العشية
 استقلوا مدة لبثهم في الدنيا لما عاينوا من الهول كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقوله قالوا لبثنا يوماً او بعض يوم
 وانما صحت اضافة الضحى الى العشية للملاسة بينهما لاجتماعهما في نهار واحد والمراد ان مدة لبثهم لم يبلغ يوماً كاملاً ولكن
 احد طرفي النهار عشية ﴿ ٤٥٥ ﴾ او ضحاها والله اعلم ﴿سورة عبس﴾ سورة عبس مكية وهي

انفتان واربعون آية ﴿
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 (عبس) كلج اي النبي
 صلى الله عليه وسلم (وتولى)
 اعرض (ان جاءه) لان
 جاءه ومحله نصب لانه
 مفعول له والعامل فيه
 عبس او تولى على اختلاف
 المذهبين (الاعمى) عبادة
 ابن ام مكتوم وام مكتوم
 ام ابيسه وابوه شريح بن
 مالك اتي النبي صلى الله عليه
 وسلم وهو يدعو اشراف
 قريش الى الاسلام فقال
 يا رسول الله عني بما علمك
 الله وكرر ذلك وهو لا
 يعلم تشاغله بالقوم فكره
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قطعه لكلامه وعبس
 واعرض عنه فزلت فكان
 رسول الله صلى الله عليه

علمها ﴿انما انت منذر من يخشاها﴾ انما بعثت لانذار من يخاف هولها وهو لا يناسب تعيين
 الوقت وتخصيص من يخشى لانه المتفعب به وعن ابن عمرو منذر بالتوئين والاعمال على
 الاصل لانه بمعنى الحال ﴿كانهم يوم يرونها لم يلبثوا﴾ اي في الدنيا وفي القبور ﴿الاعشية
 او ضحاها﴾ اي عشية يوم او ضحاها كقوله الا ساعة من نهار ولذلك اضاف الضحا الى العشية
 لانها من يوم واحد * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والنازعات
 كان بمن حبه الله في القيامة حتى يدخل الجنة قدر صلاة مكتوبة

﴿سورة عبس مكية وآيها احدى واربعون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿عبس وتولى ان جاءه الاعمى﴾ روى ان ابن ام مكتوم اتي رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم وعنده صناديد قريش يدعوهم الى الاسلام فقال يا رسول الله عني

دنوها ووجوب الاستعداد لها ﴿انما انت منذر من يخشاها﴾ اي انما ينفذ انذارك
 من يخافها ﴿كانهم﴾ يعني الكفار ﴿يوم يرونها﴾ اي يساينون يوم القيامة
 ﴿لم يلبثوا﴾ اي في الدنيا وقيل في قبورهم ﴿الاعشية او ضحاها﴾ فان قلت
 العشية ليس لها ضحى فما معنى قوله او ضحاها قلت قيل ان الها، والالف صلة والمعنى
 لم يلبثوا الا عشية او ضحى وقيل اضافة الضحى الى العشية اضافة الى يومها كانه قيل
 الا عشية او ضحى يومها والله اعلم بمراده واسرار كتابه

﴿تفسير سورة عبس مكية وهي احدى واربعون آية ومائة﴾

﴿وثلاثون كلمة وخمسمائة وثلاثة وثلاثون حرفاً﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* قوله عز وجل ﴿عبس وتولى﴾ اي كلج وقطب وجهه وتولى اي اعرض بوجهه
 ﴿ان جاءه الاعمى﴾ يعني ابن ام مكتوم واسمه عمرو وقيل عبادة بن شريح بن
 مالك بن ربيعة وقيل عمرو بن قيس بن زائدة بن الاصم بن زهرة بن رواحة القرشي

علم قيامها (انما انت منذر)
 رسول مخوف بالقرآن
 (من يخشاها) من يخاف

قيامها (كانهم يوم يرونها) اي الساعة (لم يلبثوا) في القبور في الدنيا (الاعشية) قدر عشية (او ضحاها) او قدر غدوة من
 اول النهار ﴿ومن السورة التي يذكر فيها الاعمى وهي كلها مكية آيتها اربعون وكلماتها مائة وثلاث وثلاثون
 وحروفها خمسمائة وثلاثة وثلاثون﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) وبإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (عبس)
 بقول كلج محمد عليه السلام وجهه (وتولى) اعرض بوجهه (ان جاءه الاعمى) اذ جاءه عبادة بن ام مكتوم وهو
 عبادة بن شريح وام مكتوم كانت ام ابيسه وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا مع ثلاثة نفر من

وسلم يكرمه بعدها ويقول مرحبا بمن عاتبني فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين (وما يدريك) وای شیء يجعلك داريا بحال هذا { الجزء الثلاثون } الاعشى (لعله) ٤٥٦ ﴿ بزكى ﴾ لعل الاعشى يتطهر بما يسمع

فما علمك الله وكرر ذلك ولم يعام تشاغله بالقوم فكره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين وقرئ عيس بالتشديد للمبالغة وان جاءه علة لتولى اوعبس على اختلاف المذهبين وقرئ ان بهمزتين وبالف بينهما بمعنى الأ ن جاءه الاعشى فعمل ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر الاعشى للاشعار بعذره في الاقدام على قطع كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالقوم والدلالة على انه احق بالرافة والرفق اول زيادة الانكار كانه قال تولى لكونه اعشى كالتفات في قوله ﴿ وما يدريك لعله يزكى ﴾ اى وای شیء يجعلك داريا بحاله لعله يتطهر من الاثم بما يتلقف منك وفيه ايماء بان اعراضه كان تزكية غيره ﴿ اويذكر فتفعه الذكرى ﴾ اويستعطف فتفعه موعظتك وقيل الضمير في لعله للكافر اى انك طمعت في تزكيتك بالاسلام وتذكره بالموعظة

الفهرى من بنى عامر بن لؤى واسم امه عاتكة بنت عبدالله الخزومية وهو ابن خالة خديجة بنت خويلد اسلم قديما بمكة وذلك انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ينادى عتبة بن ربيعة وابا جهل بن هشام والعباس بن عبدالمطلب وابي بن خلف واخاه امية بن خلف ويدعوهم الى الله يرجو اسلامهم فقال ابن ام مكتوم يارسول الله اقرئني وعلمني مما علمك الله وجعل ينسأه ويكرر النداء وهو لا يدري انه مقبل على غيره حتى ظهرت الكراهة في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقطعه كلامه وقال في نفسه يقول هؤلاء الصناديد انما اتبعه الصبيان والعييد والسفلة فعبس وجهه واعرض عنه واقبل على القوم الذين كان يكلمهم فانزل الله هذه الآيات معاينة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه اذا رآه ويقول مرحبا بمن عاتبني الله فيه ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين في غزوتين وكان من المهاجرين الاولين وقيل قتل شهيدا بالقادسية قال انس رأيت يوم القادسية وعليه درع معه راية سوداء عن عائشة رضی الله تعالى عنها قالت انزلت عبس وتولى في ابن ام مكتوم الاعشى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول يارسول الله ارشدني وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم عظماء قريش من المشركين فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الاخرين ويقول اترى بما اقول بأسا فيقول لا فني هذا انزلت اخرجه الترمذی وقال حديث غريب ﴿ وما يدريك ﴾ اى اى شیء يجعلك داريا ﴿ لعله يزكى ﴾ اى يتطهر من الذنوب بالعمل الصالح وما يتعلمه منك ﴿ اويذكر ﴾ اى يستعطف ﴿ فتفعه الذكرى ﴾ اى الموعظة

منك من دنس الجهل واصله يزكى وادغمت التاء في الزاى وكذا (اويذكر) يستعطف (فتفعه) نصبه عاصم غير الاعشى جوابا للعل وغيره دفعه عطفًا على بذكر (الذكرى) ذكر الك اى موعظتك اى انك لا تدري ما هو مترقب منه من ترك او تذكر ولو دريت ما فرط ذلك

اشراف قريش منهم العباس بن عبدالمطلب عمه وامية بن خلف الجعفي وصفوان بن امية وكانوا كفارا فكان النبي صلى الله عليه وسلم يعظهم ويدعوهم الى الاسلام فجاء ابن ام مكتوم فقال يارسول الله علمني مما علمك الله فاعرض النبي صلى الله عليه وسلم بوجهه عنه اشتغالا بهؤلاء النفر فنزل فيه عبس كلح محمد عليه السلام بوجهه وتولى اعرض بوجهه عن عبدالله ان جاءه الاعشى ابن ام مكتوم (وما يدريك) يا محمد (لعله) اى الاعشى (يزكى) يصلح بالقرآن (اويذكر) يستعطف بالقرآن (فتفعه الذكرى) اى المظة بالقرآن ويقال

منك (امامن استقى) اى من كان غنيا بالمال (فانت له تصدى) تعرض بالاقبال عليه حرصا على ايمانه تصدى بادغام التاء
 فى الصادحجازى (وما عليك الا يزكى) وليس عليك بأس فى ان لا يزكى بالاسلام ان عليك الابلاغ (وامامن جاءك
 يسى) يسرع فى طلب الخير (وهو يخشى) الله او الكفار اى اذا هم فى اتيانك او الكبوة كمادة العميان (فانت
 عنه تلهى) تشاغل واصله تلهى وروى انه ما عبس بعدها فى وجه فقير قط ولا تصدى لثى وروى ان الفقراء فى
 مجلس الشورى كانوا امراء (كلا) ردع اى لا تعد الى مثله (انها) ان السورة او الايات (تذكرة) موعظة يجب الاتعاظ
 بها والعمل بموجبها (فمن شاء ذكره) ﴿٤٥٧﴾ فمن شاء ان يذكره (سورة عبس) ذكره وذكر الضمير لان

التذكرة فى معنى الذكر
 والوعظ والمعنى فمن شاء
 الذكر الهمه الله تعالى اياه
 (فى صحف) صفة التذكرة
 اى انها مثبتة فى صحف
 منتسخة من اللوح او خبير
 مبتدأ محذوف اى هى فى
 صحف (مكرمة) عنده
 (مرفوعة) فى السماء او
 مرفوعة القدر والمنزلة
 (مطهرة) عن مس غير
 الملائكة او عماليس من
 كلام الله (بايدى سفرة)
 كتبة جمع سافر اى
 الملائكة ينتسخون الكتب

ولذلك اعرضت عن غيره فما يدريك ان ما طمعت فيه كائن وقرا عاصم بالنصب
 جوابا للعل (امامن استقى) فانت له تصدى ﴿تعرض بالاقبال عليه واصله تصدى
 وقرا ابن كثير ونافع تصدى بالادغام وقرئ تصدى اى تعرض وتدعى الى التصدى
 ﴿وما عليك الا يزكى﴾ وليس عليك بأس فى ان لا يزكى بالاسلام حتى يبغثك
 الحرص على اسلامه الى الاعراض ممن اسلم ان عليك الابلاغ ﴿وامامن جاءك
 يسى﴾ يسرع طالبا للخير ﴿وهو يخشى﴾ الله او اذية الكفار فى اتيانك او كبوة
 الطريق لانه اعشى لا قائد له ﴿فانت عنه تلهى﴾ تشاغل بقال لى عنه والتهى
 وتلهى ولعل ذكر التصدى والتلهى للاشعار بان العتاب على اهتمام قلبه بالثى وتلهيه
 عن الفقير ومثله لا ينبغي له ذلك ﴿كلا﴾ ردع عن العتاب عليه او عن معاودة مثله
 ﴿انها تذكرة فمن شاء ذكره﴾ حفظه واتعظ به والضمير ان للقرآن او العتاب
 المذكور وتأنيت الاول لتأنيث خبره ﴿فى صحف﴾ مثبتة فيها صفة لتذكرة او خبير
 نان او خبير محذوف ﴿مكرمة﴾ عنده ﴿مرفوعة﴾ القدر ﴿مطهرة﴾ منزلة
 عن ايدى الشياطين ﴿بايدى سفرة﴾ كتبة من الملائكة او الانبياء ينتسخون الكتب

﴿امامن استقى﴾ قال ابن عباس عن الله وعن الايمان بماله من المال ﴿فانت له تصدى﴾
 اى تعرض له وتقبل عليه وتصفى الى كلامه ﴿وما عليك الا يزكى﴾ اى لا يؤمن ولا يهتدى
 وانما عليك البلاغ ﴿وامامن جاءك يسى﴾ يعنى يخشى يعنى ابن ام مكتوم ﴿وهو يخشى﴾
 اى الله عز وجل ﴿فانت عنه تلهى﴾ اى تشاغل وتعرض عنه ﴿كلا﴾ اى لا تفعل
 بعدها مثله ﴿انها﴾ يعنى الموعظة وقيل آيات القرآن ﴿تذكرة﴾ اى موعظة للخلق
 ﴿فمن شاء﴾ اى من عباد الله ﴿ذكره﴾ اى اتعظ به يعنى القرآن ثم وصف جلالة
 القرآن ومحله عنده فقال عز وجل ﴿فى صحف مكرمة﴾ يعنى القرآن فى اللوح
 المحفوظ ﴿مرفوعة﴾ اى رفيعة القدر عنده الله وقيل مرفوعة فى السماء السابعة
 ﴿مطهرة﴾ يعنى الصحف لا يمسها الا المطهرون وهم الملائكة ﴿بايدى سفرة﴾

(وهو يخشى) من الله وهو مسلم (قا وخا ٥٨ س) وكان قد اسلم قبل ذلك ابن ام مكتوم (فانت عنه) يا محمد
 (تلهى) تعرض مشتغلا بهؤلاء الثلاثة (كلا) لا تفعل هكذا يقول لا تقبل على الذى استقى عن الله فى نفسه
 وتعرض عن يخشى الله فكان النبي صلى الله عليه وسلم يكرم ابن ام مكتوم بعد ذلك ويحسن اليه كلاحقا (انها) هذه
 السورة (تذكرة) عظة من الله للثى والفقير (فمن شاء ذكره) فمن شاء الله له ان يتعظ اعط (فى صحف)
 يقول القرآن مكتوب فى كتب من آدم (مكرمة) كريمة على الله (مرفوعة) مرتفعة فى السماء (مطهرة)
 من الادناس والشرك (بايدى سفرة) كتبة

من اللوح (كرام) على الله (عنه) ما اكفره (الجزء الثلاثون) استفهام تويج اى ﴿٤٥٨﴾ اى شئ حمله على الكفر او هو
من اللوح او الوحي اوسفراء يسفرون بالوحى بين يدا الله تعالى ورسله او الامة جمع

سافر من السفر او السفارة والتركيب للكشف يقال سفرت المرأة اذا كشفت وجهها
﴿كرام﴾ اعزاء على الله تعالى او متعطفين على المؤمنين يكلمونهم ويستغفرون لهم
﴿بررة﴾ اتقياء ﴿قتل الانسان ما اكفره﴾ دعاء عليه باشنع الدعوات وتجب
من افراطه في الكفران وهو مع قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ ﴿من اى
شئ خلقه﴾ بيان لما اتم عليه خصوصا من مبدا حدونه والاستفهام للتحقير ولذلك
اجاب عنه بقوله ﴿من نطفة خلقه فقدره﴾ فهبأه لما يصلح له من الاعضاء والاشكال
او فقدره اطوارا الى ان اتم خلقته ﴿ثم السبيل يسره﴾ ثم سهل مخرجه من بطن
امه بان فتح فوهة الرحم والهسه ان يفتكس او ذلل له سبيل الحسير والشر ونصب
السبيل بفعل يفسره الظاهر للمبالغة في التيسير وتعريفه باللام دون الاضافة للاشعار
بانه سبيل عام وفيه على المعنى الاخير ايماء بان الدنيا طريق والمقصد غيرها ولذلك عقبه
بقوله ﴿ثم امانه فاقبره﴾ جعل له قبرا يوارى فيه ﴿ثم اذا شاء انشره﴾ وعد الامانة
والاقبار في النعم لان الامانة وصلة في الجملة الى الحياة الابدية واللذات الخاصة والامر
بالقبر تكريمة وصيانة عن السباع وفي اذا شاء اشعار بان وقت النشور غير متعين في نفسه

قال ابن عباس يعني كرامة وهم الملائكة الكرام الكاتبون واحدهم سافر ومنه قيل
للكتاب سفر وقيل هم الرسل من الملائكة الى الانبياء واحدهم سفير ثم اتى عليهم
بقوله ﴿كرام﴾ اى هم كرام على الله ﴿بررة﴾ اى مطيعين له جمع بار ﴿قتل الانسان ما اكفره﴾ اى ما اشد
كفره بالله مع كثرة احسانه اليه واياديه عنده وهذا على سبيل التعجب اى اعجبوا
من كفره وقيل معناه اى شئ حمله على الكفر نزلت هذه الاية في عتبة بن ابي لهب
وقيل في امية بن خلف وقيل في الذين قتلوا يوم بدر وقيل الاية عامة في كل كافر
ثم بين من امره ما كان ينبغي معه ان يعلم ان الله تعالى خالقه منه فقال تعالى ﴿من اى
شئ خلقه﴾ لفظه استفهام ومعناه التقرير ثم فسر ذلك فقال تعالى ﴿من نطفة
خالقه فقدره﴾ يعني خلقه اطوارا نطفة ثم علقه ثم مضى الى آخر خلقه وقيل
قدره يعني خلق رأسه وعينه ويديه ورجليه على قدر ما اراده ﴿ثم السبيل
يسره﴾ اى سهل له طريق خروجه من بطن امه وقيل سهل له العلم بطريق الحق
والباطل وقيل يسر على كل احد ما خلق له وقدر عليه ﴿ثم امانه فاقبره﴾ اى
جعل له قبرا يوارى فيه وقيل جعله مقبورا ولم يجعله ملقى للسباع والوحوش والطيور
او اقبره معناه صبره الله بحيث يقبر وجعله ذا قبر يدفن فيه وهذه تكريمة لبني آدم
على سائر الحيوانات ﴿ثم قال تعالى﴾ ثم اذا شاء انشره ﴿اى احياء بعد موته للبعث

تجب اى ما اشد كفره
(من اى شئ خلقه) من
اى حقير خلقه وسو
استفهام ومعناه التقرير ثم
بين ذلك الشئ فقال (من
نطفة خلقه فقدره) على
ما يشاء من خلقه (ثم
السبيل يسره) نصب
السبيل باضمار يسر اى ثم
سهل له سبيل الخروج من
بطن امه او بين له سبيل
الحسير والشر (ثم امانه
فاقبره) جعله ذا قبر يوارى
فيه لا كالبهائم كرامة له
قبر الميت دفنه واقبره الميت
امر به بان يقبره ومكنه منه
(ثم اذا شاء انشره) احياء

(كرام) هم كرام على
الله مسلمون (بررة)
صدقة وهم الحفظة اهل
السماء الدنيا (قتل الانسان)
لن الكافر عتبة بن ابي
لهب (ما اكفره) ما الذى
اكفره بالله ونجوم القرآن
يعنى وبالنجم اذا هوى
ويقال ما اشد كفره (من
اى شئ خلقه) يقول
فليتفكر في نفسه من اى
شئ خلقه نسمة ثم بين له
فقال (من نطفة خلقه)
نسمة (فقدره) قدر

خالقه باليدن والرجلين والعينين والاذنين وساثر الاعضاء (ثم السبيل يسره) طريق الحير (والحساب)
والشر بينه ويقال سبيل الرحم يسره بالخروج (ثم امانه) بمد ذلك (فاقبره) قامر به فقبر (ثم اذا شاء انشره)

بعدموته (كلا) ردع للانسان عن الكفر (لما يقض ما امره) لم يفعل هذا الكافر ما امره الله به من الايمان ولما عدد النعم في نفسه من ابتداء حدوده الى ان انتهائه اتبعه ذكر النعم فيما يحتاج اليه فقال (فلينظر الانسان الى طعامه) الذي يأكله ويحيا به كيف دبرنا امره (انا) بالفتح كوفي على انه بدل اشتغال من الطعام وبالكسر على الاستئناف غيرهم (صينا الماء صبا) يعني ﴿٤٥٩﴾ المطر من السحاب {سورة عبس} (ثم شققنا الارض شقا) بالنبات

(فانبتنا فيها حبا) كالبر والشعير وغيرها مما يتغذى به (وعنبا) ثمرة الكرم اى الطمام والفاكهة (وقضبا) رطوبة سمي بمصدر قضبه اى قطعه لانه يقضب مرة بعد مرة (وزيتونا ونخلا وحدائق) بساتين (غلبا) غلاظ الاشجار جمع غلباء (وفاكهة) لكم (وابا) مرعى لدوابكم

بمنه من القبر (كلا) حقا يا محمد (لما) لم (يقض) والالف ههنا صلة لم يؤد (ما امره) الذى امره الله من التوحيد وغيره (فلينظر الانسان) فليتفكر الكافر عتبه بن ابي لهب (الى طعامه) فى رزقه الذى يأكله كيف يحول من حال الى حال حتى يأكله ثم بين له تحويله فقال (انا صينا الماء صبا) يعنى المطر على الارض صبا (ثم شققنا) صدعنا (الارض

وانما هو موكول الى مشيئته تعالى ﴿كلا﴾ ردع للانسان عما هو عليه ﴿لما يقض ما امره﴾ لم يقض بعد من لدن آدم الى هذه الغاية ما امره الله باسره اذ لا يخلو احد من تقصير ما ﴿فلينظر الانسان الى طعامه﴾ اتبع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية ﴿انا صينا الماء صبا﴾ استئناف مبين لكيفية احداث الطعام وقرا الكوفيون بالفتح على البدل منه بدل الاشتغال ﴿ثم شققنا الارض شقا﴾ اى بالنبات او بالكرب واسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب ﴿فانبتنا فيها حبا﴾ كالحنطة والشعير ﴿وعنبا وقضبا﴾ يعنى الرطبة سميت بمصدر قضبه اذا قطعه لانها تقضب مرة بعد اخرى ﴿وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا﴾ عظاما وصف به الحدائق لتكاثرها وكثرة اشجارها اولانها ذات اشجار غلاظ مستعار من وصف الرقاب ﴿وفاكهة وابا﴾ ومرعى من اب اذا ام لانه يؤم وينتجع او من اب لكذا اذا تهيأ له لانه متهيئ للمرعى او فاكهة

والحساب وانما قال تعالى ثم اذا شاء انشره لان وقت البعث غير معلوم لاحد فهو الى مشيئة الله تعالى متى شاء ان يحيي الخلق احياءهم ﴿كلا﴾ ردع وزجر للانسان عن تكبره وتجبره وترفسه وعن كفره واصراره على انكار التوحيد وانكار البعث والحساب ﴿لما يقض ما امره﴾ اى لم يفعل ما امره به ربه ولم يؤد ما فرض عليه ولما ذكر خلق ابن آدم ذكر رزقه ليعتبر فانه موضع الاعتبار فقال تعالى ﴿فلينظر الانسان الى طعامه﴾ الى قدرة ربه فيه اى كيف قدره ربه ويسره ودبره له وجعله سببا لحياته وقيل مدخل طعامه ومخرجه ثم بين ذلك فقال تعالى ﴿انا صينا الماء صبا﴾ يعنى المطر ﴿ثم شققنا الارض شقا﴾ اى بالنبات ﴿فانبتنا فيها﴾ اى بذلك الماء ﴿حبا﴾ يعنى الحبوب التى يتغذى بها الانسان ﴿وعنبا﴾ يعنى انه غذاء من وجه وفاكهة من وجه فلهذا اتبعه الحب ﴿وقضبا﴾ يعنى القت وهو الرطب سمي بذلك لانه يقتضب اى يقطع فى كل الايام وقيل القضب هو العاف كله الذى تعلق به الدواب ﴿وزيتونا﴾ وهو ما يعصر منه الزيت ﴿ونخلا وحدائق﴾ جمع حديقة ﴿غلبا﴾ يعنى غلاظ الاشجار وقيل الغلب الشجر الملتف بمضه على بعض وقال ابن عباس طوالا ﴿وفاكهة﴾ يعنى جميع الوان الفاكهة ﴿وابا﴾ يعنى الكلا والمرعى الذى لم يزرعه الناس مائما كلة الدواب والانعام وقيل الفاكهة مائما كلة الناس والاب مائما كلة الدواب وقال ابن عباس ما انبتت الارض مما يأكل الناس والانعام روى ابراهيم التيمي ان ابا بكر رضى الله عنه سئل عن قوله وفاكهة وابا فقال اى سماء تظلنى وى ارض تظلنى اذا قلت

شقا) صدعا بالنبات (فانبتنا فيها) فى الارض (حبا) الحبوب كلها (وعنبا) يعنى الكروم (وقضبا) قتا ويقال هو الرطبة (وزيتونا) شجرة الزيتون (ونخلا) يعنى النخيل (وحدائق) ما احيط عليها من الشجر والنخيل (غلبا) غلاظا طوالا (وفاكهة) والوان الفاكهة (وابا) يعنى

(متاعاً) مصدر اى منفعة لكم ولا نعامكم فاذا جاءت الصاخة (صيحة القيامة لانها تصخ الاذان اى تصمها وجوابه محذوف لظهوره) يوم يفر المرء (الجزء الثلاثون) من اخيه وامه ﴿ ٤٦٠ ﴾ وايه (لتسمات بينه وبينهم او

يايسة تؤب للشتاء ﴿ متاعا لكم ولا نعامكم ﴾ فان الانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها علف ﴿ فاذا جاءت الصاخة ﴾ اى النفخة وصفت بها مجازا لان الناس يصخون لها ﴿ يوم يفر المرء من اخيه وامه وايه وصاحبه وبنيه ﴾ لاشتغاله بشأنه وعلمه بانهم لا ينفعونوه او للحذر من مطالبتهم بما قصر في حقهم وتأخيرهم الاحب فالاحب كانه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبه وبنيه ﴿ لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ﴾ يكفيه في الاهتمام به وقرئ يغنيه اى يهيمه ﴿ وجوه يومئذ مسفرة ﴾ مضيئة من اسفار الصبح ﴿ ضاحكة مستبشرة ﴾ بما ترى من النعيم

لاشتغاله بنفسه (وصاحبه) وزوجته (وبنيه) بدأ بالاخ ثم بالابوين لانهما اقرب منه ثم بالصاحبة والبنين لانهم احب قيل اول من يفر من اخيه هابيل ومن ابويه ابراهيم ومن صاحبه نوح ولوط ومن ابنه نوح (لكل امرئ منهم يومئذ شأن) في نفسه (يغنيه) يكفيه في الاهتمام به ويشغله عن غيره (وجوه يومئذ مسفرة) مضيئة من قيام الليل او من آثار الوضوء (ضاحكة مستبشرة)

في كتاب الله ما لا اعلم (خ) عن انس ان عمر قرأ وفاكهة و ابا قال فما الاب ثم قال ما كلفنا او قال ما امرنا بهذا لفظ البخارى وزاد غيره ثم قال اتبعوا ما بين لكم هذا الكتاب وما لا فدعوه ﴿ متاعا لكم ﴾ يعنى الفواكه والحب والعشب منفعة لكم ﴿ ولا نعامكم ﴾ ثم ذكر احوال القيامة فقال تعالى ﴿ فاذا جاءت الصاخة ﴾ يعنى صيحة القيامة سميت صاخة لانها تصخ اسماع الخلق اى تبالغ في اسماعهم حتى تكاد تصمها ﴿ يوم يفر المرء من اخيه وامه وايه وصاحبه وبنيه ﴾ اى انه لا يلتفت الى واحد من هؤلاء لشغله بنفسه والمراد من الفرار التباعد والسبب في ذلك الاحتراز عن المطالبة بالحقوق فالاخ يقول ما واسيتى بمالك والابوان يقولان قصرت في ربنا والصاحبة تقول لم توفى حتى والبنون يقولون ما علمتنا وما ارشدتنا وقيل اول من يفر هابيل من اخيه قابيل و ابراهيم عليه الصلاة والسلام من ابيه ولوط عليه السلام من صاحبه ونوح عليه السلام من ابنه وقيل يفر المؤمن من موالاته هؤلاء ونصرتهم والمعنى ان هؤلاء الذين كانوا يقرّبونهم في الدنيا ويتقوون بهم ويتعززون بهم يفرّون منهم في الدار الآخرة وفائدة الترتيب كانه قيل يوم يفر المرء من اخيه بل من ابويه لانهما اقرب من الاخوة بل من الصاحبة والولد لان تعلقه بهما اشد من تعلقه بالابوين ﴿ لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ﴾ اى يشغله شأن نفسه عن شأن غيره عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تحشرون حفاة عراة غرلا فقالت امرأة ابصر احدنا او يرى بعضنا عورة بعض قال يا فلانة لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه اخرج الترمذى وقال حديث حسن صحيح ﴿ ولما ذكر الله تعالى حال القيامة واهوالها بين حال المكلفين وانهم على قسمين منهم السعداء والاشقياء فوصف السعداء بقوله تعالى ﴿ وجوه يومئذ مسفرة ﴾ اى مشرقة مضيئة من اسفر الصبح اذا اضاء وقيل مسفرة من قيام الليل وقيل من اترالوضوء وقيل من الغبار في سبيل الله ﴿ ضاحكة ﴾ اى عند الفراغ من الحساب ﴿ مستبشرة ﴾ اى

الكلاويقال هوالتبن(متاعا لكم) منفعة الحبوب وغيرها (ولا نعامكم) الكلا(فاذا جاءت الصاخة) وهو قيام الساعة صاخ وخضع واتفاد واجاب لها كل شئ وتذل الخلائق ويعلمون انها كائنة ثم بين متى تكون فقال (يوم يفر المرء) المؤمن (من اخيه) الكافر (وامه) ويفر من امه (واييه) ويفر من ابيه (وصاحبه) ويفر من زوجته (وبنيه) ويفر من بينه ويقال يفر

(بالسرور)

هابيل من قابيل و ابراهيم من ابيه ولوط من زوجته واعلته ونوح من ابنه كنعان

(لكل امرئ منهم يومئذ) يوم القيامة (شأن يغنيه) عمل يشغله عن غيره (وجوه) وجوه المؤمنين المصدقين في ايمانهم (يومئذ) يوم القيامة (مسفرة) مشرقة برضا الله عنها (ضاحكة) مجبة بكرامة الله لها (مستبشرة)

اي اصحاب هذه الوجوه وهم المؤمنون ضاحكون ممرورون (ووجوه يومئذ عليها غبرة) غبار (ترهقها قرة) يملوا الغبرة
سواد كالدخان ولا ترى او خش ﴿ ٤٦١ ﴾ من اجتماع الغبرة { سورة التكوير } والسواد في الوجه (اولئك)

اهل هذه الحالة (هم
الكفرة) في حقوق الله
(الفجرة) في حقوق العباد
ولما جمعوا الفجور الى
الكفر جمع الى سواد

وجوههم الغبرة والله اعلم
﴿ سورة التكوير مكية
وهي تسع وعشرون آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(اذا الشمس كورت)

ذهب بضوئها من كورت
العمامة اذ لفقها اي يلف

ضوها فاليف ذهب انبساطه
وانتشاره في الافاق وارتفاع
الشمس بالفاعلية ورافعها

فعل مضمر يفسره كورت
لان اذا يلطب الفعل لما فيه
مسرورة بشواب الله

(ووجوه) وجوه
المنافقين والكفار (يومئذ)
يوم القيامة (عليها غبرة)
غبار (ترهقها) تملوها

وتفشها (قرة) كآبة
وكسوف (اولئك) اهل
هذه الصفة (هم الكفرة)
بالله (الفجرة) الكذبة
على الله

﴿ ومن السورة التي يذكر
فيها اذا الشمس كورت
وهي كلها مكية آياتها تسع

وعشرون وكلماتها مائة واربع وحرروفها خمسمائة وثلاثة وثلاثون حرفا ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) وبإسناده عن ابن عباس

في قوله تعالى (اذا الشمس كورت) يقول تكور كما تكور العمامة ويرمى بها في حجاب النور ويقال دهورت ويقال ذهب

﴿ ووجوه يومئذ عليها غبرة ﴾ غبار وكدورة ﴿ ترهقها قرة ﴾ تفشها سواد وظلّة
﴿ اولئك هم الكفرة الفجرة ﴾ الذين جمعوا الى الكفر الفجور فلذلك يجمع الى سواد
وجوههم الغبرة * قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة عيسى جاء يوم القيامة ووجوهه
ضاحك مستبشر

﴿ سورة التكوير مكية وآياتها تسع وعشرون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ اذا الشمس كورت ﴾ افت من كورت العمامة اذ لفقها بمعنى رفعت لان التوب
اذا اريد رفعه لف اولف ضوءها فذهب انبساطه في الافاق وزال اثره او اقيت عن
فلكما من طمعه فكوره اذا القاه مجتما والتركيب للدائرة والجمع وارتفاع الشمس فعمل

بالسرور فرحة بما تنال من كرامة الله ورضوانه ثم وصف الاشقياء فقال تعالى
﴿ ووجوه يومئذ عليها غبرة ﴾ اي سواد وكآبة اللهم الذي نزل بهم ﴿ ترهقها
قرة ﴾ اي تملوها وتفشها ظلمة وكسوف وقال ابن عباس تفشها ذلة والفرق بين
الغبرة والقرة ان الغبرة ما كان اسفل في الارض والقرة ما ارتفع من الغبار فلحق
بالسما ﴿ اولئك ﴾ اي الذين صنع بهم هذا ﴿ هم الكفرة الفجرة ﴾ جمع كافر
ه فاجر والله سبحانه وتعالى اعلم بمزاده واسرار كتابه

﴿ تفسير سورة التكوير مكية وهي تسع وعشرون آية ومائة ﴾

﴿ واربع كلمات وخمسمائة وثلاثون حرفا ﴾

عن ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى يوم القيامة
كانه رأى العين فليقرأ اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت
اخرجه الترمذي

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

* قوله عز وجل ﴿ اذا الشمس كورت ﴾ قال ابن عباس اظلمت وغورت وقيل
اضمحلت وقيل لفت كما تلف العمامة واصل التكوير جمع بعض الشيء الى بعض ومعناه
ان الشمس يجمع بعضها الى بعض ثم تلف فاذا فعل بها ذلك ذهب ضوءها قال ابن
عباس يكور الله الشمس والقمر والنجوم يوم القيامة في البحر ثم يبعث عليها ريحا دبورا
فتضربها فتصير نارا (خ) عن ابن مبررة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشمس
والقمر يكوران يوم القيامة قيل ان الشمس والقمر جسادان فالقاؤهما في النار يكون

وعشرون وكلماتها مائة واربع وحرروفها خمسمائة وثلاثة وثلاثون حرفا ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) وبإسناده عن ابن عباس

من معنى الشرط (واذا النجوم انكدرت) تساقطت (واذا الجبال سيرت) عن وجه الارض وابتدت اوسيرت في الجو
تسير السحاب (واذا العشار) {الجزء الثلاثون} جمع عشراء ﴿٤٦٢﴾ وهي النساقفة التي اتي على حملها عشرة

يشهر ثم هو اسمها الى ان
تضع لتعام السنة (عطلت)
اهملت عطلها اهلها
لاشتغالهم بانفسهم وكانوا
يجبسونها اذا بلغت هذه
الحالة لمزنها عندهم
ويعطلون مادونها عطلت
بالتحفيف عن الزيدى
(واذا الوحوش حشرت)
جمعت من كل ناحية قال
قناة بمحشر كل شئ حتى
الذباب للقصاص فاذا قضى
بينها ردت ترابا فلا يبقى
منها الا ما فيه سرور لبي
آدم كالطاوس ونحوه عن
ابن عباس رضى الله عنهما
حشرها موتها يقال اذا
احجفت السنة بالناس
واموالهم حشرتهم السنة
(واذا البحار سجرت)
سجرت مكي وبصرى من
سجرت التور اذا ملأه بالخطب
اى ملئت وفجر بعضها الى
بعض حتى تعود بحرا
واحدا وقيل ملئت نيرانا

سببا لازدياد الحر في جهنم ﴿ واذا النجوم انكدرت ﴾ اى تناثرت من السماء وسقطت
على الارض قال الكلبي وعطاء تظمر السماء يومئذ نجوما فلا يبقى نجم الا وقع ﴿ واذا
الجبال سيرت ﴾ اى عن وجه الارض فصارت هباء منثورا ﴿ واذا العشار عطلت ﴾
يعنى النوق الحوامل التي اتي عليها عشرة اشهر من حملها واحدتها عشراء ثم لا يزال
ذلك اسمها حتى تضع لتعام سنة وهى انفس مال عند العرب فاذا كان ذلك اليوم
عطلت وتركت هملا بلا راع اهملها اهلها وقد كانوا لازمين لاذنابها ولم يكن مال
اعجب اليهم منها لما جاءهم من احوال يوم القيامة ﴿ واذا الوحوش ﴾ يعنى من دواب
البر ﴿ حشرت ﴾ اى جمعت يوم القيامة ليقص لبعضها من بعض وقال ابن عباس
حشرها موتها قال وحشر كل شئ موته غير الجن والانس فانهما يوقنان يوم القيامة
﴿ واذا البحار سجرت ﴾ قال ابن عباس اوقدت فصارت نارا تضطرم وقيل فجر
بعضها في بعض العذب والملح حتى صارت البحار كلها بحرا واحدا وقيل صارت مياهها
من حميم اهل النار وقيل سجرت اى يبست وذهب ماؤها فلم تبق فيها قطرة قال
ابن بن كعب ست ايات قبل يوم القيامة بينهما الناس في اسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس
فيئنهاهم كذلك اذ وقعت الجبال على ارض فيئنهاهم كذلك اذ تناثرت النجوم فحسرت
واضطربت وفزعت الانس والجن واختلطت الدواب والطير والوحش وماج بعضهم
في بعض فذلك قوله تعالى اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت
واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت فيئند قول الجن
للانس نحن نأتىكم بالخبر فينطلقون الى البحر فاذا هو نار تأجج فيئنهاهم كذلك
اذا نصعدت الارض صدعة واحدة الى الارض السابعة السفلى والى السماء السابعة العليا
فيئنهاهم كذلك اذ جاءتهم ريح فاماتتهم وعن ابن عباس قال هى اثنتا عشرة خصلة

ضوءها (واذا النجوم
انكدرت) تساقطت على
وجه الارض (واذا الجبال
سيرت) ذهبت عن وجه
الارض (واذا العشار)

النوق الحوامل (عطلت) عطلها اربابها اشتغالا بانفسهم (واذا الوحوش حشرت) البهايم للقصاص (ستة)

ويقال حشرها موتها (واذا البحار سجرت) فحمت بعضها في بعض الملح في العذب فصارت بحرا واحدا ويقال صيرت نارا

لتعذيب اهل النار (واذا النفوس زوجت) قرنت كل نفس بشكلها الصالح مع الصالح في الجنة والاطالح مع الطالح في النار او قرنت الارواح بالاجساد او بكتبها ﴿٤٦٣﴾ واعمالها ونفوس {سورة التكاوير} المؤمنين بالطور العين و نفوس

الكافرين بالشياطين (واذا الروح بالتخفيف ﴿ واذا النفوس زوجت ﴾ قرنت بالابدان اوكل منها بشكلها او بكتابتها او عملها او نفوس المؤمنين بالطور و نفوس الكافرين بالشياطين ﴿ واذا الموءودة ﴾ المدفونة حية وكانت العرب تئد البنات مخافة الاملاق او لحوق الماربهم من اجلهن ﴿ سئلت باى ذنب قتلت ﴾ سبكتنا لو اندها كتبتك النصرارى بقوله تعالى لعيسى عليه السلام انت قلت للناس اتخذوني وامى الهين من دون الله وقرئى سألت اى خاصمت عن نفسها واما قيل قتلت على الاخبار عنها وقرئى قتلت على الحكاية ﴿ واذا الصحف نشرت ﴾ يعنى صحف الاعمال فانها تطوى عند الموت وتشر وقت الحساب وقيل نشرت فرقت بين اصحابها وقرأ ابن كثير وابوعمر و حمزة والكسائى بالتشديد للمبالغة فى النشر

سنة فى الدنيا وستة فى الآخرة وهى ما ذكر بعد هذه وهو قوله تعالى ﴿ واذا النفوس زوجت ﴾ روى النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب انه سئل عن هذه الآية فقال يقرن بين الرجل الصالح مع الرجل الصالح فى الجنة ويقرن بين الرجل السوء مع الرجل السوء فى النار وقيل ألحق كل امرئ بشيعته اليهود باليهود والنصارى بالنصارى وقيل يحشر الرجل مع صاحب عمله وقيل زوجت النفوس اعمالها وقيل زوجت نفوس المؤمنين بالطور العين وقرنت نفوس الكافرين بالشياطين وقيل معنى زوجت ردت الارواح الى الاجساد ﴿ واذا الموءودة سئلت ﴾ يعنى الجارية التى دفنت وهى حية سميت بذلك لما يطرح عليها من التراب فيؤدها اى يتقلها حين تموت وكانت العرب تفعل ذلك فى الجاهلية تدفن البنات حية مخافة العار والحاجة وروى عن ابن عباس قال كانت المرأة فى الجاهلية اذا حملت وكان اوان ولادتها حفرت حفيرة فتحنضت على رأس الحفيرة فان ولدت جارية رمت بها فى الحفيرة واذا ولدت غلاما حبسنه وقيل كان الرجل فى الجاهلية اذا ولدت له بنت واراد بقاءها حية البسها حبة صوف او شعر وتركها ترعى الابل والغنم فى البادية واذا اراد قتلها تركها حتى تشب فاذا بلغت قال لامها طيبها وزينها حتى اذهب بها الى احماتها وقد حفر بئرا فى الصحراء فيبلغ بها البئر فيقول لها انظرى فيها فاذا نظرت دفعها من ورائها ويهيل عليها التراب حتى تستوى بالارض عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوائد والموءودة فى النار اخرجها ابو داود وكان صعصعة بن ناجية ممن منع الوائد ولم يئد فاقنخر به الفرزدق فى شعره فقال

ومنا الذى منع الوائدات * واحيا الوئيد فلم توأد

﴿ باى ذنب قتلت ﴾ معناه تسئل الموءودة فيقال لها باى ذنب قتلت ومعنى سؤالها توبخ قائلها لانها قتلت بغير ذنب ﴿ واذا الصحف نشرت ﴾ يعنى صحائف الاعمال

(واذا النفوس زوجت)
قرنت بالازواج ويقال
قرنت بقرينها المؤمن
بجور العيين والكافر
بالشيطان والصالح بالصالح
والفاجر بالفاجر (واذا
الموءودة) المقتولة المدفونة
(سألت) اى سألت اباها
(واذا الصحف)

(باى ذنب قتلت) باى ذنب قتلتى ويقال واذا الوائد يعنى القاتل سئل باى ذنب قتلتها (واذا الصحف) ديوان الحسنات والسيئات (نشرت) للحساب ويقال تطايرت

اي فرقت بينهم (واذا السماء كسحت) قال الزجاج قلت كما يقطع السقف (واذا الجحيم سمعت) او قدت ايقادا شديدا وبالتشديد شامى ومدنى وعاصم غير حماد ويحيى للمبالغة (واذا الجنة ازلت) ادنيت من المتقين كقوله وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد فهذه اثنتا عشرة خصلة ستة منها في الدنيا والباقية في الآخرة ولا وقف مطلقا من اول السورة الى ما احضرت لان عامل النصب في اذا الشمس وفيما عطف عليه جوابها وهو (علمت نفس) اي كل نفس ولضرورة انقطاع النفس { الجزء الثلاثون } على كل آية جواز ﴿ ٤٦٤ ﴾ الوقف (ما احضرت) من خير

اول كثرة الصحف اول شدة التطاير ﴿ واذا السماء كسحت ﴾ قلت وازليت كما يكسح الاهداب عن الذبيحة وقرئ قسحت واعتقاب القاف والكاف كثير ﴿ واذا الجحيم سمعت ﴾ او قدت ايقادا شديدا وقرأ نافع وابن عامر وحفص ورويس بالتشديد ﴿ واذا الجنة ازلت ﴾ قربت من المؤمنين ﴿ علمت نفس ما احضرت ﴾ جواب اذا وانما صح والمذكور في سياقها ثنتا عشرة خصلة ست منها في مبادئ قيام الساعة قبل فناء الدنيا وست بعده لان المراد زمان متسع شامل لها والمجازاة النفوس على اعمالهم ونفس في معنى العموم كقولهم ثمرة خير من جرادة ﴿ فلا اقسام بالجنس ﴾ بالكسواكب الرواجع من جنس اذا تأخر وهي ماسوى النيرين من الكواكب السيارات ولذلك وصفها بقوله ﴿ الجوار الكنس ﴾ اي السيارات التي تخفى تحت ضوء الشمس من كنس الوحش اذا دخل كناسه وهو بيته المتخذ من اغصان الشجر ﴿ والليل اذا عسعس ﴾ اقبل ظلامه او ادبر وهو من الاضداد يقال عسعس الليل وسعسع اذا ادبر ﴿ والصبح اذا تنفس ﴾ اي اذا اضاء عبرته عند اقبال روح ونسيم

وشر (فلا اقسام) لازائدة (بالجنس) بالرواجع بينا ترى النجم في آخر البرج اذكر راجعا الى اوله (الجوار) السيارة (الكنس) الغيب من كنس الوحش اذا دخل كناسه قيل هي الدراري الخمسة بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشتري تجرى مع الشمس والقمر وترجع حتى تخفى تحت ضوء الشمس فتنوسها رجوعها وكنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس وقيل هي جميع الكواكب (والليل اذا عسعس) اقبل بظلامه او ادبر فهو من الاضداد (والصبح اذا تنفس) امتد ضوءه في الاكف (واذا السماء كسحت) نزلت من اما كنها وطويت (واذا الجحيم سمعت) او قدت للكافرين (واذا الجنة ازلت) قربت للمتقين (علمت نفس) علمت كل

تنشر للحساب ﴿ واذا السماء كسحت ﴾ اي نزلت وطويت وقيل قلت كما يقطع السقف وقيل كسحت وازليت عن فيها ﴿ واذا الجحيم سمعت ﴾ او قدت لاعداء الله تعالى ﴿ واذا الجنة ازلت ﴾ اي قربت لاولياء الله ﴿ علمت نفس ما احضرت ﴾ يعني عند ذلك تعلم كل نفس ما احضرت من خير او شر وهذا جواب لقوله اذا الشمس كورت الى هنا * قوله عز وجل ﴿ فلا اقسام ﴾ لازائدة والمعنى اقسام وقد تقدم ذلك في قوله لا اقسام بيوم القيامة ﴿ بالجنس الجوار الكنس ﴾ يعني النجوم تبدو بالليل فتظهر وتختفي بالنهار تحت نور الشمس ونحو هذا المعنى روى عن علي بن ابي طالب وقيل هي النجوم الخمسة زحل والمشتري والريخ والزهرة وعطارد تخنس في مجاريها اي ترجع وراءها في الفلك وتكنس اي تستر وقت اختفائها وقيل انها تخنس اي تتأخر عن مطالعها والكنس معناه انها لا ترى بالنهار وقيل هي الظباء وهي رواية عن ابن عباس واصل الخنوس الرجوع الى وراء والكنوس هو ان تاوى الى كناسها وهو الموضع الذي ياوى اليه الوحش ﴿ والليل اذا عسعس ﴾ اي اقبل بظلامه وقيل ادبر والمسعسة رقة الظلام وذلك يكون في طرف الليل ﴿ والصبح اذا تنفس ﴾ اي

نفس برة او فاجرة عند ذلك (ما احضرت) ما قدمت من خير او شر (فلا اقسام) يقول (اقبل)

اقسم (بالجنس) وهي النجوم التي يخنس بالنهار ويظهر بالليل (الجوار الكنس) ويجري بالليل الى المجرة يكنس بالنهار ثم يرجع الى اما كنها ويقبض وكنوسها غيبوتها وسقوطها رجوعها الى اما كنها وهي هذه الانجم الخمسة زهرة وزحل ومريخ ومشتري وعطارد (والليل اذا عسعس) اذا ادبر وذهب (والصبح اذا تنفس) اذا اقبل

ولما كان اقبال الصبح بلازمه الروح والنسيم جعل ذلك فضاله مجازا وجواب القسم (انه) اى القرآن (لقول رسول)
 اى خيريل عليه السلام وانما اضيف القرآن اليه لانه هو الذى نزل به (كريم) عند ربه (ذى قوة) قدرة على
 ما يكلف لا يعجز عنه ولا يضعف ﴿ ٤٦٥ ﴾ (عند ذى العرش) سورة التكوير عند الله (مكين) ذى جاه

ومنزلة ولما كانت حال
 المكاة على حسب حال
 المبكين قال عند ذى العرش
 ليدل على عظم منزلته
 ومكانته (مطاع ثم) اى
 فى السموات يطعمه من
 فيها او عند ذى العرش
 او عند الله يطعمه ملائكته
 المقربون يصدرون عن
 امره ويرجعون الى رايه
 (امين) على الوحي
 (وما صاحبكم) يعنى
 محمدا صلى الله عليه وسلم
 (بمجنون) كما ترجم الكفرة
 وهو عطف على جواب
 القسم (ولقد رآه) رأى
 محمد جبريل عليه السلام
 على صورة (بالافق المبين)

﴿ انه ﴾ القرآن ﴿ لقول رسول كريم ﴾ يعنى جبريل عليه السلام فانه قاله عن الله
 تعالى ﴿ ذى قوة ﴾ كقوله تعالى شديد القوى ﴿ عند ذى العرش مكين ﴾ عند الله ﴿ عند الله
 ذى مكانة ﴾ مطاع ﴿ فى ملائكته ﴾ ثم امين ﴿ على الوحي ﴾ وتم يحتمل اتصاله بما
 قبله وبما بعده وقرئ ثم تعظيما للامانة وتفصيلا لها على سائر الصفات ﴿ وما صاحبكم
 بمجنون ﴾ كما تبته الكفرة واستدل بذلك على فضل جبريل على محمد عليهما الصلاة
 والسلام حيث عد فضائل جبريل واقتصر على نفي الجنون عن النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم وهو ضعيف اذ المقصود منه نفي قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله
 كذبا ام به جنة لاتمداد فضلها والموازنة بينهما ﴿ ولقد رآه ﴾ ولقد رأى رسول
 الله جبريل عليه السلام ﴿ بالافق المبين ﴾ بمطلع الشمس الاعلى

اقبل وبدا اوله وقيل اسفر وفى نفسه قولان احدهما ان فى اقبال الصبح روحا ونسما
 فجعل ذلك نفسا على المجاز الثانى انه شبه الليل بالمكروب المحزون فاذا تنفس وجد
 راحة فكانه تخلص من الحزن فمبر عنه بالتنفس فهو استعارة لطيفة ولما ذكر
 المقسم به اتبعه بالقسم عليه فقال تعالى ﴿ انه ﴾ يعنى القرآن ﴿ لقول رسول
 كريم ﴾ يعنى جبريل عليه الصلاة والسلام والمعنى ان جبريل نزل به عن الله عز وجل
 ﴿ ذى قوة ﴾ وكان من قوته انه اقتلع قري قوم لوط الاربع من الماء الاسود وحملها
 على جناحه فرفعها الى السماء ثم قلبها وانه ابصر ابليس يكلم عيسى عليه الصلاة
 والسلام على بعض عقاب الارض المقدسة فنفتح بجناحه ففتح القاه الى اقصى جبل
 بالهند وانه صاح صيحة بمود فاصبحوا جائعين وانه يهبط من السماء الى الارض ثم
 يصعد فى اسرع من رد الطرف ﴿ عند ذى العرش مكين ﴾ اى فى المنزلة والجباه
 ﴿ مطاع ثم ﴾ اى فى السموات يطعمه الملائكة ومن طاعة الملائكة له انهم فتحوا
 ابواب السموات ليلة المعراج بقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقع خزنة الجنة
 ابوابها بقوله ﴿ امين ﴾ يعنى على وحي الله تعالى الى انبيائه ﴿ وما صاحبكم ﴾
 يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم يخاطب كفار مكة ﴿ بمجنون ﴾ وهذا ايضا من جواب
 القسم اقسام على ان القرآن نزل به جبريل وان محمدا صلى الله عليه وسلم ليس بمجنون
 كما يقول اهل مكة وذلك انهم قالوا انه مجنون وان ما يقوله ليس هو الا من عند
 نفسه فنفى الله عنه الجنون وكون القرآن من عند نفسه ﴿ ولقد رآه ﴾ يعنى رأى النبي
 صلى الله عليه وسلم جبريل عليه الصلاة والسلام على صورته التى خلق فيها ﴿ بالافق
 المبين ﴾ يعنى بالافق الاعلى من ناحية المشرق حيث تطلع الشمس روى البغوى
 باسناد الثعلبي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه الصلاة

واستضاء اقسام الله بهند
 الاشياء (انه) يعنى القرآن
 (لقول رسول كريم)
 يقول الله نزل به جبريل
 على رسول كريم على الله
 يعنى محمداً عليه السلام
 (ذى قوة) على اعدائه
 يعنى جبريل (عند ذى
 العرش مكين) عند الله
 القدر والمنزلة (مطاع)
 يعنى جبريل مطاع (ثم)

فى السماء يطعمه الملائكة (امين) (قا وخا ٥٩ س) على الرسالة الى انبيائه (وما صاحبكم) فيكم محمد
 يا معشر قريش (بمجنون) محتق كما تقولون (ولقد رآه) رأى محمد عليه السلام جبريل (بالافق المبين) بمطلع الشمس

بطلع الشمس (وما هو على الغيب) وما محمد على الوحي (بضنين) بجذل من الضن وهو الجذل لا بجذل بالوحي كما بجذل الكهان
 رغبة في الحلوان بل يعله كما علم ولا يكتم شيئاً مما عام بظنين مكى وابوعمر ووعلى اى بتمهم فينقص شيئاً مما اوحى اليه
 اوزيد فيه من الظنة وهى {الجزء الثلاثون} الهمة (وما ٤٦٦ هو) وما القرآن (بقول شيطان

رجيم) طريد وهو كقوله
 وما انتزعت به الشياطين اى
 ليس هو بقول بعض المسترقة
 للسمع وبوجههم الى
 اولياهم من الكهنة (فأين
 تذهبون) استضلال لهم
 كما يقال لتارك الجادة
 اعتسافاً او ذهاباً في بنات
 الطريق اين تذهب مثلت
 حالهم بحاله في تركهم
 الحق وعدولهم عنه الى
 الباطل وقال الزجاج مضاه
 فأى طريق تسلكون
 ابين من هذه الطريقة التى
 بينت لكم وقال الجنيدي فإين
 تذهبون عنا وان من شئ
 الا عندنا (ان هو الا
 ذكر للعالمين) ما القرآن
 الاعظة للخلق (لن شاء
 منكم) بدل من العالمين
 (ان يستقيم) اى القرآن

وما هو) وما محمد) على الغيب) على ما يخبره من الوحي اليه وغيره من الغيوب
 بظنين) بتمهم من الظنة وهى التهمة وقرأ نافع وعلاصم وحزرة وابن عامر بالضاد
 من الضن وهو الجذل اى لا بجذل بالتعليم والتبليغ والضاد من اصل حافة اللسان وما يطبها
 من الاضراس من يمين اللسان او يساره والظاء من طرف اللسان واصول التنايا العليا
 وما هو بقول شيطان رجيم) بقول بعض المسترقة للسمع وهو نفى قولهم انه
 لكهانة وسحر) فإين تذهبون) استضلال لهم فيما يسلكونه في امر الرسول والقرآن
 كقولك لتارك الجادة اين تذهب) ان هو الا ذكر للعالمين) تذكير لمن يعلم
 لمن شاء منكم ان يستقيم) يتحرى الحق وملازمة الصواب وابداله من العالمين لانهم

والسلام انى احب ان اراك في صورتك التى تكون فيها في السماء قال ان تقوى
 على ذلك قال بلى قال فإين تشاء ان اتجزل لك قال بالابطح قال لا يسنى ذلك قال فبئى
 قال لا يسنى ذلك قال فبقرات قال لا يسنى ذلك قال بحراء قال ان يسنى فواعده فخرج
 النبى صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت فاذا هو بجبريل قد اقبل من حبال عرفات
 بمحششة وكلكة قد ملا ما بين المشرق والمغرب ورأسه في السماء ورجلاه في الارض
 فلما رآه النبى صلى الله عليه وسلم خر مقشياً عليه فحول جبريل على صورته وضحه
 الى صدره وقال يا محمد لا تخف فكيف لورايت اسرافيل ورأسه تحت العرش
 ورجلاه في تخوم الارض السابعة وان العرش لعلى كاهله وانه ليتضاهل احساناً من
 مخافة الله جل جلاله وعلا علاؤه وشأنه حتى يصير كالصمو يعنى المصفور حتى
 ما يحمل عرش ربك الاعظمته) وما هو) يعنى محمداً صلى الله عليه وسلم
 على الغيب) اى الوحي وخبر السماء وما اطلع عليه مما كان غائباً عن علمه
 من القصص والانباء) بظنين) قريئاً بالظاء ومعناه بتمهم والمظنة التهمة وقريئاً
 بضنين بالضاد ومعناه بجذل يقول انه يأتيه علم الغيب ولا بجذل به عليكم ويجزكم به ولا
 يكتمه كما يكتمه الكهان ما عنده حتى يأخذ عليه حلواناً وهو اجرة الكهان وقرأة
 الظاء اولى لانهم لم يجزوه وانما اتموه فنفى الله عنه تلك التهمة ولو اراد الجذل لقال
 وما هو بالغيب) وما هو) يعنى القرآن) بقول شيطان رجيم) يعنى ان القرآن
 ليس بشعر ولا كهانة كما قالت قريش وقيل كانوا يقولون ان شيطاناً يلقيه على لسانه
 فنفى الله ذلك عنه) فإين تذهبون) فإين تعدلون عن القرآن وفيه الشفاء والهدى
 والبيان وقيل معناه اى طريق تسلكون ابين من هذه الطريقة التى قد بينت لكم
 ان هو) يعنى ما فى القرآن) الا ذكر للعالمين) اى موعظة للخلق اجمعين
 لمن شاء منكم ان يستقيم) اى يتبع الحق ويقم عليه وينتفع به ثم بين ان مشيئة

المرقع (وما هو) يعنى
 محمداً صلى الله عليه وسلم
 على الغيب) على الوحي
 بظنين) بتمهم ويقال
 بجذل ان قرأت بالضاد
 (وما هو) يعنى القرآن
 (بقول شيطان رجيم)
 متردد لعين اسمه المرعى
 (فإين تذهبون) من
 عذاب الله يامشر الكفار

وامره ونهيه ويقال فإين تذهبون من اين تكذبون ويقال فإين تملون عن القرآن فلا تؤمنون به (الصد)

(ان هو) ما هو يعنى القرآن (الا ذكر) عظة من الله (للعالمين) الجن والانس (لن شاء منكم ان يستقيم) على ما امره الله

ذكر لمن شاء الاستقامة يعني ان الذين شاؤوا الاستقامة بالدخول في الاسلام هم المنتفعون بالذكر فكانه لم يعط به غيرهم وان كانوا موعوظين جميعا (وماتشاؤن) الاستقامة (الان يشاء الله رب العالمين) مالك الحلق اجمعين ﴿سورة الانفطار مكية وهي تسع عشرة آية﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (اذا السماء انفطرت) انشقت ﴿واذا الكواكب انتثرت﴾ (سورة الانفطار) تساقطت (واذا البحار فجرت) فقع بعضها الى بعض وصارت البحار بحرا واحدا (واذا القبور بعثت) بخرج موتاها وجواب اذا علمت نفس) اي كل نفس برة وفاجرة (ما قدمت) ما علمت من الطاعة (واخرت) وتركت ولم تعمل او ما قدمت من الصدقات وما

المنتفعون بالتذكير ﴿وماتشاؤن﴾ الاستقامة يا من يشاءها ﴿الان يشاء الله﴾ الوقت ان يشاء الله مشيئتكم فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم ﴿رب العالمين﴾ مالك الحلق كله ﴿قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة التكاوير اعادها الله من ان يفصحه حين تنشر صحيفته

﴿سورة الانفطار مكية وآياتها تسع عشرة﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿اذا السماء انفطرت﴾ انشقت ﴿واذا الكواكب انتثرت﴾ تساقطت متفرقة ﴿واذا البحار فجرت﴾ فقع بعضها الى بعض فصار الكل بحرا واحدا ﴿واذا القبور بعثت﴾ قلب تراها وخرج موتاها وقيل انها مركب من بعث وراء الاشارة كبسم الله ونظيره بجزر لفظا ومعنى ﴿علمت نفس ما قدمت﴾ من عمل او صدقة ﴿واخرت﴾ من سيئة او تركه ويجوز ان يراد بالتأخير التصديق وهو جواب اذا

العبد موقوفة بمشيئته فقال تعالى ﴿وماتشاؤن الان يشاء الله رب العالمين﴾ اعلمهم الله ان المشيئة في التوفيق للاستقامة اليه وانهم لا يقدرون على ذلك الا بمشيئة الله وتوفيقه وفيه اعلام لمن احدا لا يعمل خيرا الا بتوفيق الله تعالى ولاشرا الا بخذلانه ومشيئته والله تعالى اعلم بمراده واسرار كتابه

﴿تفسير سورة الانفطار مكية وهي تسع وعشرون آية وثمانون كلمة﴾

﴿وثلاثمائة وسبعة وعشرون حرفا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل ﴿اذا السماء انفطرت﴾ اي انشقت ﴿واذا الكواكب انتثرت﴾ اي تساقطت ﴿واذا البحار فجرت﴾ اي فجر بعضها في بعض واحتلط العذب بالملح فصارت بحرا واحدا وقيل معنى فجرت فاضت ﴿واذا القبور بعثت﴾ اي بخرجت وقلب تراها وبعث من فيها من الموتى احياء ﴿علمت نفس ما قدمت واخرت﴾ يعني علمت في ذلك اليوم ما قدمت من عمل صالح اوسئى واخرت بعدها من حسنة اوسيئة وقيل ما قدمت من الصدقات واخرت من الزكوات وهذه احوال يوم القامة ﴿قوله

الى بعض وصارت البحار بحرا واحدا (واذا القبور بعثت) بخرج موتاها وجواب اذا علمت نفس) اي كل نفس برة وفاجرة (ما قدمت) ما علمت من الطاعة (واخرت) وتركت ولم تعمل او ما قدمت من الصدقات وما

من التوحيد وغيره (وماتشاؤن) من الاستقامة والتوحيد (الان يشاء الله) لكم ذلك (رب العالمين) رب كل ذي روح دب على وجه الارض من اهل السماء والارض ﴿ومن السورة التي يذكر فيها الانفطار وهي كلها مكية آياتها تسع عشرة وكلها ثمانون كلمة وحروفها مائة وسبعة﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (اذا السماء انفطرت) انشقت بتزول الرب بلا كيف والملائكة وما يشاء من امره (واذا

الكواكب انتثرت) تساقطت على وجه الارض (واذا البحار فجرت) ففتح بعضها في بعض عذبها في مالها ومالحها في عذبها فصارت بحرا واحدا (واذا القبور بعثت) بخرج ما فيها من الاموات (علمت نفس) كل نفس عند ذلك (ما قدمت) من خير او شر (واخرت) ما أترت من سنة صالحة اوسنة سيئة ويقال ما قدمت

اخترت من الميراث (يا ايها الانسان) قيل الخطاب لمنكرى البعث (ماغرك بربك الكريم الذى خلقك) اى شئ
خدعك ، حتى ضيقت ماوجب عليك مع كرم ربك حيث انعم عليك بالحق والتسوية والتعديل وعنه عليه السلام حين
تلاها غره جهله وعن عمر (الجزء الثلاثون) رضى الله عنه ﴿ ٤٦٨ ﴾ غره حمقه وعن الحسن غره شيطانه

﴿ يا ايها الانسان ماغرك بربك الكريم ﴾ اى شئ خدعك وجراك على عصيانه
وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار فان محض التكرم لا يقتضى اهل الظالم
وتسوية الموالى والمعادى والمطيع والمعاصى فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام
والاشعار بما به يفره الشيطان فانه يقول له افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب احدا
ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة على ان كثرة كرمه تستدعى الجحد في طاعته لا الانهماك
في عصيانه اغترارا بكرمه ﴿ الذى خلقك فسواك فعدلك ﴾ صفة ثانية مقررة
لربوبية مبدئة للتكرم منهية على ان من قدر على ذلك اولاً قدر عليه ثانياً والتسوية
جعل الاعضاء سليمة مسواة معدة لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة
الاعضاء او معدلة بما تستعدها من القوى وقر الكوفيون فعدلك بالتخفيف اى عدل
بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت او فصرفك عن خلة غيرك وميزك بخلة فارقت
خلة سائر الحيوانات ﴿ فى اى صورة ماشاء ربك ﴾ اى ربك فى اى صورة شاءها

عز وجل ﴿ يا ايها الانسان ماغرك بربك الكريم ﴾ اى ما خدعك وسول لك
الباطل حتى صنعت ما صنعت وضيقت ما اوجب عليك والمضى ماذا امنك من عقابه
قيل نزلت فى الوليد بن المغيرة وقيل فى ابى الشريق واسمه اسيد بن كعدة وقيل كعدة
ابن خلف وكان كافرا ضرب النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعاقبه الله وانزل الله هذه
الاية وقيل الاية عامة فى كل كافر وعاص يقول ما الذى غرك قيل غره حمقه وجهله
وقيل تسويل الشيطان له وقيل غره عفو الله عنه حيث لم يعاجله بالعقوبة فى اول مرة
بربك الكريم اى المتجاوز عنك فهو بكرمه لك لم يعاجلك بعقوبته بل بسطلك المدة
لرجاء التوبة قال ابن مسعود ما منكم من احد الا سيخولوا الله عز وجل به يوم القيامة
فيقول يا ابن آدم ماغرك بي يا ابن آدم ماذا عملت فيما علمت يا ابن آدم ماذا اجبت المرسلين
وقيل للفضيل بن عياض لو اقامك الله يوم القيامة فيقول لك يا ابن آدم ماغرك بربك
الكريم ماذا كنت تقول قال اقول غرنى ستورك المرخاة وقال يحيى بن معاذ
لو اقامتى بين يديه وقال ماغرك بي اقول غرنى برك بي سالفاً وآتفا وقال ابو بكر الوراق
لو قال لى ماغرك بربك الكريم لقلت غرنى كرم الكريم وقال بعض اهل الاشارة انما
قال برك الكريم دون سائر اسمائه وصفاته كانه لقنه حجهته فى الاجابة حتى يقول غرنى
كرم الكريم ﴿ الذى خلقك ﴾ اى اوجدك من العدم الى الوجود ﴿ فسواك ﴾
اى جعلك سوياً سالم الاعضاء تسمع وتبصر ﴿ فعدلك ﴾ اى عدل خلقك فى مناسبة
الاعضاء فلم يجعل بعضها اطول من بعض وقيل معناه جعلك قائماً معتدلاً حسن
الصورة ولم يجعلك كالبهيمة المنخبة ﴿ فى اى صورة ماشاء ربك ﴾ اى فى اى شبه

وعن الفضيل لو خوطبت
اقول غرنى ستورك
المرخاة وعن يحيى بن معاذ
اقول غرنى برك بي سالفاً
وآتفا (فسواك) جعلك
مستوى الخلق سالم
الاعضاء (فعدلك) نصيرك
معتدلاً متناسب الخلق من
غير تفاوت فيه فلم يجعل
احدى اليدين اطول ولا
احدى العينين او سمع
ولا بعض الاعضاء ابيض
وبعضها اسود وجعلك
معتدلاً الخلق تمتنى قائماً
لا كالبهايم وبالتخفيف كوفى
وهو بمعنى المشدد اى عدل
بعض اعضائك ببعض
حتى اعتدلت فكنت
معتدلاً الخلة متناسباً (فى
اى صورة ماشاء ربك)
ما مزيدة للتوكيد اى ربك
فى اى صورة اقتضتها مشيئة
من الصورة المختلفة فى
الحسن والقبح والطول
والقصر ولم يمطف هذه
الجملة كما عطف ما قبلها
لانها بيان لعدلك والجار
يتعلق بربك على معنى
اى أدت من طاعة وما
اخترت اى ضيقت (يا ايها

الانسان) يعنى الكافر كعدة بن اسيد (ماغرك بربك) حين كفرت بربك (الكريم) المتجاوز (الذى)
خلقك (نسمة من نطفة) (فسواك) فى بطن امك (فعدلك) فجعلك معتدلاً القائمة (فى اى صورة ماشاء ربك)

وضعت في بعض الصور ومكنت فيها او بمحذوف اي ركبك حاصلًا في بعض الصور (كلا) ردع عن الغفلة عن الله تعالى (بل تكذبون بالدين) اصلا وهو الجزء اودن الاسلام فلا تصدقون ثوابا ولا عقابا (وان عليكم لحافظين) اعمالكم واقوالكم من الملائكة (كراما كاتبين) يعني انكم تكذبون بالجزء والكاتبون يكتبون عليكم اعمالكم لتجاوزوا بها (يعلمون ما تعملون) لا يخفى ﴿٤٦٩﴾ عليهم شيء من اعمالكم (سورة الانفطار) وفي تعظيم الكعبة بالثناء عليهم تعظيم لامر الجزء

وانه عند الله من جلائل الامور وفيه انذار وتهويل للمجرمين ولطف للمؤمنين وعن الفضيل انه كان اذا قرأها قال ما اشدها من آية على الغافلين (ان الابرار لفي نعم) ان المؤمنين لفي نعم الجنة (وان الفجار لفي جحيم) وان الكفار لفي النار (يصلونها يوم الدين) يدخلونها يوم الجزاء (وما هم عنها بغائبين) اي لا يخرجون منها كقوله وما هم بخارجين منها ثم عظم شأن يوم القيامة فقال (وما ادراك ما يوم الدين

وما مزيدة وقيل شرطية وركبك جوابها والظرف صلة عدلك وانما لم يعطف الجملة على ما قبلها لانها بيان لذلك ﴿كلا﴾ ردع عن الاعتزاز بكرم الله تعالى وقوله ﴿بل تكذبون بالدين﴾ اضراب الى بيان ما هو السبب الاصلى في اغترارهم والمراد بالدين الجزء او الاسلام ﴿وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تعملون﴾ تحقيق لما يكذبون به ورد لما يتوقعون من التسامح والاهمال وتعظيم الكعبة بكونهم كراما عند الله لتعظيم الجزاء ﴿ان الابرار لفي نعم وان الفجار لفي جحيم﴾ بيان لما يكتبون لاجله ﴿يصلونها﴾ يقا-ون حرها ﴿يوم الدين وما هم عنها بغائبين﴾ لخلودهم فيها وقيل معناه وما يغيبون عنها قبل ذلك اذا كانوا يحمدون سموها في القبور ﴿وما ادراك ما يوم الدين

من اب او ام لو خال او عم وجاء في الحديث ان العطفة اذا استقرت في الرحم احضرت كل عرق بينه وبين آدم ثم قرأ في اي صورة ماشاء ركبك وقيل معناه ان شاء ركبك في صورة انسان وان شاء في صورة دابة او حيوان وقيل في اي صورة ماشاء ركبك من الصور المختلفة بحسب الطول والقصر والحسن والقبح والذكورة والانوثة وفي هذه دلالة على قدرة الصانع المختار القادر وذلك انه لما اختلفت الهيات والصفات دل ذلك على كمال القدرة واتساع الصنعة وان المدير المختار هو الله تعالى ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿كلا بل تكذبون بالدين﴾ اي بيوم الحساب والجزاء ﴿وان عليكم لحافظين﴾ اي يكتبون اقوالكم ويعلمون ما تعملون ﴿يعني من خير او شر﴾ قوله عز وجل ﴿ان الابرار﴾ يعني الذين بروا وصدقوا في ايمانهم باداء ما افترض الله عليهم واجتباب معاصيه ﴿لفي نعم﴾ يعني نعم الجنة ﴿وان الفجار لفي جحيم﴾ روى ان سليمان بن عبد الملك قال لابي حازم المنزلي ليت شعري مالنا عند الله فقال له اعرض عمك على كتاب الله فانك تعلم مالك عند الله قال اين اجد ذلك في كتاب الله قال عند قوله ان الابرار لفي نعم وان الفجار لفي جحيم قال سليمان فابن رحمة الله قال قريب من الحسينين ﴿يصلونها يوم الدين﴾ يعني يوم القيامة لانه يوم الجزاء ﴿وما هم عنها بغائبين﴾ اي عن النار ثم عظم شأن ذلك اليوم فقال تعالى ﴿وما ادراك ما يوم الدين﴾ قيل المخاطب بذلك هو الكافر وهو على وجه الزجر له وقيل هو خطاب للنبي صلى الله

ان شاء شهبك في صورة الاعمام او صورة الاخوال وان شاء حسنا وان شاء دميما وان شاء صورك في صورة القرود والخنزير واشباه ذلك (كلا) حقا (بل تكذبون) يا معشر قريش (بالدين) بالحساب والقضاء (وان عليكم

لحافظين) من الملائكة يحفظونكم ويحفظون اعمالكم (كراما) هم كرام على الله مسلمون (كاتبين) يكتبون اعمالكم (يعلمون ما تعملون) وما تقولون من الخير والشر ويكتبون ذلك كله (ان الابرار) الصادقين في ايمانهم ابابكر واصحابه (لفي نعم) في جنة دائم نعمها (وان الفجار) الكفار كلدة واصحابه (لفي جحيم) في نار (يصلونها) يدخلونها (يوم الدين) يوم الحساب والقضاء فيه بين الخلائق (وما هم) يعني الكفار (عنها) عن النار (بغائبين) اذا دخلوا فيها (وما ادراك) يا محمد (ما يوم الدين) ما يوم الحساب

ثم ما ادراك ما يوم الدين (فكرر لنا كيد والتهويل وبينه بقوله (يوم لا تملك نفس لنفس شيئا) اى لا تستطيع دفعا عنها ولا تفعلها بوجه وانما تملك الشفاعة بالاذن يوم بالرفع مكي وبصرى اى هو او بدل من يوم الدين ومن نصب في ضمائر اذكر او { الجزء الثلاثون } باضمار يدانون لان الدين ﴿ ٤٧٠ ﴾ يدل عليه (والامر يومئذ لله)

اى لا امر الا الله دون غيره
﴿ سورة المطففين مختلف
فيها وهي ست وثلاثون آية ﴾
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(ويل) مبتدأ خبره
(للمطففين) الذين
يخسرون حقوق الناس
في الكيل والوزن

ثم ما ادراك ما يوم الدين ﴿ عجيب وتخصيم لشأن اليوم اى كنه امره بحيث لا يدركه دراية دار ﴿ يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله ﴾ تقرير لشدة هولاه وفخامة امره اجمالا ورفع ابن كثير والبصريان يوم على البدل من يوم الدين او الخبر المحذوف * عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة اذا السماء انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبمعد كل قبر حسنة

﴿ سورة المطففين مختلف فيها وآياتها ست وثلاثون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ ويل للمطففين ﴾ التطفيف الخس في الكيل والوزن لان ما يخس طفيف اى حقير روى ان اهل المدينة كانوا اخبث الناس كيلا فزت فاحسنوه وفي الحديث خمس بخمس ما نقض المهدي قوم الاستطاعة عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا نشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا نشا فيهم الموت ولاطفوا الكيل الامنوا

(ثم ما ادراك) يا محمد (ما يوم الدين) ما يوم الحساب يجبه بذلك تعظيما له ثم بين له فقال (يوم لا تملك) لا تقدر (نفس) مؤمنة (لنفس) كافرة (شيئا) من النجاة والشفاعة (والامر) الحكم والقضاء بين العباد (يومئذ) بيدا الله لا يملكه يومئذ غيره ولا ينازعه احد ﴿ ومن السورة التي يذكر فيها المطففين بين مكة والمدينة نزلت على رسول الله عليه وسلم في مهاجرة الى المدينة فاستتمت بالمدينة آياتها ست وثلاثون وكتابتها مائة وتسع وستون وحروفها سبع مائة وثلاثون حرفا ﴾

عليه وسلم والمعنى اى شئ اعلمك به لولم نعرفك احواله ﴿ ثم ما ادراك ما يوم الدين ﴾ التكرير لتعظيم ذلك اليوم وتخصيم شأنه ﴿ يوم لا تملك نفس لنفس شيئا ﴾ اى لا تملك نفس كافرة لنفس كافرة شيئا من المنفعة ﴿ والامر يومئذ لله ﴾ يعنى انه لم يملك الله في ذلك احدا شيئا كاملتهم في الدنيا والله اعلم

﴿ تفسير سورة المطففين مدينة ﴾

في قول ومكة في قول وقيل فيها ثمان آيات مكة وهي من قوله ان الذين اجرموا الى آخرها وقيل فيها آية مكة وهي قوله تعالى اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين وقيل انها نزلت بين مكة والمدينة زمن الهجرة وهي ست وثلاثون آية ومائة وتسع وستون كلمة وسبع مائة وثلاثون حرفا

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قوله عز وجل ﴿ ويل ﴾ اى قبيح وهي كلمة تذكر عند وقوع البلاء يقال ويل له وويل عليه وقيل ويل اسم واد في جهنم ﴿ للمطففين ﴾ يعنى الذين ينقصون الميكال والميزان لانه لا يكاد المطفف يسرق في الكيل والوزن الا الشئ اليسير الطفيف قال ابن عباس لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا فانزل الله عز وجل ويل للمطففين فاحسنوا الكيل وقيل لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وبها رجل يقال له ابو جهينة ومعه صاعان يكيل بأحدهما ويكتال

(بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (ويل) شدة العذاب (للمطففين) (بالآخر)

بالكيل والوزن لاهم اهل المدينة كانوا مسيئين بالكيل والوزن قبل مجئ محمد عليه السلام اليهم فنزلت على النبي صلى الله عليه وسلم في مسيره بالهجرة الى المدينة هذه السورة ويل شدة العذاب للمطففين المسيئين بالكيل والوزن ثم بينهم

(الذين اذا اكلوا على الناس يستوفون) اي اذا اخذوا بالكيل من الناس يأخذون حقوقهم وافية تامة ولما كان اكتيالهم من الناس اكتيالا يضرهم ويتحامل فيه عليهم ابدل على مكان من للدلالة على ذلك ويجوز ان يتعلق على يستوفون ويقدم المفعول على الفعل لافادة الاختصاص اي يستوفون على الناس خاصة وقال الفراء من وعلى يعقبان في هذا الموضع لانه حق عليه فاذا قال اكلت عليك فكأنه قال اخذت ما عليك واذا قال اكلت منك فكأنه قال استوفيت منك والضمير ﴿٤٧١﴾ المنصوب في (واذا كالوهم) سورة المطففين او وزنوهم) راجع الى

الناس اي كالواهم او وزنوا لهم فحذف الجار واوصل الفعل وانما يقل او اتزنوا كاقيل او وزنوهم اكتفاء ويحتمل ان المطففين كانوا لا يأخذون ما يكال ويوزن الا بالكيل لتمكّنهم بالاكتيال من الاستيفاء والمرقة لانهم يدعون ويحتالون في المله واذا اعطوا كالوا

او وزنوا لتمكّنهم من الخس في النوعين (يخسرون) يتقصون يقل خس الميزان واخسره (الايظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم) يعني يوم القيامة ادخل همزة الاستفهام على لا النافية تويجا وليست الا هذه للتنبه وفيه انكار وتعييب عظيم من حالهم في الاجترار على التطفيف كانهم لا يخطرون ببالهم ولا يخشون تخميننا انهم

النيات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة الاحبس عنهم القطر ﴿الذين اذا اكلوا على الناس يستوفون﴾ اي اذا اكلوا من الناس حقوقهم يأخذونها وافية وانما ابدل على بن للدلالة على ان اكتيالهم لمسا لهم على الناس او اكتيال يتحامل فيه عليهم ﴿واذا كالوهم او وزنوهم﴾ اي اذا كالوا للناس او وزنوا لهم ﴿يخسرون﴾ فحذف الجاروا وصل الفعل كقوله * ولقد جنيتك اكوا وعسا قلا * بمعنى جنيت لك او كالوا مكياهم فحذف المضاف واقب المضاف اليه مقامه ولا يحسن جعل المنفصل تا كيدا للمتصل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصود بيان اختلاف حالهم في الاخذ والدفع لافي المباشرة وعدمها ويستدعي اثبات الالف بعد الواو كما هو خط المصحف في نظائره ﴿الايظن اولئك انهم مبعوثون﴾ فان من ظن ذلك لم يتجاسر على امثال هذا القبائح فكيف بمن تيقنه وفيه انكار وتعييب من حالهم ﴿ليوم عظيم﴾ عظمه لعظم

بالآخر فانزل الله هذه الآية وجعل الويل للمطففين ثم بين من هم فقال تعالى ﴿الذين اذا اكلوا على الناس يستوفون﴾ يعني انهم اذا اكلوا من الناس ومن وعلى يتعاقبان وقيل معناه اذا اكلوا من الناس اي اشتروا شيئا استوفوا عليهم لانفسهم الكيل والوزن ﴿واذا كالوهم او وزنوهم﴾ يعني واذا كالوا لهم او وزنوا لهم للناس كما يقال نسحتك ونصحتك ﴿يخسرون﴾ اي يتقصون الكيل والوزن وهذا الوعيد يلحق من يأخذ لنفسه زائدا ويدفع الى غيره ناقصا ويتناول الوعيد القليل والكثير لكن اذا لم يتب منه فان تاب منه ورد الحقوق الى اهلها قبلت توبته ومن فعل ذلك واصر عليه كان مصرا على كبيرة من الكبائر وذلك لان عامة الخلق محتاجون الى المعاملات وهي مبنية على امر الكيل والوزن والزرع فلهذا السبب عظم الله امر الكيل والوزن قال نافع كان ابن عمر يمر بالبائع فيقول له اتق الله اوف الكيل والوزن فان المطففين يوقفون يوم القيامة حتى يلجمهم العرق وقال قتادة اوف يا ابن آدم كما تحب ان يوف لك واعدل كما تحب ان يعدل لك وقال الفضيل بخس الميزان سواد يوم القيامة ﴿الايظن﴾ اي الا يعلم ويستيقن ﴿اولئك﴾ اي الذين يفعلون هذا الفعل وهم المطففون ﴿انهم مبعوثون ليوم عظيم﴾ يعني يوم القيامة

فقال (الذين اذا اكلوا على الناس) اذا اشتروا من الناس وكالوا لانفسهم (او وزنوا لانفسهم) (يستوفون) يجمعون الكيل والوزن جدا (واذا كالوهم) كالوا لغيرهم (او وزنوهم) او وزنوا لغيرهم (يخسرون) يتقصون في الكيل والوزن ويسبون جدا ويقال ويل شدة العذاب يومئذ للمطففين من الصلاة والزكاة والصيام وغير ذلك من العبادات (الايظن) الا يعلم ويستيقن (اولئك) المطففون بالكيل والوزن (انهم مبعوثون) يحون (ليوم عظيم) شديد

مبعوثون ومحاسبون على مقدار الذرة ولو ظنوا انهم يبعثون ما تقصوا في الكيل والوزن وعن عبد الملك بن مروان ان اعرابيا قال له قدمت {الجزء الثلاثون} ما قال الله في المطففين ﴿٤٧٢﴾ اراد بذلك ان المطفف قد توجه

ما يكون فيه ﴿يوم يقوم الناس﴾ نصب بمبعوثون او بدل من الجار والمجرور ويؤيده القراءة بالجر ﴿لرب العالمين﴾ لحكمه وفي هذا الانكار والتجيب وذكر الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله والتعبير عنه رب العالمين مبالغات في المنع عن التطفيف وتعظيم ائمه ﴿كلا﴾ ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب ﴿ان كتاب الفجر﴾ ما يكتب من اعمالهم او كتابة اعمالهم ﴿لنى سبحين﴾ كتاب جامع لاعمال الفجيرة من الثقلين كما قال ﴿وما ادراك ما سبحين كتاب مرقوم﴾ اى مسطور بين

﴿يوم يقوم الناس﴾ يعنى من قبورهم ﴿لرب العالمين﴾ اى لامره وجزائه وحسابه (ق) عن نافع ان ابن عمر تلا الايات اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقوم احدهم في رشحه الى انصاف اذنيه وروى مرفوعا (م) عن المقداد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تدنو الشمس من رؤس الخلائق يوم القيامة حتى تكون منهم كمقدار ميل زاد الترمذى او ميلين قال سليم بن عامر والله ما ادري ما يعنى بالميل مسافة الارض او الميل ما تتكحل به العين قال فيكون الناس على قدر اعمالهم في العرق فمنهم من يكون الى كبيبه ومنهم من يكون الى ركبته ومنهم من يكون الى حنوبه ومنهم من يلجمه العرق الجاما و اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيديه الى فيه ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿كلا﴾ قيل انه ردع وتنبه اى لبس الامر على ما هم عليه من نخس الكيل والميزان فايرتدعوا عنه فعلى هذا تم الكلام هنا وقيل كذا ابتداء يتصل بما بعده على معنى حقا ﴿ان كتاب الفجر﴾ اى الذى كتبت فيه اعمالهم ﴿لنى سبحين﴾ قال ابن عمر هى الارض السابعة السفلى وفيها ارواح الكفار وروى البغوى باسناد الثعالبي عن البراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحين اسفل سبع ارضين وعليون في السماء السابعة تحت العرش وقال شمر بن عطية جاء ابن عباس الى كعب الاحبار فقال اخبرنى عن قول الله عز وجل ان كتاب الفجر لنى سبحين قال ان روح الفاجر يصعد بها الى السماء فتأبى السماء ان تقبلها ثم يهبط بها الى الارض فتأبى ان تقبلها فتدخل تحت سبع ارضين حتى ينتهى بها الى سبحين وهو موضع جند ابليس فيخرج لها من سبحين رق فبرق ويحتم ويوضع تحت جند ابليس بمعرفتها الهلاك بحساب يوم القيامة وقيل هى صخرة تحت الارض السابعة السفلى خضراء خضرة السماء منها فثقاب ويجعل كتاب الفجر تحتها قال وهب هى آخر سلطان ابليس وجاء في الحديث الفلق جب في جهنم مغطى وسبحين جب في جهنم مفتوح وقيل معناه انى سبحين لنى خسار وضلال وقيل انه مشتق من السبحين ومعناه لنى حبس وضيق شديد ﴿وما ادراك ما سبحين﴾ اى ايس ذلك مما كنت تعلمه انت ولا قومك وقيل انما قال ذلك تعظيما لامر سبحين ﴿كتاب مرقوم﴾ ليس هذا

عليه الوعيد العظيم الذى سمعت به فما ظنك بنفسك وانت تأخذ اموال المسلمين بلا كيل ولا وزن ونصب (يوم يقوم الناس) بمبعوثون (لرب العالمين) لامره وجزائه وعن ابن عمر انه قرأ هذه السورة فلما بلغ هنا بكى نحيبا وامتنع من قراءة ما بعدها (كلا) ردع وتنبه اى ردعهم عما كانوا عليه من التطفيف والغفلة عن البعث والحساب ونبههم على انه مما يجب ان يتاب عنه ويندم عليه ثم اتبعه وعيد الفجر على العموم فقال (ان كتاب الفجر) صحائف اعمالهم (لنى سبحين وما ادراك ما سبحين كتاب مرقوم) فان قلت قد اخبر الله عن كتاب الفجر بانه فى سبحين

هوله وهو يوم القيامة (يوم يقوم الناس) من القبور (لرب العالمين) رب كل ذى روح دب على وجه الارض ومن اهل السماء فلما قرأ عليهم النبي صلى الله عليه وسلم هذه السورة تابوا ورجعوا الى وقام الكيل والوزن (كلا)

حقا يا محمد (ان كتاب الفجر) اعمال الكفار (انى سبحين وما ادراك) يا محمد (ما سبحين) مافى (تفسيرا) السبحين تعظيمها (كتاب مرقوم) يقول اعمال بنى آدم مكتوب فى صخرة خضراء تحت الارض السابعة السفلى وهى سبحين

وفسر سجيننا بكتاب مرقوم فكانه قيل ان كتابهم في كتاب مرقوم فامعناه قات سجين كتاب جامع هو ديوان الشر دون الله فيه اعمال الشياطين والكفرة من الجن والانس وهو كتاب مرقوم مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من رآه انه لاخير فيه من رقم الثياب علامتها والمعنى ان ما كتب من اعمال الفججار مثبت في ذلك الديوان وسمى سجيننا فيل من السجن وهو الحبس والتضييق لانه سبب الحبس والتضييق في جهنم اولانه مطروح تحت الارض السابعة في مكان وحش مظلم ﴿٤٧٣﴾ وهو مسكن ابليس {سورة المطففين} وذريته وهو اسم عام

منقول من وصف كتابه
منصرف لوجود سبب
واحد وهو العلمية بحسب
(ويل يومئذ) يوم يخرج
المكتوب (للمكذابين الذين
يكذبون بيوم الدين) الجزاء
والحساب (وما يكذب به)
بذلك اليوم (الاكل معتد)
مجاوز للحد (أثم) مكتسب
للاثم (اذاتلى عليه آياتنا)
اي القرآن (قال اساطير
الاولين) اي احاديث
المتقدمين وقال الزجاج
اساطير اباطيل واحدا
اسطورة مثل احدوتة
واحاديث (كلا) زدع
للمعتد الاثم عن هذا
القول (بل) نفي لما قالوا
ويقف حفص على بل
وقيفة (ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون) غطاها
كسبهم اي غلب على قلوبهم
حق غمرا ما كانوا يكسبون
من المعاصي وعن الحسن
الذنب بعد الذنب حتى

الكتابة او معلم يعلم من رآه انه لاخير فيه فيعمل من السجن لقب به الكتاب لانه سبب الحبس او لانه مطروح كما قيل انه تحت الارضين في مكان وحش وقيل هو اسم مكان والتقدير ما كتاب السجن او محل كتاب مرقوم فحذف المضاف ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ بالحق او بذلك ﴿الذين يكذبون بيوم الدين﴾ صفة مخصصة او موضحة او ذامة ﴿وما يكذب به الاكل معتد﴾ متجاوز عن النظر غال في التقليد حتى استقصر قدره الله وعلمه فاستحال منه الاعادة ﴿أثم﴾ منه مك في الشهوات المخدجة بحيث اشغلته عما واردها وحملته على الانكار لما عداها ﴿اذاتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين﴾ من فرط جهله واعراضه عن الحق فلا تنفعه شواهد العقل كالم تنفعه دلائل العقل ﴿كلا﴾ ردع عن هذا القول ﴿بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾ رد لما قالوه

تفسيراً للسجين وانما هو بيان للكتاب المذكور في قوله ان كتاب الفججار والمعنى ان كتاب الفججار مرقوم اي مكتوب فيه اعمالهم مثبتة عليهم كالرقم في الثوب لا ينسى ولا يمحي حتى يحاسبوا به ويجازوا عليه وقيل مرقوم رقم عليهم بشركانه عام بعلامة يعرف بها انه كافر وقيل مرقوم اي محتوم وهو بلفظ حمير ﴿ويل يومئذ للمكذابين﴾ وقيل انه متصل بقوله يوم يقوم الناس لرب العالمين ومعنى الآية ويل لمن كذب بهذا اليوم وقيل مرقوم معناه مرقوم بالشقاوة ثم قال ويل يومئذ للمكذابين اي في ذلك اليوم من ذلك الكتاب المرقوم عليهم بالشقاوة ﴿الذين يكذبون بيوم الدين﴾ اي بيوم القيامة لانه يوم الجزاء ﴿وما يكذب به﴾ اي بيوم القيامة ﴿الاكل معتد﴾ اي متجاوز عن نهج الحق ﴿أثم﴾ هو مبالغة في الاثم وهو المرتكب الاثم والمعاصي ﴿اذاتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين﴾ اي اكاذيب الاولين ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿كلا﴾ اي لا يؤمن ثم استأنف فقال ﴿بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾ عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا اخطأ خطيئة نكت في قلبه نكتة فاذا هو تزع واستغفر وتاب سقل قلبه وان عاد زيد فيها حتى تملو قلبه وهو الران الذي قاله الله بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون اخرجسه الترمذي

(ويل) شدة العذاب (يومئذ) (قاو خا ٦٠ س) يوم القيامة (للمكذابين) بالايان والبث (الذين يكذبون بيوم الدين) بيوم الحساب والقضاء فيه (وما يكذب به) بيوم الدين (الاكل معتد) عن الحق غشوم ظلوم (أثم) فاجر مثل الوليد بن المغيرة المخزومي (اذاتلى) قرأ (عليه) على الوليد بن المغيرة (آياتنا) القرآن بالامر والنهي (قال اساطير الاولين) هذه احاديث الاولين في دهرهم وكذبهم (كلا) حقا يا محمد (بل ران) بل طبع الله (على قلوبهم) على قلوب المكذابين بيوم الدين ويقال الذنب على الذنب حتى يسود القلب وهو رين القلب (ما كانوا يكسبون) بما كانوا يقولون

يسود القلب وعن الضحاک الرین موت القلب وعن ابی سلیمان الرین والقسوة زماما الغفلة ودواؤهما ادمان الصوم فان وجد بعد ذلك قسوة الجزء الثلاثون قلیرتک الادم (کلا) ٤٧٤ ردع عن الکسب الرائن علی القلب

وبیان لما دى بهم الی هذا القول بان غلب علیهم حب المعاصی بالانهماک فیها حتی صار ذلك صدأ علی قلوبهم فعمی علیهم معرفة الحق والباطل فان كثرة الافعال سبب لحصول الملکات كما قال علیه السلام ان العبد كلما اذنب ذنبا حصل فی قلبه نکتة سوداء حتی یسود قلبه والرین الصدأ وقرأ حفص بل ران باظهازاللام وقرأ حمزة والکسائی وابوبکر بل رین بالامالة (کلا) ردع عن الکسب الرائن (انهم عن ربهم یومئذ لمحجوبون) فلا یرونه بخلاف المؤمنین ومن انکر الرؤیة جملة تمیلا لاهانتهم باهانة من ینع عن الدخول علی المملوک او قدر مضافا مثل رحمة ربهم او قرب ربهم (ثم انهم اصالوا الجحیم) لیدخلون النار ویصلونها (ثم یقال هذا الذی کنتم به تکذبون)

وقال حدیث حسن صحیح واصل الران الغلبة ومعنی الآیة ان الذنوب والمعاصی غلبت علی قلوبهم واحاطت بها وقیل هو الذنب علی الذنب حتی یموت القلب وقال ابن عباس ران علی قلوبهم طبع علیها وقیل الرین ان یسود القلب من الذنوب والطبع ان یطبع الله علی القلب وهو اشد من الرین والافعال اشد من الطبع وقیل الرین التغطية والمعنی انه یغشی القلب شیء کالصدأ فیقطعه فعند ذلك یموت القلب (کلا) قال ابن عباس یرید لایصدقون وقیل معناه لیس الامر كما یقولون ان لهم فی الآخرة خیرا ثم استأنف فقال تمالی (انهم عن ربهم یومئذ لمحجوبون) قیل عن کرامته ورحمته ممنوعون وقیل ان الله لا ینظر الیهم ولا یزکیهم وهذا التفسیر فیہ ضعف اما حمله علی منع الکرامة والرحمة فهو عدول عن الظاهر بغير دلیل وكذا الوجه الثانی فان من حجب عن الله فان الله لا ینظر الیه نظر رحمة ولا یزکیه والذي ذهب الیه اکثر المفسرین انهم محجوبون عن رؤیة الله وهذا هو الصحیح واحتج بهذه الآیة من اثبت الرؤیة للمؤمنین قالوا لولا ذلك لم یکن للتخصیص فائدة ووجه آخر وهو انه تمالی ذکر الحجاب فی مرض الوعد والتهدید للکفار وما یكون وعیدا وتهیدبا للکفار لایجوز حصوله فی حق المؤمنین فوجب ان لا یحصل هذا الحجاب فی حق المؤمنین قال الحسن لو علم الزاهدون والعابدون انهم لا یرون ربهم فی المصاد لزهقت انفسهم فی الدنیا وقیل كما حجبهم فی الدنیا عن توحید حجبهم فی الآخرة عن رؤیة وسئل مالک عن هذه الآیة فقال لما حجب الله اعداءه فلم یروه نمجلی لاولیائه حتی رأوه وقال الشافعی فی قوله کلا انهم عن ربهم یومئذ لمحجوبون دلالة علی ان اولیاء الله یرون الله جل جلاله وعنه كما حجب قوما بالسخط دل علی ان قوما یرونه بالرضا ثم اخبر ان الکفار مع كونهم محجوبین عن الله یدخلون النار فقال عز من قائل (ثم انهم اصالوا الجحیم) ای لداخلوا النار (ثم یقال) ای تقول لهم الخزنة (هذا) ای هذا العذاب (الذی کنتم به تکذبون) یعنی فی الدنیا

(انهم عن ربهم) عن رؤیة ربهم (یومئذ لمحجوبون) لمنوعون والحجب المنع قال الزجاج فی الآیة دلیل علی ان المؤمنین یرون ربهم والالیكون التخصیص مفیدا وقال الحسن بن الفضل كما حجبهم فی الدنیا عن توحید حجبهم فی العقیبة عن رؤیة وقال مالک ابن انس رحمه الله لا حجب اعداءه فلم یروه نمجلی لاولیائه حتی رأوه وقیل عن کرامة ربهم لانهم فی الدنیا لم یشکروا نعمه فینسوا فی الآخرة عن کرامته مجازاة والاول اصح لان الرؤیة اقوی الکرامات والحجب عنها دلیل الحجب عن غيرها (ثم انهم اصالوا الجحیم) ثم بعد كونهم محجوبین عن ربهم لداخلون النار (ثم یقال هذا الذی کنتم به تکذبون) ای هذا

ويعملون فی الشریک (کلا) حقا یا محمد (انهم) یعنی المكذبین بیوم الدین (عن ربهم) عن النظر الی ربهم (یومئذ) یوم القیامة (لمحجوبون) لمنوعون

والمؤمنون لا یحجبون عن النظر الی ربهم (ثم انهم اصالوا الجحیم) لداخلوا النار (ثم یقال) بقول (کلا)

لهم الزبانية اذا دخلوا فیها (هذا الذی کنتم به) هذا العذاب هو الذی کنتم به فی الدنیا (تکذبون) انه

العذاب هو الذي كنتم تكذبون به في الدنيا وتكفرون وقوعه (كلا) ردع عن التكذيب (ان كتاب الابرار) ما كتب من اعمالهم والابرار المطيعون الذين لا يظفون ويؤمنون بالبعث لانه ذكر في مقابلة الفجار وبين الفجار بانهم المكذبون بيوم الدين وعن الحسن البر الذي لا يؤذي الذر (لني عليين) هو علم لديوان الخير الذي دون فيه كل ما عملته الملائكة وصلحاء **٤٧٥** الثقلين مقول من (سورة المطففين) جمع على فميل من العلو

سعى به لانه سبب الارتفاع الى اعلى الدرجات في الجنة اولانه مرفوع في السماء السابعة حيث تسكن الكروبيون تكريماله (وما أدراك) ما الذي اعلمك يا محمد (ماعليون) اى شىء هو (كتاب مرقوم يشهده المقربون) تحضره الملائكة قيل يشهد عمل الابرار مقربو كل سماه اذا رفع (ان الابرار لني نعيم) تنعم في الجنان (على الابرار) (الاسرة في الحجال) (ينظرون) الى كرامة الله ونعمه والى اعدائهم كيف يعذبون (تعرف في وجوههم نضرة النعيم) بهجة التعم وطراوته (يسقون من رحيق) شراب خالص (محتوم)

يقول لهم الزبانية **﴿ كلا ﴾** تكرير للاول ليعقب بوعد الابرار كما عقب بوعيد الفجار اشمارا بان التظيف فحجور والايفاء بر اوردع عن التكذيب **﴿ ان كتاب الابرار لني عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم ﴾** الكلام فيه ما مر في نظيره **﴿ يشهده المقربون ﴾** يحضرونه فيحفظونه او يشهدون على ما فيه يوم القيامة **﴿ ان الابرار لني نعيم على الابرار ﴾** على الاسرة في الحجال **﴿ ينظرون ﴾** الى ما يسرهم من النعيم والمتفرجات **﴿ تعرف في وجوههم نضرة النعيم ﴾** بهجة التعم وبريقه وقرأ يعقوب تعرف على بناء المفعول ونضرة بالرفع **﴿ يسقون من رحيق ﴾** شراب خالص **﴿ محتوم ﴾**

﴿ كلا ﴾ اى ليس الامر كما يتوهمه الفجار من انكار البعث وقيل كلا اى لا يؤمنون بالعذاب الذي يصلونه ثم بين محل كتاب الابرار فقال تعالى **﴿ ان كتاب الابرار لني عليين ﴾** جمع على من العلو وقيل هو موضوع على صفة الجمع لاواحدله من لفظه وتقدم من حديث البراء المرفوع ان عليين في السماء السابعة تحت العرش وقال ابن عباس هولوح من زرجدة خضراء معاق تحت العرش اعمالهم مكتوبة فيه وقيل هو قائم العرش النعى وقال ابن عباس في رواية عنه هي الجنة وقيل هي سدرة المنتهى وقيل مناه علو بعد علو وشرف بعد شرف وقيل هي مراتب عالية محفوفة بالجلالة وقد عظمها الله واعلاها **﴿ وما ادراك ماعليون ﴾** تبيهاه على عظم شأنه **﴿ كتاب مرقوم ﴾** ليس تفسيراً لعليين والمعنى ان كتاب الابرار كتاب مرقوم في عليين فيه ما اعد الله لهم في الاخرة من الكرامة وقيل مكتوب فيه اعمالهم وعليون محل الملائكة وضده سبحانه وهو محل المليس وجنوده **﴿ يشهده المقربون ﴾** يعنى الملائكة الذين هم في عليين يشهدون اى يحضرون ذلك المكتوب ومن قال انه كتاب الاعمال قال يشهد ذلك الكتاب اذا صعد به الى عليين المقربون من الملائكة لكرامة المؤمن **﴿ قوله تعالى ﴿ ان الابرار ﴾ يعنى المطيعين لله ﴾ لني نعيم ﴾** يعنى نعيم الجنة **﴿ على الابرار ﴾** جمع اريكة وهى الاسرة في الحجال **﴿ ينظرون ﴾** اى الى ما اعد الله لهم من نعيم الجنة وقيل ينظرون الى اعدائهم كيف يعذبون في النار وقيل ينظرون الى ربهم سبحانه وتعالى **﴿ تعرف في وجوههم نضرة النعيم ﴾** يعنى انك اذا رايتهم تعرف انهم من اهل النعمة لما ترى على وجوههم من النور والحسن والبياض قيل النضرة في الوجهه والمرور في القلب **﴿ يسقون من رحيق ﴾** يعنى الحمر الصافية الطيبة البيضاء **﴿ محتوم ﴾** يعنى ختم على ذلك الشراب ومنع من ان تمسه الايدي

لا يكون (كلا) حقا يا محمد (ان كتاب الابرار) اعمال الصادقين في ايمانهم (لني عليين وما ادراك) يا محمد (ماعليون) ما في عليين

(كتاب مرقوم) يقول اعمال الابرار مكتوبة في لوح من زرجدة خضراء فوق السماء السابعة تحت عرش الرحمن وهو عليون (يشهده المقربون) مقربو اهل كل سماه اعمال الابرار (ان الابرار) الصادقين في ايمانهم وهم الذين لا يؤذون الذر (لني نعيم) في الجنة دائم نعيمها (على الابرار) على السرر في الحجال (ينظرون) الى اهل النار (تعرف) يا محمد (في وجوههم) وجوه اهل الجنة (نضرة النعيم) حسن النعيم (يسقون) في الجنة (من رحيق) من خمر (محتوم) مزوج

ختامة مسك) تختم اوانيه بمسك بدل الطين الذي يختم به الشراب في الدنيا امر الله تعالى بالحثم عليه اكراما
 لاصحابه او ختامة مسك مقطعه رائحة مسك اى توجد رائحة المسك عند ختامة شربه ختامة على (وفي ذلك)
 الرحيق او النعيم (فليتنافس { الجزء الثلاثون } المتنافسون) ﴿ ٤٧٦ ﴾ فليرغب الراغبون وذا انما يكون

بالمسارعة الى الخيرات
 والانتفاء عن السيئات
 (ومزاجه) ومزاج الرحيق
 (من تسنيم) هو عام لعين
 بعينها سميت بالتسليم الذي
 هو مصدر سخه اذا رفعه
 لانها ارفع شراب في الجنة
 اولانها تاتيهم من فوق
 وتنصب في اوانيهم (عيناً)
 حال أو نصب على المدح
 (يشرب بها) اى منها
 (المقربون) عن ابن عباس
 وابن مسعود رضى الله
 عنهم يشربها المقربون
 صرفاً وتمزج لاصحاب
 اليمين (ان الذين اجرموا)
 كفروا (كانوا من الذين
 آمنوا يضحكون) في الدنيا
 استهزاء بهم (واذا مروا
 بهم يتغامزون) يشير
 بعضهم الى بعض بالعين

ختامة مسك ﴿ اى محتوم اوانيه بالمسك مكان الطين ولعله تمثيل لنفاسته او الذى له
 ختام اى مقطع هو رائحة المسك وقرأ الكسائى ختامة بفتح التاء اى ما يختم به ويقطع
 ﴿ وفي ذلك ﴾ يعنى الرحيق او النعيم ﴿ فليتنافس المتنافسون ﴾ فليرتقب المرتقبون
 ﴿ ومزاجه من تسنيم ﴾ علم لعين بعينها سميت تسنيماً لارتفاع مكانها او رفعة شرابها
 ﴿ عيناً يشرب بها المقربون ﴾ فانهم يشربونها صرفاً لانهم لم يشغلوا بغير الله وتمزج
 لسائر اهل الجنة وانتصاب عيناً على المدح او الحال من تسنيم والكلام فى الباء كافي
 يشرب بها عباد الله ﴿ ان الذين اجرموا ﴾ يعنى رؤساء قريش ﴿ كانوا من الذين
 آمنوا يضحكون ﴾ كانوا يستهزؤون بفقراء المؤمنين ﴿ واذا مروا بهم يتغامزون ﴾

الى ان يفك ختمه الا برار فان قلت قد قال فى سورة محمد صلى الله عليه وسلم وانهار
 من خمر والنهر لا يختم عليه فكيف طريق الجمع بين الآيتين قلت يحتمل ان يكون
 المذكور فى هذه الآية فى اوان محتوم عليها وهى غير تلك الحجر التى فى الانهار وانما
 ختم عليها لشرفها وتفاستها ﴿ ختامة مسك ﴾ اى طينته التى ختم عليه بها مسك
 بخلاف خمر الدنيا فان ختامها طين وقال ابن مسعود محتوم اى مزوج ختامة اى آخر
 طعمه وعاقبه مسك وقيل يمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك ﴿ وفي ذلك فليتنافس
 المتنافسون ﴾ اى فليرغب الراغبون بالمبادرة الى طاعة الله عز وجل ليحصل لهم هذا
 الشراب المحتوم بالمسك وقيل اصله من الشئ النفيس الذى تحرص عليه نفوس
 الناس ويريد كل احد لنفسه وينفس به على غيره اى يرضن ويخجل ﴿ ومزاجه من
 تسنيم ﴾ اى شراب ينصب عليهم من غرفهم ومنازلهم وقيل يجرى فى الهواء مسخاً
 فيصب فى اوانى اهل الجنة على قدر ملئها فاذا امتلأت امسك واصل هذه الكلمة من
 العلو ومنه سنام البعير لانه اعلاه وقيل هو شراب اسمه تسنيم وهو من اشرف شراب
 اهل الجنة وقال ابن مسعود وابن عباس هو خالص للمقربين يشربونه صرفاً ويمزج
 لسائر اهل الجنة وسئل ابن عباس عن قوله من تسنيم فقال هذا مما قال الله تعالى فلا
 تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة أعين ﴿ عيناً يشرب بها ﴾ اى منها وقيل يشربها
 ﴿ المقربون ﴾ اى صرفاً ﴿ وقوله عز وجل ﴾ ان الذين اجرموا ﴿ اى اشركوا
 يعنى كفار قريش ابا جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل واصحابهم من مرتضى
 اهل مكة ﴿ كانوا من الذين آمنوا ﴾ اى من عمار وخباب وصهيب وبلال واصحابهم
 من فقراء المؤمنين ﴿ يضحكون ﴾ اى منهم ويستهزؤون بهم ﴿ واذا مروا بهم ﴾
 يعنى من المؤمنون الفقراء بالكفار الاغنياء ﴿ يتغامزون ﴾ يعنى يتغامزون الكفار والغمز

(ختامة) عاقبه (مسك)
 (وفي ذلك) فيما ذكرت
 فى الجنة (فليتنافس
 المتنافسون) فليعمل
 العاملون وليجتهد المجتهدون
 وليبادر المبادرون وليباذل
 المباذلون (ومزاجه)
 خلطه (من تسنيم)

يصب عليهم من جنة عدن (يشرب بها) منها من عين التسنيم (المقربون) الى جنة عدن صرفاً (الاشارة)
 بلاخلط (ان الذين اجرموا) اشركوا ابو جهل واصحابه (كانوا من الذين آمنوا) على الذين آمنوا على واصحابه
 (يضحكون) يهزؤون ويسخرون (واذا مروا بهم) بالكفار يأتون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (يتغامزون) يطعنون

طعنا فيهم وعيبا لهم قيل جاء على رضى الله عنه في تقر من المسلمين فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا وقالوا اترون هذا الاصابع فنزلت قبل ان يصل على الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (واذا انقلبوا الى اهلهم) اى اذا رجع الكفار منازلهم (انقلبوا فكهن) متلذذين بذكرهم والسخرية منهم وقرأ غير حفص فاكهن اى فرحين (واذا رأوهم) واذا رأى الكافرون المؤمنين (قالوا ان هؤلاء لضالون) اى خدع محمد هؤلاء فضلوا وتركوا اللذات لما يرجونه فى الآخرة ﴿٤٧٧﴾ من الكرامات {سورة المطففين} فقد تركوا الحقيقة بالحبال

وهذا هو عين الضلال (وما أرسلوا) وما ارسل الكفار (عليهم) على المؤمنين (حافظين) يحفظون عليهم احوالهم ويرقبون اعمالهم بل امروا باصلاح انفسهم فاشتغلوا بذلك اولى بهم من تتبع غيرهم وتسفيه احلامهم (قال يوم) اى يوم القيامة (الذين آمنوا من الكفار يضحكون) ثم كما ضحكوا منهم هنا مجازاة (على الاراتك ينظرون) حال اى يضحكون منهم ناظرين اليهم والى ما هم فيه من الهوان والصفار بعد العزة والاستكبار وهم على الاراتك آمنون وقيل يفتح باب للكفار الى الجنة فيقال لهم هلوا الى الجنة فاذا وصلوا اليها اغلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم (هل توب الكفار

يعمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم ﴿واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فاكهن﴾ ملتذذين بالسخرية منهم وقرأ حفص فكهن ﴿واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون﴾ واذا رأوا المؤمنين نسبوهم الى الضلال ﴿وما أرسلوا عليهم﴾ على المؤمنين ﴿حافظين﴾ يحفظون عليهم اعمالهم ويشهدون برشدتهم وضلالهم ﴿قال يوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون﴾ حين يرونهم اذلاء مغلولين فى النار وقيل يفتح لهم باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليه اغلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم ﴿على الاراتك ينظرون﴾ حال من يضحكون ﴿هل توب الكفار﴾ اى هل انبوا

الاشارة بالجنف والحاجب اى يشيرون اليهم بالاعين استهزاء بهم ﴿واذا انقلبوا الى اهلهم﴾ يعنى الكفار ﴿انقلبوا فكهن﴾ اى مجيبين بما هم فيه وقيل ينقلبون بذكرهم كأنهم يتفكهون بحديثهم ﴿واذا رأوهم﴾ يعنى رأوا اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿قالوا ان هؤلاء لضالون﴾ اى هم فى ضلال يأتون محمدا ويرون انهم على شئ قال الله عز وجل ﴿وما أرسلوا﴾ يعنى المشركين ﴿عليهم﴾ يعنى على المؤمنين ﴿حافظين﴾ اى لاعمالهم والمعنى انهم لم يولكوا بحفظ اعمالهم ﴿قوله عز وجل﴾ قال يوم ﴿يعنى فى الآخرة﴾ الذين آمنوا من الكفار يضحكون ﴿وسبب هذا الضحك ان الكفار لما كانوا فى الدنيا يضحكون من المؤمنين لما هم فيه من الشدة والبلاء فلما افضوا الى الآخرة انعكس ذلك الامر فصار المؤمنون فى السرور والنعيم وصار الكفار فى العذاب والبلاء فضحك المؤمنون من الكافرين لما رأوا حالهم وقال ابو صالح تفتح للكافرين ابواب النار وهم فيها ويقال لهم اخرجوا فاذا اتوا اليها اغلقت دونهم فيفعل ذلك بهم مرارا والمؤمنون ينظرون اليهم ويضحكون منهم وقال كعب بن الجنة والنار كوى فاذا اراد المؤمن ان ينظر الى عدوه فى الدنيا من الكفار اطلع عليه من تلك الكوى وهو يعذب فيضحك منه فذلك قوله تعالى قال يوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون ﴿على الاراتك﴾ جمع اريكة هو السرير ويتخذ فى الحجلة وهى الكلة زين بها البيت واراتك الجنة من الدر والياقوت ﴿ينظرون﴾ يعنى اليهم وهم فى النار يعذبون قال الله تعالى ﴿هل توب الكفار﴾ اى جوز الكفار

(واذا انقلبوا) واذا رجع الكفار (الى اهلهم انقلبوا) رجعوا (فكهن) مجيبين بشركهم واستهزأهم على المؤمنين (واذا رأوهم) اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (قالوا) يعنى الكفار (ان هؤلاء) اصحاب النبي عليه السلام (لضالون) عن الهدى (وما أرسلوا عليهم) ما سلطوا على المؤمنين (حافظين) لهم ولا اعمالهم (قال يوم) وهو يوم القيامة (الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن وهو على واصحابه (من الكفار) على الكفار (يضحكون على الاراتك) على السرر فى الحجال (ينظرون) الى اهل النار يستحبون فى النار (هل توب الكفار) هل جوزى الكفار فى الآخرة

ما كانوا يفعلون) هل جوزوا بسخرتهم بالمؤمنين في الدنيا اذا فعل بهم ما ذكر والله اعلم ﴿سورة الانشقاق مكية وهي خمس وعشرون آية﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (اذا السماء انشقت) تصدعت وتشققت (وأذنت لربها) سمعت واطاعت واجابت ربها الى الانشقاق ولم تات ولم تمتنع (وحقت) وحق لها ان تسمع وتطيع لامر الله اذ هي مصنوعة مريوبة لله تعالى {الجزء الثلاثون} (واذا الارض مدت) ﴿٤٧٨﴾ بسطت وسويت بانذكاك جبالها

﴿ما كانوا يفعلون﴾ وقرأ حمزة والكسائي بادغام اللام في التاء * قال النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة المطففين سقاها الله من الرحيق المختوم يوم القيامة ﴿سورة الانشقاق مكية وآيها خمس وعشرون﴾

— ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ —

﴿اذا السماء انشقت﴾ بالغمم كقوله تعالى يوم تشقق السماء بالغمام وعن علي رضي الله عنه تنشق من الحجر ﴿وأذنت لربها﴾ واستمعت له اي انقادت لتأثير قدرته حين اراد انشقاقها انقياد المطواع الذي يأذن للامر ويذعن له ﴿وحقت﴾ اي وجملت حقيقة بالاستماع والانقياد يقال حق بكذا فهو محقوق وحقق ﴿واذا الارض مدت﴾ بسطت بان تزال جبالها وآكامها ﴿والقت ما فيها﴾ ما في جوفها من الكنوز والاموات ﴿وتخلت﴾ وتكلفت في الخلو اقصى جهدها حتى لم يبق شيء في باطنها ﴿واذنت لربها﴾ في الالتقاء والتخلة ﴿وحقت﴾ للاذن وتكرير

﴿ما كانوا يفعلون﴾ اي بالمؤمنين من الاستهزاء والنضح وهذا الاستهزاء بمعنى التقرير وثوب وايب بمعنى قال اوس

سأجزيك او يحجزيك عنى مثوب * وحسبك ان يثنى عليك وتحمدى والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿تفسير سورة الانشقاق وهي مكية وخمس وعشرون آية ومائة﴾

﴿وسبع كلمات واربعمائة وثلاثون حرفا﴾

— ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ —

قوله عن وجل ﴿اذا السماء انشقت﴾ يعني عند قيام الساعة وهي من علاماتها ﴿وأذنت لربها﴾ اي سمعت امر ربها بالانشقاق واطاعته من الاذن وهو الاستماع ﴿وحقت﴾ اي حق لها ان تطيع امر ربها ﴿واذا الارض مدت﴾ يعني مدا لاديم العكاظي وزيد في سعتها وقيل سويت فلا يبقى فيها بناء ولا جبل ﴿والقت ما فيها﴾ اي اخرجت ما في بطنها من الموتى والكنوز ﴿وتخلت﴾ اي من ذلك الذي كان في بطنها من الموتى والكنوز ﴿واذنت لربها وحقت﴾ واختلفوا في جواب اذا قيل

في قوله تعالى (اذا السماء انشقت) يقول انشقت بالغمام والغمام مثل السحاب الابيض (جوابه)

لنزول الرب بلا كيف والملائكة وما يشاء من امره (واذنت) سمعت واطاعت (لربها وحقت) حق لها ان تفعل (واذا الارض مدت) مدا لاديم العكاظي وبسطت ويقال نزع من اماكنها وسويت (والقت ما فيها) من الاموات والكنوز (وتخلت) عن ذلك فصارت خالية من ذلك (واذنت) سمعت واطاعت (لربها وحقت) وحق لها ذلك

وكل امت فيها (وألت ما فيها) ورمت ما في جوفها من الكنوز والموتى (وتخلت) وخت غاية

الخلو حتى لم يبق شيء في باطنها كما نسا تكلفت اقصى جهدها في الخلو يقال تكرم الكريم اذا بلغ جهده في الكرم وتكلف فوق ما في طبعه (وأذنت لربها) في اللقاء ما في بطنها وتخلها (وحقت) وهي حقيقة بان تقاد ولا تمتنع وحذف

جواب اذا ليذهب المقدر كل مذهب او اكتفاء بما علم بثانها من سورة التكوير والافتقار وجوابه

(ما كانوا يفعلون) الا بما كانوا

يعملون ويقولون في الدنيا ﴿ومن السورة التي يذكر فيها الانشقاق وهي كلها مكية آياتها ثلاث وعشرون وكلماتها مائة وتسع وحروفها سبعمائة وثلاثون﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس

مادل عليه فلاقه اى اذا السماء انشقت لاقى الانسان كدحه (يا ايها الانسان) خطاب للجنس (انك كادح الى ربك كدحا) جاهد الى لقاء ربك وهو الموت وما بعده من الحال الممثلة باللقاء (فلاقه) الضمير للكدح وهو جهد النفس في العمل والكد فيه حتى يؤثر فيها والمراد جزاء الكدح ان خيرا فخير وان شرا فشر وقيل لقاء الكدح لقاء كتاب فيه ذلك ﴿ ٤٧٩ ﴾ الكدح يدل عليه (سورة الانشقاق) قوله (فاما من اوتى كتابه

اذا الاستقلال كل من الجهتين بنوع من القدرة وجوابه محذوف للتهويل بالابهام او الاكتفاء بما مر في سورتي التكاوير والانفطار اول دلالة قوله ﴿ يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فلاقه ﴾ عليه وتقديره لاقى الانسان كدحه اى جهدا يؤثر فيه من كدحه اذا خدشه او فلاقه ويا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا اعتراض والكدح اليه السعى الى لقاء جزائه ﴿ فاما من اوتى كتابه يمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا ﴾ سهلا لا يناقش فيه ﴿ وينقلب الى اهله مسرورا ﴾ الى عشيرته المؤمنين او فريق المؤمنين او اهله في الجنة من الحور ﴿ واما من اوتى كتابه وراء ظهره ﴾ اى يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره قيل تغل يمتاه الى عنقه ومجمل

جوابه محذوف تقديره اذا كانت هذه الاشياء يرى الانسان الثواب والعقاب وقيل جوابه يا ايها الانسان انك كادح والمعنى اذا انشقت السماء لقي كل كادح ماعمله وقيل جوابه واذنت وحينئذ تكون الواو زائدة ﴿ يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا ﴾ اى ساع اليه في عمك سعيا والكدح عمل الانسان وجهده في الامرين الخير والشر وقيل معناه عامل لربك عملا وقيل معناه انك كادح في لقاء ربك وهو الموت والمعنى ان هذا الكدح يستمر بك الى الموت وقيل معناه انك تكدح في دنياك كدحا تصير به الى ربك ﴿ فلاقه ﴾ اى فلاق جزاء عمك خيرا كان او شرا وقيل فلاق ربك ﴿ فاما من اوتى كتابه يمينه ﴾ يعنى ديوان عمله ﴿ فسوف يحاسب حسابا يسيرا ﴾ سوف من الله واجب والحساب اليسير هو ان تعرض عليه اعماله فيعرف بالطاعة والمعصية ثم يثاب على الطاعة ويتجاوزله عن المعصية فهذا هو الحساب اليسير لانه لاشدة فيه على صاحبه ولا مناقشة ولا يقال له لمفعات هذا ولا يطالب بالعدر فيه ولا الحججة عليه فانه متى طوبى بذلك لم يجد عذرا ولا حجة فيقتض (ق) عن ابن ابي ملكية ان عائشة كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه الا راجعت فيه حتى تعرفه وان النبي صلى الله عليه وسلم قال من حوسب عذب قالت فقلت او ليس يقول الله عز وجل فسوف يحاسب حسابا يسيرا قالت فقال انما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب عذب ﴿ وينقلب الى اهله ﴾ يعنى في الجنة من الحور العين والادميات ﴿ مسرورا ﴾ اى بما اوتى من الخير والكرامة ﴿ واما من اوتى كتابه وراء ظهره ﴾ يعنى انه تغل يده اليمنى الى عنقه وتجميل يده اليسرى وراء ظهره فيعطى كتابه بشماله من وراء ظهره وقيل تخضع يده الشمال فتخرج من وراء ظهره فيعطى بها كتابه

يمينه) اى كتاب عمله (فسوف يحاسب حسابا يسيرا) سهلا هينا وهو ان يجازى على الحسنات ويتجاوز عن السيئات وفي الحديث من يحاسب يعذب فقيل فآين قوله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلكم العرض ومن نوقش في الحساب عذب (وينقلب الى اهله) الى عشيرته ان كانوا مؤمنين او الى فريق المؤمنين او الى اهله في الجنة من الحور العين (مسرورا) فرحا (واما من اوتى كتابه وراء ظهره) قيل تغل يمتاه الى عنقه وتجميل شماله وراء ظهره فيؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره

(يا ايها الانسان) وهو الكافر ابو الاسود بن كلدة بن اسيد بن خلف (انك كادح) يقول عامل عملا في كفره فترجع بذلك (الى ربك كدحا) في الآخرة ويقال ساع سعيا (فلاقه)

عملك من خير او شر (فاما من اوتى) اعطى (كتابه) كتاب حسناته (يمينه) وهو ابو سلمة بن عبد الاسد (فسوف يحاسب حسابا يسيرا) هينا وهو العرض (وينقلب) يرجع في الآخرة (الى اهله) الذى اعد الله له في الجنة (مسرورا) بهم (واما من اوتى كتابه) اعطى كتاب حسناته (وراء ظهره) خلف ظهره بشماله وهو الاسود بن عبد الاسد

(فسوف يدعو ثبورا) يقول يا ثبوراه والثبور الهلاك (ويصلى) عراقى غير على (سعيرا) اى ويدخل جهنم (انه كان) فى الدنيا (فى اهله) معهم (مسرورا) بالكفر يصحك من آمن بالبعث قيل كان لنفسه متابعا وفى مراتع هواه واقما (انه) {الجزء الثلاثون} ظن ان لن يحور) ﴿٤٨٠﴾ لن يرجع الى ربه تكذيبا

يسراه وراء ظهره ﴿فسوف يدعو ثبورا﴾ يمتنى الثبور ويقول يا ثبوراه وهو الهلاك ﴿ويصلى سعيرا﴾ وقرأ الحجازيان والشامى والكسائى ويصلى كقوله تعالى وتصلية حجيم وقرئ ويصلى كقوله ونصلية جهنم ﴿انه كان فى اهله﴾ فى الدنيا ﴿مسرورا﴾ بطرا بالمال والجاه فارغا عن الآخرة ﴿انه ظن ان لن يحور﴾ لن يرجع الى الله تعالى ﴿بلى﴾ ايجاب لما بعد لن ﴿ان ربه كان به بصيرا﴾ علما باعماله فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه ﴿فلا أقسم بالشفق﴾ الحمرة التى ترى فى افق المغرب بعد الغروب وعن ابن حنيفة رضى الله تعالى عنه انه البياض الذى يليها سمى به لرقته من الشفقة ﴿والليل وما وسق﴾ وما جمعه وستره من الدواب وغيرها يقال وسقه فانسق واستوسق قال * مستوسقات لويجندن سائقا * اوطرده الى اماكنه من الوسيقة ﴿والقمر اذا اتسق﴾ اجتمع وتم بدرا ﴿لتركن﴾

﴿فسوف يدعو ثبورا﴾ يعنى عند اعطاء كتابه بشماله من وراء ظهره يعلم انه من اهل النار فيدعو بالويل والهلاك فيقول يا ويلاه يا ثبوراه ﴿ويصلى سعيرا﴾ اى ويقاسى التهاب النار وحرها ﴿انه كان فى اهله﴾ يعنى فى الدنيا ﴿مسرورا﴾ يعنى باتباع هواه وركوب شهواته ﴿انه ظن ان لن يحور﴾ اى لن يرجع اليها ولن يبعث والخور الرجوع ﴿بلى﴾ اى ليس الامر كما ظن بل يحور اليها ويبعث ويحاسب ﴿ان ربه كان به بصيرا﴾ اى من يوم خلقه الى ان يبسه * قوله عز وجل ﴿فلا أقسم بالشفق﴾ تقدم الكلام فى تفسير لا أقسم فى سورة القيامة واما الشفق فقال مجاهد هو النهار كله وحجته فى ذلك انه عطف عليه الليل فيجب ان يكون المذكور اولا هو النهار فملى هذا الوجه يكون القسم بالليل والنهار اللذين فيهما معاش العالم وسكونه وقيل هو ما بقى من النهار وقال ابن عباس واكثر المفسرين هو الحمرة التى تبقى فى الافق بعد غروب الشمس وهو مذهب عامة العلماء وقيل هو البياض الذى يعقب تلك الحمرة وهو مذهب ابن حنيفة ﴿والليل وما وسق﴾ اى جمع وضم ما كان منتشرا بالنهار من الخلق والدواب والهوام وذلك ان الليل اذا اقبل اوى كل شئ الى ماواه وقيل وما عمل فيه ويحتمل ان يكون ذلك تهجيد العباد فيجوز ان يقسم به ﴿والقمر اذا اتسق﴾ اى اجتمع وتم نوره وذلك فى الايام البيض وقيل استدار واستوى ولما ذكر المقسم به اتبعه بالمقسم عليه فقال تعالى ﴿لتركن﴾ قرئ بفتح الباء وهو خطاب الواحد والمعنى

بالبعث قال ابن عباس رضى الله عنهما ما عرفت تفسيره حتى سمعت اعرابية تقول لبتها حورى اى ارجى (بلى) ايجاب لما بعد النفي فى لن يحور اى بلى ليحورن (ان ربه كان به) وباعماله (بصيرا) لا يخفى عليه فلا يد ان يرجعه ويجازيه عليها (فلا أقسم بالشفق) فاقسم بالبياض بعد الحمرة او الحمرة (والليل وما وسق) جمع وضم والمراد ما جمعه من الظلمة والنجم او ما عمل فيه من التمجيد وغيره (والقمر اذا اتسق) اجتمع وتم بدرا اقتعل من الوسق (لتركن) ايها الناس على ارادة الجنس

اخو ابى سلمة (فسوف يدعو ثبورا) يقول واويلاه واثبوراه (ويصلى سعيرا) يدخل نارا وقودا (انه كان فى اهله مسرورا) بهم (انه ظن) حسب (ان لن يحور) يعنى ان لن يرجع الى ربه فى الآخرة

وهو بلسان الحبشة يحور يرجع (بلى) ليحورن الى ربه فى الآخرة (ان ربه كان به) من يوم خلقه (بصيرا) علما بان يبسه بعد الموت (فلا أقسم) يقول أقسم (بالشفق) وهو حمرة المغرب بعد غروب الشمس (والليل وما وسق) واقسم بالليل وما وسق جمع ورجع الى وطنه اذا جن الليل (والقمر اذا اتسق) واقسم بالقمر اذا اجتمع وتكامل ثلاث ليلتة ثلاث عشرة ليلة اربع عشرة ليلة خمس عشرة (لتركن)

(طبقاً عن طبق) حالا بعد حال كل واحدة مطابقة لاحتها في الشدة والهول والطلب ما طبق غيره يقال ما هذا
بطبق لذا اي لا يطابقه ومنه قيل للفناء الطبق ويجوز ان يكون جمع طبقة وهي المرتبة من قولهم هو على طبقات اي
لتركيب احوال بعد احوال هي ﴿ ٤٨١ ﴾ طبقات في الشدة بعضها {سورة الانشقاق} ارفع من بعض وهي الموت

وما بعده من مواطن
القيامة واهوالها ومحل
عن طبق نصب على انه
صفة لطبق اي طبقاً مجاوزاً
لطبق احوال من الضمير
في لتركبن اي لتركبن طبقاً
مجاوزين لطبق وقال مكحول
في كل عشرين عاماً تجدون
امراً لم تكونوا عليه وتفتح
الباء مكي وعلى وحزمة
والخطاب له عليه السلام اي
طبقاً من طباق السماء
بعد طبق اي في المعراج
(قالهم لا يؤمنون) قالهم
في ان لا يؤمنوا (واذا
قرئ عليهم القرآن
لا يسجدون) لا يخضعون

لتحوان جملة الخلق (طبقاً
عن طبق) حالا بعد حال
من حين خلقهم الى ان
يموتوا ومن حين موتهم
الى ان يدخلوا الجنة والنار
يجولهم الله من حال الى
حال ويقال لتركبن يا محمد
لنصعدن طبقاً عن طبق
يقول من ساء الى سماء ليلة
المعراج ان قرأت بنصب
الباء ويقال ليركيبن هذا

طبقاً عن طبق ﴿ حالا بعد حال مطابقة لاحتها في الشدة وهو لما طبق غيره فقيل للحال المطابقة
او مراتب من الشدة بعد المراتب وهي الموت ومواطن القيامة واهوالها وهي وما قبلها من
الدواهي على انه جمع طبقة وقرأ ابن كثير وحزمة والكسائي لتركبن بالفتح على خطاب الانسان
باعتبار اللفظ او الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم على معنى لتركبن حالا شريفة ومرتبة عالية
بعد حال ومرتبة او طبقاً من طباق السماء بعد طبق ليلة المعراج وبالكسر على خطاب
النفس وبالياء على الغيبة وعن طبق صفة لطبقاً احوال من الضمير بمعنى مجاوزاً لطبق
او مجاوزين له ﴿ قالهم لا يؤمنون ﴾ يوم القيامة ﴿ واذا قرئ عليهم القرآن
لا يسجدون ﴾ لا يخضعون او لا يسجدون لتلاوته لما روى انه عاياه الصلاة والسلام

لتركبن يا محمد ﴿ طبقاً عن طبق ﴾ يعني ساء بعد سماء وقد فعل الله ذلك معه ليلة اسرى به
فاصعده سماء بعد سماء وقيل درجة بعد درجة ورتبة بعد رتبة في القرب من الله
تعالى وقيل معناه لتركبن حالا بعد حال (خ) عن ابن عباس قال لتركبن طبقاً عن
طبق حالا بعد حال هذا لتبيكم صلى الله عليه وسلم ومعنى هذا يكون لك الظفر والغلبة
على المشركين حتى يحتم لك بحميل العاقبة فلا يحزنك تكذيبهم وتماديهم في كفرهم
وقرئ لتركبن بضم الباء وهو الاشبه ويكون خطاب الجمع والمعنى لتركبن ايها الناس
حالا بعد حال وامراً بعد امر وذلك في موقف القيامة تتقلب بهم الاحوال فيصبرون
في الآخرة على غير الحال التي كانوا عليها في الدنيا وقال ابن عباس يعني الشدائد
واحوال الموت ثم البعث ثم العرض وقيل حال الانسان حالا بعد حال رضيع ثم فطيم
ثم غلام ثم شاب ثم كهول ثم شيخ وقيل معناه لتركبن سنن من كان قبلكم واحوالهم
(ق) عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتبعن سنن من
كان قبلكم واحوالهم شبراً بعد شبر وذراعاً بعد ذراع حتى لو دخلوا حجر ضب
لتبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فن وقيل معنى الاية انه اراد به
السماء تتغير لونا بعد لون فتصير نارة وردة كالدخان ونارة كالمهل وتنشق مرة
وتطوى اخرى ﴿ قالهم لا يؤمنون ﴾ يعني بالبعث والحساب وهو استنهام انكار
﴿ واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون ﴾ يعني لا يصلون فعب بالسجود عن الصلاة
لانه جزء منها وقيل اراد به سجود التلاوة . وهذه السجدة احد سجود القرآن عند
الشافعي ومن وافقه (ق) عن رافع قال صليت مع ابي هريرة العتمة فقرأ اذا السماء
انشقت فسجدت فقلت ما هذه قال سجدة بها خلف ابي القاسم صلى الله عليه وسلم

المكذب طبقاً عن طبق حالا (قا وخا ٦١ س) بعد حال من حين يموت الى ان يدخل النار ان قرأت بالياء
ونصبت الياء (قالهم) لكفار مكة ويقال لبي عبد ياليل الشقي وكانوا ثلاثة مسعود وحبيب وربيعة فاسلم منهم
حبيب وربيعة بعد ذلك (لا يؤمنون) بمحمد عليه السلام والقرآن (واذا قرئ عليهم) واذا قرأ عليهم محمد
عليه السلام (القرآن) بالامر والنهي (لا يسجدون) لا يخضعون لله بالتوحيد

(بل الذين كفروا يكذبون) بالبعث والقرآن (والله اعلم بما يعون) بما يجمعون في صدورهم ويضربون من الكفر وتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم او بما يجمعون في صحفهم من اعمال السوء ويدخرون لانفسهم من انواع العذاب (فبشرهم بعذاب اليم) اخبرهم خبرا يظهر اثره على بشرتهم (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) استثناء منقطع (لهم اجر غير (الجزء الثلاثون) ممنون) اى غير مقطوع ﴿ ٤٨٢ ﴾ او غير منقوص والله اعلم

قرأ واسجد واقرب فمسجد بمن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم فنزلت واحتج به ابو حنيفة رضى الله تعالى عنه على وجوب السجود فانه ذم لمن سمعه ولم يسجد وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد ان رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يسجد فيها ﴿ بل الذين كفروا يكذبون ﴾ اى بالقرآن ﴿ والله اعلم بما يعون ﴾ بما يضربون في صدورهم من الكفر والعداوة ﴿ فبشرهم بعذاب اليم ﴾ استهزاء بهم ﴿ الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ استثناء منقطع او متصل والمراد من تاب وآمن منهم ﴿ لهم اجر غير ممنون ﴾ مقطوع او ممنون به عليهم ﴿ عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الانشقاق اذناه الله ان يعطيه كتابه من وراء ظهره

﴿ سورة البروج مكية وآياتها ثنتان وعشرون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ والسماء ذات البروج ﴾ يعنى البروج الاثني عشر شبهت بالقصور لانها تنزلها

فلا ازال اسجد فيها حتى الفاء ولمسلم عنه قال سجدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقرا باسم ربك واذا السماء انشقت ﴿ بل الذين كفروا يكذبون ﴾ يعنى بالقرآن والبعث ﴿ والله اعلم بما يعون ﴾ يعنى يجمعون في صدورهم من التكذيب ﴿ فبشرهم بعذاب اليم ﴾ يعنى على عبادهم وكفرهم ﴿ الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون ﴾ يعنى غير مقطوع ولا منقوص في الآخرة والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده واسرار كتابه

﴿ تفسير سورة البروج وهى مكية واثنان وعشرون آية ومائة وتسع ﴾

﴿ كلمات واربعمائة وخمسة وستون حرفا ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل ﴾ والسماء ذات البروج ﴿ يعنى البروج الاثني عشر وانما حسن القسم بها لما فيها من عجب حكمة البارئ جل جلاله وهو سير الشمس والقمر

﴿ سورة البروج مكية وهى اثنان وعشرون آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والسماء ذات البروج) هى

البروج الاثنا عشر وقيل

النجوم او عظام الكواكب

(بل الذين كفروا)

كفار مكة ومن لم

يؤمن من بنى عبد ياليل

(يكذبون) بمحمد صلى

الله عليه وسلم والقرآن

(والله اعلم بما يعون)

بما يقولون ويعملون ويقال

بما يجمعون ويضربون في

قلوبهم (فبشرهم) يا محمد

لمن لا يؤمن به (بعذاب

اليم) وجيع يخلص وجهه

الى قلوبهم يوم بدر وفي

الآخرة ثم استثنى في الذين

آمنوا فقال (الا الذين

آمنوا) بمحمد عليه السلام

والقرآن (وعملوا

الصالحات) الطاعات فيما

بينهم وبين ربهم (لهم

اجر) ثواب في الجنة (غير ممنون) غير منقوص ولا مكدر ويقال لا يمتنون بذلك ويقال (والكواكب)

لا يتقص من حسناتهم بعد الهزم والموت ﴿ ومن السورة التى يذكر فيها البروج وهى كلها مكية آياتها عشرون

واثنان وكلماتها مائة وتسع كلمات وحروفها اربعمائة وثمانية وثلاثون ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده

عن ابن عباس فى قوله تعالى (والسماء ذات البروج) يقول اقسام الله بالسماء ذات البروج ويقال ذات

القصور اثنا عشر قصرا بين السماء والارض يعلم الله ذلك

(واليوم الموعود) يوم القيامة (وشاهد ومشهود) اى وشاهد في ذلك اليوم ومشهود فيه والمراد بالشاهد من يشهد فيه من الخلائق كلهم وبالمشهود ﴿ ٤٨٣ ﴾ فيه ما في ذلك اليوم من {سورة البروج} عجائبه وطريق تنكيرها

اما ما في قوله علمت نفس ما احضرت كانه قيل ما فرطت كثرة من شاهد ومشهود واما اللابهايم في الوصف كانه قيل وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفها وقد كثرت اقاويل المفسرين فيهما فقيل محمد ويوم القيامة اوعيسى وائمة لقوله وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم او امة محمد وسائر الامم او الحجر الاسود والحجيج او الايام والليالي وبنو آدم للحديث ما من يوم الا وينادى انا يوم جديد وعلى ما فعل في شهيد فاعتنى ولو غابت شمس لم تدركنى الى يوم القيامة او الحفظة وبنو آدم او الله تعالى والحلقى لقوله تعالى وكفى بالله شهيدا او الانبياء ومحمد عليهم السلام وجواب القسم محذوف يدل عليه (قتل اصحاب الاخذود) اى لمن كانه قيل اقسم بهذه الاشياء انهم ملعونون يعنى كفار قريش كما لمن اصحاب الاخذود وهو جمع خد اى شق (واليوم الموعود) وهو يوم القيامة (وشاهد)

السيارات وتكون فيها الثوابت او منازل القمر او عظام الكواكب سميت بروجها لظهورها او ابواب السماء فان النوازل تخرج منها واصل التركيب للظهور ﴿ واليوم الموعود ﴾ يوم القيامة ﴿ وشاهد ومشهود ﴾ ومن يشهد في ذلك اليوم من الخلائق وما احضر فيه من العجائب وتنكيرها اللابهايم في الوصف اى وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفها اول للمائة في الكثرة كانه قيل ما فرطت كثرة من شاهد ومشهود او النبي عليه الصلاة والسلام وائمة او امته وسائر الامم او كل نبي وائمة او الخالق والحلقى او عكسه فان الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده او الملك الحفيظ والمكلف او يوم النحر او عرفة والحجيج او يوم الجمعة والجمع فانه يشهده او كل يوم واهله ﴿ قتل اصحاب الاخذود ﴾ قيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل والظاهر انه دليل جواب محذوف كانه قيل انهم ملعونون يعنى كفار مكة كما لمن اصحاب الاخذود فان السورة وردت لتثبيت المؤمنين على اذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم والاخذود

والكواكب فيها على قدر معلوم لا يختلف وقيل البروج الكواكب العظام سميت بروجها لظهورها ﴿ واليوم الموعود ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ وشاهد ومشهود ﴾ عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيامة والمشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة ما طلعت الشمس ولا غربت على يوم افضل من يوم الجمعة فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله بغير الاسجاب الله ولا يستعبد من شر الا اذ الله منه اخرجه الترمذى وضعف احدرواته من قبل حفظه وهذا قول ابن عباس والاكثر ان الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وقيل الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم النحر وقيل الشاهد يوم التروية والمشهود يوم عرفة وانما حسن القسم بهذه الايام لعظمتها وشرفها واجتماع المسلمين فيها وقيل الشاهد هو الله تعالى والمشهود يوم القيامة وقيل الشاهد هم الانبياء والمشهود اى عليهم هم الامم وقيل الشاهد هو الملك والمشهود اى عليه هو آدم وذريته وقيل الشاهد هذه الامة ونبيها صلى الله عليه وسلم والمشهود عليهم هم الامم المتقدمة وقيل الشاهد الانبياء والمشهود له هو محمد صلى الله عليه وسلم لان الانبياء قبله شهدوا له بالنبوة وقوله والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود اقسام اقسام الله تعالى بها لشرفها وعظمتها وجواب القسم قوله تعالى ﴿ قتل اصحاب الاخذود ﴾ اى لمن قتل وقيل جوابه ان يطش ربك لشديد والاخذود الشق المستطيل فى الارض واختلفوا فيهم فروى عن صهيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر الساحر قال للملك انى قد كبرت فابعت الى غلاما اعلمه السحر فبعث اليه غلاما يعلمه وكان في طريقه اذا سلك اليه راهب فقعد اليه وسمع كلامه

وهو يوم الجمعة (ومشهود) وهو يوم عرفة ويقال يوم النحر ويقال شاهد بنو آدم ومشهود هو يوم القيامة ويقال شاهد محمد عليه السلام ومشهود اتمه اقسام الله بهؤلاء الاشياء ان يطش ربك عذاب ربك لشديد لمن لا يؤمن به (قتل اصحاب الاخذود)

فقال ربي فضرب فعذبه فذل على الغلام فعذبه فذل على الراهب فعذبه بالمشار
وارسل الغلام الى جبل لي طرح من ذروته فدعا فرجف بالقوم فهلكوا ونجا واجلسه
في سفينة ليغرق فدعا فانكفات السفينة بن معه ففرقوا ونجا فقال للملك لست
بقاتلي حتى تجمع الناس وتصلبني وتأخذ سهمي من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام
ثم ترميني به فرماه فوق في صدغه فمات فآمن الناس وقالوا آمنة رب الغلام فقبل
للملك نزل بك ما كنت تحذر فامر باخايد واورقت فيها النيران فمن لم يرجع
منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست فقال الصبي يا امام اصبري
فانك على الحق فاقتمعت وعن علي رضي الله عنه ان بعض ملوك المجوس خطب
بالناس وقال ان الله احل نكاح الاخوات فلم يقبلوه فامر باخايد النار وطرح فيها
من ابى وقيل لما نصر نجران غزاهم ذونواس اليهودي من حمير فاحرق في الاخايد

فرجف بالقوم فطاحوا
ونجا فذهب به الى قرقر
فلججوا به ليغرقه فدعا
فانكفات بهم السفينة
ففرقوا ونجا فقال للملك
لست بقاتلي حتى تجمع
الناس في صعيد وتصلبني
على جذع وتأخذ سهمي
من كنانتي وتقول بسم الله
رب الغلام ثم ترميني به
فرماه فوق في صدغه
فوضع يده عليه فمات
فقال الناس آمنة رب الغلام
فقبل للملك نزل بك
ما كنت تحذره فخذ
اخدودا وملا هانارا فمن
لم يرجع عن دينه طرحه
فيها حتى جاءت امرأة
معه صبي فتقاعست ان
تقع فيها فقال الصبي يا امام
اصبري فانك على الحق
فالتى الصبي وامه فيها

ارمى به فانك ان فعلت ذلك قتلتي فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع
ثم اخذ سهمي من كنانته ثم وضع السهم في كبد القوس ثم قال بسم الله رب الغلام ثم
رماه فوق السهم في صدغه فوضع يده على صدغه موضع السهم فمات فقال الناس
آمنة رب الغلام نلانا فأتى الملك فقبل له ارايت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذر
قد آمن الناس فامر بالاخدود في افواه السكك فخذت واضرم النيران وقال من لم يرجع
عن دينه فاحموه فيها ففعلوا ذلك حتى جاءت امرأة معها صبي لها فتقاعست ان
تقع فيها فقال لها الغلام يا امام اصبري ولا تقاعسي فانك على الحق هذا حديث صحيح
اخرجه مسلم * وفي هذا الحديث اثبات كرامات الاولياء وفيه جواز الكذب في مصلحة
ترجع الى الدين وفيه انقاذ النفس من الهلاك * والاكمة هو الذي خلق اعمى * والميشار
بالياء وتخفيف الهمة وروى بالنون * وذرورة الجبل بالضم والكسر اعلاه * ورجف
محرك واضطرب * والقرقر بضم القاف الاولى السفينة الصغيرة * وانكفات انقلابت
* والصعيد هنا الارض البارزة * والسكك الطرق * والاخدود الشق العظيم في الارض
* واحموه اي ارموه فيها * وتقاعست اي تأخرت وكرهت الدخول في النار وقال ابن
عباس كان نجران ملك من ملوك حمير يقال له يوسف ذونواس بن شرحبيل بن
شراحيل في الفترة قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين سنة وكان في بلاده غلام يقال
له عبد الله بن تامر وكان ابوه يسلمه الى معلم يعلمه الحرف فكره ذلك الغلام ولم يجد بدا من
طاعة ابيه فجعل يختلف الى المعلم وكان في طريقه راهب حسن القراءة حسن الصوت فاعجبه
ذلك وذكر نحو حديث صهيب وقال وهب بن منبه ان رجلا كان قد بقى على دين
عيسى فوقع الى نجران فاحبوه فسار اليه ذونواس اليهودي بجنوده من حمير وخيرهم
بين النار واليهودية فابوا عليه فخذ الاخدود وحرقت في عشر الفاشم غلب رباط
على اليمن فنخرج ذونواس هاربا فاقتم البحر بفرسه فغرق وقال محمد بن اسحق عن
عبد الله بن ابي بكر ان خربة احتفرت في زمن عمر بن الخطاب فوجدوا عبد الله بن

من لم يرد النار بدل من الاخذود بدل الاشتغال ذات الوقود صفة لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع بها الهب واللام في الوقود للجنس اذهم عليها على حافة النار قعود قاعدون وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود يشهد بعضهم لبعض عند الملك بانهم لم يقصروا فيما رواه او يشهدون على ما يفعلون يوم القيامة

تأمر واضعا يده على ضربة رأسه اذا اميظت يده عنها انبعثت دما واذا تركت ارتدت مكانها وفي يده خاتم حديد فيه مكتوب ربى الله فبلغ ذلك عمر فكتب ان اعيدوا عليه الذى وجدتم عليه وقال سعيد بن جبير وابن ابري لما اتهم اهل اسفندهار قال عمر بن الخطاب اى شئ يجرى على المجوس من الاحكام فانهم ليسوا باهل كتاب فقال على بن ابي طالب بلى قد كان لهم كتاب وكانت الحمر قد احلت لهم فتناولها ملك من ملوكهم فغلبت على عقله فوقع على اخته فلما ذهب عنه السكر ندم وقال لها ويحك ما هذا الذى آتيت وما المخرج منه قالت المخرج منه انك تحبب الناس وتقول ان الله قد احل نكاح الاخوات فاذا ذهب في الناس وتناسوه خطبتهم فخرمته فقام خطيبا بذلك فقال ان الله قد احل لكم نكاح الاخوات فقال الناس باجمعهم ما مذاقة ان تؤمن بهذا او تقر به ماجاءه من نبي ولا انزل علينا في كتاب فبسط فيهم السوط فابوا ان يقرروا فجرد فيهم السيف فابوا ان يقرروا فحذلهم الاخذود واوقد فيها النيران وعرضهم عليها فن ابى قذفه في النار ومن اجاب اطلقه وروى عن على قال كان اصحاب الاخذود نبههم حبشى بعث من الحبشة الى قومه ثم قرأ على ولقد ارسلنا رسالا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك الاية فدعاهم فتابعه اناس فقاتلهم الكفار فقتل اصحابه واخذ من اتقت منهم فاقنوه ثم خذوا له اخذودا فلؤها نارا فن تبع ذلك النبي رمى به في النار ومن تابعهم تركوه فجاؤا باسراء معها صبي رضيع فجزعت فقال الصبي يا اماء قمى ولا تقاعسى وقيل كانت الاخذود ثلاثة واحدة بنجران باليمن والاخرى بالشام والاخرى بفارس حرقوا بالنار فاما التى بالشام فهو اباطاموس الرومى واما التى بفارس فيختصر ويؤمنون انهم اصحاب دانيال واما التى باليمن فدونواس يوسف فاما التى بالشام وفارس فلم ينزل الله فيهم قرآنا وانزل في التى بنجران اليمن وذلك ان هذه القصة كانت مشهورة عند اهل مكة فذكر الله تعالى ذلك لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملهم بذلك على الصبر وتحمل المكاره في الدين وقوله تعالى النار ذات الوقود هو تعظيم لاسر تلك النار قال الربيع بن انس نحى الله المؤمنين الذين اتوا في النار بقبض ارواحهم قبل ان تمسهم النار وخرجت النار الى من على شفير الاخذود من الكفار فاحرقتهم اذهم عليها قعود اى جلوس عند الاخذود وهم اى الملك الذى خذ الاخذود واصحابه على ما يفعلون بالمؤمنين اى من عرضهم على النار وارادتهم ان يرجعوا الى دينهم شهود اى حضور وقيل يشهدون ان المؤمنين ضلال

(النار) بدل اشتغال من الاخذود (ذات الوقود) وصف لها بانها عظيمة لها ما يرتفع به لها من الحطب الكثير وابدان الناس (اذ) ظرف لقتل اى لعنوا حين احرقوا بالنار قاعدين حولها (هم عليها) اى الكفار على ما يدنوا منها من حاقات الاخذود (قعود) جلوس على الكراسى (وهم) اى الكفار (على ما يفعلون بالمؤمنين) من الاحراق (شهود) يشهد بعضهم لبعض عند الملك ان احدا منهم لم يفرط فيما امر به وفوض اليه من التعذيب وفيه حث للمؤمنين على

النار ذات الوقود) باللفظ والزفت والحطب ويقال لعنوا ويقال هم قوم من المؤمنين قتلهم الكفار بالنار ذات الوقود باللفظ والزفت والحطب (اذهم) يعنى الكفار (عليها) على الحندق ويقال على الكراسى (قعود) جلوس حين احرقهم الله بالنار (وهم) على ما يفعلون بالمؤمنين (شهود) حضور ويقال كانوا يشهدون على المؤمنين ان هؤلاء قوم ضلال

الصبر وتحمل اذى اهل مكة (وما تقموا منهم الا ان يؤمنوا) وما عابوا منهم وما انكروا الا الايمان كقوله * ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * وقوله ما تقموا من ثيامة الا * انهم يجلمون ان غضبوا * وقرئ تقموا بالكسر والفصح هو الفتح (بالله العزيز الحميد) ذكر الاوصاف التي يستحق بها ان يؤمن به وهو كونه عزيزا غالبا قادرا يجنبى عقابه حميدا منمما يجب له الحمد على نعمته ويرجى ثوابه (الذى له ملك السموات والارض) فكل من فيهما نطق عليه عبادته والخشوع له تقريرا لان ما تقموا منهم هو الحق الذى لا ينقذه الا بمطل وان الناقين اهل لاستقام الله منهم بعذاب عظيم ﴿٤٨٧﴾ (والله على كل شئ شهيد) سورة البروج وعيد لهم يعنى انه علم

ما فعلوا وهو مجازيهم عليه (ان الذين قتلوا المؤمنين والمؤمنات) يجوز ان يريد بالذين قتلوا اصحاب الاخذود خاصة وبالذين آمنوا المطروحين في الاخذود ومعنى قتلهم عذبوهم بالنار واحرقوهم (ثم لم يتوبوا) لم يرجعوا عن كفرهم (فلهم) في الآخرة (عذاب جهنم) بكفرهم (ولهم عذاب الحريق) في الدنيا لما روى ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم ويجوز ان يريد الذين قتلوا المؤمنين اى بلوهم بالاذى على العموم والمؤمنين المفتونين وان للفاتنين عذابين في الآخرة لكفرهم ولقتلتهم

حين تشهد عليهم السنهم وايديهم ﴿ وما تقموا ﴾ وما انكروا ﴿ منهم الا ان يؤمنوا ﴾ بالله العزيز الحميد ﴿ استثناء على طريقة قوله

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بين فلول من قراع الكتاب ووصفه بكونه عزيزا غالبا يخشى عقابه حميدا منمما يرجى ثوابه وقرن ذلك بقوله ﴿ الذى له ملك السموات والارض والله على كل شئ شهيد ﴾ للاشعار بما يستحق ان يؤمن به ويعبد ﴿ ان الذين قتلوا المؤمنين والمؤمنات ﴾ بلوهم بالاذى ﴿ ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ﴾ بكفرهم ﴿ ولهم عذاب الحريق ﴾ العذاب الزائد في الاحراق بقتلتهم وقيل المراد بالذين قتلوا اصحاب الاخذود خاصة وبذاب الحريق ما روى ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم

حين تركوا عبادة الصم ﴿ وما تقموا منهم ﴾ قال ابن عباس ما كرهوا منهم ﴿ الا ان يؤمنوا بالله ﴾ وقيل ما عابوا ولا علموا فيهم عيبا الا ايمانهم بالله ﴿ العزيز ﴾ يعنى ان الذى يستحق العبادة هو الله العزيز القاهر الذى لا يقابل ولا يدافع ﴿ الحميد ﴾ يعنى الذى يستحق ان يحمد ويثنى عليه وهو اهل لذلك وهو الله جل جلاله ﴿ الذى له ملك السموات والارض ﴾ اى فهو المستحق للعبادة ﴿ والله على كل شئ ﴾ اى من افعالهم بالمؤمنين ﴿ شهيد ﴾ وفيه وعد عظيم للمؤمنين ووعد عظيم للكافرين * قوله عز وجل ﴿ ان الذين قتلوا ﴾ اى عذبوا واحرقوا ﴿ المؤمنين والمؤمنات ﴾ اى بالنار ﴿ ثم لم يتوبوا ﴾ اى لم يرجعوا عما هم عليه من الكفر وفيه دليل على انهم اذا تابوا وآمنوا يقبل منهم ويخرجون من هذا الوعد وان الله تعالى يقبل منهم التوبة وان توبة القاتل مقبولة والهم ان لم يتوبوا ﴿ فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ﴾ يعنى لهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق بما احرقوا المؤمنين وقبل لهم عذاب الحريق في الدنيا وذلك ان الله احرقهم بالنار التي احرقوا بها المؤمنين ارتفعت اليهم من الاخذود فاحرقتهم ولهم عذاب جهنم في الآخرة ثم ذكر ما اعد

(وما تقموا منهم) من المؤمنين ولا طعنوا عليهم

(الا ان يؤمنوا بالله) الا لقبول ايمانهم بالله (العزيز) بالقامة لمن لا يؤمن به (الحميد) لمن آمن به (الذى له ملك السموات) خزائن السموات المطر (والارض) النبات (والله على كل شئ) من اعمالهم (شهيد) ان الذين قتلوا (احرقوا) وعذبوا (المؤمنين) بالنار يعنى المصدقين من الرجال بالايمان (والمؤمنات) المصدقات من النساء بالايمان (ثم لم يتوبوا) من كفرهم وشركهم (فلهم عذاب جهنم) في الآخرة (ولهم عذاب الحريق) الشديد في النار ويقال في الدنيا حيث احرقهم الله بالنار وكانوا هؤلاء قوما من نجران ويقال من اهل الموصل اخذوا قوما من المؤمنين فعذبوهم وقتلهم بالنار لكي يرجعوا الى دينهم وكان ملكهم يسمى يوسف ويقال ذا النواس ثم ذكر المؤمنين الذين لم يرجعوا عن الايمان لقتل عذابهم فقال

(ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير) اي الذين صبروا على تعذيب الاخذود او هو عام (ان بطش ربك لشديد) البطش الاخذ بالنف فاذا وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم والمراد اخذ الظلمة والجسارة بالمذاب والانتقام (انه هو يبدئ ويبيد) اي يخلقهم ابتداء ثم يبيدهم بعد ان صيرهم ترابا دل باقتداره على الابداء والاعادة على شدة بطشه او اوعيد الكفرة بانه يبيدهم كما ابداهم لبطش ٣٣ اذ لم يشكروا نعمة الابداء {الجزء الثلاثون} وكذبوا ﴿ ٤٨٨ ﴾ بالاعادة (وهو الغفور) الساتر

﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير﴾ اذ الدنيا وما فيها تصفر دونه ﴿ان بطش ربك لشديد﴾ مضاعف عنفه فان البطش اخذ بمنف ﴿انه هو يبدئ ويبيد﴾ يبدئ الخلق ويبيده او يبدئ البطش بالكفرة في الدنيا ويبيده في الآخرة ﴿وهو الغفور﴾ لمن تاب ﴿الودود﴾ المحب لمن اطاع ﴿ذوالعرش﴾ خالقه وقيل المراد بالعرش الملك وقرئ ذى العرش صفة لربك ﴿المجيد﴾ العظيم في ذاته وصفاته فانه واجب الوجود تام القدرة والحكمة وجره حمزة والكسائي صفة لربك اول العرش ومجده علوه وعظمته ﴿فمال لما يريد﴾ لا يمتنع عليه مراد من افعاله واقفال غيره ﴿هل اتيك حديث الجنود فرعون وعمود﴾ ابد لهما من الجنود لان المراد فرعون هو

للمؤمنين فقال تعالى ﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير﴾ قوله عز وجل ﴿ان بطش ربك لشديد﴾ قال ابن عباس ان اخذه بالمذاب اذا اخذ الظلمة لشديد ﴿انه هو يبدئ ويبيد﴾ اي يخلقهم اولاً في الدنيا ثم يبيدهم احياء بعد الموت ليجازيهم باعمالهم في القيامة ﴿وهو الغفور﴾ يعنى لذنوب جميع المؤمنين ﴿الودود﴾ اي المحب لهم وقيل المحبوب اي يوده اولياؤه ويحبونه وقيل يقفر ويود ان يقفر وقيل هو التودد الى اوليائه بالمغفرة ﴿ذوالعرش﴾ اي خالقه ومالكة ﴿المجيد﴾ قرئ بالرفع على انه صفة لله تعالى لان المجيد من صفات التعالى والجلال وذلك لا يليق الا بالله تعالى وقرئ المجيد بالكسر على انه صفة للعرش اي السرير العظيم اذ لا يعلم صفة العرش وعظمته الا الله تعالى وقيل اراد حسنه فوصفه بالمجيد فقد قيل ان العرش احسن الاجسام ثم قال تعالى ﴿فمال لما يريد﴾ يعنى انه لا يعجزه شئ ولا يمنع منه شئ عليه وقيل فمال لما يريد لا يمتنع عليه معترض ولا يقبله غالب فهو يدخل اولياء الجنة برحمته لا يمنعه من ذلك مانع ويدخل اعداء النار لا ينصرهم منه ناصر ﴿هل اتاك﴾ اي قد اتاك ﴿حديث الجنود﴾ اي خبر الجموع الكافرة الذين يجندوا على الانبياء ثم بين من هم فقال تعالى ﴿فرعون﴾ يعنى وقومه ﴿وعمود﴾ وكانت قصتهم عند اهل مكة مشهورة

للعيوب العافي عن الذنوب (الودود) المحب لاوليائه وقيل الفاعل لاهل الطاعة ما يفعله الودود من اعطائهم ما ارادوا (ذوالعرش) خالقه ومالكة (المجيد) وبالحر حمزة وعلى على انه صفة للعرش ومجد الله عظمته ومجد العرش علوه وعظمه (فعال) خبر مبتدأ محذوف (لما يريد) تكويته فيكون فيه دلالة خلق افعال العباد (هل اتاك حديث الجنود) اي قد اتاك خبر الجموع الطاغية في الامم الخسالية (فرعون وعمود) بدل

(ان الذين آمنوا) بالله (وعملوا الصالحات) فيما بينهم وبين ربهم (لهم جنات) بساتين (تجري من تحتها) من تحت شجرها ومساكنها (الانهار) أنهار الحمر والماء والعسل واللبن (ذلك الفوز الكبير) النجاة

الوافرة قازوا بالجنة ونجوا من النار (ان بطش ربك) اخذ ربك ان لا يؤمن به (لشديد انه)

(بل) هو يبدئ (الخلق من النطفة) ويبيد (بمد الموت) خلقا جديدا (وهو الغفور) التجاوز لمن تاب من الكفر وآمن بالله (الودود) المتودد لاوليائه ويقال المحب لاهل طاعته ويقال المحبب الى اهل طاعته (ذوالعرش) ذوالسرير (المجيد) الحسن المجيد ويقال الكريم ان قرأت بضم الدال فهو الله (فعال لما يريد) كما يريد بحبي ويميت (هل اتاك) يا محمد استنهم نبيه بذلك ولم يأت به قبل ذلك فانه بعد ذلك (حديث الجنود) يقول خبر جموع (فرعون وعمود) والذين

من الجنود و اراد بفرعون اياه وآله والمعنى قد عرفت تكذيب تلك الجنود للرسول وما نزل بهم لتكذيبهم (بل الذين كفروا) من قومك (في تكذيب) واستجاب للمذاب ولا يعتبرون بالجنود لاختفاء حال الجنود عليهم لكن يكذبونك عنادا (والله من ﴿ ٤٨٩ ﴾ ورائهم محيط) اى { -ورة البروج } عالم باحوالهم وقادر عليهم وهم لا يجهزون ولا احاطة

٢٢ من ورائهم مثل انهم لا يفوتونه كالايفوت الشيء المحيط به (بل هو) بل هذا الذى كذبوا به (قرآن مجيد) شريف على الطبقة فى الكتب وفى نظمه واعجازه ليس كما يزعمون انه مفترى وانه اساطير الاولين (فى لوح محفوظ) من وصول الشياطين محفوظ نافع صفة للقرآن اى من التغيير والتبديل واللوح عند الحسن بن يوح للملائكة فيقرؤنه وعند ابن عباس رضى الله عنهما هو من درة بيضاء طوله ما بين السماء والارض وعرشه ما بين المشرق والمغرب قلبه نور وكل شىء فيه مسطور مقلد هو على بين العرش وقيل اعلاه معقود بالعرش واسفله فى حجر ملك كريم والله اعلم

﴿ سورة الطارق مكة ﴾
وهى سبع عشرة آية ﴿

من قبلهم ومن بعدهم

وقومه والمعنى قد عرفت تكذيبهم للرسول وما حاق بهم فتسل واصبر على تكذيب قومك وحذرهم مثل ما حاق بهم ﴿ بل الذين كفروا فى تكذيب ﴾ لا يرعون عنه ومعنى الاضراب ان حالهم اعجب من حال هؤلاء فانهم سمعوا قصتهم ورأوا آثار هلاكهم وكذبوا اشد من تكذيبهم ﴿ والله من ورائهم محيط ﴾ لا يفوتونه كالايفوت المحيط المحيط ﴿ بل هو قرآن مجيد ﴾ بل هذا الذى كذبوا به كتاب شريف وحيد فى النظم والمعنى وقرئ قرآن مجيد بالاضافة اى قرآن رب مجيد ﴿ فى لوح محفوظ ﴾ من التحريف وقرأ نافع محفوظ بالرفع على انه صفة للقرآن وقرئ فى لوح وهو الهواء يعنى ما فوق السماء السابعة الذى فيه اللوح * عن رسول الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة البروج اعطاه الله بعدد كل يوم جمعة وعرفة تكون فى الدنيا عشر حسنات

﴿ سورة الطارق مكة وآياتها سبع عشرة ﴾

﴿ بل الذين كفروا ﴾ اى من قومك يا محمد ﴿ فى تكذيب ﴾ يعنى لك وللقرآن كما كذب من كان قبلهم من الامم ولم يعتبروا بمن اهلكنا منهم ﴿ والله من ورائهم محيط ﴾ اى عالم بهم لا يخفى عليه شىء من اعمالهم يقدر ان ينزل بهم ما نزل بمن كان قبلهم ﴿ بل هو قرآن مجيد ﴾ اى كريم شريف كثير النفع والخير ليس هو كما زعم المشركون انه شعر وكهانة ﴿ فى لوح محفوظ ﴾ قرئ بالرفع على انه نعمت للقرآن يعنى ان القرآن محفوظ من التبديل والتغيير والتحريف وقرئ محفوظ بالكسر على انه نعمت للوح لانه يعرف باللوح المحفوظ وهو ام الكتاب ومنه تسع الكتب وسمى محفوظا لانه حفظ من الشياطين ومن الزيادة والنقص وهو عن بين العرش وروى البغوى باسناد الثعلبي عن ابن عباس قال ان فى صدر اللوح لاله الا الله وحده دينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فن آمن بالله عز وجل وصدق بوعدده واتبع رسله ادخله الجنة وقال واللوح لوح من درة بيضاء طوله ما بين السماء والارض وعرشه ما بين المشرق والمغرب وحاقاه الدر والياقوت ودقاه ياقوتة حمراء وقله من نور وكلامه سر معقود بالعرش واصله فى حجر ملك والله تعالى اعلم بمراده

﴿ تفسير سورة الطارق وهى مكة وسبع عشرة آية واحدى وستون ﴾

﴿ كلمة وماثان وتسعة وثلاثون حرفا ﴾

كيف فلن نسابهم عند التكذيب (قا وخا ٦٢ س) (بل الذين كفروا) كفار مكة (فى تكذيب) بمحمد عليه السلام والقرآن (والله من ورائهم محيط) يقول عالمهم وابعالهم (بل هو) يعنى القرآن الذى يقرأ عليكم محمد صلى الله عليه وسلم (قرآن مجيد) كريم شريف (فى لوح محفوظ) يقول مكتوب فى لوح محفوظ من الشياطين ﴿ ومن السورة التى يذكر فيها الطارق وهى كلها مكة آياتها ست عشرة وكلماتها احدى وستون وحروفها ماثان وتسع وثلاثون ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) (والسما والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب) عظم قدر السماء في عين الخلق لكونها معدن رزقهم ومسكن ملائكته وفيها خلق الجنة فأقسم بها وبالطارق والمراد جنس النجوم او جنس الشهب التي يرجم بها {الجزء الثلاثون} لعظم منفعتها ثم ﴿٤٩٠﴾ فسرهُ بالنجم الثاقب اى المضى كأنه

يتقب الظلام فينفذ فيه ووصف بالطارق لانه يبدو بالليل كما يقال للاتي ليلا طارق اولانه يطرق الجنى اى يصك وجواب القسم (ان كل نفس لما عليها حافظ) لما ان كانت مشددة بمعنى الاكفراة طاصم وحزمة وابن عامر فتكون ان نافية اى ما كل نفس الا عليها حافظ وان كانت مخففة كقراءة غيرهم فتكون ان مخففة من الثقيلة اى ان كل نفس لبلديها حافظ يحفظها من الآفات او يحفظ عملها ورزقها واجلها فاذا

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿٤٩٠﴾

والسما والطارق ﴿٤٩٠﴾ والكوكب البادى بالليل وهو فى الاصل لسالك الطريق واختص عرفا بالآتى ليلانتم استعمال للبادى فيه ﴿٤٩٠﴾ وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب ﴿٤٩٠﴾ المضى كأنه يتقب الظلام بضوئه فينفذ فيه او الافلاك والمراد الجنس او مفهوم بالثقب وهو زحل عبر عنه اولاً بوصف عام ثم فسرهُ بما يخصه تقخيماً للشأنه ﴿٤٩٠﴾ ان كل نفس لما عليها ﴿٤٩٠﴾ اى ان الشأن كل نفس لعلها ﴿٤٩٠﴾ حافظ ﴿٤٩٠﴾ رقيب فان هى الخففة واللام الفاصلة وما مزيدة وقرأ ابن عامر وعاصم وحزمة لما على انها بمعنى الا وان نافية والجملة على الوجهين جواب القسم ﴿٤٩٠﴾ فلينظر الانسان مم خلق ﴿٤٩٠﴾ لما

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿٤٩٠﴾

قوله عز وجل ﴿٤٩٠﴾ والسما والطارق ﴿٤٩٠﴾ قيل نزلت فى ابن طاب و ذلك انه اى النبي صلى الله عليه وسلم فاحمضه بنخبز ولبن فيسما هو جالس يأكل اذ انحط نجم فامتلاء ماء ثم نارا ففرغ ابوطالب وقال اى شئ هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا نجم رعى به وهو آية من آيات الله تعالى فيجب ابوطالب قاتل الله والسما والطارق يعنى النجم يظهر بالليل وكل ما تارك بالليل فهو طارق ولا يسمى ذلك بالتهاروسمى النجم طارقا لانه يطرق بالليل قالت هند

نحن بنات طارق * نمشى على النار

تريد ان اباهم نجم فى علوه وشرفه ﴿٤٩٠﴾ وما ادراك ما الطارق ﴿٤٩٠﴾ قيل لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يعرفه حتى بينه الله بقوله ﴿٤٩٠﴾ النجم الثاقب ﴿٤٩٠﴾ اى المضى المنير وقيل التوهج وقيل المرتفع العالى وقيل هو الذى يرمى به الشيطان فيثقبه اى ينفذه وقيل النجم الثاقب هو الثريا لان العرب تسميها النجم وقيل هو زحل سمي بذلك لارتفاعه وقيل هو كل نجم يرمى به الشيطان لانه يتقبه فينفذه وهذه اقسام اقسام الله بها وقيل تقديره ورب هذه الاشياء وجواب القسم قوله تعالى ﴿٤٩٠﴾ ان كل نفس لما عليها حافظ ﴿٤٩٠﴾ يعنى ان كل نفس عليها حافظ من ربه يحفظ عملها ويحصي عليها ما تكسب من خير او شر قال ابن عباس هم الحفظة من الملائكة وقيل حافظ من الله تعالى يحفظها ويحفظ قولها وفعلها حتى يدفعها ويسلمها الى المقادير ثم يحل عنها وقيل يحفظها من المهلاك والمعاطب الا ما قدر لها ﴿٤٩٠﴾ قوله عز وجل ﴿٤٩٠﴾ فلينظر الانسان ﴿٤٩٠﴾ يعنى نظر تفكر واعتبار ﴿٤٩٠﴾ مم خلق ﴿٤٩٠﴾ اى من اى شئ

استوفى ذلك مات وقيل هو كاتب الاعمال فازاندة واللام فارقة بين الثقيلة والخفيفة وحافظ مبتدا وعليها الخبر والجملة خبر كل وايتهما كانت فى مما يتلقى به القسم (فلينظر الانسان مم خلق) لما ذكر

(بسم الله الرحمن الرحيم) وبإسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (والسما

والطارق) يقول أقسم الله بالسما والطارق (وما أدراك) يا محمد (ما الطارق) يعجبه بذلك ثم بين فقال (خلقه)

(النجم الثاقب) المضى النافذ وهو زحل يطرق بالليل ويخمس بالنهار (ان كل نفس) ولهذا كان القسم يقول كل نفس برة او فاجرة (لما عليها) يعنى لعلمها الميم والالف ههنا صلة ويقال ان كل نفس ما كل نفس لما عليها الاعليها ان قرأت الميم بالشد (حافظ) يحفظ قولها وعملها حتى يدفعها الى المقابر (فلينظر الانسان) ابوطالب (مم خلق) نفسه

ان على كل نفس حافظا امره بالنظر في اول امره ليعلم ان من انشاء قادر على اعادته وجزائه فيعمل ليوم الجزاء ولا يبلى على حافظه الا ما يسره في عاقبه وم خلق استفهام اى من اى شىء خلق جوابه (خلق من ماء وفاق) والدفق صب فيه دفع والدفق في الحقيقة لصاحبه ﴿ ٤٩١ ﴾ والاسناد الى الماء مجاز {سورة الطارق} وعن بعض اهل اللغة

ذكر ان كل نفس عليها حافظ اتبعه بوصية الانسان بالنظر في مبدئه ليعلم صحة اعادته فلا يبلى على حافظه الا ما يسره في عاقبه ﴿ خلق من ماء وفاق ﴾ جواب الاستفهام وماء وفاق بمعنى ذى دفق وهو صب فيه دفع والمراد المتزوج من المائتين في الرحم لقوله ﴿ يخرج من بين الصلب والترائب ﴾ من بين صلب الرجل وترائب المرأة وهى عظام صدرها ولو صح ان النطفة تتولد من فضل الهضم الرابع وتنفصل عن جميع الاعضاء حتى تستمد لان يتولد منها مثل تلك الاعضاء ومقرها عروق ملتف بعضها ببعض عند البيضتين فلا شك ان الدماغ اعظم الاعضاء معونة في توليدها ولذلك تشبهه ويسرع الافراط في الجماع بالضعف فيه وله خليفة وهى النخاع وهو في الصلب وشعب كثيرة نازلة الى الترائب وهما اقرب الى اوعية النى فلذلك خصا بالذكر وقرئ الصلب بفتحين والصلب بضمين وفيه لغة رابعة وهى صالب ﴿ انه على رجحه لقادر ﴾ والضمير للخالق ويدل عليه خلق ﴿ يوم تبلى السرائر ﴾ تتعرف وتميز بين ما طاب من الضمائر وما خفي من خلقه ربه ثم بين ذلك فقال تعالى ﴿ خلق من ماء ﴾ يعنى من نى ﴿ وفاق ﴾ اى مدفوق مصوب في الرحم واراد به ماء الرجل وماء المرأة لان الولد مخلوق منهما وانما جمعه واحدا لامتراجهما ﴿ يخرج ﴾ يعنى ذلك الماء وهو النى ﴿ من بين الصلب والترائب ﴾ يعنى صلب الرجل وترائب المرأة وهى عظام الصدر والنخاع قال ابن عباس هى موضع القلادة من الصدر وعنه انها بين ثديي المرأة قيل ان النى يخرج من جميع اعضاء الانسان واكثر ما يخرج من الدماغ فيصب في عرق في ظهر الرجل وينزل في عروق كثيرة من مقدم بدن المرأة وهى الترائب فهذا السبب خص الله تعالى هذين العضوين بالذكر ﴿ انه على رجحه لقادر ﴾ يعنى ان الله تعالى قادر على ان يرد النطفة في الاحليل وقيل قادر على رد الماء في الصلب الذى خرج منه وقيل قادر على رد الانسان ماء كما كان من قبل وقيل معناه ان شئت رددته من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبا ومن الصبا الى النطفة وقيل انه على حبس ذلك الماء حتى لا يخرج لقادر وقيل معناه وان الذى قدر على خلق الانسان ابتداء قادر على اعادته حيا بعد موته وهو اهون عليه وهذا القول هو الاصح والاولى بمعنى الآية لقوله تعالى بعده ﴿ يوم تبلى السرائر ﴾ وذلك يوم القيامة قيل معناه تظهر الحبايا وقيل معنى تبلى تختبر وقيل السرائر هى فرائض الاعمال كالصوم والصلاة والوضوء والغسل من الجنابة فكل هذه سراير بين العبد وبين ربه عز وجل وذلك لان العبد قد يقول صليت ولم يصل وصمت ولم يصم واغتسلت ولم يغتسل فاذا كان يوم القيامة يختبر حتى يظهر من اداها ومن ضيعها قال عبدالله بن عمر بيدي الله تعالى يوم القيامة كل

ذکر ان كل نفس عليها حافظ اتبعه بوصية الانسان بالنظر في مبدئه ليعلم صحة اعادته فلا يبلى على حافظه الا ما يسره في عاقبه ﴿ خلق من ماء وفاق ﴾ جواب الاستفهام وماء وفاق بمعنى ذى دفق وهو صب فيه دفع والمراد المتزوج من المائتين في الرحم لقوله ﴿ يخرج من بين الصلب والترائب ﴾ من بين صلب الرجل وترائب المرأة وهى عظام صدرها ولو صح ان النطفة تتولد من فضل الهضم الرابع وتنفصل عن جميع الاعضاء حتى تستمد لان يتولد منها مثل تلك الاعضاء ومقرها عروق ملتف بعضها ببعض عند البيضتين فلا شك ان الدماغ اعظم الاعضاء معونة في توليدها ولذلك تشبهه ويسرع الافراط في الجماع بالضعف فيه وله خليفة وهى النخاع وهو في الصلب وشعب كثيرة نازلة الى الترائب وهما اقرب الى اوعية النى فلذلك خصا بالذكر وقرئ الصلب بفتحين والصلب بضمين وفيه لغة رابعة وهى صالب ﴿ انه على رجحه لقادر ﴾ والضمير للخالق ويدل عليه خلق ﴿ يوم تبلى السرائر ﴾ تتعرف وتميز بين ما طاب من الضمائر وما خفي من خلقه ربه ثم بين ذلك فقال تعالى ﴿ خلق من ماء ﴾ يعنى من نى ﴿ وفاق ﴾ اى مدفوق مصوب في الرحم واراد به ماء الرجل وماء المرأة لان الولد مخلوق منهما وانما جمعه واحدا لامتراجهما ﴿ يخرج ﴾ يعنى ذلك الماء وهو النى ﴿ من بين الصلب والترائب ﴾ يعنى صلب الرجل وترائب المرأة وهى عظام الصدر والنخاع قال ابن عباس هى موضع القلادة من الصدر وعنه انها بين ثديي المرأة قيل ان النى يخرج من جميع اعضاء الانسان واكثر ما يخرج من الدماغ فيصب في عرق في ظهر الرجل وينزل في عروق كثيرة من مقدم بدن المرأة وهى الترائب فهذا السبب خص الله تعالى هذين العضوين بالذكر ﴿ انه على رجحه لقادر ﴾ يعنى ان الله تعالى قادر على ان يرد النطفة في الاحليل وقيل قادر على رد الماء في الصلب الذى خرج منه وقيل قادر على رد الانسان ماء كما كان من قبل وقيل معناه ان شئت رددته من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبا ومن الصبا الى النطفة وقيل انه على حبس ذلك الماء حتى لا يخرج لقادر وقيل معناه وان الذى قدر على خلق الانسان ابتداء قادر على اعادته حيا بعد موته وهو اهون عليه وهذا القول هو الاصح والاولى بمعنى الآية لقوله تعالى بعده ﴿ يوم تبلى السرائر ﴾ وذلك يوم القيامة قيل معناه تظهر الحبايا وقيل معنى تبلى تختبر وقيل السرائر هى فرائض الاعمال كالصوم والصلاة والوضوء والغسل من الجنابة فكل هذه سراير بين العبد وبين ربه عز وجل وذلك لان العبد قد يقول صليت ولم يصل وصمت ولم يصم واغتسلت ولم يغتسل فاذا كان يوم القيامة يختبر حتى يظهر من اداها ومن ضيعها قال عبدالله بن عمر بيدي الله تعالى يوم القيامة كل

خلق من ماء ﴿ خلق من ماء ﴾ يعنى من نى ﴿ وفاق ﴾ اى مدفوق مصوب في الرحم واراد به ماء الرجل وماء المرأة لان الولد مخلوق منهما وانما جمعه واحدا لامتراجهما ﴿ يخرج ﴾ يعنى ذلك الماء وهو النى ﴿ من بين الصلب والترائب ﴾ يعنى صلب الرجل وترائب المرأة وهى عظام الصدر والنخاع قال ابن عباس هى موضع القلادة من الصدر وعنه انها بين ثديي المرأة قيل ان النى يخرج من جميع اعضاء الانسان واكثر ما يخرج من الدماغ فيصب في عرق في ظهر الرجل وينزل في عروق كثيرة من مقدم بدن المرأة وهى الترائب فهذا السبب خص الله تعالى هذين العضوين بالذكر ﴿ انه على رجحه لقادر ﴾ يعنى ان الله تعالى قادر على ان يرد النطفة في الاحليل وقيل قادر على رد الماء في الصلب الذى خرج منه وقيل قادر على رد الانسان ماء كما كان من قبل وقيل معناه ان شئت رددته من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبا ومن الصبا الى النطفة وقيل انه على حبس ذلك الماء حتى لا يخرج لقادر وقيل معناه وان الذى قدر على خلق الانسان ابتداء قادر على اعادته حيا بعد موته وهو اهون عليه وهذا القول هو الاصح والاولى بمعنى الآية لقوله تعالى بعده ﴿ يوم تبلى السرائر ﴾ وذلك يوم القيامة قيل معناه تظهر الحبايا وقيل معنى تبلى تختبر وقيل السرائر هى فرائض الاعمال كالصوم والصلاة والوضوء والغسل من الجنابة فكل هذه سراير بين العبد وبين ربه عز وجل وذلك لان العبد قد يقول صليت ولم يصل وصمت ولم يصم واغتسلت ولم يغتسل فاذا كان يوم القيامة يختبر حتى يظهر من اداها ومن ضيعها قال عبدالله بن عمر بيدي الله تعالى يوم القيامة كل

صلب الرجل (والترائب) ترائب المرأة (انه) يعنى الله (على رجحه) على رد ذلك الماء الى الاحليل (لقادر) ويقال على اعادته بعد الموت وحياته لقادر (يوم تبلى السرائر) تظهر السرائر وهو على كل شىء وكل الى الرجل لا يعلمه

من الاعمال (فاله) فالانسان (من قوة) في نفسه على دفع ما جل به (ولاناصر) يعينه ويدفع عنه (والسماء ذات الرجح) اى المطر وسمى به لعموده كل حين (والارض ذات الصدع) هو ما تصدع عنه الارض من النبات (انه) ان القرآن (لقول فصل) فاصل بين الحق والباطل كما قيل له فرقان (وما هو بالهزل) باللعب والباطل يعنى انه جد كله ومن حقه وقد وصفه الله بذلك ان يكون مهيبا في الصدور معظما في القلوب يرتفع به قاربه وسامعه ان يلم بهزل اوتسفه كما بمزاج (انهم) {الجزء الثلاثون} يعنى مشركي مكة ﴿٤٩٢﴾ (يكيدون كيدا) يعملون المكاييد في

ابطال امر الله واطفاء نور الحق (واكيد كيدا) واجازيهم جزاء كيدهم باستدراجي لهم من حيث لا يعلمون فسمى جزاء الكيد كيدا كما سمي جزاء الاعتداء والسيئة اعتداء وسيئة وان لم يكن اعتداء وسيئة ولا يجوز اطلاق هذا الوصف على الله تعالى الاعلى وجهه الجزاء كقوله نسوا الله فانسهم يخادعون الله وهو خادعهم الله يستهزى بهم (فهل الكافرين) اى لا تدع بهلاكهم ولا تستجبل به (امهالم) انظرهم فكرر وخالف بين اللفظين لزيادة التذكير والتصيير (رويدا) مهلا يسيرا ولا يتكلم بها الامصغرة وهى من رادت الريح تروود رويدا تحركت حركة ضعيفة

غيره (فاله) لابي طالب (من قوة) من منعة بنفسه

الاعمال وما خبت منها وهو ظرف لرجمه ﴿فاله﴾ فالللسان ﴿من قوة﴾ من منعة في نفسه يتمتع بها ﴿ولاناصر﴾ يعنه ﴿والسماء ذات الرجح﴾ ترجع في كل دورة الى الموضع الذى تحرك منه وقيل الرجح المطر سمي به كما سمي اوبا لان الله تعالى يرجمه وقتا فوقتا او لما قيل من ان السحاب يحمل الماء من البحار ثم يرجمه الى الارض وعلى هذا يجوز ان يراد بالسماء السحاب ﴿والارض ذات الصدع﴾ ما تصدع عنه الارض من النبات او الشق بالنبات والعيون ﴿انه﴾ ان القرآن ﴿لقول فصل﴾ فاصل بين الحق والباطل ﴿وما هو بالهزل﴾ فانه جد كله ﴿انهم﴾ يعنى اهل مكة ﴿يكيدون كيدا﴾ فى ابطاله واطفاء نور ﴿واكيد كيدا﴾ واقلبهم بكيدى فى استدراجي لهم وانتقامي منهم بحيث لا يحتسبون ﴿فهل الكافرين﴾ فلا تستغل بالانتقام منهم اولا تستجبل باهلاكم ﴿امهالم رويدا﴾

سرفيكون زينا في وجوه وشينا في وجوه يعنى من ادى الفرائض كما امر كان وجهه مشرفا مستتيرا يوم القيامة ومن ضيعها او انتقص منها كان وجهه اغبر ﴿فاله﴾ اى لهذا الانسان المنكر البعث ﴿من قوة﴾ اى يتمتع بها من عذاب الله ﴿ولاناصر﴾ اى ينصره من الله ثم ذكر قسما آخر فقال تعالى ﴿والسماء ذات الرجح﴾ اى ذات المطر سمي به لانه يجيى ويرجع ويتكرر ﴿والارض ذات الصدع﴾ اى تصدع وتنشق عن النبات والشجر والانهار وجواب القسم قوله تعالى ﴿انه﴾ يعنى القرآن ﴿لقول فصل﴾ اى انه لحق وجد يفصل بين الحق والباطل ﴿وما هو بالهزل﴾ اى باللعب والباطل ﴿انهم﴾ يعنى مشركي مكة ﴿يكيدون كيدا﴾ يعنى يختالون بالمكر بالنبي صلى الله عليه وسلم وذلك حين اجتمعوا في دار الندوة وتشاوروا فيه ﴿واكيد كيدا﴾ يعنى اجازيهم على كيدهم بان استدراجهم من حيث لا يعلمون فانتقم منهم في الدنيا بالسيف وفي الآخرة بالنار ﴿فهل الكافرين﴾ اى لا تستجبل ولا تدع بهلاكهم قال ابن عباس هذا وعيد لهم من الله عز وجل ثم لما امره بامهالم بين ان ذلك الامهال قليل فقال تعالى ﴿امهالم رويدا﴾ يعنى قليلا فاخذهم الله يوم بدر ونسخ الامهال باية السيف والله

(ولاناصر) لامانع له من عذاب الله (والسماء ذات الرجح) واقسم بالسماء ذات المطر بعد المطر (سبحانه)

والسحاب بعد السحاب عاما بعد عام (والارض ذات الصدع) بالنبات والزروع ويقال ذات الاوتاد (انه) يعنى القرآن ولهذا كان القسم (لقول فصل) بيان حق ويقال حكم من الله (وما هو بالهزل) بالباطل (انهم) يعنى اهل مكة (يكيدون كيدا) يضعون صنما في كفرهم وهو صددهم الناس عن محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ويقال يريدون قتلك وهلاكك في دار الندوة يا محمد (واكيد كيدا) وأريد قتلهم يا محمد يوم بدر (فهل الكافرين) فاجل الكافرين (امهالم) اجلهم (رويدا) قليلا الى يوم بدر

﴿سورة الاعلى مكية وهي تسع عشرة آية﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (سبع اسم ربك الاعلى) تزه ذاته عملا يليق به
والاسم صلة وذلك بان يفسر ﴿٤٩٣﴾ الاعلى بمعنى الملو {سورة الاعلى} الذى هو القهر والاقنطار

لا بمعنى العلو فى المكان وقيل
قل سبحان ربى الاعلى وفى
الحديث لما نزلت قال عليه
السلام اجعلوها فى سجودكم
(الذى خلق فسوى) اى
خلق كل شىء فسوى خلقه
تسوية ولم يأت به متفاوتا
غير ملتئم ولكن على احكام
واتساق ودلالة على انه صادر
عن عالم حكيم اوسراه على
ما فيه منفعة ومصلحة (والذى
قدر فهدى) اى قدر لكل
حيوان ما يصلح فهداه اليه
وعرفه وجه الانتفاع به
او فهدى واضل ولكن
حذف واضل اكفاء
بقوله يضل من يشاء
ويهدى من يشاء قدر على

﴿ومن السورة التى يذكر
فها الاعلى وهى كلها مكية
آياتها تسع عشرة وكلماتها
اثنتان وسبعون كلمة وحروفها
ماثان واربعة وثمانون﴾
(بسم الله الرحمن الرحيم)
وباسناده عن ابن عباس
فى قوله تعالى (سبح اسم
ربك الاعلى) يقول صل
يا محمد بأمر ربك الاعلى
اعلى كل شىء ويقال اذكر

يا محمد توحيد ربك ويقال قل يا محمد سبحان ربى الاعلى فى السجود (الذى خلق) كل ذى روح (فسوى) خلقه باليدى
والرجلين والعينين والاذنين وساير الاعضاء (والذى قدر) جعل كل ذكر واثنى (فهدى) فعرّف والهـم
كيف يأتى الذكر الاثنى ويقال قدر خلقه حسنا اودميا او طويلا او قصيرا ويقال قدر السعادة والشقاوة لخلقـه

امهالا يسيرا والتكرير وتغيير البنية لزيادة التسكين * على النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم من قرأ سورة الطارق اعطاه الله بعدد كل نجم فى السماء عشر حسنات

﴿سورة الاعلى مكية وآياتها تسع عشرة﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿سبح اسم ربك الاعلى﴾ تزه اسمه عن الالحاد فيه بالتأويلات الزائفة واطلاقه
على غيره زاعما انهما فيه سواء وذكره لاعلى وجه التعظيم وقرئ سبحان ربى الاعلى
وفى الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال عليه الصلاة والسلام اجعلوها فى
ركوعكم فلما نزل سبع اسم ربك الاعلى قال صلى الله عليه وسلم اجعلوها فى سجودكم
وكانوا يقولون فى الركوع اللهم لك ركعت وفى السجود اللهم لك سجدت ﴿الذى
خلق فسوى﴾ خلق كل شىء فسوى خلقه بان جعل له ما به يتأتى كاله ويتم معاشه
﴿والذى قدر﴾ اى قدر اجناس الاشياء وانواعها واشخاصها ومقاديرها وصفاتها
وافعالها وآجالها وقرأ الكسائى قدر بالتخفيف ﴿فهدى﴾ فوجهه الى افعاله

سبحانه وتعالى اعلم بمراده

﴿تفسير سورة الاعلى وهى مكية وتسع عشرة آية واثنتان وسبعون﴾

﴿كلمة ومائتان واحدى وتسعون حرفا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* قوله عز وجل ﴿سبح اسم ربك الاعلى﴾ اى قل سبحان ربى الاعلى وهو قول
جماعة من الصحابة والتابعين يدل عليه ما روى عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قرأ سبع اسم ربك الاعلى فقال سبحان ربى الاعلى ذكره البغوى باسناد التلمبى وقيل
معناه تزه ربك الاعلى عما يصفه المخدون فعلى هذا يكون الاسم صلة وقيل معناه تزه
تسمية ربك الاعلى بان تذكره وانت له معظم ولذكركه محترم وقال ابن عباس سبح اى
صل بأمر ربك الاعلى * عن عقبه بن عامر قال لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال
النبي صلى الله عليه وسلم اجعلوها فى ركوعكم ولما نزلت سبع اسم ربك الاعلى قال
اجعلوها فى سجودكم اخبره ابوداود ﴿الذى خلق فسوى﴾ اى خلق كل ذى روح
فسوى اليدين والرجلين والعينين وقيل خلق الانسان مستويا معتدل القامة ﴿والذى
قدر فهدى﴾ قيل قدر الارزاق وهدى لاكتسابها وقيل قدر لكل شىء شكله فهدى

يا محمد توحيد ربك ويقال قل يا محمد سبحان ربى الاعلى فى السجود (الذى خلق) كل ذى روح (فسوى) خلقه باليدى
والرجلين والعينين والاذنين وساير الاعضاء (والذى قدر) جعل كل ذكر واثنى (فهدى) فعرّف والهـم
كيف يأتى الذكر الاثنى ويقال قدر خلقه حسنا اودميا او طويلا او قصيرا ويقال قدر السعادة والشقاوة لخلقـه

(والذي اخرج المرعى) انبت ما ترعاه الدواب (فجعله غناء) يايسا هشيما (احوى) اسود فاحوى صفة لغناء (سنقرتك فلا تنسى) سنمك القرآن حتى لا تنساه (الاماشاء الله) ان ينسخه وهذا بشارة من الله لنيه ان يحفظه عليه الوحي حتى لا ينقل منه شئ {الجزء الثلاثون} الاماشاء الله ان ﴿٤٩٤﴾ ينسخه فيذهب به عن حفظه برفع

حكمه وتلاوته وسأل ابن
كيسان النحوى جنيدا عنه
فقال فلا تنسى العمل به
فقال منلك يصدر وقيل
قوله فلا تنسى على النهى
والالف مزيدة للفاصلة
كقوله السبيل لاى فلا تغفل
قراءته وتكريره فتنسأه الا
ماشاء الله ان ينسيك برفع
تلاوته (انه يعلم الجهر وما
يخفى) اى انك تجسهر
بالقرآن مع قراءة جبريل
مخافة التقلت والله يعلم
جهرك معه وما فى نفسك مما
يدعوك الى الجهر او ما قرأ
فى نفسك مخافة النسيان او
يعلم ما سررتهم وما اعلنتم
من اقوالكم وافعالكم
وما ظهر وما بطن من
احوالكم (ونيسرك
لليسرى) معطوف على
سنقرتك وقوله انه يعلم

اي فعرف كيف يأتي الذكر الاى وقيل قدر مدة الجنين فى الرحم وهداه الى الخروج
منه وقيل قدر السعادة لاقوام والشقاوة لاقوام ثم هدى كل فريق من الطائفتين لسلوك
سبيل ما قدره وعليه وقيل قدر الخبير والشر وهدى اليهما وقيل قدر اى اعطى
كل حيوان ما يحتاج اليه وهدى الانعام وسائر الحيوانات لمراعيتها وهو قوله تعالى
﴿والذي اخرج المرعى﴾ اى انبت العشب وما ترعاه الانعام من اخضر واصفر
واحر وابيض وغير ذلك ﴿فجعله﴾ يعنى المرعى بعد الخضرة ﴿غناء﴾ اى هشيما
يايسا باليا كالغناء الذى تراه فوق السيل ﴿احوى﴾ اى اسود بعد الخضرة وذلك
ان الكلا اذا جف ويبس اسود ﴿قوله عز وجل﴾ سنقرتك ﴿اى نملك القرآن
بقراءة جبريل عليك﴾ فلا تنسى ﴿يعنى ما يقرأ عليك وذلك ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان اذا نزل جبريل بالوحي لم يفرغ من آخر الآية حتى يتكلم رسول الله صلى
الله عليه وسلم باولها مخافة ان ينساها فانزل الله تعالى سنقرتك فلا تنسى فلم ينس شيأ
بعد ذلك ﴿الاماشاء الله﴾ يعنى ان تنساه وهو ما نسخ الله تعالى تلاوته من القرآن
ورفعه من الصدور وقيل معناه الاماشاء الله ان تنساه ثم تذكره بعد ذلك كما صح من
حديث عائشة رضى الله عنها قالت سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقرأ فى سورة
بالليل فقال يرحم الله لقد اذكرنى كذا وكذا آية كنت انسيها من سورة كذا وكذا
وفى رواية كنت اسقطهن من سورة كذا اخرجاه فى الصححين وقيل هذا الاستثناء
لم يقع ولم يشأ الله ان ينسيه شيأ ﴿انه يعلم الجهر﴾ يعنى من القول والفعل ﴿وما يخفى﴾
يعنى منهما والمعنى انه تعالى يعلم السر والعلانية ﴿ونيسرك لليسرى﴾ اى نهون

فهدى قبين الكفر
والايمان والخير والشر
(والذى اخرج) انبت
بالمطر (المرعى) الكلا
الاخضر (فجعله) بعد
خضرتة (غناء) يايسا
(احوى) اسود اذا حال
عليه الحول (سنقرتك)

سنمك يا محمد القرآن ويقال سيقراً عليك جبريل القرآن (فلا تنسى الاماشاء الله) وقد شاء الله (عليك)

ان لا تنسى فلم ينس النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك شيأ من القرآن (انه يعلم الجهر) العلانية من القول والفعل (وما يخفى) ما اخفى من السر مما لم يحدث به نفسك بعد (ونيسرك لليسرى) سهون عليك تبليغ الرسالة وسائر الطاعات

الجهر وما يخفى اعتراض ومعناه ونوفك للطريقة التي هي ايسر واسهل يعني حفظ الوحي وقيل للشرعية السمحة التي هي ايسر الشرائع او نوفك لعمل الجنبه (فذكر) عظم بالقرآن (ان نفعت الذكرى) جواب ان مدلول قوله فذكر قيل ظاهره شرط ومعناه استبعاد لتأثير الذكرى فيهم وقيل هو امر بالتذكير على الاطلاق كقوله فذكر انما انت مذكر غير مشروط بالرفع ﴿٤٩٥﴾ (سيدكر) سيتعظ ويقبل (سورة الاعلى) التذكرة (من يخشى) الله

ونعدك للطريقة اليسرى في حفظ الوحي او التدين ونوفك لها ولهذه النكتة قال تعالى نيسرك لا نيسرك عطف على سنقرئك وانه يعلم الجهر اعتراض ﴿فذكر﴾ بعد ما استتب لك الامر ﴿ان نفعت الذكرى﴾ لعل هذه الشرطية انما جاءت بعد تكرير التذكير وحصول اليأس عن البعض لثلايتب نفسه ويتلهف عليهم كقوله تعالى وما انت عليهم بجبار الآية اولذم المذكرين واستبعاد تأثير الذكرى فيهم او للاشعار بان التذكير انما يجب اذا ظن نفعه ولذلك امر بالاعراض عن تولى ﴿سيدكر من يخشى﴾ سيتعظ وينتفع بها من يخشى الله تعالى فانه يتفكر فيها فيعلم حقيقتها وهو يتناول العارف والمتردد ﴿ويتجنبها﴾ ويتجنب الذكرى ﴿الاشقى﴾ الكافر فانه اشقى من الفاسق او الاشقى من الكفرة لتوغله في الكفر الذي يصلى النار الكبرى ﴿نار جهنم فانه عليه السلام قال ناركم هذه جزؤ من سبعين جزءا من نار جهنم او ما في الدرك الاسفل منها﴾ ثم لا يموت فيها ﴿ولا يحيى﴾ حياة تنفعه ﴿قد افلح من تركى﴾ تطهر من الكفر والمعصية او تكثر من التقوى من الزكاة او تطهر للصلاة او ادى الزكاة ﴿وذكر اسم ربه﴾ بقلبه ولسانه ﴿فصلى﴾

عليك ان تعمل خيرا ونسهله عليك حتى تعمله وقيل نوفك للشرعية اليسرى وهي الحليفة السمحة وقيل هو متصل بالكلام الاول والمعنى انه يعلم الجهر مما قرؤه على جبريل اذا فرغ من التلاوة وما يخفى مما قرؤه في نفسك مخافة النسيان ثم وعده فقال وينسرك لليسرى اى نهون عليك الوحي حتى تحفظه ولا تنساه ﴿فذكر﴾ اى فعظ بالقرآن ﴿ان نفعت الذكرى﴾ اى مدة نفع الموعظة والتذكير او المعنى عظ انت وذكر ان نفعت الذكرى اولم تنفع انما عليك البلاغ ﴿سيدكر من يخشى﴾ اى سيتعظ من يخشى الله تعالى ﴿ويتجنبها﴾ اى الذكرى ويتباعد عنها ﴿الاشقى﴾ اى فى علم الله تعالى ﴿الذى يصلى النار الكبرى﴾ اى النار العظيمة القطيعة وقيل النار الكبرى هي نار الآخرة والنار الصغرى هي نار الدنيا ﴿ثم لا يموت فيها﴾ اى فى النار فيستريح ﴿ولا يحيى﴾ اى حياة طيبة تنفعه ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿قد افلح من تركى﴾ اى تطهر من الشرك وقال لا اله الا الله قاله ابن عباس وقيل قد افلح من كان عمله زاكيا وقيل هو صدقة الفطر روى عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه فى قوله قد افلح من تركى قال اعطى صدقة الفطر ﴿وذكر اسم ربه﴾ صلى ﴿قال خرج الى العيد صلى﴾

من الله وهو المؤمن (سيدكر) سيتعظ بالقرآن وبالله (من يخشى) الله وهو المسامح (ويتجنبها) يتباعد ويتزحزح عن العظة بالقرآن وبالله (الاشقى) الشقى فى علم الله (الذى يصلى النار) يدخل النار فى الآخرة (الكبرى) العظمى وليس شئ من العذاب اكبر من النار (ثم لا يموت فيها) فى النار فيستريح (ولا يحيى) حياة تنفعه (قد افلح) قد فاز ونجا (من تركى) من اعطى بالقرآن ووحده الله (وذكر اسم ربه) بالصلوات الخمس وغيرها (فصلى)

من الله وهو المؤمن (سيدكر) سيتعظ بالقرآن وبالله (من يخشى) الله وهو المسامح (ويتجنبها) يتباعد ويتزحزح عن العظة بالقرآن وبالله (الاشقى) الشقى فى علم الله (الذى يصلى النار) يدخل النار فى الآخرة (الكبرى) العظمى وليس شئ من العذاب اكبر من النار (ثم لا يموت فيها) فى النار فيستريح (ولا يحيى) حياة تنفعه (قد افلح) قد فاز ونجا (من تركى) من اعطى بالقرآن ووحده الله (وذكر اسم ربه) بالصلوات الخمس وغيرها (فصلى)

وبه يخرج على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى انها ليست من الصلاة لان الصلاة عطفت عليها وهو يقتضى المغايرة وعلى ان الافتتاح جائز بكل {الجزء الثلاثون} اسم من اسمائه عز وجل ﴿٤٩٦﴾ وعن ابن عباس رضى الله عنهما ذكر

معاده ووقوفه بين يدي ربه فصلي له عن الضحاك وذكر اسم ربه في طريق المصلي فصلي صلاة العيد (بل تؤثرون الحيوة الدنيا) على الآخرة فلا تفعلون ما به تظنون والمخاطب به الكافرون دليله قراءة ابن عمرو يؤثرون بالياء (والآخرة خير وابقى) افضل في نفسها وادوم (ان هذا لفي الصحف الاولى) هذا الاشارة الى قوله قد افلح الى ابقى اى ان معنى هذا الكلام وارد في تلك الصحف او الى ما في السورة كلها وهو دليل على جواز قراءة القرآن بالفارسية في الصلاة لانه جملة المذكور في تلك الصحف مع انه لم يكن فيها بهذا النظم وبهذه اللفظة (صحف ابراهيم وموسى) بدل من الصحف

لقوله تعالى أقم الصلاة لذكرى ويجوز ان يراد بالذكر تكبيرة التحريم وقيل تركى تصدق للفطر وذكر اسم ربه كبره يوم العيد فصلي صلاته ﴿٤٩٦﴾ بل تؤثرون الحيوة الدنيا ﴿٤٩٦﴾ فلا تفعلون ما يسعدكم في الآخرة والخطاب للاشقيين على الائتفات او على اضمار قل اول للكل فان السعى للدنيا اكثر في الجملة وقرأ ابو عمرو بالياء ﴿٤٩٦﴾ والآخرة خير وابقى ﴿٤٩٦﴾ فان نعيمها ملاذ بالذات خالص عن القوائيل لا تقطع اعلاه ﴿٤٩٦﴾ ان هذا لفي الصحف الاولى ﴿٤٩٦﴾ الاشارة الا ماسبق من قد افلح فانه جامع امر الدنيا و خلاصة الكتب المنزلة ﴿٤٩٦﴾ صحف ابراهيم وموسى ﴿٤٩٦﴾ بدل من الصحف الاولى * قال

وكان ابن مسعود يقول رحم الله امرا تصدق ثم صلى ثم يقرأ هذه الآية وقال نافع كان ابن عمر اذا صلى الغداة يعنى يوم العيد قال يانافع اخرجت الصدقة فان قلت نعم مضى الى المصلي وان قلت لا قال فالان فاخرج فانما هذه الآية في هذا قد افلح من تركى وذكر اسم ربه فصلي فان قلت فما وجه هذا التأويل وهذه السورة مكية ولم يكن بمكة عيد ولا زكاة فطر قلت يجوز ان يكون النزول سابقا على الحكم كما قال وانت حبل بهذا البلد وهذه السورة مكية وظهر اثر الحبل يوم الفتح وكذا نزل بمكة سيهزم الجمع ويولون الدبر وكان ذلك يوم بدر قال عمر بن الخطاب كنت لا ادري اى جمع سيهزم فلما كان يوم بدر رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر ووجه آخر وهو انه كان علم الله تعالى انه سيكون ذلك فاخبر عنه وقيل وذكر اسم ربه فصلي يعنى الصلوات الخمس وقيل اراد بالذكر تكبيرات العيد وبالصلاة صلاة العيد * قوله عز وجل ﴿٤٩٦﴾ بل تؤثرون الحيوة الدنيا والآخرة خير وابقى ﴿٤٩٦﴾ يعنى ان الدنيا فانية والآخرة باقية والباقي خير من الفانى وانتم تؤثرون الفانى على الباقي قال عرفة الاشج كذا عند ابن مسعود فقرأ هذه الآية فقال لنا اتدرون لم آثرنا الحياة الدنيا على الآخرة قلنا لا قال لان الدنيا احضرت وعجل لنا طعامها وشرابها ونساؤها ولذاتها وبهجتها وان الآخرة تعيبت وزويت عنا فاحينا العاجل وتركنا الاجل وقيل ان اريد بذلك الكفار فالمعنى انهم يؤثرون الدنيا على الآخرة لانهم لا يؤمنون بالآخرة وان اريد بذلك المسلمون فالمعنى يؤثرون الاستكثار من الدنيا على الثواب الذى يحصل في الآخرة وخير وابقى ﴿٤٩٦﴾ ان هذا ﴿٤٩٦﴾ اى الذى ذكر من قوله قد افلح من تركى الى هنا وهو اربع آيات ﴿٤٩٦﴾ لفي الصحف الاولى ﴿٤٩٦﴾ اى الكتب المتقدمة التى نزلت قبل القرآن ذكر في تلك الصحف فلاح من تركى والمصلى واثار الدنيا وان الآخرة خير وابقى ثم بين ذلك فقال تعالى ﴿٤٩٦﴾ صحف ابراهيم وموسى ﴿٤٩٦﴾ يعنى ان هذا القدر المذكور في صحف ابراهيم وموسى وقيل انه مذكور في جميع صحف الانبياء التى منها صحف ابراهيم وموسى

الصلوات الخمس في الجماعة ولها وجه آخر قد افلح فاز ونجسا من تركى من تصدق بصدقة الفطر قبل خروجه الى المصلي وذكر اسم ربه هله وكبره في الذهاب والجمي فصلي

صلاة العيد مع الامام (بل تؤثرون الحيوة الدنيا) تختارون العمل للدنيا وثواب الدنيا على ثواب (لان) الآخرة (والآخرة) عمل الآخرة وثواب الآخرة (خير) افضل من ثواب الدنيا وعمل الدنيا (وابقى) ادوم (ان هذا) من قوله قد افلح الى ههنا (لفي الصحف الاولى) في كتب الاولين (صحف ابراهيم وموسى)

بزمانه مقبلا على شانه
﴿ سورة الفاشية مكية وهي
ست وعشرون آية ﴾
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(هل) بمعنى قد (اناك
حديث الفاشية) الداهية
التي تفتنى الناس بشدائدها
وتلبسهم اهو الها يعنى
القيامة وقيل النار من قوله
وتفتنى وجوههم النار
(وجوه) اى وجوه
الكفار وانما خص الوجه
لان الحزن والسرور اذا
استحكما فى المره اثارا فى
الوجه (يومئذ) يوم اذ
غشيت (خاشعة) ذليلة لما
اعترى اصحابها من الحزى
والهوان (طامة ناصبة)
تعمل فى النار عملت تب فيه
وهو جرها السلاسل

كتاب موسى التوراة
وكتاب ابراهيم يعلمه ذلك
﴿ ومن السورة التي يذكر
فيها الفاشية وهي كلها مكية
آياتها ست وعشرون
وكلماتها اثنتان وتسعون
وحروفها ثلاثمائة
واحدى وثمانون حرفا ﴾
(بسم الله الرحمن الرحيم)
وباسناده عن ابن عباس
فى قوله تعالى (هل اناك)
يقول ما اناك يا محمد ثم اناك

صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف
انزله الله على ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام
﴿ سورة الفاشية مكية وهي ست وعشرون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ هل اتيك حديث الفاشية ﴾ الداهية التي تفتنى الناس بشدائدها يعنى يوم القيامة
او النار من قوله تعالى وتفتنى وجوههم النار ﴿ وجوه يومئذ خاشعة ﴾ ذليلة
﴿ طامة ناصبة ﴾ تعمل ماتعب فيه كجر السلاسل وخوضها فى النار خوض الابل

لان هذا القدر المذكور فى هذه الآيات لا تختلف فيه شريعة بل جميع الشرائع متفقة
عليه * عن ابى ذر رضى الله عنه قال دخلت المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان للمسجد نحية فقلت وما نحيته يارسول الله قال ركعتان تركعهما قلت يارسول الله
هل انزل الله عليك شيئا مما كان فى صحف ابراهيم وموسى قال يا اباذر اقرأ قد افلح
من تركى وذكرا سم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والاخرة خير وابقى ان هذا
لنى الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى قلت يارسول الله فما كانت صحف موسى قال
كانت عبرا كلها عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح عجبت لمن ايقن بالنار كيف يضحك
عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن عجبت لمن ايقن بالقدر ثم ينصب عجبت
لمن ايقن بالحساب ثم لا يعمل اخراج هذا الحديث رزين فى كتابه وذكره ابن الاثير
فى كتابه جامع الاصول ولم يعلم عليه شيئا * عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم يقرأ فى الوتر بسبع اسم ربك الاعلى وقل يا ايها الكافرون وقل هو الله
احد فى ركة ركة اخراجه الترمذى والنسائى * وعن عبد العزيز بن جريج قال سألنا
عائشة باى شئ كان يؤثر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان يقرأ فى الاولى بسبع
اسم ربك الاعلى وفى الثانية بقل يا ايها الكافرون وفى الثالثة بقل هو الله احد والمعوذتين
اخراجه ابوداود والنسائى والترمذى وقال حديث حسن غريب والله اعلم

﴿ تفسير سورة الفاشية وهي مكية وست وعشرون آية واثنان ﴾

﴿ وتسعون كلمة وثلاثمائة واحدى وثمانون حرفا ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قوله عز وجل ﴿ هل اناك ﴾ اى قد اناك يا محمد ﴿ حديث الفاشية ﴾ يعنى القيامة
سميت فاشية لانها تفتنى كل شئ باهو الها وقيل الفاشية النار سميت بذلك لانها تفتنى
وجوه الكفار ﴿ وجوه يومئذ ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ خاشعة ﴾ يعنى ذليلة والمراد بالوجوه
اصحابها فعبر بالجزء عن الكل ولان الوجه اشرف اعضاء الانسان فعبر به عنه ﴿ طامة
ناصبة ﴾ قال ابن عباس يعنى الذين عملوا ونصبوا فى الدنيا على غير دين الاسلام من عبدة

ويقال قد اناك (حديث الفاشية) (قا وخا ٦٣ س) خبر قيام الساعة ويقال الفاشية هي فاشية النار على اهلها
(وجوه) وجوه المنافقين والكفار (يومئذ) يوم القيامة (خاشعة) ذليلة بالعداب (طامة) ناصبة)

في الوحل والصعود والهبوط في تلالها ووهادها او عملت ونصبت في اعمال لا تنفها يومئذ ﴿ تصلى نارا ﴾ تدخلها وقرأ ابو عمرو ويقوب وابو بكر تصلى من اصلاه الله وقرئ تصلى بالتشديد للمبالغة ﴿ حامية ﴾ متناهية في الحر ﴿ تسقى من عين آية ﴾ بلغت اناها في الحر ﴿ ليس لهم طعام الا من ضريع ﴾ يبس الشبرق وهو الشوك ترعاه ابل مادام رطباً وقيل شجرة نارية تشبه الضريع ولعله طعام هؤلاء والزقوم والغسلين طعام غيرهم او المراد طعامهم مما تحاماه ابل وتعاها

الاوثان وكفار اهل الكتاب مثل الرهبان واصحاب الصوامع لا يقبل الله منهم اجتهاداً في ضلالة بل يدخلون النار يوم القيامة ومعنى النصب الدؤب في العمل بالتعب ﴿ ق ﴾ عن عائشة رضی الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد وفي رواية من عمل عملاً ليس عليه امرنا فهو رد اما الرواية الاولى فانها مختص بمن احدث في دين الاسلام شيئاً ابتدعه من عنده فهو مردود عليه لا يقبل منه واما الرواية الثانية فانها تشتمل على كل عامل في دين الاسلام او غير دين الاسلام فانه مردود عليه اذا لم يكن تابعا لنبينا صلى الله عليه وسلم وقيل في معنى الآية عاملة في الدنيا بالمعاصي ناصبة في الآخرة في النار وقيل عاملة ناصبة في النار لانها لم تعمل في الدنيا فاعملها وانصبا في النار بمعالجة السلاسل والاغلال وهي رواية عن ابن عباس قال ابن مسعود تخوض في النار كما تخوض ابل في الوحل وقيل يجرون على وجوههم في النار وقيل يكلفون ارتقاء جبل من حديد في النار وهو قوله تعالى ﴿ تصلى نارا حامية ﴾ قال ابن عباس قد حيت فهي تنظلي على اعداء الله عز وجل ﴿ تسقى من عين آية ﴾ اى متناهية في الحرارة قد اوقدت عليها جهنم مذخلت لوقعت منها قطرة على جبال الدنيا لذابت فيدفعون اليها ورودا عطاشا فهذا شرابهم ثم ذكر طعامهم فقال تعالى ﴿ ليس لهم طعام الا من ضريع ﴾ قيل هونبت ذوشوك لاطى بالارض تسميه قريش الشبرق فاذا هاج سموه الضريع وهو اخبث طعام وابشع وهو رواية عن ابن عباس فاذا يبس لا يقربه دابة وقيل الضريع في الدنيا هو الشوك اليابس الذي ليس له ورق وهو في الآخرة شوك من نار وجاء في الحديث عن ابن عباس يرفعه الضريع شئ في النار يشبه الشوك امر من الصبر واتن من الجيفة واشد حرا من النار. قال ابو الدرداء ان الله تعالى يرسل على اهل النار الجوع حتى يعقل عندهم ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بالضريع ثم يستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون انهم كانوا يميزون القصص في الدنيا بلما فيستسقون فيعطشهم الف سنة ثم يسقون من عين آية شربة لاهنية ولا مريثة فاذا ادنوه من وجوههم سلخ جلدة وجوههم وشواها فاذا وصل الى بطونهم قطعها فذلك قوله تعالى وسقوا ماء حميم قطع امعاءهم قال المفسرون فلما نزلت هذه الآية قال المشركون ان بلنا التسن على الضراع وكذبوا في ذلك فان

في صعود من نار وهبوطها في حدودها وقيل عملت في الدنيا اعمال السوء والتذت بها وتنعمت فهي في نصب منها في الآخرة وقيل هم اصحاب الصوامع ومعناه انها ختمت لله وعملت ونصبت في اعمالها من الصوم الدائب والتجسد الواصب (تصلى نارا حامية) تدخل نارا قد احميت مددا طويلة فلا تحريه بل حرها تصلى ابو عمرو وابو بكر (تسقى من عين آية) من عين ماء قد انتهى حرها والتأنيث في هذه الصفات والافعال راجع الى الوجوه والمراد اصحابها بدليل قوله (ليس لهم طعام الا من ضريع) وهونبت يقال له الشبرق فاذا يبس فهو ضريع وهو سم قاتل والعذاب الوان والمعدبون طبقات فنهى اكلة الزقوم ومنهم اكلة الغسلين ومنهم اكلة الضريع فلا تناقض بين هذه الآية وبين قوله ولا طعام الا من غسلين

في تعب وعناء ويقال عاملة في الدنيا ناصبة في الآخرة وهم الرهبان واصحاب الصوامع ويقال هم

الجوارح (تصلى) تدخل (نارا حامية) حارة قد انتهى حرها (تسقى) في النار (من عين آية) حارة (ليس) (ابل)

لهم في تلك الدرك (طعام الا من ضريع) وهو الشبرق نبت يكون بطريق مكة اذا كان رطباً تأكل منه ابل واذا يبس

(لايسمن) مجرور المحل لانه وصف ضريع (ولايقى من جوع) اى منفعتا الغذاء منتفيتان عنه وهما امانة الجوع واقادة السنن فى البدن (وجوه يومئذ) ثم وصف وجوه المؤمنين ولم يقل ووجوه لان الكلام الاول قد طال وانقطع (ناعمة) متممة فى لين العيش (لسعيها راضية) راضيت بعملها وطاعتها لما رأت ما اداهم اليه من الكرامة والثواب (فى جنة عالية) من علو المكان ﴿٤٩٩﴾ او المقدار (لا تسمع) يا مخاطب {سورة الفاشية} او الوجوه (فبالاغية) اى

لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا لغوا لا يتكلم اهل الجنة الا بالحكمة وحمد الله على ما رزقهم من النعم الدائم لا يسمع فيها الاغية مكى وابو عمرو ولا تسمع فيها الاغية نافع (فبها عين جارية) اى عيون كثيرة كقوله علت نفس (فبها سرر) جمع سرير (مرفوعة) من رفعة

لضره وعدم نفعه كما قال ﴿لايسمن ولا يقى من جوع﴾ والمقصود من الطعام احد الامرين ﴿وجوه يومئذ ناعمة﴾ ذات بهجة او متممة ﴿لسعيها راضية﴾ راضيت بعملها لما رأت ثوابه ﴿فى جنة عالية﴾ عالية المحل او القدر ﴿لا تسمع﴾ يا مخاطب او الوجوه وقرأ على بناء المفعول بالياء ابن كثير وابو عمرو ورويس والبناء نافع ﴿فبها لاغية﴾ لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا لغوا فان كلام اهل الجنة الذكر والحكم ﴿فبها عين جارية﴾ تجرى ماؤها ولا يتقطع والتكبير للتعظيم ﴿فبها سرر مرفوعة﴾ رفعة السمك او القدر ﴿واكواب﴾ جمع كواب وهو اناء لاعرولة ﴿موضوعة﴾ بين ايديهم ﴿ونمارق﴾ وسائد جمع نمرة بالفتح والضم ﴿مصفوفة﴾ بعضها الى بعض

الابل انما ترعاه رطبا فاذا يبس لا تأكله فانزل الله تعالى ﴿لايسمن ولا يقى من جوع﴾ يعنى ان هذا الطعام لا تقدر البهائم على اكله فكيف يقدر الانسان على اكله فهو اذا لايسمن ولا يقى من جوع فان قلت قد ذكر الله تعالى فى هذه الآية انه لا طعام لهم الا من ضريع وذكر فى موضع آخر انه لا طعام لهم الا من غسارين فكيف الجمع بينهما قلت ان النار دركات فعلى قدر الذنوب تقع العقوبات فمنهم من طعامه الزقوم لا غير ومنهم من طعامه الضريع ومنهم من طعامه الفسولين ثم وصف اهل الجنة فقال تعالى ﴿وجوه يومئذ ناعمة﴾ اى متممة ذات بهجة وحسن ونعمة وكرامة ﴿لسعيها راضية﴾ اى لسعيها فى الدنيا راضية فى الآخرة حيث اعطيت الجنة بعلمها ﴿فى جنة عالية﴾ قيل هو من العلو الذى هو الشرف وقيل من العلو فى المكان وذلك لان الجنة درجات بعضها اعلى من بعض كل درجة كما بين السماء والارض ﴿لا تسمع فيها لاغية﴾ اى ليس فيها لغو ولا باطل ﴿فبها عين جارية﴾ على وجه الارض فى غير اخدود وقيل تجرى حيث ارادوا من منازلهم وقصورهم ﴿فبها سرر مرفوعة﴾ قال ابن عباس الواحها من ذهب مكحلة بالزبرجد والياقوت مرتفعة ما لم يجي اهلها فاذا اراد اهلها الجلوس عليها تواضعت لهم حتى يجلسوا عليها ثم ترفع الى مواضعها ﴿واكواب﴾ يعنى الكيزان التى لاعرالها ﴿موضوعة﴾ يعنى عندهم بين ايديهم وقيل موضوعة على حافات العين الجارية كما ارادوا الشرب منها وجدها مملوأة ﴿ونمارق مصفوفة﴾ يعنى وسائد ومرافق

المقدار او السمك ليرى المؤمن يجلسه عليه جميع ما خوله ربه من الملك والنعم (واكواب) جمع كواب وهو القدر وقيل آنية لاعرولة لها (موضوعة) بين ايديهم ليتلذذوا بها بالنظر اليها او موضوعة على حافات العين معدة للشرب (ونمارق) وسائد (مصفوفة) بعضها الى جنب بعض مساند ومطارج انما اراد ان يجلس جلس على موسدة واستند الى الاخرى صار كما ظفار الهرة (لايسمن)

من اكله (ولا يقى من جوع) من اكله (وجوه) وجوه المؤمنين المخلصين (يومئذ) يوم القيامة (ناعمة) حسنة جميلة (لسعيها راضية) يقول ثواب عملها راضية (فى جنة عالية) فى درجة مرتفعة (لا تسمع فيها) فى الجنة (لاغية) حلفا باطلا ولا غير باطل (فبها) فى الجنة (عين جارية) تجرى عليهم بالخير والبركة والرحمة (فبها) فى الجنة (سرر مرفوعة) فى الهواء ما لم يجي اليها اهلها ويقال مرتفعة لاهلها (واكواب) كيزان بلا آذان ولا عرى ولا خراطيم مدورة الرؤس (موضوعة) فى منازلهم (ونمارق) وسائد (مصفوفة) قد صف بعضها الى بعض ويقال قد تضد بعضها الى

﴿وزرابي﴾ وبسط فاخرة جمع زربية ﴿مبثوثة﴾ مبسوطه ﴿أفلا ينظرون﴾ نظر
اعتبار ﴿الى الابل كيف خلقت﴾ خلقا دالا على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث خلقها
لجر الانتقال الى البلاد النائية فجعلها عظيمة باركة للحمل ناهضة بالحمل متفاداة لمن اقادها
طوال الاعناق لتنوم بالاوقار ترمي كل نابت وتحتمل العطش الى عشر فصاعدا لبتأت لها
قطع البراري والمفاوز مع مالها من منافع اخر ولذلك خصت بالذكر لبيان الايات المنبثة في
الحيوانات التي هي اشرف المركبات واكثرها صنعا ولانها المحبب ما عند العرب من هذا النوع

مصفوفة بعضها جنب بعض انما اراد ان يجلس ولي الله جلس على واحدة واستند الى
الاخرى ﴿وزرابي﴾ يعني البسط الرقيقة قال ابن عباس هي الطنافس التي لها
خمل واحدتها زربية ﴿مبثوثة﴾ اي مبسوطه وقيل متفرقة في المجالس ﴿قوله﴾
عز وجل ﴿أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت﴾ قال اهل التفسير لما نعت الله
عز وجل ما في هذه السورة بما في الجنة عجب من ذلك اهل الكفر وكذبوه فذكروهم
الله صنعه فقال افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وانما بدأ بالابل لانها من انفس
اموال العرب ولهم فيها منافع كثيرة والمعنى ان الذي صنع لهم هذا في الدنيا هو الذي
صنع لاهل الجنة ما صنع وتكلمت علماء التفسير في وجه تخصيص الابل بالذكر من
بين سائر الحيوانات فقال مقاتل لان العرب لم يروا بعجبة قط اعظم منها ولم يشاهد
الفيل الا النادر منهم وقال الكلبي لانها تنهض بحملها وقد كانت باركة وقال قتادة
لما ذكر الله تعالى ارتفاع سرر الجنة وفرشها قالوا كيف نصعدها فأنزله الله تعالى
هذه الآية وسئل الحسن عن هذه الآية وقيل له الفيل اعظم في العجوبة فقال اما
الفيل فان العرب بعيدة المهديه ثم هو لاخير فيه لانه لا يركب على ظهره ولا يؤكل
لحمه ولا يجلب دمه والابل اعز مال العرب وانفسه تأكل التوى والقت وغيره
وتخرج اللبن ومن منافع الابل انها مع عظمها تلين للحمل الثقيل وتنقاد للقائد
الضعيف حتى ان الصبي الصغير يأخذ بزمامها فيذهب بها حيث شاء ومنها انها
فضلت على سائر الحيوانات بأشياء وذلك ان جميع الحيوانات انما تقتنى اما للزينة
او للركوب او للحمل او اللبن او لاجل اللحم وتوجد جميع هذه الخصال الا في الابل
فانها زينة وتركب فيقطع عليها المسافات البعيدة وتحمل الثقيل وتحلب الكثيره
ويأكل من لحمها اللحم النقي وتصدر على العطش عدة ايام ومنها انه يحمل عليها وهي
باركة ثم تنهض بحملها بخلاف سائر الحيوانات ومنها انها ترمي في كل نبات
في البراري مما لا يربطها غيرها من الحيوانات وهي سفن البري تحمل عليها الثقيل ويقطع
عليها المفاوز البعيدة وكان شريح يقول اخرجوا بنا الى الكناسة حتى ننظر الى الابل
كيف خلقت فان قلت كيف حسن ذكر الابل مع السماء والارض والجبال ولا مناسبة
بينهما ولم بدأ بذكر الابل قبل السماء والارض والجبال قلت لما كان المراد ذكر
الدلائل الدالة على توحيد وقدرته وانه هو الخالق لهذه الاشياء جميعها وكانت الابل

(وزرابي) وبسط عراض
فاخرة جمع زربية (مبثوثة)
مبسوطه او مفرقة المجالس
ولما انزل الله تعالى هذه
الايات في صفة الجنة وفسر
النبي عليه السلام بأن
ارتفاع السرر يكون مائة
فرسخ والاكوام الموضوعه
لا تدخل في حساب الخلق
لكثرتها وطول التمازق
كذا وعرض الزرابي كذا
انكر الكفار وقالوا كيف
يصعد على هذا السرير
وكيف تكثر الاكوام
هذه الكثرة وطول التمازق
هذا الطول وبسط الزرابي
هذا الانبساط ولم نشاهد
ذلك في الدنيا فقال الله تعالى
(افلا ينظرون الى الابل
كيف خلقت) طويلا ثم
تبرك حتى تركب او يحمل
عليها ثم تقوم فكذا السرير
يطأطأ للمؤمن كما يطأطأ

بعض (وزرابي) وهي شبه
الطنافس (مبثوثة) مبسوطه
لاهلها فلما أخبرهم النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك
قال كفار مكة اثنتا بآية
بان الله ارسلك الينا رسولا
فقال الله تعالى (افلا
ينظرون) كفار مكة (الى
الابل كيف خلقت) بقوتها
وشدها تقوم بحملها ولا

الابل (والى السماء كيف رفعت) رفعا بعيد المدى بالامساك وعمد ثم نجومها تنكز هذه الكثرة فلا تدخل في حساب الخلق فكذلك الاكواب (والى الجبال كيف نصبت) نصبا ثابتا فهي راسخة لا تميل مع طولها فكذا الخارق (والى الارض كيف سطحت) سطحا بتمهيد وتوطئة فهي كلها بساط واحد تنبسط من الافق الى الافق فكذا الزرابي ويجوز ان يكون المعنى افلا ينظرون الى هذه المخلوقات الشاهدة على قدرة الخالق حتى لا ينكروا اقتداره على البعث فيسمعوا انذار الرسول ويؤمنوا به ويستعدوا للقائه وتخصيص هذه الاربعة باعتبار ان هذا خطاب للمرب وحث لهم على الاستدلال والمرء انما يستدل بما تكثر مشاهدته والعرب تكون في البوادي ونظرهم فيها الى السماء والارض والجبال والابل ﴿ ٥٠١ ﴾ فهي اعز اموالهم {سورة الغاشية} وهم لها اكثر استملا

منهم لسائر الحيوانات
ولانها تجمع جميع المارب
المطلوبة من الحيوان وهي
النسل والدر والحمل
والركوب والاكل بخلاف
غيرها فانه سحرها منقاد
لكل من اقتادها بأرتمها
لاتماز ضعيفا ولا تمنع
صغيرا برأها طول الاعناق
لتوءه بالاوقار وجملها
بحيث تبرك حتى تحمل عن
قرب ويسر ثم نهض بما
حلت وتجرها الى البلاد
الشاحطة وصبرها على
احتمال العطش حتى ان
ظمأها ليرقع الى العشر
فصاعدا وجعلها ترعى كل
نابت في البراري مما لا يرعاه
سائر البهائم (فذكر) هم
بالادلة ليتفكروا فيها (انما
انت مذكر) ليس عليك

وقيل المراد بها السحاب على الاستعارة ﴿ والى السماء كيف رفعت ﴾ بلا عمد
﴿ والى الجبال كيف نصبت ﴾ فهي راسخة لا تميل ﴿ والى الارض كيف سطحت ﴾
بسطت حتى صارت مهادا وقرى الافعال الاربعة على بناء الفاعل المتكلم وحذف
الراجع المنصوب والمعنى افلا ينظرون الى انواع المخلوقات من البسائط والمركبات
ليتحققوا كمال قدرة الخالق سبحانه وتعالى فلا ينكروا اقتداره على البعث ولذلك عقب به امر
المعاد ورتب عليه الامر بالتذكير فقال ﴿ فذكر انما انت مذكر ﴾ فلا عليك ان لم ينظروا
اولم يذكروا اذا ما عليك الا البلاغ ﴿ لست عليهم بمسيطر ﴾ بمسئط وعن الكسائي
بالسين على الاصل وحمزة بالاشمام ﴿ الامن تولى وكفر ﴾ لكن من تولى وكفر
﴿ فيعذبه الله العذاب الاكبر ﴾ يعني عذاب الآخرة وقيل متصل فان جهاد الكفار

من اعظم شئ عند العرب فينظرون اليها ليلا ونهارا ويصاحبونها ظمنا واسفارا
ذكرهم عظيم نعمته عليهم فيها ولهذا بدأ بها ولانها من اعجب الحيوانات عندهم
﴿ والى السماء كيف رفعت ﴾ يعني فوق الارض بغير عمد ولا ينالها شئ ﴿ والى
الجبال كيف نصبت ﴾ اى على الارض نصبا ثابتا راسخا لا يزول ﴿ والى الارض
كيف سطحت ﴾ اى بسطت ومهدت بحيث يستقر على ظهرها كل شئ قال ابن
عباس المعنى هل يقدر احد ان يخلق مثل الابل او يرفع مثل السماء او ينصب مثل
الجبال او يسطح مثل الارض غير الله القادر على كل شئ ولما ذكر الله تعالى دلائل
التوحيد ولم يعتبروا ولم يتفكروا فيها خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم فقال تعالى
﴿ فذكر انما انت مذكر ﴾ اى فعظ انما انت واعظ ﴿ لست عليهم بمسيطر ﴾
اى بمسئط فتكرههم على الايمان وهذه الآية منسوخة نسختها آية القتال ﴿ الامن
تولى وكفر ﴾ استثناء منقطع عما قبله معناه لكن من تولى وكفر بعد التذكير
﴿ فيعذبه الله العذاب الاكبر ﴾ وهو ان يدخله النار وانما قال الاكبر لانهم

الا التبليغ (لست عليهم بمسيطر) بمسئط كقوله وما انت عليهم بجبار بمسيطر مدنى وبصرى وعلى وطاصم
(الامن تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر) الاستثناء منقطع اى لست بمستول عليهم ولكن من تولى منهم وكفر

يقوم غيرها (والى السماء كيف رفعت) فوق الخلق لا ينالها شئ (والى الجبال كيف نصبت) على الارض لا يجرها شئ
(والى الارض كيف سطحت) بسطت على الماء كل هذا آية لهم (فذكر) عظ (انما انت مذكر) مخوف بالقرآن ويقال
واعظ متمظ بالقرآن وباللغة (لست عليهم) يا محمد (بمسيطر) بمسئط ان تجبرهم على الايمان ثم امره بعد ذلك بالقتال
فقال (الامن تولى وكفر) ويقال الامن تولى ينصب الالف عن الايمان وكفر بالله (فيعذبه الله) فى الآخرة (العذاب الاكبر)

بالله فان الله الولاية عليه والقهر فهو يعذب المذاب الاكبر وهو عذاب جهنم وقيل هو استثناء من قوله فذكر اي فذكر الامن اقطع طمعك من ايمانه {الجزء الثلاثون} وتولى فاستحق ﴿٥٠٢﴾ المذاب الاكبر وما بينهما اعتراض

وقتلهم تسلط وكانه اوعدهم بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الآخرة وقيل هو استثناء من قوله فذكر اي فذكر الامن تولى واضر فاستحق المذاب الاكبر وما بينهما اعتراض ويؤيد الاول انه قرئ الاعلى التنبيه ﴿ان الينا اياهم﴾ رجوعهم وقرئ بالتشديد على انه فعال مصدر ايب فيعل من الاياب او فعال من الاوب قلبت واوه الاولى قلبها في ديوان ثم الثانية للادغام ﴿ثم ان علينا حسابهم﴾ في المحشر وتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة في الوعيد ﴿عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا

﴿سورة الفجر مكية وآياتها تسع وعشرون او ثلاثون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿والفجر﴾ اقسم بالصبح او فلقة كقوله والصبح اذا تنفس او بصلاته ﴿وليل عشر﴾ عشر ذي الحجة ولذلك فسر الفجر بفجر معرفة او النحر او عشر رمضان الاخير وتذكيره

عذبوا في الدنيا بأنواع من العذاب مثل الجوع والتحط والقيل والاسر فكانت النار اكبر من هذه كله ﴿ان الينا اياهم﴾ اي رجوعهم بمد الموت ﴿ثم ان علينا حسابهم﴾ يعني جزاءهم بمد الرجوع الينا والله اعلم

﴿تفسير سورة الفجر وهي مكية تسع وعشرون آية وقيل ثلاثون آية﴾

﴿ومائة وتسع وثلاثون كلمة وخمسمائة وسبعة وتسعون حرفا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل﴾ ﴿والفجر﴾ اقسم الله عز وجل بالفجر وما بعده لشرها وما فيها من الفوائد الدينية وهي انها دلائل باهرة وبراهين قاطعة على التوحيد وفيها من الفوائد الدنيوية انها تبث على الشكر واختلفوا في معاني هذه الالفاظ فروى عن ابن عباس انه قال الفجر هو انفجار الصبح في كل يوم اقسم الله تعالى به لما يحصل فيه من انقضاء الليل وظهور الضوء وانتشار الناس وسائر الحيوانات في طلب الارزاق وذلك يشبه نشر الموتى من قبورهم للبعث وعن ابن عباس ايضا انه صلاة الفجر والمعنى انه اقسم بصلاة الفجر لانها مفتحة النهار ولانها مشهودة يشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار وقيل انه فجر معين واختلفوا فيه فقيل هو فجر اول يوم من المحرم لان منه تفجير السنة وقيل هو فجر ذي الحجة قرن به الليالي العشرة وقيل هو فجر يوم النحر لان فيه اكثر مناسك الحج وفيه القربات ﴿وليل عشر﴾ قيل انما نكرها لما فيها من الفضل والشرف الذي لا يحصل في غيرها روى عن ابن عباس انها المشر الاول

(ان الينا اياهم) رجوعهم وقائدة تقديم الظرف التشديد في الوعيد وان اياهم ليس الا الى الجبار المقدر على الانتقام (ثم ان علينا حسابهم) فحاسبهم على اعمالهم ونجازيهم بها جزاء امثالهم وعلى لنا كيد الوعيد لالوجوب اذا لا يجب على الله شيء

﴿سورة الفجر مكية وهي تسع وعشرون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) (والفجر) اقسم بالصبح وهو الصبح كقوله والصبح اذا اسفر او بصلاة الفجر (وليل عشر) عشر ذي الحجة او العشر الاول من المحرم او الآخر من رمضان وانما تكررت لزيادة فضيلتها

يعني عذاب النار (ان الينا اياهم) مرجعهم في الآخرة (ثم ان علينا حسابهم) ثباتهم في الدنيا وثوابهم وعقابهم في الآخرة

﴿ومن السورة التي يذكر فيها الفجر وهي كلها مكية آياتها تسع وعشرون وكلماتها مائة وتسع وثلاثون وحروفها خمسمائة وسبعة

وتسعون﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (والفجر) (من)

يقول اقسم الله بالفجر وهو صبح النهار ويقال هو النهار كله ويقال الفجر فجر السنة (وليل عشر) من اول

(والشفع والوتر) شفع كل الاشياء ووترها اوشفع هذه الليالي ووترها او شفع الصلاة ووترها او يوم النحر
لانه يوم العاشر ويوم عرفة لانه ﴿٥٠٣﴾ اليوم التاسع والحلق {سورة الفجر} والحلق والوتر حمزة وعلى

وبقع الواو غيرها وماهاتان
فالفتح حجازي والكسر
تيمى وبمدا اقسام بالليل
على العموم فقال (والليل)
قيل اريد به ليلة القدر
(اذايسر) اذا يمضى وياه
يسر تحذف في الدرج
اكتفاء عنها بالكسرة
وسأل واحد الاخفش
عن سقوط الياء فقال
لاحتى تخدمنى سنة فساله
بمدا سنة فقال الليل لايسرى
انما يسرى فيه فلما عدل عن
معناه عدل عن لفظه موافقة
وقيل معنى يسرى يسرى
فيه كما يقال ليل نائم اى ينام

ذى الحجة (والشفع) يوم
عرفة ويوم النحر (الوتر)
ثلاثة ايام بعد يوم النحر
ويقال الشفع كل صلاة
تصلى ركعتين او اربعة من
صلاة الغداة والظهر
والمصر والعشاء والوتر
وهي كل صلاة تصلى ثلاثة
وهي صلاة المغرب والوتر
ويقال الشفع السماء
والارض والديا والآخرة
والجنة والنار والعرش
والكرسى والشمس والقمر
كل هذا شفع والوتر ما يكون

للتعظيم وقرى و ليال عشر بالاضافة على ان المراد بالعشر الايام ﴿ والشفع والوتر ﴾
والاشياء كلها شفعا ووترها او الحلق كقوله تعالى ومن كل شئ خلقنا زوجين
والحلق لانه فرد ومن فسرهما بالعناصر والافلاك والبروج والسيارات اوشفع الصلوات
ووترها او يوسى النحر وعرفة وقد روى مرفوعا او بغيرها فلعله افرد بالذكر من انواع
المدلول ما رآه اظهر دلالة على التوحيد او مدخلا في الدين او مناسبة لما قبلها او اكثر
منفعة موجبة للشكر وقرأ غير حمزة والكسائي والوتر بفتح الواو وهما لغتان كالحبر والحبر
﴿ والليل اذا يسر ﴾ اذا يمضى كقوله والليل اذا دبر والتقييد بذلك لما في التعاقب
من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة او يسرى فيه من قولهم صلى المقام وحذفت

من ذى الحجة لانها ايام الاشتغال بأعمال الحج واخرج الترمذى عن ابن عباس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من ايام العمل فيهن احب الى الله من هذه
الايام العشر وذكر الحديث وروى عن ابن عباس قال هي العشر الاواخر من رمضان
لان فيها ليلة القدر ولان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل العشر الاخير
من رمضان احيا ليله وشد منزره وايقظ اهله يعنى للعبادة وقيل هي العشر الاول من المحرم
وهو تيبه على شرفه ولان فيه يوم عاشوراء ﴿ والشفع والوتر ﴾ قيل الشفع هو الحلق كله
والوتر هو الله تعالى يروى ذلك عن ابى سعيد الخدرى وقيل الشفع هو الحلق كله
كالايمان والكفر والهدى والضلالة والسعادة والشقاوة والليل والنهار والارض
والسماء والشمس والقمر والبر والبحر والنور والظلمة والجن والانس والوتر هو الله
تعالى وقيل الحلق كله فيه شفع وفيه وتر وقيل هما الصلوات منها شفع ومنها وتر * عن عمر ان
ابن حصين رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الشفع والوتر
قال هي الصلاة بعضها شفع وبعضها وتر اخرج الترمذى وقال حديث ضريب وعن
ابن عباس قال الشفع صلاة الغداة والوتر صلاة المغرب وعن عبد الله بن الزبير قال
الشفع النفر الاول والوتر النفر الاخير وروى ان رجلا سأل عن الشفع والوتر
والليالي العشر فقال اما الشفع والوتر فقول الله عز وجل فمن تعجل في يومين فلاثم
عليه ومن تأخر فلاثم فهما الشفع والوتر واما الليالي العشر فالثمان وعرفة والنحر
وقيل الشفع الايام والليالي والوتر اليوم الذى لاليلة معه وهو يوم القيامة وقيل الشفع
درجات الجنة لانها ثمان والوتر دركات النار لانها سبع فكانه اقسام بالجنة والنار
وقيل الشفع اوصاف المخلوقين المتضادة مثل العز والذل والقدرة والجزع والقوة
والضعف والغنى والفقر والعلم والجهل والبصر والعمى والموت والحياة والوتر
صفات الله تعالى التى تفرد بها عز بلا ذل وقدرة بلا عجز وقوة بلا ضعف وغنى بلا
فقر وعلم بلا جهل وحياة بلا موت ﴿ والليل اذايسر ﴾ اى اذا سار وذهب وقيل

فردا ويقال الشفع الذكر والاتي والكافر والمؤمن والخلص والمتافق والصالح والاطالح والوتر هو الله (والليل اذا
يسر) يذهب وهي ليلة المزدلفة ويقال يذهب ويحى فيه الناس اقسام الله بهؤلاء الاشياء ان ربك يا محمد بل المرصاد

فيه (هل في ذلك) اى فيما اقسمت به من هذه الاشياء (قسم) اى مقسم به (لذى حجر) عقل سمي به لانه يحجر عن
 التفات فيالايئبني كاسمى عقلا ونهية لانه يعقل وينهى يريد هل تحقق عنده ان تعظم هذه الاشياء بالاقسام بها او هل
 في اقسامى بها اقسام لذى حجر اى هل هو قسم عظيم يؤكد بمثله المقسم عليه او هل في القسم بهذه الاشياء قسم مقنع
 لذى عقل ولب والمقسم الجزء الثلاثون عليه محذوف وهو قوله ﴿٥٠٤﴾ ليعذبن يدل عليه قوله الم ترى قوله فصب

الياء للاكتفاء بالكسرة تخفيفا وقد خصه نافع وابوعمر وبالوقف لمراعات الفواصل
 ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب اصلا وقرئ يسر بالتثوين المبدل من حرف الاطلاق
 ﴿هل في ذلك﴾ القسم او المقسم به ﴿قسم﴾ حلف او محلوف به ﴿لذى حجر﴾
 يعتبره ويؤكد به ما يريد تحقيقه والحجر العقل سمي به لانه يحجر عما لاينبى كاسمى
 عقلا ونهية وحصاة من الاحصاء وهو الضبط والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن يدل
 عليه قوله ﴿الم تركيف فعل ربك بعاد﴾ يعنى اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام
 ابن نوح عليه السلام قوم هو وهديه السلام سوا باسم ابيهم كاسمى بنو هاشم باسمه ﴿ارم﴾
 عطف بيان لعاد على تقدير مضاف اى سبط ارم او اهل ارم ان صح انه اسم بلدتهم
 وقيل سمي اوانهم وهم عاد الاولى باسم جدهم ومنع صرفه للعلمية والتأنيث ذات
 العماد ﴿ذات البناء الرفيع او القدود الطوال او الرفعة والثبات وقيل كان لعاد ابان

اذا جاء واقبل واراد به كل ليلة وقيل هي ليلة المزدلفة وهي ليلة النحر التي يسار فيها
 من عرفات الى مزدلفة فعلى هذا يكون المعنى والليل الذى يسار فيه ﴿هل في ذلك﴾
 اى فيما ذكرت ﴿قسم﴾ مقنع ومكتفى فى القسم فهو استفهام بمعنى التأكيد
 ﴿لذى حجر﴾ اى لذى عقل سمي بذلك لانه يحجر صاحبه عما لايجل له ولاينبى
 كاسمى عقلا لانه يعقل صاحبه عن القبائح وسمى نهية لانه ينهى عما لايجل ولاينبى
 واصل الحجر المنع ولايقال ذو حجر الامن هو قاهر لنفسه ضابط لها عما لايليق كانه
 حجر على نفسه ومنعها ما تريد والمعنى ان من كان ذالبا وعقل علم ان ما قسم الله
 عزوجل به من هذه الاشياء فيه عجائب ودلائل تدل على توحيد ربه ورويته فهو
 حقيق بان يقسم به لدلالته على خالقه قيل جواب القسم قوله تعالى ان ربك بالمرصاد
 واعترض بين القسم وجوابه قوله تعالى الم ترى كيف فعل ربك بعاد وقيل جواب
 القسم محذوف وتقديره ورب هذه الاشياء ليعذبن الكافر يدل عليه قوله تعالى الم ترى
 كيف فعل ربك بعاد الى قوله فصب عليهم ربك سوط عذاب وقوله عزوجل الم ترى
 كيف فعل ربك اى الم تعلم وانما اطلق لفظ الرؤية على العلم لان اخبار عاد وثمود
 وفرعون كانت معلومة عندهم * وقوله ﴿الم ترى﴾ خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم ولكنه
 عام لكل احد ﴿كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد﴾ المقصود من ذلك تخويف
 اهل مكة وكيف اهلكم وهم كانوا اطول اعمارا واشد قوة من هؤلاء فاما عاد فهو

عليهم ربك سوط عذاب
 ثم ذكر تعذيب الامم التي
 كذبت الرسل فقال (الم ترى
 كيف فعل ربك بعاد ارم
 ذات العماد) اى الم تعلم
 يا محمد علما يوازي العيان
 فى الايقان وهو الاستفهام
 تقرير لعقب عاد بن عوص
 ابن ارم بن سام بن نوح عاد
 كما يقال لبنى هاشم هاشم ثم
 قيل للاولين منهم عاد الاولى
 والارم تسمية لهم باسم
 جدهم ولمن بعدهم عاد
 الاخيرة فارم عطف بيان
 لعاد وايدان انهم عاد الاولى
 القديمة وقيل ارم بلدتهم
 وارضهم التي كانوا فيها
 يدل عليه قراءة ابن الزبير
 بعاد ارم على الاضافة
 وتقديره بعاد اهل ارم
 كقوله واسأل القرية
 ولم تنصرف قبيلة كانت
 او ارضا للتعريف والتأنيث
 وذات العماد اذا كانت
 صفة للقبيلة فالغنى انهم كانوا
 بدويين اهل عمد او طول
 الاجسام على تشبيه

(عاد)

قدودهم بالاعمدة وان كانت صفة للبلدة فالغنى انها ذات اساطين وروى انه

يقول على الطريق والطريق عليه (هل في ذلك) يقول فيما ذكرت (قسم لذى حجر) لذى عقل (الم ترى) الم تخبر يا محمد
 فى القران (كيف فعل ربك) صنع ربك (بعاد) قوم هو وكيف اهلكهم الله تعالى عند التكذيب (ارم) ابن ارم
 وارم هو سام بن نوح وكان ابن سام شيم وابن شيم هام وابن هام عاد (ذات العماد) عماد السارية ويقال ذات القوة

كان لعاد ابنان شداد وشديد فلما وقهر اثم مات شديد وخلص الامر لشداد فلما الدنيا ودانت له ملوكها
فسمع بذكر الجنة فقال اني مثلها ﴿ ٥٠٥ ﴾ فبنى ارم في بعض {سورة الفجر} صحارى عدن في ثلثائة سنة

وكان عمره تسعمائة سنة
وهي مدينة عظيمة فصورها
من الذهب والفضة
واساطينها من الزرجد
والياقوت وفيها اصناف

الاشجار والانهار ولتام
بناؤها سار اليها باهل
بملكته فلما كان منها على

مسيرة يوم وليلة بعث الله
عليهم صحبة من السماء
فهلكوا وعن عبدالله بن

قلاية انه خرج في طلب
ابله فوقع عليها فحمل
ما قدر عليه مما ثم وبلغ خبره

معاوية فاستحضره فقص
عليه فبعث الى كعب فسأله
فقال هي ارم ذات العماد

وسيدخلها رجل من
المسلمين في زمانك احمر
اشقر قصير على حاجبه خال

وعلى عقبه خال يخرج في
طلب ابل له ثم التفت فابصر
ابن قلاية فقال هذا والله

ذلك الرجل (التي لم يخلق
مثلها في البلاد) اى مثل عاد
في قوتهم وطول قامتهم

كان طول الرجل منهم
اربعمائة ذراع ولم يخلق
مثل مدينة شداد في جميع

(التي لم يخلق مثلها في

شداد وشديد فلما وقهر اثم مات شديد فخلص الامر لشداد وملك المعمورة ودانت له
ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى على مثلها في بعض صحارى عدن جنة وسماها ارم فلما تمت
سار اليها باهله فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صحبة من السماء فهلكوا وعن
عبدالله بن قلاية انه خرج في طلب ابله فوقع عليها ﴿ التي لم يخلق مثلها في البلاد ﴾

عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح ومنهم من يجعل عادا اسما للقبيلة لقوله تعالى
وانه اهلك عادا الاولى وارم هو جد عاد على ما ذكر في نسبة عاد وقيل ان المتقدمين
من قوم عاد كانوا يسعون بآرم اسم جدهم وقيل ارم هم قبيلة من عاد وكان فيهم الملك
وكانوا بجمرة اسم موضع باليمن وكان عاد اباهم فنسبوا اليه وهو ارم بن عاد بن شيم
ابن سام بن نوح وقال الكلبي ارم هو الذى يجتمع اليه نسب عاد وعمود واهل السواد
واهل الجزيرة وكان يقال عاد ارم وعمود ارم فاهلك عاد وعمود وابقى اهل السواد واهل
الجزيرة وقال سعيد بن المسيب ارم ذات العماد دمشق وقيل الاسكندرية وفيه ضعف لان
منازل عاد كانت من عمان الى حضرموت وهي بلاد الرمال والاحقاف وقيل ان عادا
كانوا اهل عمد وخيام وماشية سيارا في الربيع فاذا هاج العمود ويبس رجعوا الى
منازلهم وكانوا اهل جنان وزروع ومنازلهم بوادى القرى وهي التي قال الله تعالى
﴿ التي لم يخلق مثلها في البلاد ﴾ وسما ذات العماد لانهم كانوا اهل عمد سيارا
وهو قول قتادة ومجاهد والكلبي ورواية ابن عباس وقيل سما ذات العماد اطول
قامتهم يعنى طولهم مثل العماد في الشبه قال مقاتل كان طول احدهم اثنى عشر
ذراعا وقوله التي لم يخلق مثلها في البلاد يعنى لم يخلق مثل تلك القبيلة في الطول
والقوة وهم الذين قالوا من اشد منا قوة وقيل سما ذات العماد لبناء بناء بعضهم
فشيده عمد ورفعه بناءه وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فلما بعد وقهر البلاد
والعباد مات شديد وخلص الملك لشداد فلما الدنيا ودانت له ملوكها وكان يجب
قراءة الكتب القديمة فسمع بذكر الجنة وصفتها فدعته نفسه الى بناء مثلها عتوا
على الله وتجبرا روى وهب بن منبه عن عبد الله بن قلاية انه خرج في طلب ابل له
شردت فينهما هو يسير في صحارى عدن اذ وقع على مدينة في تلك الفلوات عليها
حصن وحول الحصن قصور كثيرة فلما دنا منها ظن ان فيها احدا يسأله عن ابله
فلم ير خارجا ولا دخلا فترل عن دابته وعقلها وسل سيفه ودخل من باب المدينة فاذا هو
ببابين عظيمين وهما مرصعان بالياقوت الاحمر فلما رأى ذلك دهش ففتح الباب ودخل
فاذا هو بمدينة لم ير احد مثلها واذا فيها قصور في كل قصر منها غرف وفوق الغرف
غرف مبنية بالذهب والفضة واحجار اللؤلؤ والياقوت واذا ابواب تلك القصور مثل
مصارع باب المدينة يقابل بعضها بعضا وهي مفروشة كلها باللؤلؤ وبنادق المسك

البلاد) بالقوة والطول ويقال (قا وخا ٦٤ س) ارم هو اسم المدينة التي بناها شديد وشداد ذات العماد
عماد الذهب والفضة التي لم يخلق مثلها في البلاد بالحسن والجمال

صفة اخرى لارم والضمير لها سواء جعلت اسم القبيلة او البلدة * وشمود الذين جاؤا
الصخر * قطعوه واتخذوه منازل كقوله وتحتون من الجبال بيوتا * بالواد * وادى
القرى * وفرعون ذى الاوتاد * لكثرة جنوده ومضاربهم التى كانوا يضربونها
اذا اتزوا او لتعذبه بالاوتاد

والزغفران فلما عين ذلك ولم ير احدا هاله ذلك ثم نظر الى الازقة فاذا فى تلك
الازقة اشجار مثمرة وتحت تلك الاشجار انها مطردة يجرى ماؤها فى قنوات من فضة
فقال الرجل فى نفسه هذه الجنة وحمل معه من لؤلؤ ترابها ومن بنادق مسكها
وزعفرانها ورجع الى اليمن واطهر ما كان معه وحدث بما رأى فبلغ ذلك معاوية
فارسى اليه فقدم عليه فسأله عن ذلك فقص عليه ما رأى فارسى معاوية الى كعب
الاحبار فلما اتاه قال له يا ابا اسحق هل فى الدنيا مدينة من ذهب وفضة قال نعم هى ارم ذات
العماد بناها شداد بن عاد قال فحدثنى حديثها فقال لما اراد شداد بن عاد عملها امر عليها
مائة قهرمان مع كل قهرمان الف من الاعوان وكتب الى ملوك الارض ان يمدوه بما فى
بلادهم من الجواهر فخرجت القهارمة يسرون فى الارض ليجدوا ارضا موافقة
فوقفوا على صحراء نقية من التلال واذا فيها عيون ماء ومروج فقالوا هذه الارض
التى امر الملك ان تبني فيها فوضوا اساسها من الجذع الخائن واقاموا فى بنائها ثلثائة
سنة وكان عمر شداد تسمائة سنة فلما اتوه وقد فرغوا منها قال انطلقوا فاجعلوا
حصنا يعنى سورا واجعلوا حوله الف قصر وعند كل قصر الف علم ليكون فى كل
قصر وزير من وزرائى ففعلوا وامر الملك وزراءها وهم الف وزير ان يتجهوا للنقطة
الى ارم ذات العماد وكان الملك واهله فى جهازهم عشر سنين ثم ساروا اليها فلما كانوا
من المدينة على مسيرة يوم و ليلة بعث الله عليه وعلى من كان معه صيحة من السماء
فاهلكتهم جميعا ولم يبق منهم احد ثم قال كعب وسيدخلها رجل من المسلمين فى زمانك
احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج فى طلب ابل له ثم التفت قابصر
عبد الله بن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل * قوله عز وجل * وشمود * اى
وفعل شمود مثل ما فعل بساد * الذين جاؤا * اى قطعوا * الصخر * اى الحجر
* بالواد * يعنى بوادى القرى وكانت شمود اول من قطع الصخر ونحته واتخذوا
مساكن فى الجبال وبيوتا * وفرعون ذى الاوتاد * سعى بذلك لكثرة جنوده وكثرة
مضاربهم وخيامهم التى كانوا يضربونها اذا تزوا وقيل منناه ذى الملك كما قيل * فى
ظل ملك راسخ الاوتاد * وقيل سعى بذلك لانه كان يمدب الناس بالاوتاد وروى
البقوى باسناد الثعلبي عن ابن عباس ان فرعون اتما سعى ذا الاوتاد لانه كانت عنده
امرأة مؤمنة وهى امرأة خازنه حزقيل وكان مؤمنا كتم ايمانه مائة سنة وكانت
امرأته ماشطة بنت فرعون فينما هى ذات يوم تمشط رأس بنت فرعون اذ سقط
المشط من يدها فقالت تمس من كفر بالله فقالت بنت فرعون وهل لك من اله غير

بلاد الدنيا (وشمود الذين
جاؤوا الصخر) قطعوا صخر
الجبال واتخذوا فيها بيوتا
قيل اول من نحت الجبال
والصخور شمود وبنوا القا
وسبعائة مدينة كلها من
من الحجارة (بالواد) بوادى
القرى (وفرعون ذى
الاوتاد) اى ذى الجنود
الكثيرة وكانت لهم
مضارب كثيرة يضربونها
اذا تزوا وقيل كان له اوتاد
يمدب الناس بها كما فعل
باسية

(وشمود) يقول كيف اهلك
شمود قوم صالح (الذين جاؤوا
الصخر بالواد) تقبوا
الصخر بوادى القرى
(وفرعون) وكيف اهلك
فرعون (ذى الاوتاد) وانما
سمى ذى الاوتاد لانه جعل
اربعة اوتاد فاذا غضب
على احد مده بين الاوتاد
فيعذبه حتى يموت كما عذب
امرأته آسية بنت مزاحم

ابى فقالت الهى واله ابيك واله السموات والارض واحد لاشريك له فقامت ودخلت على ابيها وهى تبكى فقال لها ما يبكيك قالت الماشطة امرأة خازنك زعم ان الهك والهها واله السموات والارض واحد لاشريك له فارسل اليها فسألها عن ذلك فقالت صدقت فقال لها ويحك اكفرى بالهك واقرى انى الهك قالت لا افعل فدها بين اربعة اوتاد ثم ارسل عليها الحيات والعقارب وقال لها اكفرى بالله والاعذبتك بهذا العذاب شهرين فقالت لو عذبتنى سبعين شهرا ما كفرت بالله وكان لها ابنتان فجاء بابنتها الكبرى فذبحها على قلبها ثم قال اكفرى بالله والاذبحتم الصغرى على فيك وكانت رضيعا فقالت لو ذبحت من فى الارض على فى ما كفرت بالله عز وجل قاتى بابنتها فلما اضحجت على صدرها وارادوا ذبحها جزعت المرأة فاطلق الله لسان ابنتها فتكلمت وهى من الاربعة الذين تكلموا فى المهد صغارا اطفالا وقالت يا امامه لا تجزعى فان الله قد نبى لك بيتا فى الجنة فاصبرى فانك تقضين الى رحمة الله وكرامته فذبحت فلم تلبث الام ان ماتت فاسكنها الله الجنة قال وبعث فى طلب زوجها حزقيل فلم يقدروا عليه فقيل لفرعون انه قد رؤى فى موضع كذا فى جبل كذا فبعث رجلين فى طلبه فانتهى اليه الرجلان وهو يصلى وثلاثة صفوف من الوحش خلفه يصلون فلما رأوا ذلك انصرفوا فقال حزقيل اللهم انك تعلمه انى كتبت ايمانى مائة سنة ولم يظهر على احد فاما هذين الرجلين كتم على فاهمه الى دينك واعطه من الدنيا سؤله واما هذين الرجلين ظهر على فيجل عقوبته فى الدنيا واجعل مصيره فى الآخرة الى النار فانصرف الرجلان الى فرعون فاما احدهما فاعتبر وآمن واما الآخر فاخبر فرعون بالقصة على رؤس الملا فقال له فرعون وهل معك غيرك قال نعم فلان فدعا به فقال احق ما يقول هذا قال ما رأيت مما يقول شيئا فاعطاه فرعون واجزل واما الآخر فقتله ثم صلبه قال وكان فرعون قد تزوج امرأة من اجمل نساء بنى اسرائيل يقال لها آسية بنت مزاحم فرأت ما صنع فرعون بالماشطة فقالت وكيف يسعنى ان اصبر على ما باتى فرعون وانا مسلمة وفرعون كافر فينما هى كذلك تؤامر نفسها اذ دخل عليها فرعون فجلس قريبا منها فقالت يا فرعون انت اشر الخلق واخبتهم عمدت الى الماشطة فقتلتها قال فلعل بك الجنون الذى كان بها قالت ما بى من جنون وبن الهها والهك والهى واله السموات والارض واحد لاشريك له فبصق عليها وضربها وارسل الى ابيها وامها فدعاها وقال لهما ان الجنون الذى كان بالماشطة اصابها قالت اعوذ بالله من ذلك انى اشهد ان ربى وربك ورب السموات والارض واحد لاشريك له فقال لها ابوها يا آسية الست من خير نساء العالمين وزوجك اله العماليق قالت اعوذ بالله من ذلك ان كان ما يقول حقا فقولاله ان يتوجنى تاجا تكون الشمس امامه والقمر خلفه والكواكب حوله فقال لهما فرعون اخرجنا عنى ثم مدها بين اربعة اوتاد يعذبها ففتح الله لها بابا الى الجنة ليهون عليها ما يصنع بها فرعون فعند ذلك قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من

الذين) في محل نصب على الرفع على هم الذين او الجر على وصف المذكورين عاد وثمود وفرعون (طفوا في البلاد) تجاوزوا الحد (فاكثروا فيها الفساد) بالكفر والقتل والظلم (فصب عليهم ربك سوط عذاب) مجاز عن ايقاع العذاب (الجزء الثلاثون) بهم على مبلغ الوجوه ﴿٥٠٨﴾ اذالصب يشمر بالدوام والسوط

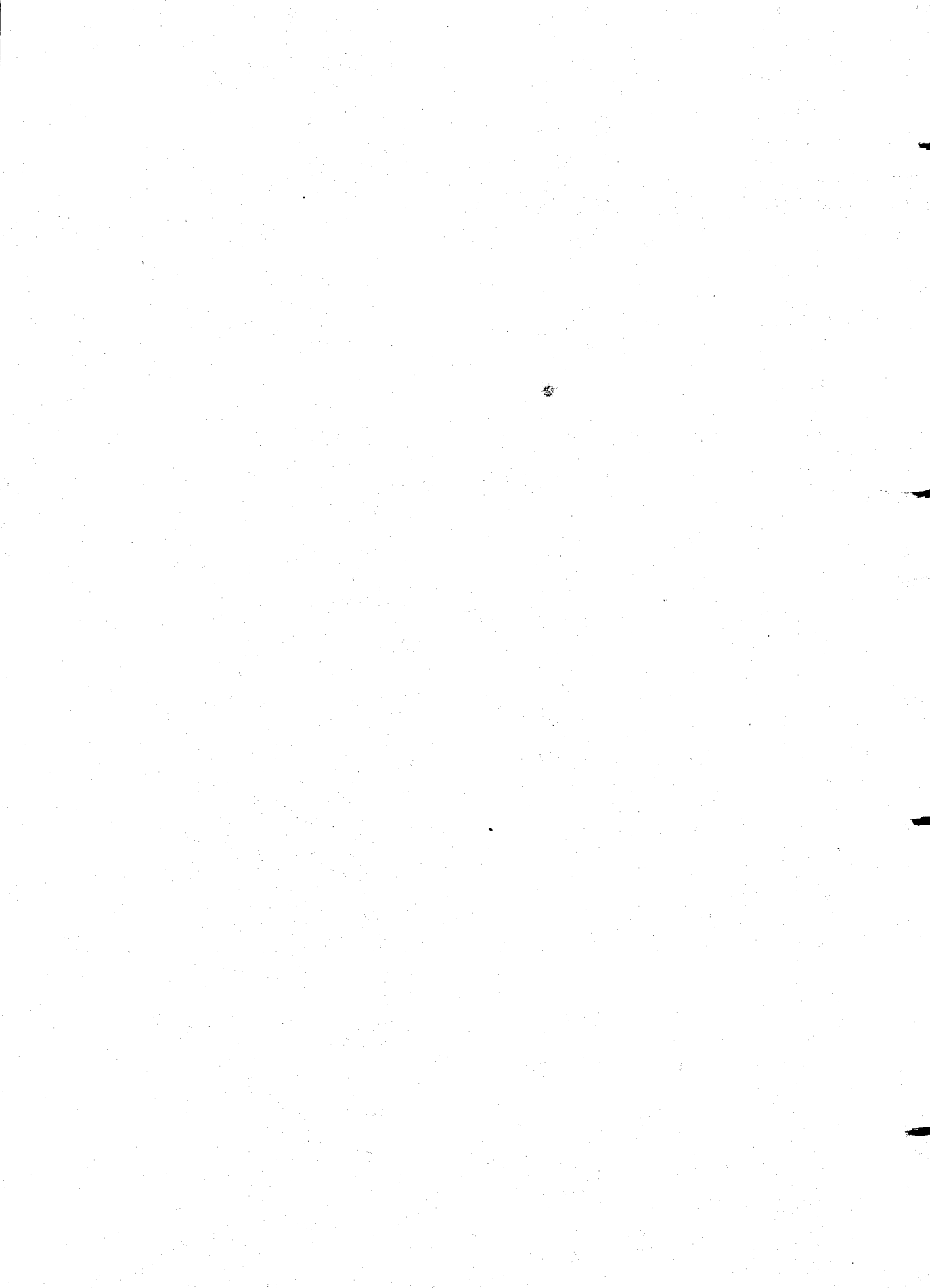
الذين طفوا في البلاد ﴿﴾ صفة للمذكورين عاد وثمود وفرعون اوزم منصوب او صرفوع ﴿﴾ فاكثروا فيها الفساد ﴿﴾ بالكفر والظلم ﴿﴾ فصب عليهم ربك سوط عذاب ﴿﴾ ماخلط لهم من انواع العذاب واصله الخلط واتما سمي به الجسد المضفور الذي يضرب به لكونه مخلوطا لطاقت بعضها ببعض وقيل شبه بالسوط ما احل بهم في الدنيا اشعارا بانه بالقياس الى ما اعد لهم في الآخرة من العذاب كالسوط اذا قيس الى السيف ﴿﴾ ان ربك لبالمرصاد ﴿﴾ المكان الذي يترب فيه الرصد مفعال من رصده كالمقات من وقته وهو تمثيل لارصاده العصاة بالعقاب ﴿﴾ فاما الانسان ﴿﴾ متصل بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه قيل انه لبالمرصاد من الآخرة فلا يريد الاسمى لها فاما الانسان فلا يهيمه الا الدنيا ولذاتها ﴿﴾ اذا ما ابتلاه ربه ﴿﴾ اختبره بالغنى واليسر ﴿﴾ فاكرمه ونعمه ﴿﴾ بالجاه والمال ﴿﴾ فيقول ربي اكرمني ﴿﴾ فضلتني بما اعطاني وهو خير المبتدأ الذي هو الانسان وانفاه لما في اما من معنى الشرط والظرف المتوسط في تقدير التأخير كانه قيل فاما الانسان فقائل ربي اكرمني وقت ابتلائه بالانعام وكذا قوله ﴿﴾ واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه ﴿﴾ اذ التقدير واما الانسان اذا ما ابتلاه

فرعون وعمله فقبض الله روحها وادخلها الجنة ﴿﴾ قوله عز وجل ﴿﴾ الذين طفوا في البلاد ﴿﴾ يعني عادا وثمود وفرعون عملوا بالماعى وتجبروا ثم فسر ذلك الطغيان بقوله ﴿﴾ فاكثروا فيها الفساد ﴿﴾ يعنى القتل والفساد ضد الصلاح فكما ان الصلاح يتناول جميع اقسام البر فكذلك الفساد يتناول جميع اقسام الاثم ﴿﴾ فصب عليهم ربك سوط عذاب ﴿﴾ يعنى لونا من العذاب صبه عليهم وقيل هو تشبيه بما يكون في الدنيا من العذاب بالسوط وقيل هو اشارة الى ماخلط لهم من العذاب لان اصل السوط خلط الشيء ببعضه ببعض وقيل هذا على الاستعارة لان السوط غاية العذاب فجرى ذلك لكل نوع منه وقيل جعل سوطه الذي ضربهم به العذاب وكان الحسن اذا قرأ هذه الآية يقول ان عند الله تعالى اسواط كثيرة فاخذهم بسوط منها ﴿﴾ ان ربك لبالمرصاد ﴿﴾ قال ابن عباس يعنى بحيث يرى ويسمع وقيل عليه طريق العباد لايفوته احد وقيل عليه ممر الناس لان الرصد والمرصاد الطريق وقيل ترجع الحلق الى حكمه وامره واليه مصيرهم وقيل انه يرصد اعمال بنى آدم والمعنى انه لايفوته شئ من اعمال العباد كما لايفوت من بالمرصاد وقد قيل ارصد النار على طريقهم حتى تهلكهم ﴿﴾ قوله عز وجل ﴿﴾ فاما الانسان اذا ما ابتلاه ﴿﴾ اى امتحنه ﴿﴾ ربه ﴿﴾ اى بالنعمة ﴿﴾ فاكرمه ﴿﴾ اى بالمال ﴿﴾ ونعمه ﴿﴾ اى بما وسع عليه ﴿﴾ فيقول ربي اكرمني ﴿﴾ اى بما اعطاني من المال والنعمة ﴿﴾ واما اذا ما ابتلاه ﴿﴾ يعنى بالفقر ﴿﴾ فقدر عليه ﴿﴾ اى فضيق عليه وقيل قتر ﴿﴾ رزقه ﴿﴾

زيادة الايلام اى عذبوا عذابا مؤلما دائما (ان ربك لبالمرصاد) وهو المكان الذى يترب فيه الرصد مفعال من رصده وهذا مثل لارصاده العباد وانهم لايفوتونه وانه عالم بما يصدر منهم وحافظه فيجازيهم عليه ان خيرا فخير وان شرا فشر (فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمني واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه

(الذين طفوا في البلاد) عصوا وكفروا في ارض مصر ويقال طغيانهم حملهم على ذلك (فاكثروا فيها) في ارض مصر (الفساد) بالقتل وعبادة الاوثان (فصب) فانزل (عليهم ربك سوط عذاب) عذابا شديدا (ان ربك) يا محمد (لبالمرصاد) يقول عليه ممرهم وممر سائر الخلق ويقال ان ملائكة ربك على الصراط يحبسون العباد في سبع مواطن

ويسألونهم عن سبع خصال (فاما الانسان) وهو الكافر ابى بن خلف ويقال امية بن خلف (اذا) (اى) ما ابتلاه) اذا اختبره (ربه) بلال والغنى والعيش (فاكرمه) كثر ماله (ونعمه) وسع عليه معيشته (فيقول ربي اكرمني) بلال والمعيشة (واما اذا ما ابتلاه) اختبره بالفقر (فقدر عليه) فقتر عليه (رزقه) معيشته



ذالم وهو الجمع بين الحلال والحرام وكانوا لا يورثون النساء ولا الصبيان ويأكلون ترانهم مع ترانهم (وتحبون المال) يقال
جبه واحبه بمعنى (حبا جما) كثيرا شديدا مع الحرص ومنع الحقوق ربي حجازي وابوعمرؤ يكرمون ولا يحضون ويأكلون
ويحبون بصري (كلا) {الجزء الثلاثون} ردع لهم عن ذلك وانكار ﴿٥١٠﴾ لفعلهم ثم اتى بالوعيد وذكر تحريمهم

على ما فرطوا فيه حين
لا تنفع الحسرة فقال (اذا
دكت الارض) اذا زلزلت
(دكا دكا) دكا بعد دكا
كرر عليها الدك حتى طادت
هباء منبثا (وجاء ربك)
تمثيل لظهور آيات اقتداره
وتبين آثار قهره وسلطانه
فان واحدا من الملوك اذا
حضر بنفسه ظهر بحضوره
من آثار الهية ما لا يظهر
بحضور عساكره وخواصه
وعن ابن عباس امره
وقضاؤه (والملك صفا صفا)
اي ينزل ملائكة كل سماه
فيصطفون صفا بعد صف
محدثين بالجن والانس
(وحجى يومئذ بجهنم) قيل
انها برزت لاهلها كقوله
وبرزت الجحيم للفاوون
وقيل هو مجرى على حقيقته
ففي الحديث يؤتى بجهنم
يومئذ سبعون الف زمام
مع كل زمام سبعون الف
ملك يجرونها (يومئذ
يتذكر الانسان) اي يتعظ
(وانى له الذكرى) ومن
ابن له منفعة الذكرى

وحرام علمين بذلك ﴿وتحبون المال حبا جما﴾ كثيرا مع حرص وشهوة وقرأ ابو
عمرؤ وسهل ويعقوب لا يكرمون الى ويحبون بالياء والباقون بالياء ﴿كلا﴾ ردع لهم
عن ذلك وانكار لفعلهم وما بعده واعد عليه ﴿اذا دكت الارض دكا دكا﴾ اي دكا بعد
دكا حتى صارت منخفضة الجبال والتلال او هباء منبثا ﴿وجاء ربك﴾ اي ظهرت
آيات قدرته و آثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند حضور السلطان من آثار هيئته وسياسته
﴿والملك صفا صفا﴾ بحسب منازلهم ومراتبهم ﴿وحجى يومئذ بجهنم﴾ كقوله تعالى
وبرزت الجحيم وفي الحديث يؤتى بجهنم يومئذ سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون
الف ملك يجرونها ﴿يومئذ﴾ بدل من اذا دكت والعامل فيها ﴿يتذكر الانسان﴾
اي يتذكر معاصيه او يتعظ لانه يعلم قبحها فيندم عليها ﴿وانى له الذكرى﴾ اي منفعة
اي شديدا والمعنى انه يأكل نصيبه ونصيب غيره وذلك انهم كانوا في الجاهلية
لا يورثون النساء ولا الصبيان ويأكلون نصيبهم وقيل الا كل اللهم الذي يأكل كل شئ
يحمده لا يسأل احلال ام حرام فكل الذي له ولغيره ﴿ويحبون المال حبا جما﴾ اي
كثيرا والمعنى يحبون جمع المال ويولعون به وبجبه ﴿كلا﴾ اي لا ينبغي ان يكون الامر
هكذا من الحرص على جمع المال وجبه وقيل معناه لا يفعلون ما امروا به من اكرام اليتيم
 وغيره من المسلمين ثم اخبر عن تلفهم على ما سلف منهم وذلك حين لا يتفهم الندم فقال
تعالى ﴿اذا دكت الارض دكا دكا﴾ اي دقت وكسرت مرة بعد مرة وكسر كل شئ
عليها من جبل وبناء وغيره حتى لا يبقى على ظهرها شئ ﴿وجاء ربك﴾ اعلم ان هذه
الاية من آيات الصفات التي سكت عنها وعن مثلها طامة السلف وبعض الخلف فلم
يتكلموا فيها واجرؤها كما جاءت من غير تكليف ولا تشبيه ولا تأويل وقالوا يلزمنا الايمان
بها واجراؤها على ظاهرها وتأويلها بعض المتأخرين وغالب المتكلمين فقالوا ثبت بالدليل
العقلى ان الحركة على الله محال فلا بد من تأويل الاية فقيل في تأويلها وجاء امر ربك
بالحاسبة والجزاء وقيل جاء امر ربك وقضاؤه وقيل وجاء دلائل آيات ربك فجعل
محيثها محيثه تقخيما لتلك الآيات ﴿والملك صفا صفا﴾ اي تنزل ملائكة كل سماه
صفا صفا على حدة فيصطفون صفا بعد صف محدثين بالجن والانس فيكونون سبع
صفوف ﴿وحجى يومئذ﴾ يعني يوم القيامة ﴿بجهنم﴾ قال ابن مسعود في هذه الاية
تقاد جهنم بسبعين الف زمام كل زمام بيد سبعين الف ملك لها نقيظ وزفير حتى تنصب
عن يسار العرش ﴿يومئذ﴾ يعني يوم مجاء بجهنم ﴿يتذكر الانسان﴾ اي يتعظ
الكافر ويتوب ﴿وانى له الذكرى﴾ يعني انه يظهر التوبة ومن ابن له التوبة

شديدا (وتحبون المال حبا جما) كثيرا (كلا) وهو رد عليه (اذا دكت الارض دكا دكا) يقول (يقول)

اذا زلزلت الارض زلزلة بعد زلزلة (وجاء ربك) ويحى ربك بلا كيف (والملك) ويحى الملائكة (صفا صفا) كصف اهل
الدنيا في الصلاة (وحجى يومئذ بجهنم) مع سبعين الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يقودونها الى المحشر ويكشف
عنها (يومئذ) يوم القيامة (يتذكر الانسان) يتعظ الكافر ابي بن خلف وامية بن خلف (وانى له الذكرى) من ابن له العظة

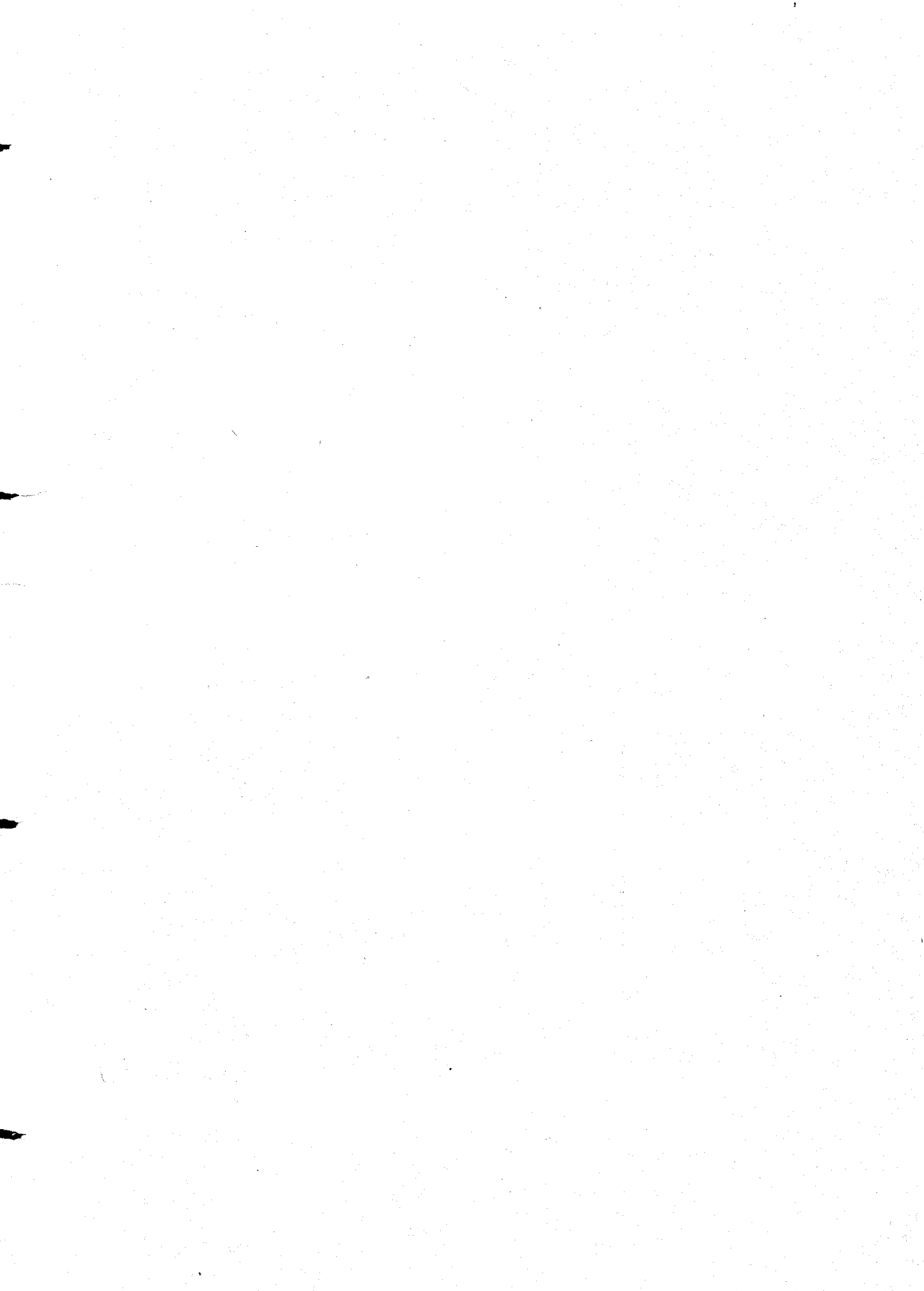
(يقول ياليتنى قدمت لحياتى) هذه وهى حياة الآخرة اى ياليتنى قدمت الاعمال الصالحة فى الحياة الفانية لحياتى
الباقية (فيومئذ لا يعذب عذابه احد) اى لا يتولى عذاب الله احد لان الامر لله وحده فى ذلك اليوم (ولا يوتق)
بالسلاسل والاغلال (وناقه احد) قال صاحب الكشف لا يعذب احد احدا كعذاب الله ولا يوتق احد
احدا كوناق الله لا يعذب ولا يوتق على ﴿٥١١﴾ وهى قراءة رسول الله { سورة الفجر } صلى الله عليه وسلم ورجع
اليها ابو عمرو فى آخر عمره

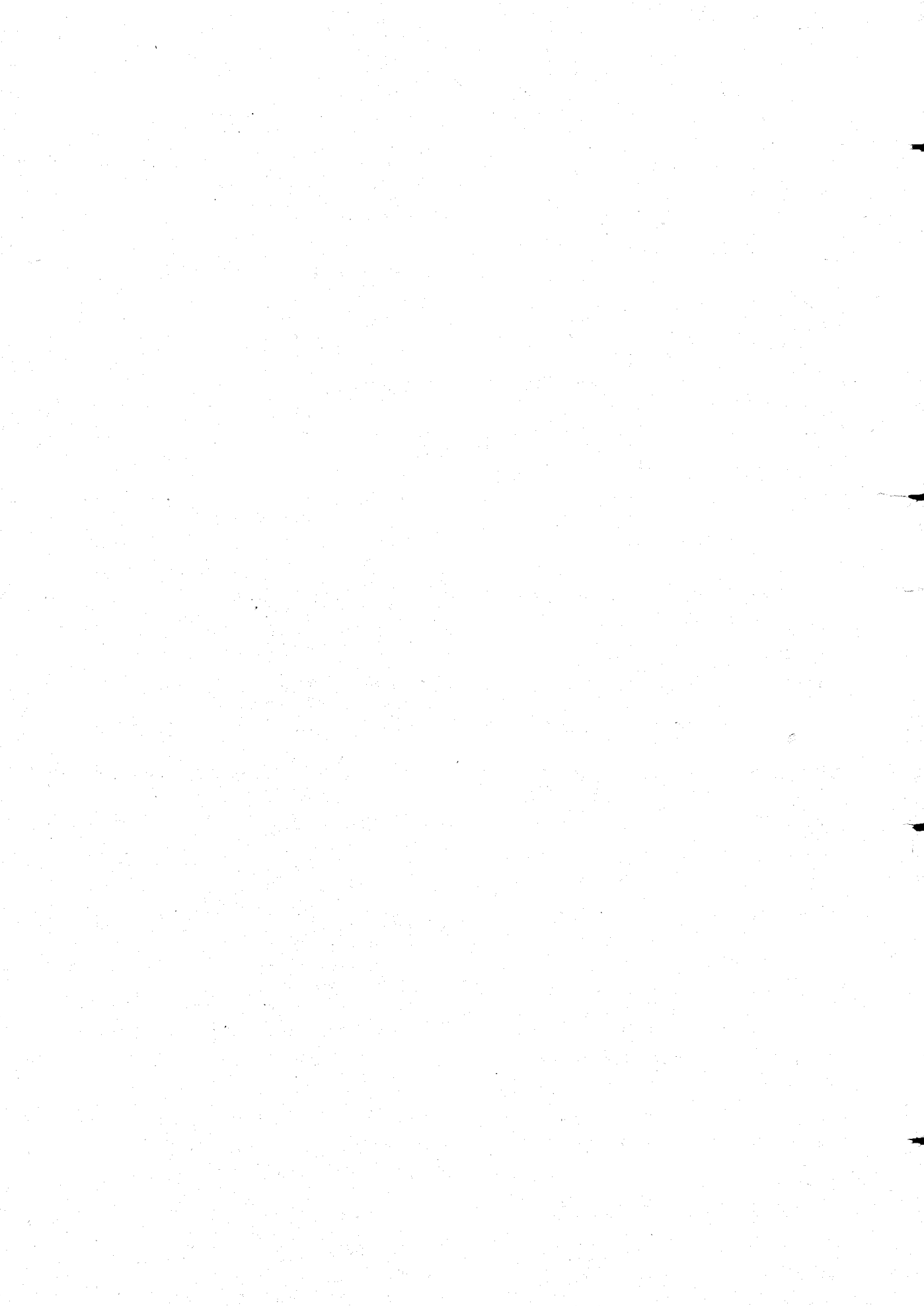
الذكري لثلاثا يناقض ما قبله واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة فان هذا التذکر
توبة غير مقبولة ﴿ يقول ياليتنى قدمت لحياتى ﴾ اى لحياتى هذه او وقت حياتى فى الدنيا
اعمالا صالحة وليس فى هذا التمنى دلالة على استقلال العبد بفعله فان المحجور عن الشيء
قديمى ان كان ممكنا منه ﴿ فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوتق وناقه احد ﴾ الهاء
لله تعالى اى لا يتولى عذاب الله وناقه يوم القيامة سواء اذ الامر كله له او للانسان
اى لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه وقرأها الكسائى ويعقوب على بناء المفعول
﴿ يا ايها النفس المطمئنة ﴾ على ارادة القول وهى التى اطمانت بذكر الله فان النفس
تترقى فى سلسلة الاسباب والمسببات الى الواجب لذاته فتستغز دون معرفته وتستغنى به
عن غيره او الى الحق بحيث لا يربها شك او الامنة التى لا يستغزها خوف ولا حزن
وقد قرئ بها ﴿ ارجى الى ربك ﴾ الى امره او مواعده بالموت ويشعر ذلك بقول

﴿ يقول ياليتنى قدمت لحياتى ﴾ اى قدمت الخير والعمل الصالح لحياتى فى الآخرة التى لاموت
فيها ﴿ فيومئذ لا يعذب عذابه احد ﴾ اى لا يعذب احد فى الدنيا كعذاب الله الكافر يومئذ
﴿ ولا يوتق وناقه احد ﴾ يعنى لا يبايع احد من الخلق كبلاغ الله فى العذاب والوثاق
هو الاسر فى السلاسل والاغلال وقرئ لا يعذب ولا يوتق بفتح الذال والفاء ومعناه لا يعذب
عذاب هذا الكافر احد ولا يوتق وناقه احد وهو امية بن خلف وذلك لشدة كفره وعتوه
﴿ قوله عز وجل ﴾ يا ايها النفس المطمئنة ﴿ اى الثابتة على الايمان والايقان المصدقة
بما قال الله تعالى الموقنة التى قد ايقنت بالله تعالى وبان الله ربها وخضعت لامره وطاعته وقيل
المطمئنة المؤمنة الموقنة وقيل هى الراضية بقضاء الله وقيل هى الامنة من عذاب الله وقيل هى
المطمئنة بذكر الله قيل نزلت فى حمزة بن عبد المطلب حين استشهد باحد وقيل فى حبيب
ابن عدى الانصارى وقيل فى عثمان حين اشترى بئر رومة وسبها وقيل فى ابى بكر الصديق
والاصح ان الآية عامة فى كل نفس مؤمنة مطمئنة لان هذه السورة مكية ﴿ ارجى الى
ربك ﴾ اى الى ما وعد ربك من الجزاء والثواب قيل يقال لها ذلك عند خروجها
من الدنيا قال عبدالله بن عمر اذا توفى العبد المؤمن ارسل الله عز وجل اليه ملكين
وارسل اليه تخفة من الجنة فيقال اخرجى ايها النفس المطمئنة اخرجى الى روح
وريحان وربك عنك راض فخرج كاطيب ريح مسك وجده احد فى آفة والملائكة

وقد فاتته العظة (يقول

ياليتنى) يتمى (قدمت لحياتى) الباقية من حياتى الفانية يقول ياليتنى عملت فى حياتى الفانية لحياتى الباقية (فيومئذ)
يوم القيامة (لا يعذب عذابه) كعذابه (احد ولا يوتق وناقه احد) كوناقه وله وجه آخر ان قرأت بكسر الذال
والفاء يقول لا يعذب عذابه كعذاب الله احد ولا يوتق وناقه كوناق الله احد اى لا يبلغ احد فى العذاب كما يبلغ الله
فى عذاب الخلق (يا ايها النفس المطمئنة) الامنة من عذاب الله الصادقة بتوحيد الله الشاكرة بنعماء الله
الصابرة ببلاء الله الراضية بقضاء الله القائمة بعبادة الله (ارجى الى ربك) الى ما اعد الله لك فى الجنة ويقال الى سيدك





مصائب الدنيا وشهائد الآخرة وعن ذى النون لم يزل مربوطا بحبل القضاء مدعوا الى الاتجار والاتهاء والضمير في (يحسب ان لن يقدر عليه احد) لبعض سناديد قريش الذين كان رسول الله يكابد منهم ما يكابد ثم قيل هو ابو الاشد وقيل الوليد بن المغيرة والمعنى ايظن هذا الصنديد القوي في قومه المتضلف للمؤمنين ان لن تقوم قيسامة ولم يقدر على الانتقام منه {الجزء الثلاثون} ثم ذكر ما يقوله ﴿٥١٤﴾ في ذلك اليوم وانه (يقول اهلكت

مالا ليدا) اي كثيرا جمع ليدة وهو ما تلبد اي كثر واجتمع يريد كثر ما انفقه فيما كان اهل الجاهلية يسعونها مكارم ومعالي (يحسب ان لم يره احد) حين كان ينفق ما ينفق رياء واقتخارا يعني ان الله تعالى كان يراه وكان عليه رقبيا ثم ذكر نعمه عليه فقال (الم نجعل له عينين) يبصر بهما المريايات (ولسانا) يعبر به عما في ضميره (وشفتين) يستر بهما نقره ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب والنفخ (وهديناه النجدين) طريق الحخير والشر المفضيين الى الجنة والنار وقيل

(يحسب) ايظن الكافر في قوته وشدة (ان لن يقدر عليه احد) يعني على اخذه وعقوبته احد يعني الله (يقول) يعني كلدة بن اسيد ويقال الوليد بن المغيرة (اهلكت مالا ليدا) انفقتم مالا كثيرا في عداوة محمد

ظلمة الرحم ومضيقة ومتهاها الموت وما يمدده وهو تسليمة للرسول عليه الصلاة والسلام مما كان يكابده من قريش والضمير في (يحسب) بعضهم الذي كان يكابد منه اكثر او يفتر بقوته كابي الاشد بن كلدة فانه كان يبسط تحت قدمه اديم عكاظي ويجذبه عشرة فيقطع ولا تزل قدماء اول لكل احد منهم اول للانسان ﴿ان لن يقدر عليه احد﴾ فينتقم منه ﴿يقول﴾ اي في ذلك الوقت ﴿اهلكت مالا ليدا﴾ كثيرا من تلبد الشيء اذا اجتمع والمراد ما انفقه سمحة ومفاخرة او معاداة للرسول عليه السلام ﴿يحسب ان لم يره احد﴾ حين كان ينفق او بعد ذلك فيسأله عنه يعني ان الله يراه فيجازيه او يجده فيحاسبه عليه ثم قرر ذلك بقوله ﴿الم نجعل له عينين﴾ يبصر بهما ﴿ولسانا﴾ يترجم به عن ضمائرهم ﴿وشفتين﴾ يستتر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرها ﴿وهديناه النجدين﴾ طريق الحخير والشر او التدين واصله

فعل هذا يكون المعنى خلقنا الانسان منتصبا معتدل القائمة وكل شيء من الحيوان يمشي منكبا وقيل منتصبا رأسه في بطن امه فاذا اذن الله في خروجه اقلب رأسه الى اسفل وقيل في كبد اي في قوة تزلت في ابي الاشد اسيد بن كلدة بن جهم وكان شديدا قويا يضع الاديم العكاظي تحت قدميه ويقول من ازالني عنه فله كذا وكذا فلا يطلق ان ينزع من تحت قدميه الا قطعما ويبقى من ذلك الاديم بقدر موضع قدميه ﴿يحسب﴾ يعني ابا الاشد من قوته ﴿ان لن يقدر عليه احد﴾ يعني ايظن لشدة في نفسه انه لا يقدر عليه الله وقيل هو الوليد بن المغيرة الخزومي ﴿يقول﴾ يعني هذا الكافر ﴿اهلكت﴾ اي انفقتم ﴿مالا ليدا﴾ اي كثيرا من التلييد الذي يكون بفضه فوق بعض يعني في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم ﴿يحسب ان لم يره احد﴾ يعني ايظن ان الله لم يره ولا يسأله عن ماله من اين اكتسبه وفيه انفقته وقيل كان كاذبا في قوله انه انفق ولم ينفق جميع ما قال والمعنى ايظن ان الله لم ير ذلك منه فيعلم مقدار نفقته ثم ذكره نعمه عليه ليعتبر فقال تعالى ﴿الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين﴾ يعني ان نعم الله على عبده متظاهرة يقرره بها كي يشكره وجاء في الحديث ان الله عز وجل يقول ابن آدم ان نازعك لسانك فيما حرمت عليك فقد اعتكك عليه بطبقتين فاطبق عليه وان نازعك بصرك فيما حرمت عليك فقد اعتكك عليه بطبقتين فاطبق عليه وان نازعك فرجك فيما حرمت عليك فقد اعتكك عليه بطبقتين فاطبق عليه ﴿وهديناه النجدين﴾ قال اكثر المفسرين طريق الحخير والشر والحق والباطل والهدى والضلالة وقال ابن

عليه السلام فلم ينفق ذلك شيئا (يحسب) ايظن الكافر (ان لم يره احد) لم ير الله صنيعه (عباس)

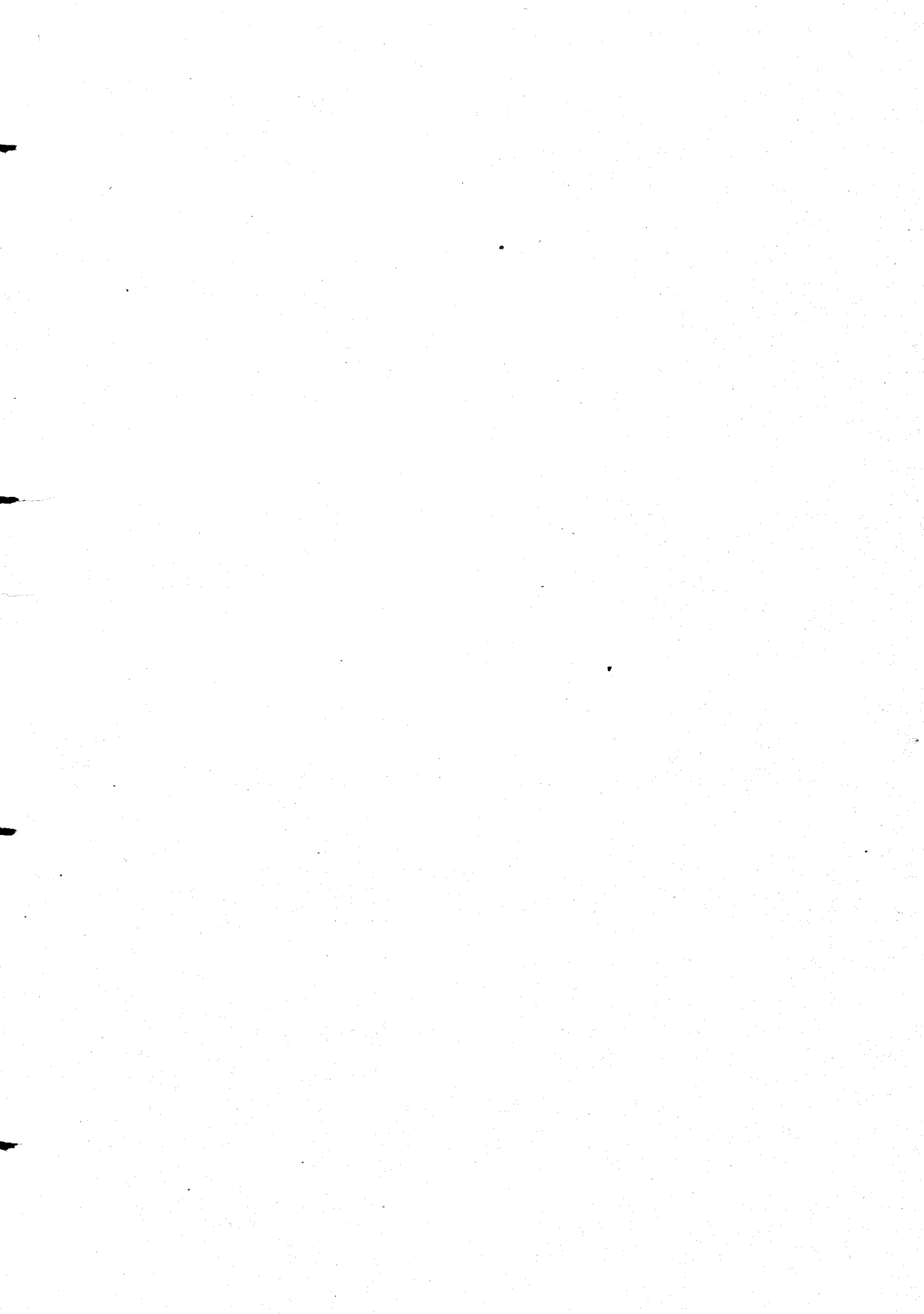
انفق ام لا ثم ذكر منته عليه فقال (الم نجعل له عينين) ينظر بهما (ولسانا) ينطق به (وشفتين) يضم ويرفع بهما (وهديناه النجدين) بيناه الطريقين طريق الحخير والشر ويقال

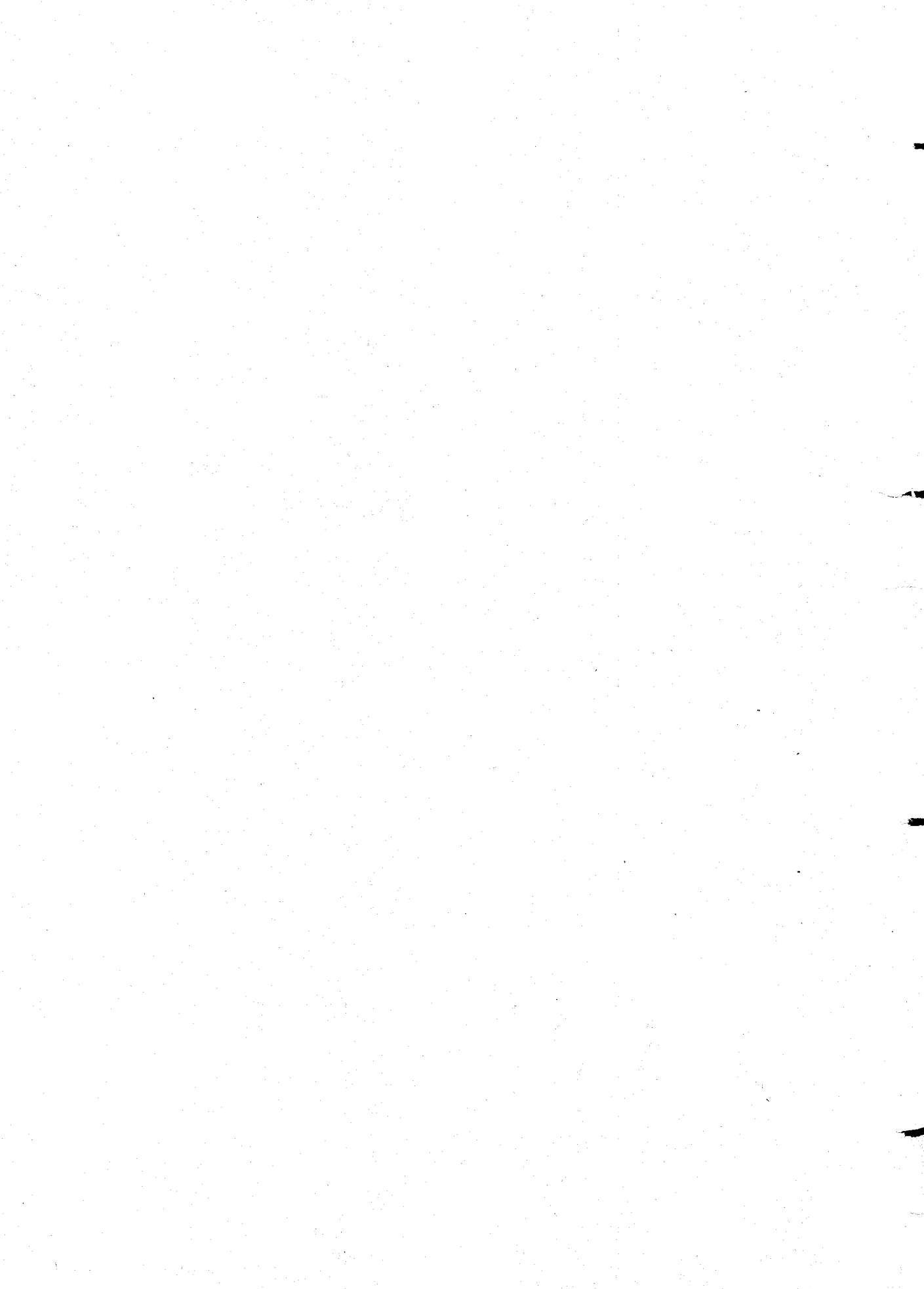
المكان المرتفع ﴿ فلا اقحم العقبة ﴾ اى فلم يشكر تلك الايادى باقحام العقبة وهو الدخول فى امر شديد والعقبة الطريق فى الجبل استعارها لما فسرهابه من الفك والاطعام فى قوله ﴿ وما ادريك ما العقبة فك رقة او اطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما ذامقربة او مسكينا ذامتربة ﴾ لما فيهما من مجاهدة النفس ولتعدد المراد بها حسن

عباس التديين ﴿ فلا اقحم العقبة ﴾ اى فهلا انفق ماله فيما يجوزه العقبة من فك الرقاب واطعام السقيان يكون ذلك خيرا له من انفاقه فى عداوة من ارسله الله اليه وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقيل معناه لم يقتحمها ولا جاوزها والاقحام الدخول فى الامر الشديد وذكر العقبة مثل ضربه الله تعالى لمجاهدة النفس والهوى والشيطان فى اعمال الخير والبر فجعله كالذى يتكلف صعود العقبة يقول الله عز وجل لم يحمل على نفسه المشقة بعتق الرقة والاطعام وقيل انه شبه ثقل الذنوب على مرتكبها بالعقبة فاذا اعتق رقة او اطعم المساكين كان كمن اقحم العقبة وجاوزها وروى عن ابن عمر ان هذه العقبة جبل فى جهنم وقيل هى عقبة شديدة فى النار دون الجسر فاقحموها بطاعة الله ومجاهدة النفس وقيل هى الصراط يضرب على متن جهنم كحد السيف مسيرة ثلاثة آلاف سنة سهلا وصعودا وهبوطا وان يجنبه كلاليب وخطاطيف كانها شوك السعدان فجاج مسلم وناج مخدوش ومكدوس فى النار منكوس من الناس من يمر كالبرق الحافظ ومنهم من يمر كالريح العاصف ومنهم من يمر كالفارس ومنهم من يمر كالرجل يعدو ومنهم من يمر كالرجل يسير ومنهم من يزحف زحفا ومنهم الزاؤون ومنهم من يكرس فى النار وقيل معنى الآية فهلا سلك طريق النجاة ثم بين ما هى فقال تعالى ﴿ وما ادراك ما العقبة ﴾ اى وما ادراك ما اقحام العقبة ﴿ فك رقة ﴾ يعنى عتق الرقة وهو ايجاب الحرية لها وابطال الرق والعبودية عنها وذلك بان يعتق الرجل الرقة التى فى ملكه او يعطى كاتبها ما يصرفه فى فكك رقبته ومن اعتق رقة كانت فداءه من النار (ق) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعتق رقة مسلمة اعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار حتى فرجه بفرجه وروى البقوى بسنده عن البراء بن عازب قال جاء امر ابى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علمى عملا يدخلنى الجنة قال لئن كنت اقصرت الخطيئة لقد اعرضت المسئلة اعتق النسخة وفك الرقة قال اوليسوا واحدا قال لا اعتق النسخة ان تفرد بعقتها وفك الرقة ان تعين فى ثمنها والمنحة الوكوف والنفى على ذى الرحم الظالم فان لم تطق ذلك فاطعم الجائع واسق الظمآن وأمر بالمعروف وانه عن المنكر فان لم تطق ذلك فكف لسانك الا من خير وقيل فى معنى الآية فك رقة من رق الذنوب بالتوبة وبما يتكلفه من العبادات والطاعات التى مصيرها الى رضوان الله والجنة فهى الحرية الكبرى ويتخلص بها من النار ﴿ او اطعام فى يوم ذى مسغبة ﴾ اى فى يوم ذى مجاعة والسغب الجوع ﴿ يتيما ذامقربة ﴾ اى ذاقربة يريد يتيما بينك وبينه قرابة ﴿ او مسكينا ذامقربة ﴾ يعنى قد لصق بالتراب من فقره

التديين (فلا اقحم العقبة وما ادراك ما العقبة فك رقة او اطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما ذامقربة او مسكينا ذامقربة

طريق التديين (فلا اقحم العقبة) يقول هل جاوز تلك العقبة الذى يدعى القوة وهى الصراط (وما ادراك) يا محمد (ما العقبة) هى عقبة ملساء بين الجنة والنار يجبه بذلك (فك رقة) يقول اقحامها فك رقة ويقال لا يتجاوز تلك العقبة الا من قد فك رقة اعتق نسمة اذا قرأت بنصب الكاف والتاء (او اطعام فى يوم ذى مسغبة) ذى مجاعة وشدة (يتيما ذامقربة) ذاقربة (او مسكينا ذامقربة) لاصق بالتراب من الجهد والمسكين الذى لاشى له





والنهار اذا تجلى للعطف لكان النهار معطوفا على الليل جرا واذا تجلى معطوفا على اذا يقضى نصبا فصار كقولك ان في الدار زيدا والحجرة عمرا واجيب بان واو القسم تنزل منزلة الباء والفعل حتى لم يجز ابراز الفعل معها فصارت كأنها العاملة نصبا {الجزء الثلاثون} وجرا وصارت ﴿٥١٨﴾ كمال واحد له عملان وكل عامل له

عملان يجوز ان يعطف على معموليه بصاطف واحد بالاتفاق نحو ضرب زيد عمرا وبكر خالد اترفع بالواو وتنصب لقيامها مقام ضرب الذي هو عاملها فكذا هنا وما مصدرية في (والسما وما بناها والارض وما طحاها ونفس وما سواها) وجعل المآت مصدرية مجرد الفعل عن الفاعل ويحل بنظم قوله ﴿فألهما فجورها وتقواها﴾ بقوله وما سواها الا ان يضم فيها اسم الله تعالى للعلم به وتشكيك نفس للتكثير كما في قوله علمت نفس اولي العظم والمعاد نفس آدم والهوام الفجور والتقوى

بوجودها يكون النهار ويشد الضحى ويفرو بها يكون الليل ويتبعها القمر ﴿والسما وما بناها﴾ اي ومن بناها وقيل والذي بناها فعلى هذا كانه اقسم به وباعظم مخلوقاته ومعنى بناها خلقها وقيل ما بمعنى المصدر اي والسما وبناها ﴿والارض وما طحاها﴾ اي بسطها وسطحها على الماء ﴿ونفس وما سواها﴾ اي عدل خلقها وسوى اعضاءها هذا ان اريد بالنفس الجسد وان اريد بها المعنى القائم بالجسد فيكون معنى سواها اعطاها القوى الكثيرة كالقوة الناطقة والسماعة والباصرة والمفكرة والحيلة وغير ذلك من العلم والفهم وقيل انما نكرها لانه اراد بها النفس الشريفة المكلفة التي تفهم عنه خطابه وهي نفس جميع من خلق من الانس والجن ﴿فألهما فجورها وتقواها﴾ قال ابن عباس بين لها الخير والشر وعنه علمها الطاعة والمعصية وعنه عرفها ما تأتي وما تنقي وقيل الزمها فجورها وتقواها وقيل جعل فيها ذلك بتوفيقه اياها للتقوى وخذلانه اياها للفجور وذلك لان الله تعالى خلق في المؤمن التقوى وفي الكافر الفجور (م) عن ابى الاسود الدبلى قال قال لى عمران بن حصين ارأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدهون فيه اشئ قضى عليهم ومضى عليهم من قدر قد سبق او فيما يستقبلونه بما اتاهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم ونبت الحجية عليهم فقلت بل شئ قضى عليهم ومضى عليهم فقال افلا يكون ظلما قال ففزع من ذلك فزعا شديدا وقلت كل شئ خلق الله وملك يده فلا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فقال لى يرحمك الله انى لم ارد بما سألتك الا لاختر

عطف ان يعطف على معموليه بصاطف واحد بالاتفاق نحو ضرب زيد عمرا وبكر خالد اترفع بالواو وتنصب لقيامها مقام ضرب الذي هو عاملها فكذا هنا وما مصدرية في (والسما وما بناها والارض وما طحاها ونفس وما سواها) اي وبناها وطحوها اي بسطها وتسوية خلقها في احسن صورة عند البعض وليس بالوجه لقوله فألهما لما فيه من فساد النظم والوجه ان تكون موصولة وانما اوترت على من لارادة معنى الوصفية كانه قيل والسما والقادر العظيم الذى بناها ونفس والحكيم الباهر الحكمة الذى سواها وانما نكرت النفس لانه اراد نفسا خاصة من بين النفوس وهي نفس آدم كانه قال وواحدة من النفوس او اراد كل نفس والتكثير للتكثير كما في علمت نفس (فألهما فجورها وتقواها) فاعلمها طاعتها ومعصيتها اي افهمها ان احدهما حسن والاخر قبيح

(عقلك)

وقولها (فألهما فجورها وتقواها) فاعلمها طاعتها ومعصيتها اي افهمها ان احدهما حسن والاخر قبيح

والنهار اذا جلاها جلى ظلة الليل (والسما وما بناها) والذى خلقها وهو الله اقسم بنفسه (والارض وما طحاها) والذى بسطها على الماء (ونفس وما سواها) والذى سوى خلقها باليد والرجلين والعين والاذنين وسائر الاعضاء (فألهما فجورها وتقواها) فعرها وبين لها ما تأتي وما تنقي اقسم الله بنفسه وبهولاه

(قد افلح) جواب القسم والتقدير ﴿ ٥١٩ ﴾ لقد افلح { سورة الشمس } قال الزجاج صار طول

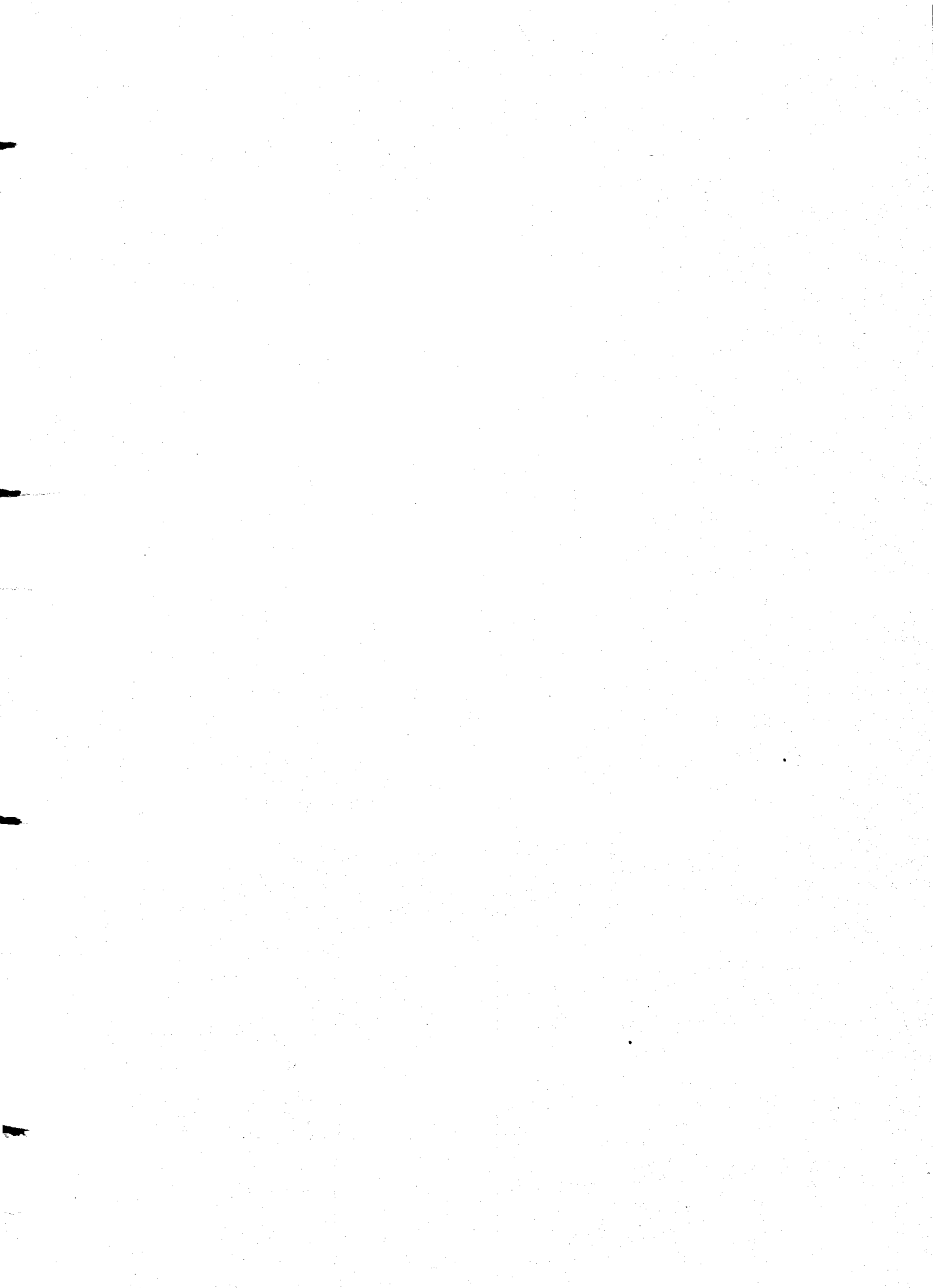
الكلام عوضا عن اللام
وقيل الجواب محذوف
وهو الاظهر تقديره
ليدمد من الله عليهم اى على
اهل مكة لتكذيبهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم كما
دمدم على عمود لانهم كذبوا
صالحا واما قد افلح فكلام
تابع لقوله فالهمها فجورها
وتقواها على سبيل الاستطراد

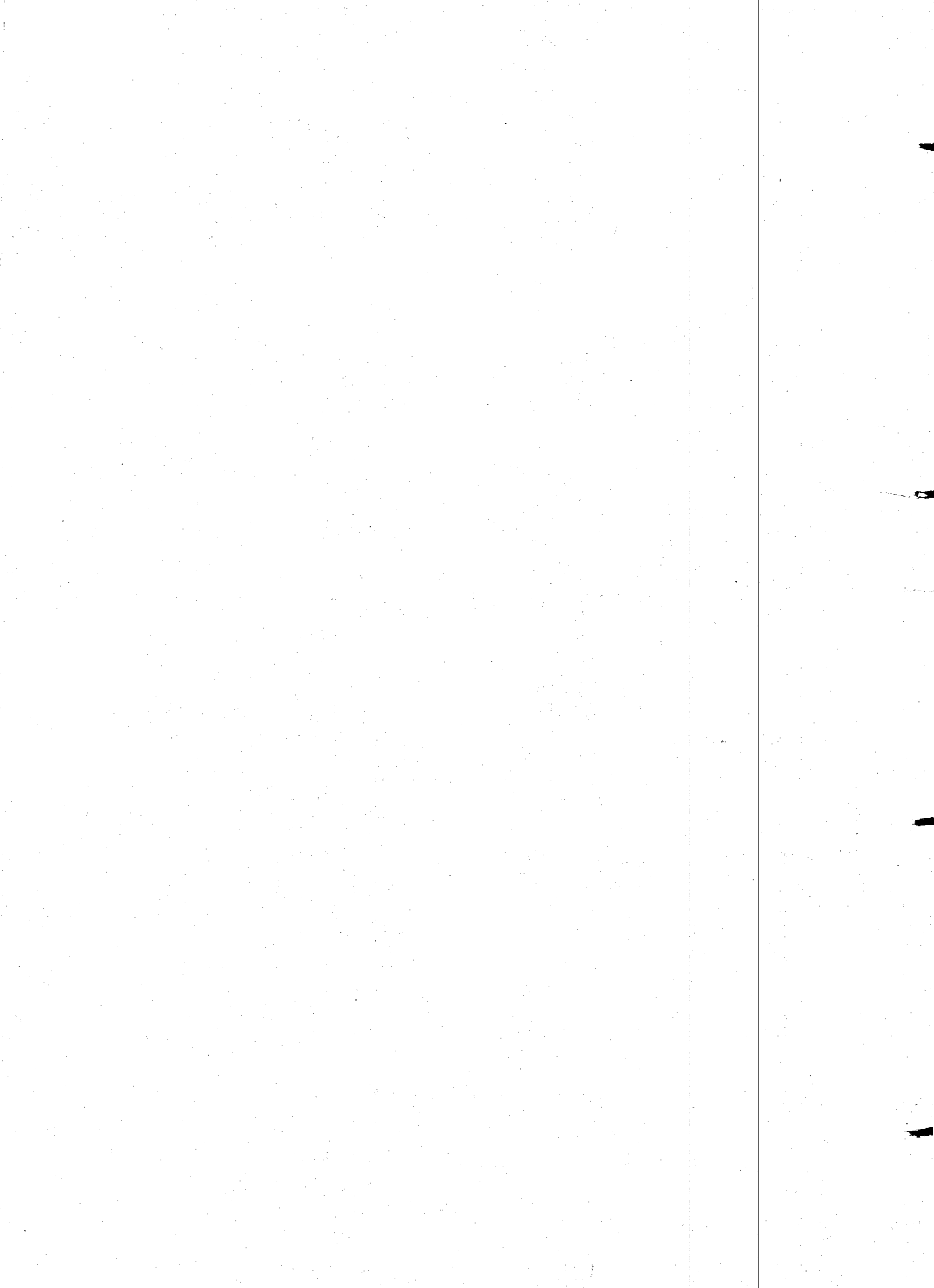
وليس من جواب القسم في
شئ (من زكاها) طهرها
الله واصطلها وجعلها زاكية
(وقد خاب من دساها)
اغواها الله قال عكرمة
افلحت نفس زكاها الله
وخابت نفس اغواها الله
ويجوز ان تكون التدسية
والتطهير فعل العبد
والتدسية النقص والاخفاء
بالفجور واصل دسى دس
والياء بدل من السين
المكررة (كذبت عمود
بطقواها) بطغيانها اذ

الاشياء (قد افلح) قد فاز
نفس (من زكاها) من
اصطلها الله وعرفها ووقفها
(وقد خاب) خسر نفس
(من دساها) من اغواها
الله واضلها وخذلها
(كذبت عمود) قوم صالح
(بطقواها) يقول بطغيانهم

افهامهما وتريف حالهما والتحكين من الاتيان بهما ﴿ قد افلح من زكاها ﴾ انماها
بالعلم والعمل جواب القسم وحذف اللام للطول وكانه لما اراد به الحث على تكميل
النفس والمبالغة فيه اقسام عليه بما يدلهم على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكال
صفاته الذى هو اقصى درجات القوة النظرية ويذكرهم عظام آياته ليحملهم على
الاستغراق في شكر نعمائه الذى هو منتهى كالات القوة العملية وقيل هو استطراد بذكر
بعض احوال النفس والجواب محذوف تقديره ليدمد من الله على كفار مكة لتكذيبهم
رسوله كما دمدم على عمود لتكذيبهم صالحا عليه السلام ﴿ وقد خاب من دساها ﴾ نقصها
واخفاها بالجهالة والفسوق واصل دسى دس كتنقى وتفضى ﴿ كذبت عمود
بطقواها ﴾ بسبب طغيانها او بما اوعدت به من عذابها ذى الطوفى كقوله فاهلكوا

عقلك ان رجلين من مزينة أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ارأيت
ما يعمل الناس اليوم ويكذحون فيه أثنى قضى عليهم ومضى عليهم من قدر قد سبق او
فيما يستقبلون مما اتاهم به نبههم صلى الله عليه وسلم وثبت الحجية عليهم فقال لا بل شئ
قضى عليهم ومضى فيهم وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل ونفس وما سواها فالهمها
فجورها وتقواها (م) عن جابر قال جاء سراقه بن مالك بن جشم فقال يا رسول الله بين لنا
ديننا كأننا خلقنا الآن قيم العمل اليوم فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير او فيما
يستقبل قال لا بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قال فقيم العمل فقال اعملوا
فكل ميسر لما خلق له وهذه اقسام اقسام الله تعالى بالشمس وضحاها وما بعدها اشرفها
ومصالح العالم بها وقيل فيه اخمار تقديره ورب الشمس وما بعدها واورد على هذا القول
انه قد دخل في جملة هذا القسم قوله والسماء وما بناها وذلك هو الله تعالى فيكون
التقدير رب السماء ورب من بناها وهذا خطأ لا يجوز واجيب عنه بان ما ان فسرت
بالمصدرية فلا اشكال وان فسرت بمعنى من فيكون التقدير ورب السماء الذى بناها
وجواب القسم قوله تعالى ﴿ قد افلح من زكاها ﴾ المعنى لقد افلح من زكاها اى فازت
وسعدت نفس زكاها الله اى اصطلها الله وطهرها من الذنوب ووقفها للطاعة ﴿ وقد
خاب من دساها ﴾ اى خابت وخسرت نفس اضلها الله تعالى وافسدها واصله من
دس الشئ اذا اخفاه فكأنه سبحانه وتعالى اقسام باشرف مخلوقاته على فلاح من طهره
وزكاه وخساره من خذله واضله حتى لا يظن احد انه يتولى تطهير نفسه او اهلاكمها
بالمصيبة من غير قدر متقدم وقضاء سابق (م) عن زيد بن ارقم قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى اعوذ بك من العجز والكسل والبخل والهرم وعذاب
القبر اللهم آت نفسى تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها اللهم انى
اعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها
﴿ قوله عز وجل ﴾ كذبت عمود ﴿ وهم قوم صالح عليه الصلاة والسلام ﴾ بطقواها ﴿





الجنة من يسر الفرس اذا هياه للركوب بالسرج واللباج * وامان من بخل * بما امر به * واستغنى * بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى * وكذب بالحسنى * بانكار مدلولها * فسيسره للعسرى * للجنة المؤدية الى العسر والشدة كدخول النار

* واما من بخل * اى بالنفقة في الخير والطاعة * واستغنى * اى عن ثواب الله تعالى فلم يرغب فيه * وكذب بالحسنى * اى بلا اله الا الله او كذب بما وعده الله عز وجل من الجنة والثواب * فسيسره للعسرى * اى فسنيته للشرب بان نجريه على يديه حتى يعمل بما لا يرضى الله تعالى فيستوجب بذلك النار وقيل نسر عليه ان يأتى خيرا وفي الآية دليل لاهل السنة وصحة قولهم في القدر وان التوفيق والحذلان والسعادة والشقاوة بيد الله تعالى ووجوب العمل بما سبق له في الازل (ق) عن علي بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه قال كنا في جنازة في بقيع الفرقد فانا نارسول الله صلى الله عليه وسلم فقعده وقعدنا حوله ومعه مخضرة فدنس وجعل ينكت بمخضرة ثم قال ما منكم من احد الا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة زاد مسلم والا وقد كتبت شقية او سعيدة فقالوا يارسول الله افلا نتكل على كتابنا وندع العمل فقتل اعملوا فكل ميسر لما خلقه اما من كان من اهل السعادة فيصير لعمال اهل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فيصير لعمال اهل الشقاوة ثم قرأ فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره للعسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى * المخضرة بكسر الميم كالسوط والعصا ونحو ذلك مما يمسكه الانسان بيده * والنكت بالثناء المثناة فوق ضرب الارض بذلك او غيرها مما يؤثر فيه الضرب وهذه الآية نزلت في ابي بكر الصديق وذلك انه اشترى بلالا من امية بن خلف بيرة وعشرة اواق فاعتقه فأنزل الله تعالى والليل اذا يغشى الى قوله ان سعيكم لشتى يعنى ابي بكر وامية بن خلف وقيل كان لرجل من الانصار نخلة وفرعها في دار رجل فقير وله عيال فكان صاحب النخلة اذا طلع نخلته ليأخذ منها التمر فرما سقطت التمرة فأخذها صبيان ذلك الفقير فينزل الرجل عن نخلته حتى يأخذ التمرة من ايديهم وان وجدها في قم احدهم ادخل اصبعه في فيه حتى يخرجها فشكا ذلك الرجل الفقير الى النبي صلى الله عليه وسلم فلقى النبي صلى الله عليه وسلم صاحب النخلة فقال له تعطيني نخلتك التي فرعها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنة فقال الرجل ان لي نخلا ومافيه يحجب الى منها ثم ذهب فسمع بذلك ابوالدحداح رجل من الانصار فقال لصاحب النخلة هل لك ان تبيها بحش يعنى حاطاله فيه نخل فقال هي لك فاتى ابوالدحداح النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله تشتريها مني بنخلة في الجنة فقال نعم فقال هي لك فدعا النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل الفقير جار الانصارى صاحب النخلة قال خذها لك ولعيا لك فأنزل الله هذه الآية وهذا القول فيه ضعف لان هذه السورة مكية وهذه القصة كانت بالمدينة فان كانت القصة صحيحة

اليسرى وهى العمل بما يرضاه ربه (واما من بخل) بماله (واستغنى) عن ربه فلم يبقه واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى (وكذب بالحسنى) بالاسلام او الجنة (فسنيسره للعسرى) للجنة المؤدية الى النار فتكون الطاعة اعسر شىء عليه واشد اوسى طريقة الخير باليسرى لان عاقبتها اليسر وطريقة الشر بالعسرى لان عاقبتها العسر او اراد بهما طريق الجنة والنار

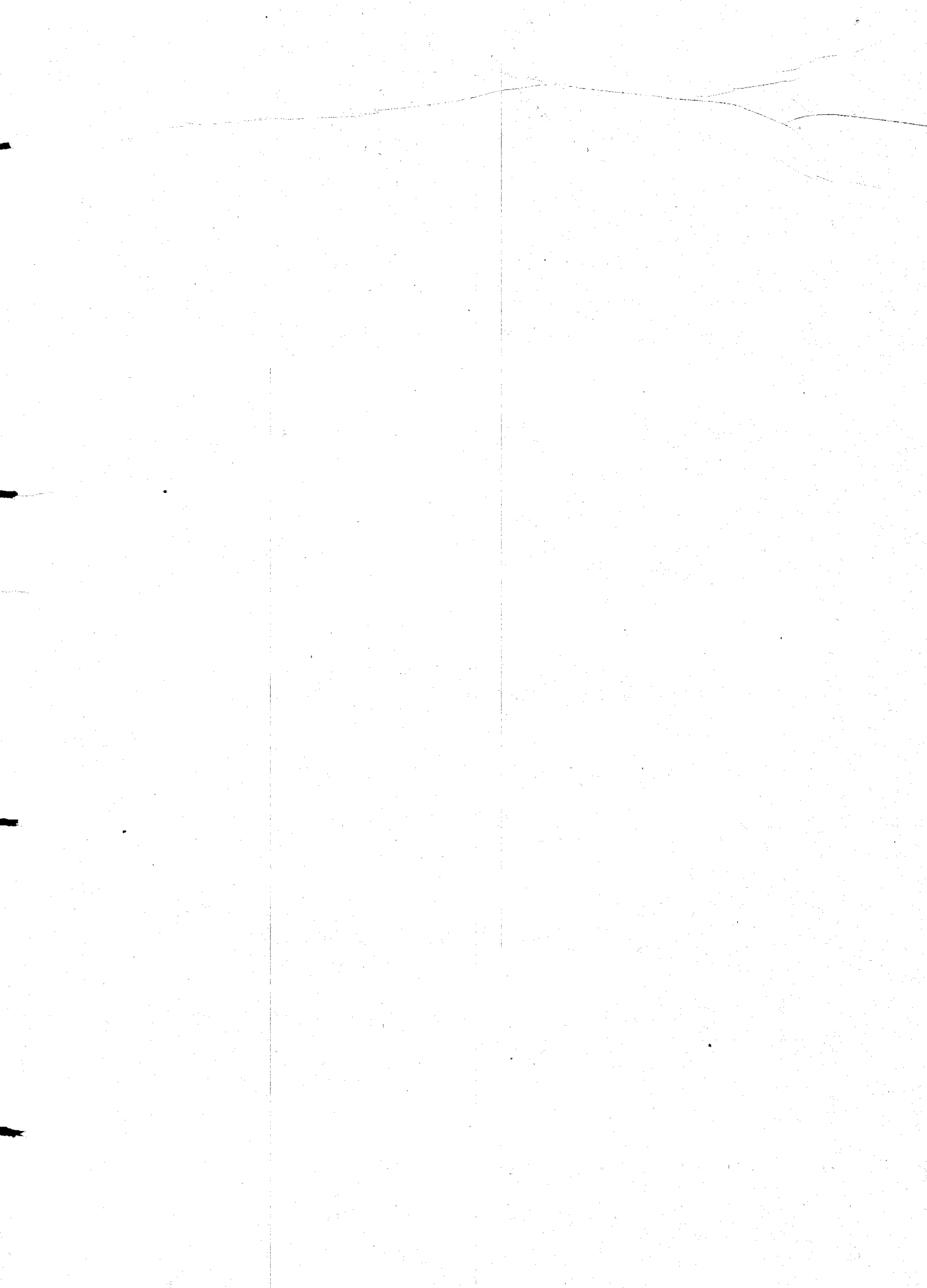
عليه الطاعة ونستوفقه بالطاعة مرة بعد مرة ويقال الصدقة في سبيل الله مرة بعد مرة وهو ابوبكر الصديق (وامان من بخل) بماله عن سبيل الله وهو الوليد بن المغيرة ويقال ابوسفيان بن حرب فلم يكن مؤمنا حينئذ (واستغنى) في نفسه عن الله (وكذب بالحسنى) بعدة الله ويقال بالجنة ويقال بلا اله الا الله (فسنيسره للعسرى) فسنيته عليه المعصية مرة بعد مرة والامساك عن الصدقة في سبيل الله

(وما يقنى عنه ماله اذا تردى) ولم ينفقه ماله اذا هلك وتردى تقبل من الردى وهو الهالك او تردى في القبر او في قعر جهنم اى سقط (ان علينا للهدى) ان علينا الارشاد الى الحق بنصب الدلائل وبيان الشرائع (وان لنا للاخرة والاولى) فلا يضرنا خلال من حصل ولا يضرنا اهداء من اهتدى وانهما لنا فن طلبهما من غيرهما خطأ الطريق (فانذرتكم) خوفتكم (نارا تلظى) تتلهب (لا يصلاحها) لا يدخلها للخلود فيها (الا الاشقى الذى كذب وتولى) الا الكافر الذى كذب ﴿٥٢٣﴾ الرسل واعرض ﴿سورة والليل﴾ عن الايمان (وسيجنبها) وسيبعد منها (الاتقى) المؤمن (الذى يؤتى ماله) للفقراء (يتزكى) من الزكاة اى يطلب ان يكون عند الله زاكيا لا يريد به رياء ولا سمعة او يتفعل من الزكاة ويتزكى ان جعلته بدلا من يؤتى فلا محل له لانه داخل في حكم الصلة والصلوات لا محل لها وان جعلته حالا من الضمير فى يؤتى فمحلها النصب قال ابو عبيدة الاشقى بمعنى الشقى وهو الكافر والاتقى بمعنى التقى وهو المؤمن لانه لا يختص بالصلى اشقى الاشقياء ولا بالنجاة اتقى الاقبياء وان زعمت انه نكر النار فاراد نارا مخصوصة بالاشقى فاتصنع بقوله وسيجنبها الاتقى لان التقى يجنب تلك النار المحصورة لا الاتقى منهم

﴿وما يقنى عنه ماله﴾ نفي او استفهام انكار ﴿اذا تردى﴾ هلك تفعل من الردى او تردى في حفرة القبر او قعر جهنم ﴿ان علينا للهدى﴾ للارشاد الى الحق بموجب قضائنا او بمقتضى حكمتنا او ان علينا طريقة الهدى كقوله وعلى الله قصد السبيل ﴿وان لنا للاخرة والاولى﴾ فنعطى في الدارين ما نشاء لمن نشاء او ثواب الهداية للمهتدين او فلا يضرنا تركهم الاهتداء ﴿فانذرتكم نارا تلظى﴾ تتلهب ﴿لا يصلاحها﴾ لا يلزمها مقاسيا شدتها ﴿الا الاشقى﴾ الا الكافر فان الفاسق وان دخلها لم يلزمها ولذلك سماه اشقى ووصفه بقوله ﴿الذى كذب وتولى﴾ اى كذب الحق واعرض عن الطاعة ﴿وسيجنبها الاتقى﴾ الذى اتقى الشرك والمعاصى فانه لا يدخلها فضلا ان يدخلها ويصلاحها ومفهوم ذلك ان من اتقى الشرك دون المعصية لا يجنبها ولا يلزم ذلك صلها فلا يخالف الحصر السابق ﴿الذى يؤتى ماله﴾ بصرفه فى مصارف الخير لقوله ﴿يتزكى﴾ فانه بدل من يؤتى او حال من فاعله

تكون هذه السورة قد نزلت بمكة وظهر حكمها بالمدينة والصحيح انها نزلت فى ابى بكر الصديق وامية بن خلف لان سياق الايات يقتضى ذلك * قوله عز وجل ﴿وما يقنى عنه ماله﴾ اى الذى يخل به ﴿اذا تردى﴾ اى اذا مات وقيل هوى فى جهنم ﴿ان علينا للهدى﴾ اى ان علينا ان نبين طريق الهدى من طريق الضلالة وذلك انه لما عرفهم ما للمحسن من اليسرى وما للمسى من العسرى اخبرهم ان بيده الارشاد والهداية وعليه تبيين طريقها وقيل معناه ان علينا للهدى والاضلال فاكتفى بذكر احدها والمعنى ارشد اوليائى الى العمل بطاعتى واصرف اعدائى عن العمل بطاعتى وقيل معناه من سلك سبيل الهدى فعلى الله سبيله ﴿وان لنا للاخرة والاولى﴾ اى لنا ما فى الدنيا والاخرة فن طلبهما من غير مالكما فقد اخطأ الطريق ﴿فانذرتكم﴾ اى يا اهل مكة ﴿نارا تلظى﴾ اى تتوقد وتتوهج ﴿لا يصلاحها الا الاشقى﴾ اى الشقى ﴿الذى كذب﴾ يعنى الرسل ﴿وتولى﴾ اى عن الايمان ﴿وسيجنبها الاتقى﴾ يعنى التقى ﴿الذى يؤتى﴾ اى يعطى ﴿ماله يتزكى﴾ اى يطلب عند الله ان يكون زاكيا لا يطلب بما ينفقه رياء ولا سمعة وهو ابو بكر الصديق فى قول جميع المفسرين

فى النار (ان علينا للهدى) للبيان بيان الخير والشر (وان لنا للاخرة والاولى) ثواب الدنيا والاخرة ويقال لنا للاخرة والاولى الاخرة بالثواب والكرامة والاولى بالمعرفة والتوفيق (فانذرتكم) يا اهل مكة بالقرآن (نارا تلظى) تغيظ وتتلهب (لا يصلاحها) لا يدخلها يعنى النار (الا الاشقى) الا الاشقى فى عام الله (الذى كذب) بالتوحيد ويقال قصر عن طاعة الله (وتولى) عن الايمان ويقال عن التوبة (وسيجنبها) يباعد ويحزج عن النار (الاتقى) التقى (الذى يؤتى ماله) يعطى ماله فى سبيل الله وهو ابو بكر الصديق (يتزكى) يريد بذلك وجهه



الابتغاء وجهه (ربه) اى وما لاحد عند الله انمة يجازيه بها الا ان يفعل فلما يتنفي بوجه ربه فيجازه عليه (الاعلى) هو الرفيع بسلطانه المتبع في شأنه وبرهانه ﴿٥٢٥﴾ ولم يرد به العلو (سورة والضحى) من حيث المكان فذا آية

الهدنان (ولسوف يرضى) موعداً بالثواب الذى يرضيه ويقرب عنه وهو كقوله تعالى لئن لم يكن عليه السلام ولسوف يعطيك ربك فترضى

﴿سورة والضحى مكية وهي احدى عشرة آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) (والضحى) المراد به وقت

الضحى وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس وانما خص وقت الضحى بالقسم لانها الساعة التى كام الله

فيها موسى عليه السلام وأتى فيها السحرة سجداً أو النهار كله لمقابلته بالليل

في قوله

(الابتغاء وجهه ربه الاعلى) الاطلب رضا ربه الاعلى اعلى كل شئ (ولسوف يرضى) يعطى من الثواب

والكرامة حتى يرضى وهو ابوبكر الصديق واصحابه

﴿ومن السورة التى يذكر فيها الضحى وهي كلها مكية آياتها احدى عشرة وكلماتها

اربعون وحروفها مائة واثنان﴾

اربعون وحروفها مائة واثنان﴾

﴿الابتغاء وجهه ربه الاعلى﴾ استثناء منقطع او متصل من محذوف مثل لا يؤتى الا ابتغاء وجهه ربه لا المكافاة نعمة ﴿ولسوف يرضى﴾ وعد بالثواب الذى يرضيه والآيات نزلت في ابى بكر رضى الله عنه حين اشترى بلالا في جماعة يؤذيه المشركون فاعتقهم ولذلك قيل المراد بالاشقى ابوجهل او امية بن خلف ﴿قال عليه السلام من قرأ سورة والليل اعطاه الله سبحانه وتمالى حتى رضى وعافاه من العسر ويسرله اليسر﴾

﴿سورة والضحى مكية وايها احدى عشرة﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿والضحى﴾ ووقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لان النهار يقوى فيه اولانه فيه كلم موسى ربه واتى السحرة سجداً والنهار ويؤيده قوله ان اتيهم بأنا ضحى في مقابلة

يكافئه عليها ﴿الابتغاء وجهه ربه الاعلى﴾ اى لم يفعل ذلك مجازاة لاحد ولا ليد كانت له عنده لكن فعله ابتغاء وجهه ربه الاعلى وطلب مرضاته ﴿ولسوف يرضى﴾ اى بما يعطيه الله عزوجل في الآخرة من الجنة والحير والكرامة جزاء على ما فعله والله اعلم ﴿تفسير سورة والضحى وهي مكية وحدى عشرة آية﴾

﴿واربعون كلمة ومائة واثنان وسبعون حرفاً﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عزوجل﴾ واختلفوا في سبب نزول هذه السورة على ثلاثة اقوال ﴿القول الاول (ق)﴾ عن جنيد بن سفيان الجعفي قال اشتكى رسول الله صلى

الله عليه وسلم فلم يقم ليلتين او ثلاثاً فحجأت امرأة فقالت يا محمد انى لارجو ان يكون شيطانك قد تركك لم اراه قريبتك ليلتين او ثلاثاً فانزل الله عزوجل والضحى والليل اذا سمعى ما ودعك ربك وما قلى واخرجه الترمذى عن جنيد قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار فدميت اصبه فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل انت الا اصبح دميت ﴿وفي سبيل ما لقيت

قال فابطأ عليه جبريل فقال المشركون قد ودع محمد فانزل الله عزوجل ما ودعك ربك وما قلى وقيل ان المرأة المذكورة في الحديث المتفق عليه هي ام جميل امرأة ابى لهب ﴿القول الثانى﴾ قال المفسرون سألت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح وعن ذى القرنين واصحاب الكهف فقال سأخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس الوحي عليه ﴿القول الثالث﴾ قال زيد بن اسام كان سبب احتباس الوحي وجبريل عنه ان جرؤا كان في بيته فلما نزل عليه عابه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابطائه فقال انالاندخل بيتا فيه كلب ولاصورة واختلفوا في مدة احتباس الوحي

(بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس في قوله تمالى (والضحى) يقول اقم الله بالنهار كله

(والليل اذا سمى) سكن والمراد سكون الناس والاصوات فيه وجواب القسم (ماودعك ربك وماقلى) ماتركك منذ اختارك وما ابفضك منذ احبك والتوديع مبالغة في الودع لان من ودعك مفارقا فقد بالغ في تركك روى ان الوحي تأخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فتزلت وحذف الضمير من قلى {الجزء الثلاثون} كحذفه من الذكارات ﴿٥٢٦﴾ في قوله والذاكرين الله كثيرا

بيانا ﴿والليل اذا سمى﴾ سكن اهله اوركد ظلومه من سمى البحر سمجوا اذا سكنت امواجه وتقديم الليل في السورة المتقدمة باعتبار الاصل وتقديم النهار ههنا باعتبار الشرف ﴿ماودعك ربك﴾ ما قاطمك قطع المودع وقرئ بالخفيف بمعنى ماتركك وهو جواب القسم ﴿وماقلى﴾ وما ابفضك وحذف المفعول استغناء بذكره من قبل ومراعاة للفواصل روى ان الوحي تأخر عنه ايما لتركه الاستثناء كما مر في سورة الكهف اول زجره سائلا ملحا اولان جروا ميتا كان تحت سريره اولغيره فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فتزلت ردا عليهم ﴿والآخرة خير لك من الاولى﴾ فانها باقية خالصة عن الشوائب وهذه فانية مشوبة بالمضار كانه لما بين انه تعالى لا يزال يواصله بالوحي والكرامة في الدنيا وعدله ما هو اعلى واجبل من ذلك في الآخرة او ونهاية امرك خير من بدايته فانه لا يزال يتصاعد في الرفعة والكمال ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾ وعد شامل لما اعطاه من كمال

عنه فقيل اثنا عشر يوما وقال ابن عباس خمسة عشر يوما وقيل اربعون يوما فلما نزل جبريل عليه الصلاة والسلام عليه قال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل ماجئت حتى اشتقت اليك فقال جبريل اني كنت اليك اشد شوقا ولكنني عبد مأمور ونزل وما ننزل الا بامر ربك وانزل الله هذه السورة * قوله عز وجل والضحى قيل اراد به النهار كله بدليل انه قابله بالليل كله في قوله والليل اذا سمى وقيل وقت الضحى وهى الساعة التى فيها ارتفاع الشمس واعتدال النهار فى الحر والبرد فى الصيف والشتاء ﴿والليل اذا سمى﴾ قال ابن عباس اقبل بظلامه وعنه اذا ذهب وقيل معناه غطى كل شئ بظلامه وقيل معناه سكن فاستقر ظلامه فلا يزداد بعد ذلك وهذا قسم اقسام الله تعالى بالضحى والليل اذا سمى وجواب القسم قوله تعالى ﴿ماودعك ربك وماقلى﴾ اى ماتركك ربك منذ اختارك ولا ابفضك منذ احبك وانما قال قلى ولم يقل قلاك لموافقة رؤس الاى وقيل معناه وماقلى احدا من اصحابك ومن هو على دينك الى يوم القيامة ﴿والآخرة خير لك من الاولى﴾ اى الذى اعطاك ربك فى الآخرة خير لك واعظم من الذى اعطاك فى الدنيا وروى البغوى بسنده عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اهل البيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾ قال ابن عباس هى

والذكارات يريد والذاكراته ونحوه فاقوى فهدى فانغى وهو اختصار لفظى لظهور المحذوف (والآخرة خير لك من الاولى) اى ما اعده الله لك فى الآخرة من المقام المحمود والحوض المورود والخير الموعود خبير بما اعجبك فى الدنيا وقيل وجه اتصاله بما قبله انه لما كان فى ضمن نفي التوديع والقلى ان الله مواصلك بالوحي اليك وانك حبيب الله ولا ترى كرامة اعظم من ذلك اخبره ان حاله فى الآخرة اعظم من ذلك لتقدمه على الانبياء وشهادته امته على الامم وغير ذلك (ولسوف يعطيك ربك) فى الآخرة من الثواب ومقام الشفاعة وغير ذلك (فترضى) ولما نزلت قال صلى الله عليه وسلم اذا لارضى قط وواحد من امتى فى النار والامم الداخلة على سوف لام الابتداء

المؤكدة لمضمون الجملة والمبتدأ محذوف تقديره ولأنت سوف يعطيك ونحوه لا قسم فين قرأ (الشفاعة)

(والليل اذا سمى) اذا اظلم واسود (ماودعك ربك) ماتركك ربك منذ اوحى اليك (وماقلى) ما ابفضك منذ احبك ولهذا كان القسم وهذا بعد ما حبس الله عنه الوحي خمس عشرة ليلة لتركه الاستثناء فقال المشركون ودعه ربه وقلاه (والآخرة خير لك من الاولى) يقول ثواب الآخرة خير لك من ثواب الدنيا (ولسوف يعطيك ربك) فى الآخرة من الشفاعة (فترضى)

كذلك لان المعنى لانا قسم وهذا ﴿٥٧٧﴾ لانها اذا كانت لام ﴿سورة الضحى﴾ قسم لاندخل على المضارع

الامع نون التوكيد فيعين
ان تكون لام ابتداء ولام
الابتداء لاندخل الاعلى
الابتداء والخبر فلا بد من
تقدير مبتدأ وخبر كما ذكرنا

كذا ذكره صاحب الكشاف
وذكر صاحب الكشاف
هي لام القسم واستغنى
عن نون التوكيد لان النون
انما تدخل ليؤذن ان اللام
لام القسم لالام الابتداء
وقد علم انه ليس للابتداء
لدخولها على سوف لان
لام الابتداء لاندخل على
سوف وذكر ان الجمع
بين حرف التأكيد
والتأخير يؤذن بان العطاء
كائن لا محالة وان تأخرتم
عدد عليه نعمه من اول
حاله ليقبس المترقب من
فضل الله على ما سلف
منه لئلا يتوقع الاحسنى
وزيادة الخير ولا يضيق
صدره ولا يقل فقال
(ألم يجدرك يتيما) وهو
من الوجود الذي بمعنى
العلم والمنصوبان مفعولاه
والمعنى الم تكن يتيما
حين مات ابوك (فاوى)
اى قا واك الى عمك ابي

حتى ترضى ثم ذكر منته عليه
فقال (الم يجدرك) يا محمد
صلى الله عليه وسلم نعم

النفس وظهور الامر واعلاء الدين ولما ادخله مما لا يعرف كنهه سواء واللام
للابتداء دخل الخبر بعد حذف المبتدأ والتقدير ولانت سوف يعطيك لالقسم فانها
لاندخل على المضارع الامع النون المؤكدة وجمعها مع سوف للدلالة على ان العطاء
كائن لا محالة وان تأخر الحكمة ﴿ ألم يجدرك يتيما فاوى ﴾ تعديد لما انعم عليه تبيها على
انه كما احسن اليه فيما مضى يحسن اليه فيما يستقبل وان تأخر ويجدرك من الوجود

الشفاعة في امته حتى يرضى (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله
عليه وسلم رفع يديه وقال اللهم امى امى وبكى فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب
الى محمد واسأله ما يبكيك وهو اعلم فأتى جبريل وسأله فاخبره رسول الله صلى الله
عليه وسلم بما قال وهو اعلم فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد وقل له اناس رضيك
في امتك ولانسوؤك (ق) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لكل نبي دعوة مستجابة فتجمل كل نبي دعوته وانى اختبأت دعوتى شفاعة
لامتى يوم القيامة فهى نائلة ان شاء الله تعالى من مات من امتى لا يشرك بالله شيئا •
عن عوف بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتانى آت من عند ربي فخيرني
بين ان يدخل نصف امتى الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة فهى نائلة ان شاء الله
تعالى من مات لا يشرك بالله شيئا اخرجه الترمذى قال حرب بن شريح سمعت جعفر
ابن محمد بن علي يقول انكم يا مشر اهل العراق تقولون ارجى آية في القرآن
قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وانا اهل البيت نقول
ارجى آية في كتاب الله ولسوف يعطيك ربك فترضى وقيل في معنى الآية ولسوف
يعطيك ربك من الثواب فترضى وقيل من النصر والتمكين وكثرة المؤمنين فترضى
وحمل الآية على ظاهرها من خيري الدنيا والآخرة معا اولى وذلك ان الله تعالى
اعطاء في الدنيا النصر والظفر على الاتباع وكثرة الاعداء والفتوح في زمنه وبعده
الى يوم القيامة واعلى دينه وان امته خير الامم واعطاء في الآخرة الشفاعة العامة
والخاصة والمقام المحمود وغير ذلك مما اعطاء في الدنيا والآخرة ثم اخبر عن حاله
صغيرا وكبيرا وقيل الوحي وذكر نعمه عليه واحسانه اليه فقال عز وجل ﴿ الم يجدرك
يتيما ﴾ اى صغيرا ﴿ فاوى ﴾ اى الم يعطك الله يتيما من الوجود الذي هو بمعنى
العلم والمعنى الم يجدرك يتيما صغيرا حين مات ابوك ولم يخلفك مالا ولا ماوى فجعل
لك ماوى تاوى اليه وضمك الى عمك ابي طالب حتى احسن تربيتك وكفالك المؤنة
وذلك ان عبد الله مات ورسول الله صلى الله عليه وسلم حمل فكفله جده عبد المطلب
فلما مات عبد المطلب كفله عمه ابوطالب الى ان قوى واشتد وتزوج خديجة وقبل
هو من قولهم درة يتيما والمعنى الم يجدرك واحدا في قريش عديم النظير فاواك اليه
(يتيما) بلا باب ولام (فاوى) فاواك الى عمك ابي طالب وكفى مؤنتك فقال النبي

بمعنى العلم ويتبنا مفعوله الثاني او المصادفة ويتبنا حال ﴿ ووجدك ضالا ﴾ عن علم الحكم والاحكام ﴿ فهدي ﴾ فعملك بالوحى والالهام والتوفيق للنظر وقيل وجدك ضالا فى الطريق حين خرج بك ابو طالب الى الشام او حين فطمتك حليلة وجاءت بك لتردك على جدك فآزال ضلالك عن عمك اوجدك

وايدك وشرفك بنبوته واصطفاك برسالته ﴿ ووجدك ضالا ﴾ اى عما انت عليه اليوم ﴿ فهدي ﴾ اى فهداك الى توحيدته ونبوته وقيل وجدك ضالا عن معالم النبوة واحكام الشريعة فهداك اليها وقال ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضل فى شعاب مكة وهو صبي صغير فرآه ابو جهل منصرفا من اغنامه فرده الى جده عبد المطالب وقال سعيد بن المسيب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه ابي طالب فى قافلة ميسرة غلام خديجة فينما هورا كب ذات ليلة مظلمة اذ جاء اليليس فاخذ بزمام ناقته فعدل به عن الطريق فجاء جبريل عليه السلام فنفخ اليليس نفخة وقع منها الى الحبشة ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القافلة فن الله عليه بذلك وقيل وجدك ضالا نفسك لا تدري من انت فمرفك نفسك وحالك وقيل ووجدك بين اهل الضلال فمصمك من ذلك وهداك الى الايمان والى ارشادهم وقيل الضلال هنا بمعنى الحيرة وذلك لانه كان صلى الله عليه وسلم يخلو فى غار حراء فى طلب ما يتوجه به الى ربه حتى هده الله لدينه وقال الجيد ووجدك متخيرا فى بيان ما انزل الله اليك فهداك لبيانه فهذا ما قيل فى هذه الآية ولا يلتفت الى قول من قال انه صلى الله عليه وسلم كان قبل النبوة على ملة قومه فهده الله الى الاسلام لان نبينا صلى الله عليه وسلم وكذلك الانبياء قبله منذ ولدوا نشؤوا على التوحيد والايمان قبل النبوة وبعدها وانهم معصومون قبل النبوة من الجهل بصفات الله تعالى وتوحيديه ويدل على ذلك ان قريشا عابوا النبي صلى الله عليه وسلم ورموه بكل عيب سوى الشرك وامر الجاهلية فانهم لم يجدوا لهم عليه سبيلا اذ لو كان فيه لما سكتوا عنه ولقل ذلك فبراه الله تعالى من جميع ما قالوه فيه وعبروه به ويؤكد هذا ما روى فى قصة بحيرا الراهب حين استخلف النبي صلى الله عليه وسلم باللات والمزى وذلك حين سافر مع عمه ابي طالب الى الشام فرأى بحيرا علامات النبوة فيه وهو صبي فاخبره بذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تسأنى بهما فوالله ما ابغضت شيئا ابغضهما ويؤكد هذا شرح صدره صلى الله عليه وسلم فى حال الصغر واستخراج العلقة منه وقول جبريل هذا حظ الشيطان منك وملؤه حكمة وايمانا وقوله تعالى ماضل صاحبكم وما غوى وقال الزمخشري ومن قال كان على امر قومه اربعين سنة فان اراد انه على خاومهم من العلوم السمعية فنعم وان اراد انه كان على دين قومه فمعاذ الله والانبياء يجب ان يكونوا معصومين قبل النبوة وبعدها من الكبار والصغار الشائسة فما بال الكفر والجهل بالصانع ما كان لنا ان نشرك بالله من شئ والله اعلم * قوله عز وجل

طالب وضمك اليه حتى كفلك ورباك (ووجدك ضالا) اى غير عالم ولا واقف على معالم النبوة واحكام الشريعة وما طريقه السمع (فهدي) فمرفك الشرائع والقرآن وقيل ضل فى طريق الشام حين خرج به ابو طالب فرده الى القافلة ولا يجوز ان يفهم به عدول عن حق ووقوع فى غي فقد كان عليه السلام من اول حاله الى نزول الوحى عليه معصوما من عبادة الاوثان وقاذرات اهل

يا جبريل فقال جبريل ايضا (ووجدك) يا محمد (ضالا) بين قوم ضلال (فهدي) فهداك بالنبوة فقال صلى الله عليه وسلم نعم يا جبريل فقال

﴿ووجدك عائلا﴾ فقيرا ذا عيال ﴿فاغنى﴾ بما حصل لك من ربح التجارة ﴿فاما اليتيم﴾ فلا تقهر ﴿فلا تغلبه على ماله لضغفه وقرئ﴾ فلا تكهر اى فلا تعبس في وجهه ﴿واما السائل فلا تنهر﴾ فلا تزجره

﴿ووجدك عائلا فاغنى﴾ يعنى فقيرا فاغناك بما خديجة ثم بالفنائم وقيل ارضاك بما اعطاك من الرزق وهذه حقيقة الغنى (ق) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس * العرض بفتح العين والراء المال (م) عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقمته الله بما آناه وروى البغوى بسناد الثعلبى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت ربي عز وجل مسألة ووددت انى لم آكن سألته قلت يا رب انك آيت سليمان بن داود ملكا عظيما وآيت فلانا كذا وفلانا كذا قال يا محمد الم اجدك يتيما فأويتك قلت بلى يا رب قال الم اجدك ضالا فهديتك قلت بلى يا رب قال الم اجدك عائلا فاغنتك قلت بلى يا رب زاد فى رواية الم اشرح لك صدرك ووضعت عنك وزرك قلت بلى يا رب فان قلت كيف يحسن بالجواد الكريم ان يمن بانامه على عبده والمن مذموم فى صفة المخلوق فكيف يحسن بالخالق تبارك وتعالى قلت انما حسن ذلك لانه سبحانه وتعالى قصد بذلك ان يقوى قلبه ويعسده بدوام نعمته عليه فظهر الفرق بين امتان الله تعالى المدوح وبين امتان المخلوق المذموم لان امتان الله تعالى زيادة انعامه كأنه قال مالك تقطع رجاءك عنى الست الذى ربيتك و آويتك وانت يتيم صغير أتظننى تاركك ومضيعك كبيرا بل لا بد وان اتم نعمتى عليك فقد حصل الفرق بين امتان الخالق وامتان المخلوق ثم اوصاه باليتامى والمساكين والفقراء فقال عز وجل ﴿فاما اليتيم فلا تقهر﴾ اى لا تحقر اليتيم فقد كنت يتيما وقيل لا تقهره على ماله فتذهب به لضغفه وكذا كانت العرب فى الجاهلية تفعل فى امر اليتامى يأخذون اموالهم ويظلمونهم حقوقهم روى البغوى بسنده عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشري بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه ثم قال انا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا ويشير باصبعه (خ) عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا واثار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما ﴿واما السائل فلا تنهر﴾ يعنى السائل على الباب يقول لا تزجره اذا سألك فقد كنت فقيرا فاما ان تعلمه واما ان ترده ردا لنا برفق ولا تكهر بوجهك فى وجهه قال ابراهيم بن ادهم نعم القوم السؤال يحملون زادنا الى الآخرة وقال ابراهيم الضحى السائل يريدنا الى الآخرة يجئ الى باب احدكم فيقول هل توجهون الى اهلكم بشئ وقيل السائل هو طالب العلم فيجب اكرامه واسعافه بمطوبه ولا يعبس

الفسق والمصيان (ووجدك عائلا) فقيرا (فاغنى) فاغناك بما خديجة او بما افاء عليك من الفنائم (فاما اليتيم فلا تقهر) فلا تغلبه على ماله وحقه لضغفه (واما السائل فلا تنهر) فلا تزجره فابذل قليلا اورد جيلا وعن السدى المراد طالب العلم اذا جاءك فلا تنهره

ايضا (ووجدك) يا محمد (عائلا) فقيرا (فاغنى) فاغناك بما خديجة ويقال ارضاك بما اعطاك فقال النبي عليه السلام نعم يا جبريل فقال ايضا (فاما اليتيم فلا تقهر) فلا تظلمه ولا تحقره (واما السائل فلا تنهر) فلا ترده خطبا ولا تزجره

(وأما بنعمة ربك فحدث) أي حدث بالنبوة التي آتاك الله وهي أجل النعم والصحيح أنها تتم جميع نعم الله عليه ويدخل تحته تعليم القرآن {الجزء الثلاثون} والشرائع ﴿٥٣٠﴾ والله أعلم ﴿سورة الم نشرح مكية

وهي ثمان آيات ﴿

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم نشرح لك صدرك)

استفهم عن انتهاء الشرح

على وجه الإنكار فأفاد

أثبت الشرح فكانه قيل

شرحنا لك صدرك ولذا

عطف عليه وضعا اعتبارا

للمعنى أي فتحناه بما

أودعناه من العلوم والحكم

حتى وسع هموم النبوة

ودعوة الثقلين فأزلائعنه

الضيق والحرج الذي يكون

(وأما بنعمة ربك) بالنبوة

والإسلام (فحدث) الناس

بذلك وأخبرهم وأعلمهم

بذلك

﴿ومن السورة التي يذكر

فيها ألم نشرح وهي كلها

مكية آياتها ثمان وكلماتها

سبع وعشرون وحروفها

مائة وثلاثة ﴿

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وبأسناده عن ابن عباس

في قوله تعالى (الم نشرح

لك صدرك) وهذا معطوف

على قوله ووجدك عاتلا

فأغنى فقال ألم نشرح لك

يا محمد صدرك قلبك للإسلام

يقول الم تلين قلبك يوم

الميثاق بالمعرفة والفهم

﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾ فإن التحدث بها شكرها وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحدث

بها تبليغها ﴿قال عليه السلام من قرأ سورة الضحى جملته الله سبحانه وتعالى فيمن يرضى

لمحمد صلى الله عليه وسلم أن يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله له بعدد كل يتيم وسائل

﴿سورة ألم نشرح مكية وآياتها ثمان﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿الم نشرح لك صدرك﴾ الم نفسه حتى وسع مناجات الحق ودعوة الخلق

في وجهه ولا ينهر ولا يلقى بمكروه ﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾ قيل أراد بالنعمة

النبوة أي بلغ ما أرسلت به وحدث بالنبوة التي آتاك الله وقيل النعمة هي القرآن

أمره أن يقرأه ويقرئه غيره وقيل أشكره ﴿لما ذكره نعمه عليه في هذه السورة

من جبر اليتيم والهدى بمد الضلالة والأغناء بعد العيلة والفقر أمره أن يشكره على

إنعامه عليه والتحدث بنعمة الله تعالى شكرها ﴿عن جابر بن عبد الله أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال من أعطى عطاء فليجزه أن وجد فإن لم يجد فليئن عليه فإن

من أتى عليه فقد شكره ومن كتمه فقد كفره ومن تحلى بما لم يعط كان كلابس ثوبي

زور أخرجه الترمذي ﴿وله عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال من لا يشكر الناس لا يشكر الله ﴿وله عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر ﴿وروي البغوي بإسناد

العلبي عن الزعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يقول

من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بنعمة الله

شكر وتركه كفر والجماعة رحمة والفرقة عذاب والسنة في قراءة أهل مكة أن يكبر

من أول سورة الضحى على رأس كل سورة حتى يحتم القرآن فيقول الله أكبر وسبب

ذلك أن الوحي لما احتبس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المشركون هجره

شيطانه وودعه فأغم النبي صلى الله عليه وسلم لذلك فلما نزلت والضحى كبر رسول الله

صلى الله عليه وسلم فرحا بنزول الوحي فاتخذوه سنة والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿تفسير سورة ألم نشرح وهي مكية وثمان آيات وسبع وعشرون﴾

﴿كلمة ومائة وثلاثة أحرف﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل﴾ (الم نشرح لك صدرك) استفهام بمعنى التقرير أي قد فعلنا ذلك

ومعنى الشرح الفتح بما يصده عن الإدراك والله تعالى فتح صدر نبيه صلى الله عليه وسلم

والنصرة والعقل واليقين وغير ذلك ويقال ألم توسع قلبك بالنبوت فقال النبي عليه السلام نعم فقال أيضا (لهدى)

مع العمى والجهل وعن الحسن ملي ﴿٥٣١﴾ حكمة وعلماء (ووضعتنا لسورة الم نشرح) عنك وزرك) وخففنا عنك

اعباء النبوة والقيام باسرها
وقيل هو زلة لا تعرف
بعينها وهي ترك الافضل
مع اتيان الفاضل والانياء
يعتبون بثلثها ووضعه
عنه ان غفر له والوزر الحمل
الثقل (الذي اتقض
ظهرك) اتقله حتى سمع
تقيضه وهو صوت الانتقاض
(ورفضنا لك ذكرك)
ورفع ذكره ان قرن
بذكر الله في كلمة الشهادة
والاذان والاقامة والخطب
والتشهد وفي غير موضع
من القرآن اطبعوا الله
واطبعوا الرسول ومن
يطع الله ورسوله والله
ورسوله احق ان يرضوه
وفي تسميته رسول الله
ونبي الله ومنه ذكره في
كتب الاولين وفائدة لك
ما عرف في طريقة الاجام
والابحاح لانه فهم بقوله
الم نشرح لك ان تم مشروحا
ثم اوضح بقوله صدرك
ما علم مهمما وكذلك ذكرك
(ووضعتنا عنك وزرك)
حططنا عنك اثمك (الذي
اتقض ظهرك) اتقل ظهرك
به يعني الائم ويقال اتقل
ظهرك بالنبوة فقال النبي
عليه السلام نعم فقال ايضا
(ورفضنا لك ذكرك) صوتك
تعالى تمزية لئيبه بالفقر

فكان غائبا حاضرا او الم نفسه بما اودعنا فيه من الحكم وازلنا عنه ضيق الجهل
او بما يسرنا لك تلقى الوحي بعد ما كان يشق عليك وقيل انه اشارة الى ما روى ان
جبريل عليه السلام اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صباه او يوم الميثاق فاستخرج
قلبه فغسله ثم ملاه ايمانا وعلمه وامله اشارة الى نحو ما سبق ومعنى الاستفهام انكار
لني الانتسراح بمبالغة في انبساطه ولذلك عطف عليه ﴿ ووضعتنا عنك وزرك ﴾
عبأك الثقل ﴿ الذي اتقض ظهرك ﴾ الذي حمله على النقيض وهو صوت
الرحل عند الانتقاض من نقل الحمل وهو ما نقل عليه من فرطاته قبل البعثة او
جهله بالحكم والاحكام او حيرته او تلقى الوحي او ما كان يرى من ضلال قومه مع
الجزع عن ارشادهم او من اصرارهم وتعمداتهم في ايذانه حين دناهم الى الايمان
﴿ ورفضنا لك ذكرك ﴾ بالنبوة وغيرها واي رفع مثل ان قرن اسمه باسمه تعالى في كلتي
للهدى والمعرفة باذهاب الشواغل التي تصده عن ادراك الحق وقيل معناه الم تقع
قلبك ونوسمه ونولينه بالايمان والموعظة والعلم والنبوة والحكمة وقيل هو شرح صدره
في صفه (م) عن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اناه جبريل
عليه السلام وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرجه فاستخرج
منه علة فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم
لأمه ثم اعاده الى مكانه وجاء الغلمان يسعون الى امه يعني ظنوه فقالوا ان عمدا قد
قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون قال انس وقد كنت ارى اثر المحيط في صدره
﴿ ووضعتنا عنك وزرك ﴾ اى حططنا عنك وزرك الذي سلف منك في الجاهلية
فهو كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقيل الخطأ والسهو وقيل
ذنوب اثمك فأضافها اليه لاشتغال قلبه بها وقيل المراد بذلك ما نقل ظهره من اعباء
الرسالة حتى يبلغها لان الوزر في اللغة الثقل تشبيها بوزر الجبل وقيل معناه عصمتك
عن الوزر الذي يتقض ظهرك لو كان ذلك الوزر حاصلا فسمى العصمة وضعا مجازا
واعلم ان القول في عصمة الانبياء قد تقدم مستوفى في سورة طه عند قوله تعالى وعصى
آدم ربه فعوى وعند قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴿ الذي اتقض
ظهرك ﴾ اى اتقله واوهنه حتى سمع له تقيض وهو الصوت الحق الذي يسمع من
المحمل او الرحل فوق البعير فمن حمل الوزر على ما قبل النبوة قال هو اثمك النبي
صلى الله عليه وسلم بأمر كان فعلها قبل نبوته اذ لم يرد عليه شرع يحرمها فلما حرمت
عليه بعد النبوة عدها اوزارا وقتلت عليه واشفق منها فوضعها الله عنه وغفرها له
ومن حمل ذلك على ما بعد النبوة قال هو ترك الافضل لان حسنات الابرار سيئات
المقرين ﴿ وقوله عز وجل ﴾ ﴿ ورفضنا لك ذكرك ﴾ روى البغوي باسناد الثعلبي عن
ابن سعيد الجدي رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سأل جبريل
عن هذه الآية ورفضنا لك ذكرك قال قال الله عز وجل اذا ذكرت ذكرى منى قال
بالاذان والدعاء والشهادة ان تذكر كما اذكر فقال عليه السلام نعم فقال الله تعالى تمزية لئيبه بالفقر

الشهادة وجعل طاعته طاعته وصلى عليه في ملائكته وامر المؤمنين بالصلاة عليه
وخاطبه باللقاب وانما زادك ليكون ابهاما قبل ايضاح فيفيد المبالغة فان
مع العسر كضيق الصدر والوزر المنقضى للظهر وضلال القوم وايدانهم يسرا
كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء والطاعة فلا تياس من روح الله اذا عراك
ما يعمك وتكبره للتعظيم والمعنى بما في ان مع من المصاحبة المبالغة في معاقبة العسر
للعسر واتصاله به اتصال المتقارنين ان مع للعسر يسرا تكرير للتأكيد

ابن عباس يريد الاذان والاقامة والتشهد والحطبة على المنابر فلو ان عبدا عبد الله
وصدقه في كل شئ ولم يشهد ان محمدا صلى الله عليه وسلم رسول الله لم ينتفع من ذلك
بشيء وكان كافرا وقال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا
متشهد ولا صاحب صلاة الاينادي اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقال
الضحاك لا تقبل صلاة الابيه ولا تجوز خطبة الابيه وقال مجاهد يريد التأذين وفيه يقول
حسان بن ثابت

اغفر عليه للنبوة خاتم * من الله مشهور يلوح ويشهد
وضم الاله اسم النبي مع اسمه * اذا قال في الخمس المؤذن اشهد
وشق له من اسمه ليحمله * فذوالعرش محمود وهذا محمد

وقيل رفع ذكره بأخذ ميثاقه على النبيين والزمامم الايمان به والاقرار بفضله وقيل
رفع ذكره بان قرن اسمه باسمه في قوله محمد رسول الله وفرض طاعته على الامة بقوله
اطيعوا الله واطيعوا الرسول ومن يطع الله ورسوله فقد فاز ونحو ذلك مما جاء في
القرآن وغيره من كتب الانبياء ثم وعده باليسر والرخاء بعد الشدة والعناء وذلك
انه كان في شدة بمكة فقال تعالى فان مع العسر يسرا اي مع الشدة التي انت
فيها من جهاد المشركين يسرا ورخاء بان يظهر عليهم حتى ينقادوا للحق الذي
جبتهم به ان مع العسر يسرا وانما كرره لتأكيد الوعد وتعظيم الرجاء قال
الحسن لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا فقد جاءكم
اليسر لن يغلب عسر يسرين وقال ابن مسعود لو كان العسر في حجر لطلبه اليسر
حتى يدخل عليه ويخرجه انه لن يغلب عسر يسرين قال المفسرون في معنى قوله
لن يغلب عسر يسرين ان الله تعالى كرر لفظ العسر وذكره بلفظ المعرفة وكرر
اليسر بلفظ النكرة ومن عادة العرب اذا ذكرت اسما معرفة ثم اعادته كان الثاني
هو الاول واذا ذكرت اسما نكرة ثم اعادته كان الثاني غير الاول كقولك كسبت درهما
فاتفقت درهما فالثاني غير الاول واذا قلت كسبت درهما فانفقت الدرهم فالثاني هو
الاول فالعسر في الآية مكرر بلفظ التعريف فكان عسرا واحدا واليسر مكرر بلفظ
التكثير فكانا يسرين فكانه قال فان مع العسر يسرا ان مع ذلك العسر يسرا آخر
وزيف ابو علي الحسن بن يحيى الجرجاني صاحب النظم هذا القول وقال قد تكلم

وعنك وزرك (فان مع
العسر يسرا ان مع العسر
يسرا) اي ان مع الشدة
التي انت فيها من مقاساة
بلاء المشركين يسرا
بأظهارى ايك عليهم حتى
تغلبهم وقيل كان المشركون
يعيرون رسول الله
والمؤمنين بالفقر حتى
سبق الى وهمه انهم رغبوا
عن الاسلام لافتقار اهله
فذكره ما انعم به عليه من
جلال النعم ثم قال ان مع
العسر يسرا كانه قال
خولناك ما خولناك فلا
تياس من فضل الله فان مع
العسر الذي اتم فيه يسرا
وحجى بلفظ مع لناية
مقاربة اليسر العسر زيادة
في التسلية ولتقوية القلوب
وانما قال عليه السلام عند
زولها لن يغلب عسر
يسرين لان العسر اعيد
معرفا فكان واحدا لان
المعرفة اذا اعيدت معرفة
كانت الثانية عين الاولى
والشدة (فان مع العسر
يسرا) مع الشدة الرخاء
(ان مع العسر يسرا)
مع الشدة الرخاء فذكر
عسرا بين يسرين

اواستثناف وعدة بان العسر مشفوع بيسر آخر كشواب الآخرة كقولك ان للصائم
فرحتين اى فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله عليه السلام لن
يغلب عسر يسرين فان العسر معرف باللام فلا يتعدد سواء كان للعهد او الجلس

الناس فى قوله ان يغلب عسر يسرين فلم يحصل منه غير قولهم ان العسر معرفة
واليسر نكرة فوجب ان يكون عسر واحد ويسران وهذا قول مدخول فيه اذا
قال الرجل ان مع الفارس سيفا ان مع الفارس سيفا فهذا لا يوجب ان يكون الفارس
واحدا والسيف اثنين فمجاز قوله لن يغلب عسر يسرين ان الله عز وجل بعث نبيه
صلى الله عليه وسلم وهو مقل مخف فكانت قریش تعيره بذلك حتى قالوا ان كان بك
طلب الغنى جمعنا لك ما لا حتى تكون كايسر اهل مكة فاتعم النبي صلى الله عليه وسلم
لذلك وظن ان قومه انما كذبوه لفقره فعدد الله نعمه عليه فى هذه السورة ووعد
الغنى ليسليه بذلك عما خاسره من الغم فقال تعالى فان مع العسر يسرا اى لا يحزنك
الذى يقولون فان مع العسر الذى فى الدنيا يسرا عاجلا ثم انجز ما وعده وفتح عليه القرى
القريبة ووسع ذات يده حتى كان يعطى المئين من الابل ويهب الهبة السنية ثم ابتداء
فضلا آخر من امور الآخرة فقال تعالى ان مع العسر يسرا والدليل على ابتداء
تعميره من الفاء والواو وهذا وعد لجميع المؤمنين والمعنى ان مع العسر الذى فى الدنيا
للمؤمن يسرا فى الآخرة وربما اجتمع له اليسران يسرا الدنيا وهو ما ذكره فى الآية
الاولى ويسر الآخرة وهو ما ذكره فى الآية الثانية فقوله لن يغلب عسر يسرين
اى ان عسر الدنيا لن يغلب اليسر الذى وعده الله المؤمنين فى الدنيا واليسر الذى
وعدهم فى الآخرة انما يغلب احدهما وهو يسر الدنيا فاما يسر الآخرة فدائم ابدى غير
زائل اى لا يجتمان فى النقض فهو كقوله صلى الله عليه وسلم شهرا عيد لا ينقضان
اى لا يجتمان فى النقض قال القشيري كنت يوما فى البادية بحالة من الغم فالتقى فى روعى
بيت شعر فقلت

ارى الموت لمن اصبغ مغموا ماله اروح

فلما جن الليل سمعت هاتفا يهتف فى الهواء

الا يا ايها المرء السدى الهم به برج

وقد انشدد بيتا لم * يزل فى فكره يسبح

اذا اشتد بك العسر * ففكر فى الم نشرح

فمسر بين يسرين * اذا ابصرته فافرح

قال فحفظت الايات ففرج الله عنى وقال اسحق بن بهلول القاضى

فلاتياس اذا اعسرت يوما * فقد ايسرت فى دهر طويل

ولا تظن بربك ظن سوء * فان الله اولى بالجميل

فان العسر يقبمه يسار * وقول الله اصدق كل قيل

واليسر اعيد نكرة والتكرة
اذا اعيدت نكرة كانت
الثانية غير الاولى فصار
المعنى ان مع العسر يسرين
قال ابو معاذ يقال ان مع
الامير غلاما ان مع الامير
غلاما فالامير واحد ومع
غلامان واذا قال ان مع امير
غلاما وان مع الامير
الغلام فالامير واحد والغلام
واحد واذا قيل ان مع
امير غلاما وان مع امير
غلاما فهما اميران وغلامان
كذا فى شرح التأويلات

(فاذا فرغت فانصب) {الجزء الثلاثون} اى فاذا فرغت ﴿٥٣٤﴾ من دعوة الخلق فاجتهد في عبادة الرب

واليسر منك فيحتمل ان يراد بالثاني فرد يغير ما اريد بالاول ﴿ فاذا فرغت ﴾ من التبليغ ﴿ فانصب ﴾ فانتب في العبادة شكرا لما عددنا عليك من النعم السابقة ووعدنا بالنعم الآتية وقيل فاذا فرغت من الغزو فانصب في العبادة او فاذا فرغت من الصلاة فانصب بالدعاء ﴿ والى ربك فارغب ﴾ بالسؤال ولا تسأل غيره فانه القادر وحده على اسعافك وقرئ فرغب اى فرغب الناس الى طلب ثوابه * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الم نشرح فكأنما جادني وانا مقم ففرج عنى ﴿ سورة والتين مختلف فيها وآيها ثمان ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ والتين والزيتون ﴾ خصهما من بين الثمار بالقسم لان التين فاكهة طيبة لافاضل

وقال احمد بن سليمان في المعنى

توقع لعسر دهاك سرورا * ترى العسر عنك يسر تسرى

فما الله يخاف ميعاده * وقد قال ان مع العسر يسرا

وقال غيره

وكل الحادثات اذا تساهت * يكون وراءها فرج قريب

* قوله عز وجل ﴿ فاذا فرغت فانصب ﴾ لما عدد الله على نبيه صلى الله عليه وسلم نعمه السالفة بئنه على الشكر والاجتهاد في العبادة والنصب فيها وان لا يخلى وقتا من اوقاته منها فاذا فرغ من عبادة ذنبا باخرى والنصب التبع قال ابن عباس اذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب الى ربك في الدعاء وارغب اليه في المسئلة وقال ابن مسعود اذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل وقيل اذا فرغت من التشهد فادع لدينك وآخرتك وقيل اذا فرغت من جهاد عدوك فانصب في عبادة ربك وقيل اذا فرغت من تبليغ الرسالة فانصب في الاستغفار لك وللمؤمنين قال عمر بن الخطاب انى لا كره ان ارى احدكم فارغا سهلا لا في عمل دنياه ولا في عمل آخرته * السهل الذى لاشئ معه وقيل السهل الباطل ﴿ والى ربك فارغب ﴾ اى تضرع اليه راغبا في الجنة راهبا من النار وقيل اجعل رغبتك الى الله تعالى في جميع احوالك لالى احد سواء والله اعلم

﴿ تفسير سورة والتين وهى مكية وثمان آيات وأربع وثلاثون ﴾

﴿ كلمة ومائة وخمسة أحرف ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

* قوله عز وجل ﴿ والتين والزيتون ﴾ قال ابن عباس هو تينكم الذى تأكلون

وعن ابن عباس رضى الله عنهما فاذا فرغت من صلاتك فاجتهد في الدعاء واختلف انه قبل السلام او بعده ووجه الاتصال بما قبله انه لما عدد عليه نعمه السالفة ومواعيده الآتية بئنه على الشكر والاجتهاد في العبادة والنصب فيها وان يواصل

بين بعضها وبعض ولا يخلى وقتا من اوقاته منها فاذا فرغ من عبادة ذنبا باخرى (والى ربك فارغب) واجعل رغبتك اليه خصوصا ولا تسأل الافضله متوكلا عليه وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴿ سورة والتين مكية وهى ثمان آيات ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(والتين والزيتون) اقسام

(فاذا فرغت) من الغزو والجهاد والقتال (فانصب) في العباد ويقال اذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب في الدعاء (والى ربك فارغب) وحواسنك الى ربك فارغب

﴿ ومن السورة التى يذكر فيها التين وهى كلها مكية

آياتها ثمان وكلماتها أربع وثلاثون وحروفها مائة وخمسون ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (و) وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (والتين والزيتون) يقول أقسم الله بالتين تينكم هذا والزيتون

بهما لانهما عجيبان من بين الاشجار المثمرة روى انه اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم طبق من تين فاكل منه وقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس وقال نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيب الفم ويذهب بالحفرة وقال هي سواكي وسواك الانبياء قبلي وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو تينكم هذا وزيتونكم هذا وقيل هما جبلان بالشام منتبها (وطور سينين) اضيف الطور ﴿٥٣٥﴾ وهو الجبل الى {سورة والتين} سينين وهى البقعة ونحو

سينون يرون في جواز الاعراب بالواو والياء والاقرار على الياء وتحريك النون بحركات الاعراب (وهذا البلد) يعنى مكة (الامين) من امن الرجل امانة فهو امين وامانته انه يحفظ من دخله كما يحفظ الامين ما يؤتمن عليه ومعنى القسم بهذه الاشياء الابانة عن شرف البقاع المباركة وما ظهر فيها من الخير والبركة بسكنى الانبياء والاولياء فنبت التين والزيتون مهاجر ابراهيم ومولد عيسى ومنشؤه والطور المكان الذى نودى منه موسى ومكة مكان البيت الذى هو هدى للعالمين ومولد نينا ومعته صلوات الله عليهم اجمعين او الاولان قسم بمهبط الوحى على عيسى والثالث

لها وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكلتيين ويزيل رمل المثانة ويقطع سدد الكبد والطحال ويسمن البدن وفي الحديث انه يقطع البواسير وينفع من النقرس والزيتون فاكهة وادام ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع مع انه قد ينبت حيث لادهنية فيه كالجبال وقيل المراد بهما الجبلان من الارض المقدسة او مسجدا دمشق وبيت المقدس او البلدان ﴿ وطور سينين ﴾ يعنى الحيل الذى ناجى عليه موسى عليه السلام ربه وسينين وسيناء اسمان للموضع الذى هو فيه ﴿ وهذا البلد الامين ﴾ اى الامن من امن الرجل امانة فهو امين

وزيتونكم الذى تعصرون منه الزيت قيل انما خص التين بالقسم لانه فاكهة مخرصة من شوائب التقيض وفيه غذاء ويشبه فواكه الجنة لكونه بلا عجم ومن خواصه انه طعام لطيف سريع الهضم لا يمتك في المعدة يخرج بطريق الرشح ويلين الطبيعة ويقلل البلغم واما الزيتون فانه من شجرة مباركة فيه ادم ودهن يؤكل ويستصعب به وشجرته في اغلب البلاد ولا يحتاج الى خدمة وتربية وينبت في الجبال التى ليست فيها دهنية ويمكث في الارض الوفا من السنين فلما كان فيهما من المنافع والمصالح الدالة على قدرة خالقهما لاجرم اقسام الله بهما وقيل هما جبلان فالتين الجبل الذى عليه دمشق والزيتون الجبل الذى عليه بيت المقدس واسمهما بالسريانية طور تينا وطوزيتا لانهما يتنان التين والزيتون وقيل هما مسجدان فالتين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس واما حسن القسم بهما لانهما موضع الطاعة وقيل التين مسجد اصحاب الكهف والزيتون مسجد ايلياء وقيل التين مسجد نوح الذى بنى على الجودي والزيتون مسجد بيت المقدس ﴿ وطور سينين ﴾ يعنى الجبل الذى كلم الله عليه موسى عليه الصلاة والسلام وسينين اسم للمكان الذى فيه الجبل سمي سينين وسيناء لحسنه او لكونه مباركا وكل جبل فيه اشجار مثمرة يسمى سينين وسيناء ﴿ وهذا البلد الامين ﴾ يعنى الامن وهو مكة حرسها الله تعالى لانه الحرم الذى يامن فيه الناس في الجاهلية والاسلام لا ينفر صيده ولا يعضد شجره ولا تلتقط لقطته الا لمنشد وهذه اقسام اقسام الله بها لما فيها من المنافع والبركة وجواب القسم قوله تعالى

على موسى والرابع على محمد عليه السلام وجواب القسم

زيتونكم هذا ويقال هما مسجدان بالشام ويقال هما جبلان بالشام ويقال التين هو الحيل الذى عليه بيت المقدس والزيتون هو الحيل الذى عليه دمشق (وطور سينين) واقسم بجبل نير وهو جبل بدين الذى كلم الله عليه موسى عليه السلام وكل جبل هو الطور بلسان النبط وسينين هو الجبل الحسن الشجر (وهذا البلد الامين) واقسم بهذا

(لقد خلقنا الانسان) وهو جنس (في احسن تقويم) في احسن تعديل لشكله وصورته وتسوية اعضائه (ثم رددناه اسفل سافلين) اي ثم كان عاقبة امره حين لم يشكر نعمة تلك الحلقة الحسنة القويمة السوية ان رددناه اسفل من سفلى خلقا وتركيا يعنى اقيج من قبح صورة وهم احجاب النار او اسفل من سفلى من اهل الدرجات او ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين اسفل من سفلى في حسن الصورة والشكل حيث نكسناه في خلقه فقوس ظهره بعد اعتداله وابيض شعره بعد {الجزء الثلاثون} سواده وتشنن جلده ﴿٥٣٦﴾ وكل سمعه وبصره وتغير كل شئ

او المأمون فيه يأمن فيه من دخله والمراد به مكة ﴿لقد خلقنا الانسان﴾ يريد به الجنس ﴿في احسن تقويم﴾ تعديل بان خص بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات ونظائر سائر الممكنات فيه ﴿ثم رددناه اسفل سافلين﴾ بان جعلناه من اهل النار او الى اسفل سافلين وهو النار وقيل الى ارض العمر فيكون ﴿الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ منقطعاً ﴿فلهم اجر غير ممنون﴾ لا ينقطع اولين به عليهم وهو على الاول حكم مرتب على الاستثناء مقررله ﴿فيا كذبك﴾

﴿لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم﴾ يعنى اعدل قامة واحسن صورة وذلك انه تعالى خلق كل حيوان منكبا على وجهه يأكل فيه الا الانسان فانه خلقه مديد القامة حسن الصورة يتناول ما كوله بيده مزينا بالعلم والفهم والعقل والتميز والمنطق ﴿ثم رددناه اسفل سافلين﴾ يعنى الى الهرم وارذل العمر فيضعف بدنه وينقص عقله والسافلون هم الضعفاء والزمنى والاطفال والشيخ الكبير اسفل من هؤلاء جميعا لانه لا يستطيع حيلة ولا يهتدى سبيلا لضعف بدنه وسمعه وبصره وعقله وقيل ثم رددناه الى النار لانهار دركات بعضها اسفل من بعض ثم استثنى فقال تعالى ﴿الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ فانهم لا يردون الى النار او الى اسفل سافلين وعلى القول الاول يكون الاستثناء منقطعاً والمعنى ثم رددناه اسفل سافلين فزال عقله وانقطع عمله فلا تكتب له حسنة لكن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ولازموا عليها الى ايام الشيخوخة الهرم والضعف فانه يكتب لهم بعد الهرم والحرف مثل الذى كانوا يعملون في حالة الشباب والصحة وقال ابن عباس هم نفر ردوا الى ارض العمر على زمن النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عذرهم واخبرهم ان لهم اجرهم الذى عملوا قبل ان تذهب عقولهم فعلى هذا القول السبب خاص وحكمه عام قال عكرمة ما يضر هذا الشيخ كبره اذا ختم الله باحسن ما كان يعمل وروى عن ابن عباس قال الا الذين قرؤوا القرآن وقال من قرأ القرآن لم يرد الى ارض العمر ﴿فلهم اجر غير ممنون﴾ يعنى غير مقطوع لانه يكتب له بصلاح ما كان يعمل قال الضحاك اجر بغير عمل ثم قال الزمى للحجة ﴿فما يكذبك﴾ يعنى

منه فشيء دليق وصوته خفسات وقوته ضعف وشهامته خرف (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون) ودخل الفاء هنا دون سورة الانشقاق للجمع بين اللتين والاستثناء على الاول متصل وعلى الثانى منقطع اي ولكن الذين كانوا صالحين من الهرمى والزمنى فاهم ثواب غير منقطع على طاعتهم وصبرهم على الابتلاء بالشيخوخة والهرم وعلى مقاساة المشاق والقيام بالعبادة والخطاب فى (فما يكذبك

البلد ببلد مكة الامين من ان يهاج فيه على من دخل فيه (لقد خلقنا الانسان) هو الكافر الوليد بن المغيرة ويقال كلدة بن اسيد (في احسن تقويم) يقول

في اعدل الخلق ولهذا كان القسم (ثم رددناه) فى الآخرة (اسفل سافلين) يعنى النار ويقال (يا ايها)

لقد خلقنا الانسان يعنى ولد آدم فى احسن تقويم فى احسن صورة اذا تكامل شبابه ثم رددناه اسفل سافلين الى ارض العمر فلا يكتب له بعد ذلك حسنة الا ما قد عمل فى شبابه وقوته (الا الذين آمنوا) بحمد عليه السلام والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (فلهم اجر غير ممنون) غير منقوص ولا مكدر تجرى لهم الحسنات بعد الهرم والموت (فما يكذبك) (ياوليد بن المغيرة) ويقال يا كلدة بن اسيد ويقال فن ذالذى يكذبك يا محمد

بعد بالدين) للانسان على طريقة ﴿٥٣٧﴾ الالتفات اى فاسبب {سورة والتين} تكذيبك بعد هذا البيان

القاطع والبرهان الساطع
بالجزء والمعنى ان خلق
الانسان من نطفة وتكوينه
بشرا سويا وتدرجه في
مراتب الزيادة الى ان يكمل
ويستوى ثم تنكيسه الى ان
يلغ ارذل العمر لا ترى
دليلا اوضح منه على قدرة

اى فأتى شئ يكذبك يا محمد دلالة او انطقا ﴿ بعد بالدين ﴾ بالجزء بعد ظهور هذه
الدلائل وقيل ما بمعنى من وقيل الخطاب للانساب على التفات والمعنى فما الذى يملكك
على هذا الكذب ﴿ أليس الله بأحكم الحاكمين ﴾ تحقيق لما سبق والمعنى ليس الذى
فعل ذلك من الخلق والرد بأحكام الحاكمين صنعا وتدبيرا ومن كان كذلك كان قادرا على
الاعادة والجزاء على مامر مرارا * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
التين اعطاه الله العافية واليقين مادام حيا فاذا مات اعطاه الله من الاجر بعدد من
قرأ هذه السورة

﴿ سورة العلق مكية وآيها تسع عشرة ﴾

خالق وان من قدر على
خاق الانسان وعلى هذا
كله لم يجز عن اعادته فاسبب
تكذيبك بالجزء اول رسول
الله اى فمن ينسبك الى
الكذب بعد هذا الدليل
فما بمعنى من (ليس الله
بأحكم الحاكمين) وعيد
للكفار وانه يحكم عليهم
بما هم اهلوه وهو من الحكم
والقضاء والله اعلم

يا ايها الانسان وهو خطاب على طريق الالتفات ﴿ بعد ﴾ اى بعد هذه الحجية
والبرهان ﴿ بالدين ﴾ اى بالحساب والجزاء والمعنى فما الذى يملكك ايها الانسان الى
هذا الكذب الاتفكر في صورتك وشبابك ومبدأ خلقك وهرمك فتعبر وقول
ان الذى فعل ذلك قادر على ان يعيثنى ويحاسبنى فما الذى يكذبك بالمجازاة وقيل هو
خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى فمن يكذبك ايها الرسول بعد ظهور هذه
الدلائل والبراهين ﴿ أليس الله بأحكم الحاكمين ﴾ اى بأفضى القاضين يحكم بينكم
وبين اهل التكذيب يوم القيامة * عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ التين والزيتون فقرأ الله بأحكام الحاكمين
فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين اخرج الترمذى وعن البراء ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان في سفر فصل العشاء الاخيرة فقرأ في احدى الركعتين بالتين والزيتون
فما سمعت احدا احسن صوتا او قراءة منه صلى الله عليه وسلم والله تعالى اعلم
﴿ تفسير سورة العلق مكية وهى تسع عشرة آية واثنان وتسعون كلمة ﴾

﴿ سورة العلق مكية وهى
تسع عشرة آية ﴾

﴿ ومائتان وثمانون حرفا ﴾

(بعد) هذا الذى
ذكرت لك من تحويل
الخلق يعنى الشباب والهرم
والبعث والموت ويقال
فمن ذا الذى حملك على
التكذيب يا كلدة بن اسيد
ويا وليد بن المغيرة (بالدين)
بحسب يوم القيامة
(أليس الله بأحكم الحاكمين)
باعدل العادلين وبأفضل
فيها العلق وهى كلها مكية

قال اكثر المفسرين هذه السورة اول سورة نزلت من القرآن واول ما نزل خمس
آيات من اولها الى قوله ما لم يعلم (ق) عن عائشة ام المؤمنين رضى الله عنها انها
قالت اول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة ولمسلم
الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حجب اليه الخلاء
فكان يخلو بغار حراء يعث فيه وهو التعبذ الالى ذوات العدد قبل ان يرجع الى
اهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الوحي وفي رواية حتى
جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرا قال ما انا بقارئ قال فاخذنى
فقطنى حتى بلغ منى الجهد ثم ارسلنى فقال اقرا قلت ما انا بقارئ فاخذنى فقطنى
الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم ارسلنى فقال اقرا فقلت ما انا بقارئ فاخذنى فقطنى

الفاضلين ان يحيبك بعد الموت (قا وخا ٦٨ س) يا وليد ﴿ ومن السورة التى يذكر
آياتها تسع عشرة وكتابتها اثنان وسبعون وحروفها مائة واثنان وعشرون ﴾

الثالثة حتى بلغ منى الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم حتى بلغ ما لم يعلم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف بواديه حتى دخل على خديجة بنت خويلد فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع ثم قال لخديجة اى خديجة مالى واخبرها الخبر قال لقد خشيت على نفسي قالت له خديجة كلا ابشر فوالله لا يمجزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى اتت به ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى وهو ابن عم خديجة وكان امرا تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فكتب من الانجيل بالعبرانية ماشاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمى فقالت له خديجة اى ابن عم اسمع من ابن اخيك فقال له ورقة يا ابن اخى ماذا ترى فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذي نزل الله على موسى ياليتى فيها جذعا ليتى اكون حيا اذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوخرجى هم قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به الا عودى وان يدركنى يومك حيا انصرك نصرا مؤزرا ثم لم يلبث ورقة ان توفى وقر الوحي زاد البخاري قال وقر الوحي فترة حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤس شواهد الجبال فكلما اوفى بذروة جبل لكي يلقى نفسه منه تبدى له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه وتقر عينه فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا مثل ذلك فاذا اوفى بذروة الجبل لكي يلقى نفسه منه تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك

فصل

في هذا الحديث دليل صحيح صريح على ان سورة اقرأ اول ما نزل من القرآن وفيه رد على من قال ان المدثر اول ما نزل من القرآن وقد تقدم الكلام على ذلك والجمع بين القولين في اول سورة المدثر وهذا الحديث من مراسيل الصحابة لان عائشة لم تدرك هذه القصة فيحتمل انها سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم او من غيره من الصحابة ومرسل الصحابة حجة عند جميع العلماء الا ما انفرد به الاستاذ ابو اسحق الاسفراينى وانما ابتدئ صلى الله عليه وسلم بالرؤيا لثلاثا ليقبض الملك فيأتيه بصرح النبوة بفتة فلا يحملها القوى البشرية فبدى بأول علامات النبوة توطئة للوحي واما التخت فقد فسر في الحديث بالتعب وهو تفسير صحيح لان اصل التخت من الخنث وهو الاثم والمعنى انه فعل فعلا يخرج به من الاثم * وقولها فجاء الحق اى جاء الحق بالوحي بفتة * قوله ففطنى بالعين المجمة والطاء المشالة المهمله اى عصرتنى وضعتنى ضمنا شديدا وهو قوله حتى بلغ منى الجهد قال العلماء والحكمة فى اللفظ شغله عن الالتفات الى غيره والمبالغة فى صفاء قلبه ولهذا كرره ثلاثا * قوله زملوني زملوني كذا هو فى (الروايات)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ اى اقرأ القرآن مفتتحاً باسمه سبحانه وتعالى او مستعيناً به ﴿ الذى خلق ﴾ اى الذى له الخلق او الذى خلق كل شى ثم افرد ما هو اشرف و اظهر صنعا وتدبيراً

(بسم الله الرحمن الرحيم)
عن ابن عباس ومجاهد هي
اول سورة نزلت والجمهور
على ان الفاتحة اول ما نزل
ثم سورة القلم (اقرأ باسم
ربك الذى خلق) محل
باسم ربك النصب على
الحال اى اقرأ مفتتحاً باسم
ربك كانه قيل قل بسم الله
ثم اقرأ الذى خلق ولم
يذكر لخلق مفعولاً لان
المعنى الذى حصل منه
الخلق واستأثر به لخالق
سواء اوتقديره خلق كل
شئ فيتناول كل مخلوق
لانه مطلق فليس بعض
المخلوقات بتقديره اولى

(بسم الله الرحمن الرحيم)
وباسناده عن ابن عباس
في قوله تعالى (اقرأ)
يقول اقرأ يا محمد القرآن
وهذا اول ما نزل به
جبريل (باسم ربك)
بأمر ربك (الذى خلق)

الروايات مكرر مرتين ومعناه غطوني بالثياب * وقولها حتى ذهب عنه الروع اى الفزع
* قولها كلا ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا يروى بضم الياء وبالحاء المجمة من الخزي
اى لا يفضحك الله ولا يكرسرك ولا يهينك ولا يذلک وروى بفتح الياء وبالحاء المهملة
وبالنون اى يحزنك من الحزن الذى هو ضد الفرح * وقولها وتحمل الكل اى الثقل
والحوارج المهمة وتكسب المعدوم اى تعطى المال لمن هو معدوم عنده ومعنى كلام
خديجة انك لا يصيبك مكروه لما جعل فيك من مكارم الاخلاق وحيد الفعـال
وخصال الحجير وذلك سبب السلامة من مصارع السوء * قولها وكان يكتب الكتاب
العبرانى فكتب من الانجيل بالعبرانية وفي رواية مسلم وكان يكتب الكتاب العربى
يكتب من الانجيل بالعربية ماشاء الله تعالى ان يكتب ومعناها صحیح وحاصله انه تمكن
من دين النصرانية بحيث صار يتصرف فى الانجيل فيكتب اى موضع شاء منه
بالعبرانية ان اراد او العربية ان اراد ذلك * قوله هذا الناموس الذى نزل الله على
موسى هو بالنون والسين المهملة يعنى جبريل عليه الصلاة والسلام ومعنى الناموس
صاحب خبر الحجير انما سمي جبريل بذلك لان الله خصه بالوحى الى الانبياء عليهم
الصلاة والسلام * قوله ياليتى فيها اى في ايام النبوة واطهار الرسالة جذعا اى شاباً
قويا حتى ابالغ فى نصرتك وهو قوله وان يدركنى يومك انصرك نصراً مؤزراً اى
قويا بالغاً * قولها ثم لم يلبث ورقة ان توفى اى فلم يلبث ان مات قبل ظهور النبي
صلى الله عليه وسلم * قوله كى يتردى التردى الوقوع من علو وذرورة الجبل اعلاه
* قوله تبدى له اى ظهر له * قوله فيسكن لذلك جأشه اى قلبه وقيل الجأش هو شئ
القلب عند الامر العظيم المهول وقيل الجأش هو ما تار من فزعه وهاج من حزنه
والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

* قوله عز وجل ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ قيل الباء زائدة مجازة اقرأ اسم ربك والمعنى
اذكر اسم ربك امر ان يتبدى القراءة باسم الله تأديباً وقيل الباء على اصلها والمعنى
اقرأ القرآن مفتتحاً باسم ربك اى قل باسم الله ثم اقرأ فعلى هذا يكون فى الآية
دلالة على استحباب البداءة بالنسبة فى اول القراءة وقيل معناه اقرأ القرآن مستعيناً
باسم ربك على ما تحمله من النبوة واعباء الرسالة ﴿ الذى خلق ﴾ يعنى جميع الخلائق
وقيل الذى حصل منه الخلق واستأثر به لخالق سواء وقيل الذى خلق كل شى

من بعض وقوله (خلق الانسان) تخصيص للانسان بالذكر من بين ما يتناوله الخلق لشرفه ولان النزول اليه ويجوز ان يراد الذي خلق الانسان {الجزء الثلاثون} الا انه ذكر ﴿٥٤٠﴾ مهما ثم مفسرا تفخيما لحلقه ودلالة على

وادل على وجوب العبادة المقصودة من القراءة فقال ﴿ خلق الانسان ﴾ او الذي خلق الانسان فابهم اولاً ثم فسر تفخيماً لحلقه ودلالة على عجب فطرته ﴿ من عاق ﴾ جمعه لان الانسان في معنى الجمع ولما كان اول الواجبات معرفة الله تعالى نزل اول ما يدل على وجوده وفرط قدرته وكال حكمته ﴿ اقرأ ﴾ تكرير للمبالغة والاول مطلق والثاني للتبليغ او في الصلاة ولعله لما قيل له اقرأ باسم ربك فقال ما انا بقارئ فقيل له اقرأ ﴿ وربك الاكرم ﴾ الزائد في الكرم على كل كريم فانه سبحانه وتعالى ينعم بلا عوض ويحلم من غير تخوف بل هو الكريم وحده على الحقيقة ﴿ الذي علم بالقلم ﴾ اى الخط بالقلم وقد قرئ به لتقيد به العلوم ويعلم به البعيد ﴿ علم الانسان مالم يعلم ﴾ بمخلق القوى ونصب الدلائل وانزال الآيات فيعلمك القراءة وان لم تكن قارئاً وقد عدد سبحانه وتعالى مبدأ امر الانسان ومنتهاه اظهارها لما نعم عليه من ان نقله من

﴿ خلق الانسان ﴾ يعنى آدم وانما خصى الانسان بالذكر من بين سائر المخلوقات لانه اشرفها واحسنها خلقه ﴿ من علق ﴾ جمع علقه ولما كان الانسان اسم جنس في معنى الجمع جمع العلق ولمشاكله رؤس الاى ايضا ﴿ اقرأ ﴾ كرره تأكيذا وقيل الاول اقرأ في نفسك والثاني اقرأ للتبليغ وتعليم استك ثم استأنف فقال تعالى ﴿ وربك الاكرم ﴾ يعنى الذى لا يوازيه كريم ولا يماثله فى الكرم نظير وقد يكون الاكرم بمعنى الكريم كاجاء الاعرض بمعنى العزيز وغاية الكريم اعطاؤه النسي من غير طلب العوض فمن طلب العوض فليس بكريم وليس المراد ان يكون العوض عيناً بل المدح والثواب عوض والله سبحانه وجل جلاله وتعالى علاؤه وشأنه يتعالى عن طلب العوض ويستحيل ذلك فى وصفه لانه اكرم الاكرمين وقيل الاكرم هو الذى له الابتداء فى كل كرم واحسان وقيل هو الحليم عن جهل العباد فلا يجل عليهم بالعقوبة وقيل يحتمل ان يكون هذا حثاً على القراءة والمعنى اقرأ وربك الاكرم لانه يجزى بكل حرف عشر حسنات ﴿ الذى علم بالقلم ﴾ اى الخط والكتابة التى بها تعرف الامور الغائبة وفيه تبيه على فضل الكتابة لما فيها من المنافع العظيمة لان بالكتابة ضبطت العلوم ودونت الحكم وبها عرفت اخبار الماضين واحوالهم وسيرهم ومقالاتهم ولولا الكتابة ما استقام امر الدين والدنيا قال قتادة القلم نعمة من الله عظيمة لولا القلم لم يقم دين ولم يصلح عيش وسئل بعضهم عن الكلام فقال ربي لا يبقى قيل له فما قيده قال الكتابة لان القلم ينوب عن اللسان ولا ينوب اللسان عنه ﴿ علم الانسان مالم يعلم ﴾ قيل يحتمل ان يكون المراد علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم فيكون المراد من ذلك معنى واحداً وقيل علمه من انواع العلم والهداية والبيان مالم يكن يعلم وقيل علم آدم الاسماء كلها وقيل المراد بالانسان هنا محمد صلى الله

عجب فطرته (من عاق) وانما جمع ولم يقل من علقه لان الانسان في معنى الجمع (اقرأ وربك الاكرم) الذى له الكمال في زيادة كرمه على كل كريم ينعم على عباده النعم ويحلم عنهم فلا يساجلهم بالعقوبة مع كفرهم ووجودهم نعمه وكانه ليس وراء التكرم بافادة الفوائد العلمية تكرم حيث قال (الذى علم) الكتابة (بالقلم علم الانسان مالم يعلم) فدل على كمال كرمه بانه علم عباده مالم يعلموا وقلمهم من ظلمة الجهل الى نور العلم ونبه على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة ومادونت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت اخبار الاولين ولا كتب الله المنزلة الا بالكتابة ولولا هي لما استقامت امور الدين والدنيا ولولا يمكن على دقيق حكمة الله دليل الامر القلم

المخلوق (خلق الانسان) يعنى ولد آدم (من عاق) من دم عيب فقال النبي عليه السلام اقرأ يا جبريل فقرأ عليه جبريل اربع آيات من اول هذه السورة

فقال له (اقرأ) القرآن يا محمد (وربك الاكرم) المتجاوز الحليم عن جهل العباد (الذى علم بالقلم) (عليه) الخط بالقلم (علم الانسان) يعنى الخط بالقلم (مالم يعلم) قبل ذلك ويقال علم الانسان يعنى آدم اسما كل شئ مالم يعلمه قبل

والخط لكفى به (كلا) ردع لمن ﴿٥٤١﴾ كفر بنعمة الله {سورة العلق} عليه بطغيانه وان لم يذكر

احسن المراتب الى اعلاها تقريرا لربوبيته وتحقيقا لا كرميته و اشار اولا الى ما يدل على معرفته عقلا ثم نبه على ما يدل عليها سما ﴿كلا﴾ ردع لمن كفر بنعمة الله لطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه ﴿ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى﴾ اى رأى نفسه واستغنى مفعوله الثانى لانه بمعنى علم ولذلك جاز ان يكون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد وقرأ قنبل بقصر الهمزة ﴿ان الى ربك الرجى﴾ الخطاب للانسان على الالتفات تهديدا وتحذيرا من عاقبة الطغيان والرجى مصدر كالبشرى ﴿ارأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى﴾ نزلت في ابن جهل قال لورأيت محمدا ساجدا لو طئت عنقه فجاهه ثم نكص على عقبيه فقيل له مالك فقال ان بنى وبينه خندقا من نار وهولا واجنحة فنزلت ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة في تقييح النهى

عليه وسلم قوله عز وجل ﴿كلا﴾ اى حقا ﴿ان الانسان ليطغى﴾ اى يتجاوز الحد ويستكبر على ربه ﴿ان﴾ اى لان ﴿رآه استغنى﴾ اى رأى نفسه غنيا وقيل يرتفع عن منزلته الى منزلة اخرى في اللباس والطعام وغير ذلك نزلت في ابن جهل وكان قد اصاب مالا فزاد في نياحه ومركبه وطعامه فذلك طغيانه ﴿ان الى ربك الرجى﴾ اى المرجع فى الآخرة وفيه تهديد وتحذير لهذا الانسان من عاقبة الطغيان ثم هو عام لكل طاغ متكبر ﴿ارأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى﴾ نزلت في ابن جهل وذلك انه نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة (م) عن ابن هريرة قال قال ابو جهل هل يفمر محمد وجهه بين اظهركم فقيل نعم فقال واللوات والمزى لئن رأيت يضل ذلك لاطان على رقبته ولا عفرن وجهه فى التراب قال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى ليظا على رقبته قال فما جأهم منه الا وهو ينكص على عقبيه ويتقى بيديه فقيل له مالك قال ان بنى وبينه خندقا من نار وهولا واجنحة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لودنامنى لا تخطفنكم الملائكة عضوا عضوا فانزل الله هذه الآية لا ادري اى حديث ابن هريرة اوشى بلفه كلا ان الانسان ليطغى الى قوله كلا لا تطعمه قال وامره بما امره به زاد فى رواية فليدع ناديه يعنى قومه (خ) عن ابن عباس قال قال ابو جهل لئن رأيت محمدا يصلى عند البيت لاطان على عنقه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لوفعله لاخذته الملائكة زاد الترمذى عيانا ومعنى ارأيت تهيئا للخطاب وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وفائدة التنكير فى قوله عبدا تدل على انه كامل العبودية والمعنى ارأيت الذى ينهى اشد الخلق عبودية عن العبودية وهذا دأبه وعادته وقيل ان هذا الوعيد يلزم لكل من ينهى عن الصلاة وعن طاعة الله تعالى ولا يلزم منه عدم جواز المنع من الصلاة فى الدار المقصوبة وفى الاوقات المكروهة لانه قد ورد النهى عن ذلك فى الاحاديث الصحيحة ولا يلزم من ذلك ايضا عدم جواز منع المولى عبده والرجل زوجته عن قيام الليل وصوم التطوع والاعتكاف لان ذلك استيفاء مصلحة الا ان يأذن فيه المولى

لدلالة الكلام عليه (ان الانسان ليطغى) نزلت في ابن جهل الى آخر السورة (ان رآه) ان رأى نفسه يقال فى افعال القلوب رأيتى وعلتى ومعنى الرؤية العلم ولو كانت بمعنى الابصار لا تمتع فى فعالها الجمع بين الضميرين (استغنى) هو المفعول الثانى (ان الى ربك الرجى) تهديد للانسان من عاقبة الطغيان على طريق الالتفات والرجى مصدر بمعنى الرجوع اى ان رجوعك الى ربك فيحازيك على طغيانك (ارأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى) اى ارأيت ابا جهل ينهى محمدا ذلك (كلا) حقا يا محمد (ان الانسان) يعنى الكافر (ليطغى) ليطر فيرتفع من منزلة الى منزلة فى المطعم والمشرب والملبس والمركب (ان رآه استغنى) اذا رأى نفسه مستغنيا عن الله بالمال (ان الى ربك) يا محمد (الرجى) مرجع الخلائق فى الآخرة ثم نزل فى شأن ابن جهل بن هشام حيث اراد ان يطأ عنق النبي عليه

السلام فى الصلاة فقال (ارأيت) يا محمد (الذى ينهى عبدا) يعنى محمد عليه السلام (اذا صلى) لله

عن الصلاة (أرأيت ان كان على الهدى) اى ان كان ذلك الناهى على طريقة سديدة فيما ينهى عنه من عبادة الله (او امر بالتقوى) او كان آمرا بالمعروف والتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقد (أرأيت ان كذب وتولى) أرأيت ان كان ذلك الناهى مكذبا بالحق متوليا عنه (الجزء الثلاثون) كما تقول نحن ﴿٥٤٢﴾ (الم يعلم بان الله يرى) ويطلع على احواله

والدلالة على كمال عبودية المنهى ﴿أرأيت ان كان على الهدى او امر بالتقوى﴾ أرأيت تكرير للاول وكذا الذى فى قوله ﴿أرأيت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى﴾ والشرطية مفعوله الثانى وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب الشرط الثانى الواقع موقع التقسيم والمعنى اخبرنى عن من ينهى بعض عبادة الله عن صلاته ان كان ذلك الناهى على هدى فيما ينهى عنه او آمرا بالتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقد او ان كان على التكذيب للحق والتولى عن الصواب كما يقول الم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هداة او ضلاله وقيل المعنى ارأيت الذى ينهى عبدا يصلى والمنهى على الهدى أمر بالتقوى والناهى مكذب متولى فاعجب من ذا وقيل الخطاب فى الثانية مع الكافر فانه سبحانه وتعالى كالحاكم الذى حضره الحصان يخاطب هذا مرة والاخر اخرى وكانه قال يا كافر اخبرنى ان كان صلاته هدى ودعاؤه الى الله امرا بالتقوى اتناه ولم له ذكر الامر بالتقوى فى التجب والتوى ولم يتعرض له فى النهى لان النهى كان عن الصلاة والامر بالتقوى فاقصر على ذكر الصلاة لانه دعوة بالفعل اولان نهى العبد اذا صلى يحتمل ان يكون لها ولغيرها وطامة احوالها محصورة فى تكميل نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة ﴿كلا﴾ ردع للناهى ﴿لئن لم ينته﴾ عما هو فيه ﴿لنسفعا بالناسية﴾ لناخذن بناصيته ولنسجبه بها الى النار والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة وقرىء لنسفن بنون مشددة ولاسفن وكتبته فى المصحف بالالف على حكم الوقف والاكتفاء باللام عن الاضافة للعلم بان المراد ناصية المذكور ﴿ناصية كاذبة خاطئة﴾ بدل من الناصية وانما جاز

من هداة وضلاله فيجازه على حسب حاله وهذا وعيد وقوله الذى ينهى مع الجملة الشرطية مفعولا أرأيت وجواب الشرط محذوف تقديره ان كان على الهدى او امر بالتقوى الم يعلم بان الله يرى وانما حذف لدلالة ذكره فى جواب الشرط الثانى وهذا كقولك ان اكرمتك اتكرمنى وارأيت الثانية مكررة زائدة للتوكيد (كلا) ردع لابي جهل عن نيه عن عبادة الله وأمره بعبادة الاصنام ثم قال (لئن لم ينته) عما هو فيه (لنسفعا بالناسية) لناخذن بناصيته ولنسجبه بها الى النار والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة وكتبته فى المصحف بالالف على حكم الوقف واكتفى بلام المهذ عن الاضافة للعلم بأنها ناصية المذكور (ناصية) بدل من الناصية لانها وصفت بالكذب والخطأ بقوله (كاذبة خاطئة) على الاسناد المجازى

او الزوج ﴿أرأيت ان كان على الهدى﴾ يعنى العبد المنهى وهو النبي صلى الله عليه وسلم ﴿او امر بالتقوى﴾ يعنى بالاخلاص والتوحيد ﴿أرأيت ان كذب﴾ يعنى اباجهل ﴿وتولى﴾ اى عن الايمان وتقدير نظم الآية أرأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى وهو على الهدى أمر بالتقوى والتساهى مكذب متولى عن الايمان اى اعجب من هذا ﴿الم يعلم﴾ يعنى اباجهل ﴿بان الله يرى﴾ يعنى يرى ذلك الفعل فيجازه به وفيه وعيد شديد وتهديد عظيم ﴿كلا﴾ اى لا يعلم ذلك ابوجهل ﴿لئن لم ينته﴾ يعنى عن ايداء محمد صلى الله عليه وسلم وعن تكذيبه ﴿لنسفعا بالناسية﴾ اى لناخذن بناصيته فلنجبره الى النار يقال سفت بالشيء اذا اخذته وجذبه جذبا شديدا والناصية شعر مقدم الرأس والمسفع الضرب اى لضرين وجهه فى النار ولنسودن وجهه ولذئله ثم قال على البدل ﴿ناصية كاذبة خاطئة﴾ اى صاحبها كاذب خاطئ قال ابن

(أرأيت ان كان على الهدى) وهو على الهدى يعنى النبوة والاسلام (او أمر بالتقوى) وأمر بالتوحيد (عباس) (أرأيت ان كذب) وهو كذب بالتوحيد يعنى اباجهل (وتولى) عن الايمان (الم يعلم) ابوجهل (بان الله يرى) صديقه بالنبي صلى الله عليه وسلم (كلا) حقا يا محمد (لئن لم ينته) لم ينته ابوجهل عن اذى النبي صلى الله عليه وسلم (لنسفعا بالناسية) لناخذن بناصيته وهو مقدم رأسه (ناصية كاذبة) على الله (خاطئة) مشركة بالله

وهما لصاحبها حقيقة وفيه من ﴿ ٥٤٣ ﴾ الحسن والجزالة ما ليس { سورة العلق } في قولك ناصية كاذب

خاطي (فليدع ناديه سندع الزبانية) النادي المجلس الذي يجتمع فيه القوم والمراد اهل النادي روى ان ابا جهل مر بالنبي عليه السلام وهو يصلي فقال الم انهك فاغلظله رسول الله عليه السلام فقال اتهددني وانا اكثر اهل الوادي ناديا فنزلت الزبانية (سندع الزبانية) ليجروه الى النار وهي في الاصل الشرط واحدها زبينة ككفرية من الزبن وهو الدفع او زبني على النسب واصلمها زباني والتاء معوضة عن الياء ﴿ كلا ﴾ ردع ايضا للتأني و﴿ لا تطعه ﴾ واثبتت انت على طاعتك ﴿ واسجد ﴾ ودم على سجودك ﴿ واقرب ﴾ وتقرب الى ربك وفي الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد ﴿ عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة العلق اعطى من الاجر كما قرأ المفصل كله من الزبن وهو الدفع والمراد ملائكة العذاب وعنه عليه السلام لودعا ناديه لاخذته الزبانية عيانا (كلا) ردع لابي جهل (لا تطعه) اى اثبتت على ما انت عليه من عصيانه كقوله فلا تطع المكذبين (واسجد) ودم على سجودك يريد الصلاة (واقرب) وتقرب الى ربك بالسجود فان اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد كذا في الحديث والله اعلم

﴿ سورة القدر مكية وقيل مدنية وهي خمس آيات ﴾

(فليدع ناديه) قومه اهل مجلسه (سندع الزبانية) يعنى ذبانية النار (كلا) حقا يا محمد

(لا تطعه) يعنى ابا جهل فيما يأمرك ان لا تصلى لربك (واسجد) لربك (واقرب) اليه بالسجود ﴿ ومن السورة التي يذكر فيها القدر وهي كلها مكية آياتها خمس وكتابتها ثلاثون وحروفها مائة واحد عشر ﴾

لوصفها وقرئت بالرفع على هي ناصية والنصب على الذم ووصفها بالكذب والحطأ وهما لصاحبها على الاسناد المجازي للمبالغة ﴿ فليدع ناديه ﴾ اى اهل ناديه يعينوه وهو المجلس الذي ينتدى فيه القوم روى ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلي فقال الم انهك فاغلظله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اتهددني وانا اكثر اهل الوادي ناديا فنزلت ﴿ سندع الزبانية ﴾ ليجروه الى النار وهي في الاصل الشرط واحدها زبينة ككفرية من الزبن وهو الدفع او زبني على النسب واصلمها زباني والتاء معوضة عن الياء ﴿ كلا ﴾ ردع ايضا للتأني و﴿ لا تطعه ﴾ واثبتت انت على طاعتك ﴿ واسجد ﴾ ودم على سجودك ﴿ واقرب ﴾ وتقرب الى ربك وفي الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد ﴿ عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة العلق اعطى من الاجر كما قرأ المفصل كله

﴿ سورة القدر مختلف فيها وآياتها خمس ﴾

عباس لما نهى ابو جهل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة انتهره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو جهل انتهرني فوالله لاملان عليك هذا الوادي ان شئت خيلا جردا ورجالا مرادا وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فجاء ابو جهل فقال الم انهك عن هذا فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فزبره فقال ابو جهل انك لتعلم ما بها ناد اكثر مني فانزل الله تعالى ﴿ فليدع ناديه سندع الزبانية ﴾ قال ابن عباس والله لودعا ناديه لاخذته زبانية الله اخرجها الترمذي وقال حديث حسن غريب صحيح ومعنى فليدع ناديه اى عشيرته وقومه فليتنصروهم واصل النادي المجلس الذي يجتمع الناس ولا يسمى ناديا مالم يكن فيه اهله سندع الزبانية يعنى الملائكة الغلاظ الشداد قال ابن عباس يريد زبانية جهنم سموا بذلك لانهم يدفعون اهل النار اليها بشدة مأخوذ من الزبن وهو الدفع ﴿ كلا ﴾ اى ليس الامر على ما هو عليه ابو جهل ﴿ لا تطعه ﴾ اى فى ترك الصلاة ﴿ واسجد ﴾ اى وصل لله ﴿ واقرب ﴾ اى من الله (م) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا من الدعاء وهذه السجدة من عزائم سجود التلاوة عند الشافعي فيسن للقارى والمستمع ان يسجد عند قراءتها يدل عليه ما روى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال سجدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اقرأ باسم ربك واذا السماء انشقت اخرجها مسلم والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ تفسير سورة القدر وهي مدنية وقيل انها مكية والقول الاول ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) (انا انزلناه في ليلة القدر) عظيم القرآن حيث اسند انزاله اليه دون غيره وجاء بصغيره دون اسمه الظاهر للاستغناء عن التنبيه {الجزء الثلاثون} عليه ورفع مقدار ﴿٥٤٤﴾ الوقت الذي انزل فيه روى انه انزل جملة

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ انا انزلناه في ليلة القدر ﴾ الضمير للقرآن فحمله بأصمارة من غير ذكر شهادة له بالباهة المعنية عن التصريح كاعظمه بان اسند انزاله اليه تعالى وعظيم الوقت الذي انزل فيه بقوله

﴿ أصح وهو قول الاكثرين قيل انها اول ما نزل بالمدينة وهي ﴾

﴿ خمس آيات وثلاثون كلمة ومائة وأثنا عشر حرفا ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل ﴿ انا انزلناه ﴾ يعني القرآن كناية عن غير مذكور ﴿ في ليلة القدر ﴾ وذلك ان الله تعالى انزل القرآن العظيم جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ليلة القدر فوضعه في بيت العزة ثم نزل به جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم نجوما متفرقة في مدة ثلاث وعشرين سنة فكان ينزل بحسب الوقائع والحاجة اليه وقيل انما انزله الى السماء الدنيا لشرف الملائكة بذلك ولانها كالشرك بيننا وبين الملائكة فهي لهم سكن ولنا سقف وزينة وسميت ليلة القدر لان فيها تقدير الامور والاحكام والارزاق والآجال وما يكون في تلك السنة الى مثل هذه الليلة من السنة المقبلة يقدر الله ذلك في بلاده وعباده ومعنى هذا ان الله يظهر ذلك للملائكة ويأمرهم بفعل ما هو من وظيفتهم بان يكتب لهم ما قدره في تلك السنة ويعرفهم اياه وليس المراد منه انه يحدثة في تلك الليلة لان الله تعالى قدر المقادير قبل ان يخلق السموات والارض في الازل قيل للحسين بن الفضل اليس قد قدر الله المقادير قبل ان يخلق السموات والارض قال نعم قيل له فامضى ليلة القدر قال سوق المقادير الى المواقيت وتنفيذ القضاء المقدر وقيل سميت ليلة القدر لعظم قدرها وشرفها على اليبالي من قولهم لفلان قدر عند الامير اى منزلة وجاء وقيل سميت بذلك لان العمل الصالح يكون فيها ذا قدر عند الله لكونه مقبولا وقيل سميت بذلك لان الارض تضيق بالملائكة فيها

فصل في فضل ليلة القدر وماورد فيها

(ق) عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قام ليلة القدر ايمانا واحسانا غفر له ما تقدم من ذنبه واختلف العلماء في وقتها فقال بعضهم انها كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رفعت لقوله صلى الله عليه وسلم حين تلاحي الرجلان اى خرجت لاخبركم بليلة القدر قتلحي فلان وفلان فرفعت وعسى ان يكون خيرا لكم

في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا كان ينزل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاث وعشرين سنة ومعنى ليلة القدر ليلة تقدير الامور وقضائها والقدر بمعنى التقدير او سميت بذلك لشرفها على سائر الليالي وهي ليلة السابع والعشرين من رمضان كذا روى ابو حنيفة رحمه الله عن عاصم عن زرارة بن ابي بن كعب كان يحلف على ليلة القدر انها ليلة السابع والعشرين من رمضان وعليه الجمهور ولعل الداعي الى اخفائها ان يحجب من يريد بها اليبالي الكثيرة طلبا لموافقتها وهذا كاخفاء الصلاة الوسطى واسمها الاعظم وساعة الاجابة في الجمعة ورضاه في الطاعات وغضبه في المعاصي وفي الحديث من ادركها يقول اللهم انك عفوتجب العفو فاعف عنى

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (انا انزلناه) يقول انزلنا جبريل

بالقرآن جملة واحدة على كتبة ملائكة سماء الدنيا (في ليلة القدر) في ليلة الحكم والقضاء ويقال (وهذا) في ليلة مباركة بالمنفرة والرحمة ثم نزل بعد ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم نجوما

وهذا غلط ممن قال بهذا القول لان آخر الحديث يرد عليهم فانه صلى الله عليه وسلم قال في آخره فالتمسوها في العشر الاواخر في التاسعة والستة والحامسة فلو كان المراد رفع وجودها لم يأمر بالتمسها وعامة الصحابة والعلماء فمن بعدهم على انها باقية الى يوم القيامة * روى عن عبد الله بن خنيس مولى معاوية قال قلت لابن هريرة زعموا ان ليلة القدر رفعت قال كذب من قال ذلك قلت هي في كل شهر رمضان استقبله قال نعم ومن قال ببقائها ووجودها اختلفوا في محلها فقليل هي منتقلة تكون في سنة في ليلة وفي سنة اخرى في ليلة اخرى هكذا ابدا قالوا وبهذا يجمع بين الاحاديث الواردة في اوقاتها المختلفة وقال مالك والثوري واحد واسحق وابو ثور انها تنقل في العشر الاواخر من رمضان وقيل بل تنقل في رمضان كله وقيل انها في ليلة معينة لا تنقل عنها ابدا في جميع السنين ولا تفارقها فعلى هذا هي في ليلة من السنة كلها وهو قول ابن مسعود وابي حنيفة وصاحبيه وروى عن ابن مسعود انه قال من يقم الحول يصعبها فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فقال يرحم الله ابا عبد الرحمن اما انه علم انها في شهر رمضان ولكن اراد ان لا يتكلم الناس وقال جمهور العلماء انها في شهر رمضان واختلفوا في تلك الليلة فقال ابو رزين العقيلي في اول ليلة من شهر رمضان وقيل هي ليلة سبعة عشر وهي الليلة التي كانت صليحتها وقعة بدر يحكى هذا عن زيد بن ارقم وابن مسعود ايضا والحسن والصحيح الذي عليه الاكثر انهما في العشر الاواخر من رمضان والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر الاحاديث الواردة في ذلك

(ق) عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور العشر الاواخر من رمضان ويقول محروا ليلة القدر في العشر الاواخر من رمضان (م) عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اريت ليلة القدر ثم ايقظنى بعض اهلى فنسيتها فالتمسوها في العشر الاواخر من رمضان وذهب الشافعى الى انها ليلة احدى وعشرين (ق) عن ابى هريرة ان اباسعيد قال اعتكفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العشر الاواسط فلما كانت صبيحة عشرين تقفنا متاعنا فاتانا النبي صلى الله عليه وسلم فقال من كان اعتكف فليرجع الى معتكفه وانا اريت هذه الليلة ورأيتنى اسجد في ماء وطين فلما رجعت الى معتكفه حاجت السماء فطرنا فوالذي بئس بالحق لقد حاجت السماء من آخر ذلك اليوم وكان المسجد على عريش ولقد رأيت على انفه وارنبته اثر الماء والطين وفي رواية نحوه الا انه قال حتى اذا كانت ليلة احدى وعشرين وهي الليلة التي يخرج من صليحتها من اعتكافه قال من اعتكف معي فليعتكف العشر الاواخر وورد في فضل ليلة القدر اثنان وعشرون حديثا عن عبد الله بن ابيس قال كنت في مجلس لبنى سلة وانا اصفرهم فقالوا من يسألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر وذلك في صبيحة احدى

وعشرين من رمضان فخرجت فوافيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ارسلني اليك رهط من بني سلمة يسألونك عن ليلة القدر فقال كم الليلة فقلت اثنتان وعشرون فقال هي الليلة ثم رجع فقال او القابلة يريد ثلاثا وعشرين اخرجته ابوداود وذهب جماعة من الصحابة وغيرهم ان ليلة القدر ليلة ثلاث وعشرين ومال اليه الشافعي ايضا (خ) عن الصنابحي انه سأل رجلا هل سمعت في ليلة القدر شيئا قال اخبرني بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم انها في اول السبع من العشر الاواخر وهذا اللفظ مختصر عن عبد الله بن انيس قال قلت يا رسول الله ان لي بادية اكون فيها وانا اصلي فيها بحمد الله فرني بليلة ازلها الى هذا المسجد فقال ازل ليلة ثلاث وعشرين قيل لابنه كيف كان ابوك يصنع قال كان يدخل المسجد اذا صلى العصر فلا يخرج الا الحاجة حتى يصلي الصبح فاذا صلى الصبح وجد دابته على باب المسجد فجلس عليها ولحق بياديه اخرجته ابوداود ولمسلم عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اريت ليلة القدر ثم انسيها واراني اسجد صليحتها في ماء وطين قال فطعنا ليلة ثلاث وعشرين فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف وان اثر الماء والطين على جبهته وانفه ويحكى عن بلال وابن عباس والحسن انها ليلة اربع وعشرين (خ) عن ابن عباس قال التمسوها في اربع وعشرين وقيل هي في ليلة خمس وعشرين دليله قوله صلى الله عليه وسلم تحمروا ليلة القدر في الوتر من العشر الاواخر من رمضان وقيل هي ليلة سبع وعشرين يحكى ذلك عن جماعة من الصحابة منهم ابي بن كعب وابن عباس واليه ذهب احمد (م) عن زبن حيش قال سمعت ابي بن كعب يقول وقيل له ان عبد الله ابن مسعود يقول من قام السنة اصاب ليلة القدر قال ابي والله الذي لا اله الا هو انها لفي رمضان يحلف ولا يستثنى فوالله اني لاعلم اي ليلة هي هي الليلة التي امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيامها وهي ليلة سبع وعشرين وامارتها ان تطلع الشمس من صبغة يومها بيضاء لاشعاع لها عن معاوية عن النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر قال ليلة سبع وعشرين اخرجته ابوداود وقيل هي ليلة تسع وعشرين دليله قوله تحمروا ليلة القدر في العشر الاواخر من رمضان وقيل هي ليلة آخر الشهر عن ابن عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر وانا اسمع فقال هي في كل رمضان اخرجته ابوداود قال وروى موقوفا عليه

ذكر ليال مشتركة

عن ابن مسعود قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر اطلبوها ليلة سبع وعشرين من رمضان وليلة احدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين ثم سكنت اخرجته ابوداود عن عتبة بن عبد الرحمن قال حدثني ابي قال ذكرت ليلة القدر عند ابي بكره فقال ما انا بلمتسما بشئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا في العشر الاواخر فاني سمعته يقول التمسوها في تسع يمين او في سبع يمين او في خمس يمين او في

﴿ وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر ﴾ وانزله فيها

ثلاث يبيين او آخر الشهر قال وكان ابو بكرة يصلى في العشرين من رمضان كصلاته في سائر السنة فاذا دخل العشر الاواخر اجتهد اخرجه الترمذى (خ) عن عبادة ابن الصامت قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبر بليلة القدر فتلاحي رجلان من المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم انى خرجت لاختبركم ليلة القدر فتلاحي فلان وفلان فرفعت وعيسى ان يكون خيرا لكم فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة * قوله فتلاحي رجلان اى تخاصم رجلان * قوله فرفعت لم يرد رفع عينها وانما اراد رفع بيان وقتها ولو كان المراد رفع وجودها لم يأمر بالتمسها (خ) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي في العشر في سبع مضين اوسبع يبيين يعنى ليلة القدر وفي رواية في تاسعة تبقى في سابعة تبقى في خامسة تبقى قال ابو عيسى روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر انها ليلة احدى وعشرين و ليلة ثلاث وعشرين وخمس وعشرين وسبع وعشرين وتسع وعشرين و آخر ليلة من رمضان قال الشافعى كان هذا عندي والله اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب على نحو ما يستل عنه يقال له نلتسها في كذا فقال التمسوها في ليلة كذا قال الشافعى واقوى الروايات عندي فيها ليلة احدى وعشرين قال البغوى وبالجملة ابهم الله تعالى هذه الليلة على الامة ليجتهدوا في العبادة ليلالى شهر رمضان طمعا في ادراكها كما اخفى ساعة الاجابة في يوم الجمعة واخفى الصلاة الوسطى في الصلوات الخمس واسمها الاعظم في القرآن في اسماء ورضاه في الطاعات ايرغبوا في جميعا وسخطه في المعاصى لينتهوا عن جميعها واخفى قيام الساعة ليجتهدوا في الطاعات حذرا من قيامها ومن علاماتها ماروى عن الحسن رفعه انها ليلة بلجة سحمة لاحارة ولا باردة تطاع الشمس صليحتها بيضاء لاشعاع لها (ق) عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الاواخر احيا الليل وايقظ اهله وجد وشد المترر ولمسلم عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر الاواخر من رمضان مالا يجتهد في غيره (ق) عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله عزوجل ثم اعتكف ازواجه من بعده (ق) عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان * عن عائشة قالت قالت يارسول الله ان علمت ليلة القدر ما اقول فيها قال قولى اللهم انك عفو كريم تحب العفو فاعف عنى اخرجه الترمذى وقال الحديث حسن صحيح واخرجه النسائى وابن ماجه * قوله عزوجل ﴿ وما ادراك ما ليلة القدر ﴾ اى اى شىء يبلغ درايك قدرها ومبلغ فضلها وهذا على سبيل التعظيم لها والتشويق الى خيرها ذكر فضلها من ثلاثة اوجه فقال تعالى ﴿ ليلة القدر خير من الف شهر ﴾ قال ابن عباس ذكر لرسول الله صلى الله

(وما ادراك ما ليلة القدر)
 اى لم تبلغ درايك غاية
 فضلها ثم بين له ذلك بقوله
 (ليلة القدر خير من الف
 شهر) ليس فيها ليلة القدر
 وسبب ارتفاع فضلها الى
 هذه الغاية ما يوجد فيها
 من نزل الملائكة والروح
 وفصل كل امر حكيم و ذكر
 في تخصيص هذه المدة ان
 النبي صلى الله عليه السلام ذكر
 رجلا من بنى اسرائيل
 لبس السلاح في سبيل الله
 الف شهر فحبب المؤمنون
 من ذلك وتقاصرت اليهم
 اعمالهم فاعطوا ليلة هي
 خير من مدة ذلك الغازى

(وما ادراك ما ليلة القدر)
 (ما ليلة القدر) مفضل
 ليلة القدر ثم بين فضلها
 فقال (ليلة القدر خير
 من الف شهر) يقول
 العمل فيها خير من العمل
 في الف شهر ليس فيها

بان ابتدا بازاله فيها او انزله جملة من اللوح الى السماء الدنيا على السفرة ثم كان جبريل ينزله على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نجو ما في ثلاث وعشرين سنة وقيل المعنى انزلناه في فضلها وهي في اوتار العشر الاخير من شهر رمضان ولعلها السابعة منها والداعي الى اخفائها ان يحيى من يريدها ليالى كثيرة وتسميتها بذلك لشرفها او لتقدير الامور فيها كقوله سبحانه وتعالى فيها يفرق كل امر حكيم وذكر الالف اما للتكثير او لما روي انه عليه الصلاة والسلام ذكر اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فتهب المؤمنون وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليله هي خير من مدة ذلك الغزى ﴿ تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم ﴾ بيان لاله فضلت على الف شهر وتنزلهم الى الارض او السماء الدنيا او قريهم الى المؤمنين ﴿ من كل امر ﴾ من اجل كل امر قدر في تلك السنة وقرئ من كل امرئ اى من اجل كل انسان

عليه وسلم رجل من بني اسرائيل حمل السباح على طاقه في سبيل الله الف شهر فتهب رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك وتمنى ذلك لامته فقال يارب جعلت امي اقصر الامم اعمارا واولها اعمالا فاعطاء الله تبارك وتعالى ليله القدر فقال ليله القدر خير من الف شهر التي حمل فيها الاسرائيلي السلاح في سبيل الله لك ولا تمك الى يوم القيامة وعن مالك انه سمع من يتقيه من اهل العالم ان النبي صلى الله عليه وسلم ارى اعمار الناس قبله او ماشاء الله من ذلك فكانه تقاصر اعمار امته ان لا يبلغوا من العمل مثل الذي يبلغ غيرهم في طول العمر فاعطاء الله ليله القدر خيرا من الف شهر اخرجه مالك في الموطأ قال المفسرون معناه العمل الصالح في ليله القدر خير من العمل في الف شهر ليس فيها ليله القدر وانما كان كذلك لما يريد الله تعالى فيها من المنافع والارزاق واتواع الخير والبركة * الوجه الثاني من فضلها قوله عز وجل ﴿ تنزل الملائكة ﴾ يعنى الى الارض وسبب هذا انهم لما قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها وظهر ان الامر بخلاف ما قالوه وتبين حال المؤمنين ومآلهم عليه من الطاعة والعبادة والجد والاجتهاد نزلوا اليهم ليسلوا عليهم ويعتذروا بما قالوه ويستغفروا لهم لما يرون من تقصير قد يقع من بعضهم ﴿ والروح ﴾ يعنى جبريل عليه الصلاة والسلام قاله اكثر المفسرين وفي حديث انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كانت ليله القدر نزل جبريل في كبكة من الملائكة يصلون ويسلمون على كل عبد قائم او قاعد يذكر الله عز وجل ذكر ابن الجوزي وقيل ان الروح طائفة من الملائكة لاتراهم الملائكة الا في تلك الليلة ينزلون من لدن غروب الشمس الى طلوع الفجر وقيل ان الروح ملك عظيم ينزل مع الملائكة تلك الليلة ﴿ فيها ﴾ اى في ليله القدر ﴿ باذن ربهم ﴾ اى بامر ربهم ﴿ من كل امر ﴾ نى بكل امر من الخير والبركة وقيل بكل ما امر به وقضاه من كل امر * الوجه الثالث

(تنزل الملائكة) الى
بسماء الدنيا او الى الارض
(والروح) جبريل او
خلق من الملائكة لاتراهم
الملائكة الا تلك الليلة
او الرحمة (فيها باذن ربهم
من كل امر) اى تنزل من
اجل كل امر قضاء الله لتلك
السنة الى قابل وعليه وقف
ليلة القدر (تنزل الملائكة
والروح) جبريل معهم
(فيها) في اول ليله القدر
(باذن ربهم) بامر ربهم
(من كل امر)

(سلام هي) ماهي الاسلامه خبر ومبتدا اي لا يقدر الله فيها الا السلامه والحبر ويقضى في غيرها بلاء وسلامه او ما هي الاسلام لكثرة ما يسلمون على ﴿ ٥٤٩ ﴾ المؤمنين قبل لا يلقون ﴿سورة البيئة﴾ مؤمنا ولامؤمنة الاسلاموا

عليه في تلك اليلة (حتى مطلع الفجر) اي الى وقت طلوع الفجر بكسر اللام حمزة وعلى وخالف وقد حرم من السلام الذين كفروا والله اعلم

﴿سورة البيئة مختلف فيها وهي ثمان آيات﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(لم يكن الذين كفروا)

بمحمد صلى الله عليه وسلم

(من اهل الكتاب) اي

اليهود والنصارى واهل

الرجل اخص الناس به

واهل الاسلام من يدين به

(والمشركين) عبدة الاصنام

(منفصلين) منفصلين عن

الكفر وحذف لان صلة

الذين تدل عليه (حتى تأتيهم

سلام) يقول يسلمون على

اهل الصوم والصلاة من امة

محمد صلى الله عليه وسلم

تلك اليلة ويقال من كل

امر سلام يقول من كل

آفة سلامة تلك اليلة (هي)

يقول فضلها وبركتها

(حتى مطلع الفجر) يعني

الى الصبح

﴿ومن السورة التي يذكر

فيها البيئة وهي كلها مكية

آياتها تسع وكلماتها خمس

وثلاثون وحروفها مائة

وتسعة واربعون﴾

﴿ سلام هي ﴾ اي ماهي الاسلامه اي لا يقدر الله فيها الا السلامه ويقضى في غيرها السلامه والبلاء او ماهي الاسلام لكثرة ما يسلمون فيها على المؤمنين ﴿ حتى مطلع الفجر ﴾ اي وقت مطلعها اي طلوعه وقرأ الكسائي بالكسر على انه كالرجع او اسم زمان على غير قياس كالشرق * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة القدر اعطى من الاجر كمن صام رمضان واحيي ليلة القدر

﴿ سورة البيئة مختلف فيها وآياتها ثمان ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب ﴾ اي اليهود والنصارى فانهم كفروا بالاحاد في صفات الله ومن للتبيين ﴿ والمشركين ﴾ وعبدة الاصنام ﴿ منفكين ﴾ عما كانوا عليه من دينهم او الوعد باتساع الحق اذا جاءهم الرسول ﴿ حتى تأتيهم

من فضلها قوله تعالى ﴿ سلام ﴾ اي سلام على اولياء الله واهل طاعته قال الشعبي هو تسليم الملائكة في ليلة القدر على اهل المساجد من حين تغيب الشمس الى ان يطلع الفجر وقيل الملائكة ينزلون فيها كما اتقوا مؤمنا او مؤمنة يسلمون عليه من ربه عز وجل وقيل تم الكلام عند قوله من كل امر ثم ابتداء فقال تعالى سلام ﴿ هي ﴾ يعني

ليلة القدر سلامة وخير ليس فيها شر وقيل لا يقدر الله في تلك اليلة ولا يقضى الا السلامه وقيل ان ليلة القدر سالمة لا يستطيع الشيطان ان يعمل فيها سوا او يحدث فيها اذى ﴿ حتى مطلع الفجر ﴾ اي ان ذلك السلام والسلامة تدوم الى مطلع الفجر والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده

﴿ تفسير سورة لم يكن وتسمى سورة البيئة وهي مدنية قاله الجمهور ﴾

﴿ وفي رواية عن ابن عباس انها مكية وهي ثمان آيات واربع ﴾

﴿ وتسعون كلمة وثلاثمائة وتسعة وتسعون حرفا ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

* قوله عز وجل ﴿ لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب ﴾ يعني اليهود والنصارى ﴿ والمشركين ﴾ اي ومن المشركين وهم عبدة الاوثان وذلك ان الكفار كانوا جنسين احدهما اهل كتاب وسبب كفرهم ما حدثوه في دينهم اما اليهود فقولهم

عزير ابن الله وتشبيهم الله بمخلقه واما النصارى فقولهم المسيح ابن الله وثالث ثلاثة وغير ذلك والثاني المشركون اهل الاوثان الذين لا يتسببون الى كتاب فذكر الله الجنسين في قوله لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين ﴿ منفكين ﴾ اي منتهين عن كفرهم وشركهم وقيل معناه زائلين ﴿ حتى تأتيهم ﴾ اي حتى أتتهم

(بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب) يعني اليهود والنصارى (والمشركين) مشركي العرب (منفكين) مقيمين على الجحود بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن والاسلام (حتى تأتيهم

البينة ﴿الرسول او القرآن فانه مبين للحق او معجز الرسول باخلاقه والقرآن باخامه من تحدى به ﴿رسول من الله﴾ بدل من البينة بنفسه او بتقدير مضاف او مبتدأ ﴿يتلوا صحفا

لفظه مضارع ومعناه الماضي ﴿البينة﴾ اى الحججة الواضحة يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم اتاهم بالقرآن فبين لهم ضلالتهم وشركهم وما كانوا عليه من الجاهلية ودعاهم الى الايمان فآمنوا فانقذهم الله من الجهالة والضلالة ولم يكونوا منفصلين عن كفرهم قبل بعث اليهم والآية فيمن آمن من الفريقين قال الواحدى فى بسطه وهذه الآية من اصعب ما فى القرآن نظما وتفسيرا وقد تحبب فيها الكبار من العلماء قال الامام فخر الدين فى تفسيره انه لم يلخص كيفية الاشكال فيها وانا اقول وجه الاشكال ان تقدير الآية لم يكن الذين كفروا منفيين عن كفرهم حتى تأتيتهم البينة التى هى الرسول ثم انه تعالى لم يذكر انهم منفيون عما ذالك لکنه معلوم اذ المراد هو الكفر الذى كانوا عليه فصار التقدير لم يكن الذين كفروا منفيين عن كفرهم حتى تأتيتهم البينة التى هى الرسول ثم ان كلمة حتى لانتهاء الغاية فهذه الآية تقتضى انهم صاروا منفيين عن كفرهم عند اتيان الرسول ثم قال بعد ذلك وما تفرق الذين اتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وهذا يقتضى ان كفرهم قد ازداد عند مجئ الرسول فحينئذ يحصل بين الآية الاولى والثانية مناقضة فى الظاهر وهذا منتهى الاشكال فى ظنى قال والجواب عنه من وجوه اولها واحسنها الوجه الذى لحصه صاحب الكشف وهو ان الكفار من الفريقين اهل الكتاب وعبدة الاوثان كانوا يقولون قبل بعث محمدا صلى الله عليه وسلم لانفك عما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذى هو مكتوب فى التوراة والانجيل وهو محمدا صلى الله عليه وسلم فحكي الله تعالى عنهم ما كانوا يقولونه ثم قال وما تفرق الذين اتوا الكتاب اى انهم كانوا يمدون اجتماع الكلمة والاتفاق على الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما فرقه عن الحق ولا اقرهم على الكفر الا محيى الرسول ونظيره فى الكلام ما يقول الفاسق الفقير لمن يعظه لست بمنفك مما انا فيه من الافعال القبيحة حتى برزقتى الله الغنى فيزداد فسقا فيقول واعظه لم تكن منفكا عن الفسق حتى توسر وما غمست رأسك فى الفسق الا بعد اليسار فيذكره ما كان يقول توبعنا والزما قال الامام فخر الدين وحاصل هذا الجواب يرجع الى حرف واحد وهو ان قوله تعالى لم يكن الذين كفروا منفيين عن كفرهم حتى تأتيتهم البينة مذکور حكاية عنهم وقوله وما تفرق الذين اتوا الكتاب اخبار عن الواقع والمعنى ان الذى وقع كان بخلاف ما ادعوا وتائبها ان تقدير الآية لم يكن الذين كفروا منفيين عن كفرهم وان جاءتهم البينة وعلى هذا التقدير يزول الاشكال الا ان تفسير لفظه حتى بهذا ليس من اللغة فى شئ وذكر وجوها اخر قال والمختار هو الاول ثم فسر البينة فقال تعالى ﴿رسول من الله﴾ اى تلك البينة رسول من الله ﴿يتلوا﴾ اى يقرأ الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿صحفا﴾ اى كتب يريد ما تضمنه المصحف

البينة (الحججة الواضحة والمراد محمدا صلى الله عليه وسلم يقول لم يتركوا كفرهم حتى يبعث محمدا صلى الله عليه وسلم فلما بعث اسلام بعض وثبت على الكفر بعض (رسول من الله) اى محمدا عليه السلام وهو بدل من البينة (يتلوا) يقرأ عليهم (صحفا) قرطيس

البينة (بيان ما فى كتابهم فى كتاب اليهود والنصارى (رسول من الله) يعنى محمدا عليه السلام واولها وجه آخر يقول لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب قبل مجئ محمدا عليه السلام مثل عبد الله بن سلام واصحابه والمشركين بالله قبل مجئ محمدا صلى الله عليه وسلم مثل ابى بكر واصحابه منفيين منتهين عن الكفر والشرك حتى تأتيتهم البينة يعنى جاءهم البينات رسول من الله يعنى محمدا عليه السلام (يتلوا صحفا) يقرأ عليهم كتب

(مطهرة) من الباطل (فيها) في ﴿٥٥١﴾ الصحف (كتب) مكتوبات {سورة البينة} (قيمة) مستقيمة ناطقة بالحق

والعدل (وما تفرق الذين
اوتوا الكتاب الا من بعد
ما جاءتهم البينة) فمنهم من
انكر نبوته بغيا وحسدا
ومنهم من آمن وانما افرد
اهل الكتاب بعد ما جمع
اولا بينهم وبين المشركين
لانهم كانوا على علم به
لوجوده في كتبهم فاذا
وصفوا بالتفرق عنه كان
من لا كتاب له ادخل في
هذا الوصف (وما امروا)
يعني في التوراة والانجيل
(الا ليعبدوا الله مخلصين له
الدين) من غير شرك وفاق
(مطهرة) من الشرك
(فيها) في كتب محمد
عليه السلام (كتب قيمة)
دين وطريق مستقيمة عادلة
لا عوج فيها (وما تفرق الذين
اوتوا الكتاب) ما اختلف
الذين اعطوا الكتاب
التسوراة يعني كتب بن
الاشرف واصحابه في محمد
صلى الله عليه وسلم
والقرآن والاسلام
(الا من بعد ما جاءتهم
البينة) بيان ما في كتبهم
من صفة محمد عليه السلام
ونفته (وما امروا) في جملة
الكتب (الا ليعبدوا الله)
ليوحدوا الله (مخلصين
له الدين) بالتوحيد

مطهرة ﴿ صفتها او خبره والرسول وان كان اميا لكنسه لما تلا مثل ما في الصحف
كان كالتالي لها وقيل المراد جبرائيل وكون الصحف مطهرة ان الباطل لا يأتي
ما فيها وانها لا يمسه الا المطهرون ﴿ فيها كتب قيمة ﴿ مكتوبات مستقيمة
ناطقة بالحق ﴿ وما تفرق الذين اوتوا الكتاب ﴿ عما كانوا عليه بان آمن بعضهم وتردد
في دينه او عن وعدهم بالاصرار على الكفر ﴿ الا من بعد ما جاءتهم البينة ﴿ فيكون
كقوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا
به وافراد اهل الكتاب بعد اجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم
وانهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك اولى ﴿ وما امروا ﴿ اي في كتبهم
بما فيها ﴿ الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ﴿ لا يشركون به

من المكتوب فيه وهو القرآن لانه كان صلى الله عليه وسلم يقرأ عن ظهر قلبه
لا عن كتاب ﴿ مطهرة ﴿ اي من الباطل والكذب والزور والمعنى انها مطهرة
من القبيح وقيل معنى مطهرة معظمة وقيل مطهرة اي لا يبني ان يمسه
الا المطهرون ﴿ فيها ﴿ اي في الصحف ﴿ كتب ﴿ اي الايات المكتوبة
وقيل الكتب بمعنى الاحكام ﴿ قيمة ﴿ اي عادلة مستقيمة غير ذات عوج وقيل قيمة بمعنى
قائمة مستقلة بالحجة من قولهم قام بالامر اذا اجراه على وجهه ثم ذكر من لم يؤمن
من اهل الكتاب فقال تعالى ﴿ وما تفرق الذين اوتوا الكتاب ﴿ يعني في امر محمد
صلى الله عليه وسلم ﴿ الا من بعد ما جاءتهم البينة ﴿ يعني جاءتهم البينة في كتبهم انه
نبي مرسل قال المفسرون لم يزل اهل الكتاب مجتمعين في تصديق محمد صلى الله
عليه وسلم حتى بعث الله تعالى فلما بعث تفرقوا في امره واختلفوا فيه فاما من به
بعضهم وكفر به آخرون ثم ذكر ما امروا به في كتبهم فقال تعالى ﴿ وما امروا ﴿ يعني
هؤلاء الكفار ﴿ الا ليعبدوا الله ﴿ اي وما امروا الا ان يعبدوا الله قال ابن عباس
ما امروا في التوراة والانجيل الا باخلاص العبادة لله موحدين له ﴿ مخلصين له الدين ﴿
الاخلاص عبارة عن النية الخالصة وتجريدها عن شوائب الرياء وهو تبييه على ما يجب
من تحصيل الاخلاص من ابتداء الفعل الى انتهائه والمخلص هو الذي يأتي بالحسن لحسنه
والواجب لوجوبه والنية الخالصة لما كانت معتبرة كانت النية معتبرة فقد دلت الآية
على ان كل مأمور به فلا بد وان يكون منويا فلا بد من اعتبار النية في جميع الامور
قال اصحاب الشافعي الوضوء مأمور به ودلت هذه الآية على ان كل مأمور به يجب
ان يكون منويا فوجب النية في الوضوء وقيل الاخلاص محله القلب وهو ان يأتي بالفعل
لوجه الله تعالى مخلصا له ولا يريد بذلك رياء ولا سمعة ولا غرضا آخر حتى قالوا في ذلك
لا يجمل طلب الجنة مقصودا ولا النجاة من النار مطلوبا وان كان لا بد من ذلك بل يجمل
العبد عبادته لمحض العبودية واعترافا لربه عز وجل بالربوبية وقيل في معنى مخلصين

﴿حنفاء﴾ ماثلين عن العقائد الزائفة ﴿ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة﴾ ولكنهم حرفوه وعصوا ﴿وذلك دين القيمة﴾ دين الملة القيمة ﴿ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها﴾ اى يوم القيامة او في الحال للابستهم ما يوجب ذلك واشترك الفريقين في جنس العذاب لايوجب اشتراكهما في نوعه فلعله يختلف لتفاوت كفرهما ﴿اولئك هم شر البرية﴾ اى الخليقة وقرأ نافع وابن ذكوان

له الدين مقرين له بالعبودية وقيل قاصدين بقلوبهم رضا الله تعالى بالعبادة (م) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا ينظر الى اجسامكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم ﴿حنفاء﴾ اى ماثلين عن الاديان كلها الى دين الاسلام وقيل متبعين ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقيل حنفاء اى حجاجا وانما قدمه على الصلاة والزكاة لان فيه صلاة واتفاق مال وقيل حنفاء اى محتونين محرمين لنكاح المحارم وقيل الحنيف الذى آمن بجميع الانبياء والرسل ولا يفرق بين احد منهم فمن لم يؤمن باشرف الانبياء وهو محمد صلى الله عليه وسلم فليس بحنيف ﴿ويقيموا الصلوة﴾ اى المكتوبة في اوقاتها ﴿ويؤتوا الزكوة﴾ اى المفروضة عند محلها ﴿وذلك﴾ اى الذى امروا به ﴿دين القيمة﴾ اى الملة المستقيمة والشريعة المتبوعة وانما اضاف الدين الى القيمة وهى نمته لاختلاف اللفظين وانث القيمة ردا الى الملة وقيل الهاء فى القيمة للمبالغة كلامة وقيل القيمة الكتب التى جرى ذكرها اى وذلك دين اصحاب الكتب القيمة وقيل القيمة جمع القيم والقيم والقائم واحد والمعنى وذلك دين القائمين لله بالتوحيد واستدل بهذه الاية من يقول ان الايمان قول وعمل لان الله تعالى ذكر الاعتقاد اولا واتبعه بالعمل تائيبا ثم قال وذلك دين القيمة والدين هو الاسلام والاسلام هو الايمان بدليل قوله فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ثم ذكر ما للفريقين فقال تعالى ﴿ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين﴾ فان قلت لم قدم اهل الكتاب على المشركين قلت لان جنائتهم اعظم فى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انهم كانوا يستفتحون به قبل بعثته ويقرون بنبوته فلما بعث انكروه وكذبوه وصدوه مع العلم به فكانت جنائتهم اعظم من المشركين فلهذا قدمهم عليهم فان قلت ان المشركين اعظم جنسية من اهل الكتاب لان المشركين انكروا الصانع والنبوة والقيامة واهل الكتاب اعترفوا بذلك غير انهم انكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم واذا كان كذلك كان كفرهم اخف فلم سوى بين الفريقين فى العذاب قلت لما اراد اهل الكتاب الرفعة فى الدنيا بانكارهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم اذ لهم الله فى الدنيا وادخلهم اسفل سافلين فى الآخرة ولا يمنع من دخولهم النار مع المشركين ان تفاوت مراتبهم فى العذاب ﴿فى نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية﴾ اى هم شر الخلق والمعنى انهم لما استحقوا النار بسبب كفرهم قالوا فهل الى خروج من سبيل فقال بل يتبعون

(حنفاء) مؤمنين بجميع الرسل ماثلين عن الاديان الباطلة (ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة) اى دين الملة القيمة (ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية)

(حنفاء) مسلمين (ويقيموا الصلوة) يقيموا الصلوات الخمس بمسد التوحيد (ويؤتوا الزكوة) يعطوا زكاة اموالهم بمسد ذلك ثم ذكر التوحيد ايضا فقال (وذلك) يعنى التوحيد (دين القيمة) دين الحق المستقيم لاعوج فيه والهواء ههنا قافية السورة ويقال ذلك يعنى التوحيد دين القيمة دين الملائكة ويقال دين الحنيفة ويقال ملة ابراهيم (ان الذين كفروا من اهل الكتاب) بمحمد عليه السلام والقرآن (والمشركين) بالله يعنى مشركى اهل مكة (فى نار جهنم خالدين فيها) مقبين فى النار لا يموتون ولا يخرجون منها (اولئك) اهل هذه الصفة (هم شر البرية) شر الخليقة

ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴿٥٥٣﴾ اولئك هم خير البرية (سورة البينة) ونافع يهزمها والقراء

على التخفيف والنبي والبرية
ما استمر الاستعمال على
تخفيفه ورفض الاصل
(جزاؤهم عند ربهم جنات
عدن) اقامة (تجرى من
تحتها الانهار خالدون فيها
ابدا رضى الله عنهم) قبول
اعمالهم (ورضوا عنه)
بشواها (ذلك) اى الرضا
(ان خشي ربه) وقوله
خير البرية يدل على فضل

(ان الذين آمنوا) بمحمد
صلى الله عليه وسلم
والقرآن مثل عبد الله
ابن سلام واصحابه وابى بكر
 واصحابه (وعملوا الصالحات)
الطاعات فيما بينهم وبين
ربهم (اولئك) اهل
هذه الصفة (هم خير البرية)
خير الخليفة (جزاؤهم
عند ربهم) ثوابهم عند
ربهم (جنات عدن)
مقصورة الرحمن معدن
النبيين والمقربين (تجرى
من تحتها) من تحت شجرها
ومساكنها وغرفها
(الانهار) انهار الحجر
(خالدون فيها) مقيمون
في الجنة لا يموتون ولا
يخرجون منها (ابدا
رضى الله عنهم) بايمانهم

البرية بالهمزة على الاصل في الموضعين ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم
خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدون فيها ابدا ﴾
فيه مبالغت تقديم المدح وذكر الجزاء المؤذن بان ما منحوا في مقابلة ما وصفوا به والحكم
عليه بانه من عند ربهم وجمع جنات وتقييدها اضافة ووصفها بما يزداد لها نعيمًا
وتأكيد الخلود بالتأييد ﴿ رضى الله عنهم ﴾ استئناف بما يكون لهم زيادة على
جزاءهم ﴿ ورضوا عنه ﴾ لانه بلغهم اقصى امانتهم ﴿ ذلك ﴾ اى المذكور من
الجزاء والرضوان ﴿ لمن خشى ربه ﴾ فان الحشية ملاك الامر والباعث على كل

خالدون فيها فكانهم قالوا لم ذلك قال لانكم شر البرية ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات اولئك هم خير البرية ﴾ يعنى انهم بسبب اعمالهم الصالحة واجتنابهم الشرك
استحقوا هذا الاسم ﴿ جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدون
فيها ابدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ﴾ قيل الرضا ينقسم الى قسمين رضا به ورضا
عنه فالرضا به ان يكون ربا ومدبرا والرضا عنه فيما يقضى ويدبر قال السرى اذا كنت
لا رضى عن الله فكيف تسأله الرضا عنك وقيل رضى الله اعمالهم ورضوا عنه
بما اعطاهم من الخير والكرامة ﴿ ذلك ﴾ اى هذا الجزاء والرضا ﴿ لمن خشى ربه ﴾
اى لمن خاف ربه في الدنيا وانتهى عن المعاصى (ق) عن انس بن مالك رضى الله عنه
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بن كعب ان الله امرنى ان اقرأ عليك لم يكن
الذين كفروا من اهل الكتاب قال وسأنى قال نعم فبكى وفي رواية البخارى ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لابي بن كعب ان الله امرنى ان اقرئك القرآن قال الله سبحانه لك
قال نعم قال وقد ذكرت عند رب العالمين قال نعم قال فذرفت عيناه

شرح غريب الحديث

اما بكاء ابي فانه بكى سرورا واستصغارا لنفسه عن تأهله لهذه النعمة العظيمة واعطائه
تلك المنزلة الكريمة والنعمة عليه فيها من وجهين احدهما كونه منصوصا عليه بعينه
والثانى قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فانها منقبة عظيمة لم يشاركه فيها احد من الصحابة
وقبل انما بكى خوفا من تقصيره في شكره هذه النعمة واما تخصيص هذه السورة بالقراءة
فانها مع جازتها جامعة لاصول وقواعد ومهمات عظيمة وكان الحال يقتضى الاختصار
واما الحكمة في امر النبي صلى الله عليه وسلم بالقراءة على ابي فبى ان يتعلم ابي القراءة
من الفاظه صلى الله عليه وسلم وضبط اسلوب الوزن المشروع وقدره بخلاف ما سواه
من النعم المستعملة في غيره فكانت قراءته على ابي ليتعلم ابي منه لا ليتعلم وهو من ابي
وقبل انما قرأ على ابي ليتعلم غيره التواضع والادب وان لا يستكف الشريف
وصاحب الرتبة العالية ان يتعلم القرآن ممن هو دونه وفيه تبيه على فضيلة ابي والحث
على الاخذ عنه وتقديمه في ذلك فكان كذلك بعد النبي صلى الله عليه وسلم رأسا واماما

وباعمالهم (ورضوا عنه) بالثواب (قا وخا ٧٠ س) والكرامة (ذلك) الجنان والرضوان (ان خشى ربه) لمن وحده

المؤمنين من البشر على
الملائكة لان البرية الخلق
واشتقاقها من راء الله الخلق
وقيل اشتقاقها من البرا
وهو التراب ولو كان كذلك
لما قرؤا البرية بالهمز كما
قاله الزجاج والله اعلم
سورة الزلزلة مختلف
فيها وهي ثمان آيات ﴿
بسم الله الرحمن الرحيم﴾
(اذا زلزلت الارض زلزالها)
اي حركت زلزالها الشديد
الذي ليس بعده زلزال
وقرى بقع الزاي فالمكسور
مصدر والمفتوح اسم
(واخرجت الارض افعالها)
اي كنوزها وموتها جمع
تقل وهو متاع البيت جعل ما
في جوفها من الدفان افعالها
ربه مثل ابي بكر الصديق
واصحابه وعبد الله بن
سلام واصحابه
ومن السورة التي يذكر
فيها الزلزلة وهي كلها مكية
آياتها تسع وكلماتها خمس
وثلاثون كلمة وحروفها
مائة حرف ﴿
بسم الله الرحمن الرحيم﴾
وباسناده عن ابن عباس
في قوله تعالى (اذا زلزلت
الارض زلزالها) يقول
تزلزلت الارض زلزلة
واضطربت الارض
اضطرابه فانكسر ما عليها
من الشجر والجبال والبنيان

خير * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة لم يكن كان يوم القيامة مع خير
البرية مبيتا ومقبلا

﴿ سورة الزلزلة مختلف فيها وآياتها تسع ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ اذا زلزلت الارض زلزالها ﴾ اضطرابها المقدر عند النفخة الاولى او الثانية
او الممكن لها او اللائق بها في الحكمة وقرئ بالفتح وهو اسم الحركة وليس في الابنية
فعلال بالفتح الا في المضاعف ﴿ واخرجت الارض افعالها ﴾ ماني جوفها من الدفان

في القراءة وغيرها وكان احد علماء الصحابة رضى الله عنهم اجمعين والله سبحانه وتعالى
اعلم بمراده واسرار كتابه

﴿ تفسير سورة الزلزلة وهي مكية وقيل مدنية وهي ثمان آيات ﴾

﴿ وخمس وثلاثون كلمة ومائة وتسعة واربعون حرفا ﴾

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زلزلت تعدل
نصف القرآن وقل هو الله احد تعدل ثلث القرآن وقل يا ايها الكافرون تعدل ربع
القرآن اخرجه الترمذى وقال حديث غريب وله عن انس رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا زلزلت عدلت له نصف القرآن ومن قرأ
قل يا ايها الكافرون عدلت له ربع القرآن ومن قرأ قل هو الله احد عدلت له ثلث القرآن
وقال حديث غريب

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل ﴾ اذا زلزلت الارض زلزالها ﴿ اي تحركت حركة شديدة
واضطربت وذلك عند قيام الساعة وقيل تتزلزل من شدة صوت اسرافيل حتى
ينكسر كل ما عليها من شدة الزلزلة ولا تسكن حتى تلقى ما على ظهرها من جبل وشجر
وبناء وفي وقت هذه الزلزلة قولان احدهما وهو قول الاكثرين انها في الدنيا وهي
من اشراط الساعة والثاني انها زلزلة يوم القيامة ﴿ واخرجت الارض افعالها ﴾
فمن قال ان الزلزلة تكون في الدنيا قال افعالها كنوزها وما في بطنها من الدفان
والاموال فقلتها على ظهرها يدل على صحة هذا القول ماروى عن ابي هريرة رضى
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقي الارض افلاذ كبدها
امثال الاسطوانة من الذهب والفضة فيجي القائل فيقول في هذا قتلت ويحيى القاطع
فيقول في هذا قطعت رحى ويحيى السارق فيقول في هذا قطعت يدي ثم يدعو
فلا يأخذون منه شيئا اخرجه مسلم * والافلاذ جمع فلذة وهي القطعة المستطيلة شبه ما يخرج

(وقال الانسان مالها) زلزلت هذه الزلزلة الشديدة ولفظت ما في بطنها وذلك عند النفخة الثانية حين تزلزل وتلفظ موتاها احياء فيقولون ذلك ﴿٥٥٥﴾ لما يبهرونهم من الامر {سورة الزلزلة}

من مرقدا وقيل هذا قول الكافر لانه كان لا يؤمن بالبعث فاما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون (يومئذ) بدل من اذا وناصبها (تحدث) اي تحدث الخلق (اخبارها) تخدق اول المفعولين لان المقصود ذكر تحديدها الاخبار لا ذكر الخلق قيل

ينطقها الله وتخبر بعمل علمها من خير وشر وفي الحديث تشهد على كل واحد بما عمل على ظهرها (بان ربك اوحى لها) اي تحدث اخبارها بسبب ايجاء ربك لها اي اليها وأمره اياها بالتحديث (يومئذ يصدر الناس) يصدرون عن مخارجهم من القبور الى الموقف (اشتاتا) بيض الوجوه آمنين وسود الوجوه فزعين او يصدرون عن الموقف اشتاتا يتفرق بهم طريقا الجنة والنار (ليروا اعمالهم) اي جزاء اعمالهم

(وقال الانسان) يعنى الكافر (مالها) تعجب منها

او الاموات جمع ثقل وهو متاع البيت ﴿ وقال الانسان مالها ﴾ لما يبهرونهم من الامر الفظيع وقيل المراد بالانسان الكافر فان المؤمن يعلم مالها ﴿ يومئذ تحدث ﴾ تحدث الخلق بلسان الحال ﴿ اخبارها ﴾ ما لاجله زلزالها واخراجها. وقيل ينطقها الله سبحانه وتعالى فتخبر بما عمل عليه او يومئذ بدل من اذا وناصبها تحدث او اصل واذا منتصب بمضمر ﴿ بان ربك اوحى لها ﴾ اي تحدث بسبب ايجاء ربك لها بان احدث فيها مادانت به على الاخبار او انطقها بها ويجوز ان يكون بدلا من اخبارها اذ يقال حدثته كذا وبكذا واللام بمعنى الى او على اصلها اذ لها في ذلك تشف من العصاة ﴿ يومئذ يصدر الناس ﴾ عن مخارجهم من القبور الى الموقف ﴿ اشتاتا ﴾ متفرقين بحسب مراتبهم ﴿ ليروا اعمالهم ﴾ جزاء اعمالهم وقرئ بفتح الياء

من باطنها باقطاع كبدها لان الكبد مستور في الجوف وانما خص الكبد لانها من اطيب ما يشوى عند العرب من الجزور واستعار القى للخراج ومن قال بان الزلزلة تكون يوم القيامة قال انقالها الموتى فخرجهم الى ظهرها قيل ان الميت اذا كان في بطن الارض فهو ثقل لها واذا كان فوقها فهو ثقل عليها ومنه سميت الحن والانس بالثقلين لان الارض تثقل بهم احياء وامواتا ﴿ وقال الانسان مالها ﴾ اي مالها تزلزلت هذه الزلزلة العظيمة ولفظت ما في بطنها وفي الانسان وجهان احدها انه اسم جنس يعم المؤمن والكافر وهذا على قول من جعل الزلزلة من اشراط الساعة والمعنى انها حين وقعت لم يعلم الكل انها من اشراط الساعة فيسأل بعضهم بعضها عن ذلك والثاني انه اسم للكافر خاصة وهذا على قول من جعلها زلزلة القيامة لان المؤمن عارف بها فلا يسأل عنها والكافر جا حدها فاذا وقعت سأل عنها وقيل مجاز الآية ﴿ يومئذ تحدث اخبارها ﴾ فيقول الانسان مالها والمعنى ان الارض تحدث بكل ما عمل على ظهرها من خير او شر فتشكو العاصي وتشهد عليه وتشكر الطائع وتشهد له * عن ابي هريرة قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يومئذ تحدث اخبارها قال اندرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اخبارها ان تشهد على كل عبد او امة بما عمل على ظهرها تقول عمل يوم كذا كذا وكذا فهذه اخبارها اخرجها الترمذى وقال حديث حسن صحيح ﴿ بان ربك اوحى لها ﴾ اي امرها بالكلام واذن لها ان تخبر بما عمل عليها قال ابن عباس اوحى اليها قيل ان الله تعالى يخاق في الارض الحياة والعقل والنطق حتى تخبر بما امر الله به وهذا مذهب اهل السنة * قوله تعالى ﴿ يومئذ يصدر الناس ﴾ اي عن موقف الحساب بعد المرض ﴿ اشتاتا ﴾ اي متفرقين فاخذ ذات اليمين الى الجنة واخذ ذات الشمال الى النار ﴿ ليروا اعمالهم ﴾ قال ابن عباس ليروا جزاء اعمالهم وقيل معناه

مما يرى من الهول (يومئذ) يوم تزلزلت الارض (تحدث اخبارها) تخبر الارض بما عمل عليها من الخير والشر (بان ربك اوحى لها) اذن لها في الكلام (يومئذ) يوم تتكلم الارض (يصدر) يرجع (الناس اشتاتا) فرقا فرقا فريق الى الجنة وهم المؤمنون وفريق الى النار وهم الكافرون (ليروا) لكي يروا (اعمالهم) ما عملوا عليها من الخير

(فن يعمل مثقال ذرة) {الجزء الثلاثون} نملة صغيرة ٥٥٦ ﴿﴾ (خيرا) تمييز (يره) اى بر جزاءه

﴿ فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴾ تفصيل لبروا
ولذلك قرئ يره بالضم وقراها هشام باسكان الهاء ولعل حسنة الكافر وسنة
المجتنب عن الكبار تؤثران في نقض الثواب والعقاب وقيل الاية مشروطة بعدم
الاجباط والمغفرة او من الاولى مخصوصة بالسعداء والثانية بالاشقياء لقوله اشتاتا والذرة
النملة الصغيرة او الهباء * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ اذا نزلت اربع مرات
كان كمن قرأ القرآن كله

﴿ سورة العاديات مختلف فيها وآياتها احدى عشرة ﴾

لبروا صحائف اعمالهم التي فيها الخير والشر وهو قوله تعالى ﴿ فن يعمل مثقال ذرة ﴾
اى وزن نملة صغيرة وقيل هو المصق من التراب باليد ﴿ خيرا يره ﴾ ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره ﴿ قال ابن عباس ليس مؤمن ولا كافر عمل خيرا او شرا في الدنيا الا
اراه الله اياه يوم القيامة فاما المؤمن فيرى حسناته وسيئاته فيغفر الله له سيئاته ويثيبه
بحسناته واما الكافر فيرى حسناته ويعذبه بسيئاته وقال محمد بن كعب القرظي فن يعمل
مثقال ذرة خيرا يره من كافر يرى ثوابه في الدنيا في نفسه وولده واهله وماله حتى يخرج
يخرج من الدنيا وليس له عند الله خير ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره من مؤمن يرى
عقوبته في الدنيا في نفسه وماله وولده واهله حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله
شر قيل نزلت هذه الاية في رجلين وذلك انه لما نزلت ويطعمون الطعام على حبه
وكان احدهما يأتيه السائل فيستقل ان يطعمه التمرة والكسرة والجوزة ونحو ذلك
ويقول هذا ليس بشئ يؤجر عليه انما يؤجر على ما يعطى ونحن نجبه وكان الاخر يتهاون
بالذنب الصغير مثل الكذبة والنظرة واشباه ذلك ويقول انما وعد الله النار على الكبار
وليس في هذا اثم فانزل الله هذه الاية يرغبهم في القليل من الخير ان يعطوه فانه يوشك
ان يكثر ويحذرهم من اليسير من الذنب فانه يوشك ان يكبر والاثم الصغير في عين صاحبه
يصير مثل الجبل العظيم يوم القيامة قال ابن مسعود احكم آية في القرآن فن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه
الاية الجامعة الفاذة حين سئل عن زكاة الخمر فقال ما انزل الله فيها شيئا الا هذه الاية
الجامعة الفاذة فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وتصديق
عمر بن الخطاب وعائشة كل واحد منهما بحجة غيب وقالوا فيها مثاقيل كثيرة قلت انما
كان غرضهما تعليم الغير والا فهما من كرماء الصحابة رضى الله تعالى عنهم وقال الربيع
ابن خيثم مر رجل بالحسن وهو يقرأ هذه السورة فلما بلغ آخرها قال حسبي الله قد
انتهت الموعدة والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده واسرار كتابه

﴿ تفسير سورة العاديات وهي مكية في قول ابن مسعود وغيره ﴾

(ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره) قيل هذا في
الكفار والاولى في المؤمنين
ويروي ان امرأيا اخر
خيرا يره فقبل له قدمت
واخرت فقال * خذا
بطن هرشي او قفاها فانه *
كلاجي هرشي لمن طريق *
وروي ان جد الفرزدق
اتاه عليه السلام ليستقره
فقرأ عليه هذه الاية فقال
حسبي حسبي وهي احكم
آية وسميت الجامعة والله اعلم
﴿ سورة العاديات مختلف
فيها وهي احدى عشرة آية ﴾

والشر ثم نزل في قوم كانوا
يرون انهم لا يؤجرون على
قليل من الخير ولا يأتون على
قليل من الشر فحنهم على
القليل من الخير وحذرهم
عن القليل من الشر فقال
(فن يعمل مثقال ذرة)
وزن نملة صغيرة اصغر
ما يكون من النمل (خيرا يره)
في كتابه فيسره ويقال
المؤمن يرى عمله في الآخرة
والكافر يرى عمله في الدنيا
(ومن يعمل مثقال ذرة)
وزن نملة صغيرة (شرا يره)
يحمده في كتابه فيسره
ويقال يرى المؤمن في الدنيا
والكافر في الآخرة
﴿ ومن السورة التي يذكر

فيها العاديات وهي كلها مكية آياتها احدى عشرة وكلماتها اربعون وحروفها مائة وثلاثة وستون ﴿ (مدنية)

(بسم الله الرحمن الرحيم) (والعاديات ضجحا) اقسام بخيل الغزاة تمدو قنضج والضحج صوت انفاسها اذا عدون عن ابن عباس رضى الله عنهما انه حكاه فقال اح اح وانتصاب ضجحا على يضجج (فالوريات) تورى نار الجاحب وهي ما ينقذ من حوافرها (قدحا) قادحات صاكات بحوافرها الحجارة والقدح الصك والايراء اخراج النار تقول قدح فأورى وقدح فاصلد وانتصب قدحا ﴿ ٥٥٧ ﴾ بما انتصب به ضجحا {سورة العاديات} (فالغيرات) تغير على العدو

(صجحا) في وقت الصبح
(فأترن به نقما) فهيجن

بذلك الوقت غبار (الافوسطن به) ذلك الوقت (جمعا) من جموع الاعداء ووسطه بمعنى توسطه وقيل الضمير لمكان الغارة اولامدوالذى دل عليه والعاديات

وعطف فأترن على الفعل الذى وضع اسم الفاعل موضعه لان المعنى واللاتى عدون فأورين فأغرن فأترن وجواب

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (والعاديات ضجحا) وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث سرية الى بنى كنانة فابطأ عليه خبرهم فأنتم بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فآخبر الله نبيه عن ذلك على وجه القسم فقال والعاديات ضجحا يقول اقسام الله بخيول الغزاة ضججت

بسم الله الرحمن الرحيم

والعاديات ضجحا ﴿ اقسام بخيل الغزاة تمدو قنضج ضجحا وهو صوت انفاسها عند العدو ونصبه بفعله المحذوف او بالعاديات فانها تدل بالالتزام على الضابحات او ضجحا حال بمعنى ضابحة ﴿ فالوريات قدحا ﴾ فالتى تورى النار والايراء اخراج النار يقال قدح الزند فأورى ﴿ فالغيرات ﴾ تغير اهلها على العدو ﴿ صجحا ﴾ اى فى وقته ﴿ فأترن ﴾ فهيجن ﴿ به ﴾ بذلك الوقت ﴿ نقما ﴾ غبارا او صباحا ﴿ فوسطن به ﴾ فتوسطن بذلك الوقت او بالعدو او بالنقع اى ملتبسات به ﴿ جمعا ﴾ من جموع الاعداء

﴿ مدينة في قول ابن عباس وهي احدى عشرة آية واربعون كلمة ﴾

﴿ ومائة وثلاثة وستون حرفا ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل ﴿ والعاديات ضجحا ﴾ فيه قولان احدهما انها الابل في الحج قال على كرم الله وجهه هي الابل تمدو من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى وعنه قال كانت اول غزاة في الاسلام بدرا وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للجعده ابن الاسود فكيف تكون العاديات فعلى هذا القول يكون معنى ضجحا مد اعناقها في السير واصله من حركة النار في العود ﴿ فالوريات قدحا ﴾ يعنى ان اخفاف الابل ترمى بالحجارة من شدة عدوها فيضرب الحجارة حجرا آخر فيورى النار وقيل هي التيران بجمع ﴿ فالغيرات صجحا ﴾ يعنى الابل تدفع بركبائها يوم النحر من جمع الى منى والسنة ان لا يدفع حتى يصبح والاغارة سرعة السير ومنه قولهم اشرق نبيرا كقيل نغير ﴿ فأترن به نقما ﴾ اى هيجن بمكان سيرها غبارا ﴿ فوسطن به جمعا ﴾ اى وسطن بالنقع جمعا وهو مزدلفة فوجه القسم على هذا ان الله تعالى اقسام بالابل لما فيها من المنافع الكثيرة وتعريضه بابل الحج للترغيب وفيه تقرير لمن لم يحج بعد القدرة عليه فان الكنود هو الكفور ومن لم يحج بعد الوجوب موصوف بذلك القول الثانى في تفسير والعاديات قال ابن عباس وجماعة هي الخيل المادية في سبيل الله والضحج صوت اجوافها اذا عدت قال ابن

انفاسهن من العدو (فالوريات قدحا) يورين النار بحوافرهن قدحا كالفادح لا ينتفع بنارها كما لا ينتفع بنار ابى جاحب وكان ابو جاحب رجلا من العرب ابخل الناس من يكون في المساكر لا يوقد نارها ابدا للخبز ولا لغيره حتى ينام كل ذى عين ثم يوقدها فاذا ايقظ احد اطفاها لكي لا ينتفع بها (فالغيرات صجحا) فأغرن عند الصباح (فأترن به) هيجن بحوافرهن ويقال بمدوهن (نقما) غبارا ترابا (فوسطن به) بهدوهن (جمعا) جمع العدو ولها وجه آخر والعاديات يقول اقسام الله بخيول الحجاج والبلهم اذا رجعن من عرفة الى مزدلفة ضججت اقسامهن فالوريات قدحا يورين النار بالمزدلفة

القسم (ان الانسان لربه { الجزء الثلاثون } لکنود) لکفور ﴿٥٥٨﴾ ای انه لنعمة ربه خصوصا اشديد

روى انه عليه الصلاة والسلام بعث خيلا فضى شهر لم ياتهم منهم خبر فزلات وبحتل ان يكون القسم بالنفوس العادية اثر كالمهن الموريات بافكارهن انوار المعارف والمغيرات على الهوى والعباديات اذا ظهر لهن مثل انوار القدس فآثرن به شوقا فوسطن به جمعا من جموع العليين ﴿ ان الانسان لربه لکنود ﴾ لکفور من كند النعمة کنودا اولعاص بلغة كندة اولنجيل بلغة بنى مالك وهو جواب القسم ﴿ وانه على ذلك ﴾ وان الانسان على کنوده ﴿ شهيد ﴾ يشهد على نفسه لظهور اثره عليه او ان الله على کنوده لشهيد فيكون وعيدا ﴿ وانه لحب الخير ﴾ المال من قوله تعالى ان ترك خيرا اى مالا ﴿ لشديد ﴾ لنجيل اولقوى مبالغ فيه ﴿ أفلا يعلم اذا بعث ﴾ بعث ﴿ مافى القبور ﴾ من الموتى وقرئ بجزء وبحث ﴿ وحصل ﴾ جمع محصلا فى الصحف او ميز ﴿ مافى الصدور ﴾

عباس وليس شئ من الحيوانات يضح سوى الفرس والكلب والثعلب وانما تضح هذه الحيوانات اذا تغير حالها من فزع او تعب وهو من قول العرب ضجته النار اذا غيرت لونه فالموريات قدحا يعنى انها تورى النار بحوافرها اذا سارت فى الحجارة وقيل هى الخيل تهيج الحرب ونار العداوة بين فرسانها وقال ابن عباس هى الخيل تغزو فى سبيل الله ثم تأوى بالليل فيورى اصحابها نارا ويصنعون طعامهم وقيل هو مكر الرجال فى الحرب والعرب تقول اذا اراد الرجل ان يمكر بصاحبه اما والله لا قدحن لك ثم لاورين لك فالمغيرات صبغا يعنى الخيل تغير بفرسانها على العدو عند الصباح لان الناس فى غفلة فى ذلك الوقت عن الاستعداد فآثرن به اى بالمكان تقعا اى غبارا فوسطن به جمعا اى دخان به اى بذلك النقع وهو الفبار وقيل صرن بعمدوهن وسط جمع العدو وهم الكنيبة وهذا القول فى تفسير هذه الايات اولى بالصحة وانشبه بالمعنى لان الضم من صفة الخيل وكذا ابراء النار بحوافرها واثارة الغبار ايضا وانما قسم الله بنجيل الغزاة لما فيها من المنافع الدينية والدنيوية الاجرو والنعمة وتبنيها على فضلها وفضل رباطها فى سبيل الله عز وجل ولما ذكر الله تعالى المقسم به ذكر المقسم عليه فقال تعالى ﴿ ان الانسان لربه لکنود ﴾ اى لکفور وهو جواب القسم قال ابن عباس الکنود الکنفور الجحود لنعمة الله تعالى وقيل الکنود هو العاصى وقيل هو الذى بعد المصائب وينسى النعم وقيل هو قليل الخير مأخوذ من الارض الکنود وهى التى لا تثبت شيئا وقال الفضيل بن عياض الکنود الذى انسته الحصلة الواحدة من الاساءة الحصال الكثيرة من الاحسان وضده الشكور الذى انسته الحصلة الواحدة من الاحسان الحصال الكثيرة من الاساءة ﴿ وانه على ذلك لشهيد ﴾ قال اكثر المفسرين وان الله على كونه کنود الشاهد وقيل الهاء راجعة الى الانسان والمعنى انه شاهد على نفسه بما صنع ﴿ وانه ﴾ يعنى الانسان ﴿ لحب الخير ﴾ اى المال ﴿ لشديد ﴾ اى لنجيل والمعنى انه من اجل حب المال لنجيل وقيل معناه وانه لحب المال وايتار الدنيا لقوى شديد ﴿ أفلا يعلم ﴾ يعنى هذا الانسان ﴿ اذا بعث ﴾ اى اثير واخرج ﴿ مافى القبور ﴾ يعنى من الموتى ﴿ وحصل مافى الصدور ﴾ اى

الکفران (وانه) وان الانسان (على ذلك) على کنوده (لشهيد) يشهد على نفسه او ان الله على کنوده اشاهد على سبيل الوعيد (وانه لحب الخير لشديد) وانه لاجل حب المال لنجيل ممسك او انه لحب المال لقوى وهو لحب عبادة الله ضعيف (افلا يعلم) الانسان (اذا بعث) بعث (مافى القبور) من الموتى وما بمعنى من (وحصل مافى الصدور)

فهن الموريات ويقال فالموريات قدحا فالمنجيات عملا وهو الملح فالمغيرات صبغا اذا رجعن من المزدلفة الى منى غدوة فهن المغيرات فآثرن به بالمكان تقعا ترابا فوسطن به بعدوهن جمعا اقسام الله بهؤلاء الاشياء (ان الانسان) يعنى الكافر وهو قرط بن عبد الله بن عمرو ويقال ابو حباب (لربه لکنود) يقول بنعمة ربه لکفور بلسان كندة ويقال بربه عاص بلسان حضرموت ويقال بنجيل بلسان بنى مالك بن كنانة ويقال الکنود الذى يمنع رفته ويجمع عبده وياكل وحده ولا يعطى النائبة فى قومه (وانه على ذلك

لشهيد) والله على صنعه لحافظ (وانه) يعنى قرطا (لحب الخير لشديد) يقول بحب المال الكثير جدا شديدا (ميز) (افلا يعلم) قرط ويقال ابو حباب (اذا بعث مافى القبور) اخرج مافى القبور من الاموات (وحصل مافى الصدور)

ميزما فيها من الخير والشر (ان ربهم بهم يومئذ خير) لعالم فيجازيهم على اعمالهم من الخير والشر وخص يومئذ بالذكر وهو عالم بهم في جميع الازمان لان الجزاء ﴿ ٥٥٩ ﴾ يقع يومئذ {سورة القارعة} والله اعلم ﴿سورة القارعة

مكية وهي ثمان آيات ﴿
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(القارعة) مبتدأ (ما)
مبتدأ ثان (القارعة) خبره
والجملة خبر المبتدأ الاول
وكان حقه ما هي وانما كرر
تخيما لشأنها (وما ادراك
ما القارعة) اي اي شيء
اعلمك ما هي ومن اين علمت
ذلك (يوم) نصب بمضمرة
ذلت عليه القارعة اي قرع
يوم (يكون الناس كالفرش
المبثوث) شبههم بالفرش في
الكثرة والانتشار والضعف
والذلة والتطير الى الداعي
من كل جانب كما يتطير
الفرش الى النار وسمى
فرشا لتفرشه وانتشاره

بين ما في القلوب من الخير
والشر والبخل والسخاوة
(ان ربهم بهم) وباعمالهم
(يومئذ) يوم القيامة (الخير)
العالم
﴿ومن السورة التي يذكر
فيها القارعة وهي كلها مكية
آياتها ثمان وكلماتها ست
وثلاثون كلمة وحرفها مائة
واثنان وخمسون حرفا ﴿
(بسم الله الرحمن الرحيم)
وباسناده عن ابن عباس

من خير او شر وتخصيصه لانه الاصل ﴿ ان ربهم بهم يومئذ ﴾ يوم القيامة ﴿ الخير ﴾
عالم بما اعلنوا وما اسروا فيجازيهم وانما قال ما ثم قال بهم لاختلاف شأنهم في الحالين
وقرى ان وخير بلا لام * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة والعاديات
اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدة وشهد جمعا
﴿ سورة القارعة مكية وآياتها عشر ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ القارعة ما القارعة وما ادريك ما القارعة ﴾ سبق بيانه في الحاقه ﴿ يوم يكون
الناس كالفرش المبثوث ﴾ في كثرتهم وذلتهم وانتشارهم واضطرابهم وانتصاب يوم

ميز وبرز ما فيها من الخير والشر ﴿ ان ربهم بهم ﴾ انما جمع الكناية لان الانسان اسم
جنس ﴿ يومئذ خير ﴾ اي عالم والله تعالى خير بهم في ذلك اليوم وفي غيره ولكن
المعنى انه يجازيهم في ذلك اليوم على كفرهم وانما خص اعمال القلوب بالذكر في قوله وحصل
ما في الصدور لان اعمال الجوارح تابعة لاعمال القلوب فانه لولا البواعث والارادات التي
في القلوب لما حصلت اعمال الجوارح والله اعلم

﴿ تفسير سورة القارعة وهي مكية وثمان آيات وست وثلاثون كلمة ﴾

﴿ ومائة واثنان وخمسون حرفا ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل ﴾ القارعة ﴿ اصل القرع الصوت الشديد ومنه قوارع الدهم
اي شدائده والقارعة من اسماء القيامة سميت بذلك لانها تقرع القلوب بالفرع والشدائد
وقيل سميت قارعة بصوت اسرافيل لانه اذا نطق في الصور مات جميع الخلائق من شدة
صوت نطقه ﴿ ما القارعة ﴾ تهويل وتعظيم والمعنى انها فاقت القوارع في الهول
والشدة ﴿ وما ادراك ما القارعة ﴾ معناه لا علم لك بكنهها لانها في الشدة بحيث لا يبلغها
فهم احد وكيفما قدرت امرها فهي اعظم من ذلك ﴿ يوم يكون الناس كالفرش المبثوث ﴾
الفرش هذه الطير التي تراها تتهاقت في النار سميت بذلك لفرشها وانتشارها وانما شبه
الخلق عند البعث بالفرش لان الفرش اذا نار لم يتجه لجهة واحدة بل كل واحدة تذهب
الى غير جهة الاخرى فدل بهذا التشبيه على ان الخلق في البعث يتفرقون فيذهب كل
واحد الى غير جهة الآخر والمبثوث المتفرق وشبههم ايضا بالجراد فقال كأنهم جراد
منتشر وانما شبههم بالجراد لكثرتهم قال الفراء كغواض الجراد يركب بعضه بعضا فتشبه

في قوله تعالى (القارعة ما القارعة) يقول الساعة ما الساعة لعجبه بذلك وانما سميت القارعة لانها تقرع القلوب
(وما ادراك) يا محمد (ما القارعة) تعظيما لها ثم بينها فقال (يوم يكون الناس) يجوز الناس بعضهم في بعض (كالفرش المبثوث)
المبسوط يجوز بعضه في بعض والفرش هو شيء يطير بين السماء والارض

(وتكون الجبال كالمهن) (الجزء الثلاثون { المنفوش } وشبه ٥٦٠) الجبال بالمهن وهو الصوف المصنغ

بعضر دلت عليه القارعة ﴿وتكون الجبال كالمهن﴾ كالصوف ذي الالوان
﴿المنفوش﴾ المندوف لتفرق اجزائها وتطيارها في الجو ﴿فاما من ثقلت موازينه﴾
بان ترجحت مقادير انواع حسناته ﴿فهو في عيشة﴾ في عيش ﴿راضية﴾ ذات رضى
اى مرضية ﴿واما من خفت موازينه﴾ بان لم يكن له حسنة يعابها او ترجحت سيئاته
على حسناته ﴿فامه هاوية﴾ فآواها النار المحرقة والهاوية من اسمائها ولذلك قال ﴿وما
ادريك ماهيه نارحامية﴾ ذات حمى * عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ
سورة القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيامة

الناس عند البعث بالجراد لكثرتهم بوج بعضهم في بعض ويركب بعضهم بعضا من شدة الهول
﴿وتكون الجبال كالمهن المنفوش﴾ اى كالصوف المندوف وذلك لانها تتفرق اجزاؤها
في ذلك اليوم حتى تصير كالصوف المتطيار عند الندف وانما ضم بين حال الناس وحال الجبال كانه
تعالى به على تأثير تلك القارعة في الجبال العظيمة الصلدة الصلبة حتى تصير كالمهن المنفوش
فكيف حال الانسان الضعيف عند سماع صوت القارعة ثم لما ذكر حال القيامة قسم
الحق على قسمين فقال تعالى ﴿فاما من ثقلت موازينه﴾ يعنى رجحت موازين حسناته
قيل هو جمع موزون وهو العمل الذى له قدر وخطر عند الله تعالى وقيل هو جمع
ميزان وهو الذى له لسان وكفتان توزن فيه الاعمال فيؤتى بحسنت المؤمن في احسن
صورة فتوضع في كفة الميزان فان رجحت فالجنة ويؤتى بسيئات الكافر في اقم صورة
فتخف ميزانه فيدخل النار وقيل انما توزن اعمال المؤمنين فمن ثقلت حسناته على سيئاته
دخل الجنة ومن ثقلت سيئاته على حسناته دخل النار فيقتص منه على قدرها ثم يخرج
منها فيدخل الجنة او يعفو الله عنه بكرمه فيدخل الجنة بفضل الله وكرمه ورحمته واما
الكافرون فقد قال في حقهم فلا تقم لهم يوم القيامة وزنا روى عن ابى بكر الصديق انه
قال انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في دار الدنيا وثقله
عليهم وحق ميزان يوضع فيه الحق غدا ان يكون ثقيلاً وانما خفت موازين من خفت
موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم وحق ميزان يوضع فيه
الباطل غدا ان يكون خفيفاً * قوله تعالى ﴿فهو في عيشة راضية﴾ اى مرضية في الجنة
وقيل في عيشة ذات رضا يرضاها صاحبها ﴿واما من خفت موازينه﴾ اى رجحت
سيئاته على حسناته ﴿فامه هاوية﴾ اى مسكنه النار سمي المسكن اما لان الاصل
في السكون الامهات وقيل معناه قام رأسه هاوية في النار والهاوية اسم من اسماء النار
وهي الموهاة التي لا يدرك قعرها فيهون فيها على رزسهم وقيل كان الرجل اذا وقع
في امر شديد يقال هوت امه اى هلكت حزنا وتكلا ﴿وما ادراك ماهيه﴾ يعنى
الهاوية ثم فسرها فقال ﴿نارحامية﴾ اى حارة قد انتهى حرها نعوذ بالله وعظمته
منها والله سبحانه وتعالى اعلم

الوانا لانها الوان ومن الجبال
جدد بيض وحر مختلف
الوانها وبالمنفوش منه لتفرق
اجزائها (فاما من ثقلت
موازينه) باتباعهم الحق
وهي جمع موزون وهو
العمل الذى له وزن وخطر
عند الله او جمع ميزان
وثقلها رجحانها (فهو في
عيشة راضية) ذات رضا
او مرضية (واما من خفت
موازينه) باتباعه الباطل
(فامه هاوية) فسكنه
وماواه النار وقيل للمأوى
ام على التشبيه لان الام
مأوى الولد ومفرغه (وما
ادراك ماهيه) الضمير يعود
الى هاوية والهاء للسكت
ثم فسرها فقال (نارحامية)
بالتى النهاية في الحرارة
والله اعلم

مثل الجراد (وتكون)
تصير (الجبال كالمهن
المنفوش) كالصوف
المنفوش الملون (فاما من
ثقلت موازينه) حسناته
في ميزانه وهو المؤمن
(فهو في عيشة راضية)
في جنة مرضية قدرضيتها
لنفسه (واما من خفت
موازينه) وهو الكافر
(فامه هاوية) جعل امه
ماواه ومصيره الهاوية

ويقال يهوى في النار على هامته (وما ادراك) يا محمد (ماهيه) تعظيما لها ثم بينها فقال (نارحامية) حارة قد انتهى حرها (تفسير)

﴿ سورة التكاثر مختلف فيها وآياتها ثمان ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الهيك ﴾ شغلكم واصله الصرف الى الله منقول من لبي اذا غفل
﴿ التكاثر ﴾ التباهي بالكثرة ﴿ حتى زرتم المقابر ﴾ اذا استوعبتم عدد الاحياء
صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن انتقالهم الى ذكر الموت بزيارة المقابر

﴿ تفسير سورة التكاثر مكية وهي ثمان آيات وثمان وعشرون كلمة ﴾

﴿ ومائة وعشرون حرفا ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قوله عز وجل ﴿ الهاكم التكاثر ﴾ اى اشتغلتكم المفاخرة والمباهاة والمكازرة
بكثرة المال والعدد والمناقب عن طاعة الله ربكم وما ينجيكم عن سخطه ومعلوم ان من
اشتغل بشئ اعرض عن غيره فينبغي للمؤمن العاقل ان يكون سعيه وشغله في تقديم
الاهم وهو ما يقربه من ربه عز وجل فالتفاخر بالمال والجاه والاعوان والاقرباء تفاخر
باخسر المراتب والاشتغال به يمنع الانسان من الاشتغال بتحصيل السعادة الاخرية التي
هى سعادة الابد ويدل على ان المكازرة والمفاخرة بالمال مذمومة ما روى عن مطرف
ابن عبدالله بن الشخير عن ابيه قال انتهت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ
هذه الآية الهاكم التكاثر فقال يقول ابن آدم مالى مالى وهل لك من مالك الا ما تصدقت
فامضيت او اكلت فاقبت او لبست فابليت اخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح
(خ) عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلاثة فيرجع
اشنان ويبقى معه واحد يتبعه ماله واهله وعمله فيرجع اهله وماله ويبقى عمله ﴿ حتى
زرتم المقابر ﴾ اى حتى تم ودفنتم في المقابر يقال لمن مات زار قبره وزار رمسه فيكون
معنى الآية الهاكم حرككم على تكثير اموالكم عن طاعة ربكم حتى اناكم الموت واتم
على ذلك قيل نزلت هذه الآية في اليهود قالوا نحن اكرم من بنى فلان وبنو فلان اكثر
من بنى فلان شغلهم ذلك حتى ماتوا ضلالا وقيل نزلت في حين من قريش وها بنو عبد
مناف وبنو سهم بن عمرو وكان بينهم تفاخر فتعادوا القادة والاشراف ايهم اكثر فقال
بنو عبد مناف نحن اكثر سيدا واعز عزرا واعظم نفرا واكثر عددا وتل بنو سهم مثل
ذلك فتكاثرهم بنو عبد مناف ثم قالوا اعد موتانا فعدوا الموتى حتى زاروا القبور فعدوهم
فقالوا هذا قبر فلان وهذا قبر فلان فكثرتهم بنو سهم بثلاثة آيات لانهم كانوا في الجاهلية
اكثر عددا فانزل الله هذه الآية وهذا القول اشبه بظاهر القرآن لان قوله حتى زرتم

(الهاكم التكاثر) شغلكم
التباهي في الكثرة والتباهي
بها في الاموال والاولاد
عن طاعة الله (حتى زرتم
المقابر) حتى ادر ككم
الموت على تلك الحال او
حتى زرتم المقابر وعددتمه
من في المقابر من موتاكم

﴿ ومن السورة التي يذكر
فيها التكاثر وهي كلمها مكية
آياتها ثمان وكلماتها ثمان
وعشرون وحروفها
مائة وعشرون ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)
وباسناده عن ابن عباس
في قوله تعالى (الهاكم
التكاثر) يقول شغلكم
التفاخر بالحسب والنسب
(حتى زرتم المقابر)
وذلك ان بنى سهم وبنى
عبد مناف تفاخروا ايهم
اكثر عددا فكثرتهم
بنو عبد مناف فقالت
بنو سهم اهلكننا بنى
في الجاهلية فعدوا احيانا
واحياءكم وامواتنا
وامواتكم فعدوا اكثرهم
بنو سهم فنزلت فيهم
الهاكم التكاثر شغلكم
التفاخر في الحسب والنسب
حتى زرتم المقابر حتى
ذكرت الاموات في العدد
ويقال شغلكم التكاثر
بالمال والولد حتى تموتوا

(كلا) ردع وتبسه على انه لا ينبغي للناظر لنفسه ان تكون الدنيا جميع همه ولا يهتم بدينه (سوف تعلمون) عند النزاع سوء
طاقة ما كنتم عليه (ثم كلا) الجزء الثلاثون (سوف تعلمون) ﴿٥٦٢﴾ في القبور (كلا) تكرير الرادع للانذار

روي ان بنى عبد مناف وبني سهم تفاخروا بالكثرة فكثرتهم بنو عبد مناف فقال
بنو سهم ان البني اهلكنا في الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات فكثرتهم بنو سهم
وانما حذف الملهى عنه وهو ما يسيئهم من امر الدين للتعظيم والمباينة وقيل معناه
الهاكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان تم وقبرتم مضيعين اعماركم في طلب الدنيا
عما هو اهم لكم وهو السعي لآخراكم فتكون زيارة القبور عبارة عن الموت ﴿كلا﴾
ردع وتبسه على ان العاقل ينبغي له ان لا يكون جميع همه ومعظم سعيه للدنيا فان عاقبة
ذلك وبال وحسرة ﴿سوف تعلمون﴾ خطأ رأيكم اذا عاينتم ما وراءكم وهو انذار
ليخافوا وينتبهوا من غفلتهم ﴿ثم كلا سوف تعلمون﴾ تكرير للتأكيد وفي ثم
دلالة على ان الثاني بلغ من الاول والاول عند الموت اوفى القبر والثاني عند النشور
﴿كلا لو تعلمون عام اليقين﴾ اي لو تعلمون ما بين ايديكم عام الامر اليقين اي
كلمكم ما تستيقنونه لشغلكم ذلك عن غيره اولفعلتم مالا يوصف ولا يكتفه فحذف
الجواب للتخيم ولا يجوز ان يكون قوله ﴿لترون الجحيم﴾ جوابا لانه محقق الوقوع
بل هو جواب قسم محذوف اكد به الوعيد ووضح به ما انذرهم منه بعد ابهامه
تخيما وقرأ ابن عامر والكسائي لترون بضم التاء ﴿ثم لترونها﴾ تكرير للتأكيد
او الاولى اذا رأتهم من مكان بعيد والثانية اذا وردوها او المراد بالاولى المعرفة
وبالثانية الابصار ﴿عين اليقين﴾ اي الرؤية التي هي نفس اليقين فان علم المشاهدة
اعلى مراتب اليقين ﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾ الذي الهاكم والخطاب مخصوص

المقابر يدل على امر مضى فكأنه تعالى يجهم من انفسهم ويقول محييا هب انكم اكثر
منهم عددا فماذا ينفع ثم رد الله تعالى عليهم فقال ﴿كلا﴾ اي ليس الامر كما يتوهمه
هؤلاء بالتكاثر والتفاخر وقيل المعنى حقا ﴿سوف تعلمون﴾ وعيد لهم ﴿ثم كلا سوف
تعلمون﴾ كرره تأكيدا والمعنى سوف تعلمون عاقبة تكاثركم وتفاخركم اذا نزل بكم الموت
فهو وعيد بعد وعيد وقيل معناه كلا سوف يعلمون يعني الكافرين ثم كلا سوف تعلمون
يعني المؤمنين وصاحب هذا القول يقرأ الاولى بالياء والثانية بالتاء ﴿كلا لو تعلمون علم
اليقين﴾ اي علما يقينا وجواب لو محذوف والمعنى لو تعلمون علما يقينا لشغلكم ما تعلمون
عن التكاثر والتفاخر قال قتادة كنا نحدث ان علم اليقين ان يعلم ان الله باعته بعد الموت
﴿لترون الجحيم﴾ اللام تدل على انه جواب قسم محذوف والقسم لتوكيد الوعيد
وان ما اوعدوا به لا يدخله شك ولا ريب والمعنى انكم ترون الجحيم باصباركم بعد الموت
﴿ثم لترونها﴾ بنى مشاهدة ﴿عين اليقين﴾ وانما كرر الرؤية لتأكيد الوعيد
﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾ يعني ان كفار مكة كانوا في الدنيا في الحسرة والنعمة
فيستون يوم القيامة عن شكر ما كانوا فيه لانهم لم يشكروا رب النعيم حيث عبدوا غيره

والتخويف (لو تعلمون)
جواب لو محذوف اي
لو تعلمون ما بين ايديكم
(علم اليقين) علم
الامر اليقين اي كلمكم
ما تستيقنونه من الامور
الهاكم التكاثر اولفعلتم مالا
يوصف ولكنكم ضلال
جهلة (لترون الجحيم)
هو جواب قسم محذوف
والقسم لتوكيد الوعيد
لترون بضم التاء شامى وعلى
(ثم لترونها) كرره معطوفا
بثم تفلظا في التهديد وزيادة
في التوبيخ او الاول بالقلب
والثاني بالعين (عين اليقين)
اي الرؤية التي هي نفس
اليقين وخالصته (ثم لتسألن
يومئذ عن النعيم) عن الامن
والصحة فبم اقتبوعها عن
ابن مسعود رضى الله عنه
وقيل عن التعم الذي شغلكم

وتدققوا في القبور (كلا)
وهو رد عليهم ووعيد
لهم (سوف تعلمون)
ماذا يفعل بكم في القبور
(ثم كلا سوف تعلمون)
ماذا يفعل بكم عند الموت
(كلا لو تعلمون) ماذا
يفعل بكم يوم القيامة

(علم اليقين) علما يقينا ما تفاخرتم في الدنيا (لترون الجحيم) يوم القيامة (ثم لترونها عين اليقين) (ثم)
عينا بقبحها عنها بفاسين يوم القيامة (ثم لتسألن يومئذ) يوم القيامة (عن النعيم) عن شكر النعيم

بكل من الهاء ذياه عن دينه والنعيم مخصوص بما يشغله للقربة والنصوص الكثيرة كقوله قل من حرم زينة الله كلاً من الطيبات وقيل يعمان اذكل يسأل عن شكره وقيل الآية مخصوصة بالكفار * عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ الهاكم التكاثر لم يحاسبه الله سبحانه وتعالى بالنعيم الذي انعم عليه في دار الدنيا واعطى من الاجر كما قرأ الف آية

ثم يعذبون على ترك الشكر وذلك لان الكفار لما الهام التكاثر بالدنيا والتفاخر بلذاتها عن طاعة الله والاشتغال بشكره سألهم عن ذلك وقيل ان هذا السؤال يم الكافر والمؤمن وهو الاولى لكن سؤال الكافر توبخ وتقرير لانه ترك شكر ما انعم الله به عليه والمؤمن يسئل سؤال تشريف وتكريم لانه شكر ما انعم الله به عليه واطاع ربه فيكون السؤال في حقه تذكرة بنعم الله عليه يدل على ذلك ما روى عن الزبير قال لما نزلت ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال الزبير يا رسول الله وای نعيم نسئل عنه وانما هما الاسودان التمر والماء قال اما انه سيكون اخرجه الترمذي وقال حديث حسن واحتلفوا في النعيم الذي يسئل العبد عنه فروى عن ابن مسعود رفعه قال لتسئلن يومئذ عن النعيم قال الامن والصحة * عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما يسئل عنه العبد يوم القيامة من النعيم فيقال له الم نصص لك جسمك ونزوك من الماء البارد اخرجه الترمذي وقال حديث غريب (م) عن ابى هريرة رضى الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اوليلة فاذا هو بابى بكر وعمر فقال صلى الله عليه وسلم ما اخرجكما من بيوتكما هذه الساعة قالوا الجوع يا رسول الله قال وانا والذي نفسى بيده لاخرجنى الذي اخرجكما فقوموا فقاموا معه فأتى رجلا من الانصار فاذا هو ليس في بيته فلما رآته المرأة قالت مرحبا واهلا فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن فلان قالت ذهب يستعذب لنا الماء اذ جاء الانصارى فنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه ثم قال الحمد لله ما احد اليوم اكرم اضيفا منى قال فانطلق فجاءهم بندق فيه بسر وتمر ورطب فقال كلوا واخذ المدبة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ائيك والحلوب فذبح لهم شاة فأكلوا من الشاة ومن ذلك العذق وشربوا فلما شبعوا ورووا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر والذي نفسى بيده لتسئلن عن هذا النعيم يوم القيامة اخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى اصابكم هذا النعيم واخرجه الترمذي باطول من هذا وفيه ظل بارد ورطب طيب وماء بارد وروى عن ابن عباس قال النعيم صحة الابدان والاسماع والابصار يسأل الله العبيد يوم القيامة فيم استعملوها وهو اعلم بذلك منهم وقيل يسأل عن الصحة والفراغ والمال (خ) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعتان مقبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ وقيل الذي يسئل العبد عنه هو القدر الزائد على ما يحتاج اليه فانه لا بد لكل احد من مطعم ومشرب

الاتخاذ به عن الدين
وتكاليفه وعن الحسن
ما سوى كنى يؤويه
واثواب تواربه وكسرة
تقويه وقد روى صرفوا
والله اعلم

ما تأكلون وما تشربون
وما تلبسون وغير ذلك

﴿ سورة العصر مكية وآياتها ثلاث ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ والعصر ﴾ اقم بصلاة العصر لفضلها او بعصر النبوة او بالدهر لاشتماله على الاعاجيب والتعريض بنبي ما يضاف اليه من الحسنان ﴿ ان الانسان لني خسر ﴾

وملبس ومسكن وقيل يستل عن تخفيف الشرائع وتيسير القرآن وقيل عن الاسلام فانه اكبر النعم وقيل يسأل عما انعم به عليكم وهو محمد صلى الله عليه وسلم الذي اتقذك به من الضلال الى الهدى والنور وامتن به عليكم والله اعلم

﴿ تفسير سورة العصر وهي مكية قاله ابن عباس والجمهور وقيل مدنية ﴾

﴿ وهي ثلاث آيات واربع عشرة كلمة وثمانية وستون حرفا ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل ﴾ والعصر ﴿ قال ابن عباس هو الدهر قيل اقسام الله به لما فيه من العبر والمجائب للناظر وقد ورد في الحديث لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وذلك لانهم كانوا يضيفون الثواب والنوازل الى الدهر فاقسم به تنبيها على شرفه وان الله هو المؤثر فيه فا حصل فيه من الثواب والنوازل كان بقضاء الله وقدره وقيل تقديره ورب العصر وقيل اراد بالعصر الليل والنهار لانهما يقال لهما العصران فنبه على شرف الليل والنهار لانهما خزانة لاعمال العباد وقيل اراد بالعصر آخر طرفي النهار اقسام بالعشى كما اقسام بالضحى وقيل اراد صلاة العصر اقسام بها لشرفها ولانها الصلاة الوسطى في قول بدليله قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى لما قيل هي صلاة العصر والذي في مصحف عائشة رضى الله عنها وحفصة والصلوة الوسطى صلاة العصر وفي الصحيحين شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر وقال صلى الله عليه وسلم فاتته صلاة العصر فكأنما وتر اهله وماله وقيل اراد بالعصر زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم اقسام بزمانه كما اقسام بمكانه في قوله لا اقسام بهذا البلد وانت حل بهذا البلد نبه بذلك على ان زمانه افضل الازمان واشرفها وجواب القسم قوله تعالى ﴿ ان الانسان لني خسر ﴾ اي لني خسيران وتقصان قيل اراد بالانسان جنس الانسان بدليل قولهم كثر الدرهم في ايدي الناس اي الدراهم وذلك لان الانسان لا ينفك عن خسيران لان الحسيران هو تضييع عمره وذلك لان كل ساعة تمر من عمر الانسان اما ان تكون تلك الساعة في طاعة او معصية فان كانت في معصية فهو الحسيران المبين الظاهر وان كانت في طاعة فعمل غيرها افضل وهو قادر على الاتيان بها فكان فعل غير الافضل تضييعا وخسرا فبان بذلك انه لا ينفك احد من خسيران وقيل ان سعادة الانسان في طلب الاخرة وحبا والاعراض عن الدنيا ثم ان الاسباب الداعية الى حب الاخرة خفية والاسباب الداعية الى حب الدنيا ظاهرة فلهذا السبب كان اكثر الناس مشتغلين بحب

(الدنيا)

﴿ سورة العصر مختلف

فيها وهي ثلاث آيات ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والعصر) اقسام بصلاة

العصر لفضلها بدليل قوله

تعالى والصلوة الوسطى

صلوة العصر في مصحف

حفصة ولان التكليف

في ادائها اشق لتهاقت الناس

في تجاراتهم ومكاسبهم آخر

النهار واشتغالهم بما يشتم

او اقسام بالعشى كما اقسام

بالضحى لما فيها من دلائل

القدرة او اقسام بالزمان لما

في مروره من اصناف

المجائب وجواب القسم

(ان الانسان لني خسر)

اي جنس الانسان لني

خسيران من تجاراتهم

﴿ ومن السورة التي يذكر

فيها العصر وهي كلها مكية

آياتها ثلاث وكلماتها اربع

عشرة وحروفها ثمانية

وستون حرفا ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وباسناده عن ابن عباس

في قوله تعالى (والعصر)

اقسم الله بنواجذ الدهر

يعني شدائده ويقال بصلاة

العصر (ان الانسان)

يعني الكافر (لني خسر)

لني خسر وفي عقوبة عن

ذهاب اهله ومنزله في الجنة ويقال في تقصان عمله بعد الهرم والموت

(الالذين آمنوا وعملوا الصالحات) ﴿٥٦٥﴾ فانهم اشتروا {سورة العصر} الآخرة بالدنيا فربحوا

وسعدوا (وتواصوا بالحق)
بالامر الثابت الذي لا يسوغ
انكاره وهو الحيركة من
توحيد الله وطاعته واتباع
كثيره ورسله (وتواصوا
بالصبر) عن المعاصي وعلى
الطاعات وعلى ما يبلوه الله
عباده وتواصوا في الموضعين
فعل ماض معطوف على
ماض قبله والله اعلم

﴿سورة الهمة مكية﴾
وهي تسع آيات ﴿
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(ويل لكل همزة أخبره لكل
همزة) اى الذى يعيب
الناس من خلفهم (لمزة)

(الالذين آمنوا) محمد
صلى الله عليه وسلم والقرآن
(وعملوا الصالحات)
الطاعات فيما بينهم وبين
ربهم (وتواصوا بالحق)
تخاطبوا بالتوحيد ويقال
بالقرآن (وتواصوا بالصبر)
تخاطبوا بالصبر على اداء
فرائض الله واجتساب
معاصيه والصبر على المرازى
والمصيبات فانهم ليسوا كذلك
﴿ومن السورة التي يذكر
فيها الهمة وهي كلها
مكية آياتها تسع وكلماتها
اربع وعشرون وحروفها
مائة واحد وستون﴾
(بسم الله الرحمن الرحيم)
وباسناده عن ابن عباس
في قوله تعالى (ويل)

ان الانسان لفي خسر ان في مساعيهم وصرف اعمارهم في مطالبهم والتعريف للجنس والتكبير
للتعظيم ﴿الالذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ فانهم اشتروا الآخرة بالدنيا ففازوا بالحياة
الابدية والسعادة السموية ﴿وتواصوا بالحق﴾ بالثابت الذي لا يصح انكاره من اعتقاد
او عمل ﴿وتواصوا بالصبر﴾ عن المعاصي او على الحق او ما يبلوه الله به عباده وهذا من عطف
الحاص على العام للجماعة الا ان يخص العمل بما يكون مقصودا واشعارا بان ما عدا ما عدى
انما ذكر سبب الرجوع دون الخسران اكتفاء ببيان المقصود واشعارا بان ما عدا ما عدى
الى خسران وتقض حظ او تكرا ما فان الالبهام في جانب الخسران كرم * عن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم من قرأ سورة العصر غفر الله له وكان ممن تواصوا بالحق وتواصوا بالصبر

﴿سورة الهمة مكية وآياتها تسع﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿ويل لكل همزة لمزة﴾ الهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن كاللهز فشاعا في

الدنيا مستغرقين في طلبها فكانوا في خسار وبوراء قد اهلكوا انفسهم بتضييع اعمارهم
وقيل اراد بالانسان الكافر بدليل انه استثنى المؤمنين فقال تعالى ﴿الالذين آمنوا
وعملوا الصالحات﴾ يعنى فانهم ليسوا في خسر والمعنى ان كل ما مر من عمر الانسان
في طاعة الله تعالى فهو في صلاح وخير وما كان بضده فهو في خسر وفساد وهلاك
﴿وتواصوا﴾ اى اوصى بعض المؤمنين بعضا ﴿بالحق﴾ يعنى بالقرآن والعمل بما
فيه وقيل بالايمان والتوحيد ﴿وتواصوا بالصبر﴾ اى على اداء الفرائض واقامة
امر الله وحدوده وقيل اراد ان الانسان اذا عمر في الدنيا وهم لى تقص وتراجع
الالذين آمنوا وعملوا الصالحات فانهم تكتب اجورهم ومحاسن اعمالهم التي كانوا
يعملونها في شبابهم وحنهم وهي مثل قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه
اسفل سافلين الالذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿تفسير سورة الهمة وهي مكية وتسع آيات وثلاثون كلمة﴾

﴿ومائة وثلاثون حرفا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* قوله عز وجل ﴿ويل﴾ اى قبح وقيل هو اسم واد في جهنم ﴿لكل همزة لمزة﴾
قال ابن عباس هم المشاؤون بالنسمة المفرقون بين الاحبة الباغون للبراء العيب وقيل
معناها واحد وهو العيب المقتاب للناس في بعضهم قال الشاعر

اذا لقيت من كره تكاشرتني * وان تقيت كنت الهامز اللمزا

وقيل بل يختلف معناها فقيل الهمة الذي يعيبك في الغيب واللمزة الذي يعيبك في

شدة عذاب ويقال ويل واد في جهنم من قبح ودم ويقال حيب في النار (لكل همزة) مقتاب للناس من خلفهم (لمزة)

الكسر من اعراض الناس والطمع فيهم وبناء فعله يدل على الاعتياد فلا يقال ضحكة
ولعنة الا للمكثرتعود وقرئ همزة ولمزة بالسكون على بناء المفعول وهو المسخرة
الذي يأتي بالاضاحيك فيضحك منه ويشتم وتزولها في الاخنس بن شريق فانه كان
مقتابا اوفى الوليد بن المغيرة واغتيابه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ الذي
جمع مالا ﴾ يدل من كل اوزم منصوب او مرفوع وقرأ ابن عامر وحزرة والكسائي
بالتشديد للتكثير ﴿ وعدده ﴾ وجعله عدة للنوازل او عدة مرة بعد اخرى
ويؤيده انه قرئ وعدده على فك الادغام ﴿ يحسب ان ماله اخذه ﴾ تركه خالدا
في الدنيا فاحبه كما يحب الخلود اوجب المال اغفله عن الموت او طول امله حتى حسب
انه مخلد فعمل عمل من لا يظن الموت وفيه تعريض بان المخلد هو السعي للآخرة

الوجه وقيل هو على ضده وقيل الهمزة الذي يهز الناس بيده ويضربهم واللمزة
الذي يلزهم بلسانه ويعيهم وقيل هو الذي يهزم بلسانه ويلز بعينه وقيل الهمزة الذي
يؤذي جايسه بسوء اللفظ واللمزة الذي يرمق بعينه ويشير برأسه ويرمز بحاجبه
وقيل الهمزة المقتاب للناس واللمزة الطعان في اسبابهم وحاصل هذه الاقوال يرجع
الى اصل واحد وهو الطعن واظهار العيب واصل الهمز الكسر والقبض على الشيء
بالغنف والمراد منه هنا الكسر من اعراض الناس والغنف منهم والطمع فيهم ويدخل
فيه من يحاكي الناس باقوالهم وافعالهم واصواتهم ليضحكوا منه وهما نعتان للفاعل على
نحو مسخرة ونحكة للذي يسخر ويضحك من الناس واختلفوا فيمن تزلت هذه الآية فقيل
تزلت في الاخنس بن شريق بن وهب كان يقع في الناس ويقتابهم وقال محمد بن اسحق
مازلنا نسمع ان سورة الهمزة تزلت في امية بن خلف الجهمي وقيل تزلت في الوليد بن
المغيرة كان يقتاب النبي صلى الله عليه وسلم من ورائه ويطعن عليه في وجهه وقيل
تزلت في العاص بن وائل السهمي وقيل هي عامة في كل شخص هذه صفته كاشفا من كان
وذلك لان خصوص السب لا يقدح في عموم اللفظ والحكم ومن قال انها في اناس
معينين قال ان كون اللفظ عاما لا ينافي ان يكون المراد منه شخصا معينا وهو تخصيص
العام بقريئة العرف والاولى ان تحمل على العموم في كل من هذه صفته ثم وصفه فقال
تعالى ﴿ الذي جمع مالا ﴾ واتما وصفه بهذا الوصف لانه يجري مجرى السب والملة
في الهمز واللمز يعني وهو باعجابها بما جمع من المال يستصغر الناس ويسخر منهم وانما نكر
مالا لانه بالنسبة الى مال هو اكثر منه كالشيء الحقيق وان كان عظيما عند صاحبه فكيف
يليق بالعاقل ان يفخر بالشيء الحقيق ﴿ وعدده ﴾ احصاه من العدد وقيل هو من العدة
اى استعدده وجعله ذخيرة وغنى له ﴿ يحسب ان ماله اخذه ﴾ اى يظن انه يخلد في الدنيا
ولا يموت ليساره وغناه قال الحسن ما رأيت يقينا لاشك فيه اشبه بشك لا يقين فيه
من الموت ومعناه ان الناس لا يشكون في الموت مع انهم يعملون عمل من يظن انه يخلد

اى من يعيهم مواجهة
وبناء فعلة يدل على ان ذلك
عادة منه قيل تزلت في
الاحنس بن شريق وكانت
عادة الغيبة والوقعة وقيل
في امية بن خلف وقيل
في الوليد ويجوز ان يكون
السبب خاصا والوعيد عاما
ليتناول كل من باشر ذلك
القبح (الذي) يدل من كل
اوانصب على الذم (جمع
مالا) جمع شامى وحزرة
وعلى مبالفة جمع وهو
مطابق لقوله (وعده)
اى جملة عدة لحوادث
الدهر (يحسب ان ماله
اخذه) اى تركه خالدا
في الدنيا لا يموت او هو
تعريض بالعمل الصالح
وانه هو الذي اخذ صاحبه
في التعم فاما المال فما اخذ

طعان لسان فحاش في
وجسوههم تزلت هذه
الآية في اخنس بن شريق
ويقال في الوليد بن المغيرة
الخزومي وكان يقتاب
النبي صلى الله عليه وسلم
من خلفه ويطعن في وجهه
(الذي جمع مالا) في الدنيا
(وعده) عدد ماله
ويقال عدد جماله (يحسب)
يظن الكافر (ان ماله
اخذه) يخلده في الدنيا

احدا فيه (كلا) ردع له عن حسابه (لينبذن) اى الذى جمع (في الحطمة) في النار التى شأنها ان تحطم كل ما يلقي فيها (وما ادراك ما الحطمة) تجيب وتعظيم ﴿٥٦٧﴾ (نار الله) خبر مبتدأ {سورة الهمزة} محذوف اى هى نار الله

(الموقدة) نعمها (التى تطلع على الاقئدة) يعنى انها تدخل فى اجوائهم حتى تصل الى صدورهم وتطلع على اقئدتهم وهى اوساط القلوب ولاشئ فى بدن الانسان الطيف من الفؤاد ولا شد المامنه باذن اذى

يمسه فكيف اذا اطلمت عليه نار جهنم واستولت عليه وقيل خص الاقئدة لانها مواطن الكفر والعاقد الفاسدة ومعنى اطلاع النار عليها انها تتحلل عليها (انها عليهم) اى النار او الحطمة (مؤصدة) مطبقة (فى عمد) بضمين كوفى غير حفص الباقون فى عمد وهما لغتان فى جمع عمد كاهاب واهب وحمار وحر (ممددة) اى تؤصد عليهم الابواب وتمدد على الابواب العمدة استيقنا فى استيقاق فى الحديث المؤمن كيس فطن وقاف مثبت لا يجمل عالم ورع والمناقى همزة لمزة حطمة

(كلا) وهو رد عليه لا يخلده (لينبذن) ليطرحن (فى الحطمة) وما ادراك (يا محمد

﴿كلا﴾ ردع له عن حسابه ﴿لينبذن﴾ اى ليطرحن ﴿فى الحطمة﴾ فى النار التى من شأنها ان تحطم كل ما يطرح فيها ﴿وما ادراك ما الحطمة﴾ ما النار التى لها هذه الخاصية ﴿نار الله﴾ تفسير لها ﴿الموقدة﴾ التى اوقدها الله وما اوقده لا يقدر غيره ان يطفئه ﴿التى تطلع على الاقئدة﴾ تعلو اوساط القلوب وتشتمل عليها وتخصصها بالذكر لان الفؤاد الطيف ما فى البدن واشده تألما ولانه محل العقائد الزائفة ومنشأ اعمال القبيحة ﴿انها عليهم مؤصدة﴾ مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته قال

نحن الى اجبال مكة نأتى * ومن دونها ابواب صنعاء مؤصده
وقرأ حفص وابوعمر وحمزة بالهمزة ﴿فى عمد ممددة﴾ اى موقنين فى اعمدة ممدودة مثل المفاطر التى تقطر فيها اللصوص وقرأ الكوفيون غير حفص بضمين

فى الدنيا ولا يموت ﴿كلا﴾ رد عليه اى لا يخلده ماله بل يخلده ذكر العلم والعمل الصالح ومنه قول على مات خزان المال وهم احياء والعلماء باقون ما بقى الدهر وقيل معناه حقا ﴿لينبذن﴾ واللام فى لينبذن جواب القسم فدل ذلك على حصول معنى القسم ومعنى لينبذن ليطرحن ﴿فى الحطمة﴾ اى فى النار وهو اسم من اسمائها مثل سقر ولظى وقيل هو اسم للدركة الثانية منها وسميت حطمة لانها تحطم العظام وتكسرها والمعنى يا ايها الهمزة للمزة الذى يأكل لحوم الناس ويكسر من اعراضهم ان وراءك الحطمة التى تأكل اللحوم وتكسر العظام ﴿وما ادراك ما الحطمة﴾ اى نار لا كسائر النيران ﴿نار الله﴾ انما اضافها اليه على سبيل التخييم والتعظيم لها ﴿الموقدة﴾ اى لا تحمد ابدا عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوقد على النار الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت ففى سوداء مظلمة اخرجها الترمذى قال وروى عن ابي هريرة موقفا وهو اصح ﴿التى تطلع على الاقئدة﴾ اى يبلغ الما ووجعها الى القلوب والمعنى انها تأكل كل شئ حتى تنتهى الى الفؤاد وانما خص الفؤاد بالذكر لانه الطيف شئ فى بدن الانسان وانه يتألم باذن شئ فكيف اذا اطلمت عليه واستولت عليه ثم انه مع لطافته لا يحترق اذ لو احترق لمات صاحبه وليس فى النار موت وقيل انما خصه بالذكر لان القلب موطن الكفر والعاقد والنيات الفاسدة ﴿انها عليهم مؤصدة﴾ اى مطبقة مغلقة ﴿فى عمد ممددة﴾ قال ابن عباس ادخلهم فى عمد فدت عليهم بعماد وفى اعناقهم السلاسل سدت عليهم بها الابواب وقال قتادة بلغنا انها عمد يعذبون بها فى النار وقيل هى اوتاد الاطباق التى تطبق على اهل النار والمعنى انها مطبقة عليهم باوتاد ممدودة وقيل اطبقت الابواب عليهم ثم سدت باوتاد من حديد من نار حتى يرجع

(ما الحطمة) تعظيمها ثم بينهاله فقال (نار الله الموقدة) المستعرة على الكفار (التى تطلع على الاقئدة) تأكل كل شئ حتى تبلغ الى القلب (انها) يعنى النار (عليهم) على الكفار (مؤصدة) مطبقة (فى عمد ممددة)

كحطاب الليل لايبالي من اين اكتسب وفيه انفق والله اعلم ﴿ سورة الفيل مكية وهي خمس آيات ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (الم تر كيف فعل ربك) كيف في موضع نصب بفعل لا بالمر لما في كيف من معنى الاستفهام والجملة سدت مسد مفعولي تر وفي الم تر تعجب اي عجب الله نبيه من كفر العرب وقد شاهدت هذه العظمة من آيات الله والمعنى انك رأيت آثار صنع الله بالحبشة وسمعت الاخبار به متواترا فقامت لك مقام المشاهدة (بأصحاب الفيل) روى ان ابرهة بن الصباح ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وسمها القليس واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقدم فيها ليل فحرقها فأغضبه ذلك وقيل اجبت رقيقة من العرب ناراً فحملتها الريح فأحرقها فحلف ليهدم الكعبة (الجزء الثلاثون) فخرج بالحبشة ومعه ﴿٥٦٨﴾ فيل اسمه محمود وكان قويا عظيما

واننا عشر فيلا غيره فلما جاء المقسم خرج اليه عبدالمطلب وعرض عليه تلك اموال تهامة ليرجع فابى وعي جيشه وقدم الفيل وكانوا كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن هرول فارسل الله طيرا مع كل طائر حجرا في منقاره وحجران في رجليه اكبر من العدسة واصغر من الحمصة فكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره وعلى كل حجر من يقع عليه ففروا واهلكوا ومامت ابرهة حتى انصدع صدره عن قلبه وانفلت وزيره ابو يكسوم وطائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة فلما اتها وقع عليه الحجر فخرميتا

وقرى عمد بسكون الميم مع ضم العين * عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة الهمزة اعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزا بمحمد صلى الله عليه وسلم واحبابه رضوان الله عليهم اجمعين

﴿ سورة الفيل مكية وهي خمس آيات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ الم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ﴾ الحطاب للرسول وهو وان لم يشهد تلك الوقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر اخبارها فكانه رآها ولذا قال كيف ولم يقل

عليهم غمها وحرها فلا يفتخ عليهم باب ولا يدخل عليهم روح ومدودة صفة العمد اي مطولة فتكون ارسخ من القصيرة نفوذ بالله من النار وحرها والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ تفسير سورة الفيل وهي مكية وخمس آيات وعشرون كلمة ﴾

﴿ وستة وتسعون حرفا ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل ﴾ الم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ﴿ كانت قصة اصحاب الفيل على ما ذكره محمد بن اسحق عن بعض اهل العلم عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس وذكره الواقدي ان النجاشي ملك الحبشة كان يبعث ارباط الى اليمن فغلب عليها فقام رجل من الحبشة يقال له ابرهة بن الصباح بن يكسوم فساخط ارباط في امر الحبشة حتى انصدعوا صدعين فكانت طائفة مع ارباط وطائفة مع ابرهة فتزاحفا فقتل ابرهة ارباط واجتمعت الحبشة لابرة وغلب على اليمن واقره النجاشي على عمله ثم ان ابرهة رأى الناس يتجهزون ايام الموسم الى مكة حج بيت الله عز وجل فبنى كنيسة

بين يديه وروى ان ابرهة اخذ له بد المطاب مائتي مبر فخرج اليه فيها فعظم في عينه وكان رجلا جسيما وسيما وقيل هذا (بصنعاء) سيد قريش وصاحب غير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال فلما ذكر حاجته قال سقطت من عيني جثت لاهدم البيت الذي هو دينك ودين آباءك وشرفكم في قديم الدهر فالهاك عنه ذود اخذ ذلك فقال انار بالابل وللايت رب سيحبيه

يقول طباقتها بمدودة الى المعمل ويقال قمرها بعيد ﴿ ومن السورة التي يذكر فيها الفيل وهي كلها مكية آياتها خمس وكلتاها ثلاث وعشرون وحروفها ستة وستة وتسعون حرفا ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) وبإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (الم تر) يعني الم تخبر في القرآن يا محمد (كيف فعل ربك) كيف عذب ربك واهلك ربك (بأصحاب الفيل) قوم النجاشي الذين ارادوا خراب بيت الله

مالان المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله تعالى وقدرته وعزته وبيته
 وشرف رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فانها من الارهاصات اذ روى انها وقعت
 في السنة التي ولد فيها الرسول عليه الصلاة والسلام وقصتها ان ابرهة بن الصباح
 بصنعاء وكتب الى النجاشي اني قد بنيت لك بصنعاء كنيسة لم يبن الملك مثلها ولست
 منتبيا حتى اصرف اليها حج العرب فسمع بذلك مالك بن كنانة فخرج لها ليلا فدخل
 وتفوط فيها ولطم بالمدرة قلبتها فبلغ ذلك ابرهة فقال من اجترأ على فقيل صنع
 ذلك رجل من العرب من اهل ذلك البيت سمع بالذي قلت فحلف ابرهة عند ذلك
 ليسيرن الى الكعبة حتى يهدمها فكتب الى النجاشي يخبره بذلك وسأله ان يبعث اليه
 بفيله وكان له فيل يقال له محمود وكان فيلا لم ير مثله عظما وجسما وقوة فبعث به اليه
 فخرج ابرهة في الحبشة سائرا الى مكة وخرج معهم الفيل فسمعت العرب بذلك فمظموه
 ورأوا جهاده حقا عليهم فخرج ملك من ملوك اليمن يقال له ذونقر بن اطاعة من قومه
 فقاتلوه فهزمه ابرهة واخذ ذنقر فقال يا ايها الملك استبقني فان بقائي خير لك من
 قتلي فاستحياء واثقه وكان ابرهة رجلا حليما ثم سار حتى اذا دنا من بلاد خثعم
 خرج اليه ثعلبة بن جبيب الحمصي في خثعم ومن اجتمع اليه من قبائل اليمن فقاتلوه
 فهزمهم واخذ ثعلبا فقال قاتل ايها الملك اني دليل بأرض العرب وهاتان يداي
 على قومي بالسمع والطاعة فاستبقاه وخرج معه يذله حتى اذا مر بالطائف خرج اليه
 مسعود بن مقيث في رجال من تقيف فقال ايها الملك نحن عبيدك ليس عندنا خلاف
 لك انما تريد البيت الذي بمكة نحن نبعث معك من يدلك عليه فبعثوا معه ابا رغال
 مولى لهم فخرج حتى اذا كان بالمقمس مات ابورغال وهو الذي يرجم قبره وبعت
 ابرهة رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مسعود على مقدمة خيله وامره بالفارة
 على نعم الناس فجمع الاسود اموال اصحاب الحرم واصاب لعبد المطلب مائتي بغير ثم
 ان ابرهة ارسل بجحافة الحميري الى اهل مكة وقال له سل عن شريفها ثم الله ما ارسلت
 به اليه اخبره اني لم آت لقتال انما جئت لاهدم هذا البيت فانطلق حتى دخل مكة
 فاقى عبد المطلب بن هاشم فقال له ان الملك ارسلني اليك لاخبرك انه لم يأت لقتال
 الا ان قاتلوه انما جاء لهدم هذا البيت ثم الانصراف عنكم فقال عبد المطلب ماله
 عندنا قتال ولا نسا به يدانا سخطي بينه وبين ما جاءه فان هذا بيت الله الحرام وبيت
 ابراهيم خليله عليه الصلاة والسلام فان يمنه فهو بيته وحرمة وان يخذل بينه وبين
 ذلك فوالله مالنا به قوة قال فانطلق معي الى الملك فرعم بعض العلماء انه اردفه على بقله
 كان عليها وركب معه بعض بيته حتى قدم العسكر وكان ذونقر صديقا لعبد المطلب
 فاته فقال يا ذنقر هل عندك من غناء فيما نزل بنا قال فما غناء رجل اسير لا يأمن
 ان يقتل بكرة او عشية ولكن سأبعث الى انيس سائس الفيل فانه لي صديق فاسأله
 ان يصنع لك عند الملك ما استطاع من خير ويعظم خطرك ومنزلتك عنده قال فارسل

الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وسمها القليس واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقدم فيها ليلا فأغضبه ذلك فحاف

الى انيس فانه فقال له ان هذا سيد قريش وصاحب غير مكة يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال وقد اصاب الملك له مائتي بعير فان استطعت ان تنفعه عنده فاقعه فانه صديق لي احب ما واصل اليه من الخير فدخل انيس على ابرهة فقال ابها الملك هذا سيد قريش وصاحب غير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال يستأذن عليك وانا احب ان تأذنه فيكلمك فقد جاء غير ناصب لك ولا يخالف عليك فأذنه وكان عبدالمطلب رجلا جسيما وسيما فلما رآه ابرهة عظمه واكرمه وكره ان يجلس معه على السرير وان يجلس تحته فهبط الى البساط فجلس عليه ثم دعاه فأجلسه معه ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك الى الملك فقال الترجمان ذلك له فقال له عبدالمطلب حاجتي الى الملك ان يرد علي مائتي بعير اصابها الى فقال ابرهة لترجمانه قل له قد كنت اعجبتي حين رأيتك ولقد زهدت الان فيك قال جئت الى بيت هودينك ودين آباءك وهو شرفكم وعصمتكم لاهدتم لم تكلمني فيه وتكلمني في مائتي بعير اصابها لك قال عبدالمطلب انا رب هذه الابل واهذا البيت رب سيمه منك قال ما كان لينعمه مني قال فانت وذاك فامر بابه فردت عليه فلما ردت الابل على عبدالمطلب خرج فأخبر قريشا الخبر وامرهم ان يتفرقوا في الشعاب ويتحزوا في رؤس الجبال تخوفا عليهم من معة الحبش ففعلوا واتى عبدالمطلب الكعبة واخذ حلقة الباب وجعل يقول

يارب لا ارجو لهم سواكا * يارب فامنع منهم حماكا
ان عدوا لبيت من عاداكا * امنهم ان يحزبوا قراكا

وقال ايضا

لاهم ان العبد يمتنع رحله فامنع رحالك
وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك
لا يقبلن صليبهم * ومحالهم عدوا محالك
جروا جموع بلادهم * والفيل كي يسبوا عيالك
عمدوا حماك بكيدهم * جهلا وما رقبوا جلالك
ان كنت تاركهم وكم استبتنا فامرما بدالك

ثم ترك عبدالمطلب الحلقة وتوجه في بعض تلك الوجوه مع قومه واصبح ابرهة بالمعس وقد تهيأ للدخول وهيا جيشه وهيا فيله وكان فيلالم يرمثه في العظم والقوة ويقال كان معه اثنا عشر فيلا فاقبل نفيل الى الفيل الاعظم ثم اخذ باذنه وقال له ابرك محمود وارجع راشدا من حيث جئت فانك بسلد الله الحرام فبرك الفيل فبعثوه فابى فضر به بالمعول في رأسه فادخلوا محاجنهم تحت مراقه ومراقه ففزعوه ليقوم فابى

ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل قوى اسمه محمود وفيلة اخرى فلما نهيا للدخول وعبي جيشه قدم الفيل وكان كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا

فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك فصر فوه الى الحرم فبرك وابتى ان يقوم وخرج ثقيل يشد حتى صعد الجبل وارسل الله عز وجل طيرا من البحر امثال الحطاطيف مع كل طائر منها ثلاثة احجار حجران في رجليه وحجر في منقاره امثال الحص والمسدس فلما غشين القوم ارسلنا عليهم فلم تصب تلك احجاره احدا الا هلك وليس كل قوم اصابت وخرجوا هارين لا يهتدون الى الطريق الذي جاؤا منه ويتساءلون عن فيل بن حبيب ليدهم على الطريق الى اليمن وفيل ينظر اليهم من بعض الجبال وفي ذلك يقول فيل

فانك ما رأيت ولن تراه * لدى حين المحصب ما رأينا

حمدت الله اذ ابصرت طيرا * وحصب حجارة تلقى علينا

وكاهم يسائل عن فيل * كان على للحبشان دينا

وخرج القوم وماج بعضهم في بعض يتساقطون بكل طريق ويهلكون في كل منهل وبعث الله على ابرهة داء في جسده فجعل تتساقط انامله كلما سقطت انملة تبعها مدة من قيح ودم فانتهي الى صنعاء وهو مثل فرخ الطير فمن بقي من اصحابه وامامات حتى انصدع صدره عن قلبه ثم هلك قال الواقدي واما محمود فيل النجاشي فربض ولم يشجع على الحرم فنجوا والفيل الاخر شجعوا فخصبوا اي رموا بالحصباء وقال بعضهم انفلت ابو يكسوم وزير ابرهة وتبعه طير فخلق فوق رأسه حتى بلغ النجاشي قفص عليه القصة فلما انهاها وقع عليه حجر من ذلك الطير فخر ميتا بين يدي النجاشي قال امية بن ابي الصلت

ان آيات ربنا ساطعات * ما يمارى فيهن الا الكفور

حبس الفيل بالمغمس حتى * ظل يعوى كأنه معفور

وروى عن عائشة رضي الله عنها قالت رأيت قائد الفيل وسائسه بمكة يستطعمان الناس وزعم مقاتل بن سليمان ان السبب الذي جراً اصحاب الفيل ان فئة من قريش اججوا نارا حين خرجوا تجارا الى ارض النجاشي فدنوا من ساحل البحر ثم بيعة للنصارى تسميها قريش الهيكل فنزلوا فاججوا النار واشتروا فلما ارتحلوا تركوا النار كما هي في يوم عاصف فهاجت الريح فاضطرم الهيكل نارا فانطلق الصرخ الى النجاشي فاسف غضبا للبيعة فبعث ابرهة لهدم الكعبة وكان في مكة يومئذ ابو مسعود الثقفي وكان مكفوف البصر يصيف بالطائف ويشتر بمكة وكان رجلا نبيا نبيلاً تستقيم الامور برأيه وكان خليلاً لعبد المطلب فقال له عبد المطلب ماذا عندك فهذا يوم لا يستغنى فيه عن رأيك فقال ابو مسعود اصعد بنا الى حراء فصعد الجبل فقال ابو مسعود لعبد المطلب اعمد الى مائة من الابل فاجعلها لله وقلدها نملا واجعلها لله ثم ابثها في الحرم فلعل بعض السودان يعقر منها شيئاً فيغضب رب هذا البيت فيأخذهم ففعل ذلك عبد المطلب فعمد

وجهوه الى اليمن او الى جهة اخرى هرول فارس الله طيرا كل طير في منقاره حجر وفي رجله
حجران اكبر من العنسة واصغر من الحمصة فترميهم فيقع الحجر في رأس الرجل
فيخرج من دبره فهلوكوا جميعا وقرى الم تر جدا في اظهار اثر الجازم وكيف نصب

القوم الى تلك الابل فحملوا عليها وعقروا بعضها وجعل عبد المطلب يدعو فقال ابو
مسعود ان لهذا البيت ربا يمنه فقد نزل تبع ملك اليمن سخن هذا البيت واراد هدمه
فمنعه الله وابتلاه واطلم عليه ثلاثة ايام فلما رأى تبع ذلك كساء القباطى البيض وعظمه
ونحره جزورا فانظر نحو البحر فنظر عبد المطلب فقال ارى طيرا بيضا نشأت من شاطئ
البحر فقال ارمقها بيصرك اين قرارها قال اراها قد دارت على رؤسنا قال هل تعرفها
قال والله ما اعرفها ما هي بنحدي ولا بهامية ولا غربية ولا شامية قال ما قدرها قال اشباه
الياسيب في مناقيرها حصى كما انها حصى الخذف قد اقبلت كالليل يتبع بعضها بعضا امام
كل رفة طير يقودها احمر المنقار اسود الرأس طويل العنق فخوات حتى اذا حاذت
عسكر القوم ركبت فوق رؤسهم فلما توافقت الرجال كلهم اهاالت الطير ما في مناقيرها
على من تحتها مكتوب على كل حجر اسم صاحبه ثم انها رجعت من حيث جاءت فلما
اصبحا انحطا من ذروة الجبل فشيا حتى صعدا ربوة فلم يؤنسا احدا ثم دنيا فلم يسعما
حسا فقالا بات القوم سامرين فاصبحوا نياما فلما دنيا من عسكر القوم فاذاهم خامدون
وكان يقع الحجر على بيضة احدهم فيخرقها حتى تقع في دماغه وتخرق الفيل والدابة
ويغيب الحجر في الارض من شدة وقعه فعمد عبد المطلب فاخذ فأسا من فؤوسهم فخر
حتى اعرق في الارض ففلاه من الذهب الاحمر والجواهر وحفر لصاحبه مثله ففلاه ثم
قال لابن مسعود اختر ان شئت حفرتي وان شئت حفرتك وان شئت فهمالك معا فقال
ابو مسعود فاختر لي على نفسك فقال عبد المطلب انى ارى اجود المتاع في حفرتي فمى لك
وجلس كل واحد منهما على حفرتيه ونادى عبد المطلب في الناس فتراجعوا واصابوا
من فضلها حتى ضاقوا به وساد عبد المطلب بذلك قريشا واعطته القادة فلم يزل
عبد المطلب وابو مسعود في اهلبيهما في غنى من ذلك المال ودفع الله عز وجل عن كعبته
واختلفوا في تاريخ عام الفيل فقيل كان قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم باربعين سنة
وقيل بثلاث وعشرين سنة والاصح الذى عليه الاكثرون من علماء السير والتواريخ
واهل التفسير انه كان في العام الذى ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم يقولون
ولد عام الفيل وجملوه تاريخا لمولده صلى الله عليه وسلم * واما التفسير فقوله عز وجل
الم تر اى الم تعلم وذلك لان هذه الواقعة كانت قبل مبعثه بزمان طويل الا ان العام بها
كان محاصلا عنده لان الخبر بها كان مستفيضا معروفا بمكة واذا كان كذلك فكأنه صلى الله
عليه وسلم علمه وشاهده يقينا فلهذا قال تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل قبل
كان معهم فيل واحد وقيل كانوا فيلة ثمانية وقيل اثني عشر وانما وحده لانه نسبهم
الى الفيل الاعظم الذى كان يقال له محمود وقيل انما وحده لوفاق الامى وفي قصة اصحاب

(الم يجعل كيدهم في تضليل)
 في تضليل وابطال يقال
 ضلل كيد اذا جعله ضالا
 ضائما وقيل لامرئ
 القيس الملك الضليل لانه
 ضلل ملك ابيه اى ضيعه
 يعنى انهم كادوا البيت اولا
 ببناء القليس ليصرفوا
 وجوه الحاج اليه ففضل
 كيدهم بايقاع الحريق فيه
 وكادوه ثانيا بارادة هدمه
 فضلل كيدهم بارسال الطير
 عليهم (وارسل عليهم طيرا
 ابابيل) جزائق الواحدة
 ابالة قال الزجاج جماعات
 من ههنا وجماعات من ههنا
 (ترميمهم) قرأ ابو حنيفة
 رضى الله عنه يرميهم اى
 الله او الطير لانه اسم جمع
 مذكروا ثانيا وث على المعنى
 (بجحارة من سجيل) هو
 معرب من سنك كل وعليه
 الجمهور اى الاجر

(الم يجعل كيدهم) صنعهم
 (في تضليل) في اباطيل
 وتخسير (وارسل عليهم)
 سلط عليهم (طيرا ابابيل)
 متابعة (ترميمهم) ترمى عليهم
 (بجحارة من سجيل) من
 سجع وحل مطبوخ مثل
 الاجر ويقال سجيل من
 سماه الدنيا

يفعل لا يتر لسا فيه من معنى الاستفهام (الم يجعل كيدهم) في تعطيل الكعبة
 وتخريبها (في تضليل) في تضليل وابطال بان دمرهم وعظم شأنها (وارسل
 عليهم طيرا ابابيل) جماعات جمع ابالة وهى الحزمة الكبيرة شبهت بها الجماعة
 من الطير في تضامها وقيل لا واحد لها كعبايد وشمايط (ترميمهم بجحارة)
 وقرئ بالياء على تذكير الطير لانه اسم جمع او اسناده الى ضمير ربك (من سجيل)
 من طين متحجر معرب سنك كل وقيل من السجيل وهو الدلو الكبير او الاسجال

الفيل دلالة عظيمة على قدرة الله تعالى وعلمه وحكمته اذ يستحيل في العقل ان طيرا تاتي
 من قبل البحر تحمل حجارة ترمى بها ناسا مخصوصين وفيها دلالة عظيمة على شرف محمد
 صلى الله عليه وسلم ومجزة ظاهرة وذلك ان الله تعالى انما فعل ذلك لنصر من ارتضاه
 وهو محمد صلى الله عليه وسلم الداعى الى توحيد واهلاك من سخط عليه وليس ذلك
 لنصرة قريش فانهم كانوا كفارا لا كتاب لهم والحبشة لهم كتاب فلا يخفى على عاقل
 ان المراد بذلك نصر محمد صلى الله عليه وسلم فكانه تعالى قال انا الذى فعلت ما فعلت
 باصحاب الفيل تعظيالك وتشريفا لقدمك واذ قد نصرتك قبل قدمك فكيف
 اتركك بعد ظهورك (الم يجعل كيدهم) يعنى مكرهم وسيمهم في تخريب الكعبة
 (في تضليل) اى تضليل وخسار وابطال ما ارادوا اضل كيدهم فلم يصلوا الى
 ما ارادوا من تخريب البيت بل رجح كيدهم عليهم فخربت كنيستهم واحترقت وهلكوا
 وهو قوله تعالى (وارسل عليهم طيرا ابابيل) يعنى طيرا كثيرة متفرقة يتبع بعضها
 بمضا وقيل ابابيل افاطيع كالابل المؤبلة وقيل ابابيل جماعات في تفرقة قيل لا واحد لها
 من لفظها وقيل واحدها ابالة وقيل ابيل وقيل ابول مثل عجول قال ابن عباس كانت
 طيرها خراطيم كخرطوم الطير وكف الكلاب وقيل لها رؤس كرؤس السباع
 وقيل لها انياب كانياب السباع وقيل طير خضر لها مناقير صفر وقيل طير سود جات
 من قبل البحر فوجا فوجا مع كل طائر ثلاثة احجار حجران في رجليه وحجر في منقاره
 لا تصيب شيئا الا هشمته ووجه الجمع بين هذه الاقويل في اختلاف اجناس هذه الطير
 انه كانت فيها هذه الصفات كلها فبعضها على ما حكاه ابن عباس وبعضها على ما حكاه غيره
 فاخبر كل واحد بما بلغه من صفاتها والله اعلم * قوله عز وجل (ترميمهم بجحارة)
 قال ابن مسعود صاحت الطيور رمتهم بالحجارة وبعث الله ريحا فضربت بالحجارة فزادت
 شدة فاقع حجر منها على رجل الاخرج من الجانب الآخر وان وقع على رأسه
 خرج من ديره (من سجيل) قيل السجيل اسم عام للديوان الذى كتب فيه عذاب
 الكفار واشتقاقه من الاسجال وهو الارسال والمعنى ترميمهم بجحارة من جملة العذاب
 المكتوب المدون بما كتب الله في ذلك الكتاب وقيل معناه من طين مطبوخ كما يطبخ
 الآخر وقيل سجيل حجر وطين مختلط واصله سنك وكل فارسى معرب وقيل سجيل

زرع اكله الدود

﴿-ورة قريش مكية وهي اربع آيات﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(لا يلاف قريش) متعلق

بقوله فليعبدوا امرهم ان

يعبدوه لاجل ايلافهم

الرحلتين ودخلت الفاء لما

في الكلام من معنى الشرط

اي ان نعم الله عليهم لا

تحصى فان لم يعبدوه لسائر

نعمه فليعبدوه لهذه الواحدة

التي هي نعمه ظاهرة او باقية

اي جعلهم كمصف ما كؤل

لا يلاف قريش يعني ان

ذلك الايلاف لهذا الايلاف

وهذا كالنضمين في الشعر

وهو ان يتعلق معنى البيت

بالذي قبله تعلقا ليصح الابه

وها في مصحف ابن سورة

واحدة بلا فصل ويروي

﴿جعلهم كمصف ما كؤل﴾

كورق الذرع المدود اذا

اكله الدود

﴿ومن السورة التي يذكر

فيها قريش وهي كها مكية

آياتها اربع وكلماتها سبع

عشرة وحروفها ثلاثة

وسبعون حرفا﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وابسانده عن ابن عباس في

قوله تعالى (لا يلاف قريش)

يقول من قريشا ليا نفوا

وهو الارسال او من السجل ومعناه من جملة العذاب المكتوب المدون ﴿جعلهم

كمصف ما كؤل﴾ كورق زرع وقع فيه الاكال وهو ان يأكله الدود او اكل حبه

ففي صفرا منه او كتبت اكلته الدواب ورائته * قال عليه الصلاة والسلام من قرأ

سورة الفيل عافاه الله ايام حياته من الحسف والمسخ

﴿سورة قريش مكية وآياتها اربع﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿لا يلاف قريش﴾ متعلق بقوله فليعبدوا رب هذا البيت والفاء لما في الكلام

الشديد ﴿جعلهم كمصف ما كؤل﴾ يعني كزرع وتبين اكلته الدواب ثم رائته فيس

وتفرقت اجزائه شبه تقطع اوصالهم وتفرقها بتفرق اجزاء الروث وقيل المصف

ورق الخنطة وهو التبن وقيل كالحب اذا اكل فصار اجوف وقال ابن عباس هو القشر

الخارج الذي يكون على حب الخنطة كهيئة الغلاف والله تعالى اعلم

﴿تفسير سورة قريش وهي مكية وقيل مدنية والاول اصح﴾

﴿واكثر وهي اربع آيات وسبع عشرة كلمة وثلاثة﴾

﴿وسبعون حرفا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* قوله عز وجل ﴿لا يلاف قريش﴾ اختلفوا في هذه اللام فقيل هي متعلقة بما قبلها

وذلك ان الله تعالى ذكر اهل مكة عظيم نعمته عليهم بما صنع بالحبشة فقال جعلهم

كمصف ما كؤل لا يلاف قريش اي اهلك اصحاب الفيل لتبقى قريش وما القوا من

رحلة الشتاء والصيف ولهذا جعل ابن بن كعب هذه السورة وسورة الفيل واحدة

ولم يفصل بينهما في مصحفه بسم الله الرحمن الرحيم والذي عليه الجمهور من الصحابة وغيرهم

وهو المستفيض المشهور ان هذه السورة منفصلة عن سورة الفيل وانه لا تعلق بينهما

واجيب عن مذهب ابن بن كعب في جعل هذه السورة والسورة التي قبلها سورة

واحدة بان القرآن كالسورة الواحدة يصدق بهضه بعضا وبين بهضه معنى بعض

وهو معارض ايضا باطباق الصحابة وغيرهم على الفصل بينهما وانهما سورتان فعلى

هذا القول اختلفوا في العلة الجالبة للام في قوله لا يلاف فقيل هي لام التعجب اي

اعجبوا لا يلاف قريش رحلة الشتاء والصيف وتركهم عبادة رب هذا البيت ثم امرهم

بعبادته فهو كقوله على وجه التعجب اعجبوا لذلك وقيل هي متعلقة بما بعدها تقديره

فليعبدوا رب هذا البيت لا يلافهم رحلة الشتاء والصيف اي ليجعلوا عبادتهم شكرا

لهذه النعمة والايلاف من الفت الشيء الفا وهو بمعنى الاثلاف فيكون المعنى لا يلاف

عن الكسائي ترك التسمية بينهما ﴿٥٧٥﴾ والمعنى انه اهلك (سورة قريش) الحبشة الذين قصدوهم

ليتسامع الناس بذلك
فيحترمهم فضل احترام
حتى ينتظم لهم الامن في
رحلتهم فلا يجترى احد
عليهم وقيل المعنى اعجبوا
لايلاف قريش لالاف
قريش شامى اى مؤالفة
قريش وقيل يقال الفته
الفا والاقا و قريش ولد
النضر بن كنانة سموه
بتصغير القرش وهو دابة
عظيمة في البحر تعبت
بالسفن ولا نطاق الا بالناز
والتصغير للتعظيم فسموه
بذلك لشدهم ومنعتهم
تشبيهها وقيل من القرش
وهو الجمع والكسب لانهم
كانوا كسابين بتجاراتهم
وضربهم في البلاد (ايلافهم
رحلة الشتاء والصيف)
اطلاق الايلاف ثم ابدل
عنه المقيد بالرحلتين تقخيما
لامر الايلاف وتذكيرا
لعظيم النعمة فيه ونصب
الرحلة بايلافهم مفعولا
به واراد رحلتى الشتاء
والصيف فافرد لامن
الالباس وكانت لقريش
رحلتان يرحلون في الشتاء

على التوحيد ويقال اذكر
نعمتى على قريش ايالفوا
على التوحيد (ايلافهم)

من معنى الشرط اذ المعنى ان نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يبدوه لسائر نعمه
فليعبدوه لاجله ﴿ايلافهم رحلة الشتاء والصيف﴾ اى الرحلة في الشتاء الى اليمن
قريش هاتين الرحلتين فمتصلا ولا تنقطما وقيل هو من الفت كذا اى لزمته و آلفنيه
الله اى الزمته الله وقريش هم ولد النضر بن كنانة فكل من ولده النضر فهو من
قريش ومن لم يلبده النضر فليس بقريشى (م) عن وائلة بن الاسقع قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة
واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفاني من بنى هاشم (م) عن جابر رضى الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش في الخير والشر (ق) عن
ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الناس تبع لقريش في هذا الشأن
مسلمهم لمسلمهم وكافرهم لكافرهم * عن سعيد بن زيد قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اراد هوان قريش اهانها الله اخرجه الترمذى وقال حديث حسن
غريب * عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اذقت اول
قريش نكالا فأذق آخرهم نوالا اخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح غريب
النكال العذاب والمشقة والشدة * والنوال العطاء والخير وسموا قريشا من القرش
والتقريش وهو الجمع والتكسب يقال فلان يقرش لبياله ويقترش لهم اى يكتسب
وذلك لان قريشا كانوا قوما تجارا وعلى جمع المال والافضال حراصا وقال ابو
ريحانة سأل معاوية عبدا لله بن عباس لم سميت قريش قريشا قال لدابة تكون في البحر
هى من اعظم دوابه يقال لها القرش لا تمر بشئ من الفث والسمين الا اكلته وهى تأكل
ولا تؤكل وتملوا ولا تملى قال وهل تعرف العرب ذلك فى اشعارها قال نعم وانشدته
شعر الجهمى

وقريش هى التى تسكن البحر بها سميت قريش قريشا
سلطت بالعلو فى لجة البحر على سائر البحور جيوشا
تأكل الفث والسمين ولا تتشرك فيه لذى الجناحين ريشا
هكذا فى الكتاب حى قريش * يأكلون البلاد اكلا كئيشا
ولهم آخر الزمان نبى * يكثر القتل فيهم والحموشا
يلا الارض خيلة ورجالا * يحشرون المطى حشرا كئيشا
وقيل ان قريشا كانوا متفرقين فى غير الحرم فجمعهم قصى بن كلاب وازلهم الحرم
فاتخذوه مسكنا فسموا قريشا لتجمعهم والقرش التجمع يقال قرش القوم اذا تجمعوا
وسمى قصى مجمعا لذلك قال الشاعر

ابوكم قصى كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر
وقوله تعالى ﴿ايلافهم﴾ هو بدل من الاول تقخيما لامر الايلاف وتذكيرا للمعظم
المنة فيه ﴿رحلة الشتاء والصيف﴾ قال ابن عباس كانوا يشتون بمكة ويصيفون

كايلافهم (رحلة الشتاء والصيف) على رحلة الشتاء الى اليمن والصيف الى الشام ويقال لا يشق التوحيد على قريش كما

وفي الصيف الى الشام فيتارون ويتجرون او يحدوف يثل اعجيبوا او بما قبله كالضمين في الشعر اى جعلهم كصنف ما كول لايلاف قريش ويؤيده النهما في مصحف ابن سورة واحدة وقرئ لسأف قريش الفهم رحلة الشتاء وقريش ولد الضربن كسنة منقول من تصغير قرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبت بالسفن ولا تطاق الا بالنار فشبها بها لانها تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تملى وصغر الاسم للتعظيم واطلاق الايلاف ثم ابدال المقيد عنه للتفخيم وقرأ ابن عامر لثلاف بغير الياء بعد الهمزة ﴿ فليعبدوا رب هذا البيت

بالطائف فأمرهم الله تعالى ان يقيموا بالحرم ويعبدوا رب هذا البيت وقال الاكثرين كانت لهم رحلتان في كل عام للتجارة رحلة في الشتاء الى اليمن لانها ادفاور رحلة في الصيف الى الشام وكان الحرم واديا مجدبا لازرع فيه ولاضرع وكانت قريش تعيش بتجارتهم ورحلتهم وكانوا لا يتعرض لهم احد بسوء وكانوا يقولون قريش سكان حرم الله وولاة بيته وكانت العرب تكرمهم وتمزهم وتمظهم لذلك فلولا الرحلتان لم يكن لهم مقام بمكة ولولا الامن بجوار البيت لم يقدرروا على التصرف فشق عليهم الاختلاف الى اليمن والشام فاخصبت تباله وجرش من بلاد اليمن فحملوا الطعام الى مكة اهل الساحل حملوا طعامهم في البحر على السفن الى مكة واهل البر حملوا على الابل والحير فأتى اهل الساحل بمجدة واهل البر بالمحصب واخصب الشام فحملوا الطعام الى مكة والقوا بالابلح فامتار اهل مكة من قريب وكفاهم الله مؤنة الرحلتين جميعا وقال ابن عباس كانوا في ضرر ومجاعة حتى جمعهم هاشم على الرحلتين فكانوا يقسمون رجبهم بين الغنى والفقير حتى كان فقيرهم كغنيهم وقال الكلبي كان اول من حمل السمراء يعنى القمح من الشام ورحل اليهما الابل هاشم بن عبد مناف وفيه يقول الشاعر

قل للذي السحاحة والندى * هلا مررت بال عبد مناف
هلا مررت بهم تريد قراهم * منعوك من ضر ومن اكفاف
الرائشين وليس يوجد رائش * والقائلين هلم للاضياف
والحالطين غنيهم بفقيرهم * حتى يكون فقيرهم كالكافي
والقائلين بكل وعد صادق * والراجلين برحلة الايلاف
عمرو الملاهشم الزيد لقومه * ورجال مكة مستوف عجاف
سفرين سنهاله ولقومه * سفر الشتاء ورحلة الاصياف

قوله عز وجل ﴿ فليعبدوا رب هذا البيت ﴾ يعنى الكعبة وذلك ان الانعام على قسمين احدهما دفع ضرر وهو ما ذكره في سورة الفيل والثاني جلب نفع وهو ما ذكره في هذه السورة ولما دفع الله عنهم الضرر وجلب لهم النفع وهما نعمتان عظيمتان امرهم بالعبودية واداء الشكر وقيل انه تعالى لما كفاهم امر الرحلتين امرهم ان يشتغلوا بعبادة رب هذا البيت فانه هو

الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيتارون ويتجرون وكانوا في رحلتهم آمنين لانهم اهل حرم الله فلا يتعرض لهم وغيرهم يفسر عليهم (فليعبدوا رب هذا البيت

لايشق عليهم رحلة الشتاء والصيف (فليعبدوا) فليوحد قريش (رب هذا البيت) رب هذه الكعبة

نفسه فدفعه او ابوسفیان نحر جزورا فسأله يتيم لما فقرعه بصصاه او الوليد بن المغيرة او منافق بنجیل وقرى يدع اى يترك ولا يحض ﴿١﴾ اهله وغيرهم ﴿٢﴾ على طعام المسكين ﴿٣﴾ لعدم اعتقاده بالجزاء ولذلك رتب الجملة على يكذب بالفساء ﴿٤﴾ فويل للمصلين الذين هم عن صلواتهم ساهون ﴿٥﴾ غافلون غير مباليين بها ﴿٦﴾ الذين هم يراؤن ﴿٧﴾ يرون الناس اصالحهم

في التعجب من حال هذا المكذب بالدين وهو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل هو خطاب لكل احد والمعنى ارأيت يا ايها الانسان او يا ايها العاقل هذا الذي يكذب بالدين بعد ظهور دلائله ووضوح بيانه فكيف يليق به ذلك فذلك الذي يدع اليتيم اى يقهره ويدفعه عن حقه والدع الدفع بعنف وجفوة والمعنى انه يدفعه عن حقه وماله بالظلم وقيل يترك المواساة وان لم تكن المواساة واجبة وقيل يزجره ويضربه ويستخف به وقرى يدعو بالتخفيف اى يدعو لىستخدمه قهرا واستطالة ﴿٨﴾ ولا يحض على طعام المسكين ﴿٩﴾ اى لا يطعمه ولا يأمر باطعامه لانه يكذب بالجزاء وهذا غاية البخل لانه يبخل بماله وبمال غيره فلا يأمر غيره بالاطعام ﴿١٠﴾ قوله تعالى ﴿١١﴾ فويل للمصلين ﴿١٢﴾ يعنى المنافقين ثم نعتهم فقال تعالى ﴿١٣﴾ الذين هم عن صلواتهم ساهون ﴿١٤﴾ روى البقوى بسنده عن سعد قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الذين هم عن صلواتهم ساهون قال اضاعه الوقت وقال ابن عباس هم المنافقون يتكون الصلاة اذا غابوا عن الناس ويصلون في العلانية اذا حضروا معهم لقوله تعالى للذين هم يراؤن وقال تعالى في وصف المنافقين واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس وقيل ساء عنها لا يبالي صلى او لم يصل وقيل لا يرجون لها ثوابا ان صلوا ولا يخافون عليها عقابا ان تركوا وقيل غافلون عنها ويتهاونون بها وقيل هم الذين ان صلوا صلوا رياء وان فاتتهم لم يندموا عليها وقيل هم الذين لا يصلونها لمواقبتها ولا يمتون ركوعها ولا سجودها وقيل لما قال تعالى عن صلواتهم ساهون بلفظة عن علم انها في المنافقين والمؤمن قد يسهو في صلاته والفرق بين السهوين ان سهو المنافق هو ان لا يتذكرها ويكون فارغا عنها والمؤمن اذا سها في صلاته تداركه في الحال وجبره بسجود السهو فظهر الفرق بين السهوين وقيل السهو عن الصلاة هو ان يبقى ناسيا لذكر الله في جميع اجزاء الصلاة وهذا لا يصدر الا من المنافق الذى يعتقد انه لا فائدة في الصلاة فأما المؤمن الذى يعتقد فائدة صلاته وانها عليه واجبة ويرجو الثواب على فعلها ويخاف العقاب على تركها فقد يحصل له سهو في الصلاة يعنى انه يصير ساهيا في بعض اجزاء الصلاة بسبب وارد يرد عليه بوسوسة الشيطان او حديث النفس وذلك لا يكاد يخلو منه احد ثم يذهب ذلك الوارد عنه فثبت بهذا الفرق ان السهو عن الصلاة من افعال المنافق والسهو في الصلاة من افعال المؤمن ﴿١٥﴾ الذين هم يراؤن ﴿١٦﴾ يعنى يتكون الصلاة في السر ويصلونها في العلانية والفرق بين المنافق والمرأتى ان المنافق هو الذى يبطن الكفر ويظهر الايمان والمرأتى يظهر الاعمال مع زيادة الخشوع ليعتقديه من رياء انه من اهل الدين

دفعه عنيفا بجفوة واذى ويرده ردا قبيحا بزجر وخشونة (ولا يحض على طعام المسكين) ولا يبيت اهله على بذل طعام المسكين جعل علم التكذيب بالجزاء منع المعروف والاقدام على ايداء الضعيف اى لو آمن بالجزاء وايقن بالوعيد لحشى الله وعقابه ولم يقدم على ذلك فحين اقدم عليه دل انه مكذب بالجزاء ثم وصل به قوله (فويل للمصلين الذين هم عن صلواتهم ساهون الذين هم يراؤن

ويقال يمنع حقه (ولا يحض) ولا يبحث ولا يحافظ (على طعام المسكين) على صدقة المساكين (فويل) شدة عذاب في النار (للمصلين) للمنافقين ثم بينهم فقال (الذين هم عن صلواتهم ساهون) لاهون تاركون لها (الذين هم يراؤن) بصلواتهم اذا راوا الناس صلوا واذا لم يروا لم يصلوا

ويعنون الماعون) يعنى بهذا المنافقين اى لا يصلولها سرا لانهم لا يستقدون وجوبها ويصلونها علانية رياء
وقيل فويل للمنافقين الذين يدخلون انفسهم فى جملة المصلين صورة وهم غافلون عن صلاتهم وانهم لا يريدون بها
قربة الى ربهم ولا نادية لفرض ﴿٥٧٩﴾ فهم يخفزون ويرتقمون ﴿سورة الماعون﴾ ولا يدرون ماذا يفعلون

ويظهرون للناس انهم
يؤدون الفرائض ويعنون
الزكاة وما فيه منفعة وعن
انس والحسن قال الحمد لله
الذى قال عن صلاتهم
ولم يقل فى صلاتهم لان
معنى عن انهم ساهون
عنها سهو ترك لها وقلة
التفات اليها وذلك فعل
المنافقين ومعنى فى ان
السهو يعترهم فيها بوسوسة
شيطان او حديث نفس
وذلك لا يخلو عنه مسلم
وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقع له السهو
فى صلاته فضلا عن غيره
والمراد مفاعلة من الارادة
لان المراد برأى الناس
عمله وهم بروه الثناء
عليه والاعجاب به ولا يكون
الرجل مرآيا باظهار
الفرائض فمن حقها
الاعلان بها لقوله صلى الله
عليه وسلم ولا غمة فى
فرائض الله والاختفاء فى
التطوع اولى فان اظهروه
قاصدا للاقتداء به كان

ليروهم الثناء عليها ﴿ ويعنون الماعون ﴾ الزكاة او ما يتماور فى العادة والفاء جزائية
والمعنى اذا كان عدم المبالاة بالقيم من ضعف الدين والموجب للذم والتوبيخ فالسهو
عن الصلاة التى هى عماد الدين والرياء الذى هو شعبة من الكفر ومنع الزكاة التى هى
قطرة الاسلام احق بذلك ولذلك رتب عليه الويل او للسببية على معنى فويل لهم وانما
وضع المصلين موضع الضمير للدلالة على سوء معاملتهم مع الخالق والخلق * عن النبي صلى
الله عليه وسلم من قرأ سورة ارايت غفر الله له ان كان للزكاة مؤديا
﴿ سورة الكوثر مكية وآياتها ثلاث ﴾

والصلاح اما من يظهر النوافل ليقتدى به ويأمن على نفسه من الرياء فلا بأس بذلك
وايس براء ثم وصفهم بالبخل فقال تعالى ﴿ ويعنون الماعون ﴾ روى عن على
انه قال هى الزكاة وهو قول ابن عمرو الحسن وقتادة والضحاك ووجه ذلك ان الله
تعالى ذكرها بعد الصلاة فذمهم على ترك الصلاة منع الزكاة وقال ابن مسعود الماعون
الناس والدلو والقدر واشباه ذلك وهى رواية عن ابن عباس ويدل عليه ما روى
عنه قال كنا نعد الماعون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عارية الدلو والقدر
اخرجه ابو داود وقال مجاهد الماعون العارية وقال عكرمة الماعون اعلاء الزكاة
المفروضة وادناه عارية المتاع وقال محمد بن كعب القرظى الماعون المعروف كله الذى
يتعاطاه الناس فيما بينهم وقيل اصل الماعون من القلة فسمى الزكاة والصدقة والمعروف
ماعونا لانه قليل من كثير وقيل الماعون ما لا يجل منه مثل الماء والملح والنار ويلتحق
بذلك البئر والتور فى البيت فلا يمنع جيرانه من الانتفاع بهما ومعنى الآية الزجر عن الخجل
بهذه الاشياء القليلة الحقيرة فان الخجل بها فى نهاية الخجل قال الغلاء ويستحب ان يستكثر
الرجل فى بيته مما يحتاج اليه الجيران فيعيرهم ويتفضل عليهم ولا يقتصر على الواجب
والله اعلم

﴿ تفسير سورة الكوثر وهى مكية قاله ابن عباس والجمهور وقيل ﴾

﴿ انها مدنية قاله الحسن وعكرمة وقتادة وهى ثلاث آيات وعشر ﴾

﴿ كلمات واثنان واربعون حرفا ﴾

جيلا والماعون الزكاة وعن ابن مسعود رضى الله عنه ما يتماور فى العادة بين الناس من القدر والدلو والمقدحة
ونحوها وعن عائشة رضى الله عنها الماء والنار والملح والله اعلم ﴿ سورة الكوثر مكية وهى ثلاث آيات ﴾

(ويعنون الماعون) المعروف ويقال الزكاة ويقال العوارى بين الناس مثل القدر والاوانى مما ينتفع به الناس وغير ذلك

﴿ ومن السورة التى يذكر فيها الكوثر وهى كلها مكية آياتها ثلاث وكلماتها عشر وحروفها اثنان واربعون ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

انا اعطيتك وقرئ انطيناك الكوز الحير المفرط الكثرة من العلم

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل انا اعطيتك الكوز الكوز نهر في الجنة اعطاه الله محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الكوز القرآن العظيم وقيل هو النبوة والكتاب والحكمة وقيل هو كثرة اتباعه وامته وقيل الكوز الحير الكثير كاسم ابن عباس (خ) عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكوز الحير الكثير الذي اعطاه الله اياه قال ابو بشر قلت لسعيد بن جبير ان اناس يزعمون انه نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذي في الجنة من الحير الكثير الذي اعطاه الله اياه واصل الكوز فوعل من الكثرة والعرب تسمى كل شئ كثير في المعدد او كثير القدر والحطر كوزا وقيل الكوز الفضائل الكثيرة التي فضل بها على جميع الخلق لجميع ماجاء في تفسير الكوز فقد اعطيه النبي صلى الله عليه وسلم اعطى النبوة والكتاب والحكمة والعلم والشفاعة والحوض المورود والمقام المحمود وكثرة الاتباع والاسلام واطهاره على الاديان كلها والنصر على الاعداء وكثرة الفتوح في زمنه وبعده الى يوم القيامة واولى الاقوال في الكوز الذي عليه جمهور العلماء انه نهر في الجنة كجاء مبينا في الحديث (ق) عن انس قال بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين اظهرنا اذ اغنى اغفاه ثم رفع رأسه متبسما قلنا ما اضحكك يا رسول الله قال انزلت على آفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيتك الكوز فصل لربك وانحر ان شانك هو الابر ثم قال اتدرون ما الكوز قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه ربي عز وجل خير كثير هو حوض ترد عليه امتي يوم القيامة آيته عدد نجوم السماء فيحتاج العبد منهم فاقول رب انه من امتي فيقول ما تدرى ما احداث بعدك لفظ مسلم وللبخاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي الى السماء آتيت على نهر حافته قباب اللؤلؤ والمجوف فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوز الذي اعطاك ربك فاذا طينه او طينته مسك اذ فر شك الراوي * عن انس رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الكوز قال ذلك نهر اعطانيه الله يعني في الجنة اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل فيه طير اعناقها كاعناق الجوزور قال عمر ان هذه لنا عمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلتها انعم منها اخرج الترمذي وقال حديث حسن صحيح * عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوز نهر في الجنة حافته من ذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته اطيب من المسك وماؤه احلى من العسل وايض من الثلج اخرج الترمذي وقال حديث حسن صحيح (خ) عن عامر بن عبدالله بن مسعود رضي الله عنهما قال سألت عائشة عن قوله تعالى انا اعطيتك الكوز فقلت نهر اعطيه بيبكم صلى الله عليه وسلم شاطئا درججوف آيته كهده نجوم

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(انا اعطيتك الكوز)
هو فوعل من الكوز
وهو المفرط الكثرة وقيل
هو نهر في الجنة احلى
من العسل واشد بياضا
من اللبن وابرء من الثلج
والين من الزبد حافته
الزبرجد و اوانيه من
فضة وعن ابن عباس
رضي الله عنهما هو الحير
الكثير فليله ان ناسا
يقولون هو نهر في الجنة
فقال هو من الحير الكثير

(بسم الله الرحمن الرحيم)
وباسناده عن ابن عباس
في قوله تعالى (انا اعطيتك
الكوز) يقول اعطيتك
يا محمد الحير الكثير والقرآن
منه ويقال الكوز نهر
في الجنة اعطاه الله محمدا
صلى الله عليه وسلم

والعمل وشرف الدارين وروى عنه عليه السلام انه نهر في الجنة وعذبه ربي فيه السماء (ق) عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضى مسيرة شهر ماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منها لا يظم ابدا زاد في رواية وزواياه سواء (ق) عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امامكم حوضى ما بين جنبيه كباين جرباء واذرح قال بعض الرواة ها قريتان بالشام بينهما مسيرة ثلاثة ايام وفي رواية فيه اباريق كنجوم السماء من ورده فشرب منه شربة لم يظم بعدها ابدا (ق) عن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين ناحيتي وفي رواية لاتبى حوضى كباين صنعاء والمدينة وفي رواية مثل ما بين المدينة وعمان وفي رواية قال ان قدر حوضى كباين ايلة وصنعاء من اليمن وان فيه من الاباريق كعدد نجوم السماء (م) عن ابى ذر رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله ما آنية الحوض قال والذي نفسى بيده لا يته اكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها الا فى الليلة المظلمة المحيية آنية الجنة من شرب منها لم يظم آخر ما عليه يشخب فيه ميزابان من الجنة من شرب منه لم يظم عرضه مثل طول ما بين عمان الى ايلة ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل (م) عن ثوبان رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى لبعقر حوضى اذود الناس لاهل اليمن اضرب بعصاى حتى يرفض عليهم فسل عن عرضه فقال من مقامى الى عمان وسئل عن شرايه فقال اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل يفت فيه ميزابان يمدانه من الجنة اجدهما من ذهب والاخر من الورق (ق) عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا فرطكم على الحوض وليرفمن الى رجال منكم حتى اذا اهويت اليهم لا تاولهم اخلجوا دونى فاقول اى ربي اصحابى فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك (ق) عن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليردن على الحوض رجال ممن صاحبني حتى اذا رفعوا الى اخلجوا دونى فلاقولن اى ربي اصحابى اصحابى فليقالن لي انك لا تدري ما احدثوا بعدك وفي رواية ليردن على ناس من امتى الحديث وفي آخره فاقول سحقا لمن بدل معنى (ق) عن ابى هريرة رضى الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يرد على يوم القيامة رهطان من اصحابى او قال من امتى فيجسلون عن الحوض فاقول رب اصحابى فيقول انه لا علم لك بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على اذارهم القهقرى ولمسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ترد على امتى الحوض وانا اذود الناس عنه كما يذود الرجل ابل الرجل عن ابله قالوا يا بنى الله تعرفنا قال نعم لكم سيما ليست لاحد غيركم تردون على غر المحجلين من آثار الوضوء ويصدن عنى طائفة منكم فلا يصلون الى فاقول يارب هؤلاء من اصحابى فيجيبني ملك فيقول وهل تدري ما احدثوا بعدك (ق) عن ابى هريرة

خير كثير احلى من المسسل وايض من اللبن وبارد من الثلج والين من الزبد حاقناه
 رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسى بيده لا ذودن رجلا
 عن حوضي كما تذاذ الغريبة من الابل عن الحوض (م) عن حذيفة رضى الله عنه ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان حوضي لا بعد من ايلة الى عدن والذي نفسى
 بيده لا ذودن عنه الرجل كما يذود الرجل الابل الغريبة عن ابله قالوا يا رسول الله
 وتعرفنا قال نعم تردون على غرا محجلين من آثار الوضوء ليست لاحد غيركم * عن زيد
 ابن ارقم رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فترنا منزلا فقال ما اتم
 الاجزاء من مائة الف جزء ممن يرد على الحوض قيل كم كنتم يومئذ قال سبعمائة او
 ثمانمائة اخرجه ابو داود

فصل في شرح هذه الاحاديث وذكر ما يتعلق بالحوض

قال الشيخ محي الدين النووي قال القاضي عياض احاديث الحوض صحيحة والايمان به
 فرض والتصديق به من الايمان وهو على ظاهره عند اهل السنة والجماعة لا يتأول
 ولا يختلف فيه وحديثه متواتر النقل رواه الخلائق من الصحابة فذكره مسلم من رواية
 ابن عمر وابي سعيد وسهل بن سعد وجندب بن عبدالله بن عمرو وعائشة وام
 سلمة وعقبة بن عامر وابن مسعود وحذيفة وحارثة بن وهب والمستورد وابانذر وثوبان
 والنس وجابر بن سمرة ورواه غير مسلم من رواية ابى بكر الصديق وزيد بن ارقم وابى
 امامة وعبد الله بن زيد وابى برزة وسويد بن حبله وعبد الله بن الصنابحي والسبراء
 ابن عازب واسماء بنت ابى بكر الصديق وخولة بنت قيس وغيرهم قال الشيخ محي الدين
 ورواه البخارى ومسلم ايضا من رواية ابى هريرة ورواه غيرهما من رواية عمر بن الخطاب
 وعائذ بن عمرو وآخرين وقد جمع ذلك كله الامام الحافظ ابو بكر البيهقي في كتابه البعث
 والنشور باسانيده وطرقه المتكاثرة قلت وقد اتفقا على اخراج حديث الحوض عن جماعة
 ممن تقدم ذكرهم من الصحابة على ما سبق ذكره في الاحاديث وفيه بيان ما اتفقا عليه
 وانفرد به كل واحد منهما واخرجا ايضا حديث الحوض عن اسماء بنت ابى بكر الصديق
 وذكرها القاضي عياض فيمن خرج له في غير الصحيحين قال القاضي عياض وفي بعض هذا
 ما يقتضى كون الحديث متواترا واما صفة الحوض ومقداره فقد قال في رواية حوضي
 مسيرة شهر وفي رواية ما بين جنبيه كما بين جرياه واذرح وفي رواية كما بين ايلة وصنعاء
 اليمن وفي رواية عرضه مثل طوله ما بين عمان الى ايلة وفي رواية ان حوضي لا بعد من
 ايلة الى عدن فهذا الاختلاف في هذه الروايات في قدر الحوض ليس موجبا للاضطراب
 فيها لانه لم يأت في حديث واحد بل في احاديث مختلفة الرواة عن جماعات من الصحابة
 سمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم في مواطن مختلفة ضربها النبي صلى الله عليه وسلم
 مثلا لبعده اقطار الحوض وسعته وقرب ذلك على افهام السامعين لبعده ما بين هذه البلاد

الزبرجد واوانيه من فضة لا يظما من شرب منه وقيل حوض فيها وقيل اولاده
المذكورة لاعلى التقدير الموضوع للتحديد بل لاعلام السامعين عظم بعد المسافة وسعة
الحوض وليس في ذكر القليل من هذه المسافة منع من الكثير فان الكثير ثابت على ظاهره
وصحت الرواية به والقليل داخل فيه فلا معارضة ولا منافاة بينهما وكذلك القول في آية
الحوض من ان العدد المذكور في الاحاديث على ظاهره وانما اكثر عددا من نجوم السماء
ولامانع يمنع من ذلك اذ قد وردت الاحاديث الصحيحة الثابتة بذلك وكذلك القول
في الواردين الى الحوض الشارين منه وكثرتهم وقوله صلى الله عليه وسلم ما اتم الا
جزءه من مائة الف جزء ممن يرد الحوض لم يرد به الحصر بهذا العدد المذكور وانما
ضربه مثلا لاكثر العدد المعروف للسامعين ويدل على هذا قوله صلى الله عليه وسلم
من ورد شرب منه فهذا صريح في ان جميع الواردين يشربون وانما يمنع منه الذين
يذاون ويمنعون الورود لارتدادهم وتبديلهم وهو قوله صلى الله عليه وسلم فيختلج
العبد منهم فاقول رب انه من امتي فيقول ما تدرى ما احدث بعدك وفي رواية وليرفعن
الى رجال منكم حتى اذا اهويت لاناولهم احتلجوا دوني فاقول اي رب اصحابي فيقول
انك لا تدرى ما احدثوا بعدك ونحو هذا من الروايات المذكورة في الاحاديث السابقة
وهذا مما اختلف العلماء في معناه وفي المراد به من هم فقيل المراد بهم المناققون والمتردون
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فيحتمل انهم اذا حشروا عرفهم النبي صلى الله عليه
وسلم للسيا التي عليهم فيناديهم فيقال له ليس هؤلاء ممن وعدت بهم انهم قد بدلوا
بعدك اي لم يكونوا على ماظهر من اسلامهم وقيل المراد بهم من اسلموا في زمن النبي
صلى الله عليه وسلم ثم ارتدوا بعده في زمن ابي بكر الصديق وهم الذين قاتلهم على الردة
وهم اصحاب مسيلة الكذاب فيناديهم النبي صلى الله عليه وسلم لما كان يعرفه من ايمانهم
في حياته فيقال له قد ارتدوا بعدك وقيل المراد بهم اصحاب البدع الذين لم يخرجوا ببدعتهم
عن الاسلام واصحاب المعاصي الكبار الذي ماتوا على التوحيد ولم يتوبوا من بدعتهم
ومعاصيهم الكبار فعلى هذا القول لا يقطع لهؤلاء المطرودين عن الحوض بالنار بل يجوز
ان يذادوا عنه عقوبة لهم ثم يرحمهم الله فيدخلهم الجنة من غير عذاب وقال ابو عمر بن
عبد البركل من احدث في الدين كالحوارج والروافض وسائر اصحاب الاهواء فهو من
المطرودين عن الحوض قال وكذلك الظلمة المسرفون في الجور وعمط الحق والمعلنون
بالكبار فكل هؤلاء يخاف ان يكونوا ممن عني بهذا الحديث وقوله من شرب منه لم
يظما ابدأ قال القاضي عياض ظاهر هذا الحديث ان الشرب منه يكون بعد الحساب
والنجاة من النار ويحتمل ان من شرب منه من هذه الامة وقدر عليه دخول النار
لا يعذب فيها بالظما بل يكون عذابه بعير ذلك لان ظاهر الحديث ان جميع الامة تشرب
منه الا من ارتد وصار كافرا وقيل ان جميع المؤمنين يأخذون كتبهم بايمانهم ثم يعذب الله
من شاء من عصاتهم وقيل انما يأخذ يمينه التاجون منهم خاصة والشرب من الحوض مثله

وأتباعه أو علماء أمته أو القرآن ﴿ فصل لربك ﴾ قدم على الصلاة خالصا لوجه الله خلاف الساهي عنها المرأى فيها شكرا لأنعامه فان الصلاة جامعة لأقسام الشكر ﴿ وانحر ﴾

شرح غريب الفاظ الاحاديث

قوله فيحتاج العبد منهم اى ينتزع ويجذب منهم * قوله ما بين جنبيه كما بين جرباه واذرح اما جرباه فحجيم ثم راء ساكنة ثم باء موحدة ثم الف مقصورة ووقع عند بعض رواة البخارى فيها المد والقصر اولى وهى قرية من الشام واما اذرح فهمزة ثم ذال مججمة ثم راء ثم حاء مهملة وهى مدينة فى طرف الشام قرب من الشوبك واما عمان ففتح العين وتشديد الميم بليدة باللقاء من ارض الشام واما ايلة ففتح الهمزة واسكان اليا المثناة تحت وفتح اللام مدينة معروفة فى طرف الشام على ساحل البحر متوسطة بين دمشق ومصر بينها وبين المدينة نحو خمس عشرة مرحلة بينها وبين مصر ثمان مراحل والى دمشق اثنتا عشرة مرحلة وهى آخر الحجاز واول الشام واما صنعاء فهى قاعدة اليمن واكبر مدنه وانما قيد باليمن فى الحديث لان بدمشق موضعا يعرف بصنعاء دمشق وقد تقدم الكلام على اختلاف هذه المسافة والجمع بين رواياتها * قوله يشخب فيه ميزا بان هو بفتح اليا المثناة تحت وبالشين والحاء المجمعين اى يسيل فيه وفى الحديث الاخر يفت بفتح اليا وبالعين المجمة وكسرها وتشديد التاء المثناة فوق اى يدفق فيه ميزا بان دققا شديدا متابعا * قوله انى لعقر حوضى هو بضم العين المهملة واسكان القاف وهو موقف الابل من الحوض اذا وردته للشرب وقيل هو مؤخر الحوض * قوله اذود الناس اى اضرب الناس لاهل اليمن بصاى حتى يرفض عليهم معناه اطردهم الناس عنه غير اهل اليمن ومعنى يرفض اى يسيل عليهم وفيه منقبة عظيمة لاهل اليمن * قوله انا فرطكم على الحوض الفرط بفتح الفاء والراء هو الذى يتقدم على الواردين ليصلح لهم الحياض والدلاء ونحوها من آلات الاستقاء والمعنى انا سابقكم الى الحوض كالمهيء له * قوله صحقا اى بعدا وفيه دليل لمن قال انهم اهل الردة اذ لا يقال للمؤمن صحقا بل يشفع قلت فى حديث انس الاول دليل لمن يقول ان سورة الكوثر مدينة وهو الاظهر لقوله بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اطهرنا اذ اغنى اغفائة يعنى نام نومة ثم رفع رأسه متبسما والله اعلم * قوله تعالى ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ معناه ان ناسا كانوا يصلون لغير الله تعالى ويخرون لغير الله فامر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يصل له ويخبره متقربا الى ربه بذلك وقيل معناه فصل لربك صلاة العيسد يوم النحر وانحر نسكك وقيل معناه فصل الصلاة المفروضة بجمع وانحر البدن بنى وقال ابن عباس فصل لربك وانحر اى ضع يدك اليمنى على اليسرى فى الصلاة عند النحر وقيل هو رفع اليدين مع التكبير الى النحر حكاه ابن الجوزى ومعنى الآية قد اعطيتك ما لانهاية لكثرة من خير الدارين وخصصتك بما لم اخص به احدا غيرك فاعبد ربك الذى اعطاك هذا العطاء الجزيل والحير الكثيرة واعزك وشرفك على كافة الخلق ورفع منزلتك

(فصل لربك) فاعبد ربك الذى اعزك باعطائه وشرفك وصانك من منن الخلق مراغما لقومك الذين يعبدون غير الله (وانحر) لوجهه وباسمه اذا نحرت مخالفا لعبدة الاوثان فى النحر لها

(فصل لربك) شكر ذلك (وانحر) استقبل بنحرك الى القبلة ويقال ضع يمينك على شمالك فى الصلاة ويقال استوف الركوع والسجود حتى يسد ونحرك ويقال فصل لربك صلاة يوم النحر وانحر البدن

(ان شانتك) من ابضك
من قومك بمنح الفتك
لهم (هو الابتر) المنقطع
عن كل خير لانك كل
من يولد الى يوم القيامة من
المؤمنين فهم اولادك
واعقابك وذكرك مرفوع
على المنابر وعلى لسان كل
علم وذاكر الى آخر

الدهري بدأ بذكر الله وبشي
بذكرك ولك في الآخرة
ما يدخل تحت الوصف
فتلك لا يقال له ابتر انما
الابتر هو شانتك المنفى
في الدنيا والآخرة قبل
نزول في العاص بن وائل
سماه الابتر والابتر الذي
لا عقب له وهو خبير ان
وهو فصل

سورة الكافرين ست

(ان شانتك) بقول مفضل
(هو الابتر) ابتر عن اهله
وولده وماله وعن كل خير
لا يذكر بعد موته بخير
وهو العاص بن وائل
المسمى وانت تذكر بكل
خير كما اذكر وذلك انهم
قالوا ان محمدا صلى الله عليه
وسلم هو الابتر بعدما
مات ابنه عبد الله

ومن السورة التي يذكر
فيها الكافرون وهي كلامها
مكية آياتها ست وكلماتها

البدن التي هي خيار لموال العرب وتصدق على المحابيح خلافا لمن يدعهم ويمنع منهم
الماعون فالسورة كالمقابلة للسورة المقدمة وقد فسرت الصلاة بصلاة العيد والحج
بالتضحية ﴿ ان شانتك ﴾ ان من ابضك لفضلك ﴿ هو الابتر ﴾ الذي لا عقب له
اذ لا يبقى منه نسل ولا حسن ذكر واما انت فتبقى ذريتك وحسن صيتك وآثار
فضلك الى يوم القيامة ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف * عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة الكوثر سقاها الله من كل نهر له في الجنة ويكتب له عشر حسنات
بمدد كل قربان قربه العباد في يوم النحر

﴿ سورة الكافرون مكية وآياتها ست ﴾

فوقهم فصله واشكره على انعامه عليك وانحر البدن مقربا اليه ﴿ ان شانتك ﴾
يعني عدوك ومفضلك ﴿ هو الابتر ﴾ يعني هو الاقل الاذل المنقطع دابره نزلت
في العاص بن وائل السهمي وذلك انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم خارجا من المسجد
وهو داخل فالتقيا عند باب بنى سهم وتحمدنا واناس من صناديد قريش جلوس
في المسجد فلما دخل العاص قالوا له من الذي كنت تتحدث معه فقال ذلك الابتر
يعني به النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد توفي ابن لرسول الله صلى الله عليه وسلم
من خديجة وقيل ان العاص بن وائل كان اذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال دعوه فانه رجل ابتر لا عقب له فاذا هلك انقطع ذكره فانزل الله تعالى هذه السورة
وقال ابن عباس نزلت في كعب بن الاشرف وجماعة من قريش وذلك انه لما قدم كعب
ابن الاشرف مكة قالت له قريش نحن اهل السقاية والسدانة وانت سيد اهل المدينة
فحقن خيرا من هذا الصنبور المتبرة من قومه فقال انتم خير منه فنزلت فيه الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الآية ونزلت في الذين قالوا انه
ابتر ان شانتك هو الابتر اى المنقطع من كل خير قولهم في النبي صلى الله هذا الصنبور
ارادوا انه فرد ليس له ولد فاذا مات انقطع ذكره شبهوه بالنخلة المنفردة يدق اسفلها
وتسمى الصنبور وقيل هي النخلة التي تخرج في اصل اخرى لم تفرس وقيل الصنابر
سحفات تبت من جذع النخلة تضربها ودواؤها ان تقطع تلك الصنابر منها فاراد كفار
مكة ان محمدا صلى الله عليه وسلم بمنزلة الصنبور يبت في جذع نخلة فاذا انقطع استراحت
النخلة فكذا محمد اذا مات انقطع ذكره وقيل الصنبور الوحيد الضعيف الذي لا ولده
ولا عشيرة ولا ناصر من قريب ولا ضريب فاكذبهم الله تعالى في ذلك ورد عليهم اشنع
رد فقال ان شانتك يا محمد هو الابتر الضعيف الوحيد الحقير وانت الاعز الاشرف
الاعظم والله اعلم بمراده

﴿ تفسير سورة قل يا أيها الكافرون وهي مكية وست آيات وست ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قل يا ايها الكافرون ﴾ يعنى كفره مخصوصين قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون

﴿ وعشرون كلمة واربعة وتسعون حرفا ﴾

عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا زلزلت عدلت له بنصف القرآن ومن قرأ قل يا ايها الكافرون عدلت له بربع القرآن ومن قرأ قل هو الله احد عدلت له بثلاث القرآن اخرجه الترمذى وقال حديث غريب وله عن ابن عباس نحوه وقال فيه غريب ووجه كون هذه السورة تعدل بربع القرآن ان القرآن مشتمل على الامر والنهى وكل واحد منهما ينقسم الى ما يتعلق بعمل القلوب والى ما يتعلق بعمل الجوارح فحصل من ذلك اربعة اقسام وهذه السورة مشتملة على النهى عن عبادة غير الله تعالى وهى من الاعتقاد وذلك من افعال القلوب فكانت هذه السورة ربع القرآن على هذا التقسيم والله سبحانه وتعالى اعلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قوله عز وجل ﴾ قل يا ايها الكافرون ﴿ الى آخر السورة نزلت في رهط من قريش منهم الحرث بن قيس السهمى والعاص بن وائل السهمى والوليد بن المغيرة والاسود بن عبد يغوث والاسود بن عبد المطلب بن اسد وامية بن خلف قالوا يا محمد هلم اتبع ديننا وتبع دينك ونشركك في ديننا كله تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فان كان الذى جئت به خيرا كنا قد شركناك فيه واخذنا حظنا منه وان كان الذى بايدنا خيرا كنت قد شركتنا في امرنا واخذت بحظك منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ الله ان اشرك به غيره قالوا فاستلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد الهك قال حتى انظر ما يأتى من ربي فاتزل الله قل يا ايها الكافرون الى آخر السورة ففدا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد الحرام وفيه اولئك الملا من قريش فقام على رؤسهم ثم قرأها عليهم حتى فرغ من السورة فایسوا منه عند ذلك واذوه واصحابه وقيل انهم لقوا العباس فقالوا يا ابا الفضل لو ان ابن اخيك استلم بعض آلهتنا لصدقتاه فيما يقول ولا منا باله فاته العباس فاخبره بقولهم فنزلت هذه السورة وقيل نزلت في ابى جهل والمستهزئين ومن لم يؤمن منهم ومعنى ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مأمورا بتبليغ الرسالة بجميع ما اوحى الله اليه فلما قال الله تعالى قل يا ايها الكافرون اداء النبي صلى الله عليه وسلم كما سمعه من جبريل عليه السلام فكانه صلى الله عليه وسلم قال امرت بتبليغ جميع ما انزل الله على وكان فيما نزل عليه قل يا ايها الكافرون وقيل ان النفوس تآبى سماع الكلام الغليظ الشنيع من التظير ولا اشنع ولا اغلظ من المخاطبة بالكفر فكانه صلى الله عليه وسلم قال ليس هذا من عندى انما هو من عند الله عز وجل

آيات مكة ﴿

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل يا ايها الكافرون)

المخاطبون كفره مخصوصون قد علم الله انهم لا يؤمنون روى ان رهطا من قريش قالوا يا محمد هلم فاتبع ديننا وتبع دينك تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فقال معاذ الله ان اشرك به غيره قالوا فاستلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد الهك فنزلت ففدا الى المسجد الحرام وفيه الملا من قريش فقرأها عليهم فایسوا

ست وعشرون وحروفها

اربعة وسبعون حرفا ﴿

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وباسناده عن ابن عباس

في قوله تعالى (قل يا ايها

الكافرون) وذلك ان

المستهزئين هم العاص بن

واثل السهمى والوليد

ابن المغيرة واصحابهما قالوا

استسلم لآلهتنا يا محمد حتى

نعبد الهك الذى تعبد

فقال الله قل يا محمد لهؤلاء

المستهزئين يا ايها الكافرون

المستهزؤون بالله وبالقرآن

(لا اعبد ما تعبدون) اى لست فى حالى هذه عابدا ما تعبدون (ولاتم عابدون) الساعة (ما اعبد) يعنى الله (ولانا عابد ما عبدتم) ولا اعبد فيما استقبل ﴿ ٥٨٧ ﴾ من الزمان {سورة الكافرون} ما عبدتم (ولاتم) فيما

تستقبلون (عابدون ما اعبد) وذكر بلفظ مالان المراد به الصفة اى لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق او ذكر بلفظ ما يتقابل اللفظان ولم يصح فى الاول من وصح فى الثانى ما بمعنى الذى (لكم دينكم ولى دين) لكم شرككم ولى توحيدى وفتح الياء نافع وحفص وروى ان ابن مسعود رضى الله عنه دخل المسجد والنبي صلى الله عليه وسلم جالس فقال له نابذيا ابن مسعود فقرأ قل يا ايها الكافرون ثم قال له فى الركعة الثانية اخلص فقرأ قل هو الله احد فلما سام قال يا ابن مسعود سئل تجب والله اعلم

(لا اعبد ما تعبدون) من دون الله من الاوثان (ولا اتم عابدون) تعبدون (ما اعبد) وهذا فى المستقبل (ولا انا عابد ما عبدتم) من دون الله (ولاتم عابدون ما اعبد) وهذا فى الماضى ويقال لا اعبد لا اوحده ما تعبدون ما توحدهون من دون الله ولا اتم عابدون

روى ان رهطاً من قريش قالوا يا محمد تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فترلت ﴿ لا اعبد ما تعبدون ﴾ اى فيما يستقبل فان لا لا تدخل الاعلى مضارع بمعنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الاعلى مضارع بمعنى الحال ﴿ ولا اتم عابدون ما اعبد ﴾ اى فيما يستقبل لانه فى وزن لا اعبد ﴿ ولا انا عابد ما عبدتم ﴾ اى فى الحال او فيما سلف ﴿ ولا اتم عابدون ما اعبد ﴾ اى وما عبدتم فى وقت ما انا عابده ويجوز ان يكونا تأكيدين على طريقة ابلغ وانما لم يقل ما عبدت ليطابق ما عبدتم لانهم كانوا موسومين قبل البعث بعبادة الاصنام وهو لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله تعالى وانما قال مادون من لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق او للمطابقة وقيل ما مصدرية وقيل الاوليان بمعنى الذى والاخران مصدريتان ﴿ لكم دينكم ﴾ الذى اتم عليه لا تتركونه ﴿ ولى دين ﴾ دينى الذى انا عليه لا ارفضه فليس فيه اذن فى الكفر ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخا بآية القتال اللهم الا اذا فسر بالتماركة وتقرير كل

وقد انزل الله على قل يا ايها الكافرون والمحاطسون بقوله يا ايها الكافرون كفرة مخصوصون قد سبق فى علم الله انهم لا يؤمنون ﴿ لا اعبد ما تعبدون ﴾ فى معنى الآية قولان احدهما انه لا تكرار فيها فيكون المعنى لا اعبد ما تعبدون لا افعل فى المستقبل ما اطلبونه منى من عبادة آلهتكم ﴿ ولا اتم عابدون ما اعبد ﴾ اى ولا اتم فاعلون فى المستقبل ما اطلبه منكم من عبادة الهى ثم قال ﴿ ولا انا عابد ما عبدتم ﴾ اى ولست فى الحال بعابد معبودكم ﴿ ولا اتم عابدون ما اعبد ﴾ اى ولا اتم فى الحال بعابدين معبودى وقيل يحتمل ان يكون الاول للحال والثانى للاستقبال وقيل يصلح كل واحد منهما ان يكون للحال والاستقبال ولكن يختص احدهما بالحال والثانى بالاستقبال لانه اخبر اولاً عن الحال ثم اخبر ثانياً عن الاستقبال فيكون المعنى لا اعبد ما تعبدون فى الحال ولا اتم عابدون ما اعبد فى الاستقبال وما معنى من اى من اعبس ويحتمل ان تكون بمعنى الذى اى الذى اعبد القول الثانى حصول التكرار فى الآية وعلى هذا القول يقال ان التكرار يفيد التوكيد وكلما كانت الحاجة الى التوكيد اشد كان التكرار احسن ولا موضع احوج الى التوكيد من هذا الموضع لان الكفار راجعوا النبي صلى الله عليه وسلم فى هذا المعنى مرارا فحسن التوكيد والتكرار فى هذا الموضع لان القرآن نزل بلسان العرب وعلى مجارى خطابهم ومن مذهبهم التكرار اعادة التوكيد والافهام كما ان من مذهبهم الاختصار اعادة التخفيف والايجاز وقيل تكرر الكلام لتكرار الوقت وذلك انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان مراك ان ندخل فى دينك عاما فادخل فى ديننا عاما فترلت هذه السورة جوابا لهم على قولهم ﴿ لكم دينكم ولى دين ﴾ اى

مؤحدون ما اعبد ما اوحده ولا انا عابد مؤحد ما عبدتم ما اوحدهم من دون الله ولا اتم عابدون مؤحدون ما اعبدهم اوحدهم (لكم دينكم) عليكم دينكم الكفر والشرك بالله (ولى دين) الاسلام والايمن بالله ثم نسختها آية القتال وقائلهم بعد ذلك

من الفريقين الآخر على دينه وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكافرون فكأنما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك

﴿ سورة النصر مدنية وآيها ثلاث ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ اذا جاء نصر الله ﴾ اظهاره اياك على اعدائك ﴿ والفتح ﴾ فتح مكة وقيل المراد

لكم كفرهم ولى اخلاصى وتوحيدى والمقصود منه التهديد فهو كقوله اعملوا ما شئتم وهذه الآية منسوخة بآية القتال والله اعلم

﴿ تفسير سورة النصر وهي مدنية وثلاث آيات وسبع عشرة كلمة ﴾

﴿ وسبعة وسبعون حرفا ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

* قوله عز وجل ﴿ اذا جاء نصر الله والفتح ﴾ يعنى فتح مكة وكانت قصة الفتح على ما ذكره محمد بن اسحق واحباب الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صالح قريشا عام الحديبية اصطحووا على وضع الحرب بين الناس عشرين سنة وقيل عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض وانه من احب ان يدخل في عقد محمد صلى الله عليه وسلم وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فدخلت بنو بكر في عهد قريش ودخلت خزاعة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وكان بينهما شرف قديم ثم ان بنى بكر عدت على خزاعة وهم على ماء لهم اسفل مكة يقاله الوثير فخرج نوفل بن معاوية الدثلى فى بنى الدثلى من بنى بكر حين بقيت خزاعة على الوثير فاصابوا منهم رجلا وتجاوزوا واقتلوا وردفت قريش بنى بكر بالسلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفيا حتى حازوا خزاعة الى الحرم وكان ممن اعان بنى بكر من قريش على خزاعة ليلتشد بانفئتهم بكر بن صفوان بن امية وعكرمة بن ابى جهل وسهيل بن عمرو ومع عبيدهم فلما انتهوا الى الحرم قالت بنو بكر يا نوفل انا قد دخلنا الى الهك فقال كلمة عظيمة انه لا اله الا الله لا اله الا الله لا اله الا الله فاعمرى انكم لتسرقون فى الحرم افلا تصيبون ناركم فيه قال فلما تظاهر بنو بكر وقريش على خزاعة واصابوا منهم ما اصابوا ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق بما استحلوا من خزاعة وكانوا فى عقده خرج عمرو بن سالم الخزاعى حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان ذلك بما اهاج فتح مكة فوقف عليه وهو فى المسجد جالس بين ظهرانى الناس فقال

﴿ سورة النصر مدنية وهي ثلاث آيات ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا) منصوب بسج وهو

للاستقبال والاعلام بذاك

قبل كونه من اعلام النبوة

وروى انها نزلت فى ايام

التشريق بنى فى حجة

الوداع (جاء نصر الله

والفتح) النصر الاعانة

والاظهار على العدو

والفتح فتح البلاد والمعنى

نصر رسول الله صلى الله

عليه وسلم على العرب او

على قريش وفتح مكة او

جنس نصر الله المؤمنين

وفتح بلاد الشرك عليهم

ومن السورة التى يذكر

فيها النصر وهي كلها مكية

آياتها ثلاث وكلماتها ثلاث

وعشرون وحروفها سبعة

وسبعون حرفا ﴿

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وباسناده عن ابن عباس

فى قوله تعالى (اذا جاء

نصر الله) يقول اذا جاء

نصر الله على اعدائه قريش

وغيرهم (والفتح) فتح مكة

جنس نصر الله للمؤمنين وقع مكة وسائر البلاد عليهم وانما عبر عن الحصول بالمجيئ

يارب انى نأشيد محمدا * حلف ايننا وايه الا تلدا
 قد كنتمو ولدا وكنا والدا * نمت اسلمنا فلم تنزع يدا
 فانصر هداك الله نصر اعتدا * وادع عباد الله يأتوا مددا
 فيهم رسول الله قد تجردا * ان سبم خسفا وجهه تربدا
 في فليق كالبحر يجرى مزبدا * ان قريشا خلفوك الموعدا
 ونقضوا ميثاقتك المؤكدا * وجعلوا لى في كداه رسدا
 وزعموا ان لست ادعو احدا * وهم اذل واقل عددا
 هم يتونا بالوتير هجدا * وقتلونا ركما وسجدا
 فانصر هداك الله نصر ايدا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرض لرسول
 صلى الله عليه وسلم عنان من السماء فقال ان هذه السحابة لتشهد بنصر بنى كعب وهم
 رهط عمرو بن سالم ثم خرج بديل بن ورقاء في قهر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم المدينة فاخبروه بما اصاب منهم وبمظاهرة قريش بنى بكر عليهم ثم
 انصرفوا راجعين الى مكة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للناس كانكم
 بابي سفيان قد جاء يشدد في المقد وي زيد في المدة ومضى بديل بن ورقاء واصحابه حتى
 لقوا اباسفيان بمسفان قد بعثه قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشدد في العقد
 وي زيد في المدة وقد رهبوا من الذي صنعوا فلما لقي ابوسفيان بديلا قال من اين اقبلت
 يا بديل وظن انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سرت في خزاعة في هذا الساحل
 وفي بطن هذا الوادى قال وهل آتيت محمدا قال لا فلما راح بديل الى مكة قال ابوسفيان
 لئن كان جاء المدينة لقد علف منها النوى فعمد الى مبارك ناقته فاخذ من بمرها ففته
 فرأى فيه النوى فقال احلف بالله لقد جاء بديل محمدا ثم خرج ابوسفيان حتى قدم
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخل على ابنته ام حبيبة بنت ابى سفيان
 فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طوته عنه فقال اى بنيسة
 ارغبت بي عن هذا الفراش ام رغبت به عنى فقالت بل هو فراش رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وانت رجل مشرك نجس لم احب ان تجلس على فراش رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال والله لقد اصابتك يا بنيسة بمدى شر ثم خرج حتى اتى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فكلمه فام رد عليه شيئا ثم ذهب الى ابى بكر فكلمه ان يكلمه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال ما انا بفاعل ثم اتى عمر بن الخطاب فكلمه فقال انا اشفع لك
 الى النبي صلى الله عليه وسلم فوالله لو لم اجد الا الذي لجاهدتكم به ثم خرج فدخل على
 على بن ابى طالب وعنده فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندها الحسن

تجاوزا للاشعار بان المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة لها فتقرب منها شيأ
ابن على غلاما يدب بين يديها فقال يا على انك امس القوم بي رحما واقربهم منى قرابة
وقد جئت في حاجة فلا ارجعن كما جئت خائبا فاشفع لي الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ويحك يا ابوسفيان لقد ارى عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على امر
ما نستطيع ان نكلمه فيه فالتفت الى فاطمة وقال يا بنت محمد هل لك ان تأمرى بئيك هذا
فيجير بين الناس فيكون سيد العرب الى آخر الدهر فقالت والله ما بلغ بي ان يجير
بين الناس وما يجير احد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابالحسن انى ارى
الامور قد اشتدت على فانصحني قال والله لا اعلم شيأ يقى عنك ولكنك سيد بنى كنانة
فقم فاجر بين الناس ثم الحق بارضك قال وترى ذلك مغنيا عنى شيأ قال لا والله ما ظن
ذلك ولكن لا اجد لك غير ذلك فقام ابوسفيان فى المسجد فقال ايها الناس انى قد اجرت
بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق فلما قدم على قريش قالوا ما وراك قال جئت محمدا
فكلمته فوالله ما رد على شيأ ثم جئت ابن ابى قحافة فلم اجد عنده خيرا ثم جئت ابن
الخطاب فوجدته اعدى القوم ثم آتيت على بن ابى طالب فوجدته بين القوم وقد
اشار على بشئ صنعته فوالله ما ادرى هل يقى ذلك شيأ ام لا قالوا وما ذاك قال امرنى
ان اجير بين الناس ففمات قالوا فهل اجاز ذلك محمد قال لا قالوا ويلك والله ما زاد على
ان ام بك فما يقى عنك ما قلت قال لا والله ما وجدت غير ذلك قال وأمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز وأمر اهله ان يجهزوه فدخل ابو بكر على ابنته
عائشة وهى تصلح بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اى نية امركم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان تجهزوه قالت نعم قال فابن تيربه يريد قالت لا والله ما ادرى
ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم الناس انه سائر الى مكة وامرهم بالجد
والتهيؤ وقال اللهم خذ العيون والايخبار عن قريش حتى نبلغها فى بلادها فجهز الناس
وكتب حاطب بن ابى بلتمة كتابا الى قريش يخبرهم بالذى اجمع عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد تقدمت قصته فى تفسير سورة الممتحنة ثم مضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم لسفره واستخاف على المدينة ابارهم كلثوم بن حصين بن عتبة بن خاف الغفارى
وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عامدا الى مكة لعشر بعين من رمضان سنة ثمان
من الهجرة فصام النبي صلى الله عليه وسلم وصام الناس معه حتى اذا كان بالكديد بين
عسفان واج افطر ثم مضى حتى نزل بمر الظهران فى عشرة آلاف من المسلمين ولم
يتخاف من الانصار والمهاجرين عنه احد فلما نزل بمر الظهران وقد عميت الاخبار
عن قريش ولاياتهم خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يدرون ما هو فاعل
خرج فى تلك الليالى ابوسفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يجسسون
الاخبار وينظرون هل يجدون خبيرا او يسمعون به وقد كان العباس بن عبد المطلب
لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق قال ابن هشام لقيه بالحجفة مهاجرا

فشيأ وقد قرب النصر من وقته فكن متربحاً لو روده مستعداً لشكره

بعياله وقد كان قبل ذلك مقيماً بمكة على سقايته ورسول الله صلى الله عليه وسلم عنه راض فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الظهر ان قال العباس بن عبد المطلب ليلتشدوا صباح قريش والله لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قبل ان يأتوه فيستأمنوه انه الهلاك لقريش الى آخر الدهر قال جلست على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء فخرجت عليها حتى جئت الارك لعلى اجد خطاباً او صاحب ابن او ذاحاجة يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا اليه فيستأمنوه قبل ان يدخلها عنوة قال العباس فوالله انى لاسير عليها والتمس ما خرجت له اذ سمعت كلام ابى سفيان وبديل بن ورقاء وهما يتراجمان وابوسفيان يقول ما رأيت كالميلة نيراناً قط فقال بديل هذه والله نيران خزاعة حمشتها الحرب فقال ابوسفيان خزاعة اذل واقل من ان تكون هذه نيرانها فمرفت صوته فقلت يا اباحنظلة فمرف صوتى فقال يا ابا الفضل فقلت نعم قال مالك فذاك ابى وامى قلت ويحك يا اباسفيان هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاء بما لا قبل لكم به بمشرة آلاف من المسلمين قال وما الحيلة قلت والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب عجز هذه البغلة حتى آتى بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمنه لك فردفتى ورجع صاحبه فخرجت اركض به على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما مررت بنار من نيران المسلمين ينظرون الى ويقولون عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فقال من هذا فقام الى فلما رأى اباسفيان على عجز البغلة قال ابوسفيان عدو الله الحمد لله الذى امكن منك بغير عقد ولا عهد ثم خرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة فسبقته كما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطي قال فاقحمت عن البغلة سريعاً فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه عمر فقال يا رسول الله هذا عدو الله ابوسفيان قد امكن الله منه بغير عقد ولا عهد فدعنى اضرب عنقه قال ففقت يا رسول الله انى قد اجرته ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذت برأسه وقلت والله لا ينجيك الليلة احد دونى فلما اكثر عمر فى شأنه قلت مهلاً يا عمر فوالله ما تصنع هذا الا انه رجل من بنى عبد مناف ولو كان من بنى عدى بن كعب ما قلت هذا فقال مهلاً يا عباس فوالله لا اسلامك يوم اسلمت كان احب الى من اسلام الخطاب لو اسلم وما ذاك الا لاني اعلم ان اسلامك كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلام الخطاب لو اسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا اصبحت فأتى به قال فذهبت به الى رحلى فبات عندى فلما اصبح غدوت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال ويحك يا اباسفيان الم يأنك ان تعلم ان لاله الا الله وانى رسول الله قال باني انت وامى ما احملك واكرمك واوصلك والله لتسد ظننت ان لو كان مع الله

الله غيره لقد اغنى عنى شياً بمدقال ويحك يا ابا سفيان الميان لك ان تعلم انى رسول الله قال بابى انت وامى ما احلمك واكرمك واوصلك اما هذه فان فى النفس منها حتى الآن شيئاً فقال العباس ويحك اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله قبل ان تضرب عنقك فتشهد شهادة الحق واسلم قال العباس فقلت يا رسول الله ان ابا سفيان هذا رجل يحب الفخر فاجعل له شيئاً قال نعم من دخل دار ابى سفيان فهو آمن ومن اغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن فلما ذهب لينصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباس احبسه بمضيق الوادى عند خلم الجبل حتى تمر به جنود الله قال فخرجت به حيث امرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احبسه قال ومررت به القبائل على راياتها كلما مررت به قبيلة قال من هؤلاء يا عباس فاقول سليم فيقول مالى ولسليم ثم القبيلة فيقول من هؤلاء فاقول مزينة فيقول مالى ولمزينة حتى نفدت القبائل لا تمر قبيلة الا سألتنى عنها فاذا اخبرته عنها فيقول مالى ولبنى فلان حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كتيبته الخضراء وانما قيل لهما الخضراء لكثرة الحديد وظهوره فيها وفيها المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق من الحديد فقال سبحان الله من هؤلاء يا عباس قلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المهاجرين والانصار قال ما لاحد بهؤلاء من قبل ولا طاقة والله يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيماً قلت ويحك انها النبوة قال نعم اذا فقلت الحق الآن بقومك فخذهم فخرج سريعا حتى اتى مكة فصرخ فى المسجد باعلى صوته يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به قالوا فمه قال قال من دخل دار ابى سفيان فهو آمن قالوا ويحك وما تنفى عنا دارك قال من دخل المسجد فهو آمن ومن اغلق عليه بابه فهو آمن فتفرق الناس الى دورهم والى المسجد قال وجاء حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلما وبايعاه فلما بايعاه بهنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه الى قريش يدعوا فهم الى الاسلام ولما خرج حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عامدين الى مكة بمث فى اثرها الزبير واعطاه رايته وامره على خيل المهاجرين والانصار، وامره ان يركز رايته باعلى مكة بالحجون وقال لا تبرح حيث امرتك ان تركز رايتى حتى آتيتك ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهى الى ذى طوى وقف على راحلته متعجراً بشقة عليه برد حبرة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضع رأسه تواضعاً لله عز وجل حين رأى ما اكرمه به من الفتح حتى ان عشونته ليكاد يمس واسطة الرجل ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة وضرب قبة باعلى مكة وامر خالد بن الوليد فيمن اسلم من قضاة وبني ان يدخلوا من اسفل مكة وبها بنو بكر وقد استنفرتهم قريش وبنو الحرث بن عبد مناف ومن كان من الاحبيش امرتهم قريش ان يكونوا باسفل مكة وان صفوان بن

امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو كانوا قد جمعوا ناسا بالخدمة ليقاتلوا وقال
النبي صلى الله عليه وسلم لخالد والزبير حين بعنهما لا تقاتلا الا من قاتلكما وامر
سعد بن عباد ان يدخل في بعض الناس من كدى فقال سعد حين توجه داخلا اليوم
يوم المحمة اليوم يوم نستحل الحرمه فسمعها رجل من المهاجرين قيل هو عمر بن
الخطاب فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اسمع ما قال سعد بن عباد وما نام
ان يكون له في قريش صولة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن ابي طالب ادركه
بهذه الراهة فكن انت الذي تدخل بها فلم يكن بأعلى مكة من قبل الزبير قتال واما
خالد بن الوليد فقدم على قريش وبنى بكر والاحابيش باسفل مكة فقاتلوهم فهزمهم الله
ولم يكن بمكة قتال غير ذلك وقتل من المشركين اثنا عشر رجلا او ثلاثة عشر رجلا
ولم يقتل من المسلمين الا رجل من جهينة يقال له سلمة بن الميلاء من خيل خالد بن
الوليد ورجلان يقال لهما كرز بن جابر وخنيس بن خالد بن الوليد شذا وسلكا طريقا
غير طريقه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الى امرائه من المسلمين حين
امرهم ان يدخلوا مكة ان لا يقاتلوا الا من قاتلهم الا انقرا منهم سماهم امر يقتلهم وان
وجدوا تحت اطار الكعبة منهم عبدالله بن سعد بن ابي سرح وانما امر بقتله لانه
كان قد اسلم فارتد مشركا ففر الى عثمان وكان اخاه من الرضاة فقيه حتى اتى به
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان اطمان اهل مكة فاستأمنه وعبدالله بن خطل
رجل من بني تميم بن غالب وانما امر بقتله لانه كان مسلما فبعثه رسول الله صلى الله
عليه وسلم مصدقا وكان له مولى يخدمه وكان مسلما فنزل منزلا وامر المولى ان يذبح له
تيسا ويصنع له طنما ونام فاستيقظ ولم يصنع له شيئا فعدا عليه فقتله ثم ارتد مشركا
وكان له قينان قنيان بلجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بقتلها معه والحويرث
ابن قعيد بن وهب وكان ممن يؤذيه بمكة ومقيس بن صبابه وانما امر بقتله لقتله الانصاري
الذي قتل اخاه خطأ ورجوعه الى قريش مرتدا وسارة مولاة النبي عبدالمطلب وكانت
ممن يؤذيه بمكة وعكرمة بن ابي جهل فأما عكرمة فهرب الى اليمن واسلمت امرأته
ام حكيم بنت الحرث بن هشام فاستأمنت له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنه فخرجت
في طلبه حتى اتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم واما عبدالله بن خطل فقتله سعيد
ابن حريث المخزومي وابو برزة الاسلمي اشتراكا في دمه واما مقيس بن صبابه فقتله
نميلة بن عبدالله رجل من قومه واما قينتا أمين خطل فقتلت احداها وهربت الاخرى
حتى استؤمن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنها فاشت حتى اوطأها رجل
من الناس فرسالة في زمن عمر بن الخطاب بالابطح فقتلها واما الحويرث بن قعيد فقتله
علي بن ابي طالب قالت ام هانئ لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة
فرالى رجلان من احسانى من بني مخزوم وكانت عند هبيرة بن ابي وهب المخزومي
قالت فدخل على علي بن ابي طالب اخي فقال والله لا تقتلها فاعلقت عليهما باب
يتى ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بأعلى مكة فوجدته يتنسل من جفنة

وان فيها لاثراجهين وفاطمة ابنته تستره بثوبه فلما اغتسل اخذ ثوبه فتوشع به ثم صلى
ثمان ركعات الضحى ثم انصرف الى فقال مرحبا واهلا بأم هانئ ماجاء بك فاخبرته
خبر الرجاين وخبر علي بن ابي طالب فقال قد اجرنا من اجرت وامنا من امننت
فلا تقتلهما ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج لما اطمان الناس حتى جاء البيت
فطاف به سبعا على راحتته يستام الركن بحجج في يده فلما قضى طوافه دعا عثمان
ابن طلحة واخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها فوجد فيها حمامة من عيدان فكسرها
بيده ثم طرحها ثم وقف على باب الكعبة وقد استكفله الناس في المسجد فقال
لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده وانصر عبده وهزم الاحزاب وحده
الاكل مأثرة اودم او مال يدعى فهي تحت قدمي هاتين الا سدانة البيت وسقاية الحاج
الاوقل الخطا شبه العمدة بالسوط والمصا فقيه الدينة مقلظة مائة من الابل اربعون
منها خلفه في بطونها اولادها يامعشر قريش ان الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية
وتعظيمها بالا باه الناس من آدم وادم من تراب ثم تلا هذه الآية يا ايها الناس انا خلقناكم
من ذكر وانثى الآية ثم قال يامعشر قريش ماترون اني فاعل فيكم قالوا خيرا اخ
كريم وابن اخ كريم قال فاذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المسجد وقد كان الله امكنه منهم عنوة فبذلك سموا اهل مكة الطلقاء ثم جلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام اليه علي بن ابي طالب ومفتاح الكعبة بيده فقال
يا رسول الله اجمع لنا بين الحجابة والسقاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عثمان
ابن طلحة فدعى له فقال هاك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم وفاء وبرقال واجتمع الناس للبيعة
فجلس اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا وعمر بن الخطاب اسفل منه
ياخذ على الناس فيبايعونه على السمع والطاعة فيما استماعوا فلما فرغ من بيعة الرجال
بايع النساء قال عمرو بن الزبير خرج صفوان بن امية يريد جدة ليركب منها الى
البحر فقال عمير بن وهب الجمحي يا رسول الله ان صفوان بن امية سيد قومي قد خرج
هاربا منك ليقتل بنفسه في البحر فامنه يا رسول الله فقال هو آمن قال يا رسول الله
اعطني شيئا يعرف به امانك فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمامته التي دخل
بها مكة فخرج بها عمير حتى ادركه بجدة وهو يريد ان يركب البحر فقال يا صفوان
فذاك ابى وامى اذكرك الله في نفسك ان تهلكها فهذا امان يا رسول الله صلى الله عليه
وسلم جئتك به فقال ويلك اعزب عني لا تتكلمني قال فذاك ابى وامى افضل الناس
وابر الناس واحلم الناس وخير الناس ابن عمك عزه عزك وشرفه شرفك وملكة
ملكك قال انى اخافه على نفسه قال هو احلم من ذلك واكرم فرجع به معه حتى
وقف به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صفوان ان هذا يزعم انك امننتني
قال صدق قال فاجلني في ذلك بالخيار شهرين قال انت بالخيار اربعة اشهر قال ابن
هشام وبلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة ودخلها قام على الصفا يدعو
وقد احدثت به الانصار فقالوا فيما بينهم آرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا ﴾ جماعات كثيفة كاهل مكة والطائف واليمن وهوازن وسائر قبائل العرب ويدخلون حال على ان رأيت بمعنى ابصرت او مفعول ثان على انه بمعنى علمت

(ورأيت الناس يدخلون) هو حال من الناس على ان رأيت بمعنى ابصرت او عرفت او مفعول ثان على انه بمعنى علمت (في دين الله افواجا) هو حال من قاعل يدخلون وجواب اذا فسمع اي اذا جاء نصر الله اياك على من نواوك وفتح البلاد ورأيت اهل اليمن يدخلون في ملة الاسلام جماعات كثيرة بعدما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين اثنين

(ورأيت الناس) اهل اليمن وغيرهم (يدخلون في دين الله) الاسلام (افواجا) جماعات القبيلة باسرها فاعلم انك ميت

اذا فتح الله عليه مكة ارضه وبلاده يقيم بها فلما فرغ من دعائه قال ماذا قلتم قالوا لاشي يارسول الله فلم يزل بهم حتى اخبروه فقال النبي صلى الله عليه وسلم معاذ الله الحيا محياكم والميات مما تنكم قال ابن اسحق وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من رمضان سنة ثمان واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة ثم خرج الى هوازن وقيف وقد تزولوا حنينا (ق) عن ابي هريرة ان خزاعة قتلوا رجلا من بني ليث عام الفتح بقتيل لهم في الجاهلية فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فحمد الله واتى عليه وقال ان الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين الا وانها لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد من بعدى الا وانما احلت لي ساعة من نهار الا وانها ساعتى هذه فلا ينفر صيدها ولا يتخلى خلاها ولا يقطع شوكها ولا تحل ساقطها الا لمنشد ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين اما ان يقتدى واما ان يقيد فقال العباس الا الاذخر فانا نجمله لقبورنا وبيوتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الاذخر فقام ابوشاه رجلا من اهل اليمن فقال اكتبوا الى يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتبوا لابني شاه قال الازراعي يعني الخطبة التي سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم * واما التفسير فقوله تعالى اذا جاء نصر الله يعني اذا جاءك يا محمد نصر الله ومعونته على من عاداك وهم قريش ومعنى مجي النصر ان جميع الامور مرتبطة باوقاتها يستحيل تقدمها عن وقتها او تاخرها عنه فاذا جاء ذلك الوقت المعين حضر معه ذلك الامر المقدر فلهذا المعنى قال اذا جاء نصر الله والفتح يعني فتح مكة في قول جمهور المفسرين وقيل هو جنس نصر الله المؤمن وفتح بلاد الشرك عليهم على الاطلاق والفرق بين النصر والفتح ان النصر هو الاعانة والاظهار على الاعداء وهو تحصيل المطلوب وهو كالسبب للفتح فلهذا ابدا بذكر النصر وعطف عليه الفتح وقيل النصر هو اكمال الدين واطهاره والفتح هو الاقبال الذي هو تمام النعمة ﴿ ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا ﴾ يعني زمرا وارسالا القبيلة باسرها والقوم باجمعهم من غير قتال قال الحسن لما فتح الله على رسوله صلى الله عليه وسلم مكة قالت العرب بعضها لبعض اذا ظفر الله محمدا باهل الحرم وكان قد اجارهم من اصحاب الفيل فليس لكم به يدان فكانوا يدخلون في دين الله افواجا بمدان كانوا يدخلون واحدا واحدا واثنين اثنين وقيل اراد بالناس اهل اليمن (ق) عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا كم اهل اليمن هم اضعف قلوبا وارق افئدة الايمان بمان والحكمة بمانية ودين الله هو الاسلام واضافه اليه تشريفا

﴿ فسبح بحمد ربك ﴾ فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببال احد حامدا له عليه او فصل له حامدا على نعمه روى انه لما دخل مكة بدأ بالمسجد فدخل الكعبة وصلى ثمانى ركعات او قتره عما كانت الظلمة يقولون حامدا له على ان صدق وعده او فأن على الله بصفات الجلال حامدا له على صفات الاكرام ﴿ واستغفره ﴾ هضما لنفسك واستقصارا لعملك واستدراكا لما فرط منك بالالتفات الى غيره وعنه عليه الصلاة والسلام انى استغفر الله في اليوم واليلة مائة مرة وقيل استغفره لامتك وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريق النزول من الخالق الى الخلق كما قيل ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله ﴿ انه كان توابا ﴾ لمن استغفر مذ خلق المكلفين والاكثر على ان السورة تزل قبل فتح مكة وانه نعى لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

(فسبح بحمد ربك)
 قتل سبحانه الله حامدا له
 او فصله (واستغفره)
 تواضعا وهضما للنفس
 اودم على الاستغفار (انه
 كان) ولم يزل (توابا)
 التواب الكثير القبول
 للتوبة وفي صفة العباد
 الكثير الفعل للتوبة
 ويروي ان عمر رضى الله
 عنه لما سمعها بكى وقال
 الكمال دليل الزوال وعاش
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بعدها سنتين والله اعلم

وتمظيمه كبيت الله وناقة الله * قوله ﴿ فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا ﴾ يعنى فانك حينئذ لاحق به (ق) عن ابن عباس قال كان عمر يدخنى مع اشياخ بدر فقال بعضهم لم يدخل هذا الفقى مضا ولنا ابناء مثله فقال انه بمن قد علمتم قال فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم قال وما رأيت انه كان دعاني يومئذ الا ليربهم قال ما تقولون في قول الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح حتى ختم السورة فقال بعضهم امرنا ان نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فام يقل شيئا فقال لى كذلك تقول يا ابن عباس قال قلت لا قال فما هو قلت هو اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه فقال اذا جاء نصر الله والفتح فذلك علامة اجلك فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا قال عمر ما اعلم منها الا ما تعلم (ق) عن عائشة قالت ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة بعد ان انزلت عليه اذا جاء نصر الله والفتح الا يقول فيها سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفرلى وفي رواية قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفرلى يتأول القرآن وفي رواية قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر القول من سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه وقال اخبرنى ربه انى سارى علامة فى امتى فاذا رأيتها اكثر من قول سبحان الله وبحمده واستغفر الله واتوب اليه فقد رأيتها اذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة ورأيت الناس يدخلون فى دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا قال ابن عباس لما تزلت هذه السورة علم النبي صلى الله عليه وسلم انه نعت اليه نفسه وقال الحسن اعلم انه قد اقترب اجله فامر بالتسبيح والتوبة ليحتم بالزيادة فى العمل الصالح قيل عاش النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة سنتين وقيل فى معنى السورة اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله افواجا فاشتغل انت بالتسبيح والتحميد والاستغفار فالاشتغال بهذه الطاعة يصير سببا لمزيد درجاتك فى الدنيا والاخرة وفى معنى التسبيح وجهان احدهما تزه ربك عما لا يليق بجلاله ثم احمده والثانى فصل لربك لان التسبيح جزء من اجزاء الصلاة ثم قيل عنى به صلاة الشكر

(فسبح بحمد ربك) فصل
 باسم ربك شكرا لذلك
 (واستغفره) من الذنوب
 (انه كان توابا) متجاوزا
 رحيمافنى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فى هذه
 السورة بالموت

لانه لما قرأها بكى العباس فقال عليه الصلاة والسلام ما يبكيك قال نعتت اليك نفسك فقال انها لكما تقول ولعل ذلك لدالاتها على تمام الدعوة وكال امر الدين فهي كقوله اليوم اكلت لكم دينكم اولان الامر بالاستغفار تنبيه على دنو الاجل ولهذا سميت سورة التوديع * وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة اذا جاء اعطى من الاجر كمن شهد مع محمد صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة شرفها الله تعالى

﴿ سورة ابي لهب مكية وآيها خمس ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ تبث ﴾ هلكت او خسرت والتباب خسران يؤدي الى الهلاك ﴿ يدا ابي لهب ﴾ نفسه كقوله ولا تلقوا ابائكم الى التهلكة وقيل انما خصلت لانه عليه الصلاة والسلام لما نزل

وهو ما صلوه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ثمان ركعات وقيل هي صلاة الضحى وفي الآية دليل على فضيلة التسبيح والتحميد حيث جعل ذلك كافيا في أداء ما وجب عليه من شكر نعمة النصر والفتح فان قلت ما معنى هذا الاستغفار وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قلت انه تمبده الله بذلك ليقنطى به غيره اذ لا يأمن كل واحد من نقص يقع في عبادته واجتهاده ففيه تنبيه على ان النبي صلى الله عليه وسلم مع عصيته وشدة اجتهاده ما كان يستغنى عن الاستغفار فكيف بمن هو دونه وقيل هو من ترك الافضل والاولى لاعن ذنب صدر منه صلى الله عليه وسلم وعلى قول من جوز الصفات على الانبياء يكون المعنى واستغفره لما عسى ان يكون قد وقع من تلك الامور منه وقيل المراد منه الاستغفار لذنوب امته وهذا ظاهر لان الله تعالى امره بذلك في قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ تفسير سورة ابي لهب وهي مكية وخمس آيات وعشرون كلمة ﴾

﴿ وسبعة وسبعون حرفا ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل ﴿ تبث يدا ابي لهب ﴾ (ق) عن ابن عباس قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا ونادى يا بني فھر يا بني عدى لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع ارسل رسولا لينظر ما هو فجاء ابو لهب وقريش فقال ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادى تريد ان تغير عليكم اكنتم مصدقوا لو نعم ما جربنا عليك الا صدقا قال فاني لكم نذير بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبالك ساأر اليوم ألهدنا جمعنا فنزلت تبث يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى البطحاء

﴿ سورة ابي لهب مكية وهي خمس آيات ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) تبث يدا ابي لهب) التباب الهلاك ومنه قولهم اشابة ام تابة اى هالكة من الهرم والمعنى هلكت يداه لانه فيما يروى اخذ حجر اليرموق به رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ ومن السورة التي يذكر فيها ابي لهب وهي كلها مكية آياتها خمس وكلماتها ثلاث وعشرون وحروفها سبعة وسبعون حرفا ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (تبث يدا ابي لهب) وذلك انه لما قال الله لتبته عليه السلام وانذر عشيرتك الاقربين فقال لهم بعدما دطاهم قولوا لا اله الا الله فقال له عمه اخوابيه من امه واسمه عبد العزى كنيته ابو لهب تبالك يا محمد الهذاعوتنا فانزل الله فيه تبث يدا ابي لهب يقول خسرت يدا ابي لهب من كل خير

وتب) وهلك كله او جعلت يدها هالكين والمراد اهلاك جملته كقوله بما قدمت يدك ومعنى وتب وكان ذلك وحصا كقولته * جزائي جزاء { الجزء الثلاثون } الله شر ﴿ ٥٩٨ ﴾ جزائه * جزاء الكلاب العاويات

عليه وانذر عشيرتك الاقربين جمع اقاربه فانذرهم فقال ابولهب تبا لك الهذا دعوتنا واخذ حجرا ليرميه به فنزلت وقيل المراد بهما دنياه واخراه وانما كناه والتكنية تكريمة لاشتهاره بكنيته اولان اسمه عبدالعزيز فاستكره ذكره ولانه لما كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق بحاله وليجانس قوله ذات لهب وقرأ ابن كثير ابى لهب بسكون الهاء وقرئ ابولهب كما قيل على بن ابوطالب ﴿ وتب ﴾ اخبار بمد دعاء والتعبير بالماضي لتحقق وقوعه كقوله

جزائي جزاء الله شر جزائه * جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

ويدل عليه انه قرئ وقد تب او الاول اخبار عما كسبت يدها والثاني عن نفسه ﴿ ما اغنى عنه ماله ﴾ نفى لاغناء المال عنه حين نزل به التيب او استفهام انكار له وعلمه النصب ﴿ وما كسب ﴾ وكسبه او مكسوبه بماله من النتائج والارباح والوجاهة والاتباع او عمله الذي ظن انه ينفعه او ولده عتبة وقد افترسه اسد في طريق الشام وقد احدثق به العير ومات ابولهب بالعدسة بعد وقعة بدر بايام معدودة وترك ميتا ثلاثا حتى اتن ثم استأجروا بعض السودان حتى دفنوه فهو اخبار عن الغيب طابقه

فصعد الجبل فنادى يا صباحاه فاجتمعت عليه قريش الحديث وذكر نحوه ومعنى تبت خابت وخسرت والتباب هو الخسار المفضى الى الهلاك والمراد من اليد صاحبها وجملة بدنه وذلك على عادة العرب في التعبير ببعض الشيء عن كله وجميعه وقيل انه رمى النبي صلى الله عليه وسلم بحجر فادى عقبه فلماذا ذكرت اليد وان كان المراد جملة البدن فهو كقولهم خسرت يده وكسبت يده فاضيفت الافعال الى اليد وابولهب هو عبدالعزيز بن عبد المطلب بن هاشم عم النبي صلى الله عليه وسلم وكنى بابى لهب لحسنه واشراق وجهه فان قلت لم كناه وفي الكنية تشريف وتكرمة قلت فيه وجوه احدها انه كان مشهرا بالكنية دون الاسم فلو ذكره باسمه لم يعرف الثاني انه كان اسمه عبدالعزيز فمدل عنه الى الكنية لما فيه من الشرك الثالث انه لما كان من اهل النار وما له الى النار والنازذات لهب وافقت حاله كنيته وكان جديرا بان يذكر بها ﴿ وتب ﴾ قيل الاول اخرج مخرج الدعاء عليه والثاني اخرج مخرج الخبر كما يقال اهلكه الله وقد هلك وقيل تبت يدا ابى لهب يعنى ماله وملكه كما يقال فلان قليل ذات اليد يعنون به المال وتب يعنى نفسه اى وقد اهلكت نفسه ﴿ ما اغنى عنه ماله وما كسب ﴾ قال ابن مسعود لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرباه الى الله تعالى قال ابولهب ان كان ما تقول يا ابن اخي حقا فانا اقدى نفسى بمالى وولدى فانزل الله تعالى ما اغنى عنه ماله اى شئ يعنى عنه ماله اى ما يدفع عنه عذاب الله وما كسب يعنى من المال وكان صاحب مواش اى ما جمع من المال او ما كسب من المال اى ربح بعد رأس ماله وقيل وما كسب يعنى ولده لان ولد الانسان من كسبه كما جاء في الحديث ان اطيب ما اكتم من كسبكم وان اولادكم من كسبكم اخرج الترمذى

وقد فعل * وقد دلته عليه قراءة ابن مسعود رضى الله عنه وقد تب روى انه لما نزل وانذر عشيرتك الاقربين رقى الصفا وقال يا صباحاه فاستجمع اليه الناس من كل اوب فقال عليه الصلاة والسلام يا بنى عبد المطلب يا بنى فهر ان اخبرتكم ان يسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدق قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي الساعة فقال ابولهب تبا لك الهذا دعوتنا فنزلت وانما كناه والتكنية تكريمة لاشتهاره بها دون الاسم اولكراهة اسمه فاسمه عبدالعزيز اولان ماله الى نارذات لهب فوافقت حاله كنيته ابى لهب مكى (ما اغنى عنه ماله) ما للنسبى (وما كسب) مرفوع وما موصولة او مصدرية اى ومكسوبه او وكسبه اى لم ينفعه ماله الذى ورثه من ابيه والذى كسبه بنفسه او ماله التالذ والطارف وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما كسب ولده وروى انه كان يقول ان كان ما يقول ابن اخي حقا فانا اقدى منه نفسى بمالى وولدى

(وتب) خسرت نفسه عن التوحيد (ما اغنى عنه) فى الآخرة (ماله) كثره ماله فى الدنيا (وما كسب) يعنى كثرة الاولاد (ثم)

(سببى ناراً) سيدخل سببى البرجمى عن ابى بكر والسبن للوعيد هو كائن لاحالة وان تراخى وقته (ذات لهب) توقد (وامراته) هى ام جميل بنت حرب اخت ابى سفيان (حالة الحطب) كانت تحمل حزمة من الشوك والحسك فتثرها بالليل فى طريق رسول الله صلى الله عليه ﴿ ٥٩٩ ﴾ وسام وقيل {سورة ابى لهب} كانت تمشى بالنميمة فتشعل نار

وقوعه ﴿سببى ناراً ذات لهب﴾ اشتعال يريد نار جهنم وليس فيه ما يدل على انه لا يؤمن لجواز ان يكون صليها للفسق وقريء سببى بالضم مخففا ومشددا ﴿وامراته﴾ عطف على المستكن فى سببى او مبتدأ وهى ام جميل اخت ابى سفيان ﴿حالة الحطب﴾ يعنى حطب جهنم فانها كانت تحمل الاوزار بمعاودة الرسول عليه السلام وتحمل زوجها على ايدائه او النميمة فانها توقد نار الخصومة او حزمة الشوك والحسك كانت تحملها فتثرها بالليل فى طريق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقرأ عاصم بالنصب على الشتم ﴿فى جيدها جبل من مسد﴾ اى مما مسد اى قتل ومنه رجل ممسود الخلق اى مجذوله وهو ترشيح للحجاز او تصوير لها بصورة الحطابة التى تحمل الحزمة وتربطها فى جيدها تحقيرا لشأنها او بياناً لحالها فى نار جهنم حيث يكون على ظهرها حزمة من حطب جهنم كالزقوم والضريع وفى جيدها سلسلة من النار والظرف فى موضع الحال او الخبر وجبل مرتفع به * عن النبي عليه السلام من

ثم اوعده بالنار فقال تعالى ﴿سببى ناراً ذات لهب﴾ اى ناراً تلتهب عليه ﴿وامراته﴾ يعنى ام جميل بنت حرب بن امية اخت ابى سفيان بن حرب عمة معاوية بن ابى سفيان وكانت فى نهاية العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿حالة الحطب﴾ قيل كانت تحمل الشوك والحسك والمضاء بالليل قطرحه فى طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم واحبابه لتؤذيهم بذلك وهى رواية عن ابن عباس قلت انها كانت من بيت العز والشرف فكيف يليق بها حمل الحطب قلت يحتمل انها كانت مع كثرة مالها وشرفها فى نهاية البخل والحسة فكان يحملها بخاها على حمل الحطب بنفسها ويحتمل انها كانت تفعل ذلك لشدة عداوتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ترى انها تستعين فى ذلك بأحد بل تفعله هى بنفسها وقيل كانت تمشى بالنميمة وتنقل الحديث وتلقى العداوة بين الناس وتوقد نارها كما توقد النار الحطب يقال فلان يحطب على فلان اذا كان يقرى به وقيل حالة الحطابا والآنم التى حملتها فى عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانها كانت كالحطب فى مصيرها الى النار ﴿فى جيدها﴾ اى عنقها ﴿جبل من مسد﴾ قال ابن عباس سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعاً تدخل من فيها وتخرج من دبرها ويكون ساؤها فى عنقها فتلت من حديد فتلا محكما وقيل هو جبل من ليف وذلك الجبل هو الذى كانت تحتطب به فبينما هى ذات يوم حاملة الحزمة اعيت فقعدت على حجر تستريح اناها ملك فجذبها من خلفها فاهلكها وقيل هو جبل من شجر ينبت باليمن

العداوة بين الناس وانصب عاصم حالة الحطب على الشتم وانا احب هذه القراءة وقد توسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجميل من احبب شتم ام جميل وعلى هذا يسوغ الوقف على امراته لانها عطفت على الضمير فى سببى اى سببى هو وامراته والتقدير اغنى حالة الحطب وغيره رفع حالة الحطب على انها خبر وامراته اوهى حالة (فى جيدها جبل من مسد) حال او خبر آخر والمسد الذى قتل من الجبال فتلا شديدا من ليف كان او جلد او غيرهما والمعنى فى جيدها جبل مما سد من الجبال وانها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها فى جيدها كما يفعل الحطابون تحقير لها وتصوير لها بصورة بعض الحطابات تجزع من ذلك ويجزع بملها وهما فى بيت العز والشرف وفى منصب الثروة والجدة والله اعلم

(سببى) سيدخل فى الآخرة (نارا ذات لهب) تشغل وتقيظ (وامراته) معه ام جميلة بنت حرث بن امية (حالة الحطب) نقالة النميمة كانت تمشى بالنميمة بين المسلمين والكافرين ويقال كانت تأتى بالشوك قطرحه فى طريق النبي صلى الله عليه وسلم الى المسجد وطريق المسلمين (فى جيدها) فى عنقها فى النار (جبل من مسد) سلسلة من حديد ويقال فى عنقها رسن من ليف الذى احتقت به ومات

قرأ سورة تبت رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابني لهب في دار واحدة

﴿ سورة الاخلاص مختلف فيها وآياتها اربع ﴾

بقاله المسد وقيل قلادة من ودع وقيل كانت لها خرزات في عنقا وقيل كانت لها قلادة فاخرة قالت لافقنها في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم والله تعالى اعلم

﴿ تفسير سورة الاخلاص وهي مكية وقيل مدنية وهي اربع آيات ﴾

﴿ وخمس عشرة كلمة وسبعة واربعون حرفا ﴾

﴿ فصل في فضلها ﴾

(خ) عن ابني سعيد الحدري ان رجلا سمع رجلا يقرأ قل هو الله احد يرددها فلما اصبح جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له وكان الرجل يتقاهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انها لتمدل ثلث القرآن وفي رواية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه اني اعجز احدكم ان يقرأ ثلث القرآن في ليلة فشق ذلك عليهم فقالوا اينا يطيق ذلك يا رسول الله فقال قل هو الله احد الله الصمد ثلث القرآن (م) عن ابني الدرداء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله جزأ القرآن ثلاثة اجزاء فيجعل قل هو الله احد جزأ من القرآن (م) عن ابني هريرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقرأ عليكم ثلث القرآن فقرأ قل هو الله احد الله الصمد حتى ختمها وقد ذكر العلماء رضی الله عنهم في كونه صلى الله عليه وسلم جعل سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن اقوالا متاسبة متقاربة فقيل ان القرآن العزيز لا يعدو ثلاثة اقسام وهي الارشاد الى معرفة ذات الله تعالى وتقديسه واصفاته واسمائته او معرفة افعاله وسنته مع عباده ولما اشتملت سورة الاخلاص على احد هذه الاقسام الثلاثة وهو التقديس وازنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلث القرآن لان منتهى التقديس في ان يكون واحدا في ثلاثة امور لا يكون حاصله من هو من نوعه وشبهه ودل عليه قوله لم يلد ولا يكون حاصله من هو نظيره وشبيهه ودل عليه قوله ولم يولد ولا يكون احد في درجته وان لم يكن اصلا ولا فرط منه ودل عليه قوله ولم يكن له كفوا احد ويجمع ذلك كله قوله قل هو الله احد وجعله وتفصيله هو قولك لا اله الا الله فهذا سر من اسرار القرآن المجيد الذي لا تنهاى اسراره ولا ينقض حجابيه وقال الامام فخر الدين الرازي لعل الغرض منه ان يكون المقصود الاشراف في جميع الشرائع والعبادات معرفة ذات الله جل جلاله وتعالى علاؤه وشأنه ومعرفة صفاته ومعرفة افعاله وهذه السورة مشتقة على معرفة ذات الله تعالى فلهذا كانت هذه السورة معادلة لثلث القرآن وقال الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله قيل معناه ان القرآن على ثلاثة انحاء قصص واحكام وصفات الله تعالى وقل هو الله احد متممها

﴿ سورة الاخلاص اربع آيات مكية عند الجمهور وقيل مدنية عند اهل البصرة ﴾

﴿ ومن السورة التي يذكر فيها الاخلاص وهي كلها مكية آياتها اربع وكلماتها خمس عشرة كلمة وحروفها سبعة واربعون حرفا ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) (قل هو الله احد) هو ضمير الشأن والله احد هو الشأن كقولك هو زيد منطلق
 كانه قبل الشأن هذا هو ان الله واحد لانه له ومحل هو الرفع على الابتداء والخبر هو الجملة ولا يحتاج الى الراجح
 لانه في حكم المفرد في قولك زيد غلامك في انه هو المبتدأ في المعنى وذلك ان قوله الله احد هو الشأن الذي هو عبارة
 عنه وليس كذلك زيد ابوه منطلق ﴿٦٠١﴾ فان زيد والجملة يدلان {سورة الاخلاص} على معنيين مختلفين فلا بد
 مما يصل بينهما عن ابن عباس رضي الله عنهما

عباس رضي الله عنهما
 قالت قريش يا محمد صف
 لنا ربك الذي تدعوننا
 اليه فنزلت بنى الذي
 سألتوني وصفه هو الله
 تعالى وعلى هذا احد
 خبر مبتدأ محذوف اي
 هو احد وهو بمعنى واحد
 واصله وحد فقلت الواو
 همزة لوقوعها طرفا
 والدليل على انه واحد
 من جهة العقل ان الواحد
 اما ان يكون في تدبير العالم
 وتخليقه كافيا او لا فان كان
 كافيا كان الآخر ضائعا
 غير محتاج اليه وذلك تقصير
 والناقص لا يكون الهاوان
 لم يكن كافيا فهو ناقص
 ولان النقل يقتضى احتياج
 المفعول الى فاعل والفاعل
 الواحد كاف وما وراء
 الواحد فليس عدداولى
 من عدد فيفرض ذلك الى
 وجود اعداد لانها
 وذا محال فالقول بوجود
 الهين محال ولان احدها

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قل هو الله احد﴾ الضمير للشأن كقولك هو زيد منطلق وارتقاعه بالابتداء
 وخبره الجملة ولا حاجة الى العائد لانها هي هو او لما سئل عنه اي الذي سألتوني
 عنه هو الله اذ روى ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذي تدعوننا اليه فنزلت واحد

للصفات فهي ثلث القرآن وجزءه من ثلاثة اجزاء وقيل مضاه ان ثواب قراءتها مرة
 يتضاعف بقدر ثواب قراءة ثلث القرآن بغير تضعيف * قوله يتقارن بها يقال استقلت الشيء
 وتقلته اي عدته قليلا في باب ونظرت اليه بين القلة قيل سميت قل هو الله احد سورة
 الاخلاص اما لانها خالصة لله تعالى في صفته او لان قارئها قد اخلص الله التوحيد
 ومن فوائد هذه السورة ان الاشتغال بقراءتها يفيد الاشتغال بالله وملازمة الاعراض
 عما سوى الله تعالى وهي متضمنة تنزيه الله تعالى وبراهنه عن كل ما يليق به لانها مع
 قصرها جامعة لصفات الاحدية والسمدية والفرديانية وعدم النظير * عن انس عن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ كل يوم مائتي مرة قل هو الله احد محبت عنه
 ذنوب خمسين سنة الا ان يكون عليه دين وفي رواية عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال من اراد ان ينام على فراشه فقام على يمينه فقرأ قل هو الله احد مائة مرة فاذا كان
 يوم القيامة يقول الرب جل جلاله يا عبدي ادخل عن يمينك الجنة اخرجته الترمذي
 وقال حديث غريب * وعنه ان رجلا قال يا رسول الله اني احب هذه السورة قل
 هو الله احد قال حبك ايها ادخلك الجنة اخرجته الترمذي * عن ابن هريرة قال اقبلت
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع رجلا يقرأ قل هو الله احد الله الصمد فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت قلت وما وجبت قال الجنة اخرجته الترمذي وقال
 حديث حسن غريب صحيح والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل ﴿قل هو الله احد﴾ عن ابي بن كعب ان المشركين قالوا لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فانزل الله قل هو الله احد الله الصمد والصمد الذي
 لم يلد ولم يولد لانه ليس شئ يولد الا سموت وليس شئ يموت الا سيورث وان الله
 لا يموت ولا يورث ولم يكن له كفوا احد قال لم يكن له شبيه ولا تعديل وليس كنهه شئ

اما ان يقدر على ان يسترشيا من افعاله (قا وخا ٧٦ ص) عن الآخر اولا يقدر فان قدر لزم كون المستور عنه جانبا
 وان لم يقدر لزم كونه عاجزا ولانا لو فرضنا معدوما يمكن الوجود فان لم يقدر واحد منهما على ايجاده كان كل واحد منهما
 (بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (قل هو الله احد) وذلك ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك
 من اي شئ هو من ذهب ام من فضة فانزل الله في بيان صفته ونمته فقال قل يا محمد لقريش هو الله احد لا شريك له ولا اولاد له

عاجزا والعاجز لا يكون الهاوان قدر احدهما دون الآخر فالآخر لا يكون الها وان قدرا جميعا فاما ان يوجداه بالتعاون فيكون كل واحد منهما الجزء الثلاثون محتاجا الى اعانة الآخر ﴿٦٠٢﴾ فيكون كل واحد منهما عاجزا وان

قدر كل واحد منهما على
ايجاده بالاستقلال فاذا
اوجده احدهما فاما ان يبقى
الثاني قادرا عليه وهو محال
وان لم يبقى فحينئذ يكون
الاول من بلا قدرة الثاني
فيكون عاجزا ومقهورا
تحت تصرفه فلا يكون الها
فان قلت الواحد اذا اوجد
مقدور نفسه فقد زالت
قدرته فيلزمكم ان يكون
هذا الواحد قد جعل نفسه
عاجزا قلت الواحد اذا
اوجد مقدور نفسه فقد
فقدت قدرته ومن فقدت
قدرته لا يكون عاجزا
واما الشريك فاقضت قدرته
بل زالت قدرته بسبب
قدرة الآخر فكان ذلك
تعجيزا (الله الصمد) هو
فعل بمعنى مفعول من
صمد اليه اذا قصده وهو
وهو السيد المصمود اليه
في الحوائج والمعنى هو الله
الذي تعرفونه وتقررون
بانه خالق السموات
والارض وخالقكم وهو
واحد لاشريك له وهو
الذي يصمد اليه كل مخلوق
(الله الصمد) السيد الذي
قد انتهى سودده واحتاج

بدل او خبر ثان يدل على مجامع صفات الجلال كادل الله على جميع صفات الكمال
اذ الواحد الحقيقي ما يكون منزه الذات عن انحاء التركيب والتعدد وما يستلزم احدهما
كالجسمية والتعجز والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية
والحكمة التامة المنقضية للالوهية وقرئ هو الله بلا قل مع الاتفاق على انه لا بد منه
في قل يا ايها الكافرون ولا يجوز في ثبت ولعل ذلك لان سورة الكافرين مشافة الرسول
عليه السلام وموادعته لهم وتبت معاتبه عمه فلا يناسب ان يكون منه واما هذا فتوحيد
يقول به تارة ويؤمر بان يدعو اليه اخرى ﴿الله الصمد﴾ السيد المصمود اليه
في الحوائج من صمد اليه اذا قصده هو الموصوف به على الاطلاق فانه يستغنى عن غيره

اخرجه الترمذي وقال وقد روى عن ابى العالية ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر
آلهتهم فقالوا انب لنا ربك فاتاه جبريل بهذه السورة قل هو الله احد وذكر نحوه
ولم يذكر فيه عن ابى بن كعب وهذا اصح وقال ابن عباس ان عامر بن الطفيل
واربد بن ربيعة اتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال عامر الام تدعوننا يا محمد قال الى الله
قال صفه لنا من ذهب هو ام من فضة ام من حديد ام من خشب فزلت هذه السورة
واهلك الله اربد بالصاعقة وطامر بالطاعون وقد تقدم ذكرهما في سورة الرعد وقيل
جاء ناس من اخبار اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا صف لنا ربك لعلنا نؤمن
بك فان الله تعالى انزل نعمة في التوراة فأخبرنا من اى شئ هو وهل يأكل ويشرب
وعن ورت الربوبية ولما بورئها فانزل الله هذه السورة قل هو الله احد يعنى الذى
سألتونى عنه هو الله الواحد فى الالوهية والربوبية الموصوف بصفا الكمال والعظمة
المنفرد عن الشبه والمثل والظهير وقيل لا يوصف احد بالاحادية غير الله تعالى فلا يقال
رجل احد ودرهم احد بل احد صفة من صفات الله تعالى استأثر بها فلا يشركه فيها
احد والفرق بين الواحد والاحد ان الواحد يدخل فى الاحد ولا ينكس وقيل ان
الواحد يستعمل فى الاثبات والاحد فى النفي تقول فى الاثبات رأيت رجلا واحدا
وفى النفي مارأيت احدا فتفيد العموم وقيل الواحد هو المنفرد بالذات فلا يضاهاه احد
والاحد هو المنفرد بالمعنى فلا يشاركه فيه احد ﴿الله الصمد﴾ قال ابن عباس الصمد
الذى لا جوف له وبه قال جماعة من المفسرين ووجه ذلك من حيث اللفظة ان الصمد الذى
المصمد الصلب الذى ليس فيه رطوبة ولا رخاوة ومنه يقال السداد القارورة الصمد
فان قسر الصمد بهذا كان من صفات الاجسام ويتعالى الله جل وعز عن صفات
الجسمية وقيل وجه هذا القول ان الصمد الذى ليس بأجوف معناه هو الذى لا يأكل
ولا يشرب وهو الغنى عن كل شئ فعلى هذا الاعتبار هو صفة كمال والقصد بقوله الله
الصمد التنبيه على انه تعالى بخلاف من أثبتوا له الالهية الاشارة بقوله تعالى ما المسيح

اليه الخلائق ويقال الصمد الذى لا يأكل ولا يشرب ويقال الصمد الذى ليس بجوف ويقال الصمد الصافي (ابن
بلا عيب ويقال الصمد الدائم ويقال الصمد الباقي ويقال الصمد الكافي ويقال الصمد الذى ليس له مدخل ولا مخرج ويقال الصمد

مطلقا وكل ما عداه محتاج اليه في جميع جهاته وتعرفه لهمهم بصمدية بخلاف احديته وتكرير لفظ الله للاشعار بان من لم يتصف به لم يستحق الالهية واخلاء الجملة عن العاطف لانها كانتيجة للاولى او الدليل عليها (لم يلد) لانه لم يجانس ولم يفتر الى ما بينه ويختلف عنه لامتناع الحاجة والقناء عليه ولعل الاقتصار على لفظ الماضي لوروده ردا على من قال الملائكة بنات الله او المسيح ابن الله اوليطابق قوله (ولم يولد) وذلك لانه لا يفتر الى شئ ولا سبقه عدم (ولم يكن له كفوا احد) اى ولم يكن احد يكافئه اى يماثله من صاحبة وغيرها وكان اصله ان يؤخر الظرف لانه صلة كفوا لكن لما كان المقصود نفي المكافاة عن ذاته تعالى قدم تقديمسا للاهم ويجوز ان يكون حالا من المستكن في كفوا او خبرا ويكون كفوا حالا من احد ولعل ربط الجمل الثلاث بالعاطف لان المراد منها نفي اقسام الامثال فهى كجملة واحدة منه عليها بالجمل وقرأ

ابن صريم الارسل قد دخلت من قبله الرسل وانه صديقة كانا يا كلان الطعام وقيل الصمد الذى ليس بأجوف شيان احدهما دون الانسان وهو سائر الجمادات الصلبة والثاني اشرف من الانسان واعلى منه وهو الباري جل وعز وقال ابى بن كعب الصمد الذى لم يلد ولم يولد لان من يولد سيموت ومن يموت يورث منه وروى البخارى في افراده عن ابى وائل شقيق بن سلمة قال الصمد هو السيد الذى انتهى سوده وهى رواية عن ابن عباس ايضا قال هو السيد الذى كمل فيه جميع اوصاف السودد وقيل هو السيد المقصود في جميع الحوائج المرغوب اليه في الرغائب المستعان به عند المصائب وتفرج الكرب وقيل هو الكامل في جميع صفاته واقامه وتلك دالة على انه المتناهى في السودد والشرف والعلو والعظمة والكمال والاحسان وقيل الصمد الدائم الباقي بعد فناء خلقه وقيل الصمد الذى ليس فوقه احد وهو قول على وقيل هو الذى لا تعتربه الآفات ولا تغيره الاوقات وقيل هو الذى لا عيب فيه وقيل الصمد هو الاول الذى ليس له زوال والآخر الذى ليس للملكة انتقال والاولى ان يحمل لفظ الصمد على كل ما قيل فيه لانه محتمل له فعلى هذا يقتضى ان لا يكون في الوجود صمد سوى الله تعالى العظيم القادر على كل شئ وانه اسم خاص بالله تعالى افرده به الاسماء الحسنى والصفات العليا ليس كمثل شئ وهو السميع البصير * قوله عز وجل (لم يلد ولم يولد) وذلك ان مشركى العرب قالوا الملائكة بنات الله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله فكذبهم الله عز وجل ونفى عن نفسه ما قالوا بقوله لم يلد يعنى كما ولد عيسى وعزير ولم يولد معناه ان من ولد كان له والد فنفي عنه احاطة النسب من جميع الجهات فهو الاول الذى لم يتقدمه والد كان عنه وهو الآخر الذى لم يتأخر عنه ولد يكون عنه ومن كان كذلك فهو الذى لم يكن له كفوا احد اى ليس له من خلقه مثل ولا نظير ولا شبيهه فنفي عنه بقوله (ولم يكن له كفوا احد) المعدل والنظير والصاحبة والولد (خ) عن ابى هريرة ان النبي

صاحبة فيتوالدا وقد دل على هذا المعنى بقوله انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة (ولم يولد) لان كل مولود محدث وجسم هو قديم لا اول لوجوده اذ لو لم يكن قديما لكان حادثا لعدم الواسطة بينهما ولو كان حادثا لافتقر الى محدث وكذا الثاني والثالث فيؤدى الى التسلسل وهو

باطل وليس بحجم لانه اسم للمتركب ولا يخلو حينئذ من ان يتصف كل جزء منه بصفات الكمال فيكون كل جزء الها فيفسد القول به كما فسد بالهين او غير متصف بها بل باضدادها من سمات الحدوث وهو محال (ولم يكن له كفوا احد) ولم يكافئه احد اى لم يماثله سألوه ان يصفه لهم فاوحى اليه ما يحتوى على صفاته تعالى فقوله هو الله اشارة الى انه خالق الاشياء وفاطرها وفي طى ذلك وصفه بانه قادر عالم لان الخلق يستدعى القدرة والعالم لكونه واقعا على غاية احكام واتساق وانتظام

الذى (لم يلد ولم يولد)

يقول لم يرث ولم يورث

ويقال لم يلد ليس له ولد

فبث ملكه ولم يولد وليس له والد فورث عنه الملك (ولم يكن له كفوا احد) يقول لم يكن له كفوا احد ليس له ضد

وفي ذلك وصفه بأنه حي لان المتصف بالقدرة والعلم لا يبد وان يكون حيا وفي ذلك وصفه بأنه ممتنع بصير مزيد متكلم الى غير ذلك من صفات الكمال اذ لو لم يكن موصوفا بها لكان موصوفا باضدادها وهي قائص وذامن امارات الحدوث فيستحيل اتصاف القديم بها وقوله احد وصف بالوحدانية ونفي الشريك وبانه المتفرد بايجاد المدومات والمتوحد بعلم الخفيات وقوله الصمد وصف بأنه ليس الاحتجاج اليه واذا لم يكن الاحتجاج اليه فهو غنى لا يحتاج الى احد ويحتاج اليه كل احد وقوله لم يلد نفي للشبه والمجانسة وقوله ولم يولد نفي للحدوث ووصف بالقدم والاولية وقوله ولم يكن له كفوا احد نفي ان يمانه شئ ومن زعم ان نفي الكف، وهو المثل في الماضي لا يدل على نفيه للحال والكفار يدعون في الحال فقد تاه في غيبه لانه اذا لم يكن في الماضي لم يكن في الحال ضرورة اذا الحادث لا يكون كفوا للقديم وحاصل كلام الكفرة يؤل الى الاشرار والتشبيه والتعطيل والسورة تدفع الكل كما قررنا واستحسن سيويوه تقديم الظرف { الجزء الثلاثون } اذا كان مستقرا ﴿٦٠٤﴾ اي خبرا لانه لما كان محتجا اليه قدم

حزمة ويمتدح ونافع في رواية كفوا بالتخفيف وحفص كفوا بالحركة وقلب الهمزة واوا ولاشتمال هذه السورة مع قصرها جميع المعارف الالهية والرد على من الحد فيها جاء في الحديث انها تعدل ثلث القرآن فان مقاصده محصورة في بيان العقائد والاحكام والقصص ومن عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات من ذلك * وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه سمع رجلا يقرأها فقال وجبت قيل يارسول الله وما جبت قال وجبت له الجنة

﴿ سورة الفلق مختلف فيها وآياتها خمس ﴾

صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل كذبتني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اي قفوله لن يعيدني كابداني وليس اول الخلق بأهون على من اعادته واما شتمه اي قفوله اتخذناه ولدا وانا الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ تفسير سورة الفلق وهي مدينة وقيل مكية والاول اصح وهي ﴾

﴿ خمس آيات وثلاث وعشرون كلمة واربعة سبعون حرفا ﴾

(م) عن عقبه بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المتر آيات أزلت

بسكون الفاء والهمزة حمزة وخلف كفوا منقولة غير مهموزة حفص الباقر منقولة مهموزة وفي الحديث (هذه) من قرأ سورة الاخلاص فقد قرأ ثلث القرآن يشتمل على توحيد الله وذكر صفاته وعلى الاوامر والنواهي وعلى القصص والمواعظ وهذه السورة قد تجردت للتوحيد والصفات فقد تضمنت ثلث القرآن وفيه دليل شرف علم التوحيد وكيف لا يكون كذلك والعلم يشرف بشرف المعلوم ويتضع بضمه ومعلوم هذا العلم هو الله وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز عليه فما ظنك بشرف منزلته وجلالة محله اللهم احسننا في زمرة العالمين بك العالمين لك الراجين لتوايك الحائنين من عقابك المكرمين بلقائك وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقرأ قل هو الله احد فقال وجبت فقيل يارسول الله ما وجبت قال وجبت له الجنة ﴿ سورة الفلق مختلف فيها وهي خمس آيات ﴾

ولاند ولا شبه ولا عدل ولا احد يشاكله وقال لم يكن له كفوا احد فيما زه في الملك والسلطان ﴿ ومن السورة التي يذكر فيها الفلق وهي كلها مكية وقيل مدينة آياتها خمس وكلماتها ثلاث وعشرون وحروفها تسعة وستون حرفا ﴾

ليعلم من اول الامر انه خبر لافضلة وتأخيرها اذا كان هو اي فضلة لان التأخير مستحق للفضلات واما قدم في الكلام الافصح لان الكلام سبق لنفي المكافاة عن ذات الباري سبحانه وهذا المعنى مصبه ومركزه هو هذا الظرف فكان الالم تقديمه وكان ابو عمرو يستحب الوقف على احد ولا يستحب الوصل قال عبد الوارث على هذا ادركنا القراء واذا وصل نون وكسر او حذف التوين كقراءة عزير بن الله كفوا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ ما يفلق عنه أي يفرق عنه كالفرق فعل بمعنى مفعول

هذه اليلة لم ير مثله قط قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس فيه بيان عظيم فضل هاتين السورتين وفيه دليل واضح على كونهما من القرآن وفيه رد على من نسب إلى ابن مسعود خلاف هذا وفيه بيان أن لفظة قل من القرآن أيضا وأنه من أول السورتين بعد البسملة وقد اجتمعت الأمة على هذا كله بعد خلاف ذكر فيه (خ) عن زر بن حبيش قال سألت أبي بن كعب عن المعوذتين قلت يا أبا الوليد إن أخاك ابن مسعود يقول كذا وكذا فقال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قيل لي فقلت فحقن تقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية مثلها ولم يذكر ابن مسعود عن عبد الله بن حبيب قال أصابنا طش وظلمة فانتظرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بنا فخرج فقال قل قلت ما أقول قال قل هو الله أحد الله الصمد والمعوذتين حين تسمى وحين تصبح تكفيك كل شيء وفي رواية قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق مكة فاصبت خلوة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فدنوت منه فقال قل قلت ما أقول قال قل أعوذ برب الفلق حتى تحتمها ثم قل أعوذ برب الناس حتى تحتمها ثم قال ما تعوذ الناس بأفضل منهما أخرجه النسائي عن جابر بمثله ومعنى الطش والطيش المطر الضعيف وهو قول أبي الدرداء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

• قوله عز وجل ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ قال ابن عباس وعائشة كان غلام من اليهود يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فدبت إليه اليهود فلم يزالوا به حتى أخذ من مشاطة رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدة من أسنان مشطه فأعطاهم اليهود فصحروه فيها وتولى ذلك لبيد بن الأعصم رجل من اليهود فنزلت السورتان فيه (ق) عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم سحر حتى كان يخيل إليه أنه يصنع الشيء ولم يصنعه وفي رواية أنه يخيل إليه فعل الشيء وما فعله حتى إذا كان ذات يوم وهو عنده دعا الله ودعا ثم قال أشعرت يا عائشة إن الله قد أقتاني فيما استفتيته فيه قلت وماذا قال يا رسول الله قال جاءني رجلان فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي ثم قال أحدهما لصاحبه ما وجه الرجل قال مطبوع قال ومن طبه قال لبيد بن الأعصم اليهودي من بني زريق قال فيما ذاق في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر قال فابن هو قال في بئر ذرووان ومن الرواة من قال في بئر بني زريق فذهب النبي صلى الله عليه وسلم في أناس من أصحابه إلى البئر فنظر إليها وعليها نخل ثم رجع إلى عائشة فقال والله لكان ماءها نقاعة الحناء ولكن نخلها رؤس الشياطين قلت يا رسول الله فأخرجه قال إمامنا فقد عاقبني الله وشفاني وحفت أن أثير على الناس منه شرا وفي رواية للبخاري

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(قل أعوذ برب الفلق) أي
الصبح أو الخلق أو هو
وإدنى جهنم أو جب فيها

(بسم الله الرحمن الرحيم)
وبإسناده عن ابن عباس
في قوله تعالى (قل أعوذ
برب الفلق) يقول قل
يا محمد امتع ويقال استعذ
برب الفلق برب الخلق
ويقال الفلق هو الصبح
ويقال جب في النار ويقال
هو واد في النار

وهو يعم جميع الممكنات فانه تعالى فلق ظلمته الدم بنور الابدان عنها سيما ما يخرج من اصل كالميون والامطار والنبات والاولاد ويخص عرفا بالصبح ولذلك فسره بتخصيصه لما فيه من تغير الحال وتبدل وحشة الليل بسرور النهار ومحاسنة فأنحة

انه كان يرى انه ياتي النساء ولا ياتيهن قال سفيان وهذا اشد ما يكون من السحر اذا كان كذلك عن زيد بن ارقم قال سحر رجل من اليهود النبي صلى الله عليه وسلم فاشتكى ذلك اياما فأتاه جبريل فقال ان رجلا من اليهود سحر بك وعقدك عقدا في بئر كذا فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فاستخرجها فجاءها فخلها فجعل كالحل عقدة وجد لذلك خفة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما نشط من عقال فاذا ذكر ذلك لليهودى ولارآه في وجهه قط اخرجه النسيان وروى انه كان تحت صخرة في البئر فرغموا الصخرة واخرجوا جف الطلعة فاذا فيه مشاطة من رأسه صلى الله عليه وسلم واسنان من مشطه وقيل كان في وتر عقد عليه احدى عشرة عقدة وقيل كان مغروزا بالابر فانزل الله هاتين السورتين وهما احدى عشرة آية سورة الفلق خمس آيات وسورة الناس ست آيات فكان كلما قرأ آية انحلت عقدة حتى انحلت العقد كلها فقام النبي صلى الله عليه وسلم كأنما نشط من عقال وروى انه لبث ستة اشهر واشتد عليه ذلك ثلاث ليال فزلت المعوذتان (م) عن ابى سعيد الخدرى ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اشتكت قال نعم قال بسم الله اريقك من كل شئ يؤذيك ومن شر كل نفس او عين حاسد الله يشفيك بسم الله اريقك

فصل وقيل الشروع في لتفسير نذكر معنى الحديث وما قيل فيه

وما قيل في السحر وما قيل في الرقى

قولها في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم سحر حتى كان يخجل اليه انه يصنع الشئ ولم يصنعه قال الامام المازرى مذهب اهل السنة وجمهور علماء الامة على اثبات السحر وان له حقيقة كحقيقة غيره من الاشياء الثابتة خلافا لمن انكر ذلك ونفى حقيقته وادفع ما يقع منه الى خيالات باطلة لاحقائقها وقد ذكره الله في كتابه وذكر انه مما يتعلم وذكر ما فيه اشارة الى انه مما يكفر به وانه يفرق بين المرء وزوجه وهذا كله لا يمكن ان يكون مما لاحقيقة له وهذا الحديث الصحيح مصرح باثباته ولا يستنكر في العقل ان الله تعالى يخرق العادة عند النطق بكلام ملفق او تركيب اجسام او المزج بين قوى لا يعرفها الا الساهر وانه لا فاعل الا الله تعالى وما يقع من ذلك فهو عادة اجراها الله تعالى على يد من يشاء من عباده فان قلت المستعاضة منه هل هو بقضاء الله وقدره ام لا فان كان بقضاء الله وقدره فكيف يأمر بالاستعاضة مع ان ما قدر لا بد واقع وان لم يكن بقضاء الله وقدره فذلك قدح في القدرة قلت كل ما وقع في الوجود هو بقضاء الله وقدره

يوم القيامة والاشعار بان من قدر ان يزال الله به ظلمة الليل عن هذا العالم قدر ان يزال عن
 العائذ به ما يخافه ولفظ الرب ههنا او وقع من سائر اسمائه لان الاعادة من المضار تربية
 والاستشفاء بالتعوذ والرقى من قضاء الله وقدره يدل على صحة ذلك ما روى الترمذى
 عن ابن ابي خزيمة عن ابيه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
 ارأيت رقى نسترقى بها ودواء نتداوى به وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيئاً قال هي
 من قدر الله تعالى قال الترمذى هذا حديث حسن وعن عمر نهر من قدر الله الى
 قدر الله تعالى

فصل

وقد انكر بعض المتدعة حديث عائشة المتفق عليه وزعم انه يحط منصب النبوة
 ويشكك فيها وان تجوز به يمنع الثقة بالشرع ورد على هذا المبتدع بان الذى ادعاه باطل
 لان الدلائل القطعية والتقليدية قد قامت على صدقه صلى الله عليه وسلم وعصمته فيما يتعلق
 بالتبليغ والعجزة شاهدة بذلك وتجوز ما قام الدليل بخلافه باطل واما ما يتعلق ببعض
 امور الدنيا وهو ما يمرض للبشر فقير بعيد ان يخيل اليه من الامور الدنيا ملاحقيقة له
 وقد قيل انه كان يخيل وطى زوجته وليس بواطى وهذا مثل ما يخيله الانسان
 في المنام فلا يبعد ان يخيله في اليقظة ولا حقيقة له وقيل انه يخيل اليه انه فصله وما فعله
 ولكن لا يمتدح صحة ما يخيله فتكون اعتقاداته على السداد قال القاضى عياض وقد جاءت
 في بعض روايات هذا الحديث مينة ان السحر انما سلط على بدنه وظواهره جوارحه
 لاعلى قلبه وعقله واعتقاده وليس في ذلك ما يوجب لبسا على الرسالة ولا طعنا لاهل
 الزينغ والضلالة * وقوله ما وجع الرجل قال مطوب اى مسجور * قوله وجف طلعة
 ذكر يروى بالياء ويروى بالفاء وهو وعاء طلع النخل واما الرقى والتعاويذ فقد اتفق
 الاجماع على جواز ذلك اذا كان بايات من القرآن او اذا كانت وردت في الحديث
 ويدل على صحته الاحاديث الواردة في ذلك منها حديث ابى سعيد المتقدم ان جبريل
 رقى النبي صلى الله عليه وسلم ومنها ما روى عن عبيد بن رفاعه الزرقى ان اسماء بنت
 عميس قالت يا رسول الله ان ولد جعفر تسرع اليهم العين فاسترقى لهم قال نعم فانه
 لو كان شئ سابق القدر لسبقته العين اخرجه الترمذى وقال حديث صحيح وعن ابى
 سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ ويقول اعوذ بالله من الجان
 وعين الانسان فلما نزلت العوذتان اخذها وتركها ماسواهما اخرجه الترمذى وقال
 حديث حسن غريب فهذه احاديث تدل على جواز الرقية وانما المنهى عنه منها ما كان
 فيه كفر او شرك او ما لا يعرف معناه مما ليس بعربى لجواز ان يكون فيه كفر والله
 اعلم * واما التفسير فقوله عز وجل قل اعوذ برب الفلق الصبح وهو
 قول الاكثرين ورواية عن ابن عباس لان اليه الليل ينفلق عن الصبح وسبب تخصيصه

﴿من شر ما خلق﴾ خص عالم الخلق بالاستعاذة عنه لانحصار الشريعة فان عالم الامر خير كله وشره اختياري لازم وتمتد كالكفر والظلم وطبيعي كاحراق النار واهلاك السموم ﴿ومن شر غاسق﴾ ليل عظم ظلامه من قوله الى غسق الليل واصله الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلأت دمعا وقيل السيلان وغسق الليل انصباب ظلامه وغسق العين سيلان دمعا ﴿اذا وقب﴾ دخل ظلامه في كل شئ وتخصيصه لان المضار فيه تكثر ويعسر الدفع ولذلك قيل الليل اخفى للويل وقيل المراد به القمر فانه يكسف فيفسق ووقوبه دخوله في الكسوف ﴿ومن شر النفاثات في العقد﴾ ومن

في التعوذ ان القادر على ازالة هذه الظلمة عن العالم قادر على ان يدفع عن المستعيد ما يخافه ويخشاه وقيل ان طلوع الصبح كالتال لجيء الفرج فكما ان الانسان ينتظر طلوع الصباح فكذلك الخائف يترقب مجيء النجاح وقيل ان تخصيص الصبح بالذكر في هذا الموضع لانه وقت دعاء المضطرين واجابة الملهوفين فكانه يقول قل اعوذ برب الوقت الذى يفرج فيهم المهمومين والمغمومين وروى عن ابن عباس ان الفلق سحجن في جهنم وقيل هو واد في جهنم اذا قبح استعاذ اهل النار من حره ووجهه ان المستعيد قال اعوذ برب هذا العذاب القادر عليه من شر عذابه وغيره وروى عن ابن عباس ايضا ان الفلق الخلق ووجه هذا التأويل ان الله تعالى فلق ظلمات بحرم العدم بايجاد الانوار وخلق منه الخلق فكانه قال قل اعوذ برب جميع الممكنات ومكون جميع المحذورات ﴿من شر ما خلق﴾ قيل يريد به ابليس خاصة لانه لم يخلق الله خلقا هو شر منه ولان السحر لا يتم الا به وباعوانه وجنوده وقيل من شر كل ذي شر وقيل من شر ما خلق من الجن والانس ﴿ومن شر غاسق اذا وقب﴾ عن عائشة رضی الله تعالى عنها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى القمر فقال يا عائشة استيندى بالله من شر هذا فان هذا هو الغاسق اذا وقت اخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح فعلى هذا الحديث المراد به القمر اذا خسف واسود ومعنى وقب دخل في الحسوف او اخذ في القسوبة وقيل سمي به لانه اذا خسف اسود وذهب ضوءه وقيل اذا وقب دخل في الحاق وهو آخر الشهر وفي ذلك الوقت يتم السحر المورث للتمريض وهذا مناسب لسبب نزول هذه السورة وقال ابن عباس الغاسق الليل اذا وقب اى اقبل بظلمته من المشرق وقيل سمي الليل غاسقا لانه ابرد من النهار والفسق البرد وانما امر بالتعوذ من الليل لان فيه تنتشر الآفات ويقل الفوت وفيه يتم السحر وقيل الغاسق الثريا اذا سقطت وظابت وقيل ان الاسقام تكثر عند وقوعها وترقع عند طلوعها فلهذا امر بالتعوذ من الثريا عند سقوطها ﴿ومن شر النفاثات في العقد﴾ بنى السواحر اللاتي ينفثن في عقد الحيط حين يرقين عليها وقيل والمراد بالنفاثات بنسات لبيد بن الاعصم اللاتي سحرن النبي صلى الله عليه وسلم والنفت النفع مع ريق قليل وقيل انه النفع فقط واختلفوا في جواز النفت في الرقي والتعاوى الشرعية المستحبة فجزوه الجمهور من الصحابة

النار والشيطان وما موصولة والعاذ محذوف او مصدرية ويكون الخلق بمعنى المخلوق وقرأ ابو حنيفة رضی الله عنه من شر بالتوين وما على هذا مع الفعل بتأويل المصدر في موضع الجر بدل من شر اى شر خلقه اى من خلق شر اوزائدة (ومن شر غاسق اذا وقب) الغاسق الليل اذا اعتكر ظلامه ووقوبه دخول ظلامه في كل شئ وعن عائشة رضی الله عنها اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدي فاشار الى القمر فقال تعوذى بالله من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب ووقوبه دخوله في الكسوف واسوداده (ومن شر النفاثات في العقد) النفاثات النساء او النفوس او الجماعات السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها ويرقن والنفت النفع مع ريق وهو دليل على بطلان قول المعتزلة في انكار تحقق السحر

(من شر ما خلق) من شر كل ذي شر خلق (ومن شر غاسق اذا وقب) من شر

الليل اذا دخل وادبر (ومن شر النفاثات) المهيئات الاخذات الساحرات النفاثات (في العقد) (والناسين)

وظهور اثره (ومن شر حاسد ﴿٦٠٩﴾ اذا حسد) اي {سورة الفلق} اذا اظهر حسده وعمل

بمقتضاه لانه اذا لم يظهر
فلا ضرر يعود منه على
من حسده بل هو الضار
لنفسه لا غتنامه بسروره
غيره وهو الاسف على
الخير عند الغير والاستعاذه
من شر هذه الاشياء بعد
الاستعاذه من شر ما خلق
اشعار بان شر هؤلاء اشد
وختم بالحسد ليعلم انه
شرها وهو اول ذنب
عصى الله به في السماء من
ابليس وفي الارض من
قاييل وانما عرف بعض
المستعاذ منه ونكر بعضه
لان كل نفاقه شريرة فلهذا
عزفت النفاقات ونكر
غاسق لان كل غاسق لا

يكون فيه الشر انما يكون
في بعض دون بعض وكذلك
كل حاسد لا يضر ورب
حسد يكون محمودا كالحسد
في الخيرات والله اعلم
﴿سورة الناس مختلف
فيها وهي ست آيات﴾
(بسم الله الرحمن الرحيم)

ومن شر حاسد اذا حسد)
ليبين الا عصم اليهودي
اذا حسد النبي صلى الله
عليه وسلم فمحرره واخذه
عن عائشة

﴿ومن السورة التي يذكر

فيها الناس وهي كلها مدنية آياتها ست (قا وخا ٧٧ س) وكلها عشرون حروفها تسعة وسبعون﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم)

شر النفوس والنساء السواحر اللواتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها والنفت
التفخ مع ربق وتخصيصه لما روى ان يهوديا سحر النبي عليه الصلاة والسلام في احدى
عشرة عقدة في وترده في بئر ففرض عليه الصلاة والسلام فنزلت المعوذتان واخبره
جبرائيل بموضع السحر فارسل عليه السلام عليا كرم الله وجهه فجاء به فقرأها عليه فكان
كلا قرا آية انحلت عقدة ووجد بعض الحنفة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه مسحور
لانهم ارادوا به انه مجنون بواسطة السحر وقيل المراد بالنفت في العقد ابطال عزائم
الرجال بالحيل مستعار من تلبين العقدة بنفت الربق ليسهل حلها وافرادها بالتعريف
لان كل نفاقه شريرة بخلاف كل غاسق وحاسد ﴿ومن شر حاسد اذا حسد﴾ اذا
اظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرر منه قبل ذلك الى المحسود بل يخص
به لا غتنامه بسروره وتخصيصه لانه العمدة في اضرار الانسان بل الحيوان غيره ويجوز
ان يراد بالغاسق ما يخلو عن النور وما يضاويه كالقوى وبالنفقات النباتات فان قواها
النباتية من حيث انها تزيد في طولها وعرضها وعمقها كانها تنفت في العقد الثلاثة
وبالحسد الحيوان فانه انما يقصد غيره غالبا طمعا فيما عنده ولعل افرادها من عالم الخلق
لانها الاسباب القريبة للمضرة * عن النبي عليه الصلاة والسلام لقد اتزلت على سورتان
ما اتزل مثلها وانك ان قرأ سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما يعني المعوذتين

﴿سورة الناس مختلف فيها وآياتها ست﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

والتابعين ومن بعدهم وبدل عليه حديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا مرض احد من اهله نقت عليه بالمعوذات الحديث وانكر جماعة التفل والنفت
في الرقى واجازوا التفخ بل الربق قال عكرمة لا ينبغي للراقي ان ينفت ولا يسمع ولا يعقد
وقيل النفت في العقد انما يكون مذموما اذا كان سحرا مضرا بالارواح والابدان واذا
كان النفت لاصلاح الارواح والابدان وجب ان لا يكون مذموما ولا مكروها بل هو
مندوب اليه ﴿ومن شر حاسد اذا حسد﴾ الحاسد هو الذي يتبني زوال نعمة الغير
وربما يكون مع ذلك سعي فلذلك امر الله تعالى بالتعوذ منه واراد بالحاسد هنا اليهود
فانهم كانوا يحسدون النبي صلى الله عليه وسلم وابيد بن الاعصم وحده والله سبحانه
وتعالى اعلم بمراده واسرار كتابه

﴿تفسير سورة الناس وهي مدنية وقيل مكية والاول اصح وهي﴾

﴿ست آيات وعشرون كلمة وتسعة وسبعون حرفا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

فيها الناس وهي كلها مدنية آياتها ست (قا وخا ٧٧ س) وكلها عشرون حروفها تسعة وسبعون﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل اعوذ برب الناس) اي صريهم ومصطهم (ملك الناس) مالكم ومدبر امورهم (اله الناس) مبودهم ولم يكتف باظهار المضاف اليه مرة واحدة لان قوله ملك الناس عطف بيان لرب الناس لانه يقال لغيره رب الناس وملك الناس واما اله الناس فخاص لاشركة فيه وعطف البيان للبيان فكانه مظنة للاظهار دون الاضمار وانما اضيف الرب الى الناس خاصة الجزء الثلاثون وان كان رب كل ﴿٦١٠﴾ مخلوق تشريفا لهم ولان الاستعاذة

﴿قل اعوذ﴾ قرأ ورش في السورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام ﴿رب الناس﴾ لما كانت الاستعاذة في السورة المتقدمة من المضار البدنية وهي تعم الانسان وغيره والاستعاذة في هذه السورة من المضار التي تعرض للنفوس البشرية وتخصصها عمم الاضافة ثمة وتخصصها بالناس فهنا فكانه قيل اعوذ من الشر الموسوس الى الناس بربهم الذي يملك عليهم امورهم وهو الههم ومبودهم وقيل اراد بالاول الاطفال ومعنى الربوبية يدل عليه وبالتالي الشباب ولفظ الملك المنبئ عن السياسة يدل عليه وبالتالي الشيوخ ولفظ الاله المنبئ عن العبادة يدل عليه وبالرابع المصالحين اذا الشيطان مولع باغوائهم وبالخامس المفسدين لمعطفه على المعوذ منه (من شر الوسواس) هو اسم بمعنى الوسوسة كالزلال بمعنى الزلزلة واما المصدر فوسواس بالكسر كالزلال والمراد به الشيطان سمي بالمصدر كانه وسوسة في نفسه لانها شغله الذي هو طاكف عليه او اريد ذو الوسواس والوسوسة الصوت الحثي (الخناس) الذي عاده ان يخنس

وقعت من شر الموسوس في صدور الناس فكانه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذي يملك عليهم امورهم وهو الههم ومبودهم وقيل اراد بالاول الاطفال ومعنى الربوبية يدل عليه وبالتالي الشباب ولفظ الملك المنبئ عن السياسة يدل عليه وبالتالي الشيوخ ولفظ الاله المنبئ عن العبادة يدل عليه وبالرابع المصالحين اذا الشيطان مولع باغوائهم وبالخامس المفسدين لمعطفه على المعوذ منه (من شر الوسواس) هو اسم بمعنى الوسوسة كالزلال بمعنى الزلزلة واما المصدر فوسواس بالكسر كالزلال والمراد به الشيطان سمي بالمصدر كانه وسوسة في نفسه لانها شغله الذي هو طاكف عليه او اريد ذو الوسواس والوسوسة الصوت الحثي (الخناس) الذي عاده ان يخنس

قوله عز وجل ﴿قل اعوذ برب الناس﴾ انما خصص الناس بالذكر وان كان رب جميع المحدثات لانه امر بالاستعاذة من شر الوسواس فكانه قال اعوذ من شر الوسواس الى الناس بربهم الذي يملك عليهم امورهم وهو الههم ومبودهم فانه هو الذي يميز من شرهم وقيل ان اشرف مخلوقات هم الناس فلماذا خصهم بالذكر ﴿ملك الناس﴾ انما وصف نفسه اولاً بانه رب الناس لان الرب قد يكون ملكا وقد لا يكون ملكا فانه بذلك على انه ربهم وملكهم ثم ان الملك لا يكون الها فبه بقوله اله الناس على ان الالهية خاصة بالله سبحانه وتعالى لا يشاركة فيها احد والسبب في تكرار لفظه الناس يقتضى مزيد شرفهم على غيرهم ﴿من شر الواس﴾ يعني الشيطان ذا الواسواس والوسوسة الهمزة والصوت الحثي ﴿الخناس﴾ يعني الرجاع الذي من عاده ان يخنس اي يتأخر قيل ان الشيطان جائم على قلب الانسان فاذا غفل وسها وسوس واذا ذكر الله تعالى خنس الشيطان عنه وتأخر وقال قتادة الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب وقيل كخرطوم الخنزير في صدر الانسان فاذا ذكر العبد ربه خنس ويقال

منسوب الى الخنوس وهو التأخر كالعواج والبتات لما روى عن سعيد بن جبيرة اذا ذكر (رأسه) الانسان ربه خنس الشيطان وولى واذا غفل رجع ووسوس اليه

وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (قل اعوذ) بقول قل يا محمد امتع ويقال استعذ (رب الناس) بسيد الجن والانس (ملك الناس) مالك الجن والانس (اله الناس) خالق الجن والانس (من شر الوسواس) يعني الشيطان (الخناس)

(الذي يوسوس في صدور الناس) في محل الجر على الصفة او انرفع او النصب على الشتم وعلى هذين الوجهين يحسن الوقف على الخناس (من الجنة والناس) بيان للذي يوسوس على ان الشيطان ضربان جنى وانسى كما قال شياطين الانس والجن وعن ابي ذر رضى الله عنه انه قال لرجل هل تعوذت بالله من شيطان الانس روى انه عليه السلام سحر ﴿ ٦١١ ﴾ فرض فجاءه { سورة الناس } ملكان وهو قائم فقال

احدهما لصاحبه ما باله فقال
 طب قال ومن طبه قال ليبد
 ابن اعصم اليهودى قال وبم
 طبه قال بمشط ومشاطة
 في جف طلعة تحت راعوفة
 في بر ذى اروان فانتبه
 صلى الله عليه وسلم فبعث
 زيروا عليا وعمارا رضى الله
 عنهم فترجوا ماء البستر
 واخرجوا الجف فاذا فيه
 مشاطة رأسه واسنان من
 مشطه واذا فيه وتر ممعد
 فيه احدى عشرة عقدة
 مفروزة بالابرقتلت هاتان
 السورتان فكلما قرأ جبريل
 آية انحلت عقدة حتى قام
 عليه السلام عند انحلال
 العقدة الاخيرة كأنما نشط
 من عقال وجعل جبريل
 يقول باسم الله اريقك والله
 يشفيك من كل داء يؤذيك
 ولهذا جوز الاسترقاء بما
 كان من كتاب الله وكلام
 رسوله عليه السلام لبا ما كان
 بالبريانية والبريانية

ربه ﴿ الذي يوسوس في صدور الناس ﴾ اذا غفلوا عن ذكر ربهم وذلك كالقوة
 الوهمية فانها تساعد العقل في المقدمات فاذا آل الامر الى النتيجة خست واخذت
 توسوسه وتشككه ومحل الذي الجر على الصفة او النصب او الرفع على الذم ﴿ من الجنة
 والناس ﴾ بيان للوسواس اول الذي او متعلق بيوسوس اى يوسوس في صدورهم
 من جهة الجنة والناس وقيل ببيان للناس على ان المراد ما يعم الثقابين وفيه تعسف

رأسه كراس الحية واضع رأسه على ثمرة القاب يمسسه ويجذبه فاذا ذكر الله تعالى خنس
 واذا لم يذكر الله تعالى رجح ووضع رأسه على القلب فذلك قوله تعالى ﴿ الذي يوسوس
 في صدور الناس ﴾ يعنى بالكلام الخفى الذى يصل مفهومه الى القلب من غير سماع
 والمراد بالصدر القلب ﴿ من الجنة ﴾ يعنى الجن ﴿ والناس ﴾ وفي معنى الآية وجهان
 احدهما ان الناس لفظ مشترك بين الجن والانس ويدل عليه قول بعض العرب جاء
 قوم من الجن فقيل من انتم قالوا اناس من الجن وقد سماهم الله تعالى رجلا في قوله
 يعوذون رجال من الجن فعلى هذا يكون معنى الآية ان الوسواس الخناس يوسوس
 للجن كما يوسوس للانس والوجه الثانى ان الوسواس الخناس قديكون من الجنة وهم
 الجن وقديكون من الانس فكما ان شيطان الجن قديوسوس للانسان تارة ويخنس
 اخرى فكذلك شيطان الانس قديوسوس للانسان كالتصحله فان قبل زاد في الوسوسة
 وانكره السامع ذلك انخنس وانقبض فكانه تعالى امر ان يستعاذ به من شر الجن
 والانس جميعا (ق) عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كان اذا اوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم ينفث فيها فيقرأ قل هو الله احد وقل
 اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما
 على رأسه وما اقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات * عن عائشة ان رسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم كان اذا اشكى يقرأ على نفسه بالعوذات وينثث فلما اشتد وجعه
 كنت اقرأ عليه وامسح عنه بيديه رجاء بركتهما اخرجته مالك في الموطأ ولهما بمناه
 (ق) عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لاحسد الا فى اثنتين رجل
 آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناه الليل واطراف النهار ورجل آتاه الله مالا فهو

والهندية فانه لا يحل اعتقاده ولا اعتماد عليه وتعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات اعمالنا واقوالنا
 ومن شر ماعملنا وما لم نعمل ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ونبيه وخصيه ورسوله
 (الذى) اذا ذكر الله خنس نفسه وسترها واذا لم يذكر (يوسوس في صدور الناس) في صدور الخلق (من الجنة
 والناس) يقول يوسوس في صدور الجن كما يوسوس في صدور الناس تزلت هاتان السورتان

الأ أن يراد به الناس كقوله يوم يدع الداع فان نسيان حق الله يعم الثقلين * عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ المعوذتين فكأنما قرأ
الكتب التي أنزلها الله تعالى والله
سبحانه وتعالى اعلم

٢٢

٢

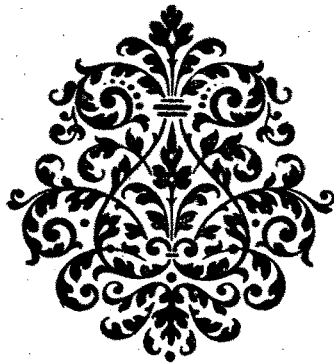
ينفق منه آناه الليل واطراف النهار * عن ابن عباس قال قيل يا رسول الله اى الاعمال
احب الى الله تعالى قال الحال المرتحل قيل وما الحال المرتحل قال الذى يضرب من
اول القرآن الى آخره كلما حل ارتحل اخرجه الترمذى والله
سبحانه وتعالى اعلم بمراده

واسرار كتابه

٢٢

٢

وقد تم طبع هذا التفسير الشريف فى شهر جمادى الاولى لسنة اربع وعشرين
وثلاثمائة والف من هجرة من له العز والشرف



بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله ولو كره
المشركون وصلى الله على
محمد وعلى آله وصحبه
الانام واصحابه مفاتيح
دارالسلام

٢٢

٢

فى شأن لبيد بن الاعصم
اليهودى الذى سحر النبي
فقرا النبي صلى الله عليه
وسلم على سحره ففرج الله
عنهما فكأنما انشط

من عقاب

٢٢

٢